



AL MANHAL

مجلة العرب الأدبية

العدد (٥٥٣) المجلد (٦٠) العام [٦٤] جمادى الآخرة ورجب ١٤١٩ هـ / سبتمبر وأكتوبر ١٩٩٨ م

في الأسلوب القرآني

من خصائص الأسطورة

يوم المعتصم ويوم الصلت

سر السعادة

في خصوصية الفن المعاصر

لانصاري ..

ي ذكراه الـ١٦

اليوم الوطني : ولاء .. وعطاء

المنهل

مجلة شهرية للآداب
والعلوم والثقافة

تصدر في المملكة
العربية السعودية - جدة
عن دارة المنهل
للصحافة والنشر المحدودة

أولى أمهات الصحافة السعودية

أسسها المغفور له

عبدالقدوس القاسم الأنصاري

عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م

المركز الرئيسي:

جدة الشرفية ص.ب ٢٩٢٥ رمز بريدي ٢١٤٦١ برقيا: المنهل فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣ ت: ٦٤٢٧٨٣١ - ٦٤٣٩٧٦٥ - ٦٤٣٢١٢٤ - ٦٤٢٥٦٨٧ - الرياض: ص.ب ٢٩٠ ت: ٤٥٤٢٤٣٢

سعر النسخة:

السعودية ١٠ ريالات - قطر ٨ ريال - المغرب ٩ دراهم - مصر ١٥٠ قرشا - تونس ٨٠٠ مليم - الكويت ٦٠٠ فلس - عمان ٦٠٠ بيسه - الامارات ٨ دراهم - البحرين ٧٠٠ فلس - موريتانيا ١٠٠ أوقيه - الأردن ٥٠٠ فلس.

الاشتراكات:

جدة ت: ٦٤٣٢١٢٤

- قيمة الاشتراك السنوي للمؤسسات الحكومية ٢٥٠ ريال.
- قيمة الاشتراك للأفراد ١٥٠ ريال



قال مما

فى شئون التعليم

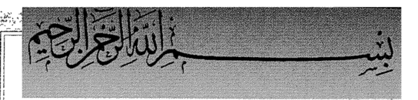
إن صيغة (المعارف) تضم بين جناحيها الواسعين، أنواعا متنوعة من العلوم والفنون، فكرية وصناعية؛ ولهذا كم يكون من بواعث التفاؤل العظيم بمستقبل زاهر مجيد، ان نرى المعارف، تعنى بتطبيق مدلول هذه الصيغة. وكم يكون من دواعي السرور ان تهتم من الآن بادخال مبادىء الصناعة اللازمة في بلادنا، ببرامجها، متدرجة في ذلك على قدر الامكان مستعينة في تحمل اعباء هذه المهمة الهامة بالخبراء والاختصاصيين في الداخل وفي الخارج.

ومن رأينا أن يكون هذا الانشاء الصناعي المرتقب ذا ثلاث شعب: فأما أولى هذه الشعب فتتمثل في فتح فصول اضافية في المدارس الابتدائية، يدخل فيها الطلاب الذين لوحظت ميولهم الصناعية الخاصة إما بابداء هذه الميول منهم؛ وأما بفهم رسوخها فيهم من الطرق المختلفة، سلوكية وغير سلوكية، وتتمثل الشعبة الثانية بتخصيص مدارس صناعية لمن يريد التفوق والسمو من متخرجي الفصول الابتدائية في الصناعة، اما الشعبة العليا فتعد للاختصاص في الصنائع العليا كالهندسة التطبيقية والكهرباء..

ونحن اذ نقول هذا نعلم حق العلم ان الطفرة محال، كما ندرى اتم الدراية بأن المعارف لا تألو جهداً ولا تدخر وسعاً في تقرير كل نافع؛ كلما سنحت الفرص وتهيأت الامور.

«عبدالقدوس الأنصاري»

رجب ١٣٥٦هـ/ سبتمبر ١٩٣٧م



لقطة الشهر



الماء، كان غالياً جداً، نادر الوجود، وصعب الإخراج.
وكم عانى الناس فى الحصول عليه .. وهذه السواني، كانت الوسيلة الوحيدة لاخراجه .. ومابين الأمس واليوم فارق كبير ..

اشـــارة

● تحتفظ هيئة التحرير بالحق في تحديد أولويات النشر ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع أو مكانة الكاتب ويشترط في الاسهامات عناصر الجدة، العمق والرصانة العلمية، للمجلة الحق في عدم نشر المواضيع التي تراها غير مناسبة للنشر دون الالتزام بإعادة الموضوع لمصدره، كما يرجى الاشارة لمصادر المادة بصورة واضحة.


الطباعة
شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر - جدة
تليفون: ٦٣٩٦٠٦٠ - فاكس: ٦٣٩١٠٠٣


صاحب المجلة
رئيس التحرير
نبيه بن عبدالقدوس الأنصاري

مستشار التحرير
أ.د/ عبدالرحمن الأنصاري

نائب رئيس التحرير
المدير العام
زهير بن نبيه الأنصاري

عزيزي القارىء
عزيزتي القارئة

هذه المجلة تحمل في العديد من صفحاتها آيات قرآنية كريمة وأسماء الله الحسنى فضلا عن أحاديث نبوية شريفة الرجاء المحافظة عليها.

غلاف العدد



العدد: (٥٥٣)
المجلد: (٦٠)
العام: (٦٤)

الفهرس



وكلاء التوزيع

الشركة السعودية للتوزيع/ جدة ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦ – وكالة الأهرام للتوزيع/ القاهرة ٥٧٤٧٠٤٤ –
الشركة التونسية للصحافة/ تونس ٣٣٢٤٩٩ – الشريفية للتوزيع/ الدار البيضاء ٤٠٠٢٢٣ –
شركة الامارات للطباعة والنشر والتوزيع/ أبوظبي ٤٥٦٥٠٠ – دار الثقافة للطباعة/ الدوحة

في هذا العدد

أقلام

- حسن عبد الله القرشي
- د. امين ساعاتي
- د. راتب الغوثاني.
- د. محمد على البار.
- محمد رشيد العويد.
- د. سامية عامر.
- احمد سالم باعطب.
- د. محمد عماره.

منهليات

((١٣١٩ هـ - ١٤١٩ هـ))

ما بين الرقمين في عمر الزمن مئة عام..

وفي عمر العطاء، قمة طالت هامة السحب..

وهكذا، اليوم الوطني، أمجاد تلاحقت،

وآمال تحققت .. وميادين للخير ظلت مشرعة..

يظل اليـوم الوطني مـعـايشـة للواقـع، واسـتـشـرافـا للمستقبل.

قبل قرن من الزمان استطاع الملك عبد العزيز - طيب الله ثراه - ومن معه، وبتوفيق من الله جلت قدرته، استطاعوا فتح الرياض، وكانت بداية انطلاقة الخير العميم.

ومنها كانت الانطلاقة الكبرى، وُحدت القبائل بعد تنازع طال مداه، ونُشر بساط الأمن، حتى إن المسافر من نجد الى مكة المكرمـة لا يخـاف على نفـسـه، وأزيلت كل مظاهر الخـرافـات والدجل والكهـانة والجـهـالة، وأصـبح شـرع الله منهاج الأمة، حكماً ومسلكاً ومظهراً..

وجـاء نبع الخـيـر من تحت الأرجل، من باطن الأرض، وكانت الحكمة وسداد الرأي في حسن استخدامه، فنشأ العمران، وقامت المصانع، وانتشر التعليم، ونهضت الأمة..

ونتـاج كل ذلك أن غدا اسم المملكة العـربيـة السـعـودية صداحاً في الآفاق

لقد جاهد الأسبقون، وعلى دربهم سار اللاحقون، والغاية واحدة.

بناء وطن، ورفعة أمة..

وما كانت المملكة العربية السعودية لتصل ما وصلت اليه الآن من تقـدم وازدهار ونمـاء، لولا العـمل الدؤوب، والجـهـد المتواصل، والعزم الصادق.. و

من قبل هذا وبعده هو توفيق الله سبحانه لعباده.

وبغير انقطاع نسأل الله التوفيق والسداد..

((المحرر))

٤١٤١٨٢ - وكالة التوزيع الأردنية/ عمان ٦٣٠١٩١ - دار اقرأ للنشر/ الخرطوم ٤١٨٠٩ - الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات د.م.م/ الكويت/ ٢٤٢١٤٦٨ - مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف/ البحرين/ المنامة ٥٣٤٥٥٩.

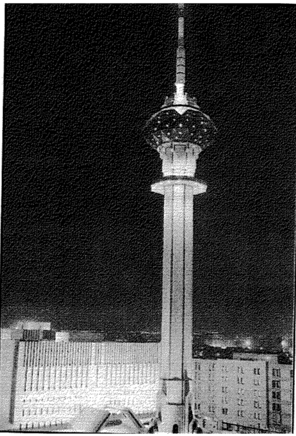
الاعلانات: يراجع بشأنها الادارة ت: ٦٤٣٢١٢٤



الولاء الوطنى

في مثل هذه الايام من كل عام تحتفل المملكة العربية السعودية بيومها الوطني.. ويشارك العالم الاسلامي من اقصاه الى اقصاه المملكة احتفالها بهذا اليوم الغالي العزيز.. وفي الحقيقة فإن ذلك يعزى للمكانة الهامة والمنزلة الكبيرة للمملكة في قلب كل مسلم يخشى الله ويغار على دينه الاسلامي الحنيف.. كيف لا .. والمملكة تعد بموقعها الديني - إذ تضم الحرمين الشريفين - وموقعها الجغرافى المتميز مهد الحضارة الاسلامية.. وهذا الموقع الفريد جعلها تنفتح على كل المسلمين والعرب وتتفاعل مع حياة الشعوب والامم التى اتصلت بها.. ويأتى هذا اليوم الوطنى المجيد ليجسد مفهوم الولاء، هذا المصطلح .. الولاء الوطني.. من المفترض ان يدركه كل انسان يعيش على هذه الارض الطيبة.. والولاء مظهر من مظاهر الطاعة حيث قال تعالى: {يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم} (النساء/٥٩) .. هذه هى ثوابت الولاء التى فرضها الدين الاسلامى الحنيف وهي، طاعة الله عز وجل .. طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم طاعة ولاة الأمر.

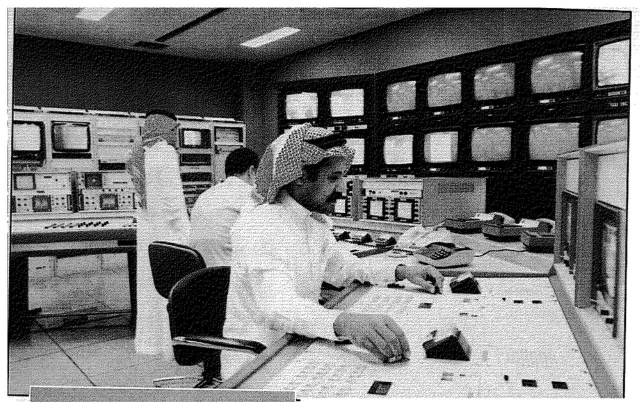
والولاء ليس دموعاً نذرفها ونحن في لحظة حزن وبؤس، وليس طبولا نقرعها أو اجراسا رنانة نطلقها في لحظة فرح ومرح.. الولاء الوطنى يعنى أن يكون الانسان «المواطن» العين الحارسة لبلاده واللسان الذرب المدافع عن امجاد الوطن.. الولاء شمس اذا اسود الظلام .. الولاء الوطنى هذا، البداية والمطلب والغاية.

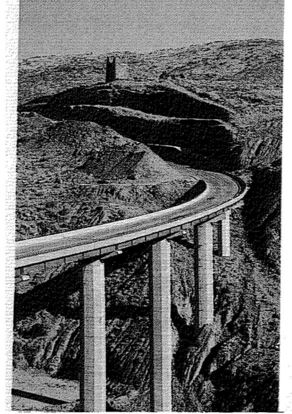


الولاء للوطن.. قيمة انسانية رفيعة لا يدركها إلا من عرف حقيقة الوطن، والوطنية والمواطنة.

الوطن، انه الحضن الدافىء، الدافق بالحنو والعطف، الملىء بالمحبة والود.

الوطن العزيز نشأنا في احضانه، وكان كريما بنا ونحن لم نشب عن الطوق بعد، ولم يزل، فيه عرفنا معنى السماحة والألفة، ومعنى التكافل والتعاضد، ومعنى





الخير والجمال.

إنها معاني هذا الوطن وقلائد الخير فيه، كبرنا وكبرت معنا وفينا هذه المعاني الخيرة.. معان خيّرة تعهدها في دواخلنا هذا الوطن الحبيب.. الأوفياء يبادلونه وفاء بوفاء.. وحباً بحب، وعطاء بعطاء..

الولاء، أداء.. بل قمة الاداء.. عمل متواصل وجد وكفاح، في كل ميادين الأداء والعطاء، كل في مجاله وتخصصه.

كل ذلك من أجلك، ومن أجل أبنائك، وأحفادك، من اجل وطنك وأبناء وطنك.. الوطن يقوم على سواعد أبنائه، فكراً، وتخطيطاً، وانجازاً .. وهذا طريق الولاء .. وسبيل الولاء.

(زهير الانصارى)

يا راية العز

الى علم المملكة العربية السعودية الخفاق

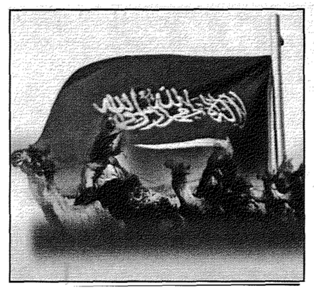
شعر/ رفعت المرصفي ـ مصر

يا راية خضراء يهمي حرفها
في الكون نورا سائغا يتدفق
زيدى شموخا في الوجود وأطلقى
هذا الوميض على الصخور يرقق
بسماء «فهد» المسلمين تألقى
كأريج فل في المدائن يطلق
هذى حروفك في المدى صداحة
تنساب أمنا في الربوع وتورق
فإذا رأتها العين زاد وميضها
وانساب دمع بالخدود يصفق
وإذا تلاها المرء هزت قلبه
وانشق نهر بالضلوع يعبق

* * *

يا رمز عز المسلمين ومجدهم
يا قصة التوحيد ـ قلبى عاشق
ترديدك الميمون يسعد مهجتى
وكأن سحرا بالحروف يموسق
بك يستظل المسلمون جميعهم
والكل في ألق السنا يتعلق

* * *



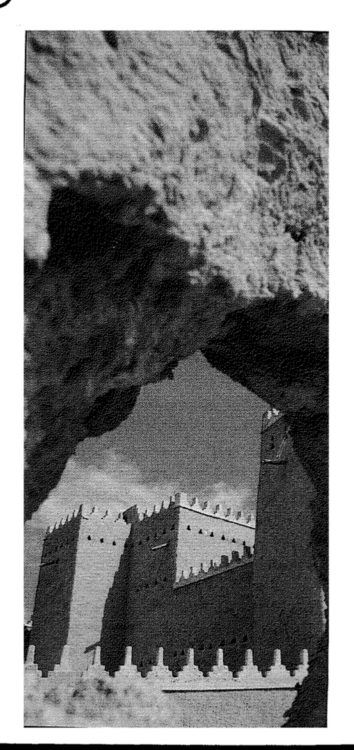
كل أعلام العالم يمكن تنكيسها .. إلاّ هذا العلم

يا أول الأركان في دين الهدى
دين على كل الدنا يتفوق
يا حظ من نطق الشهادة ـ قلبه
وأحس خفقا بالعروق يوثق
يا سعد من قرن الشهادة بالتقى
ومضى مع ركب الهداية يرزق
قد قلتها ـ ومعى تقول جوارحى
والله فوق الشاهدين مصدق
الله اكبر واحدا متوحدا
ورسوله هو أحمد يتألقُ



يا موطني

شعر/ د. ابراهيم العواجي



منذ الطفـولة شع في نفـسي ضـيـاك
وألفت أن أبقى سـعـيـداً في رباك
ونعـمت من خـيـرات جـودك من عطاك
وشـعـا ع شـمـسك حين ترسله سـمـاك
بالرحـمة الكبرى العـمـيـقة.. من رؤاك
ومنافع شـتـى يجـود بـهـا ثراك
ومـعـالم للمـجـد خلدها أولاك
وعرفت معنى الصـبـر من معنى بقاك
فـصـبـرت في دنيـاي أحـتمل العراك
وتشـبـعت روحي بنفـح من شـذاك
بالحب.. بالايمان يبـعـثـه صـداك
هدفي المقـدس أن أناضل في حـمـاك
حـراً نشـأت وسـوف أفنى في رضـاك
مـجـدي وعـيـدي حين تحـقـيـقي مناك
في أوج عـزك ـ عـالـيـا يزهو بـهـاك
النهـضـة الكبـرى يبـاركـهـا دعـاك
والزحف نحـو المجـد يلهـبـه لظاك
سـأذيب نفـسي كي أشـيـد من عـلاك
حـتى أرى التـاريخ يقـبـس من سناك

في ذكرى اليوم الوطني الأغر

اليوم الوطني من أيامنا المجيدة المضيئة، وفي تاريخ الأمم والشعوب أيام غالية تضيء بالفخار وتعبق بالمجد، وتتألق بالعزة والكرامة، وفي أول الميزان من كل عام نتذكر سيرة بطل عظيم جمع الشتات، ووحد الشمل، وبنى صرحاً، شامخاً على أساس من الإيمان والتوحيد، إنه القائد المظفر جلالة المغفور له الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود «رحمه الله وطيب ثراه».

إنها ذكرى وتاريخ تجسد أصالة الماضي وعصرية الحاضر، فاليوم الوطني من أيامنا المجيدة المضيئة تهل بساحتنا ذكراه العطرة الذي توحدت فيه هذه البلاد فهي مناسبة كريمة أثيرة وضاءة مشرقة لما لها من عمق وجذور واليوم الوطني فرصة لقراءة جيدة واستعراض لذلك الإنجاز والتاريخ الضخم المتنوع الحافل بالأمجاد والمعاني السامية والقيم المثلى فهو يذكي في نفوسنا الاعتزاز بما حققته بلادنا من صفحات ناصعة مشرقة ثمرة جهاد بطولي مديد، فقد أسس الملك عبد العزيز - رحمه الله - هذه الدولة وحقق بما وهبه الله من فضائل ومكارم أدواراً تاريخية عظيمة تستحق الوقوف والإشادة بها حيث كرس التلاحم وعزز معاني الأخوة والوحدة والقوة.

والملك عبد العزيز عظيم من عظماء تاريخنا العربي والإسلامي.. وليس في وسع الكاتب أن يحيط بأبعاد شخصيته وأعماله وعبقريته وسداد رأيه وبفضل الله وعونه وتوفيقه استطاع أن يؤسس بنياناً شامخاً.. ويقيم صرحاً أساسه التقوى واتباع الدين الإسلامي الصحيح.. ويضع نهضة حضارية مازال أبناء هذا الوطن يسعدون في ظلها.. وكان اهتمام جلالته ببناء الإنسان يدل على اتخاذ المنهج الصحيح في تكوين قواه الفاعلة وهو يدل على حكمة عظيمة تميز بها جلالته. ولقد كتب الكثيرون عن شخصية الملك عبد العزيز، وعن جوانب بارزة من شخصيته وما تتميز به من سمات ومزايا وقدرة وعبقرية، فقد وهبه الله مواهب عقلية وخلقية، وكان همه توحيد هذه البلاد، وجعل كلمة لا اله الا الله هي العليا، وبناء دولة إسلامية عربية تعيد لهذه البلاد وجهها الصحيح، ويقيم صرحاً شامخاً أساسه التقوى واتباع الدين الإسلامي الصحيح، حيث شيد بناءه على الأخلاق والدين، وجعلها غاية وهدفا.. لقد جمع هذا الكيان بعد أن كان متفرقاً، ووحده بعد أن كان مشتتا.. لقد كان صاحب نهج سليم وتفكير عميق ونظرة صائبة إلى مختلف الأمور.

إن عبد العزيز ما زال ذكره حياً في النفوس، فهو حي بأعماله الجليلة التي تمثلت في بناء هذا الكيان الكبير، المملكة العربية السعودية، ولقد حمل ابناؤه الراية من بعده يعملون لهذه الأمة في ارساء قواعد المجد والتقدم والرقي.

ومهما قلنا فاننا لن نستطيع أن نحصي الانجازات التى عملها، وملاحم بطولاته التى غايتها اعلاء كلمة التوحيد، وجمع ابناء هذه البلاد على كلمة الحق.. والوحدة الشاملة، لقد نذر حياته في سبيل الدفاع عن مبادىء الاسلام وانتشاره وتوفير الأمن والطمأنينة لهذه الأمة بعد فترة من التمزق والخوف والانقسامات والفرقة، تلك الاهداف التي حرص الملك عبد العزيز على تحقيقها ومازالت حية في أذهان ابناء شعبه ولقد كان عبد العزيز ذا قلب كبير ممتلىء بالحب لابناء شعبه فكان ذلك دافعه الى بث مبادىء العدل والانصاف بينهم وتوفير اسباب الحماية والرعاية للجميع. يقول المؤرخ الانجليزى المشهور «ارمسترونج» في كتابه المعروف «سيد بلاد العرب» كان عبد العزيز كبير القلب، ندي الكف جسورا لا يعرف الصبر عنده حدودا عليما بنفوس العرب حكيما في معاملة القبائل وقد أوتى المزايا والخصال التى يعجب العرب بها.

ولقد كان الملك عبد العزيز يقول ويردد «إننا نحمد

عبد الله بن حمد الحقيل - الرياض

الله على جمع الشمل وعلى جعل الحكم في هذه الديار بكتاب الله وسنة رسوله» وكان يقول: يجب علينا أن نكون عند حسن الظن بنا فلا نتفرق ونتحاقد، لأن ذلك من أسباب هلاكنا. وكان رحمه الله مشهورا بالتدين والورع، ونصرة الضعيف، والأخذ بيده، وغير ذلك من القيم الأخلاقية السامية، والمثل العربية الاسلامية الاصيلة.

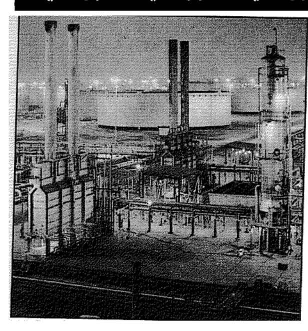
ان في حياة الملك عبد العزيز وفي سيرته وفي اخلاقه وفي عبقريته وفي سجاياه وفي فتوحاته وحروبه مورداً ثراً لا ينضب معينه، ولو دقق كل باحث ومحقق فسيجد في سيرته وانتصاراته العسكرية والأخلاقية موردا صافيا، ومنهلا عذبا.

ولهذا كان لشخصية الملك عبد العزيز من القوة والفعالية في النفوس ما أشاع ووطد الأمن، وثبت الاخلاص والولاء لجلالته، وتغلب فيه على كثير من الصعاب لتحقيق هذا الكيان الكبير الراسخ الذي هو مثل حقيقي للوحدة الوطنية.

ومن حق هذا اليوم ومن حق الملك عبد العزيز أن نتذكر هذا اليوم ونجدد الذكرى في كل عام اعترافاً بفضل الله واستنهاضاً للعزائم والهمم وتذكراً للتاريخ وللماضي العريق والتحدث بنعمة الله حيث أتم الله لنا نعمة بتوحيد الشمل وجمع الكلمة ومن هنا كانت لهذه الذكرى شأنها في تاريخ بلادنا.

ومن استقرأ التاريخ يتجلى له واضحاً أن توحيد المملكة العربية السعودية على يد الملك عبد العزيز - رحمه الله - ارتكز على العقيدة الصحيحة فحقق كل مقومات الوحدة وركائزها التى ينشدها أبناء هذه المملكة من استقرار اجتماعي وفكرى وسياسي وتحقيق العدل والنظام وتأمين السبل وتطبيق الشريعة الإسلامية ومراميها وان تجربة المملكة العربية السعودية وتوحيدها لتجربة فريدة متميزة أفلحت في ترسيخ أسسها واكتسبت مكانة مرموقة في العالم تستحق من الدارسين والباحثين والمؤرخين المزيد من البحث والدراسة والتحليل والنظر والوقوف طويلا لجلاء مقوماتها وإبراز مرتكزاتها وتبيين اسسها وتوضيح دعائمها ودراسة تاريخها.

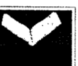
لقد كان الملك عبد العزيز رحمه الله صادق القول والعمل فبنى دولة شامخة البنيان قوية الأساس موحدة الأركان.



فلقد صنع الملك عبد العزيز تاريخاً ناصعاً شامخاً ستظل ذكراه خالدة في الأذهان وخلّف وراءه أبناءه الميامين الذين واصلوا خططه وسيرته وحققوا الإنجازات الواسعة على مختلف المستويات التعليمية والصحية والأمنية والصناعية والزراعية وكافة متطلبات الحياة المعاصرة على نهج مؤسسها وبانيها حتى تبوأت المملكة مكانتها الكبرى الحالية في قلوب العرب والمسلمين وموقعها السياسي المتميز بين دول العالم.

ونحن إذ نختم هذا القول عن الملك عبد العزيز المجاهد والباني والمؤسس نذكر بالفخر والاعتزاز ما تحقق لبلادنا اليوم من نهضة وتطور وبناء وأعمال جليلة مشعة بالإنجازات التاريخية والركائز العظيمة ووضع الثوابت والأسس على نحو من العلم والتخطيط والمنهج السليم وبصورة تدعو إلى الفخر والاعتزاز وحافلة بالعطاء والتضحية والنجاح ومفعمة بالخير والمجد والرقي والتقدم والازدهار وحفظ الله لنا هذا الوطن وقادته الميامين الذين جعلوا المملكة اليوم تتربع على قمة المجد والعزة والقوة والفخار والسؤدد.

ونسأل الله المزيد من العطاء والنماء والأمن والاستقرار وأن يأخذ بيد البلاد الى مدارج الرخاء والخير والتوفيق والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله {صلى الله عليه وسلم} وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



الذوق في القرآن الكريم

أي قنوات هي تلك الواصلة بين المنبهات والمخ؟! أي وسائط هي تلك التي تمرّر أثر المؤثرات لفرزها وتصنيف طعومها ودرجة حرارتها ومبلغ قسوتها أو لطافتها!!؟ ما المحطات والمسالك اللاقطة الباثة لما يهزّها من واردات؟

من الأجهزة التي ركب عليها الإنسان فحسُن واعتدل الجهاز العصبي.. الأعصاب تمثل شبكة رابطة بين أعضاء الجسم كله والمحور الدماغي الشوكي، إذ لها نهايات عصبية حساسة ناقلة ومتعددة، تتوزع في جميع البدن لالتقاط كل المنبهات لتوصلها إلى الدّماغ، لتعود بها إلى العضلات أعصاب أخر، تُدْعى الحركية. فوظائف الجهاز العصبي أكثر من واحدة، أهمها الإحساس الشعوري.

رسائل عصبية:

إنّ الشخص يسمع ويتذوق ويحس بالحرارة أو بالأوجاع المنبعثة من أحد أعضائه، وذلك تبعا للرسائل التي تحولها الأعصاب من هاته الحواس، إما الى النخاع الشوكي، أو الى الدماغ مباشرة، وعندها يدرك ما يتذوق وما يلمس، وما يشاهد.

أعصاب اللمس تتصل بالنخاع، واللمس: حاسة من الحواس أداتها الجلد، ذلك الغشاء الذي يغلف الجسم، ويتركب من طبقتين: البشرة وهي غطاء حام لما تحته والأدمة وتشتمل على أوعية دموية عن طريقها يتغذى الجلد، وعلى أنسجة ليفية رابطة، وعلى خلايا دهنية، وعلى فروع عصبية حساسة تنتهي بشعيرات لاقطة، وهاته هي التي بها تشعر بالألم.

الجلد إذن عضو حساس وهو مصدر كل ما تثيره المنبهات من أحاسيس مهما كانت الوسيلة: ضغطا، أو وخزا، أو قرّا.. ويؤدي إلى جانب الجلد مهمة نقل آثار المنبهات لكن بكيفية مغايرة:

الذوق، وأداته اللسان، اللسان عضو عضلي تغشاه حليمات مختلفة الأشكال، وتنتهي فيها تفرعات العصب الذوقي الذي ينقل التأثيرات الخارجية إلى الدماغ.

كان هذا مدخلا ضروريا يخلص بنا إلى اطلالة على مكانة «الذوق» في القرآن الكريم: وظيفة وبلاغة وتربية والغائص في استعمالات القدامى للجذرين «ذاق» و«أذاق» والمصدرين «ذوق» و«إذاقة» يتخلص إلى أنها كثيرة الورود في الجملة العربية، من ذلك قول أبي سفيان يخاطب جثة الشهيد حمزة ـ رضي الله عنه ـ يوم أحد: (ذُق عقق)[١] وهاته عائشة أم المؤمنين ـ رضي الله تعالى عنها ـ تسترجع رجزاً لعامر بن فهيرة، قال:



بقلم : مصطفى بوهلال
ـ تونس ـ

لقــــد وجـــدت الموت قـــبل ذوقـــه
إنّ الجـبـان حـتـفـه من فـوقــه[٢]

وهاته مطلقة ثلاثا تستفتي النبي {صلى الله عليه وسلم} تريد الزواج ثانيـة من زوجـهـا الأول قـبل أن يمسّها ثان فيأمرها: (٠٠ لا، حتى تذوقي عسيلته، ويذوق عسيلتك)[٣].

وأخـرج الإمـام أحـمـد خـبـرا عن أكلة قـدّمت للرسول {صلى الله عليه وسلم} فوجد منها ريح ثوم فلم يذقـهـا) وعن ابن عـبـاس قـال قـال رسـول الله {صلى الله عليه وسلم} (اللهم أذقت أول قريش نكالا، فأذق آخرهم نوالا)[٤].

ومن النوال ـ بل أعـلاه ـ طـعم الإيمان، فـإن من سرت حـلاوته الى قلبـه قوي إيمانه فـاطمـأنت نفسـه وفـاز٠ عن العـبـاس بن عـبـد المطلب أنه سـمـع رسـول الله {صلى الله عليه وسلم} يقول: (ذاق طعم الإيمان من رضي بـالله ربـا، وبـالإســـلام دينـا، وبمحـــمـــد رسولا)[٥].

الذوق بين الحقيقة والمجاز:

لم أبتغ بهذا انعطافا إلى الاستقصاء العشوائي، إنما عنيت أن «الذوق» جـار كـثـيـرا على الألسنة جـريان المذاقـات في الإنسـان، لأداء مـعنى حـسي حقيقي، أو مجازي، أي بصفة شاملة لمناحي الشعور بما ينقله العصب الحسي من مـلامسـة أو صدمـة أو تناول غذاء٠٠ فما خصائص دلالته في اللغة؟

للذوق في النصوص العربية القديمة والمعاجم، معنيان: معنى حقيقي ـ هو الأصل: الذوق قوة يدرك بها طعم الطعوم والأشربة٠ وتمييز المذاقات في الفم يحصل باختبار الشيء بطرف اللسان، دون لزوم بلع أو لوك٠ وقد سـرى اسـتـعـمـال «ذاق» في الإحسـاس العام المشتركة فيه كل قوى الحس من جلد ولسان وعصب وشم وغيرها، وهذا هو الاستعمال المجازي٠

وفي القرآن الكريم وردت «ذاق» و«أذاق» بصيغة الماضي والمضارع والأمر إحدى وستين مرة، واشتق من أولهـا اسم الفـاعل في ثلاثة مـواضـع، فـعلى أي الاستعمالين جاءت المفردة؟

إذا تذاكرنا بأن ـ كما يحرر الشيخ ابن عاشور: (من أساليب القرآن المنفرد بها أنه يرد فيه استعمال اللفظ فـي معناه الحـقيقي والمجازي إذا صلح المقام لإرادتهـمـا، وبذلك تكثـر مـعـاني الكلام مع الإيجـاز، وهذا من آثار كـونه مـعـجـزة خـارقـة لعـادة كـلام البشر)[٦] وإن شئت التعليل فـ (ملاك ذلك كله توفير المعـــاني وأداء مـا في نفس المتكلم بـأوضح عـبـارة وأخـصـرها ليـسـهـل اعـتـلاقـهـا بـالأذهان)[٧]، إذا تذاكرنا هذا لمسنا أن «الذوق» استخدم قرآنيا للإيفاء بالدلالتين حسب القرينة، وسـتـتـجلى ـ بتـوفيـق الله مـواطن هاته الإشـارات ومـا يلتصق بهـا من دقـائق بديعيـة رشـيـقـة٠ وفـي الجـملة، فـإن بالذكـر الحكيم اطلاقات للذوق عديدة قد تحصر في خمسة:

١ ـ **إصابة الطعم بالفم:** وشـاهد هذا الوجه قول المولى جل جـلاله: **{فلمّا ذاقـا الشـجـرة بدت لـهـمـا سوأتهما}** (الأعراف/٢٢) فهذا من التذوق في الفم٠ وقد قيل بمعجم ألفـاظ القرآن الكريم: (وكل مـا جـاء غـيـر هـذه الآية من تصـريـف هذا الـفـعل فـهـو من الإحـسـاس العـام)[٨]، غـيـر أن المسـتـقـرئ لآيات القرآن يجد ما يبطل هذا الاستنتاج، قال الله تعالى: **{لا يذوقـون فـيـهـا بـردا ولا شـرابا}** (النبأ/٢٤)، أهل جهنم سوف لن يذوقوا فيها برودة تخفف عنهم وهج الحر٠٠ لن يغاثوا بنسيم بارد ينقص من ضيقهم من اللهيب، ولا بماء بارد يذهب عنصر حر النيران وظمأ السـعـيـر٠٠ فـالذوق هنا أطلق على تناول المشـروب وعلى الإحـســـاس انخـفـاض الحـرارة الذي ينعش

ويليّن. وجاء بالقرآن في مساق توبيخ الكافر والتهكم عليه وهو في قعر الجحيم: **{ذق إنك أنت العزيز الكريم}** (الدّخان/٤٩)، ذلك أن ذاك الوارد الى شجرة الزقوم - الطعام المغلى السائل كغلي الحميم يمزق البطون - كان في دنياه معتزا بشرابه النجس وفاكهته اللذيذة ولذائذه الحرام، وبطغيانه منتشيا بتثنيات الفاجرات والفجرة على نغمات (ذقه تغتبط) فإذا كان جلساء السوء زادوه تيها في أيامه وقد طرب لطربهم وزهوا هم لفرحه، فقد حل عليه التعذيب والتقريع، وأصبح تذوق الخمور المعتقة في لياليه ذوقا لحميم حارق كاو في أخراه.. قال رب العزة تعالى شأنه: **{هذا فليذوقوه حميم وغسّاق}** (سورة ص آية٥٧).

٢ - **العذاب:** أريد بالذوق في الفرقان الشقاء في الأولى، قال الله تعالى: **{فأذاقها الله لباس الجوع والخوف}** (النحل/١١٢) وقال تعالى: **{أويلبسكم شيعا ويُذيق بعضكم بأس بعض}** (الأنعام/٦٥) كما أريد به سوء المآل في الآخرة قال عز وجل: **{يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق}** (الأنفال/٥٠) وقال سبحانه: **{وتذوقُوا السُّوء بما صددتّم عن سبيل الله}** (النحل/٩٤) وأمر الله تعالى بأن يُقْذَفَ أعداؤه في جهنم: **{ونقول ذوقوا عذاب الحريق}** (آل عمران/١٨٤). وكما ترى استعمل الذوق: (مجازا مرسلا في الاحساس بالعذاب فعلاقته الإطلاق، ونكتته أن الذوق في العرف يستتبع تكرر ذلك الإحساس لأن الذوق يتبعه الأكل، وبهذا الإعتبار يصح أن يكون «ذوقوا» استعارة)[٩]. وقد يجمع العقاب الشديد دنيا وآخرة في الآية الواحدة، قال عز وجل: **{لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون}** (فصلت/١٦)، هذا والذي ينبغي تسجيله هو أن إطلاق «الذوق» على الشعور بالشدة وعسر الآلام وارد كثيرا في القرآن كما ألمحت (قال في المفردات: واختير في القرآن لفظ الذوق في العذاب)[١٠].

على أن لطيفة شيقة تشدّنا لتكثيف تأمّل، ذلك أنه لئن اتفق المفسّرون على أن «الذوق» قد استعير في القرآن لاستعماله في إدراك البؤس والألم وأن (شهرة هذه الاستعارة قاربت الحقيقة)[١١]، فإنه قد انبنت عليها استعارات أخرى وتشبيهات أثرت المعنى القرآني الحكيم، وأضفت عليه بالغ طلاوة وعميق حلاوة وبليغ فصاحة من ذلك قول الله تعالى: **{فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا}** (الطلاق/٩)، فهذا التركيب القرآني الذي يُعدّ من المبتكرات يتضمن ما يعطي المضمون اتساع عمق، ودقة تصوير ورحابة أفق، وقد أتي به في ثلاثة مواضع أخرى، قال الله تعالى: **{ليذوق وبال أمره}** (المائدة/٩٥) وقال سبحانه: **{فذاقوا وبال أمرهم}** (التغابن/٥) وقال تعالى: **{ذاقوا وبال أمرهم}** (الحشر/١٥).

الوبال، ما الوبال عافاكم الله وعافاني؟

يفيدنا قاموس العربية: وبُل المرتع يوْبل وبلا ووبالا فهو وبيل، أي ثقيل وخيم يقال إذن: المرعى الوخيم وبل وبالة ووبالا، والوبال: الشدة. وعلى هذا تفسير المفسرين. وإن عدنا إلي الشعر الجاهلي نلقى ما يعطي اللفظة إيضاحا أريح. يقول زهير بن أبي سلمى:

إلى كلأ مُستوْبل متوخّم.

فالعشب الوبيل تستوبله الإبل، بمعنى تستوخمه، ويضرّها فيوهنها أو يميتها. ويقول آخر:

أكلت بنيك أكل الضبّ حتى
وجدت مرارة الكلأ الوبيل

فما الوجاهة في استخدام هاته المفردة للإفادة في شؤم العاقبة؟

جال النظر فما لقي أمتع من تنوير ابن عاشور رحمه الله، قال بمناسبة شرحه لآية الحشر عن بني النضير: (الوبال أصله وخامة المرعى المستلذ به للماشية، يقال: كلأ وبيل إذا كان مرعى خضرا «حلوا» تهش إليه الإبل فيحبطها ويمرضها أو يقتلها، فشبّهوا في إقدامهم على حرب المسلمين مع الجهل بعاقبة تلك الحرب بإبل ترامت على مرعى وبيل، فهلكت، وأثبت الذوق على طريقة المكنية وتخييلها، فكان ذكر «ذاقوا» مع «وبال» إشارة إلى هذه الاستعارة)[١٢]، وكذلك عاش يهود الجزيرة دنياهم خضرة ففسقوا فيها راتعين كالنوق والجمال مطلقين ألسنتهم مسمومة تلحس أعراض الغافلين وتلفق الأكاذيب عن الأبرياء، وتستحلي الهجاء، وتستمرىء أكل الربا، وتستعذب نسج شباك الفتن وإشاعات الإيقاع لإثارتها نتنة، وتترشف رشفات الجنس والخمرة فجوزوا باحتساء العذاب الثقيل، ولتذوُّقه بألسنتهم أمرّ ، لأن التذوق باللسان أقنع من اللمس باليد أو بالجلد، وسيحتقن العصب الناقل مهزوزا ملغوما فيغلي الدماغ، ويفور فورانا لهذا النقل الفظيع، وترتد الفظاعة إلى سائر الخلايا لتتذوق الوجع والحمّى الصّالية..!

٣ ـ **التأزم النفسي**: أي وجدان الكدر والحرج والعنت: والآية الواردة ـ وهي الوحيدة في هذا المضمار ـ تبين المراد ـ قال الحق سبحانه **{أو عَدْلُ ذلك صياما ليذوقَ وبال أمره}** (المائدة/٩٥) هذا المخطىء اقترف عملا سيئا فهو وبال عليه (وهو هنا ما لزمه من التكفير)[١٣] حيث لزمه (الجزاء أو الطعام أو الصّوم ليذوق ثقل فعله وسوء عاقبة هتكه لحرمة الإحرام أو الثقل الشديد على مخالفة أمر الله تعالى)[١٤] والمقصد التلخيصي: (ليجد سوء عاقبة فعله بما كلفه من خسارة أو من تعب)[١٥].

٤ ـ **وجدان الموت**: والمراد حصول الموت ومعاينته، فقد وقع التعبير في القرآن ـ مجازا ـ بذوق الموت على معنى أن كل نفس مخلوقة مآلها معاناة مشاقّ مقدّمات الفناء فهو احتضار ونزع وسكرات. قال البارىء تبارك: **{كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة}** (آل عمران/١٨٥) وتكرر أول هاته الآية في سورة الأنبياء (آية ٣٥) وفي العنكبوت (آية ٥٧) وقال جلّ من قائل **{لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى}** (الدّخان/ ٥٧).

٥ ـ **الإنعام والعطاء**، أو الإنالة ـ حسب الدّامغاني[١٦]، ذلك أن أقواما فتح المولى عليهم من رحمته وتذوّقوها غير مثنين على المنّان تعالى، فأنحى المنعم عليهم لخيلائهم وصلفهم عند إصابة المغنم والخير، أو لقنوطهم اليائس وعدم تصبرهم عند الابتلاء بالشر: كفران، ومكر، وزهو وشرك، فالواجب: الاعتراف بالفضل وأداء واجب الحمد، واتقاء منافذ الخروج من اليسر إلى متاهة العسر والفحش، والاستعانة بالله بدل اليأس. قال الحق تعالى: **{ثم إذا أذاقهم الله منه رحمة إذا فريق منهم بربهم يشركون}** (الروم/ ٣٣).

في تسع آيات كهذا المقام تجد «أذاق» عوض «ذاق» فلماذا هذا الاختيار ـ والله الأعلم ـ ؟ (اختير فعل الإذاقة لما يدل عليه من إسراعهم إلى الإشراك عند ابتداء إصابة الرحمة لهم والرحمة تخليصهم من الشدة)[١٧].

واصل تمعنك في قول الباري جل وعلا: **{وإذا**

أذقنا الناس رحمة من بعد ضرّاء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا} (يونس/ ٢١)، قد نستفهم معا: ولماذا الإمعان؟ ألا تلحظ «إذا» فهي مُثبتة لخصيصة ثانية أبان عنها ابن جزي بقوله: (وانظر كيف قال هنا إذا وقال في الشر إن تصبهم سيئة، لأن إذا للقطع بوقوع الشرط، بخلاف إن فإنها للشك في وقوعه، ففي ذلك إشارة الى أن الخير الذي يصيب به عباده أكثر من الشر)[١٨]، ومع هذا فإنه رغم استخدام «أذاق» في العذاب وفي الرحمة فإن ورودها مع الأخيرة قليل، ومن هنا وضح لدينا أن الذوق في القرآن جُلب للدلالة على الإحساس بالخير أو بالشر، هذا أسلوب في صوغ الآية، ويرفده ثان تختفي منه (إذا) فإن اختفت خلصت عاقبة ذوق الرحمة من المرارة لكل حامد ربه. قال سبحانه: **{ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون}** (الروم/ ٤٧)، وصياغة ثالثة تميز ثلاث آيات، تنهض على أداة شرط دخلت عليها (لام) هي (اللام المؤذنة أو الموطئة)[١٩] فتجد بناء الآية مقاما على شرط بلام ممهدة لجواب مؤكد. قال الحق تبارك: **{ولئن أذقناه نعماء بعد ضرّاء مسّته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات}** (هود/ ١٠)، وقال جل جلاله: **{ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضرّاء مسته ليقولن هذا لي وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ}** (فصلت/ ٥٠)، وقال عز شأنه: **{ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليؤوس كفور}** (هود/٩).

بان للناظر الدّور المتميز الذي تؤديه (ذاق وأذاق) في الأذهان والضمائر، بما اختير لهما من أدوات لإحكام السبك والإبانة عن مختلف المقامات بنفس البلاغة والإعجاز، وربما يأخذنا هذا الملحظ الى الاعتراف بأن توظيف هذا الفعل في القرآن الكريم ـ وبوفرة ـ في آيات العذاب لما حواه ـ إلى جانب ما سلف ـ من شحنة تأثير وإيحاء، ومن استجماعه العجيب لحكمة الدّلالة الدّقيقة الكاشفة عن حالة المتمرغ في العذاب بعد أن كان منغمسا في الشبقية والبوهيمية، يروي كل ذرة منه بالشهوات الشاذة فالتذوق يخالط كل خلية بالبدن، بعد أن تحفزت على درجة قصوى من التشنج.. ذوق الإثم حدث باللسان، وبالفم، بل بالجسد جميعه، كان قلبا وقالبا: تناول محرمات أكلا وشربا.. انتشاء برشفات الجنس ومصّات المخدرات.. انبساط ألسنة حداد مبسوطة بالأذى تسلق المؤمنين سلقا.. ارتعاش لاهث وراء الرّبا والاحتكار والغش والارتشاء: كل ضخة دم من الشرايين إلى حبل الوريد خافقة راقصة لإيقاعات الهوى وتلبيسات الطواغيت.! وعدلا أن يجيء الجزاء: الإذاقة الحق.. إذاقة من جنس آخر.. إذاقة أمرّ من الحنظل، وأسمّ من العرجم، وأحرّ من النار: جميع المفاصل والأوصال تصلى بالأوجاع، كل عضلة، كل غضروف، كل عصب، كل شريان، كل عظم، كل شعيرة، كل غشاء، كل كرية دم حمراء وبيضاء، كل غدّة، وكل حليمة. كلها ستقصفها الصدمة ولا فكاك فلابد من التذوق.. والتذوق حتى النخاع: **{فلنذيقنّ الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذى كانوا يعملون}** (فصّلت/٢٧).

تجدد التبديل الجسدي لتسليط العذاب هناك:

وقد يقال: سيهترىء اللسان ويفنى بالحريق



وطول الشواء وستتميع الجلود فتسيل وتتبخر.. ذاك حسبان المرجفين المكذبين، وقدر الله أكبر، قال عزّ شأنه: **{كلّما نضجت جلودهم بدّلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب}** (النساء/٥)، إبدل القشرة إعداد لتلقي أنكى عمليات التذويق، وبئس التلقي.. الإبدال تعذيب مجدَّد لإدامة نكد الإذاقة، ولضمان توصيل المرارات العلقم، سبقه تعذيب مرير قاس تعيس: الإشهاد.. إشهاد الحواس، وكل الأجهزة في الإنسان.. فضيحة يوم العرض: **{يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون}** (النور/ ٢٤).

ويشتد انكشاف الأستار بتخاصم أهل النار، بمخاصمة النفس للأعضاء، باستنكار الخاطر المنكسر لجرأة اليد والرجل على رواية الوقائع، بتأفف القلب المتقزز من الشفتين واللسان حيث انفلتت بتعداد ما صنعت من موبقات أمرها هو بتذوقها.. قال رب العزة تعالى: **{وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا، قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء}** (فصّلت/٢١).

ألا تحسّ أن «الذوق» هو محرك السلوك البشري نحو الجميل إن كان سويا، ونحو الزخرف الممنوع إن كان زائغا أو به مرض شركي.. «الذوق» هو المعيار الذي به تقيّم منزلة الإنسان ناج هو أم هالك؟ أسام هو مترفع أم منحط، سافل الذوق.. وهنا تتصدر حدود الحرية والمباح والمحظور، وإن اتقاء ذوق النكال سلاحه ترشيد الحواس بوازع الدين وتشريعاته وآدابه، وذلك ـ في إلماح مختزل ـ باتباع عبوديات الحواس الخمس عن اقتناع وحسن نية! أما المغرورون الغافلون فإنّ (ذكر شهادة ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم للتهويل عليهم، لعلهم يتقون ذلك الموقف فيتوبون)[٢٠].

الهوامش :

(١) مخالف، شاقّ لعصا الطاعة.

(٢) تنوير الحوالك ، شرح موطأ الإمام مالك ج٢، ص ٢٠٤ ورواه أحمد.

(٣) المرجع أعلاه ص ٧ والبخاري (شهادات) ومسلم (طلاق) والترمذي والنسائي وابن ماجة (نكاح).

(٤) الترمذي ج ٥ ص ٧١٥.

(٥) من أفراد مسلم ج٢ ص ٢ بشرح النووي. ورواه أحمد.

(٦) التحرير والتنوير ج ١ ص ١٠٩.

(٧) نفس المرجع ص ٨٢.

(٨) معجم ألفاظ القرآن الكريم ـ مجمع اللغة العربية ص ٢٢٦ طبع دار الشروق.

(٩) التحرير والتنوير ج ٤ ص ١٨٤.

(١٠) أي الراغب الأصفهاني وانظر الدامغاني في قاموس القرآن ص ١٨٦.

(١١) التحرير والتنوير ج ٧ ص ٤٩.

(١٢) التحرير والتنوير ج ٢٨ ص ١٠٨.

(١٣) التسهيل لابن جزي ص ١٨٨، طبع الدار العربية للكتاب.

(١٤) أنوار التنزيل للبيضاوي ج ٢ ص ١٧٠.

(١٥) التحرير والتنوير ج ٧ ص ٥٠.

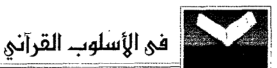
(١٦) قاموس القرآن ص ١٨٦ ط ٤ ، دار العلم للملايين.

(١٧) التحرير والتنوير ج ٢٠ ص ٩٧.

(١٨) التسهيل لابن جزي ص ٥١٣.

(١٩) عُد إلى مغني اللبيب لابن هشام ج ١ ص ٢٣٥ ففيه مزيد بيان.

(٢٠) التحرير والتنوير ج ١٨ ص ١٩١.



ومضات من الأسلوب القرآني

لا شك أن رحابة القرآن الكريم معاني وألفاظا وتعابير تتسع لكل دراسة ولكل بحث مهما كثرت الدراسات والبحوث، فهو بحر ممتد إذا أبحرنا فيه وغصنا في أعماقه لنستخرج الدرر واللآلئ فلا نستخرج إلا القليل، وكلما تعمقنا في هذا البحر الزاخر تعرفنا على شيء نفيس وعجيب يبهر الألباب ويأخذ بمجامع النفوس والأفئدة.. {قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا} (الكهف/١٠٩).

من نافلة القول أنه لا توجد لفظة وردت في القرآن الكريم إلا وتؤدي معنى معينا، وتهدف إلى غرض معين، فلا زوائد ولا حشو.. حتى الأحرف التي نعربها على أنها أحرف زائدة ليست زائدة عن المعنى ولكنها تخدم المعنى وتثريه وتؤدي غرضاً معيناً.. ومن ذلك نرى أنه عندما سأل الله تعالى نبيه موسى عليه السلام عما في يده وذلك في سورة (طه) {وما تلك بيمينك يا موسى} والله تعالى يعلم حق العلم ما يحمله موسى، مما يجعل المرء لأول وهلة يعتبر هذا السؤال من نافلة القول وأنه زائد يمكن الاستغناء عنه، كما أن (تلك) زائدة، ويمكن أن يأتي السؤال (وما بيمينك يا موسى)؛ فأجابه موسى **{هي عصاي}** الآية ١٧، ١٨؛ وهنا يظن أيضا أنه كان يكفي أن يقول (عصاي) دون الضمير (هي)

فلماذا هذه الكلمات الزائدة؟ وهل هي زائدة لا لزوم لها أم أن لها وظيفة ودلالة؟ بل هل السؤال أصلا لا لزوم له؟ يقول البعض إن الهدف من هذا السؤال ومن الكلمات الزائدة ليزيد الله من كمّ الحديث مع موسى فيكون ذلك تشريفا لموسى عليه السلام، ثم ليستمتع موسى عليه السلام بإطالة الحديث مع الله جلّ جلاله كما يستمتع حين أفاض في الإجابة فعدد مزايا العصا التي يحملها موسى **{أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى}** (الآية/١٨)، دون أن يطلب الله منه ذلك في نص سؤاله؛ والحقيقة أن هذا التعليل ليس كاملا، ولابد أن هناك حكمة تدخل في صميم الأسلوب الأدبي، وهي أن السؤال هنا واسم الإشارة (تلك) والضمير (هي) كما أن الإجابة قد جاءت كلها للتأكيد على مادة هذا الشيء الذي يحمله موسى في يمينه وللتأكيد على كامل وعي النبي موسى حين أدلى بإجابته، فهو واثق كل الثقة بما يقول، وأن هذا الشيء الذي يحمله لا يخرج عن نطاق الأداة الجامدة التي لا حول لها ولا قوة بذاتها ودون تدخل خارجي؛ ذلك بأن هذه الأداة والتي لها أغراض محددة مألوفة **{أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى}** حتى أن هذه المآرب الأخرى مألوفة أيضاً ومعروفة كأن يستخدمها

بقلم: أحمد صدوق صافي
- الكويت -

للدفاع عن نفسه، أو يتخذها أداة ساترة تقيه الحر إذا وضع عليها ثوباً أو نحوه.. فإن هذه الأداة بتلك المواصفات والأغراض ستنقلب بفعل قوة خارقة إلى شيء آخر يتحرك، ستتحول من جماد إلى حيوان على شكل أفعى تلقف ما صنعوا، فلابد أن يؤكد موسى على أن العصا التي في يده (هي) عصاه ولا شيء غيره وهي عصاه التي يعرفها حق المعرفة؛ وقد جاءت الإجابة على هذا القدر من التفصيل تأدباً مع الله بأن موسى لم يدع احتمالا للمقصود من السؤال إلا أفاد بإجابته.

وفي سورة (طه) جاء دعاء موسى عليه السلام **{رب اشرح لي صدري.. ويسّر لي أمري}** الآيتين ٢٥، ٢٦ - وقد يظن أن الجار والمجرور في هاتين الآيتين زوائد يمكن الاستغناء عنها، ولكن السرّ في هذا التخصيص (لي) وإن كان الكلام مستتب بدونها، أنه اعتراف من موسى عليه السلام بأن منفعة شرح الصدر وتيسير الأمر راجعة إلى موسى نفسه وعائدة إليه، فإن الله عزّ وجل لا ينتفع بإرساله ولا يستعين بشرح صدره.

ويقول الله تعالى في الآية ٦٨ من سورة طه **{قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى}** وهذه بلاغة آسرة جاءت من زيادة الضمير (أنت) أو قل في تكرير الضمير (الكاف) في (إنك) وكذلك في (ال التعريف) في قوله (الأعلى)؛ فـ (إنّ) المشددة من شأنها الإثبات لما يأتي بعدها وتأكيده، وفي تكرير الضمير زيادة تثبيت وتأكيد لغلبة موسى وقهره بعد أن **{أوجس في نفسه خيفة موسى}** الآية ٦٧ - وبعدها قال له الله جل جلاله **{وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا..}** الآية ٦٩ - ولم يقل الله تعالى (أنت أعلى) أو (أنت عال) لأنه لو قال ذلك لكان قد نكره وكان صالحاً لكل واحد من جنسه ولكن قال (إنك أنت الأعلى) أي أنت دون غيرك.

على أن هناك بعض التعابير أو بعض الصياغات قد نراها أو يخيل إلينا أنها خارجة عن هذا المفهوم في دقة القرآن في ألفاظه وصياغته، فإلام نردّها؟.. قال تعالى **{فألقي السحرة سُجّداً قالوا آمنا برب هارون وموسى}** سورة طه الآية ٧٠.. فلماذا قدْمت الآية هارون على موسى عليهما السلام مع أن الطبيعي أن يُقدّم الأرفع مكانة، وموسى أعظم مكانة وقدراً من أخيه هارون؛ إن بعض الدارسين يعزون السبب إلى غرض بلاغي بحت هو السجع (وإيقاع القرآن الكريم لا يلتزم السجع) ويستدلون على ذلك أن السجع ركن هام في الأسلوب القرآني وغاية فيه بحد ذاته جاء متمشياً مع لغة العرب وهواهم، فلغة القرآن هي لغة العرب بأساليبها ومزايا وبيانها وبلاغتها ومع ذلك فهو معجز لا يستطيع فصحاء العرب وشعراؤهم أن يأتوا بسورة من مثله.. فتقديم هارون على موسى هنا لسبب بلاغي بحت لتكون (موسى) هي كلمة السجع لها نفس القافية التي تنتهي بها الآية السابقة واللاحقة.. وقد يكون لهذا الهدف كفاية لفهم سبب تقديم هارون على موسى في الآية المذكورة؛ ولكن هل حقاً جاء التقديم لهذا السبب وحده دون سواه؟ الأكيد أن ذكر هارون مع موسى منسجم مع السياق رغم أن الذي ألقى العصا لتلقف ما صنع السحرة هو موسى وليس هارون عليهما السلام، ولكن هارون كان ملازماً لموسى حتى **{قالوا إنْ هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم ويذهبا بطريقتكما المثلى}** سورة طه الآية ٦٣، وقبلها خاطبهما الله تعالى بقوله **{اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيا في**

نكري} سورة طه الآية ٤٢، فهل قدم هارون على موسى في الآية التي نحن بصددها ليمهّد لرحيل موسى عن قومه واستخلاف أخيه هارون خلال غيابه فيجادلونه ويجادلهم كما ذكر في الآية ٩٠ من السورة بعد ذكر قصة السامري **{ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري}**؟ هذه لفتة لا أدري مدى قربها من الصحة ولكنها نظرة متأملة في كلام الله وعظيم حكمته.

وفي قصة موسى مع الخضر عليهما السلام التي نقرأ أحداثها في سورة الكهف أمثلة حية وناطقة لهذا التقرير. ففي عرض هذه القصة يختلف الضمير العائد إليه الفعل في ثلاثة أحداث متتابعة من أحداث القصة فمرة يكون الضمير عائداً على الخضر ومرة ثانية يكون الضمير عائداً على موسى والخضر وفي المرة الثالثة يكون الضمير عائداً على الله جل جلاله، مع أن الفاعل المباشر هو الخضر في الحالات الثلاث، والمحرك الحقيقي أو الإرادة الحقيقية لله سبحانه وتعالى.

فعندما أراد الخضر أن يفسر لموسى عليهما السلام الحكمة الربانية من أفعاله التي رآها موسى غريبة وخارجة عن المألوف، وعن الهدف من خرق السفينة التي كانت لمساكين يعملون في البحر قال **{فأردت أن أعيبها}** الآية ٦٩، وعندما أراد أن يفسر الهدف من قتل الغلام خاصة أن أبويه كانا مؤمنين، قال في معرض تعليله **{فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحما}** الآية ٨١: في حين أنه لما أراد أن يفسر سبب إقامة جدار الغلامين الذي كان يريد أن ينقضّ (لاحظ الصورة الحركية المشخصة والمجسمة والناطقة الرائعة التي رسمها القرآن بكلمة يريد أن ينقض) فقال **{فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما}** الآية ٨٢.

وقد استخدم سيدنا الخضر في الحالة الأولى ضمير الفعل المتكلم (أردت) تأدباً مع الله وهو صاحب الإرادة الحقيقية في إعابة السفينة ولكن الخضر لم يشأ أن ينسب هذا الأمر الذي هو شر في ظاهره إلى الله. وأما في الحالة الثانية فإن القتل فعل آني مباشر وكأنه إرادة من الفاعل الظاهر فاستخدم القرآن كلمة (أردنا) للتعبير عن هذه المباشرة، ومعلوم في أسلوب اللغة العربية أن المتحدث عن نفسه يستعمل (نا) الجماعة: بينما الفعل في الحادثة الثالثة لم يحقق الهدف المباشر فلم يبلغ الغلامان أشدهما لحظة إقامة الجدار لذلك عبّر القرآن عن هذا الهدف المرجأ بقوله (فأراد ربك).. أرأيت إلى هذه الدقة المتناهية في التعبير وإلى تلك البلاغة الآسرة التي تأتت في اختلاف كلمة أو حرف أو ضمير؟!.

ونريد أن نعلق في هذا السياق على تفسير كلمة وردت في قصة الخضر حيث قال الله تعالى عن أصحاب السفينة التي خرقها الخضر ليعيبها **{وكان وراءهم ملكٌ يأخذ كل سفينة غصبا}** الآية ٧٩، فقد ورد في بعض التفاسير عن المقصود بكلمة وراءهم هنا (أمامهم، وقيل خلفهم) وكأنما يفهم بذلك التفسير أن الملك في وسط البحر يترصد السفن ليأخذها غصباً، أو أنه يجري خلفها يلاحقها ليختطفها. وفي رأيي فإن هذا الفهم لكلمة (وراءهم) هو فهم مباشر وسطحي: وإذا أردنا أن نشرحها شرحاً أدبياً قلنا إن (وراء) هنا ليست مكانية، وإنما معنوية واسعة، بمعنى أن هناك مخطط وصاحب



القرار لاقتناص السفن واغتصابها هو الملك، كما يقال: إن وراء هذه العملية إنسان مفكر.

كما نريد أن نلفت النظر إلى عظمة الأسلوب القرآني ودقته في آيتين متكررتين في سياق قصة موسى والخضر فقد قال الخضر لموسى **{ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً}** الآية ٧٢ وذلك بعد أن قاطعه موسى أول مرة؛ وعندما قاطعه للمرة الثانية قال **{ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا}** الآية ٧٥، وهي نفس التعقيب الأول ولكنه زاد عليه كلمة (لك)! والواقع أن هذه الكلمة جاءت مؤكدة بأن هذا التنبيه من الخضر قد وجه إلى موسى بالذات وليست تنبيهاً عاماً أو ملاحظة عامة، إضافة إلى أن فيها نوعاً من التأنيب لتكرر المخالفة التي ارتكبها موسى والتي خالف بها الشرط الذي اتفق عليه الاثنان حتى وافق الخضر على مصاحبة موسى له، أما في المرة الأولى التي اعترض فيها موسى فإنها كانت صادرة عن نسيان للشرط المتفق عليه، وبما أنها كذلك فقد استحى الخضر أن يشدد في محاسبته.

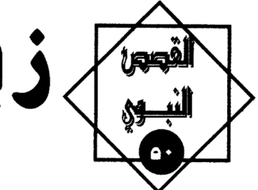
وإذا كان الفعل (تستطيع) في الآية **(إنك لن تستطيع معي صبرا)** قد جاء منصوباً بالحرف الناسخ الناصب (لن)، فإنه جاء مجزوماً في آية لاحقة **{سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا}** الآية ٧٢، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين (الياء الساكنة، والعين الساكنة بسبب حرف الجزم)؛ أما في قوله تعالى فيما بعد **{ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا}** الآية ٨٢، وقد حذف الياء لالتقاء الساكنين، كما حذفت التاء الثانية من الكلمة كما هو سائد في اللغة العربية لطريقة لفظ هذه الكلمة، واستخدمت هنا على هذه الصورة للتنويع في اللفظ وفي الإيقاع بين (تستطع) و(تسطع) وللتلوين في الأسلوب.

وهناك أمر آخر نود أن نشير إليه وهو أن الايقاع والتناغم وإن كان ميزة هامة من مزايا الأسلوب القرآني لكنه جلّ أن يكون على حساب المعنى واللفظ الذي يعبر عن المعنى المراد تعبيراً دقيقاً وبليغاً كما أشرنا آنفاً في عرضنا تقديم هارون على موسى في إحدى آيات سورة (طه).

فانظر هنا إلى قوله تعالى **{لقد جئت شيئاً إمرا}** وذلك على لسان موسى عندما أراد أن يعقب على فعل الخضر بخرق السفينة؛ بينما قال في تعقيبه على فعل الخضر بقتل الغلام **{لقد جئت شيئا نكرا}** لقد استخدم قافية واحدة (إمرا، نكرا) وفي الوقت ذاته استخدم معنيين مختلفين كل كلمة تتناسب مع الموقف الذي يخصصها، وبما أن خرق السفينة أهون وأخف وطأة من قتل الغلام، فقد استخدم كلمة أخف وطأة وهي (إمرا) أي أمراً عظيماً، في حين استخدم في حادثة القتل كلمة تناسب فظاعة الفعل (نكراً) أي فظيعاً منكراً.

وهكذا فإن الدقة في التعبير واستخدام الألفاظ المناسبة لذلك من خصائص الأسلوب القرآني، بحيث لا يمكن أن تحل كلمة محل لفظ آخر؛ وكذلك البلاغة الآسرة في التراكيب حيث الإيجاز والتكثيف دون إطالة ودون زيادة أو حشو في الكلام؛ كما أن لكل كلمة أو حرف مدلولها وإيحاؤها.

أريد من هذا المقال كما قلت آنفاً التأكيد بأن القرآن الكريم ولغته وأدبه بحر واسع، وعالم ممتد، ولا يضيق بأبحاث الباحثين ولا بتأملات المتأملين.. وكلها تفيد في إثراء اللغة العربية وفي انطلاق الفكر الإسلامي وفي التدبر والإيمان بحكمة الخالق وعظمته وقدرته **{ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيرا}** سورة النساء - الآية ٨٢ - صدق الله العظيم.



زيــــارة أهــ

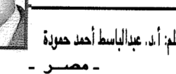
وقد حدثنا القصص النبوي عن زيارة أهل الجنة لربهم وزيارة بعضهم بعضا كلما تاقت أنفسهم لذلك.

نقل ابن قيم الجوزية[١] عن أبي برزة الأسلمي عن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال: (إن أهل الجنة ليغدون في حلة ويروحون في أخرى، كغدو أحدكم ورواحه إلى ملك من ملوك الدنيا، كذلك يغدون ويروحون إلى زيارة ربهم - عز وجل - وذلك لهم بمقادير ومعالم يعلمون تلك الساعة التى يأتون فيها ربهم - عز وجل).

وفي قصة عن أنس - رضي الله عنه - قال: (أتى جبريل بمرآة بيضاء فيها وكتة[٢] إلى رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فقال النبي {صلى الله عليه وسلم}: ما هذه؟ قال: الجمعة فضلّت بها أنت وأمتك، فالناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى، ولكم فيها خير، وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله بخير إلا استجيب له، وهو عندنا يوم المزيد، قال النبي {صلى الله عليه وسلم} يا جبريل وما يوم المزيد؟ قال: إن ربك اتخذ في الفردوس واديا أفيح فيه كثب المسك، فإذا كان يوم الجمعة، أنزل الله - تبارك وتعالى ما شاء من ملائكته، وحوله منابر من نور، عليها مقاعد النبيين، وحف تلك المنابر بمنابر من ذهب، مكللة بالياقوت والزبرجد، عليها الشهداء والصديقون، فجلسوا من ورائهم على تلك الكثب، فيقول الله - تعالى - {أنا ربكم، قد صدقتم وعدى، فسلوني أعطكم}، فيقولون: ربنا نسألك رضوانك فيقول: قد رضيت عنكم ولكم عليّ ما تمنيتم، ولديّ مزيد ، فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير، وهو اليوم الذي استوى فيه ربكم على العرش، وفيه خُلق آدم - عليه السلام - وفيه تقوم الساعة).

وذكر أبو نعيم من حديث أبي إسحاق عن الحارث عن علي قال: (إذا سكن أهل الجنة الجنة، أتاهم ملك فيقول لهم: إن الله - تبارك وتعالى - يأمركم أن تزوروه، فيجتمعون فيأمر الله - تبارك وتعالى - داود - عليه السلام - فيرفع صوته بالتسبيح والتهليل، ثم يوضع مائدة الخلد، قالوا يارسول الله: وما مائدة الخلد؟ قال: زاوية من زواياها أوسع مما بين المشرق والمغرب، فيطعمون ثم يسقون ثم يكسون، فيقولون لم يبق إلا النظر في وجه ربنا - عز وجل - فيتجلى لهم، فيخرون سجدا، فيقال لهم لستم في دار عمل، إنما أنتم في دار جزاء).

وجاء في القصص[٣] النبوي عن أبي نعيم قال: حدثنا محمد بن علي بن حنيش، حدثنا إبراهيم بن شريك، حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا المعافى بن عمران - وكان من خيار الناس - قال حدثني إدريس بن سنان، عن وهب بن منبه، عن محمد بن علي، قال إدريس ثم لقيت محمد بن علي بن الحسين بن فاطمة فحدثني، قال: قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} (إن في الجنة شجرة يقال لها طوبى، لو سخر الجواد الراكب أن يسير في ظلها لسار فيها مائة عام، ورقها برود خضر، وزهرها رياض صفر، وأقتابها سندس واستبرق، وثمرها حلل، وصمغها زنجبيل وعسل، وبطحاؤها ياقوت أحمر وزمرد أخضر؛ وترابها مسك وحشيشها زعفران، منيع وإلا لنجوج يؤججان من غير وقود، ويتفجر من أصلها أنهار السلسبيل والمعين والرحيق، وظلها مجلس من مجالس أهل الجنة يألفونه ومتحدث يجمعهم، فبينما هم يوما يتحدثون في ظلها إذ جاءتهم الملائكة، يقودون نجبا جبلت من الياقوت، ثم نفخ فيها من الروح، مزمومة بسلاسل من ذهب، كأن وجوهها المصابيح نضارة وحسنا، وبرها خز أحمر، ومرعزي أبيض مختلطان لم



بقلم: أ.د. عبدالباسط أحمد حمودة
- مصر -

ل الجنــة

ينظر الناظرون إلى مثلها، عليها رحائل ألواحها من الدر والياقوت، مفصصة باللؤلؤ والمرجان، وصفافها من الذهب الأحمر، ملبسة بالعبقرى والأرجوان، فأناخوا إليهم تلك النجائب، ثم قالوا لهم: إن ربكم - تبارك وتعالى - يقرئكم السلام ويستزيدكم، لتنظروا إليه، وينظر إليكم، وتحيونه ويحييكم، ويكلمكم وتكلمونه ويزيدكم من سعته وفضله، إنه ذو رحمة واسعة وفضل عظيم، فيتحول كل رجل منهم على راحلته، ثم انطلقوا صفا واحدا معتدلا، لا يفوق منه شيء شيئا، ولا يقرب أذن الناقة أذن صاحبتها، ولا تركب ناقة بركت صاحبتها، ولا يمرون بشجر من أشجار الجنة إلا أتحفهم بثمرها ورحلت لهم عن طريقهم، كراهية أن ينثلم صفهم أو يفرق بين الرجل ورفيقه، فلما دفعوا إلى الجبار - تبارك وتعالى - أسفر لهم عن وجهه الكريم، وتجلى لهم عن عظمته العظيمة، فقالوا: ربنا أنت السلام ومنك السلام، ولك حق الجلال والإكرام، فقال لهم ربهم - تبارك وتعالى: إني السلام ومني السلام، ولي حق الجلال والإكرام، مرحبا بعبادي الذين حفظوا وصيتي وراعوا عهدي، وخافوني بالغيب، وكانوا مني على كل حال مشفقين، قالوا: وعزتك وجلالك وعلو مكانك، ما قدرناك حق قدرك، وما أدينا إليك كل حقك، فائذن لنا بالسجود لك، فقال لهم ربهم - تبارك وتعالى: إني قد وضعت عنكم مؤونة العبادة وأرحت لكم أبدانكم، فلطالما ما أتعبتم لي الأبدان وأعنيتم لي الوجوه، فالآن أفضيتم إلى روحي ورحمتي وكرامتي، فاسألوني ما شئتم، وتمنوا على أعطكم أمانيكم، فإني لن أجزيكم اليوم بقدر أعمالكم، ولكن بقدر رحمتي وكرامتي، وطَوْلي وجلالي وعلو مكاني وعظمة شأني، فلا يزالون في الأماني والعطايا والمواهب حتى إن المقتصر من أمنيته ليتمنى مثل جميع الدنيا منذ خلقها الله - عز وجل - إلى يوم أفناها، فقال لهم ربهم - عز وجل -: لقد قصرتم في أمانيكم، ورضيتم بدون ما يحق لكم، فقد أوجبت لكم ما سألتم وتمنيتم، وألحقت بكم ذريتكم، وزدتكم ما قصرت عنه أمانيكم).

قال ابن قيم الجوزية: ولا يصح رفعه إلى النبي {صلى الله عليه وسلم} وحسبه أن يكون من كلام محمد بن علي، فغلط فيه بعض الضعفاء فجعله من كلام النبي {صلى الله عليه وسلم} وإدريس بن سنان هذا هو سبط وهب بن منبه ضعفه ابن عدي.

وقد أورد هذه القصة ابن كثير[٤] مع اختلاف قليل في الألفاظ ثم قال: وهذا مرسل ضعيف، غريب، وأحسن أحواله أن يكون من كلام بعض السلف، فوهم بعض رواته فجعله مرفوعا، وليس كذلك والله أعلم.

وتحدث القصص النبوي عن زيارة أهل الجنة بعضهم بعضا، فعن أنس - رضي الله عنه - عن النبي {صلى الله عليه وسلم}[٥]: (إذا دخل أهل الجنة، واشتاق الإخوان بعضهم إلى بعض، يسير سرير هذا إلى سرير هذا، حتى يجتمعا جميعا، فيقول أحدهما لصاحبه: أتعلم متى غفر الله لنا؟ فيقول صاحبه: كنا في موضع كذا وكذا، فدعونا الله فغفر لنا).

ولفظ المنتخب: (إذا استقر أهل الجنة في الجنة، اشتاق الإخوان بعضهم إلى بعض فيسير سرير ذا إلى سرير ذا، وسرير ذا إلى سرير ذا، حتى يلتقيا فيتكىء ذا ويتكىء ذا، فيتحدثان ما كان بينهما في دار الدنيا، فيقول: يا أخي تذكر يوم كنا في دار الدنيا في مجلس كذا فدعونا الله، فغفر لنا).

وقال سليمان بن المغيرة: عن حميد بن هلال: (بلغنا أن أهل الجنة يزور الأعلى الأسفل منهم، ولا يزور الأسفل الأعلى).

قال ابن كثير: وهذا يحتمل معنيين:

أحدهما: أن صاحب الرتبة السافلة لا يصلح له أن يتعداها، وليس فيه أهلية لذلك.

الثاني: لئلا يرى فوق ما هو فيه من النعيم فيحزن لذلك، وليس في الجنة حزن.

ومن القصص النبوي ما أورده ابن كثير[٦] عن أبي أمامة قال: سئل النبي {صلى الله عليه وسلم} هل يتزاور أهل الجنة؟ فقال: (يزور الأعلى الأسفل، ولا يزور الأسفل الأعلى إلا الذين يتحابون في الله، يأتون منها حيث شاءوا على النوق محتقبين الحشايا).

وعن شفي بن ماتع، أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قال: (إن من نعيم الجنة أنهم يتزاورون على المطايا والبخت، وأنهم يؤتون في الجنة بخيل مسرجة، لا تروث ولا تبول فيركبونها، حتى ينتهوا إلى

حيث شاء الله - عز وجل - فيأتيهم مثل السحابة، فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت، فيقولون: أمطري علينا، فلا تزال تمطر عليهم حتى ينتهي ذلك ، ثم يبعث الله ريحا غير مؤذية، فتنسف كثبانا من مسك، عن أيمانهم وعن شمائلهم، فيوجد ذلك المسك في نواصي خيلهم، وفي مفارقها، وفي رءوسها، ولكل رجل منهم جهة على ما اشتهت نفسه، فيعلق المسك بهم، ويعلق بالخيل، ويعلق بما سوى ذلك من الثياب، ثم ينقلبون حتى ينتهوا إلى ما شاء الله - عز وجل - فإن المرأة تنادى بعض أولئك: يا عبد الله: أما لك فينا حاجة؟ فيقول: من أنت؟ فتقول: أنا زوجتك، وحبك، فيقول: ما علمت بمكانك، فتقول: أو ما علمت أن الله قال: (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرّة أعين جزاء بما كانوا يعملون). فيقول: بلى وربي، فلعله يشغل بعد ذلك الوقت، لا يلتفت ولا يعود، ما يشغله عنها إلي ما هو فيه من النعمة والكرامة).

وهذا حديث مرسل غريب جدا[٧]:

وجاء أيضا عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: (إن أهل الجنة ليتزاورون على العيس الخور، عليها رحال المسك، على خياشمها غبار المسك، خطام أو زمام أحدها خير من الدنيا وما فيها)[٩].

وعن الحرث عن علي قال: (إن الرجل من أهل الجنة يشتاق إألى أخيه في الله، فيؤتى بنجيبة من نجائب الجنة، فيركبها إلى أخيه، وبينه وبينه مسيرة ألف ألف عام بقدر مسيرة أحدكم فرسخا أو فرسخين، فليقاه ويعانقه).

وأهل الجنة يرون من كوى الجنة أهل النار، ويخاطبونهم في انكارهم للبعث والحساب نقل ذلك ابن كثير في تفسير قوله تعالى: **(فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون. قال قائل منهم إنى كان لي قرين، يقول أءنك لمن المصدقين، أءذا متنا وكنا ترابا وعظاما أءنا لمدينون. قال هل أنتم مطلعون، فاطلع فرءاه في سواء الجحيم)** (الآيات)[١٠].

قال ابن كثير: قال ابن أبي حاتم حدثنا الحسن بن عرفة، حدثنا عمرو بن عبد الرحمن الأيار، أخبرنا أبو حفص قال: سألت إسماعيل السدى عن هذه الآية: (قال قائل منهم إني كان لى قرين).. الخ قال: فقال لي: ما ذكرك هذا؟ قلت: قرأت آنفا فأحببت أن أسألك عنه، فقال: أما فاحفظ، كان شريكان في بني إسرائيل، أحدهما مؤمن والآخر كافر، فافترقا على ستة آلاف دينار، لكل واحد منهما ثلاثة آلاف دينار، ثم افترقا فمكثا ما شاء الله، تعالى، أن يمكثا، ثم التقيا فقال الكافر للمؤمن: ما صنعت في مالك؟ أضربت به شيئا؟ اتجرت به في شيء؟ فقال له المؤمن: لا، فما صنعت أنت؟ فقال: اشتريت به أرضا ونخلا وثمارا وأنهارا بألف دينار، قال: فقال له المؤمن: أوفعلت؟ قال: نعم، قال: فرجع المؤمن حتى إذا كان الليل صلى ما شاء الله تعالى أن يصلى، فلما انصرف أخذ ألف دينار فوضعها بين يديه، ثم قال: اللهم إن فلانا - يعنى شريكه الكافر - اشترى أرضا ونخلا وثمارا وأنهارا بألف دينار، ثم يموت غدا ويتركها، اللهم إنى اشتريت منك بهذه الألف دينار أرضا ونخلا وثمارا وأنهارا في الجنة، قال: ثم أصبح فقسمها في المساكين، قال: ثم مكثا ما شاء الله - تعالى - أن يمكثا، ثم التقيا فقال الكافر للمؤمن: ما صنعت في مالك أضربت به في شيء؟ اتجرت به في شيء؟ قال: لا، قال: فما صنعت أنت؟ قال: كانت ضيعتى قد اشتد علي مؤنتها، فاشتريت رقيقا بألف دينار يقومون لي فيها ويعملون لي فيها، فقال له المؤمن: أو فعلت؟ قال: نعم، قال: فرجع المؤمن حتى إذا كان الليل صلى ما شاء الله - تعالى - أن يصلى، فلما انصرف أخذ ألف دينار فوضعها بين يديه، ثم قال: اللهم إن فلانا - يعنى شريكه الكافر - اشترى رقيقا من رقيق الدنيا بألف دينار، يموت غدا فيتركهم أو يموتون فيتركونه، اللهم إني اشتريت منك بهذه الألف الدينار رقيقا في الجنة، قال: ثم أصبح فقسمها في المساكين، قال: ثم مكثا ما شاء الله - تعالى - أن يمكثا، ثم التقيا فقال الكافر للمؤمن ما صنعت في مالك، أضربت به في شيء، اتجرت به في شيء؟ قال: لا، فما صنعت أنت؟ قال: كان أمرى كله قد تم إلا شيئا واحدا، فلانة قد مات عنها زوجها، فأصدقتها ألف دينار، فجاءتني بها ومثلها معها، فقال له المؤمن: أو فعلت؟ قال: نعم، قال: فرجع المؤمن، حتى إذا كان الليل صلى ما شاء الله - تعالى - أن يصلى، فلما انصرف أخذ الألف الدينار الباقية فوضعها بين يديه وقال: اللهم إن فلانا - يعنى شريكه الكافر - تزوج زوجة من أزواج الدنيا بألف

دينار، فيموت غدا فيتركها، أو تموت غدا فتتركه، اللهم وإني أخطب إليك بهذه الألف الدينار حوراء عيناء في الجنة، قال: ثم أصبح فقسمها بين المساكين، قال: فبقي المؤمن ليس عنده شيء، قال: فلبس قميصا من قطن، وكساء من صوف، ثم أخذ مرأ فجعله على رقبته يعمل الشيء ويحفر الشيء بقوته، قال: فجاءه رجل فقال له: يا عبد الله أتؤاجرني نفسك مشاهرة شهرا بشهر، تقوم على دواب لي تعلفها وتكنس سرقينها، قال: أفعل، قال: فواجره نفسه مشاهرة شهرا بشهر يقوم على دوابه، قال: وكان صاحب الدواب يغدو كل يوم ينظر إلى دوابه، فإذا رأى منها دابة ضامرة أخذ برأسه فوجأ عنقه، ثم يقول له: سرقت شعير هذه البارحة، قال: فلما رأى المؤمن هذه الشدة، قال لآتين شريكي الكافر، فلأعملن في أرضه فليطعمني هذه الكسرة يوما بيوم، ويكسوني هذين الثوبين إذا بليا، قال: فانطلق يريده، فانتهى إلى بابه وهو ممس، فإذا قصر مشيد في السماء، وإذا حوله البوابون، فقال لهم: استأذنوا لي على صاحب هذا القصر، فإنكم إذا فعلتم سره ذلك، فقالوا له: انطلق إن كنت صادقا فنم في ناحية، فإذا أصبحت فتعرض له. قال: فانطلق المؤمن فألقى نصف كسائه تحته، ونصفه فوقه، ثم نام، فلما أصبح أتى شريكه فتعرض له فخرج شريكه الكافر، وهو راكب، فلما رآه عرفه فوقف وسلم عليه وصافحه، ثم قال له: ألم تأخذ المال مثل ما أخذت؟ قال: بلى، قال: وهذه حالي وهذه حالك؟ قال: بلى قال: أخبرني ما صنعت في مالك؟ قال: لا تسألني عنه، قال: فما جاء بك؟ قال: جئت أعمل في أرضك هذه ، فتطعمني هذه الكسرة يوما بيوم، وتكسوني هذين الثوبين إذا بليا، قال: لا، ولكن أصنع بك ما هو خير من هذا، ولكن لا ترى مني خيرا حتى تخبرني ما صنعت في مالك؟ قال: أقرضته، قال: من؟ قال: المليء الوفي، قال: من؟ قال: الله ربي، قال - وهو مصافحه فانتزع يده من يده - ثم قال: (أئنك لمن المصدقين. أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون). قال السدى: محاسبون، قال: فانطلق الكافر وتركه، قال: فلما رآه المؤمن، وليس يلوى عليه، رجع وتركه، يعيش المؤمن في شدة من الزمان ويعيش الكافر في رخاء من الزمان، قال: فإذا كان يوم القيامة، وأدخل الله المؤمن الجنة، يمر فإذا هو بأرض ونخل وثمار وأنهار، فيقول: لمن هذا؟ فيقال: هذا لك، فيقول: يا سبحان الله، أو بلغ من فضل عملي أن أثاب بمثل هذا؟ قال: ثم يمر فإذا هو برقيق لا تحصى عدتهم، فيقول: لمن هذا؟ فيقال: هؤلاء لك، فيقول: يا سبحان الله أو بلغ من فضل عملي أن أثاب بمثل هذا؟ قال: ثم يمر فاذا هو بقبة من ياقوتة حمراء مجوفة، فيها حوراء عيناء، فيقول: لمن هذه؟ فيقال: هذه لك، فيقول: يا سبحان الله، أو بلغ من فضل عملى أن أثاب بمثل هذا؟ قال: ثم يذكر المؤمن شريكه الكافر، فيقول: (إني كان لي قرين. يقول أئنك لمن المصدقين. أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون) قال: فالجنة عالية، والنار هاوية قال: فيريه الله - تعالى - شريكه في وسط الجحيم من بين أهل النار، فإذا رآه المؤمن عرفه، فيقول: (تالله إن كدت لتردين. ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين. إن هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون) بمثل ما قد منّ الله عليه، قال: فيتذكر المؤمن ما مر عليه في الدنيا من الشدة، فلا يذكر مما مر عليه في الدنيا من الشدة أشد عليه من الموت.

- للبحث صلة -

الهوامش:

(١) حادى الأرواح ص ٣٠٨ وصحيح حادى الأرواح ص ٢٤٤.

(٢) نقطة أو أثر.

(٣) المرجع السابق ص ٣٠٩.

(٤) النهاية في الفتن والملاحم جـ ٢ ص ٣٩٠.

(٥) المرجع السابق ص ٣٨٤ ومنتخب كنز العمال جـ ٦ ص ١٠٨.

(٦) النهاية في الفتن جـ ٢ ص ٣٨٦.

(٧) والحديث مخرج في الهامش بما يقوى السند.

(٨) المرجع السابق ص ٣٨٨.

(٩) منتخب كنز العمال جـ ٦ ص ١١٧.

(١٠) سورة الصافات الآيات من ٥٠ - ٦١.

دور الوسطية الإس

** الوسطية الإسلامية اعتدال بين تطرفين

** المشروع الحضاري الكافل لنهضة الأمة الاسلامية عليه أن يقوم على منهجية العقيدة الإسلامية الصحيحة

** المسلمون أصحاب حضارة مؤمنة عاقلة



بقلم المفكر الإسلامي :
أ.د. محمد عمارة ـ مصر

إن الوسطية الإسلامية ـ التى هى اعتدال بين تطرفين.. وحق بين باطلين.. وعدل بين ظلمين ـ قد بلغت في أنساقنا الفكرية وسماتنا الحضارية مكانة أرقى من «الاختيار الفكري» للإنسان العربي والمسلم.. لأنها ـ فوق هذا «الاختيار الفكري» «جعلٌ إلهي» و«إرادة ربانية» لهذا الإنسان.

فهذه الأمة ـ عندما جعلت الوسطية قسمة من قسمات هويتها الحضارية ـ إنما كانت تستجيب لإرادة الله، سبحانه وتعالى، الذى أراد لها أن تكون وسطا، تقف موقف الشاهد العدل بين طرفي الظلم، والحق بين طرفي الباطل، والعدل بين طرفي الغلو {**وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا**} (البقرة/ ١٤٣).

بل إننا لا نغالي إذا قلنا إن هذه «الوسطية الإسلامية» قد غدت ـ لمركزيتها ومركزها في «القسمات ـ الهوية» ـ قد غدت جماع «الهوية» العربية الإسلامية، والخصيصة الأم لأمتنا وحضارتنا وزاوية الرؤية الصحيحة والوحيدة لكل من أراد إدراك حقيقة جوهرها و«هويتها» .. كما غدت معيار تقدم الأمة ـ يوم سادت وتألقت في إبداعها الحضاري ـ وسبب تراجعها وتخلفها، عندما أخلت مكانها للغلو والتطرف ذات اليمين وذات الشمال!.

لقد عرفت الإنسانية العديد من الحضارات التي نمت وازدهرت، قبل الحضارة العربية الإسلامية، وحولها، ومن بعدها.. وشهدت الإنسانية تميّز العريق من هذه الحضارات بالمذاق الخاص، و«البصمة» الثقافية الخاصة التي ميّزت الواحدة من هذه الحضارات عن غيرها.. وشهدت الإنسانية، أيضاً

ـلامية في خصوصيتنا الحضارية

تميّز حضارتنا بهذه «الوسطية الإسلامية» - كخصيصتها العظمى - برزت فيها، فلوّنت قسماتها، حتى غدت عنواناً عليها، وكانت سر ازدهارها، لا في إطارها المحلي فقط، بل وسر الجاذبية التي صنعت تأثيراتها العالمية سلماً واختياراً.

وقبل الحديث عن أبرز معالم هذه «الوسطية الإسلامية» لابد من التنبيه إلى أن تطورات واقعنا وفكرنا قد أصابت مصطلح «الوسطية» بما جعله - لدى البعض - مصطلحاً «سيء السمعة»! .. فهو، لدى «العامة» من المثقفين، وأشباه المثقفين من العامة، قد غدا مرادفاً «للثنائية» و«التميع الفكري» و«انعدام الموقف الواضح والمحدد» و«إمساك العصا من المنتصف»، وغيبة اللون والطعم والرائحة عندما يتطلب الأمر الحسم والتحديد.. وهو - أي مصطلح «الوسطية» لدى كثير من «خاصة» المثقفين، يعني ما يعنيه في الفلسفة الأرسطية، أي «نقطة رياضية» بين «قطبين» من أقطاب ظاهرة ما .. فالشجاعة، مثلاً، هي وسط بين «الجبن» و«التهور»، كما أن «الكرم» هو وسط بين «البخل» و«الاسراف».. إلخ .. إلخ.. فالوسط مغاير لكلا القطبين، يتوسط بينهما..

وما هكذا مضمون «الوسطية»، كالخصيصة العظمى لحضارتنا العربية الإسلامية.

فهي ليست الموقف الوسط بين أمرين - على هذا النحو، وبهذا المعنى - وإنما هي «الموقف الثالث»، الذي يرفض تطرف الانحياز لأي من القطبين المتناقضين والمتقابلين دون أن يكتفي بالوقوف في نقطة ثابتة تتوسطهما، وإنما يجمع ويؤلف ما يمكن جمعه وتأليفه من سماتهما وقسماتهما .. فـ «الكرم» غير «البخل» وغير «الاسراف»، لكنه موقف ثالث، لا يتوسطهما، وإنما هو جامع لسمات وقسمات من كل من «البخل» و«الإسراف»، ففيه من «الحرص» ومن «البذل» ما يجعله جامعاً ومؤلفاً لما يمكن جمعه وتأليفه من القطبين المتناقضين، مع المغايرة لهما، والتميّز عنهما.. وقس على ذلك كل الفضائل والمواقف والقسمات الحضارية التي كوّنت ملامح الحضارة التي أبدعتها الأمة الوسط.

وإذا كان الله، سبحانه وتعالى، قد نبه على اختصاص هذه الأمة بهذه الخصيصة - التي يستطيع كل من امتلكها أن يدخل في إطارها - فقال سبحانه: **{وكذلك جعلناكم أمة وسطا}** .. فإن نجاح المسلمين في الحفاظ على هذه الخصيصة في بنائهم الحضاري، هو الذي مثل سر تقدمهم إبّان عصر ازدهار حضارتهم.. كما أن اختلاف التوازن، ومن ثم افتقادهم هذه الوسطية، هو الذي أفقدهم ميزتهم، فدخلوا دروب الجمود والتراجع والتخلف الذي ساد حياتهم لعدة قرون.. ومن هنا تبرز العلاقة العضوية بين «الهوية الحضارية» وبين اليقظة المنشودة للأمة.. ففي المشروع الحضاري الكافل ليقظة الأمة ونهضتها لابد وأن تكون الهوية الحضارية للأمة هي الصبغة التي يصطبغ بها هذا المشروع، وذلك حتى تكون اليقظة حقيقية والنهضة مواصلة لروح الخلق والإبداع العربية الإسلامية، وليست قيوداً تشد الأمة إلى نمط من «التحديث» مناقض في هويته لشخصيتنا القومية والنمط الحضاري الذي تميّزت به أمتنا، عبر تاريخها الحضاري الطويل، عن غيرها من أمم الحضارات الأخرى.

إننا مع القائلين: «إنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها».. لكن لهذه المقولة عندنا مضموناً أعمق مما لها عند الكثيرين! .. فهي تعني أن ازدهارنا الحضاري المنشود رهن بتميّز يقظتنا ونهضتنا المعاصرة بالخصائص الأساسية والهوية الحضارية التي تميزت بها نهضتنا الأولى.. والقضية ليست

«قوالب تجارب السلف»، ولا معاركهم واهتماماتهم المرحلية، وإنما الثوابت والقسمات الحضارية، التي مثلت وتمثل الهوية التي تميزت بها أمتنا وحضارتنا عن غيرهما من الأمم والحضارات.. تلك الخصائص التي نرى ارتباطها الأوثق «بالخصيصة الجامعة»، خصيصة «الوسطية الإسلامية».. فهذه الوسطية هي التي ميّزت حضارتنا عن كثير من الحضارات الأخرى بالتوازن والموازنة بين ما عُدّ في أنساق فكرية أخرى متناقضات لا سبيل إلى تعايشها، فضلا عن الجمع بينها والتأليف بين سماتها وقسماتها.. **ففي الحضارة العربية الإسلامية تجسدت هذه الوسطية في العديد من السمات والقسمات التي كوّنت جوهر البناء الحضاري، ومثلت سر تفوق المسلمين وتقدمهم، وذلك من مثل:**

أ- تميّز الإسلام - وهو «دين» بـ«العقلانية»:

«فالنقل» فيه - وهو قرآنه المعجز - لم يأت ليدهش العقول فيذهبها - كما كان الحال مع المعجزات المادية لرسل الرسالات التي سبقت الإسلام - بل لقد جاء القرآن الكريم ليحتكم إلى العقول، جاعلا منها مناط التكليف الشرعي.. وبعبارة الإمام محمد عبده: **«فأول أساس وُضع عليه الاسلام هو النظر العقلي، والنظر عنده هو وسيلة الايمان الصحيح**، فقد أقامك منه على سبيل الحجة، وقاضاك إلى العقل، ومن قاضاك إلى حاكم فقد أذعن إلى سلطته، فكيف يمكنه بعد ذلك أن يجور أو يثور عليه؟!»[١].

وهو قد آخا بين «الحكمة» و«الشريعة»، جاعلا من صريح المعقول وصحيح المنقول، ومن «كتاب الوحي المسطور» و«كتاب الكون المنظور» سبلا متآخية، بل ومتكامله، وهبها خالق واحد، ويسَّرها جميعاً لهداية الإنسان وترشيده، دونما تناقض أو تضاد.. **حتى لقد قالوا، صادقين: إنه الدين الذي تديّنت فيه الفلسفة، وتفلسف الدين!..** وللمرة الأولى في تاريخ الفكر الإنساني تتأسس «فلسفة» أمة وحضارة - «علم الكلام الإسلامي» - على «الوحي» الإلهي، لا على رفضه أو تجاهله، كما حدث في حضارات أخرى.

وهكذا تميزت حضارتنا بعقلانية متميزة.. عقلانية مؤمنة، جامعة بين «العقل» و«النقل» ووسط متميّز عن «النصوصية الظاهرية» المتنكرة للعقل.. وعن «العقلانية الوضعية» المنكرة لوحي السماء!.

ب- وتميّز الإسلام:

وهو الدين العالمي - الذي جاء رحمة للعالمين، وعقيدة لا تختص بشعب أو قومية أو جنس من الشعوب والقوميات والأجناس.. **تميّز - مع عالميته - بعدم تجاهل الواقع القومي المتميز للأمم التي تدينت به ودخلت فيه**.. إنه لا يتجاهل الواقع القومي، ولا يقفز عليه، فمن آيات الله في البشر اختلاف الألسنة والألوان.. ومع ذلك فهو ينكر أن تتحول التمايزات القومية إلى سدود تصد العقيدة والإخاء الإسلامي والإنساني عن التأليف بين القوميات.. فهو - بالوسطية الجامعة - يعطي هذا التمايز القومي المضمون الحضاري الذي يؤلف بين التعددية القومية وبين عالمية الإسلام الدين، على النحو الذي يجعل أمة الإسلام وحضارته «محيطاً» أوسع يحتضن «الجزر القومية» دونما تناقض أو تضاد.. فالعروبة الحضارية الإسلامية، مثلا، دائرة انتماء حضارية، تسبقها الدائرة الوطنية، وتليها جامعة الإسلام.. فمضمون العروبة الإسلامية هو ثمرة إسلامية، متميز عن مضمونها العرقي الجاهلي، ومن ثم فأفقها مفتوح.. وهي ليست فلسفة ولا «أيديولوجية» حتى تكون هناك إمكانية أو شبهة لتناقضها الفكري مع الإسلام.

وهكذا تميّزت حضارتنا بهذه الوسطية الجامعة بين دوائر الانتماء، التي غدت درجات في سلم الانتماء إلى الإسلام.

جـ- وبالوسطية الإسلامية:

لم يقف فكر حضارتنا - إبان ازدهارها - عند «النظر والنظري»، وإنما زاوج - في توازن - بين هذا «النظر» وبين «الممارسة والتطبيق».. فلم يقلد اليونان الذين انحازوا للعمل الفكري ضد العمل اليدوي.. ولم يقف المسلمون عند علوم الوحي والشرع وحدها، وإنما

برعوا في علوم الكون والطبيعة أيضاً.. ولم يقفوا عند «القياس» الأرسطي، والمنطق الشكلي - الصوري - وإنما تجاوزوه - عبر الملاحظة والتجريب والاستقراء - فأبدعوا «المنهج التجريبي».. ورأينا حضارتنا - في الأصول - كما أبدعت في «أصول الدين» فلسفتها النظرية - علم الكلام الإسلامي - تبدع في «أصول التشريع» للدنيا «أصول الفقه» أيضاً.. وكذلك صنعت في «الفروع».. فضم «الفقه»: فقه «المعاملات» مع فقه «العبادات».

ولهذه الحكمة، فلقد تميّزت حضارتنا بما يحسبه نفر من المتغربين نقيصة، وذلك عندما لم تفرد مؤلفات خاصة «للمنهج»، لا لأنها جهلت «المناهج» أو تجاهلتها، وإنما لأن «مناهج» النظر في علومها مبثوثة في مباحث تطبيقات هذه المناهج في مصنفات هذه العلوم، وليست منعزلة عنها.. وذلك كمظهر لعدم الفصل بين «النظري» و«التطبيقي» في فن التأليف والتصنيف!..

د - وبالوسطية الإسلامية:

حددت حضارتنا «للإنسان» في هذا الكون مكاناً متميزاً.. فهو ليس سيد الكون - كما قررت ذلك الحضارات ذات الطابع المادي - حتى لقد زعمت تجسد الله فيه!.. كما أنه ليس «الحقير.. المُجبر.. الفاني.. المتلاشي» في ذات الله - كما قالت الحضارات ذات الطابع الغنوصي والإشراقي - تلك الداعية إلى تعذيب الجسد تقرباً إلى الله!، وإلى إدارة الظهر للدنيا بزهد الدراويش!..

فمكان الإنسان في الكون، كما حدده الإسلام: أنه سيد في هذا الكون - سيد فيه، لا سيده - لأنه، مع تفضيله حتى على الملائكة المقربين، وتسخير الطبيعة وقواها وظواهرها له، يحتل في هذا الكون مكان الخليفة والوكيل والنائب.. لا مكان السيد الحقيقي للكون.. فهو سيد في نطاق الخلافة والنيابة والوكالة، سُخِّرت له الطبيعة لعمارتها وترقيتها، وليس للعدوان عليها والتدمير لمقوماتها.. وأعطي الحرية والمسئولية، ليكون في عمارة الكون وسياسة الدولة وتنظيم المجتمع مصدر السلطة والسلطان، في إطار مقاصد الشريعة وحدودها.. وبهذه الوسطية ربطت حضارتنا بين «العلم» و«الحكمة»، بين «الوسائل» و«الغايات».. فتميّزت بهذه الوسطية، وميّزتها هذه الوسطية عن غيرها من الحضارات.

**** الوسطية الاسلامية هي علاقة التوازن المدرك للسبب والمسبب**

**** الحضارة الاسلامية حضارة انسانية عادلة**

هـ - وتميزت الوسطية الإسلامية:

عندما أقامت توازناً نموذجياً وفريداً بين «الفرد» و«المجموع».. حتى لقد استنت في ميدان الثروات والأموال سنة متميزة وممتازة، برئت من داء التطرف المنحاز إلى الفرد والفردية، كما تجسد في «الليبرالية الاقتصادية الغربية»، ومن داء التطرف المنحاز ضد الفرد، كما تجسد في «الشمولية الاقتصادية الغربية».. **فأقامت موازنة وتوازناً بين الفرد والمجموع في هذا الميدان الحاكم والحيوي من ميادين الإصلاح الاجتماعي..** فرأينا - فيها - أن حامل رسالة التقدم ليس «الفرد» وليس «الطبقة».. لأن الإسلام دين الجماعة.. ورأينا قوام الجماعة مؤسساً على لبنات الأفراد والأسرة، ففروض «العين - الفردية» تتزامل مع فروض «الكفاية - الاجتماعية».. ورأينا - فيها - الملكية الحقيقية والمطلقة - ملكية الرقبة - في الأموال والثروات لله، سبحانه وتعالى.. والإنسان - من حيث هو إنسان - وليس الفرد أو الطبقة - خليفة ومستخلفاً لله في إدارة الأموال وحيازتها واستثمارها والاستمتاع بحلالها،

وفق مقاصد الشريعة وموازين العدل التي حددها المالك الحقيقي.. ولهذا الإنسان ـ بحق الخلافة والوكالة والنيابة ـ ملكية مجازية، هي ملكية المنفعة، أي الوظيفة الاجتماعية للملكية ـ محكومة بشروط ومقاصد الوكالة والنيابة والاستخلاف، وهي ثمرة للعمل المشروع، ومحدودة بحد الاكتفاء، لا الفقر ولا الاستغناء والاستفراد، وفق العرف الذي يرعى درجة المجتمع في سلم الغنى والرخاء.. فجمعت هذه الوسطية المالية بين حسنتي الملكية الجماعية والملكية الفردية، وبرئت من أدوات التطرف والغلو في أي منهما.. وكانت بهذا التميّز واحدة من السمات المميزة لحضارتنا عن غيرها من الحضارات.

و ـ وتميّزت الوسطية الإسلامية:

بالموازنة بين «الدين» و«الدنيا».. بين «الروح» و«المادة».. بين «الدنيا» و«الآخرة».. فنحن نعمل للدنيا كأننا نعيش أبدا، فيكون الكدح لإقامة العمران، ونعمل للآخرة كأننا نموت غدا، فيكون توظيف العمران الدنيوي لتحقيق سعادة الآخرة، التي هي خير وأبقى.. وإيماننا بالآخرة هو الذي يدعونا إلى أن نعمر في الدنيا، فنغرس الغرسة حتى عندما تقوم القيامة ونشهد أشراطها بأعيننا!..

لقد جمعت هذه الوسطية الإسلامية وألّفت بين العالَمين ـ «الدين» و«الدنيا» ـ حتى جعلت من زينة الحياة الدنيا عبادة دينية، ومن صلاح أمور الدنيا وتوافر الاحتياجات المادية للإنسان، الشروط الضرورية لصلاح أمر الدين! ـ كما قال حجة الإسلام الغزالي ـ وأصبح مألوفاً في فكرنا الحضاري مقولات تقول: ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن.. ولا تجتمع الأمة على ضلال.. وأن المسلم الحقيقي ـ حتى لو كان أشعث أغبر ـ لو أقسم على الله لأبره الله!.. وأن صلاة الجائع والخائف لا تصح، لأن «الأمن المادي» شرط لتحقيق «الأمن والحضور الروحي»! وفيهما جماع نعم الله، التي نشكره عليها بالعبادات **{فليعبدوا رب هذا البيت. الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف}** (قريش/ ٣، ٤).

ز ـ ووازنت حضارتنا ـ بالوسطية الجامعة:

بين «حقوق الحكام» و«حقوق المحكومين»، فكان حكامها «عمالا» عند محكوميها و«أجراء» لديهم!.. لهم ـ وهم النواب عن الأمة ـ حق السمع والطاعة فيما فوضتهم الأمة فيه، مما هو لازم لبلوغ الغاية من التفويض، وفق الشريعة وحدودها.. وللمحكومين على حكامهم حق العدل، الذي هو أعظم مقاصد الشريعة، والغاية من رسالات كل الرسل، واسم من أسماء الله الحسنى!..

وبهذه الوسطية، التي وازنت بين سلطة «الأمة» وسلطة الدولة ، لا تكون «الدولة»: «المطلق ـ القائم على سياسة القوة» ولا «جهاز القهر» ـ كما قررت ذلك فلسفة السياسة الغربية ـ ولا تكون «الدولة»، كذلك «رخوة» تفتح أبواب الفوضى في الاجتماع الإنساني!..

ح ـ وأقامت وسطيتنا الإسلامية الجامعة:

توازناً عبقرياً بين «العقل» و«القوة»، تحدث عنه أسلافنا فيما أورثونا من كنوز تحت عناوين من مثل: الموازنة بين «القلم» و«السيف».. أو: «الكتب» و«السيف».. وبهذا التوازن صارت القوة الضاربة أداة بيد العقل والفكر والحضارة، عليها أن تحمي الحمى، ولها حق «الوعي» الحضاري عندما يُطلب منها أن «تطيع»!..

ولقد ارتبط تقدمنا الحضاري بقيام هذا التوازن بين «الحق» و«القوة».. فلما أصاب الترف بأمراضه «قوتنا المتحضرة»، وأعجزت الرفاهية وأقعدت العرب المسلمين عن النهوض بمهمة القوة الضاربة دون الحق.. عند ذلك لجأت «الدولة» إلى «الترك ـ المماليك»، فلما تضخمت المؤسسة العسكرية المملوكية، اختل التوازن بين «الحق» و«القوة» كأبشع ما يكون الخلل، فتحولت المؤسسة العسكرية من أداة بيد الخلافة إلى «قوة مطلقة» تلعب «بالحق»، بدلا من أن تتوازن وإياه.. فكان تراجعنا الحضاري، منذ ذلك التاريخ، نموذجاً لمكانة الوسطية الجامعة في صيغة التقدم،

ومكانة الخلل وغيبة التوازن والوسطية في التراجع والهبوط!..

ط ـ وجمعت وسطيتنا ووازنت بين «الدين» و«الدولة».

عندما وقفت شريعتنا الإسلامية الإلهية الثابتة عند المقاصد والمباديء والقواعد والفلسفات والحدود الثوابت فيما يتعلق بشئون الدولة وسياسة المجتمع وتنمية العمران ومتغيرات الدنيا، الأمر الذي جعل من هذه الشريعة ـ في أحكامها الدنيوية. وخاصة المتغيرات منها ـ إطاراً حاكماً، هو أشبه ما يكون بالروح الحضاري والإطار الحاكم والفلسفة التشريعية.. والأمة، بداخل هذا الإطار، وبواسطة الشورى، هي مصدر السلطات، تبدع في شئون «الدولة» إبداعها المتجدد دائماً وأبداً، والمحكوم ـ دائماً وأبداً ـ بروح الشريعة الإلهية ومقاصدها.. فتظل أبواب الإبداع والتجديد والاجتهاد مفتوحة، تلبي حاجات المستجدات، عبر الزمان والمكان، وتظل هذه المستجدات إسلامية على مر الزمان!..

وبهذا التوازن تبرأ حضارتنا ـ في هذا الميدان ـ من «الكهانة» و«السلطة والدولة الدينية» ـ بالمعاني التي عرفتها مسيرة الحضارة الغربية، عندما جعلت «الدولة» ديناً خالصاً، فأضفت عليها قدسية الدين وثباته، فكان التناقض الحاد بينه وبين متغيرات الحياة.

وتبرأ، كذلك، من نقيض «الكهانة»، وهو «العلمانية»، التي تعزل السماء عن الأرض، وتنفي تدبير الله للاجتماع والعمران، وتجعل العالم مكتفياً بذاته، والإنسان مستغنياً ـ بالعقل والتجربة ـ عن شريعة الله!..

فتميّزنا الحضاري، في الموازنة بين «الدين» و«الدولة» هو الذي ميز حضارتنا بكون «الدولة» فيها «مدنية» و«إسلامية» في ذات الوقت.. لأنها إبداع مدني ونظام بشري، تحقق مقاصد الشريعة الإلهية في السياسة والاجتماع والاقتصاد وتنظيم العلاقة المدنية بين الناس!..

تلك هي الوسطية الإسلامية: الخصيصة الحضارية الجامعة.. و«المزاج» الذي طبع حضارتنا وميزها.. و«زاوية الرؤية» لكل السمات التي ميزت حضارتنا عن غيرها من الحضارات.

وصدق الله العظيم إذ يقول: **{وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً}.**

وصدق رسول الله {صلى الله عليه وسلم} إذ يقول ـ عن التوازن الوسطي ـ «الوسط: العدل. جعلناكم أمة وسطاً»[٢].

وهكذا رأينا تمايز الحضارات، وتعددها، في إطار النزوع الإنساني العام إلى التحضر والحضارة.. ورأينا خطأ القول بواحدية الحضارة إنسانياً وعالمياً.. وخطر القول بصراع الحضارات..

فالقول بتعددية الحضارات، وبالحتمية الواقعية للصراع فيما بينها، يفضي إلى واحديتها عندما يصرع القوي منها الضعيف! وتلك هي نظرية «صامويل. ب. هانتنجتون» في «صراع الحضارات».

والقول بواحدية الحضارة، إنسانياً وعالمياً، تجاهل للواقع الذي يجسد، على الأرض، تعددية الحضارات.. ودعوة إلى التخلي عن «الهوية» و«الجوهر» و«الحقيقة» و«البصمة» التي تمايز بين حضارات الإنسان ـ وخصوصاً الغني منها والمتميز والعميق والعريق ـ فهو أشبه بالقسر على إلغاء الذات.. ولقد اتضح من «اعتراف» الدكتور طه حسين أنه «إلزام»، لا علاقة له «بالاختيار.. والالتزام»..

وبين هذين الغلوين، يكون المنهاج الوسطي الجامع: تعددية الحضارات الإنسانية.. والتدافع والاستباق بينها على طريق التقدم وفي ميادين الارتقاء.

«البحث موصول»

الهوامش:

(١) الأعمال الكاملة: جـ٣ ص ٣٠١، دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة، طبعة القاهرة ١٩٩٣م.

(٢) رواه الإمام أحمد.

اختلاف إلـ

الصمت يطبع آهاتي ويأتلف
والصوت يتبع آمالي فيرتجف

دمعي، أقدّم رجْلا، إنني وجل
لكن أخرى إلى اللاءات تختلف

بدء النسيم دنا سراً وأيقظني
فرحت أسترجع الذكرى وأقترف

لهو الصبيّ وذي الأشواق تلحنني
أمدّ راحتي السكرى وأنصرف

ما بين كرّ وفر رحت مرتقبا
قميص يوسف كي يمتص ما ذرفوا

ما البوح؟ والزمن المنسي أوقفني
نادى فرجعت الأصداء: يا كلف

ما البوح؟ والنظرة العجلى تؤرقني
وتنثني صدمة تجني وتقتطف

يا عفّة أخذت نفسي إلى حلم
طويت فيه انفرادا رحت ألتحف

سرى سروري وقد أعددت أشرعتي
كل الحروف هم لكنك الألف



شعر : ناصر لوحيشى ـ الجزائر

آب التوازن إذ وقعت مبتدئي
وغاب عني السّواد المرُّ والدنف

من أين أبدأ؟ أحلامي موزعة
والريح تجري بها إذ يشتهي الصدف

أبغي وتبغي المنى أن ينحني زمن
يمشي الهوينى ويحنو ظلّه الورف

يا أول الغيث زد فالصيف أحرقني
إن الملامح تبدي الآن ما أصف

غاب الشريب وفي الأضلاع مجمرة
والنّفس تجري بها الأصداء واللهف

أظلّ أدفع ما توحي به سحب
يلفّني اللطف والأشواق والرهف

أظل أبعد: قد، لا ، ربما ، وعسى
آه لعلك : أنت الفجر والخلف

مهما تجاهلت ذاك الأمس آخره
فأوّل الخطو ينسيني فأعترف

ابن طفيل الاندلسي

حياته:

هو أبو بكر محمد بن عبد الملك بن محمد بن طفيل القيسي، ولد بوادي آش[١] سنة ٥٠٦هـ وهي بلدة قريبة من غرناطة على واد خصب، وكان لهذه البيئة الطبيعية أثرها العميق في ابن طفيل، أمدته بالصور الخيالية الجميلة وظَّفَها في شعره ونثره، وقد قال عنه ابن الخطيب «إنه كان عالما صدرا حكيما فيلسوفا عارفا بالمقالات والآراء، كلفا بالحكم المشرقية محققا متصوفا، طبيبا ماهرا، فقيها بارع الأدب ناظما ناثرا مشاركا في جملة من الفنون»[٢] وإنه كان يلقي دروسا في الطب بغرناطة وتبادل الرسائل الطبية مع ابن رشد توفي عام ٥٨١هـ.

ثقافته:

أكبّ على التحصيل وأخذ العلم من علماء عصره فأحاط به احاطة جيدة، معتمدا في ذلك على جهده الخاص، فاستخرج أغلب علمه من الكتب حتى غدا علما من أعلام العصر، فأجاد من علوم الطب والفلك، وقرض الشعر، وأفرغ فلسفة العصر في قصة خيالية تشهد له بقوة الاستنباط ومرونة التعبير وحسن البيان، وكان ذلك في عهد الموحدين الذين أطلقوا الحريات وشجعوا الثقافة فازدهرت الفلسفة في قصورهم، كما ازدهر الطب وعلم الفلك، وزودت المكتبات بالمصادر والمؤلفات، وكثرت معاهد العلم.

ولا شك أن محيطا ثقافيا مثل هذا سيكون له تأثير كبير في نفس ابن طفيل وتفكيره. وقد وجد في المكتبات غذاء لعقله وفي تشجيعه الخلفاء عطفا ومأمنا[٣].

آثاره:

يحدثنا المؤرخون عن عدة آثار لابن طفيل منها رسالة في النفس ورسائل تبادلها مع ابن رشد، ولعل المصدر الوحيد الذى مازال بين أيدينا هو رسالته (حي بن يقظان) وبعض الآثار المتناثرة في أمهات المصادر. وذكرت له مقالة في الجغرافيا وهي (البقع المأهولة وغير المأهولة)، وله نظريات في تركيب الأجرام السماوية، غير أن الأثر الوحيد الذى اعتمد عليه الباحثون هو رسالة حي بن يقظان التي شيّدت شهرته.

وظائفه:

لقد تقلب ابن طفيل في مناصب عديدة منها أنه كان كاتبا لعامل المدينة في غرناطة، وفي سنة ٥٤٩هـ غادر الأندلس متوجها الى المغرب حيث صار كاتم السر لأحد أبناء عبد المؤمن بن علي (أبو سعيد).. ومنذ ذلك الحين بدأ اتصاله ببلاط الموحدين فقربه أبو يعقوب يوسف ثاني ملوك هذه الدولة واستوزره كما اتخذه طبيبا له ولحاشيته، فصار من المقربين اليه. فجلب العلماء الى ديوان الخليفة. ويذكر المؤرخون بأن أبا يعقوب يوسف رغب في ايجاد شرح لفلسفة ارسطو حيث كان يصعب عليه فهمها فطلب من وزيره ابن طفيل شرحها فاعتذر وأشار الى ابن رشد لتأليف هذا الشرح.

وقد قويت الصلة بين الفيلسوف وابي يعقوب

بقلم : د. عبدالقادر قرش
- الجزائر -



لأسباب منها: أن كلا منهما ينتسب الى قبيلة قيس، وكلا منهما أديب شغوف بالمعرفة وبالفلسفة فانقطع للخليفة يقيم عنده أياما وليالي[٤] فأفاد منه الخليفة واتسع الوقت لابن طفيل فأقبل على التأليف[٥] وهو في هذا كغيره من الفلاسفة الذين نشأوا بالأندلس ووجدوا في أرض المغرب مأمنا لهم كابن رشد وابن باجة.

أديبـــــه:

تأنق ابن طفيل في الأسلوب وبراعة التعبير وحافظ على سلامة التركيب، فطوّع اللغة لأفكاره فأدّى المعنى في دقة تامة بأسلوب بارع، وقد قال عنه احمد امين (نحن إذا قارنا بين ابن طفيل وابن سينا من حيث اللغة والأدب فعبارة ابن طفيل أدبية مشرقة، وعبارة ابن سينا مغلقة غامضة، ويظهر أن ابن طفيل كان مثقفا ثقافة أدبية أرقى من ثقافة ابن سينا، فابن طفيل يستقي معلوماته الأدبية واللغوية من كتب الأدب والمثقفين بها فجاءت عباراته أنصع وأبلغ)[٦].

كان ابن طفيل يكتب في مجالي الأدب نثرا وشعرا وهو في شعره صاحب مزاج، قال في الزهد والغزل وفي الشعر السياسي، وحاول في نثره التدرج في التأمل والتفكير، وخاصة في حي ابن يقظان أراد أن يوجد نظاما فلسفيا يتقصّاه خطوة خطوة، فتوصل الى النشوء الطبيعي وتطور الفكر عند الانسان وكيف ينبغي له أن يتدرج بالتأمل والتفكير في بيان المعرفة بما حوله من عالم المادة حتى يستطيع أن يتصل عن طريق العقل بالله.

وقد كان معجبا بابن سينا. ومعجبا بابن باجة وقد وافقه على أن العامة خطر على الرجل الفائق الفطرة.

حاول أن يعرف كل شيء عن العالم غير المادي بالعقل ولكنه عجز عن ذلك فانقلب إلى صوفي وعرف الله عن طريق القلب ولعل شعره في الزهد دليل على ذلك.

هذه جملة من ترجمة حياة هذا الفيلسوف الأديب الذى ذاع صيته في العالمين العربي والأوروبي وكفاه فضلا أن الأوروبين قلدوا قصته ونسجوا على منوالها.

شعره:

قال ابن طفيل شعرا في مواضيع وأغراض مختلفة نقلها الصفدي وابن الخطيب وابن عذارى المراكشي نذكر شيئا منها:

شعره العاطفي:

يقول واصفا جمال حبيبته ومصورا شوقه اليها:

ألمت وقد نام الرقيب وهوّما
وأسرت الوادي العقيق من الحما[٧]
ولما رأت زهر الكواكب أنها
هي النيّر الأسمى وان كان باسما
بكت أسفا أن لم تفز بجوارها
وأسعدها صوب الغمام فأسجما
فجلّت يمج القطر ريان بردها
فتنفضه كالدر فذا وتوأما
يضم علينا الماء فضل زكاتها
كمن سقط الطل نورا مكمما
ويفتق نضح الغيث طيب عرفها
نسيم الصبا بين العرار منسما
جلت عن ثناياها وأومض برقها
فلم أدر من شق الدجنة منهما
وساعدني جفن الغمام على البكا
فلم أدر وجدا أينا كان أسجما
ونظم سمطي ثغرها ووشاحها
فأبصرت درّ الثغر أحلى وانظما

تقـول وقـد ألمت أطراف كـمـهـا
يدي وقـد انعلت أخـمـصـهـا الغـمـا
ناشـدتك لا يذهب بك الشـوق مذهبا
يسّهل صـعـبـا أو يرخص مـأتما
فـقـصرت لا مـسـتـغنيـا عن نوالها
ولكن رأيت الصـبـر أوفى وأكـرمـا

ومن أشعاره العاطفية الرقيقة قوله:

ســألت عن المليـحـة بُرْءَ دَاي
برشف برودها العـذب المزاج[٨]
فـمـازالت تقـبـل في جـفـوني
وتبـهـرني بـأصناف الحـجـاج
وقـالت إن طرفك أصـلا لديك
فـليـقـدم في العـلاج

وله في قصيدة أخرى قوله:

أتنكـر إذ مـسـحت بفـيك عـيني
وقـد حلّ البكاء عـقـوده
نكـرت بـأن ريقك مـاء ورد
فـقـابلت الحـرارة بالبـرودة

شعره الزهدي:

قال شعرا في الزهد من ذلك نورد له هذه الأبيات:

يا باكيا فـرقـة الأحباب عن شحط
هلا بكيت فـراق الروح للبـدن[٩]
نـور تـردّد فـي طـين الـى اجـل
فـانحـاز علواً وخلى الطين للكفن
يا شـد مـا افـترقـا بعـد مـا اعتلقا
اظنهـا هـدنة كـانت على دكن
إن لم يكن في رضـا الله اجتماعهما
فـيـالهـا صـفـقـة تمت على غبن

شعره في اختلاف الناس لتقبل المعرفة.

قال شعرا يوضح فيه اختلاف الناس من حيث استعدادهم الطبيعي لتقبل المعرفة والمعاني السامية:

مـا كل من شمّ نال رائحـة
للناس في ذا تبـاين عـجبُ[١٠]
قـوم لهم فكرٌ تجـول بهم
بين المعـاني أولئك النجب
وفـرقـة في القـشـور قـد وقـفـوا
وليس يدرون لب مـا طلبـوا
لا غـاية تنجلي لناظرهم
ولا يـنـقـص لـهـم أرب
لا يتـعـدى امـرؤ جـبلتـه
قـد قـسـمت في الطبـيـعـة الرتب

شعره السياسي:

قال ابن طفيل شعرا سياسيا نذكر منه قصيدته التي يحث فيها على الجهاد والتضامن وجهها الى عرب افريقيا على لسان الخليفة أبي يعقوب يوسف لغزو الأندلس ليقرّ الأمن ويشيع الطمأنينة التي كانت البلاد تفتقدها بسبب ثورة ابن مردنيش، فوجه أمير المؤمنين نداء الى عرب افريقيا عن طريق هذه القصيدة لابن طفيل الذى حرضهم على الجهاد ووصفهم بالشهامة وذكرهم بصلة القربى التي تجمعهم في قيس عيلان: فأعلن لهم بأنهم السيوف الماضية التي تنصر الحق وتقتلع الظالمين.

غير أن هذه القصيدة لم تأت بالثمرة المرجوة، ولم يصل الجواب فأرسل الخليفة اليهم قصيدة أخرى من نظم ابن عياش فاستجاب عرب شمال افريقيا.

ولا نريد هنا أن ندخل في التـفـاصـيل لهـذه القصيدة ونذكر مقتطفا من قصيدة ابن طفيل في قوله:

أقيموا صدور الخيل نحو المغارب
لغزو الأعادى واقتناء الرغائب[١١]
وأنكوا المذاكي العاديات على العدى
فقد عرضت للحرب جرد السلاهب



فـــلا تُقـــتنى الآمـــالُ الا من القنا
ولا تكتب العليـا بغـيـــر الكتــائب
ولا يبلغ الغـــايات الا مــــصـــمـم
على الهـول ركـاب ظهـور المصـائب

ويقول:

أفـرسـان قـيس من هـلال بن عـامـر
ومـا جـمـعت من طاعن ومـضـارب
لكم قـبـة للمـجـد شـدوا عـمـادها
بطاعـــة أمـــر الله من كل جـــانب
دعـوناكم نبـغي خـلاص جـمـيـعكم
دعـاء برينـا من جـمــيع الشــوائب
فـــلا تزهدوا في نيل حظكم الذى
لكم فـيـه فـوز من جـمـيع المطالب

نثـــــره:

أ ـ العنصر القصصي في حي بن يقظان:

اختار ابن طفيل القصص الخيالي لمعالجة موضوع الوحدة الجوهرية بين الشريعة والحكمة بأسلوب يوافق مسـتـوى الجـمـهـور، وأنه أراد أن يدلل على أهمـيـة المعرفة، فبدا له بأن الأسلوب القصصي يحمل القارئ على مرافقة البطل ذهنيا وروحيا فيهيء له في الحين ما هو صـعب عليـه وينكشف له الحق، وعندئذ يهـون أمر الفلسفة على الجمهور بعد أن شنَّع بها المتكلمون. وأن يحمل هواة الفلسفة على الرجوع الى الإيمان بعد أن أظلهم العلم الناقص.

فأورد القضايا العلمية والفلسفية متسلسلة مؤيدة بالدليل الحسي مبتدئا بالبديهيات مرتقيا الى الحقائق المجردة فكأنه يقصد تعميم الفلسفة، ثم اهتم بما ينتهي اليه العلم من الإيمان بالخالق وتعظيمه وهو يريد من وراء ذلك ارجاع الضالين الى الايمان.

وفي حي بن يقظان توجد عناصر القصة، حيث نجد شخصية حي بن يقظان هي العنصر السائد في القصة؛ وعندما تظهر شخصية ابسال تكاد تعتقد بانها ايضا اصبحت عنصرا سائدا في هذه القصة، إذ يلتقي حي بابسال، وتعود شخصية حي لتستعيد مكانتها في الاحداث ونلاحظ أن ابن طفيل ركز على سيادة الشخصية، ولم يهمل العناية بالأحداث التي تطورت تطورا سعى الى خاتمتها، مصير حي بعد وضعه في صندوق والقائه في اليمّ، مصير حي بعد أن عثرت عليه الظبية ـ نتائج تأملات حي ـ لقاء حي بابسال ـ مصير حي في الجزيرة.

ونجد سرد الأحداث يتسم بالتنسيق في الوصف، والتشويق والاثارة.

فـعندمـا تموت الظبـيـة يراها حي وقـد سكنت حركاتها بالجملة وتعطلت جميع أعضائها فكان يناديها كما عوّدها فيصيح بأعلى صوته فلا يرى لها عندئذ أية حركة.

ويستمر ابن طفيل في احكام نسج هذه القصة فصور شخصياتها وتسلسل أحداثها وعناصر التشويق والاثارة، وكانت الشخصية تتكشف من خلال تطور القصة وتطور أحداثها.

والقـالب الذي اتخذه ابن طفـيل لعـرض آرائه الفلسفية درسه غرسيا غومس وذهب الى أن الهيكل العام للقصة مأخوذ من قصة الصنم والملك وابنته وهي احدى الأساطير التي نسجت حول شخصية الاسكندر الأكـبـر ولابد أنهـا كـانت مـعـروفـة عند أهل الأندلس فتناولها ابن طفيل[١٢].

تأثير القصة على الآداب الغربية:

أحدثت قصة حي بن يقظان في عالم الفكر ضجة كبيرة ونالت شهرة واسعة على مستوى البيئة العربية والأوروبية فقد ترجمها الى العبرية موسى الناربوني في منتصف القرن ١٤م وترجمها الى اللاتينية جوك ثم ترجمت هذه الترجمة مرتين وترجم النص العربي الي الانجليزية.

وإحدى هذه الترجمات هي التي يسرت للكاتب الانجليزي دانييل دى فويه التأثر بخيال ابن طفيل حتى أضحى يقلد هذه القصة.

كما اعتبر منندث بلايو هذه القصة من أبدع وأغرب ثمرات الأدب العربي.

وقد ترجمها الى الفرنسية جوتيه وترجمها الى الاسبانية يونس بويجيس عام ١٩١٠ وترجمت مرة أخرى الى اللاتينية وظهرت تحت عنوان وصف للفلسفة المشرقية[١٣] وحكمة بعض مشاهير الرجال.

وقد جذبت هذه القصة شخصا آخر وهو جورج آشويل وجد فيها سندا للفرضية القائلة بأن الطبيعة قادرة على أن تقود الانسان الى معرفة الله.

وهكذا اعتبرت هذه القصة من اكبر الأعمال الفكرية في العصور الوسطى لا في الأدب العربي وحده بل في الآداب العالمية.

نظائر القصة:

لقصة حي بن يقظان نظائر كثيرة باسم حي بن يقظان أو باسم ابسال وسلامان، على أن ابن طفيل هو الذى جعل من هذا الاسم (حي بن يقظان) لأول مرة ومن هذين البطلين ابسال وسلامان قصة تامة وعالج فيها موضوعا فلسفيا.

وهذه بعض نظائر القصة:

١ ـ قصة سلامان وابسال لحنين بن اسحاق نقلها من اليونانية وهي قصة ملك حكيم اسمه هرمانوس بن هرقل رغب في أن يكون له ولد ولكن كان يكره مباشرة النساء فعرض عليه وزيره بأن يأخذ من ماء حياته ويربيه في إناء، فلما رزق ولدا بهذا الشكل سماه سلامان وطلب له مرضعة ابسال ولما كبر الولد تعلق بالمرضعة واشتغل بها عن تدبير الملك.

٢ ـ أور ابن الأعرابي قصة رجلين وقعا في الاسر احدهما مشهور بالخير والآخر مشهور بالشر (سلامان وابسال) ففدي سلامان لنزوعه الى الخير والآخر مكث في السجن الى أن هلك.

٣ ـ لابن سينا قصة مؤداها أن سلامان وابسال كانا أخوين، وكان ابسال صغيرا فعشقته امرأة سلامان، فلما أبى عليها أرادت التغرير به ولكنه سلم، غير أنها دبّرت قتله بالسّم فحزن سلامان على أخيه واعتزل الملك.

٤ ـ وهناك قصة أخرى لابن سينا حاصلها أن رجلا شيخا خرج سائحا من مدينة بيت المقدس ليرى عجائب خلق الله في العالم وفي هذه القصة زهد وتصوف.

٥ ـ وللسهروردى قصة حي بن يقظان تنطوى على سياحة روحية يتخيل السّهروردى نفسه فيها طائفا ببلاد المغرب ومشرقها وبين السماء والأرض ثم يشرح حالا من الاتصال بالله.

التعريف بقصة حي بن يقظان:

قصة حي بن يقظان كتاب فلسفي وضعه ابن طفيل جوابا عن سؤال وجهه اليه أحد أصدقائه ليبثه ما أمكنه من أسرار الحكمة المشرقية فتضمنت أفكاره، صوَّر فيها حي بن يقظان وقد نشأ في جزيرة منعزلة عن العالم لا أثر فيها لبني البشر فأخذ يتأمل ويستنتج متدرجا من المحسوس الى المعقول ومن الجزئيات الى الكليات حتى وصل الى تكوين فكرة عن الله ثم أخذ في الرياضة الروحية.

صدر هذا الكتاب بتوطئة نقد فيها فلاسفة المسلمين (ابن باجة والفارابي وابن سينا والغزالي) وكان يبرر اقدامه على تأليف هذا الكتاب ليكشف الحق الذى قصّر السابقون عن بلوغه، نقد ابن باجة بأنه انصرف الى علوم الدنيا وانغمس في ملذاتها.

ونقد الفارابي بأن كتبه الفلسفية كثيرة الشكوك

ويعنى بتصوير رأيه في مسألة النفس. ونقد ابن سينا في أن اكثر فلسفة أرسطو ظاهرة في كتاب الشفاء، ونقد الغزالي مشيرا الى تذبذبه في العقيدة الدينية وتناقض آرائه من كتاب الى آخر.

وفي آخر هذه التوطئة تتبع كلام الغزالي وابن سينا فاستقام له الحق بطرق البحث والنظر ثم أدركه بالمشاهدة، وهو يحث صديقه السائل على السير في الطريق الذى سلكه هو من قبل.

وكان هدفه من هذه القصة هو تعريف الجمهور بالفلسفة بأنها غير معطلة للايمان ولا معارضة للدين، والفلسفة لا تدعي العصمة والصواب. وهو يرمز بحي بن يقظان الى العقل البشرى، ويرمز بسلامان الى الانسان الساذج الآخذ بحرفية النصوص، وبابسال يرمز الى طبيعة المفكرين الذين لم يقنعهم المدلول الحرفي في بعض النصوص وينتهي ابن طفيل الى أن حقائق الشريعة متفقة مع حقائق العلم.

ملخص مراحل القصة:

تنقسم الى الأقسام الآتية:

- ولادة حي بن يقظان بطل الحكاية ويرى احتمالين لولادته:

١ - ولد في جزيرة من جزر الهند من طينة تخمرت بفعل الشمس.

٢ - انه وليد زواج سري، فرمي الطفل في الجزيرة المهجورة اخفاء للأمر فعثرت عليه الظبية بعد أن فقدت ابنها.

- اكتشاف موت الظبية فيجزع لموتها ويفتش عن العضو الذي تعطل فيها.

- اكتشاف النار التي تولدت بسبب الحر عن حك الأشجار في الأحراش.

- صانع الكون واحد ما دام نظامه واحد.

هذه الاحداث جاءت مفرغة في سياق قصصي عذب وجذاب قريب التناول سهل ولا يستبعد أن تكون هذه القصة أماً لكثير من القصص الأوروبية.

وبهذا نجد ابن طفيل قد نال شهرة كبيرة بأدبه فكان بارع الأسلوب في شعره ونثره، صقل ذهنه بما اطلع عليه من أمهات الكتب، في ذلك الوقت، وقد رأيت كيف قربه ابو يعقوب يوسف فجعله وزيرا فعاش في رحاب القصر طبيبا ووزيرا، واتسع له الوقت فاقبل على التأليف، ورسالته حي بن يقظان من أعظم آثاره، نال بها شهرة وأحدث ضجة في عالم الفكر على الصعيد العربي والأوروبي فترجمت الى لغات مختلفة. أما شعره الذي لم يصلنا منه الا الشيء القليل فهو رقيق العواطف سلس الأسلوب جيّد العبارة نال حظوة كبيرة مازال التاريخ يحتفظ بها الى اليوم.

الهوامش:

(١) اشتهرت وادى اش بكثرة شعرائها.
(٢) الاحاطة ، ص ٤١٩.
(٣) دراسات في تاريخ الفلسفة، ص ٣٨٩.
(٤) فلسفة ابن طفيل ورسالته، ص ١٠.
(٥) أعلام الفلسفة، ص ٧٩٧.
(٦) تاريخ الفكر العربي، فروخ، ص ٥١٥.
(٧) الوافي بالوفيات للصفدى جـ ٤ ، ط ٣ ص ٣٧، والاحاطة لابن الخطيب المجلد الثاني ص ٤٧٩.
(٨) الوافي بالوفيات للصفدي جـ ٤، ط ٢، ص ٣٧ والاحاطة لابن الخطيب المجلد الثاني ص ٤٨٠.
(٩) فلسفة ابن طفيل ص ١٠ وانظر قصة الأدب في الأندلس ص ٢٨٧.
(١٠) فلسفة ابن طفيل، ص ١٠.
(١١) البيان المغرب قسم ٣، ص ٨٨.
(١٢) تاريخ الفكر، ص ٣٤٨.
(١٣) مجلة آفاق عربية، ع ١٢ عام ١٩٧٩، ص ٤٤.

في بعض خصائص الأسطورة ووظائفها

من العسير جداً على أي دارس أدبي أن يستنبط مجمل خصائص الاسطورة، وذلك لصعوبة ضبط هذه الخصائص، ولأن الأسطورة عصية على الضبط والتحديد، وكل المحاولات من هذا القبيل هي محاولا جزئية قريبة لم تكتمل بعد.

إن الاسطورة بالنسبة للنص الأدبي رؤية جمالية، ولا أقصد بكونها رؤية جمالية أنها تنزاح عن وظيفتها البنائية والاجتماعية والنفسية، بل هي عنصر مكوّن للفكر البشري، وعنصر جمالي وبنائي في النص الأدبي، وإذا وُظّفت توظيفاً ناجحا فإنها تساهم في تشكيل نص ابداعي قادر على الايحاء، مستنفر لطاقات المتلقي النفسية والوجدانية الجمالية، والفكرية.

والأسطورة في بنيتها العميقة رؤية ثقافية وتاريخية، لكنها لا تعني تاريخاً ثابتاً، بل هي في صيرورتها عبر التطور التاريخي قادرة على كشف بؤر الظلام، سواء في الماضي أو في الحاضر وتناميه وحركيته صوب المستقبل. وتصبح الأسطورة خلفية مرجعية للماضي لتكشف عن جوانبه المضيئة والمعتمة في آن. ووضعها كإطار مرجعي مع ميثولوجيا الشعوب وقيمها وحضارتها لا يعني أنها ستاتيكية غير متنامية.

إذا قلنا إن من بعض خصائص الأسطورة: وضعها بصمات واضحة على علم الفولكلور، وعلم الاثنوجرافيا الثقافية، فإن من شأن هذه الظاهرة أو الخاصية أن تجعل الأسطورة منضوية تحت جناح الدراسات الفولكلورية والاثنوجرافية، وبالتالي قريبة من الأعمال الفولكلورية التي تختلط من قريب أو بعيد بفابيولات الشعوب وأغانيها وخرافاتها، والفولكلور تحديداً «هو حكمة الشعب. وأصبح يدل في الأوساط المختلفة على مدلولين: الأول العلم الخاص بالمأثورات الشعبية، من حيث أشكالها ومضامينها ووظائفها، والثاني المادة الباقية والحيّة، التي تتوسل بالكلمة والحركة والايقاع وتشكيل المادة»[١].

والأساطير هي الأخرى تتعلق بحكمة الشعوب وخبرتها المعرفية والانسانية، ومأثوراتها الشعبية. إن الأساطير والفولكلور يعملان معاً على كشف البنى الثقافية والفكرية للشعوب والحضارات. «ولقد أصبحت للدراسات الفولكلورية مناهجها الخاصة بها، والتي تفيد من نتائج الأبحاث الاجتماعية والأنثروبولوجية الى

بقلم: محمد عبدالرحمن يونس
- سوريا -

جانب العلوم الإنسانية الأخرى، وهي تعين على محاولة الكشف عن تطور الثقافات والآداب والفنون في مختلف البيئات والمراحل»[٢].

وإذا كان الفولكلور يشمل كل ابداع تقليدي لشعب من الشعوب سواء أكان بدائيا أو متحضراً، ويشمل المعتقدات الشعبية والخرافات والعادات والمُمارسات والرقصات الشعبية فإن الأسطورة من أهم ابداعات الشعوب، ومعتقداتها الدينية والشعبية، وأمام أوجه التداخل الكثيرة بين الأسطورة والفولكلور رأى «بعض علماء الأنثروبولوجيا أن مصطلح «فولكلور» قد أصبح يعني الأساطير والسير الشعبية والحكايات الشعبية والأمثال والألغاز والمنظومات الشعبية.. إنه حصيلة ما تراكم من الخبرات والمعارف والممارسات عبر الأجيال»[٣].

ومن المعروف أن الأساطير نشأت في ظل علاقات الانتاج، وبخاصة علاقات الانتاج الزراعي البدائية، لأنها كانت أقوى وأوشج العلاقات، وثمة علاقة وثيقة بين الانسان والطبيعة، علاقة خوف ورهبة، وأحياناً أخرى علاقة مودة وصفاء. ولقد كانت الظواهر الطبيعية التي لم يستطع الانسان البدائي تفسيرها - من عواصف ورعود وفيضانات - مصدر قلق بالنسبة له، إذ كان يظن أن قوة أسطورية غيبية تحرك غضب الطبيعة وكان: «يدرك أن القوى التي تجمد الأنهار. وتجرد الأرض من نبتها، تهدده هو أيضاً بالهلاك. وقد ظن الناس في احدى فترات التطور أن الوسائل لتجنب المصائب هي في أيديهم، وانهم يستطيعون أن يعجّلوا في سير الفصول أو يبطئوا منه بفن السحر»[٤].

ومثل هذه العلاقات - السابقة الذكر - لا تزال آثارها موجودة في بعض المجتمعات البشرية، وبالتالي قد يجد الانسان نفسه في الأزمنة والأمكنة - وإن تباعدت واختلفت - في ظروف جدّ متقاربة، وهذا التقارب والتشابه في الظروف من شأنه أن يسمح للأسطورة لكي تكون وسيلة لاكتشاف بنية الانسان وثقافته وتطورهما التاريخي، وطبيعة علاقاته الاجتماعية والانسانية. ولذا يمكن القول إنّ الأسطورة - برغم المؤثرات الحضارية الجديدة وتفاعلاتها - تمثّل حضوراً انسانيا دائما عبر ثنائية الزمان والمكان. فإذا كان سيزيف - على سبيل المثال - رمزا مجسداً لمعاناة البشرية وقهرها، ومحاولاتها دفع صخرة الظلم منذ بدايات الانسانية، فإن ثمة وضعاً انسانيا معاصراً يشبه وضع سيزيف، في كثير من بقاع العالم.

وتعمل الأسطورة أحياناً على تجسيد وإحضار الماضي، لتفاعله مع الحاضر بمعطياته الجديدة، وصولا إلى رؤية جديدة، فهي «تشبه المادة في أنها لا تكاد تفنى أو تنعدم، وإنما تتعدّل صورها وأشكالها ومضامينها ووظائفها، أو تكمن في أعماق النفس الإنسانية، وتؤلف ذلك الحشد الهائل غير المنظم من العقائد الثانوية والرواسب والأوهام والخرافات»[٥].

وفي أحيان أخرى تعبّر الأسطورة عن موقف تاريخي أو حضاري معيّن، بدلالات إنسانية تبلورت في حقبة زمنية معينة، لا تزال تفعل بفعل مؤثراتها الحضارية والإنسانية في نسق الحياة، وأكثر ما يظهر هذا في سير الشخصيات التاريخية التي لعبت دوراً في إضافة ملامح جديدة مغايرة، لتاريخ الإنسانية، ومن هذه الشخصيات: «عنترة، سيف بن ذي يزن، الحلاج، نابليون.. وغيرها»، هذه الشخصيات التي

فاقت أعمالها حدّ التخيل والأسطورة. فعلى سبيل المثال: بالرغم من هزيمة نابليون، فإن شخصيته تأخذ حضوراً واضحاً في التاريخ المعاصر.

وليست الأسطورة إعادة هيكلة البناء وإشادته داخل الجدران القديمة، بل مهمتها أن تهدم وتنقض وبالتالي تقيم البناء الجديد على أنقاضها. من هنا ينبغي ألا ينظر إلى الأسطورة على أنها مجرد ماض، أو مجرد ميثولوجيا فلكلورية، ومجرد تسلية أو قصة أو خاطرة، وينبغي الا يكتفي بشكلها الظاهري، لأنها «تخفي معنى «حقيقياً» تحت معناها الظاهر»[٦].

والشاعر المبدع هو الذي يشكل خطابا شعرياً مستفيداً من مادة الأسطورة، ليدل على وضع إنساني جديد، يتجاوز ويتباين مع الوضع التاريخي القديم الذي صوّرته الأسطورة، «فبالرغم من أن الأسطورة تنتمي إلى أشكال الحضارة القديمة، وترجع إلى مرحلة سابقة على الفلسفة والعلم، وهي المرحلة التي كان يسود فيها التفكير التأملي .. إلا أن لديها القدرة على ترجمة أحاسيس الماضي والحاضر في مزاج واحد»[٧].

وتساعد الأسطورة على تعميق إحساسنا بالتاريخ واستحضار جمالياته، أي أنّ لها القدرة على إعطاء الماضي حضوراً حيّاً جمالياً، بحيث تجعلنا نعايش ونواكب حاضر الماضي بدلا من ماضيه[٨]، وذلك باعتبار الأسطورة «شكلا دراميا يمكن تطويره وإعادة صياغته حتى يصبح معبّراً عن روح العصر وروح الحياة التي نحياها»[٩].

ويرى ميرسيا الياد أنها النموذج المثالي لنشاطات البشرية، يقول: «وما دامت الأسطورة تحكي عن سلوك الكائنات فوق الطبيعية وتجليات قواهم، فإنّها تصبح النموذج المثالي لكل النشاطات البشرية الدّالة. وعندما سأل الانتولوجي المنصّر **(C.Strehlow)** استراليي أراندا لماذا يحيون بعض الحفلات، كانوا يجيبون: «لأن الأجداد قضوا بذلك»[١٠].

وطالما كانت الأشياء والمظاهر الطبيعية التي رافقت الإنسان في تطوره التاريخي والحضاري غامضة، فقد حاول هذا الإنسان أن يفهم كل ما حوله، وأن يفسّره، وقد استعان بالأسطورة لتفسير كل ما هو غامض ومستعص على الفهم، مضيفاً إليها معارف أخرى: كالسحر والخرافة والتاريخ، ولقد قدّمت الأساطير «تفاسير لكل مظاهر الوجود كظهور الشمس والقمر، والنجوم، والنسور، والظلام والبرد والحر، والنار والماء والرعد والبرق، والمطر والثلج والجبال والأودية والسهول والحقول، والأنهار والبحار، والغابات والأشجار والطوفان والجفاف، والرياح والعواصف، والأمواج والأعاصير والمعادن والمواد»[١١].

وتشكّل الأسطورة عنصراً حيوياً في الحضارة الإنسانية، وهي ذات وظيفة مهمة في التاريخ البدائي لأنها من أهم وسائل التفسير والتعليم والتحليل لأهم ظواهره، إنها «تقوم في الثقافة البدائية بوظيفة لا غنى عنها، كما يقول برونسلاو مالينوفسكي[١٢].

ومن خصائص الأسطورة أنها مخزون أساسي للرموز والصور الشعرية، هذه الرموز التي يشكلها اللاشعور الإنساني الجمعي، الذي «يعد مستودعاً هائلا للرموز»[١٣]، والأسطورة «هي التعبير الجمعي الأول، (وقد) صيغت من حشد من الرموز، والرمز مرتبط كل الارتباط بالأداء الطقوسي، ثم إن الرمز



يتداخل في كثير من أشكال التعبير الشعبي.. عندما يتحرك مع فكر الإنسان من المحسوس المدرك إلى المعنوي المجرّد، ومن الجزئي إلى الكلي»[١٤].

ومن خصائص الأسطورة أنها رؤية شعرية ذات صلة وثيقة بالسحر والمعتقدات، وهي مصدر للمجاز الشعري، وبالتالي هي المنبع الأول للرموز الشعرية. يقول رينيه ويليك: «الأسطورة لدى العديد من الكتّاب هي العامل المشترك بين الشعر والمعتقدات وبالطبع هناك رأي حديث يمثله ماثيو أرانولد وريتشاردز في شبابه، يقول: إن الشعر سيحتل المزيد من مكانة المعتقدات التي تؤمن بالخوارق التي لم يعد باستطاعة المثقفين المحدثين أن يؤمنوا بها. وإن كان يمكن إقامة دعوى أكثر تأثيراً بأن الشعر لا يستطيع أن يحتل مكانها أمداً طويلا لأنه لا يستطيع أن يعمّر بعدها كثيراً[١٥].

والأسطورة عند بعض الباحثين نوع من اللغة الشعرية، فقد وضع جيامباتيستا فيكو في كتابه «العلم الجديد»، نظرية تؤكد «أن الأسطورة كانت نوعاً من اللغة الشعرية، اللغة الوحيدة التي كان الإنسان قادراً عليها في مرحلة تطوره البدائي، وهي مع ذلك، ولكل ذلك، لغة صحيحة لها مبدأها البنيوي ومنطقها الخاص»[١٦].

ويصرّ ريتشارد تشيس على أن الأسطورة هي الشعر الوحيد[١٧]، والأسطورة عند مسز لانغر ليست فناً بل هي مادة طبيعية للفن، تقول: «الأسطورة والخرافة وحكايات الجان ليست أدباً في ذاتها، وليست فناً على الإطلاق، بل هي أضغاث، وعلى كل فهي في حد ذاتها مادة طبيعية للفن»[١٨].

وتبقى الرابطة بين الشعر والأسطورة قوية وعميقة، إنها تشكل حقلا مرجعياً يستمد منه الشعر كثيراً من رموزه، وصوره، فهي موجودة في الشعر العربي والعالمي - قديمه وحديثه - وبصماتها واضحة على الشعر العربي عبر تطوره التاريخي من جاهلي ومخضرم، إلى أموي وعباسي وحديث ومعاصر، ومهما تقدمت المعارف العلمية والاختراعات المذهلة، فإن الاسطورة ستظل بنية معرفيّة في مختلف الآداب والفنون فـ «الإنسان البدائي مازال كامناً في كل منا، وإن مواطن القرن العشرين الذي يذهب طائعاً إلى عمله في سيارته كل صباح، ويعقد صفقات بالهاتف مع مؤسسة تبعد عنه ثلاثة آلاف ميل، ثم يهيء نفسه للنوم بمشاهدة التسليات التي تنقلها إلى غرفة جلوسه صناعة الكترونية، يعيد في أحلامه كل ليلة خلق الرموز الأولية لأسطورة قديمة. فإذا نظرنا في هذه الحدود بدا أن الأسطورة تقدّم للشعر حرماً لا يُنتهك، يعصمه من غزوات عدوه العلم»[١٩].

ويعتقد ريتشارد تشيس في كتابه «البحث عن الأسطورة» ١٩٤٩م، «أن الشعر والأسطورة ينشآن من الحاجات الإنسانية نفسها، ويمثلان نوعاً واحداً من البنية الرمزية، وينجحان في أن يخلعا على التجربة نوعاً واحداً من الرهبة والدهشة السحرية، وينجزان الوظيفة التطهيرية ذاتها»[٢٠]. ويستعير ريتشارد تشيس من أرسطو وظيفة الدراما التطهيرية، ويجعل للشعر والأسطورة نفس هذه الوظيفة. فأرسطو «يشير بأن وظيفة الدراما هي تطهير الانفعالات، والتغلب على الذعر والشفقة، بحيث أن المتفرج المتمثل بـ «أوريست» أو «أوديب» يستطيع أن يتحرر من هذا التماثل، بذلك

تنحلّ قيود الحياة مؤقتاً، لأن الفن «يأسر» بطريقة تختلف عن الواقع»[٢١].

ويمكن القول إن الأسطورة نموذج من الرؤية أو رؤية (**Vision**)، بحد ذاتها لأنها تعبّر عن أعمق وأبعد استبطانات النفس البشرية وخباياها، ولأنها رؤية فإنّ ثمة علاقة وشيجة تربطها بالشعر، وهي تقترب «بطبيعة بواعثها ومكوناتها من الرؤى الشعرية، بل هي في صفائها وعموميتها رؤى شعرية عميقة، وصل بها الإنسان الأول إلى جوهر الوجود، واتخذ من لغتها التصويرية التجسيدية أردية شفافة عن مقولاته الفكرية، أو بالأحرى مقولاته النفسية الوجدانية»[٢٢].

إن الأسطورة بنية رمزية متداخلة مع التاريخ والسحر والخرافة، ويمكن اعتبارها «قالباً رمزياً يمكن فيه ردّ الشخصيات والأحداث والمواقف الوهمية إلى شخصيات وأحداث ومواقف عصرية»[٢٣]. ومستوى الترميز في الأسطورة يفيض وجداناً وخيالا وجمالا، إذ «يستحيل الرمز في الأسطورة إلى مدرك جمالي ينبض بالوجدان ويفيض بالخيال، لهذا نعتبر الأسطورة شكلا رمزياً أصيلا من أشكال الحضارة الإنسانية»[٢٤].

الأسطورة رؤية والشعر الإبداعي كذلك، والشاعر ليس من مهمته أن يتعامل مع الواقع المعيش تعاملا علمياً منطقياً، تلك مهمة عالم الفلك والرياضيات والفيزياء، وتعامل الشاعر هو تعامل إبداعي حدسي تخيلي وفق رؤيته الخاصة، وتحذّر مسز لنغر من أن «نفرض على القصيدة مفهوماتنا المسبقة، و(أن) نستخرج من السياق «بيانات» قد تكون غائصة في القصيدة، و(أن) نطالبها أن تكون وثيقة سياسية أو فلسفية تستجيب لآرائنا السياسية أو الفلسفية»[٢٥].

إنّ الأسطورة ببنيتها الرمزية تمدّ الخيال الشعري بمزيد من الصور والرؤى والأحلام والرموز، وبالتالي توسع قدرة المخيّلة وطاقتها الشعرية والتأملية. ويذهب ديفيد بدني إلى أن «عظمة الأسطورة تظهر في مدى قدرتها على إثارة الخيال الإبداعي عند الفنّان المرهف الحس، وأن كثيراً من الأساطير تتمتع الآن بقيمة رمزية عالية كنوع من الأدب الروائي العظيم، وذلك بصرف النظر عن مدى اختلاف التفسيرات الرمزية لها»[٢٦].

ومن أهم خصائص الأسطورة أنها ذات علاقة وثيقة بالتاريخ، ويمكننا من خلالها أن نفهم كثيراً من الأحداث التاريخية، فهي تتداخل مع التاريخ تداخلا مذهلا، بل يصبح التاريخ في فترة زمنية ما أسطورة، وتصبح الشخصيات التاريخية التي أثرت وغيّرت في توجهات البشرية شخصيات أسطورية. إنّ الأسطورة والتاريخ نشاطان فكريان رافقا الإنسان منذ محاولاته الأولى لفهم ما حوله، وتسجيل انتصاراته على قوى الشر التي تعرّض لها.

هذا وقد «أثيرت الشكوك حول القيمة التاريخية للأساطير والملاحم القديمة نظراً لما يرد فيها من أوصاف غير واقعية ولاعتمادها على الخيال والرمز، وتحويرها للشخصيات إلى غير ذلك من الأمور التي تبتعد بالأسطورة عن الواقع الفعلي لحياة شخوصها. ومع ذلك فهذا كله لا يعني أن الأسطورة ليست لها قيمة تاريخية. فالحقيقة أن الصلة بين الأسطورة والتاريخ صلة قوية تُحتم ضرورة الاستفادة من المادة الأسطورية كمصدر للمادة التاريخية. فالأسطورة تعبير أدبي عن أنشطة الإنسان القديم الذي لم يكن قد



طوّر بعد أسلوباً للكتابة التاريخية يعينه على تسجيل أحداث يومه. فكانت الأسطورة هي الوعاء الذي وضع فيه خلاصة فكره، والوسيلة التي عبّر بها عن هذا الفكر وعن الأنشطة الإنسانية المختلفة التي مارسها بما فيها النشاط السياسي والديني والاقتصادي»[٢٧].

والأسطورة قادرة على أن تظل مشعة في أعماق الذات الإنسانية، بفعل بنائها ومكوناتها وبواعثها العميقة، وكثيراً ما تختفي لحين، أو تتلاشى، أو تتفتت بفعل المؤثرات الحضارية التي تزداد تشعباً ونمواً مع الزمن لكنّها بمجرد أن تجد الدافع أو المثير فإنها تطفو وتبرز على السطح كبنية معرفية وذهنية، لأنها «عامل جوهري وأساسي في حياة الإنسان، في كل عصر، وفي إطار أرقى الحضارات. وفي إطار الحضارة الصناعية والمادية الراهنة مازالت الأسطورة تعيش بكل نشاطها وحيويتها، ومازالت - كما كانت دائماً - مصدراً لإلهام الفنان والشاعر، بل لعلها في إطار هذه الحضارة أكثر فعالية ونشاطا منها في عصور مضت. وإذا نحن اقتصرنا هنا على مجال الشعر قلنا إن الشعر لم يكن في يوم من الأيام أقرب إلى روح الأسطورة منه في الوقت الحاضر»[٢٨].

ونظرا لأهمية الأسطورة في الفكر الإنساني، والتاريخ البشري - قديمه وحديثه - فقد اعتبرها أحد الباحثين «أسمى ضروب الأدب والفن والفكر والإبداع، لما تنطوي عليه من خيالات رائعة ومشاعر سامية وألوان زاهية وفنون راقية وافكار عميقة مسبوكة ومصاغة في لغة مُنمقة متنوّرة ومُغلّفة ببناء فنّي رفيع عجيب يقرب من غرابة الأسطورة ذاتها»[٢٩].

ويرى أحد الباحثين المعاصرين - استناداً على علم الألسنة وتطبيقاته في الدراسات الأدبية - أنّ الأسطورة مستوى كلامي من مستويات الكلام، إنه مستوى الإبداع الذي يجسّد الرؤيا - الصورة - التي تصل إلى المعنى الإنساني، ويقسم الكلام إلى ثلاثة مستويات:

١ - المستوى الكلامي الأول: تقعد اللغة فيه على أرض الواقع الخارجي، وهي وسيلة للتفاهم ونقل العلوم، وسرّها مشدود إلى بنيتها السطحية، أي لا تعتمد على الانفعال.

٢ - المستوى الكلامي الثاني: تكتسي فيه اللغة صيغة مغايرة، فالنص الشعري يكشف عن عالم من المفارقات المتفاوتة، واللغة تستند على الاستعارات القريبة.

٣- المستوى الكلامي الثالث: لا يقف عند ذلك الحد الخارجي، وإنما يتجاوز المعاني القريبة إلى المعاني العميقة في النفس، والشاعر لا يصل إلى مستوى الإبداع الحق إلا إذا تجاوز المستويين الأول والثاني إلى المستوى الثالث، والذي يرتكز على الرمز والأسطورة[٣٠].

وتظل الدراسات الإنسانية والانثروبولوجية في ميدان علم الأساطير، غير قادرة على تحديد كل خصائص الأسطورة وضبطها ضبطاً دقيقاً، وذلك للتباينات الحادة التي تفرزها هذه الدراسات من جهة، ولتنامي وتشعب الأسطورة داخل حقول معرفية مختلفة، ولأنها بنية رمزية قابلة لأكثر من تفسير وتأويل من جهة أخرى.

ومن الصعب «أن نزعم وجود أو إمكان وجود تفسير رمزي واحد لأي أسطورة من الأساطير بحيث يعتبر هو التفسير الصحيح بالضرورة. وهذا معناه

بالتالي صعوبة الوصول إلى إقامة (علم) للأساطير، بالمعنى الدقيق لكلمة (علم)، نستطيع أن نرد فيه كل الأساطير إلى نموذج موحد، وأنه على الرغم من كل المحاولات التى قام - ويقوم - بها بعض الفلاسفة والأنثولوجيين والفولكلوريين وعلماء التحليل النفسي للوصول إلى مثل هذا النموذج الموحد للحقيقة والصدق وراء التعبيرات الأسطورية المختلفة، فإن ذلك ليس في حقيقة الأمر إلا محاولات لاختراع أساطير (علمية) من صنع هؤلاء العلماء أنفسهم ومن ابتكاراتهم ووحي تصوراتهم هم أنفسهم فحسب» على حد تعبير ديفيد بدني[٣١].

الهوامش:

(١) د. عبد الحميد يونس، معجم الفولكلور، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٣م، ص ١٧٢.

(٢) نفسه ، ص ١٧٢.

(٣) نفسه، ص ١٧٣.

(٤) جيمس فريزر، أدونيس أو تموز، ترجمة جبرا ابراهيم جبرا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٢م، ص ١٥.

(٥) د. عبد الحميد يونس، *الحكاية الشعبية*، دار الكتاب العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، يونيه ١٩٦٨، ص ٢١.

(٦) ك. ك. راثفين، الأسطورة، ترجمة جعفر صادق الخليلي، منشورات عويدات، باريس/ بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨١م، ص ١١.

(٧) سعد عبد الوهاب، الأسطورة والدراما، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٦٦م، ص ٣.

(٨) حاضر الماضي وماضي الماضي، عبارتان من استخدام ت.س.اليوت، في آرائه النقدية.

(٩) سعد عبد الوهاب، الأسطورة والدراما، ص ٣.

(١٠) ميرسيا الياد، بنية الأساطير، «فصل مترجم من كتاب مظاهر الأسطورة»، ترجمة د. محمد يشوتي، مجلة العرب والفكر العالمي، مركز الانماء القومي، باريس/ بيروت، العددان ١٣/١٤، ربيع ١٩٩١م ، ص ٨١.

(١١) د. عبد الحميد جيدة، الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، مؤسسة نوفل، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٠م، ص ١٠٦.

(١٢) عن د. عبد الحميد يونس، الحكاية الشعبية، ص ١٨.

(١٣) د. نبيلة ابراهيم، (الرمز والأمثولة في التعبير الشعبي)، ألف، مجلة البلاغة المقارنة، الجامعة الأميركية، القاهرة، العدد ١٢ عام ١٩٩٢م، ص ١٣٤.

(١٤) نفسه، ص ١٣٧.

(١٥) رينيه ويليك واوستن وارين، نظرية الأدب، ترجمة: محي الدين صبحي، منشورات المجلس الأعلى للفنون والآداب، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م، ص ٢٤٨.

(١٦) ويليام . ك . ويمزات وكلينث بروكس، النقد الأدبي، الجزء الرابع، ترجمة د. حسام الخطيب ومحي الدين صبحي، منشورات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٧٦م، ص ١٩٢.

(١٧) المرجع السابق، ص ١٣٩.

(١٨) نفسه، ص ٢٠٥.

(١٩) نفسه ، ص ٢٠٥.

-٢٠) نفسه، ص ٢٠٩.

(٢١) أرنست فيشر، ضرورة الفن، ترجمة د. ميشال سليمان، دار الحقيقة، بيروت، د. ت، ص ١٠ - ١١.



(٢٢) د٠ أنس داود، الأسطورة في الشعر العربي الحديث، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢م، ص ٢١٠

(٢٣) د٠ محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٨٤م، ص ٢٨٨٠

(٢٤) سعد عبد الوهاب، الأسطورة والدراما، ص ٠٨

(٢٥) ويليام ٠ ك ٠ ويمزات وكلينت بروكس، النقد الأدبي، م س ، ص ٢٠٣٠

(٢٦) عن د٠ أحمد أبو زيد، الرمز والأسطورة والبناء الاجتماعي، مجلة عالم الفكر، وزارة الاعلام، الكويت، المجلد ١٦، العدد ٣، اكتوبر، نوفمبر، ديسمبر ١٩٨٥م، ص ٢١٠

(٢٧) د٠ محمد خليفة حسن أحمد، الأسطورة والتأريخ في التراث الشرقي القديم، (دراسة في ملحمة كلكامش)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م، ص ٢٣٠

(٢٨) د٠ عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية)، دار العودة، بيروت، الطبعة الخامسة ١٩٨٨م، ص ٢٠٠٠

(٢٩) نسيب نمر، من مقدمة كتاب: أساطير أغريقية لـ (حنّا نمر)، دار الخواطر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م، ص ١٧٠

(٣٠) د٠ أحمد الطريسي، من محاضرة ألقيت في فرع اتحاد كتاب المغرب بمدينة القنيطرة، قام بتغطيتها: العربي بن جلون في جريدة العلم المغربية، الرباط، العدد ١٢٦٣٧، تاريخ ٧ أبريل ١٩٨٥م، ص ٠٨

(٣١) عن د٠ أحمد أبو زيد، الرمز والأسطورة والبناء الاجتماعي، ص ٢١٠

مقتطفات

عن العقل قالوا:

«بأيدي العقول تُمْسكُ أعنَّة النفوس٠٠ وكل شيء إذا اكثر رخص إلا العقل فانه كلما كثر غلا»

«العاقل لا تبطره المنزلة السنية٠٠ كالجبل لا يتزعزع وإن اشتدت عليه الريح٠٠ والجاهل تبطره أدنى منزلة كالحشيش يحركه أدنى ريح»٠

«من أعجب برأي نفسه بطل رأيه، ومن ترك الاستماع من ذوي العقول مات عقله»٠

«حياة النفس بالروح، وحياة الروح بالذكر، وحياة القلب بالعقل، وحياة العقل بالعلم»٠

================

عن المكارم قالوا:

إنّ المكارم أخلاق مطهرة
فالعقل أولها والدين ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها
والجود خامسها والعرف ساديها
والبر سابعها والصبر ثامنها
والشكر تاسعها واللين عاشيها
والعين تعلم من عيني محدثها
إن كان من حزبها أو من أعاديها
والنفس تعلم أني لا أصدقها
ولست أرشد إلا حين أعصيها

الوصف في شعر عبد السلام حافظ

يعد الأديب السعودي الأستاذ/ عبد السلام حافظ - رحمه الله - من شعراء الجيل الثاني الذين ساهموا مساهمات فعالة في إثراء المكتبة السعودية بالعديد من المؤلفات المتنوعة في شتى أنحاء العلوم.

شعر الوصف لون من أهم ألوان الشعر، وهناك التئام قوي بين الوصف والطبيعة من الصعب أن نفصله.. فالوصف في غالب موضوعاته لا يتعدى الطبيعة بما فيها من متحرك، وصامت، وبر وبحر، وأرض وسماء، وصحراء ورياض.. وكذلك الحديث عن الطبيعة هو في حقيقته وصف وتأمل[١].

والوصف عند الشاعر عبد السلام حافظ لا يتجاوز قصائد معدودة قياساً في إبداعاته الشعرية الأخرى، التي طرقها من خلال دواوينه الشعرية.

والوصف كغرض شعري يأخذ عدة اتجاهات هي:

أولاً: وصف الأماكن:

لا ريب إن لوصف الأماكن صوراً متعددة في الأدب العربي؛ إذ تغنى الشعراء على مختلف عصورهم بما يميز الأمكنة التي عاشوا بها؛ وما تميزت به من سهول وجبال وأودية وعيون.

ونجد أن الشاعر في وصفه المكان يتحدث في وصف وادي العقيق الذي يعد من أشهر وديان المدينة المنورة؛ وله مكانة كبيرة في نفوس الشعراء.

وليس وصف العقيق بالجديد في الشعر فقد وقف على هذا الوادي الشاعر العربي القديم منذ بدأت تهز ذهنه لمسات الرياض، أكثر مما يثير نفسه حنين النياق، وهجير الصحراء.. فشعراء الحجاز الأمويون ومن بعدهم لهم وقفات على هذا الوادي الذي يجتمع فيه السيل أيام المطر يلتف الناس حواليه ليشهدوا ليالي العقيق[٢].

ومن الشعراء الذين قالوا في هذا الوادي الشاعر/ عبد القدوس الأنصاري رحمه الله حيث أفرد في ديوانه قسماً خاصاً أسماه العقيقيات[٣] نسبة إلى الوادي.

وكذلك نجد الشاعر محمد هاشم رشيد في قصيدته المسماه «على ضفاف العقيق»[٤] المسمى بها ديوانه؛ وكذلك الشاعر/ حسن مصطفى الصيرفي كتب في هذا الوادي من قصيدة بعنوان: «ليالي العقيق»[٥].

أما شاعرنا الحافظ فإنه كتب في هذا الوادي قصيدة بعنوان «وادي العقيق» حيث يقول منها[٦]:

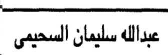
رقَّ النسيم وطاب مجلسنا هنا
نتلمس الأحلام في وادي العقيق
والبدر في عليائه مدح السنا
يرنو إلينا راقص الضوء الطليق
وعلى جوانبنا البطاح لها فتون

* * *

نهفو بأشواق المحبين الألى
هاموا بآفاق الجمال بعروة[٧]
ونرى الطبيعة سمحة رفَّافة
وعطورها تهدى الهوى للنسمة
فنحسُّ في أحضانها معنى الحنين

تخرج هذه الأبيات من الشاعر برقة جمال هذا الوادي





عبدالله سليمان السحيمي
- المدينة المنورة -

ونسماته الدافئة التي توحي بلغة الصفاء في الحديث حينما يكون ٠٠ وحتى في الأحلام التي تتكاثر وتتزايد آمالها!٠

بصفاء النسيم الذي يوجد اللغة الأخرى٠٠ وأبناء الصحراء لا يغيبون عن مثل ذلك الجو الصافي ٠٠ النقي من كل جو يعكرّ هذه الأرض التي هي الساحة والمنفذ لجو يؤهل في أن يصحي تلك الأحلام الضائعة والأحاديث المتعبة!٠

الشاعر يصف منظر الوادي برقة النسيم، وأبناء يعتلون أرقى الأماكن المطلة إليه٠٠ وهذه البطاح التي تحوطه من كل جهاته، نجد الشاعر يرى دوافع هذه المناظر تبعث الأحلام والروح المتجددة بصفاء٠

هذا السحر العشقي لجو هذا الوادي٠٠ وهذا الاستلهام بهذه الرقة تجعل من رؤية الشاعر شاعرية في المشاعر؛ ودافعاً قويا في أن تكون جميع النسمات هي الهواء الذي يتنسم منه!٠

إلى أن يقول:[٨]

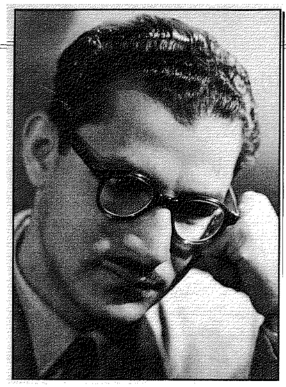
بالله يا وادي العقيق الخالد
حدثّ لنا عن أمسياتك والذكّر
كم فيك من حلُم ومن نجوى غفت
في شطّك الحاني تقصُّ على الشجر
أسرار صحبتك العريقة للقرون

هذا الإستلهام الشعري في الاعتراف بتاريخ هذا الوادي العريق٠٠ تمد رابطة الصدق في إدراك مثل هذه اللقاءات التي حملت الكثير من الأحلام على مدى قرون طويلة فوصف المكان للشاعر ٠٠ وصف لذكرى ٠٠ وصف للقاء ٠٠ وصف للغة شاعرة وأحلام متناثرة في دفء هذا الوادي!

ثانيا: وصف الأحداث الإنسانية:

إن كل إنسان له طريقته في الوصف، وهذه الطرق تختلف من إنسان إلى إنسان٠٠ ومن شاعر إلى شاعر!٠

وصف الحدث الإنساني عند عبد السلام حافظ وصف يتجاوز تصوير الجسد وأحاديث اللقاءات٠٠ إنما ينظر الشاعر إلى لغة المشاعر وهو يتنزع غطاء ما



عبدالسلام هاشم حافظ

تخفيه تلك المشاعر، فنجد ذلك من قصيدة بعنوان «إيزابيل»[٩] وهي قصيدة طويلة يقول منها[١٠]:

ذاب فيك الطهر (ايزابيل) فنّا
بل سموت اليومَ روحاً ضاع منّا
بين حبٍّ واشتياق منك أنّى
يوم شذّ القومُ٠٠ أين الوعيُ أينا؟!

هذه اللغة التي تبدأ بوسم «الطهر» يعانق فيها الشاعر لغة الحديث المبعوث من مرارة الألم المستبد إلى أن الطهر والصفاء والحب٠٠ لغة لا يعرفها الكثير إلا لفظاً دون المعنى ٠٠ لغة تحتاج إلى من يعيها ويدرك قيمتها ويصور أهدافها! هذا الاستفتاح المكاشف نجد أن الشاعر يرسمه ويؤكد من بعده بقوله[١١]:

أيها الانسانُ ما أعتاكَ ٠٠ حسْبُكْ!
أيها الوحشُ المعنّى أين رشدك؟!
يا ظلوماً أثبت الوجدانُ عجزك
والأحاسيس التي شاهت بصدرك

بهذه النداءات والتساؤلات يطرح الشاعر شيئا من أحاسيسه وهو يجده بعذاب هذه الفتاة المقتولة من ظلم والدها٠٠ ومن وحشية توجيهاته ٠٠ ومن ضعف احساسه!

يربط الشاعر معاناته بهذه الحادثة وهو يجرد كل شيء وهو يبقى على أن الإنسان أينما كان إنما هو

مجرد عواطف ومشاعر.. تتفجر من أي حادثة ومن أي اسلوب!

فنجد شاعرنا يربط (الحب الصافي) بأنه هو لغة الوجود وهو شرعية بين الجميع إذ يقول[١٢]:

أنت إيزابيل يا أسـمى المعـاني
يا ابتسام الفجر في دنيا الأماني
أنت نبع من جـمـال .. من أمـاني
والهـوى يشـدو به ثغـر الزمـان

* * *

حـبك الوردي من شـرع الوجـود
من جـلال الحسن .. من سـر الخلود

هذا الوصف السيّال بلغة الثناء والاعجاب في التضحية من أجل لقاء الحب.. نجده احساساً منتشراً في شاعرية الشاعر. وهو يختم القصيدة بثورة على الظلم والجهل .. بثورة على الذين يبيدون مثل هذه اللغة التي لا تتفق إلا لقلبين.

ثالثا: وصف الجمال الإنساني:

إن الجمال الحق يعشقه ويوده.. والشاعر من أوائل الباحثين عن ذلك لأنه أكثر الناس شعوراً في إبراز الجمال لأنه يعبِّر بلغة صارخة وأحياناً تكاد تكون مفضوحة وهذا هو حال الشعراء!

وهذا الوصف نجده من قصيدة بعنوان «فاتنة» حيث يقول منها[١٣]:

صـدرك الناهد عـربيدُ بحـانات الخيـال
وبريق المرمـر الشـفّاف يطغى بالجـمـال
والشفاه الحمرُ تهدى خمرة الفنِّ المثالى
يا صاحبتي ونجوى الحسن في صدر الليالى

رابعا: وصف المشاعر الإنسانية:

إن الغوص في أعماق الناس للآخرين يفشل فيه الكثير لأنه يحتاج إلى أكثر من عامل يساعد على قراءة مثل تلك المشاعر المحفوفة بظروف نفسية قلة من يفهمها وقلة من يدركها.

والشاعر عبد السلام حافظ من الشعراء الذين يمتلكون قدرة على التمكن من الوصف الإنساني لعدة أسباب أهمها: أنه أديب ملتصق بمجتمعه إضافة إلى أنه عاش الكثير من التجارب الإنسانية، فنجده قد أفلح حينما استطاع أن يصف مشاعر فتاة مخطوبة من قصيدة بعنوان «مشاعر مخطوبة» حيث يقول منها[١٤]:

قـد كنت بالأشـواق حـالمة الفـؤاد
تنهـيـدة عـذراء ترتقب المنى

* * *

أماه يا حضني الحبيب وسلوتي
أنا قد كبرت وشمت عاطفة اللهب
ورفـيف قلبي هب يعلن فـرحـتي
فـأنا العـروس لمن أتاني بالنسب

* * *

ولقـد شـعـرت بخطوة هذا الخطيب
وحـديثك المعـسـول عنه برقـة
وأجبت صمـتا والذي مثل الطيوب
وعـراني التـفكيـر فـيـه بوحـدتي

إن هذه الصورة التي ينقلها الشاعر كأنك بالفعل تستمع إلى فتاة مخطوبة تتحدث بصدق .. الأشواق وما تحملها من آهات عذراء جميعها تجتمع بكل فتاة مهما كانت شخصيتها ومهما كان تفكيرها.. ولكن لغة التعبير تختلف من انسانة إلى أخرى ولكن الشاعر استطاع أن ينجح بهذا الوصف بكل صدق حينما تجاوز اللغة التعبيرية إلى اللغة النفسية التي تكون متفقة مع كل فتاة!!

ولعل مثل هذه القدرة الشعرية تسجل لصالح الشاعر إذ أنها تحول أو بمعنى أصح ـ ارتقى من خلال شاعريته إلى أن يكون طبيباً نفسياً يصور حالات كثير منا يجهلها فنجده يقول[١٨]:

أنا فرحة .. أنا يقظة .. أنا فاتنة
أزهو وأرقب ليلة العـمـر الطروب
بي لهـفـة ظمـأى بنفسي الواسنة
لأزف بالأمل العريض إلى الحبيب

هذه «الأنا» المكررة بتأكيد بروز الجمال تبعث لغة الفرحة حينما تعيش أي فتاة هذه الفرحة!.

خامسا: وصف الطبيعة:

نعرف أن الشاعر عبد السلام حافظ كثير الأسفار والتنقل من بلد إلى بلد، وهو من الذين زاروا أكثر من

بلد خـارجي. وقـد تغنى الشـاعـر بوصف طبـيـعـة الأشـجـار حين كـان في رومـا سنة ١٣٩٨هـ ورأى أشـجاراً، تسمى الأشجار الحزانى وكتب باسـمـها قصيدة يقول منها[٢٠]:

أثرت عليَّ الشـــجـــون وقلبي
حــزين لحــزنك أمَّ الحــديقـــة
أيا شـــجـــرات الجــمـــال لماذا
تشــيــحين عنَّا وأنت رقــيــقـــة؟!
تدلَّتْ شـــعـــورك للأرض شـــوقـــاً
لأصلك أم خــجـلا من رفــيــقـــة؟

لقد دفع الشاعر من اسم القصيدة إلى أن يلامس فـيـها همـه، ووحدته وآلامـه التي اكـتـوى فـيـهـا خـلال سنواته المبكرة.. يهتز من الألم وينتصر على ظروفه .. يخــيّل إليـــه أنه الأقـــوى دائمـــاً على الظروف الحياتيـة.. (وهذه مـيـزة رائعة) ولكن ما يلبث إلا أن تجـد هذه العـزيمة أسـيـرة المواقف التي يمر بهـا الشاعر.. وفي القصيدة كأنه يشتكى لهذه الشجرة حزنه.

وهكذا نجـد أن الشـاعـر يمتلك دقـة التـصـوير والإحسـاس المرهف الذي نجده لا يغيب في وصـفـه، ويعلّق كل ما يراه بأزمته وحاله الذي يعيشه وقصائده تحمل الرمزية في خطابه.. وفي جميع أدواته الشعرية وهو يعد من الشـعـراء السـعوديين المقلين في الجـانب الوصفي فقصائده محدودة ومعدودة في هذا الغرض.

ونحسب أنه قادر متمكن على التصوير في هذا الجانب، ولعلنا ندرك قلة هذا الغرض في أن الشاعر قد تكالبت عليـه الظروف في سنيّه المبكرة مما أثّر في عطائه من خلال هذا الجانب.

الهوامش:

(١) د. عـبـد الله الحـامـد: الشـعـر الحـديث في المملكة العـربيــة السـعـودية، ص ١٣٦٠، ط الأولى ١٤٠٨هـ، نادي المدينة المنورة الأدبي.
(٢) د. شـوقي ضـيـف؛ تاريخ الأدب العـربي، الجـزء الثاني، ص ٣٨٥، ط الثالثة، دار المعارف، مصر.
(٣) ديوانه، الأنصـــاريات، من ص ٣ الى ص ١٧، ط الثالثة، دارة المنهل، جدة.
(٤) ديوانه، على ضفاف العقيق، من ص ٥ الى ص ٩، بـ (ط، ت)، نادي المدينة المنورة الأدبي.
(٥) ديوانه، دمـوع وكـبـرياء، من ص ٨٤ الى ص ٩٨، نادي المدينة المنورة الأدبي.
(٦) انظر الأعـمـال الشـعـرية الكاملة، الجزء الأول، ص ٣٦٠، ٣٦١، ط الأولى ١٤٠٤هـ، نـادي المدينة المنورة الأدبي.
(٧) عروة: نسبة إلى البئـر المسمـاة باسم الصـحـابي عروة بن الزبير الذي حفرها حيث كانت له بسـاتين في جوار وادي العقيق.
(٨) الأعـمـال الشـعـرية الكاملة، الجـزء الأول، مـصـدر سابق ص ٣٦١.
(٩) إيزابيل: فـتـاة في ربيـعـهـا السـابع عـشـر، عـاشت خمسة شهور وثلاثة أيام مع زوجها ابن العشرين الذي هربت معه بعد أن أقسم أبوها المليونير أن يحطم قلبها وهو يهددها: (سأحرمك من ثروتي وستعيشين فقيرة) ولكنـهـا لم تعش إلا بعـمـر الزهرة، وودعت الدنيـا وهي تتـفـتح مع الفـجـر إثر انفـجـار في المخ بعد أن وضـعـت طفلة في الشهر الرابع من عمرها، في نفس اليوم الذي كان منتظراً أن يقف الأب المستبد أمـام المحكمـة للنظر في قـضـيـة الطلاق ـ المرفـوعـة عليـه من زوجـه بسـبب ابنتهما الفقيدة البريئة. (المصدر السابق، ص ٤٠٠).
(١٠) المصدر السابق.
(١١) المصدر السابق، ص ٤٠١.
(١٢) المصدر نفسه، ص ٤٠٢، ٤٠٣.
(١٣) المصدر نفسه، ص ٥٥٨.
(١٤) عد صـاحب المنهل هذه القصيدة أحسن مـا نظم الشـاعر وذلك في العدد الخـاص بتراجم أبنـاء المملكة العربية السعودية المعاصرين (انظر، مجلة المنهل الجزء السابع ـ المجلد ٢٧، رجب ١٣٨٦هـ، ص ٩٣١).
(١٥) الأعـمـال الشـعـرية الكاملة، الجـزء الأول، ص ٥٥٨.
(١٦) ديوانه ترانيم الصـــبـــاح، ص ٩٩ و ١٠٠، ط الأولى، ١٤٠٠هـ، نادي الطائف الأدبي.
(١٧) المصدر السابق، ص ١٠٦.
(١٨) ديوانه، الأربعـــون، ص ٨٨، ط الأولى ١٤١٢هـ عبد المقصود خوجه، جدة.

يوم المعتصم في عمورية و...

قصة فتح عمورية في عهد المعتصم العباسي من غرر التاريخ، حيث نادت امرأة مسلمة أخذها الروم العلج أسيرة .. وامعتصماه!! فأجابها المعتصم بن هارون الرشيد لبيك ، لبيك، فخرج في جحفل لجب حتى وصل عمورية، وأنقذ أسرى المسلمين وأدَّب الروم، ولم يصغ للمرجفين ولا المثبطين ولا المنجمين الذين أرادوا أن يثنوه عن عزمه على القتال في ذلك الوقت غير المناسب حسب زعمهم، حتى قال أبو تمام قصيدته المشهورة التي مطلعها:

السيف أصدق أنباء من الكتب
في حده الحدُّ بين الجدِّ واللعب

وفيها:

يا يوم وقعة عمورية انصرفت
عنك المنى حفَّلا معسولة الحلب

وقد فتحها المعتصم كما يقول ياقوت في معجم البلدان سنة ٢٢٣هـ حين استنجدت به العلوية الهاشمية المأسورة من قبل الروم، فلبّى نداءها ثم فتح أنقرة على إثرها وكلاهما في تركيا اليوم.

وقد وقعت في نفس الفترة تقريبا معركة قريبة منها إلا أنها مجهولة إلا من القلة المهتمة بتاريخ عمان وسقطرى واليمن. فقد كانت سقطرى الواقعة في بحر العرب (المحيط الهندي) تابعة للمهرة اليمنية ولغتها مهرية حميرية، ثم دخلت المهرة وحضرموت في الإسلام في آخر العهد النبوي، ثم ارتدت معظم الجزيرة العربية بما فيها حضرموت والمهرة، وأخضعها خالد وعكرمة رضي الله عنهما في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكانت المهرة من نصيب عكرمة الذي أعادها إلى رحاب الإسلام. وبما أن المهرة كانوا أيضا يحكمون سقطرى وبينهما وشائج القربى فإن الدعوة الإسلامية انطلقت من هناك .. وتركت أهل سقطرى الذين كانوا اعتنقوا النصرانية من قبل أحراراً في تقبُّل هذا الدين الجديد، وبقيت لهم كنائسهم وقسسهم، وخاصة في المناطق الجبلية بينما أسلم أهل السواحل ومدنها. ووقعت سقطرى عام ١٣١هـ تحت حكم الجلندي بن مسعود من عمان حيث كانت الدعوة الأباضية قد أقامت لها دولة هناك. ولكن سرعان ما قضت الدولة العباسية عليها وعادت عمان وحضرموت والمهرة وسقطرى إلى حكم العباسيين.. ولكن ما لبثت الدعوة الأباضية أن قويت شوكتها مرة أخرى وتمت البيعة للإمام الصلت بن مالك الخروصي عام ٢٣٧هـ وامتدت دولته إلى المهرة وسقطرى. وكان واليه على سقطرى القاسم بن محمد الجهضمي السمدي (من أهالي سمد الشأن بعمان). وتمالأ بعض نصارى سقطرى مع نصارى الحبشة الذين هجموا على سقطرى في جيش لجب واحتلّوها عام ٢٥٢هـ وقتلوا

بقلم : د. محمد على البار
مستشار الطب الإسلامى
عضو مجمع الفقه الاسلامي - جدة

سوم الصلت في سقطرى

الحاكم القاسم بن محمد الجهضمي وعدداً من أفراد أسرته ورجاله، وساقوا النساء والأطفال سبايا. وكان من بين السبايا الزهراء فاطمة بنت حمد بن خلفان الجهضمية حيث كانت في زيارة قريبها الحاكم مع والدها وأفراد أسرتها.

وأنشدت الزهراء التي عُرفت بالزهراء السقطرية قصيدة عصماء تستغيث وتستنجد بالإمام الصلت، وطوت القصيدة في أنبوبة فحملتها الأمواج حتى مرسى صحار، كما تقول الرواية، فظفر بها صياد كان يصيد السمك في قاربه فحملها إلى الإمام الذي اهتز عندما سمع القصيدة فأمر بإعداد الجيوش وجهّز مائة سفينة وأمّر على الجيش محمد بن عشيرة وسعيد بن شملال، فذهبت الجيوش وحررّت الجزيرة وأعادت الزهراء ورفيقاتها وكافة الأسرى إلى رحاب الحرية.

وقد وصف المؤرخ والعلامة العماني نور الدين عبد الله بن حميد السالمي المتوفي سنة ١٣٣٢هـ في كتابه تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان هذه الواقعة وصفا تفصيليا كما ذكر القصيدة الرائعة، ووصية الإمام الصلت إلى قواده، وكتابه الذي يعتبر من أرقى ما كتب في الشؤون الدولية الإسلامية وخاصة في محاربة الأعداء وكيفية معاملتهم وهي تمثل قمة عالية لم تصل إلى جزء يسير منها مواثيق الأمم المتحدة وعصبة الأمم في القرن العشرين.

قال السالمي: وفي أيامه (أي الإمام الصلت)، خانت النصارى ونقضوا ما بينهم وبين المسلمين، فهجموا على سقطرى، وقتلوا والي الإمام وفتية معه وسلبوا ونهبوا وأخذوا البلاد وتملكوها قهرا.

وسقطرى جزيرة طولها ثمانون فرسخا، وبها الصبر وبها نخل كثير، ويسقط إليها العنبر وبها دم الأخوين (اسم شجرة)، وهي في جنوب عمان بينها وبين عمان بحر الحبشة (يدعى اليوم بحر العرب) فكتبت امرأة من أهل سقطرى يقال لها الزهراء للإمام قصيدة تذكر له ما وقع من النصارى بسقطرى وتشكو إليه جورهم وتستنصره عليهم فقالت:

قل للإمام الذي تُرجى فضائله
ابن الكرام وابن السادة النُجب
وابن الجاجحة الشمّ الذين همُ
كانوا سناها وكانوا سادة العرب
أمست سقطرى من الإسلام مقفرة
بعد الشرائع والفرقان والكتب
وبعد حي هلا صار مغتبطا
في ظلّ دولتهم بالمال والحسب
لم تُبق فيها سُنون المحل ناضرة
من الغصون ولا عوداً من الرطب
واستبدلت بالهدى كفراً ومعصية
وبالأذان نواقيسا من الخشب
وبالذراري رجالا لا خلاق لهم
من اللئام علوا بالقهر والغلب
جار النصارى على واليك وانتهبوا
من الحريم ولم يألوا من السلب

إذ غـادروا قـاسـماً في فـتـيـة نُجب
عقوى مسامعهم في سبسب خرب
مـجندلين صـراعـاً لا وسـاد لهم
للعـاديات لسـبع ضـاري كَلِب
وأخـرجـوا حـرم الإسـلام قـاطبـة
يهـتـفن بالويل والأعـوال والكرب
قل للإمـام الذي ترجى فـضـائله
بأن يغـيث بنات الدين والحـسب
كم من منعّمـة بكر وثيّبـة
من آل بيت كـريم الجـدّ والنسب
تدعـو أباها إذا مـا العلج همّ بهـا
وقـد تلقّف منهـا مـوضع اللبب
وباشـر العلج مـا كـانت تضنّ به
على الحـلال بوافي المهـر والقـهب
وحلّ كل عـراء من مُلمّتـهـا
عن سـوءة لم تزل في حـوزة الحُجب
أقـول للعين والأجـفـان تسـعـدني
يا عين جودي على الأحباب وانسكبي
مـا بال صلت ينام الليل مـغـتـبطا
وفي سـقطرى حـريم بادها النهب
يا للرجـال أغـيثـوا كل مـسلمـة
ولو حـبـوتم على الأذقـان والركب
حـتى يعود عـماد الدين منتـصـبا
ويُهلك اللهُ أهل الجـور والريب
وثمّ يصـبح دعـا الزهراء صـادقـة
بعـد الفـسـوق وتحي سُنّة الكتب
ثم الصـلاة على المخـتـار سـيـدنا
خـيـر البـريّة مـأمـون ومنتـخب

قال السالمي: فـجـمع الإمـام الجـيـوش وجـهـزّ المراكب وولّى عليهم محمد بن عشيرة وسعيد بن شلال فإن حدث بأحدهما حدث فالباقي منهما يقوم مقام صاحبه «فإن حدث بهما جميعا حدث ففي مقامهما حازم بن همام وعبد الوهاب بن يزيد وعمر بن تميم. وكتب لهم كتابا بيّن فيه ما يأتون وما يذرون. ويقال أن جملة المراكب التي اجتمعت في هذه الغزوة مائة مركب ومركب فساروا إليهم ونصرهم الله عليهم فأخذوا البلاد وهزموا الأعداء ورجعوا ظافرين مستبشرين. ومن ينصر الله ينصره.

وأين واقع المسلمين اليـوم من ذلك الماضي المشرق حيث تدعو امرأة من عمورية فيستجيب لها خليفة المسلمين مسرعا لإنقاذها ورفقتها (عام ٢٢٣هـ).. ومـا تمضي ثلاثون سنة (٢٥٣هـ) إلا وتتكرر القصة في أقصى جنوب جزيرة العرب فتنادي امرأة في وسط جزيرة نائية في المحيط الهندي، فتبلغ إمام المسلمين في عمان، فيسرع بتجهيز حملة بحرية قوية تؤدب المجرمين الطاغين.. وأما اليوم فليلُ المسلمين طويل والسبايا من نساء المسلمين في البوسنة وكشمير وكوسوفو وفلسطين ينادين فلا يجيبهن أحد ويستغثن فلا يغيثهن مغيث.. فلا معتصم ولا صلت هناك بل الكلّ نيام لاهون في ملذاتهم.. والخطر يقترب منهم رويدا رويدا فتتكرر بذلك مأساة الأندلس وكارثة القرم. ورزايا المسلمين لم يعد لها آخر وليل المسلمين داج لا بصيص فيه من نور.. ولكن كل ما ازدادت سجف الظلام قتامة كلما قرب الفجر وإن وعد الله حق وإن نصر الله لقريب.

نظرة في عهد الإمام الصلت لقواده وجنوده:

يبدأ الامام الصلت عهده العظيم بذكر الله وتوحيده حيث يقول: «بسم الله الرحمن الرحيم إني أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له. ومقاليد كل شيء عنده الواحد الأحد العلي الجدّ، الذي ليس لعظمته حدّ ولا لملكه عدّ، ولا لقدره صادّ، ولا لأمره رادّ، ولا له نظير ولا مضاد، تفرّد بفطرة الخلق، ونصرة الحق ورتق الفتق، وعلا فدنا ودنا فنأى، وسمع ورأى، وعلم وأحصى وقدّر وقضى واعزّ وأذل.. ثم صلى على المصطفى وآله وكيف أقام الله به الحجه وتبّر به الأوثان، وشرّع به شرائع الإيمان، ودفع به حزب الشيطان، ثم أمر قواده وجنوده بإخلاص التوبة لله والمبادرة بإخلاص العمل لله {والزموا تقوى الله في الغيوب وداووا بها داء العيوب، وتجهزوا للقاء الله بالطهارة من العيوب، فإن الله يغفر لمن يتوب.. فتوبوا الى الله من سيء ما مضى وأصلحوا فيما بقي بما عنكم به يرضى، وصونوا دينكم، ولا تبيعوا دينكم بدنياكم ولا بدنيا غيركم. وقفوا عن الشبهات. وأحرموا عن محارم الشهوات، وغضوا أبصاركم عن مواقعة الخيانه، واحفظوا فروجكم عن الحرام، وكفوا أيديكم وألسنتكم عن دماء الناس وأموالهم وأعراضهم بغير حق، واجتنبوا قول الزور وأكل الحرام، ومشارب الحرام وجماعة السوء، ومداهنة العدو، وأدوا الأمانات الى أهلها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا. ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون.

وأمرهم طويلا بإقامة الصلاة في أوقاتها، والخشوع فيها، وكيفية صلاة الحرب، وعند الخوف، ثم قال: «واعلموا أني وُلّيتُ عليكم يا معشر الشراة (أي الذين شروا أنفسهم) والمدافعة على جميع سقطرى أهل السلم منها وأهل الحرب، وعلى الصلاة وقبض الزكاة والجزية والمصالحة والمسالمة والمحاربة لأهل النكث من النصارى، أو من حاربكم من المشركين في سفركم، أو في مستقرّكم على الأمر والنهي، وإعطاء الحق ومنع الباطل، وإنصاف المظلوم من الظالم، ووضع الأمور في مواضعها، وإعطاء كل ذي حق نصيبه من العدل من قريب الناس وبعيدهم، وقسْم «ثُلث» الصدقات على أهلها، وتزويج النساء اللائى لا يصبح لهن أولياء في مواضعهن بمن يرضين به، وإذا كان لها كفؤا على ما تراضوا به من الصداق، ولا يكون الصداق أقل من أربعة دراهم، وإقامة الوكلاء لليتامى والأغياب الذين لا أوصياء لهم ولا وكلاء في أموالهم، وفرض الفرائض لليتامى في أموالهم وللنساء النفقات على أزواجهن بالعدل والمعروف، (وَلَّيْتُ عليكم) محمد بن عشيرة وسعيد بن شلال فاسمعوا لهما وأطيعوا لهما في طاعة الله، وفيما دعواكم اليه من حق ومجاهدة أعدائه مجتمعْين أو متفرقين، في برّ أو بحر، ولتصدق نياتكم وتحسن رعايتكم وتألوا على الحق قلوبكم. ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم.. «ثم ذكّرهم بآيات الله والنصح لمن ولاهم وأن يتناصحوا ولا يتباغضوا ولا يغش بعضهم بعضا، ولا يتفاخروا في الأحساب والأنساب. وأن يكونوا يداً واحدة على كلمة واحدة كالبنيان يشدُّ بعضه بعضا، وكالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمي.. وذكّرهم بأنهم خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ثم قال وقد بغى هؤلاء النصارى وطغوا ونقضوا عهدهم ونرجوا أن يديل الله عليهم.. فإذا سرتم أو نزلتم فاكثروا ذكر الله فإن بذكر الله تطمئن القلوب.. وشدّوا على ربابنة السفن أن لا يتفرقوا، ولا يسبق بعضهم

بعضا حيث يسمع بعضهم دعاء بعض، فإن عنَّاهم مُعنًّى تكيَّف ووازر بعضهم بعضا إن شاء الله فإذا أقدمكم الله الى الجزيرة فتناظروا وتشاوروا، وأرجوا أن لا يجمعكم الله على ضلال.. ثم أمرهم بأن يقتربوا من القرية الناكثة فيحاصرونها ويرسلوا الى أهل العهد الذين لم ينقضوا عهدهم فأعلموهم ***أنهم آمنون على أنفسهم ودمائهم وحريمهم وذراريهم وأموالهم، وأنكم وافون لهم بالعهد والذمة والجزيه على الصلح الذي يقوم بينهم وبين المسلمين فيما مضى، ولا ينقض ذلك ولا يبدّله. واختاروا إليهم رجالا من خيارهم، فوجهوهم الى هؤلاء الناقضين لعهدهم، الناكثين على المسلمين ببغيهم واجعلوا ممن توجهون رجلين صالحين ممن يوثق به من أهل الصلاة. فتأمروهم أن يصلوا الى الذين نقضوا العهد، فتدعوهم عن لساني وألسنتكم الى الدخول في الاسلام وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة مع حقوق الله والانتهاء عن معصيته، فإن قبلوا ذلك فهي أفضل المنزلتين لهم وذلك يمحوا ما كان من حدثهم.*** . وإن كرهوا أن يقبلوا الاسلام ويدخلوا فيه، فلتدعوهم الى الرجعة من نكثهم والتوبة من حدثهم الى الدخول في العهد الأول الذي كان بينهم وبين المسلمين، على أن لهم وعليهم الحق بحكم القرآن وحكم أهل القرآن من أولي العلم بالله، وبدينه، فإن أجابوا وتابوا فلتقبلوا ذلك منهم ولتأمروهم بترك ما في أيديهم وأيدي أصحابهم من أهل الحرب من نساء مسلمات، ثم لا يتزوج رسلكم من عندهم حتى يقدم معهم رؤساء أهل الحرب، ويسلّموا إليهم النساء المسلمات اللاتي سبوهن، واجعلوا لرسلكم أجلا في رجعتهم لمن أجابهم، وبالسبايا الى ذلك الأجل، أن لا تظلموهم ولا تخادعوهم، ولا تماكروهم بالمطل والتواني في ذهاب الايام، فإن وصلوا اليكم بمن أجابهم من أهل الحرب، وقد استسلموا وتابوا من حدثهم وجاءوا بالنساء المسلمات فأقبلوا ذلك منهم، ولا تعرضوا لأحد ممن جاءكم تائبا مستأمنا مستسلما بسفك دمه، ولا انتهاك حرمته ولا سبي ذريته ولا غنيمة ماله، وليكونوا مثلكم آمنين.

يا لله!! هذه القمة السامقة في معاملة قوم غدروا وفجروا وقتلوا الأبرياء ونقضوا العهد وأخذوا أشراف المسلمين ونساءهم سبايا - فقد أمرهم الامام الصلت أن يدعوا أولا القوم الذين لم ينكثوا العهد ولا يخلطوا بين الفريقين بل يُعلموا الباقين على العهد بالأمان والوفاء، ثم يختاروا من هؤلاء القوم أرشدهم ويبعثوا منهم رسلا الى الناكثين مع اثنين أو واحد من أهل الصلاة (أي أهل الاسلام) لينذروا الناكثين ويدعوهم الى الإسلام فإن هم أجابوا فذلك يمحوا حدثهم وقتلهم المسلمين، وهم إخوة للمسلمين لهم ما لهم وعليهم ما عليهم. ولهم بعد ذلك المنزلة العلى عند الله ويتوب الله على من تاب، فإن هم أبوا الا البقاء على دينهم فلهم ذلك ولكن يطالبونهم بالعودة والوفاء بالعهد الذى كان وان يسلّموا السبايا من المسلمات فإن أجابوا لذلك فعفى الله عما سلف، «ولا يُضارّوا ولا ينتقم منهم. بل إن طلبوا أجلا للنظر في هذه الأمور فأعطوهم الأجل وحددوا لهم الزمن».

وفي تلك الفترة حذّرهم أشد التحذير من الخديعة والظلم والكذب، بل لابد أن يحترم المسلمون أجلهم ومدّتهم فإن رضى هؤلاء الكفار الناكثون للعهد الذين سفكوا الدماء وسبوا نساء المسلمين وذراريهم باحدى الحسنيين: الاسلام أو العودة للعهد فقد أمرهم بقبول ذلك منهم والعفو عما سلف من جرائمهم وأن يؤمنوا على أموالهم وأنفسهم وذراريهم

ويوفي لهم بالعهد، وإن أبوا الا القتال فقد أمرهم بمقاتلتهم، والاحتساب والصبر بعد التيقن والتثبت وعدم الاستعجال والتأكد أنهم مصرّون على النكث ونقض العهد. وقد أمرهم بعدم قتل النساء والأطفال والشيوخ والذين لا يقاتلون والزمنى والمرضى والقسس، «وأن لا يقاتلوا موليا الا أن يقاتلهم فإن استأسر أخذوه ولم يقتلوه»».

وأمرهم بالصبر والمصابرة والثبات عند اللقاء وذكر لهم من ذلك من آيات الله في كتابه الكريم وما جاء على لسان نبيه ورسوله من أجر المجاهدين والصابرين ثم أعلمهم بما يفعلون في الغنيمه مذكرا بقول الله تعالى {واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) ونهاهم عن الغلول وأن تقسّم أربعة أخماس الغنيمة على المقاتلة بالسواء ويعزل الخمس للإمام (الدولة). وأما السلاح والنساء والذرّيه ممن ولدوا بعد نقض العهد فيحملون الى الامام ليرى فيهم رأيه. وأما من ولد من هؤلاء القوم الكفرة من النساء والذرّيه قبل نقض العهد فلا سبيل عليهم ولا يُحملون إلى الإمام بل يبقون في بلدتهم «وإذا ما التحمت الحرب بينكم وبينهم فلا تقتلوا صبيا صغيرا ولا شيخا كبيراً ولا امرأة.. ومن قتلتموه عند المحاربة فلا تمثلوا به فإن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} نهى عن المثلة».

وأمرهم بالمحافظة على الصلوات والذكر «ثم لا تغفلوا عن الحرس في الليل واجعلوه نوائبا بينكم في كل ليلة» حول قريتكم، فإنه يقال أن الله يباهي بنفر من عباده من أهل أرضه ملائكته، فهم مقدمةُ القوم إذا حملوا (أي على العدو)، وحاميهم إذا انهزموا، وحارسهم إذا ناموا».

وذكر لهم كيف يؤدون الصلاة في الحضر والسفر وفي الأمن والخوف وعند اشتداد القتال. ووجَّه القادة الى منع مجالس اللهو والخمر والطرب فمن شرب الخمر أقيم عليه الحد الا من تاب منهم واستغفر فاقبلوا توبته وأقيلوا عثرته، وردّوا عليه نفقته ورزقه «واعلموا أنه لا يحل لأحد من المسلمين نكاح نساء النصارى من أهل سقطرى، لا نساء أهل العهد منهم ولا نساء أهل الحرب إلا نساء الذين يقرأون الإنجيل منهم» ذلك لأن من لا يقرأ الانجيل فقد بعد بهم العهد عن النصرانية وأشبهوا المشركين من غير أهل الكتاب في ذلك فلذا أخذوا حكمهم» فلا يحل نكاح نسائهم ولا أكل ذبائحهم ولا طعامهم.

ثم يُنهي الإمام وصيته مرة أخرى بقوله: «لا تختلفوا في آرائكم، ولا في سلمكم ولا في حربكم، وليكن رضاكم واحداً وغضبكم واحدا، وواليكم واحداً، وعدوكم واحدا.. فاني أسأل الله أن يهديكم للائتلاف وأن يؤمنكم ويؤمن بكم من المخاوف، وأن يعينكم ويعيذبكم من الارتجاف والاختلاف، وأن يكسيكم كل خلق واف، وكل علم كاف، وكل عمل صاف».. وقد تحقق للإمام الصلت ما أراد فنصر الله سبحانه وتعالى جنده وأعزّ دينه، وهزم الفئة الباغية الناقضة للعهود من نصارى الحبشه ومن شايعهم من نصارى سقطرى، وعادت راية الإسلام عالية، وارتفع ذكر الله من المآذن، وحقق الله لعباده الذين اصطفى النصر والعزّ والتمكين.. وانتشرت بذلك عدالة السماء في الأرض ودخل الناس في دين الله أفواجا لما رأوه من الأخلاق الربانية التي لم تُعهد لبشر من قبل، حيث قابل المسلمون الاساءة بالاحسان والغدر بالوفاء، والثبات عند اللقاء، فتمَّ بذلك نصر الله والفتح، وانتشر دين الله في آفاق الأرض.

رحلة ابن فضلان إلى ب..

«الرحلة عين الجغرافيا المبصرة»[١]

ما أروع هذا العنوان للجغرافي الدكتور صلاح الشامي، والذي يشير إلى أن الرحلة ليست وسيلة اكتشاف فحسب بل هي أيضا جزء أصيل من حركة الحياة على الأرض.

فالرحلات منابع ثرة لمختلف العلوم، وهي سجل حقيق لمختلف مظاهر الحياة، ومفاهيم أهلها على مر العصور.

«والرحلة تشكل أكثر المدارس تثقيفا للإنسان»[٢]

وكما يقول الشيخ حسن العطار: «إن السفر مرآة الأعاجيب، وقسطاس التجاريب»[٣].

وتأتى قيمة الرحلة العلمية فيما تحتويه معظم هذه الرحلات من كثير من المعارف الجغرافية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية، والرحلة قديمة قدم الإنسان ذاته، حيث كان الإنسان يتنقل ويرتحل بحثا عن مصادر الحياة. كما أدت الرحلة دورا هاما في الاتصال بين الشعوب.

العرب والرحلة:

عرف العرب السفر ومارسوا الترحال في شبه الجزيرة العربية والبلدان المجاورة لهم، وقاموا برحلتي الشتاء والصيف إلى بلاد اليمن والشام، وقد ورد ذكرهما في القرآن الكريم.

وعندما جاء الإسلام وسع بدوره آفاق الرحلة بداية من رحلة الحج تلك الرحلة المقدسة، والتى يهفو قلب كل مسلم على القيام بها، إلى رحلات طلب العلم في مراكز العلم المشهورة في حواضر العالم الإسلامي آنذاك.

«انطلقت الرحلة اعتبارا من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) على أوسع مدى وتجاوزت ديار المسلمين، على أمل أن تحقق أهدافا متنوعة، اقتصادية وهي تعمل لحساب التجارة، ودينية وهي تعمل لحساب فريضة الحج، وإدارية وهى تعمل لحساب العلاقات بين الدول الإسلامية ومجتمع الدول الخارجي، وعلمية وهي تعمل لحساب العلم وطلب المعرفة»[٤].

ومنذ القرن الثالث الهجري كثر التأليف في المسالك والممالك، فألف المصنفون في الأقاليم والتقاسيم، وصوروا ما عليها من مدن وجبال وأنهار فكتب الكندي المؤرخ، وابن رسته، وابن حوقل، وقدامة بن جعفر واليعقوبي، والاصطخري، والمقدسي وغيرهم، ووصفوا بلاد المشرق والمغرب من الصين إلى الاندلس حيث كانت الدولة الإسلامية حدودها تخوم الهند في الشرق والمحيط الأطلسى في الغرب وجبال القوقاز في الشمال وصحاري أفريقية في الجنوب.

قام هؤلاء الرحالة بذكر حال تلك الشعوب وتقاليدها وعقائدها ووصفوا حال البلاد وطرقاتها

محمد سيد بركة
- مصر -

لاد البلغار

وحاصلاتها الزراعية وخراجها على الوجه الذى تم لهم وعنهم أخذ أكثر الجغرافيين في العالم.

«وحسبنا لتبيان فضل الرحالة المسلمين أن ينتهى بنا المطاف إلى دراستهم على نحو واف دقيق أمر لابد منه لكل بحث في تاريخ التجارة أو النظام السياسي أو التاريخ الاجتماعي في الشعوب الإسلامية والأمم التي اتصلت بها؛ فإن ما كتبه الرحالة المسلمون من وصافين وجغرافيين كنز لا ينضب معينه، يضم الوثائق العظيمة الشأن في تاريخ الإنسانية. وفي استطاعة الباحث أن يستخرج منها شتى الحقائق ومختلف ضروب المعرفة، مطمئنا إلى نتائج بحثه، إذا أقبل على دراسة هذه الوثائق ببصيرة نافذة وبشيء من الحذر الذى يتطلبه النقد العلمي عند معالجة النصوص في العصور الوسطى غربية كانت أو شرقية»[٥].

الجامع الأزرق من أهم معالم اسطنبول

ومما لا شك فيه أن بعض الرحالة والملاحين المسلمين كان لهم شأن عظيم في مساعدة أعلام الرحالة الغربيين في مجاهل أفريقية والمحيط الهندي في نهاية العصور الوسطى وبداية العصور الحديثة.

رحلة ابن فضلان:

تعد رحلة ابن فضلان من أهم الرحلات العربية الإسلامية إلى بلاد الغرب، وقد ظلت مطمورة

ومجهولة عندنا، معلومة ومنشورة في الغرب إلى أن قيض الله لنشرها الدكتور سامي الدهان حيث تحدث إليه العلامة محمد كرد على عام ١٩٥١م عن أهمية رسالة ابن فضلان وعن حاجة المثقفين العرب إلى قراءتها وفهمها واستخراج العبر منها وإكبار الأجداد في همتهم وسعيهم وثقافتهم، فهي تصف بلاد الروس والبلغار والأتراك في القرن العاشر للميلاد وصفا لا يكاد يقع إلا في هذا المصدر، والروس أنفسهم عادوا إليه وقرأوه ودرسوه ونشروا منه وترجموه منذ ما يزيد عن مئة عام وجعلوه في مصادرهم الثمينة كمرجع أساسي لا غنى عنه. وهم ما يزالون منذ سنين عديدة يعودون إليه في مقالات وفي دراسات ليزدادوا به فهما ومعرفة ففيه أسماء وأعلام وفيه ألبسة وأطعمة وعادات وتقاليد تتكشف رموزها وإشاراتها عن أشياء جديدة كلما أنعم المستشرقون نظرهم في قراءة النص وفي تقليب غوامضه وحل مشكلاته[٦].

والرسالة مرجع من أهم المراجع عن البلاد التى زارها ابن فضلان وخاصة بلاد البلغار وبلاد الروس.

والمستشرقون هم أول من تنبه إلى أهمية هذه الرسالة فبحثوا عنها في المراجع العربية ورأوا أن ياقوت الحموى صاحب معجم البلدان من أحسن ما كتب عن رسالة ابن فضلان[٧].

ومنذ بداية القرن التاسع عشر الميلادي والمستشرقون يترجمون ويعلقون وينشرون الرسالة ودراسات عنها[٨].

ففي سنة ١٨١٤م جمع المستشرق «راسموسن» بعض فصول المخطوطة وترجمها إلى الروسية.

وفي سنة ١٨١٨م نقلها إلى الانجليزية المستشرق «نيكلسون».

وفي سنة ١٨٢٢م نقل المستشرق الألمانى «فراهن» الفصل الخاص بالخزر إلى اللاتينية، وأتبعه بالفصل الخاص بالروس في سنة ١٨٢٣م إلى الألمانية، وأكمل ذلك بالفصل الخاص بالبلغار ونهر الفولجا (إتل) في سنة ١٨٣٢م.

وفي سنة ١٨٦٣م ذكر رحلة ابن فضلان «فستنفلد» ثم نشر عنها «فستبرج» في سنة ١٨٩٩م. ثم توالت الدراسات والأبحاث عن هذه الرحلة فنشرها بالروسية المستشرق «فون روزن» سنة ١٩٠٢م.

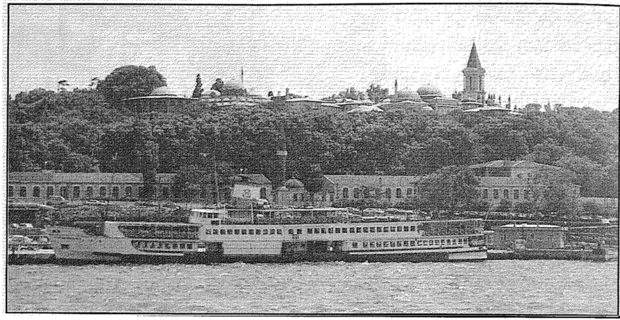
وفي سنة ١٩١١م كتب المستشرق التشيكي «دفورجاك» دراسة عنها نشرها في براغ. وبعد عامين نشر «بارتولد» بالروسية دراسة عن موضوع الرحلات إلى روسيا عند العرب.

وفي سنة ١٩٢٤م أصدر «ماركوارت» دراسة عن الرحلة في ليبتسج - وفي تلك السنة نشر مقالا بالروسية عن النسخة الخطية الفريدة التي تم اكتشافها في خزانة المخطوطات بمدينة «مشهد» الإيرانية.

وفي سنة ١٩٣٩م قام العالم التركي «زكي وليدي طوغان» بنشرها لأول مرة بالعربية بجانب اللغة الألمانية. وفي نفس السنة قام المستشرق الروسي «كراتشكوفسكي» بنشرها بالروسية في موسكو، مع صورة فوتوغرافية للرسالة بأكملها، وهي الصورة التي قام الدكتور الدهان بالنقل عنها.

سبب الرحلة:

عن سبب تلك الرحلة يقول أحمد بن فضلان: «لما



قصر «طوب قابي» في أسطنبول

وصل كتاب ألمش بن يلطوار ملك الصقالبة إلى أمير المؤمنين المقتدر، يسأله فيه البعثة إليه ممن يفقهه فى الدين، ويعرفه شرائع الإسلام، ويبنى له مسجدا وينصب له منبرا ليقيم عليه الدعوة في بلده وجميع مملكته، ويسأله بناء حصن يتحصن فيه من الملوك المخالفين له فأجيب إلى ما سأل ذلك»[٩].

وقد بسط ابن فضلان أمر هؤلاء المخالفين فقال إنهم ملوك الخزر وهم من اليهود، كانوا يعتدون على قومه، ويفرضون عليهم الضرائب يؤدونها عن كل بيت في المملكة جلد سمور - وهو حيوان يشبه الثعلب وفراؤه ثمين - وابن ملك الخزر يخطب من يريد من بنات ملك الصقالبة ويتزوجه غصبا والخزري يهودي وابنة الصقلبي مسلمة.

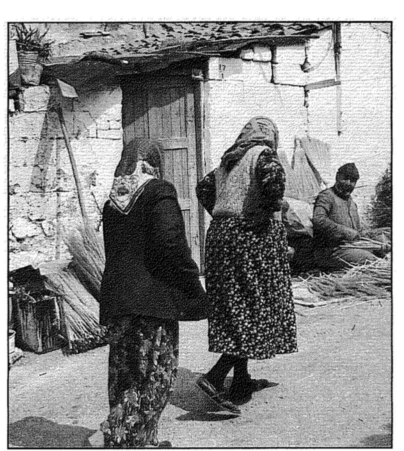
وقد رأى ابن فضلان أن مملكة الصقالية واسعة، وأموالها جمة وخراجها كثير . فسأل الملك عن استنجاده بخليفة المسلمين فأجاب بأنه يتبرك بأموال المسلمين ويعتز بدولتهم[١٠].

وفد الرحلة:

استجاب الخليفة المقتدر بالله لمطلب ملك البلغار، وتقرر أن يكون الوفد الرسمي «الرسول إلى المقتدر من صاحب الصقالبة ويقال له عبد الله ابن باشتو الخزري، والرسول من جهة السلطان سوسن الرسي مولى نذير الحرمي، وتكين التركي، وبارس الصقلامي وأحمد بن فضلان»[١١].

ويخيل إلينا أن اثنين من أعضاء الوفد البغدادي يعرفان الروسية وهما سوسن الرسي، وبارس الصقلابي، فالأول يبدو في نسبته أنه من بلاد الروس، وقد استجلب كرقيق ثم تعلم العربية وحسن إسلامه، والثاني اسمه ونسبته دليلان على أصله.

وأما الثالث فهو تركي يجيد لغات الأتراك التى يمر ببلادها الوفد في طريقه إلى الفولجا، وأما الرابع فهو أحمد بن فضلان الذى كان على إلمام تام باللغة العربية والشريعة الإسلامية وإليه كانت رئاسة الوفد.


من المهن الشعبية اليدوية

وتوجهوا إلى الملك فقرأوا عليه كتاب أمير المؤمنين والملك وقومه وقوف فلما انتهى الترجمان من القراءة كبروا تكبيرة ارتجت لها الأرض.

وأخرج ابن فضلان وصحبه الهدايا إلى الملك وزوجه، ونثر أصحاب الملك الدراهم على الحضور. ثم وجه الملك الدعوة إليهم فحضروا قبته فإذا هو يجلس على سرير وحده، وعلى يمينه الوزراء، وأولاده يجلسون بين يديه، وجلس الوفد على شماله ونودي للطعام، فجاء اللحم المشوى. فابتدأ الملك وراح يأكل وحده، ثم قطع من اللحم وأعطى أحد أعضاء الوفد، فإذا بخادم يسرع بمائدة يضعها أمامه. واجتزأ الملك قطعة أخرى وأعطاها لآخر فجيء إليه بمائدة، وهكذا.. حتى مدت الموائد أمام الجميع من أعضاء الوفد، والوزراء والأمراء. وكان من عادتهم أن ما يتبقى من طعام لا يرمى بل يحمله الضيف معه إلى منزله، وبعد الأكل شرب الملك وضيوفه العسل الطازج.

واختار ابن فضلان للملك اسم جعفر ولأبيه اسم عبد الله، فسمي في البلاد من وقتها. جعفر بن عبد الله أمير البلغار مولى أمير المؤمنين.

من عجائب البلغار كما رواها ابن فضلان:

تقع بلاد البلغار اليوم في جنوب شرقي أوربا وفي شبه جزيرة البلقان يحدها شرقا البحر الأسود، وشمالا رومانيا، وغربا يوغوسلافيا السابقة، وجنوبا اليونان، وفي الجنوب الشرقى تركيا الأوربية.

وصف الرحلة:

ابتدأت الرحلة يوم الخميس ١١ صفر ٣٠٩هـ/ ٢١ يونيو ٩٢١م من بغداد[١٢] باتجاه الشرق والشمال مروراً بإقليم الجبل فهمذان فالرى قرب طهران اليوم ثم عبور نهر جيحون. وبلغ الوفد بخارى ثم أوغل في البراري والبوادي حتى وصل إلى الفولجا عند ملك الصقالبة يوم الأحد ١٢ محرم ١٣١٠هـ/ ١١ مايو ٩٢٢م[١٣] حيث استغرقت الرحلة أحد عشر شهرا في الذهاب إلى ملك الصقالبة.

وفي أثناء تلك الرحلة لاقى الوفد مصاعب كثيرة، وأهوالا مذهلة وعند وصول الوفد إلى بلاد الصقالبة نشروا الرايات وألبسوا الدواب السواد

يقول ابن فضلان رأيت من العجائب ما لا أحصيها كثرة وقد أفاض في ذكر العجائب فوصف قصر الليل وطول النهار حتى حار في تأدية صلاة المغرب مع صلاة الصبح وقرب طلوع الفجر.

وذكر أن القوم يأكلون لحم الدابة وأنهم لا يجدون موضعا يجمعون فيه الطعام، فيعمدون إلى آبار يحفرونها في الأرض ويجعلون فيها الطعام. وليس عندهم زيت أو شيرج وإنما يستعملون زيت السمك.

ثم ذكر أن القوم يلبسون القلانس، ويرفعونها عن رؤوسهم حين يمر بهم الملك ويجعلونها تحت آباطهم، وينهضون له واقفين، فإذا جاوزهم ردوا القلانس إلى الرؤوس.

وذكر أنهم ينزلون إلى النهر فيغتسلون رجالا ونساء وهم عراة، وقانونهم في الزنا شديد فهم يقطعون المجرم بالفأس من رقبته إلى فخذيه.

ويتبركون بعواء الكلاب جدا ويفرحون به ويقولون سنة خصب وبركة وسلامة. ورأى ابن فضلان تفاحا أخضر شديد الخضرة تأكله الجواري فيسمن وأكثر أكلهم الجاورس - وهو حب معروف يؤكل مثل الدهن وهو ثلاثة أصناف أجودها الأصفر وهو يشبه الأرز ويدر البول ويمسك الطبيعة.

ويقتلون السارق كما يقتلون الزاني. ولا تبكي النساء على الميت بل الرجال منهم يبكون عليه.

«هذه رسالة ابن فضلان الذى أصابه الإجحاف والإهمال وقد أعادت وزارة الثقافة بدمشق طبعها سنة ١٩٧٨م وذلك بعد طبعتها الأولى بما يقرب من عشرين عاما ثم طبعت طبعة ثالثة (مجمع اللغة العربية بدمشق) سنة ١٩٨٨م وللأسف الشديد لم نطلع على هذه الطبعات وذلك لما يعانيه الكتاب العربي من سوء التوزيع داخل وطنه الكبير».

الهوامش:

(١) صلاح الشامي: الرحلة عن الجغرافيا المبصرة - منشأة المعارف الاسكندرية - مصر - ١٩٨٢م.

(٢) حسين محمد فهيم: أدب الرحلات - ص ٢١ - سلسلة عالم المعرفة رقم ١٣٨ - الكويت - يونيو ١٩٨٩م.

(٣) حسين محمد فهيم: المصدر السابق ص ١٩.

(٤) صلاح الشامي: الإسلام والفكر الجغرافي العربي ص ٩٥ - الاسكندرية - مصر ١٩٧٩م.

(٥) زكى محمد حسن: الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ص ١٧٩، دار المعارف - القاهرة - مصر ١٩٤٥م.

(٦) أحمد بن فضلان: رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة ٣٠٩هـ/ ٩٢١م ص ٧، ٨ - تحقيق وتقديم د. سامي الدهان - دمشق - سوريا ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م.

(٧) ياقوت الحموي: معجم البلدان ص ٥٧٦ ، ٥٧٩ تحقيق فريد عبد العزيز الجندى - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

(٨) أحمد بن فضلان: مصدر سابق ص ٤٤ - ٤٨.

(٩) المصدر السابق: ص ٦٧ ، ٦٨.

(١٠) المصدر السابق ص ١٤٥، ١٤٦.

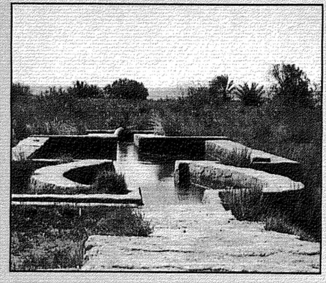
(١١) المصدر السابق ص ٦٩.

(١٢) المصدر السابق ص ٧٣.

(١٣) المصدر السابق ص ١١٣.



في البلدان والعمران ..
في التقاليد والأعراف
في تقاطيع وجوه الناس
السائح يستقريء
الملامح ويرسم اللوحة

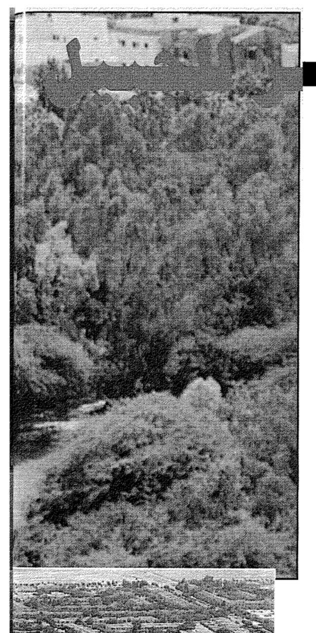


النوبة
أرض الذهب

استطلاع
الوادي الجديد

السائح





الوجه الآخــــر للجبيل

مدينة الجبيل الصناعية، في شرق المملكة العربية السعودية، وعلى ساحل الخليج العربي، وجه من وجوه العطاء الصناعي والاقتصادي، وقد قامت فيها (١٦) صناعة من الصناعات الأساسية، بتروكيماوية، وحديد وصلب، وأسمدة، تعود للشركة السعودية للصناعات الاساسية (سابك) هذا بالاضافة الى مئات الصناعات الثانوية والمساندة..

هكذا عرفت مدينة الجبيل.

وهناك وجه آخر لمدينة الجبيل على الخليج ينبغى الاطلاع عليه، وهو الوجه السياحي.

لقد برعت هذه المدينة في جلب الانظار اليها من هذا الجانب، إذ جعلت من الجانب الساحلي منها طرازاً رائعا من الجذب السياحي.

لقد اقامت المدينة غابة منسقة من الخضرة البهجة تزيد مساحتها عن ثمانية كليومترات مربعة، منها منتزهات (الدفىء والاندلس) إضافة الى القرى السياحية ورحلات القوارب، والغطس، واكتشاف الجزر النموذجية.

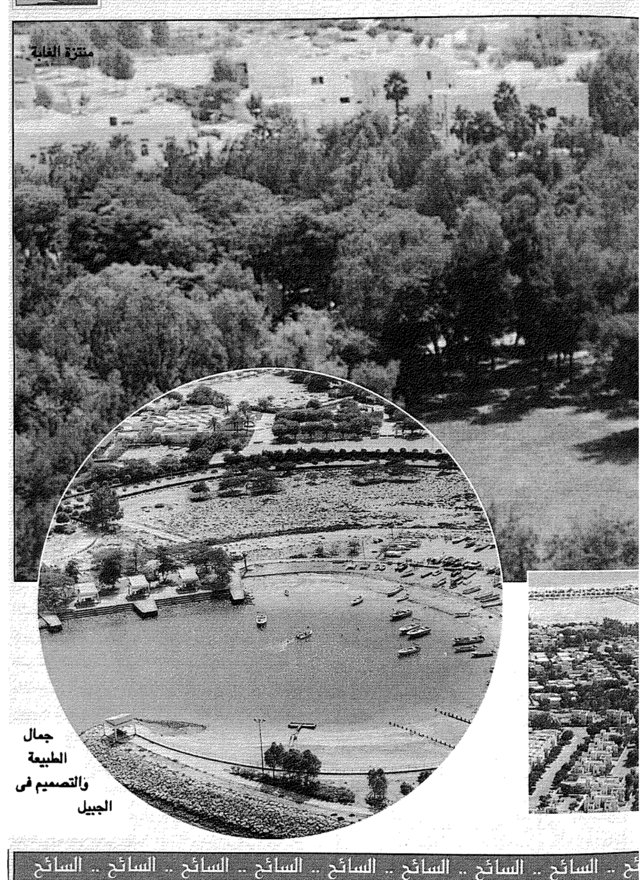
إنه الوجه الآخر المُخْضَرُّ، لمدينة الصناعات والأبخرة.



شاطىء الحويلات والمظلات



المنطقة السكنية



منتزة الغابة

جمال الطبيعة والتصميم فى الجبيل

النوبة .. أرض الذهب

الحلقة الثانية

كانت الساعة تدور في العاشرة صباحاً والمركب تتحرك ببطء تاركة الشاطىء الغربي للبحيرة والشمس لازالت ترسل أشعتها الخفيفة على بحر الرمال الواسع والأرض فيه جرداء مقفرة إلا من بعض أشجار النخيل المديدة وتتدلى من تحت سعفها الظليل التمور الناضجة في عروقها المهدلة وتباعدت رويداً شجرة الجميز العجوز ذات الجذع الضخم فهي من بقايا ما زرعه أهل النوبة، ولشجر الجميز مكانة خاصة عند أهل النوبة كما كانت عند أجدادهم القدماء.

وعلى ضفاف النيل استقر المصريون والنوبيون وكلاهما من أصل واحد من حام بن نوح عليه السلام، وأرجع «الطبرى» اسم النوبة إلى «نوبة بن حام بن نوح» ولكن علماء الآثار أرجعوها الى كلمة «نوب» التى تعنى الذهب في اللغة القديمة وكانت لهم مملكتان «نباتا» في الشمال و«كوش» في الجنوب وهم النوبيون الأصلاء منذ الأسر الفرعونية القديمة ولازال هناك شبه كبير بين بعض العادات الجنائزية وفي الفنون والحرف التى توارثها أهل النوبة الجنوبيين وهم الفاديدجا «المحس والسكوت» أما الكنوز فهم قوم من عرب «بني ربيعة» نزحوا إلى منطقة النوبة من وادى العلاقى في الصحراء الشرقية لمصر ولقبوا بالكنوز في عهد الحاكم بأمر الله الفاطمي عندما انتصر كبيرهم «أبو المكارم هبة الله» على أحد الخارجين على الدولة الفاطمية وهو «أبو ركوة الأموى» الذي يرجع نسبه إلى عبد الرحمن الداخل وسمى بأبي ركوة لأنه كان يحمل في أسفاره إبريق ماء من الجلد كعادة الصوفيين فحصل بذلك أبو المكارم هبة الله على إمارة النوبة وأسوان وسُمي «بكنز الدولة» وعلى أية حال اختفت النوبة السفلى والعليا تحت مياه البحيرة عام ١٩٦٤، والنوبة السفلى كانت تبدأ من الشلال الأول شمال أسوان حتى «ادندان» أما النوبة العليا فكانت تمتد من أدندان إلى دنقلة في السودان وهناك شواهد ورسومات منقوشة على جدران المقابر والمعابد الفرعونية تبين وصول المصريين القدماء إلى هذه المناطق لاستغلال مناجم الذهب وجلب الأخشاب والعاج من بلاد كوش في الجنوب وتأمين الحدود كما صورها لنا الرحالة «حرخوف وأوتى وسانبى» من أمراء الدولة القديمة والوسطى على جدران مقابرهم في أسوان.

وكلما اتجهنا إلى الجنوب تزداد البحيرة اتساعاً لتغطي الجبال الشرقية التى هي امتداد للكتلة العربية النوبية التى تمثل ١٠٪ من أرض مصر وصخورها النارية والمتحولة والرسوبية التى تعتبر من أقدم صخور مصر وكلما أمعنت النظر فيها ترامت أمام عينى حتى الأفق مناظر طبيعية جميلة.. رهبة وخشوع سبحان الله وكلما تذكرت التماسيح الكبيرة التى تعيش في البحيرة تملكنى الخوف فهذه التماسيح تنام على سطح البحيرة كأنها إحدى الصخور أو كتلة من طين منتظرة فريستها ولكن بمجرد سماعها صوت (موتور) المركب تغطس في الماء.

وسمعت كثيرا عن تلك التماسيح ورأيتها بالعين

فتحى عبدالحميد المراغي
- مصـــر -



- من أفراح النوبة.

في حديقة الحيوان وقرأت عنها في كتب العلوم.. إن التمساح من عادته النوم فوق سطح الماء ويفتح فمه فتقترب منه الطيور لتأكل الفضلات منه دون أن يؤذيها فهي بالطبع تفيده في عملية تنظيف أسنانه.

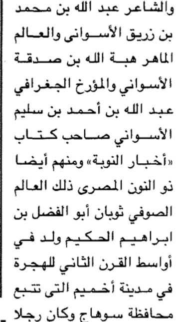
وصلت المركب إلى مكان متسع من البحيرة لا يقل عرضه بين الشاطئين عن عشرة كيلومترات، وهذا هو الغريب المستحدث في مجرى النيل فرغم أن الماء هو الماء في عذوبته وصفائه أرى شيئاً غير مألوف لما أره في مجرى النيل شمال أسوان فالماء هنا عميق والشطآن بعيدة والأمواج تعلو بارتفاع كبير كلما اقتربنا من الشاطيء، وما أن يعود الهدوء والسكون أعود إلى التفكير والسعي الحثيث وراء المعرفة، وكل واحد من الأصدقاء مشغول في إشباع هوايته فمنهم من يصطاد ومن يلتقط الصور ومنهم من يقرأ في كتاب أو صحيفة وبعضهم ذهب إلى قاع المركب حيث يقع المطبخ كي يساعد الطهاة في إعداد الطعام .. انتهزت هذه الفرصة وتسللت إلى كابينة القيادة لألتقى بريس المركب عم «عبد الصمد» الذى يبدو من ملامحه أنه قد تجاوز الخامسة والستين من العمر.. طويل نحيف يغطي وجهه سمار جميل إنه نوبي من الكنوز خبرته طويلة في النيل وكما يقول فهو قد عاصر تهجير عام ١٩٣٣م بعد التعلية الأخيرة لخزان أسوان وشارك في عملية التهجير الكبرى عام ١٩٦٤م، أما مساعده «توفيق» فهو نوبي من الجنوب الذى يطلق عليهم «فدجاوية» رجل دون الأربعين متوسط القامة بدين أكثر سمرة من عم «عبد الصمد» وشعره أكثر تجعدا، وثالثهم شاب في الثلاثين من عمره ملامحه وسيمة ، شعره ناعم أسود فاحم، سمرته فاتحة إنه ينتمي إلى العرب الذين يسكنون بين أهل النوبة، يبدو أن عم «سيد» السائق وهو نوبي من





ـ النظام المعماري لبيوت النوبة.

«الكشـاف» الذين ينتـمـون إلى جنود البلقـان، الذين أرسلتهم الحكومة العثمانية إلى المنطقة ودائما ما يفخر بهذا النسب، كان الرجل قد عرف بقدومي فتبعني إلى كابينة القيادة وانضم إلينا فها أنا قد وقعت بين أهل النوبة جميعا ولولا إدراكى بأن الحديث سيدور باللغة العربية التي يعرفها الجميع فهم لا يستطيعون التحدث باللغة النوبية لأنهم لا يستطيعون التواصل بها فاللهجة مختلفة بينهم فاللغة «الماتوكية» الكنزية تختلف عن اللغة «الفيدجاوية» والعرب لا يعرفونها، والكشاف لا يطيقون التحدث بها، وعرفت بعض الكلمات والجمل بلغة الكنوز والفدجاوية فعبارة «كيف حالك» بلغة الفاديجا هي: «ماسكا جرو» (Maskaagro) وبالكنز «رايجيروا» (Rai-gerwa) وصباح الخير بالفيدجاويه «ماسكافيشو» (Maskavisho) وبالكنزى لا يوجد مقابل لها ولكن تقال كما هي بالعربية «صباح الخير» وكلمة «أب» بالفيدجي «آبو» (ABO) وبالكنزية «أمباب» (EM-BAB) وكلمة «أم» بالفيدجي «إنين» (ENEN) وبالكنزي «آنين» (ANEN) واللغة النوبية لا تكتب وليس لها حروف إلا أنه وجدت مخطوطات نوبية دونت بالحروف اليونانية والغريب أنه رغم البعد بين منطقتي الكنوز والدناقلة الذين يعـيـشـون في السودان إلا أنهم يشتركون في لغة واحدة ومتقاربون في العادات والتقاليد وهما مختلفان عن أهل الفاديجا وعلى كل حال فهم جميعا يفضلون اللغة العربية والتحدث بها وأهل الفاديجا من «المحس» و«السكوت» يفخرون بحضارتهم وممالكهم القديمة بينما الكنوز يتفاخرون بنسبهم العربي وإمارتهم الكنزية وبأنهم أسلموا قبل أهل الجنوب من النوبيين الأصلاء وكانت إمارة بنى الكنز عظيمة امتدت إلى شمال أسوان حتى وصلت إلى «اسنا» الأمر الذى جعل المستنصر بالله الفاطمى يرسل إليهم وزيره بدر الدين الجمالى الذى انتصر عليهم وزحف الكنوز إلى الجنوب وتتبعهم بدر الجمال وانتصر عليهم أيضا كما يفتخر الكنوز بأنهم نشروا الإسلام بين قبائل البجه الوثنية وقبائل النوبة المسيحية فبنيت المساجد في عهدهم كما عملوا على المحافظة عليها وهناك في أسوان وبالقرب من الشلال الأول مشاهد وقباب مازالت موجودة وكلها بنيت بعد المعارك التى كانت بين الدولة المستنصرية الفاطمية بقيادة بدر الجمالي في المناطق التى هزم فيها كنز الدولة فنجد على الضفة اليمنى للنيل جنوب أسوان تقع قريتان مازالت آثارهما قائمة على سفح الجبل وهما قرية المشهد البحرى التى تعرف باسم قرية الباب وقرية المشهد القبلى والتى تعرف بقرية بلال ويوجد في كل منهما مسجد تعلوه مئذنة كما يوجد مسجد ثالث في هذه المنطقة تعلوه مئذنة تشبه المئذنتين السابقين وتلك المآذن تعرف باسم مآذن بلال وكلها بنيت وفق طراز معمارى واحد يشبه طراز مئذنة جامع الجيوش الذى بناه بدر الجمالي فوق جبل المقطم ويرجع تاريخ تلك المآذن إلى عام ٤٧٥هـ/ ١٠٨٢م وكانت أسوان في عهد الكنوز قبلة للعلماء والشعراء ومنهم الشاعر أبو



- النساء يردن الماء في القرية النوبية.

اسحق بن شعيب الأسواني والشاعر عبد الله بن محمد بن زريق الأسواني والعالم الماهر هبة الله بن صدقة الأسواني والمؤرخ الجغرافي عبد الله بن أحمد بن سليم الأسواني صاحب كتاب «أخبار النوبة» ومنهم أيضا ذو النون المصرى ذلك العالم الصوفي ثوبان أبو الفضل بن ابراهيم الحكيم ولد في أواسط القرن الثاني للهجرة في مدينة أخميم التى تتبع محافظة سوهاج وكان رجلا زاهدا رحالة ومات في الجيزة كما انتشرت في عهد الكنوز المدارس الإسلامية في أسوان كالمدرسة النجمية والسيفية والبانياسية، كما كان للكنوز الفضل في انهيار المسيحية في مملكة «مقرة» ونهاية دولتها عندما قضوا على عرش دنقلة عام ٧٢٣هـ.

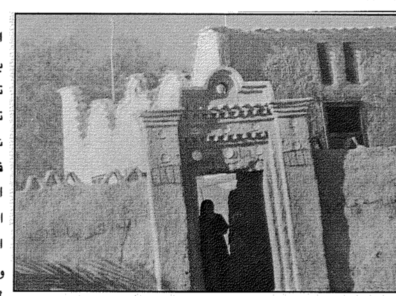
كما كان يسود إمارة بنى الكنز الرخاء والأمن وكان صاحب المتجر يترك متجره مفتوحا وقت الصلاة ولا يجرؤ أحد على التعدي على متجره.. امتدت أرض الكنوز إلى الجنوب إلى الشلال الأول وكانت قراهم بالترتيب: دابود وأبوهور، قرشة، قرته وهميت، مراوة، تشتهند، المحرقة، أميركاب، ماريا الدكة، سياله، كلابشة، جرف حسين، العلاق، وقرية المضيق شمال وادي السبوع التي سكنها العرب بالقرب من كروسكو.



- وجوه من اهل النوبة.

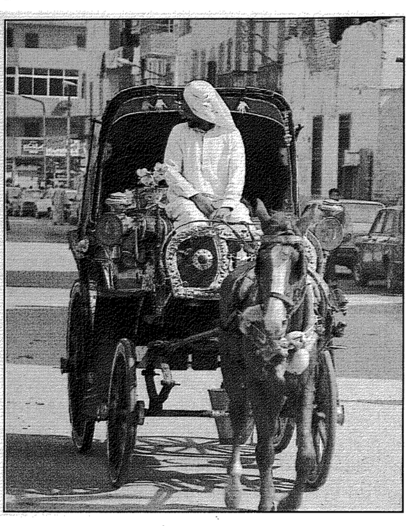
وجرف حسين الذي نسعى إليها في رحلتنا هذه واقعة داخل نطاق أرض الكنوز القديمة الأمر الذى جعل عم عبد الصمد يحكي لنا كثيرا عن بلاده القديمة بلغتهم الماتوكية وهى «الرطان» إلا أن النوبيين من





- نظام البيت النوبي.

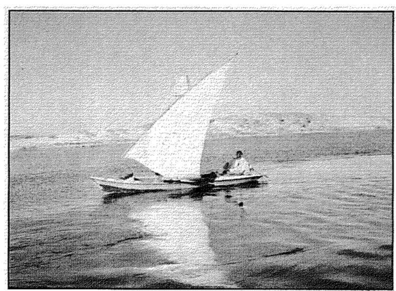
الكنوز والفاديدجا مازالوا محتفظين بعاداتهم وتقاليدهم الموروثة كالأمانة والصدق والصراحة والنظافة والمزاج الهادىء والبساطة والتعاون وهم يتعلقون كثيرا بأرضهم مسالمين متدينين يؤدون فرائض الله في المساجد التى لم تخل منها قرية واحدة من قراهم، وبينما كان الحديث الشيق يدور بيننا حتى قطعه غلام نوبي يعمل مضيفا على المركب يدعونى لتناول طعام الغداء على سطح المركب ومع نسمات الهواء العليل والمياه الزرقاء والشمس الساطعة والطيور المغردة والأسماك التى تملأ البحيرة التف الخلان والزملاء حول مائدة الطعام التى أعدت ورصت بما لذ وطاب من أطباق السمك البلطي والساموس المشوى والبلطى المقلى (الفيليه) والأرز المطبوخ بالبصل والثوم المضاف إليه التوابل الشرقية التى تفتح الشهية وأطباق مشكلة من مختلف أنواع السلاطات الطازجة الطماطم والجرجير والخيار والبقدونس والليمون وسلاطات أخرى بيضاء مصنوعة من الطحينة والزبادى.. طعام لذيذ أقبل عليه الجميع بنهم حتى أننا لم نأكل خبزاً إلا نادراً.. وقد طُهي الطعام بطريقة ماهرة أعده طباخون محترفون في عالم الطهي من أهل النوبة فهم مهرة في هذه الصناعة وهي من المهن الرئيسية التى يمتهنها النوبيون، ولهم سمعتهم الطيبة فيها هذا بالإضافة إلى الخبرة الكبيرة في عملية تقديم الطعام بطريقة مدروسة منظمة في ترتيب الأطباق والأكواب على المنضدة وكل شيء أمامنا نظيف وفيه ذوق جميل فالنظافة والذوق سمة من سمات أهل النوبة ونجد ذلك ونلمسه في بيوتهم البسيطة وبالرغم من أنها مبنية من الطوب اللبن إلا أنها من الداخل نظيفة وجميلة، ومع كل ذلك كنت أنظر إلى زملائى من آن لآخر وهم يأكلون الطعام بشهية مفتوحة الأمر الذى جعلنى أتذكر زيارتى لإحدى القرى النوبية الواقعة على جزيرة «سهيل» شمال خزان أسوان القديم وكانت زيارتى إلى هذه الجزيرة الشهيرة بآثارها الفرعونية مصطحبا مجموعة من السواح وقرية سهيل من بين القرى النوبية المنتشرة في مدينة أسوان على ضفاف النيل أو في الجزر التى تقع شمال الشلال الأول وسكن فيها هؤلاء النوبيون وفضلوها على مناطق التهجير الجديدة.. يومها انطلق بنا المركب الشراعي يشق الماء تجاه الجنوب ضد التيار الجارف ولكن مهارة النوتى النوبي الذى كان يوجه المركب بالدفة الواقعة في مؤخرة المركب فيسيرها بطريقة تعرف عندهم باسم «الزقزاق» كي يتفادى التيار متمشيا مع الريح ويبعد عن الصخور الجرانينية الضخمة القابعة وسط الماء حتى وصلنا إلى جزيرة سهيل وهناك زرنا المناطق الأثرية التي تقع فوق قمم الصخور العالية وهي عبارة عن نقوش فرعونية منقوشة على الأحجار وأهم هذه النقوش (لوحة المجاعة) التى ترجع إلى عهد الملك «سنفرو» من عهد الدولة المصرية القديمة، بعد ذلك قادنا النوتى النوبي إلى القرية وزرنا أحد المنازل هناك، فالبيوت جميعها مبنية من الطوب اللبن ومعظمها من طابق واحد يغطيها جميعا طلاء أبيض اللون لامتصاص حرارة الشمس الشديدة، كما أن شوارع



ـ عربة الحصان (الكارته) يرغبها السياح كثيراً.

القرية ضيقة، وهناك مدرسة ابتدائية ووحدة صحية، ومن أهم معالم القرية مسجدها ٠٠ دخلنا المنزل وسط حفاوة واستقبال أهل البيت وجلسنا في مكان متسع يعرف باسم الديوان على مقاعد خشبية مستطيلة تعرف باسم «الدكة» وهى تشبه المصاطب المبنية من الطين، وهى مفروشة بمفارش من الصوف والوبر٠٠ قدم إلينا أهل البيت الشاى بالنعناع وهو المشروب المفضل عندهم، كما كان استقبال أهل المنزل لنا وحسن ضيافتهم كبير فالابتسامات الزاهية لا تفارق وجوههم وكان أطفالهم فرحين مسرورين بقدوم الضيوف٠٠ لاحظ الضيوف الأجانب أن الفتيات النوبيات يرتدين ملابس جميلة ذات ألوان زاهية كما أنهن يتقلدن عقوداً من الخرز وقلائد من الفضة والذهب أما النساء فكنَّ في ملابس سوداء والصغار منهن يتزين بالمشغولات الذهبية، تتدلى من آذانهن أقراص كبيرة من الفضة أو الذهب وأرجلهن محلاة بالخلاخيل وهي من النحاس وتلف سواعدهن أساور من العاج والفضة وجميعهن تفوح منهم الرائحة الطيبة من العطور والدهان التى عادة ما يدهن به أجسادهن، وعرفنا يومها أن بعض النساء النوبيات مازلن يحافظن على تقاليدهن القديمة في اقتناء الذهب من العقود والأقراط التى تكون على شكل الهلال أو المخرطة الكبيرة وعلى شكل النجمة السداسية التى تشبه نجمة علم الدولة العثمانية، أما النجمة الخماسية التى كانت على شكل علم مصر في عهد محمد على، وتعرف حلية الهلال التى يتقلدها النساء والفتيات باسم «قسن إج» وهى عادة تكون من الفضة وهناك عقود أخرى من الخرز والعقيق وكل هذه الأشياء مستوحاة من الفكر والرموز الإسلامية والتى مازال أهل النوبة يستخدمونها فهم شعب يحافظ على عاداته وتقاليده ويرجع ذلك إلى العزلة التى فرضت عليهم بسبب طبيعة بلادهم الجبلية الوعرة ولهذا نجد أن بلاد النوبة تعربت ببطء شديد رغم اختلاطهم بالعرب ومصاهرتهم لهم، والآن فقد تغلب عليهم الدم والعادات والتقاليد العربية كما كان لاختلاطهم بأهل أسوان أثر كبير في عروبتهم فأهل أسوان ترجع جذورهم إلى عرب قحطان ونزار ومضر وقريش والحجازيين حتى أن أهل النوبة الذين يسكنون أسوان من النوبيين الذين يعيشون في المناطق الجديدة عند كوم امبو.





- رحلة نيلية في اسوان.

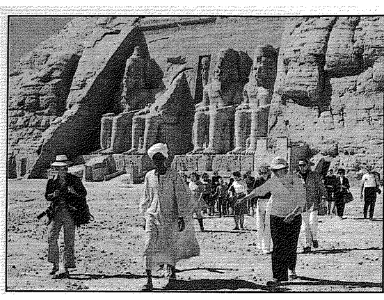
قضينا وقتا طيبا داخل المنزل النوبي وتعرف السواح على كثير من العادات والتقاليد النوبية وأقدموا على شراء الكثير من المشغولات اليدوية التي قامت بصنعها النساء كالعقود الخرزية والطواقى والمراوح والشنط.

في مدينة أسوان نجد أهل النوبة خاصة من الكنوز قد بنوا بيوتهم بالأسمنت المسلح وأثثوها بأثاث حديث امتزج بالطراز النوبي القديم تجد في البيت النوبي الحديث الأجهزة الكهربية وكل مستحدث في عصرنا ورغم ذلك تجد النوبي يقضي لياليه خارج المنزل مع أقاربه وجيرانه يتجمعون في مكان واحد ويجلسون على المصاطب الطينية أو المقاعد الخشبية المستطيلة «الدكة» ودعيت مرات كثيرة عند أصدقائى النوبيين لأجلس معهم وأتناول طعام العشاء وهى الوجبة الرئيسية عند أهل النوبة.. أكلت معهم أسماك النيل ولحوم الخراف والأبقار والطيور كما أكلت خبزهم الغريب والمتعدد الأشكال والأنواع فهناك خبز «اللى كل» وآخر يدعى «طوبه» وخبز آخر من القمح يعرف باسم «الملتوت» وبعض منها يسوى من الدقيق مع البلح على صاجة توضع في الفرن، وهناك خبز من الذرة يسمونه «مارى كل» أما العرب فيسمون خبزهم «كسرة» ويطلق عليه الكنوز «جراية» وفاكهتهم المحببة التمور والبطيخ والمانجو والمشروب المفضل عندهم صيفا هو «ابريق» وهو عبارة عن رقائق من الخبز توضع في الماء المثلج المذاب به السكر والليمون، وطعام الإفطار عندهم اللبن والأرز والشعرية.

شاركت أصدقائي النوبيين في الكثير من أحزانهم وأفراحهم عرفت أنهم يحبون المرح الشديد، وفي حالات الوفاة يحزنون كثيرا ويشترك أهل القرية كلهم في أحزان أسرة المتوفى فيقف معهم الجميع باعتبارهم أسرة واحدة كما يتلقى الجميع العزاء ويقدمون المعونات اللازمة لأهل الميت كما يعملون على رعاية أولاده وأهله أما عن الزواج والأفراح فالنوبيون لهم عاداتهم الخاصة وبالذات في القرية فهم يهتمون كثيرا بشكليات الزواج وتستمر الأفراح عندهم أياماً عديدة والفرح يبدأ من يوم إعلان الخطبة التى تعرف عند الكنوز باسم «الوجاهة» التى تقدم فيها الشبكة والهدايا للعروس، ويفضل النوبيون الزواج المبكر خاصة الكنوز كما يفضلون أن تكون العروس إحدى بنات العمومة وفي ليلة عقد القران وكذلك ليلة الحنة تلك الليلة السابقة على ليلة الدخلة يكون الاحتفال فيها كبيراً فالعريس فيها يركب جملا مزينا ويمسك بيده سيفا وكرباجا رابطاً على ذراعه اليسرى سكينا يصحبه أصدقاؤه كي يحلق شعره ويتم الزواج في منزل أهل العروس حيث يمكث العروسان شهرا كاملا ينتقلا بعدها إلى منزل الزوجية.

أما الزواج عند العرب في أرض النوبة يبدأ بموافقة أهل العروس ثم يحدد يوم لقراءة الفاتحة الذى يعرف عندهم بيوم «الطيبة» الذى يتم فيه الاتفاق على الصداق وما يقدمه العريس لعروسه من أساور وخلاخيل وخواتم وهدايا أخرى مختلفة ويحدث في ليلة الزفاف أن يدق العريس على باب حجرة العروس سبع مرات ثم يدخل ليشاهد عروسته ويخرج بعد ذلك

ليقضي وقته مع أصدقائه الذين لا ينصرفون حتى الساعات الأولى من الفجر وبعدها يدخل العريس على عروسه وتقوم بعد القابلة بإلقاء البلح واصطحاب العروسين في زفة كبيرة إلى النيل وتعرف هذه الزفة باسم زفة البحر ويظل العروسان في بيت العروس مدة أسبوع كامل ثم ينتقلا إلى بيت الزوجية أما الزواج عند أهل النوبة الأصلاء أهل الجنوب من الفاديدجا «المحس» و«السكوت» فتختلف الأمور في كثير منها فهم مازالوا يحافظون على العادات والتقاليد التى ورثوها منذ أيام الفراعنة.



- السياحة في (ابو سمبل).

ففى ليلة الفرح يزف العريس وسط أصدقائه وخلفه حامل الكرسى كي يستريح العريس إذا ما طلب ذلك، وكذلك حامل المنجرة التى تمنع الحسد كما يعتقدون ويتوجه الركب بعد ذلك إلى النيل، وفي ليلة الدخلة أيضا عند الفاديدجا تكون العروس في حجرة صغيرة تعرف عندهم باسم «الحاصل» وهي حجرة ملحقة بمكان متسع يعرف باسم «الديوان» الذى يظل فيه العريس مع أصدقائه لفترة طويلة وبعد ذلك يدخل العروسان حجرتهما في بيت أهل العروس ويكون في وسط الحجرة طبق كبير مملوء بالذرة ويتصارع العروسان بإلقاء كل منهما حفنة على الآخر تيمنا بوفرة العيش ويستمر الاحتفال لمدة خمسة عشر يوما وبعد ذلك ينتقل العروسان إلى منزل الزوجية والعادة عند أهل النوبة جميعا أن تكون الدخلة في منزل والد العروس بالاتفاق مع العريس وأهل العروس حيث ينزلا ضيفين حتى ينتقلا الى منزلهما الأساسي.

وإذا كان للزواج أفراحه فللختان سواء للذكور أو للإناث أفراح مماثلة واستعداد من أهل القرية جميعا حيث ترقص النسوة وهن يرتدين أبهى وأجمل الملابس متعطرات بأحدث العطور وقد كنَّ في الماضي يدهنَّ أجسادهن بالزيت والخروع للمحافظة على نعومة وجمال بشرتهن كما أنهن يقمن بنقش أكفهن وأرجلهن بالحنة التى تمثل طبيعة بلادهم، والنوبى يحب زوجته ويحافظ على أسرته ويبعد الشك عن نفسه فيعطى لزوجته حرية التحدث مع الجيران أو أصدقاء المنزل، وفي الماضى كان النوبى إذا ما ثبت له أن زوجته قد خانته يضعها في جوال ويلقى بها في النيل.

أما إذا تحدثنا عن الكشاف الذين يعتبرهم أهل النوبة من الأصلاء ويعتبرهم الكنوز دخلاء عليهم فهم أجانب قدموا كجند ومراقبين من قبل الدولة العثمانية ورغم ذلك فإن هؤلاء الكشاف اكتسبوا عادات وتقاليد أهل النوبة بالمصاهرة والمعايشة وكان في القديم يفخر النوبي بأن يزوج ابنته بأحد هؤلاء الكشاف وكان هؤلاء الجند يسعون للزواج من الفتيات النوبيات وخاصة الجميلات فالسمار والعيون الواسعة من علامات الجمال وكان سعيه وراء ذلك هو ابتزاز المال من أهل العروس فالنوبي لا يبخل على ابنته بأى شيء فيعطيها من أمواله الكثير.

مازالت ذكرياتي تدور حول رحلاتي في أرض النوبة القديمة والجديدة وقراهم البعيدة التى كانت على ضفاف النيل قبل أن تغمرها بحيرة ناصر ولازالت المركب تشق مياه البحيرة التى غطت أرض النوبة القديمة.

استطلاع

الوادي الجديد

تبتعد المسافات وتزداد الأزمنة قدما.. ومع هذا تبقى الذكريات دائماً تشدك تجاه الزمان والمكان وما بينهما من حكايات، فتجد نفسك تلملم حاجياتك الأساسية وذكرياتك تجاه المكان وحكاياتك عن الزمان.. تريد أن تركب آلة الزمن وتسبق الأحداث لتصل إلى المكان وتعيش فيه كل دقيقة تشاهد كل شيء، وتسأل عن كل شيء.. فالمكان فيه من المزارات والحكايات الكثير. وهذا ما يمكن أن نقول عليه وصف البداية عن واحات الوادي الجديد في قلب صحراء مصر الغربية.

ولهذا تأخذك «المنهل» عزيزي القارئ إلى هناك حيث الأخضر يعيش في تحدٍ مع الأصفر.. ونبع الماء يروي الكل.. والآثار باقية من كل العصور.. فتعالوا معنا إلى هناك.

في الطريق:

قلبت في أوراق ورفوف مكتبتي وأخرجت كل ما يشير إلى واحات الوادي الجديد ومعها حقيبتي ومن القاهرة ركبت قطار الصعيد، حيث النزول في مدينة أسيوط التي وصلت إليها بعد الظهر.. وانتظرت قليلا للراحة لاستقل الأتوبيس المكيف إلى الواحة الأم أو العاصمة «الخارجة» ولأن المسافة (٢٣٠) كيلومتر فالقراءة واسترجاع المعلومات هما السبيل الوحيد إلى أن وصلت مع غروب الشمس وهي تختفي هناك وراء الواحة.

وفي الطريق إلى الفندق قال مرافقي: محافظة الوادى الجديد تمثل ٤٨٪ من مساحة مصر الكلية وبها ما يقرب من مائة أثر من كافة العصور، بالإضافة إلى عيون وآبار، ونباتات عطرية وطبية.. وثروات معدنية وجيولوجية.. هضاب مرتفعة ووديان منخفضة.. كثبان رملية وأرض سوداء.. وصلت الفندق وقررت النوم مثل الشمس التى نامت في أحضان عذارى الواحة، نمت أنا واستيقظ القمر.

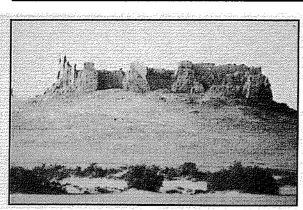
اليوم الأول:

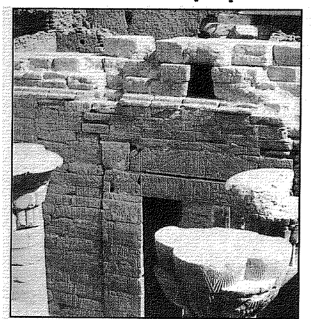
دارت الدورة فنام القمر واستيقظت الشمس وكذلك مندوب «المنهل» أسرعت خارج الفندق سيارة جيب في انتظارى ومرافق ويبدو أن اليوم مليء بالزيارات والحكايات.

محمد حمدي السنباطي
- مصر -

قال مرافقي: تتميز الخارجة بالعديد من الآثار والعيون والمزارات السياحية مثل بركة البط البكيني بالخضرة وأخرى في البستان وبركة السمك في جنوب قرية بولاق، وصلت السيارة ونزلنا فشاهدنا آبار بولاق التى تصل درجة حرارتها إلى ٣٩ درجة مئوية وبها استراحة مجهزة، وبعدها شاهدنا آبار ناصر في جنوب المدينة، وكذلك بئر جناح للاستشفاء من الأمراض الروماتيزمية.

قلت: وماذا عن الآثار التاريخية؟، تحركت السيارة ووصلنا إلى معبد هيلبس الذي يرجع تاريخه إلى الأسرة (٢٦)، ومن بعده مقابر البجوات أو «القبوات» وفيها (٢٦٣) هيكلا على شكل قباب وتتوسطها كنيسة ترجع إلى القرن ١١ الميلادى، لنشاهد بعد ذلك معبد الغويطة الذي يرجع تشييده إلى الأسرة (٢٦) ولكن بطليموس الثالث أكمل عمليات البناء فيه، وتأخذنا السيارة بعد ذلك إلى جنوب الواحة وعلى مسافة ٢٥ كيلومتر حيث معبد الزيان وعرفت أنه تم تشييده في العصر الروماني، وبالسيارة مرة أخرى إلى شمال الواحة حيث الدير وهو حصن قديم شيد في العصر الرومانى لحماية طريق القوافل في درب الأربعين.


ـ قصر الريان في الوادي الجديد.


ـ معبد الغويطة.


ـ آبار ناصر.

شواهد الحاضر:

الشمس في كبد السماء وتناول الغذاء حان وقته وقليل من الراحة حتى المساء، وعندما غربت الشمس توجهنا لزيارة متحف الآثار وبه شاهدنا

الوادي الجديد :

** ٤٨٪ من مساحة مصر و٩٩ منطقة أثرية وعشرات الآبار الكبريتية

** قرى بلاط والعين الاسلامية مازال يسكنها أبناء الوادى الأخضر



ـ آبار بولاق.

العديد من آثار مصر القديمة والحديثة وسمعت أن هناك نية لإحداث تطويرات وإضافات جديدة تتناسب والاكتشافات الحديثة للاثار في الواحات.

وخرجت بعد ذلك لأتجول في المدينة جولة أقدام شاهدت مبانى ديوان المحافظة وقصر الثقافة والسينما والمسرح، والبيوت الجميلة الأنيقة التى بنيت في السنوات الأخيرة، وتسامرت وأهل الواحة ومسئوليها وتعرفت على خطط كثيرة طموحة لصناعات جديدة وتنمية لصناعة التغليف والتعليب لمنتجات وفواكه الواحات وأمنيات بتنمية سياحية كاملة تتناسب وآثار كل العصور، وبعدها اتفقت ومرافقى على زيارات الغد بعد يوم مليء بالمعلومات.

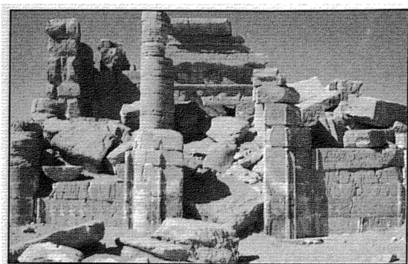
صباح جديد وجو جميل ـ فالرطوبة عادة منخفضة هنا ـ وسألت: بالتأكيد إلى الواحة الشهيرة اسماً وتاريخاً، إنها «باريس» قال مرافقى إلى هناك بالفعل أولا ثم بعد ذلك إلى الداخلة، ٩٥ كيلومتر قطعتها السيارة فى طريق ضيق ومع ذلك جيد، وبعد ساعتين وصلنا إلى باريس، وبها شاهدنا معبد دوش وعرفت أنه شيد في العصر الروماني، وفيه يوجد قلعة تركية مبنية بالطوب اللبن وأيضاً كنيسة قديمة، وفي الحفريات الأخيرة وجدت فيها العديد من الأوانى الفخارية والعملات المعدنية، وعرفت أيضا أن بهذه الواحة استراحة للسياح ومن هنا عدت ببعض أنواع التمور الشهيرة والسلال المصنوعة يدويا وبعض الأزياء المزركشة وبها خيوط السيرما.

باريس الواحات:

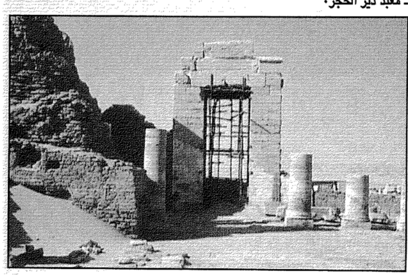
المنهل

العاصمة موط:





- معبد دير الحجر.



- آثار منطقة دوش.

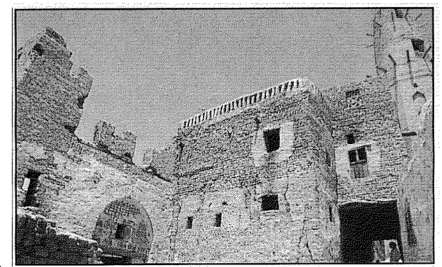
قبل الظهر كنا قد غادرنا باريس وبعد ثلاث ساعات وصلنا إلى الواحة الثانية الأكبر - يقولون هنا العاصمة الثانية - نحن الآن في الداخلة والتى تبعد ٢٠٠ كيلومتر غرب الخارجة، عقب وصولنا ركنا قليلا للراحة وتناولنا الغذاء وكان لابد من أخذ حمام كبريتى في آبار موط والتى تصل درجة الحرارة فيها إلى ٤٣ درجة مئوية وعمق إحداها إلى ١٢٢٤ متر ويوجد بها حمام سباحة دائرى واستراحات سياحية مجهزة بالخدمات السياحية، وبعدها زرنا آبار عين القصر الفرعونية وتعدل درجة حرارتها إلى ٤٥ درجة مئوية، وبعدها كانت الشمس قد غابت وعدت إلى أحد الفنادق القليلة في الواحة استعداداً لاستكمال مزارات الداخلة الأساسية والسياحية والأثرية.

القرى الاسلامية:

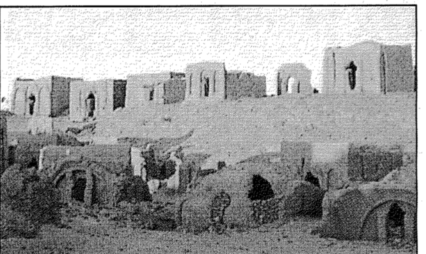
في الصباح الباكر أعددت حاجياتي القليلة التى اصطحبتها معى فنحن سنغادر بعد الزيارات الأثرية اليوم في هذه المدينة الجميلة، وكانت البداية حيث شاهدنا في موط مجموعة من المقابر التى ترجع إلى الأسرة السادسة والتى شيدت على هيئة مصاطب، وبالسيارة وعلى بعد ٤٠ كيلومتر وصلنا إلى قرية بشندى التى بنيت على الطراز الفرعوني وبها أيضا مقابر اسلامية وأخرى رومانية أهمها مقبرة كيتانوس، وقريبا منا مقابر ترجع إلى العصر الرومانى فى منطقة المرزوقة وأشهرها مقبرة بادى باسنت وبادي أوزير.

وماذا بعد؟ .. كان سؤالى، فأخذنى مرافقى إلى مجموعة قرى أخرى مازالت تشهد على روعة

** التمور والسلال والياميش هدايا العودة والأيام الحلوة



ـ عين القصر الاسلامية.



ـ مقابر البجوات.

هنا أن بعض هذه القرى مازال بها سكان ، بالإضافة إلى أن المنازل غالباً تحت الأرض كحماية من حرارة الشمس القاسية هنا بعض الشيء.

طوينا المسافات:

أدينا صلاة العصر في هذا المسجد الأيوبي الاثرى وكانت السيارة في انتظارنا حيث التوجه إلى الواحة الأخيرة في زياراتنا إلى الوادى الجديد، إنه الطريق إلى واحة «الفرافرة» والمسافة من هنا ٣٢٠ كيلومتر تقريبا، ٦ ساعات تقريبا هكذا أكد السائق ـ الذي يعرف الدروب هنا جيدا ـ فنحن في قلب الصحراء.

وفي الطريق تسامرت ومرافقي وعرفت منه أن الآثار التى بقيت مهملة لفترة كبيرة تلقى ـ وبالتعاون مع العديد من الجهات والمعاهد الدولية ـ عناية جديدة بعد العديد من النداءات لانقاذها، خاصة أنها متفردة، وقال أيضا أن الواحات عرفت الماضى ومنها قرية بلاط الفرعونية والتى ترجع إلى الأسرة السادسة وبها مقابر رومانية أيضا ومدها إلى معبد دير الحجر والذى يرجع إلى العصر الروماني، لنصل بعد ذلك إلى قرية القصر الاسلامية التى تدل عمارتها على أنها تعود إلى العصر الأيوبي، وبها مئذنة خشبية مكونة من ثلاث طوابق بارتفاع ٢١ متر، بالإضافة إلى أعتاب خشبية نقش عليها الآيات القرآنية، وما يلفت النظر



ـ معبد هبيس

الطريق إلى الرياضات السياحية ومنها سباقات السيارات «الراليات» وكذلك سباقات الطائرات، بالإضافة إلى سياحة السفارى ـ ولكنه نادى بضرورة منع صيد الحيوانات والطيور هنا للحفاظ على التوازن البيئى، وأضاف أن العادات والتقاليد هنا مازالت متواجدة رغم السياحة التى بدأت تشق طريقها ناحية الانتشار، وأكد أن الروابط كبيرة بمحافظات مصر الأخرى في الوادى والدلتا، وأن شبكات التليفزيون المصرية تصل بقوة إلى كل الواحات، حكايات كثيرة وأمنيات أكثر.. وصلنا إلى الواحة والقمر يضيء المكان، والراحة مطلوبة استعداداً ليوم جديد.

قبل العودة:

في الصباح الباكر حيث الشمس تداعب نخيل واحة الفرافرة خرجنا لنشاهد قصر الفرافرة الذي بني بالطوب اللبن ومازال باقيا ـ وان كان يحتاج لترميمات ـ وكذلك زرنا قصر أبو منقار وعنه قال مرافقي إنه بقايا أبنية ترجع إلى العصر الروماني.

حكايات وذكريات لا أنساها هنا في واحات الوادى الجديد، والتي أكدت ذكرياتها وناسها ضرورة العودة مرة أخرى، فناسها حمّلونى عبر «المنهل» رسالة محبة إلى القراء من كل مكان وأمنيات بالزيارة والتمتع بكرم الضيافة العربى الأصيل.

العودة هذه المرة غير طريق الذهاب فالسيارة جاهزة لتوصيلي إلى الواحات البحرية (١٧٠ كيلومتر) وهذه الأخيرة تابعة لمحافظة الجيزة ومنها إلى القاهرة وفي الطريق شاهدت المناطق الأثرية من سقارة وأبي الهول والأهرامات، وتذكرت في الطريق كرم أهل الواحة وآثارهم، وحملت معى التمور والبلح الذى تنتجه كل الواحات، ودعوات بالخير الى هذا المكان الأخضر الذي يقع في قلب الأصفر، وتؤكد مياهه وناسه أن الخير هناك موجود، والمستقبل واضح.. إنها كانت زيارة إلى الوادى الجديد الأخضر.

حقاً .. هي ظلٌّ وا

الله من مـرأى الجـمـال .. يزينهُ ... ظلُّ الجنان نراه نحنُ بظلها

غُصنٌ يميسُ .. وبوحة خضراء ... نستافُهُ عبقاً .. نداه رُواء

الله من سحر المروج .. تمددتْ ... هـي درعنا الريَّانُ.. يدرأ دوننا

وزها .. بهاء .. سُندسٌ لألاء ... لفح الهجير .. فريحهُ غبراء

تلك المجالي الغُرُّ تسكبُنا شذى ... تأتى المها تهفو لمثوى هانىء

وتُريحُ قلباً ملؤه البُرحاء ... فيروقُ للسرب الجميل بقاء

أبداً هي الأشجارُ نُضْرة دربنا ... وتلوذ أفواجُ اليمام بهامها

هي وحدها الريحانُ والنُّعماء ... أطيافهُنَّ.. مع الأريج .. غناء

هي ثروة كبرى .. أنعرفُ قدرها؟ ... ويهيمُ عصفورٌ .. يغردُ صادحاً

هي منحة الرحمن .. نعم عطاء ... وتشيقُنا بهديلها ورقاء

رئةٌ .. تهدهدنا النسائمُ عَبْرَها ... وثمارها قوتٌ يلذُّ مذاقُه

يحلو بساحتها .. يطيبُ هواء ... طول المدى هو للأنام بقاء



... ذاء

شــــعر : محمد سعد دياب
- ينبع الصناعية -

الضـيفُ يقـصـدُنا .. فـيلقى عندنا
منهـا القـرى فـيـضـاً له أنداء
كـرمـاء كنا .. للشـمـوس نقـولهـا
ونظلُّ نهـراً .. نبـعُهُ الكرمـاء
عَرفَ الألى أسـرار مـا حـفلت به
أشـجـارُنا .. فتـحـدثوا .. وأفـاءوا
شـجـرُ الأراك ومـثلهُ شـجـر الغـضـا
في طبِّنا العـربيِّ .. منه شـفـاء
فـيـهـا النجـيعُ اذا تسـاقـيناه.. عـا
فـيـةٌ لنا .. هـو بلسمٌ ودواء
أشـجـارُنا هـي نعـمـة فلنحـمـهـا
هذا الحـزامُ الزاهرُ الوضـاء

إنَّ المعـانى الرائعـات كـثـيـرة
نُقـشتْ على غـصن فـضـاء بهـاء
دعنا نخـضـرُها صـحـارى نفـسنا
دعنا نـؤمِّلُ أنْ تشعَّ سـمـاء
نسـقـى القلوب الإخـضـرار لعلهـا
تصـفـو .. ويجـرى في الوريد نقـاء
ونمدُّ كـفـاً بالمحـبـة أتْرعتْ
من رونق الأشـجـار .. نحنُ ظمـاء
أبداً يتـيـمنا ويسـبى حـرفنا
أيكٌ يميلُ .. وبانةٌ هيـفـاء
أبداً هـي الاشـجـارُ ظلٌّ وارفٌ
نُعـمى تجـملُ أرضنا .. وغـذاء

في خصوصية الفن العربي المعاصر

(١ ـ ٢)

إن الأشكال الجديدة للجماعات الفنية العربية، لم تعد مجرد تسميات ينطوي تحت لواءها بعض الرسامين أو النحاتين في هذا القطر العربي أو ذاك، بدافع تحقيق مصلحة ما، أو من أجل استلهام حضارة معينة، بل أصبحت هذه الأشكال أكثر تمركزاً حول ـ بؤرة الرؤية الفنية العربية الواضحة وذات البعد القومي والعالمي بيد أن تفاؤلنا هذا يجب أن لا يوحي لنا بوجود مدرسة عربية لها هويتها الفنية، أو بتوفر اتجاهات فنية عربية ذات معالم محددة وفاعلة.

كل ما نستطيع أن نصرح به هو أن الفن العربي اليوم يبدو أكثر عمقاً ورسوخاً منه قبل عقدين أو ثلاثة عقود.. والفنان العربي اليوم يجتهد في تكوين أبعاد واضحة لرؤية فنية تخصه، غير متناس في نفس الوقت (معاصرته) في صميم الحضارة العالمية و(واقعيته) من خلال تراثه.

غير أننا إذا أردنا أن نسم التيارات الفنية العربية ونحددها كأنماط للتعبير فسوف نقول أنها لا تعدو أن تكون إحدى ثلاثة تيارات، بل أساليب هي:

١ ـ الاسلوب الذي يجد في الشكل الفني وسيلة للتعبير (ومن هنا تصبح الجودة هي مقياس النجاح والوصول).

٢ ـ الاسلوب الذي يستمد قيمته من معناه الحضاري، (أي كونه كشفاً للقيم الحضارية المحلية والعالمية).

٣ ـ الاسلوب الذي يعبر عن أماني الجمهور الفنية والحضارية. (يتخذ من العمل الفني وسيلة لرصد الواقع الشعبي).

مع التأكيد على وجود من يسعى من العرب إلى أن يكون الخلق التشكيلي العربي المعاصر برمته حالة من التجذر في الطموحات الوطنية والعربية. وكذا في التناقضات التي تعيشها مجتمعاتنا، دون اهمال للتطورات التي تطبع الفن والفكر العربي بطابع التطور الحضاري المتسارع الايقاع.

وهذا الخلق التشكيلي ـ كما تؤكد فئة أخرى من الفنانين العرب ـ لن تكون له مهمة أخرى عدا المشاركة في الكفاح العام للوطن العربي عن طريق الآثار الفنية نفسها وعن طريق العمل الإبداعي المشرق والخلاق الذي يحمل سمات وآفاق المستقبل عبر التأكيد على تفاهة المقولة المفبركة استشراقياً، والقائلة: «إن كل عمل فني يهمل الفلكلور سيتجاوز الإطار المحلي»[١].

وفي محاولة منا لتوضيح ما رمينا إليه نشير إلى أنه وفي مصر مثلا ظهرت محاولات صادقة لتحسس الطريق التشكيلي من خلال الارث الحضاري الكبير

بقلم: د. راتب مزيد الغوثاني
ـ جدة ـ

الناتج عن حضارات هامة عاشت على أرضها. فكان (مختار وراغب عياد ويوسف سيد وجمال السجيني) الذين استلهموا - خصوصاً عياد والسجيني - الخط العربي والارث الاسلامي بعمومية. وفي هذا السياق لا تفوتنا الاشارة إلى العدد الكبير من الفنانين العرب الذين نهجوا النهج ذاته، فاستلهموا الارث الاسلامي والزخرفة الاسلامية والعمارة والصناعات التطبيقية الاسلامية[٢]، واتجهوا بكل هذا الارث إلى العالمية وبقوة.

الفنان العربي المعاصر ومفهوم الخصوصية:

الفنان العربي المعاصر وبناء على هذا وباعتباره عضواً جاداً في المجتمع إنما يعيش في إطار الزمن والتاريخ وينفعل بما يقع داخل هذا الاطار. وهو لذلك يعبر عن بيئته وعصره، وما تبعثه هذه البيئة من أفكار ومشاعر. والواقع أن الجماعة المعاصرة تعيش الآن على مشاعر تشكلها الأحداث الكبرى التى تهز الواقع والحياة العربية بأسرها. كما أنه - أي الفنان العربي - وعبر هذا مشغول بالتفكير في المصير.. بل في قضية الوجود - وجوده المباشر - وفي كيفية حماية كيانه ووجوده ومستقبله، مع الانفعال طبعاً بمآس الشعوب الأخرى المجاهدة والمتمتعة بالخصائص نفسها التي للشعب العربي.

لذلك فالفنان العربي المعاصر يمارس تجربته الفنية انطلاقا من ذلك الواقع الذي لا يتيح لأحد أن يتجاهله، كما وقع في فترات من التاريخ الماضي، بل هو - الفنان - وهو في كامل حريته مرغم على أن يعيش واقعه وأن يعبر عنه بلغة تعكس ملامح العصر، وأن الفنان العربي في العصر الحديث ينصب تعبيره على أشكال صارمة تعكس طبيعة روحه الثائرة من خلال رسومه ومنحوتاته وأشكال ابداعية أخرى تخصه.. وهكذا ينبع التعبير الفني في صورته الفردية من الواقع العام، ليمثل رأياً عاماً أو صفة كلية. ولقد كان المبدعون القدماء يعترفون بهذه الصفة حتى كانوا يدمجون الفن بالمفاهيم اللاهوتية أو الفلسفية، وقلما نجد فناناً قديماً عني بالتعبير عن تفاصيل من حياته أو حياة المجتمع الذى عاش فيه، بل كان تعبيره هو تجسيد للواقع الانساني من خلال الذات الفردية.

إذن فالفنان العربي المعاصر لا يختلف عن فنان الحضارات السابقة في شيء إلا من حيث التعبير عن مفاهيم جديدة تعكس ملامح العصر وتساير منطق الحوادث التي تقع فيه. ويمكن تحديد الفارق بين الفنان القديم والفنان المعاصر بما يلي:

١ - الأول كان مشغولا بالتعبير عن الوجود وكان انتاجه يتأرجح بين الطبيعي وما فوق الطبيعي، أما الثاني فإنه يعبر عن تأثير الوجود في النفس الانسانية.

٢ - إن الفنانين القدامى كانوا يصفون العواطف، اما نحن المعاصرون فنصف الأشياء بعواطفنا.

وبناء عليه يؤخذ على جانب من إنتاج الفن الحديث انغماسه في المنطق العلمي وبما يبديه من اهتمام بالناحية العلمية، لدرجة أصبحت عبارة (العجينة اللونية أو الملمس المثير) من العبارات المتداولة بين الفنانين.. كما أن غموض الموضوع نتيجة لاتخاذ العناصر المجردة مادة للتعبير وتعمده تحريف

الأشكال، حتى لقد شق على الكثيرين تذوق الآثار المعاصرة، سواء أكان ذلك لعدم الوضوح أم لغرابة أشكال التعبير فيها.

وفي هذا المعنى تؤدي النزعة التجريدية في الفن المعاصر إلى ظهور نوع جديد من التصوير والنحت محمل بقيم مجردة تشبه في كثير من عناصرها - عناصر الفنون السابقة، فكل جيل يقيم فنه على ما خلفه الجيل الذي سلفه. ولذلك تبدو امكانية العودة بفنوننا المعاصرة إلى مصادرها الأولية مشكلة شاقة، لأن هناك ثغرات كثيرة وكبيرة تفصل حاضرنا الابداعي والفني عن جذوره القديمة ولا شك في أن كثيراً من أساليبنا الفنية النحتية في العصور القريبة منا قد فقدت في المحاولات اللاحقة للنحت والتصوير. وكم من فنان عربي حديث شاهد الآثار الفنية القديمة التي لأسلافه (الفرعونية، الآشورية، السومرية، الأكادية).. وغيرها كثير.. فأثارته عظمتها وإحكام ترابطها، ولكنه شعر وكأن حاجزاً يفصل بين إنتاجه الخاص وتلك الآثار القديمة فلا يتسنى له اقتباس أي جانب منها، والظاهرة نفسها تتكرر عندما يحاول الفنان الحديث نفسه استخلاص الأصول التي قامت عليها الفنون الاسلامية القديمة التي تبدو هي الأخرى مغلقة لشدة حبكتها وتماسك تكويناتها، الأمر الذى يجعلها بعيدة المنال.

والفنان المعاصر الذى يحاول أن يستلهم وجهاً من فنوننا القديمة سواء أكانت عربية أم تنتمي لحضارات أخرى، يجد نفسه في حاجة الى ما يشبه الوسيط أو الدليل لتفهم حقيقة الانماط الفنية من تلك العصور التي انقطعت صلته بها منذ زمن طويل، ولعل الوسيط الذي يجده الفنان المعاصر قد يكون في الفنون الشعبية التي نجد فيها مذاهب في النحت والتصوير وفيهما يعكس كثيراً من مذاهبنا الفنية. ويظهر هذا الطابع في غالبية عصور الانتقال حيث تقل القيود على الفنان فلا يعنى بالمهارات قدر عنايته بالتعبير.

ولقد حاول عدد غير قليل من الفنانين العرب الاقتباس من الفنون المصرية القديمة أو دعم إنتاجهم الفنى الحديث بملامح من ذلك الفن القديم. فكانت النتائج عدا قلة ضئيلة مفتعلة تبدو في شكلها وكأنها مسخ لوقار الفن الفرعوني.

كما استلهم بعض الفنانين العرب من رواد الحركة الفنية الحديثة في مصر مثلا امثال مختار وناجي ومحمود سعيد وراغب عياد مظاهر من البيئة الشعبية فكانت تسجيلاتهم طرحاً هاماً في هذا المجال.

وتوالت الأجيال جيلا بعد جيل وهي تحاول أن تكشف عن جوانب أو تجارب قد تفيد في هذا الاتجاه وتحاول أن تستلهم وجهاً من الزخارف والنقوش القديمة التي تميل من طابعها إلى التجريد يتميز بصيغة شرقية صحيحة وأمكن في الوقت نفسه تفهم الأصول الهندسية التي يقوم عليها الفن القديم.. ومن خلال هذه المحاولات الكثيرة المضنية التي استمرت زهاء نصف قرن إلى كشف جوانب خفية يمكن عن طريقها الاستفادة من تراثنا القديم في إقامة طابع فني حديث يساير احدث الاتجاهات الفنية والمعاصرة[٣].

نعم لقد اندفع الفنان العربي المعاصر ليفتش في الواقع عن منابع جديدة لالهامه ومن هنا كانت (الذاتية) هي الخاصية الأولى والأخيرة في فن

المعـاصـر، ومن هنا ايضـا كـانت الاحـاطة التـامـة بتفاصيل حياة الفنان المعاصر هي السبيل الى تذوق فنه. فـالفن المعاصر (فن الحـيـاة)، (فن الرغبـة)، (فن تأكيد دور الانسـان في الحياة)، (فن الثورة على قيم أزمان ولت ولم تعد).

ولقد بدأت هذه الثورة (بسيزان الفرنسي)[٤] في شكل محـاولة تستهدف تفتيت الأشكال المألوفة. وقد أسفرت هذه المحاولة عن النزعة التكعيبية[٥] ثم جاءت الوحشية[٦] من بعدها لتفجر الالوان هي الأخرى - وجـمـيـعنا نعـرف باقي شـتى الاتجـاهـات في الفن المعاصر[٧].

إذاً إن نعي كـفنانين عـرب هذا الوضع الراهن لمفـهوم المعاصـرة، فـهـذا يعني أن ننفخ في الشـعب مشاعر جديدة وأن نفتح أمامه آفاقاً إضـافية وطرق تفكير وشعور عصريين.

أي أن نرفع الشـعب إلى مسـتـويات هو جـدير بالارتقـاء إليـها، فإذا كان الشـعب بحـاجة الى رمـوز روحية أو أسطورية جديدة، فيجب أن تكون رموز القرن العشرين وروحيته واسطوريته «إن الروحيـة الجديدة المرجوة ليست مقصورة على مـا جاء في التراث، بل هي كـذلك في المناخ الحـضـاري العـالمي والعام، إنـها الروحية الأخلاقية التي من مزاياها أن يعرف الانسان كيف يُصغي.. أن يكون محباً للحقيقة، فاتحاً شبابيك فكره للنور والهواء، الروحية التي تدفع الفنان ليجتهد ويشتـغل على نفسـه مقلعاً عن مـجانية عفو الخـاطر، وسطحيـة التلقف والتقليد، فـالقـصد هو الغوص الى الذات الخلاقة، الذات التي هي غير الذات العادية، التي نتزيا بها حسب الظروف ونتحوط بها حسب المحيط ونعكس ما حولنا كالمرايات المصقولة جيداً. علينا أن نغوص إلى خزان القوى الخلاقـة التى خلقت القديم وفجرت الأشياء الجديدة التي لا تشبه الاشكال القديمة في الظاهر ولكنها تتواصل معـها بمعنى أنها وليدة الذات الخلاقة ذاتها التي أعطت التراث وتعطي اليوم ما يغني هذا التراث ولا يردده[٨].

في الرؤية الفنية العربية:

يجب أن تكون الرؤية الفنيـة العربية بناء على هذه المعطيات تأملية شاملة للانسانية - كما تؤكد النظريات الفنية الخاصة بنظام المعاني والدلالات - وما سيبلوره العـمل الفني التـأملي العـربي بواسطة هذه الرؤية هو مما ينطبق عليـه سـمـات الوجـود العـربي المادي والاحداث التاريخية الانسانية.

كل هـذا يجب أن يطرح الآن كـعـلامـة مـشـروطة باتجـاه الذات العربيـة ونحـو العـالم الخـارجي بأوسع مـعـانيـه، كـعـالم كـوني بما في هذه الكلمـة من مـعـان شمولية. فالرؤية التأملية العربية إذن هي رؤية إنسان لا يُعـبّر في فنّه عن وجـوده الذاتي ولا عن وجـوده الاجتماعي فحسب، بل عن وجوده الكوني أيضاً، أي كانسان يتخذ من أبعاده الفكرية والجسدية والروحية والعاطفية معاً شروطاً للوجود في العالم، بل والفناء فيه بحـيث يبـدو العـمل الفني بعـد ذلك (أثراً) مـتـروكـاً نستطيع أن نجد فيه مـعنى للوجود الانسـاني أجـمع والوجود اللاإنساني على السواء.

وهو - أي العمل الفني - من هذه الناحية الأخيرة (طرح) نسـتطيع أن ننسبـه - في بعض جوانبه - إلى الذات الانسـانيـة، ذاتنا.. ولكننا نستطيع أن نعتبره

أيضاً كعطاء حيادي تلعب الصدفة دوراً كبيراً فيه. وهو كذلك وجود للعالم الخارجي أيضاً[٩].

وهكذا يحقق الفنان العربي وجوده في العالم الخارجي لا بمعناه المألوف كعالم مرئي، بل بمعناه أيضاً كعالم لا مرئي، أي كنظام بنيوي. وهو ما تقربه لنا نتائج البحوث العلمية وغير العلمية في العصر الراهن وذلك حينما يصبح المحتوى العلمي والأدبي والاجتماعي هو قوام التقنية وحينما تقرب لنا التكنولوجيا كل ذلك فإننا نستطيع أن نحدد الرؤية التأملية كمنطلق مستقبلي عالجه بعض الفنانين المعاصرين في العالم.. ومن الفنانين العرب الكثير.

في هذا يقول محمد صبري (إن الانسان لازال في بداية بحثه وتحريه الموضوعي عن جوهر وتركيب المادة وسيمر وقت طويل قبل أن يخلق لنفسه ارتباطات معنوية ورمزية معترفاً بها على نطاق المجتمع وعلى مستوى التركيب والجوهر، إذاً وفي حديثنا هذا نحن بصدد نظرية (واقعية الكم)[١٠] التي تجعل من حقيقة الطبيعة العلمية جذوراً للتقنية. ولست الآن بصدد مناقشة هذه النظرية لكنني سأوكد على أنها تمثل ضرباً من التأمل لأنها تمثل شكلا آخر للعلاقات التي يكونها الفنان مع العالم الخارجي (الكون) أو العالم (كحقيقة) عظمى.

إن لمثل هذه الرؤية، أهمية وجود الفنان في الطبيعة المرئية للعصر إذ ليس عبثاً أن يتخلص الفنان الأوروبي وقتئذ من مثالية فن العصور الوسطى ليستبدلها برؤيته الجديدة التي أصبحت ثمرة التطور الفكري والاجتماعي وذلك بعد تطور الوضع الاقتصادي والاجتماعي في أوروبا تطوراً جديداً بالانتقال من عصر الاقطاع إلى عصر الطبقة الوسطى، فكان فيما طرحه (دوناتللو) و(مازاشيو) منذ مطلع القرن الخامس عشر ما يمكن اعتباره صميم الرؤية الفنية التي تجعل للذات المشروطة بحواسها وجوداً.

وهذا عزاء الطبيعة المرئية والمحسوسة وذلك في وقت لم يكن قد تفجر فيه العلم ولا تكشفت فيه آفاق الفضاء الخارجي بعد، وكان العمل الفني وقتئذ هو صميم التأمل الشخصي للفنان من حيث هو معنى الوجود الظاهري وكانت اللوحة هي الصورة الكاملة له وهو في توجهه نحو العالم الخارجي كطبيعة، ومن هنا كان مغزى اكتشافه للعلاقة بين الاحساس البصري واللمس (بحر دراسة المنظور الجوي والضوء والظل ثم اللون)، والوجود الانساني وقد دامت هذه الحال أكثر من أربعة قرون كان التحول فيها نحو ظهور الرؤية (الانطباعية)[١١] في الفن وهكذا أصبحت العلاقة بين الذات والعالم الخارجي الآن علاقة ظرفية ومشروطة بالاحساس البصري لوحده، وأصبح اتجاه الذات نحو العالم الخارجي مقتصراً على حقيقة العالم كوجود يلعب فيه الضوء ومن خلاله اللون الدور الرئيسي. كما وأصبح وجود الذات مشروطا باللحظة الحافزة من الزمان.. أي الانطباع الآني للوجود[١٢].

الفن الجداري
عبر مفهوم جديد للمضمون:

بناء على هذه النظرية ـ الرؤية التأملية ـ فإننا سنؤكد على أن الفن الجداري كنوع ابداعي سيلعب دوراً حاسماً وموجهاً كما كان عليه سابقاً وفي جميع

المراحل التاريخية في الحياة الابداعية والثقافية للمجتمعات البشرية فجدران الكهوف القديمة لانسان العصر البدائي.. ورسومات هذا الانسان الجدارية تفتح لنا شفرة تلك الفترة البعيدة التي عاشها الانسان هذا منذ آلاف السنين. وما خلفه اسلافنا يدل دلالة واضحة على الدور الذي لعبته الفنون التشكيلية ومنها الفن الجداري في تلك المجتمعات، لقد فتحت لنا تلك سجلات تاريخ شعبنا وأنارت الطريق أمام العالم الحضاري وساهمت بقسط كبير في بناء الحضارة المعاصرة التي يعيشها عالمنا في الوقت الحاضر.

إن جميع الاحداث المصورة في الفن الجداري تخضع لمهمة رئيسية وهي كشف الفكرة الأساسية المطروحة في المضمون من خلال عمق فلسفي متطور. لذا فمفهوم الايديولوجيا والموضوع والمضمون والتكوين في أي إنتاج فني لتشكل كلها حلقة متكاملة ذات ربط متماسك. فالمظاهر الحياتية التي نعيشها لا تستطيع الدخول إلى مشاكلها المعقدة من خلال الموضوع فقط، فجميع الحوادث المصورة في الانتاج تكون مقهورة أمام وحدة الفكرة التي تدخل في جميع جهات المضمون المتطور للانتاج الفني.. أي أن المضمون هو المشكلة الأساسية في الانتاج الفني العربي اليوم[١٣].

وكما ذكرنا في بداية هذه الفقرة فإن للفن الجداري دوراً هاماً في تربية الجماهير وذلك بحكم مواجهته المباشرة للناس. إذاً فلابد لنا أن نشير هنا إلى الحاجة الملحة لهذا الفن خاصة في هذه المرحلة الراهنة التي نتواجه فيها مع القوى الاستعمارية والصهيونية والرجعية. فلابد لنا أن نطرح نحن الفنانين العرب قضايانا المصيرية بصورة مباشرة أمام الجماهير وذلك من خلال الأسس الصحيحة للفن الجداري وفن النحت الذي هو جزء هام من الفن الجداري، فالنصب النحتية تصمم وتنفذ لكي تبقى أبد الدهر مجددة حيويتها مدى الأجيال المتعاقبة، لذلك تقع مهام كثيرة على عاتق الفنان الجداري - النحات أو الرسام - فعليه أن يتخطى العواقب العديدة لظروف نصبه المعروض بشكل مباشر ودائم لملايين الناس على اختلاف مستوياتهم الفكرية والثقافية.

لذلك لابد أن أشير هنا إلى مهام رئيسية عديدة يجب الأخذ بها قبل الشروع في تصميم النصب ومنها العمل المشترك جنباً إلى جنب مع المهندس المعماري لسبب مهم هو أن تكون لهذا النصب وحدة عضوية غير منفصمة عن المعمار ومكملة له. لذا فإن نجاح النصب النحتي الفني يتوقف بالدرجة الأولى على علاقته مع المعمار وتعامله معه. وهذه دعوة مبطنة للسعي الى وحدة تربط كل أشكال الابداع الفني العربي في صيغة متكاملة لأداء وظيفة حضارية واحدة[١٤].

إذاً فالحديث عن الفن التشكيلي العربي المعاصر بكل أشكاله وأنواعه له من الأمور الجديرة بالدراسة الواعية الصريحة، ونحن بالمناسبة في أمس الحاجة إليها. وعلى الأخص في هذا العصر الذي يواجه فيه العالم العربي مشاكل متعددة تزداد عمقاً يوماً بعد يوم تعوق تقدمه، وكما تعوق إضطراد هذا التقدم[١٥].

ومن الخطأ بناء عليه التصور بأن الفن التشكيلي وبطابعه الشمولي العام لا يمكن أن يعكس سوى جهود محدودة ليست بذات نفع كبير.. وعلينا أن نتذكر أن الفنان الفرد وفي أي مجتمع إنساني قاصر الجهد

والأجدر به أن يتبنى العمل الجماعي وأن يدافع عنه ويتطلع إلى تحقيقه على أوسع مدى وفي أحسن صورة. ومن هنا تؤتي جهوده ثمارها في خدمة مجتمعه، والفن التشكيلي والجداري منه على وجه التحديد والتطبيقي في بعض أوجهه سيوفر له - للفرد الفنان - تبني عمل جماعي حضاري.

وكذلك نشير إلى أن البعض يرى في الفن التزام التعبير عن الحاجة للجمال الخالص فحسب. غير أنه لا يوجد دليل مقنع علمياً على أن الفن كان مقتصراً عبر التاريخ على الجمال الخالص وعلى العلاقات التشكيلية البحتة، بل على العكس من ذلك فقد أثبت تاريخ الجنس البشري أن كل ما صنعته يد الانسان كان فيه إشباع لحاجة من حاجاته الضرورية، وسواء كانت تلك الحاجة مادية أو كانت روحية فهي لم تخرج عن قاعدة أن كل ما يصنعه الانسان كان إشباعاً لاحتياجات بشرية شاملة وعامة متجددة وملحة.

والخلق الفني المعاصر لا يتحقق بالسهولة التي نراه عليها أو التي يتم بها من حيث أدائه الوظيفي الأساسي لمتطلبات المجتمع وذلك راجع بطبيعة الحال لاختلاف احتياجات الناس المادية والروحية، وراجع أيضاً لصورته العامة وعلاقاته بالوسط المحيط، ولذا كانت مسؤولية الفنان في ذلك كبيرة من جهة لتشكيل هذه الصورة والحفاظ على تجددها من جهة أخرى.

فالرغبات الانسانية مهما كانت متعددة، متنوعة فهي تصطدم غالباً في طريق تحقيقها بعقبات كثيرة كالظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية للانسان الذي هو أصلا منبع ومصب كل الرغبات. ولذلك لا يمكننا فهم الصورة العامة للفن في بلادنا بطريقة منفصلة، مستقلة عن ادراك طبيعة الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تكشف الآلام والآمال المشتركة. وكذا البواعث والعوائق التي تحدد في نهاية الأمر الصورة العامة للفن في العالم المتطور في سرعة مذهلة وبخاصة في عالمنا النامي الذي تتنوع وتتعدد احتياجات الفرد فيه بدرجة تتطلب منا عملا اجتماعيا جماعياً ومنسقاً تنسيقاً رفيعاً ومحبوكاً ووفق تخطيط دقيق، إذ لم يعد مستساغاً عقلياً أن ننتظر الحصول على الصورة الجديدة التقدمية للطابع الفني العصري في العالم العربي من شخصية مفردة مهما كانت عبقريتها. هذا إذا أردنا ولا شك مواكبة التقدم الانساني في الحضارة المعاصرة، وتحقيق الاسلوب العصري الذي نتمناه لبلادنا كفنانين من وراء اكتشاف صورة هذا العصر وتجسيدها والتغني بها.

- للبحث صلة -

الهوامش:

«استندنا في تأليف بحثنا هذا على مجموعة الدراسات والابحاث التي ضمها دليل المؤتمر الأول للاتحاد العام للفنانين العرب في دمشق عام ١٩٧١م.

(١) دليل المؤتمر الأول للاتحاد العام للفنانين العرب، دمشق ١٩٧١ ص ١٨٦.

(٢) أبو صالح الالفي: أثر الفكر الاسلامي على الفن المصري ومدى تأثر الحركة الفنية المعاصرة بالفنون الاسلامية.

(٣) نفس معطيات المرجع السابق.

(٤) سيزان الفرنسي: (١٨٣٩ - ١٩٠٦) فرنسي

الأصل ورائد من رواد ما بعد الانطباعية والوحشية.

(٥) التكعيبية: هي مدرسة أتت تطويراً للوحشية ظهرت عام ١٩٠٧ بلوحة أنسات أفنيون لرائد التكعيبية بيكاسو الاسباني. هذه المدرسة تعتمد على بناء اللوحة على أسس هندسية.

(٦) الوحشية: بدأت مع معرض لمجموعة من الشباب أهمهم ماتيس الفرنسي وهي منطلق جديد لاعطاء اللون بعداً أكبر في الشكل وكان عام ١٩٠٥ بداية لها.

(٧) نفس معطيات المرجع - ٣ -

(٨) حليم جرداق: الفنان في العالم العربي بين الحداثة والتراث، ص ١٣٠.

(٩) شاكر حسن آل سعيد، الرؤية الفنية التأملية في معنى الحقيقة الكونية.

(١٠) واقعية الكم: نظرية فلسفية تعتمد على مبدأ أن الطبيعة هي منطلق العلم ومأواه.

(١١) الانطباعية: مدرسة فنية أسسها مجموعة من الفنانين الشباب أشهرهم مانيه ورنوار وسيزان وبوغا وسيسلي. وقد أطلق هذا الاسم استعارة من لوحة لمانية بعنوان «انطباع شروق الشمس» وكان المعرض الانطباعي الأول عام ١٨٧٤ وآخر معرض عام ١٨٨٦.

(١٢) نفس معطيات المرجع التاسع.

(١٣) د. شمس الدين فارس: الفن الجداري فن جماهيري ص ١٣٨.

(١٤) نفس معطيات المرجع السابق.

(١٥) د. صالح محمد رضا: مقومات الفن التشكيلي العربي المعاصر ص ١٦٣.

(*) باحث، ناقد جمالي وفنان ممارس، محاضر في الفن وفنون الأطفال، من القطر العربي السوري.

مقتطفات

قال بعض الحكماء:

«العاقل من عقله في ارشاد، ورأيه في امداد، فقوله سديد، وفعله حميد، والجاهل من جهله في اغراء، فقوله سقيم، وفعله ذميم.

في العلم قالوا:

ولم أقض حق العلم إن كنت كلما
بدا طمعاً سيرته لي سلما
ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي
لأخدم من لاقيت لكن لأخدما
أأشقى به غرساً وأجنيه ذلة
إذاً فاتباع الجهل قد كان أسلما
فان قلت زند العلم كاب فإنما
كبا حين لم نحرس من حماه وأظلما
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم
ولو عظموه في النفوس لعظما
لكن أهانوه، فهانوا ودنسوا
محياه بالاطماع حتى تجهما

قال الحكماء:

«إذا أراد الله بعبد خيراً ألهمه الطاعة، وألزمه القناعة، وفقهه في الدين وعضده باليقين، فاكتفى بالكفاف، واكتسى بالعفاف، وإذا اراد الله به شراً حبّب إليه المال، وبسط منه الآمال، وشغله بدنياه، ووكله إلى هواه، فركب الفساد، وظلم العباد».

سر السعادة

لكل إنسان في هذه الحياة اسلوبه ومنهجه الذي يرتضيه، ومعادلته التي يسير عليها، وقد تباين الناس واختلفوا في تلك الأساليب والمناهج، ولكنهم جميعاً - من غير استثناء - كبيرهم وصغيرهم، ذكرهم وأنثاهم، المؤمن منهم بالله والملحد، البر والفاجر، الشقي والسعيد، الحاكم والمحكوم، الرئيس والمرءوس.. الجميع يبحثون عن سر السعادة، ذلك السر الذي من تحصل عليه تحصّل على السعادة ومن فقده فقد السعادة.

وكان حظ الناس من السعادة متفاوتاً تفاوتاً كبيراً فمن الناس من عاش حياته سعيداً، ومنهم من عاشها بائساً حزيناً شقياً تعيساً لم ينل من السعادة شيئاً، ومنهم من عاش الشقاء ولكنه بحث عن السعادة حتى وجدها فعاش بقية حياته سعيداً، ومنهم من عاش زمناً سعيداً ثم ما لبث أن فقد السعادة فعاش بقية حياته شقيا ومات ميتة الأشقياء، والناس يتفاوتون بين ذلك.

وما حالات الانتحار والقلق والتوتر وبعض الامراض الاخرى إلا دلائل ونتائج على وعن حالات فقد كُلي أو جزئي للسعادة، وقد بين الله - سبحانه وتعالى - حال السعداء وضدهم الأشقياء بأبلغ وصف فقال سبحانه: **{فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصّعّدُ في السماء}**[١]، فالسعادة هي انشراح الصدر، وراحة القلب وسروره وطمأنينته، وخلوه من الهموم والأحزان والرضى عن النفس والحياة.

وللسعادة أسباب تحصل باكتمالها وتنقص كلما نقص سبب من الأسباب وتنعدم إذا انعدمت جميع المسببات لها فيكون الشقاء، ومن أسباب السعادة:

الإيمان بالله - سبحانه وتعالى:

وهذا يتضمن الإيمان بوجود الله تعالى وقد دل على وجوده سبحانه: الفطرة والعقل والشرع والحس، كما يتضمن الإيمان بربوبيته فهو وحده الرب لا شريك له ولا معين سواه، ويتضمن الإيمان بألوهيته فهو وحده الإله الحق لا شريك له، ويتضمن أخيراً الإيمان بأسمائه وصفاته بإثبات ما أثبته لنفسه في كتابه أو سنة رسوله {صلى الله عليه وسلم} من الأسماء والصفات على الوجه اللائق به من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل[٢]، والإيمان بالله سبب رئيسي من أسباب السعادة، فقد وعد الله - سبحانه - من آمن وعمل صالحاً بالسعادة فقال: {من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون}[٣] ويقول الرسول الكريم {صلى الله عليه وسلم} «عجباً لأمر المسلم إن أمره كله خير إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن»[٤]، فأخبر {صلى الله عليه

بقلم: عبدالله ناصر بن ثنيان
- الرياض -

وسلم} أن المؤمن يتضاعف غنمه وخيره وثمرات أعماله في كل ما يطرقه من السرور والمكاره.

لهذا تجد اثنين تطرقهما نائبة من نوائب الخير أو الشر فيتفاوتان تفاوتاً عظيماً في تلقيها، وذلك حسب تفاوتهما في الإيمان والعمل الصالح.

هذا الموصوف بهذين الوصفين يتلقى الخير والشر بما ذكرناه من الصبر والشكر وما يتبعهما، فيحدث له السرور والابتهاج، وزوال الهم والغم وزوال القلق وضيق الصدر، وشقاء الحياة، وتتم له الحياة الطيبة في هذا الدار.

والآخر يتلقى المحاب بأشر وبطر وطغيان فتنحرف أخلاقه ويتلقاها كما تتلقاها البهائم بجشع وهلع، ومع ذلك فإنه غير مستريح القلب، بل مشتته من جهات عديدة من جهة خوفه من زوال محبوباته ومن كثرة المعارضات الناشئة عنها غالباً، ومن جهة أن النفوس لا تقف عند حد بل لا تزال متشوقة إلى أمور أخرى، قد تحصل وقد لا تحصل، وإن حصلت على الفرض والتقدير فهو أيضاً قلق من الجهات المذكورة ويتلقى المكاره بقلق وجزع وخوف وضجر، فلا تسأل عن ما يحدث له من شقاء الحياة، ومن الأمراض الفكرية والعصبية، ومن الخوف الذي قد يصل به إلى أسوأ الحالات وأفظع المزعجات، لأنه لا يرجو ثواباً، ولا صبر عنده يسليه ويهون عليه[٥]. وقد فرط في هذا السبب الكثيرون حتى ممن يؤمن بوجود الله ولكنهم لا يؤمنون بالله إيماناً بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، رغم أنه هو السبب الأعظم من أسباب السعادة.

السعادة في إسعاد الآخرين:

نعم، السعادة في إسعاد الآخرين، لذلك فالأنبياء والرسل - عليهم السلام - هم أسعد البشر رغم ما يلقونه من أذى ومشاق كبيره في سبيل ذلك، فقد سعوا جاهدين لإسعاد من أرسلوا إليهم من أقوامهم كما فعل جميع الأنبياء قبل الرسول {صلى الله عليه وسلم} وسعى نبينا محمد {صلى الله عليه وسلم} لإسعاد ليس البشرية فحسب بل لإسعاد الثقلين معاً الجن والإنس الذين أرسل إليهم. وقد عمل الأنبياء - عليهم السلام - لتحقيق السعادة للناس بدء بدعوتهم للإيمان بأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وتعاليم الإسلام كانت ولازالت وستظل أكمل داعية لإسعاد الآخرين، فجعل الثواب من الله لمن أدخل السعادة على الآخرين حتى بأبسط الأسباب، قال {صلى الله عليه وسلم} **«وتبسمك في وجه أخيك صدقة»** فتؤجر على الابتسامة لما فيها من إسعاد لمن تواجهه بها، وقال {صلى الله عليه وسلم} **«والكلمة الطيبة صدقة»**، وقالت خديجة - رضي الله عنها - في وصف نبينا: **«والله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل[٦]، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق[٧]**، ويكفي مثالا على دعوة الإسلام لإسعاد الآخرين - من بين أمثلة كثيرة جدا - ما جاء في الدعوة لإسعاد اليتيم فقال {صلى الله عليه وسلم} لرجل أتاه يشتكي قسوة قلبه: **(إن أردت أن يلين قلبك فادن اليتيم منك وامسح على رأسه وأطعمه من طعامك فإن ذلك يلين قلبك وتقدر على حاجتك)**[٨].

ويروى عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: **«والذي وسع سمعه الأصوات ما من أحد أدخل على قلب فقير سرورا إلا خلق الله له من هذا السرور لطفا فإذا أنزلت به نائبة جرى إليها لطف الله كالماء في انحداره حتى يطردها عنه»**.

ويقول سيد قطب - رحمه الله - «بالتجربة عرفت أنه لا شيء في هذه الحياة يعدل ذلك الفرح الروحي

الشفيف الذي نجده عندما نستطيع أن ندخل العزاء أو الرضى، الثقة أو الأمل أو الفرح إلى نفوس الآخرين إنها لذة سماوية عجيبة ليست في شيء من هذه الأرض»[٩]، ويقول - رحمه الله - «**عندما نعيش لذواتنا فحسب، تبدو لنا الحياة قصيرة ضئيلة، تبدأ من حيث بدأنا نعي، وتنتهي بانتهاء عمرنا المحدود.. أما عندما نعيش لغيرنا، أي عندما نعيش لفكرة، فإن الحياة تبدو طويلة عميقة، تبدأ من حيث بدأت الإنسانية وتمتد بعد مفارقتنا الأرض**»[١٠] وبقدر ما يكون إدخال الإنسان السعادة لنفوس الآخرين خالصاً من حظوظ النفس المادية والمعنوية كانت السعادة أكمل وأعظم.

تنقية النفوس والقلوب من الغل:

لا تتحقق السعادة الكاملة إلا بتنقية النفوس من الغل كالحقد، الحسد، الغضب، البغضاء، الكبر، الشح وغيرها من أمراض القلوب والنفوس، لذلك فإن الله - سبحانه وتعالى - ينزع الغل من صدور أهل الجنة دار السعادة الأبدية، قال تعالى: {ونزعنا ما في صدورهم من غل}[١١]، ذلك أن الغل يورث صاحبه ألماً وحزناً دائمين وعدم رضى عن النفس وحسرة قاتلة تمنع وصول السعادة إلى قلب صاحبه، وكلما كانت النفس أنقى وأبعد عن تلك الأمراض كانت سعادتها أكبر والعكس صحيح، لذلك فقد نهى الإسلام عن كل غل والإسلام دوماً ينهى عن كل ما يمنع أو ينغص السعادة - فقد قال {صلى الله عليه وسلم} «**لا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا تقاطعوا**»[١٢]، وقال الله تعالى: {**إنه لا يحب المستكبرين**}[١٣]، وعن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال: «**لا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال ذرة من كبر**»[١٤]، وقال: «**ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب**»[١٥].

العلم بأنواعه:

فالعلم النافع طريق موصل للسعادة، ذلك أن الإنسان كلما زاد علمه زاد واتسع إدراكه ووعيه، وفهمه للحياة وصارت نظرته للحياة أرحب وأكثر تفهماً وأصبح يرى الحقائق كما هي، قال تعالى : {**قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون**}[١٦]، وقال سبحانه: {**وما يستوي الأعمى والبصير**}[١٧]، والأعمى في الآية هو الجاهل والبصير هو العالم، وقال {صلى الله عليه وسلم}: «**من سلك طريقاً يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة**»[١٨]، فالعلم سبب في سعادة الدنيا وطريق للوصول إلى الجنة.

الابتعاد عن الصفات والأخلاق السيئة:

فالصفات والأخلاق السيئة من كذب وإخلاف بالموعد والغيبة والنميمة والرياء وسوء الظن والغدر وغيرها من الأخلاق السيئة التي تورث في نفس صاحبها الألم والحسرة وعدم الرضى عن النفس واحتقار الذات. قال الرسول {صلى الله عليه وسلم} «أربع من كن فيه كان منافقاً، وإن كانت خصلة منهن فيه كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: من إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر»[١٩]، فالمنافقون هم أشقى الناس في الدنيا وأشد الناس عذاباً في الآخرة ذلك أنهم في الدرك الأسفل من النار، لما ينطوون عليه من أخلاق سيئة ونفوس مريضة. فعلى الإنسان أن يتخلص من تلك الصفات إن وجدت فيه لتتحقق له سعادة الدارين.

بذل أقصى جهد ممكن وعدم اليأس:

لأن الإنسان متى ما بذل أقصى جهده في ما عمل، لم يعد باللائمة على نفسه ولم يندم حتى لو لم يتحقق له

ما يريد مما عمل أو بعض ما يريد وهذا مجرب. لذلك كان النبي {صلى الله عليه وسلم} يستعيذ بالله من الهم والحزن والعجز والكسل.

يروى عن بعض الصالحين أنه قال: لو أنزل الله كتاباً أنه معذب رجلا واحداً لخفت أن أكونه أو أنه راحم رجلا واحداً لرجوت أن أكونه، ولو علمت أنه معذبي لا محالة ما ازددت إلا اجتهاداً لئلا أرجع على نفسي بلائمة[٢٠].

كما أن عدم اليأس من أسباب السعادة فمتى ما دب اليأس إلى نفس الإنسان دب إليها أيضاً الهم والغم والعجز وكأنهما صديقان متلازمان، وقد قيل:

أعلل النفس بالآمـــال أرقـبـــهـــا

مـا أضيق العيش لولا فسحة الأمل

وتذكر كلما أراد اليأس أن يدب إلى نفسك ما قاله الرسول {صلى الله عليه وسلم} لابن عباس - رضي الله عنهما - «واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا»[٢١].

الإيمان بالقضاء والقدر:

إن ما أصابك لم يكن ليخطأك وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، فهذا مؤد للرضى، والرضى عامل هام من عوامل السعادة، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كنت خلف النبي {صلى الله عليه وسلم} فقال: (يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»[٢٢]، ويكون التسليم للقضاء من غير عجز ولا تفريط، قال الرسول {صلى الله عليه وسلم} «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله عز وجل، ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن «لو» تفتح عمل الشيطان»[٢٣]، وقد بين الله حال المعترضين على القضاء بقوله سبحانه: **{يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غُزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحي ويميت والله بما تعملون بصير}**[٢٤].

الرضى التام بقضاء الله سبحانه:

قال تعالى: **{وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون}**[٢٥].

يقول ابن القيم - رحمه الله - في تعليقه على الآية: «إن العبد إذا علم أن المكروه قد يأتي بالمحبوب، والمحبوب قد يأتي بالمكروه، لم يأمن أن توافيه المضرّة من جانب المسرّة، ولم ييأس أن تأتيه المسرّة من جانب المضرّة لعدم علمه بالعواقب، فإن الله يعلم منها مالا يعلمه العبد.. ومن أسرار الآية أنها تقتضي من العبد التفويض إلى من يعلم عواقب الأمور بما يختاره له ويقتضيه له، لما يرجو فيه من حسن العاقبة»[٢٦].

تعرف الشخص على إمكاناته:

وعدم تكليف نفسه فوق طاقتها، فلكل إنسان طاقة، امكانات وحدود لا يستطيع تجاوزها، فمتى ما كلف الإنسان نفسه مالا تطيق عاش في حالة نفسية سيئة، ذلك أنه يعيش حقيقتين أنه لن يستطيع إنجاز ما كلف

نفسه به أولا والتزامه أمام نفسه والآخرين بتلك المسئولية ثانياً، وقد قيل:

إذا لم تستطع شيئا فدعه
وجاوزه إلى ما تستطيع

الميل إلى الخلوة والعزلة من فترة إلى أخرى:

ليراجع فيها الإنسان حساباته ويرتب فيها أوراقه، وهذا أمر هام جداً لكي لا تتراكم الأمور على الإنسان بحيث يصعب عليه ترتيبها فيما بعد. يقول د. مصطفى محمود: «الإنسان السوي في حاجة دائماً إلى لحظات انفراد مع نفسه وخلوة مع فكره.. وهي لحظات عزيزة لديه لا يحب أن يقتحمها عليه أحد»[٢٧].

ويقول ابن الجوزي - رحمه الله - «فيا للعزلة ما ألذها، سلمت من كدر غيبة، وآفاق تصنع، وأحوال مداجاة، وتضييع للوقت. ثم خلا فيها القلب بالفكر، بعدما كان مشغولا عنه بالمخالطة، فدبر دنياه وآخرته، فمثله كمثل الحمية يخلو فيها المعي بالأخلاط فيذيبها»[٢٨].

المحاولة للوصول إلى الاستقرار النفسي:

وذلك بالبحث في بواطن النفس عن الأمور التي تؤدي بها إلى الكآبة والحزن، وهذه تختلف من شخص لآخر، البحث ومحاولة الإيجاد هي البداية ثم محاولة إزالتها والقضاء عليها هي الخطوة التالية ويجب على الإنسان محاولة التخلص منها ولو على المدى الطويل.

عدم عمل أي تصرف أو النطق بأي كلمة إلا بعد تفكير وقناعة بجدوى الكلمة أو التصرف:

فقد رُوي عن بعض الملوك أنه قال: «ندمت على ما قلت كثيراً، ولم أندم على ما لم أقل أبدا»، ويقول د. مصطفى محمود: «الكلمة شيء خطير .. وهي أشبه بالشحنة تنطلق من الشفتين كالرصاص فتصيب وتجرح وتهدم وتخرب وتحمل مع خروجها العذاب الذي لا شفاء منه»[٢٩]. وقد صدق وأقول: وربما كانت البلسم الشافي الذي يدواي الجراح، قال الرسول {صلى الله عليه وسلم} لأشج عبد القيس: (إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة)[٣٠]، والأناة: هي التثبت وترك العجلة، وهي دافع للندم المسبب للحزن والغم.

محاولة تنمية المواهب وإيجاد الهوايات:

والتي تناسب الشخص والمحببة إليه، وتطويرها وشغل وقت الفراغ بها، وهذا يعطي الإنسان شعوراً بالفرح والرضى عن النفس، كما أنه دافع للسأم الناشيء عن الفراغ.

الدقة في اختيار الزوج والصحبة:

فلا يخفى على أحد مدى السعادة عند الانسجام والتآلف مع الزوج، كما أن الإنسان يخالط أكثر ما يخالط بعد أهله أصحابه فإذا وجد الإنسان الأصحاب المناسبين، وجد الانسجام والراحة «قال سليمان بن عبد الملك: قد أكلنا الطيب ولبسنا اللين وركبنا الفاره وامتطينا العذراء فلم يبق من لذتي إلا صديق أرفع بيني وبينه مؤنة التحفظ»[٣١]، فمتى ما وجدت الصداقة والصحبة والأخوة الصادقة وجدت اللذة والراحة والطمأنينة.

إنجاز الأعمال المناطة بالإنسان والمسئوليات المطلوبة منه في وقتها:

والإسراع بها ما أمكن، وعدم تأخيرها، لأن تراكمها يسبب ضغطاً نفسياً كبيراً حتى لو كان العمل أو المسئولية صغيرة أو بسيطة، ومتى ما أنجز الإنسان الأعمال والمسئوليات المناطة به في وقتها تحققت له راحة نفسية وزال عنه الهم الحاصل لتأخيرها، كما أن ذلك يجعل الإنسان يأتي للأعمال اللاحقة بنشاط وصفاء فكر وانشراح صدر لعدم انشغاله بغيرها.

صلاة الاستخارة:

يقول الشيخ محمد بن عبد العزيز المسند: «إن الإنسان مهما أوتي من عقل وعلم وحكمة يظل محتاجاً إلى ربه وخالقه في كل لحظة، لا غنى له عنه طرفة عين، وكثيراً ما يقدم الإنسان على فعل أمر من الأمور وقد خطط له تخطيطاً بالغاً، واتخذ لإنجاحه كافة الإجراءات، ووضع في حسابه جميع التقديرات، ثم يتبين له فيما بعد أنه أخطأ الطريق، وخانته جميع حساباته، ولم تغن عنه سائر تقديراته.

وقد يتردد الإنسان بين فعل أمرين أو أكثر، ويقف على مفترق طرق كثيرة متشعبة لا يدري أيها يوصل إلى الهدف، فيقف حائراً قلقاً متردداً، وقد يسلك طريقاً يؤدي به إلى غير مقصوده وطلبه، وربما أدى إلى هلاكه وعطبه.. وإن من رحمة الله بعباده وكمال فضله ومنته عليهم أن شرع لهم هذه الصلاة العظيمة - صلاة الإستخارة - التي لا تكلف العبد سوى بضع دقائق يقضيها بين يدي ربه، يستخيره فيها في جميع أموره.. ومما يدل على أهميتها حرص النبي {صلى الله عليه وسلم} على تعليمها أصحابه كما يعلمهم السورة من القرآن»[٣٢].

عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - قال: كان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: (إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر - ويسمي حاجته - خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال: عاجل أمري وآجله - فاقدره لي ويسْره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال: عاجله وآجله - فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به)[٣٣].

التأكيد على حقيقة أن الإنسان عرضة للخطأ:

ووقوعه في خطأ تجاه نفسه أو أهله أو مجتمعه أو عمله أو غيره لا يعني نهاية العالم أو أن يُحمّل نفسه الهموم والتفكير الطويل في هذا الخطأ لأن هذا يهدم العزائم بالإضافة إلى ما يورثه من الأحزان. قال تعالى: **(فاستقيموا إليه واستغفروه)**[٣٤]، إشارة إلى أنه لابد من التقصير في الاستقامة المأمور بها فيجبر ذلك الاستغفار، وقول النبي {صلى الله عليه وسلم} (سددوا وقاربوا)[٣٥]، فهذان دليلان على القصور البشري وأنه لا يستطيع الكمال وأن الخطأ حاصل لا محالة، ولكن على المرء محاولة تلافي الخطأ وعليه عند وقوع الخطأ الاعتراف به أولا وتصحيحه ثانيا إن كان قابلا للتصحيح.

ممارسة بعض العادات الحسنة كالرياضة والقراءة:

فممارسة بعض الرياضات حتى البسيطة منها كالمشي والجري والسباحة من عوامل سعادة النفس، كما أن على الإنسان التعود على القراءة لأنها الطريق للحقيقة والحقيقة هي طريق السعادة، ولكن على الإنسان الحذر عند القراءة، يقول د. مصطفى السباعي - رحمه الله - «كل مؤلف تقرأ له يترك في تفكيرك مسارب وأخاديد، فلا تقرأ إلا لمن تعرفه بعمق التفكير، وصدق التعبير، وحرارة القلم، واستقامة الضمير»[٣٦].

الوضوح:

فالوضوح أمام النفس أولا وأمام الآخرين ثانياً سبب من أسباب السعادة، فعدم الوضوح يتطلب التكلف والتصنع، تكلف ما لا تطيق وتحسن، وتصنع ما ليس فيك، وكلها تؤدي الى ضغوط نفسية مستمرة لا تخفى.

حسن الخلق:

ويكفي في حسن الخلق ما قال النبي {صلى الله عليه وسلم} حيث قال: (ما من شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق)[٣٧]، وقال: (إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم خلقا)[٣٨]، وسئل عن أكثر ما يدخل الجنة؟ فقال: (تقوى الله وحسن الخلق)[٣٩].

قال الحسن: «حسن الخلق بسط الوجه، وبذل الندى، وكف الأذى»

وحسن الخلق يعطي شعوراً دائماً بالرضى والطمأنينة مما ينتج السعادة.

التحرر من القيود التي تفرضها العادات والتقاليد الخاطئة:

وأقصد بها تلك العادات والتقاليد التي لا تنبع من تعاليم الإسلام العذبة أو من عاداتنا العربية الصافية فهناك بعض العادات الخاطئة التي تفرض قيوداً غير مبررة على المرء وتشكل ثقلا نفسياً، يكون حاجزاً وقتياً للسعادة.

الجمال:

لا شك أن للجمال تأثيراً نفسياً عجيباً على الإنسان وجالب لراحة النفس، ومن أسماء الله الحسنى «الجميل» قال الرسول {صلى الله عليه وسلم}: (إن الله جميل يُحب الجَمَال)[٤٠]، وفي السنن عن أبي الأحوص الجمشي قال: (رآني النبي {صلى الله عليه وسلم} وعليّ أطمار[٤١] فقال: هل لك من مال؟ قلت: نعم، قال: من أي المال؟ قال: من كل ما آتى الله من الإبل والشاء، قال: فلتُر نعمته وكرامته عليك)، فيحرص الإنسان على جمال مظهره قدر استطاعته.

الافتقار إلى الله:

ولذلك فقد بدء ابن قيم الجوزية - رحمه الله - كتابه طريق الهجرتين وباب السعادتين بـ«فصل في أن الله هو الغني المطلق والخلق فقراء محتاجون إليه»[٤٢]، قال الله تعالى: {يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد}[٤٣].

فعلى الإنسان الافتقار إلى الله في جميع الأحوال واستحضار أنه الأول والآخر والظاهر والباطن وأنه هو النافع والضار وحده، ووجوب الدعاء لله سبحانه، فقد روي في الحديث: (الدعاء هو العبادة)، وقال تعالى: {وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع

إذا دعان}[٤٤]، ويكون الدعاء مع صدق اللجوء له سبحانه.

وفي الختام أحب أن أبين أني لا أدعي أني أتيت على أسباب السعادة كلها في ما ذكرت ولكنه جهد المقل، نسأل الله سبحانه أن يمن علينا بسعادة الدارين إنه جواد كريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الهوامش:

(١) سورة الأنعام، آية ١٢٥.

(٢) شرح أصول الإيمان، الشيخ محمد العثيمين، ط ١، ص ١٥.

(٣) سورة النحل، آية ٩٧.

(٤) رواه مسلم.

(٥) الوسائل المفيدة للحياة السعيدة، الشيخ عبد الرحمن السعدي، ط ٦، ص ١١.

(٦) الكلّ: هو من لا يستقل بنفسه.

(٧) رواه البخاري وغيره من حديث عائشة - رضي الله عنها -

(٨) ذكره ابن حجر الهيثمي في «مجمع الزوائد»، وحسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» برقم ٨٥٤.

(٩) أفراح الروح ، سيد قطب ط ٣ ص ٢٥.

(١٠) أفراح الروح، سيد قطب، ط ٣ ، ص ٨.

(١١) سورة الأعراف، آية ٤٣.

(١٢) في الصحيحين عن أنس بن مالك - رضي الله عنه -

(١٣) سورة النحل، جزء من الآية ٢٣.

(١٤) أخرجه مسلم وأبو داود.

(١٥) متفق عليه.

(١٦) سورة الزمر، آية ٩.

(١٧) سورة فاطر، آية ١٩.

(١٨) رواه مسلم.

(١٩) اخرجه البخاري ومسلم وغيرهما.

(٢٠) الكامل في اللغة والأدب، المبرد النحوي، جـ ١ ، ط ٢ ، ص ١٩٦.

(٢١) رواه أحمد وأبو يعلى والترمذي.

(٢٢) رواه الترمذي.

(٢٣) خرجه مسلم.

(٢٤) سورة آل عمران، آية ١٥٦.

(٢٥) سورة البقرة، آية ٢١٦.

(٢٦) الفوائد، ابن القيم، ط ٤ ، ص ٢٠٠.

(٢٧) الروح والجسد، مصطفى محمود.

(٢٨) صيد الخاطر، لأبي الفرج بن الجوزي، ص ٢٦٣.

(٢٩) الروح والجسد، مصطفى محمود.

(٣٠) رواه مسلم.

(٣١) الكامل في اللغة والأدب، المبرد النحوي، ج١ ، ط ٢ ، ص ١٩٥.

(٣٢) سر النجاح، محمد المسند، ط ١ ، ص ١٢.

(٣٣) أخرجه مسلم.

(٣٤) سورة فصلت، آية ٦.

(٣٥) رواه البخاري ومسلم.

(٣٦) هكذا علمتني الحياة، مصطفى السباعي، ج١، ط ٣، ص ٣٨.

(٣٧) رواه أحمد وأبو داود.

(٣٨) رواه البخاري.

(٣٩) رواه الترمذي وصححه.

(٤٠) رواه أحمد ومسلم وابن ماجة.

(٤١) أطمار: ثياب بالية.

(٤٢) سورة فاطر، آية ١٥.

(٤٣) طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن قيم الجوزية ، ص ٨.

(٤٤) سورة البقرة، آية ١٨٦.

وطني أراك

وطني أراك
على شعاعِ الشمس
أثناء الصَّباح
تضيء لي
درب السّعادة
والمحبّة والسلام

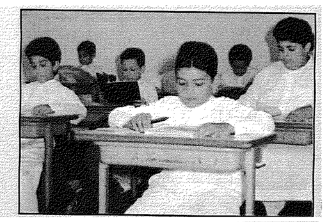
* * *

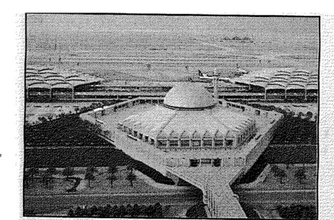
وطني أراك
مع البكور
تشدو بذكراك
الطيورُ
فيُعمُّ سامعها
ابتهاجاتٌ ونور
وعلى الوجوه
تلوحُ أزهار
السّرور!!

* * *

وأراك يا وطني
على هامات عمّاتي
النّخيل
على العذوق
رُطباً جنيّاً
باسطاً
كفَّ السّخاء
يمدُّه
نحو المُشاة
ونحو أطيار
تحوم !

* * *





وطني أراك
مع النّسيم أشمّه
عطراً يرافقني
بحلّي والرحيل

وأراك يا وطن الإباء
على مصابيح المنائر
في الحرمْ
منها يشع النّورُ
للعالم في شتى الدُّول

* * *

في ظلِّ آل سعود
من في عصرهم
عمَّ الرّخا والأمن
في أنحاء مملكتي
يسود.

* * *

وطني أراك
على جناح المُزْنِ
تسبحُ في الأفق
فإذا بدمعك
فوق خدِّ الأرض
بُسْطاً آسره

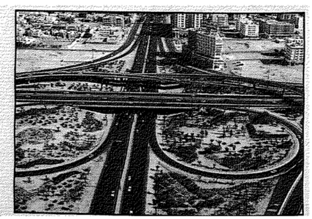
* * *

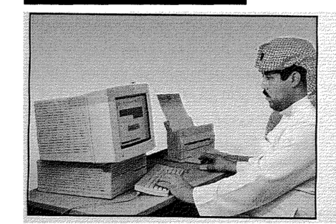
وطني أراك
على وجوه الشّعب
تُشرقُ بالمحبّة
والوفاء وتغرُبُ.

* * *

وطني أراك
على السَّنابل
في مروج القمح
تكسو الرّمل
في أبهى صُوَرْ!
من خيرها
نلنا اكتفاء

عبد الله ناصر العويد ـ السعودية





ومضات

علاج التشرد

علاج التشرد يكون بمنع أسبابه. ويعتمد على أسلوبين:

أ ـ علاج وقائي. ويتناول ما يلي:

١ـ محاربة الفقر والعمل على نفيه من المجتمع بتقرير حق الحياة لكل إنسان من توفير الحياة الجيدة والحاجات الضرورية لا سيما لتلك البيوت التي لا تجد كفيلا أو معيناً. فقد قال علي كرم الله وجهه «لو كان الفقر رجلا لقتلته».

٢ ـ توفير الهدوء والراحة في الأسرة، ومنع الشقاق بين الآباء والأمهات وذلك بالتوجيه الكريم، والتربية السليمة، وطاعة المرأة لزوجها ومعرفة حقه عليها. ورعاية الزوج لزوجته والقيام بواجبه نحوها لأن الطريق طويل وأمامهما مسؤليات عظيمة.

٣ ـ رعاية المطلقات وحمايتهن ومنع أطفالهن من الإنحراف.

٤ ـ ملء فراغ الأطفال والشباب. وذلك بتعويدهم على العبادة واللهو البريء. وتعليمهم فنون الحرب والفروسية. وتحبيب عادة القراءة لهم. وملء الفراغ بالطاعات والابتعاد عن المفاسد والموبقات.

٥ ـ اختيار رفاق الخير والابتعاد عن رفاق السوء.. حيث قال تعالى: **{وقيّضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحقّ عليهم القول في أمم قد خلت من**

النقد الأدبي ضرورة حضارية

يشكل النقد الأدبي ركيزة أساسية في عملية تحديد الخطوط الأساسية للفن المنشود، فهو بمثابة الميزان الذي نحدد به غث العمل الفني من سمينه ومدى التصاقه بمشكلات الأمة والتزامه بقضاياها. فالناقد إذن له وظيفة مقدسة تتمثل في تربية الذوق الفني الصحيح لدى الناس، وإشراكهم في المتعة النظيفة والغذاء الفكري والروحي الذي من شأنه أن يرتقي بهم إلى مراتب عليا من السمو والشفافية. لذلك فهو يساهم بقسط كبير في تشكيل أذواق الناس ووجدانهم وأفكارهم، وهذا ما يجعله يتحمّل رسالة خطيرة في الحفاظ على قيم المجتمع، لا أن يساعد على هدم ما تبقى في قلبه وعقله من أصالة وصدق وإيثار، واستمساك بالمباديء الفاضلة والقيم النبيلة تلك التي تورث القوّة والعزة والتميّز حتى نتمكن من الإقلاع الحضاري. إذ الحضارة إبداع وليست تقليدا أو تماهيا مع الآخر.

وكلما كان الناقد واعيا بدوره في توجيه الجمهور، وتعليمه، كلما سهل عليه النزول من برجه العاجي، وأمكنه القيام برسالته الحقيقية في المجتمع، وعرف أكثر أن حصر النقد بين الخاصة أو في أروقة الجامعات والمدارس والمحافل الأدبية إهدار كبير للنقد وللجمهور معاً. وكل هذا يقتضي أن يكون أسلوب النقد مفهوما مبسطا، بعيدا عن التكلّف والتعقيد حتى تستسيغه جمهرة المثقفين ويصل أثره الى الناس في كل موقع.

قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين}.

٦ ـ إحسان معاملة الأبوين للأولاد. وإحسان المعلمين معاملة تلاميذهم.. لأن العنف والسوء في المعاملة قد يؤديان بالطفل إلى التشرد.. في الوقت الذي تؤدي فيه حسن المعاملة إلى اقبال الطفل إلى الحياة بوجه باسم. وتطلعه إلى النمو السليم والتعلم والأستقامة في جو مشبع بالمودة والمحبة.

٧ ـ منع التثقيف السيء من عرض أفلام السوء والبطالة والتشرد والجرائم والرعب ومنع الكتب المنحرفة عن الأولاد. والحيلولة بينهم وبين التأثر بهذه الأشياء.

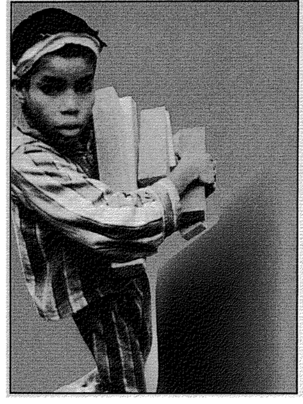
٨ ـ منع البطالة بإيجاد الأعمال للعاطلين وتوفير أسباب الراحة والطمأنينة للعاملين وتأمين حاجاتهم.

ب ـ العلاج الواقعي فيتمثل فيما يأتي:

١ ـ جمع المتشردين الأطفال وإيواؤهم في دور الأحداث وتعليمهم على أساس من التربية الإسلامية الحقة. وتلقينهم حرفاً يستفيدون منها.

٢ ـ إعادة المتشردين إلى أسرهم. بعد أن يعمل على رعاية هذه الأسر والمسح الاجتماعي للأسر التعيسة ورفع شيء من كاهلها.

٣ ـ أن يفصل المتشردون والمنحرفون عن سجون



المجرمين لكي لا يفسدوهم كما هو واقع في بعض الدول حيث يوضع الأطفال مع المجرمين في نفس السجن.

٤ ـ فتح أبواب العمل على مصاريعها. وذلك بتشجيع الصناعة والزراعة وتهيئة الوسائل الكفيلة باستصلاح الأراضي. وإنشاء المصانع.

٥ ـ منع ما من شأنه زعزعة الفكر والتوجيه السليم الذي يمنع تدهور شخصية الشباب وتقليد بعض المنحرفين ودعاة المجون.

نعم إن التشرد يؤدي إلى الإنحراف وهما يؤديان إلى المفسدة والضياع، والعمل هو ما يكفل عيشاً رغيداً لشبابنا وعزة لهم ونبلا في العيش. إن التعطل والرضى بالهين من العيش يؤديان إلى الانحراف والتشرد والعمل الجاد هو الذي يزيل ذلك الهوان.

فإلى الأمام أيها النشء والله يسدد خطاكم على الخير.

سعيد ناصر على آل مثيب ـ السعودية

إنّ الإقتراب من نفسية الجمهور، وجعله يتفاعل مع ما ينشر من إبداعات فنيّة مختلفة يقتضي أن يتحرّر الناقد من سيطرة المدارس النقدية الغربية وقيودها، يستفيد منها ولا يتقيّد بها، يأخذ ما يصلح منها، ولا يتبناها ويترك لنفسه مطلق الحرية والمسؤولية في اكتشاف الأطر المناسبة لأدبنا ومجتمعنا. وكل هذا يتطلب أن يكون الناقد قد كرع من ينابيع أمتنا وعطاءاتها التي لا تنضب، واطلع على أصول ثقافتنا ومميزاتها غير مكتف بما يعرفه عامة الناس من المدارس وتشبع من ثقافة العصر ومكوّناتها، مواكبا لكلّ ما يجدّ على الساحة الثقافية حتى لا يتيه في دياجير الضبابية والإنغلاق.

محمد بن سالم بن عمر ـ تونس

وجهان في ع

رغم الحلم الضائع
خلف سنابل أحزاني
لا أبكي ، أو أحزن، أو أؤلمُ، بلْ٠٠
أنتظر الليل ليأتيني
يأخذني ٠٠
ـ كالأحلام ـ
بعيدا
وهنالك أنسج أحزاني
للفرح قصيداً
أبتلع الشعر بحوراً من دمعات
وأموت وحيدا:
يهرب من أحداقى بحرٍ،
يغرق في أعماقى بحرٌ
ويموت الفجرِ على أبواب مدينتنا
ويموت الشعرُ
على إيقاع الدمع/ السيلْ
٠٠ في الصبح
أجفف أنهاري
وأواري الليلْ
وأعود إليك:
في صمت ٠٠
أرقبُ عينيك
فعيونك٠٠
تتحدث كل لغات الأرض
وأكثرْ
وأنا بلدان من صمت
في سكرة كلماتك أبحر
أتناسى لوعة أحزاني٠٠
لأذوب بعينيك وأسكرٌ

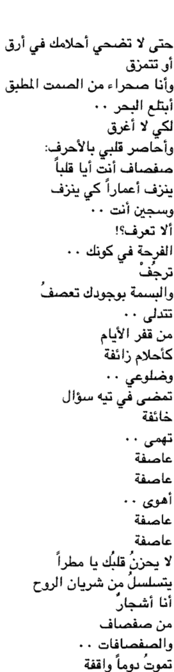
* * * *

وأزلزل كل شجيرات الصمت بقلبي
حتى تطرح سنبلة٠٠
ـ من صحراء الأحزان ـ
٠٠ بسمة



يسعدني اليوم لأن أضحك
وأنا أضحكْ
من شدة حزني لا أبكى
بل أضحكْ
يسعدك اليوم لأنْ أمضى
مصلوباً٠٠
فوق مدائن عينيك
ـ أضحكْ
منثوراً ٠٠
فوق جليد مدينتنا
ـ أضحكْ
مذبوح الحلم بأرجائك
صخريَّ الملمح في سمائك
مبتور العالم في ليلك
منفياً في عتم نهارك
ـ أضحكْ ٠٠
ـ أضحك ٠
فأنا ٠٠
رغم الشوك الطارح
من بستان الأحلام الورديّ

تم النهـــــار



حتى لا تضحي أحلامك في أرق
أو تتمزق
وأنا صحراء من الصمت المطبق
أبتلع البحر ..
لكي لا أغرق
وأحاصر قلبي بالأحرف:
صفصاف أنت أيا قلباً
ينزف أعماراً كي ينزف
وسجين أنت ..
ألا تعرف؟!
الفرحة في كونك ..
ترجُفْ
والبسمة بوجودك تعصفُ
تتدلى ..
من قفر الأيام
كأحلام زائفة
وضلوعي ..
تمضي في تيه سؤال
خائفة
تهمي ..
عاصفة
عاصفة
أهوى ..
عاصفة
عاصفة
لا يحزنُ قلبُك يا مطراً
يتسلسلُ من شريان الروح
أنا أشجارٌ
من صفصاف
والصفصافات ..
تموتُ دوماً واقفة
ماذا لو أنَّ نجومك لا تأتي؟
أضحك
أضحك



لو أن النورس يبكيني؟
أضحك
أضحك
لو أن صخورك تبكيني؟
أضحك
أضحكُ
لو حتى ضحكي يبكيني؟
أضحك
أضحكُ
أضحكُ
أضحكُ
أنتظرُ الليل ليأتيني
يأخذني ..
- كالضحكات -
.. بعيدا
وهنالك ..
أنسج أحزاني
للفرح قصيدا
أبتلع الشعر
بحوراً من دمعات
وأموتُ وحيدا

خالد حمدان - مصـــر

خلجات

هذه خلجات مدٌّع للشعر أودعها كيس البريد علّها تصل اليكم وربما قال قائل أنها تمت إلى الشعر بِصلَة وآخر يقول لا تساوي (بَصلَة)· وبين الصلة والبصلة زيادة حرف الباء في الثانية ورب زائد يُنقِّص أو ينقص·

أقول:

قطيعك أيها الراعي مطيعُ
ويطنك من فرادقه[*] وسيعُ
له صوفٌ وجلدٌ مُستفاد
وبين خرافه حملٌ وديع
فكيف تسومه خسفاً ومسخا
وأنت لصوت أنته سميع
يسير وأنت تركله برجل
وسوطك سوط جلاد مُريع
أغرّك منه إغضاء وصمت
وأن همومه، فصل ربيعُ
عداء الذئب وقتيٌ ولكن
عداؤك كيف يدركه القطيع

(*) الفراديق عندنا جمع فردوق وهو صغير السن من الغنم·· هذا إن كان لها أصل فإن لم يكن وهذا ما أظن أبدلت فرادق بكلمة موائد ويصبح عجز البيت المزعوم: ويطنك من موائده وسيع، والقصيدة على العموم رمزية·

عيسى قماش الزهراني -

زيتونة حديقتي·· وأشعاري

كتبت ذكرياتي
قصائدي وأشعاري
أسراري
على زيتونة
حديقتي في ساحة الدار
كتبت قصة شعبي
على قبور جميع أمواتي
رسمت كل مر ذقناه
ما جاء منه وما سيأتي
بقيت دائما أذكر
كل مراحل النكسة
كتبت جميع فصول مأساتي وآهاتي
على صفحات كراساتي

محمد العائش القوتي - تونس

فلتحرق السجون
.. وليخرج الجميع

في عالم مجنون
يحيا بلا حدود
تهزني من الأعماق
أمزوجة الرحيل
لعالم الخيال، للعالم المجهول!
يعن لي المسير .. فهل إليك من سبيل؟

* * *

في عالم الفراغ، نحاول الابحار،
يصدنا التيار
نريد أن نكون ، نريد أن نعود
لا لن نعود!
يعن لي المسير .. فهل إليك من سبيل؟

* * *

أحاول الهروب
من ذاتي المجهولة
أحاول الرحيل
للعالم المجنون
لابد من سبيل!

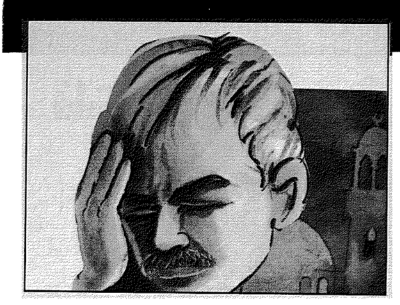
يعن لي المسير .. فهل إليك من سبيل؟
فقد توقف الزمان، في ساعة المسير
وخالط النسيان، براعم الوجدان
وغادر الربيع ، مرابع الأحلام!
يعن لي المسير .. فهل إليك من سبيل؟

* * *

وروحي العنيدة، تصيح في جنون:
سئمت هذه الطقوس
كرهت فيها بؤسها...
هي لم تعد تثيرني
الناس لم تعد تهمني
بل إنها جريمة .. أن تقتل الحقيقة،
لابد من خلاص!
فلتقتل الطقوس،
فلتكسر القيود
فلتحرق السجون، وليخرج الجميع!
يعن لي المسير .. فهل إليك من سبيل؟؟

محمد الظافر ـ الرياض

يتيم.. والأب عايش



دخل الى الفصل ليلتقي بزملائه السابقين. كان المكان يعبق بفرحة اللقيا ورؤية الأصدقاء بعد عطلة ليست بالقصيرة ابعدت شمل التماسك الذي يربط الطلبة بعضهم ببعض. رأى تلميذا يجلس منفردا وحيدا، لا ينظر الى أحد، ولا يكلم احدا، ويمر الوقت وهو لا يزال مستمرا في إرسال النظرات الحائرة التي تحاول اكتشاف ما يدور في خلد ذلك الشاب بينما كان الشاب يعيش في جو يختلف عن جو بداية العام الدراسي الجديد.. ولكن تقف نظراته عاجزة عن اقتحام أسوار متينة عالية يسودها الصمت والهدوء. كان يعتقد بأن هذا الهدوء ما هو إلا الهدوء الذي يسبق العاصفة. وفجأة تلتقي الأعين ويشع بريقها وتتساقط تلك النظرات ثكلى عندما تغير ذلك الإعتقاد وتدهور الى أسفل جبل يعلوه الثلج ويطغى عليه البياض، فعرف بأن هذا الهدوء هو .. الهدوء الأبدي.

وتمضي الأيام والشاب الجديد على حاله رغم علاقاته الضئيلة مع تلاميذ الفصل، تعرف عليه وظلت علاقتهما ودية ذات حساسية نوعا ما، وبمرور الوقت تتطور هذه العلاقة وتصبح أعمق من قبل واكتشف بأن صديقه الجديد قد فقد والده وهو طفل رضيع، وكانت ظروفه المادية من الظروف التي يتمناها أي طفل، بل أي إنسان على الإطلاق، وبسؤال عفوي طرحه عليه لم يكن يقصد من ورائه شيئا سوى الإستفسار عن إحساس اليتيم، أجابه الشاب بعد تنهيدة عميقة: انا فقدت ابي منذ طفولتي وحرمت من الأب الذي يمثل للابن كل شيء. فأنا أريد أبا يشعر بما في داخلي ويعرف متى أكون متضايقا. يواسيني ويحمل عني متاعبي وينفس عني ما بي من هم، يشاركني افكاري ويعطيني من تجاربه في الحياة، يشاركني حين أكون مسرورا فأزداد سرورا، يشاركني حين أكون محزونا فيخفف عني. أريد أبا يعرف بم افكر قبل أن أتكلم، يفهمني قبل أن اتفوه بكلمة أو ببنت شفة، أريد أبا يضعني مكان قلبه ويشعر بي كما يشعر بنبضاته. أريد أبا .. أبا .. هل تعرف ماذا تعني هذه الكلمة؟! فأصابته الدهشة مما سمع وأخذ منه الذهول مأخذا عميقا وقال: إن والدي يعيش معي وأراه كل حين، ومع ذلك فأنا أشعر بما تشعر به أنت، وأريد ما تريده.. فما يعني ذلك؟! فرد الشاب اليتيم: لست أنا من يجيبك. فقال إذن من يجيب؟ فأجاب اليتيم: أبوك.

وتبقى هذه المحادثة تلاحقه دون أن تدع له مجالا لإدراك ما يدور من حوله. فقد حركت داخله مشاعر الحرمان التي ألهبت صدره، وبدا شريط حياته يعرض ذكريات قديمة طواها الزمن وسجنت بين قضبان الطفولة، أخذ ينبش عنها حتى وجدها ونفض عنها غبار النسيان فنكأ جراحا أليمة. ذكرى النجاح، أول هدية وعده بها والده في حياته، تذكر أول ثمرة قطفها عندما حمل شهادته وركض نحو أبيه لتكمل فرحته بالهدية، كان يتعثر فينهض ويتبع طيف والده الذي يحمل الهدية ويسرع نحو البيت، كان يلهث من شدة الجري، رأى منزلهم من بعيد، زادت خفقات قلبه، فأسرع أكثر وأكثر حتى وصل الى الباب فوجده مفتوحا على غير العادة، لم يكترث وحاول الدخول إلا أن صوت شجار والديه صوب سهما قاتلا نحو صدره فتطايرت الفرحة من قلبه وسقطت الثمرة التي جناها من يده وتحولت دموع الفرح الى نزيف ألم. سمع كلمات لم يفهم معناها لكنها حفرت في قلبه (.. الصبر .. العشرة.. الزوجة الثانية) تذكر كيف تلقفته والدته في احضانها وهو يبكي من قسوة والده التي مزقت قلبه الى أشلاء كثيرة ورمت بها في واد سحيق، كاد صدره يختنق من غبار الذكريات فغيمت في عينيه سحب من الدمع الذي اخمد شيئا من نيران قلبه المشتعلة كان يحاول ألا تسمعه والدته المريضة.. تلك التي ضحت من أجله بكل شيء، كان أمله أن يرفع عنها ثوب المرض الذي تربع على صدرها بعد أن وهبته شبابها واغدقت عليه من حنانها ورعايتها، كان ذلك يدفعه لأن يكون طبيبا ليقف في وجه ذلك المرض وينتصر عليه وينقذ والدته من بين براثنه، وبدأ يسطر لنفسه

الطريق وأخذ يخطو فيه أولى الخطوات.

تمر سنوات طوال لم يعرف فيها لأبيه صوتا ولا نظرة، كان يشب على الأيام وثوبا في سباق مع الزمن، صوت أمه .. نظراتها .. آلامها .. كل ذلك يدفعه دفعا نحو الأمل، كان يمر على الذكريات ناسيا أو متناسيا، يحبس الآهات في صدره مخافة أن يتعثر بها، تسلق جبلا وعرا بغية الوصول الى القمة، فإما أن يصل ويجني النجاح وإما أن يسقط ويسقط معه الأمل، كان الدين الذي ربطه في عنقه لوالدته يجعله يحطم الصخر من طريقه، واقترب الفجر الذي طال انتظاره، وبدت شمس النجاح على الأفق، وأصبح حلم الأمس حقيقة اليوم.. كان النجاح جبيرة القلب الكسير، حمل ذلك النجاح لوالدته التي بكت كثيرا فرحة بزرعها الذي أينع فطرح ثمرا نافعا.. إنحنى على رأسها يقبله ويقلدها وسام النجاح الذي ناله بفضل الله ثم بفضل دعائها، قبَّل يديها قبل أن يهمس قائلا: آن لك الآن أن ترتاحي وتقلديني كل عبء حملته من أجلي ولسوف أبذل جهدي لإسعادك ما استطعت. فمسحت بيدها الحانية على خده وقالت: إن وجهك اليوم أنساني كل حزن وتعب، إن الإبتسامة التي أراها علي محياك هي الدواء الذي طال إنتظاري له، وأخذت دموع الفرح تغسل دهرا مضى.. تزيل آلامه وأحزانه، وانسابت الأفراح تترى، شفيت والدته، ومضى هو يكمل مشوار النجاح.

اصبح طبيبا مشهورا، تفوق في تخصصه حتى ذاع صيته بين الأطباء، حياته مع والدته علمته قتل اليأس بالأمل والخوف بالإقدام، كانت ابتسامات المرضى أوسمة يراها كل حين، كان يفكر فيهم حتى في يوم زفافه، وما كاد ينتهي شهر العسل حتى عاد الى أحضان المستشفى يجوب طرقاتها ويعود مرضاها، وفي زاوية من المستشفى رأى شيخا كبيرا يجلس على كرسي متحرك بينما يقوده شاب تبدو عليه ملامح الوقار، كان خارجا من عند أحد الأطباء، رأى على وجهه مسرحا لعبت فيه السنين أدوارا حزينة، وستار الشيب يكاد ينسدل على آخر فصل فيها، هاله ما رأى من حال ذلك الشيخ فتوجه مسرعا نحو الطبيب الذي كان عنده ليسأل عنه، علم بأن ذلك الشيخ فقد النطق وأصيب بشلل بعد صدمة عصبية، وليس له من يعوله.

ذرفت عيناه مما سمع وطلب من الطبيب أن يسمح له بعلاجه، فأخبره الطبيب بأن الشيخ يحتاج الى مستشفى متخصص في الأمراض النفسية والعصبية وقد أوصى بذلك في ملف المريض الى مدير المستشفى، خيم الحزن عليه لما سمع وأسقط الألم عليه شباكا ثقيلة، كيف يقف عاجزا عن انتشال مريض من بين براثن الألم، تذكر والدته وحياته السابقة كلها، هاجمته الذكريات المريرة، أحس بدوار في رأسه، وأخذ يمشي نحو غرفته، وفي إحدى الممرات اصطدم كتفه بكتف أحد العاملين بالمستشفى وكان ذلك العامل يحمل أوراقا سقطت منه على الأرض، شعر بالإحراج واعتذر للعامل وحاول مساعدته في تجميع الأوراق المتناثرة، وبينما هو يجمع بعض الأوراق، جذبت انتباهه ورقة من بين الأوراق وشدته من أعماقه، توقفت أنفاسه وارتعشت يداه وأمسك العامل بشدة وصرخ فيه: أين صاحب هذه الورقة؟ فأجابه العامل وهو مستغرب لذلك الإنفعال المفاجيء: إنه هناك .. وأشار الى ذلك الشيخ الكبير، فتوجه نحوه مسرعا، لكنه توقف على بعد خطوات منه.. أخذ يتفحصه بعينين دامعتين، رأى والده وقد تسطرت على وجهه صفحات من التاريخ لا تنمحي، ومرت حياته أمام عينيه صورا متقطعة رأى في آخرها صورة والدته وهي توصيه بأبيه خيرا حتى فارقت الحياة، أمسك بالشاب الذي يرافق والده وسأله: الى أين تأخذ هذا الشيخ؟، فقال الشاب: لقد تم تحويله الى مستشفى آخر، فتوجه مسرعا الى مدير المستشفى بعد أن طلب من ذلك الشاب الإنتظار، واستطاع أن يقنع المدير بتأجيل ذلك التحويل بعد أن قص له حكاية ذلك الشيخ، وباشر في علاج والده دون أن يخبره بحقيقة نفسه، أخذ يزرع الأمل في روحه من جديد، وبدأت حالة والده في تحسن مستمر، وأثبت أنه بالأمل تأتي المعجزات، وشفي والده بعد رحلة طويلة ولد فيها حفيده وترعرع في انتظار خروجه من المستشفى ليكون أجمل مفاجأة يراها في حياته. وانتهت فترة العلاج وحان وقت مغادرة المستشفى، ومضى خارجا مع طبيبه الذي لا يعرف حقيقته، وعند باب المستشفى رأى طفلا جميلا يجري نحو الطبيب الذي أخذ الطفل في أحضانه، سأله الشيخ: هل هذا ولدك؟ اجابه ابنه الطبيب: نعم، توجه عندها الشيخ الى الطفل وسأله عن اسمه، فرد الطفل ردا سريعا تلقاه الشيخ كرصاص يخرق صدره المتهالك.. فانتصبت عيناه في نظرات دهشة وحزن نحو ذلك الطبيب.. ولده الذي قضى معه فترة العلاج الطويلة وهو لا يعرفه. وانهال الدمع من مفاجأة لم يكن يتوقعها.. فسأل ولده بصوت حزين: أنت؟! أنت ولدي؟! فأجابه ولده الطبيب والإبتسامة ترتسم على شفتيه: أجل.. وهذا بني.. حفيدك. وتمر أحداث الزمن أمام عيني ذلك الوالد شريطا ملتهبا.. تذكر ولده الذي حرمه حنانه.. تذكر زوجته التي هجرها.. تذكر زوجته الثانية وما لقيه من عذاب.. تذكر الطبيب الذي ثابر على شفائه وإبعاده عن سرير المرض والضعف تذكر الأمل الذي زرعه في نفسه ودموعه تنساب كأنها المطر الغزير، رأى الماضي كله في لحظة، وما لبث أن سقط على الأرض ليختم أحداثا أليمة قضاها ولده.. (يتيما .. والأب عايش).

مروان المزيني - المدينة المنورة

أبو الطمحان القيني

ت / نحو ٣٠ هـ

هو حنظلةُ بن الشرقي أحد بني القين بدأ حياته متمردا على قومه، وعلى الناس من حوله، وقد أعد نفسه لهذا فأتقن فنون الفروسية، وتعلم الإغارة والسلْب، وقد عاش حياته في الجاهلية غير مقيد بقيد، فقد كان حُراً في مواجهة الحياة، وفي اتخاذ الأساليب التي لا تحد من حريته ذلك لأنه لم يكن يحترم حرية الناس، لأن الذي كان يهمه في الأساس هو حريته، وقد كان من الطبيعي ألا يألف الناس، فنحن لا نعرف أحدا يألفه في الجاهلية غير الزبير بن عبد المطلب، الذي انقطع له فترة، وكان نديما له، ومحباً لشعره، وقد خلعته قبيلته وطردته لسوء أخلاقه[١].

فلما جاء الإسلام لم يغيِّر من سلوكه، ولم يُهرول للذهاب إلى المدينة، والدوران حول نجوم الإسلام التي سطعت هناك، فما كان يهمه هو أن يعيش حياة الصعلكة التي ألفها، وأحبها، ولقد تعجب الناس منه، كيف تستمر حياته في الجاهلية وفي الإسلام على نسق واحد؟[٢]، وقد اجتمع به جماعة من الناس، وحدثوه في أنه يجب أن يميل إلى جانب الخير في ظلال الإسلام، وأن عليه أن يكفَّ عن الفسق وعن الصعلكة، ولكنهم رأوا منه إصراراً على الفسق وعلى الصعلكة، وهنا دخلوا معه في حوار ليتعرفوا على سر هذه الشخصية اللامبالية.

ولقد كانت عملية القتل عنده عملية سهلة، فكان اعتداؤه على عدد من الأرواح ببساطة، ودون أن يطرف له جفن، وكان أن طلبه السلطان بما فعل، فلم يملك إلا الهرب، ولقد ساقته قدماه إلى بني فزارة، وكان نزوله على رجل منهم اسمه «مالك بن سعد» أحد بني شمخ، وقد رحب به مالك بن سعد، فآواه، وأجاره، وضرب عليه بيتا، وخلطه بنفسه، وقد نعم بهذا كله، ولكن شيئا تحرك في نفسه، وقد كان هذا الشيء هو الحنين إلى رؤية الديار التي سبق أن عاش فيها، وقد حاول أن يكافح هذا الحنين في نفسه، ولكنه لم يستطع، وكان أن تحدَّث مع مضيفه في هذا الشيء الذي يلحّ عليه، وحين يوافق «مالك بن سعد» على هذا، وفي نفسه شيء من الألم لفراقه، يقول الشاعر: إن رغبتي صادقة في رؤية بلادي، ولكن هناك شيئا يقف دون ذلك، لأنني مدين بدفع «دية» لجناية كنتُ قد قمتُ بها من قبل، وهنا يقول له مالك بن سعد:

يا أبا الطمحان .. هذه إبلي فخذ منها دية جنايتك، واردد ما شئت!

فلما كان الصباح كان قد قلب الأمر على وجوهه، وندم على ما قاله لمضيفه، وكره مفارقة ديار مالك بن سعد، فقد وجد فيها الدفء، والصداقة، والرغبة في

بقلم : أ . د . عبده بدوي
- الكويت -

الزواج منهم، وكان أن أنشد.

سـنمـدح مـالكا في كل ركب
لقـيـتـهـم وأترك كل رذل
فـمـا أنا والبكارة أو مـخـاضٌ
عـظـام جـلّة سُدُس وبُزُّل
وقـد عـرفتْ كـلابكمُ ثيـابي
فـأنى منكم ، ونسـيتُ أهلي
نمت بك من بني شـمخ زنـاد
لهـا مـا شـئت من فـرع وأصل

وحين سمع مالك بن سعد ابتسم في وجهه، ثم قال له: مرحباً، فإنك حبيب ازداد حبا، إنما اشتقت إلى أهليك، وذكرت أنه يحبسك عنهم ما تطالب به من دية، فبذلت لك ما بذلتُ، وهو لك على كل حال، فأقم في الرحب والسعة ويبتسم وجه الشاعر، ويحس بسعادة غامرة، وأن الدنيا إذا كانت من قبل قد خاصمته، كأشد ما يكون الخصام، فإنها عادت لتبتسم له، وتثلج صدره، ولكنها لم تبالغ في تغيير نفسه، ذلك لأنه ظل محبا للمعارك، وللمخاطرة، فقد كان يؤمن أنه لن يموت إلا بأجله، ولقد كان هذا الإيمان هو الذي يجعله على خصام دائم مع زوجه، التي كانت ترغب في أن تراه مقبلا على الحياة لا على الموت، وأن يكون قريبا منها لا بعيدا عنها، وهو ليطمئنها يقول لها هذه الأبيات:

لو كنتُ في «ريمانٌ» تحـرس بابهُ
أراجـيل أحـبـوش وأغـضف آلفُ
إذا لأتتني حـيث كنتُ منيـتي
يخبُ بهـا هـاد بإمـري قـائفُ
فـمن رهبـة آتى المتـالف سـادراً
وأية أرض ليس فـيـهـا المتـالف[٣]

ولكنها ما كانت لتطمئن، وبالتالي فهو الآخر ما كان ليهدأ، ويغير أسلوبه في الحياة.

ولما كان يعيش حياة صاخبة، لخصها القدامى في قولهم عنه كان «فاسقاً خاربا»، فإنه كان من الطبيعي أن يقع في المحظور، والمحظور هنا هو الوقوع في الأسر، ذلك لأنه في آخر حياته كان مجاوراً في جديلة من طيء، وقد كان سعيدا بهذا الجوار، لأنه يعيش في حماية قبيلة كبيرة، ولكن هذه القبيلة انقسمت على نفسها، وصارت حزبين: الحزب الأول يسمى حزب جديلة، والحزب الثاني يسمى حزب الغوث، وقد كان عليه أن يختار أحد الحزبين، واختار بالفعل حزب جديلة، وفي إحدى الحروب هزمت جديلة هزيمة منكرة، وفي هذه الحرب التي قد هزمت فيها جديلة هزيمة قبيحة وقع أبو الطمحان القيني في الأسر، وقد اشترك في أسره فارسان، وقد صرخ الشاعر أمام هذه المأساة، وكان أن قال:

أرقت وأبتني الهـمـوم الطوارقُ
ولم يلق مـا لاقـيتُ قـبلي عـاشقُ
إليكم بني لأم تـخُبُّ هجـائنُهـا
بكل طريق صـادفـتـه شـبـارق
لكم نائل غـمـر، وأحـلام سـادة
وألسنة يوم الخطاب مـسـالقُ
ولم يدع داع مـثلكم لعظيـمـة
إذا وزمت بالسـاعـدين السـوارق

وقد وصلتْ أحزانه الشعرية إلى أوس بن بجير، فكان أن تألم أوس، وصمَّم على تخليصه من الأسر، ولم تكن هناك من وسيلة لخلاصه غير الشراء من

اللذين أسـراه، وبالفعل تمكن أوس من شـرائه بحكمهما، وكان أن جزَّ ناصيته وأطلقه بعد عتقه، وقد تأثر الشاعر بهذا، ومدحه مدحاً رائعاً في قصيدته التي يقول فيها:

وإني من القـوم الذين هم هُمُ
إذا مات منا سيدٌ قام صاحبُه
إذا قيل أي الناس خير قبيلة
وأصبرُ يوماً لا تواري كواكبه
فإن بنى لأم بن عمرو أرومة
علت فوق صعب لا تنال مراقبه
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم
دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
لهم مجلس لا يحصرون عن الندى
إذا مطلبُ المعروف أجدت ركائبه[٤]

وقد اعتبر أبو هلال العسكري أمدح بيت قالته العرب في هذه الأبيات، وكذلك الشاعر دعبل[٥].

ولقد كان من الطبيعي أن يهدأ ما فيه من عُنْف بعد عملية الأسر، وبعد عتقه من هذا الأسْر، وقد رغب في أن يحيا بقية العمر في هدوء، وبالقرب من زوجه التي كان من أحلامها أن يعمر بيته.. ولكن الموت رفض أن يحقق لكل منهما أمنيته، فقد كان الموت أسرع إليهما مما تمنيا، وهكذا عاش في جاهلية صحبته حتى بعد أن دخل الإسلام، وقد كان من الطبيعي ألا يقترب من الرسول والخلفاء، وإن كان يعيش في ظلالهم، وقد تخير له صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري هذه الأبيات:

إذا كان في نفس ابن عمك إحنة
فلا تستثرها.. سوف يبدو دفينها
فإني رأيت النار تكمُنُ في الصفا
ولابدَّ يوماً أن يلُوح كمينُها[٦]

كما تخير له قوله:

ألا عللاني قبل نوح النوائح
وقبل ارتقاء النفس بين الجوانح
وبعد غد، يالهف نفسي على غد
إذا راح أصحابي ولست برائح
إذا راح أصحابي تفيض عيونهم
وغودرت في لحدي عليَّ صفائحي
يقولون هل أصلحتُمُ لأخيكمُ
وما القبرُ في الأرض الفضاء بصالح[٧]

وقد نسب بعض الرواة الأبيات التي قيلت في علي بن الحسين نكاية في هشام بن عبد الملك، والتي منها:

هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا النقي التقيُّ الطاهرُ العلمُ

لأبي الطمحان، ولكن الأصح أنها للفرزدق، وقيل إن أجود ما قيل في تقارب الخطو قوله:

حنتني حادثاتُ الدهر حتّى
كأني خاتل أدنو لصيد
قريبُ الخطو يحسبُ من رآني
ولستُ مقيَّداً أني بقيد[٨]

ويستدل د. حسين عطون بهذين البيتين، وبقوله:



ألا علـلاني قـــــبل نـوح الـنوائح
وقـــبل نشـــوز النفس بين الجـــوانح
يـارب مـظلمـــــة لطيتُ بـهــــــا
تمضي عليَّ إذا مـــا غـــاب نُصَّاري

على مظاهر خُبثه بعد إسلامه، فهو خبث يتضح في عدم تأثره بالإسلام وتعاليمه، وهذا يدل على أن حركة الصـعـاليك لم تتـوقف عندمـا جـاء الإسـلام، ولكنهـا ضعفت فقط، فالإسـلام غيَّر في أخلاق الناس على عدة مسـتـويات، على نـحـو مـا نعرف من الصـعـاليك: أبو خـراش الـهزلي، وأبو الطمـحـان القيني، وجـريبـة بن الأشيم، ويزيد بن الصقيل العقيلي، وفضاله بن شريك، وفرعان بن الأعرف، شبيب بن كريب[٩].

الهوامش:

(١) الأغـاني ٨/١٣ شـرح ديوان الحـمـاسـة للمـرزوقي ١٢٦٦/٣.

(٢) الحـماسة البـصرية ١٣٢/١، ١٦١ ط٣ وقيل اسـمه شرقي بن حنظلة.

(٣) الأغاني ٨/١٣ دار الكتب.

(٤) الكامل للمبرد. تعليق مـحمد أبو الفضل إبراهيم، السيد شحاته ٤٨/١، ٤٩.

(٥) ديوان المعـاني، إشـراف مـحـمـد عـبـده ومـحـمـد الشنقيطي ٢٢/١ دار الجيل بيروت، الاعجاز والايجاز للثعالبي ص ١٥١.

(٦) الحـمـاسـة البـصرية تحـقيق مـخـتـار الدين أحـمد ٦٤/١.

(٧) نفســه ٢٨١١، شـرح العيون لابن نباته ص ٣٩١، وفي شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ١٢٦٦/٣.

وقبل غد، بالهف نفسي على غد
إذا راح أصحابي ولست برائح
يقولون: هل أصلحتم لأخيكم
وما اللحد في الأرض الفضاء بصالح

(٨) ديوان المعـاني لأبي هلال العسكري ١٦١/١، وفي رواية حنتني حانيات الدهر.

(٩) الشعراء الصعاليك في العصر الإسلامي ص ٢٢، ٢٣ ـ دار الجيل بيروت.

مقتطفات

قالوا:

«نحن في زمن لا يزداد الخـيـر فـيـه الا ادبارا، والشـر إلا اقبالا، والشيطان في هلاك الناس إلا طمعا، أضـرب بطرفك حيث شئت هل تنظر الا فـقيـرا يكابد فـقرا، أو غنيـاً بدل نعمة الله كفرا، أو بخيلا اتخذ بحق الله وفرا، أو مـتـمرداً كـأنَّ بسـمـعـه عن سـمـاع المواعظ وقرا».

«ما جُوهد الهوى بمثل الرأي، ولا استُنْبطَ الرأي بمثل المشـورة، ولا حُفظت النعم بمثل المواساة ولا اكْتُسبَت البغضاء بمثل الكبر وما استُنْجَحت الأمور بمثل الصبر».

هُمْ وهُنّ

تأليف الأستاذ : نقولا يوسف

أعرف أدباء ممتازين جديرين بأن يُذكروا مع أعلام الأدب في عصرهم، فقد تعددت مؤلفاتهم الممتازة حقا، وتنوعت في أكثر ضروب المعرفة، ومع هذه الأصالة الفذة، ومع هذا التشعب في المواهب، فإنهم لا يكادون يذكرون، وما عن جحود كان ذلك النسيان، ولكن ظروفاً غير الجودة تتدخل في ذيوع الشهرة، وبُعد الصيت، وحسب هؤلاء أن يكون لهم من ذوى الغيرة على الحق من يشيد بذكرهم دون إهمال.

إن الكاتب الكبير الاستاذ نقولا يوسف قصصى بارع ومؤرخ بحاثة، وكاتب اجتماعي مصلح، وله في كل مجال من هذه الثلاثة إبداعات ترفع من ذكره لدى المنصفين، ولكنه مضى إلى وجه ربه الكريم، فلم يكد يذكره ذاكر، وقد كانت لي به صلة أدبية وثيقة، فرأيت أن أخصَّ بعض إبداعاته بالحديث، فقد ترك من المطبوعات في مجال القصة عدة مجموعات منها «دنيا الناس» و«مواكب الناس»، و«قصة أحلام»، و«هم وهن»، هذا غير ما تناثر في الصحف من أقاصيص لو جمعت لألفت عدة مجموعات كبار، وقد قال القصاص الكبير الأستاذ محمود تيمور في تقديم مجموعته الرائعة (دنيا الناس) عنه «إنه يسجل استجابته النفسية لما رأى وسمع، فتجلت مهارته في التقاط الصور، وانتزاع المشاهد، والتفطن إلى المواطن الاجتماعية التى تلين للغمز واللمز، وإذا هو يزف إلينا تلك الأقاصيص من صميم الحياة مختلفة ألوانها، يغلب عليها طابع الطرائف والأضاحيك، ولم تفارقه نزعته العاطفية، على الرغم مما يعمد إليه من هزء وتنكيت، فإنك لتجده رفيقاً بالكثير من شخصياته، لا يدعها سادرة في غيها تشرب كأسها حتى الثمالة، وإنما تدركه بها رحمة، فيوقظ ضميرها، ويردها إلى صوابها، حتى يسدل عليها الستار، وقد رضى عنها المجتمع، وأنست بها مراسم الأخلاق».

وقد اخترت أن أتحدث عن مجموعته المسماة (هم وهن) لأنى أعرف من ملابسات تأليف أكثرها ما يشجعنى على الحديث عنها، فقد كنت أصحب صديقي الأستاذ نقولا متجولين في بعض أحياء الإسكندرية، أو جالسين في إحدى حدائقها، أو في مقاهيها، فتمر الحادثة العابرة لا أكاد ألتفت إليها، ثم أفاجأ في الصباح بصاحبى يسمعنى قصة هذه اللمحة الخاطفة من مشهد مر سريعا، وقد جعل المشهد نابضاً بالحركة، والملامح جياشاً بالانفعالات مع براعة في كشف الخفايا الدفينة لما ظهر على السطح من أفعال وأقوال، لذلك جعلت أقرأ قصص هذه المجموعة، وكأنى صاحبها، وهذا مجرد ادعاء يبرره أنى شاهدت الميلاد الأول للنطفة التى صارت علقة فمضغة ثم اكتست عظاما وصارت شخصا سويا.

والحق أنى أنظر الى مجموعة هم وهن، على أنها انطباعات أمينة وجدت صداها القوى في نفس المؤلف وأكاد أعرف أبطالها، أو أكثر أبطالها على التحديد لأن القصص البعيدة عن جو الاسكندرية قد سجلها الكاتب الكبير بعيدا عن صحبتى، وقد آثر المؤلف أن يغير الأسماء الحقيقية إلى أسماء مستعارة، وذلك من حقه الفني، ومن بواعث هدوئه في عالم مضطرب كثير التهجم والظنون فلو أشار الأستاذ الي مجرم باسمه لأوقع شرا مستطيرا بينه وبين من يتحدث عنه، وربما ساقه إلى غرفة الاتهام، لذلك أقرأ في هذه المجموعة أسماء عزوز وعبد الموجود، والعم

أ. د. محمد رجب البيومي
عضو مجمع البحوث الإسلامية ـ المنصورة

منجود، فأنتقل سريعا بذهني من الاسم المجازى إلى الاسم الحقيقي، فهم أناس أعرفهم بسيماهم، ولهم كيانهم الروائى في صفحات هذه المجموعة وبراعة الفنان تتجلى حين أزاح الستار عما يموج في الداخل من خلجات الضمير، ورغبات الأمل، ودوافع الكبت في نفوس هؤلاء المحرومين، وإذا كنت قبل قراءتى لهذه الأقاصيص أعرف صورهم الحسية، فقد أطلعنى الأستاذ نقولا على ما تسرب في الأعماق من أسرار، بل أقول إنى ضحكت كثيرا حين وجدت نفسى في بعض سطور خطها المؤلف عن زملائه من رجال التربية والتعليم، لأن تشابه الآلام، واتحاد الآمال يجعل من البعداء أقرباء،، ويوفق الصلات الحميمة بين الإنسان وأخيه الإنسان، وقد أعان الأستاذ نقولا على هذا التحليل الكاشف رصيد ضخم من الملاحظات الدقيقة فهو يعير اللفتة العابرة اهتماما يماثل اهتمامه بحدث هائل رنان، كما يرى في الكلمة التافهة، والإشارة المقتضبة سيولا من الإشعاعات الكاشفة، تتجمع وتتلاقى لتجلو الظلام عن حقائق دفينة هي المحركة الأولى لسلوك الإنسان.

أجل، إن الحادث الصغير يراه أكثر الناس فلا يلتفتون إليه، ويتكرر أمامهم مرارا فلا يتعمقون بواعثه ودواعيه، ولكن هذا الشيء الصغير يتمخض عن أبدع القصص التى تجذب اهتمام الدارس، فهذه مثلا قصة (أبو السباع) أوحى بها رجل يبيع الكازوزة في صندوق خشبي، وقد كتب عليه (الشكك ممنوع، والزعل مرفوع)! ولكن من هو أبو السباع؟ إنه «قصير ضئيل ممتلىء قليلا، كأنما ساح طوله في عرضه، له رأس كالباذنجانة المكورة، لفه بمنديل أبيض، ووجه برنزي تلمع فيه عينان ضيقتان، تنمان عن نقمة مكبوتة وحقد دفين، يصدران عن نفس مهزونة، يحضر في الصباح مهرولا يخب في قفطانه الطويل الفضفاض، الى حيث يرسو الصندوق العتيد مستدبراً الطريق كما يقف الكاهن أمام المذبح لأداء الطقوس، ويحس الجيران جميعاً بقدومه من عطساته الانفجارية المتلاحقة التي

غلاف الكتاب

تدوى في سكينة الصباح بسبب ما يتعاطاه من النشوق، وأيضا من الكركبة التي يحدثها عند فتح الصندوق وترتيب الدكك ثم تبادل التحيات الصاخبة مع عابرى الطريق.

أما مظاهر الفتوة عند الرجل حين يعبىء أطفاله وزوجته للهجوم فمن أبدع ما يقال، ولا أدرى لما ذكرنى هذا المشهد بمقالة للأستاذ المصوّر عبد العزيز البشرى نشرها في الجزء الثانى من كتاب (المختار) عن أدب الموال في الجيل الماضى، لأن المقالة الاجتماعية في يد عبد العزيز البشرى المصوّر الفكه الفنان كالقصة الفنية فى ريشة الأستاذ نقولا يوسف، ومعنى ذلك أن الفنون الأدبية من قصة أو مقالة أو قصيدة، تبلغ درجات متشابهة من الإبداع إذا كان صاحبها ذا إلهام بصير.

هذا التصوير النابض يلتقي في هذه المجموعة بطريقة أخرى هى تلك المفارقات الطبيعية التى تتوالى منسجمة في النص القصصى فتحدث نوعاً من المفاجآت السارة، والمفاجآت لطيفة إذا لم تكن مفتعلة. لأن بعض الكاتبين يفتعلون المفاجآت افتعالا يصدم القارىء وهم بذلك يريدون الإثارة في غير موضعها،

أما حين يحتم السياق المطرد وقوع المفاجآة وكأنها شيء طبيعي، فهذا ما برع فيه الكاتب، وأكبر شاهد على ذلك قصة (طفل كبير) إذ جاء مثلا رائعا لما أعنيه حيث كان اطرادها المبدئي يوحي بأن صديق البطل سيعينه على مأربه الدنيء، وهذا ما أخذ القارىء يتوقعه ولكن النظر التحليلي في رصد الاتجاهات المتعارضة قد جعل الطريق المنتظر يلتوي إلى غير وجهه، فكان سلوكه مفارقة حلوة مهد لها المؤلف بما حلل من نفوس، وابتكر من مواقف وليت الذين يغرمون بالفجاءات الروائية يعرفون هذا التمهيد النفسي البليغ، الذي تتعاقب فيه الأدوار المتناقضة وكأنها شيء طبيعي.

كنت جالساً مع الأستاذ نقولا يوسف في كازينو (كليوباتره بالاسكندرية) ذات مساء، ووفد علينا أديب كبير من القاهرة فدار الحديث عن الأدب والأدباء شرقا وغربا، وتطرق القول إلى مأساة الآنسة مي في عهدها الأخير فأفاض الزائر الوافد في هذه المحنة إفاضة خلعت على المجلس جوا من الوجوم، وكان مما قاله ما لم أكن أعرفه من قبل، فقلت للأستاذ نقولا، وعهدي به يؤرخ لأدباء العصر في مقالات نشرت متسلسلة بمجلة الأديب وجريدة المساء، قلت للأستاذ لماذا لا تكتب فصلا تحليليا عن مأساة هذه العذراء النابغة، ليرد بعض حقها، فيعرفها الجيل الحاضر كما عرفها الجيل الماضي، فقال: سأفعل، وفي الصباح التالي قابلته، فقال إنه سهر الليل الطويل في إجابة مقترحي، وأخرج أوراقا من حقيبته ظننتها بحثاً تحليليا كما طلبت، ولكني وجدت الفنان قد كتب قصة رائعة، وهي التي تأخذ في هذه المجموعة عنوان (البلبل في القفص) وطفقت أسمع ما كتب الأستاذ، فرأيته بلغ ما أريد حين طلبت إليه أن يكتب مقالا نثريا لا قصة، ومن يومها وأنا أعرف أن القصة لا يقل أثرها في مضمار التاريخ عن أثر البحث التحليلي إن لم يزد.

بدئت القصة بحديث عن زيارة ميّ في منزلها، وقد أجاد الفنان وصف المكان المعهود له من قبل، وصوّر الزيارة المفاجئة، وكأنها مشهد تراه أمامك على الشاشة الصغيرة، المشهد الفاتن الذى عبّر عنه العقاد في قوله حين رثى ميّا

سائلوا الرفقه من رهط النديّ
أين ميّ؟ هل علمتم أين ميّ!
الحديث الحلو واللحن الشجيّ
والجبين الحر والوجه السنيّ!
أين ولّى كوكباه أين غاب؟

هذا المشهد استعاده نقولا يوسف في قوله:

«لم أكن غريبا عن هذا الصالون العتيد، ومازالت حيطانه الصوامت تختزن أصداء تلك الأحاديث الرقيقة والمساجلات البارعة يوم كان مرتاد الشعراء والكتّاب والفنانين ومنتدى الشعر والنثر والموسيقا والغناء وقد توسط الجمع بلبله الصداح، وزهرته الناضرة! ها هو ذا ضياء البهو قد خبا، وشابه البيت كله قصيدة حزينة من شعر الرثاء! وتسارعت الذكريات مهرولة أمام مخيلتي - كشريط سينمائي - ذكريات هذا المنزل وكان يسوده في تلك الساعة سكون أشبه بسكون الهياكل الخالية تطوى حياة امتزجت فيها البسمات بالدموع، وشهدت المجد في مدّه وجزره، وأزاهير الحلم في ريعانها وذبولها».

ومضت القصة تصف الماضي مقارنا بالحاضر! حتى إذا أوفت على غايتها، عمد المؤلف إلى الرمز الموحي، فكان أبلغ من التصريح، لقد كانت ثلوج الوحده تغشى روح ميّ. كما كان الشيب الأبيض يغشى مفرقها الوضيء، وهى في أعماقها تأسى على الوحدة بعد الاجتماع، والضجة بعد الصمت.. أيدرى القارىء كيف عبر الأستاذ نقولا يوسف عن هذا الموقف بأبعاده الطوال، إنه يقول عن الآنسة (ميّ) واسمه في القصة الآنسة (مآثر).

«وفتحت علبة سجائر، تناولت منها واحدة، ثم ألقت بسابقتها إلى خوان مهجور ربض بجوارنا صامتا، وكانت تعلو الخوان كومة من علب السجاير الفارغة، مرصوصة ومبعثرة في غير عناية، ووقعت يدى على علبة منها، وفتحتها عرضا، فإذا بها سيجارتان



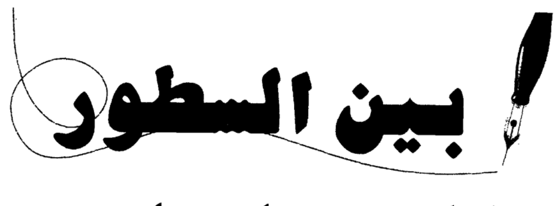
متروكتان جنباً إلى جنب داخل العلبة، وظننتها نسيتهما، ولكني لما رحت أعبث بعلبة أخرى وفتحتها، وجدت داخلها سيجارتين متجاورتين أيضا، وتطلعت إليها مستفسرا، فإذا بها صامتة تبسم كطفل، وأغرتني ابتسامتها فرحت أفتح علبة بعد أخرى، وإذا في كل واحدة منها سيجارتان متلاحقتان متروكتان!! ولاحظت دهشتي واستغرابي، وظلت على صمتها تبتسم، ولما سألتها لماذا تركت هاتين السجارتين في كل علبة، أجابت في بساطة روّعتني بل أقلقتني: (علشان يونسوا بعض)! وبهذا تمت الحكاية .. ختاماً قذف بالقارىء الى دوامة الانفعالات!

فإذا تركنا قصة ميّ. وقصص القهوة إلى لوحات الفنان المربي، الذى مارس التعليم طيلة عهده الوظيفي، فإننا نجده قد صور مشاهد التدريس والإدارة والامتحان تصويراً دقيقا. بحيث رصد الملامح والحركات والردود والمشاكسات بمالا نزيد عليه، وكلنا قد امتحن في آخر العام أثناء تعليمه، وألمَّ من مشاهد هذا اليوم العبوس بمالا يستطيع أن ينساه، وقد صور المربى الكبير بعض هذه المشاهد في قصة طريفة جاء فيها عن صالة الامتحان «ثم يعود صمت ماكر ليسود الغرفة تتخلله أحيانا ذبذبات في الرءوس، أو انفعالات على الوجوه، وهو يحمل في طياته انهماكات حذرة، ومحاولات مدبرة تتخذ مختلف الأشكال، وكان هناك من استعدوا لهذا كله من قبل، فهذا الفتى الهادىء الصموت، يخفى في ثنايا ملابسه، عدداً من القصاصات المخطوطة بكتابات ميكروسكوبية موزعة على مكامنها قبل الحضور في دقة وحذر، وذلك الشاطر الأنيق قد سطر المعلومات على بطانة الكرافتة في حذق كثير، وذلك خبأها في ظرف الأمواس التى يبرى بها أقلامه، وفي علبة الثقاب، وتحت الخاتم، وداخل قلم الحبر، وعلى بطن المسطرة، وقد يتململ في خيفة وتوجس مراقبا بطرف عينيه حركات المراقب، أما (حنفي) فقد كان يحملق أمامه في شرود كأنما انتقل إلى عالم آخر، وقد امتقع وجهه من طول السهر، وشرب الشاي، وهو من الحين والحين يضع القلم ليستبدل به سيجارة علها تلهمه الإجابه، وفي جيبه ورق مطوي لا يمت الى الامتحان بصلة، هي أحجبة تجلب الحظ، وتبعد النحس وهو من حين وآخر يتلو أدعية النجاح في همس».

وأنا أعلم أن القاص العظيم هو في باطن أمره شاعر عظيم، فشكسبير مثلا في مسرحياته يتفجر بروائع الشعر عن قدرة وإبداع، لأن الروح الملهم لدى الشاعر والقصاص معا يرفرف في جو واحد، والذين يجعلون قصصهم بمنأى عن السبحات الشعرية لا يقرنون بمن رزقوا موهبة الشاعر، وكما تشترك القصيدة والقصة في هذه السبحات تشتركان معاً في سلاسة الوصف التصويري مهما تعددت مواقفه، وذلك ما نلحظه مثلا في تكرار الوصف لمشهد واحد هو البحر، ففي كل قصة يظهر البحر في مرأى غير مرآه السابق، إذ تختلف الأوصاف لموصوف واحد، حتى انك تلمس أدب الشاطىء في هدوء نسيمه، وعذوبة جوّه، وصفاء سمائه فيما يسوق الكاتب من تصوير يتجلى فى مثل قوله أولا:

«وكان البحر يمتد فسيحا حتى يبلغ الأفق فيلتقى بالسماء الشاحبة الزرقة، ولكن الموجات الصغيرة ذات الزبد الأبيض المتواثب على سطح الماء كانت تميز البحر النابض بالحياة من السحاب الساكن الأجوف.. وقوله ثانيا في قصة أخرى: «وقد يصفو الجو وتسطع الشمس في بعض ساعات الشتاء فتشبه صفحة البحر عند الأصيل مرآة مصقولة، ويشبه الأفق إطارا مزوقا بألوان وردية وبرتقالية وبنفسجية تتخللها خيوط من ذهب أو فضة، وكثيرا ما تنعكس هذه الأشكال والألوان على وجه هذه المرآة في مهرجان حالم صامت».

إن الفن لا يغنى بعضه عن بعض، فكما لا تغنى الأقصوصة في المجموعة عن أخواتها المجاورة، فكذلك لا يغنى ما كتبته عن مجموعة (هم وهن) عن سواها من مجموعات نقولا يوسف التى أشرت إليها من قبل، ونتاجه القصصي في حاجة إلى ناقد بصير يكشف عن معدنه، فمن يكون؟.



حكايات من مارستان مصر

طبق الأصل:

إن الاستاذ فرويد كانت تبدو عليه ملامح النبوغ منذ صغره وينبىء عن نفسه أنه سيكون هذا الفرويد الفريد فقد كان دائم الهروب من المدرسة، يعذب الحيوانات الضعيفة، ويضرب زملاءه ويوقع الفتن بينهم، ويشوش على مدرسيه اثناء الدرس، ويسرق ما يمكن اقتناصه دون أن ينكشف أمره، وعندما شب عن الطوق ادمن الافيون ثم الكوكايين، والف نظرية التحليل النفسي لكي يفسد بها العالم كله.

تعاقد:

إن سر المهنة في الطب النفسي أن تعقد عقداً مع مريضك على اساس أن العلاج سيستغرق اعواماً طويلة حتى يشفى المريض شفاء نهائيا فلا يقلق ولا يطالبك بالشفاء السريع وخلال هذه السنوات الطويلة ستتطور الامور حتما فقد ينتقل المريض الى حى آخر بعد أن تكون انت كطبيب نفسانى قد استنفدت نقوده كلها فأخذ يبحث عن مسكن رخيص بعد أن اضطر لبيع مسكنه لتسديد اتعاب العلاج النفسى أو تكون أنت قد تركت الطب النفسي وعملت في عمل آخر ويكون هذا من حسن حظ المريض.

صدفة وخطأ واشياء أخرى:

الاكتشافات العلمية الكبيرة مثل اشعة اكس تمت بطريق الصدفة والاكتشافات الجغرافية الكبرى تمت بطريق الخطأ فكولمبوس مكتشف امريكا كان يريد أن يصل للهند اما نظريات علم النفس والفلسفه فقد نشأت عن طريق تعاطى عقاقير الهلوسة فقد كان فرويد مثلا مدمناً على الافيون والكوكايين.. وهكذا فلا فضل للعلماء أو المكتشفين أو الفلاسفة فيما انجزوه من اشياء قلبت كل شيء رأساً على عقب.

دهشة:

مما يثير الدهشة انه لم يعد يوجد الآن ما يثير الدهشة.

في الزمن الأخضر كان هناك الكثير من الاحداث التي تثير الدهشة وقد اختلف الناس في تعبيرهم عن الدهشة اختلافاً كبيراً فالبعض يعبر عن دهشته برفع الحواجب التي تختلف درجة رفعها من دهشة لأخرى

د. عبدالغني عبدالحميد رجب
- مصر -

حسب حجم الدهشة، والاخرون يعبرون عن دهشتهم بالوقوف على ساق واحدة والبعض يعبر عن دهشته باطلاق صفير الدهشه الذى يختلف عن صفير الاستحسان أو الاستهجان والبعض يعبر عن دهشته بضرب كف على كف.

في مصحة الامراض العقلية كان أحد الأطباء يعبر عن دهشته بلطم زميله على قفاه ولما اعترض زميله طالباً منه أن يعبر عن دهشته الخاصة بلطم قفاه هو قال له: إن الذى يعبر عن دهشته بلطم قفاه هو المريض العقلي أما الذى يعبر عن دهشته بلطم قفا زميله فهو طبيب الأمراض العقلية.

المتنبي وأنا:

سأكتب تلك القصيدة كما يكتبها المتنبي لو أنه كتبها كما اكتبها، وسأعالج المرضى كما عالجهم فرويد لو أنه عالجهم كما أعالجهم، وسأغنى كما يغنى العندليب لو أنه غنى كما اغني.

اصلاح الطب النفسي:

لن يتأتى اصلاح الطب النفسي إلا بالتخصص الدقيق فيتخصص النفسانى في مرض واحد فقط اما مرض ازدواج الشخصية فيتخصص فيه طبيبان كل طبيب لشخصية من الاثنين.

كومبارس:

عندما تسلمت عملي في مصحة للأمراض العقلية لاحظت مبنى ضخماً رابضاً في نهاية المصحة وهو مبني جديد لم تتم به اللمسات النهائية وعلى مدى عشر سنوات عملت بها في المصحة تم افتتاح هذا المبنى بحضور المسئولين عشر مرات على الاقل، مرة كمبنى للنقاهة من الامراض العقلية، ومرة كمركز لعلاج



الادمان، واخرى لعلاج الصرع، وكمدرسة للتمريض، وكسكن للاطباء، وكمركز للدراسات النفسية.. وعندما ذهبت لمدير المصحة اسأله لماذا؟ اجابنى أن هذا المبنى يعمل كممثل ثانوي - كومبارس -

لم يتم تشغيل المبنى حتى الآن في انتظار تعليمات اخرى.

من الريف:

كان يقيم معى صديق من الريف يعمل كطبيب امراض نفسية منتدب للقاهرة للدراسات العليا وكان يضيق بالقاهرة ضيقاً شديداً حيث انه كفتى ريفى يعشق الهدوء والسكينة ولا يتحمل ضوضاء المدينة وبعد انتهاء الدراسات العليا وحصوله على اجازة ممارسة الطب النفسى وفي ليلة سفره فوجئت به يدعو على المدينة أن يصبح عاليها سافلها، بعد أيام قلائل تم افتتاح مترو الانفاق واصبح عاليها سافلها فعلا استجابة لدعائه .

تحليل نفسي:

عندما كنت اعمل طبيبا فى مصحة عقلية كنت اذهب للقسم الذى اعمل به وأجلس مع المرضى ساعات طويلة اسألهم فيها عن احوالهم واخوض في ذكرياتهم القديمه منذ الطفولة وكان المرضى يضيقون بهذه الاسئلة ضيقاً شديداً لكنهم كانوا يحاولون اخفاء ضيقهم، وفى أحد الأيام كنت أفحص أحد المرضى - للمرة العاشرة - وبعد التحية المعتادة فوجئت بالمريض يقول بلهجة ماكرة: يا دكتور انت حبك لنا زائد عن الحد، ثم اضاف بصوت خفيض: والشيء الذى يزيد عن حده ينقلب الى ضده.

سايكوبات:

عندما كنت اعمل طبيبا فى مصحة عقلية كنت اسأل المريض عن كل شيء في حياته منذ الولادة، واحيانا ما قبل الولادة، وفي يوم من الأيام اثقلت على أحد المرضى بالاسئلة وهذا المريض بجانب مرضه العقلى يعانى من اضطرابات فى الشخصية مما يطلق عليه شخصية جانحة - سايكوبات - وكان من ضمن الاسئلة التى سألتها للمريض عن طبيعة عملى فأجاب: وكيل نيابة، وذلك لتردد المريض على اقسام الشرطة والمحاكم بسبب طبيعته الاجرامية.

اقوال .. لكنها ليست مأثوره:

- انا متفائل لأنه لا يوجد امامى طريق آخر.

- الهواجس المريضة تصنع قصيدة من الشعر الحداثي.

- دعك من شعارات الواقعية والسريالية والدادية والماركسية والبنيوية واصنع لنا بعض القهوه.

- بعض الناس يعيش الحياة ولا يفلسفها والبعض يفلسف الحياة ولا يعيشها.

- يقول سقراط اعرف نفسك بنفسك ويقول فرويد اعرف نفسك عن طريق المحلل النفساني.

- الأمل عاطفة عنيدة جداً فهو يدفعك للذهاب الى المولد الذى بلا حمص طمعاً في قطعة حلوى.

- الشعر القديم يشبه سرباً من الطيور المغرده، والشعر الحديث يشبه نفس السرب عندما يأكله الثعلب ويتخلص منه.

- خروج المرأه الى ميدان العمل ادى الى دخول الرجل الى المطبخ.

- المرضى هم الاساتذه الحقيقيون لاى طبيب نفسانى.

- لا اريد أن اضع الحياة في خدمة الفن لكن ان اضع الفن في خدمة الحياه.

- الهارب من الجنون الى التحليل النفسى كالمستجير من الرمضاء بالنار.

- في جميع الافلام النفسية نكتشف أن المجرم هو الطبيب النفسي.

- الحداثة هى أن يُحْدثَ شخص امام الناس أى يفعل مالا يليق.

- لماذا سرق بروميثيوس النار؟ لكى يشعل سيجاره.

- لا يبلغ بك حب المفاجأه أن تشعل حريقاً في شقة جارك.

- التحليل النفسى يدَّعي احتكار الحقيقة ويزعم الانفراد بالرؤية الصواب ويريد فرضها على الآخرين.

- عقدة الخواجه مرض خطير اهمله علم النفس لأنه أول المصابين به.

- التحليل النفسى يساعدك على الدخول في عنق الزجاجه لكنه لا يساعدك على الخروج منها.

- لقد أخذت نظرية التحليل النفسي عن استاذى الذى نسى نصفها ونسيت انا نصفها الآخر.

- ليست السعادة سلعة معروضة في دكان التحليل النفسي.

- التحليل النفسي جوله داخل النفس الانسانية قد

تنتهي بضياعها.

ـ التحليل النفسي هو أحسن طريقة لقتل أوقات الفراغ.

ـ طرق العلاج النفسي كثيرة ويمكن اصطناعها عند اللزوم.

ـ إن اثبات نظرية فرويد في التحليل النفسي سهلة ميسورة فكل ما على الانسان أن يفعله لكي يثبتها أن يقتل اباه ويتزوج امه ـ عقدة اوديب ـ.

ـ نظرية التحليل النفسي تضع في الانسان روح الوحش.

ـ انه اعظم محلل نفساني في العالم .. فهو صديقي.

ـ ان الهوس بالتحليل النفسي مرض مثل الهوس بالسرقة والهوس باشعال الحرائق.

ـ لا استطيع أن احلل نفسيتك فالمحلول انسكب على الارض.

ـ التحليل النفسي ثورة ضد الانسان.

ـ ربما كان المجنون هو الذي يمتلك عقلا ناقداً فذاً يجعله يرفض نفاق المجتمع.

ـ انني احب فرويد واحب يونج أكثر من فرويد واحب الباذنجان اكثر من الاثنين معاً.

ـ الطبيب النفسي يطعن قلبك بالسكين بهدف اخراج الطاقات الكامنه فيه.

ـ الجنون يختلف عن الفن في أن الجنون يمكن الشفاء منه.

ـ تعميقاً للفائده رأى الا ينشر ابحاثه في الطب النفسي.

ـ المحلل النفسانى كائن غريب خارج عن المألوف.

ـ فرح هذا المريض فرحاً شديدا عندما علم أنه يعانى أو يتمتع بازدواج الشخصية فهو على حد قوله لن يعانى من الوحدة بعد الآن.

ـ أحب التحليل النفسي لكنني لا أحب المحللين النفسانيين.

ـ كل محلل نفساني يصور بعضاً من ذاته في تحليله للمرض شاء أم ابى.

ـ كل عقدة ولها حلال، شعار جمعية التحليل النفسي الأهلية.

ـ هذا المحلل النفساني يضع لافتة «حلاَّل العُقَد» على باب عيادته الخاصة.

ـ التحليل النفسي لا يرتكب دون مقابل.

ـ انه محلل نفساني رائع يجمع بين ادمان فرويد وجنون رايش.

ـ الطبيب النفسي هو الذى يفشل في كل فروع الطب فيلجأ للطب النفسي.

ـ إن القسوة على الطفل تدفعه عندما يكبر أن يعمل كمحلل نفساني لينتقم.

«خضر الورده العاشقه» لم ندرس هذا المرض في دبلوم التحليل النفسي.

ـ الانضمام لجمعية التحليل النفسي لم يعد يشترط البقاء خمس سنوات في مصحة عقلية كمريض.

ـ احب التحليل النفسي حتى الكراهية.

ـ فرويد؟ اليس هو شيخ «منسر» اطباء التحليل النفسي.

ـ بدأ فرويد التحليل النفسي من الصفر ووصل به الى ما تحت الصفر.

ـ تعالى للتحليل النفسي وستبقى للضياع.

ـ إن معرفتك لكل مدارس التحليل النفسي لن تجعل منك محللا قدر ما تجعل منك مجنوناً.

ـ بين المحلل النفسى والمجنون فاصل ادق من نسيج العنكبوت لو انقطع لصار المجنون محللا.

ـ التحليل النفسي ادعاء سقط بالتقادم.

ـ ازدواج الشخصية اليس هو ما يعانى منه المحللون النفسانيون فيكونون محللين صباحا ومرضى بعد الظهر..

ـ ما الذى بقى من فرويد؟ غليون ولحيه وعوينات ذات عدسات سميكه.

ـ نظريات التحليل النفسي تنقشع عند تعرضها للضوء.



في مثل هذا الشهر (جمادى الآخرة) من عام ١٤٠٣هـ انتقل إلى جوار ربه الأستاذ الأديب الرائد عبد القدوس الأنصاري .. نسأل الله له المغفرة والقبول الحسن.. ذهب الأنصاري وخلدت أعماله وعطاءاته الصحفية والأدبية والفكرية، التاريخية والأثرية، الدينية واللغوية، الوطنية والقومية..

أنشأ مجلته «المنهل» الخالدة باذن الله تعالى في ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م.. له مؤلفاته القيمة في التاريخ والآثار والرحلات، في السير والتراجم، في الثقافة والفكر والادب واللغة.. الى جانب الريادة، كان الأنصاري عالما موسوعيا، محققا ومدققا.

الأنصاري رائد الصحافة والأدب والتاريخ في المملكة

لقد اعتادت المنهل بصحبة محبيها ومحبي عبد القدوس الانصاري أن تسجل بأقلامهم صفحات من حياة الأنصاري ومجاهداته..

وبمناسبة ذكرى وفاته (السادسة عشرة) فقد وصلتنا هذه المشاركات الكريمة وهي كلها رسائل حب وتقدير ووفاء، باقلام محبين أوفياء.

المنهل

الأنصاري - أديبا وعملاقا

كان الأستاذ الكبير عبد القدوس الأنصاري أحد المثل العليا في رجال الفكر والعلم والصحافة كما كان على خلق يندر مثله في الرجال.

وكان اذا كتب المقال الصحفي أو الأدبي، أو البحث التاريخي، فانما يذكرك بما كتبه الأفذاذ القدامى من أمثال عبد الحميد الكاتب، وعبد الله بن المقفع وابن العميد وابي حيان التوحيدى وأضرابهم، وأيضا من أمثال المحدثين مصطفى صادق الرافعي وأحمد أمين وأحمد حسن الزيات.

ومن الأمثلة المجسمة لأسلوب الأستاذ الجليل الأنصاري كتابه عن السيد احمد الفيض أبادي فأنت تقرأ أسلوباً كأنه اللالىء وسبائك الذهب والفضة دون فضول أو تكلف.. أسلوباً يأخذ بمجامع قلبك وفكرك ويُدوِّي في أعماقك.

لقد خسرت العربية بغياب الأستاذ الأنصاري الكثير، وأين في مثله العوض؟ لا سيما في هذا الزمن الذي يكاد أن ينطفىء فيه بريق العربية وضوؤها.

والأنصاري المجاهد الذي أسس المجلة الراقية الرفيعة «المنهل» التي امتدت وآتت أكلها وطابت وأينعت ثمارها في عهده ثم من بعده في عهد نجله الاديب الاستاذ/ نبيه بن عبد القدوس الانصاري، وحفيده الأديب الأستاذ/ زهير بن نبيه بن عبد القدوس الأنصاري، اللذين رفعا اللواء، وحملا المسؤولية بصدق وصبر وإيمان فضاء في كفيهما المشعل، وارتفعت الراية؛ وهكذا فالابن سرّ أبيه وقد استكتب هذان الفاضلان علي سجية أبيهما العملاق - أقلاما رفيعة من شتى الأقطار فإذا بالمنهل ترسل إشعاعاتها القوية في كل مسار وعلى كل مدار، وإنه لفضل من الله يؤتيه من يشاء والله ذو فضل عظيم.

الموسوعية والدقة والتواضع، علامات مميزة للأنصاري

ولا شك أن آثار أديبنا الكبير وتآليفه القيمة جديرة بأن تعاد طباعتها وأن تخرج في أروع المستويات وهي مسؤولية لا تقع على عاتق ابنه وحفيده وحدهما وإنما على مؤسسات الثقافة في بلادنا، وفي طليعتها الأندية الأدبية في سائر ربوع الوطن، ودور النشر السعودية فليس في كل يوم تنجب الأمهات عملاقا كالأستاذ العبقري عبد القدوس الأنصاري.

إن الاحتفال بذكرى أديبنا الفذ واجب كبير على الوطن أن يؤديه له ولأمثاله، وعسى أن يلتفت شبابنا في دراساتهم العليا للاستفادة من مؤلفات أديبنا النابه في إنتاج دراسات للماجستير والدكتوراه، هذا من أقل الواجبات التى عليهم أداؤها للأستاذ الكبير وزملائه.. والله من وراء القصد.



بقلم : حسن بن عبدالله القرشي

الأنصاري .. الرائد

كم يسعدني ويطيب لي المشاركة في الذكرى السادسة عشرة لوفاة فقيد العلم والأدب والصحافة والتاريخ والتراث الأديب المجلى الجهبذ عبد القدوس الأنصاري.

لقد كان رحمه الله رائدا من رواد الأدب والصحافة وصاحب عطاءات كثيرة ودور فكري ايجابي كان همه نشر العلم والأدب وتشجيع الفكر وأصحاب القلم عبر مجلته الرائدة «المنهل» حيث كانت منبرا لكل الأدباء والشعراء والباحثين وكانت مقالاته الصحفية تحمل بين ثناياها التوجيهات الفكرية والابداعات الأدبية والمعلومات التاريخية.. وتحمل الغيرة على اللغة العربية التى هي أداة الثقافة العربية الاسلامية وكان حريصا على النهوض باللغة العربية والانطلاق بها إلى آفاق الحياة الواسعة في كل المجالات وكان لمجلته «المنهل» وما ينشره فيها الريادة والمكانة المرموقة، المتميزة بعشق اللغة العربية والدفاع عنها.. لقد جمع شمل الأدب والعلم والثقافة في مجلة المنهل وله ابداعات وأفكار نيرة، واسلوب شيق بديع يجلب اليه القراء ويجذب نحوه الأدباء والمثقفين على حد سواء - وسجاياه كثيرة ويتوخى الدقة فيما يكتب في بحوثه ومقالاته ودراساته ومؤلفاته.

إنه رائد من الرواد الذين قامت على عاتقهم النهضة الأدبية والصحفية في بلادنا، ولعل المتتبع لكتاباته يلاحظ الأسلوب المتميز الذي يأخذ به وينتهجه في تحرير مقالاته وافتتاحيات مجلة المنهل حيث الاسلوب الأدبي الرشيق والاهتمام باللغة وقواعدها حيث تتجلى قدرته اللغوية فيما يطرزه بالحكم والأبيات الشعرية والتخريجات اللغوية والاشتقاق والترادف والنحت والكناية والمجازات.. وتلك حاسة وميزة لغوية وأدبية.

لقد تعرفت عليه رحمه الله في جده بمطابع الأصفهاني بواسطة الصديقين المرحومين محمد حسين زيدان والاصفهاني ، وقد أعجبت بثقافته الموسوعية وكنت أعجب مما اسمعه منه من معلومات تاريخية ولغوية وكانت المطابع منتدى فكريا خصبا نلتقى فيها، حيث كنت وقتها مديرا لإدارة الكتب والمقررات المدرسية لوزارة المعارف وأحضر للاشراف على طباعة الكتب التي كان يتولى طباعتها المرحوم محمد حسين اصفهاني بمطابعه ، وذلك في الثمانينيات ١٣٨٦هـ وكانت جل الصحف والمجلات تطبع بها فكانت لنا جلسات أدبية ينطبق عليها قول القائل:

وجلسة بالنقا في معشر نجب
أشهى إليَّ من الدنيا وما فيها

وكنت أقول له رحمه الله حين يدعونا الى داره:

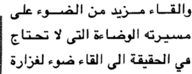
حبيب الى الزوار غشيان داره
كريم المحيا شب وهو أديب

لقد كنا نلتقى في أمسيات ندية طرية مع وجوه وضيئة مشرقة ونخبة طيبة من رجال الأدب والفكر وارباب البيان وحملة الأقلام وصناع الكلمة ، يرحمهم الله رحمة واسعة.

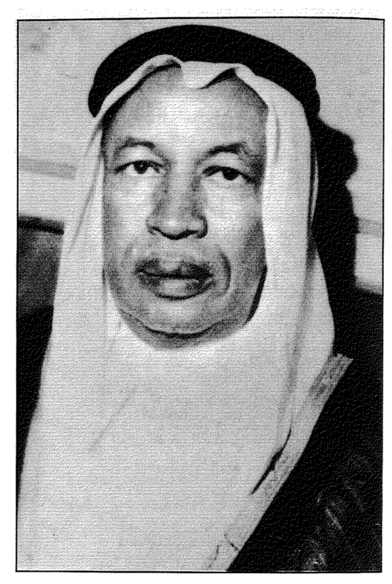
أما مجال الكلمة التاريخية والأثرية عند الانصاري:

فشكرا لمجلة المنهل على اهتمامها بهذا الجانب والقاء مزيد من الضوء على مسيرته الوضاءة التى لا تحتاج في الحقيقة الى القاء ضوء لغزارة





على الأندية الادبية والجهات المختصة اعادة طباعة مؤلفات الانصارى الاحتفال بذكرى الأنصاري وأمثاله وتخليد ذكراهم واجب يحتمه الوفاء للعلم والعلماء



انتاجه في هذا المجال، ونطمع من المجلة الى إضاءة الجوانب التى لم يعرفها الكثيرون، فيكون جميلا أن تعرض لها في اعداد قادمة، وتوثيق مسيرته ورصد حياته الحافلة بجلائل الأعمال التاريخية والمواقف الأدبية والفكرية - لقد ملأ بعلمه ومعارفه مجال الكلمة التاريخية والآثارية ، فهو علم في تخصصه ومعارفه وبحوثه وقبل ذلك وبعده في حسن أدبه وخلقه.

أقول ما اكثر البحوث التاريخية والآثارية التى أنتجها وملأها بمعارفه وعلومه وثقافته وأثرى الساحة بجذاذات من بحوثه ومعطياته، لقد أدى دوره في هذا المجال، وعلم ووفى وان الذي يقرأ مؤلفاته في هذا المجال يكبر ثقافته وكتبه وبحوثه ولا أقول يجب أن نقف عندها وانما يجب أن ننطلق منها - وبعد ففى النفس أشياء ولكن المجال المحدد لي لا يسمح بالاستطراد، والمعانى تزدحم ومجال القول ذو سعة في هذا المجال خاصة، .. لقد طاف الأنصارى بالعديد من البلدان وقام برحلات متعددة للبحث عن آثار بلادنا في مختلف الأودية والجبال والمعالم والمناطق الأثرية.

وصدرت له أبحاث في هذا الميدان فقد شرق وغرب في التاريخ والآثار وتراث المملكة وخرج برصيد جيد من المعرفة والبحث العلمي والميداني في مجال التاريخ والآثار.

المقال الصحفي عند الأنصاري

قبل أن نتحدث عن المقال الصحفي عند استاذي الكبير العلامة عبد القدوس الأنصاري، فإنه يجدر بنا أن نعرف المقال الصحفي ونستعرض انواعه وعناصره العلمية وفقاً لأحدث النظريات.

إن المقال هو مادة إعلامية وثيقة الارتباط بالزمن الذى تصدر فيه، وكاتب المقال يجب ألا يفتعل الأقوال لمجرد المقال، ويجب أن يكون المقال صدى لمعايشة الحياة الجارية في إطار من التقسيم المنظم. وقد قيل لو كان سقراط حياً في زماننا لكان أنسب عمل يشتغل به هو أن يكون كاتب مقال صحفي ينشره في جريدة.

ويشير هذا الكلام إلى منهج سقراط وولعه في ترتيب أفكاره وفي العيش مع الناس والتقاط بعض الأمور التي تشغلهم أو تحرك تفكيرهم، ثم يختار - في ضوء ذلك - أسلوب الحوار المرتب الذى يعتمد على تقريب المنطق ولا يعتمد على الإغراب والتغريب، فالمقال في معزل عن الحياة الجارية هو تجريد من أهم عناصر الحياة فيه.

إن القارىء كثيراً ما يحار أمام الأخبار. فهو يقرأ الخبر ولكن لا يعرف أي اتجاه يسلك. لذلك كثيراً ما يحتاج القارىء إلى رأى خبير يرشده الى الطريق الذى يجب أن يسلكه. أي أن القارىء الذى يقرأ الخبر يهمه جداً أن يستمع إلى رأى مختص في هذا الحدث.

فالخبر في حد ذاته لم يكن إلا حدثاً وقع في مكان وزمان معيَّنين، أما المقال فإن من أهم وظائفه أنه يشرح ويحلل الخبر.. ثم يأخذ القارىء - بما أوتى من موضوعية - إلى الإتجاه الصحيح الذى قد يؤيده ويميل إليه. ولذلك كثيراً ما يكون المقال هو المادة الأولى التى يتسم أسلوبها بطابع الإبداع الحقيقي في الصحيفة لأنه بمثابة نحت في المعلومات وابتكار رصين للموهبة الصحفية.

وينقسم المقال - شأنه شأن أى مادة إعلامية - إلى ثلاثة أقسام:

١ - الاستهلال وهي عبارات كثيرا ما تحتوى على لب المقال والغرض الأساسي منه.

٢ - النص أو الجذع وهو تحليل واسع للاستهلال.

٣ - الخاتمة وهى تلخيص للمقالة وتركيز على النتائج.

فالمقال الذى لا يراعي هذه المكونات الأساسية.. مقال يفتقر إلى أهم العناصر اللازمة للمقال الصحفي، ويجب أن لا يغرب عن بال كاتب المقال أن اختيار الكلمات وتركيبها في جمل باهرة ومعبرة يقرر إلى حد بعيد قوة المقال أو ضعفه.

وإذا استعرضنا المقال الصحفى عند الأستاذ الكبير عبد القدوس الأنصاري - في ضوء ما ذكرنا - نجد بأنه راعى كل العناصر اللازمة لكتابة المقال الصحفي العلمي والموضوعي.



ولعل ما يميز الأستاذ الأنصاري عن غيره من الرواد



بقلم : د. أمين ساعاتي

الذين عاصروه ورافقوه وزاملوه هو أنه كتب ببراعة في جميع انواع المقال الصحفي..

فلقد قرأنا له مقالات رائدة في الدين والأدب والثقافة والفكر والفلسفة، ومقالات رائعة في الإجتماعيات ومقالات جيدة في السياسة والاقتصاد، إستطاع من خلالها أن يقدم نفسه كواحد من أحسن الذين كتبوا المقال الصحفي في تاريخ الصحافة السعودية.

ولقد كان أول مقال يكتبه الأستاذ الأنصاري في مجلته المنهل الغرّاء.. هو المقال الأدبي الذى نشره في شهر ذى الحجة ١٣٥٥هـ/ فبراير ١٩٣٧م وجاء فيه:

«اللهم انا نحمدك حمد الشاكرين، ونستعينك، ونستهديك سواء السبيل، ونستلهمك التوفيق في الأعمال، ونعوذ بك من الفشل والكسل والزلل، ونعتصم بك من الوقوع في مهاوى الخطأ والخطل، ونرجو منك التثبيت في المبدأ الحسن والتأييد والانجاح في المقاصد، ونسألك أن تصلى على من بعثته هدى ورحمة للعالمين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد فإن من دلائل نجح المنهل أن تكون أول مجلة أدبية ثقافية من نوعها تصدر بالحجاز في عهد حضرة صاحب الجلالة (عبد العزيز) آل سعود ملك المملكة العربية السعودية الذي جعل مبدأه الحميد، أن يأخذ من أسباب المدنية الحديثة كل جيد ونافع وصالح لأمته، مع الاحتفاظ بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف والاستضاءة بهديه القويم.

وإن من علامات حظوة المنهل بما تصبو إليه من نجاح مطرد في سبيل أداء رسالتها الأدبية العالية ما نراه ماثلا في الأذهان: من ضرورة السمو بهذا الأدب الحجازي وابرازه في حلة قشيبة، تليق بمكانة الحجاز الدينية، ومنزلته الاجتماعية في العروبة والإسلام، فهذا الشعور الطيب العام، سيكون - بعد توفيق الله تعالى - اكبر معين للمنهل في الفوز بمطامحها الجليلة، وآمالها النبيلة. وأن من أهم ما تصبو إليه المنهل، أن توفق لتكون فاتحة عصر جديد ناضر زاهر في أدبنا الحجازي الفتى، فتعيد لهذه البلاد المقدسة مكانتها الأدبية الشامخة بين أقطار العروبة، والحق يقال أن هذا الأدب

العدد السنوي الوثائقي بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية تصدر مجلة المنهل عدداً وثائقيا يسجل عطاءات وانجازات هذا الكيان الكبير من خلال ما نشر فى مجلة المنهل منذ تاريخ اصدارها فى ١٣٥٥ هـ وحتى الآن



الحجازي الحديث، وان كان وليد اعوام معدودة فإنه قد خطا الى الأمام خطوات مباركة تدل على ما بعدها. فها هو قد أطلع في سمائه في ظرف وجيز. نجوماً اصبحت لها شهرة ادبية لا بأس بها في الداخل والخارج بسبب ما اذاعته، الوقت بعد الوقت، من قصائد رائعة وبسبب ما نشرته، في فترات من نثر قيم. وهذه النجوم الطالعة في سماء أدب الحجاز إذا ساعفتها المقادير، ووجدت آفاقاً واسعة للجولان والنشر والدعاية الكافية، فانها ولا ريب ستتطور في سنوات معدودة».

ويمثل هذا المقال منهج مدرسة الأنصاري الأدبية كما يمثل هوية مجلة المنهل الغراء في العطاء والأداء.

ومن مقالات عبد القدوس الأنصاري التي تتمتع بثقافة عميقة وفلسفة نيرة مقاله الذى نشره في البدايات الأولى من صدور مجلة المنهل الغرّاء يقول الأستاذ الأنصاري في مقاله الافتتاحي الذى اختار له عنوان دنيا الخيال:

«إذا أمعن الباحث النظر في هذه الحضارة البشرية، محاولا الكشف عن عواملها الخفية التي كانت وما تزال، تدفع بسفينتها العظيمة الى الأمام، فإن هذا البحث يهديه - لا محالة - الى اكتشاف يد جبارة، جمعت بين ألوان القوة والضعف، والتمرد ونكران الذات، وتلك اليد الغريبة الأطوار، الهائلة الفعال، المستترة عن العيان، هي يد الخيال المبدعة الصناع».

وإذا حاولنا أن نستقصى مدى ما عملته هذه اليد الخيالية في سبيل تشييد صروح هذه الحضارة البشرية منذ أجيال عريقة في القدم، فإننا نكلف أنفسنا شططاً، فما أثمره الخيال للحضارة البشرية هو كل ما تباهت به هذه الحضارة من مسرات ومباهج، وعلوم وفنون، وآداب وصناعات، وابتكارات واختراعات، واستنباطات واكتشافات وقد لا نعدو صميم الصواب اذا زعمنا أن الحضارة هي ثمرة من ثمار يد الخيال، قبل أن تكون من حوك العقل أو من نسيج العلم.

لنأخذ مثلا هذا النور الصناعى الذى غزا به أجدادنا الأول ظلمات الليل البهيم. إن هذا الضياء أثر من آثار الخيال. فإن ذياك الإنسان لما ايقن من المشاهدة المتكررة أن نور الشمس الوهاج والبدر المنير والنجم اللماع - عرضة

للأفول والمحاق والخفوق، اطلق لخياله العنان، سعياً وراء اقتناص نور يستعيض به عما فات ويحتمي به عما هو آت وكان من نتيجة تجوال الخيال في آفاق الاستطلاع، ان استنبط وسائل التنوير الصناعية، فمن المصباح الزيتي الى الشمعي الى البترولي الى الكهربائي ولم تقف جهود الخيال الجبارة، بالبشر عند هذا الحد من الاستعانة فها هو يبذل مساعي جديدة، ويدعو دعاوة حديثة طريفة الى استمداد النور الصناعي، من النور الطبيعي رأساً، امنية جليلة رائعة، وحلم ذهبي جميل. ومن يدرى أظل زمن استنارتنا في الليل بنفس نور الشمس قد اظلنا؟! فبمجرد تحريكنا الزر في غرفة أو دار أو بلد أو قطر أو قارة ينتشر فيها الضياء وتنجاب عن جنباتها الظلماء.

وإن أشد الناس صلة بالخيال، وأحفلهم بالعناية به هم طائفة الأدباء، لهذا كان الأدب من قديم نواة الحضارة وحادى قافلتها السيارة، لأنه مزرعة الخيال، وقد يتخيل الأديب اختراعات مدهشة، ويستنبط استنباطات رائعة، ويسطر ما ارتآه بعين خياله النافذة في صفحات روايته، أو بين سطور قصيدته فشغف الناس بتلاوتها ومطالعتها لما جمعته من روعة الخيال وسمو التعبير، وتأسر لب بعضهم ويعنُّ له أن يسعى في تحقيق هذا الخيال الطريف، فإذا وفق الى ما يبتغى قلده الناس وسام الإكبار ووضعوه في مصاف رافعي علم الحضارة الخالدين.. ويظل الأديب الذى كان خياله اساس الفكرة مغموراً مجهولا، لا يقام له وزن في عالم الاختراع والابتكار. وفي حياته قد يلاقى عنتاً وتشهيراً إزاء ما جاد به من خيال فياض. حقيقة أن الأديب كالشمعة يضيء للناس، وهو يحترق، وحقيقة إن الأدب لمظلوم، وحقيقة إن الخيال لمهضوم.

وللخيال علينا نحن أبناء هذا العصر فضل جديد، فقد اخصبت تربته اخصابا فائقا فبدأ يكشف لنا بمجهره عن مجاهل المستقبل في حضارته والوان حياته وها هو يكشف لنا الغطاء عن أهوال الحروب المقبلة التى تنبنى على الغازات الخانقة، والطيارات الفاتكة، والويلات المتدفقة والبلايا النازلة ثم ها هو الى

اللغة العربية والحفاظ عليها، كانت الهاجس الاكبر للانصاري

الانصاري وطني من الطراز الأول تغنى بامجاد وطنه وامته

لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره وقد حفظ جمهرة من دواوين فحول الشعراء

ذكاء الأنصاري المتَّقد جعل له الحظوة عند امير المدينة آنئذ

جانب ذلك يصور لنا كيف يعود البشر الى البساطة الاولى والتسامح والتصافي بعد انهيار هذه الحضارة التي تحمل بيديها وسائل انتحارها، وها هو يمثل لنا سيرة (السبرمان) ذلك الإنسان المتفوق، في عقله الرصين وجسمه النشيط، الذى يحقق حلم الخيال الذهبي القديم، في سبيل تدعيم المؤاخاة الإنسانية الممتازة بانمحاء الفوارق وانمحاق عوامل الضغن الخفى والكيد الدنيء، والمكر الوبيل والحسد الفتاك.

حقيقة إن صوت الخيال، في عموم الأجيال، هو الحافز للبشرية، المهيب بها الداعى لها الى اعتناق الفضائل، ونبذ الرذائل».

وبقراءة هذا المقال عن الخيال وربطه بالإبداع

استطاع الاستاذ الأنصارى أن يثبت بأن الإبداع هو وليد الخيال، كما يقر حقيقة أكدها العلماء ومازالوا يؤكدونها بأن الخيال هو المصنع الذى ينتج الإبداع في كل أطوار التاريخ وفي كل مكان.

ومن مقالاته في الاقتصاد فانه يجمع بين التاريخ والجغرافيا ويطعمها بثقافاته المحيطة حتى يربط بين الماضى والحاضر والمستقبل الذى ينتظر المملكة في مجالات تنمية الموارد الاقتصادية الطبيعية، ويقول الأستاذ عبد القدوس الأنصاري في مقال نشر في عام ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م تحت عنوان الثـــروات الكامنة والانشاء الاقتصادى والتعليم الفني:

«اذا كانت الثروة الطبيعية لبلاد ما، هى ما تحتويه تلك البلاد من بقاع خصبة واسعة، صالحة للزراعة على اختلاف الوانها، ومياه غزيرة صالحة لإرواء هاتيك البقاع وإنضارها، ومناجم غنية بكنوزها المدخرة، في طيات الأرض، من ذهب وفضة ونحاس وحديد وبترول ونفط الخ - اذا كان معنى الثروة الطبيعية لبلاد ما.. هو هذا، فإن لنا أن نزعم صادقين بأن بلادنا - الحجاز ونجد وعسير والملحقات - هي من أهم أراضى الله في الاثراء، وأحفلها بالإنماء، وأقبلها للانشاء الإقتصادي المنشود، لا سيما وقد استتب الأمن، وأصبح ما كان يرى مستحيلا بالأمس في متناول الآلات باليوم وما كان يظن صعباً من قبل، سهلا ميسوراً الآن.

فنور العلم الوضاء لقد اكتسح الظلمات، وأزاح العقبات ومهد الطرق امام يد الفن الجبارة الماهرة، فتفننت هذه اليد في الابتكار والاختراع واستطاعت ان تخضع لسلطان الإنسان كل شيء من الحيوانات والنباتات والقوى الطبيعية بما أوجدته من آلات ميكانيكية عظيمة القوى، هائلة الفعال.

واذا جئت تطالبنى بالبرهان والدليل الناطق، باثبات نظرية ثراء طبيعة هذه البلاد، فانني أحيلك الى مصدرين احدهما أسفار التاريخ، مثل كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني، ومعجم البلدان لياقوت الحموى، ووفاء الوفا للسمهودى، والارتسامات اللطاف للأمير شكيب ارسلان، وقلب جزيرة العرب لفؤاد بك حمزة، وجزيرة العرب لحافظ بك وهبة، وبحث المعادن لرشدي بك ملحس، وآثار المدينة المنورة لكاتب هذه السطور وثاني المصدرين فني، وهو ما اجري في هذا العصر من مباحث فنية في طبقات هذه البلاد وما تحتويه من خيرات، فقد تكللت هذه المباحث بالنجاح وأيدت كمون الثروات في طيات هذه الديار، كما دلت على خصب تربتها وقابليتها لمختلف أنواع الزراعة والاحياء».

وواضح من هذا المقال الاقتصادي أن الأستاذ الأنصارى استطاع أن يطوع فكره الأدبي ليكتب في الاقتصاد واستطاع أن يوظف كل ما لديه من ثقافات واسعة ليقدم لنا نموذجاً جيداً للمقال الاقتصادي الجيد.

ومن منطلق ثقافاته المتعددة ومعلوماته العميقة، نلحظ من مقالات الأستاذ الأنصارى مدى اهتمامه بالمكتبات العامة فهو من روادها ومن المترددين عليها والمهتمين بها والكاتبين عنها، ويقول عن مكتبة.. السيد عارف حكمة بالمدينة المنورة (جمادى الثانية ١٣٥٦هـ):

«بحق تعد مكتبة السيد عارف حكمة بالمدينة المنورة، في مصاف المكاتب العالمية الفنية بما ضمته من هذه الألوف من الأسفار القيمة الممتعة، مخطوطة ومطبوعة، في مختلف الفنون وشتى العلوم والآداب،

في مقالاته يحسن الأنصاري توظيف موسوعته العلمية والفكرية والتاريخية

مما اثمرته شجرة الحضارة الإسلامية المباركة في متوالي أدوارها ومتعقب اجيالها.

فأنت اذا دخلت هذه المكتبة هالتك هذه الجموع، من الأسفار العلمية والأدبية والطبية الموضوعة في خزانتها اللامعة الجذابة، متراصة في شكل هندسي جميل، وترتيب فنى دقيق، وأنت اذا بحثت عن مكونى هذه الجموع، ومنشئى هذه الكتل العلمية الهائلة المصفوفة في داخل هذه الخزائن الكبيرة، فانك واجد أنهم ابناء حضارة الإسلام، وبناة مجد الإسلام، من علماء نبغاء الى حكماء نبهاء، الى فنانين بارعين، وأطباء حاذقين قضوا زهرة شبابهم وكهولتهم في الدرس والتحصيل وفي التأليف والتدوين.

وقد لا نعدو الحقيقة اذا زعمنا بان مكتبة السيد عارف تحوى جل لباب التراث الفكري في حضارة الاسلام، فأنت واجد فيها - اذا نقبت بحق - شجرة من كل بستان وجوهرة من كل بحر، وفنا من كل علم، وثمرة من كل فن، ولباً من كل ثمرة.

واذا كان هذا شأن هذه المكتبة فليس بدعاً ان نرى الباحثين ينسلون اليها من كل صوب وحدب، لينهلوا من معينها الغزير يطالعون ما لذ لهم مطالعته وينسخون ما طاب لهم استنساخه. واذا كان هذا هكذا فما اجدرنا - ونحن منها على كثب - أن نعني بما احتوته من كنوز علمية مخبوءة، وما أحرانا أن ننقب عن هذا التراث القيم المدخر، لننشر على الناس أمثلة رائعة من عبيره الفواح.

وقد استرعى نظرنا من هذه المكتبة بصفة خاصة، كتابان ثمينان، مخطوطان، وهما كتاب «ذكر صور المسافات والأقاليم» وكتاب «نخبة الدهر في عجائب البر والبحر».

واشادة بمكانتهما سنقتطب لك منهما نبذاً وجيزة فيما يلي، ثم اشباعاً لنهمتك العلمية وارواء لظمئك الفكرى سنعرض عليك منهما صوراً سريعة، لتشاهد مدى تقدم الأسلاف ولتدرك مبلغ شغفهم بالعلم، وحرصهم على تدوينه وتحقيقه وتمحيصه، واحتفالهم بعلم الصناعة وسعيهم الملح في ترقية هذا العلم وتمجيده وتشييده، فليس العلم الصناعي والفني وقفاً على ادمغة الغربيين وليس الاكتشاف والاستنباط والاختراع وساماً لم يحمله سوى الأوروبيين، بل انك اذا امعنت النظر فيما سأضعه بين يديك من هذين الكتابين تفقه معنى ادعاء كون مدنية الغرب، نتيجة حضارة الشرق الاسلامي، وتستيقن أن هذه الدعوى موطدة بالدلائل، وأنها أمر حقيقي واقع لا يمكن دفعه، لا نقضه ولا إنكاره بل يجب إثباته وإبرامه وإقراره».

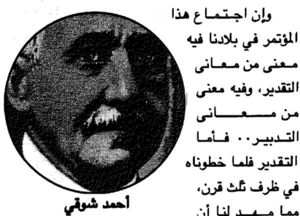
والخلفية الثقافية والتاريخية العميقة للأستاذ الأنصاري نقرأها في مقالاته المدعمة بعمق الماضي القريب والبعيد، ولذلك حينما عقد أول مؤتمر عربي في مدينة جدة في عام ١٣٧٤هـ /

الواقع الماثل، الميدان الفسيح للمقال الفكر المرتب والتحليل الناضج يؤديان الى مقال ناضج المقال هو المادة الاولى التى يتسم أسلوبها بطابع الابداع الموضوعية، والتركيز، والأسلوب الجذاب عناصر أساسية لانجاح المقال عند الأنصاري الأنصاري كتب ببراعة في جميع أنواع المقال الصحفي

١٩٥٥م وحضره كوكبة من الأدباء العرب وفي مقدمتهم الدكتور طه حسين كتب الأنصاري مقالا عن المؤتمر يحتفي به قائلا:

«ان المؤتمرات لا تزال كما كانت قديما احدى الوسائل الناجحة في ترقية مستوى ما تتناول من بحوث واصلاح ما تشمل من موضوعات بسبب احتكاك الافكار ببعض، مما يولد النور ويزيح الظلام ولأمر ما قيل «الحقيقة بنت البحث» وكانت المؤتمرات في العصور الخوالي أمرا معروفاً لدى اسلافنا.

فاذا ما ادْلَهَمَّ عليهم أمر خطير حلوا عقده بوساطة عقد المؤتمرات التى تزيح عنهم غياب الارتباك والحيرة وتهديهم سواء السبيل.. في عكاظ كان يعقد مؤتمر عربى، وكذلك في ذى المجاز وغيرهما، وكان الحج منذ أيام الجاهلية اعظم المؤتمرات، ثم جاء الإسلام ونظم من أمر هذا المؤتمر العام وقوّمه ووسعه.. ويوم السقيفة كان احد المؤتمرات التاريخية المركزة، ومازالت المؤتمرات تعقد تحت أسماء مختلفة في تاريخ الاسلام والعروبة، حتى خدر العملاق فتلقف الفكرة الغربيون وساروا بها الى الأمام.. وجاء العصر الحديث فنظم من امر هذه المؤتمرات تنظيماً حديثاً وكان العرب في أول أمرهم لا يعبأون كثيراً بهذا الأمر الجلل، لاصلاح الشأن ورتق الفتوق وازالة أسباب التأخر، فلما انبثق فجر الوعى قبل خمسين عاماً.. قرأنا أنباء المؤتمرات السرية والجهرية التى كانوا يعقدونها للم الشعث واصلاح الحال.. في الآستانة، في دمشق، في مصر، في العراق، في باريس وكان أول مؤتمر عقد في هذه البلاد مؤتمر العقير، وكانت مؤتمرات داخلية كثيرة تعقد بها منذ نشأة الدولة السعودية، وتوحيد كيان البلاد على يديها.. في الرياض في مكة.. وكان اغلبها داخلياً يهدف اما الى اصلاح أمر ديني او دنيوى، وكان المؤتمر الاسلامي المنعقد في مكة ثم كان هذا المؤتمر الثقافي العربي الذي تعقده اللجنة الثقافية المنبثقة عن مجلس جامعة الدول العربية، في دورتها التاسعة الحالية.. خاصا بالبحث في رفع مستوى الثقافة في البلاد العربية، ولا ريب ان افادتنا - ان شاء الله - من نتائج بحوث هذا المؤتمر ستكون طيبة اذا ما عنينا بتحقيق ما يتصل بثقافتنا من نافع مقرراته ملاحظين ضرورة اختزالنا الطريق، لنساير الركب الملحق من قبلنا بالنسبة الينا.


أحمد شوقي

وإن اجتماع هذا المؤتمر في بلادنا فيه معنى من معانى التقدير، وفيه معنى من معانى التدبير.. فأما التقدير فلما خطوناه في ظرف ثلث قرن، مما مهد لنا أن يحسب لكتابنا حساب، وأن نقضى على الفكرة التى بذرها شوقى رحمه الله في المجتمعات العربية والأندية الثقافية الحديثة عنا حينما قال في مؤتمره الشعري:

افتقدنا الحجاز فيه فلم نعـ
ـثر علي قسه ولا سحبانه

وللأنصارى بحوث في تاريخ مملكتنا الفتية قديمها وحديثها ويسجل للأنصارى انه لم يدخل معركة أدبية أو صحفية إلا وكان هو صاحب اليد الطولى.

فلقد دخل في معركة مع الأستاذ حمد الجاسر عن جيم «جدة» ففاز فيها الأنصارى باعتراف الجاسر. كما دخل في معركة مع الأستاذ محمد حسين زيدان حول «الهللة» ففاز فيها الأنصارى باعتراف الزيدان.

كما أن للأنصارى مقالات في اللغة يضاهى بها كبار الباحثين في العالم العربي ومن مقالاته التى كتبها قبيل وفاته بأيام معدودة (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م) المقال التالى:

«اظن الاستاذ احمد امين واهما فيما كتبه في كتابه «قاموس العادات والتقاليد والتعبير المصرية» حين قال: تنبل: يطلقونه - أي المصريون - على البليد الكسلان. والكلمة فارسية. ومحل الشاهد قوله: إن كلمة تنبل فارسية فإن كان يقصد بالفارسية المعنى الذى أورده شرحاً لها في لهجة اخواننا المصريين وهو البليد الكسلان فلا أخالف عن ذلك. ونحن نعرف أن استعمال كلمة (تنبل) في اللغة التركية هو في نفس المعنى وربما كان الأتراك التقطوا المعنى من الفارسية والأمر الواقعي حيال هذا الإستعمال الخاص لصيغة (تنبل) يحتاج إلى مراجعة دقيقة في المعاجم التركية والفارسية والعربية.. أما أصل الكلمة فهو عربي محض وقد وردت في قصيدة كعب بن زهير التى مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم:

يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم
ضرب اذا عرد السود التنابيل

(والتنابيل) هنا جمع تنبل وتنبال ، وقد نص (لسان العرب) على عروبة صيغة (تنبل) و(تنبال) فقال (تنبل: ابن سيدة: التنبال والتنابلة وتنبول.. الرجل القصير.. وأصل ثلاثية (تنبل): تاء فباء فلام. والتبل لغة هو الصغر والقصر (راجع مادة تبل في لسان العرب)، ومن الجدير بالذكر بالمناسبة القائمة هنا ان اللهجة الحجازية: تعنى بصفة التنبل ومشتقاتها ما تعنيه في مصر من البلادة والكسل، وربما كان دخولها الى هذه اللهجة الحجازية من اللهجة المصرية بهذا المعنى منذ القرن الثالث عشر الهجرى حيث دخلت جنود محمد على باشا هذه الديار، وهناك كلمات مماثلة كثيرة تسلك هذا المسلك في هذه اللهجة العامية هنا وهناك.. هذا وحينما راجعت (المنجد) في اللغة وجدته يقول في مادة التنبل والتنابل والتنبول ما نصه:

(والتنبل): البليد الكسلان (تركية)، وبهذا اتضح ان استعمال صيغة (تنبل) في معنى البلادة والكسل كما هو شائع في لهجة مصر ولهجة هذه البلاد الحاضرة هو نقل لمعنى (التنبل) ومشتقاته وهو من (القصر والصغر) الى معنى البلادة والكسل هو من عمل اللغة التركية التى كانت تحكم مصر وهذه البلاد فيما مضى، وقد مكثت تحكمها عدة قرون خلت ومن ذلك يتبين لنا جلياً انها ليست من الفارسية كما قال به الأستاذ الجليل أحمد أمين».

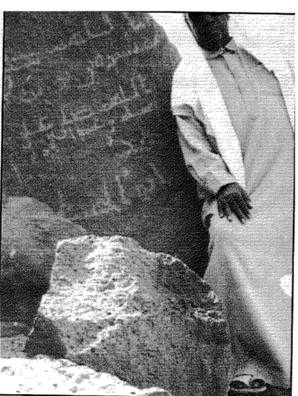
الحلم عند الأنصاري يمثل نسيج الواقع

المقال عند الأنصاري يمتاز بثراء القاموس اللغوي

نستطيع أن نسمي الأنصاري «الباحث الشامل»

هذه بعض المقالات الصحفية التي وقعت في أيدينا في فترات متواكبة من رحلة العالم الجليل الأستاذ الكبير عبد القدوس الانصاري، وهذه المقالات تبين بوضوح اسلوب الأنصارى ومنهجه في كتابة المقال الصحفي وهو منهج يتميز بثراء في المصطلحات العربية وعمق في اللغة وبحر بلا حدود في الثقافة العربية الإسلامية، وبعد هذه الرحلة الطويلة في فكر الأستاذ الكبير عبد القدوس الانصاري نستطيع أن نسمى الأنصارى بأنه الكاتب الشامل أو الباحث الشامل، فلقد طرق كل فنون المعرفة باحثاً وكاتب مقالات. وكان لقلمه - في كل شيء يكتبه - القدح المُعلّى ورحم الله أستاذنا وحبيبنا الموقر عبد القدوس الأنصارى رحمة واسعة وأفادنا الله سبحانه وتعالى بما ترك لنا من علم وتنوير وأسعين.

الكتابة التاريخية والأثرية عند عبد القدوس الأنصاري



استفزني هذا العنوان بل أغراني كي أعد مقالا عنه، إلى معرفة الأسس التي بنى عليها عبد القدوس دائرة معلوماته، وثقافته، والتعرف على القواعد التي ارتكزت عليها أعمدة نهجه الدراسي والتطبيقي اللذين اختطهما لنفسه ليحقق بهما أهدافه السامية المنشودة، وقد دفعني هذا الاغراء إلى البحث عن المصادر التي توسمت أن أجد في أحضانها ضالتي التي ترشدني إلى المبادىء الأول التي من شأنها أن تضع بين يدي الرسوم البيانية، وهي المفاتيح السحرية التي يستخدمها أولو الألباب، وأرباب الهندسة أيا كان مجال هذه الهندسة، لكن الذي يهمني هنا هو هندسة الكلمات التي تهم الكاتب والمؤرخ الأدبي والشاعر، وكل شخص له علاقة أو صلة قريبة بالحروف والكلمات فإنه مطالب بالوقوف طويلا أمام الرسوم البيانية التي يود أن يتخذ منها وسيلته الأولى للبدء بوضع الحجر الأساسي لعمله الأدبي أو التاريخي.

ولقد عثرت في بحثي عن المصادر التي احتفلت وعنيت بالمقومات العلمية والأدبية لشخصية عبد القدوس الأنصاري على كثير من هذه المصادر، لكنني سأقتصر اعتمادي على ثلاثة منها:

١ ـ بحث عن منى وحدودها أعده وألقاه الشيخ الأنصاري بنادي مكة الأدبي يوم ١١/٦/١٤٠٣هـ.

٢ ـ كتيب عنوانه «رحلتنا الثانية إلى منطقة الباحة» بقلم الشيخ عبد القدوس الأنصاري ـ رحمه الله ـ .

٣ ـ «مع ابن جبير في رحلته» تأليف عبد القدوس الأنصاري.

على أن هناك مصادر أخرى رجعت إليها، واستقيت منها بعض المعلومات وسأشير إليها عند مروري بها.

أما **المصدر الأول** وهو البحث الذي تحدث فيه الأنصاري عن «منى وحدودها» فقد ضم هذا البحث في نهايته ترجمة خطها المؤلف بيده قال فيها:

أنا عبد القدوس بن القاسم بن محمد بن محمد الأنصاري الخزرجي أبا وأما،

ولدت عام ١٣٢٤هـ بالمدينة المنورة.



بقلم : أحمد سالم باعطب

ماتت أمي وعمري نحو أربع سنوات، ومات أبي وعمري نحو ست سنوات وكفلني عمي الشيخ محمد الطيب الأنصاري الذي درست على يديه القرآن الكريم والسيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم والنحو والصرف والبلاغة والمعاني، ثم التحقت بمدرسة العلوم الشرعية عند افتتاحها وظللت بها حتى تخرجت فيها وحصلت على شهادتها العالمية عام ١٣٤٦هـ.

من هذه الفقرة المختارة من السيرة الذاتية التي صاغها بقلمه عبد القدوس الانصاري نستطيع أن نجد فيها بعض ما يساعد على العثور على النقاط التي نستطيع من خلالها التعرف على الجوانب الكثيرة التي تكشفت للقارىء والتي ستساهم في تذليل الصعوبات لمعرفة ما خفي عنها.

ففي الفقرة يبرز لنا جليا أن عبد القدوس الأنصاري قد استطاع - خلال اثنين وعشرين عاما منذ ولادته - أن يتوج جهاده العلمي بنيل الشهادة العالية في العلوم الدينية والعربية والرياضية والجغرفيا، وهي لبنات طيبة كونت شخصيته وجعلت منه رجلا عالما بالأمور الشرعية، متبحرا في العلوم العربية، مدركا أهمية العلوم الرياضية عاشقا لعلم الآثار، والترحال لمعرفة ما في المدائن والأمصار، وقد تبلورت هذه الأمور جلية فيما قام به من أعمال تتعلق بهذه الميادين أو المجالات سواء أكانت تندرج تحت نطاق القطاع الخاص، أو تتفاعل مع القطاع العام.

لكن الشيخ الانصاري كان أكثر إفاضة في الحديث عن سيرته في السنة الأخيرة من عمره أي عام ١٤٠٣هـ عندما أقام له الوجيه عبد المقصود محمد سعيد خوجة حفلة تكريم أدبية في دارته بحي الروضة تعتبر النواة، فكان الأنصاري الشخصية الأولى التي كرمت في اثنينية عبد المقصود، كان ذلك مساء يوم الاثنين ١٤٠٣/١/٢٢هـ وفي تلك الحفلة قال الأنصاري عن نفسه فيما يتعلق بدراسته:

بعد دراسة القرآن الكريم والسيرة النبوية درست علم النحو مبتدئا بالأجرومية، ثم قواعد الاعراب لابن هشام، ثم «الدرة الثمينة في علم النحو» تأليف شيخنا محمد الطيب الأنصاري، ثم «شذور الذهب» لابن هشام، ثم «الفية ابن مالك» ثم كتاب التوضيح على شرح الألفية» و«الأشموني على حاشية الألفية» وأخيرا «المغنى» لابن هشام. ودرست «الجوهر المكنون» في علم المعاني والبيان، وحفظت المعلقات العشر وديوان النابغة الذبياني، وديوان زهير بن أبي سلمى ودواوين أخر، وهذه العلوم والمعارف استطاع الأنصاري - رحمه الله - أن يهضمها وأن يجعل منها ذخيرة في ذاكرته تسعفه بما يشاء عند الحاجة، وقد أدرك كل ذلك قبل أن تفتح مدرسة العلوم الشرعية أبوابها بالمدينة المنورة لاستقبال الطلاب الراغبين في الالتحاق بها لدراسة العلوم الحديثة بالاضافة إلى العلوم الشرعية والعربية على أسس منتظمة يحصل الطالب فيها بعد اكمال دراسته النظامية على مؤهل علمي معترف به.

كتابة الانصاري عن الآثار فيها الابهار في الاسلوب والدقة في المعلومة

وما من شك في أن الشيخ الأنصاري استخدم الأسلوب الأمثل للدخول إلى ميدان النشر والشهرة وذلك بالكتابة في مستهل شبابه إلى المجلات التي

تتسم بسعة الانتشار «كالمقطم» و«المقتطف» و«الهلال» و«المرشد العربي» في مصر ومن الجرائد «الأهرام».

وهذه الطريقة هي أفضل الطرق نجاحا لبزوغ نجم جديد في سماء المحيط الثقافي بل هو إعلان عن مولد شخصية ستكون ذات يوم من الأعلام التي لا يشق له غبار، وعلما يدهش العقول، ويبهر الأبصار، وقد يكون غير ذلك فالأيام هي الكفيلة بصقل الرجال، والكشف عن مقوماتهم، وتهيئتهم للمناصب التي تتناسب وقدراتهم العلمية والعملية والخلقية. والمثل السائر يقول: من لم يعلمه أبواه علمه الليل والنهار، وهكذا استطاع الزمن أن يقدم إلى ساحة العلم والثقافة فارساً من فرسان اللغة، صلب الشكيمة، قوي الحجة متسلحاً بما حفظه من أمهات الكتب في اللغة والأدب والتاريخ.

ولعل ترشيحه للعمل بامارة المدينة المنورة تم بناء على ما لمسه سعادة الأمير من تفوقه على أقرانه، والتزامه باللغة العربية في إجاباته الشفوية والتحريرية، فقد أشار الشيخ عبد القدوس في حديثه عن ذكرياته التي سرد كثيرا منها في ليلة تكريمه في منتدى الشيخ عبد المقصود خوجة إلى ذلك فقال: «كان المتبع في ذلك الوقت أن الاختبارات العامة الأخيرة للطلاب الكبار تتولاها لجنة يرأسها أمير المدينة».

وقال: «ولما انتهينا منه - أي الاختبار - بعد أن استغرق شهرا كاملا، قال الأمير عبد العزيز بن ابراهيم لمدير المدرسة: «أريد أن ينتقل هذا الولد - مشيرا إليَّ - الى امارة المدينة ليكون موظفا عندي»».

ويمكن أن يستخلص الباحث مما حصل عليه من إشارات لُماحة، واضاءات كاشفة تبرهن على تبحُّر الشيخ عبد القدوس في اللغة إلى درجة مكنته من أن يكتشف كثيرا من أوهام الكتاب، والمؤرخين.

المصدر الثاني: «رحلتنا الثانية إلى منطقة الباحة»

عند قراءة هذا المصدر نقف على أسلوب المؤلف في كتابة أدب الرحلات.

لقد لجأ الأنصارى - رحمه الله - إلى الاسلوب القصصي بعبارات ميسرة في معظم جمله وفقراته.

وهذا الكتيب تبلغ صفحاته ثماني وأربعين صفحة من القطع الكبير وقد قسمه المؤلف إلى قسمين:

القسم الأول: الوصف الأدبي للرحلة إلى الباحة.

القسم الثاني: البحث التاريخي والعلمي لمنطقة الباحة.

وقد تناول في القسم الأول ارهاصات الرحلة، وبدايتها، وما صادفه مع زميليه في طريقهم إلى الباحة، وما شاهدوه من مناظر طبيعية عن اليمين وعن الشمال، وتحدث عن استقبال أمير الباحة لهم، وما تبع ذلك من التعرف على أودية المنطقة وأهم الآثار بها، وأطلق لقلمه العنان ليرسم على السطور لوحات من النثر الفني ترقص الكلمات وتوقظ الشعور، وتستحوذ على لبِّ القارىء والسامع، ولنقرأ معا هذه الفقرات المختارة من القسم الأول.

أحداث التاريخ قدمها الانصاري في أسلوب قصصي رشيق سهل

يقول المؤلف في بداية الصفحة الثانية من كتيب «رحلتنا الثانية إلى منطقة الباحة» تحت عنوان: «ارهاصات الرحلة».

«كانوا ثلاثة أصدقاء محمد سعيد العامودي، وهاشم دفتر

دار، وعبد القدوس الأنصاري جمعت بينهم ألفة الأدب، وصداقة العمر، وانسجام الافكار، وتلاحم المبادىء، وتلاؤم الآراء.

وكان من هواياتهم المفضلة ملء فراغ الوقت - إن كان لديهم فراغ في الوقت يمكنهم من القيام برحلات استطلاعية واستجمامية إلى بعض النواحي التي يقدرون أنها ملائمة لأنواقهم وأن بامكانهم إذا ارتحلوا إليها أن يجدوا فيها شيئا من السلوى، وشيئا من زيادة المعرفة، وشيئاً من المتعة ومن راحة البال، من عناء ما يمارسونه من أعمال فكرية مرهقة.

وفي فقرة أخرى جاء قوله في الصفحة الرابعة تحت عنوان «في الطريق إلى مكة» وقد مضوا في طريقهم صوب مكة مهطعين لا يلوون على شيء، وقد بدأ الحوار المسلي يدور بينهم، يقطعون به الطريق، ويملؤون به الفراغ، ويسعفون به النفوس المكدودة من الملل، والحديث دائما نو شجون وشؤون.

ومن الصفحة السادسة من نفس الكتيب تحت عنوان «في مكة المكرمة.. وصوب الطائف» نقرأ قول المؤلف «ومضت - أي السيارة - مرقلة تنساب انسياب الشجاع السارب بين المنعطفات والمرتفعات الجبلية الصاعدة في طريق الطائف الجبلي الأشم الرهيب.. ومازالت سيارتنا محتفظة بسرعتها الظليمية الخاطفة».

ومن السطر الثالث بالصفحة الثالثة عشرة حرص المؤلف أن يعرج على الحديث عن ابها فقال «ومن مزايا الباحة أن منطقة «أبهى» تتصل بالمنطقة الغربية من طريق الباحة الذي يخترقها ذاهبا منها إلى الجنوب .. وكان دخولنا لمدينة الباحة بعد زوال الشمس، وكان الهواء سجسجا، والجو معتدلا، وحرارة الشمس عادية، أو دون العادية.. وفي الهامش أشار المؤلف - رحمه الله - إلى أن صحة كتابة اسم «أبهى» بالألف المقصورة وليس بالألف الممدودة لأنها رباعية الحروف وجاءت على صيغة اسم تفضيل. وهذا تحليل صائب إذا ثبت أنّ اسمها جاء على صيغة اسم التفضيل، لكن معالي الدكتور غازي القصيبي سفير المملكة العربية السعودية يقول:

يا عروس الرُبا الحبيبة «أبها»
أنت أحلى من الخيـــال وأبهى

ما أجمل الجناس في هذا البيت بين «أبها» في نهاية صدر البيت، و«أبهى» في نهاية عجز البيت، جناس بين «اسم مدينة» و«اسم تفضيل».

وفي رأيي الخاص أن «أبها» اسم صحيح وليس اسم تفضيل، وأصله «أبهاء» ولكن حذفت همزته الأخيرة للتخفيف «كالبها، والبهاء». وقد ورد في الموسوعة الميسرة كلمة «أبها» وعبر عنها بمدينة في منطقة عسير والله أعلم.

ولو رجعنا إلى الفقرات الأربع السابقات التي اختيرت من مقاطع مختلفة من الكتاب لتاكد للقراء أن الأنصاري - رحمه الله - مبدع في انشائه، يكتب سير الحوادث باسلوب عصري بعيد عن التكلف، عزوفا عن الحوشي من المفردات، وهذا يلمسه كل قارىء لرحلاته وتحليلاته في الفقرتين الأولى والثانية.

لكننا لو قرأنا جميعا الفقرة الثالثة والرابعة لوجدنا المؤلف قد لجأ إلى استخدام بعض المفردات القرآنية مثل مهطعين، لم يلووا على شيء، وسارب، وهذا دليل على قوة ثقافته الدينية وحفظه لكتاب الله، وهو نهج حرص عليه علماؤنا الأقدمون لأنهم بعملهم هذا يثيرون عزمات الشباب في العناية بتنمية مداركهم العلمية في كل مجال ولا سيما الأخذ بالنصيب الأوفر من المواظبة على تلاوة كتاب الله فهو الطريق القويم لتقويم الألسنة.

على أن الشيخ الأنصاري يلجأ أحيانا إلى ادخال بعض الكلمات المعجمية في كتاباته ليثير انتباه قرائه، ويغريهم بسعة الاطلاع، غير أن هذه الطريقة أصبحت غير مرغوب فيها عند شريحة من أفراد المجتمع لأن الغالبية تميل إلى السهل الممتنع، إلى الكلام الذي لا يرغمهم إلى زيارة المعاجم اللغوية للوقوف على معاني المفردات وذلك مثل قوله في الفقرة الرابعة والفقرة الخامسة «مرقلة. الشجاع. سارب، الظليمية.

سجسجا»، وهي كلمات يصعب على أبناء هذا الجيل ادراك معانيها إن لم يُعَوِّدوا أنفسهم على الغوص في أعماق المعاجم اللغوية.

وعلى العموم فإن قراءة هذا الكتيب فيها متعة للقارىء والمتلقي ومعرفة واطلاع وتسلية، وجمع فيه المؤلف بين السرد القصصي، والوصف التخيلي، ويمازج فيها بين الواقع والخيال، فينحت حين يرى النحت ضرورة، ويقطع حين يجد القطع أكثر جدوى، والهدف من النحت الايجاز والاختصار، ويقصد بالقطع الاصرار على ما يراه صحيحا ويعتقد صحته مستشهدا بقول أمير الشعراء أحمد شوقي:

قف عند رأيك في الحياة مجاهداً
إنَّ الحياة عقيدة وجهاد

والكتيب رغم صغر حجمه فإن ما يحتويه بين دفتيه حري بأن يحرص على قراءته عشاق المعرفة ومحبو الاكتشاف، والمدمنون على القراءة، والسياحة في بحور الكتب والآثار.

كم كان في هذا الكتيب ما يمكن الحديث عنه بل ما أكثر ما يجب أن يقال عنه ويكتب، وما أقل ما كتبت، ولعلي بهذا الكلام أكون مخلصا صادقا لمن لم يقرأه أن يلقي نظرة عليه ليغتنم منه ما يسعده ويمتع بصره بقراءته.

المصدر الثالث: «مع ابن جبير في رحلته» في هذا الكتاب يشرح المؤلف الطرق والأساليب التي يتبعها في رحلاته مع الكتب، وكيف يقف عن بعض الآثار بها مناقشا وسائلا، ويقف عند البعض مفسرا مستشهدا، ولا تختلف طرقه في متابعة الآثار الأرضية من أمكنة وتماثيل وعيون وأنهار عن الوسائل التي يستخدمها في التنقيب عن الآثار العلمية والحديث عنها بكل ما يروي الصَّدى ويطفىء اللهيب، لكن السؤال الذي كان يجب أن تتم معرفة الإجابة عليه هو ما الذي دفع عبد القدوس الأنصاري إلى عقد العزم إلى دراسة الآثار بصفة عامة؟.

الإجابة على السؤال:

أجاب الشيخ الأنصاري على هذا السؤال دون أن يُوَجَّه إليه من أحد ولكنه سؤال قام بجمع مفرداته بنفسه ووجهه منه إليه!!، كيف حدث ذلك. لنقرأ ما كتبه الأنصاري في الصفحة الرابعة عشرة من كتيبه «رحلتنا الثانية إلى الباحة» تحت عنوان «من ذكريات كاتب الرحلة»:

«في صيف حار بإحدى سني الخمسينيات من هذا القرن (أي القرن الرابع عشر) حضر إلى المدينة من نجد المستر عبد الله فلبي، وكانت عنايته بالآثار بالغة، وكانت له مؤلفات كتبها ونشرها باللغة الانجليزية، وكان كثير التجوال في ضواحي المدينة وجبالها وأوديتها وحرارها التاريخية والأثرية، لا يعوقه حر شديد ولا برد قارس. وفي ذات ليلة سمعت فلبي يقول لمعالي أمير المدينة عبد العزيز بن ابراهيم إنني اليوم أكملت ترتيب بحوثي في التاريخ الأثري لهذه المدينة،

الانصاري دوّن آثار المدينة المنورة بدافع ديني ووطني

مؤلفات الانصاري في التاريخ والآثار لا يغادرها باحث

وسأرحل إلى لندن عما قريب لأطبع مؤلفي عما حققته من الآثار العربية في الجاهلية وفي عصر الرسالة وما بعده في المدينة، وكان الأمير يصغي بكل يقظة وانتباه إلى حديثه عن آثار المدينة الكامنة في جبالها ورمالها وأوديتها، وكذلك كنت أصغي إلى حديثه ببالغ اليقظة والشعور المرهفين.

لقد كان الدم يفور في جوانحي آنذاك حسرة وأسى على ما أسمع وأرى.. وتقول لي نفسي في عتب جارح: كيف تتوانون في استكشاف آثار هذه البلاد المقدسة وتتركون مثل هذا الانجليزي المسلماني يستكشفها بين ظهرانيكم وأنتم صامتون؟ كيف يصح هذا منكم؟.

لقد كان عتبا حسًاسا بل تأنيب ضمير شديد الوقع، كان له تأثيره المباشر فقررت في نفسي من يومئذ أن أبدأ بمحاولات تهدف إلى استكشاف آثار المدينة المنورة علميا ونظريا. هذه الذكرى ذكرت لبابها وتجنبت الخوض في الحواشي وقد وردت في كتاب الاثنينية الجزء الأول: ليلة تكريم عبد المقصود خوجه للشيخ الانصاري بتاريخ ١٤٠٣/١/٢٢هـ عند حديث الأنصاري عن سبب عشقه الكتابة في الآثار.

ومن هنا يستشف القارىء أن وطنية عبد القدوس ـ رحمه الله ـ دفعته إلى الغيرة والدفاع عن آثار وطنه، وأنه ومن هم على شاكلته أولى بالقيام بهذه المهمة التي سخر فلبي نفسه لها، ليس بدافع الحب، ولا بوازع الدين ـ فقد كشفت الأيام حقيقة أمره، وهكذا تعلمنا الليالي ودورانها أن تلد العجائب وقديما قالوا: مصائب قوم عند قوم فوائد.

وعشق الأنصاري الترحال لمعرفة ودراسة الآثار حبب إليه الإبحار إلى مصاحبة الكتب ومنادمتها ولا سيما تلك الكتب التي تعتني بالأدب واللغة والتاريخ والأسفار ومعرفة الآثار، ولعل كتابه الموسوم بـ «مع ابن جبير في رحلته» يرسم للقارىء الخطوط الرئيسة والدقيقة التي تقود القراء إلى الاهتداء إلى ما يرمي الكاتب أو المؤلف الأنصاري ومن الشروحات والتعليقات الجانبية والهامشية التي تخص النصوص الأصلية.

لقد سبق ان استمعت إلى محاضرة ألقيت في قاعة ليلتي بجدة لكنها كانت محاضرة صغيرة مختصرة عن رحلة ابن جبير إلى الحجاز فقط وكانت في جملتها مستقاة من الرحلة «الأم» ألقى المحاضرة عبد العزيز الرفاعي ـ رحمه الله ـ ولا أقصد من وراء ذلك مقارنة بين تلك المحاضرة وهذا الكتاب، فالبون شاسع، ولكن لأبين منزلة هذه الرحلة عند عشاق أدب الرحلات، فهم إن لم يستطيعوا أن يقوموا بها فعلا، قاموا بها قراءة في كتاب يبينون محاسنها، ويعلقون عليها، ويوضحون ما يعترض انسياب القول فيه، حتى يتجنب الآخرون اقتفاءه، وهذا الأمر ما أطلق عليه الأنصاري «الحاسة السادسة» ويقصد منه: «الملاحظة (قوة وضعفا، وشمولا ومحدودية، وضحالة وعمقا).

وقد بدأ المؤلف رحلته «مع ابن جبير في رحلته» بذكر مائة وخمس عشرة رحلة قام بها رحالون من الشرق والغرب، ورغم هذه الكثرة من الرحلات فإنه قد أظهر بشكل جلي أنه أعجب منها جميعا بخمس رحلات فقط منها رحلتان قديمتان هما:

الأولى: (رحلة ابن فضلان) مبعوث الخليفة المقتدر بالله العباسي سنة ٣٠٩هـ إلى بلاد الشمال القصية).

الثانية: (رحلة ابن جبير).

اما الرحلات الثلاث الأخر فهي من الرحلات الحديثة وهي:

الأولى: رحلة (في صحراء ليبيا) لأحمد محمد حسنين.

الثانية: رحلة (في منزل الوحي) للدكتور محمد حسين هيكل كتبها عقب قدومه إلى البلاد المقدسة سنة ١٣٥٦هـ.

الثالثة: رحلة (ما رأيت وما سمعت) لخير الدين الزركلي.

وقد بين أسباب اعجابه بكل رحلة من هذه الرحلات الخمس مما ينبىء عن توهج الحاسة السادسة. وتوقدها، واتساع دائرة معارفها فعن إعجابه برحلة (ابن جبير) قال الأنصاري[: «إعجابي بهذه الرحلة نابع من حيوية اسلوبها، وامتلاء ابعادها،

وأوصافها بروح الادب العربي العالي، مع حسن استيعاب المعلومات، إلى براعة التصوير والتمثيل والتشبيه، وجودة الوصف وصدقه، والتحري بقدر طاقة الرحالة عن حقائق الأمور المتحدث عنها».

وفي مؤلف الأنصاري هذا الذي يعتبر رحلة في كتاب «رحلة ابن جبير» سأتجاوز كثيرا من فصول الكتاب لا سيما تراجمه، وسير رحلته، وشيوخه ومؤلفاته، وعنوان رحلته وغيرها فيما ليس له صلة بموضوع هذا البحث.

أشار المؤلف إلى أن محمد بن جبير بدأ رحلته الأولى إلى مكة يوم الخميس ٨ شوال ٥٧٨هـ ورافقه صديقه أحمد بن حسان القضاعي قاصدين حج بيت الله الحرام وأن بداية رحلتهما كانت مشيا على الأقدام حتى «سبتة» ومنها إلى الاسكندرية بحرا. وذكر المؤلف الأنصارى أن المفتشين في ميناء الإسكندرية كانوا يعاملون الركاب معاملة قاسية ويطالبونهم بدفع زكاة ما يحملون من نقد وسلع وزاد مما حمل ابن جبير على نقد هؤلاء المفتشين لقسوتهم في اتخاذ الإجراءات غير النظامية.

لكن شيخنا الأنصاري يقف هنا معارضا لهذا النقد الذي وجهه ابن جبير الى أمناء الإسكندرية حيال تحقيقاتهم الضرورية فقال: «لا لوم مطلقا على صلاح الدين ولا تثريب على عماله حيال هذا الصنيع، بل إنه يستحق الشكر والثناء حيال هذا الفعل الحميد فالظروف عرفية وخطيرة».

وفي السطر الثالث من الصفحة الثانية بعد المائة يقول الأنصاري: «فابن جبير لم يكن تشهيره هذا بصلاح الدين وأمنائه في مصلحة الإسلام والمسلمين ولا في مصلحته ولا في مصلحة الحجاج القادمين معه». ويستشهد بقول الشاعر:

احذر عدوك مرة
واحذر صديقك ألف مره
فلربما انقلب الصديق
فكان أعرف بالمضرّه

وفي اعتراض المؤلف على ابن جبير دليل على رجاحة العقل، وصدق النية، وملازمة الحذر واليقظة حتى لا يقع المرء في المحظور إذا لم يتخذ الاجراءات اللازمة التي تحول بينه وبين الوقوع في شباك أعدائه.

والأنصارى لا يقبل على نفسه أن يقال عنه إنه يغمض عينيه عن الخطأ وهي سمة من السمات الحميدة التي يعترف له الجميع بالتزامه بها، ولهذا نقرأ له قوله الصريح ونقده الجرىء حيث يقول: «ولهذا نرى أن استنطاق أحمد بن حسان - رفيق ابن جبير - على دقته كان له ما يسوغه وهو ضمن اجراءات حفظ الأمن الضرورية، وابن جبير يعرف أن قدومهم إلى ميناء الاسكندرية كان على مركب لخصوم صلاح الدين الأوروبيين الذين لابد أن لهم صلات خفية بالصليبيين. وربما كانوا جواسيس لبني ملتهم على المسلمين. وهذا القول ليس مجرد كلام يدلي به كاتب أو أديب وإنما خلاصة تجارب تمخضت عن فكر حصيف وعقل سليم ينظر إلى الوقائع والحوادث بمنظار الحاذق الماهر.

وفي الصفحة التاسعة والأربعين بعد المائة من كتابه تحدث شيخنا الأنصاري عن الجلبة والجلاب في رحلة ابن جبير فقال: «وقد ذكر ابن جبير (الجلبة والجلاب) في أحد عشر موضعا متقاربا من كتاب رحلته، وكان أول ذكره لهما في الفصل الذي عقده عن ميناء عيذاب الذى سميً البحر الذي يقع عليه الميناء المذكور باسمين هما: «آفة الحجاج» و«البحر الفرعوني» وبديع «تسميته لهذا البحر باسم (آفة الحجاج) فإن هذا الاسم ذو نكهة أدبية عبقة.

اما اسم (بحر فرعون) أو (البحر الفرعوني) فله وجه صحيح، فهو من باب المجاز المرسل، إذ سمي الكل باسم الجزء، ففي الجانب الغربي من هذا البحر أغرق الله فرعون».

والقارىء لا يصعب عليه هذا الاستدراك اللطيف الموشي بالفصاحة والبلاغة والتعليل لإثبات الحقائق بالوسائل، فلقد أعجب أيما إعجاب بتسمية ابن جبير للبحر الذي يقع عليه ميناء عيذاب بأنه «آفة الحجاج» فقال: إنه ذو نكهة أدبية عبقة اي أن هذا البحر كثير المخاطر يقاسي منه الحجاج مقاساة شديدة، ويعانون

معاناة أمر، وعلل تسمية ابن جبير للبحر ذاته بـ «البحر الفرعوني» أو «بحر فرعون» بأن له وجه صحيح، هذا الوجه هو أن هذا البحر أغرق اللهُ فرعونَ في الجزء الغربي منه، لكن الشيخ لم يذكر لنا المصدر الذي استقى منه هذه المعلومة».

ثم ذكر المؤلف المواضع الأحد عشر التي أورد فيها ابن جبير (الجلبة والجلاب) في رحلته، وهذا يدل على ميله الشديد للاحصاء والتقصي للتأكد بنفسه والتأكيد لغيره.

وفي الصفحة الثالثة والثمانين بعد المائة من كتاب الشيخ الأنصاري أورد المؤلف في مستهل الصفحة هذه الفقرة من «رحلة ابن جبير» فقال:

«ومن أغرب ما ألفيناه فاستمتعنا بأكله، وأجرينا الحديث باستطابته، ولا سيما لكوننا لم نعهده «الرطب» وهو عندهم بمنزلة التين الأخضر في شجره يجنى ويؤكل وهو في نهاية من الطيب واللذاذة، لا يسأم التفكه فيه، وإبَّانه عندهم عظيم، يخرج الناس إليه كخروجهم إلى الضيعة، أو كخروج أهل المغرب لقراهم أيام نضج التين والعنب، ثم بعد ذلك عند تناهي نضجه يبسط على الأرض قدر ما يجف قليلا ثم يركم بعضه على بعض في السلال والظروف ويرفع».

وعلق الشيخ الأنصاري على هذه العبارة بطريقين أحدهما في صلب النص بعد العبارة مباشرة، والثاني في الهامش. أما التعقيب المباشر فجاء على النحو التالي: «إن ركم الرطب بعضه على بعض في السلال والظروف في هذه البلاد، لا يزال متبعا إلى أمد قريب في مكة المكرمة، وفي جدة وفي المدينة المنورة.

أما التعليق الهامشي فورد على النحو التالي:

«إني لأعجب من ابن جبير كيف يقول: إنهم في الأندلس لا يعهدون الرطب، مع أنه من المعلوم تاريخيا وواقعيا كثرة وجود النخل بالأندلس قديما وحديثا. وكان عبد الرحمن الداخل قد أشار الى وجود النخيل بالأندلس في مقطوعتين له، وذلك عندما نزل بجنينة الرصافة بقرطبة واتخذها مقرا له فنظر إلى نخلة مفردة فهاجت شجنه، وتذكر بلاد المشرق فقال بديها:

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة
تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل
فقلت شبيهي في التغرب والنوى
وطول التنائي عن بني وعن أهلي
نشأت بأرض أنت فيها غريبة
فمثلك في الإقصاء والمنتأى مثلي

وقال أيضا:

يا نخل أنت غريبة مثلي
في الغرب نائية عن الأصل
لو أنها تبكي إذن لبكت
ماء الفرات ومنبت النخل

وفي رأيي الخاص وقد يكون غير صائب، ولكن بالاستئناس بهذه الأبيات التي أوردها الشيخ للاستشهاد بها على كثرة النخل بالأندلس نجد أنها في الواقع شاهداً عليه لا شاهداً له، فقول الشاعر: نخلة تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل، شبيهي في التغرب والنوى، ونشأت بأرض أنت فيها غريبة، وقوله أيضا

يا نخل أنت غريبة مثلي
في الغرب نائية عن الأصل

كل هذه المقاطع توحي بعدم توافر النخل بأرض الأندلس في تلك الفترة الزمنية

إن الإبحار مع الشيخ اللغوي المؤرخ الرحالة شائق مفيد يطوف بمشاعرنا ووجداننا حول رياضه الغناء المخضلة الاغصان الباسمة نقطف من زهرها ومن ثمرها ما لذ وطاب، وأسر القلوب وأدهش الألباب.

وكم كنت أتمنى أن تطول رحلتي مع كتبه التي لا غنى لي ولا لأمثالي ممن يطلب الاستزادة من المعرفة أن يرجع إليها راغبا راضيا كي ينهل ويغترف من المنابع الثرة الخيرة التي تفيض علما وثقافة وتكسب واردها سعة الادراك والاطلاع وأتمنى أن يكون ذلك قريبا.

تساؤلات في دفتر الشعر

شعر : مفرج السيد
- بدر -

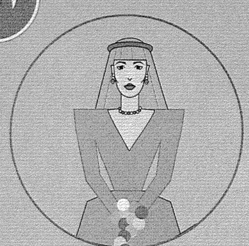
غـــزت المرأة قلب الشـــاعـــر
بحنـان وجـــمـــال آســـر
مـــحت الماضي بحب الحـــاضـــر
ورنت فـــيـــه بطرف فـــاتر
ســـألتـــه وهي ترنـو في دلال
وصـفـوه الشعـر بالسـحـر الحلال
أصـــحـيح يا حـبـيـبى مـا يقـال
أعطنى الرد على هذا الســـؤال
ذهب الشـــاعـــر يرنو للبـــعـــيـــد
يبـــدىء الأفكار حـــيناً ويعـــيـــد
قـــال إن الشـــعـــر أسلوب فـــريد
وبه الإنســـان يأتى مـــا يريد
فلكمْ قـــد خـــدع الشـــعـــر فـــتـــاة
عندمـــا ينثـال من بعض الشـفـــاه
ومـــضى مـــحـــتـــرفـــوه والهـــواة
كلـهـم ينـظـمـــــه طـوع هـواه
قـــالت المرأة هل للشـــعـــر وقت
تنطق الشـــعـــر به إمـــا نطقت
أقـــبـــيل النوم أو حين أفـــقت
أعطنى الرد أيا من قـــد عـــشـــقت

وقف الشـــاعـــر وقـــتـــاً في غـــرور
فـهو يهوى في الهـوى حب الظهـور
وكـــذا الإنســـان في كل الأمـــور
وعلى مـــر الليـــالى والعـــصـــور
قـــال إن الشـــعـــر حس وشـــعـــور
مـــا له وقت غـــيـــاب أو حـــضـــور
فـــهـــو يـأتى في عـــشـي أو بكور
طـائـعـــاً حـــيـنـاً وحـــيـناً كـــالنفـــور
قـــالت المرأة صـــفـنى يا حـــبـــيب
فلكم أبدعت في شـــعـــر النســـيب
فليكن لي منك في الشـــعـــر نصـــيب
إننـى أســـأل هل ألقى المجـــيـــب
قـــال يا أنشـــودة القلب السليب
يا صدى التجديد في الشعر الرتيب
لك كـالصـهـبـاء في جـسـمـى دبيب
أنت شـــمس طلعت لى في المغـــيب
دنت المرأة منـه في خـــضـــوع
وتوالت من مـــآقـــيـــهـــا الدمـــوع
وجـثـا الشـاعـر يرنو في خـشـوع
كـــغـــيـــوب الشـــمـس يرنو للطلوع

١١٢

حوارمع ابنتي

القوامة لصالح المرأة



رسالة من ابن حزم .. الى السيدة الجميلة

أوراق زوجية

أبوعواد ـ أم عمرو

الغوم .. الدواء المنسى

هن

أوراق زوجية

مجلة شهرية ذات أداء متخصص تخاطب عقل المرأة ووجدانها

الفوم .. الدواء المنسى

الثوم، لغة يسمى الفوم، وهو عشب معمر اسمه العلمي (Allium Sativum) وبالانجليزية Garlic وبالفرنسية Ail، وهو من الفصيلة الزنبقية، يرجح أن موطنه أوروبا. الساق قرصية قصيرة بقاعدة البصلة المركبة من عدة بصيلات متراصة طوليا. وبعد أن تنضج البصيلات تقلع بعروشها، وتجفف وتعلق في مكان جاف، فتعيش زمنا طويلا.

وتستعمل الفصوص في الطهى والتخليل، وتحتوى على زيت طيار ذى رائحة نفاذة، يستعمل في الطب، كما يوجد في البصيلات مضاد حيوى يعرف باسم «الأليسين».

الثوم في القرآن الكريم والطب النبوي:

ذكر الفوم «الثوم» في القرآن الكريم مرة واحدة في الآية الكريمة/٦١ من سورة البقرة {وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها}، وقد أوصى النبي [صلى الله عليه وسلم] أن يؤكل الثوم والبصل مطبوخا لتجنب رائحتهما المنفرة، كما جاء في الحديث الشريف: «من أكلهما فليمتهما طبخا»، كما أوصى النبي [صلى الله عليه وسلم] آكل الثوم بأن يذهب رائحته من فمه.

في الطب القديم:

إن تاريخ الثوم قديم، يعود إلى ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد، حيث استعمله البابليون كغذاء ودواء، وكذلك الأغريق، وقدماء المصريين.. وقد سماه اليونانيون «مضاد السموم».

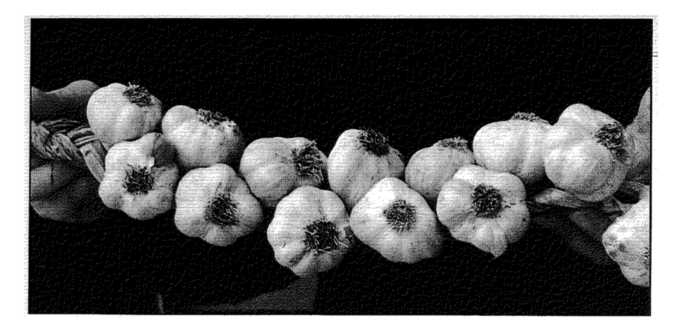
ولقد كان للفراعنة السبق في استخدام ومعرفة فوائد الثوم قبل كل الشعوب الأخرى، وتبين النقوش المحفورة على معابد الفراعنة أن فصوص الثوم كانت توزع على العمال أثناء بنائهم للأهرامات لتعطيهم القوة، وتحفظهم من الأمراض .. وكان الفراعنة يقدسون الثوم ويحرمون مضغه.. وإنما يبتلعونه تكريما له.

وقد أطال أطباء العرب في ذكر الثوم ومنافعه.. يقول ابن سينا في كتابه «القانون في الطب»: الثوم ملين يحل النفخ جدا.. رماده إذا طلي بالعسل على البهق نفع، وينفع من داء الثعلب، ومن عرق النسا، وطبيخه ومشويه يسكن وجع الأسنان، وكذلك المضمضة بطبيخه، ويصفى الحلق مطبوخا، وينفع من السعال المزمن، ومن أوجاع الصدر والبرد، والجلوس في طبيخ ورقه يدر البول والطمث، وشرب مدقوقه مع العسل يخرج البلغم.

الثوم في تذكرة داود:

كتب داود الأنطاكى عن الثوم يقول: (ثوم عربى وبالبربرية *سرماسق واليونانية سقورديون*) ينفع الثوم من السعال والربو وضيق التنفس وقروح المعدة والرياح الغليظة والقولنج (هو مرض القولون)، والطحال واليرقان والمفاصل والنسا (هو مرض عرق النسا)، ويدر الحيض ويحلل الأورام وحصى الكلى، ويقطع البلغم، والنسيان والفالج والرعشة أكلا، والقروح والتشنج والسعفة وداء الثعلب والدماميل والعقد البلغمية طلاء بالعسل، ويسكن الضربان مطلقا مطبوخا بالزيت والعسل، ويدفع السموم خصوصا العقرب والأفعى شربا وطلاء بالزيت، ومن لازم عليه بالشراب قبل الشيب لم يشب، وبعده يسقط الشعر الأبيض وينبته أسود.. ويخرج الديدان ويمنع تولدها، واذا طبخ بلبن الضأن ثم بالسمن ثم عقد بالعسل لم يعدله شيء في النفع في تهييج الباءة ومنع أوجاع المفاصل والظهر والنسا.. ويطلق البطن، ويصفى الصوت، ويصلح الهواء خصوصا زمن الوباء، وطبيخه يقتل القمل، وهو مع النوشادر يذهب البرص والبهق (مرض جلدى يصيب جلد الأيدى والوجه ويتميز بوجود مناطق بيضاء في الأماكن المصابة) طلاء، واذا طبخ مع الكمون وورق الصنوبر قوى الأسنان

اعداد: أ.د. سامية محمد عامر
- مصر -



وأصلحها.

وحيث استعمل حسن الألوان وحمر الوجه وبالجملة فهو حافظ لصحة المبرودين والمشايخ في الشتاء. والثوم يولد الحكة ويحرق الأخلاط ويولد البواسير خصوصا في المحرورين والصيف، ويصلحه السكنجبين والأدهان، ويظلم البصر وتصلحه الكزبرة، ولا يؤكل منه ما جاوز السنة ولا ما نشأ في البلاد الحارة كمكة.

الثوم في كتاب «حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار»:

كتب أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم الغساني الشهير بالوزير يقول:

الثوم يقوى المعدة والأعضاء الباطنة، ويدر البول، وإذا شرب ماؤه نفع من نهش الهوام ومن شر الأدوية القاتلة، نافع من عسر البول، وقرحة الأمعاء واللدع العارض في المعدة من الرطوبات اللزجة ، وينقى الصدر من الكيموسات الغليظة.

الثوم في كتاب (العلاج بالزيوت الطيارة):

كتب دكتور ج. فالينيه من علماء الغرب يقول يمكن استخدام الثوم في العلاج والوقاية من كثير من الأمراض نوجزها فيما يلى:

١ ـ للوقاية والعلاج من كثير من الأمراض المعدية مثل: التيفود والدفتيريا والأنفلونزا.

٢ ـ الإسهال والدوسنتاريا.

٣ ـ في علاج التهاب الرئة المعدية مثل: السل والتهاب الشعب الهوائية.

٤ ـ الأزمات الربوية حيث إنه طارد للبلغم.

٥ ـ مفيد في حالات الضعف العام.

٦ ـ مفيد في حالات الضعف العضلى للجهاز الهضمي.

٧ ـ في علاج ضغط الدم الشرياني المرتفع.

٨ ـ مقو لعضلة القلب، وفي حالات زيادة سرعة دقات القلب.

٩ ـ للوقاية من حدوث السرطانات.

١٠ ـ في علاج الاستسقاء المائى.

١٢ ـ في علاج الانتفاخ.

١٣ ـ في علاج ديدان الأمعاء مثل: الأسكارس والديدان الدبوسية والتينيا.

١٤ ـ في علاج فقدان الشهية ومزيل لغازات القولون.

١٥ ـ في علاج حصوات القناة البولية.

١٦ ـ في علاج الآلام الروماتيزمية ومرض النقرس.

١٧ ـ يستخدم في علاج وتسكين آلام الأذن.

١٨ ـ يستخدم في علاج لدغ الحشرات.

المكونات الأساسية لحبة الثوم:

أجريت دراسات كثيرة للتعرف على المواد المكونة للثوم والمادة الفعالة الرئيسية به. فورد في كتاب الباحث الفرنسي دكتور ج ـ فالينيه: «العلاج بالزيوت الطيارة».

الثوم يتركب من المكونات الآتية:

كبريتات الجلوكوسيد (Glucoride sulfure).

زيوت طيارة (huile valatile).

خليط متجانس من أكسيد الأليل (Oxyde d, al-lyle) والكبريت (sulfure) واليود (Iode) والسلسلات (Silice).

كما يحتوى الثوم على مواد بمثابة المضادات الحيوية مثل: مادة اليسين (allicine) ومادة الجارليسين (gar-licine) والتي لها تأثير فعال ضد البكتيريا العنقودية (staphylo ccoci).

وتعتبر الألياف السيلوزية هي المكون الرئيسي لفصوص الثوم وهو الجزء المستخدم طبيا.

الطب الحديث يسلط الأضواء على الثوم كمنقذ للبشرية من معظم أمراض العصر:

١ - الثوم دواء فعال لخفض مستوى الكوليسترول والوقاية من الأزمات القلبية.

ثبت علميا أن الثوم له تأثير مخفض لمستوى الدهون بالدم، وهو بذلك يغني عن تناول الأدوية المخفضة للدهون، ويعتبر وسيلة طبية للوقاية من الأزمات القلبية عند المعرضين لذلك.

ولكن كيف يخفض الثوم مستوى الدهون؟

وجد أن ذلك يتم من ثلاث نواح:

- إبطاء عملية تكوين الدهون نفسها داخل الجسم (lipogenesis).

- زيادة قدرة الخلايا على هدم وتحلل الدهون (li-polysis).

- تحريك الدهون المخزنة بالأنسجة الدهنية والكبد إلى تيار الدم حيث يتم حرقها والتخلص من الزائد منها بإخراجه عن طريق الأمعاء.

٢ - الثوم يحمى من الجلطات الدموية:

في الحقيقة إنه اتضح من الأبحاث الحديثة أن تناول الثوم يقلل من فرصة تكوين الجلطات والتصاق الصفائح الدموية ببعضها داخل الشرايين. وبأسلوب أدق: يزيد من نشاط مادة الفيبرنيوليزن أى يساعد على إذابة الجلطات الدموية (increases fibrinolytic activity). وفي الوقت نفسه يطيل من الوقت الذى يستغرقه الجسم لتكوين الجلطة (increases coagulation time).

٣ - الثوم علاج ناجح لضغط الدم المرتفع:

أشارت تجارب عديدة إلى فاعلية الثوم في خفض ضغط الدم المرتفع. ويعتبر اليابانيون والصينيون هم أول من استخدم الثوم في علاج ضغط الدم المرتفع بصفة رسمية، حيث يباع في الصيدليات هناك مستحضرات من الثوم لعلاج ضغط الدم المرتفع يفوق استخدامها استخدام الأدوية الكيماوية وينصح بعض الأطباء بتناول فص واحد من الثوم على الريق يوميا في حالة ضغط الدم الخفيف والمتوسط.

٤ - الثوم يخفض مستوى السكر بالدم:

يعتقد الباحثون أن الثوم يخفض مستوى الجلوكوز بالدم عن طريق تحفيز البنكرياس على إنتاج كمية أكبر من الأنسولين، أو عن طريق تذليل المقاومة التى تعترض مفعول الأنسولين.

٥ - الثوم يحمى الجسم من عادم السيارات والكيماويات الضارة:

أثبتت التجارب أن مفعول الثوم يعادل التأثيرات السامة للمعادن الثقيلة ويبطلها.

٦ - الثوم يحافظ على خلايا الكبد:

وجد أن تناول الثوم يحمى خلايا الكبد من الضمور ويحافظ على سلامتها.

٧ - الثوم يحمى الجسم من أخطار الإشعاع:

أثبتت التجارب أن تناول الثوم يحمى الجسم من الأضرار التى تصيب الجسم إذا ما تعرض للإشعاع.

٨ - تناول الثوم يحل مشكلة حساسية الأنف والأنفلونزا:

من تجارب بعض الأطباء لعلاج حساسية الأنف، وجد أن تناول الثوم أو كبسولات خلاصة الثوم أفضل دواء لعلاج حساسية الأنف ووقف الأعراض المضايقة للمريض.. وقد اتضح أن تناول الثوم يمكن أن يحمى من العدوى بالأنفلونزا ويخفف من أعراض الإصابة أفضل من أى دواء.

٩ - الثوم يحمى من الإصابة بسرطان المعدة ويعمل على وقف نمو الخلايات السرطانية:

وجد الباحثون أن وجود الثوم يعوق عملية تمثيل المواد داخل الخلايا السرطانية (الميتابوليزم) وبالتالى يعوق نشاط الخلايا السرطانية ونموها.

١٠ - الثوم يساعد على التكيف مع ضغوط الحياة المختلفة علاوة على أنه منشط ومزيل للتوتر:

لقد أكدت الدراسات العلمية الحديثة أن تناول الثوم يساعد الفرد في مواجهة الضغوط والتكيف معها، ولكن كيف يحدث ذلك؟ لا أحد يدرى على وجه التحديد.

١١ - الثوم مضاد حيوى واسع المجال:

فهو يعالج كثيرا من الأمراض مثل الحمى الشوكية - الدوسنتاريا الأميبية - مرض الجذام - الونيليا السل - الدفتيريا - التيفود - الديدان المعوية - الثوم مطهر للجروح وعلاج للدغة الحشرات.

١٢ - الثوم يحمى من مرض الإيدز:

تذكر دراسة أمريكية حديثة أن الفيروس المسبب لمرض الإيدز يفقد قدرته على النمو والانتشار في وجود الثوم، ذلك



من خلال دراسة للفيروس في مزرعة من الأنسجة. ومن ناحية أخرى أصبح من المعروف أن الثوم يزيد من نشاط الجهاز المناعى (immune stimnlant) علما بأن نقص المناعة هى مشكلة مريض الإيدز.

ملاحظات على استخدام الثوم:

١ - إن الثوم دواء طبيعى لا تظهر منه أعراض جانبية ولكن الإفراط في تناوله قد يضر فكثرة تناول الثوم قد تؤدى أحيانا إلى ارتفاع ضغط الدم وقد تتسبب عند الحوامل في الإجهاض أو الولادة المبكرة[٥].

٢ - تناول كميات كبيرة من الثوم النيىء على الريق قد تحدث تهيجا بالمعدة والجهاز الهضمى لذلك ينصح بعدم الإفراط في تناول الثوم النيىء، ويفضل لمن لديهم مشاكل بالجهاز الهضمى أن يستخدموا الثوم المطبوخ، أو المستحضر طبيا.

٣ - ينصح بعدم استخدام الثوم في حالات احتقان الرئة وارتفاع درجة حرارة الجسم.

وصفات من الطب الشعبي الحديث يستعمل فيها الثوم:

- للتخلص من حصاوى الكلى:

يحضر خليط من الثوم والبقدونس وعصير الليمون وزيت الزيتون ويؤخذ على الريق ويوصف كذلك بإضافة الثوم إلى اللبن المخمر (الرايب) لنفس الغرض.

- لعلاج الكحة والربو والسعال الديكي:

للثوم تأثير مهدىء للكحة الجافة بصفة عامة (الخالية من البلغم) وبصفة خاصة الكحة الجافة التي قد يعاني منها مرضى الربو بسبب حساسية الشعب الهوائية، لهذا الغرض يضاف العسل الأسود إلى فصوص مقشرة من الثوم ومخرطة وتترك فترة تتراوح بين ٢ - ٣ ساعات، ثم يصفى ويؤخذ ملعقة من الشراب وقت السعال. أما في حالات مرض السعال الديكى عند الأطفال، فيمكن إعطاء الطفل ١٠ - ١٢ نقطة من عصير الثوم مع عصير البرتقال كل ٤ ساعات.

- لخفض حرارة مريض التيفود:

ينصح الباحث الفرنسى دكتور ج. فالينيه بهذا العلاج: تلف أطراف المريض السفلية بلبخة مكونة من مبشور الثوم والبصل وحشيشة القراص (orties) تحت غطاء دافىء ويجدد كل ساعة.

- لعلاج الجرب:

يعالج الجرب بدلك الجسم كله بمزيج من الثوم والشحم مرة واحدة في اليوم لمدة ثلاثة أيام، يعقبها حمام ساخن مع غلي الملابس الداخلية.

- لتسكين آلام الأذن:

وذلك بتنقيط بضع نقط دافئة من زيت الزيتون مطبوخة فيه بضعة فصوص من الثوم.

- لعلاج الإمساك:

يؤخذ فص واحد من الثوم على الريق.

كيفية التخلص من رائحة الثوم المنفرة:

يمكن التخلص من رائحة الثوم المنفرة إلى حد كبير ببعض الوسائل مثل: أكل تفاحة أو شرب ملعقة عسل نحل بعد أكل الثوم بنصف ساعة، أو بمضغ حبات من البن أو الكمون أو الأينسون أو عروق البقدونس.

المراجع:

- المعجم الوسيط ص ١٠٧ جـ ٢ ط٣.
- الموسوعة الثقافية جـ ١ - ٣ ص ٣٢٨، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر.
- المنتخب في تفسير القرآن الكريم ص ١٥، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة القرآن والسنة.
- الطب النبوى للإمام ابن قيم الجوزية.
- الثوم الساحر دواء طبيعى في مواجهة أمراض العصر، دكتور أيمن الحسينى، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير.
- الأطعمة القرآنية غذاء ودواء، دكتور محمد كمال عبد العزيز، مكتبة القرآن.
- التداوي بالأعشاب والنباتات، عبد اللطيف عاشور، مكتبة القرآن.
- تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجاب، داود الأنطاكى، ص ١٠١ جـ١ - ٢ ، دار الفكر.
- Aromatherapie: Traitement Des Maladies Par les Essences des plantes.
- Garlic for health - Benjamin lau, M.D., ph. D.
- الثوم صيدلية لكل الأمراض - مجلة الفيروز ص ٧٢، سبتمبر ١٩٩٦م.



تحت هذا العنوان يصطحب القارىء الكريم مجموعة من الموضوعات الإجتماعية الهادفة، في أسلوب حواريّ هادىء قريب إلى النفس، ليعالج بعض القضايا الاجتماعية والسلوكية. - المنهل -

حوار مع ابنتي (٤)

القوامة لصالح المرأة

علا صوت سارة وأخيها البراء اللذين كانا يتحاوران في غرفة المكتبة، أدركت أن النقاش بينهما احتد قليلا، فأسرعت إليهما لأدركهما قبل أن يتحول حوارهما إلى جدال منهي عنه.

- ولدي .. ابنتي .. ما بالكما تحتدان في النقاش .. ألم أوصكما بأن تتحاورا في هدوء؟!

قال البراء: إنها يا أبي لا تريد أن تسلم بأن الله تعالى فضّل الرجال على النساء.

ردت سارة: أنا يا أبي لم أعترض على شيء .. قلت له إن الإسلام ساوى بين الرجال والنساء.

قال البراء: لكنها قالت إن الإسلام قدّم المرأة على الرجل ثلاث مراتب.

قالت سارة: ألم يوص النبي صلى الله عليه وسلم.

قلت مع البراء: صلى الله عليه وسلم.

قالت سارة: ألم يوص أحد صحابته بأمه ثلاث مرات، ثم أوصاه بأبيه في المرة الرابعة؟

قال البراء: لم يخطر في بالي أنها تريد هذا الحديث يا أبي حينما أصرت على أن النبي صلى الله عليه وسلم قدّم المرأة على الرجل بثلاث مراتب!

قلت مبتسماً: أرادت أن تجرك إلى محاورتها.

قالت سارة ضاحكة: هذا ما أردته يا أبي.

قلت: كونا واثقين ومطمئنين، يا ابني ويا ابنتي، أن المرأة لم تُكرّم، وتقدّر، كما كرّمها الإسلام وقدّرها.

نظرت سارة إلى أخيها متقوية عليه بكلامي.

قال البراء: ألم يقل الله تعالى: {وللرجال عليهن درجة}؟.

قلت: هذه الدرجة مقصورة على حق الرجل في رد زوجته إلى عصمته في فترة العدة إذا كان قد طلقها. إنه حق تفرضه طبيعة الموقف، وهي درجة مقيدة في هذا الموضع، وليست مطلقة الدلالة كما يفهمها الكثيرون خطأ، ويستشهدون بها في غير موضعها[١].

وهذا ما يظهر واضحاً حين قراءتنا الآية كاملة. يقول الله تعالى: {والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء، ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر. وبعولتهن أحق بردّهن في ذلك إن أرادوا إصلاحاً، ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف، وللرجال عليهن درجة} (البقرة/ ٢٢٨).

قال البراء: وقوله تعالى: {الرجال قوامون على النساء}؟

قلت: لنقرأ يا ولدي كلمات أخرى بعد الآية، يقول الله تعالى: {الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم} (النساء/٣٤).

وفي كتاب «في ظلال القرآن»: كلمات جميلة توضح كيف أن هذه الآية إنما هي لرعاية المرأة

محمد رشيد العويِّد
- الكويت -

ومساعدتها(١). أحضري يا سارة المجلد الثاني من الظلال (تحضر سارة المجلد الثاني، وأفتح الكتاب على الكلمات المعنية).

قلت: اقرئي يا سارة من هنا.

سارة تقرأ: «خلق الله الناس ذكراً وأنثى.. زوجين على أساس القاعدة الكلية في بناء هذا الكون. وجعل من وظائف المرأة أن تحمل وتضع وترضع وتكفل ثمرة الاتصال بينها وبين الرجل.. وهي وظائف ضخمة أولا، وخطيرة ثانيا. وليست هينة ولا يسيرة، بحيث تؤدى بدون إعداد عضوي ونفسي وعقلي عميق غائر في كيان الأنثى. فكان عدلا كذلك أن ينوط بالشطر الثاني - الرجل - توفير الحاجات الضرورية، وتوفير الحماية كذلك للأنثى، كي تتفرغ لوظيفتها الخطيرة، ولا يحمل عليها أن تحمل وتضع وترضع وتكفل.. ثم تعمل وتكد وتسهر لحماية نفسها وطفلها في آن واحد! وكان عدلا كذلك أن يمنح الرجل من الخصائص في تكوينه العضوي والعصبي والعقلي والنفسي ما يعينه على وظائفه هذه، وأن تمنح المرأة في تكوينها العضوي والعصبي والعقلي والنفسي ما يعينها على أداء وظيفتها تلك وكان هذا فعلا .. ولا يظلم ربك أحداً».

قال البراء: ولعل طبيعة المرأة العاطفية يا أبي تتفق مع المهمة التي أوكلها الله تعالى إليها.

قلت: وهذا ما يعبر عنه سيد قطب - رحمه الله - في كلامه الآتي. أتمّي يا سارة القراءة.

سارة تقرأ: «ومن ثم زُوِّدت المرأة - فيما زودت به من الخصائص - بالرقة والعطف، وسرعة الانفعال والاستجابة العاجلة لمطالب الطفولة - بغير وعي ولا سابق تفكير - لأن الضرورات العميقة كلها - حتى في الفرد الواحد - لم تُترك لأرجحة الوعي والتفكير وبطئه، بل جعلت الاستجابة لها غير إرادية، لتسهل تلبيتها فوراً وفيما يشبه أن يكون قسراً، ولكنه قسر داخلي غير مفروض من الخارج، ولذيذ ومستحب في معظم الأحيان كذلك، لتكون الاستجابة سريعة من جهة ومريحة من جهة أخرى، مهما يكن فيها من المشقة والتضحية، صنع الله الذي أتقن كل شيء».

قال البراء: هذا يعني أن الله خلق الرجل أيضاً على صفات وطبائع تؤهله لممارسة ما أوكله تعالى إليه؟

قلت أجل: وهذا ما يعرضه سيد قطب - رحمه الله - في تفسيره للآية الكريمة، أكملي يا سارة.

سارة تقرأ: وكذلك زود الرجل - فيما زود به من الخصائص - بالخشونة والصلابة، وبطء الانفعال والاستجابة، واستخدام الوعي والتفكير قبل الحركة والاستجابة، لأن وظائفه كلها .. من أول الصيد الذي كان يمارسه في أول عهده بالحياة.. إلى القتال الذي يمارسه دائماً لحماية الزوج والأطفال.. إلى تدبير المعاش.. إلى سائر تكاليفه في الحياة.. لأن وظائفه كلها تحتاج إلى قدر من التروي قبل الإقدام، وإعمال الفكر، والبطء في الاستجابة بوجه عام!.. وكلها عميقة في تكوينه عمق خصائص المرأة في تكوينها.

قال البراء: إنه كلام جميل حقاً يا أبي، يوضح كيف أن القوامة هي لصالح المرأة، كما هي لصالح الرجل، ولصالح المجتمع كله.

قلت: أجل يا ولدي. وهذا الكلام الذي قرأته سارة إنما هو قدر يسير مما كتبه سيد قطب - رحمه الله - ، وأقترح عليكما أن تقرآه جميعه فإنه من خير ما فُسِّرت به هذه الآية القرآنية الحكيمة.

قالت سارة: جزاك الله خيراً يا أبي. لقد وجهت حوارنا خير توجيه.

قلت: وجزاكما الله خيراً فقد أكدتما حرصكما على التعلم وتحصيل المعرفة.

---

(١) في ظلال القرآن.. المجلد الأول ص ٢٤٦ - ٢٤٧.

رسالة من ابن حزم إلى السيدة الجميلة

* هو أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم.
* عالم عربى أندلسى متفنن في علوم جمّة.
* فقيه مشهور ومؤرخ وشاعر مبرز (٣٨٤هـ - ٤٥٦هـ).
* تولى الوزارة عدة مرات لبعض ملوك قرطبة.

رسالة من عاشقة:

«**سيدى الفقيه الجليل:**

أعرف أنك عليم بالحب خبير بنفوس المحبين.. ولهذا فإننى ألجأ إليك يا سيدى لتهدينى وتبصرنى بما يجب عليّ أن أعرفه عن الحب فإننى قد عشقت .. وفي عشقى أنا حائرة .. ومن هواى أنا خائفة .. ولى في حبيبى أمل ورجاء .. فهل أحظى منك برسالة أستنير بها في خطاي؟..

عاشقة».

سيدتى الجميلة:

أشكرك يا سيدتى على ثقتك بى ويقينك بأنك ستجدين عندى بغيتك لعلك تهتدين إلى ما يريح قلبك ويحيى وجدانك بالتفاؤل وأنت راضية قريرة العين.. إن الحب تجربة وإنه لأعظم تجربة، بل إنه لتجربة الوجود كله من لدن خلق أبينا آدم وأمنا حواء الرمز الخالد للحب.. نعم، الحب تجربة ومن تجربتى مع الحب ومع الناس ومع الحياة في رخائها وسجوها.. وفي احتكارها وتقلبها بأنواع الشظف والكنود والحرمان.. من تجربتى مع الحب والناس والحياة استخلصت دروسا لها شأنها في التبصرة والتوعية. وإننى إذ أسوق إليك محصلة تجربتى وهى واسعة ومتنوعة فإننى أوجز أهمها لك لعلها تكون نعم الهادى، ونعم الهدية.

سيدتى الجميلة:

أما الدرس الأول فهو علامات الحب، فمن لم يعرف علامات الحب وموحياته فما هو بقادر على أن يميز بين المحبين في إخلاصهم وصدقهم أو زيفهم وبهتانهم.. فما هى علامات الحب التى ترتسم على وجوه العاشقين فضلا على سلوكياتهم وأفعالهم؟ أول هذه العلامات إدمان النظر، ومنها الإقبال بالحديث. فالمحب لا يقبل على غير محبوبه فينصت إليه إذا حدث ويصدقه وإن كذب ويوافقه وإن ظلم ويتبعه كيف سلك.. ومنها الإسراع بالسير نحو المكان الذى يكون فيه، والتعمد للقعود بقربه والاستهانة بكل خطر يحتم مفارقته والبعد عنه.. ومن علامات الحب

محمد عبدالواحد حجازي
- مصـــر -

أيضا اضطراب يبدو على المحب عند رؤية من يشبه محبوبه أو عند سماع اسمه فجأة٠٠ نعم، وهذا ما انتابني وحدث لي فقلت:

إذا ما رأت عيناي لابس حمرة
فقطع قلبي حسرة وتفطرا
غدا لدماء الناس باللحظ سافكا
وضرِّج منها ثوبه فتعصفرا

سيدتي الجميلة:

ومن علامات الحب أن يظهر المحب بمظهر الخيِّر السخي الذي لا يضن بما عنده وذلك ليبدي محاسنه ويرغب في نفسه ٠٠ ماذا أقول لك يا سيدتي الجميلة؟ تلك أحوال عانيتها وعاينتها وكان لي فيها حديث مع نفسي فقلت:

تعلمت السحائب من شئوني
فعمت بالحيا السُّكب الهتُون
وهذا الليل فيك غدا رفيقي
بذلك أم على سهري مُعيني
فإن لم ينقض الإظلام
ألاما أطبقت نوما جفوني
فليس إلى النهار لنا سبيل
وسهد زائد في كل حين
كأن نجومه والغيم يُخفي
سناها عن ملاحظة العيون
ضميري في ودادك يا مُنايا
فليس يبين إلا بالظُّنون

والقلق من علامات الحب ودلائله، وهو يحدث في أمرين: أحدهما، عند انتظاره لزيارة المحبوب فيهل عليه بجميل سيماه وسحر محياه، ولكن يقع له ما يحوله دون اللقاء. وإني لاعلم بعض من كان محبوبه يعده الزياره فما كنت أراه إلا جائيا وذاهبا لا يقربه القرار ولا يثبت في مكان واحد مقبلا مدبرا قد استخفه السرور بعد الضيق٠٠ كانت لي مع حبيبتي نفس هذه الحالات التي طالما تكررت؛ فقلت مرة:



أقمت إلى أن جاءني الليل راجيا
لقاءك يا سؤلي ويا غاية الأمل
فأيأسني الإظلام عنك ولم أكن
لأيأس يوما إن بدا الليل يتصل
وعندي دليل ليس يكذب خُبْره
بأمثاله في مُشكل الأمر يُستدل
لأنك لورُمْت الزيارة لم يكن
ظلام ودام النور فينا ولم يزل

سيدتي الجميلة:

والبكاء يا سيدتي من علامات الحب ويتفاضل المحبون فيه: فمنهم غزير الدمع هامل الشئون، تجيبه عينه وتحضر عبرته إذا شاء.. ومنهم جمود عديم الدمع وأنا منهم، وكان الأصل في ذلك إدماني أكل الكندر لخفقان القلب وكان عرض لي في الصبا فإني لأصاب بالمصيبة الفادحة فأجد قلبي يتفطر ويتقطع وأحس في قلبي مرارة أمر من مرارة العلقم تحول بيني وبين توفية الكلام حق مخارجه. وتكاد تشوقني النفس أحيانا ولا تجيب عيني البتة إلا في الندرة بالشيء اليسير من الدمع.. ومهما يكن من أمر فالدموع من علامات الحب، وما أكثر ما بكيت في فجر حبي أو فجر صباي:

دليل الأسى نار على القلب تلفح
ودمع على الخدين يحمي ويسفح
إذا كتم المشغوفُ سر ضلوعه
فإن دموع العين تُبدي وتفضح
إذا ما جفون العين سالت شئونها
ففي القلب داء للغرام مُبرِّح

سيدتي الجميلة:

هذا هو ما أستطيع أن أذكره لك من علامات الحب ولئن كانت هناك علامات وعلامات، إلا أنني تخيرت أشهرها وأكثرها وضوحا عند الناس.. أما الدرس الثاني فهو «آفات الحب» أذكرها لك في شيء من التفصيل لتكون لك المعرفة التي تصون حبك صافيا جميلا وتصونك للحب راضية مرضية، نعم يا سيدتي الجميلة للحب آفات. فأولها العاذل، والعذال أقسام فمنهم صديق يحبك ويخلص لك النصيحة فعذله أفضل من كثير من المساعدات.. وهناك عاذل لا يكف عن اللوم وذلك عبء ثقيل والحق أقول لك يا سيدتي الجميلة أنني كنت أرحب بنقد أولئك العاذلين، نعم:

أحبُّ شيء إليّ اللوم والعذل
كي أسمع اسم الذي ذكراه لي أمل
كأنني شارب بالعذْل صافية
وباسم مولاي بعدى الشُّرب أنتقل

ومن آفات الحب الرقيب، والرقباء أقسام: فأولهم مثقل بالجلوس غير متعمد في مكان اجتمع فيه المرء مع محبوبه وعزما على إظهار شيء من سرهما والبوح بوجدهما والانفراد بالحديث.. وأشنع ما يكون الرقيب إذا كان ممن امتحن بالعشق قديما ودُهي به وطالت مدته فيه ثم عُري عنه بعد إحكامه لمعانيه فكان راغبا في صيانة من رقّب عليه، فتبارك الله أي رقبة تأتي منه، وأي بلاء مصبوب يحل على أهل الهوى من جهته.. وإنه للرقيب الذي كنت دوما أخشاه وأتحاماه، فقلت فيه مستعيذا بالحب منه:

رقيب طالما عرف الغراما
وقاسى الوجد وامتنع الملاما
ولاقى في الهوى ألما أليما
وكاد الحب يورده الحماما
وأتقن حيلة الصب المعنى
ولم يضع الإشارة والكلاما
وأعقبه التسلي بعد هذا
وصار يرى الهوى عاراً وذاما
وصير دون من أهوى رقيبا
ليبعد عنه صبًّا مستهاما
فأي بلية صُبَّت علينا
وأي مصيبة حلت لماما

سيدتي الجميلة:

والهجر من آفات الحب وهو على ضروب فأولها



هجر يوجبه تحفظ من رقيب حاضر وإنه لأحلى من كل وصل.. وهجر يوجبه التذلل وهو ألذ من كثير من الوصال ولذلك لا يكون إلا عن ثقة كل واحد من المتحابين بصاحبه واستحكام البصيرة في صحة عقده فحينئذ يظهر المحبوب هجرانا ليرى صبر محبه.. وهجر يوجبه العتاب لذنب يقع من المحب، وهذا فيه بعض الشدة ولكن فرحة الرجعة وسرور الرضى يعدل ما مضى فإن لرضى المحبوب بعد سخطه لذة في القلب لا تعدلها لذة، وموقفا من الروح لا يفوقه شيء من أسباب الدنيا.. ثم هناك يا سيدتي الجميلة هجر الملل، والملل من الأخلاق المطبوعة في الإنسان وأحرى لمن دُهي به ألا يصفو له صديق ولا يصح له إخاء ولا يثبت على عهد ولا على إلف ولا تطول مساعدته لمحب ولا يعتقد منه ود ولا بغض.

فيجب على من امتحن بمخالطة من هذه صفته على أي وجه كان ألا يستفرغ عامة جهد في محبته وأن يقيم اليأس من دوامه خصما لنفسه فإذا لاحت له مخايل الملل قاطعه أياما حتى ينشط باله ويبعد به عنه ثم يعاوده فربما دامت المودة مع هذا. ولذا فإنني أنصح قائلا:

لا ترجون ملولا
ليس الملول بُعده
ودّ الملول فدعه
عارية مسترده

ومن الهجر ضرب يكون متوليه المحب وذلك عندما يرى من جفاء محبوبه والميل عنه إلى غيره أو لثقيل يلازمه فيرى الموت ويتجرع غصص الأسى فينقطع وكبده تتقطع.. وفي ذلك قلت في حالة من حالات حبي:

هجرت من أهواه لا عن قلى
يا عجبا للعاشق الهاجر
لكن عيني لم تطق نظرة
إلى مُحَيا الرشأ الغادر
فالموت أحلى مطمعا من هوى
يباح للوارد والصادر
وفي الفؤاد النار منكية
فاجزع لصبٍّ جزع صابر
وقد أباح الله في دينه
تقيّة المأسور للآسر

سيدتي الجميلة:

تسألينني عن الحب؟

الحب أعزك الله أوله هزل وآخره جد.. دقت معانيه لجلالتها عن أن توصف فلا تدرك حقيقتها إلا بالمعاناة.. فأحبي يا سيدتي، وأحبي، وليكن حبك إخلاصا وتفانيا ووفاء لواحد فحسب:

ليس في القلب موضع لحبيبين
ولا أحدث الأمور بثاني
فكما العقل واحد ليس يدري
خالقا غير واحد رحمان
فكذا القلب واحد ليس يهوى
غير فرد مباعد أو مدان
هو في شرعة المودة ذو شـ
ـك بعيد من صحة الإيمان

وأحبي يا سيدتي وأحبي.. وليكن حبك حياة متصلة لا يفسدها يأس ولا تضلها غيرة فاسدة:

فإن تنأ عني بالوصال فإنني
سأرضى بلحظ العين إن لم يكن
فحسبي أن ألقاك في اليوم مرة
وما كنت أرضى ضعف ذا منك قبل

أوراق زوجية

أبو عواد / أم عمرو

٩٥١ - أبو عواد:

يقال إن دموع المرأة تُخْرج الهموم من قلبها والنقود من جيب زوجها.

٩٥١ - أم عمرو:

دموع المرأة تعبير عن أن همومها تحولت الى احزان، اي اصبحت اكبر من أن تحويها داخلها فذابت في قطرات وخرجت لتجفف عن هذا الوعاء امتلاءه. والدموع لا تخفيها اوراق البنكنوت حتى لو تم ذلك بصورة وقتية. التجفيف الحقيقي لها ان نفهم اسبابها ونعالجها.

٩٥٢ - أبو عواد:

ويقال أيضا أن آخر ما يموت في المرأة لسانها!!.. والصينيون يقولون اذا استودعت امرأة سراً وكانت خرساء تنطق.

٩٥٢ - أم عمرو:

أنا دائماً اتساءل ما الذى يقوله هؤلاء الرجال الجالسون على المقاهى يتكلمون بالساعات. هل يتكلمون بدون ان تعمل السنتهم؟ اما الحكمة الحقيقية في موضوع الأسرار فهى تقول اذا افضيت بسرك للرياح فلا تحزن اذا حمتله الرياح بعيداً.

٩٥٣ - أبو عواد:

يقول سقراط: «تجنب حب المرأه، ولا تخف كراهية الرجل.

٩٥٣ - أم عمرو:

من المعروف ان مجتمعات اثينا واسبرطه القديمة كانت تقصر المواطنة والتعليم على الذكور فقط. يمكننا ان نفهم اقوال سقراط في ضوء هذه الحقيقة.

٩٥٤ - أبو عواد:

قال أحد الفلاسفة: المرأة تبالغ في كل شيء إلا في عمرها.

٩٥٤ - أم عمرو:

المرأة التى تنتقص من عمرها لم تملأه بالعمل وتُتوِّجه بالخبرة وهى معذورة في ذلك فغالبا ما يكون وضعها قد فرض عليها.

٩٥٥ - أبو عواد:

قال شاعر:

أحب من الأسماء ما وافق اسمها
أو أشبهه أو كان منه مدانيا

٩٥٥ - أم عمرو:

الشاعر الذي يحب من الأسماء ما يوافق اسم محبوبته هو رجل لم يكتف بحب ما يوافق شكلها ولكنه خرج الى الرمز وهو اسمها، هذا الرجل يحتاج لوقت طويل للوصول الى الإنسان في عقل وروح المرأة التى يحبها إنه مثال لتفاهات أمثاله من الرجال.

٩٥٦ - أبو عواد:

وقال آخر:

لقد كنت محتاجا إلى موت زوجتي
ولكن قرين السوء باق معمر
فياليتها صارت إلى القبر عاجلا
وعذّبها فيه نكير ومنكر

٩٥٦ = أم عمرو:

من هو قرين السوء هنا ألا يعد قريناً للسوء من يتمنى موت قرينه وعذابه في قبره ام ان علينا ان نضم هذا المخلوق الى طائفة المخلوقات الطيبة لمجرد انه رجل!

٩٥٧ = أبو عواد:

وقال حكيم طبيب في سيكولوجية المرأة:

فإن تسألوني بالنساء فانني
عليم بأدواء النساء طبيب
اذا شاب رأس المرء أو قلّ ماله
فليس له في ودهن نصيب

٩٥٧ = أم عمرو:

اذا شاب رأس المرء أو قل ماله وما زال يبحث عن ود امرأة جديدة فقد شابت فطنته وقل عقله ايضاً.

٩٥٨ = أبو عواد:

روى صاحب «زهر الآداب» أن الإمام موسى بن جعفر قال:

عقل أربعين معلماً، عقل حائك!!.. وعقل أربعين حائكاً.. عقل امرأة !! .. والمرأة لا عقل لها..

٩٥٨ = أم عمرو:

العبارة التى تقول عقل اربعين معلما عقل حائك وعقل اربعين حائكا عقل امرأة والمرأة لا عقل لها عبارة لا تنطبق عليها مقاييس المنطق العقلى وتدخل في باب التخاريف.

٩٥٩ = أبو عواد:

تقول الطبيبه نوال السعداوي حاملة راية الدفاع عن حقوق المرأة بأن الرجال العرب .. بل أغلب الرجال لا يطيقون المرأة المجربة الذكية.. ويبدو أن الرجل يخشاها لأنه يعلم أن رجولته ليست حقيقية وانما قشرة خارجية فرضت من قبل مجتمعات مبنية على أساس من التفرقة الجنسية والطبقية.

٩٥٩ = أم عمرو:

بالفعل كثير من الرجال يخافون المرأة الذكية ولكن ليس لأن رجولتهم ليست حقيقية ولكن لأنهم اكتسبوا عادات واتجاهات عبر ازمان طويلة، تؤكد انه لا دور لعقل المرأة في الحياة، وتغيير العادات والاتجهات امر ليس بيسير، انهم معذورون.

٩٦٠ = أبو عواد:

ترى الدكتوره غادة الكرمي أن الاسلام ليس مسؤولا عن سيطرة النظام الأبوي في العالم الاسلامي وهي ترى أن الاسلام أسيء استخدامه في المجتمع الأبوي واستغل في تحليل التفرقة بين الرجل والمرأة وعلى هذا الأساس ترى الدكتوره الكرمي أن المشكلة الحقيقية التى تواجه المرأه تكمن في المجتمع الأبوي.

٩٦٠ = أم عمرو:

ليس هناك مجتمع أبوي.. وآخر أموى إلا في العصر الأموي، المجتمع وحدات من الأسر والأسره أب وأم وأبناء، لكل دوره ومكانه واهميته. المسئول الحقيقى عن مشاكل المرأة هو الجهل، الجهل بمعناه الواسع، الجهل بالدين وبالعلم وبالحياة.



هذه الصفحات تأتي لتسجل تاريخاً مضيئاً مجيداً، لصحافتنا العربية بعامة، والصحافة في المملكة العربية السعودية بخاصة، .. وهي أسطر معدودة تبقى في الذاكرة خصبة معطاءة أبدا .

ودور الصحافة لا يخفى على ذي بصيرة، وهو دور هام جدا لكل مجتمع، ومنذ دخول الصحافة الى العالم العربي ساهمت في تبصير شعوبه بأمور لم يكن يتسنى لهم أن يعرفوها .

ونظرا للدور البناء والمؤثر الذى تقوم به الصحافة في المجالات المختلفة لخدمة المجتمع، وإضاءة الطريق أمام هذا المجتمع للارتقاء والتحضر - فقد حرصت حكومة خادم الحرمين الشريفين الرشيدة على مؤازرة ومساندة الصحافة في المملكة العربية السعودية وتقديم الدعم السخي لها لاستحداث آلاتها والسير مع التقدم التقني العالمي خطوة بخطوة . وذلك تدعيماً لدور هذه الصحافة في تنمية المجتمع وازدهاره .

وفي هذا الباب ستلقي المنهل شهريا الضوء على مطبوعة سعودية أو عربية .. متتبعة نشأتها وتطورها .



مجلة الفرقان .. في عقدها الأول



د. رائل محمد الصساوي
رئيس التحرير



الأستاذ سالم أحمد الناشي
نائب رئيس التحرير



الأستاذ جاسم حمد العلي
مدير التحرير



الأستاذ نباب عبد الكريم
سكرتير التحرير

في جمادى الآخرة من عام ١٤٠٩هـ الموافق يناير ١٩٨٩م صدر العدد الأول من الزميلة مجلة الفرقان وقد استمرت مجلة شهرية حتى جمادى الآخرة عام ١٤١٤هـ (١٩٩٣م) ثم حصلت على ترخيص لصدورها مجلة اسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الأسلامي وقد أصدرت مجلة الفرقان ثمانية مجلدات بواقع مجلد لكل سنة يشتمل على الأعداد التي صدرت خلال العام .

ولمجلة الفرقان كادرها الفني - الخاص - الذي يقوم بإعدادها وصفها واخراجها بواسطة الحاسب الآلي .

والمنهل - التي رحبت بالعزيزة مجلة الفرقان رافدا من روافد المعرفة وركيزة لنشر العقيدة على ضوء الكتاب والسنة الشريفة - والاهتمام بقضايا المسلمين في شتى بقاع العالم الاسلامي - تتمنى للمجلة ومنسوبيها دوام التقدم .



المجلة العربية ومسيرة ٢٤ عاما



المرحوم الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ
أول مشرف عام على المجلة

الدكتور خالد العنقري
وزير التعليم العالي - المشرف العام



الأستاذ حمد بن عبد الله القاضي
رئيس التحرير

الأستاذ محمد حسن فقي
مستشار المجلة العربية

في رجب ١٣٩٥هـ (يوليو ١٩٧٥) صدر العدد الافتتاحي للشقيقة «المجلة العربية» وهي اصدارة شهرية ثقافية مصورة حددت أهدافها قبل الإصدار بأن تنشر الوعي الثقافي السليم وأن تمد الشباب العربي المسلم بكل ما يعزز نوازع الإيمان في نفسه ويقوى من تمسكه بدينه وقيمه، ويعمق من ثقته بلغته وثقافته الأصيلة، وأن تضع بين يديه مناهل العلم والمعرفة والثقافة ليأخذ من كل ما هو جديد ومفيد وملائم من أجل مسايرة التطور الفكري والحضاري من حوله.

ورغم أن عناصر النجاح توفرت «للمجلة العربية» إلا أن القائمين عليها أبوا إلا أن يطوروها من حسن إلى أحسن فاستقطبت المجلة خيرة الاقلام من علماء الدين ورجال الفكر والأدب والثقافة. وابتداء من شهر محرم ١٤١٨هـ أصدرت المجلة كتيبا شهريا مستقلا (على غرار كتاب الجيب) في صفحات محدودة ليكون هدية لقراء المجلة داخل المملكة العربية السعودية وخارجها وذلك مع كل عدد من أعدادها.

والمنهل إذ تكبر في الرصيفة المجلة العربية جهودها في دعم الدور الذى تؤديه المملكة العربية السعودية في عالمها العربي والعالمي - انطلاقا من التزامها الاسلامي والعربي في تنشئة أجيالها وبناء حضارتها واثراء الثقافة الاسلامية والعربية بكل نافع ومفيد، لتتمنى لها ولكل القائمين عليها التقدم والرقي.

اعداد : يعقوب السيد حسنين

٣٧٤ - رثاء الراحلين:

يصاغ الرثاء شعرا أو نثرا في بكاء الراحلين، وتعداد مآثرهم، ووصف الحرقة الكاوية لبعادهم، فالراحل العزيز إذن لا يقرأ ما قيل فيه، وان كان يتمنى أن يقال عنه كل جليل نبيل ولكن غرائب الحياة كثيرة، ومن هذه الغرائب أن وجدنا أناساً قرءوا مراثيهم وهم أحياء لظروف شاذة جعلتهم يعرفون ما قيل عنهم، قبل أن يتجاوزوا البحر إلى الشاطيء المهيب، ومن هؤلاء من سعد سعادة تامة بما قرأ في كلمة النعى، وأخذته النشوة، فبعث إلى من كتبها شاكراً، ولنبدأ بحديث الأستاذ الكبير أحمد الزيات صاحب مجلة الرسالة الشهيرة، حيث أذاعت بعض شركات الأنباء العالمية خبر وفاته دون تحقيق، فنهض أديبان سعوديان لرثائه، هما الأستاذ الكبير عبد الله بن خميس، والأديب الفاضل عبد الرحمن فيصل المعمر، وقرأ الأستاذ الزيات ما كتب عنه، فرد عليه بهذه الكلمة البليغة ذات الصدق المبين.

أحمد حسن الزيات

٣٧٥ - كلمة الزيات:

أرسل الكاتب الكبير إلى جريدة السعودية التى نشرت رثاءه هذا الخطاب المؤثر:

أخويَّ الأعزّين عبد الله بن خميس وعبد الرحمن بن فيصل بن معمر، لأول مرّة في تاريخ الإنسان يقوم ميّت ليعذر من نعاه، ويشكر من رثاه، ولأول مرّة في تاريخ الأدب يقوم كاتبان يجوز عليهما ما يجوز على الناس في هذا العصر من كفران بالجمال، ونكران للجميل، فينثران معنى الوفاء نثراً كأزهار الروض عطر الألفاظ، نضير الجمل على قبر كاتب غريب لم يرياه في مكان، ولم يعايشاه في وطن، ولم يلابساه في صداقة، وكل ما بينهما وبينه صلة أدبيّة عامة، يكفى في التعبير عنها إذا قطعها الموت كلمة مجملة تكتب من وراء القلب فتنفى الجرح وتدفع الملام، وتشغل حيزا من المجلة، ولكن ما كتبتماه يا أخويَّ، نمط آخر غير ذلك كله، عبرات من الكلم لا يسكبها إلا قلب ابن بار على أب حنون، وزفرات من الأسى لا ينفثها إلا صدر مؤمن أسيف على أخ شهيد، وشهادتان لذوى عدل كلُّ ما أتمناه على أهلى أن يدرجوهما في كفنى، لألقى بهما الله! لقد متُّ في الجزيرة، وكل حي سيموت، ولقد بعثت في الجزيرة وكلُّ ميت سيبعث والبعث عمر جديد، وأجل مستأنف، والمتنبي عاش طويلا بعد أن بعث الى سيف

عبدالله بن خميس

عبدالرحمن فيصل المعمر

الدولة يقول:

يا من نُعــيت على بُعــد بمجلســه

كلٌّ بما زعم الناعـــون مـــرتهن

وشتان بين من نعاني ونعى أبا الطيب، نعاه ناعية للشماتة والعبرة، ونعاني ناعيٌ للأسف والحسرة والفضل لكما - يا أخوي - في أنكما حققتما لي أمنية، لم تتحقق لحيٍّ من قبلي وهي أن يقرأ الميت بعينيه ما كتب بعد موته.

٣٧٦ - فكري أباظه:

يروي الصحافي الكبير الأستاذ فكرى أباظه في كتابه (حواديت) هذه الطرفه ص ٦٤ تحت عنوان (ميت حي) ببعض التصرف.

فكرى أباظة

ما كدت أدخل في الصباح محل (سيمونز) لتناول الفطور، حتى حدث ذعر شديد، فتيات المحل الأجنبيات يذرفن الدموع، وقد سقط عامل من العمال على ظهره حين رآني، فتساءلت فعلمت أن خبر وفاتي كان قد ذاع، وتقدمت احدى الفتيات الأجنبيات بنسخه من جريدة (الجورنال ديجيب) فقرأت فيها بين خطوط الحداد السوداء نبأ وفاتي مع صورتي، ورثاء طويلا تفضل به زميلي الأستاذ ادجار جلاد ثم تاريخ حياتي بالتفصيل، وأخرجت فتاة أخرى جريدة (البروجريه) وفيها نفس النعي ونفس الرثاء!.

وتفسير الحكاية أن أخي المرحوم شكرى أباظة توفى بباريس قبل هذا النشر بأسبوعين، وكان معروفا بفرنسا فرأت الإذاعة الفرنسية أن تقول عنه كلمة، ولكن المذيع المختص في القسم العربي، ظن أن فكرى أباظه هو المتوفى لا شكرى أباظه، وسمعت شركة أنباء الشرق الأوسط المصرية نبأ الوفاة من الإذاعة الفرنسية فوزعت النبأ على الجرائد، ولم تتنبه الى الخطأ الجرائد الفرنسية الصادرة في مصر فكان ما كان من أمر الجريدتين السابقتين، وسارعت بالاتصال تليفونيا بالأستاذ ادجارجلاد الذى نشر خبر الوفاة والرثاء فدهش وقال مستنكرا: من أنت؟ قلت أنا والله فكرى أباظة، لا أزال حيا يرزق وتهدج صوت صديقى إدجارجلاد، وسمعت مزيجاً من الحزن والفرحة ، وربما البكاء والضحك معا.

وقد هطل مطر من برقيات التعازى في الداخل والخارج على الأسرة مشاطرة في الحزن على الراحل العزيز.

٣٧٧ - صاحب المقطم:

عاش فارس نمر باشا أحد أصحاب جريدة المقطم ثلاثة وتسعين عاما، شارك فيها في أعمال تجارية وعلمية وسياسية وهذه الأخيرة كانت موضع النقد كثيرا، لمساندته الاحتلال البريطاني بحيث أصبحت جريدة المقطم لسان حال الاحتلال، وقد مرض مرض الموت وأحسَّ باقتراب أجله، فتوقع أن يكتب عنه بعض مالا يرضيه، ورأى أن تكون جريدة المقطم من الجرائد لسان الثناء عليه، وقبل وفاته بيومين دعا كبار المحررين بالجريدة، وطلب منهم أن يعدوا كلمات الرثاء، ليتأكد

مما يقولون، وكان الموقف يدعو إلى ترضية الراحل! فأعدت الصفحات الخاصة بالنعي على نحو يرضي المريض المحتضر، إذ جللت الصفحات بالسواد وفي أعلى الصحيفة الأولى من المقطم الصادر في ١٩٥١/١٢/١٧م بالخط العريض «فجيعة مصر والشرق في وفاة المرحوم الدكتور فارس نمر باشا، وفي الصدر صورته الكبيرة، مع مقال تحت عنوان (اسرة تحرير المقطم تبكي عميدها) ومقال آخر تحت عنوان (ترجمة حياة فقيد العلم والصحافة) ومقال حار مؤثر للأستاذ الكبير وديع فلسطين، وانتقل الحديث إلى صفحات داخلية كلها تمجيد للراحل، وقد قرأ فارس نمر في لحظاته الأخيرة كل ما أعد، ولكن هذا كله شيء، وما قاله التاريخ عن الرجل شيء آخر!.

لست أريد أن أشير إلى سيرة فارس نمر، ولكني أقرأ ما كُتب عن جريدة المقطم في كتب مستقلة فأراها كانت شوكة في جنب مصر المستعمرة، والذين يرون أن مهادنه الاستعمار ضرورة التجأ إليها أمثال فارس نمر، ينسون أن المهادنه شيء وتبرير الطغيان شيء آخر، وأنه لا يستوى في منطق الحق، كاتب مخلص كافح العدو وتعرض للنفى والسجن والاضطهاد وحورب في رزقه وأهله مثل الشيخ عبد العزيز شاويش وكاتب يملك الضياع الواسعة، العقارات المتعددة لأنه يتمتع بنفوذ الغاصبين، ويحارب المخلصين من رجال الوطن العزيز!.. ان كل ما أعنيه فى هذا المجال أن أعدّ فارس نمر ممن قرءوا بعض ما يقال عنهم بعد الرحيل، وذلك بتدبير حصيف.. لقد نقل لي هذا التدبير أحد محررى جريدة المقطم، فالعهدة عليه فيما روى وحدث.

٣٧٨ - صالح جودت:

صالح جودت

الشاعر الغزلى الرقيق صالح جودت، تحدث في مجلة الثقافة (١٩٣٩/٥/١٠) عن صديقه شاعر الشباب محمد عبد المعطى الهمشرى فذكر أنهما كانا صديقين حميمين بمدينة المنصورة لا يكادان يفترقان إلا عند النوم، وقد جمع بينهما حب الشعر والجمال، وفي ذات يوم قرءا معاً مقالا حارا كتبه الأستاذ الكبير/ محمد لطفى جمعة في جريدة البلاغ مودعا الشاب الفقيد الشاعر أحمد العاصى حيث مات منتحرا، في ميعة شبابه وكان على حظ وافر من الشاعرية، فتأثرا كثيرا بمقال الأستاذ محمد لطفي جمعة، وتساءلا؟ هل إذا مات أحدهما اليوم سيجد من يقوم برثائه كما فعل الأستاذ جمعه؟ وانتهيا إلى أن ذلك بعيد بعيد، ثم اقترحا أن يقوم كل واحد منهما برثاء أخيه فورا، لينشر الباقى ما قال الراحل، وتفرقا على وجوب تنفيذ هذا الاقتراح، وبعد يومين قابل الأستاذ الهمشرى صديقه صالح واسمعه ما قاله في رثائه وهو هذا:

أيها السارى تمهل في خطاك
إن في القبر فؤادا ما سلاك
ودّع الأحلام في رقدته
والأمانيّ، ولم ينكر سواك
وإذا ناديته في قبره
هبّ في القبر مجيبا لنداك
ليس يبغى أن يرى الجنة في
نفخة الصور ولكن أن يراك

وضـــريحى بين أشـــجـــار الأراك

فـــتـــعـــال، واســـقـــه علّي أراك

إن تخـذت الـيـوم غـيـرى في الهـوى

فـــأنا للآن لم أعـــشق ســـواك

هـاتف في الموت يدعـــونى كـــمـــا

كـــان في الدنيـــا إلى وكـــر هـواك

أما الأستاذ صالح فقال إنه تشاءم أن يقول شعرا في رثاء شاب مكتمل القوة، ريان الحياة، ولم يف بما تعهد، ثم شاء القدر أن يموت الهمشرى قريباً، وأن يستشعر صالح اللوعة عليه فيرثيه رثاء حقيقيا يقول فيه من قصيدة بارعة:

كنت ألقـــاك والحـــيـــاة تجـــافـــيني

وإعـــصـــارهـا يهـــدّ بنائى

فـــإذا مـــا ســـمـــعت ضـــحكتك العـذ

بة أحـــبـــبت بعـــدها أعـــدائى

وتمشّى الســـلام في جـــو نفـــسى

وتطـــهـــرتُ من طـويل عنـــائى

وقـــرأت الحـــيـــاة فـــيك كـــتـــابا

شـــاعـــريّ الآمـــال والآلاء

يطأ اليـــأس باغـــتـــداد الأمـــانى

وتـذل الـزمـــــان بـالكـبـــــرياء

وتغنّى وتنهب العـــمـــر نهـــبـــا

شـــأن من ألهم اقـــتـــراب الفناء

ويخيل اليّ أن قصيدة الهمشرى السالفة لم تقل في إنسان معين، ولكنها قيلت على لسان عاشق مهجور، هكذا فهمت، وإن خالفنى الأستاذ صالح جودت فيما حكاه.

كلمات .. للحياة

بقلم : سعد البواردي
ـ السعودية ـ

التـواصل بين الأجـيـال لابد له من نقطة تلاق حتى لا ينفرط العقد وتتناثر حباته.

صـحيح أن هناك اختلافاً ظاهراً أو كامناً بين جـيل وآخـر من حـيث الثـقـافـات.. والميـول.. والطباع.. والتوجهات العامة تسم كل جيل بلون مـختلف عن الآخر.. الا أن هناك قاسماً مشتركاً أعظم اسمه التاريخ .. التراث .. التراب.. العقيدة.. والمستقبل لابد من أخذهم جميعاً في الحسبان كنقطة التقاء يحتمها المصير المشترك.. والتاريخ المشترك الذي لا يقبل أن يكون بين سجل صفحاته انفصام، ناهيك عن الصدام المدمر.

بين الرأي والرأي الآخر تظهر حقائق الأشياء .. وأمام الرأي المنفرد تضيع تلك الحقائق.. وتظل رهنا للتفرد الذي يحتمل في جانبية الصواب .. والخطأ.

إن مـصادرة الرأي يعني قـتل الحـوار لصـالح الفكرة.. التي بدونهـا تنعدم الرؤية أمـام ضبـابيـة الالزام القسـري عند أية مـحاولة جـادة لاستكشـاف الدرب الموصـل الى الأهداف النبيلة.. حـيث تلاقي الآراء وانصهارها في بوتقة الكشف عن كل ما هو جميل وصائب.

ـ قابل الصياح بصياح تسلم .. تلك مقولة..

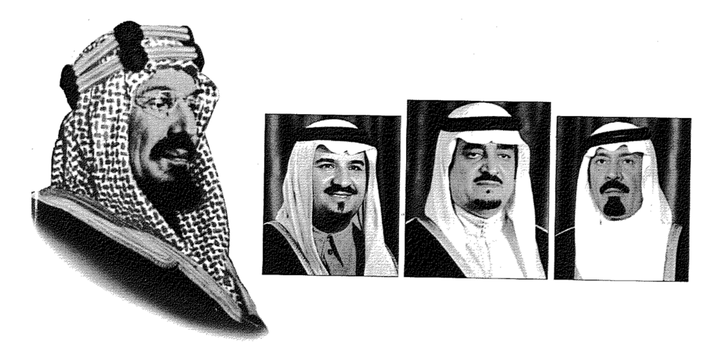
ـ قابل السلاح بسلاح تحترم .. مقولة ثانية..

وبعيـداً عن التصـنيف لطرفي المواجـهـة أيهـمـا على حق وأيهـمـا على باطل الا أن الحـقيـقـة التي لا يتناطح بشـأنهـا عنزان هي أن النار لا تطفأ بالنار وانما تزداد اندلاعاً. وارتياعاً، واتساعاً وحجماً في مساحة الدماء.. والدمار.. ولكن حين تأتي تلك المجابهة فرضية قسرية قهرية لا خيار فيها لأنها مسألة حياة أو موت .. أي لا ربح ولا خسارة فيها.. فإنه في الحالة تلك يمكن فهم تلك المقولة والقناعة بها تحت شعار:

ـ عليَّ .. وعلى أعدائي يارب..

أن يموت القلب ويظل العقل حياً شيء طبيعي .. وان يموت العـقل ويظل القلب حيـاً أيضا شيء طبيعي.. أما الشيء غير الطبيعي هو أن يموت القلب والعقل معاً.

لا شيء ينجح ما دام ضد طبيعة الأشياء.. وحقائق التاريخ .. قد يمكث من العمر شهراً.. الا أنه لا يقوى على الحياة دهراً..



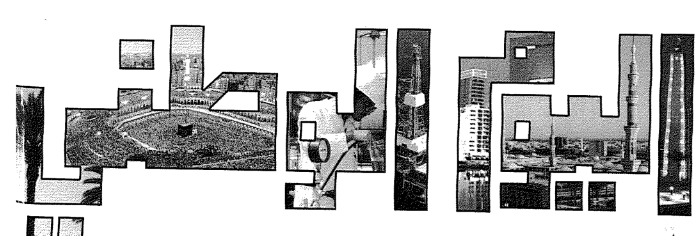
بمناسبة ذكرى اليوم الوطني للمملكة العربيّة السّعوديّة
تتقدّم أرامكو السّعوديّة بأسمى آيات التهاني وأجمل الأماني إلى

خادم الحرمين الشريفين
الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود

وصاحب السمو الملكي الأمير
عبد الله بن عبد العزيز آل سعود
ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني

وصاحب السمو الملكي الأمير
سلطان بن عبد العزيز آل سعود
النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام

وإلى حكومتنا الغالية وجميع أبناء وطننا الحبيب





المنهل

AL MANHAL

مجلة العرب الأدبية

العدد (٥٥٤) المجلد (٦٠) العام [٦٤] شعبان ١٤١٩ هـ - نوفمبر ١٩٩٨م





- الناقد الأديب
: أ.د. حسن بن
فهد الهويمل -
للمنهل -

- الإعلام الوافد طمس الهوية واحلال ...اطله

- الرواد لهم ...حل السبق ...يس لهم نحل ...تفوق



الانتهاكات النزارية للانظمة اللغوية

ظاهرة الترديد في الخطاب الشعري البحث عن ادب حديث



مع حلول العام ٢٠٠٠!!

ماذا عن الثانية الضائعة؟!



مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة

تصدر في المملكة العربية السعودية - جدة عن دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة

أولى أمهات الصحافة السعودية

أسسها المغفور له

عبدالقدوس القاسم الأنصاري

عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م

المركز الرئيسي:

جدة الشرفية ص.ب ٢٩٢٥ رمز بريدي ٢١٤٦١ برقيا: المنهل فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣ ت: ٦٤٢٧٨٣١ - ٦٤٣٩٧٦٥ - ٦٤٣٢١٢٤ - ٦٤٢٥٦٨٧ - الرياض: ص.ب ٢٩٠ ت: ٤٥٤٢٤٣٢

سعر النسخة:

السعودية ١٠ ريالات - قطر ٨ ريال - المغرب ٩ دراهم - مصر ١٥٠ قرشا - تونس ٨٠٠ مليم - الكويت ٦٠٠ فلس - عمان ٦٠٠ بيسه - الامارات ٨ دراهم - البحرين ٧٠٠ فلس - موريتانيا ١٠٠ أوقيــــــه - الأردن ٥٠٠ فلس.

الاشتراكات:

جدة ت: ٦٤٣٢١٢٤

● قيمة الاشتراك السنوي للمؤسسات الحكومية ٢٥٠ ريال.

● قيمة الاشتراك للأفراد ١٥٠ ريال

المنهل



جرذان الانسانية..

هؤلاء اليهود «جرذان» الانسانية، ليس لهم همّ إلا ان يعيثوا في الأرض فساداً، كما تعيث الجرذان فساداً سواء بسواء.

وفي غريزة الجرذ، السعي الحثيث في نشر الأوبئة الفتاكة بدون موجب وبث سموم الامراض الوبيلة بدون سبب اللهم إلا حب الفساد بفساد، وحب الايذاء لمجرد الايذاء.

وفي طبيعة اليهودي السعي الحثيث لنشر الفتن بين الناس، وتأريث العداوات واضرام نيران الإحن، وبث المبادىء الهدامة في أرجاء العالم، لمجرد الانتقام ولسوء النية وخراب الضمير.

وسيادة اسرائيل في جزء من فلسطين - مهما ضاقت شقته - معناه الصارخ ايجاد «بؤرة جراثيم رسمية» لتقويض ما بلغت اليه الانسانية في شتى مراحلها من سمو واصلاح وخير وحضارة.. ذلك لأن اليهود شرذمة موتورة من سائر أجناس البشر، لا تختص بعداوتها العميقة، المسلمين دون النصارى، ولا العرب دون العجم، ولا يسلطون نيران نحولهم المتأججة على شعب دون آخر.. الجميع في انظارهم أعداء وعليهم - كما يوحي اليهم منطقهم الملتوي - أن قصوا عليهم بالتدريج ليخلو لهم الجو.. هذا عدو صديق، حتى يمتصوا منه ما فيه زاد لبلوغ مرادهم.. وهذا عدو مظاهر يحاولون طرحه ارضا بعدوهم الصديق.. وهكذا دواليك.

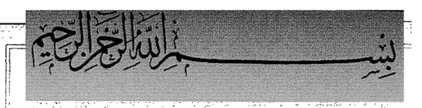
ولماذا لا يعتنق الشعب اليهودي هذه الفلسفة المجرمة ازاء البشرية عامة، أليست قد اضطهدتهم جمعاء، وسامتهم صنوف العذاب والهوان في مختلف الحقب والبقاع؟

وحقيقة لقد وفق الله العرب للخير والهدى، وانقذ بهم الانسانية، حينما اتحدت جهودهم السياسية والحربية، لاقتلاع «شجرة الشر الخبيثة» من «الأرض الطيبة».. فعلى الانسانية ان تعترف لمنقذيها العرب بهذا الجميل الخالد ماكر الجديدان.

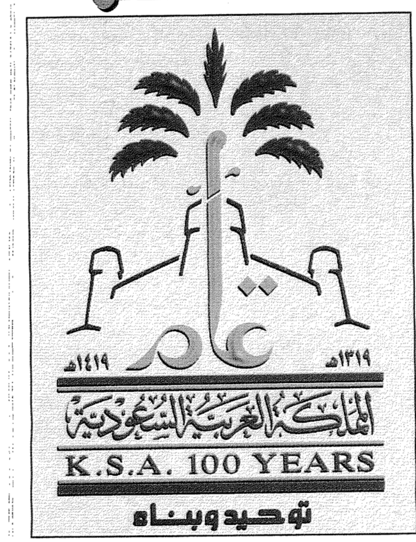
وبعد.. فلا يأمن العرب هذه الحية الرقطاء الغدارة المندسة منذ نحو نصف قرن في تلال فلسطين وفي اغوارها وسهولها، فهذه الحية لا قطرة لديها من وفاء، وكل عقد أو عهد معها مصيره الى الانحلال السريع، والزوال المريع.

«عبدالقدوس الأنصاري»

شعبان ١٣٦٧هـ/ يونيو ١٩٤٨م



لقطة الشهر



المملكة العربية السعودية توحيد وبناء

عزيزي القارىء
عزيزتي القارئة

هذه المجلة تحمل في العديد من صفحاتها آيات قرآنية كريمة وأسماء الله الحسنى فضلا عن أحاديث نبوية شريفة الرجاء المحافظة عليها.



غلاف العدد

اشارة

● تحتفظ هيئة التحرير بالحق في تحديد أولويات النشر ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع أو مكانة الكاتب ويشترط في الاسهامات عناصر الجدة، العمق والرصانة العلمية، للمجلة الحق في عدم نشر المواضيع التي تراها غير مناسبة للنشر دون الالتزام بإعادة الموضوع لمصدره، كما يرجى الاشارة لمصادر المادة بصورة واضحة.

طبع بمطابع شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر - جدة
تليفون : ٦٣٩٦٠٦٠ - فاكس : ٦٣٩١٠٠٣



المنهل
Almanhal
مجلة شهرية للأدب والعلوم والثقافة

العدد: (٥٥٤)
المجلد: (٦٠)
العام: (٦٤)

الفهرس







وكلاء التوزيع

الشركة السعودية للتوزيع/ جدة ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦ – وكالة الأهرام للتوزيع/ القاهرة ٥٧٤٧٠٤٤ – الشركة التونسية للصحافة/ تونس ٣٣٢٤٩٩ – الشريفية للتوزيع/ الدار البيضاء ٤٠٠٢٢٣ – شركة الامارات للطباعة والنشر والتوزيع/ أبوظبي ٤٥٦٥٠٠ – دار الثقافة للطباعة/ الدوحة

منهليات

الفضائيات العربية

الأمة العربية والاسلامية تقوم حياتها كلها على منهجية واضحة المعالم والسمات، أو هكذا ينبغي أن تكون هذه الأمة.. منهجية الاسلام فكراً وثقافة وأدباً، سلوكاً وتربية واخلاقاً، اقتصاداً وتجارة وتنمية، مجتمعاً وانساناً.

واذا ما توفرت لهذه المنهجية وسائل الاعلام المسئولة الواعية، المدركة لقضيتها ومسئوليتها، المدركة لهموم الحياة والمجتمع فإنَّا لا شك نجد أمتنا محققة لما وصفها القرآن الكريم به {كنتم خير أمة اخرجت للناس}.

لكنَّا ـ بكل أسف ـ نجد فضائياتنا العربية ـ في اكثريتها الغالبة ـ بعيدة كل البعد عما ينبغي أن تكون عليه.

دعونا ننظر سريعاً في خارطة برامج الفضائيات العربية، ودعونا نضعها في ثلاث سلال: برامج (القضايا العربية والاسلامية الكبرى والملحة) برامج (القضايا الفكرية والثقافية والتربوية) وبرامج (الترفيه والتسلية).

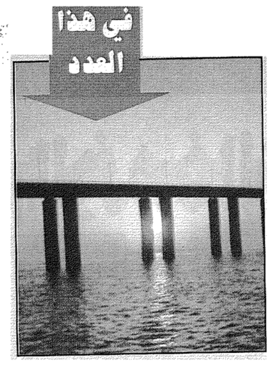
برامج النوعية الأولى والثانية، هي الأضعف جانباً، والأقل نفراً، سواء في المساحة الزمنية المتاحة لها، أو في جدية الموضوع المطروح، أو حتى في المشاركين فيه واسلوب الطرح.

أما برامج النوعية الثالثة (الترفيه والتسلية) فهي الأوفر حظاً، والأكثر نفراً، والأوهن موضوعاً.

لا نحسب بحال من الأحوال أن أمة هذا إعلامها ستتقدم خطوة.

«المحرر»

في هذا العدد



أقلام

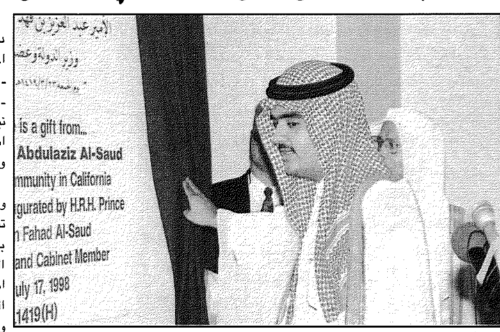
د. محمد العيد الخطروى
د. مهيب اسماعيل
د. طاهر تونسي
د. مجدي الطويل
د. توفيق منصور
د. عبد الله المغامري الفيفي
م. معمر بن زهران
رشيد شعلان
عبد الملك عثمان فراش

٤١٤١٨٢ – وكالة التوزيع الأردنية/ عمان ٦٣٠١٩١ – دار اقرأ للنشر/ الخرطوم ٤١٨٠٩ – الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات د.م.م/ الكويت/ ٢٤٢١٤٦٨ – مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف/ البحرين/ المنامة ٥٣٤٥٥٩.

الاعلانات: يراجع بشأنها
الادارة ت: ٦٤٣٢١٢٤



مسجد ومركز خادم الحرمين الش



الأمير عبدالعزيز بن فهد يقوم بافتتاح مسجد خادم الحرمين الشريفين في لوس انجلوس

المسلمون في أوربا وامريكا واليابان والصين، وفي افريقيا واستراليا، يشكلون أقليات، بعدت بهم ظروف الحياة عن بلاد المسلمين وهم في تلك الديار متمسكون بدينهم وعقيدتهم، وسط زخم يعج بكثير من السلوكيات غير السويَّة.

وهم في تلك البلدان النائية، المغايرة لهم، دينا وخلقا ومسلكاً، أصبحوا في أمس الحاجة لما يجمعهم ويؤلف بينهم، ويعلمهم دينهم، ويحفظ عليهم إسلامهم ومعتقدهم.

وبناء مسجد يؤدون فيه صلواتهم، ويستمعون فيه الى تعاليم دينهم، هذا المسجد أصبح حلمهم الاكبر، ومبتغاهم.. تحقيقا لهذا الحلم الكريم، ونشراً للدين الاسلامي الحنيف في اوساط غير المسلمين، جاءت مبادرات المملكة العربية السعودية بإنشاء وتأسيس المساجد والمراكز والمعاهد الإسلامية في دول الاقليات المسلمة في كل أنحاء المعمورة، حتى بلغت المؤسسات والمعاهد والمراكز الاسلامية والمساجد التي أقامتها المملكة اكثر من مئتي مؤسسة ومركز ديني. منها على سبيل المثال: في (لندن - ادنبره - مدريد - فرنسا - طوكيو - بوينس ايرس - بلجيكا - نيجيريا - البرازيل - استراليا... الخ). وغيرها الكثير الكثير.

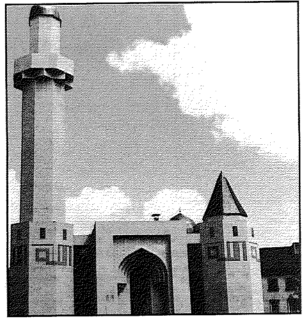
في كل هذه الدول والبلدان والقارات، مآذن تعانق السحب تصدع بالحق وتقام فيها الصلوات، ومراكز اسلامية تنعقد فيها الندوات والمحاضرات واللقاءات بحثاً في قضايا المسلمين وهمومهم.. ومدارس ومعاهد يتلى فيها كتاب الله سبحانه، القرآن الكريم، حفظاً وتجويداً، ومدارسة وتفسيراً، وتُدرَّس فيها أحاديث المصطفى {صلى الله عليه وسلم} وسنته، وسيرته، وسيرة اصحابه عليهم رضوان الله أجمعين، وتدرس فيها اللغة العربية وآدابها.

وكليات للدراسات الإسلامية والعربية في اكبر جامعات امريكا وأوروبا وآسيا.

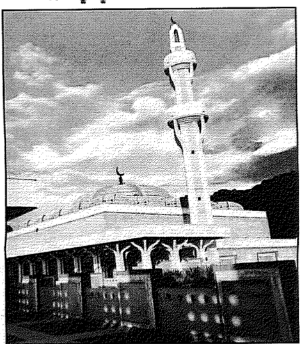
إنه عمل ضخم، ضخم بكل المقاييس، وسلسلة هذا العطاء الخيِّر تظل متصلة غير منقطعة يأتى في منظومتها ما تمَّ إنجازه قبل أشهر في كل من : (لوس انجلوس في أمريكا) و(ادنبرة في اسكتلنده في المملكة المتحدة).

امتداداً للعطاء الكريم من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، وتواصلا لمآثره الخيرة، فقد قام صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن فهد بن عبد العزيز وزير الدولة وعضو مجلس الوزراء بافتتاح أول مسجد كبير ومركز إسلامي في العاصمة الاسكوتلندية «أدنبره» شمال المملكة المتحدة.. وهو على نفقة خادم

ريفين في بريطانيا وأمريكا



واجهة المسجد والمركز الاسلامي في ادنبره ..



مسجد خادم الحرمين الشريفين في لوس انجلوس

الحرمين الشريفين.. وقد ظل هذا العمل الكبير حلماً لأربعين عاماً خلت في عيون المسلمين المقيمين هناك .. وهذان (المسجد والمركز) يخدمان عشرة آلاف أسرة مسلمة في أدنبرة.

وهذا المركز استهل أعماله باقامة اول ملتقى من نوعه وهو (ملتقى خادم الحرمين الشريفين الثقافي الاول للجاليات المسلمة، تحت عنوان (فقه الاقليات المسلمة) وشمل، سلسلة من المحاضرات والدراسات تغطي محاور مهمة تشمل حفظ الهوية الإسلامية، وخصائص الإسلام وأثر الأقليات في إبرازها والأقليات المسلمة وعلاقتها بغير المسلمين، وحاجة الأقليات المسلمة للعلم الشرعي والمؤسسات الإسلامية ورسالتها وأهمية التنسيق بينها، والإعلام وآثاره الإيجابية والسلبية في حياة الأقليات المسلمة.

ويعتبر هذا الملتقى الفكري أول محاولة لطرح قضايا الأقليات المسلمة بأبعادها المختلفة وفق منظور علمي وشرعي يستهدف تسليط الضوء على هذه القضايا، وكيفية التعامل معها.. ويمكن أن يكون هذا المنتدى الهام خطوة أولى على طريق تحسين أوضاع الأقليات المسلمة في العالم، وتفعيل جهود ربطهم بأمتهم وقضاياها المختلفة.

إن اختيار هذه القضية الحيوية لتكون باكورة نشاطات المركز الإسلامي في أدنبرة تعكس الدور الحيوي الذي تأمل القيادة السعودية أن تقوم به هذه المراكز الإسلامية في مجتمعاتها، وهو دور يعالج جوهر التحديات التى تواجه الأمة الإسلامية حاليا وفي المستقبل المنظور ويتوخى أهدافاً اسمى بكثير من الأغراض الدنيوية أو المصالح والمكاسب الدعائية الضيقة.

وفي هذا الإطار يأتي افتتاح مسجد الملك فهد بن عبد العزيز في لوس انجلوس بالولايات المتحدة، وهو على نفقة خادم الحرمين الشريفين وقام بافتتاحه صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن فهد بن عبد العزيز.. وأسس هذا المسجد في موقع له أهميته الكبرى ليخدم اكبر مجموعة ممكنة من الجالية الاسلامية هناك.

جائزة الخدمة الانسانية

صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام، له الكثير من الأعمال الخيرية الانسانية الممثلة في مؤسسة الامير سلطان الخيرية، وهي مؤسسة ضخمة واسعة الاداء، متعددة الانحاء في عطائها، وهي مؤسسة تقدم خدمات طبية وعلمية وعلاجية وانسانية عامة، وتكفل المعوقين والعجزة، واصحاب الحاجة، ، ولسموه العديد من المراكز والجمعيات التى تعنى بالخدمات الانسانية.. ونسبة لكل هذه الأعمال الخيرة الجليلة فقد استحق سموه بجدارة (جائزة الخدمة الانسانية) المقدمة من جمعية الأطفال المعوقين.

صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز

وتسلم سموه الجائزة في حفل كبير أقيم في مقر الجمعية بالرياض حضره الأمراء والوزراء والدبلوماسيون، وجمع من المهتمين والمشتغلين في هذا الميدان، ذلك لأن

جائزة الملك فهد للإبداع الثقافي

أعلن صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز الرئيس العام لرعاية الشباب عن استحداث جائزة باسم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود للإبداع الثقافي على مستوى دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

وقال سمو الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز الذى رأس وفد المملكة إلى الاجتماع السابع لأصحاب السمو والمعالى والوزراء والمسئولين عن الثقافة في دول مجلس التعاون الخليجي إن الجائزة بمبادرة كريمة من مولاي خادم الحرمين الشريفين الذي تبنى هذه الفكرة.

وأضاف سموه الوزراء المسئولين عن الثقافة إن الجائرة ستعود بتوفيق من الله سبحانه وتعالى بالفائدة وبمردود رائع على مسيرتنا الثقافية في دول المجلس، حيث يوجد لدينا في هذا الكيان العظيم الكثير من المبدعين في شتى المجالات وهم سيجدون الآن

الامير سلطان قد قدّم دعماً وافراً للجمعية منذ تأسيسها ورعى العديد من انشطتها ومناسباتها وبرامجها وتبرع لمشروعاتها في الرياض والمدينة المنورة بأكثر من سبعة ملايين ريال الى جانب دعم سموه النظام الوطني للمعوقين الذي تتولى الجمعية اعداده عن طريق مركز الامير سلمان لابحاث الاعاقة.

وعلى صعيد رعايته الدائمة واهتمامه - حفظه الله - بالخدمات المقدمة للمعوقين، كانت مؤسسة سلطان بن عبد العزيز آل سعود الخيرية، ومدينة سلطان بن عبد العزيز آل سعود للخدمات الانسانية تتويجا لهذه الرعاية، الى جانب تأسيس سموه للمركز المشترك لبحوث الاطراف الاصطناعية، ودعمه المستمر له وتبرع سموه بمبلغ عشرين مليون ريال لدعم انشاء مركز للمعوقين في المنطقة الشرقية، وتمويل سموه لعدد من المشاريع والبرامج الانسانية مثل برنامج الامير سلطان لدعم المعوقين والموهوبين ومشروع بحث مرض الخرف.

وتعتبر جائزة جمعية رعاية الاطفال المعاقين ذات قيم انسانية رفيعة وذلك للهدف النبيل الذي تسعى اليه الجمعية كمشروع متكامل يشمل كافة القضايا الخاصة بالاعاقة والمعوقين ولقد سعت هذه الجمعية التي يرعاها صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان لأهدافها الخيرية ونشاطاتها الانسانية حيث تبنى مجلس ادارتها فكرة استحداث جائزة خاصة تسعى للاشادة بالأعمال والمساهمات الرائدة وقد شملت عدة جوانب منها جائزة الخدمة الانسانية وجائزة البحث العلمي حيث خضعت الجائزة الى مراحل عملية الاختيار الدقيق.

ويتضمن الحفل ايضا تسليم جائزة الجمعية للبحث العلمي في مجال التربية الخاصة وفاز بها الاستاذ الدكتور جمال محمد سعيد الخطيب الاستاذ بالجامعة الاردنية وفي مجال التأهيل فاز بها الاستاذ الدكتور فرانكلين هارولد سيلفرمان استاذ طب التأهيل بكلية الطب بويكسونس بالولايات المتحدة الامريكية وتهدف جائزة الجمعية للخدمة الانسانية الى الاشادة بالأعمال والنشاطات الخيرية والانسانية والجهود والمساهمات المتميزة المتعلقة برعاية الاطفال المعوقين بالمملكة العربية السعودية، كما تهدف الى ابراز الدعم المعنوي والمادي الذي تتلقاه الجمعية لتتمكن من تحقيق اهدافها بما في ذلك بناء أو تطوير الجمعية او احد فروعها ومشروعاتها الخيرية، وهي عبارة عن اعتراف علني وتكريم للشخصيات البارزة التي اسهمت في مجال الخدمة الانسانية في المملكة، وتمنح مره واحدة في كل دورة من دورات الجائزة «كل ثلاث سنوات» ويتم الترشيح لها من كل من المؤسسات والهيئات والمراكز العاملة في المملكة ذات العلاقة باهتمامات الجمعية، وكذا من اعضاء الجمعية العمومية للجمعية، وتقوم لجنة الجائزة بالجمعية باختيار الفائد بعد دراسة وافية لكافة الترشيحات التي ترد اليها من الجهات الحكومية والاهلية ومن اعضاء الجمعية ومن المعروف أن الجائزة منحت في دورتيها السابقتين لكل من صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز - امير منطقة الرياض ومعالي الدكتور غازي بن عبد الرحمن القصيبي - سفير المملكة في بريطانيا.

اما جائزة البحث العلمي فهي تهدف الى تشجيع البحث العلمي في مجال الاعاقة والتأهيل وتتكون من جائزة قيمتها مائة الف ريال سعودي لكل فرع من فروعها ووثيقة منح الجائزة تحمل اسم الجمعية وشعارها واسم الفائز بها. وتمنح الجائزة في ثلاثة فروع هي: (التأهيل - التربية الخاصة - الطب والعلوم الطبية).

وتقبل الترشيحات للجائزة من الهيئات العلمية والجامعات والمؤسسات الطبية والبحثية والاجتماعية كما تقبل الترشيحات الفردية، وتمنح الجائزة للباحثين الافراد كما تمنح للهيئات والمراكز العلمية المتخصصة ممن ساهموا مساهمة فعالة بأبحاث علمية متميزة في مجال الاعاقة والتأهيل أو عملوا على تطوير وسيلة أو عقار طبي أو اجهزة غير مسبوقة لمساعدة الاطفال المعوقين.



الأمير فيصل بن فهد

التقدير الكامل والكافي من خلال هذه الجائزة التي تستحدث لأول مرة في دول المجلس.

وأوضح سموه أن الوزراء المعنيين بالثقافة في دول المجلس قد عهدوا إلى لجنة عليا وضع كافة التفاصيل واللوائح المنظمة لهذه الجائزة بالتنسيق مع الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية.

الندوة العالمية للشباب الإسلامي
المؤتمر العالمي الثامن

في العاصمة الأردنية عمّان انعقدت أعمال المؤتمر العالمي الثامن للندوة العالمية للشباب الإسلامي، وكان الحضور في هذا المؤتمر مكثفاً، إذ شارك في أعمال هذا اللقاء (٥٠٠) دارس وباحث من كل انحاء المعمورة.

دارت اعمال هذا المؤتمر في محور أساسي عنوانه «الشباب المسلم والتحديات المعاصرة» وتوزعت دراسات وأبحاث ومناقشات هذا المحور في أربع نقاط أساسية هي (العقدي والفكري - السياسي والاقتصادي - الاجتماعي والتربوي - الحضاري والعلمي).

وكل واحدة من هذه النقاط كانت موضع الدراسة والبحث، والنقاش المستفيض البناء، وذلك لتأكيد وتعميق الايجابيات، والعمل الجاد على معالجة السلبيات، وسد ثغرات النقائص، سعياً للمنهجية الأرحب عطاء على مستوى العالم الاسلامي بأسره.

خرج المؤتمر بمجموعة من التوصيات تناولت:

- الهجمات الإعلامية الشرسة ضد الاسلام والمسلمين، الموجهة بالصاق التهم بالاسلام والمسلمين .. مما يستوجب عملا إعلاميا واعياً متكاملا لدحضها، ورد أباطيلها، وفضح أكاذيبها.
- انتشار بعض المفاهيم والأفكار المغالية في الدين، والمتطرفة في أخذها وردها، وذلك عند بعض الجماعات والافراد، ولا شك ان هذا التوجه الخاطئ شديد الخطورة على وحدة المسلمين وتماسكهم.
- ضرورة توعية الشباب بالفقه السياسي في الاسلام.
- ينبغي على المسلمين شعوبا وحكومات اعطاء الأنموذج الأمثل للآخرين في السلوك والتوجه، وتطبيق نظم الحكم في الاسلام.
- ضرورة العمل على تحرر العالم الاسلامي من أي تبعية سياسية واقتصادية للغير.
- مراجعة نظم التعليم في العالم الاسلامي، وتطوير برامج التدريس.
- ضرورة صياغة المعارف الانسانية في جميع المناهج وتقديمها بتصور إسلامي.

وفي اطار هذا المؤتمر قال الدكتور مانع بن حماد الجهني، الأمين العام للندوة العالمية للشباب الاسلامي وعضو مجلس الشورى السعودي بان المؤتمر يهدف الى رصد اهم المتغيرات التي يمر بها العالم وانعكاساتها على العالم الاسلامي بشكل عام والشباب بشكل خاص، والتعرف على اهم التحديات المعاصرة التي تواجه الشباب المسلم، ومواجهة هذه التحديات بموضوعية وبحكمة، وذلك بكشف دوافعها ومواطن ضعفها وسبل التغلب عليها، وحث الشباب المسلم على مواجهة التحديات بالعلم والحكمة والدليل القاطع والحرص على المصلحة العامة للأمة، واثراء تجارب العمل الاسلامي وخبراته في سبيل تحقيق رسالة الأمة الاسلامية كما يهدف المؤتمر الى تقوية الروابط بين التجمعات الشبابية في العالم الاسلامي وتنسيق جهودها.

د. مانع الجهني

واشار الى أن الشباب المسلم يعاني اليوم من هموم ومشاكل موروثة، ويواجه تحديثات متنوعة في ظل متغيرات عالمية واقليمية ومحلية، وأن هذه التغيرات تستلزم وعيا بضرورة مواجهة تلك التحديات.

اقرأ الفضائية

ارتفعت الأصوات هنا وهناك، تشكوا غثاثة العديد من الفضائيات العربية، الأمة لها قضاياها الكبرى، وقضاياها المصيرية، في مواجهة طوفان التحديات الوافدة.. تحديات في كل المجالات، ومن كل الانحاء وجمهرة من القنوات الفضائية العربية نجد خارطتها قد ازدحمت بالمغنين والمغنيات والممثلين والممثلات ومن لفَّ لفّهم.

ابن الهيثم .. الطبيب الفيلسوف

بالتعاون مع المنظمة الإسلامية والثقافة والعلوم، أقامت دائرة الثقافة بالشارقة التى اختيرت هذا العام ١٩٩٨م عاصمة للثقافة العربية ندوة حوارية عن الطبيب والفيلسوف المسلم (ابن الهيثم)، وتأتي هذه الندوة في إطار الأعمال الثقافية والفكرية التي تُعني بأعلام الفكر من المسلمين، وقد أقامت المنظمة مجموعة من هذه الندوات في هذا الاطار، وتأتي هذه واحدة منها.. وقد اشرف على هذه الندوة الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة، والدكتور عبد العزيز عثمان التويجري المدير العام للمنظمة.. ومن الدراسات التى عرضت في هذه الندوة:

«دور ابن الهيثم في البحث العلمي» و«ابن الهيثم وحياته العلمية والعملية» و«دور الإبصار لدى ابن الهيثم» و«منهجية البحث العلمي عند ابن الهيثم» و«مآثر ابن الهيثم في تشريح العين والإبصار» و«مقدمات النظرية العلمية لدى ابن الهيثم» و«الحسن بن الهيثم ونيل مصر».

وشارك في الندوة باحثون ومفكرون متخصصون من الإمارات العربية المتحدة والأردن والبحرين وتونس وفلسطين وقطر والكويت وليبيا ومصر وموريتانيا والمغرب واليمن.

مهرجان أصيلة في عامه العشرين

في أصيلة، في المملكة المغربية، وتحت الرئاسة الشرفية لسمو الأمير محمد ولي عهد المغرب، انطلقت فعاليات واعمال أعرق المهرجانات الثقافية العربية في أصيله في دورتها العشرين، وقد تحولت هذه التظاهرة الثقافية والفكرية إلى مؤسسة عالمية للفكر والفن والثقافة.

واعمال هذه الدورة تشهد زخماً مكثفاً من الفعاليات والاعمال التى شملت الندوات والمحاضرات واللقاءات وغيرها من انواع النشاط الفكري والثقافي.

ومن عطاءات هذا العام لأصيلة:

- المؤتمر الاول للكتّاب الافارقة، وهذا الاطار كان النشاط فيه مكثفاً في عمل جاد لتأصيل العطاء الافريقي في مثل هذه المؤتمرات، وبخاصة ان المملكة المغربية على صلة وثيقة منذ زمن طويل بالفعاليات الافريقية في كل مجالاتها. مما أكد دورها وفعاليته.. وفي هذا الاطار يأتى المتخيل الافريقي والتبادل الثقافي في القارة السمراء.

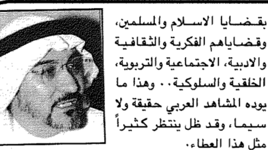
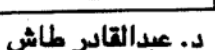
- ولقد اصبحت العولمة منذ عدة سنين عنواناً بارزاً في كثير من اللقاءات والمؤتمرات العربية، لا يجوز مغادرتها او تجاوزها، وفي اطارها عقد حوار «الثقافات المتباينة في عالم متغير»..

وبمبادرة كريمة من الأمير بندر بن سلطان بن عبد العزيز، تم ترميم وتأهيل قصر الثقافة بأصيلة، وافتتح الأمير بندر المكتبة التى تحمل اسمه في قصر الثقافة.

وفي هذا الزخم غير المتناغم، جاءت قناة (اقرأ الفضائية).. وهي - حسب برامجها المعلنة - تعطينا الأمل في فضائية عربية تعنى بهموم الأمة وقضاياها.. وخارطة برامجها تشير الى ذلك.

(صالونات عربية) و(حوارات فكرية) و(الخليج الثقافي)، (حصار الأسئلة) و(مواجهات)، (الاسلام والحضارة) و(الاسلام اليوم) و(كيف نقرأ القرآن الكريم)، (مشكلات اجتماعية) و(لا يوجد حل) ثم (مدارات الاحداث).

محاور البرامج هذه، تعني ان (اقرأ الثقافية) تعنى بقضايا الاسلام والمسلمين، وقضاياهم الفكرية والثقافية والادبية، الاجتماعية والتربوية، الخلقية والسلوكية.. وهذا ما يوده المشاهد العربي حقيقة ولا سيما، وقد ظل ينتظر كثيراً مثل هذا العطاء.



د. عبدالقادر طاش

وهذه القناة، باشراف ورئاسة الدكتور عبد القادر طاش، وهو إعلامي بارز، له وجوده الفكري والثقافي.



طحلب الـ Laurencia الأحمر ، يظهر بلون أصفر بسبب الإضاءة القوية (مياه سطحية)
متوضعاً عليه (توضع فوقي Epiphyte) الطحلب الأخضر الخيطي المشرة Cladophora

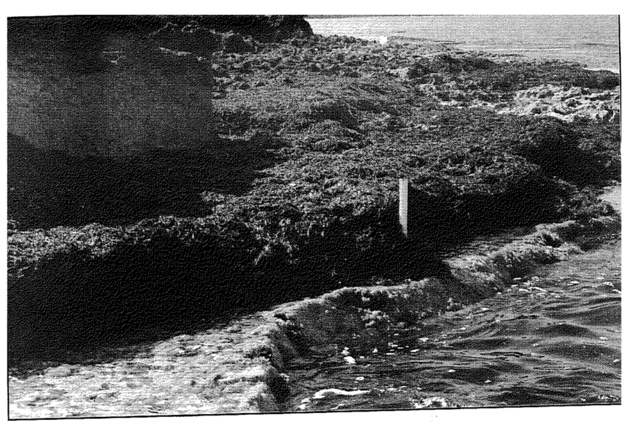
الكاتب في سطور

- دكتوراة في العلوم الحيوية الكيميائية (الطحالب والبيئة البحرية)
- عمل أستاذاً في كلية العلوم جامعة تشرين وباحثاً في معهد البحوث البحرية في مدينة اللاذقية.

كثيراً ما يثير الدهشة عند العديد من الناس على الشواطىء البحرية، وخاصة في فصل الصيف وبدء موسم السباحة والاستجمام هذه المخلوقات النباتية الغريبة والعجيبة التي لم نألفها لا في مزارعنا ولا في حدائقنا ولا على طرقاتنا.. إنها نباتات تلفت الانتباه والفضولية للتعرف عليها، ومعرفة أسرارها الكثيرة

بقلم : د. مهيب اسماعيل
- سوريا -

أسرار الطحالب الق



طحلب الـ Stypopodium الأسمر (مشرة ضخمة) المقذوف على الشاطىء بسبب حركة الأمواج والتيارات البحرية القوية

والمتنوعة بدءاً من تعدد ألوانها (أخضر - أحمر - أسمر..) وكثرة أشكالها (شريطية - صفيحية - خيطية) التي تبدو كقطعة نسيجية متهدلة ضعيفة جميع أجزائها متشابهة ومتجانسة. ومن الغريب شبه انعدامها على الشواطئ الهشة الرملية والطينية في المياه الهادئة، وغزارتها على سطح الصخور والأحجار في المياه المتموجة، والتي قد تسبب لنا الأذى بالتزحلق من على سطح الصخور بسبب لزوجتها العالية. وما السر في سرعة زوالها وتخربها لتظهر أنواع أخرى تحل محلها مختلفة عنها بأشكالها وألوانها وأحجامها مثبتة على القاع المختلف بدرجة صلابته أو متوضعة فوق بعضها البعض متطفلة أو متعايشة أو مجرد وسط للتثبيت والصعود نحو الأعلى، فهي كائنات تستحق الدراسة والتفحص لمعرفة غرائبها وسر العلاقة المتبادلة بينها وبين الوسط المائي بما يتضمنه من عوامل وظروف بيئية مختلفة عن العوامل البيئية الأخرى على سطح اليابسة، لربما كان لهذا الأثر الأكبر في تأقلمها مع هذه العوامل البيئية المائية الخاصة من طبيعة القاع والإضاءة والحرارة وحركة الأمواج والمحتوى المائي العضوي واللاعضوي المغذي.. والعوامل البيئية الحيوية المؤثرة على حياة الطحالب القاعية، إنها أسئلة كثيرة تثير الدهشة والغرابة بسبب العجز عن الإجابة عنها لغير

اعية والبيئة البحرية

طحلب الـ Enteromorpha الأخضر - مشرة شريطية تتخللها بعض أفراد مشرة الطحلب الأسمر الإنبوبي Scytosiphon . وبدء ظاهرة التطبق (طابقين)

أغلفة خاصة لحمايتها من الجفاف أو لتغذيتها لأنها تعيش في الوسط المائي لا جفاف ولا نضب بالمواد المنحلة المغذية لأجهزتها التكاثرية البسيطة والأعراس ٠٠ وبذلك كما أكسبها الوسط المائي البنية المشرية فإن هذه البنية أعطتها بنية تشريحية بسيطة والتي منها ارتباط خلاياها مع بعضها البعض بمادة مخاطية لزجة كالمادة الإسمنتية، وتدخل هذه المادة في تركيب أغلفتها الخلوية مما أكسبها الملمس اللزج والناعم وخاصة بعد تخربها.

إذن فهي نباتات كبقية النباتات الأخرى لها بنية خلوية عادية، خلاياها مختلفة بأشكالها وهندستها وأحجامها (سيفونية - عقدية - مضلعة) تتألف من غلاف يحيط بسيتوبلاسما خلوية ونواة.٠ وبعضها له بنية لا خلوية تميزت بها عن بقية الأحياء الأخرى بانعدام الحدود الخلوية المعروفة (لا حواجز عرضية) لتكون مشراتها مهما بلغت من الضخامة مفتوحة على بعضها البعض فيها عدد كبير من الأنوية والسيتوبلاسما السابحة في مختلف أجزائها ٠٠ وتكثر عند هذه الأحياء الطحلبية القاعية الزوائد الشعرية (إستطالات خلوية شفافة) للامتصاص والتغذية، وبعضها يحمل خلايا إدخارية (بروم - يود) أو فقاعات هوائية للطفو في الوسط المائي.

وأحد أهم الفرضيات في تشكل وتطور هذه المخلوقات الطحلبية هي أنها تشكلت من وحيدات الخلية المجهرية في الوسط المائي ثم أعطت الأشكال المستعمرية (تجمع خلوي غير منتظم)، فيما بعد وبالعمليات التطورية اللاحقة انتظمت خلاياها وأعطت المشرات الطحلبية الخيطية وحيدة المحور التي تنمو بإنقسام خلاياها عرضياً، ومن ثم طولياً فأنتجت الأشكال الطحلبية

المختصين تنتمي إلى القاعيات (Benthos) جميع الأحياء النباتية والحيوانية التي تعيش في الأحواض المائية العذبة والمالحة مثبتة على القاع أو سابحة بالقرب منه، والطحالب القاعية هي أحياء نباتية ضخمة (كثيرة الخلايا) متأقلمة مع الحياة المثبتة على القاع أو طافية بالقرب منه لها بنية مشرية (Thal-lophyta) نسيج خلوي متجانس أدى هذا إلى فقدان الأجهزة التخصصية المورفولوجية العادية المعروفة عند النباتات الراقية (الجذر - الساق - الأوراق) وانعدام العمليات الحيوية الفيزيولوجية (الغذائية - الدفاعية - الإستنادية) لأن كل خلية مشرية تستطيع القيام بالعمليات الحيوية الأساسية بشكل مستقل من امتصاص للماء والأملاح المنحلة وطرح للفضلات لا توجد حاجة للأجهزة الناقلة أو الواقية.٠٠ في الوسط المائي. وللحفاظ على التناسل وبقاء الأنواع لا توجد الحاجة أيضاً إلى أعضاء تكاثرية متخصصة فكل خلية من خلاياها الإعاشية العادية يمكن أن تتحول إلى خلية مخصبة بتحول محتوياتها داخل الغلاف الخلوي الإعاشي إلى أعراس جنسية (نطاف - بيوض) أو لاجنسية (أبواغ) لا





طحلب الـ Scytosiphon والطحلب الأخضر Ulva (خس البحر) تتوضع مشرتهما على قواقع الحيوانات البحرية الرخوية

الخيطية متعددة المحاور، ثم الأشكال الصفيحية والشريطية المستوية وحيدة الطبقة الخلوية ثم متعددة الطبقات الخلوية، وظهرت عندها التفرعات الجانبية لتشكل مشرات طحلبية متفرعة.

وتختلف الطحالب (Al-gae) عن النباتات المائية القاعية (Phytobenthos) والتي تدعى (الأعشاب المائية) المتميزة خاصة ببنيتها الفارعية (Cormophyta) (جذر - ساق - أوراق - أوعية ناقلة) مثال الجنس (Zostera) الواسع الانتشار في أماكن عدة من شواطئ البحر الأبيض المتوسط متوضعاً على القاع الهش الرملي أو الطيني.

طبيعة القاع وأثره في حياة الطحالب القاعية:

القاع وظيفته تثبيت المشرات الطحلبية بواسطة جذاميرها (أجزاء مشرية قاعدية تشبه الجذور) لمنع اقتلاعها وتخربها، وهو مختلف، عبارة عن أجسام صلبة أو هشة أو متعضيات حيوانية ونباتية حية أو ميتة، وبالعلاقة مع ذلك فإن الطحالب القاعية تقسم إلى عدة مجموعات مختلفة منها:

أولا: الأنواع الطحلبية المتوضعة على سطح القاع الصلب (حجارة - حصى - صخور) (Epilitha).

ثانياً: المتوضعة على سطح القاع الهش (رمل - طين - غضار) (Epipelitha).

ثالثاً: مجموعة الأنواع الطحلبية التي تنمو مثبتة على سطح مشرات طحلبية أخرى حية بدون الاعتماد عليها بالتغذية ويدعى (التوضع الفوقي) (Epiphyte).

رابعا: المجموعة الطحلبية التي تنمو متوضعة على سطح المواد والأدوات المختلفة التي يستخدمها الإنسان في الوسط المائي (قوارب - سفن - مجاديف) (Per-iophyton) تغطيها بكثافة ويتوضع الى جانبها الكثير من المتعضيات الحيوانية، هذه الأحياء تعيش في ظروف بيئية مائية خارجية مختلفة (إضاءة - حرارة - حركة مياه) بعيدة عن القاع بالقرب من السطح وتوضعها هذا عملياً يؤدي لخسائر وأضرار كبيرة لسطوح المواد والأدوات المتوضعة عليها، بالإضافة لإعاقة حركتها وإبطائها وإغلاق الفتحات والخراطيم المستخدمة، ولا توجد حدود ثابتة وفاصلة ما بين الأنواع الطحلبية القاعية المختلفة المذكورة أعلاه، فالأنواع المثبتة على سطح القاع الصلب أو على سطح مشرات طحلبية أخرى يمكن أن تبدل الوسط المثبت من هذا إلى ذاك والعكس صحيح، وخاصة الأنواع الصغيرة المشرات، ولكن بالمقابل تبدو أنواع أخرى مرتبطة بتوضعها على سطح قاع محدد وثابت دون تغييره، وهناك أيضاً مجموعات طحلبية أخرى عديدة مختلفة باختلاف طبيعة القاع المثبت.

وتتميز القيعان الصلبة والمتينة بنمو مشراتها الطحلبية القاعية لأحجام كبيرة وبكثافة مرتفعة في المياه المتحركة، ويتناسب عندها حجم المشرات الفوقية التوضع مع حجم المشرات الطحلبية القاعية المضيفة وحركة المياه، أما في حالة توضع الطحالب القاعية على القاع الهش والضعيف المتانة (رمل ـ طين ـ حصى) فإن حركة المياه النشطة تحمل هذه الأوساط القاعية بما يتوضع عليها من نباتات طحلبية وتقذف بها على الشاطىء أو تلقي بها في الأعماق الهادئة.

وتنمو على القيعان الهشة عادة الأشكال الطحلبية المجهرية من وحيدات خلية وأشكال مستعمرية ونادراً طحالب قاعية ضخمة مثل الطحلب الأخضر (Hal-imeda) الذي تصدر عن أجزائه المشرية السفلية تفرعات جذمورية متينة، تتثبت مشرته بالقاع الرملي بواسطة هذه الجذامير المخلبية ومفرزاتها الكيميائية في المياه الشاطئية الهادئة، أعراس الطحالب القاعية الجنسية واللاجنسية لها القدرة على التوضع والنمو على مختلف أنواع القيعان المختلفة بدرجة صلابتها ولكن بعد الانتعاش والنمو تتقاذفها الأمواج والتيارات البحرية وتؤدي إلى إتلافها وتخريبها.

الضوء والتوزع العمودي للطحالب القاعية وتلون مشراتها:

الضوء يلعب دوراً أساسياً وهاماً في عملية التوزع العمودي حسب العمق للطحالب القاعية وبتلون مشراتها المتمثلة بالشعب الطحلبية الثلاث الخضراء (Chloro-phyta) والحمراء (Rhodophyta) والسمراء (Phaeophyta) ويرتبط تأثيره بشكل أساسي بحركة المياه وبالتالي بغنى الوسط المائي بالمواد العضوية واللاعضوية المغذية، وكثيراً ما ينعدم وجود الطحالب القاعية في الأمكنة الشديدة الإضاءة (نقاوة مرتفعة) أو قد يكون نموها بشكل غير منتظم، وعلى العكس قد تنمو بشكل جيد في الأجزاء الشاطئية الأقل نقاوة والعكرة وبالتالي درجة إضاءة منخفضة مياهها متحركة نشطة غنية بالمواد المغذية وبالمبادلات الغازية (التهوية) وتنشط عندها عملية التنفس (ليلا) والتركيب الضوئي (نهاراً) ولذا فإن عامل الضوء أهم منبع للطاقة تستطيع الأحياء النباتية امتصاصه وتخزينه في المركبات العضوية المختلفة ولكن درجة استخدامه يرتبط بشكل أساسي بتأمين جميع أوجه المبادلات الغازية وامتصاص الماء والأملاح المعدنية المختلفة وطرح الفضلات.

تتلون مشرات هذه الأحياء النباتية بحسب موقعها في الوسط المائي فأولا باختلاف العمق (التوزع العموي) وثانيا درجة بعدها أو قربها من خط الاستواء (التوزع الأفقي أو الجغرافي) وبالتالي تتغير طبيعة وبنية طواقمها الصباغية ومدخراتها الخلوية، وتتميز الطحالب الحمراء بطاقمها الصباغي المعقد فبالإضافة للأصبغة الإعتيادية (يخضور ـ كاروتين) عند النباتات الراقية فإنها تتضمن أصبغة تركيبية خاصة تنحل بالماء العادي مثل (الفيكوأرتيرين) بتوفره تستطيع الطحالب الحمراء من العيش والتأقلم مع درجات الإضاءة المنخفضة (بحار قطبية ـ مياه عميقة) وتزداد عندها كمية الصباغ الأحمر بمقارنتها مع طحالب المياه الشديدة الإضاءة (بحار استوائية ـ مياه سطحية) والتي تؤدي إلى انخفاض كميته وتتحول بذلك مشرات الطحالب الحمراء الى اللون الأحمر الفاتح أو الأصفر المخضر أو قد تفقد لونها وبالتالي أصبغتها كلياً لتظهر بلون أبيض شفاف، وبزيادة كمية الأصبغة الحمراء تستطيع هذه الأنواع الطحلبية من العيش في الأعماق التي لا تصلها إلا الأشعة الضوئية الضعيفة النافذة عبر طبقات الماء والتي أغلبها أشعة ضوئية زرقاء وخضراء تستطيع امتصاصها دون أن ينافسها على ذلك أي من الأنواع الطحلبية الأخرى، هذه الأصبغة يمكن اعتبارها كأجهزة بصرية تحسسية تستجيب للإضاءات المنخفضة والضعيفة، وتتميز بعض طحالب المياه السطحية والبحار الإستوائية (إضاءة شديدة) بقدرة فجوات خلاياها المشرية السطحية على إنتاج جسيمات صغيرة من طبيعة بروتينية غير منتظمة الشكل لونها أصفر تتوضع على سطح السيتوبلاسما الخلوية تحت الغلاف الخلوي بالجهة المقابلة مباشرة للإضاءة الحادة والقوية لتلعب عندها دور ستارة واقية وتهاجر بالوقت ذاته صانعاتها إلى الجهة البعيدة عن مصدر الضوء وتظهر مشراتها بلون أصفر، وعند تبدد الأشعة الضوئية وانخفاض شدتها تحدث عملية معاكسة خلط للمحتويات الخلوية السيتوبلاسمية لتأخذ الصانعات وضعها الطبيعي وهذا ما يلاحظ عند الطحلب الأحمر





طحلب الـ Nemalion الأحمر ـ مشرة حبلية (تشبه الديدان) لزجة بنية اللون والطحلب Cladophora يتوضعان في المنطقة الشاطئية العلوية التي تغمرها حركة الأمواج النشطة

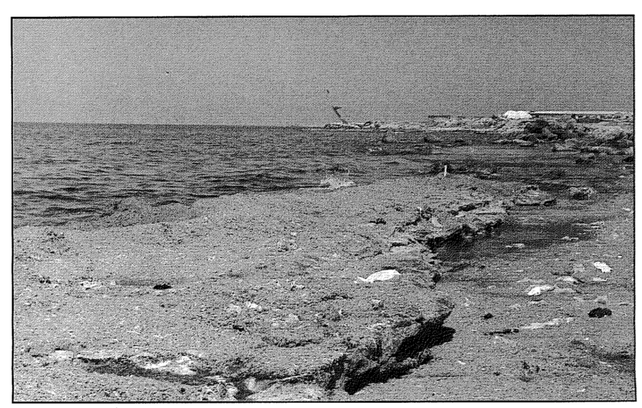
(Laurencia) تتغير ألوانه حسب درجة الإضاءة المتغيرة بتغير موقعه في الوسط المائي.

مدخراتها الخلوية النشاء الأحمر أو الإرجواني (الروداميلون) (سكاكر مركبة ملونة) وهي عبارة عن جسيمات متوسطة القساوة أشكالها وأحجامها مختلفة، بالإضافة لبعض المواد الكحولية والدهنية.. أما ما يسمى بالطحالب الخضراء (Chlorophyta) فأصبغتها التركيبية عبارة عن اليخضور (أ ـ ب ـ الكاروتين) تشابه النباتات الراقية، هذه الأصبغة الخضراء تستطيع امتصاص الأشعة الضوئية العادية (الضوء الأبيض) بشكل جيد قبل عملية تبدده من انكسار وانعكاس أثناء اختراقه لطبقات المياه المختلفة ولذلك تتواجد هذه الأنواع الطحلبية الخضراء في المياه السطحية القليلة العمق، مدخراتها الخلوية النشاء العادي (سكاكر مركبة) ساعدت في تركيبه جسيمات صغيرة من طبيعة بروتينية توجد في الصانعات اليخضورية تدعى (البيرونوئيدات) تتميز بها الطحالب عن النباتات الراقية، وتوجد في خلاياها مركبات ومواد زيتية ودهنية وكحولية مختلفة.

وأخيراً مجموعة الطحالب السمراء (Phae-ophyta) المتميزة بوجود أصبغة خاصة غير عادية كما عند الطحالب الحمراء تصبغ مشراتها باللون الأسمر أو الأصفر المسمر وهي الأصبغة (الكسانتوفيلية) بالإضافة لأصبغة يخضورية وكاروتينية متنحية.

مدخراتها الخلوية عديدة ومتنوعة لامينارين والجينات (أملاح ـ أحماض) والمانيتول (سكاكر كحولية) أجسام فيزودية .. لها أهمية اقتصادية كبيرة.

وفي التجمعات الطحلبية القاعية وخاصة عندما يدخل في تركيبها عدد من الأنواع الطحلبية المشرية الضخمة عندها وبشكل واضح تظهر عملية التطبق في الغطاء الطحلبي القاعي وكثيراً من الحالات التي يمكن فيها إحصاء خمسة طوابق طحلبية قاعية أو أكثر مختلفة بأنواعها وأطوالها وأشكالها وألوانها.. مشكلة لوحة



طحلب الـ Colpomenia الأسمر ـ مشرة حويصلية (نصف كروية) متمزقة مقنوفاً
على الشاطيء بعد هدوء حركة الأمواج والتيارات البحرية القوية

طبيعية مزخرفة جذابة كان لعامل الضوء الأثر الأكبر في خلقها وإبداعها. بالإضافة لظاهرة التوضع الفوقي لأنواع طحلبية على أنواع أخرى للحصول على قدر أكبر من الأشعة الضوئية برفع مشراتها نحو السطح، وهي متفاوتة بقياساتها قد تصل لأحجام ضخمة تغطي مشرة المضيف بشكل كثيف وبالتالي تسبب له الموت والاختناق وتتواجد هذه الظاهرة في المياه الشاطئية الهادئة والغنية بمحتواها المغذي مشكلة غابة بحرية حقيقية تشبه الغابة الاستوائية وتسبب في الكثير من الأحيان الهلع والخوف للسباحين والغواصين فيها.

درجة حرارة المياه والتوزع الأفقي (الجغرافي) للطحالب القاعية وتحديد أماكن انتشارها:

تأثير هذا العامل يظهر بإسراع وتيرة النمو أو إبطائها وبالتالي نمو أنواع طحلبية قاعية محددة وإبعاد أخرى، فالأنواع التي تستجيب لتأثير العامل الحراري إيجابياً تنمو مشراتها بسرعة لتصل إلى أحجام كبيرة وبكثافة مرتفعة ويظهر هذا بشكل واضح حتى بين أفراد المجموعة الطحلبية الواحدة أنواع نموها جيد وأخرى سيء، وفي أفراد النوع الواحد أيضاً المنتشرة في أمكنة شاطئية مختلفة بدرجة حرارة مياهها. وبذلك فإن عدد الأنواع الطحلبية القاعية في شواطئ البحار والمحيطات الشمالية والقطبية منخفضة وذلك لانخفاض شدة العملية التنافسية ما بينها بسبب درجة الحرارة المتدنية، وتنمو فيها عادة أنواع محددة لا تغادر أمكنة تواجدها.

تتواجد الطحالب القاعية بشكل أساسي وكما هو معروف على الشواطئ القارية للقارات الست والتي لا تشكل أكثر من ١/١٠ من مساحة البحار والمحيطات وأحواض المياه العذبة، ويرتبط توزعها الجغرافي بدرجة بعدها أو قربها من خط الاستواء وتتميز المياه الدافئة (الاستوائية وشبه الاستوائية) بغناها وكثرة عدد أنواعها، وخاصة كمية الطحالب الحمراء التي تصل نسبها إلى ٥٨٪ من المجموع العام لكمية الفلورا النباتية المائية، بينما في المياه الباردة (الشمالية والقطبية) لا تتجاوز



نسبها ٤٥٪، أما كمية الطحالب الخضراء فتصل إلى أكثر من ١٨ ـ ٢٤٪ (مياه دافئة) وأقل من ١٢ ـ ١٣٪ (مياه باردة)، الطحالب السمراء نسبها مرتفعة في المياه الباردة بمقارنتها مع المياه الدافئة، وتتميز الطحالب القاعية السمراء الضخمة المشرات منها خاصة بمناطق انتشار محددة لا تشاهد في مناطق شاطئية أخرى، فالطحلب الأسمر الضخم (Fucus) يميز القيعان الشاطئية الصخرية للمياه الباردة، والطحلب العملاق الأسمر (Macrocystis) يتواجد على القاع الصخري للمحيط الهادي.

وتكثر الأنواع الطحلبية القاعية الحولية التي ينمو بعضها بشكل كبير وبغزارة في المياه المعتدلة الدافئة صيفاً وبعضها في المياه المعتدلة الباردة شتاءاً، أي إنها أنواع فصلية مرتبطة بدرجة حرارة المياه للمنطقة الشاطئية الواحدة، حتى إن كمية ونوعية الغطاء الطحلبي القاعي يتغير خلال الفصل الواحد عدة مرات بتغير درجة حرارة المياه، لتشاهد اليوم نوعاً طحلبياً قاعياً محدداً وثابتاً وبعد بعض الوقت انقراضه واندثاره بشكل نهائي ليعود مرة أخرى بعودة الظروف البيئية الملائمة العديدة وخاصة درجة حرارة المياه، أو قد نرى نوعاً آخر حلّ محله.

وهناك أشكال متعددة لتأثير العامل البيئي الحراري (درجة حرارة المياه) في تحديد وتيرة سرعة النمو وسير العمليات الحيوية الفيزيولوجية عند الطحالب القاعية، ويظهر تأثيره منذ اللحظة الأولى وبدء تشكل الأعضاء التكاثرية حتى المراحل المتأخرة من دورة حياتها، والانتقال من المشرة الخيطية المجهرية للنبات العروسي (النبات الذي يحمل أعضاء التكاثر الجنسية) إلى المشرة الطحلبية الضخمة للنبات البوغي (النبات الذي يحمل أعضاء التكاثر اللاجنسية) كما هو الحال عند الطحلب الأسمر الضخم (Laminaria) وعند بعض أنواعه (L.Japonica) تتشكل أعضاؤه التكاثرية الجنسية فقط بدرجات الحرارة المنخفضة والتي لا تزيد عن ١٠ درجات مئوية حتى ولمدة ليل واحد وقبل هذا أو بعده فإن ارتفاع درجة الحرارة الى أكثر من ١٥ ـ ٢٠ْم أو انخفاضها لا يؤثر على سير هذه العملية التكاثرية الجنسية.

والطحلب الأسمر (Sphacelaria) يتكاثر جنسياً في المياه الباردة (أعراس ذكرية وأنثوية)، ولا جنسياً في المياه الدافئة بتشكيل قطع برعمية صغيرة مختلفة الشكل (التكاثر بالبراعم) تنمو إلى نباتات جديدة بعد سقوطها في الوسط المائي دون تدخل للعملية الجنسية.

وتؤثر درجة حرارة المياه بشكل مشابه لتأثير عامل الضوء في التوزع العمودي للطحالب القاعية، فمثلا في المياه الباردة ينخفض عند الطحالب القاعية النشاط التنفسي بسرعة تفوق انخفاض شدة عملية التركيب الضوئي، ويؤدي هذا بالطحالب القاعية إلى اللجوء للتأقلم البيئي لتتوازن عندها عمليتا النشاط التنفسي والتركيب الضوئي (توازن حيوي) وهذا لا يتم إلا بانخفاض درجة الإضاءة وبالتالي الحد من شدة عملية التركيب الضوئي ولذا تضطر هذه الطحالب للنمو على القيعان الأكثر عمقاً والأقل إضاءة، ولذا فإن الأنواع الطحلبية القاعية لأحواض المياه الباردة تتواجد في الأعماق التي تفوق أعماق تواجدها في أحواض المياه الدافئة.

حركة المياه وأثرها في نمو الطحالب القاعية وانتشارها:

تظهر آثارها الإيجابية على مختلف أشكال الحياة المائية وخاصة النباتية فتزيد من نشاط خلاياها بامتصاصها للماء والمواد المنحلة المغذية وطرح للفضلات، فحركة المياه المختلفة بسرعتها والتي تبلغ من عدة سنتيمترات حتى عدة أمتار بالثانية حول المشرات الطحلبية تؤدي لتضاعف نشاط عملية التركيب الضوئي بمرتين أو أكثر وسرعة التنفس تتضاعف (٣٠ ـ ٥٠٪)، لذلك تنمو الطحالب القاعية بشكل جيد لتصل أحجامها لقياسات كبيرة بمشرات متينة متفرعة غنية بمركباتها العضوية الكربوهيدراتية والبروتينية.

وحركة المياه النشطة والمستمرة أيضاً تبعد وتزيل الترسبات الرملية والطينية عن القيعان الصخرية التي تعيق من عملية توضع وتثبيت الأعراس الجنسية واللاجنسية للطحالب القاعية وإنتاشها بسبب طبيعتها الهشة والمتحركة. وتبعد الحيوانات المائية العاشبة التي تتغذى على هذه النباتات الطحلبية القاعية، (رخويات ـ قشريات ـ قنافذ..) وتغني الوسط المائي بالمواد العضوية واللاعضوية المغذية المنحلة وتزيد من عملية التهوية

وانحلال الأوكسجين الجوي٠٠ وبالتالي تمنع عملية التخمر (الأكسدة اللاهوائية) وتشكيل الأملاح والأحماض المنحلة والميتة للمتعضيات الحية المائية، وهذا ما يحدث في أعماق البحر الأسود حيث تتشكل كميات كبيرة من الغاز المنحل (الكبريت الهيدروجيني) وتظهر الأعماق بلون أسود شاحب تنعدم فيه الحياة٠

حركة المياه تصل أحياناً لسرعات كبيرة في أحواض المياه العذبة الجارية (أنهار - سواقي - ينابيع) وتشكل بذلك وسطاً بيئياً ملائماً لنمو الطحالب القاعية وازدهارها٠ أما في البحار والمحيطات والبحيرات فأثر حركة المياه على حياة ونمو الطحالب القاعية يظهر بشكل واضح بتناقص عدد أنواعها وكميتها بالانتقال من الأجزاء الشاطئية المتحركة إلى الأعماق الهادئة بسبب تناقص قوة حركة المياه ونشاطها بزيادة العمق٠

الأمواج البحرية على الشواطئ الشديدة الانحدار والعميقة يحدث لها عملية ارتدادية انعكاسية على سطح الماء مباشرة أو في الأعماق (أمواج غاطسة) وينتج عنها ضربات قوية للقاع تؤدى لضرر وتخرب للمشرات الطحلبية القاعية الضخمة، وتمنع توضع الترسبات العضوية واللاعضوية المغذية، وتعيق عملية المبادلة المائية ما بين طبقات المياه السطحية والقاعية العميقة الغنية بالرواسب المنحلة المغذية ولذلك تنمو الأنواع الطحلبية القاعية الصغيرة القزمة المتكلسة والمقاومة٠ أما في الأجزاء الشاطئية الضعيفة الانحدار والقليلة العمق يحدث للأمواج البحرية عملية تحطيم إلى اشلاء أصغر فأصغر (الأمواج المنزلقة) وينتج عنها ترسب للمواد العضوية واللاعضوية المغذية والمبادلة المائية العمودية٠٠ وضربات الأمواج للقاع خفيفة وهادئة ولذلك تنمو الأنواع الطحلبية القاعية بشكل جيد لتصل إلى احجام كبيرة٠

حركة الأمواج القوية والنشطة كثيراً ما تؤدي لعملية عكسية تخريب للمشرات الطحلبية القاعية الكبيرة والضخمة وقذفها على الشاطئ أو في الأعماق الهادئة، ولا تؤدي دوراً سلبياً في تثبيت وتوضع الطحالب من وحيدات الخلية والأشكال المستعمرية أو المراحل البدائية لعملية التكاثر عند الطحالب القاعية الضخمة (أعراس - أبواغ)، لأنها مهما بلغت شدتها فإنها تضعف قرب سطح القاع لتنعدم كلياً مشكلة طبقة مائية حدودية رقيقة جداً تنعدم فيها حركة الماء تصل ثخانتها من ١٠ - ١٠٠ ميكرون بحسب طبيعة القاع (خشن - أملس٠٠) وهذه الثخانة متناسبة مع حجم الكثير من الأعراس الجنسية واللاجنسية لعدد كبير من أنواع الطحالب القاعية٠

المحتوى المائي العضوي واللاعضوي وأثره في نمو الطحالب القاعية:

في الظروف البيئية الحالية وبسبب التطور التقني الكبير وزيادة كمية الملوثات النفطية والكيميائية والذرية (أملاح ثقيلة - مبيدات زراعية - مواد تنظيف منزلية - مخلفات إشعاعية)، وعبث الإنسان بإفساده لمكونات الطبيعة وعملياتها الحيوية جعل مسألة التلوث والحفاظ على البيئة، من أهم المسائل الملحة في نهاية القرن العشرين وعملية الحفاظ على البحار والمحيطات وأحواض المياه العذبة نظيفة يعتبر حلقة أساسية في سلسلة الحفاظ على البيئة الطبيعية المتوازنة ككل، وبالتالي توحيد البنية النوعية (أنواع قليلة سائدة) وانخفاض في كثافة الغطاء الطحلبي القاعي، وفقدان الأشكال الطحلبية العملاقة، وظهور أنواع قزمة صغيرة ضعيفة متخربة٠ فالطحالب القاعية تنمو في الأجزاء الشاطئية المعتدلة بمحتواها الكيميائي العضوي اللاعضوي المغذي والتي لا تصل لدرجة التلوث، هذا الوسط المائي تتصف به البرك الصغيرة وشواطىء البحار والمحيطات والبحيرات وضفاف الأنهار المتوضعة عليها بعض المنشآت الصناعية والتي تصب فيها بعض قنوات الصرف الصحي والصناعي والتي تعتبر مصادر هامة للمواد المغذية خاصة في المياه الشاطئية الشبه مغلقة (خلجان - أحواض صغيرة) وهذا ما لوحظ في مياه البحار الاستوائية وشبه الاستوائية، حيث تزداد فيها كمية وكثافة الغطاء الطحلبي القاعي وبالتالي أحجام مشراتها تتضاعف من ٢ - ٣ مرات من حجم مشرات الأنواع المتواجدة في الشواطىء المفتوحة وذلك بسبب زيادة كمية الرواسب المغذية، وأكثر الأوساط المائية الملائمة لنمو الطحالب القاعية هي أحواض المياه الضحلة التي فيها إضاءة كافية ومياه دافئة غنية بالرواسب المغذية والنشطة بحركة مياهها وطبيعة قاعها الصلبة والمتينة٠

ومن العوامل البيئية الحيوية الأخرى التي لها تأثير كبير وهام في توزع الطحالب القاعية وانتشارها٠ درجة



الملوحة واختلافها ما بين أحواض المياه العذبة والمالحة (بحار - محيطات)، تنظمها بشكل ثابت ومحدد كمية الهطولات (أمطار - ثلوج) والمبالات المائية ما بين الأحواض المختلفة المتصلة مع بعضها البعض، وكمية المياه المتبخرة، ومياه الينابيع والأنهار.. وكثيرا من الحالات التي تنمو فيها الطحالب القاعية الخضراء (Chlorophyta) في المياه الشاطئية الضحلة المنخفضة بدرجة ملوحتها والتي سببتها مصبات المياه العذبة (أنهار - سواقي - قنوات صرف صحي) مثل الأجناس الطحلبية الخضراء - Chaetomorpha) (Cladcphora - Ulva بالإضافة لعوامل بيئية أخرى.

العوامل البيئية الحيوية المؤثرة على حياة الطحالب القاعية ونموها:

تؤثر الطحالب القاعية على بعضها البعض وبشكل خاص بعض أنواع الطحالب السمراء (Phaeophyta) مثل الطحلب القاعي الأسمر فوقس (Fucus)الذي يقطن الأجزاء الشاطئية لمنطقة المد والجزر في المياه الباردة للبحار والمحيطات الشمالية والقطبية، وتتعرى مشرته أثناء فترة الجزر وانحسار الماء عنها وبدءاً من الحدود السفلية للجزر حتى القاع الاكثر عمقاً تتوضع أنواع طحلبية قاعية أخرى لا يستطيع هذا الجنس من العيش معها، ولكن بحالة تناقص أعدادها يبدأ زحف هذا الطحلب الأسمر وبسرعة ليحل محلها وينمو في الأجزاء الشاطئية الأكثر عمقاً.. وإن التأثير المتبادل ما بين الأنواع الطحلبية القاعية يبدأ منذ اللحظة الأولى لتوضع الأعراس أو الأبواغ على القاع وبدء إنتاشها ونموها، وبالتجربة أخذت الأبواغ الحيوانية المتحركة للطحلب الأسمر (Laminaria) ولوحظ بأنها لا تنمو في أوعية الاستنبات التي تحوي أجزاء مشرية من طحلب آخر هو (Ascophyllum).

ومن العوامل البيئية الحيوية الأخرى المؤثرة على حياة ونمو الطحالب القاعية، الحيوانات المائية العاشبة التي تتغذى على هذه النباتات وهذا ما لوحظ وبوضوح على مشرة الطحلب القاعي الضخم (Laminaria) في القسم السفلي لمشرته الضخمة المتميزة بوجود أجزاء خلوية غضة وفتية (خلايا ميرستيمية) تتغذى عليها بعض أنواع المتعضيات الحيوانية البحرية. والتي إذا ما أبعدت وقتلت وراقبنا عدم زحفها مرة ثانية، فإن مشرة هذا الطحلب تنمو بشكل جيد وتصل لأحجام ضخمة وتنمو أفرادها الفتية على قيعان شاطئية جديدة أكثر عمقاً.

فالوسط المائي بما يتضمنه من ظروف بيئية مختلفة صاغ أهم صفات هذه الكائنات النباتية التي تدعى الطحالب (Algae) المختلفة بأشكالها وأحجامها وألوانها وطرق معيشتها وبنيتها.. عن النباتات الأرضية، إنها أحد أسرار العالم الحي التي فيها تجلت عظمة الخالق فأبدعت هذه المخلوقات التي تدهش العين وتسر القلب وتشغل الفكر بألوانها وأشكالها وبساطة بنيتها.. ليسرح الخيال نحو أهم نظرية تطورية حتى الآن عن النشوء والتطور وانتقال الحياة من الوسط المائي إلى اليابسة لتبدأ مسيرة الصراع من أجل البقاء فتطورت هذه المخلوقات النباتية المائية إلى نباتات أكثر تعقيداً، وللحفاظ على الحياة وبقاء النوع تطورت عندها الأجهزة التكاثرية الجنسية وخاصة العضو التكاثري الأنثوي الرحم (Archegonium) وشكلت النباتات الرحمية (نباتات راقية) من أجل الحفاظ على العروس الإنثوية من الجفاف ولتغذيتها ومن أجل الإلقاح الداخلي (البيضي). ولكن بقي وجود بعضها مرتبطاً بوجود الماء أو الرطوبة الزائدة وشكلت مجموعة نباتية ضخمة سميت الأشنيات أو البريويات (Bryophyta) وابتعدت هذه النباتات الراقية شيئاً فشيئاً عن الوسط المائي والرطوبة الزائدة لتشكل مجموعة نباتية كبيرة دعيت السرخسيات أو التريديات (Pteridophyta) وفيما بعد انتقلت النباتات الراقية وبشكل كبير نحو المناطق والأقاليم المعتدلة بدرجة حرارتها لتعطي مجموعة نباتية ضخمة بذرية هي عريانات البذور (Gymnospermae) إلى أن وصلت بدرجة تطورها وانتشارها إلى أكثر بقاع الأرض جفافاً وتصحراً وأعطت مغلفات البذور (An-giospermae) إنها أسرار الحياة.

(*) تم التقاط الصور المرفقة مع هذا المقال على شاطئ مدينة اللاذقية الواقعة على البحر الأبيض المتوسط (شمال سورية في آيار ١٩٩٨م).

القصص النبوي ٥١

رؤية الله

.. من أعظم النعم وأجلها وأكبرها على الاطلاق، وهى غاية النعيم والرضوان في الجنة رؤية الله - تعالى - والنظر الى وجهه الكريم - نسأله ذلك لنا وللمسلمين - لأنها الزيادة على الحسنى، بعد تضعيف ثواب الأعمال، بالحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وزيادة على ذلك، ويشمل ما يعطيهم الله في الجنان من القصور والحور والرضا عنهم، وما أخفاه لهم من قرة أعين، وغير ذلك مما تقدم ذكره في الفصول السابقة، وأفضل من ذلك كله وأعلاه، النظر إلى وجهه الكريم - كما يقول ابن كثير - فإنه زيادة أعظم من جميع ما أعطوه لا يستحقونها بعملهم، بل بفضله ورحمته.

جاء في القصص النبوي عن صهيب - رضى الله عنه[١] - أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} تلا هذه الآية: {للذين أحسنوا الحسنى وزيادة} وقال: {إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، نادى مناد: يا أهل الجنة، إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه، فيقولون: وما هو ألم يثقل موازيننا؟ ألم يبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويُجرنا من النار؟ قال: فيكشف لهم الحجاب، فينظرون إليه، فوالله ما أعطاهم الله شيئا أحب إليهم من النظر إليه، ولا أقر لأعينهم).

وحدث أبو موسى الأشعرى - رضي الله عنه - عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم}: (إن الله يبعث يوم القيامة مناديا ينادي: يا أهل الجنة - بصوت يسمع أولهم وآخرهم - إن الله وعدكم الحسنى وزيادة، فالحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الرحمن - عز وجل).

وفي قصة رواها الإمام مسلم[٢] عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال: (إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون:وما لنا لا نرضى يارب، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يارب وأى شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبداً).

وعن رؤية الله في الآخرة روى مسلم[٣] عن أبي هريرة - رضي الله عنه - (أن ناسا قالوا: لرسول الله {صلى الله عليه وسلم} يارسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} هل تضارون في القمر ليلة البدر؟ فقالوا: لا يارسول الله، قال هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا، قال: فإنكم ترونه كذلك، يجمع الله الناس يوم القيامة، فيقول: من كان يعبد شيئا فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت. وتبقى هذه الأمة، فيها منافقوها،

بقلم: أ.د. عبدالباسط أحمد حمودة
- مصر -

فيأتيهم الله ـ تبارك وتعالى ـ في صورة غير صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله فى صورته التى يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط)٠

وروى البخارى مجموعة من القصص في رؤية الله في الآخرة نقتصر على بعض منها قصة عن أبي سعيد الخدري[٤] رضي الله عنه: (إن ناسا ـ في زمن النبي {صلى الله عليه وسلم} قالوا: يارسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال النبي {صلى الله عليه وسلم} نعم، هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة، ضوء ليس فيه سحاب؟ قالوا: لا، قال: وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر، ضوء ليس فيه سحاب؟ قالوا: لا قال النبي {صلى الله عليه وسلم}: ما تضارون في رؤية الله ـ عز وجل ـ يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما، إذا كان يوم القيامة، أذن مؤذن: تتبع كل أمة ما كانت تعبد، فلا يبقى من كان يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله، بر أو فاجر وغُبّرات أهل الكتاب، فيدعى اليهود، فيقال لهم: من كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد عزير ابن الله ، فيقال لهم: كذبتم، ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد، فماذا تبغون؟ فقالوا: عطشنا ربنا فاسقنا، فيشار: ألا تردون؟ فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضا، فيتساقطون في النار٠ ثم يدعى النصارى، فيقال لهم: من كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد المسيح ابن الله، فيقال لهم: كذبتم، ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد، فيقال لهم: ماذا تبغون؟ فكذلك مثل الأول٠ حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر أو فاجر، أتاهم رب العالمين في أدنى صورة من التى رأوه فيها، فيقال: ماذا تنتظرون؟ تتبع كل أمة ما كانت تعبد، قالوا: فارقنا الناس فى الدنيا على أفقر ما كنا إليهم، ولم نصاحبهم، ونحن ننتظر ربنا الذى كنا نعبد، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: لا نشرك بالله شيئا٠ مرتين أو ثلاثا)٠

وفي البخارى أيضا عن قيس عن جرير قال:[٥] (كنا جلوسا ـ عند النبي {صلى الله عليه وسلم} إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال: إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر في رؤيته)٠ وعن جرير بن عبد الله قال: (قال النبي {صلى الله عليه وسلم}: إنكم سترون ربكم عيانا)، وعنه أيضا قال: (خرج علينا رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ليلة البدر فقال: إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته)٠

وأما رواية البخارى فإنها تختلف في بعض ألفاظها عن رواية مسلم، ففى البخارى[٦] حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد الليثى، عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ (أن الناس قالوا: يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم}: هل تضارُّون في القمر ليلة البدر؟ قالوا: لا يارسول الله، قال: فهل تضارُّون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا يارسول الله، قال: فإنكم ترونه كذلك، يجمع الله الناس يوم القيامة، فيقول: من كان يعبد شيئا فليتبع، من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها شافعوها، أو منافقوها ـ شك إبراهيم ـ فيأتيهم الله فيقول: أنا ربكم فيقولون: هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في صورته التى يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقول: أنت ربنا فيتبعونه، ويضرب الصراط بين ظهرى جهنم، فأكون أنا وأمتى أول من يجيزها[٧])٠

وجاء من القصص النبوى في منتخب كنز

العمال[٨] عن صهيب عن النبي {صلى الله عليه وسلم}: (إذا دخل أهل الجنة الجنة، يقول الله ـ تعالى ـ تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار؟ فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم) وعن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال: (آتي يوم القيامة باب الجنة فيفتح لى، فأرى ربي وهو على كرسيه، فيتجلى فأخر ساجدا) وعن جرير عن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال: (انكم سترون الله ـ تعالى ـ كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروبها فافعلوا).

وعن معاذ عن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال: (إن شئتم أنبأتكم ما أول ما يقول الله للمؤمنين يوم القيامة، وما أول ما يقولون له، فإن الله يقول للمؤمنين: هل أحببتم لقائي؟ فيقولون: نعم يارينا، فيقول: لم؟ فيقولن: رجونا عفوك ومغفرتك فيقول: قد أوجبت لكم عفوى ومغفرتي).

وعن جابر عن النبي {صلى الله عليه وسلم}: (بينا أهل الجنة في نعيم إذ سطع لهم نور فرفعوا رءوسهم، فإذا الرب ـ تعالى ـ قد أشرف عليهم من فوقهم فقال: السلام عليكم يا أهل الجنة، وذلك قول الله ـ تعالى: (سلام قولا من رب رحيم) فينظر إليهم، وينظرون إليه، فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه، حتى يحتجب عنهم، ويبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم).

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ عن النبي {صلى الله عليه وسلم} (إن الله يتجلى لأهل الجنة مقدار كل يوم جمعة، على كثيب كافور أبيض). ويتحدث ابن قيم الجوزية عن رؤية الله ويرد على المارقين من أهل البدع كالجهمية، والمعطلين، والباطنية وغيرهم ممن ينكرون رؤية الله، ثم يذكر كثيرا من الأحاديث والآيات المؤيدة لذلك.

وفي قصة متصلة السند[٩] عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يقول: (أتاني جبريل وفي كفه كالمرآة البيضاء يحملها، فيها كالنكتة السوداء فقلت: ما هذه التى في يدك يا جبريل؟ فقال: هذه الجمعة، قلت: وما الجمعة؟ قال: لكم فيها خير كثير، قلت: وما يكون لنا فيها؟ قال: يكون عيدا لك ولقومك من بعدك، ويكون اليهود والنصارى تبعا لك، قلت: ومالنا فيها؟ قال: لكم فيها ساعة لا يسأل الله عبد فيها شيئا هو له قسم، إلا أعطاه إياه، أو ليس له بقسم إلا ذخر له في آخرته ما هو أعظم منه، قلت: ما هذه النكتة التى فيها؟ قال: هى الساعة، ونحن ندعوه يوم المزيد قلت: وما ذاك يا جبريل؟ قال: إن ربك اتخذ في الجنة واديا، فيه كثبان من مسك أبيض، فإذا كان يوم الجمعة هبط من عليين على كرسيه، فيحف الكرسى بكراس من نور، فيجيء النبيون حتى يجلسوا على تلك الكراسى، ويحف الكراسى بمنابر من نور ومن ذهب، مكلله بالجوهر، ثم يجيء الصديقون والشهداء حتى يجلسوا على تلك المنابر، ثم ينزل أهل الغرف من غرفهم حتى يجلسوا على تلك الكثبان، ثم يتجلى لهم ـ عز وجل ـ فيقول: أنا الذي صدقتكم وعدى، وأتممت عليكم نعمتي، وهذا محل كرامتي، فسلوني، فيسألونه حتى تنتهي رغبتهم، فيفتح لهم في ذلك مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وذلك بمقدار منصرفكم من الجمعة ثم يرتفع على كرسيه ـ عز وجل ـ ويرتفع معه النبيون والصديقون، ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم، وهى لؤلؤة بيضاء، وزبرجدة خضراء، وياقوتة حمراء، غرفها وأبوابها وأنهارها مطردة فيها، وأزواجها وخدامها وثمارها متدليات فيها، فليسوا إلى شيء بأحوج منهم إلى يوم الجمعة، ليزدادوا نظرا إلى ربهم، ويزدادوا منه كرامة)[١٠]، ثم يذكر النصوص الدالة على تكليم الله لأهل الجنة، كما جاء في حديث أبى هريرة عن

النبي {صلى الله عليه وسلم}[١١] (ولا يبقى أحد في ذلك المجلس إلا حاضره الله محاضرة فيقول: يا فلان أتذكر يوم فعلت كذا وكذا) الحديث، وحديث عدى بن حاتم (ما منكم إلا من سيكلمه ربه يوم القيامة) وحديث أبى هريرة في الرؤية وفيه: (يقول الرب - تبارك وتعالى - للعبد: ألم أكرمك وأسودك) الحديث، وحديث بريدة: (ما منكم من أحد إلا سيخلو به ربه، وليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب).

وجاء في النهاية في الفتن والملاحم[١٢] لابن كثير قال: قال عبد الله بن المبارك: أخبرنا أبو بكر الألقانى أخبرنى أبو تميمة الهجيمى قال: سمعت أبا موسى الأشعرى يخطب على منبر البصرة، يقول: (إن الله يبعث يوم القيامة ملكا إلى أهل الجنة، فيقول: يا أهل الجنة، هل أنجزكم الله ما وعدكم؟ فينظرون ويرون الحلى والحلل، والأنهار، والأزواج المطهرة، فيقولون: نعم قد أنجزنا ما وعدنا، يقولون ذلك ثلاث مرات، فيقول: قد بقى شيء، إن الله يقول: (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) ألا إن الحسنى الجنة، والزيادة هى النظر إلى وجه الله - عز وجل -).

وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قال: (إن الله يبعث يوم القيامة مناديا ينادى: يا أهل الجنة - بصوت يسمع أولهم وآخرهم - إن الله وعدكم الحسنى وزيادة، الحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الرحمن).

وفي قصة عن حذيفة قال: قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم}: (أتانى جبريل فذكر يوم المزيد، قال: فيوحى الله إلى حملة العرش أن هجوا الحجب فيما بينه وبينهم فيكون أول ما يسمعون منه: أين عبادى الذين أطاعوني بالغيب ولم يروني؟ واتبعوا رسلي وصدقوا أمري؟ سلونى، فهذا يوم المزيد، فيجتمعون على كلمة واحدة: أن قد رضينا فارض عنا، ويرجع في قوله: يا أهل الجنة، إنى لو لم أرض عنكم لمَ أسكنتكم جنتي، هذا يوم المزيد، فسلونى، فيجتمعون على كلمة واحدة: أرنا وجهك يارب ننظر إليك، قال: فيكشف الله الحجب، فيتجلى لهم من نوره ما لولا أن الله قضى أن لا يموتوا لأحرقوا، ثم يقال لهم: ارجعوا إلى منازلكم، فيرجعون إلى منازلهم، ولهم في كل سبعة أيام يوم، وذلك يوم الجمعة).

ومن أدعية النبي {صلى الله عليه وسلم}[١٣] (وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وكلمة الحق في الغضب والرضا والقصد في الفقر والغنى، ولذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة. اللهم زينا بزينة الايمان، واجعلنا هداة مهتدين)

- للبحث صلة -

الهوامش:

(١) تفسير القرآن العظيم جـ ٢ ص ٥٤١.

(٢) جـ ٧ ص ٢١٠.

(٣) جـ ١ ص ٣٣٦.

(٤) فتح البارى جـ ٨ ص ٢٤٩ وتروى بلفظ مختلف في جـ ١٣ ص ٤٢٠.

(٥) فتح البارى جـ ١٣ ص ٤١٩.

(٦) المرجع السابق.

(٧) نشير أن روايات البخارى عن أبي هريرة تختلف في باب السجود عنها في التوحيد وفي الرقاق.

(٨) جـ ٦ ص ١٢٤.

(٩) حادي الأرواح ص ٣٥٣.

(١٠) تراجع الروايات المتعددة في المرجع السابق.

(١١) المرجع السابق ص ٣٨١.

(١٢) جـ ٢ ص ٣٥٦ - ٣٦٠.

(١٣) صحيح حادى الأرواح ص ٣٨٨.

الأخوة فى الله

بقلم : د. مجدي الطويل
كلية الهندسة ـ جامعة القاهرة ـ مصر

الأخوة في الله هى عصب الدين ونقيض القبلية والشللية وبدونها لا يستقيم معنى الدعوة في سبيل الله ولا الجهاد في سبيل الله ولا نشر هذا الدين، وأن تكون الولاية لله سبحانه وتعالى ثم للرسول وللمؤمنين.

وحتى يثبت هذا المعنى في وجدان المسلمين الأوائل رضوان الله عليهم فلقد نزل الوحى على الرسول عليه الصلاة والسلام مؤكداً معانى نفيسة تآخى المؤمنون على أساسها وأصبحت تجرى في دمائهم حتى قبلوا بالتآخى بعد الهجرة حتى إننا لنقرأ أن أحدهم في المدينة عرض على أخيه في الله نصف ثروته وأكثر من ذلك مما تعشقه النفوس ويتقاتل عليه سائر الناس.. والأعظم من ذلك أن الصحابى المهاجر قد عف عن ذلك فكيف حدث ذلك؟..

لقد تربوا جميعاً في مدرسة الرسول عليه الصلاة والسلام وكان جزءاً هاماً من منهجها هو هذه الآيات الكريمة التى نزلت في هذا الموضوع لتطلق إيثار النفوس وإيثار العقول من عقالها ولتتحرر الأبدان من العبودية الوثنية إلى العبودية لله سبحانه وتعالى.. هذه التربية هى التى قدمت لنا نماذج الصحابة الكرام.. وهى نفسها التى يجب أن تكون الأساس الذى يتربى عليه المسلمون المؤمنون الذين تهمهم الدعوة الى دين الله سبحانه وتعالى.

إحصاء:

ذكر لفظ «أخ» ومشتقاته من «أخا» و«أخانا» و«أخاه» .. إلى «أخواتهن» في القرآن الكريم (٩٦) مرة على حسب الجدول التكرارى الآتى :

(جدول رقم ١)

اللفظ	التكرار	الآيات
*١ ـ أخ	٤ (٢م و٢ك)	النساء (١٢ ، ٢٣) يوسف (٥٩ ، ٧٧)
٢ ـ أخا	١ (ك)	الأحقاف (٢١)
*٣ ـ أخانا	٢ (ك)	يوسف (٦٣ ، ٦٥)
٤ ـ أخاه	٧ (ك)	الأعراف (١١١) يوسف * (٦٩، ٧٦)، مريم (٣٥)، المؤمنون (٤٥)، الفرقان (٣٥)، الشعراء (٣٦)
٥ ـ أخاهم	٨ (ك)	الأعراف (٦٥، ٧٣، ٨٥)، هود (٥٠، ٦١، ٨٤)، النمل (٤٥)، العنكبوت (٣٦).
٦ ـ أخوك	٢ (ك)	يوسف* (٦٩)، طه (٤٢)

اللفظ	التكرار	الآيات
*٧ - أخوه	١ (ك)	يوسف (٨)
٨ - أخوهم	٤ (ك)	الشعراء (١٠٦، ١٢٤، ١٤٢، ١٦١)
٩ - أخي	٧ (٢م و ٥ك)	المائدة (٢٥، ٣١)*، الأعراف (١٥١)، يوسف* (٩٠)، طه (٣٠)، القصص (٣٤) ص *(٢٣)
١٠ - أخيك	١ (ك)	القصص (٣٥)
١١ - أخيه	١٥ (٤م و ١١ك)	البقرة (١٧٨)، المائدة * (٣٠، ٣١)، الأعراف (١٤٢، ١٥٠)، يونس (٨٧)، يوسف* (٦٤، ٧٠، ٧٦، ٧٦، ٨٧، ٨٩)، الحجرات (١٢)، المعارج (١٢)، عبس (٣٤)
١٢ - أخويكم	١ (م)	الحجرات (١٠)
١٣ - إخوان	٢ (ك)	الإسراء (٢٧)، ق (١٣)
١٤ - إخواناً	٢ (ام و ١ك)	آل عمران (١٠٣)، الحجر (٤٧)
١٥ - إخوانكم	٦ (م)	البقرة (٢٢٠)، التوبة (١١، ٢٣، ٢٤)، النور (٦١)، الأحزاب (٥١)
١٦ - إخواننا	١ (م)	الحشر (١٠)
١٧ - إخوانهم	٧ (٥م و ٢ك)	آل عمران (١٥٦، ١٦٨)، الأنعام* (٨٧)، الأعراف (٢٠٢)، الأحزاب (١٨)، المجادلة (٢٢)، الحشر (١١)
*١٨ - إخوانهن	٤ (م)	النور (٣١، ٣١)، الأحزاب (٥٥، ٥٥)
١٩ - إخوة	٤ (٣م و ١ك)	الحجرات (١٠)، النساء* (١١، ١٧٦)، يوسف* (٥٨)
*٢٠ - إخوتك	١ (ك)	يوسف (٥)
*٢١ - إخوته	١ (م)	يوسف (٧)
*٢٢ - إخوتي	١ (ك)	يوسف (١٠٠)
*٢٣ - أخت	٤ (٣م و ١ك)	النساء (١٢، ٢٣، ١٧٦)، مريم (٢٨)
*٢٤ - أختك	١ (ك)	طه (٤٠)
*٢٥ - أخته	١ (ك)	القصص (١١)
٢٦ - أختها	٢ (ك)	الأعراف* (٣٨)، الزخرف (٤٨)
*٢٧ - أختين	١ (م)	النساء (٢٣)
*٢٨ - أخواتكم	٣ (م)	النساء (٢٣، ٢٣)، النور (٦١)
*٢٩ أخواتهن	٢ (م)	النور (٣١)، الأحزاب (٥٥)

م: مدنية * : أخوة النسب؛ ك: مكية

ونلاحظ أن اللفظ قد تكرر ٩٦ مرة منها ١٩ مرة في سورة يوسف فقط أي حوالى ٢٠٪ من تكرار اللفظ، وأن أعلى تكرار وقع للفظ «أخيه» وهي (١٥) مرة أي حوالي ١٦٪ من تكرار اللفظ منها ٦ ألفاظ في سورة يوسف كما هو مبين بالجدول.

تحليل:

١ ـ أستعمل اللفظ في معنى أخوة النسب فقط (٤٦) مرة كما هو مبين في الآيات الموضوع عليها علامة [*] في (الجدول رقم ١).

٢ ـ هناك (٣٩) لفظاً من مجموع الالفاظ ال ٩٦ فى آيات مدنية وهى الآيات التى تحتها خط بالجدول (أى بنسبة حوالى ٤١٪) و(٥٧) لفظاً في آيات مكية (أى بنسبة ٥٩٪).

٣ ـ ٢٢ (لفظاً) من (٣٩) في الآيات المدنية قد استعملت بمعنى أخوة النسب (أى حوالى ٥٦٪) بينما هناك (٢٤) لفظاً من (٥٧) في الآيات المكية استعملت لنفس الغرض (أى حوالى ٤٢٪) وهذا يعنى أن ٥٨٪ من الألفاظ في العهد المكّي قد عنى بها القرآن الأخوة في الله وطريق الدعوة.. أى أن الاغلبية في المعانى في العهد المكي كان لإقرار الأخوة في الله في نفوس الصحابة الكرام.

٤ ـ هناك (١٩) لفظاً مشتركاً في المعنى بين الأخوة في النسب والأخوة في الله وتقسيمها كالآتى:

أ ـ (١٤) لفظاً ذكرت عن سيدنا هارون شريك سيدنا موسى في دعوته وأخيه في النسب أيضاً وكلها مكية إلا آية مدنية واحدة: «قال ربِّ إنى لا أملك إلا نفسى وأخى فأفرُقْ بيننا.. (المائدة/٢٥).

ب ـ ٥ آيات يمكن حملها على المعنى المشترك وهى:

(ب ـ ١) وصاحبته وأخيه ... المعارج ـ ١٢ (ك)

(ب ـ ٢) يوم يفر المرء من أخيه ... عيسى ٣٤ (ك).

(ب ـ ٣) لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر.. التوبة ـ ٢٣ (م)

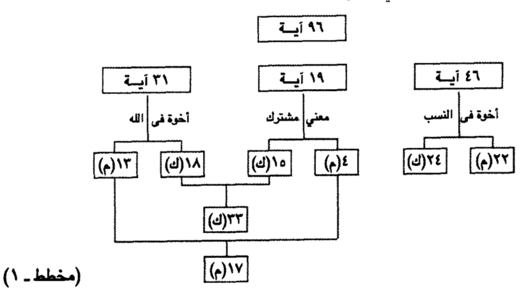
(ب ـ ٤) قل إن كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وأزواجكم.. التوبة ـ ٢٤ (م)

(ب ـ ٥) ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم.. المجادلة ـ ٢٢ (م)

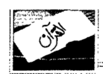
٥ ـ هناك (٣١) لفظاً تعنى الأخوة في الله وتنقسم الى ١٣ آية مدنية و١٨ آية مكية ونجد هنا أن الآيات المكية أغلبية.

٦ ـ إذا ما أضيف المعنى المشترك إلى معنى الأخوة في الله فإننا نجد أن مجموع الألفاظ (٥٠) لفظاً (حوالى ٥٢٪) تنقسم الى ١٧ آية مدنية: ٣٣ آية مكية وهى أغلبية كما نرى.

والمخطط التالى (مخطط ـ ١) يوضح هذا التقسيم المذكور آنفاً:



(مخطط ـ ١)



٧ ـ الجدول التالى (جدول ـ ٢) يوضح تكرار المعانى الغالبة على الآيات الخمسين التى تعنى الأخوة في الله.

(جدول رقم ٢)

العدد	المعنى الغالب على الآية	
١٤	أخوة في النبوة وتكاليف الدعوة الى الله	(أنظر جدول ـ ٣)
١٤	أخوة ذات انتماء قومي	(انظر جدول ـ ٤)
١	أخوة في العفو	
١	أخوة في صيانة السمعة والسيرة	(أنظر جدول ـ ٥)
٢	الانشغال عن الاخوة يوم القيامة	
٢	أخوة في الايمان تستدعى الصلح	
٦	أخوة في معان سلبية	(أنظر جدول ـ ٦)
٣	أخوة في الولاء لله سبحانه وتعالى	(أنظر جدول ـ ٧)
١	أخوة في الاعجاز	
١	أخوة في إيلاف القلوب	
١	أخوة في الاستغفار	
١	أخوة في الدين	(أنظر جدول ـ ٨)
١	أخوة في التربية والعبادات	
١	أخوة في الإصلاح والمخالطة	
١	أخوة في التقوى والدعوة بالجنة	
١	أخوة في التكافل	

والجداول التالية من ٣ إلى ٨ توضح الآية والمعنى الغالب عليها:

أخوة في النبوة والدعوة إلى الله:

م	نص الآيـــة	السورة
١	{قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين}.. المصير المشترك	الأعراف ١١١ (ك)
٢	{ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبياً} .. الرحمة	مريم ٥٣ (ك)
٣	{ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين} .. المشاركة	المؤمنون ٤٥ (ك)
٤	{ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً} .. المشاركة	الفرقان ٣٥ (ك)
٥	{قالوا أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين} .. المصير المشترك	الشعراء ٣٦ (ك)
٦	{اذهب أنت وأخوك بآياتى ولا تنيا في ذكرى} .. الذكر والدعاء	طه ٤٢ (ك)
٧	{قال رب إنى لا أملك إلا نفسى وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين} .. المفارقة	المائدة ٢٥ (م)

٨	{قال رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين}.. طلب المغفرة والرحمة	الأعراف ١٥١ (ك)
٩	{واجعل لي وزيراً من أهلى هارون أخي} .. المشاركة في الحكم	طه ٣٠ (ك)
١٠	{وأخى هارون هو أفصح منى لساناً فأرسله معى ردءاً} .. المشاركة في الدعوة	القصص ٣٤ (ك)
١١	{قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً}.. القوة	القصص ٣٥ (ك)
١٢	{وقال موسى لأخيه هارون اخلفنى في قومى وأصلح} .. الإنابة	الأعراف ١٤٢ (ك)
١٣	{وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه} .. الشدة في الحق	الأعراف ١٥٠ (ك)
١٤	{وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً}.. الدعوة	يونس ٨٧ (ك)

(جدول رقم ٣)

الإنتماء القومي

١	{واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالاحقاف}	الاحقاف ٤٦ (ك)
٢	{وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله}	الأعراف ٦٥ (ك)
٣	{وإلى ثمود أخاهم صالحاً}	الأعراف ٧٣ (ك)
٤	{وإلى مدين أخاهم شعيباً}	الأعراف ٨٥ (ك)
٥	{وإلى عاد أخاهم هوداً}	هود ٥٠ (ك)
٦	{وإلى ثمود أخاهم صالحاً}	هود ٦١ (ك)
٧	{وإلى مدين أخاهم شعيباً}	هود ٨٤ (ك)
٨	{ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا أن اعبدوا الله}	النمل ٤٥ (ك)
٩	{وإلى مدين أخاهم شعيباً فقال يا قوم اعبدوا الله}	العنكبوت ٣٦ (ك)
١٠	{إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون}	الشعراء ١٠٦ (ك)
١١	{إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون}	الشعراء ١٢٤ (ك)
١٢	{إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون}	الشعراء ١٤٢ (ك)
١٣	{إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون}	الشعراء ١٦١ (ك)
١٤	{وعاد وفرعون وإخوان لوط}	ق ١٣ (ك)

(جدول رقم ٤)

والآيات السابقة في جدول ٤ كلها تتفق على القاعدة التالية:

«كن أخاً لهم بانذارهم وتذكيرهم ودعوتهم لتقوى الله»

أخوة في العفو:

١	{فمن عُفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف	البقرة ١٧٨ (م)



أخوة في صيانة السمعة والسيرة:

١	{أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه}	الحجرات ١٢ (م)

الانشغال عن الأخوة يوم القيامة:

١	{ولا يسأل حميم حميماً، يُبَصَّرُونهم يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه، وصاحبته وأخيه}	المعارج ١٢ (ك)
٢	{فإذا جاءت الصاخة، يوم يفر المرء من أخيه، وأمه وأبيه، وصاحبته وبنيه}	عبس ٣٤ (ك)

أخوة في الإيمان تستدعي الصلح:

١	{إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم}	الحجرات ١٠ (م)
	{إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم}	الحجرات ١٠ (م)

(جدول رقم ٥)

أخوة في معان سلبية:

١	{إن المبذِّرين كانوا إخوان الشياطين} .. التبذير	الإسراء ٢٧ (ك)
٢	{يأيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غُزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قُتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يُحْي ويميت والله بما تعملون بصير} .. الإعاقة	آل عمران ١٥٦ (م)
٣	{الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قُتلوا}	آل عمران ١٦٨ (م)
٤	{قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا} .. الغواية	الأحزاب ١٨ (م)
٥	{إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون، وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون} .. الغواية	الأعراف ٢٠٢ (ك)
٦	{ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون} .. النفاق	الحشر ١١ (م)

(جدول رقم ٦)

الأخوة في الولاء:

١	{لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يُوَادُّون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم، أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله، ألا إن حزب الله هم المفلحون}	المجادلة ٢٢ (م)
٢	{ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون}	التوبة ٢٣ (م)
٣	{قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحبَّ إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين}	التوبة ٢٤ (م)

(جدول رقم ٧)

أخوة في الإعجاز:

١	{وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها}	الزخرف ٤٨ (ك)

إعجاز من الله سبحانه وتعالى أن ينصر هذا الدين بالرجال الذين يتفاوتون في القدرات والأعمال إلى جانب انصراف المعنى الى الآيات الكونية.

أخوة في الإيلاف (إيلاف القلوب):

١	{فألَّفَ بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا}.	آل عمران ١٠٣ (م)

أخوة في الاستغفار:

١	{ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان}	الحشر ١٠ (م)

أخوة في الدين:

١	{فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم}	الأحزاب ٥ (م)



أخوة في التوبة والعبادات:

١	{فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين}	التوبة ١١ (م)

أخوة في الإصلاح والمخالطة:

١	{ويسئلونك عن اليتامى، قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح}	البقرة ٢٢٠ (م)

أخوة في التقوى والوعد بالجنة:

١	{إن المتقين في جنات وعيون، أدخلوها بسلام آمنين، ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين}	الحجر ٤٧ (ك)

(جدول رقم ٨)

٨ـ ملاحظات حول الجداول من (٣) إلى (٨):

(أ) الأخوة في النبوة والدعوة الى الله التى انفرد بها سيدنا هارون اشتملت على معان واسعة مثل المصير المشترك والرحمة والمشاركة في العبء للدعوة والذكر والدعاء وطلب المغفرة والمشاركة في الحكم والإنابة وشدة المحاسبة في الحق.

(ب) الأخوة في الانتماء القومى هى أخوة في الإنذار والتذكير والدعوة لتقوى الله سبحانه وتعالى وليست أخوة مطلقة في الزمان والمكان فعند المفارقة إما هاجر الأنبياء والدعاة الى أرض جديدة للنصرة ونشر الدين أو فرق بينهما الزمان بنزول عذاب واقع من الله سبحانه وتعالى على الكفار والمشركين.

(ج) الأخوة في المعانى السلبية ليست هى الأخوة القائمة على محبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى الولاء لله ورسوله والمؤمنين ولذلك فإنه يجب على الأخ المسلم أن يتقى التبذير وأن يتقى إعاقة إخوانه عن الخير والبذل والعطاء في سبيل الدعوة وأن يمتنع عن غواية إخوانه فيكون بذلك أخاً للشيطان بدلا من أن يكون أخاً كريماً لأخيه المؤمن وأن يمتنع عن النفاق وأن يتحلى بالصدق.

(د) الأخوة في الولاء لله ورسوله والمؤمنين يعقبها أن يكتب الله في قلوب الإخوة الإيمان وأن يؤيدهم بروح منه وأن يدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار وأن يوصفوا بحزب الله {ألا إن حزب الله هم المفلحون} وأن الأخوة في الولاء لله ورسوله تتخطى بمراحل كبيرة هذا الانتماء القومى أو الانتماء العشائرى أو الانتماء الأسرى إذا لم تتلاق هذه الخطوط مع الولاء لله سبحانه وتعالى.

(هـ) أن الأخوة في الله هبة من الله سبحانه وتعالى وتآلف القلوب بين الأخوة في الله لا يستطيعها إلا الله سبحانه وتعالى.

(و) وأن الأخوة في الله هى أخوة في التسبيح والاستغفار.. وهى أخوة في التقوى وهى أخوة في إعجاز ربانى.. وهى أخوة في الوعد بالجنة يوم ينزع الله ما في صدورهم من غل ويجعلهم إخواناً على سرر متقابلين.

كيف بنى الرسول الك

يقف المفكر الحديث في كل العالم بدهشة وإعجاب أمام عظمة الرسول {صلى الله عليه وسلم} لانه لن يجد قائداً مصلحاً يحاكيه أو مصلحاً فذا يشابهه أو رائداً فذا بعيد النظر مثله فقد كان بعيد النظر دقيق الملاحظة لا تندّ عنه صغيرة أو كبيرة في اسس بنائه الحضاري الجديد وتطوير مسيرته وتقدم عقيدته.

فهو يعرف خبايا النفس البشرية وما تحتاجه في حياتها الجديدة، ولما بدأ في نشر الدعوة الاسلامية بدأها مع عامة الناس واقربهم اليه اولا ولما وثق من رسوخها في النفوس اتسع في الدعوة والاقناع بالاتصال بكبار الرجال والقادة واعيان قريش ورؤساء القبائل، كان يدعو بالحكمة والموعظة الحسنة دون ان يكل او يملّ، كان جميل اللفظ رقيق العبارة سريع الاقناع قوي الشخصية، لبق الحديث سهل الاسلوب بيّن القصد، يأسر القلوب ويؤثر في السامعين.

جاء الرسول وكان المجتمع شديد التعصب للقبيلة وتقاليدها كبير التمسك بعاداتها وأوثانها وأصنامها وكانت هذه العادات قد رسخت في النفوس ولم يكن ابن القبيلة قادرا على الخروج عليها.

وحياة العربي البدوى بخاصة ساذجة بسيطة اساسها الرعي وقوامها التجوال طلباً للكلأ والمراعي الخصبة. وانتجاع المربع الكثير الزرع وكانت ثروته الابل ومنتجاتها لذلك لم يعرف الاستقرار والهدوء والامان، فالغزوات متوالية والاعداء اكثر من الاصدقاء لان الصحراء تفرض الحياة للقوي وتسحق الضعيف.

كان العربي أميا لكنه كان شديد الحفظ قوي الذاكرة، وحفظ أمجاد القبيلة وتغنى بحروبها ومكارمها واعمال رجالها. حر التصرف والتحرك والفكر شديد النخوة كريم اليد، ينقذ المحتاج أبيّ النفس قوي الشكيمة وكانت ثروته الفكرية تقوم على الشعر والخطب الموسمية.

يروي الشعر ويحبه ويحترم الرواة لأنهم سجل مفاخره وصحائف حياة القبيلة ومفاخرها.

جاء الرسول {صلى الله عليه وسلم} وقد واجه كل هذه التقاليد فصبر وصابر لأنه زعيم فذ أراد إخراج الأمة من الضلالة الى الهدى فبذل جهد الصابرين عندما كان يذهب لاقناع القبائل ذات التراث القديم. وبقي هذا ديدنه في بداية الدعوة حتى أفاء الله عليه بالنصر وبدأ في تغيير هذا المجتمع وتطوير حياة العربي وتبديل عبادة الأوثان بعبادة الديان ولم شعث القبائل المتعادية المتحاربة في أخوة صادقة الرابطة مخلصة الهدف، ولم يكتف بالأمة العربية إنما كان يريد الخير للإنسانية كلها فارسل الرسائل واعتمد على المعاهدات والعهود مع غير المسلمين. ومن كان واسع الذكاء عميق الحب للانسانية لا يريدها غارقة في الضلالة والاستعباد فقد استعبد كسرى وقيصر الناس.

فأراد الرسول {صلى الله عليه وسلم} بناء مجتمع اسلامي لا يدين بالعبودية إلا الى رب واحد فارسل الرسائل يدعو الملوك إلى الاسلام وكانت هذه الرسائل اول بذرة في قانون التطور الاجتماعي والعلاقات العامة.. واول تطور في عالم النثر العربي وتجديد اللفظ وسمو المعنى .. ونبل القصد واول لبنة في بناء المجتمع الحضاري.

كتب الى الملوك والامم المجاورة يدعوها الى بناء اجتماعي مثالي يقوم على المساواة ونصرة الضعيف ورفع المستوى الفكري للامم المتعددة عندما دعاهم الى الاسلام، وفي (جمهرة رسائل العرب) ـ التي جمعها احمد صفوة ـ كُتب الرسول ورسائله ومعاهداته تشهد بالتقدم الفكري وتفوقها على الرسائل التي كانت ترسل قبله، فلم يكن فيها افتعال أو مبالغة لفظية أو تنطع لغوي كما في رسالة المنذر الى انو شروان ورسالة النعمان بن المنذر الى كسرى.



بقلم: أ.د. يوسف عزالدين
ـ الطائف ـ

ريم أسس المجتمع الاسلامي

النبي ومجتمع قريش:

إن تفكير الرسول {صلى الله عليه وسلم} في بناء مجتمع جديد والتخلص من الوثنية التي رانت على البشرية وإنقاذها من سلطة الحكم الفردي ورفعها الى مستوى عقلى كبير، والدعوة الى المساواة وان الله وحده القادر على كل شيء، ولا فرق بين الاسود والأبيض وبين الفقير والغني أو العبد والحر الا بالتقوى هي اقوى جذور المجتمع الجديد والقضاء على مجتمع القبيلة، وزاد هذا في عداء قريش للرسول {صلى الله عليه وسلم} ومحاربته دون هوادة خوفاً على مركزها الاقتصادي والديني ومركزها الطبقي وامتيازاتها الروحية.

المدينة المنورة:

بدأ الرسول الكريم في وضع الاسس وتنظيم الحياة الاجتماعية عندما جاء المهاجرون الى المدينة المنورة التي تختلف عن مجتمع مكة المكرمة وقد ظهرت الاختلافات واضحة عندما احتك المهاجرون بمجتمع المدينة، وظهرت آثار التعصب القبلي والتفاوت المالي، لكن الرسول الكريم كان واسع الصدر شديد الصبر بعيد النظر، فقضى على كل هذا التفاوت والتفاخر عندما آخى بين المهاجرين والانصار وأذهب الحقد والكراهية، وسادت الألفة والمحبة والإيثار بين المسلمين فقد كانت تعاليم الاسلام صريحة في القضاء على الظلم والقبلية والطبقية. فقد جعل للمسلم مكانة أعلى من مكانة المشرك (لا يُقْتَلُ مؤمن بكافر) ولا ينصر كافر على مسلم وان ذمة المسلمين واحدة يجير عليهم ادناهم فلا يمكن أن يثأر قبلى من ابناء قبيلة أخرى ومنع نصرة الجاني فقد تحول الذمام من القبائل الى الاسلام ، لتقوى الأواصر وللقضاء على نظام القبيلة واصبحت تعاليم الاسلام قاعدة القضاء على الجاني واحكامه هي المطبقة.

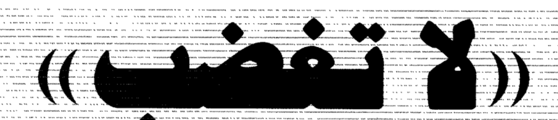
تخطيط متكامل:

إن ذكاء الرسول {صلى الله عليه وسلم} وبُعد نظره اسس المجتمع الجديد على قواعد راسخة البناء وتخطيط عقلى متكامل. فقد فكر فيها منذ بدايته في هداية الناس وظهرت بعد ذلك في رسائله وعهوده وكتبه للامم المتعددة ورؤساء القبائل العربية، وفيها نجد انه يحسب لكل صغيرة وكبيرة حسابها ويتوقع أثرها النفسي في المرسل اليه.

وذكاء الرسول وحواره في بداية الدعوة هو الذى اخاف (قريشا) حتى دعت الى الابتعاد عنه والتحذير من الإنصات اليه، وصمّ الاذان عندما يتحدث اليهم فقد ملأ الطفيل بن عمرو السدوسي أذنه بالقطن حتى لا يسمع كلامه، وعندما سمعه انبهر بحلو الحديث وجمال الحوار فقال: ما سمعت قولا قط احسن منه ولا أمرا اعدل منه... ثم أسلم وحسن اسلامه واسلم قومه بتأثيره.

كان الرسول يريد اقامة مجتمع اساسه الخير والسماحة والمساواة والتوحيد ورفع مكانة الانسان وبناء مجتمع يعتز بمكانته واثقاً بقدرته بعيدا عن الذل والعبودية والقضاء على عبادة الفرد وجبروت الرؤساء والقضاء على الامتيازات القبلية ورفع مكانة الانسان فكانت المدينة المنورة النبع الذى ملأ الدنيا بقواعد الاسلام وتعاليمه.

وشملت بعدها المعمورة كلها فكان التكامل الاجتماعي والتكافل المالي والتراحم الانساني قد خلق امة واحدة وقضى على القبائل المتناحرة والمجتمعات المتمزقة ومن هذا التكافل: ان يتعاقلوا فيما بينهم ويخلصوا أسراهم وان يكونوا صفا واحدا كالبنيان المرصوص وان ذمة المسلم واحدة يجير عليهم أدناهم، ولا يجوز مصادقة الكافر وحدد صلات المسلمين باليهود وصلات المسلمين بقريش، واكد على نصرة المظلوم .. انها اسس المجتمع الجديد .. التى ازدهرت ورفعت مكانة العرب ووحدتهم لان الاسلام دين عام يضمن للناس الرفاهية والامن والامان والحرية والمساواة، فما اعظم الرسول {صلى الله عليه وسلم}.



«لا تغضب»

من صور الإعجاز التربوي النبوي:

مما لا شك فيه أن الإسلام دين معجز كله، فكتاب الله العظيم معجز في سوره وآياته، ونبيه الكريم {صلى الله عليه وسلم} معجز في قوله وعمله، وسنته الطاهرة معجزة في لفظها ومعناها. وفيما يلي عرض لبعض ما أشار اليه الهدي النبوي المبارك من جوانب إعجازية تتعلق بموضوع الغضب كخلق سلوكي مذموم جاء النهي عنه في أكثر من موضع من كتاب الله العظيم وهدي نبيه الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم. وما ذلك إلا لعظيم خطره وكبير ضرره. فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رجلا قال للنبي {صلى الله عليه وسلم} أوصني، قال: «لا تغضب» فردد مراراً، قال: «لا تغضب». رواه البخاري.

ما هو الغضب؟!:

يُعَرَّف الغضب بأنه: «ثوران في النفس يحملها على الرغبة في البطش والانتقام»[١].

ويُعَرَّف بأنه: «حالة نفسية انفعالية تصيب الإنسان»[٢].

وقيل فيه: «إن الغضب غريزي في الإنسان فلا يذم ولا يمدح إلا من جهة آثاره؛ فمن غضب وكظم غضبه وغيظه مُدح، ومن غضب فثار وتصرف تصرفاً شائناً نتيجة الغضب كان مذموماً بقدر ما وقع منه من تصرف»[٣].

ومن هنا يمكن القول أن الغضب انفعال بشري فطري يؤدي بصاحبه إلي الثوران وعدم القدرة على التحكم في أقواله وأفعاله.

مضار الغضب:

للغضب الكثير من المضار العظيمة التي تمتد لتشمل جميع جوانب الحياة الفردية والاجتماعية والجسمية والنفسية والفكرية التي تؤكد جميعها أن الغضب مفتاح الشرور لأنه يجمع الشر كله كما أشار إلى ذلك ابن رجب بقوله: «إن الغضب جماع الشر، وإن التحرز منه جماع الخير»[٤]. فمن مضاره الفردية أنه يفقد الإنسان صوابه ويسلبه عقله، ويدفعه إلى السب والشتم والسخرية والتلفظ بالألفاظ البذيئة وغير المؤدبة التي تسبب له الحسرة والندامة فيما بعد، وقد تسقطه من أعين الناس؛ إضافة الى ما قد يقوم به الإنسان حين غضبه من التصرفات الطائشة البعيدة عن الحكمة والمجانبة للصواب.

يقول الشيخ علي الطنطاوي: «الإنسان مخلوق متميز، فيه شيء من الملائكة، وشيء من الشياطين، وشيء من البهائم والوحوش؛ فإذا عصف به الغضب أوتر أعصابه، وألهب دمه، وشد عضلاته، فلم يعد له أمنية إلا أن يتمكن من خصمه فيعضَّه بأسنانه، ويُنشب فيه أظافره، ويطبق على عنقه بأصابعه، فيخنقه خنقاً ثم يدعسه دعساً، غلبت عليه في هذه الحال الصفة الوحشية فلم يبق بينه وبين النمر فرق كبير»[٥].



ومن مضاره الاجتماعية أنه «يُوَلِّد الحقد في القلوب، وإضمار السوء للناس، وهذا ربما أدى

بقلم: صالح بن على ابو عراد الشهري
كلية التربية ـ جامعة ام القرى

إلى إيذاء المسلمين وهجرهم، ومزيد الشماتة بهم عند المصيبة، وهكذا تثور العداوة والبغضاء بين الأصدقاء، وتنقطع الصلة بين الأقرباء، فتفسد الحياة وتنهار المجتمعات[٦]».

أما مضاره الجسمية والنفسية فكثيرة جداً حيث «ثبت علمياً أن الغضب كصورة من صور الانفعال النفسي يؤثر على قلب الشخص الذي يغضب فيصاب بارتفاع ضغط الدم، ويزيد من معدله الطبيعي. كما أن شرايينه الدقيقة تتصلب جدرانها، وتفقد مرونتها»[٧].

كما أن الإنسان في حالة الغضب يتعرض «لتغير لونه، وطفح دمه، وانتفاخ أوداجه، وارتعاد أطرافه، واضطراب حركته، وتلجلج كلامه، وانطلاق لسانه بالفاحش من القول، يسب ويشتم، وربما قال الكلام المحرم الذي يخرج عن الإسلام أحياناً»[٨].

وليس هذا فحسب، فقد تؤدي «شدة الغضب والانفعال إلى سرعة خفقان القلب أو انفجار شرايين المخ، أو الإصابة بالجلطة القلبية إذا كان الغاضب يشكو من ضعف في القلب»[٩].

«أما تأثير الغضب على التفكير والسلوك؛ فإن الانفعال الشديد يعطل التفكير ويصبح الإنسان غير قادر على التفكير السليم أو اصدار القرارات السليمة، وبذلك يفقد الإنسان أهم وظائفه التي يتميز بها وهي الإتزان العقلي»[١٠].

علاج الغضب:

وحيث إن الغضب طبع بشري فطري لا يمكن للإنسان دفعه، فإن من عظمة الإسلام وكمال تربيته أن اعترفت بذلك وبيّنت طرق الوقاية منه وكيفية علاجه بطرق مختلفة ووسائل متنوعة نجملها في ما يلي:

أولا: البُعد عن دواعي الغضب وأسبابه، واجتناب كل ما من شأنه حصوله، وعدم الاستجابة لدوافعه أو التعرض لما يؤدي اليه من الأقوال والأفعال التي منها: «الكبر والتعالي والتفاخر على الناس، والهزء والسخرية بالآخرين، وكثرة المزاح ولا سيما في غير حق، والجدل والتدخل فيما لا يعني، والحرص على فضول المال أو الجاه»[١١].

ثانيا: الاستعاذة بالله العظيم من الشيطان الرجيم عملا بقوله تعالى: {وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم} (الأعراف/ ١٥٩) فالإنسان الغاضب عندما يستعيذ بالله من الشيطان فإنما يعتصم بعظمة الله سبحانه ويستحضرها في نفسه لما في ذلك من طرد للشيطان ودحره وإبطال مكره؛ ومن ثم يسكن الغضب وتهدأ ثورته - بإذن الله تعالى. فعن سليمان بن صُرد أنه قال: استب رجلان عند النبي {صلى الله عليه وسلم} فجعل أحدهما تحمر عيناه وتنتفخ أوداجه فقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم}: «إني لأعرف كلمة لو قالها هذا لذهب عنه الذي يجد، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم». رواه أبو داود.

ثالثا: التزام الصمت وعدم الكلام لما في ذلك من الحيلولة - بإذن الله - دون وقوع الغاضب في مالا تحمد عقباه من سيء الكلام سباً أو شتماً أو سخرية أو نحو ذلك حيث إن هناك «من الناس من لا يسكت عند الغضب، فهو ثورة دائمة وتغيظ يطبع على وجهه العبوس. إذا مسَّه أحد ارتعش كالمحموم، وأنشأ يُرغي ويُزبد، ويلعن ويطعن»[١٢].

من هنا كان السكوت وترك الكلام علاجاً مناسباً للغضب لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال: «إذا غضب أحدكم فليسكت». قالها ثلاثاً. رواه أحمد والترمذي وأبو داود.

من هنا نرى الإعجاز التربوي النبوي المتمثل في توجيهه {صلى الله عليه وسلم} للغاضب بالتزام الصمت وعدم الكلام «وهذا دواء عظيم للغضب، لأن الغضبان يصدر منه في حال غضبه من القول ما يندم عليه في حال زوال غضبه كثيراً من السباب وغيره مما يعظم ضرره، فإذا سكت زال هذا الشر كله عنه»[١٣].

رابعا: التصاق الإنسان الغاضب بالأرض لما روي أن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال: «ألا وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم، أما رأيتم إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه، فمن أحس بشيء من ذلك فليلصق بالأرض» رواه الترمذي.

ولعل المقصود بالالتصاق هنا بقاء الغاضب في مكانه وعدم الحركة كما أشار إلى ذلك الشيخ/ عبد الرحمن حسن حبنكه بقوله: «نلاحظ في هذا الحديث لوناً من الوان العلاج لثورة الغضب، وصفه الرسول {صلى الله عليه وسلم} ألا وهو اللصوق بالأرض، والغرض منه

تجميد كل حركة يمكن أن ينجم عنها آثار غضبية مادية»[١٤].

خامسا: الانشغال بذكر الله سبحانه لما في ذلك من حصول الطمأنينة والسكينة مصداقاً لقوله تعالى: {ألا بذكر الله تطمئن القلوب} (الرعد/ ٢٨)، كما أن في ذلك تذكير للنفس الغاضبة بعظمة الله تعالى وقدرته والخوف منه سبحانه لا سيما متى كان غضب الإنسان على من هو قادر على عقابه والانتقام منه. قال تعالى: {واذكر ربك إذا نسيت} (الكهف/ ٢٤)، وقد أشار أبو الحسن الماوردي إلى أنه «وجد في التوارة مكتوباً: يابن آدم اذكرني حين تغضب اذكرك حين أغضب فلا أمحقك فيمن أمحق»[١٥].

سادسا: تغيير الحالة التي يكون عليها الغاضب إلى حالة أخرى لأن في ذلك شغل له وانصراف ولو يسير عن ما هو فيه من غضب. فعن أبي ذر - رضي الله عنه - أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قال: «إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب، وإلا فليضطجع» رواه أحمد وأبو داود وابن حبان.

وفي هذا الحديث الشريف إعجاز تربوي عظيم فالغاضب القائم يكون في حالة تهيء واستعداد لسرعة الانتقام أكثر مما لو كان جالساً أو مضطجعاً؛ فجاء التوجيه النبوي الكريم بتغيير الحالة منعاً لذلك وعلاجاً له حيث «إن الجلوس أو الاضطجاع في حالة الغضب يؤديان إلى استرخاء البدن، مما يساعد على مقاومة التوتر الذي أحدثه الغضب، ويؤدي ذلك في النهاية إلى تخفيف حدة انفعال الغضب تدريجياً، ثم التخلص منه نهائياً. كما أن الجلوس والاضطجاع يقاومان ميل الإنسان إلى العدوان»[١٦].

سابعا: الوضوء حيث أن ثورة الغضب تتسبب في فوران الدم وحرارة الجسم، ومتى ما توضأ الغاضب برد جسمه وهدأت ثورته وخفَّت انفعالاته فيعود - بإذن الله - إلي وضعه الطبيعي. ولذلك فقد روي عن عطية بن عروة السعدي أنه قال: قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} «إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ». رواه أحمد وابو داود.

«ويشير هذا الحديث إلى حقيقة طبية معروفة، فالماء البارد يهدىء من فورة الدم الناشئة عن الانفعال، كما يساعد على تخفيف حالة التوتر العضلي والعصبي[١٧]».

ثامناً: كظم الغيظ بعدم انفاذ الغضب، ومحاولة إخماد جذوته لما في ذلك من الفضل العظيم الذي قال فيه تعالى: {والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين} (آل عمران/ ١٣٤)، وقال فيه النبي {صلى الله عليه وسلم}: «ما كظم عبدٌ لله إلا مُلِيء جوفه إيماناً». رواه أحمد، وعن معاذ بن أنس أن النبي {صلى الله عليه وسلم}: قال: «من كظم غيظاً وهو يستطيع أن ينفذه، دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيِّره أي الحور شاء». رواه الترمذي.

وهذا فيه تربية للمسلم على التحكم في النفس وعدم الاستجابة لانفعالاتها، وتعويد لها على قهر الغضب وعدم إنفاذه رغبة فيما أعدَّه الله سبحانه لمن ابتغى بذلك ما عند الله تعالى من الأجر والثواب.

تاسعا: ترويض النفس وتربيتها بين الحين والآخر على التحلي بفضائل الأخلاق وكريم السجايا وحميد الصفات حتى تعتاد الحلم والصفح، وتألف الصبر والتروي وعدم الإندفاع والتسرع في الرد والانتقام عند الغضب سواء بالقول أو العمل.

وهكذا مرة بعد مرة يصبح ذلك طبعاً عند الإنسان المسلم مقتدياً برسول الله {صلى الله عليه وسلم} الذي كان يسبق حلمه غضبه وعفوه عقوبته «فالمؤمن الذي يعلم فضل الحلم عند الله، ويلاحظ الثواب العظيم الذي أعدَّه الله للحلماء، لابد أن يجد في نفسه اندفاعاً قوياً لاكتساب فضيلة الحلم، ولو على سبيل التكلف وفعالية النفس، وبعد التدرب خلال مدة من الزمن قد تطول أولا تطول فقد يصبح الحلم سجية خُلقية مكتسبة، ولو لم يكن في الأصل طبعاً فطرياً»[١٨].

عاشرا: العمل على التحكم في الإنفعالات وامتلاك النفس عند الغضب كنوع من قوة الشخصية التي حث عليها النبي {صلى الله عليه وسلم} في ما روي عن ابن مسعود - رضي الله عنه - أن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال: «ليس الشديد بالصُّرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» رواه مسلم والبخاري.

«فالقوة الحقيقية تكمن في امتلاك النفس والسيطرة عليها عند فوران الغضب»[١٩] وهذا فيه تربية للمسلم على مجاهدة النفس ومغالبتها على عدم الغضب «لأن

تعلم التحكم في انفعال الغضب إنما يقوي إرادة الإنسان على التحكم في جميع أهواء النفس وشهواتها، ويمكن الإنسان في النهاية من أن يكون مالك نفسه وسيدها وليس عبداً لانفعالاته، وأهوائه وشهواته»[٢٠].

حادي عشر: صرف انتباه الإنسان الغاضب إلى ما يبعده عن الغضب بوسيلة أو بأخرى حتى يحول ذلك دون استمرار ثورة الغضب. وقد أشار إلى ذلك الدكتور/ محمد عثمان نجاتي بقوله: «ومما يساعد على التخلص من انفعال الغضب أيضاً تغيير حالة الإنسان النفسية، وتوجيه الانتباه إلى أمور أخرى بعيداً عن الأمر الذي أثار الغضب، فيشتغل الإنسان بالتفكير فيه، وينصرف عن التفكير في الأمر الذي أثار الغضب. وكذلك مما يساعد على التخلص من الإنفعال القيام بمجهود بدني عنيف لتبديد الطاقة البدنية والتوتر العضلي اللذين أثارهما الانفعال»[٢١].

ثاني عشر: التفكر في ما ينتج عن الغضب من النتائج المؤسفة والعواقب الوخيمة التي تؤدي في الغالب إلى الندم والحسرة على ما كان من قول جارح أو عمل أهوج لا يمكن أن يتفق مع ما تمتاز به شخصية الإنسان المسلم من جميل الصفات وكريم السجايا.

وفي ذلك يقول الشيخ البيجاني: «والغضبان أول من يجني على نفسه فتقبح صورته، وتتشنج أعصابه، ويفحش كلامه، ويزيد على من ظلمه انتقامه، وقل أن تراه إلا وهو شعلة من نار يأكل بعضها بعضاً»[٢٢].

وبعد: فهذا هو الغضب، وتلك بعض آثاره ومضاره الخطيرة على الفرد والمجتمع، وهذه طرق علاجه ووسائل الوقاية منه وفق ما بيّنه المعلم العظيم والنبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم في تربيته النبوية التي اختصرت ذلك كله في وصية تربوية واحدة معجزة نطق بها فمه الشريف قائلا لمن طلبها: «لا تغضب» فكانت بحق وصية موجزة في مبناها عظيمة في معناها لأنها جمعت في كلمة واحدة بين خيري الدنيا والآخرة.

الهوامش:

(١) مصطفى البغا ومحي الدين مستو - الوافي في شرح الأربعين النووية - مكتبة دار التراث - المدينة المنورة - ط ٧ - ١٤١٠هـ - ص (١١٠).

(٢) بدر عبد الرازق الماص - أخلاق المسلم وآدابه - مكتبة الفلاح - الكويت - ط١ - ١٤١٨هـ - ص ٥٤.

(٣) حسن أيوب - السلوك الاجتماعي في الإسلام - دار الندوة الجديدة - لبنان - د.ت - ص ٧٨.

(٤) عبد الرحمن بن رجب الحنبلي - جامع العلوم والحكم - مطبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة - ط ٤ - ١٣٩٣هـ - ص ١٣٥.

(٥) علي الطنطاوي - تعريف موجز بدين الإسلام - دار المنارة - جدة - ط١ - ١٤١٢هـ - ص ١٧.

(٦) مصطفى البغا وزميله - مرجع سابق - ص ١١٣.

(٧) محمد كامل عبد الصمد - الإعجاز العلمي في الإسلام (السنة النبوية) - الدار المصرية اللبنانية - ط٤ - ١٤١٧هـ - ص ٣١.

(٨) مصطفى البغا وزميله - مرجع سابق - ص ١١٣.

(٩) عفيف عبد الفتاح طبّارة - الحكمة النبوية - دار العلم للملايين - بيروت - ط ٢ - ١٩٨٦م - ص ٩٩.

(١٠) بدر عبد الرازق الماص - مرجع سابق - ص ٥٦.

(١١) مصطفى البغا وزميله - مرجع سابق - ص ١١٣.

(١٢) محمد الغزالي - خُلق المسلم - دار القلم - دمشق - ط ٧ - ١٤٠٨هـ - ص ١١٨.

(١٣) عبد الرحمن بن رجب الحنبلي - مرجع سابق - ص ١٣٧.

(١٤) عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني - الأخلاق الإسلامية وأسسها - دار القلم - دمشق - ط ٢ - ١٤٠٧هـ - ج ٢ - ص ٣٤٥.

(١٥) أبو الحسن الماوردي - أدب الدنيا والدين - دار الصحابة للتراث - طنطا - د.ت - ص ٢٣١.

(١٦) محمد عثمان نجاتي - الحديث النبوي وعلم النفس - دار الشروق - القاهرة - ط٢ - ١٤١٣هـ - ص ١٢٢.

(١٧) المرجع السابق - ص ١٢٢.

(١٨) عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني - مرجع سابق - ص ٣٤٠.

(١٩) عفيف عبد الفتاح طباره - مرجع سابق - ص ٩٩.

(٢٠) محمد عثمان نجاتي - مرجع سابق - ص ١٢٣.

(٢١) المرجع السابق - ص ١٢٢.

(٢٢) محمد بن سالم البيحاني - إصلاح المجتمع - دار القلم - بيروت - ط ١ - ١٤٠٣هـ - ص ١٩٩.

التعددية الحضارية وسط ب

التعددية الحضارية وسط بين التبعية والانغلاق:

{لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا} (المائدة/ ٤٨).

هكذا يقرر القرآن الكريم ان التعددية والاختلاف في «المناهج» ومن ثم «الحضارات» هو كالتعددية في «الشرائع» والملل، سنة من سنن الله ـ في الاجتماع البشرى ـ لا تبديل لها ولا تحويل.. **فعالمنا «منتدى حضارات»، وليس حضارة مركزية تفرض طابعها على غيرها من الحضارات.**

بقي أن نقول: إن هذه التعددية في الحضارات الإنسانية، التي يؤسسها الإسلام على سنة التعددية في الشرائع والمناهج بين الأمم، لا تعني **«قطيعة التضاد»**، كما أنها لا تعني **«تماثل التبعية» و«تطابق التقليد»**.. وإنما هي «تميّز» يقف بين «الواحدية الحضارية» وبين «التضاد المطلق بين الحضارات».. إنها تميّز يقوم على ساقين اثنتين: ساق العموم القائم فيما هو مشترك إنساني عام في حقائق وقوانين العلوم الموضوعية والطبيعية، والمحايدة، التي لا تتغاير حقائقها وقوانينها بتغاير عقائد وحضارات الباحثين فيها، والمنتفعين بها، وذلك لثبات موضوعات هذه العلوم، وتماثل ثمرات تجاربها، مهما تعددت وتغايرت هويات القائمين بها.

ففي هذه الميادين نكون بإزاء «مشترك إنساني عام»، يمثل رصيدا للعموم الجامع بين مختلف الحضارات الإنسانية عبر الزمان والمكان.

وفي هذا الإطار، كان انفتاح العرب والمسلمين على فلك الهند وحسابها.. وعلى التراتيب الإدارية الفارسية وتدوين الدواوين الروماني .. والعلوم الطبيعية عند الإغريق.. ثم تطوير هذه العلوم المحايدة، والإضافة إليها.

وفي هذا الإطار، أيضاً، كان انفتاح الحضارة الغربية، إبان نهضتها الحديثة، على حضارتنا الإسلامية، وأخذها هذا الرصيد من المشترك الإنساني العام، وتطويره والبناء عليه والإضافة إليه.

وفيه، أيضاً، يأتي انفتاحنا المعاصر على الحضارة الغربية في هذا الميدان.

أما السَّاقُ الثانية، التي يقوم عليها «تميز» العموم والخصوص في العلاقة بين الحضارات الإنسانية المتعددة، فهي ساق الخصوصيات الحضارية في الهويات والثقافات والعقائد والفلسفات.. وهي التي تحدث عنها «هانتنجتون» ـ بدقة ـ عندما قال: «إن الحضارة هي: كيان ثقافي.. والحضارات تتمايز عن بعضها البعض باللغة والتاريخ والثقافة والعادات، وأهم من ذلك الدين. وأبناء الحضارات المختلفة لديهم أراء مختلفة عن العلاقة بين الله والإنسان، والفرد والجماعة، والمواطن والدولة، والآباء والأبناء، والزوج والزوجة، وكذلك آراء متباينة عن الأهمية النسبية للحقوق والمسئوليات، والحرية والسلطة، والمساواة والتنظيم الهرمي.. وهي أكثر جوهرية من الاختلافات بين الأيديولوجيات السياسية والنظم السياسية».

وميادين هذه «الخصوصيات الحضارية» هي العلوم الإنسانية والاجتماعية والآداب والفنون والجماليات والعادات والأعراف، تلك التي تتغاير الأنساق الفكرية فيها بتغاير موضوعها ـ وهو النفس الإنسانية ـ تلك التي ليس لها ثبات المادة ـ موضوع العلوم المحايدة ـ وإنما تتغاير وفق المواريث والعقائد والفلسفيات والثقافات والقيم والمثل.. الخ.. الخ.

وإذا كانت التجارب المادية تتكرر على «المادة»، فتثمر ذات الحقيقة ونفس القانون، رغم التكرار، ورغم تغاير هويات القائمين بهذه التجارب، لثبات وحياد «المادة» موضوع التجارب.. فإن التجربة الفنية أو الشعرية أو الفلسفية أو الروحية، وكذلك الاجتهادات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، يستحيل



بقلم المفكر الإسلامي :
أ.د. محمد عمارة ـ مصر

ـين التبعيــة والانغــلاق

التماثل فيها عند تكرارها حتى لدى الإنسان الواحد، لأن موضوعاتها ـ النفس الإنسانية ـ ليس لها ثبات «المادة» الصماء ولا حيادها!.. **فعلى ساق «العموم»** الذي يمثل نطاق المشترك الإنساني العام في الفكر الإنساني.. وعلى ساق «الخصوص»، الذي يمثل التعددية في الهويات الثقافية والحضارية، يقوم «التمايز» الممثل لرؤية الإسلام لمعيار «التعارف» بين الحضارات الإنسانية المتعددة.

فهو، أيضاً، موقف وسطي جامع بين «العموم» و«الخصوص»، ورافض لغلو الإفراط، الذي يتوهم التضاد والقطيعة والعزلة بين الحضارات.. وغلو التفريط الذي يدعو إلى التقليد والتشبه والتبعية والذوبان في الحضارة المهيمنة، بدعوى واحدية الحضارة لكل العالمين!.

وإذا نحن شئنا أمثلة تطبيقية على وجود **«تعددية التمايز»** بين الحضارات، كموقف وسطي بين دعاة «تغاير ـ التضاد» بين الحضارات، وبين دعاة «تماثل ـ الوحدة» فيما يسمونها الحضارة «العالمية» و«الإنسانية» الواحدة.. فإننا واجدون، مثلا:

الاشتراك في «الإيمان بالخالق».. والخصوصية في «آفاق تدبيره»:

ففي كل الحضارات، التاريخية منها والمعاصرة ـ وإذا نحن استثنينا القلة المادية المنكرة لوجود خالق لهذا الوجود ـ هناك اشتراك بين جميع أمم تلك الحضارات في الإيمان بخالق لهذا الوجود.. فهذا الإيمان فطرة فطر الله الناس عليها.

ومع هذا الاشتراك، هناك خصوصيات حضارية في تصور كل حضارة من الحضارات لنطاق وآفاق عمل وفعل وتدبير الذات الإلهية الخالقة لهذا الوجود.

أ ـ فالتصور الوثني الجاهلي، لم ينكر وجود خالق لهذا الوجود، ولكنه وقف ـ في تصوره لعمل هذا الخالق ـ عند حدود «الخلق».. ثم أشرك معه شركاء آخرين، زعم أنهم الوسائط المدبرة لشئون الحياة الدنيا، يفزع إليهم الإنسان الجاهلي عند الملمات.. ولذلك، لم ينع القرآن على التصور الجاهلي إنكار وجود الخالق للوجود، وإنما نعى عليه الوقوف بعمل هذا الخالق عند حدود «الخلق»، دون آفاق التدبير في كل ميادين الوجود وسائر شئون العمران.. **لقد أقرهم على «نطاق الاشتراك»** ـ الإيمان بخالق للوجود ـ ونعى عليهم الإيمان بالشركاء الذين زعموا اختصاصهم، دون الله، بالتدبير لشئون هذه الحياة: **{ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله، فأنى يؤفكون. الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له، إن الله بكل شيء عليم}** (العنكبوت/ ٦١، ٦٢)، **{ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله، قل الحمد لله، بل أكثرهم لا يعلمون. لله ما في السموات والأرض، إن الله هو الغني الحميد}** (لقمان/ ٢٥، ٢٦)، **{ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله، قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره؟ أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته؟ قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون}** (الزمر/ ٣٨)، **{ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم. الذي جعل لكم الأرض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون. والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون. والذي خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون. لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين. وإنا إلى ربنا لمنقلبون. وجعلوا له من عباده جزءاً، إن الإنسان لكفور مبين}** (الزخرف/ ٩ ـ ١٥).

ففي هذا التصور الجاهلي للذات الإلهية: اشتراك مع التصورات الأخرى في الإيمان بخالق لهذا الوجود.. وفيه خصوصية جاهلية، تقف بفعل الخالق عند حدود الخلق، وتشرك معه الشركاء في التدبير والتلبية لحاجات الإنسان في هذا الوجود!..

ب ـ وفي التصور الأرسطي اليوناني للذات الإلهية، شبه من هذا التصور الوثني الجاهلي ـ فالله هو الخالق لهذا العالم.. لكنه خلقه ثم تركه يعمل بالأسباب المادية

الذاتية المركبة فيه.. فعلاقة الخالق بالوجود **«علاقة منطقية»**، كعلاقة المقدمة بالنتيجة، وليست علاقة الراعي المدبر لشئون هذا الوجود.

فهنا - في هذا التصور الأرسطي للذات الإلهية - اشتراك مع التصورات الأخرى في الإيمان بخالق للكون .. وتميّز في علاقة الخالق بالخلق، وفي نطاق عمل وتدبير الله في المخلوقات.

ج - وشبيه بهذه التصورات، لنطاق عمل الذات الإلهية، التصور النصراني، الذي يدع ما لقيصر لقيصر، وما لله لله! .. لأنه يحبس تدبير الذات الإلهية عن العمران البشري، ويحصره في شئون الروح ومملكة السماء.

د - بل إننا نستطيع أن نسلك التصور العلماني في إطار هذه التصورات. فهو - عند أغلب العلمانيين - لا ينكر الله كخالق للكون، ولا الدين كعقيدة وشعائر وعبادات.. ولكنه يحرر العمران الإنساني - في السياسة والاجتماع والاقتصاد ومناهج البحث - من «الشريعة الإلهية» وضوابط التدبير الإلهي لهذه الميادين.

ففي كل هذه التصورات «اشتراك» وعموم «مع التصور الديني الحق، الذي تفرد به القرآن الكريم. وفيها «تميز وخصوصية» فارقة بينها وبين التصور الإسلامي لنطاق عمل وفعل وتدبير الذات الإلهية في الوجود.

هـ - يتميّز التصور القرآني لنطاق عمل وفعل وتدبير الذات الإلهية، عندما لا يقف بهذا النطاق عند حدود «الخلق» فقط لهذا الوجود، وإنما يجعل الله، سبحانه وتعالى، الراعي والمدبر والحاكم - بقضائه وشرعه واستخلافه - لكل شئون الحياة، وسائر ميادين العمران.. فهو «الخالق» وهو «مدبر الأمر»: **{إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه، ذلكم الله ربكم فاعبدوه، أفلا تذكرون}** (يونس/٣)، وله سبحانه وتعالى، «الخلق» و«الأمر» - أي التدبير - **{ألا له الخلق والأمر، تبارك الله رب العالمين}** (الأعراف/ ٥٤)، وهو باسط الرزق ومقدره: **{الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له، إن الله بكل شيء عليم}** (العنكبوت/ ٦٢).. وهو الذي «خلق» والذي «هدى»: **{قال فمن ربكما يا موسى. قال ربنا الذي أعطى كل شيء خَلْقَه ثم هدى}** (طه/ ٤٩، ٥٠).

وهكذا تشترك الحضارات في «عموم» الإيمان بخالق لهذا الوجود.. في ذات الوقت الذي تتمايز فيه تصوراتها في «خصوصية» نطاق وآفاق عمل وتدبير الخالق في هذا الوجود.. الأمر الذي يؤكد حقيقة التمايز الحضاري والخصوصية الحضارية.. والتعددية في الحضارات.

الاشتراك في «إنسانية الحضارات» .. والخصوصية في «تصورات مكانة الإنسانية في هذا الكون»: فكل الحضارات «إنسانية»، بمعنى أنها صناعة الإنسان وإبداعه عندما يرتقي في سلم التمدن والثقافة والاستقرار.. وفي هذه الحقيقة تشترك كل الحضارات.

لكن التصور الفلسفي لمكانة الإنسان في الكون يختلف من حضارة إلى أخرى، رغم أن جميعها تشترك في كونها من صنع هذا الإنسان.

أ - ففي فلسفة الحضارة الهندية - النرفانا Nir-vana - ومعها بعض مذاهب التصوف الفلسفي، الغنوصية[١]، الباطنية[٢]، العرفانية[٣] - «تهميش» للإنسان، يجعله «الحقير .. المجبر» الذي لا سبيل إلى خلاصه إلا بالفناء في المطلق، أو في ذات «الحق - الله».

ب - وفي الفكر المادي - الذي طبع الحضارة الغربية، قديماً وحديثاً - تأليه للإنسان، يجعل منه سيد الكون، الذي يستطيع - بالحرية والاختيار - أن يحل الحرام الديني ويحرم الحلال الديني، في شئون العمران ومنظومة القيم، كحق من حقوقه الطبيعية، التي لا تلتزم بشريعة من شرائع السماء.

ج - أما الرؤية الإسلامية لمكانة الإنسان في هذا الكون، فإن مكانته هي مكانة الخليفة لله، سبحانه وتعالى، في عمارة هذه الأرض، والخليفة حر وقادر ومريد ومستطيع وفاعل، لكن في حدود بنود عقد وعهد الاستخلاف، الذي هو الشريعة الإلهية.. فالإنسان سيد في الكون، وعبد الله، وخليفة له .. وبعبارة الإمام محمد عبده (١٢٦٥ - ١٣٢٣هـ/ ١٨٤٩ - ١٩٠٥م): فإنه - الإنسان - **عبد لله وحده، وسيد لكل شيء بعده.**

وهذه الرؤية الإسلامية لمكانة الإنسان في الكون هي خصوصية حضارية للحضارة الإسلامية تتميز بها عن الحضارات الإنسانية الأخرى.. كما أنها ثمرة للوسطية الإسلامية، التي تقف بمكان الخليفة بين «التأليه» و«التهميش» وهي ثمرة من ثمرات التصور الإسلامي

لنطاق عمل وتدبير الذات الإلهية.. فلما كان الله هو المدبر للخلق ـ وليس فقط الخالق للوجود ـ كان لتدبيره مدخل في الرعاية والترشيد للإنسان، وهذا المدخل هو عقد وعهد الاستخلاف الذي جعل الإنسان حاملا للأمانة ـ فهو ليس المهمل المجبر المهمش ـ كما أنه ليس المنفلت من إطار التدبير الإلهي.. إنه الخليفة لخالق ومدبر هذا الوجود.

وهذا التصور الإسلامي للإنسان، كخليفة لله.. مع تصور الذات الإلهية، كمدبر للوجود الذي خلقه، هما وجها عملة واحدة، لعلها أخص ما يميّز الحضارة الإسلامية عن غيرها من الحضارات، فعنهما تتفرع خصوصيات أخرى كثيرة تشهد للحضارة الإسلامية بتميّز الهوية وخصوصية الفلسفة، عند المقارنة بالحضارات الأخرى.

ولفكرة الخلافة والاستخلاف هذه امتدادات وتجليات كثيرة في ميدان التميّز الحضاري لحضارتنا الإسلامية، نجدها في الفلسفة الإسلامية المتميّزة لعلاقة الإنسان بالثروات والأموال.. فهو «المالك المجازي»، مالك المنفعة، المحكومة حريته في الحيازة والاستثمار والإنفاق ببنود عقد وعهد الاستخلاف.. استخلاف المالك الحقيقي، مالك الرقبة، الله سبحانه وتعالى: **{وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه}** (الحديد/٧).

وهو حاكم، له حكم، وحاكمية، وإنشاء للأحكام.. لكنه مكلف، في عقد الاستخلاف، أن يحكم وفق بنود هذا العقد: {وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك} (المائدة/ ٥)، {يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله} (ص/ ٢٦).

ولهذا الإنسان حقوق .. لكنها محكومة بحقوق الله، سبحانه وتعالى.. وله مصالح.. لكنها يجب أن تكون «شرعية.. معتبرة».. وله حرية .. لكنها محكومة بإطار عقد وعهد الاستخلاف.. والدولة التي يقيمها هي دولة الخلافة عن الأمة، محكومة بسلطة الأمة، التي هي ـ أي الأمة ـ مُستخلفة لله، محكومة سلطاتها بإطار الشريعة الإلهية.

فهذا الموقع ـ موقع الخليفة ـ الذي أراده الله للإنسان في عمارة هذه الأرض، هو الذي يعبر عن خصوصية الرؤية الإسلامية، والتزامه في بناء الحضارة الإسلامية **هو الذي يجعل هذا الإنسان: إنساناً.. وربانياً في ذات الوقت..** وهو الذي يحقق المعنى الذي لم تدركه الملائكة من ذاتها، عندما خلق الله هذا الإنسان: **{وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون}** (البقرة/ ٣٠).

وكما أن تحقيق فلسفة الاستخلاف، وضوابط الخلافة، يجعل الإنسان الخليفة: إنساناً، وربانياً في ذات الوقت.. فإن ذلك التحقيق يجعل من صناعته للحضارة: حضارة إنسانية، وإسلامية أيضاً.. إنسانية، لأنه هو صانعها، وإسلامية، لأن صناعتها مضبوطة بضوابط ومقاصد الشريعة الإلهية.. وبهذا تتميّز حضارة الاستخلاف، الإسلامية، عن غيرها من الحضارات، التي «تهمش» الإنسان، أو التي «تؤلهه».

«البحث موصول»

الهوامش:

(١) الغنوصية، نسبة إلى «غنوصيص»، أي «المعرفة»: نزعة فلسفية ودينية تلفيقية، ازدهرت في المناخ الحضاري الهليني. وهي قائمة على أن «المعرفة» هي طريق الخلاص، وليس الإيمان الديني، سواء أكانت النصوص أو العقل أو هما معاً سبيل هذا الإيمان. وفي الغنوصية تلتقي الأفكار القبالية اليهودية بالأفلاطونية الحديثة ببعض تعاليم المذاهب الفارسية القديمة، كالمزدكية والمانوية. أنظر (القاموس الفلسفي) مجمع اللغة العربية.

(٢) الباطنية: مذهب الذين يقولون بأن ماهية الله باطنة في العالم، أي أن الله والعالم واحد. وفي النصوص الدينية يذهبون في التأويل مذهب الغلو، فيقولون إن لكل ظاهر باطناً، ولكل تنزيل تأويلا. حتى ليفرغون المصطلحات الدينية من الحقائق المتعارف عليها.

(٣) المذهب العرفاني، فيه من الغنوصية والباطنية، وهو قائم على أن الخلاص سبيله المعرفة.

الملامح المشتركة بين الثقافة والحضارة

(١ - ٢)

الكاتب في سطور

- دكتوراه في الأدب الانجليزي.
- ماجستير في العلوم العسكرية والاستراتيجية .
- الدراسات النقدية والادبية والترجمة

بقلم: د. توفيق على منصور
- مصر -

يخلط الكثير من العلماء والباحثين والمتخصصين في علوم الإنسان Anthropology والاجتماع Sociology والتربية والتحليل النفسي والبيولوجي Biology واللغة وغيرهم بين مفاهيم «الثقافة» Culture ومفاهيم «الحضارة» Civilization ويختلف المفسرون في فرع المعرفة الواحد فيما بينهم في تأويل كل من المصطلحين المذكورين. ولكل منهم مبرراته.

فعلماء الأنثروبولوجيا البريطانيون ينظرون إلى الثقافة نظرة تحليلية إذ يحللونها إلى عناصر الدين والدولة والأسرة والمجتمع والعادات والتراث. بينما ينظر إليها الأمريكيون نظرة تكاملية تجميعية إذ يرون أن كل هذه العناصر تعمل على صب الشخصية في قالب معين: انطلاقا من أن ثقافتهم تشكلت من مجموع الثقافات العالمية. ولهذا يقومون بدراسة أوجه الشبه بين الثقافات المتنوعة للوصول إلى العناصر التي تحكم قوانين الثقافة العالمية التي يمسكون بزمامها اليوم.

ويذهب علماء اللغة إلى تعريف كل من «الثقافة» و«الحضارة» بما يزيل الالتباس في مدلولاتهما، ويلقى الضوء على التعاريف المنطقية لكل منهما.

وهذه الدراسة محاولة لتوضيح مفاهيم مصطلحي «الثقافة» و«الحضارة» وإيجاد أوجه الخلاف ونقاط التشابه بينهما من خلال تعريف كل منهما من وجهة نظر المدارس العلمية والمذاهب الفكرية المتنوعة.

ومن ثم يمكن إلقاء الضوء على مظاهر كل منهما وأصوله أو مصادره. ويجدر التنوية بما يعترضنا من مفاهيم خاطئة نتيجة لتقادم العهد بالمفاهيم القديمة وظهور نظريات حديثة تطمسها؛ أو نتيجة لخطأ في ترجمة كلا المصطلحين.

تعريف الثقافة:

عرَّف مجمع اللغة العربية في القاهرة «الثقافة» بأنها: «العلوم والمعارف والفنون التى يُطلبُ الحذق فيها. والفعل ثقُف: صار حاذقا فطنا. وثقف العلم والصناعة: حذقهما[١].

والثقافة في المجتمع Culture in Society كما

عرّفها المعجم البريطاني لونجمان هي:

الأفكار والعقائد والعادات التي يتقاسمها الناس في المجتمع. وهناك ثقافة عربية وثقافة غربية وثقافة بريطانية وثقافة يابانية وغيرها. فمثلا: «ترتكز الثقافة الغربية على القيم المادية بقدر عظيم»

والثقافة في الفنون والآداب والموسيقى تعني: نشاطات تتعلق بالفنون والآداب والموسيقى وغيرها. فمثلا: «إذا كنت تبحث عن الثقافة، فالمدينة حافلة بالعديد من المتاحف والمعارض الفنية»، والثقافة الشعبية تشمل الموسيقى والكتب والأفلام وغيرها من الأعمال الفنية والأدبية التي يعشقها كثير من الناس.

وثقافة المجتمع هي الثقافة التي تزدهر في هذا المجتمع في فترة معينة من التاريخ، مثل الثقافة الصينية القديمة وثقافة الإغريق القدامى وثقافة الرومان[٢].

أما الثقافة في المعجم الأمريكي «ويبسترز كوليدج» فهي: التطوير والتنمية والتحسين والتهذيب للفكر intellect والعاطفة والعادات والمواهب والأذواق. وهناك ثقافة للجسم، وثقافة للصوت وغيرهما. وتعني الثقافة كذلك الأفكار والعادات والمهارات والفنون وغيرها التي يتميز بها شعب من الشعوب أو تتمثلها جماعة من الجماعات في حقبة من الحقب أو حضارة من الحضارات Civilizations ويوصلها إلى الاجيال اللاحقة. وتعني عبارة «المثقف» Cultured الإنسان المهذب في حديثه وسلوكه. (refined in speech and behavior)[٣].

تعريف الحضارة:

يقول الدكتور جميل صليبا عضو مجمع اللغة العربية في دمشق إن أول من أطلق هذا اللفظ على معناه القريب من المعنى الحاضر هو العلامة عبد الرحمن بن خلدون (١٣٣٢ ـ ١٤٠٦م) حين فرّق في مقدمته بين العمران البدوي والعمران الحضري، وجعل أجيال البدو والحضر طبيعية في الوجود، فالبداوة أصل الحضارة.. والحضارة غاية البداوة ونهاية العمران.

وتعني الحضارة عند المحدثين «جملة من مظاهر التقدم الأدبي والفني والعلمي والتقني التي تنتقل من جيل إلى جيل في مجتمع واحد أو عدة مجتمعات متشابهة. نقول: الحضارة الصينية والحضارة العربية والحضارة الأوروبية. ولكل حضارة نطاق يشمل حدودها الجغرافية؛ وطبقات هي آثارها المتراكمة بعضها فوق بعض في مجتمع واحد أو في عدة مجتمعات. ولغاتها هي الأداة الصالحة للتعبير عن أفكارها السياسية والتاريخية والعلمية والفلسفية[٤].

ويقول الدكتور إبراهيم أنيس عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة أن الحضارة تعني: الإقامة في الحضر. قال القطامي:

ومن تكن الحضارة أعجبته
فأيُّ رجال بادية ترانا

والحضارة ضد البداوة، وهي مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني. وهي مظهر من مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي في الحضر[٥].

أما آدم جادزبي المحرر في معجم لونجمان البريطاني فيعرِّف الحضارة بأنها مجتمع جيد التنظيم والتطور مثل الحضارة الأمريكية والحضارة الإغريقية والحضارة الرومانية العريقة، والشخص المتحضر هو الشخص الذي يتصرف بطريقة مهذبة راقية، فمثلا: «هذه الأمور لا يصح أن يسمح بها في مجتمع متحضر»[٦].

وتقول فيكتوريا نويفيلدت المحررة في معجم ويبستر الأمريكي: «أنْ تُحضِّر إنسانا يعني أن تجعله يتمدَّن أي تجعله يتصرف كما يتصرف أهل المدينة لا أهل البداوة» والحضارة تعني عملية الخروج من الحياة البدائية والظروف الوحشية إلى حالة من الحياة المتحضرة والارتقاء بالطباع والعادات والحضارة كذلك تنظيم اجتماعي على مستوى عال يتميز بالتطور واستخدام لغة الكتابة والارتقاء بالفنون والعلوم ونظم الحكم وغيرها[٧].

ونحن في معرض الحديث عن الثقافة يجب ألا نميل كل الميل إلى المفاهيم الغربية المادية، ونتجاهل قيمنا الروحية التي تشكل ثقافتنا العامة.

الثقافة في القرآن الكريم:

يقول جل جلاله في التنزيل الحكيم:

{وعلّم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة

فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين * قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم * قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون}[٨] (البقرة/ ٣١ - ٣٣).

ومن هذه الآيات الكريمات نعلم أن آدم عليه السلام كان عالما بأمور علَّمه الله إياها، فهو بهذا مثقف وهو ما يزال في المرحلة البدائية ولم يبلغ درجة التحضر بعد. هو عالم بأحكام الدين، عالم بظروف البيئة المحيطة به؛ يسكن الكهوف ويأكل من صيد البر والبحر ومن ثمار الغابات ويكتسي بجلود الأنعام. فهو مثقف في أمور دينه وفي أمور دنياه؛ عالم بثقافة الصيد وما يحفه من أخطار.

ومن مظاهر الثقافة هنا ملاءمته آدم مع الطبيعة وملاءمته مع الملائكة وملاءمته بين القيم الروحية الإلهية والقيم الإنسانية في تعامله مع حواء وما أنجبت من بنين وبنات. فمفهوم الثقافة هنا بعيد كل البعد عن مفهوم الحضارة.

ولكن الدكتور جميل صليبا يقرر أن: «الحضارة بمعنى ما مرادفة للثقافة[٩] وهذا في تقديري يخالف الواقع الذى ذكرناه سلفا. إلا أنه يستطرد في شرح آراء العلماء فيقول:

إلا أن هذين اللفظين (الثقافة والحضارة) لا يدلان عند العلماء على معنى واحد. فبعضهم يطلق لفظ «الثقافة» على تنمية العقل والذوق، وبعضهم يطلقه على الهدف من هذه التنمية؛ أي على مجموع عناصر الحياة وأشكالها ومظاهرها في مجمتع من المجتمعات.

أما لفظ «الحضارة» فيندرج تحته - في نظر البعض - اكتساب الخلال الحميدة. ويطلقه فريق آخر على نتيجة تعلم هذه الخلال واكتساب الخبرة فيها؛ أي علي حالة من الرقي والتقدم في حياة المجتمع بكاملها.

فلفظ «الثقافة» يدل عند علماء الأنثروبولوجيا على مظاهر الحياة في كل مجتمع متقدماً كان أو متخلفا؛ في حين يدل لفظ «الحضارة» عندهم على مظاهر هذه الحياة في المجتمعات المتقدمة وحدها.

وخير وسيلة لتحديد معنى كل من هذين اللفظين إطلاق لفظ «الثقافة» على مظاهر التقدم العقلى وحده، وهى ذات طابع فردى؛ وإطلاق لفظ «الحضارة» على مظاهر التقدم العقلى والمادي معا، وهي ذات طابع اجتماعي[١٠].

ويدعى الدكتور فريد جبرائيل نجار في قاموس التربية وعلم النفس التربوي أن اللغة الألمانية عندما تستخدم لفظ Civilization فإنما تخلط فيه معنى الثقافة بمعنى الحضارة. ويقول إن هذا اللفظ له وجهان: وجه ذاتى هو ثقافة العقل، ووجه موضوعى هو مجموع العادات والأوضاع الاجتماعية والآثار الفكرية والأساليب الأدبية والفنية والطرق العلمية والتقنية وانماط التفكير والإحساس والقيم الذائعة في مجتمع معين.

ويصحح الدكتور صليبا هذا المفهوم فيجيز إطلاق لفظ الثقافة على مظاهر التقدم العقلى وحده؛ ويستخدم في ذلك مصطلحات مثل: الثقافة اليونانية والثقافة اللاتينية والثقافة العربية والثقافة المدرسية (الكلاسية) والثقافة الحديثة والنطاقات الثقافية والطبقات الثقافية والتحول الثقافي والغزو الثقافى وغيرها[١١]، وأضيف إلى هذه القائمة «الثورة الثقافية».

وللثقافة مظاهر وللحضارة مظاهر أخرى. وربما تتماثل مظاهر الثقافة مع مظاهر الحضارة وربما تختلف عنها.

مظاهر الثقافة:

١ - في علم الاجتماع تتألف مظاهر الثقافة من أنماط مستترة Covert Patterns أو أنماط ظاهرة Overt Pattern للسلوك المكتسب أو المنقول عن طريق الرموز؛ فضلا عن الإنجازات المتميزة للجماعات الإنسانية[١٢].

وفكرة الثقافة مهمة لكلا الفرعين من فروع علم الإنسان: الفرع التطورى، والفرع الانتشاري. ويعتقد أنها تتضمن الصفات التى توضع معا لتكوِّن عُقد الثقافة، ففلاحة البساتين «عقدة ثقافية» تتكون من سمات معينة: مثل شكل أداة الحفر وأساليب الزراعة وإنشاء الأسوار واقتلاع الأعشاب الضارة والطقوس التى تمارس في

أرض البستان وتنظيم جماعات العمل وحقوق تملك الأرض وجمع المحصول والاحتفال به وهكذا.

وأية ثقافة يمكن وصفها على أنها قائمة من الأعمال، كل منها (أي كل عقدة منها) ترجع إلى مصدرها الأصلي، أو تنسب إلى ابتكار عشوائي[١٣].

وبناء على هذا التعريف يعتبر كل حرَفِي مثقف في مجال حرفته. وكل عالم مثقف في مجال علمه بقدر إلمامه به وتمكنه منه. ولا يشترط أن يكون هذا العامل أو ذاك العالم متحضرا. فالإنسان البدائى مثقف في حدود البيئة التى يعيش فيها، مثقف في حدود ما يأتى به من أعمال؛ وهو بدائى غير متحضر.

٢ - وفي علم الأنثروبولوجيا حدد مظاهر الثقافة العالم البريطاني إدوارد تايلور (١٨٣٢ - ١٩١٩) بأنها «الكل المركب الذى يشتمل على المعرفة والعقيدة والفن والأخلاق والقانون والعادات وكل المقومات الأخرى التى يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع[١٤]».

٣ - أما فرانز بوس (١٨٥٨ - ١٩٤٢) الألمانى المولد الأمريكي الجنسية فقد حدد مظاهر الثقافة الوصفية بأنها: كل مظاهر العادات الاجتماعية في المجتمع المحلى واستجابات الأفراد لعادات هذه الجماعة التى يعيشون فيها وممارستهم النشاط الإنسانى[١٥].

٤ - ومن المظاهر التاريخية للثقافة التراث الاجتماعي والطريقة المميزة فى أسلوب الحياة التى تحددها البيئة الاجتماعية. وتتكون هذه المظاهر في نظر سوزوكين من المعانى والقيم والمعايير المكتسبة منها والمتفاعلة معها والعلاقات التى تنشأ بين عناصرها والأشكال المتكاملة وغير المتكاملة لمكوناتها. ويتجسد ذلك في الافعال الظاهرة في عالم الواقع الثقافى - الاجتماعي[١٦].

٥ - والمظاهر ا لنفسية للثقافة تتعلق بالأساليب الفنية التي تحقق إشباع الحاجات وحل المشكلات والتكيف مع البيئة[١٧].

٦ - ومن أهم مظاهره البنائية اهتمامها بالمعنى التجديدي التصورى (النظرى والافتراضي) والعلاقة المتبادلة بين جوانبها المختلفة[١٨].

وفي هذا المجال أكد كل من العالمين الأمريكيين «كلايد كلاكهوهن» و«كيلى» أن الثقافة نسق تاريخي مستمد من الأساليب الظاهرة والكامنة للحياة التى يشارك فيها كل أعضاء الجماعة أو بعضهم. وهى انماط شمولية ومفاهيم نسبية. يقول المؤلفان في كتاب علم الإنسان في الأزمة العالمية:

The Science of Man in the World Crisis

.

A culture is an historically derived system of... designs For Living which tends to be shared by ... members of agroup.

وهذا يعنى أن «الثقافة نظام يتكون من مخططات للحياة مستمدة من تجارب التاريخ، يميل أعضاء الجماعة إلى اتباعه» وتشمل الثقافة لغة الجماعة وتراثها وتقاليدها ومؤسساتها بما فيها الأفكار والعقائد والقيم الباعثة لها وتجسيدها ونتائجها وأدواتها[١٩].

٧ - وتركز الظواهر النشوئية على أصول الثقافة ومصادرها. يقول العالم «كار» إن الثقافة هي النتاج التراكمي المنقول من السلوك السائد في المجتمعات. والثقافة تُعنى بالمظاهر التراكمية المادية وغير المادية التى يتوارثها الناس ويستخدمونها ويتناقلونها. فتطور الثقافة عملية إضافة أو تراكم، يختلف عن التطور العضوى الذى يرتكز أساسا على الاستبدال[٢٠].

تلك هى مظاهر الثقافة. واليك مظاهر الحضارة.

مظاهر الحضارة:

١ - ومن مظاهر الحضارة اكتساب الطبقات الدنيا صفات الأدب الخُلُقي والذوق من الطبقات العليا بما يتمشى مع نظرية التطور الاجتماعى؛ أى تقدم البشرية من المرحلة الوحشية إلى البربرية وأخيرا المدنية.

وقد أشار آرنولد توينبى (١٨٨٩ - ١٩٧٥) المؤرخ البريطانى في دراسة التاريخ إلى إحدى وعشرين حضارة نشأت واضمحلت في تاريخ العالم ظلت ست منها قائمة حتى الآن. تشترك فيما بينها بعدة خصائص لكن كلا منها تتميز بمظاهر خاصة تميزها عن سواها. ومثال ذلك الحضارة العربية[٢١].

٢ ـ تشير الحضارة بوجه عام إلى ثقافة معقدة إلى حد كبير في مقابل الثقافة البسيطة نسبيا. واعتبر بعض العلماء أن نشأة المدنية وتقسيم العمل والتقنية المتقدمة من مظاهر الحضارة. والحضارة ثقافة طورت الكتابة واستأنست الحيوان وكونت مجتمعا يقوم على كيان زراعى ثابت ومستقر[٢٢].

يقول العالمان «كروبر» و «كلايد كلاكهوهن» بينما نجد مظاهر الثقافة معنوية نجد الحضارة سلوكا ماديا. فاعتبار يوم السبت مقدسا (عند اليهود) وتصنيف الأنساب ودرجات القرابة مثل العم والخال وابن العم وابن الخال وهكذا، وتحديد المحارم من مظاهر تطور الجنس البشرى. وبتطور الجنس البشرى تحولت العلاقة بين أفراد الأسرة الواحدة إلى التزامات وحقوق وامتيازات وتحولت الثقافة العامة إلى نظم اجتماعية في إطار الحضارة.

ثم اتجه التطور البيولوجى إلى توسيع آفاق الحياة وتأمينها وجعلها أكثر احتمالا للإنسان وأكثر دواما، وتشابكت مظاهر السلوك البشرى وانتقل من جيل الى جيل بما يشكل بيئة حضارية من صنع الإنسان بقدرته على إبداع رموز مثل قانون العلاقة بين الأسباب والنتائج وامكانات التعايش مع الجماعات والبيئة واكتساب المهارات المتنوعة بالإضافة إلى الصفات الطبيعية والمتوارثة، مع القدرة على تعديل الثقافة واستبدالها[٢٣].

٤ ـ تُقدّم الثقافة مظهراً من مظاهر الحضارة يتميز بنمو الفنون والعلوم والحياة السياسية. ويرى العالم الاسترالى جوردون تشايلد (١٨٩٢ ـ ١٩٥٧) أن الخصائص الأساسية للحضارة تتمثل في الترتيبات الهرمية الاجتماعية الداخلية والتخصص المهنى ونمو المدن وعدد السكان المطرد وتطور الرياضيات والكتابة[٢٤]. وأوضح أهمية التقدم التقنى الاقتصادى وتطور المدنية والتطور في أنظمة الزراعة. وشرح كيف انتقل جامع الثمار البدائى في العراق القديم منذ عام ٦٠٠٠ قبل الميلاد إلى زارع منتج للطعام قبل أن يستقر على ضفاف نهري دجلة والفرات في قرى زراعية. وهذا النمط من أنماط الحياة تطور في عام ٣٠٠٠ ق.م. إلى ثقافة مدنية متحضرة، تشتمل على مراكز مدنية وتراث مكتوب[٢٥].

٥ ـ ويذهب بعض علماء الاجتماع إلى اعتبار الثقافة مظهرا من مظاهر الحضارة ويعتبرون مصطلح «الثقافة» مرادفا لمصطلح «الحضارة» ويركز البعض على أن الحضارة هى الثقافة حينما تتميز الثقافة بدرجة عالية من التعقيد. ويعتقد فريق ثالث أن الثقافة تشتمل على الأفكار الإنسانية والمبتكرات المتصلة بالأسطورة والدين والفن والأدب؛ بينما الحضارة هى مجال الإبداع الإنسانى في العلم والتقنية أى في العلوم التطبيقية[٢٦].

ففي القرن التاسع عشر استخدم العلماء مصطلح «الحضارة» بمفهومه الحالى ليشير إلى مجموعة المواصفات التى تعرضها الحياة الجماعية لشعب متقدم أو لحقبة تاريخية متميزة مثل «الحضارة الإغريقية في عصر بيريكليز» ولكن تايلور استخدم مصطلح الحضارة للإشارة إلى الإنجازات الشاملة لأعظم الشعوب تقدما في وقتنا هذا؛ كما لو كانت معنية بالتطور في اتجاه واحد مبنى على الماضى؛ بينما شعوب أخرى أقل تقدما تسير في مراحل مختلفة من التطور. وهناك نظريات تتناول تطور الثقافات ونشأة وانحطاط بعض الحضارات.

وقد بشر عصر الاكتشافات الجغرافية الذى أعقب رحلة كريستوف كولومباس (١٤٥١ ـ ١٥٠٦م) بنشأة علم الإنسان، حيث رأى العلماء أن شعب أوروبا تطور من مراحل بدائية مثل الشعوب المتخلفة المكتشفة حديثا في بولينيزيا وميلانيزيا[٢٧].

٦ ـ يحدد المفكر الاستراتيجي الأمريكي صامويل ب. هانتنجتون مظاهر الحضارة بالعناصر المشتركة بين الحضارات المختلفة وهي: اللغة والتاريخ والدين والعادات والمؤسسات والطموحات البشرية لتحقيق الذات.

ويقول في مقاله الشهير «صدام الحضارات» أن الحضارة قد تضم في ثناياها عدة دول قومية كما هو الحال في الحضارة الغربية التى تضم دول أوروبا الغربية ودول أمريكا الشمالية. وكذلك الحال بالنسبة للحضارة الإسلامية التى تضم دولا مثل تركيا وإيران واندونيسيا وغيرهما إلى الدول العربية الإسلامية. وربما تنحصر

الحضارة في دولة قومية واحدة مثل اليابان.

ومن المظاهر البارزة في الحضارات أنها تمتزج وتتداخل مع بعضها البعض. وربما تضم الحضارة في داخلها حضارات أخرى فرعية مثل الحضارة الأمريكية التى تضم حضارات فرعية للمهاجرين إليها من دول آسيا وأفريقيا وغيرهما[٢٨].

٧ - وفي المستقبل تتزايد أهمية ظاهرة إثبات الذات في الحضارات، حين يعج العالم بالتفاعل بين الحضارات السبع الكبرى: الغربية والصينية الكونفوشيوسية واليابانية والإسلامية والهندية والأرثوذكسية السلافية والأمريكية اللاتينية (وربما الأفريقية). وسوف تقع أهم الصراعات على طول خطوط الخلل التى تفصل الحضارة عن الأخرى.

ويشير هانتنجتون إلى الجهود المكثفة التى يبذلها الغرب للترويج للديمقراطية التحررية باعتبارها مظهرا من مظاهر الحضارة الغربية. ويرى الغرب أن هذه الديمقراطية ذات قيمة عالمية. ومن أجل تأكيد تطبيقها يحافظ على تفوقه العسكرى ويرتقى بنظم الاقتصاد في مواجهة النظم الاقتصادية المضادة التى تتبناها الحضارات الأخرى مثل اليابان والصين.

ويتوقع خبراء السياسة والاستراتيجية أن تكون بؤرة الصراع في المستقبل شاملة الدول الغربية من جانب والدول الإسلامية والآسيوية من جانب آخر.

يشيرون بذلك إلى التقارب في الشمائل والخواص بين الحضارة الصينية المبنية على تعاليم كونفوشيوس (٥٥١ - ٤٧٩ ق.م) والحضارة الإسلامية المبنية على القيم الروحية والنزعة الإنسانية.

وهذا الحكيم الصينى نادى بالفضائل والولاء للآباء والإخاء والإخلاص والصدق والحكمة والحب والشجاعة. فالرجل المثالى في نظره هو الذى حسن خُلُقُه وليس الذي يربح ربحا وفيرا. وتؤكد تعاليم موتسو (القرن الخامس قبل الميلاد) معانى الحب المطلق وتبادل المنفعة وليس الاستئثار بها.

ففي الحب، علَّم الناس أن يحبوا آباءهم وآباء الآخرين، وعائلاتهم وعائلات الآخرين، ووطنهم وأوطان الآخرين. وفي المنفعة، شجع على الإقدام على كل عمل يجلب الثروة المادية وينمى الثروة البشرية، وشجب كل عمل يجلب الخراب والدمار. وحث الناس على تجنب حفلات الموسيقى وعدم المبالغة في الطقوس الجنائزية ونبذ الحروب. وحض الأفراد على التضحية بالنفس في سبيل المجموع. وعلمهم أن الكلمة العليا لعدالة السماء[٢٨/أ].

وهذه النزعة الروحية في الحضارة الصينية والفضائل التى يتحلى بها المجتمع الصينى جعلت رواد الحضارة الغربية يضعون هذه الحضارة في سلة واحدة مع الحضارة الإسلامية الروحية والقيم الإنسانية والفضائل في مواجهة الحضارة الغربية الخاوية من القيم الروحية المتورطة في التصارع على الربح المادى. ومن أجل هذا تعمل على استقطاب دول شرقى أوروبا وأمريكا اللاتينية إليها، - وهي دول متقاربة معها في ثقافتها - لدعم صراعهم المرتقب.

ومن المحتمل أن تتقارب روسيا واليابان للحيلولة دون حدوث صراعات بينهما تؤثر على مسيرة الصراع المرتقب مع الحضارة السلامية. وفي الجانب الآخر يحاول الغرب الحد من القدرة العسكرية لأطراف دول الحضارة الإسلامية والحيلولة دون وحدة الصف الإسلامي، والحفاظ على التفوق العسكرى الغربي (وحلفاؤه) في منطقة الشرق الأوسط ومنطقة جنوب وشرقى آسيا، والتدخل فيها لفض المنازعات لصالح دول الحضارة الغربية تحت ستار الشرعية الدولية[٢٩].

وبهذا العرض لمظاهر الحضارة نصل إلى أن مصدرها هو التطور البشرى وانتقال الإنسان من الحياة البدائية إلى حياة اكثر تعقيدا وتطورا في مجتمعات المدينة والقرية وما صاحبها من تقدم علمي وتقني. أما أصل الثقافة عند الإنسان فمرجعه الأساسى هو تطور العقل البشري.

ويجدر بنا الآن أن نتتبع جذور الثقافة ومنابعها القديمة والحديثة وكذلك مصادر الحضارة ومواردها.

«للبحث صلة»

الهوامش:

(١) د. ابراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، الجزء الأول (استانبول: المكتبة الاسلامية ١٩٧٢م) ص ٩٨.

(٢) Adam Gadsby, ed. Longman Dictionary of Contemporary English, (Essex: Longman Group Ltd, 1995), .P. 334.

(٣) Victoria Neufeldt, ed., Webstev's New World College Dictionary, 3 ed. edn., (New york: Macmillan, 1996), .P. 337.

(٤) الدكتور جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، (بيروت: دار الكتاب اللبناني ١٩٨٢)، ص ص ٤٧٥ ـ ٤٧٦.

(٥) أنيس، المرجع السابق، ص ١٨١.

(٦) Gadsby, op. cit., P. 232.

(٧) Neufeldt, op. cit., p. 257.

(٨) القرآن الكريم، سورة البقرة. الآيات ٣١ ـ ٣٣.

(٩) صليبا، المرجع السابق، ص ٤٧٧.

(١٠) المرجع السابق.

(١١) المرجع السابق، ص ٣٧٩.

(١١/أ) الثورة الثقافية «مصطلح أطلقه الزعيم الصيني الراحل ماوتسى تونج (١٨٩٣ ـ ١٩٧٦م).

في الفترة من عام ١٩٦٥ حتى ١٩٦٨ لتطهير القيادات الفاسدة المتراخية في الصين. أعلن الثورة على البيروقراطية ومناصرة الشباب والجيش ضد الرجعيين في الحزب الحاكم. وفرض نظاما جديدا للتعليم يزيل الفوارق بين المدينة والقرية وبين العمال والفلاحين وبين المفكرين والكادحين؛ وكان الشباب أداته في التنفيذ والمتابعة. هب الشباب يؤيدونه في حملته لإحياء القيم التى انهارت من أجل الأجيال الصينية الصاعدة، وشهد ربيع عام ١٩٦٦ هجوما عنيفا على المؤلفين والباحثين ورجال الإعلام حين بلغت الثورة الثقافية ذروتها. وأعقبها تطهير عناصر القيادة المترفة والمترهلة المسئولة عن الخطايا والآثام التى استشرت في البلاد. وأسند إلى الجيش مسئوليات ثقافية وتعليمية.

(L0 Carrington Goodrich, History of China, Encyclopacdia Britannica, V0l. 4, p. 397)

(١٢) دكتور عبد الهادى الجوهري، معجم علم الاجتماع. (القاهرة، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعى، ١٩٨٠، ص ٧٢.

(١٣) Culture, Thenew Caxton Encyclopedia, Vol. 6 (London: The Caxton Publishing Compang Limited, 1977), P. 1728.

(١٤) الجوهري، المرجع السابق، ص ٧٢.

(١٥) د. محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩م) ص ١١٠.

(١٦) المرجع السابق، ص ١١١.

(١٧) المرجع السابق.

(١٨) المرجع السابق.

(١٩) Benigno Mantilla Pineda, Civilization and Cultural Evolution, The New Ency clopaedia Britannica, Vol. 4, (chicago: Encyclopaedia Britannica, lnc, 1977), P. 657.

(٢٠) غيث، المرجع السابق ـ ص ١١١.

(٢١) المرجع السابق.

(٢٢) المرجع السابق.

(٢٣) Pineda' op. cit., P - 660.

(٢٤) غيث، المرجع السابق، ص ٥٨.

(٢٥) Pineda, op. cit., P. 660.

(٢٦) غيث، ا لمرجع السابق، ص ٥٩.

(٢٧) Pineda, op. cit., P 657.

(٢٨) صامويل بـ هانتنجتون، (صدام الحضارات) ترجمة عبد الغنى محفوظ، الحرس الوطنى، العدد ١٦٤/١٦٥ ذو القعدة ـ ذو الحجة ١٤١٦هـ ـ مارس ـ ابريل ١٩٩٦م، ص ٨٥.

(٢٨/أ) Laurence G. Thomson, Chinese Philosophy, The New Encyclopaedia Britannica, Vol. 4, (Chicago: Ency clopaedia Britannica, Inc, 1977), P - 416.

(٢٩) الجوهري، المرجع السابق ص ٨٦.

أقرأ نقشاً على باب أخرى المُدُنْ



د. عبدالله المغامري الفيفي
كلية الآداب جامعة الملك سعود ـ الرياض

يستبدُّ العشقُ
يا ساكني
يا وطني
بالثَّرى غضاً
على فائض من
كفني
لا تردُّوا التُّرْب
في
خافقي
بعضُ .. دمي
لم تزل جذوتهُ
تتهجَّى .. بدني
لا تردُّوا التُّرْب
لي
في .. الأعالي
قمر
أتقرَّاه
على
باب أخرى المدن
لا تردوا التُّرْب
ما طفئتْ

نفسيْ
ولا رويتْ
بعدُ
على ظامىء الوعد
جني
* * *
ما الذي أعجلهم
كفَّنوني
ما الذي
غيرهم قد كفَّنُوا
كُلهمْ في كفني
ليكنْ
أنهمُ قد مضوا بي
أممي
سوف تصحو نخلة
فيَّ
تحييْ زمني
ببكارات اللُّغى
ببقايا علمي
من عظامي هذه
سوف أبنيْ

سفُني
* * *
ليكنْ
أنَّ بنيْ أمِّنا
ما حفظوا
سنة الله
ولم يعلموا
ما سنني
فغداً
حين تدور طيوراً
نسمي
وغداً
حين ترى بهجتي
في فنني
سيتوبون إذا
شُبْهةُ الموت
عنتْ
إخوتي
عن وأدهِمْ
وطني
في
وطني

فى خصوصية الفن العربى المعاصر

«طموحات جادة لصياغة مفاهيم عربية جديدة تعكس ملامح العصر وتساير منطق الحوادث».

إذا شئنا الحديث عن الفن التشكيلي العربي المعاصر في جهة أخرى فلا مفر من التعرض للأوضاع الاجتماعية المختلفة التي سادت المجتمع العربي خلال نصف القرن الماضي. وما كان يعانيه من ويلات الاستعمار المتمثلة بدس الفرقة وغرس الحواجز بين أفراده. كذلك لا يمكننا الحديث عن فن تشكيلي عربي معاصر، جيد، دون الرجوع الى تاريخ هذا الفن في العالم العربي.. وكذا الرجوع إلى حضارته السابقة.

البعد الاستعماري للفن العالمي المعاصر:

آن لنا الآن أن نواجه أنفسنا بالصورة التي قامت بيننا في العصر الحديث عن الفن التشكيلي، فهي - أي الصورة - قد اصطبغت وتأثرت بالحالة التي أرادها لها المستعمر وما كان قد رسمه لها. فهو حين ينشيء المدارس والمعاهد الفنية على نحو مختلف عما كان في بلاده، معتمداً على الكثرة غير الجادة من الفنيين الأجانب ودفعهم لتشكيل صورة مهزوزة لفنوننا القديمة.

وكان المستعمر في أحايين كثيرة يبث ثقافة وعبثية فنونه بيننا مع الاهتمام البالغ باخراجها وتنميقها والتطبيل لها بصفتها البديل الحضارى، لدرجة اكتظت بها القصور (الشرقية) واتخمت بها صالونات (المتطلعين للحضارة) من طبقات الشعب العربي. وبذلك أساءوا للشعب العربي نفسه وإلى أصالته وحضارته. وإلى فنه الأصيل.. إساءة كبيرة لن يغفرها التاريخ للمستعمر وأعوانه.

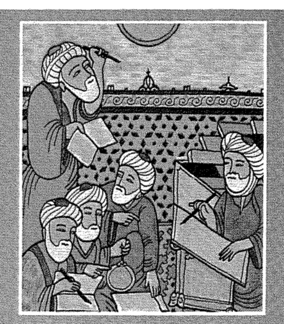
لقد كانت أهداف المستعمر نشر ثقافات مسممة مشوهة لدعم أسباب الفرقة بين العرب، والعمل علي محو قدرتهم وكفايتهم الفنية الأصيلة في محاولة لافقادهم الثقة بأنفسهم ثم اذلالهم. وفي هذا الجو البغيض لصورة الفن، نشأ الفنان العربي وتربى وترعرع. نعم ترعرع وأخذ البعض يدرك المفارقات ويقف على الصحيح من الأمور. فتحول هذا البعض إلى مكافح في سبيل تأصيل فنه المهدد والمستهدف في محاولة لارساء دعائم صحيحة لهذا الفن على أسس قويمة من التراث تارة ومن الطبيعة تارة أخرى. ومن معطيات الحياة الاجتماعية لمجتمعه تارة ثالثة.

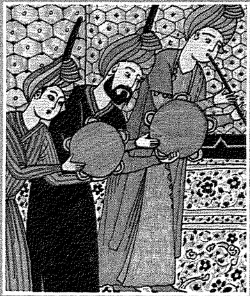
ظل هذا الفنان المكافح يعمل في كل بلد من البلدان العربية بجهود فردية مضنية متحدياً ثقافة المستعمر وتياراته ومسانديه (الأعوان) من الطبقات البرجوازية ودعاة (التحضر).. ولكن لما لم تفلح الجهود الفردية هذه لهذا الفنان العربي المكافح، في تحقيق آماله وأحلامه لرفعة أوطانه، عمل على الالتقاء بأقران له من الفنانين التشكيليين العرب في سائر بلدان الأمة العربية. وكان ذلك عن طريق المعارض الجماعية بادىء الأمر ثم عن طريق الاتحاد العام للفنانين التشكيليين العرب آخر الأمر.

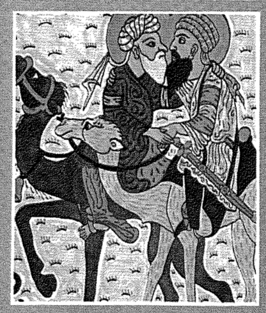
ولكننا الآن سنقولها كلمة صريحة: أن الصورة المفردة المجيدة التي أتى بها أغلب الفنانين العرب لم تكن متحررة تماماً من نير الاستعمار، بل كانت رقيقة واهنة. وكانت تسير بعيدة عن



بقلم: د. راتب مزيد الغوثاني
- جدة -







تطلعات وآمال المجتمع العربي، تسير في هوادة متخبطة بين إحياء التراث وتقليد الغرب. وبين محاكاة الطبيعة.

بعد هذا وانطلاقاً من أن الفن التشكيلي لغة تؤثر في النفوس، المتعلمون والأميون متساوون في فهمها والتأثر بها، لأنها فعلا لغة تقرؤها العين وتدركها العقول.. تدركها العقول عن طريق اللاشعور.. وادراك العقول لها يأتي عن طريق المنطق كما يأتي عن طريق الاحساس.. ولهذا يمكن أن يتساوى المتعلمون والاميون في فهم لغتها.. ما علينا نحن الفنانين إلا أن نوسع دائرة لغة الفن حتى تشمل المجتمع العربي كله لنضمن لأنفسنا تحرراً من التأثير الثقافي الموجه والمبرمج للمستعمر ـ فالرسم الاستعمارى مثلا والجديد في تركيبه والمستحدث كان وما يزال محاولة للتجريد الكلي من المكتسبات الوطنية عن طريق سرقة البيئة وتجميد النظرة على القيمة الذاتية ، إنه مساعد نموذجي لتثبيت الاستعمار وإضفاء الشرعية على الاستلاب مغلفاً كل هذا بمظاهر براقة. وهذا لا شأن له بالابداعات الفياضة وبالأصالة الفنية الأوروبية، كما نجدها عند (دولاكروا وكلي وكاندينسكي وماتيس).. الخ، التي احتواها مناخنا الفني طابعاً إياها بعلاقات خاصة وناشراً فيها مختلف الوسائل التي تغني العمل الفني.

ومن ناحية أخرى فإن الايديولوجيا الاستعمارية وقفت بكل حدَّة ضد كل ما يشكل أساس الشخصية العربية القومية. وهكذا فان الرصد الفني الاسلامي برمته قد وضع في دائرة تقليدية حرفية ضيقة لا تهدف (برأيهم) إلا لاغناء المجموعات الفنية الخاصة في أوروبا.

وهنا ظهر الفن الساذج كنداء ساخر، ظهر أولا في أوساط (مستخدمي) المستعمر من خدم وأطفال بالتبني لأسر وعائلات فرنسية وإسبانية. أو نشأوا داخل الأديرة والمعتكفات وحتى في المصحات العقلية.. ولأنهم يدخلون ـ منتجو هذا النوع من الفن ـ

في عالم الأسياد الذين يبيحون لهم التعبير عن أنفسهم في إطار من الدناءة الثقافية.. ارتفع بانتاجهم إلى مستوى (الفن). وفيما بعد رغبت الدوائر الاستعمارية الجديدة في تشجيع ذلك النوع من التعامل مع الفن (الفن الساذج) بواسطة المصالحة الثقافية ليجعلوا منه تعبيراً شعبياً بديلا في مواجهة النزعة الثقافية (النخبوية) الفاقدة لكل رونق أصيل. والتي سادت المجتمع الأوروبي.

إن هذا الفن الساذج الموجه ليس له أدنى علاقة بالتيار الساذج أو الساذجية الغربية التي بقي دورها هامشياً لفترة طويلة. لكن على كل فالفن الاستعمارى الجديد (الساذج) ليس إلا شكلا متنوعاً للفلكلورية وبديلا (برأيهم) لتراث الشعوب الأخرى.

بعد هذا نؤكد: أن فنانينا المبدعين مقتنعون بأن القيم المستوردة هي المنتشرة في مناخنا الثقافي، ما داموا قد اعلنوها معركة حامية مع المعسكر الثقافي الخاص بالمستعمر نفسه. يلخص الاستاذ عبد الله الروبي، المفكر المغربي وصاحب كتاب الايديولوجيات العربية المعاصرة. موقف الجيل الحاضر للفنانين التشكيليين العرب بقوله: إن الوسيلة الوحيدة للخلاص من الحلول الشفوية هي التشبث بالفرق بين ما هو فولكلوري وما هو تعبيري.

وفعلا فان العمل الثقافي كيفما كان لا يمحو أبداً الفرق بين ما هو مركز وما هو محيط. ويمكن إظهار الفرق واضحاً دون تصنع سذاجة خادعة لاثارة فضول غير مفيد.

إذاً فالمساهمة الفعالة محددة في تغيير الواقع المرفوض. لكن وفي نهاية المطاف فالعمل الفني وسيلة تواصل ورسالة كما قال (مرشال ماكلوهان) ومن غير الممكن في أي حال من الأحوال أن نُلزم عملا ما بأن يكون على درجة كبرى من الوضوح منذ البداية، أو أن يكون له نفع متناسب مع واقع أو ظرف محدد.

إن المبدعين العرب على كل يفرضون في نشاطهم الفني (الحرية الكاملة) وهم يعلمون حق العلم أن مناخنا الثقافي مازال مأخوذاً بسحر الكلمة. ونحن نعاني من نتائج هذا السحر. لذا ينبغي العمل بجد لتحرير الفنون التشكيلية من هيمنة الأدب. وهم (أي المبدعون العرب) يؤمنون بأن نشر الوعي يمثل في هذا المجال دوراً طلائعياً.. إنهم يعملون في تؤدة على ابعاد كل التبريرات التي تحد من الجرأة الضرورية للعمل الخلاق المعاصر.

عمد المستعمر الأوروبي لدول الشرق إلى دفع مجموعة من الفنيين لتشكيل صورة مهزوزة لفنوننا القديمة

والثقافة بناء عليه يجب أن ينظر إليها كوسيلة ذاتية للتأثير على الطبيعة والانسان.

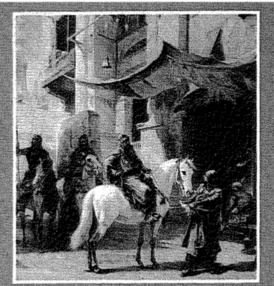
لكن هذا لا يمنع من القول: أن الفنون التشكيلية المعاصرة في الشرق هي أزمة يعيشها الفنان برؤاه والمتذوق الناقد بافكاره، نعم لقد ظهرت هذه الفنون في الجانب الآخر في العالم، حيث بلاد الضباب والعيون الزرق فسحرت الفنان الشرقي بجدتها وابداعها وحيويتها، اقتبسها من هناك، من بيئتها الداكنة وروحها الآرية العميقة، ومحيطها الحضاري المعقد.. وجاء بها إلى بلاد الشمس المشرقة والروح السامية الصافية والحياة الساذجة البسيطة، فشعرت بالبعاد والسأم والغربة فبدت غامضة المعالم، معقدة الروح، مرتبكة الشكل لا يستمتع بها الشرق ولا يتذوقها. واحتار الناقد بأصالتها فلا هي شرقية الروح ولا إسلامية الطبع ولا تراثية الجذور، بل هي غربية الولادة والوطن والنشأة.

الفنان الأوروبي لم يأت بالرومانتيكية عبثا، ولا بالانطباعية عرضاً ولا بالتجريدية عفواً، بل كان كل تيار انبثق بعد دراسة واعية وجذور فنية أصيلة.

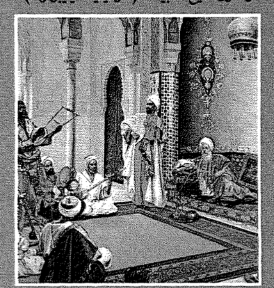
ففنان القرن التاسع عشر له من الجذور الفنية ومن الدراسات المستفيضة ومن البحوث مما استوفى بها جميع مناص الكلاسيكية. وله من الفكر والثقافة والطموح ما يدفعه للتجديد والابداع وارتياد آفاق جديدة وكشف عوالم فنية غامضة. ثم إن الجمود الذي صاحب الكلاسيكية رغم حركة الزمن وتطور الحياة والملل في المحاكاة البليدة التي طالت بالفنان والتي تغاير منطق الحياة الطامحة إلى الابتكار والرغبة الانسانية الملحة في التعبير عن أفكاره وخلجات نفسه. كل تلك العوامل أدت إلى ظهور الرومانتية في الفن التي تتوخى الحركة الانفعالية والجمال الفني والايحاء الملهم، فخلت مكان الكلاسيكية التي هجرت صالات العرض وركنت إلى المتاحف بعد أن استنفدت مغزاها الوجداني وأدت دورها في خلق تيار جديد. وقد تهيأت ظروف لظهور الانطباعية مشابهة لظروف ظهور الرومانتيكية. فمن مصاحبة طويلة للواقع تنبه الفنان الغربي إلى ما تحدثه الشمس من انعكاس أشعتها علي ألوان الطبيعة والماء ومن تأثير زرقة السماء وخضرة الغابات وضبابية البحر على الالوان، من تلك الآفاق انبعثت المدرسة الانطباعية. وحتى التجريد لم يكن ألواناً توضع بالفطرة ولا خطوطاً رسمت بالصدفة على اللوحة لتشكل مساحات لونية وأشكالا زخرفية، بل استند إلى رؤى فنية مستوحاة من التناغم الموسيقى ومن التناسق الهندسي.

ولن يجرؤ فنان على طرق التجريد ما لم تكن له أرضية ثابتة من الممارسة الفنية الآكاديمية، فعندها تأتي خطوطه رصينة وألوانه ناضجة تشكل تجريدات رائعة. فالتجريد نهاية البداية للفنون التشكيلية.

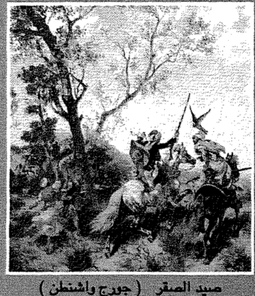
هذا وقد تأثرت التيارات الفنية الغربية بعيداً بالافكار والفلسفات والتأملات الانسانية. فعندما كانت الأفكار مثالية والآراء تقليدية ظهرت الكلاسيكية من



وصول شيخ القبيلة (دومينيك فيليبوتوه)



فرقة موسيقية (رودولف إرنست)



صيد الصقر (جورج واشنطن)

مجموعة من أصحاب القصور في الشرق المبهورين بفنون الغرب زينوا قصورهم وصالوناتهم بعبثية فنون الغرب

استطالت عمليات التشويه المتعمد لفنون الشرق العربي بقصد طمسها، وتعتيم هويتها

الجهد الفردي في الفنون تظل تحيطه بعض العقبات

العبثية في الحياة والفن التى سادت أوروبا انتجت فناً هزيلا

جزالتها ورصانتها. وحينما سيطرت الشاعرية على النفوس والافكار انبعثت الرومانتية بحلمها وعاطفتها. وعندما ظهرت الاهتمامات بالطبيعة ظهرت الطبيعة ببراعتها. ونتيجة للبحث العلمي ظهرت الانطباعية المستنبطة من تفاعل الضياء مع الألوان، ونظراً لعنف الحياة وقساوتها وتفاوتها ظهرت التعبيرية. وبرزت التكعيبية نتيجة الايمان باليقين الذهني. اما التجريدية فهي السؤال الذي لم يجد له جواباً عن الحقائق والقيم والمعاني.

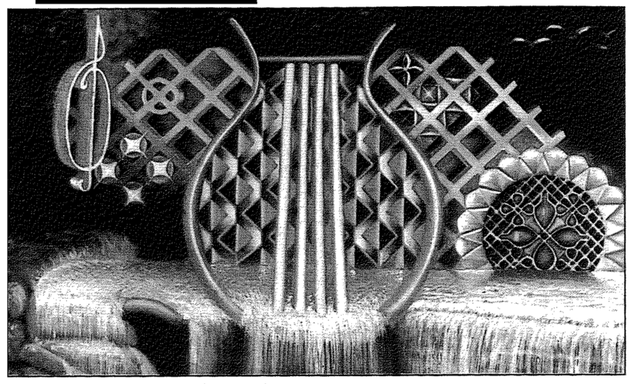
ثم يأتي الفنان الشرقي بعد كل هذا ليأخذ عن زميله الغربي كل شيء، خطوطه وألوانه وأشكاله وحتى مواضيعه دون إدراك منه بأنه بعيد عنه في الذوق والبيئة والجنس.

- إن طابع الروح الغربية قد تجسد في فنونها المختلفة التي تتجلى في (الكاتدرائيات) الهائلة و(السمفونيات) العميقة والملاحم الجبارة واللوحات الفخمة والضخمة.

- بينما تجسدت الروح الشرقية في القصور الفارهة ونغمات العود الرقيقة والقصائد الغنائية والمنمنمات المزوقة. فالغربي يخاطب العقل، بينما الشرقي يخاطب العاطفة والروح.

يقول (هربرت ريد) إن الفنان الشرقي لا ينظر إلى العالم أبدا من نفس وجهة نظرنا. ونحن نتعلم ببطء أن نميز الاعمال الفنية الشرقية بذوق أكثر قرباً من الذوق الشرقي فى أسمى أوضاعه.

- إن الفنان الشرقي ينقصه البحث والتنقيب والدراسة في الوقت الذي يستهويه الاقتباس والمحاكاة والتقليد. فالاتجاهات الفنية الغربية أصيلة وعميقة نتيجة بحوث الفنانين، ودراستهم المتواصلة، بينما الاتجاهات الفنية عند الفنان الشرقي طارئة وسطحية وقلقة، وقد ظهرت في الشكل دون المضمون. ومن الغريب أن طغيان التيارات الفنية الغربية على الفنان الشرقي لم تسبب له رد فعل لتثبيت أصالته بأن تبقى الصلة وثيقة بين حاضره المبدع وماضيه العريق.



رسم : صالح عطية المالكى (السعودية)

الفنان الشرقي وسر ضياع التراث:

لو لم يكن الفنان الشـرقي مـقلداً أعـمى للفنون الأوروبيـة لالتـفت إلى المواضـيع والاشكال والأسـاليب التي يفـتقر لـها الفنان الأوروبي ولصـاغ منـها طابعـاً مميزاً للشـخصية الفنية كما كان شأن الفنان المسلم قبل قرون مضت. حيث شكل مواضيعه من الابل التي كـانت مقدسـة عند بعض قبـائل العرب في الجـاهليـة، والتي كانت بالنسبة للبدوى عنصراً من عناصر الحياة، فقد خلدها (الواسطى) في كثير من رسومه في القرن الثـالث عـشـر. وكـذلك تلوح لنا في مـئـات اللوحـات والمنمنمـات الاسـلامـيـة ولكنـهـا غـابت عن رؤية الفنان الشرقي اليوم وكذلك (الثور) الذي كان معبوداً مقدساً في مرحلة من مراحل التاريخ عند الشرقيين. والغزلان ومـلاحم وأسـاطيـر الشـرق وخـدور النسـاء ومـجـالس الخلفـاء، المسـاجد ورحـلات سندريللا وليـالي شـهـرزاد والخط العـربي وباسـقـات النخيل وغـموض الصـحـراء وتراث الحـضـارة الاسـلامـيـة وغـيـرها من المواضـيـع والأشكال الشرقية الروح، فهي مواد لا تنضب للالهام وموجات لا تنتهي للابداع وقد ظهرت جوانب منها عند عبـاقرة الفن في الغـرب (بيـربروكل) وأوجين دولاكـروا وجـوان جـري وفـازاريللي وكـاندينسـكي ومـارك شـاغـال وهلمـون رهم وروجرليمـور واندريه لوت وهنري مـاتيس وبول كلي وجون ميرو وبيكاسو متمثلة بالفروسية عند الرومانتيين ولألأة نور الشمس عند الانطباعيين وقصور الخلفـاء عند الوحـشـيين والخطوط الرقيـقة والزخـرفيـة الاسلامية عند التجريديين.

إن أولئك الفنانين وغـيـرهـم قـد نهلوا من ينابيع الشرق بعد أن تفـاعلوا معـها وتـأثروا بها وفق وعـيـهم الخـاص وابداعـهم الفني بينمـا لا نرى لتلك المواضـيع مكاناً في نتـاج الشـرق الذي وقف على أرض صلبـة اكتنزت بتراث فني غزير. ولكن عـينيه متطلعـتـان إلى فنون الغرب وروائعه تنهلان منها كل مستحدث جديد يجود به الفنانون المستشرقون. وابتذلت لذلك الأصالة العربية وصار الفن العربي مجرد محاكاة وتقليد أعمى لا منطلق له ولا مأوى.

إن سـبب عـجـز الفنان الشـرقي في تكوين طابع

خاص به، وخلق شخصية متميزة هو أن سيره معوق بآيات الفن التي يبتدعها فنانو الغرب فيستلهمها شكلا لا مضموناً لأنه لا يبحث ولا يستقرئ ولا يتعمق فلذا سوف يبقى الفن العربي يسير في اسلوب قلق ملفق زائف لا سمة له ولا عنوان. فلو تفاعل الفنان العربي مع القضايا المصيرية التي اتخذت البلاد العربية مسرحاً لها واستوحى معالجة تلك القضايا من اسلافه السومريين والفراعنة والأشوريين الذين جسدوها في أعمالهم الفنية الخالدة، لجاد علينا بألف ملحمة عربية تضارع (كورنيكا) نظراً لمصيرية الأحداث حيث الانسان العربي مهدد بوحشية البرابرة الجدد وقساوة النازية الحديثة وعنف التدمير التكنولوجي وشراسة الوحش في نفس الامبريالية المطعونة، وما مذبحة (كورنيكا) التي خلدها بيكاسو سوى نقطة دم في بركة تمور بالدماء في ساحاتنا العربية توصي بفن تعبيري رهيب.

ألم يكن بمقدور الفنان الشرقي أن يبتدع السريالية مستوحياً من النحات البابلي والفرعوني والأشوري والعموري الذين خلقوا من عالم الخيال بتلك الحيوانات الاسطورية المنحوتة على جدران بابل والثيران المجنحة في آشور ومخلوق الفريق الاسطوري من نمرود وخرسباد وتل حلف وأبو الهول وما اكتنزت الاهرام من مخلوقات خرافية. فرغم أجواء تلك الرسوم والمنحوتات الواقعية فإنها خيال موح وليس وهما، فقد اختطف ذلك الرسام المجهول والنحات المغمور اجزاء مخلوقات من الواقع وتعهدتها عين الخيال بتأليف جديد، ثم حلق بها في عالم سريالي حالم، وقد كان واعيا بعمله الفني، فهو لم ينحت الثور المجنح لهواية خلق حيوان اسطوري، بل كان وراءه معنى عميقاً فرأسه البشري يرمز إلى الفكر الجبار وجسمه الحيواني يرمز للقوة والجبروت.

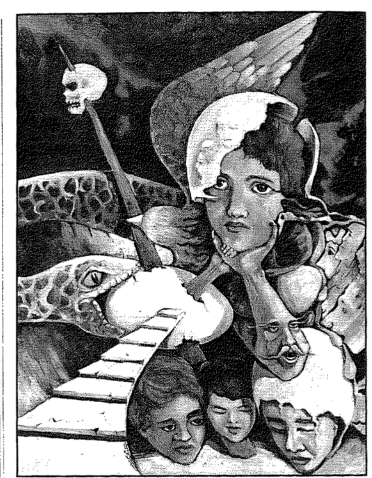
وهناك عالم ما فوق الواقع نحسه في سريالية قصة (الاسراء والمعراج) والصور المتخيلة التي تسردها شهرزاد في (الف ليلة وليلة) وحكايات (كليلة ودمنة) وفي بعض رسوم الواسطي التي فيها حيوانات بأوجه آدمية. وفي رسوم كتب التنجيم والسحر والشعوذة والرسوم الشعبية التي ملأت جدران الحمامات قديماً. اما كان أجدى بالفنان الشرقي والعربي أن يستمد من هناك الالهام والابداع.

- أو لم يكن باستطاعته ابداع التجريد من الكتابة المسمارية أو رسوم الخرائط التي رسمها الادريسي أو الاصطفري أو ابن بطوطة أو المسعودي، إنها لوحات تجريدية متكاملة. اختلفت عن الخرائط الحديثة لما فيها من زخرفة ونقوش مجردة ومساحات لونية بديعة وايحاء من عالم تصوره أولئك الرواد في ترحالهم.

أو لو استعان الفنان العربي بالأشكال الهندسية المحفورة على الابواب الخشبية أو المنحوتة في السقوف الجصية أو من الأشكال البيضوية والمعدنية التي تزخر بها المنسوجات الشرقية والعربية القديمة أو من الاشارات والعلامات التي كانت توضع على الرايات والخيام والستر فكلها آيات تجريدية رائعة ذات رموز ومعان.

ولو استوحى الفنان الشرقي الأشكال الهندسية غير المنتظمة والمتجاورة التي صنع منها الرسام المسلم سطح الماء حينما يهب عليه النسيم وتنعكس عليه الشمس وكذلك الزجاجيات والطيف الشمسي في الحقول والسراب في الصحراء ولألأة المرايا والعدسات بتأثير الضوء في الجوامع وبريق سطوح الأحجار الكريمة وانعكاس الألوان عليها.

كل ذلك لو استوحاها لتمكن أن يخلق انطباعية مبتكرة. ولو اعتمد على الفن الاسلامي الذي أهمل المنظور في بعض مراحله ورسم بمنظور يسمى (عين الطائر) أي حينما يرسم الفرقة يظهر لنا ما هو موجود في داخلها من أشخاص وآثاث عبر جدرانها ومن مختلف الزوايا وحينما يرسم الأنهار والآبار فانه يبرز لنا ما في أجوافها من مخلوقات وهو في ذلك قد سبق نظرية الفيلسوف (ديكارت) التي تقول: إن كل النقط مراكز يمكن استخدامها للملاحظة والتي استلهمها



رسم : محمد يحيى جريبى (السعودية)

التكعيبيون في رسومهم وخاصة بيكاسو في الوجوه المزدوجة فلو اعتمد الفنان الشرقي ذلك المنظور القديم في الفن الاسلامي لخلق لنا فناً تكعيبياً. وما أصدق تلك الأشكال التكعيبية المتمثلة برؤوس التماثيل العمودية التي وجدت في تل أسمر ورأس نيزام سن الهاكادي.

ولو درس الفنان الشرقي الحديث تاريخه القديم وتأمل طويلا الحضارات القديمة لخرائب بابل وبقايا (أور) والاهرام وقلاع بادية الشام وأقبية نينوى والحضر والأخيضر وطاق كسرى وملوية سامراء.

وأطلق الفنان لخياله في رموزها وأساطيرها وقصص السحر وحكايات الجن والعفاريت والأبطال التي كانت مسرحاً لها تلك الآثار فلو تأملها الفنان العربي لغدا عملاقاً في الفن الميتافيزيقي. وحتى الفن البصري (oparte) الذي ابتدعه الفنان فازاريلكي متوخيا مزج المادة والروح في عمل فني مجرد

قضية الاحتواء منهجية غربية انسحبت على كل أنماط الحياة حتى الفنون

العمل الفني تواصل ورسالة..

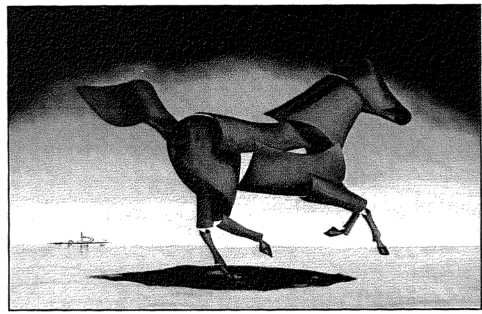
(سحر الكلمة) سحب البساط من تحت أرجل (سحر الريشة)

إذا اردت نقل إبداع أمة إلى أخرى فانقل معه بيئته التى نشأ فيها ومحيطه حتى يفهمه الناس

التجريد نهاية البداية للفنون التشكيلية

الغربي يخاطب العقل، والشرقى يخاطب العاطفة والروح





رسم : إبراهيم بدر الدين بدر (السعودية)

مستهدياً بالزخرفة الاسلامية. كان باستطاعة الفنان الشرقي أن يخلقه بسهوله دون جهد.

ولو درس بامعان ووعي دراسة بصرية دقيقة تلك الخطوط والألوان في القيثارة السومرية وفي ألوان مدرجات جنائن بابل المعلقة وألوان القيشاني المختلفة التي تخدع البصر في الجوامع والوحدات الزخرفية الملونة في المساجد والخطوط المتوجة بالمتوازية في الفن الاسلامي وألوان الخزف (الكتابة الكوفية) والمساحات الهندسية الملونة المتداخلة في المنسوجات التي تبهر النظر.

حتى فن (التلصيق) الذي استغل مساحة زمانية طويلة في معارض أوروبا، ونال اعجاب الغربيين كفن مبتكر، كان للفنان الشرقي فيه دور كبير، فقد ظهر هذا الفن قبل أربعة قرون في الفن الاسلامي، حيث يذكر مؤرخ الفنون الدكتور ديماند في كتابه (الفنون الاسلامية) أن الشرق قد عرف فن التلصيق في العهد الصفوي في القرن السادس عشر. وكان يسمى طريقة القص وهو لصق رسوم وأشكال مقصوصة على أرضيات ملونة باللون الأزرق غالباً وزخرفتها وتوزيعها بالتذهيب والتخريم والشفِّ حتى تتناسق اللوحة وتتكامل.

تلك الدراسات والآثار الفنية والتقنيات والتجارب - لو تمعن بها الفنان العربي لأغنته عن تقليد زميله الغربي ولأنتج فناً أصيلا ولفتح عالماً فنياً جديداً شرقي السمات يقف إلى جانب العوالم الفنية المتعددة لأن الفنان الذي يعتمد تراثه وحضارته في الابداع الفني يعتبر خالقاً لحضارة حية مستحدثة ولو كانت عريقة في القدم.

لقد جنح الفن الشرقي في غالبيته إلى تقليد ومحاكاة تجارب الأوروبيين دون معاناة ففي كل معرض لا نكاد نلمس الابداع الأصيل، بل حل مكانه التقليد والاغراء والاجترار الفني. فالموضوعات متهافتة والأشكال غريبة والمضامين غامضة والأساليب قلقة اما التكتيك فهزيل لأنه يحتاج إلى أناة وطول مواصلة ومراس وهذا ما نفتقده عند الفنان الشرقي وذلك لطبيعة السرعة في عمله الفني فهو لا يصبر على المعاناة والتأمل، بل تجرفه نشوة الانتاج الغزير وغبطة الاستعداد للعرض وفرحته المساهمة في معارض الآخرين. وكلما اجتمعت ثلة من الفنانين الشرقيين نسمعهم يتهامسون عن ضرب غربي جديد في الفن ويثنون على خصب العقول الأوروبية انطلاقا من فقدان الثقة بالنفس، ثم يبدأ الاقتباس والتسليم الاعمى، فنرى ريشهم تتطفل على التجارب التي هيأها الفنان الغربي بعد دراسة وبحث ومعاناة، فينتشون بألوانها، فاقدين الوعي والحس بالأصالة، فيرسمون الطلاسم والرموز والألغاز التي تتحدى المدارك غير المدربة وحتى المدربة أحياناً فيقف المشاهد أمامها حائراً متسائلا وقد يتقبلها البعض بدافع الكبرياء والغرور. نعم وكما

يقول فيلسوف الجمال (سانتيانا): لقد أصبح الفن عموماً عديم النظام والاتساق فريباً يقدم على الغريب من الأبواب، ويتميز بتجريب الجديد دائماً. حتى العناصر الفجة والتي لم يتوافر لدى الفنانين التركيز اللازم لتشذيبها وتثقيفها، اعتبرت من امارات الأصالة، كما أن ما فيها أيضاً من عناصر غامضة منعنا غرورنا من توضيحها وضبطها مراعاة لطقوس الجمال.

النقد التوجيهي ومعاناة الفنان العربي

إن الفنان الشرقي إذاً بحاجة إلى نقد توجيهي، وليس المقصود بالتوجيه هو تقييد حريته وعرقلة عبقريته والحد من مواهبه بأصول فنية جامدة ومبادىء محنطة، بل التوجيه عملية دفع وانماء للفنان. ووسيلة تضمن له النجاح في إيصال هدفه إلى قلوب المشاهدين وعقولهم في أيسر السبل، فالنقد التوجيهي يطالب الفنان بالإبداع في التكتيك والابتكار في الاساليب والسمو بالمضامين والعمل على توجيه الحياة وتطويرها نحو ما هو أفضل فالحياة ليست أقل سراً وخفاء من الفن ـ كما قال الفيلسوف برنسون ـ فالحياة قاسية والصراع معها طويل ومرير وكل فنان له فلسفة في الحياة وينظر إليها بمنظاره الخاص، وأي رأي ازاء كل تجربة إنسانية يعالجها فالتوجيه لا يطلب منه الالتزام بموقف مذهبي معين من جهة ومن جهة أخرى لا يوافقه على الهروب والانعزال أو الحياد، لأن ذلك سوف يعزل فنه عن الجمهور، ومن ثم يعزله عن الحياة، بل يطلب منه التزاماً إنسانياً، أي إحساساً من داخل الفنان بمسؤولية تجاه مجتمعه وعصره، لأن الذي يجعل الفنان عظيماً هو قدرته على التسامي بنفسه فوق الأحساسات الفردية، يجعل فنه يعكس الخلجات البريئة، ويصوّر الآمال البعيدة ويداعب القيم الانسانية والتوجيه لا يكون ضمن أصول وقواعد مقيدة لحرية الفنان فتعمل على تبليده، بل يجب أن يكون همسات روحية واشعاعات متقطعة تتبادر لرؤى الفنان فيستجيب لها تلقائيا. وبمطلق حريته واختياره، وعندها يؤدي دوره كفرد مرهف الحس متفتح الذهن، قادر على تحمل المسؤولية بكل جرأة ضمن حدود مقدرته المكانية والزمانية والفنية. فيتجاوب مع متطلبات عصره وحاجات مجتمعه تجاوباً يتفاوت من فنان لآخر طبقاً لاختلاف ظروف الحياة الذي بدوره يولد اختلافاً بالقيم. وكل فنان بحاجة إلى فن يدفعه ويذكي صوته ويشعل موقده.

والنقد التوجيهي يتناول الفنانين الذين يعيشون لذواتهم في ظل حياة قصيرة ضئيلة حسيرة تنتهي بزوالهم وتوجيههم لكي يعيشوا لغيرهم حيث تبدو الحياة طويلة عميقة بعيدة. فالفنان الذي يعيش للآخرين ويعمل لأجلهم سوف تتضاعف حياته والفنان الذي يعمل للانسانية سوف يرهف إحساسه بعمق الحياة وعظمة الانسان وجدية المصير البشري. وان قيمة عمله الفني تكمن فيما ينطوي عليه من قدرته على توضيح أحاسيس البشرية، وتعميق عواطفها وتقوية شعورها بالحياة فالفنان الكبير هو الذي يرى دوماً مثله الاعلى فيجمع الانسانية في صعيد واحد ويجعل من البشرية أغنية عذبة تعزفها الحياة بجلال واكبار عبر العصور.

والتوجيه يجب أن لا يرهق الفنان ويتعبه ويفسد عليه رأيه، بل يجب أن يكشف له آفاقاً في عمله الفني ويفتح له أبواباً على عوالم فنية جديدة ويعمل على تطوير ذوقه وفلسفته وإشراق روحه ومثله العليا. ويجدد موقفه من الحياة.

إن النظر إلى الشرق من زاوية فنانيه المعاصرين لا يبعث على الرضى ولا مجال لتبرئة اولئك الفنانين من تهمة القصور في مجال عملهم وموقفهم من معركة الحياة، فهم يعيشون في الشرق ولكنهم لا يعيشون له. وهم يفكرون ولكن عقولهم وقلوبهم مشدودة إلى الغرب وعيونهم وبصائرهم مسمرة على ألق الفن هناك، يرى فيلسوف الفن (آلان) أن الفنان الحقيقي لا يملك سوى أن يصدر عن ذاته وبالتالي فانه ليس في حاجة إلى سؤال الآخرين عما يجب الايمان به وليس أيسر على

الانسان بطبيعة الحال من أن يحاكي غيره ويردد آراءهم، فحسب الفنان أن يفقد ثقته بنفسه لكي لا يلبث أن يجد نفسه يوماً مبتذلا ينطق باسم الآخرين، لكن الفنان الحقيقي لا يريد لنفسه أن يردد أو يقلد أو أن ينطق بلسان غيره، فهو يرفض أن يسير وراء القطيع وهو يأبى أن يكون مجرد ناقل أو ترجمان.

ان التقليد الذي انغمر فيه الفنان العربي لابد له أن يزول ليحل مكانه الخلق والابداع الذي لابد أن ينزع للظهور ويطمح للنضوج ولابد له أن يبشر بمرحلة مستقبلية جديدة ويؤكد نهاية مرحلة المحاكاة والتقليد.

عندها تجب رعاية ذلك السديم الطامح بنقد موضوعي وبناء.

فتيار الفنون التشكيلية الذي هب علينا من الغرب وغمرنا دون أن نتمكن من صده، سوف لن يوقفه إلا تمسكنا وإيغالنا بتراثنا المجيد الذي قدمناه للتاريخ، وحضارتنا العتيدة التي أورثناها للأجيال. ولكن ومع حرصنا على أن لا تموت جذورنا ويزول تراثنا وتنصهر مقوماتنا ضمن ذلك التيار، بل يتطلب منا توطيدها على أسس من المعرفة الموضوعية المسايرة لمتطلبات الحياة الجديدة المراعية للتطور العالمي والمقبولة لذوق الجيل المعاصر. فاعتزازنا بشرقيتنا وتغنينا بأمجادنا وانجذابنا إلى تراث الاسلاف يجب أن لا يضللنا كذلك وأن لا يبعدنا عن متطلبات العصر ويجب أن لا يمنعنا من تذوق ابتكارات جريئة وتقبل آراء جديدة وتطعيم أفكارنا بالمبدع المفيد من أفكار الغرب، ولكي لا نبقى مشدودين إلى مؤخرة ركب الانسانية السائر نحو الأمام يتشبث باسطورة العصر. فحبذا لو ننهل من الغرب، لكن حذار أن تأخذنا النشوة فنفقد توازننا ونقع في الأسر.

هذا ما يتطلبه الفهم الصحيح للأصالة، لكن لابد من الإشارة إلى أن الاصرار على الأصالة يبدأ بالدرجة الأولى بفهمنا لتراثنا ومعطياتنا الحضارية فهماً علمياً وتاريخياً معمقاً. ندرس أسباب وجود هذا التراث، مقوماته الاساسية، سماته العالمية التي تميزه عن غيره، صلته بالبيئة وجذوره الاجتماعية والسياسية والمعتقدات التي كانت تؤثر عليه من قريب أو بعيد وعلاقته بالحضارات المجاورة ومدى تأثيره عليها أو تأثره بها، وبعد ذلك تجرى دراسة مقارنة بين هذه المعطيات وبين الواقع الذي نعيشه مع حساسية اختلاف العصر والتقدم التقني والظروف العامة المحيطة بالانسان العربي اليوم وإلى أي مدى يمكننا أن نأخذ من هذا التراث لتطويره من خلال لغة تشكيلية معاصرة تساير العصر والتطور الحضاري من ناحية الشكل، أما المضمون فيبقى للفنان وحده أن يعززه ويلتزم به.

خاتمة:

على كل ومن أخطر ما يواجهنا الآن وفي هذا الوقت أن نتعلق بالجزئيات والتفاصيل فتبهرنا بعض مظاهر التراث فننقله ثم يتحول بين أيدينا إلى مسخ مشوه لا يمت إلى الأصل بصلة وبالتالى لا يعبر عن عصرنا بأي شكل من الأشكال وبقدر ما يكون وعينا وفهمنا لهذا التراث موضوعيا، بقدر ما يمكننا أن نتجاوز الكثير من العقبات للاستفادة منه دون الاستغراق فيه والوصول بالتالي إلى الصيغ التشكيلية المعاصرة.

ويجب الانتباه إلى نقطة هامة جداً وهي أنه لا يحق لنا أن نطالب الفنان بأن يفعل كذا ويرسم كذا ويعبر عن كذا.. ان الاحساس بالأصالة لابد أن يأتي من داخل الفنان، وأن مسؤولية هذا الاحساس تتعلق بذاتية الفنان نفسه.

وهنا أيضاً تتجلى مسؤوليتنا في دعم هذه المحاولات والتجارب والابحاث الفنية والتعريف بها وتشجيعها على مستوى الوطن العربي والعالم. ان نشر مثل هذه الدراسات والابحاث الفنية التشكيلية المتشابهة بين فناني الوطن العربي هي طريق عملي للوصول إلى فن عربي أصيل ومعاصر يأخذ مكانه الطبيعي بين فنون العالم.

وإن تكرار مثل هذه اللقاءات بين الفنانين

التشكيليين العرب والتي كان لسوريا العربية الشرف أن بادرت لذلك من خلال المؤتمر الأول ١٩٧١ والثاني ١٩٧٢م اللذين عقدا في دمشق للفنانين العرب سيعطي أفضل النتائج وبالتالي سيقطع الطريق على جميع المحاولات الاستعمارية الرامية لتفتيت وحدة الحركة الفنية العربية وابقاء كل قطر عربي يعيش في متاهات النقل والتقليد والمحاكاة بحجة أن التراث العربي (اسطورة) وان الحضارة العربية زالت من الوجود وانتهى دورها.

إن هذه اللقاءات ستمهد الدرب للقاء على مستوى العمل الفني نفسه، نحو وحدة الفن العربي، نحو هوية عربية متميزة لفن جديد أصيل ومعاصر. لذلك فإنني أطرح هنا وبهذه المناسبة على الزملاء أعضاء الأمانة للاتحاد العام للفنانين التشكيليين العرب. مشروع احداث معرض سنوي أو كل سنتين مرة للفنانين العرب كل مرة في عاصمة عربية. يرافق هذا المعرض لقاءات فكرية على شكل ندوات مفتوحة بين الفنانين العرب المشتركين للتعاون من أجل تحقيق وحدة الحركة الفنية وتحديد ملامح واضحة لطريق فني عربي متكامل له صفة المعاصرة ولا يتخلى عن التراث والأصالة وذلك تطويراً للخطوة الطيبة التي بدأ الكويت الشقيق في انجازها منذ سنين طويلة (معرض السنتين) العربي الذي يقام في الكويت كل عامين مرة واحدة.

ولم يكن انعقاد المؤتمر الأول لاتحاد الفنانين التشكيليين العرب في بغداد تظاهرة فنية رائعة الهدف عميقة الرؤية والمبادىء وحسب، بل كان ذلك اللقاء التاريخي انتصاراً للتصميم الحازم على ايجاد وحدة للتشكيليين يكون بمقدورهم من خلال تجسيد مهامهم الأساسية في تركيز القدرة الفذة على العطاء الثر والتنسيق والتبادل في إطار ما توصلت إليه رؤاهم وتجمعاتهم ومدارسهم المختلفة في مجال الفن الذي يكافحون من أجل انتشاره وفتح الطريق أمامه ليأخذ مكانه اللائق به بين فنون العالم.



** في الأدب والثقافة والفكر، في الفنون والتاريخ والعلوم، في الحياة والمجتمع.
نقاط التقاء وافتراق، علامات استفهام وتعجب؟!.
هذا الباب «غير قابل للنشر» يطرح كل ذلك على بساط العلماء والأدباء والمفكرين ..
يدوّن آراءهم بكل الحب والتقدير.

كم من كلمات أجهد الناس أنفسهم في قولها، ثم أجهدوا أنفسهم لاماتتها

للرواد فضل السبق وليس لهم فضل التفوق ولهم مكان التقدير عندي

علينا امتلاك الخطاب الحضاري الذي يحسن الحوار وتبادل المصالح

الإعلام الوافد طمس للهوية، واحلال لباطله

المنهل الشعب العربي .. لا يقرأ .. حقيقة أم افتراء؟.

** الشعب العربي سليل حضارة تعيش حضوراً مؤثراً ولا يمكن أن يوصف بعدم القراءة، قد تمر به فترة عجز أو مرض أو تقصير وتتحمل فترة من فتراته التاريخية مسؤولية التقصير، والشعب العربي اليوم يمر بمرحلة عصيبة لا يمكن أن نختصر فيها تاريخه ونمارس التوصيف على ضوء تلك المرحلة، وكل حضارات العالم وشعوبه تمر بفترات ضعف قد يؤدي إلى انقراضها ونهايتها، والأمة العربية تستمد وجودها من الإسلام ومن كتابه المقدس الخالد والله سبحانه وتعالى تكفل بحفظ هذا الدين، نعود لنقول إن الشعب العربي يمر بمرحلة عصيبة نقول فيها إنه يقرأ ولكنه لا يقرأ بالقدر المؤمل، ثم إن الاشكالية ليست في ذات القراءة وإنما هي في الآليات، والمستويات ونوع المقروء، وتمثل المقروء، ووعي المقروء. وتلك سلسلة من الاشكاليات التى كان يجب أن تثار بدل القراءة المجردة.

المنهل المؤتمرات والندوات والمهرجانات العربية، نفس المحاور .. نفس الوجوه.

** يبدو لي أن معك شيئا من الحق، ولكن الأمر ليس على اطلاقه فما أنا من مؤيدي الاطلاقات والعموميات، والوطن العربي تنفذ فيه مؤتمرات وندوات ومهرجانات تجدّ فيها القضايا وتتغير الوجوه، ولكن التكرار قد يكون مرجعه قلة الكفاءات وندرة القادرين على الاشتراك في المؤتمرات والندوات.

وأملي كبير أن يعي منظمو مثل هذه المؤتمرات اهمية التنويع، وكنت أود أن تلمح في سؤالك إلي اشكالية أخطر وأهم من تكرار المحاور والوجوه وهي احادية الخطاب الذي قد يصل إلى حد الشللية، ونحن نرى ونسمع عن مؤتمرات وندوات ومهرجانات تنفذها فئات فكرية معينة فلا يسمحون لتعدد الخطابات ولا لتنوع

الدكتور الهويمل في حوار خاص بالمنهل

الإتجاهات وهذا بالطبع سيؤول بالمشاهد الفكرية والأدبية الى العقم والطائفية المقيتة.

المنهل التراث العربي، في كل مجالاته.. هل حقا أفدنا منه؟!.

** يبدو لي أننا بحاجة إلى صياغة مثلى للسؤال لكي يكون مستشرفاً ما إذا كان تعاملنا مع التراث متكافئاً مع قيمته، والتراث العربي يعيش حضوراً في القول وفي الفعل وله عمقه واتساعه وشموليته وتنوعه بحيث يتراءى لك في كل موقع، تراث اسلامي يتنامى بفضل استمرارية الاسلام واتساع رقعته ولا احسبنا بحاجة إلى سؤال أنفسنا عن الاستفادة منه وإنما نحن بحاجة إلى السؤال عن اسلوب تعاملنا معه وقدرتنا على تفعيله واستحضاره وتنقيته والدخول به إلى العوالم الأخرى ليأخذ منها ويعطيها ويقدم نفسه كمشروع حضارى صالح لكل زمان ومكان. ومسألة الافادة ليست مجالا للسؤال.

المنهل كلمات.. كم وددت الإفصاح عنها؟!.

** الانسان كما يقولون: (حيوان ناطق) وعمر بن الخطاب قال لأحد جلسائه: تكلم حتى أراك. والإنسان يريد أن يثبت ذاته ويحقق إنسانيته بالكلام، وسيظل الانسان متكلماً حتى يموت وكل كلمة تخرج من أفواه المتحدثين شفرات لمبلغهم من العقل والعلم والفهم والفقه والوعي، وكل انسان يرى نفسه أفصح الناس وأوعاهم وكم من كلمات أجهد الناس فيها أنفسهم من أجل أن يقولوها ثم أجهدوا أنفسهم لإماتتها، وحين تسألنى عما أريد الافصاح عنه ينتابني شك بالعجز عن تحديد حجم هذه الكلمات، كلمات تتعلق بالفكر، والفن، والسياسة، والتعليم، والاعلام، وغير



د. حسن الهويمل

- من مواليد مدينة بريدة عام ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م، منطقة القصيم - المملكة العربية السعودية.
- الدكتوراه في الأدب الحديث من كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٠٤هـ.
- يعمل حالياً استاذاً للأدب الحديث بكلية العلوم العربية والاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فرع القصيم.
- رئيس نادي القصيم الأدبي ببريدة من عام ١٤٠٠هـ.
- عضو مجلس الأمناء برابطة الأدب الإسلامي العالمية في الهند.
- عضو المجلس التعليمي بمنطقة القصيم.
- عضو مجموعة المشورة في المهرجان الوطني للتراث والثقافة «الجنادرية».
- عضو مرشح للتعاون مع منظمة اليونسكو على شكل خبير ومستشار غير متفرغ.
- عضو محكم في عدد من المؤسسات الثقافية والمجلات المحكمة داخل المملكة وخارجها.
- عضو في عدد من الجمعيات الدينية والثقافية.
- أسهم بالكتابة والعمل الصحفي والإذاعي والتليفزيوني وشارك في عدد من المؤتمرات الأدبية والندوات داخل المملكة وخارجها.

العولمة صياغة جديدة لأهداف وغايات استعمارية قديمة

نرحب بالحوار المتكافيء، ونمقت الهيمنة

القصيدة التزام وانتماء وابداع..

الإبداع غير الملتزم بمنهجية الاسلام عبث..

الحداثيون جنوا على الشعر «نثروه بعد نظم وطلسموه بعد اشراق، وافسدوه بعد صلاح، فما عاد الشعر شعراً ، وما عاد الشاعر شاعرا»

ذلك كثير، الحياة بحاجة إلى متكلم لا يسكت والى قلم لا يرفع وإلى صحف لا تجف ومن ثم فلن استطيع حصر طموحاتي الكلامية في إطار من الكلمات المحدودة. ولكنني في الاطار العام أقول إنني أتحدث بالخير وأصمت عما سواه.

المنهل الريادة.. السبق الزمني والموضوعي، ماذا تعني لديك؟.

** اشكاليتي التي مازلت أعاني منها أن المتسرعين والمغرضين لا يريدون أن يفهموني على ما أنا عليه، ولو فهمت كما أنا لا كما أريد لأرحت واسترحت.

ومن الافتراءات الجائرة التى طار بها الحداثيون المنهزمون ما قلته عن مفهوم (الريادة والرواد) لقد قرأوا قولي على غير مرادي لحاجة في نفوسهم وأباحوا لأنفسهم تحميلي مالا احتمل، ومالا يحتمله قولي، قلت: إن للرواد فضل السبق والتأسيس وشق الطريق ووضع البذور، وليس لهم فضل التفوق، ورفضت تقديس الرجال والارتفاع بهم فوق النقد والمساءلة، ودعوت إلى قراءة نقدية لاعمال الرواد وتوصيف موضوعي لريادتهم وحذرت من التطامن أمام أي رائد لمجرد سبقه الزمني وحفزت القراء والنقاد على الخروج من عباءات الآخرين وَعُدَّتْ هذه الدعوات خروجاً على السائد وإساءة للرواد ويعلم الله أنني من أحرص القراء على تمتين قيمة الرواد واحترامهم والاشادة بهم وبمنجزهم.

لقد أسيء فهمي وأنا اتحدث عن شعر الموهبة وشعر الاقتدار، شعر التجربة والموقف وشعر المناسبة، النظم والابداع، شعر الفكر وشعر الذات، لقد أبرزت الفوارق بين الشعر الفكري التأملي عند الشاعر محمد حسن عواد وشعر الرومانسية والعاطفة عند طاهر زمخشري شعر المباشرة الموضوعية عند محمود عارف وشعر الخيال والانزياح اللغوي عند غازي القصيبي واحمد الصالح الشعر الخطابي الحماسي عند العشماوي والشعر الاجتماعي عند احمد سالم باعطب.. الذين يحرفون الكلم عن مواضعه يحرمون المشهد الثقافي من النقد البناء.

المنهل الإعلام الوافد، صياغة جديدة للفكر الاستشراقي؟..

** الاعلام لكل اشكاله وقنواته المقروء، والمسموع، والمرئي يحمل رسائل، ويؤصل لأيديولوجيات ويشكل وعي الأمم، وهو مشروع له غاياته وأهدافه والذين يدرسون نفسيات الشعوب ويضخون رسائلهم لابد أن لهم خطابهم وأهدافهم، ومن واجبنا نحن أن نتلقى هذا الخطاب بوعي وأن نتعامل معه بوعي وأن نعيد الصوت إلى مصدره بوعي وأن نجتهد في التأثير على الآخر بقدر تأثيره فينا وأن نهتم بابلاغ رسالتنا بقدر اهتمامه، والاعلام له رسالته فقد يكون صياغة لفكر استشراقي، وقد يكون صياغة أخرى أشد وأنكى من الفكر الاستشراقي.

إن علينا أن نستقبل الخطاب الاعلامي بآليات دقيقة تستطيع تفكيكه والوصول إلى أدق تفاصيله ثم نقوم بصياغة خطاب إعلامي مضاد تماماً مثل الصواريخ الاعتراضية التي تفجر صواريخ الأعداء في الجو وتحول دون وصولها إلى أهدافها.

الاعلام الوافد ليس للترفيه وامضاء الوقت؛ الأطفال تُسرق عقولهم والكبار تُغسل أدمغتهم والفكر الناصع يُلَوَّثُ ويُحرَّف والحرب قائمة بين حضارات أرضية ورسالات سماوية فلا يجب أن نكون أغبياء نتوقع حسن النية والقصد من خصوم يريدون منا التبعية، إن علينا أن نمتلك الخطاب الحضاري الذي يستطيع أن يحاور وأن يتبادل المصالح، وأن مصلحته أن يعطي ويأخذ لا يذوب ولا يتخلى عن ثوابته ولا يسمح لأي أحد كائنا من كان ليلغي هويته ويطمس خصوصيته.

المنهل من قبل أسمعونا مزامير (الديمقراطية والاشتراكية والشيوعية).. والآن مزمار (العولمة).. مزمار (القرية الكونية الصغيرة).. تعليقكم..؟.

** يا أخي نحن أمة مستهلكة، والخطورة ليست في استهلاك ما تأكل فذلك أمره يسير، الخطورة في الاستهلاك الفكري، والتقليد السلوكي، و«العولمة» مسكوك جديد أعيد تذويب ما بلي من كلمات الاستعمار والاحتلال والاستيطان ثم سكّ من ذلك كلمة «العولمة» جديدة في الصياغة قديمة في الهدف والغاية، لقد اشتركت في ندوة حول العولمة، وسعيت جهدي للحصول على كل الاطروحات حول هذا

طبع له من المؤلفات

١ ـ حاتم الطائي بين أصالة الشعر وأسطورة الكرم، طبع الرئاسة العامة لرعاية الشباب ١٤٠٠هـ.

٢ ـ اتجاهات الشعر المعاصر في نجد، طبع نادي القصيم الأدبي ببريدة ١٤٠٤هـ.

٣ ـ في الفكر والأدب. دراسات وذكريات، طبع نادي المدينة المنورة الأدبي ١٤٠٨هـ.

٤ ـ بريدة حاضرة القصيم، طبع الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ.

٥ ـ النزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر، طبع المهرجان الوطني للتراث والثقافة «الجنادرية»، طبعة أولى عام ١٤١٢هـ.

٦ ـ الحداثة بين التعمير والتدمير، طبع دار المسلم، طبعة أولى ١٤١٢هـ.

٧ ـ المثاقفة والأسلمة، طبع دار المسلم، طبعة أولى ١٤١٦هـ.

٨ ـ النص الإبداعي التربوي إشكالية الاختيار والدرس، ط أولى ١٤١٨هـ طبع وزارة المعارف.

الإبـــداع: إمـتـــاع وإطـــراب وإفـــادة

أصحاب الملل والنحل الباطلة امتطوا صهوة الكلمة للاغارة على اخلاقيات الأمة وعقائدها

الأدب الاسلامي مشروع تطهيري

المصطلح الذى يشبه في ضجته ضجة (الفياجرا) وما تبين لي أدنى فارق بين الاستعمار بمفهومه التقليدي ومصطلح «العولمة» والجهلة والمتسرعون والمداهنون يحسبون «العولمة» من حوار الحضارات المتكافئة، والحق أن الأمر يختلف كثيراً عما يتصوره أولئك فالحضارات المهيمنة تريد عولمة العالم أي إلغاء الخصوصية وهدم الثوابت وتعويم الانتماء والصيرورة الطوعية لما عليه الغرب ولا أحسب الغرب متنازلا عن شيء من حضارته وما احسبه كريماً بحيث يمنحنا أقل مساحة لكى نمارس فيها شيئاً من خصوصيتنا؛ نحن نرحب بالحوار المتكافىء، ونرحب بتبادل المصالح على مستوى الندية ونرحب بتبادل الخبرات لتوفير السعادة والأمن للانسانية ولكننا لن نسمح للعولمة كى تلغي ثوابتنا وتطمس هويتنا وتنهي وجودنا الفكرى والعقدي، وبعد ما يتبين الأمر ليكن بعد ذلك ما يكون.

المنهل القصيدة: التزام بواقع الأمة.. أم صياغة لأنموذج جديد؟.

** القصيدة: لون من ألوان الابداع، هناك القصة والرواية والسيرة الذاتية وأدب الرحلات والمقالة الذاتية والمسرحية وما شئت من المسميات والأنواع الأدبية والابداع بكل انواعه لابد أن يتوفر فيه عائدان: (المتعة ـ والفائدة).

والمبدع قبل أن يكون مبدعاً لابد له من الانتماء هذا الانتماء يكون لغوياً، أو اقليمياً، أو قومياً ، أو عقدياً، أو فكرياً، أو حزبياً أو ما شئت من المسميات.

ونحن أمة مسلمة، ومهمة المسلم تقوم على ثلاثة مرتكزات: عبادة الخالق ـ وعمارة الكون ـ وهداية البشرية. وهو محاسب على ما يقول، (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) لهذا فالقصيدة: التزام، وصياغة، إذ لابد من استكمال المقومات الفنية أولا ثم احترام المقاصد الاسلامية ثانياً وبدون هذين الشرطين لا مجال لقبول أى عمل ابداعي من شاعر لا يزايد على عقيدته، وواقع الأمة قد لا يكون على منهج الله ومن ثم فإن الالتزام يكون على مقتضيات الكتاب وصحيح السنة وأخشى لو قطعنا بالتزام الواقع لأخذتنا مضامين قوله تعالى: {إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون} وهنا تتنامى عقدة الأبوية التى حاربها الرسل المصلحون.

المنهل القصيدة والرواية .. هل أصبحا فرسا رهان؟.

** بكل تأكيد وأخشى أن يكون الزمن زمن

الرواية وذلك بسبب جنايات الحداثيين على الشعر لقد نثروه بعد نظم ، وطلسموه بعد إشراق، وأفسدوه بعد صلاح فما عاد الشعر شعراً، وما عاد الشاعر شاعراً.

والرواية اليوم تجنح إلى العامية والترهل اللغوي وتسجل الحدث ولا تقدم الرؤية وهي بجملتها صدى للخطاب الاعلامي، ومن ثم فلن ترضي ذائقة الذين تربت أذواقهم على الشعر الجميل.

المنهل الأدب هل هو تشكيل جديد لذهنية المتلقي؟ .. أم إمتاع للذائقة؟.

** الأدب رسالة تحمل هموم المبدع وشكايته وتطلعه وتصوره للحياة والكون، إنه خطاب نخبوي يبعث به المجرب المعاني إلى الآخرين يريد منهم أن يفهموه أن يشاطروه مآساته وهمه وتطلعه، وبالتالي فالمبدع محتال يريد أن يضم الآخرين اليه أن يقنعهم بوجهة نظره وأن يشكل ذهنياتهم من جديد وأن يوصل إليهم آراءه. ولأن الأدب ابداع وليس علماً ولا فقها ولا خطبة وعظية فلابد من الامتاع والاطراب. الامتاع عنصر مهم والافادة عنصر أهم ولا يكون الأدب شيئا مذكوراً إلا اذا كان مفيداً وممتعاً.

المنهل الأدب الإسلامي: هل هو مشروع تطهيري لتنقية الكلمة من الشوائب؟.

** بكل تأكيد لقد أفسد الحداثيون، والماركسيون والقوميون واصحاب الملل والنحل الباطلة ذائقة الأمة واسهموا في انحرافها فكرياً وأخلاقياً وامتطوا صهوة الكلمة للاغارة على اخلاقيات الأمة وعقائدها، والبعض منهم حين لم تسعفه الموهبة لإفساد الناس حاول إفساد الكلمة بالغموض والنثرية، والعامية لكي تفقد رسالتها.

والأدب الاسلامي مجاهد يأخذ بحجز المتساقطين في حبائل الاشرار لكي يحميهم من التردي والهلاك لقد بدت نواجذ الشر وأنياب الفساد ومخالب التخريب عبر الكلمة الموسقة المطربة واصبحت بكل خداعها تتخطف الناس وفي هذا الوضع المتردي لابد من حملة الكلمة الطيبة يغدقون عليها من شآبيب مائهم لكي تشق عنان السماء بثبات وتجذر كما وصفها الله في كتابه العزيز.

الأدب الاسلامي أدب بكل ما تحمله الكلمة لا يتخلف عن أدب عالمي في شرطه الفني ولغته المنزاحة وصورته البديعة ولكنه من حيث البعد الموضوعي يراعي القيم والمثل ويحرص على شرف المعنى بقدر حرصه على شرف اللفظ، إنه بالفعل مشروع تطهيري ولا غير.

المنهل الأندية الأدبية مالها وما عليها؟.

** هي مؤسسات ثقافية أنشأتها الدولة لتنشيط الحركة الأدبية والثقافية وواجبها ان تسهم في هذا المجال وأن تسعى جهدها لتنشيط الحركة وترشيدها وقد يعتريها الضعف والتقصير ولكنها مع هذا جادة في السعي إلى الأفضل وواجب الادباء والمثقفين مساعدتها ومساندتها لكي تحقق تطلعات الدولة التي تنفق عليها بسخاء وإذا قام خلاف بين الادباء والعاملين في الأندية فيجب ألا يكون على حساب المصلحة العامة؛ والأندية ليست ملكا للأعضاء إنها مؤسسات وطنية ومن حق كل أديب أن يفيد ويستفيد ومن واجبه أن يبذل ما يقدر عليه من جهد لكي تؤدي تلك المؤسسات رسالتها على الوجه الاكمل.

عاشقة القـ

كتب الحُبُّ أسْطُراً في كتاب
ثُمَّ ولّى وما أتمَّ الكتابا
فإذا بالزَّمان يتلُو من الغيـ
ـب سُطُوراً ممّا حوى وأغابا
والزَّمانُ الحكيمُ يمضي ويجْلُو،
ويقدْر، من السُّطور اللُّبابا[١]

* * *

هي تلْهُو كشادن الظَّبي ما تدْ
ري أخطْأ أتتْ به أمْ صوابا[٢]
وهي كالزَّهْر في البُرُور فما ارْتا
عتْ لقطْف ولا رأتْ ما أرابا[٣]
كُلَّما هزَّها النَّسيمُ بلمْس
راح بالعطْر مُنْعشاً منْ أصابا
عبقٌ كُلُّها يهيمُ بها البرْ
رُ ويختالُ مُنْجِباً وتُرابا

* * *

وهْو ذُو الحزْم يغْتلي سُدَّة المجـ
ـد ومنْ حقِّ مثْله أنْ يُهابا[٤]
روَّض الأسد والكواسر فانصا
عتْ لروْض وخفَّضتْ أذْنابا[٥]
وتناستْ طباعها بعد قسْر
واشرأبَّتْ بقسْره إعجابا[٦]
فمن اليُسْر أنْ ينال من البرْ
ر زُهُوراً ومنْ ظباً أسْرابا

* * *

إنَّما القُوَّةُ التي تتوارى
في لطيف أشدُّ في الفتك نابا
ولطيفُ الخصال أعسرُ روْضاً
منْ هصُور يُكشِّرُ الأنيابا[٧]
فالظِّباءُ اللِّطافُ لا تقبلُ القسْـ
ـر ومنْ راده استراد سرابا[٨]

والزُّهورُ التي بها الشَّوْكُ تُدْمي
يد منْ مسَّ إنْ أساء اقترابا
وعجيبُ الضِّدَّيْن أنْ يُفْرز الضِّدْ
دُ من الضِّدِّ ما اشتهى واستطابا[٩]
وجديدُ الأشْواق يأتي من الرِّفْـ
ـق ولولاه لاستحالتْ تبابا[١٠]
وكأنا إذا نسينا من الحُبْ
ب ترانيمهُ بلانا احترابا[١١]

* * *

وتتُوهُ الأشْواقُ .. فاقتفل الحُبْ
بُ وأبقى لذي الندامة بابا[١٢]
رُبَّما شاقهُ إلى الزَّهْر عطْرٌ
ولكُحْل بأدْمُع ما ذابا
رُبَّما روَّض الغيابُ نُفُوساً
أرْهقتْ منْ جفائها الأحْبابا
واشتكى العطْرُ والكحالُ ودمْعٌ
من جفاء يُقطِّعُ الأسْبابا[١٣]

* * *

ثُم حلَّ القضاء وانفرط العقْـ
ـدُ ببين وأوْصد الأبْوابا[١٤]
فأتى الحُبُّ من بعيد جديداً
يُطْفئُ الظَّمْأ في فُؤاد ألابا[١٥]
قيل ما قيل في غرام ولَهْف
لفُؤادين قد أحبَّا شبابا
واستفاض الحديثُ فيْضاً بحدْس
ولكُل في حَدْسه ما استصابا[١٦]
والشبابُ الجرئ يعلُو سحاباً
ولدى الغوص يشتهيه عُبابا[١٧]

* * *

ثُمَّ حلَّ القضاء بالبتِّ والفقْـ
ـد فحار الذَّكيُّ فيه جوابا

ـــرون [*]



شعر : د. بهاء بن حسين عزّي
- جـــدةُ -

قـــد رمـــاه الذي رمى قلْب «ليْلى»
ورمى «بُثْن» بالفـراق فـصـابا[١٨]
ها هُو الشّـادنُ الجـمـيلُ يُسـجَّى
وربُى البـرِّ قـدْ حـبـتـهُ المآبا[١٩]
إنـهُ حـطَّ رحْلـهُ بـعْـــــد لأيٍ
جـاء ربّاً مُـسـامـحـاً توّابا[٢٠]
يـا لـوقْـع الـوداع فـي كُـلِّ قـلْـب
شـمل النّاس عُـذّلا وصـحـابا[٢١]

* * *

واسـتـفـاق النَّسيمُ وافـتـقـد الزَّهْـ
ـر ونادى الشَّـوادن الأترابا[٢٢]
أين ولّى؟ وكـيْف ولّى؟ وهلْ تـشْـ
ـنو زُهُورٌ بعطره مـا غـابا؟[٢٣]
وآ لـزهـر وشـادن ونـسـيـم
وبُرور حُـوِّلْن بالفـقْـد لابا[٢٤]

النَّمْسا - ١٤١٨/٤/٢٩ - ١٩٩٧/٩/١[٢٥]

الهوامش:

[*] القُرون: جمع كلمة القرْن من الزمان. «وهذه القصيدة من ديوان الشاعر [الشوك في قطاف الورد]».

(١) اللباب: الخالص من كل شيء (لباب الكلام.. جوهره).. وما في جوف الثمر، كلباب الفاكهة.

(٢) الشادن: ولد الغزال. خَطْأ: خَطَأ.

(٣) البرور: جمع كلمة البر.

(٤) سُدّة: السُّدة ما يجلس عليه أو يصعد عليه كالمنبر.

(٥) لروض: مصدر راض.. مثلا، راض الحيوان أي ذلله وعسفه.

(٦) القسر: القهرُ والإكراه، ومصدر قسر. اشرأبت: مدّت عنقها.

(٧) الهصور: الأسد، والجمع هواصر.

(٨) راد: راد الشيء، طلبه. استراد: استراد الشيء لنفسه، طلبه مترددا في طلبه.

(٩) أن يُنجب الضد من ضده من يُحبُّه كل منهما.

(١٠) تبابا: هلاكا وخُسْرانا.

(١١) ترانيم: جمع ترنيمة وهي الأنشودة. بلانا: أتعبنا تعبا شديدا. الاحتراب: التحارب.

(١٢) اقتفل: إنغلق.

(١٣) الكحالُ: حجرُ الكُحْل. الأسباب: جمع كلمة السبب وهو المودة والقرابة والحبل.

(١٤) البَيْن: الفراق. أوصد: أغلق.

(١٥) ألابا: ألابت الجمال (إلابة)، حامت حول الماء من العطش.

(١٦) الحَدْسُ: التظني، إدراك الحقيقة إدراكاً واضحاً من غير إعمال الفكر.

(١٧) عُبابا: الماء الكثير.. كعباب البحر.

(١٨) ليلى: هي هوى قيس بن الملوّح. بُثْنُ: بثينة وهي هوى جميل بن مَعْمَر.. وحبُّهما حب عذري ومشهور.

(١٩) يُسجَّى: سجى الميت، غطاه. المآب: المرجع والمستقر.

(٢٠) حط رحله: أقام. بعد لأي: بعد مشقة وتعب.

(٢١) العُذَّل: جمع كلمة عاذل وهو اللائم.

(٢٢) الشوادن: جمع كلمة «شادن» وهو ولد الغزال. الأتراب: جمع كلمة «التِّرب» وهو من كان مماثلا لآخر في السن.

(٢٣) يشنو: شذا يشنو المسك أي تنتشر رائحته.. وتطيَّب بالمسك.

(٢٤) لابا: جمع كلمة «لابة» وهي الأرض الصعبة ذات الحجارة النخرة السوداء.. (الحرَّة).

(٢٥) كان الشاعر في النمسا في ذلك التاريخ عندما حدث ما جعله ينشيء هذه القصيدة.

الفن التصويري في قصائد خليل مطران

في الحلقة السابقة من هذه الدراسة التي نشرت في عدد المحرم ١٤١٩هـ ركز الكاتب على المصادر الأساسية لشعر خليل مطران، وركيزتها المصدر التاريخي والحياة الواقعية.

وكان لمطران أسلوبه في التجديد الذي بدأه بالحيادية، وأنهاه بالعاطفة القوية.

أ ـ خصائص الصور الشعرية:

يقدم لنا مطران القصيدة التي تعتمد على تصوير حادثة تاريخية، وخياله في الواقع رائع في تخيل الحادثة بشتى جوانبها وفي ادراك تفاصيلها التي يقدمها الينا في صور دقيقة متتابعة. وهذا التصوير الدقيق قد يهدف به مطران الى أن يقدم الينا الحادثة في صورة حيادية تتفق وطبيعته فيجمع اطرافها وحوادثها دون ان تكون هذه الحوادث محملة بهدف أو غرض خاص، وكان ذلك واضحا في المرحلة الاولى لحياة مطران عندما كان بعيداً عن الاهتمام بمجتمعه والحياة من حوله.

واصدق الامثلة على ذلك قصيدته التي سبق ان تحدثنا عنها والتي يصور فيها الحرب بين فرنسا والمانيا، وقصيدته عن «فتاة الجبل الاسود»، التي يتحدث فيها عن بطولة هذه الفتاة وشجاعتها، وكيف هاجمت وحدها مجموعة من الجنود الاتراك في شجاعة منقطعة النظير، ولكنه لا ينسى ان يتحدث ايضا عن شجاعة الاتراك وبطولتهم المتوارثة، ثم يتحدث عن أثر الفتاة وكيف كشفت عن صدرها وابرزت انوثتها، وتحدثت بشجاعة جعلت الاتراك يطلقون سراحها لمروءتهم.

فالقصيدة لا تهدف الى اظهار خطورة الحرب وبشاعتها، ولا تهدف الى ابراز شجاعة الشعوب المغلوبة على امرها اكثر مما تهدف الى تقديم الصورة نفسها، ولعل هذا ما جعل الاستاذ نجيب جمال الدين يصف شعر مطران بقوله: «مطران شديد التعلق بعرض الظواهر الخارجية كما هي وتقريرها بصفاتها المميزة لها في العالم الخارجي متجرد الى ابعد حدود التجرد، وهذه الصفة اهم ما يميز الفنان الفنان[١]، يريد الفنان الحق.

ولئن كنا نوافق الباحث على القضية التي قدمها، فمما لا شك فيه اننا لا نوافق على النتيجة التي استخلصها، وهي ان هذه الصفة من اهم ما يميز الفنان الحق، اذ اننا مهما طالبنا الفنان بان يكون موضوعيا في تصويره فلن



بقلم: د. بهيج القنطار
- سوريا -

جبران شديد التعلق بعرض الظواهر الخارجية

قربه من الشعب جعله اكثر وجدانية وأعمق عاطفة


خليل مطران

نستطيع ان نطالبه بان يتجرد كل هذا التجرد في انفعاله والا لأصبح عمله اشبه بعمل آلة التصوير، فليس عمل الفنان ان ينقل الواقع كما هو ولكن عمله ان ينتخب من هذا الواقع ما يتفق وانفعاله هو إزاء الحادثة التي يصورها بحيث يكسبها هذا التصوير لوناً جديداً يكشف لنا عن انفعال الفنان.

ولابد لوقفة بشعره لنتبين الى اي مدى بلغ مطران في دقة التصوير فهو مثلا يصف حرب رجال الجبل الاسود للجنود الاتراك وهي اشبه ما تكون بحرب العصابات فيقول:

وكان عداهم على بؤسهم
وطول جهادهم المجهد
يوافونهم بفتات اللصو
ص ويرمون بالنار والجلمد
ويفترقون تجاه الصفوف
ويجتمعون على المفرد
ويمتنعون بكل خفي
عصى على امرهم الرود
وان رأى شاردا يقتنصه
وإن رأى واردا يصطد
ويلتقمون جناح الخميس
اذا العون اعيى على المنجد
ويعتسف الترك في كل صو
ب فهذا يروح وذا يفتدي

فانت ترى صورة دقيقة لحرب العصابات معروضة امامك في سلسلة من الصور المتتابعة الموحية تقدم اليك نموذجاً فريداً لنوع جديد من مقاومة الشعوب في العصر الحديث، ولا تعتمد على النموذج المعتاد للحرب العربية التي حرص الشعراء حتى عصر مطران على تقديمه والى جانب هذه الصورة لحرب العصابات نجد تصويره لانوثة الفتاة وقد كشفت عن صدرها:

فاقصى الفتى عنه حراسه
وشف عن الصدر ما يرتدي

وابرز نهــدي فــتـــاة كــعـــاب
بطرف حـــــيي ووجــــــه ندي
كــحُــقَّيْ لجين بقــفلي عــقـــيق
وكنزين في رصـــد مـــرصـــد
فكبـــــر مما رآه الأمـــــيـــــر
وهلل اشــــهـــــاد ذاك الندى

والى جـانب هدفـه من تصـوير الحـادثة بشكل حيـادي يوافق طبيـعـتـه نراه عندما اشـتد ارتبـاطه بمجتمعه، واحس الضغط الواقع على الشعب يريد حث الشعب على النهوض، ولكن مطران تمشيا مع طبيعة المسالة لم يعمد الى غرضه بالطريق المباشر، ويصف الدكتـور مندور هذه النزعـة عند مطران فيـقـول: «وفي جميع الديوان لا نعثر الا على بضعة ابيات جاهر فيها الشاعر بحبه للحرية، وثورته العارمة على الاستبداد ثورة سـافـرة مـدمـرة وذلك عندمـا سلط سـيف قـانون المطبـوعـات على الحـريات حـوالي سنة ١٩٠٩ فـقـال الشاعر»[٢].

شــــردوا اخـــيــــارها بحــــراً وبراً
واقـــتلوا احـــرارها حـــراً فـحـــراً
إنما الصــــالح يبـــقى صــــالحــــاً
آخـــر الدهر ويبـــقى الشـــر شـــرا
كـــســـروا الاقـــلام هل تكســـيـــرها
يمنـع الايدي ان تنقش صــــخـــــرا
قطعــوا الايدي هـل تقطيــعـــهـــا
يمنــع الاعـين ان تـنظر شــــــزرا
أطفــئــوا الاعين هل اطفــاؤها
يمنع الانفــاس ان تصــعـــد زفـــرا
اخــمــدوا الانفـاس هذا جـــهـدكم
وبه منجـــاتنا منكم فــــشكرا

واما فـيمـا عدا هـاتين المقطوعتين فـقـد دفـعت المعاودة الشـاعر الى تنكير افكاره وعواطفه في ثياب التـاريخ، وعلى هذا فـقـد اتخـذ الشــاعـر من بعض قـصـائده التـاريخـيـة وسـيلة لإظهـار فـسـاد الحكم الاستبدادي، وتوارى خلف هذا الستار لإظهار عواطفه الساخطة على هذا النوع من الحكم، ويتمثل هذا النوع من القصائد في قصيدته مقتل «بزر جمهر» وقصيدته «شيخ أثينه» وامثـالهمـا. وهو يعـتـرف في مـقـدمـتـه للقصيدة الاولى بهذا الهدف فيقول: «اشـتـهر كسرى بالعدل وكان بلا نزاع اعدل ما يكون الملك المطلق اليد في احكام بلاده، فـإذا كـان مـا وصــفناه في هـذه القصيدة احدى جنايات مثله في العادلين، فما حَال الملوك الظالمين»[٣].

وبالرغم من أن اتجـاه مطران الى فـرض الهـدف على قصـائده التـاريخـيـة ، فإن ذلك لم يقلل من عنايته بالتصوير فهو يركز همه في القصيدة على منظر ابنته بزرجـمـهـر التي شـقت الصـفـوف حـاسـرة وقت مـقـتل أبيها، وما كان من دهشة الناس لتصرفها واستنكارهم له، ولكنهـا اجـابت على هـذا الاسـتنكار بأنهـا حين لم تجد بينهم رجالا لم تخجل من الخروج سافرة. وإنما كان يظهر هدفه في اختياره للموضوع لا في تعبيره عنه، وان كـانت هذه القـصـائد لم تخل من اثر للهـدف الذي قـصد اليه الشـاعـر فقد صـارت اكثـر عـمـومـيـة وفقدت علاقتها ببيئتها الاصلية واصبحت وكأنها رمز أو اسطورة رمــزية اذ صـــارت صــالحـــة لأي زمـــان ومكان.

وقـصـيدته «شـيـخ اثينا» على سـبـيل المثـال تصلح لكل بيـئـة وزمن الى جـانب ان نزعـة التـقـرير واطلاق الحكم بدأت تظهـر في هذه القـصـيـدة وفي غيـرها من القـصــائد وهـي نزعــة تخـالف بعض الشيء نزعـتـه التصويرية المحايدة.

والى جـانب هـاتين الظاهـرتين ظاهـرة التـصـوير الحيادي من ناحـيـة والرغبـة في حث الشـعب من وراء الرمز من ناحية اخرى، نرى لقصائد مطران التاريخية هدفـا نقـديا يقـصـد فـيـه مطران الى الرد على من يزعمون ان الشعر العربي بطبيعته لا يصلح لهذا النوع



من التصوير القصصي، ويهدف في الوقت نفسه الى اظهار المعوقات التي تعترض الشاعر في سلوكه هذا السبيل في حدود الصياغة العربية القديمة، لكي يكون ذلك داعياً الى التخفيف من هذه القيود حتى يستشرف الشعر العربي آفاقاً اوسع. واصدق مثال على ذلك قصيدته «نيرون» التى انشدها في حفل تنشيط اللغة العربية بالجامعة الاميركية في بيروت، وهو في مقدمة القصيدة يعترف بهذه الاهداف بوضوح فيقول:

«تعلمون ان الشعر العربي الى هذا اليوم لم تنظم فيه القصائد المطولات في الموضوع الواحد، وذلك لأن التزام القافية الواحدة كان ولم يزل حائلا دون كل محاولة من هذا القبيل، وقد اردت بمجهود نهائي ختامي ابذله ان أبين الى اي حد تتمادى قدرة الناظم في قصيدة مطولة ذات غرض واحد يلتزم لها رويا واحداً، حتى اذا بلغت ذلك الحد بتجربتي بينت عندئذ لاخواني من الناطقين بالضاد ضرورة نهج منهاج آخر لمجاراة الامم الغربية فيما انتهى اليه رقيها نثراً وشعراً»[٤].

نستطيع أن نستنتج من هذا النص الهام الى جانب ما قدمناه ان مطران كان يشعر بان محاولاته مازالت محاولات تجريبية، لم يعترف بها بعد، وهو لذلك مازال مضطرا الى الدفاع عنها ومحاولة حمل الناس على الاعتراف بها، الى جانب انه برغم شعوره بالتناقض بين اساليب الصياغة القديمة وامكانيات اللغة العربية بصورتها الكلاسيكية وبين محاولاته الجديدة، فإنه كان مجبراً على استعمال اللغة والاساليب القديمة حتى لا يتهم بالعجز، الى جانب ان مطران يعترف بان محاولته ترمي الى منح القصيدة العربية امكانيات جديدة لكنه لا ينسب الى نفسه محاولة القصص والملاحم كما صنع المؤرخون ولأهمية هذه القصيدة بالنسبة لقصائد مطران التاريخية فهى تمثل مقومات فنية في هذه الناحية، فهو لم يعن بتحليل شخصية نيرون وإن قدم لنا صورته الظاهرة المتفق عليها بدقته المعهودة، فهو لا يتحدث عن اختلال توازنه العقلي ولا ينفذ الى اعماقه النفسية، وانما يصور استبداده الجنوني.

كذلك نرى ان القصيدة الى جانب تصويرها للشخصية تصويراً مهدفاً لا تتكون من مجموعة من الحوادث المترابطة تؤدى الى نهاية معينة كما سبق ان قدمنا، ولكنها في الحقيقة طائفة من الصور المنفصلة قد حفت الى جانب بعضها البعض ويظهر ذلك بوضوح في انتقالات مطران واستطراداته الى حوادث يدفعها دفعاً الى صلب القصيدة رغم انفها، فهو يقطع القصيدة في احد اجزائها ليذكر لنا قصة «نيرون» مع

استطاع مطران ان يجمع بين الوصف الحيادي والوصف القصصي التصويري في قصيدته (حكاية عاشقين) لا نجد شخصية مطران ولا شخصية محبوبته

القصص الشعبي عند مطران يتميز بالخيال والتصوير

امه، وافتعال الربط واضح في طريقة تعبير مطران نفسه حيث يقول:

عـــد عن ذلك وانكـــر قـــتله

امـــه كم عظة في طي نكـــره

ويفتعل موقفا آخر ليحدثنا باستطراد عن استبداد امبراطور آخر هو «قاليقولا» ويبدو الافتعال واضحاً ايضاً في تمهيده للحديث عنه فيقول:

أفـــتدري من قليـــقـــولا ومـــا

سامـه الرومان مستخذين بهرا؟

أفـــتـــدري اي حكم جـــائر

ذلك الطاغي على الرومـــان اجـــرى؟

فهو قد جعل قليقولا يخطر على بال «نيرون» وانتهز هذه الفرصة ليواصل الحديث الطويل عنه، والواقع ان قليقولا لم يخطر الا على بال الشاعر فوجد فيه معيناً خصباً لتقديم صورة جديدة عن الحاكم الظالم. وقد ظهر حرص مطران على التصوير الذي يقطع بين اجزاء القصيدة في حرصه على وصف حريق روما على ثلاث مراحل كل منها منفصلة عن الاخرى بوضوح، فهو يصور المنظر اول الامر كما لو كان مصوراً، فيكتب عنواناً يعلن به وصف المنظر تصويراً ويعنى فيه برسم لوحة للمناظر المادية للحريق، ثم يكتب عنوانا آخر يعلننا فيه بانه سيصور المنظر سماعاً وهو يعنى هنا بالاحداث، وثمة عنوان ثالث هو وصف المنظر شعراً يقدم فيه وصفاً ثالثا للحريق. هذا الوصف، وان كان يدل على المهارة لكنه يقيم فواصل لا داعي لها الى جانب انه لا يسلم من التكرار ويقطع الصلة بين اجزاء القصيدة.

اما من حيث تأثير تمسكه بالصياغة العربية على غموض التعابير وصعوبة الالفاظ فحسبنا ان نجد في الابيات القليلة التي قدمناها مثل هذه الالفاظ الغريبة الواردة في القصيدة.

ب ـ الصور المستمدة من الواقع:

اما صور مطران المستمدة من الواقع فقد اقتصر فيها غالباً على وصف صورة من الخارج ولم يعمد الى ربط الحوادث أو تحليلها، وازداد حياده شدة، وضعفت الملامح المميزة للشخصيات التي يصورها وقد اعترف مطران في احدى قصائده هذه بانه لا يصور قصة وانما يقدم حكاية، ونحن نعرف ان الحكاية تعنى بسرد الحوادث الظاهرة اكثر مما تعنى بالتحليل أو الربط والحبكه، ولعل اصدق مثل لهذا النوع من قصائده هي القصيدة التي سماها «حكاية عاشقين» والتي يقول الدكتور مندور كما قدمنا انها تمثل قصة حب الشاعر نفسه.

وفي هذه القصيدة لا نجد مطران يقدم لنا قصة مترابطة ولكنه يقدم مجموعة من المناظر التي لا ترابط بينها، ولا نجد في هذه القصيدة، ما يكشف عن شخصية مطران، كما لا نجد ما يكشف عن شخصية حبيبته، وانما هي تصور لنا نوعاً من الحب الوفي قد تجده عند مطران كما تجده عند غيره من الناس.

ولنصور حرص مطران على حكاية الحادثة دون عناية بابراز تأثره بها، او ايضاح شخصياتها، نقدم قصيدة «فاجعة في هزل» لقصرها ودلالتها.

كـــانوا ثمـــانيـــة من الندمـــاء

مـــتـــآلفين كـــأحسن الرفـــقـــاء

في مجلس حجب الشباب بأمرهم

ابوابـه الا عـلـى السّـــرّاء

مـــتـــحـــدثين ولا يطيب لمثلهم

الا حـــديث الحـــسن والحـــسناء

حـــتى اذا اعـــتكر الظلام ومـــزقت

احـــشـــاؤه فـــدمين بالاضـــواء

وتثـاقلت اشـبـاحـهم وتخـفـفت

ارواحـــهم من نشـوة الصـــهـــبـاء

أصـغـوا لقـول فـتى جـريء منهم

غض الشـبـيـبـة جـامح الاهـواء

يا ايهـــا الاخـــوان اســـمع نشـــوة

بجـــوارنا فـي حـــفلة وغناء

فـهلم نحـتل حـيلة فـيـجـئننا

لا خـيـر في انس بغـيـر نسـاء



قالوا فما هي قال ارقد موهماً
اني قضيت معاجلا بقضاء

ويستمر الشاعر في حكاية الحادثة فيحضر النساء، ولكن الشاب يكون قد مات حقيقة، ولا نحس للشاعر أي تدخل في حكاية الحادثة، ولولا بعض الاستعارات التي ضمنها الشاعر لقصيدته لكانت اشبه بما ينشر في باب الحوادث بالصحف، غير انه من الانصاف لمطران ان نقرر ان احدى محاولاته في هذه الناحية اقتربت بصورة كبيرة الى ان تكون قصة ناجحة، وهذه المحاولة هي قصة «الجنين الشهيد» والذي يجعلنا نفرد هذه المحاولة بهذا الحكم هو ان تتابع الحوادث فيها يترابط ويتصل دون حدوث فجوات خطيرة حتى يصل بنا الى النهاية الطبيعية للقصة، فهو يقدم لنا قصة فتاة فقيرة افسد الفقر حياة ابويها فجعلهم يرتكبون اي محظور من اجل الحصول على المال حتى التجارة بابنائهم، وقد وجدوا في فتاتهم السبيل الميسرة لبلوغ هدفهم نظراً لما حبتها به الطبيعة من جمال، وتعيش الفتاة في ظل هذين الابوين تعمل مستجدية أول الأمر وما ان تكتمل انوثتها حتى يتآمر ابوها وامها لدفعها الى العمل في احد البارات ويصورون لها رغبتها هذه بانها نابعة من الحرص على صالحها وتقبل الفتاة رغم احساسها خداع والديها وتمارس عملية الاستهواء في البار ببراعة فائقة ولكنها تظل حريصة على الا تمنح نفسها لأحد، وتثرى الفتاة ويعيش والدها في الترف ولكن تكمن في قلب الفتاة الرغبة في الحياة المستقرة كما تكمن في قلب كل عذراء، ويستغل هذا الجانب فيها احد روّاد الحانة المسمى «جميل» وكانت تكرهه اول الأمر ولكنه وعدها بالزواج فبدأت تتودد اليه وانتهز جميل فرصة مناقشة حادة حدثت بين الفتاة وبين احد رواد الحانة من الكهول فتظاهر بالشهامة، وانهال عليه بالضرب، وتأثرت الفتاة بهذه الشهامة، واستغل جميل هذه اللحظة العاطفية لينال من الفتاة مأربه، وبعد ذلك اخذ يسوّف في وعده لها بالزواج ويعيش من مالها عيشة الامراء حتى اذا ادرك انها حامل تركها لتجابه مصيرها وفرّ. واضطرت هي الى التخلص من الجنين خشية ان يخرج الى الحياة ليواجه العار والشقاء الذي واجهته ولم يلبث الزمن ان انساها ألمها فعادت من جديد الي حياتها السابقة.

ولم يكتف مطران بهذا البناء الكامل لقصته ولكنه كان حريصاً على اتقان رسم شخصيات ابطالها، موفقاً في ذلك الى حد كبير، وسأكتفي بتقديم موقفين يصور الشاعر في احدهما شخصية الفتاة بعد أن تحولت الى غانية، ويصور في الموقف الثاني الفتاة وسط جمهور الحانة تصويراً يكشف عن نفسيتها ونفسيتهم في الوقت نفسه.

أما الموقف الاول فيعرضه الشاعر بهذه الصورة الرائعة:

تكامل فيها الحسن والمكر أجمعا
كأنهما صنوان قد ولدا معا
وبرّهما ثدي لأم فارضعا
وشبا بحجْر واحد وترعرعا
وضما بعقد مبرم غير منحلّ

●●●

فلو زرتها مملوءة النهد معصراً
لأبكاك ما ساءت خصالا ومخبرا
وسرّك ما شاءت جمالا ومنظراً
وقلت أليلى هذه وبها أرى
اشد طباقاً في الطوية والشكل

●●●

نعم هي ليلى لكن الآن تكذب
ويكذب منها الحاجب المتحدّب
ويكذب فيها قلبها المتقلب
ويكذب من بعد شذاها المطيب
على غير ما ظنت به الناس من قبل

●●●

وتكذب في ميلادها وولائها
وتكذب في ميعادها ورجائها

وزرقة عينيها وبرد صفائها
وحمرة خديها وورد حيائها
وفي عطفها المضني وفي ردّها العبل

●●●

وتخلق زوراً في المحاجر ادمعا
وتنشيء لوناً للحياة مُصَنَّعاً
وتنسج للتمويه في الوجه برقعا
وتبكي كما تغتر في لحظة معا
وترضى مع الراضي وتأسى لذي الغلّ

●●●

تخاطب كلا بالذي في ضميره
لما هي تدري من خفي اموره
وتعجبه في حزنه وسروره
وتصطاده لطفاً بفخ غروره
فيفتر عن حزم ويسخو على بخل

●●●

بهذا الوصف الدقيق اخذ مطران يصوّر الفتاة الغانية ويحلل شخصيتها، وتأمل الصورة الثانية للفتاة بين جمهور الحانه:

فمرّ بها في حانة نفر أولوا
مجون دعتهم بالرموز فاقبلوا
وحيّوا وحيتهم وفيها تدلل
فقال فتى: ما للمليحة تخجل؟
وحيث تكن تنزل على الرحب والسهل

●●●

تبسمين يا حسناء؟ قالت تحببا
أنا اسمى «ليلى» هل ترى اسمي معجبا
فقال لئن انشدته الصخر اطربا
برقة هذا الصوت او راهبا صبا
او الثاكل اعتاد السرور من الثكل

●●●

فلما سقتهم قال نشوان يمزح
أتسقيننا روحاً وجفنك يذبح
ومد يدا منهم فتى متوقح
اليها فجافت ثم صافت ليسمحوا
لها بمزيد من شراب ومن نقل

●●●

وهكذا يستمر الخليل من خلال هذا الحوار الصادق في ابراز شخصيات جمهور الحانة وشخصية الغانية وسلوكها بينهم. والى جانب رسم مطران للشخصيات فاننا نجده دقيق الملاحظة يكشف في لمحات رائعة عن حقيقة النفس الانسانية فهو يتحدث مثلا في آخر مقطوعة من قصيدته عن تغلب طبيعة الغانية على الفتاة وعودتها بلا مبالاة تامة الى سلوكها السابق فيقول:

على ان ليلى بعد عام تصرما
سلت وسلى المغرى لها ما تقدما
وعاش «جميل» ناعم البال مكرما
كأنهما لم يستبيحا محرما
اذا التقيا باللحظ يوماً تبسما
لذكرى شهيدين البكارة والطفل

ثم يكشف في ملاحظة اخرى عن الدافع الخفي الذي يدفع ببعض الناس في عصره الى الاحسان فيقول:

يسرى بمرأى حسنها كل سابل
فينفحها من ماله غير باخل
وكم مدقع من شدة الفقر سائل
يرد يديه لا يفوز بنائل

ولا جود للانسان الا على دخل

هذا هو المستوى العالي الذي وصل اليه مطران في قصيدة «الجنين الشهيد» والقصيدة لا ينقصها الا نسيان مطران احيانا حبكة الشخصية في معرض تصويره المندفع لبعض المواقف، ولو قد وصل مطران بعدد من قصائده الى هذا المستوى لأمكن اعتباره شاعراً قصاصاً ولكننا نرى ان محاولاته الاخرى لا تصل الى هذا المستوى. ولم يبق امامنا في معالجة قصائد مطران التي تدخل في باب التصوير القصصي الا ان نتحدث عن الصور التي استقاها مطران من القصص الشعبي.



ج ـ القصص الشعبي:

ان تصوير مطران لهذه القصص يغلب عليه الطابع الشعبي الذي يتميز بالسذاجة والخيال القافز غير المترابط، وتبدأ هذه القصائد عادة بغرام عنيف بين فتى شجاع وفتاة جميلة تعترض غرامها العقبات وتنتهى القصة نهاية سعيدة يتزوج فيها الشاب حبيبته، او نهاية محزنة يموت فيها الحبيبان معاً بوفاء مبالغ فيه.

وطبيعي ان يكون الخيال الشعبي الساذج هو المسؤول عن الطابع الرومانسي المسيطر على هذه القصص وعن نزعة المبالغة في تصوير العواطف التي تسودها، ولما كان مطران أميناً في نقل هذه الصور الشعبية فمن الطبيعي الا نعتبره مسؤولا عن خصائصها، والا نستنتج من هذه القصص وطابعها الشعبي نتائج تنسحب على شعر مطران كله، كأن ينسب اليه الباحثون انه كان شاعراً رومنطقياً[٥]، ولو تأمل الباحثون طبيعة المنبع الذي استقى منه مطران هذه القصص أو الحكايات، لما نسبوا اليه هذه الصفة لأن مطران كان بطبيعته موضوعيا حياديا لا يكشف عن نزعاته الذاتية الا بصعوبة كبيرة، وهذه الطبيعة تخالف طبيعة الشعراء الرومنطيقيين الذين يتميزون بثورتهم وتمردهم وباغراقهم في الذاتية. وليس لنا ان نتوقع في هذه القصائد رسماً للشخصيات أو ربطا للحوادث لأنها اشبه ما تكون بالحكاية منها بان تكون قصة ونجد امثلة لهذه الحكايات الشعبية في قصة الامير «مهند» وقصة القرية التي هاجمها ذئب خلّصها منه احد شبانها وسبق ان اشرنا اليها، وكذلك في قصة «عن بنت شيخ القبيلة» التي تزوجت من «حسن» وآثرته على حبيب آخر يدعى «عمر» غير ان هذه القصة الاخيرة يبدو عليها طابع الافتعال لأنها تُحكى على لسان الفتاة وبضمير المتكلم، ولكن الذي يتحدث حقيقة هو الشاعر باسلوبه وطريقته.

وكما اعتمد مطران على النقل الامين في القصة الشعبية، فانه سلك السبيل نفسه في معالجته للاسطورة الشعبية، ونحن نعرف ان الفنان الحديث عندما يتناول اسطورة قديمة يتناولها محملا اياها برمز جديد او مفلسفا لها، فاسطورة «شهرزاد» مثلا صورها توفيق الحكيم وطه حسين وكثير غيرهم من كتاب الشرق والغرب، وحاول كل منهم ان يكسبها دلالة جديدة وجملها بتفسير مبتكر، ولكن مطران حين ينقل هذه الاساطير لا يُكسبها دلالة جديدة ولا يرمز بها الى فكرة او فلسفة خاصة، وانما يكتفي بنقلها كما هي بصورتها القديمة، ومع ذلك فان نقله لهذه الاساطير يبلغ احيانا درجة كبيرة من الروعة في التصوير «كما صنع في تصويره لاسطورة خلق حواء من ضلع آدم»[٦].

ويبدو ان مطران كان يلجأ لنقل هذه الاساطير الشعبية احيانا بهدف التخلص من المناسبة الى موضوع اشد طرافة واكثر تشويقا منها، لأنه نظم اسطورة خلق حوّاء في حفل زفاف كريمة آل طنبة إلى الثري الفاضل سليم بشرس المحامي. وقد ينقل مطران الاسطورة الشعبية احيانا لمجرد احساسه بطرافتها او لما فيها من عظة كاسطورة العالم الذي تحوّل اللبن الذي اراد الامير ان يطعمه له على مائدته الى دم.

وقبل ان ننهي الحديث عن الصورة الشعرية عند مطران لابد لنا ان من الاشارة الى تأثير هذه الصورة على غرضين من اغراض شعره هما الوجدانيات وشعر الطبيعة.

أما شعره الوجداني فنلمح فيه النزعة الصادقة القريبة الى النفس التي تصور الواقع ولا تعمد الى المبالغة والفخر كما هي الحال عند شعراء العرب. فهو يقول في قصيدته «المساء» التي نظمها وهو عليل بالاسكندرية:

عبث طوافي في البلاد وعلة
في علة منفاي لاستشفاء

متفرد بصبابتي متفرد
بكآبتي متفرد ببكائي
شاك الى البحر اضطراب خواطري
فيجيبني برياحه الهوجاء
ثاو على صخر أصم وليت لي
قلباً كهذي الصخرة الصماء
ينتابها موج كموج مكارهي
ويفتها كالسقم في اعضائي

فالشاعر عليل الجسم تنسحب علة جسمه على صفاء نفسه فتملأها بالتشاؤم حتى لا يجد الشاعر أملا في شيء، وتنسحب علته على الوجود فاذا بالطبيعة مريضة بل انها تشاركه مرضه في اتساق عجيب، فالرياح التي تضرب صفحة البحر فتضطرب امواجه وتتسق مع الخواطر التي تضطرب في داخله، والموج يفت في الصخرة وينحتها كما تسري افكاره السوداء في اعضائه فتضعفها والعالم اكدر وأصفر كالغشاوة التي تغشي عين الشاعر.

ولعل هذا المثال يكشف لنا عن صدق الشاعر مع نفسه ويقدم لنا صورة رائعة للشعر الوجداني الصادق.

ويصور الشاعر في قصيدة اخرى انطفاء نزعات الحياة فيه بعد ان تقدمت به السن فيقول باللهجة الصادقة نفسها:

ماذا يريد الشعر منّي
أخنى عليّ علوّ سني
هل كان ما ذهبت به الأيا
م من أدبي وفني؟
احسنت ظني والليا
لي لم توافق حسن ظني
أفكان ذلك ذنبها
ام كان ذنبي لا تسلني
خمدت بي النار التي
رفعت بعين العصر شني

وتظهر العلاقة بين غرض مطران ووجدانه بصورة اوضح في شعره عن الطبيعة حيث يرتبط وصف الطبيعة في شعر الخليل بالحالة النفسية التي يكون عليها الشاعر، فلم يعد وصف الطبيعة كما كان الحال عليه عند شوقي وبصورة عامة في الشعر العربي وصفا للصورة الخارجية الجامدة ولكنه تحول الى تجارب بين الشاعر وحالته النفسية في لحظة معينة وبصورة خاصة، ويصور الدكتور مندور طبيعة الوصف عند العرب ثم يحدد دور مطران في تطوير هذا الوصف فيقول[٧]: .. ولذلك لم يترك الشعر العربي القديم شيئا في عالمه الخارجي الا وصفه ادق وصف وامعنه تفصيلا، وبامعان النظر في شعر مطران عن وصف الطبيعة نجد انه لم يقف عند وصف العرب الحسي ولم يكتف بالمجازات والاستعارات اللغوية بل ذهب الى ابعد من ذلك بكثير حتى اوشكت نظرته الى الطبيعة ان تكون نظرة شاعر «كبودلير» الذي كان يقول: «ان الاشياء تفكر من خلالي كما افكر من خلالها».

ففي قصيدته «المساء» تصور مدى تشاؤم الشاعر وبؤسه حيث يصف غروب الشمس فيطبعه بهذا الطابع الاسود المتشائم فيقول:

يا للغروب وما به من عبرة
للمستهام وعبرة للرائي
أو ليس نزعاً للنهار وصرعة
للشمس بين مآتم الاضواء
أو ليس محواً للوجود الى مدى
وابادة لمعالم الاشياء

فغروب الشمس الذي قد يدفع بشاعر في حالة نفسية اخرى الى الاحساس بجمال السكون وجلاله وروعة التأمل، يفرض عليه مطران كل تشاؤمه الاسود، فهو موت للنهار ومصرع للشمس، وهو طمس لليقين ومبعث للشك وهو فناء للوجود ومحو لمعالم الحياة.

وفي لحظة الصفاء والحب الذي يشعر الانسان بانه يرغب في عناق الطبيعة باسرها، ويضم بين



ذراعيه كل الوجود يتمثل مطران هذا الحب في الطبيعة من حوله فيقول:

أليس الهوى روح هذا الوجود
كما شاءت الحكمة الفاطرة
فيجتمع الجوهر المستدق
بآخر بينهما آصره
ويحتضن الثرى حب البذار
فيرجعه جنة زاهرة
وهذي النجوم أليست كدر
طواف على ابحر زاخرة
يقيدها الحب بعضاً لبعض
وكل على صنوها صائرة

وفي لحظة التأمل الذي يثيره في نفسه ذبول زهرة في قصيدته «وردة ماتت» تجد الطيور تتحول معه لتصير كائنات مفكرة يدور بينها وبين الشاعر هذا الحوار، ونلمح فيه التشابه بين حزن الطير على الوردة وبين حزن الشاعر على حبيبته فيقول:

ما الذي تبغين من حوبك يا
شبهات الطير؟ قالت وابانت
نحن آمال الصبا كانت لنا
ههنا محبوبة عاشت وعانت
كانت الوردة في جنتنا
ملكت بالحق والجنة دانت
ما لبثنا ان رأيناها وقد
هبطت عن ذلك العرش وبانت
فترانا نتحرى ابداً
اثرها أو نتلاقى حيث كانت

ثم ان الطبيعة عند مطران لا تقف منفصلة عن الانسان غير مرتبطة به، بل ان مطران يصور المنظر متصلا بما يثيره في نفسه من احداث وذكريات، فهو حين يصف بعض مناظر لبنان قد يدفعه ذلك الى ذكريات شبابه، وحين يصف بعلبك وآثارها، يصفها مرتبطة بذكريات طفولته فيقول:

إيه آثار بعلبك سلام
بعد طول النوى وبعد المزار
نكريني طفولتي واعيدي
رسم عهد من اعيني متواري
يوم امشى على الطلول السواجي
لا افترار فيهن الا افتراري

وتكاد تذكرنا هذه القصيدة برائعة ايليا ابي ماضي «وطن النجوم» التي يتغنى فيها بلبنان ويصف فيها طفولته المرحة اللاهية ومطلعها:

وطن النجوم أنا هنا
حدق أتذكر من أنا

ولا نستطيع ان نترك الحديث عن الصورة الشعرية عند مطران قبل ان نشير الى حقيقة هامة وهي ان مطران اهتم كثيراً بالحوار وخاصة في صوره القصصية، وقد استغله بمهارة ليكشف لنا عن طبيعة شخصية الافراد الذين قام بتصويرهم، بل إن بعض قصائده قامت على الحوار الخالص مثل المداعبة التي قدمها بعنوان «قضية بين القلب والعين» ومثل قصيدته «بين عروسين» وهي «ديالوج» شعر نظمه مطران ليلقى على المسرح، وفيه يدور الحوار بين رجل ذاهب الى الحرب ليدافع عن وطنه وبين زوجته.

وبكلمة فإن الذي يميز شعر مطران هو المعنى المبتكر والتصوير القوي، التصوير الذي يرجع الى العقل اكثر من رجوعه الى العاطفة، فملكة مطران الشعرية هي ملكة تصوير قصصي.

الهوامش:

(١) جمال الدين - خليل النيل وشاعر الشرق العربي ص ١٣٥.
(٢) محمد مندور - محاضرات عن خليل مطران.
(٣) خليل مطران - الديوان - المقدمة.
(٤) خليل مطران - الديوان - الجزء ٢ ص ١٥.
(٥) المجلة المصرية - سنة ١٩٠٠.
(٦) مجلة الهلال سنة ١٩٣٣م.
(٧) محمد مندور - محاضرات عن خليل مطران.

ماذا عن ثانية عام ١٩٩٠ الضائعة وهل ستضيع ثوان اخرى من عمرنا ايضا ؟

عند منتصف ليلة الحادي والثلاثين من كانون الأول/ ديسمبر (وهو الموعد الذي نودع فيه كل عام سنة لنستقبل اخرى) من عام ٨٩/١٩٩٠م تم تأخير جميع الساعات في العالم ثانية واحدة (فقط)، بناء على توصية من مرصد (غرينتش) بلندن الذي يعد مركز التوقيت الدولي .. وقد اتخذ هذا الاجراء للتعويض عن الفرق بين الحساب البشري للوقت وحركة دوران الكرة الأرضية.

ولكن هذا التعويض أفرد معادلة حسابية لا يعترف بها علم الرياضيات، الذي يقر دائماً بالأسس الثابتة التي لا تقبل الخطأ.. فعام ١٩٨٩، كما يقول الدكتور (جون بيلغتغون) كبير خبراء مرصد غرينتش، رحل عنا متأخراً بثانية واحدة، أي اضيفت الى عمره ثانية واحدة، بينما بدأ عام ١٩٩٠ متقدما بثانية و(واحدة أيضا) بعد أن ضاعت منه رغماً عنه.

واذا ما تركنا علم الرياضيات ومنطقه الى علم الفلكيين - ولهم منطقهم ايضاً - نجد أن سبب هذا الاجراء هو وجود عدم انتظام طفيف في حركة الارض، التي تتباطأ سرعتها تدريجيا مع الوقت، الأمر الذي يوقع الاختلاف المستمر بين الزمن الشمسي والزمن المقاس بالساعات الارضية - بالغة الدقة بما فيها الساعات الذرية.. وعليه فإن هذه (الثانية الواحدة) المضافة لعام والضائعة من عام، هي الفارق بين اجهزة قياس الوقت على الارض والزمن الذي تحسبه دورة الكرة الارضية حول نفسها والشمس.

بيد ان ثانية عام ١٩٩٠ الضائعة، لا تمثل الإجراء الوحيد الذي اتخذ في العصر الحديث لضبط الوقت، إذ هي ضمن (١٥) ثانية تم إضاعتها وإضافتها منذ عام ١٩٧٢، حين استخدمت اشعة الليزر لأول مرة لقياس سرعة دوران الارض.. اذن ما الذي حدث والعالم كله يتحدث عن (الثواني) هذه الضائعة في محاولة منه لإيقاف الهدر المتحقق فيها من عمر لا يمكن تعويض مثله (على الدنيا) هذه على الإطلاق؟!

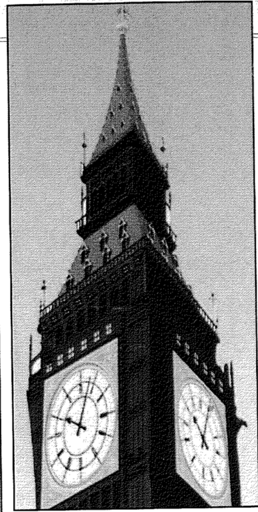
الواقع ان بعض الخبراء بدأوا يتحدثون عن امكانية صنع اجهزة قياسية للزمن، تضبط الوقت على النحو الذي لا يحتاج اليه انسان على سطح الكرة الارضية لتأخير ثانية أو اضاعة ثانية، ليس لأن هذا يوفر فقط اعتزازاً بقدرة التقنية الحديثة ومن ورائها العقل البشري في حساب الزمن بالصيغة المطلوبة، وإنما أيضا لتهدئة (خواطر) بعض المهووسين بحساب العمر بالدقائق والثواني والذين اشتكوا من الثانية الضائعة، وطالبوا بوسيلة أكثر (عقلانية) من التلاعب بأعمار الناس (بدقائقه وثوانيه) حيث ان هؤلاء لا تنفك عنهم سمفونية ذلك الشاعر الذي دق الجرس (جرس الإنذار) لهم حين قال:

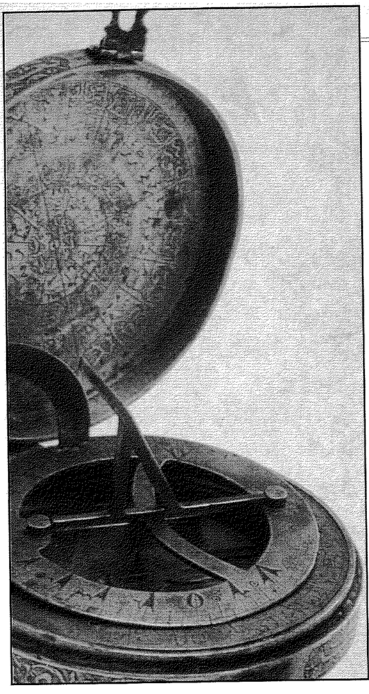
دقات قلب المرء قائلة له
إن الحياة دقائق وثوان

فراحوا وهم يشددون على هذه الثواني بل على اجزائها مستنكرين ورافعي أكف الاعتراض على المتلاعبين بأعمارهم ودقائق دقائقها.

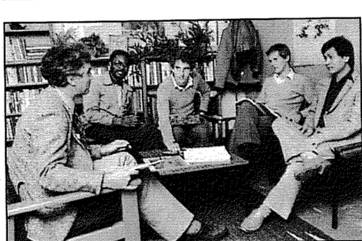
على ان هناك عدداً غير قليل لم يبد اعتراضاً ما

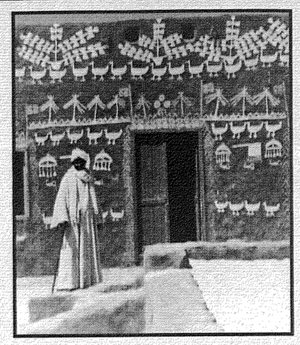
بقلم: مهندس/ معمَّر بن زهران بن محمد العبري
- سلطنة عمان -



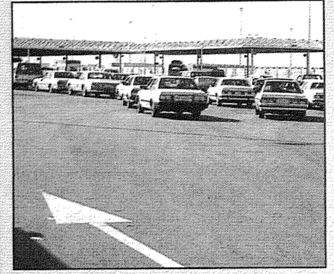


على هذه الوسيلة، لأن العمر وفق نظرتهم للحياة لا يقاس بالثواني الضائعة والمضافة على آلات ضبط الوقت، وانما هو مرسوم على لوحة زمن هذا الكون المتحرك كله.. وهكذا صح القول بأن المتشائم حين يرى كأسا مليئاً الى نصفه يقول: (الكأس نصفه فارغ) أما المتفائل فيقول (الكأس نصفه مملوء).. حالة يختلف فيها طرفان مع أن الحقيقة ثابتة.. ولكننا الآن نُطمئن هؤلاء وهؤلاء بأنه لن يتم تكرار مثل هذه الحادثة من الآن فصاعداً خاصة بعد ابتكار وسائل قياس الوقت الحديثة والتي نجحت بإنتاجها بعض الشركات المتقدمة في عام ١٩٩٥ ولذا فترانا نقول هاكم مع نهاية عامنا الميلادي ١٩٩٨ (وكل امنيات الخير والسعادة للجميع) دعوة لاستثمار ثواني الحياة كلها (بتفاؤل) بعيداً عن حسابات مرصد (غرينتش)!





في البلدان والعمران ..
في التقاليد والأعراف
في تقاطيع وجوه الناس
السائح يستقريء
الملامح ويرسم اللوحة



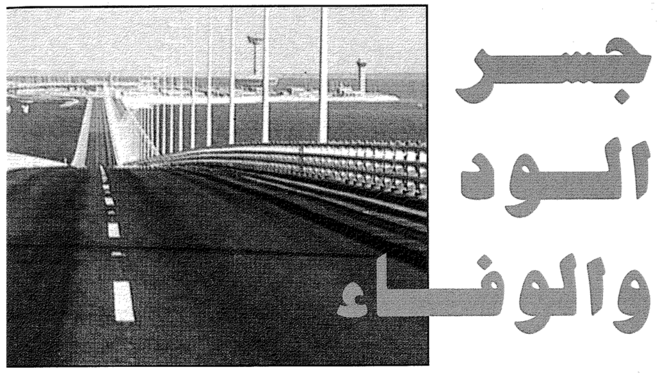
النوبة
أرض الذهب

جسر الود والوفاء

السائح

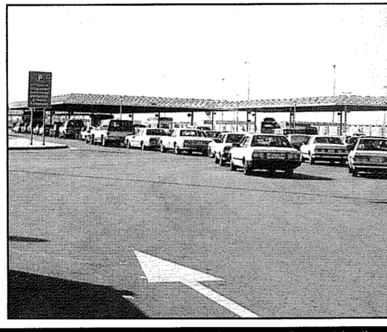


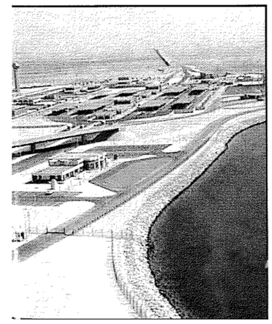
جسر الود والوفاء



هذا الجسر الواصل بين البحرين وبين المملكة العربية السعودية، بل الواصل بين دول الخليج العربي جميعها .. «جسر الملك فهد» إنه جسر الوفاء والصفاء، جسر المحبّة والمودة، بل هو جسر الولاء الشامل لهذا الخليج وافر العطاء كثير الخيرات.

قبل هذا الجسر، كانت البحرين، مجموعة من الجزر تحتضنها مياه الخليج العربي، لا سبيل لها إلى البر، وجاء هذا الجسر، لا ليوصلها الى البر فحسب، بل ليربط حركة التواصل الوفية بين أهل الخليج جميعهم.. فكراً وطموحاً، ثقافة ومعرفة، تجارة





منتزة الغابة

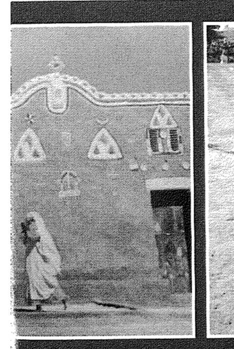
واقتصاداً .
انه طموح الغد،
وامل المستـــقـبل،
تأصيل الماضي وتوثيق
الحاضر .

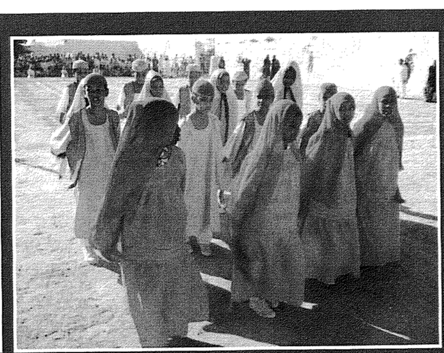
النـــوبة .. أرض الـ

الحلقة الأخيرة

لازالت رحلتنا مستمرة فوق أرض النوبة القديمة بالمركب التى كانت تشق الماء الذى غطى كل شىء وطوى تحته قرى كانت عامرة وذابت فيها البيوت الطينية وجرف الماء معه النخيل والزروع .. في هذه اللحظة التي كنت أرجع فيها إلى ما قبل عام ١٩٦٤م مع العم عبد الصمد كانت الشمس في كبد السماء ترسل أشعة عمودية حامية فوق سطح الماء فشكلت معه سبائك ذهبية فخيل إليّ أننى بحق فوق أرض الذهب، ورغم أن الحرارة كانت شديدة في تلك الساعة إلا أنه من حين لآخر كان الهواء يأتى ضعيفاً كأنفاس الطفل عندما تزداد سرعة المركب ويرتفع صوت الموتور الذى يديره وأخذتنى روعة المناظر وجمال الطبيعة وصفاء السماء والألوان الزاهية، فرحت أحلق في السماء مع الطيور أنعم بالحرية في ذلك الفضاء الواسع وأحيانا أنزل لأغطس في الماء لأرى الحياة العجيبة للأسماك مختلفة الأحجام ومن بعيد على الشواطىء تقبع التماسيح كقطع الصخور وعندما أطفو على السطح تحوط بي طيور مختلفة بهيجة ألوانها، منها المحلى ومنها المهاجر كالبجع الكبير والأوز والبط البرى وطيور النورس كل منها يشكل مجموعة بقائدها

فتحى عبدالحميد المراغي
- مصــــر -





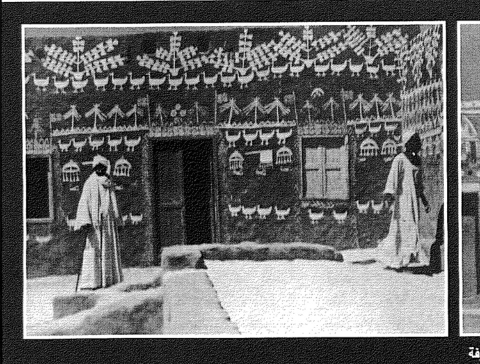
رقصات تراثية يؤديها الاطفال

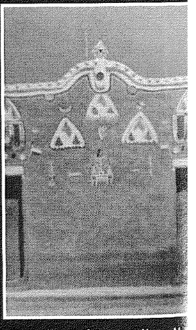
ذهب

في أشكال هندسية بديعة، مثلثات ودوائر وعندئذ أعيش بين أحياء تحكمها قوانين الله سبحانه جل في علاه.

رحت أراقب كل شيء من كابينة القيادة مؤتنساً بعمي عبد الصمد ذلك النوبى الكنزى ريس المراكب وقائدها، أمعنت النظر في الرجل فرحت معه في ذكرياته وكأن الماضى يتدفق في قلبه ممتزجاً بالحاضر كامتزاج الماء بالماء وقد كشف

من عروض الفرح النوبية





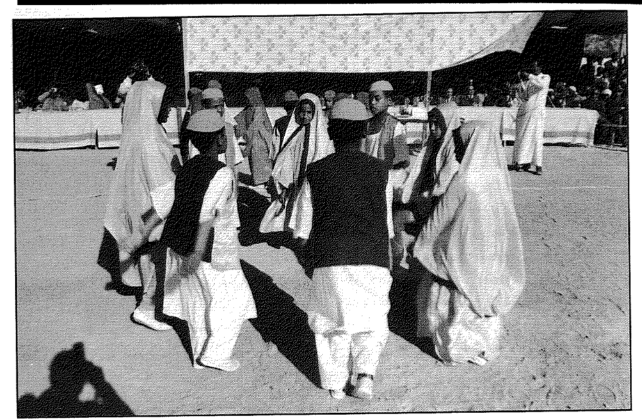
البيت النوبي وتشكيلات الزخرفة

عن أسنانه البيضاء اللامعة التي ظهرت واضحة مع سمرة وجهه وبانت على وجهه علامات الحنين والشوق إلى مسقط رأسه ومرتع طفولته عندما كان يلعب فوق الصخور ويستحم في الماء الضحل، يذهب مع أقرانه لالتقاط حبات البلح المتساقطة على الأرض، وثمر الدوم أو يصعدون شجرة الجميز الضخمة.. ذكريات مع طفولته وشبابه وسط أهله وذويه.

حدثني عبد الصمد عن ذكريات زمان، بصدق وأمانة عن أرضه القديمة كشاهد عيان بوصف دقيق وحديث مشوق قد فاق من كتبوا عن بلاد النوبة من الرحالة الذين زاروها قديماً فقد كانت قراهم معلقة فوق الجبال تتدرج البيوت حتى حافة النيل الذى يشق الأرض متعرجاً بين *الصخور والرمال*.. حكى لى عن هجوم النيل وقت الفيضان الشديد فيدمر القرى ويهدم المبانى ويعاد بناؤها في أماكن أخرى بعيدة عن مناسيب المياه، وقد كان عبد الصمد شاهد عيان في عملية تهجير ١٩٣٣م أثناء تعلية خزان أسوان القديم، كان شابا يافعاً ساعد أباه في إعادة بناء منزلهم كما أنه شاهد عملية التهجير الكبرى التى رحل فيها النوبيون إلى منطقة وادى كوم امبو شمال أسوان. وقد ولد العم عبد الصمد في قرية «دابود» التى كانت تبعد مسافة عشرة أميال جنوب أسوان تابعة لأرض الكنوز وكانت من القرى النموذجية، منازلها كانت من الطوب اللبن المطلى بالجير وسقوفها مقببة مستطيلة على شكل الاسطوانة وكانت الصخور والرمال الصفراء وسلاسل الجبال هي العلامة المميزة للقرية وكانت تربط المنازل والبيوت فوق الجبال مسالك صغيرة وسلالم معوجة منحوتة في الجبل كما كانت المنازل مزينة بصحون وأطباق وأوعية معلقة على جدران المنازل الخارجية ولازالت تلك الزخارف موجودة في منازل أهل النوبة في القرى الجديدة فقد كانت القرى النوبية منعزلة عن بعضها يعتمد كل منها على الزراعات القليلة التي على الشواطىء وكذلك على ما يرسله أبناؤهم الذين يعملون في المدن كالقاهرة والاسكندرية كما حدثنى عبد الصمد عن النساء النوبيات وأنهن كن لا يتحدثن العربية بل اللغة النوبية فقط، تعمل المرأة دائما في المنزل على تربية أولادها وتقوم بعملية الطهى والخبز وأحيانا تشارك زوجها في زراعته البسيطة كما أنها تهتم بزينة بيتها كثيرا فحجرة النوم كانت عبارة عن متحف فعلى الجدران تعلق الصور والأعلام والمراوح وخطوط زاهية تمثل الطبيعة وتتدلى من الأسقف مئات من السيور كما كانت الأرضيات مفروشة بالحصر والأكلمة، والرجال كانوا لا يعرفون اللغة العربية وخاصة كبار السن.. ويقول العم عبد الصمد أن تغييرا كبيرا قد طرأ على المرأة النوبية التي نالت الآن قسطاً كبيرا من التعليم وأصبحت موظفة في دواوين الحكومة تتحدث العربية بطلاقة، ولم ينس عبد الصمد المعابد الفرعونية كمعبد «قرطاسى» الذي يعد من أجمل المعابد الفرعونية ونقل هذا المعبد إلى مكان مرتفع *على الضفة الغربية لبحيرة ناصر* بالقرب من السد العالى إلى جانب معبد كلابشة وبيت الوالى وجرف حسين.

مازلنا على سطح المركب نتمتع بالطبيعة الجميلة وسط بحيرة ناصر وتحتنا كانت قرى قديمة يسكنها أهل النوبة وهذه القرى تبدأ من الشمال بقرية «دابود» «داهميت» «الامير كاب» «كلابشة» «أبو هور» «مروار» «ماريا» «جرف حسين» «قرشة» «كشمنة غرب» «كشمنة شرق» «الدكة» «قورتة» «العلاقى» «السيالة» «المحرقة» «المضيق» «السبوع» «وادى العرب» «شاترمه» «السنقارى» «المالكى» «كروسكو» «الجنينة والشباك» «عنيبة» «مصمص» «توشكى غرب» «توشكى شرق» «أرمنة» «أبو سمبل» «قسطل» «بلانة» «أدندان» وكل هذه القرى كانت تضم المجتمع الذى أطلق عليه بلاد النوبة من الفاديدجا والعرب والكنوز والكشاف.

ورحلتنا هذه ستكون إلى منطقة جرف حسين التى تقع على بعد ٩٠ كم جنوب السد العالى وقد حددنا هذه المنطقة بالذات نظراً لضيق الوقت والتزام كل منّا بعمله، إن الرحلة إلى مدينة ابو سمبل التى تبعد ٢٦٠ كم جنوب السد العالى سوف تستغرق يومين كاملين وفيها يمكننا أن نرى الكثير من المعابد التى تم إنقاذها بنقلها أو رفعها أو إعادة بنائها في أماكن أخرى بعيدة مثل معابد فيلة ومعبد كلابشة وبيت الوالى ومقصورة «قرطاسى» وهي الآن في منطقة صخرية مرتفعة بالقرب من السد العالى كما أن من هذه المعابد ما



رقصات نوبية يقوم بها اطفال النوبة

أهدى إلى بلدان أجنبيه من الذين ساهموا في إنقاذ المعابد كمعبد «دندور» المقام حاليا في متحف «المتروبولتيان» بالولايات المتحدة الأمريكية وهذا المعبد يرجع تاريخه إلى الأسرة السادسة والعشرين الفرعونية، ومن المعابد الجميلة أيضاً في منطقة وادى السبوع التى كان يسكنها العرب معبد تاريخي من عصر الأسرة التاسعة عشرة الفرعونية وشيده رمسيس الثاني ومعظمه منحوت في الصخر وسمى بوادى السبوع لوجود ستة تماثيل لأبي الهول برأس آدمية ترتدى التاج المزدوج الأبيض والأحمر لجنوب مصر وشمالها.

ومعبد وادى السبوع يشبه معبد «جرف حسين» الموجود بالقرب من معبد كلابشة، كما توجد بالقرب من السبوع قرية شهيرة كانت تنتهى عندها منطقة الكنوز القديمة واسم هذه القرية «كروسكو» وكانت في أواخر القرن العشرين مركزا لقيادة القوات البريطانية في النوبة السفلى، وكانت تقع فيها الجبانة الحربية البريطانية وعلى طول الطريق حتى وادى حلفا تقع المعابد الفرعونية والقلاع والكنائس التى ترجع الى عصور مختلفة وأهم هذه المعابد معبدى أبو سمبل المنحوتين في الصخر وشيدهما رمسيس الثاني والآن يقفان على الضفة الغربية للبحيرة بعد عملية إنقاذهما ورفعهما إلى ٦٠ متراً، ومن القلاع والقصور الموجودة قلعة وقصر «ابريم».

كانت السماء في هذه اللحظة التى اقتربنا فيها من منطقة «جرف حسين» قد اكتست بزرقة لا زوردية، كما اكتسى شاطىء البحيرة بألوان جميلة بعثت في نفوسنا البهجة والسرور وكلما وقعت عيناى على منظر جميل ومكان بديع تداعت عليّ ذكريات كثيرة من بعض ما سمعته وقرأت عنه أو ممن شاهدته فالماضى أمامى قد غُطّي بالماء، أما الحاضر فهو موجود وأبطاله من رجال النوبة السمر مازالوا يبنون ويزرعون ويعملون كما كانوا في الماضى ولكن داخل المجتمع المصري فهم كما وصفهم الدكتور «جمال حمدان» في رائعته «شخصية مصر» [إن أهل النوبة من جنسنا أما السمرة التى غطت بشرتهم إنما ترجع إلى تلك الفروق

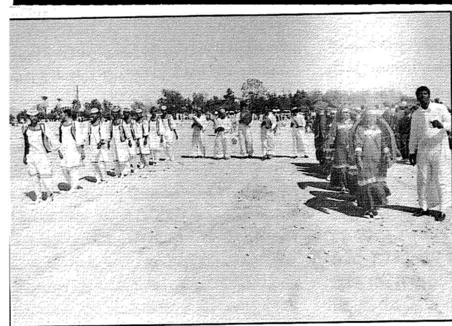
المناخية بين الشمال والجنوب وهم مازالوا محافظين على عاداتهم وتقاليدهم وهم أيضا مزدوجوا اللسان فإنهم يتحدثون العربية والنوبية وأدى تهجيرهم إلى أرضهم الجديدة إلى إنصهار هؤلاء النوبيين في تضاعيف نويهم من سكان الشمال وذابوا فيه، لهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات]، وعلى الرغم من أن قرى النوبة القديمة قد غرقت بالمياه إلا أنها جزء من معرفتنا الكلية لمجتمع له عاداته وتقاليده ومن يعش بين أهل النوبة خاصة الفاديدجا أهل الجنوب يرى أن ملامحهم وأوصاف أجسامهم تختلف عن الكنوز فمعظم أهل الفاديدجا الأنف مفلطح والشفاه غليظة والشعر مجعد وهذا يرجع إلى التزاوج الذى تم بين هؤلاء وبين القادمين من وسط أفريقيا، وكثير من الدراسات الأنثروبولوجية تؤكد انتماء نوبة الشمال من كنوز وعرب ونوبة الجنوب الفاديدجا إلى سلالة واحدة هى القوقازية وكثيرا ما كنت أتخيل وأتذكر ما قرأته وما سمعته عن قرى النوبة القديمة وأتخيلها الآن وهى تحت الماء وهى في شبه عزلة كانت تحكمها الجبال الصعبة والطرق والمسالك الضيقة والناس يعيشون فيها رغم الظروف القاسية، تخيلتهم وهم يعيشون معدمين من الرعاية الصحية والتعليمية التى كان يتمتع بها نووهم من أهل الشمال فكانوا يعتمدون على حلاق القرية ويعتبرونه بمثابة الطبيب فهو الذى يقوم بتقييد المواليد والوفيات ويقوم بعمل الاسعافات الأولية للجرحى والمرضى بل وكان يشخص لهم الأمراض ويقدم لهم الدواء الذى كان عادة يصنع من الأعشاب المنتشرة في المنطقة مستعيناً ومستدلا بما كتبه «داود الانطاكى في تذكرته المعروفة»، فعشب حلف البر كان ومازال يستخدم كعلاج لنزلات البرد التي تصيب المعدة كما كان نبات «الحنظل» ومازال يستخدم لعلاج الروماتيزم وعسر الهضم والإمساك، أما عشب «الدمسيسة فهو لعلاج أمراض الكلى، ولم يقتصر الحلاق على ذلك بل يقوم بعملية ختان الذكور وخلع الأسنان أما القابلة فتعتبر عندهم الطبيبة فهى التى تقوم بعملية توليد النساء وختان الإناث، ولازالت القابلة هي المفضلة عند أهل النوبة.

أما الصناعة في بلاد النوبة، كانت ولازالت تعتمد على خامات البيئة وهى صناعة يدوية مثل صناعة الأطباق المزخرفة والمقاطف والأبراش وشنط السيدات والبرانيط من الخوص والمراوح والطواقى وسيور الصنادل والشباشب وأشغال الإبرة وصناعة الأوانى من الفخار.

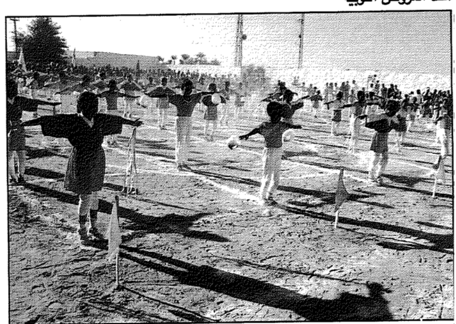
كان وصف العم عبد الصمد للبيت النوبي والقرى القديمة لا يختلف كثيرا عن بيوت النوبة في القرى الجديدة إلا في بعض التحديث الذى طرأ على العمارة النوبية بعد الهجرة، وكان المنزل النوبي ومازال يتألف من بناءين متجاورين ومن طابق واحد وسقوف هذه المنازل على شكل برميل استخدم في إنشائها عيدان الذرة وسعف النخيل والطين والمنزل مطلى باللون الأبيض والجدران الخارجية للمنازل مزينة بأطباق وقدور من الفخار الخشن معلقة في صفوف منتظمة وكان أهم ما يميز البيت النوبي تلك الزخرفة الخارجية على البوابات، وهناك اختلاف واضح في تلك الزخرفة بين البيت الكنزى والبيت الفيدجاوي فأسلوب التعبير في كل منها مختلف عن الآخر وإن كانت جميع البيوت مبنية من الطين ومطلية بالجير لامتصاص الحرارة كما تضم الزخرفة أشكالا مختلفة من البيئة كأشجار النخيل فوق شريط متصل يحوى مجموعة من المثلثات المتعاكسة التي تمثل مياه النيل كما أن هناك زخارف أخرى كأطباق الشاي التى صنعت من الخزف وقلادات من الخرز والأطباق الكثيرة تلك التى امتاز بها المنزل الكنزى وهي عادات قديمة موروثة فقد كانت النساء الكنزيات يعتقدن في هذه الأطباق والزخارف الأخرى أنها تحمى سكان المنزل من الحسد فإذا ما تعرضت للكسر فإن ذلك سوف يؤدى إلى وقوع ضرر يصيب العائلة كالمرض أو وفاة أحد أعضاء الأسرة كما كانت النساء تقوم بتحطيم هذه الأطباق عند وفاة زوجها، ومن العلامات المميزة للبيت النوبي أيضا تلك المصاطب التى نشاهدها أمام كل المنازل النوبية ومعظم النوافذ على شكل المخرمات (المشربيات)؛ أما المنزل الفيدجاوى فأهم ما يميزه أن زخرفة جدرانه بارزة وغائرة وملونة بلون واحد.

كان مجتمع القرية عند أهل النوبة يتألف من وحدة واحدة فهم مازالوا يشتركون في الزراعة والرى،





أحد العروض النوبية



الاهتمام بالرياضة للأطفال في النوبة

وكانوا في القديم يستخدمون ساقية واحدة لكل أهل القرية وكذلك طاحونة واحدة لطحن الغلال، وفي القرى القديمة كانت الأراضي الزراعية قليلة خاصة في أرض الكنوز وبعض الأراضي كانت تزرع شتاء والبعض الآخر يزرع صيفا حسب كمية الفيضان، كما كانوا يستخدمون الشادوف في ري الأراضي وإلى جانب الزراعة كانت هناك حرف بسيطة كالحدادة وصناعة الطوب والنجارة وصناعة الأثاث وصيد الأسماك وصناعة النسيج.

عرفت الكثير عن بلاد النوبة القديمة فهي كانت مقسمة بين الفاديدجا (المحس السكوت) وهؤلاء كانوا يسكنون المنطقة الجنوبية حتى وادي حلفا على حدود السودان وكانت أرضهم الزراعية متسعة، وبين العرب والكنوز الذين يسكنون المناطق الشمالية فقد سكن العرب في خمسة قرى تبدأ بقرية السبوع في الشمال وتنتهي بقرية المالكي في الجنوب وهذه المنطقة تمتد من الكيلو ١٤٥ شمالا وتنتهي عند الكيلو ١٨٣ جنوباً وكان معظمها مناطق جبلية جرداء تندر فيها الزراعة وتقل فيها الماشية وكان سكانها من أهل النوبة يعتمدون على المراعي القليلة من العشب لتربية الخراف والماعز، وينحدر سكان هذه المنطقة من قبيلة العقيلات الذين نزحوا من الجزيرة العربية في أوائل القرن الثامن عشر الميلادي وإلى الشمال من هؤلاء العرب كانت تقع قرى الكنوز التي امتدت من الكيلو ١٤٥ جنوبا حتى الشلال الأول عند أسوان، وعدد قراهم ١٧ قرية تبدأ بقرية «دابود» في الشمال وتنتهي عند قرية «المضيق» في الجنوب، وكانت أرضهم تشبه أرض العرب فهي جرداء جبلية الزراعة فيها محدودة وتأثرت تلك القرى أكثر من غيرها بالفيضانات الشديدة على مر العصور وأيضا عندما ارتفع ماء النيل عند بناء الخزان في مراحله الثلاث.

بينما كان المركب يشق طريقه تجاه الجنوب وهو يصارع التيار والأمواج التى كانت ترتفع وتنخفض تحت وهج الشمس الشديد، كان فكرى يذهب مع تلك الأعمال العظيمة التى حققها الإنسان المؤرخ والمهندس والفنان فهم الذين أبقوا على التراث الحضارى الذى كان ممتدا على أرض النوبة القديمة شمالها وجنوبها، كما ذهب فكرى مع الإنسان نفسه صاحب هذه الحضارة القادر على البناء والتعمير في أى أرض تطأ قدمه عليها.. تذكرت رحلتى إلى بلاد النوبة الجديدة شمال أسوان في وادى «كوم امبو» ذلك السهل الذى يعتبر جزءاً من الصحراء الغربية ويمتد بمحاذاة وادى النيل شمال غرب السد العالى بعرض حوالى ٣٠ كم وتحدث عنه علماء الجيولوجيا بأنه كان يجرى فيه النيل في العصور القديمة ولهذا فإن أرضه تغطيها كميات كبيرة من الطمى والغرين، وقد قمت بزيارات متعددة إلى منطقة النوبة الجديدة ولا سيما أن الوصول إليها سهل فيربطها بأسوان طريق سريع ورئيسى يصل إلى القاهرة فأصبح من السهل على من يريد المعرفة والتعرف على أهل النوبة عاداتهم وتقاليدهم بل ويعيش معهم أيام وليالى كثيرة، فالسفر إليها من أسوان سهل وميسور مع أننى أضع في اعتبارى كل التقدير لمن قاموا برحلات إلى أرض النوبة القديمة رغم معرفتهم المسبقة بمدى الخطورة والجهد الشاق حتى يصلوا إليها، وقد كانت هذه القرى واقعة بين مناطق جبلية وعرة حتى بين أهل النوبة أنفسهم عندما كانوا ينتقلون من قرية إلى أخرى لم يكن أمامهم إلا نهر النيل الوسيلة الوحيدة أمامهم، أما المسالك والدروب فكانت صعبة حتى على الدواب، فهؤلاء الرحالة القدامى لم تكن رحلتهم فقط بغرض المتعة ولكن كان الدافع من ورائها المعرفة بكل جوانبها والاختلاط بين أهل البلد الذى يزورونه وهنا يعرفون الفرق بين بلادهم وبين البلاد التى تقع في بقاع بعيدة عنهم.

كانت زيارتى لمدينة (نصر) عاصمة قرى النوبة الجديدة أو كما يطلق عليها الآن «نصر النوبة» جديرة بأن أتذكرها في هذه اللحظة التي نحن فيها على أرض النوبة القديمة وقد غطتها مياه بحيرة ناصر، والعاصمة الجديدة للنوبة لم تكن من بين قرى بلاد النوبة القديمة بل هى جديدة أنشئت عام ١٩٦٤م على أرض النوبة الجديدة التى تم تهجير النوبيين إليها في وادى «كوم امبو» شرق مدينة كوم امبو على بعد ٤٥ كم شمال أسوان، وقد بنيت قرى النوبة في الأرض الجديدة على شكل قوس أو نصف دائرة وتحتل المساحة الكلية لأرض النوبة الجديدة آلاف الأفدنة الصالحة للزراعة والتى تعتبر من أجود الأراضى الزراعية في المنطقة ولهذا أصبح الاقتصاد النوبي يرتبط بالاقتصاد القومى المصرى بعد أن كان يعتمد على الاكتفاء الذاتى كما بعدت القرى النوبية عن العزلة التى كانت تحكمها الظروف الطبيعية الصعبة عندما كانت الأراضى القديمة محصورة بين الهضبة الشرقية الجبلية الوعرة والهضبة الغربية والصحراء الليبية ومن الشمال كان يحدها الجندل الأول عند أسوان ومن الجنوب الجندل الثانى الذى يمتد مسافة ٢٠٠ كم جنوب مدينة وادى حلفا.

رافقت في رحلتى إلى مدينة «نصر النوبة» الدكتور عاطف طلبة رئيس مجلس إدارة إحدى الشركات التجارية الكبرى في مصر التابعة للقطاع العام المصرى الذى أصبح الآن بعد عملية الخصخصة تابعاً لقطاع الأعمال العام وكانت الزيارة بالنسبة للدكتور عاطف طلبة هدفها زيارة أحد فروع الشركة الجديدة في المنطقة وكانت بالنسبة لى متعة ومعرفة بالشعب النوبى وأراضيه الجديدة وتقع مدينة «نصر النوبة» شمال شرق مدينة أسوان بحوالى ٥٧ كم قطعتها السيارة في حوالى ساعة ونصف، وعلى طوال الطريق السريع المسفلت أرى أشجار النخيل والدوم وشريطاً ضيقاً مزروع على حافة النيل من الجهة الغربية، أما الجهة الشرقية فيمتد شريط السكة الحديد الوحيد وكان ذلك قبل إتمام عملية الازدواج التى افتتحها الرئيس مبارك في احتفالات أكتوبر ١٩٩٦م، وتمتد الجبال والهضاب الشرقية على طول الطريق وشاهدنا الكثير من البيوت النوبية المقببة والمطلية باللون الأبيض وقرى كثيرة متفرقة تقع فوق الجبال وبينها، حتى وصلت السيارة عند الكيلو ٣٠ شمال

أسوان بعدها اتجهت إلى الشرق على طريق ضيق ولكنه ممهد ومرصوف يقع على حافة ترعة تجرى داخل أراضى النوبة الجديدة لاستصلاح الأراضى وريِّها، وعلى حافة الترعة من الجهة الشمالية تقع قرى النوبة التى هاجرت إلى أراضيها الجديدة وهذه المنطقة خاصة «بالفاديدجا» وكلها منازل حديثة بنيت من الحجر الرملى والأسمنت وقد تتابعت القرى الواحدة تلو الأخرى وكل منها مكتوب اسمها على لوحة معدنية وقد لوحظ أن تكون بنفس الترتيب الذى كانت عليه في الأرض القديمة وكذلك في النمط والشكل، وقد قرأت كل هذه القرى من على اللوحات المعدنية وقد بدأت بقرية «بلانة» «قسطل» «توماس وعافية» «أبو سمبل» «توشكا غرب» «توشكا شرق» «عنيبة» «أرمنة» «مصمص» «ابريم» «الجنينة والشباك» «قتة» «الدر» «الديوان»، وقد اتخذت كل هذه القرى امتداداً كبيراً على شكل قوس طوله ٢٧ كم حتى مدينة نصر العاصمة الجديدة لأهل النوبة ومن مدينة نصر تجاه الشمال الجنوبى بنيت خمس قرى أخرى سكنها العرب الذين كانوا يقيمون فى أرض النوبة القديمة، وقراهم هى «الفرس» «السبوع» «وادى العرب» «المالكى» «كروسكو»، أما قرى الكنوز في الأرض الجديدة فقد بنيت أيضا متتابعة على شكل قوس من الجهة الشمالية وتبدأ من مدينة نصر شرقا متجهة الى الغرب حتى مدينة «كلابشة» الواقعة على خط السكة الحديد بالقرب من مدينة «إدفو» ويبلغ طول بلاد النوبة الجديدة حوالى ٤٠ ميلا فى مساحة تقدر بـ ١٢١ ألف فدان وتمتد إلى الشرق في الصحراء حوالى ٨٠٠ فدان كما أن البيوت كلها على نمط واحد وإن اختلفت مساحة كل منها حسب عدد أفراد الأسرة وجميع بيوت النوبة في الأرض الجديدة تتجه واجهاتها إلى الشمال حيث تستقبل الهواء والنسائم العليلة القادمة من الشمال، وبالإضافة الى وجود الزخارف النوبية القديمة على المنازل رسمت أيضاً صور للكعبة الشريفة التى تشير إلى أن أحد أفراد الأسرة قد أدى مناسك الحج وقد شاعت بين النساء أغنيات للحج يرددنها مثل:

يا نخل مكة يا طويل يا عالى
يا للى جريدك في الهوى ميَّال

وكذلك في أغنية أخرى يدعون فيها للحاج بالسلامة:

يا حاج سلامات
إن شاء الله سلامات
إن شاء الله عرفات

وفي كل القرى النوبية الجديدة توجد وحدة صحية ودار حضانة ودار ضيافة وسوق ومخبز وملعب رياضى ومسجد وزودت كل المنازل بمياه الشرب النقية التى تصل إليها عن طريق أنابيب تمتد من المرشحات الحديثة وكذلك الكهرباء التى أنارت جميع القرى كما ربطت كل هذه القرى بطريق دائرى مرصوف بمدينة «نصر» عاصمة بلاد النوبة الجديدة.

أما مدينة «نصر النوبة» فقد روعى أن تكون مبانيها على نمط القرى النوبية، وبنيت الادارات الحكومية بها، فيها منطقة تعليمية وصحية وخدمة اجتماعية وزراعية وتضم المدينة مدارس متنوعة ابتدائية واعدادية وثانوية وصناعية وخدمات ريفية وبها مركز للشرطة ومستشفى مركزى وسوق تجارى كبير يتوسطه ذلك المبنى التجارى الذى قام بزيارته الدكتور عاطف طلبه، فالمتجر يتبع الشركة التى يرأسها، ويضم المتجر كل ما يحتاجه سكان المدينة من مستلزمات الأقمشة والسجاد والأدوات الكهربية والمنزلية والنجارة... الخ.

بينما كنت مع ذاكرتى أسترجع رحلتى إلى مدينة «نصر النوبة» في أرض النوبة الجديدة كانت المركب قد وصلت إلى المنطقة التى حددناها بنهاية رحلتنا في بحيرة ناصر وهى «جرف حسين» والتى تبعد ٩٠ كم جنوب السد العالى والشمس وقتها كانت قد اقتربت من المغيب وساد المكان سكون رهيب لتوقف موتور المركب ونزلنا على الشاطىء المزروع ببعض أنواع النباتات وأشجار النخيل والدوم وتجولنا قليلا على الشاطئ وشاهدنا مبنى جميلا يطل على البحيرة تابع لوزارة الرى وبعد ذلك استقل الجميع الاوتوبيس الذى كان ينتظرنا وانطلق سريعاً نحو الشمال قاطعا ٢٧ كم والتقى بعد ذلك بطريق أسوان ابو سمبل عند الكيلو ٦٧ ليتخذ الاوتوبيس مساره تجاه الشرق ليعود بنا إلى مدينة أسوان.

ظاهرة الترديد في الخطاب الش

بقلم : رشيد شعلال
- الجزائر -

الترديد في البلاغة العربية هو «أن يأتي الشاعر بلفظة متعلقة بمعنى، ثم يردها بعينها متعلقة بمعنى آخر في البيت نفسه، أو في قسيم منه»[١]، وقد أسماه بعضهم التعطف[٢]، وفي ذلك تجوّز واتساع. وإنما شرط التعطف أن تورد اللفظة متعلقة بمعنى آخر في عجز البيت، بينما تكون الأولى في صدره. فقد ذهب «صفي الدين الحلّي» إلى أن التعطف شبيه بالترديد في إعادة لفظة بعينها في البيت ولكن العبرة بمكان وقوع اللفظة المردّدة، وثبوت أن «التعطف» شرطه أن تكون إحدى كلمتيه في مصرا ع من البيت والثانية في الآخر ليشبّه مصراعا البيت في انعطاف أحدهما على الآخر بالعطفين في كون كل عطف منهما يميل إلى الجانب الذي يميل إليه الآخر[٣]، ومن فروقه أيضا أنه لا يشترط فيه أن تعاد اللفظة بصيغتها، بل بما يُتصرّف منها أيضا[٤].

ولكننا مع هذا المسعى الدقيق في التصنيف لا يسعدنا إلا أن نعد التعطف ضربا من الترديد، ولنسمه تجوزا «الترديد بالتعطف». ذلك أن ضروبا كثيرة من البديع أحرى بأن تدرج ضمن كليات تتفرع صورا وأشكالا تجنبا لكل مظاهر اللبس والتداخل، مما قد يخرج المصطلح عما وضع له إلى مفاهيم أخرى تنأى به عن الغرض المقصود.

ولعل في مذاهب البديعيين أنفسهم بعض اعتراف بهذا. فصفي الدين الحلي يقرر أن التعطف شبيه بالترديد وأما ما يذكره من فوارق وشروط، فهي لا تعدو أن تكون مجرد تنوع فتفرُّع لظاهرة الترديد بحسب صيغ اللفظة المرددة ومواضع ترديدها.

وسماه «أبو هلال العسكري» المجاورة، وهي عنده «تردد لفظتين في البيت ووقوع كل واحدة منهما بجنب الأخرى أو قريبا منها من غير أن تكون إحداهما لغوا لا يحتاج إليها»[٥].

فالترديد، إذن، ظاهرة لغوية طبيعتها صوتية محضة، ولكنها لا تهمل الجانب الدلالي الذي تؤديه من خلال علاقاتها التركيبية. بل إنهم احترزوا فيها من تناقص الفائدة لذلك اشترطوا تعلق اللفظة بمعنى آخر من البيت. وهو الأمر نفسه الذي أقره أبو هلال العسكري بقوله: «من غير أن تكون إحداهما لغوا لا يحتاج إليها»[٦].

وإذ يَبْرُزُ الترديد ظاهرة صوتية قوامها التكرار والإعادة، فهو يشكل من زاوية النظر هذه مظهرا إيقاعيا يلعب فيه ذكر اللفظة ثانية دورا موسيقيا حُرا، لا يتقيد فيه الشاعر - ولا الناثر - بمواضع من النظم معينة. وإنما تتحدد المواضع بمقتضى التركيب والسياق اللذين يتناسبان طرداً مع إيقاع البحر المعتمد من قبل الشاعر.

ولا ينبغي أن نجزم أن الألفاظ المترددة في مواضع منتظمة أقوى من غيرها، مما يحقق التناسب في الترديد[٧]، ذلك أن المستمع لا يتعلق بالإيقاع وحده، وإنما يشدّه التركيب بوجه عام، مع ما يحتويه هذا التركيب من مفاجأة السامع وتقوية المعنى.

والحق أن الألفاظ المترددة تتوزع في مواطن مختلفة من البيت خاضعة للنموذج الخليلي المعتمد، فتمثل الصدفة - حالئذ - أحد العوامل الأساسية

المدعمة للاطارين: العروضي والتركيبي.

وقد كثر الترديد في الشعر العربي حتى عدّه علماء العربية مزية من أهم مزايا الإبداع الشعري خاصة، فأفردوا له هذا الباب من البديع. وهو في نظر «ابن رشيق» شائع في أشعار المحدثين أكثر منه في أشعار القدماء جدا. والعلماء بالشعر مجمعون على تقديم أبي دُحْيَة النميري[٨].

ومن المفيد أن نشير ههنا إلى أن الترديد سنّة من سنن العرب في أشعارها يفرضها السياق تجلية للمعنى وتزكية له، أو رغبة من الشاعر في التوكيد والتفصيل، ومن ثم تنمية المعنى وبلورته. وإذ تبدو هذه الظاهرة علما على الجمال الذى هو قوام الشعر وعماده، فإنها، لا ريب، تستقطب اهتمام الأدباء والشعراء لتتحول، بعدئذ، إلى بدعة يشغف بها الناس على نحو شغفهم بمسائل كثيرة من ألوان البديع والبيان.

وينبغي أن نؤكد بعد أن استقرأنا أشعار أبي تمام أن الرجل كان مكثرا في اعتماد الترديد إلى أبعد حد. فقد تتتالى الأبيات تلو الأبيات، فلا يكاد يخلو بيت فيها من ترديد أو تصدير أو هما معا.

وما من شك في أن الدارس قد يعتريه بعض التردد إزاء أي تصنيف منهجي لدراسة الترديد. فأقصى ما نصل إليه الاعتماد على مبدأي الائتلاف العروضي، والاختلاف في البنية، باعتبارهما المظهر المؤدي إلى الكشف عن الخصائص الإيقاعية والدلالية لهذه الظاهرة البديعية.

ولربما كان لتقارب اللفظتين وتباعدهما أساس لائق لنوع آخر من التصنيف. وقد يكون التواتر بدوره مبدأ هاما للدراسة والتحليل.

مع كل هذا، فإننا نؤثر مبدأي الائتلاف والاختلاف أساسا لدراسة الترديد على أن تكون المظاهر الأخرى روافد مدعمة للتحليل، مقدرة لنضج الإيقاع وإجلائه، وعليه فالترديد، من هذا المنطلق نوعان: ترديد مناسبة عروضية، وترديد اشتقاق.

أولا: ترديد المناسبة العروضية:

هو أن تحلّ اللفظة المترددة من البحر محلا يتناسب عروضيا مع سابقتها ويستوى في ذلك أن تتطابق التفعيلة أو بعضا منها أو أكثر من ذلك.

فمما ناسب الترديد فيه أكثر التفعيلة قوله يمدح «المعتصم» و«الافشين» (طويل)[٩]:

- فــهــذا دواء الدّاء من كل عــالم
وهـذا دواء الدّاء مـن كل جـــاهـل-

وقد يوحي ظاهر البيت بالترصيع أو بالتكرار، ولكنه غير ذلك، حيث إن الألفاظ نفسها تكررت في الشطر الثاني وعلقت بمعنى آخر لارتباطها بـ **(جاهل)** بدلا من عالم. فالأمر، إذن، يتعلق بترديد تركيب برمته **(فهذا دواء الدّاء من كل..)** وإذ يرتبط التركيب المتردد بمعنى آخر غير معنى صدر البيت، فإن الهوة الدلالية تتسع لاحتواء البيت على طباق، ولتعلق التركيب نفسه بلفظتين متضادتين مما يمكن تجسيده فيما يلي:

عالم ⟵ فهذا دواء الداء من كُلّ ⟶ جاهل

وفضلا عن ذلك، فإن في البيت توزيعاً إيقاعيا يماثل فيه صدرُ البيت عجزه مماثلة نحوية وظيفية لقيام كل منهما علي جملة بسيطة مثل فيها التركيب **(فهذا دواء الداء من كل...)**، أساس بناء البيت وعماده، وقد وردت الوظائف النحوية متسلسلة متصاعدة تدعو فيها الوظيفة لصيقتها مباشرة ودون تأخير أو معاظلة[١٠].



ومما طابق التفعيلة مطابقة تامة قوله مادحاً الحسن بن سهل **(بسيط)**[١١]:

- لمّا رأى كرماً في غير ذي كرَمٍ
قد ضاع أو كرماً في غير ذي أدَبٍ + ي

- وقد وردت التوازنات الإيقاعية على النحو التالي:

لما رأي ---> **قد ضاع أو** ---> **مستفعلن**
كرما ---> **كرماً** ---> **فعلنْ**
في غير ذي ---> **في غير ذي** ---> **مستفعلن**
كرم + ي ---> **أدب + ى** ---> **فعلنْ**

البيت يمكن أن يؤخذ على التّرصيع بسبب المقابلات الإيقاعية المتساوية بين الشطرين ولكنه غير ذلك بسبب التكرار الحاصل في الألفاظ المتماثلة في الشطرين. كما يستبعد أخذه، على التسميط أيضا بسبب تكرار ألفاظ بعينها مما أسقط مبدأ التماثل والتقفية[١٢].

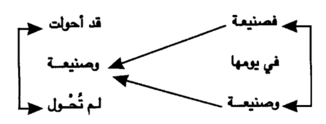
ولقد كان للترديد في هذا البيت أهميته الإيقاعية لتكرار اللفظة **(كرم)** بعد كمّ من الأصوات متساو استلزم تردّدها بعد فترات زمانية متناسبة وقد تكون متساوية. وكذلك حال المركب الإضافي **(في غير ذي)**. فكأنما البيت مبني على محورين اثنين:

محور **(كرم)**، ومحور **(في غير ذي)**. وقد أخذ كل محور موضعه في البحر البسيط ووظيفته في التركيب، بالإضافة إلى ارتباط كل منهما بلفظ جديد خصّص المعنى الذي جسّده في أول تركيب له. ولا شكّ أنّ توزع اللفظة **(كرم)** - ومثلها **(في غير ذي)** - في دائرة المؤتلف توزعا متعاقبا قد جعل البيت مقسما - أو يكاد - إلى وحدات عروضية منفصلة تتناسب فيها الكلمُ مع التفاعيل.

ومثل ذلك قوله يمدح أبا الوليد بن أحمد[١٣]:

- فصنيعة في يومها وصنيعة
*** قد أحْولت وصنيعة لم تُحْول -**

وهذه مقابلاته الإيقاعية:



اجتمع في البيت الترديد والتصدير، وقد غدت الصورة الإيقاعية بسببهما مكثفة معقدة لتوزع عناصرها توزعا منتظما حينا ومختلفا حينا آخر. فإذا كانت اللفظة **(صنيعة)** محور الترديد، قد حافظت على بنيتها، فإن التصدير - الذي هو صنو الترديد - قد قام على بنية متغيرة، وقد أضفى هذا التغيير على البيت صورة من الحركة رافقتها الدلالة الزمانية للألفاظ **(يومها، أحولت، لم تحول)**. ولمّا قُيض للألفاظ المترددة أن ترتبط نحويا وسياقا بالتصدير، فقد نجم عن ذلك تفاعل التصدير مع الترديد ضمن حركة سياق البيت هذا.

وفضلا عن ذلك فإن أهمّ ما يلاحظ في البيت هذه البنية المتناسبة عروضيا، والتي تتردد فيها اللفظة بعد نسبة ثابتة من الوحدات الصوتية تجعل مدّة الترديد متناسبة إلى حدّ بعيد.

ومثل ذلك قوله يمدح «الحسن بن وهب» **(بسيط)**[١٤]:

فاسأل سليمانَنا تفديه أنفُسُنا
يا من سُلَيْمَانُه يرعى سُلَيْمَاني

يتبلور الإيقاع ويسمو باجتماع الترديد والتصدير في البيت، وقد وقعت اللفظة المكرورة في مواضع عروضية متماثلة على الرغم من بناء البسيط على تفعيلتين متباينتين **(مُسْتفعلُنْ فَاعلُنْ)** فكان فضلها أن جمعت بين التفعيلتين **(عِلُنْ فاعلُنْ، عِلُنْ فَعْلُنْ)** وقد أدّى

هذا الجمع بين التفعيلتين إلى مزيد ارتباط بينهما فتحقق الانسجام واللصوق في إيقاع البسيط بشكل عام.

وقَولُهُ في مدح الحسن بن وهب أيضا **(منسرح)**[١٥]:

في الشرخ من حجاه
والشرخ من شبابه
والخصب من نداه
والخصب من جنابه

يتميز إيقاع البيت بتناسب اللفظتين المرددتين عروضيا وموضعيا.

وقد يتناسب الترديد عروضيا بينما يختلف موضع اللفظتين المترددتين، نحو قوله مادحا محمد بن حسّان الضبّي **(كامل)**[١٦]:

صبَّحته بسلافة صبَّحْتُها
بسُلافة الخُلطاء والنُّدماء

يتسم البيت باجتماع ترديدين متعاقبين **(صبحته/ بسلافة/ صبحتها/ بسلافة..)** وقد سبغت هذه المعاقبة الترديدية البيت بشيء من الاختلاف ولكن ذلك لا يخل بالانسجام الحاصل من جرّاء المعاقبة المنتظمة التي كسرت رتابة البحر الكامل الموحّد التفعيلة. وتنمو الصورة بتوزع الوحدات اللفظية توزعا عروضيا زادت في تدعيمه المماثلة الواقعة في ختام البيت، وعلى ذلك يغدو البيت مفعما بالحركة المستشفة من تعاقب الألفاظ المُردَّة واختلاف أوزانها، حتى إذا أشرف البيت على نهايته أضفت المماثلة نوعا من الهدوء والرتابة على البيت تجسيداً لنهايته.

وإلى هذا قوله في مدح المعتصم **(بسيط)**[١٧]:

فالشمس طالعة منْ ذا وقد أفلت
والشمس واجبة من ذا ولم تجب

وقوله في مدحه أيضا **(بسيط)**[١٨]:

بسنّة السّيف والحنّاء من دمه
لا سنّة الدِّين والإسلام مُختضب

وقوله يمدحه كذلك **(بسيط)**[١٩]:

فبين أيامك اللائي نصرت بها
وبين أيام بدر أقرب النسب

وقوله، وقد ردّد في الطرفين، يرثي «عمير بن الوليد» **(وافر)**[٢٠]:

أبِالْبطل النجيد فرست منه
نعم وبقاتل البطل النجيد

فعلى الرغم من أن بنية الوافر مختلفة باعتبار القطف في الضرب إلا أن تدبر الصورة الحاصلة في الترديد يخرجها إلى التقدير الآتي:

أبالبطل النجيد ... = أبالبطل النجيد +ي
مفاعلتن مفاعـ ... = مفاعلتن فعول + ن

ونحو من هذا قوله يتغزل **(خفيف)**[٢١]:

- ما فراق الدنيا أمالي ولكن
في فراق الدنيا فراقُ هواكا -

وقد حظي شعر أبي تمام بشكل من الترديد أدى فيه العطف والتوزيع والتفسير وغيرها أدواراً هامة على مستوى تنمية الإيقاع وكثافته.

فمن الترديد القائم على العطف قوله يرثي خالد بن يزيد **(طويل)**[٢٢]:

- أشيبان ما جدٌّي ولا جَدُّ كاشح
ولا جدُّ شيء يوم ولّى بصاعد -

وقوله في الغزل **(طويل)**[٢٣]:

- أحاديثها درٌّ ودُرٌّ كلامُها
ولم أر درًّا يشبه الدُّرَّا -

ومما يقوم على التفسير والعطف معاً، قوله يرثي حجوة بن محمد الأزدي **(كامل)**[٢٤]:

- نجما هُدى: هذاك نجم الجدي إن
حار الدليلُ وذاك نجمُ الفرقد -

بني الترديد في هذا البيت على صورة توزيعية تتردد فيه اللفظة **(نجم)** ترددا كليا مرتبطة فيه بمعنى واحد هو الهدى، ولكنها تتفرع عن ذلك لتجسد هذا المعنى في شيء محسوس مرئي يمثله قطبان: الجدي

والفرقد. وهو المبرر الذي جعل اللفظة المرددة توهم بأنها ارتبطت بمعنى آخر غير المعنى الأول. وهذا النمط من التركيب التحليلي يفيد، فيما يفيد، التخصيص والتوكيد للفظ **(نجما)** كما أنه يفيد معنويا ودون تكرار لفظ **(هدى)**. وللألفاظ المكرورة وظائف نحوية متناسبة ومتطابقة، الأولى مبتدأ والأخريان كلتاهما خبر.

ومما سببه الاستدراك قوله يمدح المعتصم **(كامل)**[٢٥]:

- ثانيه في كبد السماء ولم يكن
لاثنين ثان إذ هما في الغار -

ثانيا: الترديد الاشتقاقي:

ونعني به تردد اللفظة مع اختلاف في البنية أو في الزّنة مما يوحي التباسها بالتجنيس. غير أن الذى يفصلها عن الجناس الناقص هو الجذر اللغوي ومجال الاستعمال الدلالي. وعليه فإنَّ الجذر المعجمي هو المعيار المرجعي لهذا الصنف من الترديد.

ولعل أهم ما يستشف في هذا المجال هو أنها تجسد حرية الشاعر في التعبير عن أغراضه ومقاصده، ومن ثم الكشف عن أهم خاصية من خاصيات العربية وهي الخاصية التصريفية. وذلك مما يجعل دلالة الترديد، ضمن سياق الخطاب، في حركة متجددة كما أنها تستجيب لأحوال الخطاب المختلفة وإذا كان ذلك كذلك فلقد كان شيوعها في الشعر العربي، وفي شعر أبي تمام وافرا جدا. من ذلك قوله يمدح المعتصم **(كامل)**[٢٦]:

- غضب الخليفة للخلافة غضبة
رخصت لها المهجات وهي غوال -

فالترديد واقع في صدر البيت على نحو يجعله مؤطرا باللفظتين المترددتين، وقد ارتبطتا نحويّا ودلاليا.

فأما الارتباط النحوى فراجع إلى وقوع الثانية مفعولا مطلقا للحدث **(غضب)**. وأما الارتباط الدلالي فمبعثه هذا التكرار الذي صار يفيد التوكيد أو بالأحرى توكيد الحدث.

ولعل أهم ما يمكن التأكيد عليه في هذا البيت هو إمكان احتواء الصدر - صدر البيت - بجذرين لغويين لا غير، هما **(غ ض ب/ خ ل ف)** ولكن المرونة التي تتسم بها اللغة العربية هي التي وزعت هذين الجذرين على أربع صيغ صرفية ضمنت تنوع الدلالة واحتواء المعنى المقصود الذي يهدف إليه الشاعر. ولذلك أمكن القول بأن المسوغات الإيقاعية التي نمت الإيقاع وطورته في هذا البيت، إنما عملت على إبرازها عوامل ثلاثة هي: التكرار والتركيب والمعنى.

ومثل هذا قوله يمدح «عمر بن طوق» **(كامل)**[٢٧]:

- يعطي عطاء المحسن الخضِل النَّدى
عفواً ويعتذر اعتذار المذنب -

على الرغم من سير هذا البيت على منوال سابقه إلا أن الصورة الإيقاعية الترديدية فيه مكثفة لتواترها مرتين يستقل فيها كل ترديد بشطر. يضاف إلى ذلك تعاقب اللفظتين المكرورتين دون فاصل بينهما. وما من شك أن تكرار الحروف مباشرة، ووفقا لنواميس نظمية معينة، يضفي على الإيقاع نوعا من التميز المثير للسامع لدأبه على استماع ترددات صوتية بعينها. ناهيك بهذا التناظر الحاصل في تركيب الصورتين الترديديتين وسيرهما على نمط متوازن في النحو والدّلالة.

فأما التوازن النحوي فنعني به هذا النمط من التركيب الفعلي **(يعطي عطاء المحسن/ يعتذر اعتذار المذنب)**. وهو توازن يمكن أن يؤخذ على الازدواج للطابع الالتزامي الذي يتمتع به التركيب.

وأمّا التوازن الدّلالي فنعني به المعنى المتمثل في الذهن وهو: العطاء والامتناع، مما يتجسد رياضيا ومنطقيا بالعلامتين (+ ، -).

ولهذه النماذج الخطابية في شعر أبي تمام



شواهد كثيرة لعل السبب فيها يرجع الى انسجامها مع البنية الفعلية للجملة في اللغة العربية. من ذلك قوله في مدح المعتصم **(بسيط)**[٢٨]:

- حتى إذا مخّض الله السّنين لها
مخض[٢٩] البخيلة كانت زبدة الحقب -

وقوله في مدحه أيضا **(بسيط)**[٣٠]:

- وبرزة الوجه أعيتْ عنْ رياضتها
كسرى وصدّت صدُودا عن أبي كرب -

وقوله [٣١] **(بسيط)**:

- تصرّح الدّهرُ تصريح الغمام لها
عن يوم هيجاء منها طاهر جُنب -

والوجه في الاستعمال أن يقول: تصرُّحاً، ولكن الوزن لم يساعده فعدل إلى اسم المصدر **(تصريح)**. وقد ربط الشاعر بين اللفظتين المردّدتين ربطا إسناديا فيستلزم التركيب - حينئذ - تعاقب العناصر اللفظية المكرورة غالبا، حتى إذا فصل بينهما فأكثرُ ما يكون الاعتراض قصيرا محدودا، من ذلك قوله **(كامل)**[٣٢]:

- لا يُحرم الحرمان خيراً إنهم
حرموا به نوءا من الأنواء -

وقوله في مدح «هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعي» **(طويل)**[٣٣]:

- إذا فُقد المفقود من آل مالك
تقطّع قلبي رحمة للمكارم -

وقد يورد الشاعر الترديد في لفظتين مشتقتين تتحدان في الاسمية وتختلفان في الصيغة الصرفية، من ذلك مزاوجته بين اسم الفاعل واسم المفعول في قوله يرثي «خالد بن يزيد» **(طويل)**[٣٤]:

- فيا عيّ مرحُول إليه وراحل
وخلجة موفود إليه ووافد -

وشبيه بهذا قوله يمدح محمد بن حسان الضبي **(كامل)**[٣٥]:

- عِنَبيّة ذهبية سبكت لها
ذهب المعاني صاغة الشعراء -

وقد يُغْني الشاعر البيت بالترديد معتمدا أكثر من صيغة صرفية نحو قوله يمدح «أبا دلف العجلي» **(بسيط)**[٣٦]:

- في يوم أرشق والهيجاء قد رشقت
من المنية رشقاً وابلا قصفا -

فالصيغ المختلفة للمادة المعجمية **(ر ش ق)** موزعة على ثلاث صيغ مختلفة في مواضع من البيت ثلاثة. حيث تظهر الكلمة في صدر البيت بعد ثلاثة مقاطع صوتية وتختفي لتظهر بعد أربعة مقاطع صوتية أخرى. ثم تختفي لتظهر بعد أربعة أخرى. وإذا أردنا أن نجسد سلسلة الاختفاء والظهور، فإنها تبدو كالتالي:

في/ يو/ م/ (أرشق)/ ول/ هيـ/ جا/ ء/ قدْ/ (رشقت)/ م/ نلْ/ م/ نيْ/ يـَ/ ة/ (رشقاً)...

- في يوم / أرشق / والهيجاء قد / رشقت * من المنيّة / رشقا / وابلا قصفا -

- / + / — / + / — / + / —

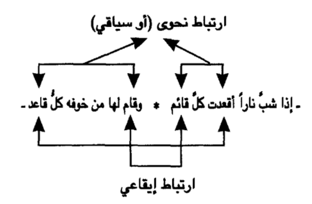
وقد يجمع الشاعر بين صورتين ترديديتين فيتسم البيت - والحال هذه - بالتنوع والاختلاف نحو قوله مادحاً الحسن بن وهب **(وافر)**[٣٧]:

- شرابٌ عظمُهُ للشّرب شرْبٌ
وسائرُه ارتفاقٌ للرفاق -

وشبيه بهذا قوله وقد ناوب بين الألفاظ المترددة، إذ يهجو **(عيّاشا بن لهيعة)** (كامل)[٣٨]:

- وأرى نكيراً صدّ عنك ومُنْكرا
ظنا بأنّك مُنْكر ونكيرُ -

ومن أشكال الترديد المثيرة ما يمكن تسميته بالترديد المتقاطع لتناوب صورتين ترديديتين وتقاطعهما بحيث ترتبط اللفظة في الصورة الأولى بنظيرة لها في الصورة الثانية ارتباطا نحويا ودلاليا، كقوله راثياً خالد بن يزيد **(طويل)**[٣٩]:



والخلاصة:

إننا لم نشــأ أن نفــرق بين التــرديد والتــعطف باعتبارهما شيئا واحدا ومن حيث كان الفرق بينهما في نظر البلاغيين العرب لا يتعلق بالمفهوم ولا بطبيعته، وإنما جعلوا الفرق بينهما في الموقع لا غير، لذلك كان هذا التمييز في نظرنا دقيقا جدّا إلى درجة المبالغة، وقد أدّى ذلك إلى تشتيت الظاهرة الواحدة وتمييعها.

وقد يبدو استغلال مصطلح التعطف، من الناحية المنهجية، وسيلة مناسبة لدراسة الظاهرة، إلا أن هذا المسلك وصفي لا يراعي حركية الترديد ولا أشكاله التمييزية، فضلا عن أنه يسقط الدارس في الاستطراد والتكرار باعتبار الظاهرة واحدة في طبيعتها ومظهرها. ويتسم الترديد في شعر أبي تمام بالانسجام والتناسب لقيامه على بعدين اثنين:

الأول: البعد الإيقاعي:

فالترديد لا يند عن البحر الخليلي وإنما تقع الألفاظ المترددة وفقا للوزن وتتناسب معه، فلا يتحطم المعيار المرجعي إلا بالقدر الذي تسمح به مسوّغات العروض ورخصها. يضاف إلى ذلك تكرار الحروف وأحيانا تكرار الحركات. وهو ما يطبع الألفاظ المترددة بمسحة إيقاعية من حيث كان الإيقاع نفسه ترديدا وتناسبا مضبوطا للوحدات الصوتية.

الثاني: البعد التركيبي:

تحتل الألفاظ المتردّدة تارة موضعا متماثلا فتؤدي وظيفة نحوية واحدة، مما يضمن الانسجام والتناسب، ويؤهل الترديد لأداء دور إيقاعي متميز.

وقد ترتبط الألفاظ المترددة تارة أخرى ارتباطا نحويا إسناديا أو غير إسنادي. وإزاء هذا الارتباط تبرز علائق أخرى نحوية وصرفية ودلالية تمثل محور التوقيع وأدواته الفاعلة فيه إضافة إلى كونها عناصر إيقاعية ثانوية غايتها تدعيم النموذج الخليلي المعتمد.

وللترديد بعد هذا ثلاث وظائف متكاملة:

١ - الوظيفة الإيقاعية، وأبرز ما يمثلها ترديد اللفظة نفسها فضلا عن السّمات الأخرى المتعلقة بمواضع ترديدها.

٢ - الوظيفة الدّلالية: يمثلها الجانب الإفادي في الخطاب الشعرى لأبي تمام باعتباره ما تؤديه اللفظة من أدوار نحوية. وغالبا ما يمثل التوكيد أهمها.

٣ - الوظيفة الشعرية: ونعني بها ما أفرزته الألفاظ المتردّدة بأنماط تركيبية وإخبارية وبيانية متنوعة على مستوى الخطاب، وذلك بما تضمنته من عنصر المفاجأة والإثارة اللتين تجلبان اهتمام السامع لتتبع الخطاب.

يتنوع الترديد في شعر أبي تمام صيغا وأنماطا بسبب تنوع الخبر وحال الحديث. لذلك كان يستجيب للحركة والتجديد بترديد الألفاظ على صيغ صرفية مختلفة، بينما يتجاوب مع توكيد الخبر وإثباته بتكرار اللفظة نفسها مع ربطها بمعنى آخر. وفي كلتا الحالتين، ينم هذا التنوع على مرونة اللغة العربية باعتبارها لغة اشتقاقية متصرفة يسع الجذر اللغوي فيها طبيعة الحال المعبر عنها ثابتة أو متغيرة. فكان للمادة اللغوية الواحدة مجال متعدد من البنى التي تربط المحور الدلالي الواحد بمواقفه وأحواله المتباينة.

مراجع الدراسة:

(١) ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر ونقده، ج ١ ، تحقيق محمد قرقزان، دارالمعرفة بيروت، ط ١، ١٤٠٨، ١٩٨٨، ص ٥٦٦. وانظر: السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تحقيق علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط، ط ١، ١٩٨٠ ، ص ٤١١، ٤١٢.

(٢) التبريزي، الوافي في العروض والقوافي، تحقيق عمر يحملي وفخر الدين قباوة، دار الفكر، دمشق، ط ٤، ١٤٠٧ ـ ١٩٨٦، ص ٢٥٤.

(٣) صفي الدين الحلي، شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، تحقيق نسيب نشاوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ١٩٨٩.

(٤) المرجع نفسه، ص ٢٥٨.

(٥) أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، تحقيق مفيد قميحة دار الكتب العلمية، ط١ ، ١٩٨١، ص ٤٦٦.

(٦) المرجع نفسه، ص ٤٦٦.

(٧) يذهب الأستاذ محمد الهادي الطرابلسي إلى أن الترديد كلما كان منتظما كلما كان تأثير الألفاظ المترددة في الإيقاع أشد. وإذا كنا لا نخالفه في الطرح كبير خلاف، فإن الأمر ينبغي أن يؤخذ بشيء من التحفظ، فقد تتحقق المناسبة ويضعف المعنى فينعكس ذلك على البيت بما فيه إيقاعه. ينظر: خصائص الأسلوب في الشوقيات، ص ٢٥٤.

(٨) العمدة، ج ١، ص ٥٦٨، وانظر السجلماسي، المنزع البديع، ص ٤١٣.

(٩) شرح ديوان أبي تمام، صنعة الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف، مصر، مج ٣، ص ٨٧.

(١٠) نتصوّر أنّ التركيب يؤدي دوراً مساعداً في تنمية الإيقاع وبلورته، وفي مقابل ذلك فإنه إذا كان في التركيب معاظلة، فإن ذلك ينعكس على مستوى الإيقاع أيضا، باعتبار التشويش الحاصل على مستوى التركيب يمتد إلى الإيقاع بسبب العلاقة العضوية السارية بينهما، فيقلّ حجم الفائدة والتنوّق.

(١١) الديوان، مج ١، ص ١١٤.

(١٢) استخدمنا التقفية هنا تمييزا لها عن التصريع، وليست التقفية التي هي أحد أوجهه (التصريع) لذلك فهي ترادف في هذا السّياق التسجيع.

(١٣) الديوان، مج ٣، ص ٥١.

(١٤) الديوان، مج ٣، ص ٣٣٦.

(١٥) الديوان، مج ١، ص ١٠٨.

(١٦) الديوان، مج ١، ص ٢٦.

(١٧) الديوان، مج ١، ص ٥٤.

(١٨) الديوان، مج ١ ، ص ٥٢.

(١٩) الديوان، مج ١، ص ٧٣.

(٢٠) الديوان، مج ٢، ص ٣٨.

(٢١) الديوان، مج ٤، ص ٢٤٨

(٢٢) الديوان، مج ٤، ص ٧١.

(٢٣) الديوان، مج ٤، ص ٢٠٧.

(٢٤) الديوان، مج ٢، ص ٢٠٧.

(٢٥) الديوان، مج ٢، ص ٢٨٥.

(٢٦) الديوان، مج ٣، ص ١٣٢.

(٢٧) الديوان، مج ١، ص ١٠١.

(٢٨) الديوان، مج ١، ص ٤٩.

(٢٩) استخدم الشاعر (مَخْضَ) مصدراً لـ (مَخّض) على غير قياس، وحقّه أن يكون (تمخيض) على زنة تفعيل. وإنما تعامل الشاعر مع الفعل المتعدّي كما يتعامل مع المجرّد منه من باب التضمين.

(٣٠) الديوان، مج ١، ص ٤٧.

(٣١) الديوان، مج ١، ص ٥٥.

(٣٢) الديوان، مج ١، ص ١٢.

(٣٣) الديوان، مج ٤، ص ١٣٠.

(٣٤) الديوان، مج ٤، ص ٦٧.

(٣٥) الديوان، مج ١، ص ٢٩.

(٣٦) الديوان، مج ٢، ص ٣٦٧.

(٣٧) الديوان، مج ٢، ص ٣٢٧.

(٣٨) الديوان، مج ٤، ص ٣٦٠.

(٣٩)الديوان، مج ٤، ص ٧٢.

أزح عن نفسك الأنا ذا

أزح عن صدرك الزبدا ... ودعهُ يبث ما وجدا
أزح عن نفسك الأنا ذا ... ودعها تقولُ ما حُصدا

هذه القصيدة تتناول القصيدة المشهوره للشاعر الكبير/ محمد مهدي الجواهري رحمه الله. نشرت هذه القصيده للجواهري عام ١٩٧٥ في مجلة «الرابطة» العدد الخامس من السنة الثانية، تشرين الثاني. ثم أضاف عليها فنشرها في الملحق الأسبوعي لجريدة «الجمهورية» العدد ٢٤٨٣ السبت في ٨ تشرين الثاني عام ١٩٧٦ بالعنوان نفسه.

وقالت المجلة عنها «في هذه القصيدة نرى الشاعر ينتقد عصره المليء بالخداع وهو يسمو بنفسه متعالياً بكبرياء الشاعر، ناهيك بكبرياء مهدى الجواهري، انها ضرب من الطموح الى تجاوز النفس والآخرين في محاولة اختراق المستحيل، وهي كما يقول عنها الجواهري في رسالة «آخر مالدى من أعز قصائدي اليَّ».

القصيدة:

أزح عن نفسك الأناذا
ودعها تقولُ ما حُصدا
وربَّ زخاء موحشة
تكون لمثلها بددا[١]
ولا تجزع «بشقشقة»
«مشت لك أن تجيش غدا»[٢]
ولا تمكث بمجزرة
تكن في عالم رَعدا

* * *

أزح عن نفسك الأناذا
ودعها تقولُ ما حُصدا
تركت دموع أمتنا
تموتُ بذل من قعدا
ورحت براية تعلو
نزالا حيثُ لا أحدا

«أزح عن صدرك الزبدا
ودعهُ يبث ما وجدا»[٣]
وحقاً حيثما تعلو
فمجدُك ساكنٌ بلدا
تركت وراء دُنيتنا
فقبرُك بث ما حُمدا[٤]
وعشت بليلنا تمسي
فدهرُك دائماً نكدا

* * *

أزح عن نفسك الأناذا
ولا تطمع بما وعدا[٥]
وكن في القبر حيثُ تكن
فها أنت كمن خودا[٦]
فتلك قصيدة تموت
فحقُ الحق مُرتْشدا[٧]
ولا تطمع لتجمعة
تكون بها كمن فندا[٨]
ولا تمشي لمنتقض
«فتهوى العيشة الرغدا»
ولا تخشى لذاك الزهد
«فتعشق كلَّ من زهدا»
وكن للعلم مُحتكماً
«فتطلبُ مطمحاً بعُدا»

شعر/ منير على آل نمر
القطيف ـ السعودية ـ

وخـيـرُ كـلامك الـسـبـعين
فــلا هـيْ تـكن أمـــدا

* * *

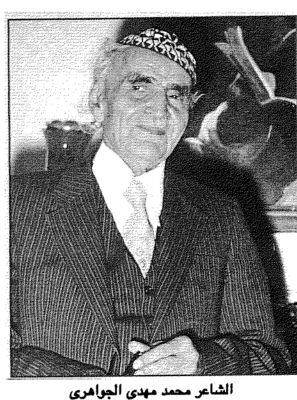
أزح عـن نفـــسك الأنـاذا
ولا تـتـنـقَّص الـعــــددا
أراك الـيـــوم مُـــمْـــتـحنا
حـزينا مـثلمـا الشـدا[٩]
ولا تـحـــزن لأن قـطـعتْ
يداك الزند والعــضُــدا
فـخـيـرُ عـبـادنا قطعتْ
يداها الزند والعــضُـدا

* * *

أزح عـن نفــسك الأنـاذا
وكن للحق مُـعـتـمـدا
وكـن لـلسـاقـطين بـلى
يُـناثرُ فـوقـهُ البـردا[١٠]
وأمـا الخـانثـات فـهُن
يـلـدن بـعـار مـن وُلـدا
وأمـا الـوالـدات فـلن
يـكـن كـليـلـة صـددا[١١]

* * *

أزح عـن نفـــسك الأنـاذا
ودعـهـا تقـولُ مـا حُـصـدا
سـأشكو إليك ظُلمـتنا
وأشكو إليك مـا فُـقـدا
تُمـزّق فـيك شكوانا
فـيـا قـمـرا لمن عـمـدا
ويـا رجـلا طواه الـدهـر
أراك الخلق مـتـسـدا[١٢]
ويا مـسـكاً بقـبـعـة
تُـثـيـر عـقـول من جـمـدا
ويـا روحـاً بمشـعـرة
تكون بهـا كـمـن سـجـدا



الشاعر محمد مهدي الجواهري

الهوامش:

(١) بدا/ مصدر بد يبدُ، أي التعب «الزخاء» أي الغضب.
ويقصد البيت أن غضب الموحشه ربما يكون تعب لمثيلاتها من المواحش.
(٢) الشقشقه/ صوت البعير إذا هاج أما تجيش فهي تهيج وتغلي.
(٣) الوجد/ هنا من الموجده وهي الغضب.
(٤) حمدا/ أي إعطا الشيء المحمود.
(٥) أزح عن نفسك الأنا ذا
ولا تطمع بما وعدا..
هذا البيت يتعلق ببيت الشاعر وهو يؤيده
تركت وراك الدنيا
وزخرفها وما وعدا
(٦) خود/ أي ضرب من سيره.. والمقصود أنه ضرب «المنهج في فترة من الفترات» بما يسمى بالعلمنه.
(٧) في البيت إشاره الى قصيدة الشاعر الكبير «آمنتُ بالحُسين».
(٨) من ٨ الى نهاية المقطع يتعلق بربود على أبيات الجواهري «من ناحية التناقض أو التضاد».
(٩) الشددا/ الشعر الذي يمد بصوت حزين.
(١٠) من ١٠ الى نهاية المقطع يؤيد البيت التالي:
مخنثة فإن ولدت
على «سقط» فلن تلدا
(١١) صددا/ القصد قباله أو هذا بصدد هذا، والمقصود في البيت أن الليالي لن تكون مثل ليالي الخانثات.
(١٢) متسد/ من اتسد وهو ما يتوسد عليه، محمدا: الشيء أواليه، قصده.

الانتهاكات النزارية للأنظمة اللغوية والإخلال بأربطتها وأنسجتها الداخلية

أعترف ابتداءً أنني من أشد المعجبين بالشاعر نزار قباني على مستوى فنه الشعري، ولهذا اكتب له تأبينا مناسبا حين موته، حاولت أن القي فيه إضاءات حول شعره، ولكن هذا لا يمنعني إطلاقا من ذكر بعض سلبياته، وهو العلم الشعري الذي يقتدى به، وقد كفاني كثير من الإخوة على مستويات مختلفة وبأساليب عديدة، تلك التجاوزات العقدية التي كان يقع فيها نزار، وهو في غلواء انفعالاته الوطنية والفنية، وهي انفعالات بالطبع لا تسوغ للإنسان أن يتجاوز حدود الله، فقد يغضب المرء ويسخط فيعبر عن أحزانه ويبث اشجانه، ولكن لا يقول ما يغضب الربّ تعالى، والمسلم على كل حال توّاب أوّاب:

مـا بين طرفـة عين وانتبـاهتـهـا
يُغــيِّــرُ الله من حـال إلى حــال

ونرجو أن يكون كل المسلمين بما فيهم نزار ممن تاب الله عليهم، فمن غيره يقبل توبة عبده إذا تاب ومن الذي يتألى على الله؟ ومما يروى في هذا الصدد أن الحسن البصري رحمه الله كان لا يستغفر للحجاج بن يوسف، لما اقترف من تجاوزات شرعية، ولما سفك من دماء، وربما تناوله ببعض الكلمات، فقيل له ذات مرة: إنه حين كان يموت سمعه من حوله يقول: اللهم إنهم يزعمون أنك لا تغفر لي، فاغفر لي. فقال: أوقد قالها، قالوا: نعم! فكان الحسن يستغفر له منذ ذلك اليوم كلما ذكر له - وعند الله تحتكم الخصوم.

عفواً؛ قد أكون أسهبت في هذا التقديم بما قد يبدو بعيدا عن موضوع المقال، ولكن الشيء بالشيء يذكر، وإنما أردت الحديث عن بعض تجاوزاته اللغوية، والإخلال بها مما يسهم في ترسيخ الأخطاء بين الشادين في الأدب والمتفيهقين فيه، فإن بعض ما وقع فيه نزار، يرتكبه بعض أدبائنا البارزين، لا فرق في ذلك بين حملة الدالات، وأصحاب الهمزات والميمات، وسيكون حديثي عن ذلك من خلال ستة دواوين، انتشرت فيها هذه الانتهاكات، وتكررت بشكل واضح يمثل ظاهرة، ويكون خصيصة يجدر بنا معالجتها والتوقف عندها والتعقيب عليها، طمعا في أن يعيها غيره ويعمل على تحاشيها، ولن أبالي من تداعي العجزة وأعداء اللغة العربية عليَّ، وتندرهم بهذه المتابعات فهم كذلك دائما أعداء لجميع الضوابط، خصوم لكل قاعدة، إذ الناس مجبولون على معاداة ما يجهلون، وبخاصة إذا كان سيزحزح بعضهم عن تسنم الأوليات بالباطل والادعاء والطنطنات الملفقة بالجهل والشللية - ما علينا - هذه الدواوين هي: (طفولة نهد - ثلاثية أطفال الحجارة - هل تسمعين صهيل احزاني؟ - قصائد مغضوب عليها - سيبقى الحب سيدي - أنت لي).

ونلاحظ أن هذه الدواوين تمثل مراحل مختلفة من حياته الشعرية، كما تمثل توجهات مختلفة فيه، مما يؤكد تأصل أي خطأ سنذكره له في نسيجه اللغوي.

*** قال في مقدمة (طفولة نهد) ص ١٧: إذن فما هو الشعر؟**

- وفي (ثلاثية اطفال الحجارة) ص ١٣: من هم أطفال الحجارة؟. وفي (ص ٥٧): من هو هذا الولد الطالع، مثل الخوخ الأحمر.. من شجر النسيان؟ وفي (ص ٥٨): من هو هذا الولد الطافش، من صور الأجداد.. ومن كذب الأحفاد.. ومن سروال بني قحطان؟ من هو هذا الولد الباحث، عن أزهار الحب، وعن شمس الإنسان؟ من هو هذا الولد المشتعل العينين.. كآلهة اليونان؟ وفي ص (٦٠) من هو هذا الآتي .. من أوجاع الشمع.. ومن كتب الرهبان؟ وفي (ص ٦١): من هو هذا الولد، التبدأ في عينيه بدايات الأكوان؟ من هو هذا الولد الزارع، قمح



بقلم :
د. محمد العيد الخطراوي - المدينة المنورة

الثورة٠٠ في كل مكان؟ وفي (ص ٦٢): من هو هذا الطفل الهارب من شلل الأطفال، ومن سوس الكلمات؟ من هو هذا الطافش من مزبلة الصبر٠٠ ومن لغة الأموات؟.

- وفي ديوان (هل تسمعين صهيل أحزاني) في (ص ١٦٨): ما هي جدوى الأسئلة؟ ما هي جدوى الأسئلة؟.

- وفي ديوان (قصائد مغضوب عليها) في (ص ٢٢): أرتكب الموت على نهدين طائشين، يجهلان ما هو القانون؟ وفي (ص ٣٥): ما هو الشعر إذا لم يعلن العصيان؟، وما هو الشعر إذا لم يسقط الطغاة٠٠ والطغيان؟ وما هو الشعر إذا لم يحدث الزلزال في الزمان والمكان؟ وما هو الشعر إذا لم يخلع التاج الذي يلبسه كسرى أنو شروان؟ وفي (ص ٣٦): وما هو الفارق بين الغصن والعصفور، وما هو الفارق بين الورد والمنثور؟ وما هو الفارق بين النهد والرمانه؟٠ وما هو الفارق بين البحر والزنزانه؟ وما هو الفارق بين القمر الأخضر والقرنفله؟ وبين حدّ كلمة شجاعة، وبين حدّ المقصله؟.

انظر هذه الكثرة الكاثرة من صور هذا الخطأ المتكرر! فما هذا الخطأ؟

يتمثل الخطأ في إقحام كلمة (هو) بين أداة الاستفهام (ما) أو (من)، والتى تعرب نحويا خبرا مقدما وجوبا، والمسؤول عنه (وهو الاسم الوارد بعد)، وليكن - مثلا - كلمة (الفارق) في قوله: (ما هو الفارق، والتي هي المبتدأ مؤخراً وجوبا، وأصل الكلام: (الفارق مسؤول عنه)، ثم أتينا باسم الاستفهام (ما) بديلا عن قولنا (مسؤول عنه) فتعطى صدارة الكلام، ولكنها تبقى خبرا، وهذا الضمير المجلب (هو)، الواقع بين المبتدأ وخبره، لا وظيفة له في الكلام، ولا فائدة، وبالتالي فهو أجنبي متطفل بين أفراد عائلة محافظة، يجب طرده، ليستقيم أمر أجزاء الجملة، فلا يقال اطلاقا: ما هو اسمك؟ وإنما يقال: ما اسمك، وأصلها: اسمك مسؤول عنه٠ ولا يقال - كما يرتكب ذلك المدرّسون في الجامعة والتعليم العام - ما هو المبتدأ؟ ما هي الأقصوصة؟ ما هو الأكسجين؟ ومن الصادق الانتماء لعروبته؟ وإنما يقال: ما المبتدأ؟ ما الأقصوصة؟ ما الأكسجين؟ ومن الصادق الانتماء لعروبته؟ وبهذه المناسبة أنبه إلى أنه لا يقال: أجب على الأسئلة الآتية؟ وإنما يقال: أجب عن الأسئلة الآتية؟!.

- وقال في (طفولة نهد) ص ١٨: لا أجرؤ على تحديد جوهر الشعر، لأنه يهزأ بالحدود، ثم ماذا يُضير الشعر إذا لم نجد له تعريفا؟ هكذا (يُضير) جاءت فيها الياء مشكولة بالضم، وهذا يعتمد أن فعلها الماضى (أضار)، وذلك غير صحيح، بل هي من الفعل الثلاثي: (ضار)، فيكون حرف


نزار القباني

المضارعة فيه مفتوحا: يضير، (أطنين اجنحة الذباب يضير؟)، ومثلها الأفعال: (زان يزين - عاب يعيب - زاد يزيد - شان يشين - راب يريب) - وكلها مزالق يقع فيها كثير من الكاتبين والقائلين، وذلك بالطبع يؤثر على المعنى، وربما ابتعد بنا كثيرا عن المراد، مما يدل على أن الاستعمال الخاطىء للكلمات وعدم الحفاظ على بنيتها يوقع الإنسان في الأخطاء المعنوية، ويفسد بناء الصور الفنية، لأن ما يبنى على خطأ يأتى خاطئا أيضا، ولا خلاص من ذلك إلا عن طريق زرع السليقة اللغوية وبناء الحس اللغوي فينا، بوساطة الدربة والمعايشة.

- وفي (طفولة نهد) أيضا في (ص ١٩): إن الشعر كهربة جميلة، لا تعِّمر طويلا، تكون النفس خلالها بجميع عناصرها من عاطفة، وخيال، وذاكرة، وغريزة، مسربلة بالموسيقى.

هكذا (تعمر) بكسر الميم، والصواب فتحها، والمعنى مختلف جدا، إذ الأولى من التعمير الذى هو البناء، ومنه عمارة الكون، وبعض الدول تخصص وزارة للإنشاء والتعمير، والثانية من التعمير الذي هو العيش الطويل، قال تعالى: **(وما يعمَّر من معمَّر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب)** فاطر، آية ١١، ومنه (كتاب المعمَّرون).

وهذه أيضا يخطىء فيها غير نزار كثيرون، ولا يشفع لنزار ولا لغيره دعوى أن المقصود دائما هو إيصال المعنى، فلتوصله بما تشاء، ولا يشفع لهم جمال اللفظ ولطف التصوير ورشاقة التعبير، وورود ذلك في نثر أديب رائع أو شعر مثير، بل يكون ذلك خدشا في جمال العبارة، وكلفا في وجهها يجب أن يزول، وعيبا في كلامنا يجب انه نتخلص منه، ولا تأخذنا العزة بالإثم، فتمنعنا من اصلاح ألسنتنا واقامة أقلامنا بالصواب، والى لقاء مع بقية الانتهاكات.

فضيلة الشيخ عبدالله بن محم

اسمه ونشأته:

هو الشيخ عبد الله بن محمد الخليفي، ولد عام ١٣٣٣هـ في البكيرية ونشأ في كنف والده الذي رباه تربية دينية فأتم حفظ القرآن الكريم وعمره لم يتجاوز الخامسة عشرة. وتلقى علي يد والده التوحيد والحديث وبعض المسائل الفقهية.

مشايخه:

تلقى الشيخ عبد الله الخليفي العلم على يد عدد من الشيوخ منهم سماحة الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ رئيس القضاة - رحمه الله - والشيخ محمد بن مقبل والشيخ عبد العزيز بن سبيل وكذلك الشيخ سعد وقاص الذي تلقى على يديه علم التجويد والقراءة.

الإمامة:

بدأت علاقته بالإمامة في المسجد التحتي بالبكيرية وهو أول مسجد في المدينة في ذلك الوقت، ثم أصبح إماما للتراويح والقيام في مسجد النملة وهو مسجد يقع في احدى المزارع فكان - رحمه الله - يسير من منزله إلى المسجد المذكور ماشياً بالرغم من بعد المسافة وصغر سنه حيث لم يتجاوز عامه الخامس عشر، ذاع صيته بين أبناء المنطقة الذين كانوا يحرصون على الصلاة خلفه إضافة إلى ان الكثيرين يأتون من مناطق أخرى لهذا الغرض فذكر بعض المقربين ذلك للأمير فيصل بن عبد العزيز - رحمه الله - فأمر بإستدعائه للصلاة كإمام خاص به وكان ذلك حوالي عام ١٣٦٥هـ وعندما ذاع صيته أعجب به الشيخ عبد الله بن حسن - رحمه الله - فطلبه ليكون إماما مساعدا للشيخ عبد الظاهر أبو السمح في المسجد الحرام فكان له ما طلب حيث انتقل - رحمه الله - إلى المسجد الحرام ليكون إماماً مساعدا للشيخ أبو السمح واستمر في ذلك إلى أن توفى الشيخ أبو السمح وأصبح الشيخ عبد الله الخليفي إماماً رسميا للمسجد الحرام عام ١٣٧٣هـ حيث كان يصلي بالناس الفروض الخمسة، والجمعة، والتراويح طوال السنوات العشر التي تلت وفاة الشيخ أبو السمح، وقد قضى - رحمه الله - في إمامة المسجد الحرام ما يربو على أربعين عاماً.

صفاته وأخلاقه:

رجل عاش عمره في كنف القرآن الكريم تلاوة وتدبرا كيف يمكن أن تكون اخلاقه، رجل يتردد

عبدالكريم بن محمد النملة
- الرياض -

ـد الخـــليفــي

صدى صوته الشجي بين جنبات بيت الله الحرام، ترتفع وتيرة صوته حين يقرأ آيات الوعيد فتنهمر الدموع من محاجرها وتخضع الأفئدة وتستكين وتطفح قشعريرة الخوف والرجاء فلا قلب إلا مهطع منيب ولا نفس إلا تواقة للصفح والغفران، ثم تأتي آيات البشرى بالجنات والمغفرة بتلاوة هادئة مستجذبة أهواء النفس مروضة للقلب مبشرة للعقل، فتتغمر النفس بالبشرى وينشرح الصدر بالسعادة والهناء والرجاء فكيف يمكن أن تكون أخلاق ذلك الرجل، لن يحدثنا شخص أقرب للخليفي ـ رحمه الله ـ من ابنه فدعونا نستمع لابنه ابراهيم.

كان ـ رحمه الله ـ عطوفا لين القلب رقيق العواطف لا يحتمل أن يرى الدموع خصوصاً دمعة اليتيم والمريض والعاجز، فكانت دمعته تسبق كلامه وكان يتأثر في كثير من المواقف سواء التي تخص عائلته أو تخص المسلمين عامة، ومع كل هذا اللين وهذه الرقة كان حازما ـ رحمه الله ـ فيما يتعلق بأمور الدين وبعض المواقف التربوية التي يحرص عليها. ومنذ انتقاله إلى مكة المكرمة واستقراره بها كان بيته عامراً بالضيوف والزوار، وكانوا يجلسون في ضيافته بالأيام والاسابيع، فيبذل الكثير من أجل راحتهم حتى إنه كان في أول زمانه يقصر على أهل بيته من أجل أن يوفر لضيوفه جميع مستلزماتهم ولم يعرف ـ رحمه الله ـ إلا كريماً معطاء، وأما في موسم الحج من كل عام فقد كان يقيم مخيما في منى على حسابه الخاص وذلك لمن أراد الحج من أقاربه وضيوفه للاقامة فيه حتى انتهاء الفريضة.

كان ـ رحمه الله ـ محبوبا من القريب والبعيد وحتى الذين لا يعرفهم، وكان يحب الأطفال ويدعو لهم ويكثر من نصح الشباب والدعاء لهم بالهداية.

مؤلفاته العلمية:

- خطب الجمع في المسجد الحرام.
- مناسك الحج.
- إرشاد المسترشد إلى المقدم في مذهب أحمد.
- القول المبين في رد بدع المبتدعين.
- تحذير الورى عن معاملات الربا.
- التنبيهات الحسان في فضائل شهر رمضان.
- الحث على العلم والعمل والنهي عن البطالة والكسل.
- أدب الاسلام وحضارته ومزاياه.

- داء القلوب والأبدان من وساوس الشيطان.

- الثقافة العامة والدروس العامة في فضل الإسلام.

- المسائل النافعة والفوائد الجامعة.

- التربية الإسلامية.

- من هدى الاسلام.

وللشيخ عبد الله الخليفي - رحمه الله - مشاركات في إذاعة نداء الاسلام من خلال برنامج «درس من الفقه الإسلامي».

كما أن له مصحفا مرتلا بصوته يذاع من خلال إذاعة القرآن الكريم.

وفاته:

يقول ابراهيم ابن الشيخ عبد الله الخليفي مصوراً لحظة علمه بخبر وفاة والده - رحمه الله - يوم الاثنين ذلك اليوم الذي وقع فيه ذلك الخبر الأليم وهو وفاة أغلى شخص في حياتي أبي ووالدي الشيخ عبد الله الخليفي، كدت أن أخرّ مغشياً عليّ من هول ما سمعت وكم حاولت أن اجمع قواي وأتمالك، وذلك لاستقبال ضيوفي بحيث لا يشعر الجميع بشيء مما أشعر به وغصة الحلق تخنقني وواريت دموعي ومسحتها بيدي التي ترتعش حزناً وألما ولم اقل إلا كما قال الصابرون {إنا لله وإنا إليه راجعون}.

ويروى الأستاذ عبد الرحمن ابن الشيخ عبد الله الخليفي قصة وفاة والده فيقول: «كنا في البر بمنطقة (الردف) في الطائف عصر يوم الأثنين الموافق ١٤١٤/٢/٢٨هـ وبالتحديد بعد صلاة العصر وكانت حالة الوالد طبيعية، فكان منه أن أرسلني إلى السوق لإحضار بعض المستلزمات، وعندما عدت وجدته في حالة غير طبيعية حيث وجدته قد استفرغ.. فطلبت منه أن يذهب معي للمستشفى أو أحضر له طبيبا لكنه رفض كل ذلك فطلب مني أن أضع له فراشاً كي يرتاح قليلا.. وبالفعل ارتاح نصف ساعة بعدها طلبت منه بأن يذهب معي للمنزل فوافق حيث قام وتوضأ وركب معي في السيارة واتجهنا للمنزل وفي الطريق استفرغ عدة مرات ونحن في السيارة وكان يتمتم ويقرأ الورد وفجأة توقف عن الكلام، فذهبت به الى مستشفى الملك فيصل في الطائف، لكن الأطباء فاجأونا بأنه تُوفي قبل وصوله للمستشفى وهو في السيارة وبقى في المستشفى حتى اليوم الثاني الموافق ١٤١٤/٢/٢٩هـ ظهراً حيث أحضرناه لمكة وصلينا عليه بعد صلاة العصر ودفناه في مقابر العدل - يرحمه الله - .

قيل في رثائه:

وللشاعر مصطفى زقزوق قصيدة في رثاء الشيخ عبد الله الخليفي، عبر فيها عن لوعة فراق الشيخ وتأثره البالغ بوفاته كما أبان فيها بعضاً من خصال الشيخ الخليفي وسجاياه فقال:

طفت بالبيت واحتواني الغمام
في خشوع فطاب هذا المرام
فهنا المسجد الحرام ملاذ
وهنا الطول والحجي والوئام

حـــــرم آمـن ورب غـــــفـــــور

وكــــريم كم يرتجـــيـــه الأنام

مـــا لدمـــعي لنزفـــه إحـــجـــام

بعـد أن مـات (شـيـخنا والإمـام)

وأرى الناس باكـــيـــاً وحـــزينا

فـــــبكاه الإيمان والإســـــلام

ياتقـــيـــا لا يرتجي من حـــيـــاة

مـــزقـــتـــهـــا الأحـــقـــاد والآثام

كنت عنها العزوف منها ضحـوكاً

فـــتـــســـامت بذكـــرك الأيام

قـد تبـصـرت فـاسـتـضـاءت بنور

ودعـــاك الإحـــســـان والإكـــرام

لتكون القـــريب قلبـــا وروحـــا

في جـــوار عـــزيزه لا يضـــام

رب رحـــمـــاك فـــالمصـــاب عظيم

يا أنيني إذا بكاه الخـــتـــام

وفي قصيدة رائعة يصور لنا الشاعر صالح العمري عظم فقدان الشيخ الخليفي وبكاء الأمكنة الطاهرة التي طالما شهدت خشوعه وبكاءه وكذلك يصور لنا وقع الفجيعه على قلوب اترعت بالإيمان والتقوى وحب الصالحين فكان فقد الشيخ عليها ذا أثر عظيم يقول:

انظر أخا دمعة المحراب مرتحلا

تاج على الدين وهاج على الرجل

قد كنت فينا شجي الصوت ذا اثر

واليوم ينعاك فينا صالح العمل

حـفظت وقتك بين الركن والحـجـر

لم ترخص العمر بين السهل والجبل

يا حاملي النعش إن القب في شفق

بالله لا تبطئوا واحنوا على الرجل

تلك المنايا ركـــاب لا بديل لهـــا

والله قـــدرها في ســـالف الأزل

إلى أن يقول:

يا مهجة في ليالي العشر مدرسة

التـــوب عنوانهـــا والدمع بالقلل

لم يرحم الشيخ شيباً خط عارضه

والجـسم يشكو من الأرزاء والعلل

يظل يدعـو وشـوق القلب متـقـد

ليعصم الناس من جهل ومن زلل

وللصديق احمد الليفان قصيدة في رثاء شيخنا - رحمه الله - نستل منها هذه الابيات:

اليـوم يبكيك من في جـوفـه نفس

حتى الجمادات إذ فارقت يبكينا

وأرض مكه اضـحـت بعـد مظلمـة

وفي المآذن أصـــوات الحـــزينينا

والمروتان وأجـــيـــاد وزمـــزم والـ

ـبيت العتـيق ومن جاءوا ملبينا

لو كان ينساك كل الناس قاطبة

ما كان ينساك رحمن الراحمينا

للـه در تـراب أنت ســـــــاكـنه

فـــإنه المسك فـواح الرياحـــينا

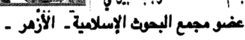
رحم الله الشيخ عبد الله الخليفي رحمة واسعة واسكنه فسيح جناته.

الأستاذ محمود علي قراعة

لم أر فدائياً في عطائه العلمي مثله، لقد آلى على نفسه منذ تخرج في كلية الحقوق المصرية سنة ١٩٣٤ أن يصدر سلسلة الروح الجامعية، في أجزاء بلغت خمسة وعشرين كتابا، أكثرها يفوق أربعمائة صفحة، وهو يطبعها على حسابه، ويوزعها على القراء دون أجر، إلا في أحيان قليلة تأخذ بعض الوزارات الثقافية عدة نسخ محدودة من كتابه، وتمنحه مالا يعادل أجر الطبع، وقد أحيل الى المعاش مستشارا لوزارة العدل، وله زملاء كبار يعرفون جهاده العلمي، ويقدرون صبره على البحث دون نفع مادى بل بخسارة محققة، ولكنها كسب له في أجره الأخروى إذ تدور مؤلفاته حول شئون الفقه والإسلام والتاريخ - رحمه الله - .

عرفت الاستاذ محمود على قراعة في سنّ باكرة من حياتي التعليمية. إذ قرأتُ له مقالا ضافيا بمجلة الرسالة سنة ١٩٣٩م عن نعيم الجنة، ناقش فيه الدكتور زكي مبارك حول نعيم الجنة الأخروى إذ ذهب الدكتور إلى أنه نعيم مادي حسي وذهب الأستاذ قراعة إلى أنه نعيم روحي فحسب، وأطال في تعداد أدلة تؤيد منحاه، ويذهب إلى تأويل النصوص التى يدل ظاهرها على أن نعيم الجنة حسّي، وقد قرأت كلام الأستاذ فوجدت قدر فهمي إذ ذاك، وأنا طالب بالقسم الابتدائي أن من النصوص الصريحة مالا يقبل التأويل حتى مع التعسف الشديد، وكتبت ردا بعثته إليه بعنوان مجلة الرسالة، وبعد أسبوع تلقيت منه ردا مستفيضا يبلغ خمس ورقات تزدحم بالنصوص والتعليقات، ويختلط أسفلها بأعلاها، وعلى الهوامش من الجانبين تعليقات أخرى، مما يدل على أن الأستاذ حين كتب الردّ وأراد مراجعته عنّتْ له أفكار جديدة فأخذ يضعها في الهوامش عن يمين وشمال ومن أعلى وأسفل! وهو مشكور إذ لم يغفل اعتراضا وُجّه إليه فدافع عن رأيه قدر المستطاع.

مضت سنوات طويلة جاوزت العشرين، ثم رأيت في البريد مجلدا كبيراً تحت عنوان (نفحات الحبيب الشفيع) يصل اليّ بالبريد مُهدى من مؤلفه الأستاذ



بقلم : أ. د. محمد رجب البيومي
عضو مجمع البحوث الإسلامية - الأزهر -

محمود على قراعة، والكتاب ذو معلومات قيمة. ولكن ترتيبه كان موضع نظر جاد مني، حيث تظهر العجلة البارزة في سرد الموضوعات وأفكارها دون اهتمام بالتوافق المطرد للأسلوب المتلاحم، فكتبت له شاكرا، وأبديت رأيي في ترتيب الكتاب، وصادف أن كنت أمرّ في منشية البكرى شارع الخليفة المأمون فوجدت بطاقة تحمل اسم الأستاذ محمود قراعة فدفعني شوق إلى رؤيته على غير سابق موعد، وطرقت الباب لأجدني أمامه وجهاً لوجه ، فهش للقائى وتبادلنا الحديث، فذكرته بخطابه القديم اليّ حين كنت طالبا بمعهد دمياط، وقلت في ابتسام هادىء، إن روح الخطاب الماضى لا تزال تلوح في المؤلف الجديد، وأرى أن يهتم الأستاذ بترتيب الأبواب، وتنوع المصادر، فأصغى لي في هدوء ومنحنى مؤلفا للشيخ حمزة فتح الله وهو جزءان تحت عنوان (المواهب الفتحية) وقال إنه في غنى عنهما، لأن موضوعاتهما العلمية تناسب مدرساً للغة العربية مثلى، فشكرته شكرا جزيلا، ثم قال إنه آلى على نفسه أن يخرج كل عام مؤلفا إسلاميا، وهو يعمل ليل نهار بعد انتهاء عمله بالوزارة كي ينجز المؤلف في زمنه المحدود، وهذا سرّ العجلة التى أبديت وجهة النظر بشأنها، وانصرفت ولا أدرى أوقع حديثى النقدى منه موقع الارتياح أم أنه أنس في صراحتى موضعاً لقلة الذوق! بقيتُ حائراً لا أهتدى إلى رأى قاطع ثم جاءني بعد شهور كتابه (الأخلاق في الاسلام من أحاديث الرسول، ومن فتاوى ابن تيمية) وفي مقدمته يتحدث الأستاذ عن أصدقاء كبار من زملائه أهداهم الكتاب السابق وشكروه على اتجاهه، ثم قال «وأهدي هذا الكتاب إلى الأخ الأستاذ محمد رجب البيومى الذى أهديته كتابى الماضى فنقده صادقا، وزارنى متفضلا، فسرد لي مآخذ الكتاب قبل محاسنه فكان أصدق من رأيت في حياتى».

قرأت هذه العبارة، فعجزت عن شكره، لأنه بدد ظنى المتوهم من قبل، وأقبلت على قراءة كتابه الجديد (الأخلاق في الاسلام من أحاديث الرسول وفتاوى ابن تيمية) فرأيت أن فتاوى ابن تيمية تكاد تكون وحدها مرجع المؤلف كما وجدت الأبواب في حاجة الى ترتيب جديد، قد تعنى ما وجدت في عبارته السابقة من تقدير للنقد، أن أبدى له وجهة نظرى في كتاب «الأخلاق» ويظهر أنى قسوت في النقد، أقول يظهر لأنى لا أحتفظ بمسودات لما أكتب للأدباء والمؤلفين، وبعد أيام جاءنى خطاب مسجل منه في أربع صفحات يحتج على قولى في الخطاب السابق، إذا أردت أن تطبع كتاباً جديدا، فتفضّل بدعوتى لنتشارك في ترتيبه، فرددت عليه بما يثبت حسن نيتى، وظننت أنى تجاوزت الحد معه، وأنا والله محب صدوق!

ثم كانت المفاجأة التى تدل على براعة الأستاذ وطيبة قلبه، حيث وصلنى مؤلفه الجديد (تكفير سيئات الصغائر بالقربات، وسيئات الكبائر بالتوبة) فوجدت الأستاذ يشير في مقدمة الكتاب الى كل ما كان منى بشأن كتابه فهو يقول في سجل إهدائه المتعارف ص ١٠ من الكتاب.

«وإلى الأخ الدكتور محمد رجب البيومى الذى ذكر فى خطاب أرسله في أول إبريل سنة ١٩٦٧ عبارة تقول: إذا كان لي رجاء لديك، فهو أن تتكرم

باستدعائى حين تفرغ من كتابة أى مؤلف لنتشاور معاً في الحديث عنه، قبل أن يصبح حقيقة واقعة في أيدى القراء، ولما أرسلت إليه ـ معترضا على هذا القول منه ـ لأنى لا أرضى عن قيّم على أفكارى، وأنى قليل الكتابة في الصحف، لأن رؤساء التحرير يعطون لأنفسهم الحق في تحوير ما يصل إليهم من مقالات حتى ولو خرج عن هدف كاتبها، وأنى لا أسترشد في كتاباتى إلا بضميرى حتى أنى لم أطلعْ أبي ـ رئيس المحكمة العليا الشرعية السابق ـ على ما أكتب، لما أرسلت إليه معترضا، أرسل لي في ٥ إبريل سنة ١٩٦٧ يقول: سامحك الله يا أخى، لقد فهمت مالا أقصد، ومالا يمكن أن أقصد، من قال إنى أريد أن أكون قائما على تآليفك! لو كنت تعلم أن المؤمن مرآة أخيه، وأن المرحوم الأستاذ فريد وجدى وهو من هو كان يخصنى بقراءة بعض ما يكتب، وأمامك أستاذنا الزيات (يقصد الأستاذ أحمد حسن الزيات قبل وفاته) فاسأله فكثيراً ما عرض عليّ مقالاته قبل أن تطبع، أين ذهب تفكيرك يا أخى؟ سامحك الله. كل ما كنت أريد أن أقوله أنك مسرع جدا في التآليف، لدرجة أن المؤلف الضخم من كتبك تخرجه في أقل من عام، وهذا نشاط حميد ممتاز ولا شك، فهل إذا قلت إنى مستعد لمراجعة هذا الفيض الهادر كالطوفان معك، أكون مُساعدا أو قوّاما، لقد ضاعت معانى الألفاظ، أو كادت فكيف يشتط بك الوهم!.

هذا ما سجله الأستاذ في صراحة رائعة في كتابه، ثم أفرد في الهامشين المتابعين من الكتاب صفحتين تتحدثان عن رسائل إليه، وكنت قد نسيت ما كتبت له، فلما أعاد تسجيل بعض المعانى الهامة في هذه الرسائل خُيّل إليّ أنى أقرؤها من جديد، وسأحاول أن أنقل منها في هذا المقال، لأنها تصوّر علاقتنا الأدبية الصريحة أتم تصوير، وبذلك يكون الاستاذ محمود هو الذى يتحدث لا أنا، حيث استوعب وفهم ولخص وأفاد..

يقول الأستاذ محمود ص ١١ من كتابه «أذكر عناية الأستاذ الدكتور البيومى بتقريظ كتبي ونقدها في آن واحد، فقد أرسل لي في ١٩٦١/١١/١٢م عن كتاب (مشكلات عواطف الشباب خطابا يقول فيه «فيه مزايا كثيرة، أهمها وفاؤك لأساتذتك، وحشدك المعارف الكثيرة من كل ناحية مع الاهتمام بالمثل العليا والسلوك النبيل، ورسم الطريق السوى، ولكنى أجد خلف ذلك أنى منه أمام غابة شجراء فيها الدّوح والثمر والماء والطير، وفيها مع ذلك بعض الأشواك، فاعتمادك على بعض المصادر المتواضعة من ناحية. ونقلك قصة الرجل الطيب محمد الجنبيهى، والإكثار من الحوادث الشخصية، كل ذلك يحتاج إلى تعديل ما».

هذا ما ذكرته، وسجله الأستاذ، وان كنت أذكر أنى أرسلت له صفحتين كبيرتين، فلابد أن يكون للتقريظ صفحة، وللنقد صفحة مماثلة، وأنا ـ فعلا ـ لم أمل من مؤاخذة الأستاذ على الإسهاب في بعض مالا غناء فيه، وأذكر أنه قال في زيارتى الأخيرة له قبل أن ينتقل الى رحمة الله، إنك لو قرأت ما كتبه السيوطى وابن حجر والسخاوى في مؤلفاتهم الموسوعية لرأيتهم أكثر منّي استطراداً، وأطول إسهابا، فقلت له: إن طابع العصر المملوكى غير

طابع العصر الحاضر، إذ كان أكثر المؤلفين يجمعون ويلخصون دون تحليل، أما نحن الآن فنقف عند الخبر الواحد وقفات مستأنية، لنسبر غوره، ونعرف أبعاده، وما يمكن أن يختفى تحت ألفاظه من المعانى التى لا تدرك إلا بإمعان، وردّ عليّ الأستاذ بما لم أوافق عليه يومئذ، ولكن الجلسة كانت ذات ودّ وترحيب.

ويتابع الأستاذ حديثه عنى فيقول «أرسل إليّ ردا على برقية لى أهنئه فيها بالعام الهجرى يقول «وصلتنى برقيتك فعرفت منها الكثير، عرفت منها أن اعتزازك بالمواسم الدينية، يجرى في عروقك مجرى الدم، وفي رئتيك مجرى التنفس، ولا ريب فأنت غُصن من دوحة طاهرة، أصلها ثابت وفرعها في السماء، وعرفت منها أنك كثير الوفاء حتى لمن لم يسعدهم الحظ بطول صحبتك (مثلى) ولكنهم يعرفونك على البعد، بآثارك الحية، ومؤلفاتك الخالدة، وتأثيرك البعيد، لقد رأيت أن أجمع مؤلفاتك في مكتبتى المتواضعة، حيث أفردت لها مكانا عزيزاً».

والحق أنى لم أتعود أن أتلقى تهنئات برقية في مواسم الهجرة والمولد ورمضان، ولكن الأستاذ محمود كان يفاجئنى بهذه البرقيات ذات الدلالة النبيلة، وقد كتبت له ما سبق عند وصول برقيته الأولى خاصة بالتهنئة بالعام الهجرى، ثم تتابعت برقياته، لا مختصرة مقتضبة، ولكن سطورها تجاوز الخمسة، فكنت أكتفي بخطاب يتحدث عن الذكرى تارة، وعن تأثرى بهذا الشعور النبيل تارة! وكنت من زمن يسير أرى بعض الناس يتبادلون التهانى في عيد الميلاد أوائل يناير، فأذكرُ الأستاذ محمود مترحماً عليه، وأقول لقد حاول الرجل أن يعلم أصدقاءه، ولكنه لم يفلح، إذ لا شك في أنه كان يرسل هذه البرقيات لموسمية لعدد من أصدقائه. ولا يختصنى وحدى!

ثم مضى بعد ذلك يذكر ما راسلته به عن كتابه (الأخلاق في الاسلام) مسجلا نقدى، ووجهة نظرى المخالفة، كما ذكر ما راسلته به خاصا بكتابه (المسلم الكامل من أحاديث الرسول ومن فتاوى ابن عابدين)، ولم ينس أن يسجل نقدى الجوهرى له، والحق أن الأستاذ قراعة كان في نتاجه العلمى شعلة لا تخمد، فهو لا يفتأ مفكرا فيما يكتب ويقرأ على طريقته التى ارتضاها، وقد نشر وهو طالب بكلية الحقوق مؤلفا عن الوقف في الشريعة الاسلامية حاز تقدير فقيه العصر الشيخ أحمد ابراهيم بك رئيس قسم الشريعة بكلية الحقوق حينئذ، وقد سارع بعض مدرسى الشريعة بالكلية إلى رجاء الطالب في إعادة طبع الكتاب مع زيادة يسيرة يكتبها المدّرس ليظهر الكتاب في طبعته الثانية حاملا اسميهما معا، ولكن الطالب فاجأ أستاذه بالرفض فقال الأستاذ له انه سيقرر الكتاب على الطلاب، فيضمن لك كسبا ماديا، وذخرا علميا. فأصر محمود على الرفض وهذا ما سجله في بعض مؤلفاته، وهو صادق لأنه يتحدث عن نفسه، فيسجل كل مأخذ ووجه به، ومثله لا يلجأ إلى الادعاء!

كم أسفت لأنى كتبت رسائل نقدية كثيرة لمؤلفين أهدوا كتبهم إليّ، دون أن أحتفظ بصورة منها. لأن ما كتبته لهؤلاء لا يختلف عما سجله الأستاذ محمود في رحابة صدر، واتساع نفس، ونقاء ضمير.

نبيه بن الحجاج السهمي

كان نبيه وأخوه كما يقال من وجوه قريش، وذوى النباهة فيهم، وقد عاشا الحياة الجاهلية كما كانت تعاش، وقد التفت لهما أعشى بنى تميم، وكان أن مدحهما، وبعد أن قتلا في غزوة بدر رثاهما، وكان من قوله فيهما:

لله درُّ بنى الحجَّاج إذْ نبئُوا
لا يشتكي فطهم ضيفٌ ولا جارُ
إن يكسبُوا يُطعمُوا من فضْل كسْبهمُ
وأوفياء بعقد الجار أحرارُ

وقد خص نبيها بقصيدة قال فيها:

إن نبيها أبا الرّزام أفضلهم
حلماً، وأجودهم .. والجود تفضيلُ
ليس لفعل نبيه إن مضى خَلَفٌ
ولا لقول أبى الرّزام تبديل
ثقف كلقمان، عدل في حكومته
سيفٌ إذا قام وسط القول مسئُولُ
وإن بيت نبيه منهج فلج
مخضّر بالندى ما عاش مأهول
من لا يعُرُّ ولا يؤذى عشيرته
ولا نداه عن المعتر معدولُ

أما مراثيه فيهما فقد أسقطها الأدب، ذلك لأنهما نازعا الرسول عليه الصلاة والسلام، وكان حربهما له في غزوة بدر، وهى تلك الغزوة التى قُتلا فيها، ومن هنا رأينا صاحب الأغانى يقول: وله أيضاً فيهما مراث، قالها فيهما لما قُتلا ببدر، لم استجز ذكرها، لأنهما قُتلا مشركين محاربين لله ورسوله[١].

وهكذا يتأكد لنا أن شعراً كثيراً قد سقط من المسيرة الشعرية في إطار من لم يؤمن من الشعراء.

ومع هذا لانعدم من خلال النصوص التَّعرُّف على بعض خصائصه، وبخاصة ما يتصل بقضية الفقر والغنى، على نحو ما نعرف من موقفه من زوجتيه اللتين طلبتا الطلاق.

تلك عرساى ينطقان بهجر
وتقولان قول زور وهتر[٢]
تسألانى الطلاق إن رأتانى
قلَّ مالي .. قد جئتمانى بنكر
فلعلى أن يكثر المال عندى
ويخلى من المغارم ظهْرى
ويرى أعبد لنا وجياد
ومناصيف من ولائد عشر
ويكأن من يكن له نشب يحـ
ـبب، ومن يفتقر يعش عيش ضرّ
ويُجَنَّبْ يسر الأمور ولكنْ
نوى المال حُضّرُ كل يسر

ويتوسع في هذه القضية بعيداً عن مطلب الطلاق فيقول:

قصر العدم بي، ولو كنت ذا ما
ل كثير لأجلب الناس حولى
ولقالوا أنت الكريم علينا
ولحطوا إلى هواى وميلى
ولكلت المعروف كيلا هنياً
يعجز الناس أن يكيلوا ككيلى

ويبدو أنه كان مشغولا بهذه القضية وبخاصة حين كانت تظهر عند النساء الرغبة في الانفصال:

بقلم: أ . د . عبده بدوي
- مصر -

قـــالت سليـــمى إذ طرقت أزورها
لا أبتـــغى إلا امـــرأ ذا مـــال
لا أبتـــــغى إلا امــــرأ ذا ثروة
كــيمــا يسـدُ مـفـاقـرى وخـلالى
فـلأحـرصن على اكـتـسـاب مـحـبب
ولأكـسبن في عــفَّــة وجـــمـــال

وقد كان من الطبيعى أن يحافظ على ماله القليل، وأن يجزع حين يتعرض للسرقة، على نحو ما نعرف من أنه حين أراد الذهاب إلى الشام، ووصل إلى بلد اسمه «قديد» سطا بعضُ بنى بكر على ناقته طلبا للجعالة ومن هنا رأيناه يصرخ:

وردت «قــديداً» فـالتـوى بذراعــهـا
ذؤبان بـكـر كـل أطلـس أفـــحج
رجل صـــديق مـــا بدت لك عـــينه
فــإذا تغـيَّب فـاحـتـفظ من دعلج

وقد كانت له بعض المغامرات، ذلك لأن رجلا من خثعم قدم مكة تاجرا، ومعه ابنة قيل إنها كانت أوضأ نساء العالمين وجها، وكان أن أحبها، وانتزعها من أبيها، وحين شكا أبوها قيل له: عليك بحلف الفضول وكان أن رفع شكواه، فذهب الممثلون للحلف وقالوا له: أخرج ابنة الرجل فقال: لا أفعل، فقالوا: إنَّا من قد عرفت، فقال يا قوم: متعونى بها الليلة، فقالوا: قبَّحك الله، ما أجهلك، فأخرجها إليهم فأعطوها أباها، وقد صور نبيه بن الحجاج هذا الموقف فقال:

راح صــحـــبى ولم أحـــتِّى القـــتـولا
لم أودعـــهم وداعـــاً جـــمـــيـــلا
إذ أجـــد الفـــضـــولُ أن يمنعُـــوها
قـــد أرانى ولا أخـــافُ الفـــضُـــولا
لا تخـالى أنى عـشـيـة راح الركْب(م)
هـنـتـم علـيَّ .. ألا أقـــــــولا
لم أخـــبِّـــر عن الحـــديث ولا أبداً(م)
رسَ الحـــديث والتـــقـــبـــيـــلا
ومـــبـــيـــتـــاً بذى المجـــاز ثلاثا
ومـــتى كـــان حـــجنا تحليـــلا
لن أنيع الحـــديث عنهـــا ولا أنقـــا
دلو أبيت فـــيـــهـــا فـــتـــيـــلا

أتلوى بهـــا كـــمـــا تتلوى
حـــيـــة الماء بالأباء طويلا
ثم عـــدواً عـــداء نخلة مـــايُد
رك منهم أدنى رعـــيل رعـــيـــلا

وقد ظل هذا الحادث يشاغله، فكان قوله:

حـــيُّ الـــدويـــرة إذ نـــأت
منّا على عـــــدوانهـــا
لا بـالـفـــــراق تنيـلـنا
شـــيـــئـــا ولا بلقـــائهـــا
ولـهـــــا بمـكـة مـنـزل
من ســهلهـــا وحـــرائهـــا
رفـــعـــوا المحلة فـــوقـــهـــا
واســتـــعـــنبوا من مـــائهـــا
لولا الـفـــــضـــــول وأنه
لا أمـن من عـــــدوانهـــا
لـدنوتُ من أبيــــاتهـــا
ولطفت حـــول خــــبـــائهـــا
ولجـــئـــتـــهـــا أمـــشى بلا
هـــاد لدى ظلمـــــائهـــا
فــشــربت فــضْلة ريقــهـــا
ولبتُ في أحـــشـــائهـــا
فـــسلى بمكة تخـــبـــرى
أنّا مـن اهـل وفـــائهـــا

وهكذا نعرف أن حلف الفضول كانت له حرمته، فقد اجتمعت بطون قريش فتحالفوا على رد الظلم بمكة، فلا يظلم رجل بمكة إلا منعوه، وأخذوا بحقه، وقد كان حلفهم في دار ابن جدعان، فكان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يقول: لقد شهدت حلفاً في دار ابن جدعان ما أحب أن لى به حُمُر النَّعم، ولو دعيت له اليوم لأجبت فقال قوم من قريش. هذا والله فضل من الحلف، فسمى حلف الفضول.. وهكذا احترم نبيه بن الحجاج الحلف، وعاش كما يعيش الناس جاهليتهم، ولم ينعطف قلبه إلى الاسلام، بل نراه يحمل السيف مع أخيه لمحاربة المسلمين ببدر.. فتكون نهايته، وموته على الكفر.



ما لم يقله الاصمعي:

ـ ربما كان التجديد والتجريب والتجريد هو التخريب والتغريب والتجريس.

ـ ربما كانت السريالية هي ان يسير الانسان بلا سروال.

ـ ان الصراع بين القديم والجديد يجب أن يظل مشتعلا حتى يشيع الدفء.

ـ ان كتاب فن الشعر لارسطو قد يجعل منك شاعراً لكنه لن يجعلك فناناً.

ـ لسان حال الشاعر الحداثي يقول «عليّ أن اقول وعليكم أن تفسروا» وذلك لأنه لا يستطيع تفسير شعره لأنه لا يفهمه.

ـ هناك ميثاق شرف سرى للصوص وشعراء الحداثة.

ـ الحداثة تتغير باستمرار والدخول في دائرتها يقطع الانفاس من اللهاث وراءها.

ـ حاول أن يكون طبيباً وفشل وحاول أن يكون اديباً وفشل وحاول ان يكون موظفاً وفشل فأصبح شاعراً حداثياً ونجح.

ـ ان القلم الذى يكتب شعر الحداثة هو نفسه القلم الذى يكتب الطلاسم السحرية والمداد هو دم الغزال.

ـ الشعر الحداثى شعر لا يشبه الشعر الذى نسميه شعرا.

ـ ليس من الغريب أن يكون الشاعر الفرنسى «رامبو» تاجر سلاح.

ـ ليس مطلوباً من الشاعر تغيير وجه العالم يكفى حلاقة ذقنه.

ـ الحب هو مصدر الشعر الرقيق والكره هو مصدر الشعر الحداثى.

ـ شعر الحداثة هو صورة جانبية للشعر لا تظهر سوى جزء منه فقط مما يجعل القراء لا يفهمونه.

ـ الشاعر الحداثى حين يغضب يصب جام شعره على الآخرين.

ـ الشعر الحداثى ليس شرفاً لكى ادعيه لكنه تهمة انفيها.

ـ دخل يتفيأ في ظلال الشعر الحداثى فاحترق.

ـ اذا كان العصر العباسى هو العصر الذهبى للشعر فاعتقد أن عصر الحداثة هو العصر الجليدى.

ـ ان اعظم شاعر حداثى لم يولد بعد ولن يولد أبداً.

ـ لا استطيع أن استشهد بالشعر الحداثي سوى في معرض الجنون.

ـ ان سلم الشعر من الممكن ان يكون سلم المجد أو السلم الموسيقى أو سلم الخدم.

ـ الشعر لم يمت نحن قتلناه هكذا قال الشاعر فلاديمير ماياكوفسكى في نزعه الاخير.

ـ اعتقد أن القولون العصبى هو المحرك الأول لشعر الحداثة.

ـ نصيحة لشعراء الحداثة: دعوا الشعر للشعراء ولو يأكلوا نصف القوافي.

ـ «الشعر صعب نكد لا يسهل الا في الشر» الأصمعي.

سايكولوجيات كلاسيكيه:

ـ قياس معامل الذكاء يختلف من مدرسة الى أخرى في علم النفس فمدرسة تقيسه بالبوصه وأخرى بالمتر.

د. عبدالغني عبدالحميد رجب
ـ مصر ـ

- كانت شكوى المريض انه اعتاد أن يجد الغول في صندوق بريده كل صباح.. الآن يفتقده.

- الطب النفسى الامريكى هدفه الوحيد تخليص المواطن من الاحساس بالذنب المصاحب لارتكاب الخطيئة فيرتكبها المواطن الامريكى بمنتهى الحرية بعد العلاج.

- كيف لنا أن نعرف اين يتوقف العقل واين يبدأ الجنون؟

- اعتقد أن تاريخ الجنون يتشابه على نحو غير مألوف مع تاريخ الفلسفة.

- عندما اخترعت نظرية جديدة في التحليل النفسى وذهبت لتسجيل براءة الاختراع اخبرنى المسجل أن هذا الاختراع ليس بريئاً.

- كان يعالج الاكتئاب الذى يصيبه بأن يضع اصابعه في انفه ويقرض اظافره وربما كانت هاتين الطريقتين هما اقدم الطرق الشعبية لعلاج الاكتئاب.

- الطب النفسي البديل: قراءة الكف - الهمس للودع - قراءة اوراق اللعب «الكوتشينه».

قراءة القدح «الفنجان» - الزار

- الطبيب النفسى هو الرجل الذى يأكل بعقل الناس حلاوه

- المريض النفسى هو مجرد انسان يمتلك من العواطف ما ليس له محل من الاعراب.

- علاج الاكتئاب يتم باحداث القلق لدى المكتئب لكن الذى يحدث أن القلق يضاف للاكتئاب ولا يطرده فيصبح المريض قلقاً ومكتئباً وقد يدخل ايضاً في الجنون.

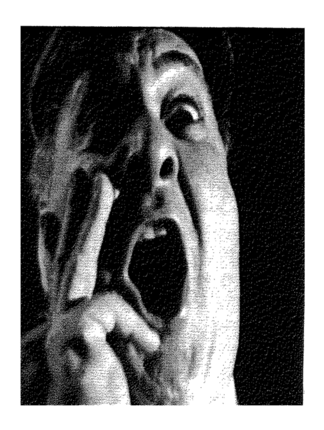
- إن اول سؤال يسأله الطبيب النفسى لمريضه عن اليوم ولكن من المهم للطبيب ان يكون عالماً باليوم والشهر والسنة قبل أن يسأل مريضه هذا السؤال.

- الاساطير عندما تأخذ شكل العلم تصبح طباً نفسانيا.

- اعتقد أن التنهد هو أول وأعظم علاج نفسى.

- الذين يعتقدون أن الامراض النفسية معدية يستشهدون بالطبيب النفسى.

- كان يعتقد أن اللحية والغليون هما الطب النفسى كما كان فرويد.



- إن وثيقة الزواج قبل أن يخط فيها المأذون بقلمه الحبر يجب أن تحظى بموافقة الطبيب النفسانى بقلمه الرصاصى أو الكوبيا.

- الطبيب النفسى هل يعالج نفسه من خلال مريضه؟

- التحليل النفسى يحل المشاكل التى لم تكن موجوده اصلا لولاه.

- التحليل النفسى عملية غسيل مخ أما كي هذا المخ فيتم عن طريق جلسات الكهرباء.

- بلورة الغجرية لا تقرأ سوى ما يدور في العقل الباطن للجالس امامها وتدعى انها تقرأ المستقبل.

- علم النفس الحديث يؤدى الى بيطرة الحياة الانسانية.

مساءات الجنون:

- ان عودة الروح لا تتأتى الا بموت كل الفلسفات العدمية والعبثية والوجودية والماركسية والبنيوية فهى مجرد شعارات خادعة تسوغ تجرع الذل وتؤدى الى تحطيم القلب تلك الفلسفات التى تضرب في كل اتجاه تشم منه رائحة الروح وعبقها الجميل والتى تريد أن تمحو روح الانسان وتدفن انسانيته داخله ولا تعترف

بسويداء القلب وصميم الاكباد لكنها تعرف جيداً تضاريس المعدة وحدود جغرافيتها فهي التى تهمها. فتلك الفلسفات لا تخاطب الا الجهاز الهضمى وملحقاته.

ان الفلاسفة هم مجرد اناس لديهم فائض من الكلام وفائض من الوقت ويعشقون الجدل غير المفيد فإذا لم يجدوا من يجادلونه فإنهم يجادلون انفسهم وكأن النفس انشطرت وليس من الغريب بل هو الشيء المعتاد ان يسير الفيلسوف ويكلم نفسه في نهر الشارع المتدفق وقد سألت فيلسوفاً كنت اعالجه من مرضه العقلى لماذا يكلم نفسه بهذه الصورة الملفته للنظر اجابنى أنه لا يجد انساناً ذكياً يتحدث اليه سواه لذلك فهو يتحدث لنفسه كثيرا وكان الفيلسوف الآخر الذى اعالجه في المصحة العقلية لخطورته على الآخرين يضع مرآه امامه بعد أن يصلها بأذنه - للاستماع لنفسه - بواسطة سلك معدنى جيد التوصيل للصوت والصورة فهو يجب ان يبصق على نفسه إذا لم يعجبه كلامه الذى احيانا لا يتناسب مع عبقريته الفذه لكن بلا شك ان احسن فيلسوف قابلته في المصحة العقلية في قسم الخطرين كان يحمل عصا غليظة لكى يضرب نفسه اذا لم تعجبه نظرياته الفلسفية التى يخترعها بنفسه ولنفسه اما الفيلسوف الرائع والذى اثر فيّ بعمق فقد اثبت بالدليل القاطع امكان تواجد الانسان في عدة اماكن في نفس الوقت بعد أن صنع عدة تماثيل تشبهه كما يتخيل نفسه ووضعها في اماكن مختلفة في المصحة العقلية الخاصة التى يقيم بها اقامة دائمة حيث انه عندما يهرب احيانا يترك تماثيله فتحل محله وتؤدى اعماله احسن مما يؤديها هو نفسه حتى ان المرض المنوط به حراسته لا يكتشف غيابه خاصة بعد أن يعطيه مبلغاً كبيرا من المال لتأمين هروبه. اما سر روعة هذا الفيلسوف وتأثيره العميق فتكمن في اننى اتخذته قدوة وهربت انا ايضا من المصحة العقلية لكي احافظ على آخر برج من ابراج العقل لكننى لم انس أن اضع صورتى مكبره في حجرة الفحص في المصحة وصورة اخرى في حجرة العلاج الجمعى وصورة ثالثة في حجرة التحليل النفسى الفردى وصورة رابعة في حجرة الصدمات الكهربائية لتؤدى تلك الصور عملى على اكمل وجه اما المرآة فأضعها امامى بعد أن اعلقها فى اذنى بسلك معدنى لكى ارى نفسى واستمع اليها وهي تتحدث اليّ في نهر الشارع المتدفق.

من اللص؟ - اعتقد أنه بيكاسو -

شاهد بيكاسو لصاً في منزله فلم يحرك ساكناً وعمد بعد هروب اللص الى رسم صورته تماماً كما رآها وعمموا الرسم على مراكز الشرطة وفي اليوم التالى تم القبض على ٣٠ حصاناً و١٠ بقرات وكمية من البطيخ والشمام لانها مطابقة لرسم اللص الذى سرق بيكاسو.

تأملات في الشعر والفن والحياة

- الوطن: ما هو تعريف الوطن؟ هل الوطن كما قال الشاعر الفارسي «حيث حلت الحبيبة» او كما قال جحا «موطنى هو موطن زوجتى» او كما قال الشاعر «رضا امى وحنان ابى وخطا ولدى عند اللعب» أو كما قال سمير «وطنى هو ابى وامى» أو كما قال سعيد «الوطن هو أبو سمير وأمه».

- انه صديقى الحميم فقد انضم الى جميع اعدائى على مدى الايام.

- عندما وجدت العالم كله يتآمر ضدى انضممت للعالم.

- ان الذين يدرسون علوم المستقبليات ربما لا يعرفون موضع خطوتهم القادمة.

- أؤمن بتناسق الارواح ولا اعتقد في تناسخ الارواح.

- ما إن ينظر في المرآه حتى يهتف «بيننا خائن يا رفيق».

- اعتقد أن الحقيقه تقف في منتصف الطريق بين الواقع والخيال.

- الذى يطلب منك الاحتكام للعقل اطلب منه الاحتكام للروح.

- التحليل النفسى قفزة كبيرة للوراء الى ما قبل التاريخ المقروء الى الاساطير اليونانية والوثنية - مثل اوديب - والالهة التى تدبر للبشر المقالب.

- قال لى «انه لن يبيع ضميره سوى في المزاد العلنى وبأقل سعر».

- ليس من المحتم أن تسير الامور في طريقها المعهود فالانسان احيانا يتعثر في ظله ويتخذ الاسى اشكالا عدة لكن اغرب اشكال الاسى الضحك واكثرها شيوعاً الضحك.

- ان جنون كرة القدم الذى يجتاح العالم ابلغ دليل على كروية الارض.

- الجاهل البسيط هو الذى لا يدرى والجاهل المركب هو الذى يدرى اكثر من اللازم.

- ربما كانت السعادة هى استعادة الذكريات السابقة حتى لو لم تكن سعيدة.

- الفارق بين شعراء الحداثة والشاعر القديم انهم ينهقون ويصهل.

- «لوعة القلب المحطم» لم ندرس هذا المرض في دبلوم الطب النفسي.

- ليس من العار ان تكون مجنوناً طالما جنونك في اطار العقل.

- الحياة مسألة حسابية اطرح منها الالم والحزن واجمع الفرح والسرور واقسم الرزق بينك وبيني.

- ان النظر للحياة ببساطة يخل بنظريات ارسطو وفرويد وداروين وكارل ماركس الذين يسعون بكل قوة لتعقيد الحياة وتصعيبها.

- هل يستطيع جهاز رسم القلب الكهربائى أن يرسم المشاعر والعواطف والاحاسيس.

- كان يغلق خزانته الحديدية ليس خوفاً على ما فيها من نقود وانما خوفاً من التيار الهوائى البارد.

- ان اغلى شيء في العالم ابتسامة دائمة على وجه انسان يدفع ثمناً لها عقله.

العلاج بالغزاله - حكاية من مارستان مصر -

من التعبيرات الشعبية المصرية «يُروِّق الغزالة» أي يصفي نفسه من القلق والتوتر فالغزالة كناية عن العقل في العامية المصرية .في مستشفى الامراض العقلية كناس لغزالة، قيل ان ملكاً سابقاً كان يضع فيها غزاله حقيقية ضمن اصطبلات خيوله التى تحولت الى مصحة للامراض العقلية فيما بعد وظل منزل الغزالة بلا غزالة. اكثر من مائة عام مرت وتولى ادارة المصحة مدير «عبقرى» ربط بين التعبير الشعبى المصرى ومنزل الغزالة وابتدع ما سماه «العلاج بالغزالة» - وجعل المرضى يجلسون في منزل الغزالة لكى يروِّقوا الغزالة اى يعالجوا امراضهم النفسية والعقلية وهكذا تم استحداث العلاج بالغزالة في الطب النفسي لاول مرة. رغم ان النتائج لم تكن مشجعة فقد كان المرضى يخنقون بعضهم في منزل الغزالة وتعددت حوادث القتل بصورة لم يسبق لها مثيل حتى امرت الشرطة باغلاق منزل الغزالة الا اننى لا ادرى لماذا لم يتقدم المدير ببحث عن هذا النوع من العلاج في مؤتمر الطب النفسى الاخير.

استينجلينا - من اغاريد الطفولة وشطحات الصبا -

كان مقصد الفلاسفة القدامى تحويل المعادن الخسيسة الى معادن نفيسة وكان هذا هو المنشأ الاصلى لعلم الكيمياء الحديث أو السيمياء القديمة ومنذ بواكير الطفولة كوريث شرعى لاولئك الفلاسفة العظام كنت دائماً احاول الاختراع وكعادة الفنان - وهو الوجه الآخر للفيلسوف حيث اننى مزدوج الشخصية أو مربعها - الذى يحب ان يرى الآخرون فنه كنت اعرض نتائج عملى على مدرس العلوم في المرحلة الابتدائية الذى لم يكن من سعة الأفق التى تجعله يرشدنى فكان يضحك منى ويطلق عليّ لفظ - استينجلينا - وهى منحوتة، عامية مصرية تعنى الجنون وكان اطفال الفصل كلهم يضحكون والتصقت بى تلك التسمية التى لم يكن احد يعرف مصدرها سواى لاننى بالاضافة للفلسفة والفن كنت مثقفاً ايضا وكنت اقرأ الكتب التي يحضرها اخي الاكبر وعلى الخصوص كتب العالم النفسانى الشهير دكتور «استينجلينى» مثل «مرحبا ايها الجنون» و«الجنون فنون» و«المجانين في نعيم» فكنت اعلم ان كلمة «استينجلينا» منحوتة من كلمة «استينجلينى». كان لكتابات استينجلينى الرائعة ابلغ الاثر في اتجاهى لدراسة الطب النفسى الذى يجمع بين العلم والفن والفلسفة في مزيج واحد الذى لم اعلمه الا بعد أن تورطت في الطب النفسى ان الدكتور استينجلينى كان مصاباً بالجنون.

خذوا الحكمة من أفواه المجانين:

- اعتقد أن الاستاذ داروين مسئول مسؤولية كبرى عن التناقص الرهيب في عدد القردة والزيادة الشديدة في عدد البشر طالما سيادته يقرر أن القرد يتحول الى انسان والانسان لا يتحول الى قرد وعلى هذا نطالب المنظمات الدولية المهتمة بتحديد عدد السكان وتنظيم الاسرة وزيادة عدد القرود باصدار بيان يناهض ويناقض بيان المدعو داروين.

- ان التفاحة عندما سقطت على رأس نيوتن اصيب بارتجاج في المخ جعلته يهذى بما سماه الجاذبية الارضية لكي يلصق الانسان بالارض بدلا من ان يحلق في السماء.

الكتاب الشهري لجريدة الرياض:

(البحث عن أدب حديث)

لقد سرني وملأني اعتزازاً هذا الكتاب الذي سطره يراع الأديب الكبير الأستاذ الصديق وزميل العمر الأستاذ الدكتور محمد عبد ا لرحمن الشامخ أستاذ مادة الأدب العربي الحديث بكلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض. إن هذا الكتاب جدير بالقراءة وجاء في الوقت المناسب. وبعد أن هدأ ضجيج الحداثة وسكنت الزوبعة التي روج لها كتاب الحداثة. يجيء هذا الكتاب الرصين ليحدد لنا الهدف والمنهج الذي يجب أن يسلكه الأديب والمدرس لمادة الأدب العربي، إن هذا الكتاب جدير بالقراءة. وإذا جاز لي أن أستعير جملة كانت تتصدر مطبوعات مؤسسة فرانكلن وهي (كتاب لابد أن يقرأ).

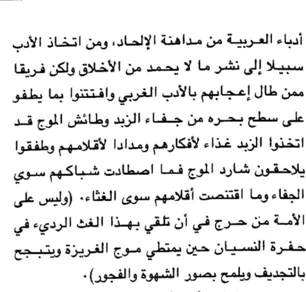
وقد حدد المؤلف هدفه بقوله بأن يسأل الأديب نفسه عن هدف الأدب ويجب أن يلتزم الأديب بمسؤليته أمام الله عما أسهمت به كتابته. إذن فالأديب مسؤول أمام الله عما أسهمت به ملكاته الفكرية والسمعية والبصرية.

فالمسؤولية هي البصيرة التي يهتدي بها الأديب المؤمن في سيره وهي ليست قيدا يعوق انطلاقه أو حملا يثقل خطواته ولكنها منار يجعل لحياته الدنيوية معنى علويا، ويسدد قوله وفكره فيصبح بناء الفضائل هدفه وغرس العزة الإيمانية غايته. ثم يحذر الأستاذ الشامخ الناشيء من السير خلف أدباء التجريب حتى لا ينقلب من اعتدال الفطرة إلى جموح الغريزة ويخرجه ذلك من البناء الى التقويض ومن أحكام الشكل إلى فوضوية الأسلوب وعشوائية المعمار. ويرى المؤلف أن الناقد المسلم لا يريد أن يضيق علي الشعراء آفاقهم ولا يقصد أن يسد على القصاص مسلكهم ولكنه لا يرتضى للشعر أن يتخذ وسيلة لتقويض مباني اللغة وطمس دلالاتها. وصوتا وثنيا يدعو إلى اعتناق كل طارىء من أهواء البشر ومبادئهم، كما لا يرضى أن تكون القصة داعية إلى انفلات الغرائز، من عقالها كما لا يرضى الناقد المسلم أن تصبح الرواية (سادية) تتلذذ بمرأى الجريمة وأساليب التعذيب والقسوة وامتهان كرامة الإنسان. واللغة العربية عند الأستاذ الشامخ لغة مقدسة، ويقول أن الأديب مهما شرق أو غرب فانه ربيب لغة كريمة حملت قيم الخير والطهر عبر القرون، وذلك لأن الأديب يربأ بلغة طهرها القرآن الكريم وزكاها الذكر الحكيم عن أن تكون أداة لنشر فاحش القول والعمل، ويحذر المؤلف من تقليد أدباء الغرب وشعرائهم ومن تبعهم من مقلديهم من كهان الأدب العربي الحديث الذين جعلوا من رواياتهم وقصائدهم مجالا تجهر فيه الفاحشة بصوتها ومنبر ضلال يدعو الى ما يطرأ من عقائد الهوى أو يغري بالتمرد علي ما استقر في وجدان الأمة من قيم الحق والفضيلة.

ويقول المؤلف إن الأدب الذي يشيع الفاحشة بين الناس ليس سوى نزف لخلق رذيل ألفه الأديب الغربي في مجتمعه، وقد بريء كثير من



بقلم :
عبدالملك عثمان فراش - جدة



أدباء العربية من مداهنة الإلحاد، ومن اتخاذ الأدب سبيلا إلى نشر ما لا يحمد من الأخلاق ولكن فريقا ممن طال إعجابهم بالأدب الغربي وافتتنوا بما يطفو على سطح بحره من جفاء الزبد وطائش الموج قد اتخذوا الزبد غذاء لأفكارهم ومدادا لأقلامهم وطفقوا يلاحقون شارد الموج فما اصطادت شباكهم سوي الجفاء وما اقتنصت أقلامهم سوى الغثاء. (وليس على الأمة من حرج في أن تلقي بهذا الغث الرديء في حفرة النسيان حين يمتطي موج الغريزة ويتبجح بالتجديف ويلمح بصور الشهوة والفجور).

ويرى المؤلف أن الأديب المؤمن يجب أن يضع نصب عينيه الآية الكريمة «إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا». ويرى المؤلفان أن عالم اليوم يمتلىء بالقضايا التي تدعو الأديب إلى تناولها ويضج بالمآسى التي تتطلب من الأديب أن يعالجها معالجة إيمانية كونية لا تبكي ولا تستبكي بل تبني وتشحذ الهمم فتمد المسلم بزاد من العزة والثقة والأنفة، تدفع عنه هموم اليأس والقنوط حتى إذا ازدادت عليه الكوارث والنكبات ازداد بذلك قوة وصلابة واشتد نور الإيمان في قلبه توهجا وإشراقا. وخير مثال علي ذلك نضال شعب البوسنة والهرسك ومن بعده الآن أو اليوم كفاح شعب كوسفو المسلم. وفي هذا الصدد يقول المؤلف (قرأت فتاة البوسنة فيما قرأت تاريخها الإسلامي وعلمت أن فارساً مسلماً عربياً اسمه المعتصم سمع بامرأة مسلمة من ثغر من ثغور الإسلام في الأناضول هتفت باسمه (وامعتصماه) حين فتح الروم بلدتها وأخذوها سبية، فما كان منه إلا أن لبي النداء وقاد جيشا عظيما أعاد لثغور الإسلام منعتها وفتح عمورية في موقعتها الشهيرة، وقرأت الفتاة البوسنية أن أبا تمام شاعر المعتصم قد صور وقعة عمورية فأشهر الكلمة سيفا يحصد رؤوس الأعداء وأوقدها نارا تحيل ليل المعركة البهيم إلى نهار يسطع بأنوار النصر، واتخذ الشعر أداة تهد حصن الكفر



غلاف الكتاب

وتشييد صرح الإسلام، وحين أصاب فتاة البوسنة المسلمة وأترابها ما أصابهن من أعلاج الصرب منذ بضع سنين هتفت باسم معتصم اليوم واستنهضت شاعره فأجابها الفعل العاجز والصمت الأبكم بان المعتصم قد انقرض فيما انقرض من سلالته، أما أبو تمام فقد بقي من عقبه بقية ولكنها أصبحت تتمذهب بمذاهب الاعلاج وتنطق بلسان يشبه ألسنتهم وتأبي أن يكون الشعر نجدة للفضيلة أو نصرة للحق. ولم تصدق الفتاة ما سمعت وراحت تنادى أبا تمام اليوم في عمورية، ولكنها رأته على مقربة منها يعكف على خطاب إسقاطي اتخذ بطله شاعرا من بنى قومه كان يتسكع في حانات أوروبا ويلعق ريق البغايا ويتشهى فخوذ المومسات، وسمعت صوته يترنح وهو يتلهى بكلمات عابثة سطرها حين كان الفراغ يأكل أيامه فوق أرصفة الغربة والضياع. إن استجابة الشاعر العربي الكبير لاستغاثة فتاة البوسنة ولنداء فتيات مسلمات أخريات مناسبة لتصوير المآسي التي تحل بالأمة الإسلامية إنفاذا للمسؤولية الأدبية التي يريد الأدب الإسلامي من الشاعر أن يقوم بها.

إن العالم الإسلامي لا يشهد قلة في الشعراء الموهوبين أو ندرة في الكتاب المبدعين ولكن يشكو من

أن فريقاً من هؤلاء الشعراء والكتاب لم يتخذوا نظرة الإسلام الى الكون والى الإنسان مبدأ ينطلقون منه ونوراً يستضيئون به، ويعيب المؤلف على أدباء العربية تحررهم من القيم الإسلامية واتخاذها هدفاً ومنهجاً فيما يتعرضون له من موضوعات أدبية وكذلك يعيب على كتاب الرواية والقصة إعراضهم عن مشاكل أمتهم العربية والإسلامية والبعد عن مشاكلها وأحداثها والجري وراء نماذج الأدب الغربي الحديث الذي أصيبت نماذجه بالخواء الروحي والوهن الخلقي، ويرى المؤلف أن قضايا الإنسان المسلم مازالت (تقف بباب الأديب الموهوب تدعوه لمعالجتها وتعتب عليه إعراضه عنها وانشغاله بإشكالات هامشية من شكول الفكر الأوربي ومظاهره، ويعجب المؤلف كيف لا يتأثر الأديب العربي المسلم بأحداث البوسنة ومظهر جهادها وكفاحها وصراعها لنيل حق البقاء على أرضها ولا يتخذ من نماذج مجاهديها وأبطالها رجالا ونساء قصصاً وموضوعات روائية وشعرية قوية بأحداثها غنية ببطولاتها ومغامراتها المذهلة وكيف أن الشيخ المسلم المجاهد الشيشاني الذي سمع نداء الأذان وكان مرابطا يدافع على مشارف قريته التي اكتست بكثبان الثلج وما أن سمع نداء الأذان حتى تلفع بردائه الأبيض الذي يشبه الكفن ليتخفى عن عيون أعدائه وليجد في روحه عطر الشهادة وأريجها وتوارى هذا المجاهد خلف شجرة يؤدى صلاته ويرفع إلى الله كف الضراعة وابتهال المضطر ودعاءه وعادت إليه طمأنينة نفسه ولامست نسمات الشهادة جبهته التي علقت حبات الثلج بها، ولم يمض إلا وقت قصير حتى دهم العدو قريته، وبقى صامداً في خندقه يحصد من تقدم منهم حتى إذا أعياهم شأنه انقض عليه جمع منهم فخر على وجهه يسيل دم الشهادة من حوله، وتردد السهول صوت تكبيره، وكم من فتاة وقفت مجاهدة مدافعة عن أهلها، وكم من سيدة شاركت جهاد امتها وسهرت على علاج جرحاهم وإعداد الطعام لهم ولجندهم، وكيف قطع الشيوخ والنساء السهول والمرتفعات في نزوحهم من قراهم إلى أماكن آمنة وسط الأمطار والثلوج وشاشات التلفزة في جميع أنحاء العالم تبث صورهم والمشاهدون المسلمون تدمع أعينهم وتنوب نفوسهم حسرة وخجلا ألا يجدو لهم من أمتهم الإسلامية ناصراً ومدافعاً إلا عبارات الشجب والاستنكار واللهم إلا من إرسال بعض المعونات التي لا تكفي لأسبوع واحد.

ويتساءل المؤلف قائلا (واذا كانت الكلمة سلاحاً معنوياً وروحياً فإن حق القارىء العربي أن يسأل عما أسهم به صناع الكلمة في الحروب التي خاضتها أمتهم العربية في زمنها الحديث) (ولقد هب عدد من الشعراء البارزين يسلون أقلامهم فرفرفت رايات الشعر تمجد التراب العربي وتسبح بحمد الاشتراكية وتناشد المحاربين أن يبذلوا النفوس في سبيل هذا المجد، وأن يقدموا النفس قربانا لهذا المجد. فماذا كانت النتيجة انتكست الراية وتتالت الهزائم وانتهت أطراف من أرض الوطن، لأن التراب العقيم لم ينبت للأمة زادا روحيا ومعنويا ولا هدفا إيمانيا ساميا، ولان سراب النظريات السياسية الأوربية لم يقدها إلا إلى موارد التهلكة.

ولعلى (أضيف) أحداثا أخرى جسيمة حلت بالأمة العربية والإسلامية مثل غزو العراق للكويت وما رافق ذلك الغزو الهمجي الوحشي من تعذيب ومداهمة للبيوت واغتصاب للحرائر المسلمات، قتل للأطفال أمام أمهاتهم وملاحقة الهاربين منهم على حدود السعودية ونهبهم وتركهم يتيهون في الصحراء وقصص أبطال المقاومة الكويتية ممن بقى منهم من الشباب والرجال والنساء يدافعون عن تراب وطنهم حتى حقق الله النصر للكويت بمساعدة أشقائها من العرب والمسلمين من دول آسيا وأفريقيا واندحار قوات الغزو، وكيف طمس الغرور أعين بعض القادة عن رؤية الحق وكيف توارت اتفاقيات الدفاع العربي المشترك ومواد ميثاق الأمم المتحدة في حق كل دولة في الاستقلال والأمن أمام نوازع الشهوات والأطماع والاغراءات التي لوح

بها النظام العراقي لرشوة بعض رجال الإعلام لتبرير عدوانه كما انحاز عدد من المثقفين وبعض رجال الدين للأسف الشديد فحولوا القضية من دفاع عن أرض وشعب عربي مسلم إلى تدخل غرب. الأمر الذي أطال مدة الغزو وزاد في معاناة وتعطيب الشعب الكويتي. ويرى المؤلف أن دخلاء الأدب الحديث أرادوا أن يفصلوا بين الأديب والقيم الإسلامية وان ينهجوا نهج أدباء أوروبا حين تجردوا من القيم الأخلاقية وعرضوا قاذوراتهم الأدبية في أفلامهم ومسرحياتهم وجعلوا القيم الدينية محصورة في زوايا الكنيسة. وظن الأديب العربي أن في هذا خلاصا للامة من محنتها ونجاة لها من داء التخلف الذي حاق بها ولكن الأمة العربية والإسلامية لم تصرم سوى حصاد الهزيمة حين خلبها الظن ولم تجن إلا ثمار النكسة عندما كذبها الرائد وأضلها الوهم. ويرى المؤلف أن الشعر العربي الإسلامي أيضا قد أصابه الكسل وخيمت عليه أجواء الصمت، ولم يبرز إلا قليل من الشعراء الإسلاميين المؤمنين بقيم دينهم المجاهرين بولائهم لمنهجهم الإسلامي، أما كثير منهم فقد ظلوا سادرين في وصف الحياة الباذخة التي يعيشون في كنفها سواء في أوروبا أو في أوطانهم. ويعرض المؤلف لمجموعة نماذج من الشعراء الإسلاميين الأوائل والأبطال في تاريخنا الإسلامي القديم امثال الشاعر الصحابي الجليل خبيب بن عدى (رضى الله عنه) حين أسره مشركو مكة واجتمع الناس في التنعيم ليشهدوا صلبه فوصف ذلك المشهد وصفا دقيقا مؤثرا يقول فيه:

لقد جمع الأحزاب حولي وألبوا
قبائلهم، واستجمعوا كل مجمع
وكُلهم مبدي العداوة جاهد
عليَّ لأني في وثاقي بمضيع
وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم
وقرِّبت من جذع طويل ممنع
إلى الله أشكو غربتي ثم كربتي
وما أرصد الأحزاب لي عند مصرعي
وقد خيروني الكفر والموت دونه
وقد هملت عيناي من غير مجزع

فهذا شاعر مجاهد مسلم لم يأبه بالموت ولم يجزع وقد لقي الموت صامداً صمود جذع النخلة «الطويل الممنع» الذي صلب فيه، لقد صغرت الدنيا في عينيه فهان عليه ما يلقاه فيها من عذاب ولم يأبه بما سيحل به من صلب وتشويه «وحين أشرقت نفسه بنور الرجاء تغشته أمنة السكينة فانطلق ينادى رابط الجأش ثابت الإيمان بصوت تجلجل فيه قطعية النفي وأبدية العزم والإباء. يقول في قصيدته:

فلست أبالي حين أقتل مسلماً
على أي جنب كان في الله مصرعي
فلست بمبد للعدو تخشعاً
ولا جزعاً إني إلى الله مرجعي

ويقول المؤلف: إن هذا الشاعر الشهيد أضفى علي الكلمات طاقة تعبيرية سمت بالشعر عن نطاق المألوف وجعلت العنصر اللغوي يكاد يتوارى أمام بروز هذا الموقف الإيماني الذي جعل الشاعر يبدو عملاقا تتهاوى دنيا الكفر بين يديه، وتتلاشى تلك الجموع الحاشدة التي انقضت عليه، ويذكر كتاب السيرة أن خبيباً (رضي الله عنه) عندما جاءوا به الى التنعيم ليصلبوه قال لهم «إن رأيتم أن تدعوني حتى أركع ركعتين فافعلوا، قالوا دونك فاركع: فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما، ثم أقبل على القوم فقال لهم، أما والله لولا أن تظنوا أني إنما طولت جزعا من القتل لاستكثرت من الصلاة، قال، فكان خبيب أول من سن هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين، وقال: ثم رفعوه على خشبة فلما أوثقوه قال «اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك فبلغه الغداة ما يصنع بنا، ثم قال اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم أحدا ثم قتلوه «رحمه الله» ويحصي المؤلف جزاه الله خيرا عددا من الشعراء الإسلاميين منهم ضرار بن الأزور، وهو من الأبطال المعدودين في الجاهلية وفي الإسلام شهد

وقعة اليرموك وفتح الشام وأبلى بلاءاً حسنا في يوم اليمامة، وقطعت ساقاه وظل يحبو وقاتل والخيل تطأه، ويخاطب زوجته وقال يبرأ من رجس الجاهلية ويستبشر بحياة الإيمان والجهاد. ويقول في قصيدته:

خلعت القداح وعزف القيان
والخمر أشربها والثمالا
وكري المحبر في غمرة
وجهدي على المشركين القتالا
وقالت جميلة: بدلتنا
وطرحت أهلك شتى شمالا
فيا ربي لا أغبنن صفقتي
فقد بعتُ أهلي ومالي بدالا

وقد وصف الشاعر في البيتين الأولين حياته في الجاهلية وعبثه وشربه للخمر ومجالسة القيان، ثم ذكر في البيتين الثالث والرابع حلاوة الإيمان وحب الجهاد، ويأتي البيت الثالث ينطق بالشجن ويتفجر بالعتب، فقد تحول الشاعر عن الود والحب وتغير منه الطبع، فهجر الأهل وتركهم للشتات يذهب بهم كل صوب، ويستخدم الشاعر في صياغة البيت التضعيف في الفعلين، طرح وبدد، فيأتي صوت الزوجة نديا يتهدج بالعتب ويدمع من لوعة الفراق والهجر، ولكنه يظل صامدا على رغبته في الجهاد ولا يضعف أمام الحب ولوعة الزوجة وتوسلها (وهذا شاعر آخر واسمه عروة بن زيد الخيل، وهو من قادة الفتوح الإسلامية يصف وقعة نهاوند) يقول في قصيدته:

ألا طرحت رحلي وقد قام صحبتي
بإيوان سيرين المزخرف خلتي
ولو شهدت يومي جلولاء حربنا
ويوم نهاوند المهول استهلت
ولما دعوا يا عروة بن مهلهل
ضربت جموع الفرس حتى تولت
وقفت عليهم رحلتي وفوارسي
وجردت سيفي فيهم ثم ألتي

وكم من عدو أشوس متمرد
عليه بخيلي في الهياج أظلت
وقد أضحت الدنيا لديّ نميمة
وسليت عنها النفس حتى تسلت
وأصبح همي في الجهاد ونيتي
فلله نفس أدبرت وتولت
فلا ثروة الدنيا نريد اكتسابها
ألا إنها عن وفرها قد تخلت
وماذا أرجي من كنوز جمعتها
وهذى المنايا شُرّعاً قد أظلت

وبعد فإن وصف المؤلف الأديب يغنى عن كل وصف وعن كل نقل أو تلخيص حيث إن تلخيصه يفقده بلاغته وحرارة الصدق والروعة في وصفه وتحليله (ويعدد المؤلف الشعراء كما يعدد نماذج البلاغة وروعة الوصف والبسالة والشجاعة وإقبالهم على الجهاد وانصرافهم عن ملذات الحياة ومكتسبات الثروة ومن هؤلاء الشعراء الشاعر مالك بن الريب حين أراد أن يخرج لغزو في صحبة والي خراسان سعيد بن عثمان بن عفان رضى الله عنه عام (٦٥هـ) تعلقت ابنته بثوبه وبكت وقالت له: أخشى أن يطول سفرك أو يحول الموت بيننا فلا نلتقى، فبكى وأنشأ يقول قصيدته:

ولقد قلت لابنتي وهي تبكي
بدخيل الهموم قلباً كئيباً
وهي تذرى من الدموع على الخدين
من لوعة الفراق غروبا
عبرات يكن يجرحن ما جزن به
أو يدعن فيه ندوبا
حذر الحتف أن يصيب أباها
ويلاقي في غير أهل شعوبا
أسكتي قد حززت بالدمع قلبي
طالما حز دمعكن القلوبا
فعسى الله أن يدفع عني
ريب ما تحذرين حتي أؤوبا



ليس شــيـئـاً يشـاؤه ذو المعـالي
بعـزيز عليـه فـادعي المجـيـبـا
أنا في قـبـضـة الإله إذا كنت بعـيـدا
أو كـنـت مـنـك قـريـبـا

وهذا الشاعر له قصة عجيبة يذكرها لنا المؤلف (حيث خرج مع سعيد بن عثمان إلى خراسان وشهد فتح سمرقند وعاش في تلك الديار حياة تنسك وتعبد ويقال إنه أصيب بطعنة في المعركة ولما اشتد به المرض وأحس بدنو الأجل قال قصيدته المشهورة التي لا يزال صداها يجلجل في سمع الزمان ويطرب لها الحداة والركبان السائرون على درب الجهاد، ومطلع القصيدة:

ألا ليت شـعـري هل أبيتن ليلة
بجنب الغضى أزجي القلاص النواجيا

ويصف الشاعر في هذه القصيدة غربته ونأيه عن أهله ووطنه ويسترجع بطولاته وشجاعته ثم يفتقد من يبكي عليه حوله من نسوة أهله وولده ولم يجد سوى سيفه ورمحه وفرسه، ويطلب من صاحبيه المجاهدين المرابطين في ذلك البلد الإسلامي البعيد إنه إذا حان نزوع روحه وصعودها الى الرفيق الأعلى أن يجهزا كفنه وأن يقوداه الى قبره بعد أن كان صعباً قياده في حياته. وقد بلغت هذه القصيدة واحداً وخمسين بيتاً.

إنني أترك للقارئ الكريم أن يعود إلى الكتاب لقراءة تحليل القصيدة وشرحها ووصف ما تضمنته من بطولة وشجاعة وجسارة في الحرب، ثم من ضعف إنساني ولهفة وشوق للأهل وإلى الديار، وقد رمز (بالغضى) إلى الوطن والأهل. ولعلي أضيف هنا أن عدداً من شعراء العربية الفحول أمثال أمير الشعراء أحمد شوقي والشاعر حافظ إبراهيم وبدوي الجبل وعمر أبو ريشة وغيرهم مثل الشاعر الشابي وصلاح جاهين وأحمد رامي والشاعر العربي الكبير المعاصر محمد التهامي ومن الشعراء السعوديين مثل محمد حسن فقي وحسين عرب وأحمد قنديل وحمزه شحاته وسعد البواردي قد سجلوا في قصائدهم بعضاً من صور كفاح أمتنا العربية في المرحلة الأخيرة.

وبعد: فإن هذا الكتاب سفر أدبي رائع، ومنهج أدبي يضع اللبنات الأساسية أو قل يعيد وضع اللبنات الأساسية في منهج الأدب الإسلامي في مكانها الصحيح، وتوجيه نظرتنا وتفكيرنا إلى الأسلوب الأمثل، ويلفت نظرنا بشكل رقيق إلى جوهر الخطاب الأدبي العفيف بأسلوب هادئ، لا تشنج فيه ولا غلو ولا تعصب فيه، ولا ادعاء أو مراء، ولكنه نفثة أديب غيور على أدب أمته وأدبائها وشعرائها حيث يربأ بهم أن تتقاذفهم مناهج الغرب وإغراءاته وضلالاته وتهويماته الجوفاء، وفلسفاته الحديثة المنحرفة، لكي يعود أدباء وشعراء الأمة الإسلامية إلى الطريق القويم والمنهج السليم في تناول قضايا أمتهم ومشاكلها وأحزانها وأفراحها وانتصاراتها وهزائمها، وحياتها اليومية بدلا من التطلع الى حياة البذخ والترف والسفه والانغماس في اللذات والشهوات مما يؤدي الى انصراف الجيل من الشباب عن الهدف الأسمى النبيل الذي وضعه المولى سبحانه وتعالى مخاطباً عباده بقوله {كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر}.

وختاماً أكرر الشكر للمؤلف الأستاذ الدكتور/ محمد الشامخ على كتابه القيم الذي يتضوع صدقاً وبلاغة ونبل مقصد، كما نشكر مؤسسة اليمامة الصحفية على اهتمامها المتواصل بإخراج كتاب شهري يثري الساحة الثقافية السعودية والعربية ويتميز بنكهته المحلية حاملا رسالة وطننا منذ أن كان منبعاً للثقافة الإسلامية في الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة حيث كان المسجدان يزدحمان بحلقات الدرس يتصدرها الأجلاء من علماء مكة والمدينة، وها هي العاصمة الرياض تطل بمنارتها الثقافية (مؤسسة اليمامة التي تحمل مشعل الثقافة المتميزة).

من علماء المدينة المنورة في العهد السعودي

المدينة المنورة سيدة البلدان ومهاجر الرسول {صلى الله عليه وسلم} ومهوى الافئدة وبلدة رسول الله {صلى الله عليه وسلم} والطيبة والمطيبة والمباركة والحبيبة الى قلب كل مسلم في جميع بقاع المعمورة شرفها الله عز وجل بهجرة خاتم رسله وانبيائه {صلى الله عليه وسلم} وفيها تكونت اول دولة اسلامية وطبقت على ارضها آخر الشرائع التى جعلها الله آخر الرسائل والشرائع للبشرية قاطبة لذلك كانت المدينة المنورة منبع العلم والعلماء وبرز منها اعظم رجال اخرجتهم هذه البلدة المباركة هداة للبشرية وليس بغريب ان يسير اتباع الاتباع على هديهم مستلهمين صفاتهم واعمالهم في كل صغيرة وكبيرة فكانوا بحق خير رجال انتجتهم البشرية ولذلك قال زيد بن ثابت (إذا رأيت أهل المدينة المنورة على شيء فاعلم انه السنة) وقال الشافعي (إذا وجدت معتمدا من اهل المدينة المنورة على شيء فلا يكن في قلبك منه شيء) فالمدينة المنورة مهاجر الرسول {صلى الله عليه وسلم} ومهبط الوحي وموضع قبره {صلى الله عليه وسلم} لا يخرج الحق عن اهلها واهلها اعلم بالحلال والحرام والناسخ والمنسوخ.

ولقد اخرجت المدينة ولا زالت تخرج على مر العصور الاسلامية من ابنائها علماء اجلاء في شتى المجالات وانها لأهل لذلك وتعاقبت عليها عدة حكومات اسلامية متعددة الى ان جاءت الدولة السعودية ادامها الله والتى اولت المدينة المنورة جل اهتمامها وعنايتها فاهتمت بالمدينة اهتماما خاصا شمل جميع جوانبها واطرافها واهلها لمكانتها الاثيرة في قلوب المسلمين في جميع بقاع الارض ولقد اعطى المغفور له الملك عبد العزيز - طيب الله - ثراه المدينة واهلها الكثير من اهتمامه الذى شمل جميع الجوانب الحيوية مما ادى الى انتعاش الحركة الفكرية والعلمية وانتشر العلماء في المسجد النبوي الشريف الذى هو مدينة العلم وجامعة الجامعات وبرز علماء اجلاء ساهموا اسهاما مباشرا في نشر العلم في هذه البلدة الطاهرة وتخرج على أيديهم علماء اجلاء ساهموا في اتصال هذه السلسلة المباركة من الرجال الافذاذ وانه ليسرني ان اقدم ترجمة لبعض علماء المدينة الذين درسوا في المسجد النبوي الشريف في العهد السعودى الزاهر سائلا الله عز وجل التوفيق والسداد.

الشيخ محمد بن على الحركان:
١٣٣١ - ١٤٠٣/٩/٧هـ:

ولد في المدينة المنورة وبها تلقى علومه الاولية في مدرسة العلوم الشرعية ونال شهادتها العالية وحفظ القرآن الكريم



بقلم : حسن بن حمزة ال حسين الشريف
- المدينة المنورة -

فيها واتصل بالشيخ الفاضل محمد بن اسحاق اليحوى الانصارى وكان للشيخ الحركان باع طويل في علوم الشريعة واللغة العربية والمام جيد في مسائل الامام احمد ودرس في المسجد النبوى الشريف ثم عين قاضيا في العلا عام ١٣٥٢هـ وظل فيها عاما واحدا ثم استعفى من القضاء فاعفى وعاد الى المدينة وعمل بالتدريس في الحرم النبوى بالاضافة الى عمله بالتجارة ثم عين قاضيا في مستعجلة المدينة المنورة، وفي عام ١٣٧٢هـ عين رئيسا لمحكمة جدة وفي عام ١٣٩٥هـ عين وزيرا للعدل وفي بداية عام ١٣٩٦هـ عين رئيسا لرابطة العالم الاسلامى وقام بتأسيس مجموعة من المراكز الاسلامية الجديدة في مختلف انحاء العالم وزودها بالمرشدين والوعاظ والدعاة واصدر العديد من المجلات الاسلامية الشهرية باللغتين العربية والانجليزية لنشر الفكر الاسلامى وعين ايضا في هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية وكان رحمه الله اول رئيس لمؤتمر المنظمات الاسلامية في العالم واسهم في انشاء المجمع الفقهى الاوربي الذى مقره لندن واسهم في تشكيل اللجنة العالمية لنشر القرآن الكريم بالعالم واسهم في انشاء وحدات للافلام الدينية .. توفي رحمه الله في مستشفى الحرس الوطني بجدة ونقل جثمانه الى المدينة المنورة ودفن فيها - رحمه الله - .

فضيلة الشيخ محمد بن على بن محمد بن منصور بن عبد الله التركي

١٢٩٩ - ٢٠/٦/١٣٨٠هـ:

ولد في عنيزة وتعلم بها وحفظ القرآن الكريم وتجويده ثم سافر الى مكة المكرمة عام ١٣١٣هـ واشتغل مع اخيه ابراهيم في التجارة والتحق بالمدرسة الصولتية ودرس فيها ثم التحق بحلقات المسجد الحرام اضافة الى دراسته على الشيخ عبد الرحمن آل سعدى ومن مشائخه الشيخ ابو بكر خوقير والشيخ احمد بن عيسى والشيخ صالح ابا الفضل والشيخ عبد الله الزواوى مفتى الشافعية وغيرهم ثم رحل الى الهند وقرأ على علمائها ثم رجع وزار العراق واخذ عن بعض علمائها ثم رجع الى المدينة المنورة واقام فيها مدة يدرس في المسجد النبوى ثم عين قاضيا فيها سنة ١٣٤٤هـ وظل فيه الى نهاية عام ١٣٤٦هـ حيث عين مساعدا لرئيس قضاة مكة ثم اعفى منه لطلبه عام ١٣٤٨هـ كذلك درس في مدرسة العلوم الشرعية بالقسم العالى فيها وطلب للتدريس في المعهد العلمى بالرياض فاعتذر وتوفى في المدينة المنورة ودفن في البقيع رحمه الله.

فضيلة الشيخ عمر بن محمد فلاته

١٣٤٥هـ:

ولد في المدينة وبها نشأ ودرس في كتاب الشيخ العريف محمد بن سالم ثم انتقل الى مدرسة العلوم الشرعية ونال منها الابتدائية وكذلك حصل على الابتدائية من مديرية المعارف العامة عام ١٣٦٣هـ ثم واصل دراسته في شعبة العلوم العالية في مدرسة العلوم الشرعية فأمضى فيها سنتين دراسيتين ثم عاد الى مدرسة دار الحديث الأهلية التى نال الشهادة العالية منها عام ١٣٦٧هـ وكان مع دراسته العالية بدار الحديث يقوم بالتدريس فيها في المرحلة الابتدائية من عام ١٣٦٥هـ - ١٣٧٠هـ ثم عين وكيلا لدار الحديث المدنية في عام ١٣٧٠هـ وفي عام ١٣٧٧هـ اصبح مديرا وناظرا للدار وفي عام ١٣٧٦هـ عين امينا للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة مع احتفاظه بادارة الحديث المدنية والنظارة عليها وفي عام ١٣٩٧هـ صنف على درجة استاذ مساعد بالجامعة الاسلامية بناء على قرار من مجلس الجامعة وموافقة المجلس الاعلى للجامعة على هذا القرار وفي عام ١٣٩٦هـ عين رئيسا لمجلس شئون

الدعوة الاسلامية بالجامعة وظل في هذا المنصب حتى عام ١٤٠٦هـ حيث عين مديرا لمركز خدمة السنة والسيرة النبوية بترشيح من رئاسة الجامعة الاسلامية.

واجيز للتدريس بالمسجد النبوى الشريف عام ١٣٩٠هـ من قبل رئيس محاكم منطقة المدينة المنورة الشيخ عبد العزيز بن صالح رحمه الله ثم اجيز من قبل رئاسة القضاء عام ١٣٩٠هـ لمواصلة التدريس في المسجد النبوي وما زال الى الآن وفقه الله وحفظه.

فضيلة الشيخ احمد بن مصطفى بن محمد بن عمر بساطي ١٣٠٠ = ١٣٩٦هـ:

ولد في المدينة والتحق بكتاب الشيخ ابراهيم الطرودى وحفظ بعض المتون ثم التحق بحلقة الشيخ ملا سفر الكولابي بالحرم الشريف ثم درس على الشيخ حسين احمد الفيض ابادى والشيخ ابو فالح الظاهري المهنوى والشيخ درويش قمقمجي واجازه بعض شيوخه ثم جلس للتدريس في المسجد النبوي الشريف وعين اماما وخطيبا فيه زمن الاتراك والاشراف وفي العهد السعودي عين قاضيا في المحكمة المستعجلة ثم عين نائبا لقاضى المحكمة الشرعية انذاك فضيلة الشيخ السيد زكي برزنجي وعمل ايضا مدرسا في مدرسة العلوم الشرعية وخلف رحمه الله مكتبة زاخرة وعامرة بالمخطوطات مازالت تحت يد اولاده، توفي رحمه الله في المدينة ودفن في البقيع رحمه الله.

فضيلة الشيخ محمد زكى بن احمد البرزنجى: ١٢٩٦ = ١٣٦٥هـ:

ولد في المدينة المنورة في بيت شرف وعلم وفضل ودين ودرس على يد والده الشيخ احمد البرزنجي وهو احد علماء المسجد النبوي وحفظ القرآن الكريم وجوده ونهل من مناهل العلوم الدينية والعربية فتفوق فيها فأجيز ثم درس في المسجد النبوي الشريف وأمَّ به، عين عضوا في مجلس التعزيزات الشرعية لمدة اربع سنوات ثم عين قاضيا في المحكمة المستعجلة في ١٣٣٨/٧/١٧هـ ثم عين نائبا لقاضى المدينة في ١٣٤٤/٩/٢٩هـ وفي عام ١٣٤٦هـ تسلم منصب رئيس منصب القضاة وظل فيه حتى عام ١٣٥٧هـ حيث اختير ليكون رئيسا لمحكمة مكة المكرمة الكبرى وظل فيه حتى وفاته رحمه الله عام ١٣٦٥هـ.

فضيلة الشيخ عباس بن محمد امين بن احمد السيد رضوان ١٢٩٣ = ١٣٤٦/٩/١٨هـ:

ولد السيد عباس بالمدينة المنورة في بيت علم وفضل وشرف واصل بيت السادة آل رضوان من السادة الحسينية - اخذ السيد عباس عن والده مبادىء العلم وسمع منه اطرافا من كتب الحديث وتلقى عنه المسلسلات الحديثية بشروطها برواية عن الشيخ عبد الغنى بن ابى سعيد الدهلوى واخذ بالمدينة عن السيد احمد بن اسماعيل البرزنجي في التفسير والحديث والفقه الشافعى والسيرة النبوية كذلك اخذ عن الشيخ فالح بن محمد الظاهرى وقرأ عليه في الحديث والنحو وعن الشيخ عبد الجليل بن عبد السلام براده في الادب واخذ عن السيد جعفر الكتانى في الحديث وعلومه ثم اجازه بالمدينة على بن ظاهر الوترى والوجيه عبد الرحمن بن محمد ابو خضير الدمياطى واحمد بن الشمس الشنقيطى وعثمان بن عبد السلام الداغستاني والسيد احمد الجزائرى المدنى وبمكة المكرمة اجازه الشيخ السيد حسين بن محمد الحبشى مفتى الشافعية والمفسران الشيخ محمد بن سليمان حسب الله والشيخ عبد الحق بادى كما اخذ عن جماعة من الوافدين منهم حسين بن محمد الجسر الطرابلسي الشامي وغيرهم

ودرس في المسجد النبوي الشريف الحديث والفقه الشافعي والعلوم العربية واصول الفقه وكان غالب من يحضر مجالسه من كبار الطلبه واحيانا بعض العلماء الذين تخرجوا على والده وعليه، تُوفي رحمه الله في المدينة المنورة ومن مؤلفاته مختصر فتح الارباب مما اهمل في لب اللباب وكتاب فرائد العقود الدريه وعمدة الطلاب في علم اصول الفقه وغيرها.

فضيلة الشيخ محمد خليل

١٢٩١ - ١٣٧١هـ:

عالم عاصر العهود الثلاثة ومقرىء وحافظ وشيخ القراء بالمدينة المنورة عاش حوالي ثمانين سنة قضاها في خدمة العلم والقرآن الكريم والقراءات السبع التي تلقاها من الشيخ ياسين الخياري وكان نائبا للائمة الشافعية بالمحراب النبوي وشيخا للقراء والحفاظ في العهود الثلاثة العثماني والهاشمي والسعودي والذي تشكلت فيه هيئة ادارية للقراء والحفاظ تحت رسالته ودرس في المسجد النبوي الشريف.

الشيخ جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر: ابو بكر الجزائري ١٩٢١م:

من علماء المسجد النبوي الشريف غلبت كنيته على اسمه ولد في قرية ليرة الواقعة جنوب الجزائر ودرس في قريته وحفظ القرآن الكريم وبعض المتون في اللغة والفقه المالكي فيها ثم انتقل الى بسكرة حيث درس على احد شيوخها وتابع دروسه على بعض المشايخ ثم درس بمدرسة اهلية ثم هاجر الى المدينة ودرس على بعض المشائخ في المسجد النبوي وحصل على اجازة من رئاسة القضاء بمكة المكرمة للتدريس في المسجد النبوي الشريف وعمل مدرسا بوزارة المعارف ثم في دار الحديث المدنية بالمدينة المنورة ثم التحق بالجامعة الاسلامية وكان من اوائل اساتذتها حتى احالته على التقاعد عام ١٤٠٦هـ ولازال مدرسا في المسجد النبوي الشريف والف كتبا منها منهاج المسلم، وسائل الجزائري، عقيدة المؤمن، ايسر التفاسير للقرآن الكريم، المرأة المسلمة وغيرها.

فضيلة الشيخ محمود بن نذير الطرازي

١٤١١هـ:

ولد بتركستان في اوائل القرن الرابع عشر الهجري في بيت علم اشتهر بالتقوى والصلاح والفضل ببلده وحفظ القرآن الكريم مع بعض القراءات واخذ في طلب العلوم على علماء بلده ثم درس العلوم الشرعية حتى برز ثم درس في بلدته ثم هاجر الى المدينة المنورة واستوطنها ثم عين من قبل رئاسة القضاء مدرسا في المسجد النبوي الشريف وكانت حلقته تعقد في الصبح بعد صلاة الفجر وفي المساء بعد صلاة المغرب وظلت زهاء ثلاثين عاما وترجم كثيراً من الكتب الى اللغة التركستانية منها ترجمة معاني القرآن الكريم مع تفسيره باللغة التركستانية، ترجمة رياض الصالحين باللغة التركستانية، ترجمة فقه الامام الاكبر الاعظم ابى حنيفة النعمان، ترجمة نور البصر، ترجمة كتاب الحج، ترجمة مختصر عقائد اسلامية، ترجمة كتاب عن الصيام، ترجمة كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب، وله مسدسات محمودية، رباعيات محمودية، بالنظم الحاوي باللغة العربية، مجموعة قصائد عربية، الجوهر المنظوم في اسناد العلوم، بالرد الحسن على مفسدى الزمن وغيرها.

فضيلة الشيخ حميدة بن الطيب بن علال الابراهيمي المالكي

١٢٨٨ - ١٣٦٢هـ:

ولد في الجزائر في بلدة عين بسام وحفظ القرآن الكريم في قريته ثم بدأ دراسته في زاوية الهامل

ولازم الشيخ عبد الحميد بن باديس ثم هاجر الى الحجاز بعد مضايقة الاستعمار الفرنسى له وحج وتوجه الى المدينة واستوطنها ودرس في المسجد النبوى الشريف العلوم الدينية والعربية ثم ارتحل الى الشام وظل بها فترة ثم عاد الى المدينة مدرسا في المسجد النبوى ثم عين قاضيا بالمدينة وظل فيه فترة ولرغبته في التدريس طلب الاعفاء من القضاء فأعفى لرغبته واستمر مدرسا بالحرم النبوى الشريف لاربعين عاما وتخرج على يديه علماء وقضاة وغيرهم ومن مؤلفاته الثمر الدانى في التوحيد الربانى، التمكين في الوصول لطريق سيد المرسلين، المسالك الى الفية ابن مالك، الآثار في بلدة المختار، آراء فى احوال اهالى طيبة ودمشق الفيحاء.

الشيخ عبد الرحمن الافريقي:

ولد في قرية ففا واخذ مبادىء العلوم في الكتاب الاهلى فيها ثم بعث الى المعهد التبشيرى ثماني سنين ونال شهادتها الاعدادية والثانوية ثم درس في المعهد نفسه معلما للغة الفرنسية التى اتقنها كاحد ابنائها لمدة ثلاث سنوات ثم شارك في وظيفة في مصلحة الانواء الجوية فأحرز الدرجة الأولى ثم رقى الى مركز السكرتير فيها ثم مديرها المساعد في مدينة باماكو ثم قدم عن طريق السودان فحج وزار المدينة المنورة واستوطنها وبدأ بدراسة اللغة العربية ثم لزم احد فقهاء المالكية واستمر على ذلك اربع سنوات ثم سافر الى جدة راغبا العودة الى اهله ولكنه التقى باحد العلماء وحاوره واعاده الى المدينة المنورة ودرس العقيدة ثم ضم الى دار الحديث تحت عميدها الشيخ الدهلوى الذى شمله بحبه وتقديره وتلقى على مشايخه من مختلف العلوم العربية والشرعية وعرض عليه وظيفة مترجم فرفضها ونال اجازة العلماء ثم اصبح مدرسا بدار الحديث ومدرسا في الحرم النبوي الشريف ثم نقل بأمر من الملك عبد العزيز طيب الله ثراه الى مدينة ينبع ودرس فيها اربع سنوات ثم عاد الى المدينة بامر الملك عبد العزيز في دار الحديث المدنية التى احبها ثم نقل الى الرياض عندما أنشىء اول معهد علمى مدرسا فيه ثم عين في كلية الشريعة مدرسا لعلم الحديث وكان رحمه الله حين عودته الى المدينة المنورة في اجازة الصيف مدرسا في الحرم النبوي.

الشيخ محمد زاهد بن عمر بن زاهد بن اسماعيل بن ادريس بن محمد بن عبد الله زاهد:

١٣٧٥ - ١٣٤٨/٩/٢٧هـ:

ولد في المدينة المنورة ونشأ في بيت علم وفضل فحفظ القرآن الكريم على يد الشيخ النملة وجوده ودرس على والده العلامة عمر زاهد وعلى الشيخ يحي الدفتر دار وعلى الشيخ عبد القادر الطرابلسي والشيخ عمر برى الاول والشيخ عبد الجليل برادة والعلامة حسن الاسكوبى والشيخ ابراهيم الاسكوبى ثم جلس للتدريس في المسجد النبوي اللغة العربية والعلوم الدينية ويعتبر رحمه الله من المبدعين في علم النطق وعلوم القرآن الكريم والتفسير والحديث واصول الفقه وأمَّ وخطب بالمسجد النبوي الشريف وعرض عليه القضاء فاعتذر.

فضيلة الشيخ عطية محمد سالم:

١٣٤٦هـ:

ولد في بلدة الشرقية ودرس في كتاتيب بلده وحفظ بعض القرآن الكريم بالاضافة الى بعض المبادىء من القراءة والكتابة وغيرها ثم هاجر الى المدينة المنورة واتصل ببعض مشائخ المسجد النبوي الشريف في سنة ١٣٦٤هـ منهم الشيخ عبد الرحمن الافريقى والشيخ حماد الانصارى وفضيلة الشيخ محمد بن على التركى والشيخ محمد الحركان والشيخ عمار والشيخ العرموس واتصل بالشيخ

محمد الامين الشنقيطي ولازمه واخذ عنه وعن سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ يوسف الضبع والشيخ عبد الرزاق حمزة وغيرهم والتحق بالمعهد العلمي بالرياض وحصل على الثانوية منه ثم التحق بكلية الشريعة بالرياض وحصل على شهادتها ثم عمل بالتدريس في المعهد العلمي بالاحساء للمرحلة المتوسطة والثانوية ثم نقل الى الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ثم التحق بالسلك القضائي وعين قاضيا في المحكمة الشرعية بالمدينة بالاضافة الى تدريسه في المسجد النبوي الشريف ومن مؤلفاته الادب في صدر الاسلام، تتمة اضواء البيان، تسهيل الوصول لعلم الاصول، السؤال في كتاب الله وجوابه، وصايا الرسول {صلى الله عليه وسلم}، عمل اهل المدينة في موطأ الامام مالك، موقف الامة من اختلاف الائمة، نكاح المتعة، وغيرها.

هذه ترجمة لبعض العلماء الذين دَرَّسُوا في الحرم النبوي الشريف أوردت بعضهم ولم أحصرهم كلهم مع كثرتهم ومنهم الشيخ محمد بن عبد الباقى بن ملا على بن معين اللكونى الانصارى والشيخ محمد ثانى فلانه والشيخ عبد القادر شلبي والشيخ محمود احمد بن حبيب الله بن على الفيض آبادى والشيخ عمار بن عبد الله بن طاهر الهلالي الجزائرى والشيخ عبد المحسن العباد والشيخ محمد الامين بن محمد المختار الجكنى الشنقيطى والشيخ محمد امان الجامي والشيخ عبد الحى بن عبد الرحمن بن محمد ابو خضير والشيخ عبد الغنى بن عثمان بن مشرف بن على مشرف والشيخ محمد بن احمد المالى الفلانى والشيخ محمد الطيب اسحاق الانصارى والشيخ محمد ابراهيم بن سعد الله بن عبد الرحيم الفضيلى الختنى والشيخ عبيد السنارى والشيخ عبد الحفيظ كردى والشيخ عمر بن حمدان المحرسى والشيخ على بن عمر بن قرمة الفلانى والشيخ عبده ابو خضير والشيخ عمر الفاروق الفلاتى والشيخ عبد الله الجاسر النجدى والشيخ عبد المعين ابو ذراع والشيخ عمر السالك الشنقيطى والشيخ عبد الكافى السودانى والشيخ محمد البيضاوى والشيخ محمد بن عبد الله التنبكتى والشيخ محمد التكنية والشيخ محمد الضو المغربى والشيخ النعمان بن دحمان والشيخ صالح احمد المصوعى والشيخ صالح طرابلسى والشيخ يونس بن صالح الزبرماوى والشيخ زكريا يحى والشيخ صالح الفضيل التونسى محمد المختار الشنفيطى والشيخ رحمة الله البخارى والشيخ محمد الحافظ ابو موسى والشيخ محمود بن سمبو الفلانى والشيخ محمد مرزوق عبد المؤمن الفلانى والشيخ محمد عائش القرضى والشيخ محمد بن دامو المراكشى والشيخ محمد بن تقى الدين الهلالى والشيخ محمد المختار بن سيد الأمين الشنقيطي والشيخ محمد عبد الباقي الأيوبى والشيخ محمد العايش الجزائري والشيخ محمد المختار بن احمد مزيد والشيخ محمد بن سلطان الافغانى والشيخ محمد صديق الافغانى والشيخ محمد بن وصل الاحمدى والشيخ محمد الكتانى والشيخ السيد محمد صقر الجمازى والشيخ محمد صديق زال بيك والشيخ محمد عبد الرزاق حمزة والشيخ عبد الفتاح ابو خضير والشيخ محمد الطرازى والشيخ محمد تونى الفلانى والشيخ محمد فيروز الهندى والشيخ محمد ابراهيم النعمان والشيخ محمد بن على اللكوتى والشيخ محمد الفاضل الشنقيطى والشيخ محمد عبد الله ولد ادو الشنقيطى والشيخ محمد سلطان البخارى والشيخ عمر بن عبد المحسن ابو الفضل الكورانى والشيخ رشيد احمد بن ابراهيم بن عبد الحكيم الانصارى والشيخ محمد عبد الباقى ملا على وغيرهم.

«المطلع»

أجل وأجلى نضار العلى ... منحت فيسّر به ما غلا

أيا قارئي عبر مقصورة ... أحرّرها عن قيود الهوى

أبثكها شئتها الانصراحُ ... وأطلقُها كي تجوب الدنا

سكبتُ بها النفس ما وسُعتْ ... من الصدق فاطلبْ بها مرتقى

وجاريت فيها مليك البيان ... على عرش صرح البيان استوى

رسمتُ بها كل مكنونة ... وشرعتُ من داخلي ما انطوى

وصورتُ نفسي بابعادها ... بما ساء منها وما يرتضى

بعقد من الدُّر دُرُّ الشعور ... صفيّ خليق بأنْ يُصطفى

وفي كل وضاءة صورة ... لعمري على الحسن منها تُرى

تأمّلْ تجدْ بين أبياتها

شذورا من الذهب المنتقى

وطبعاً من المقر المستزيد

ومن سائغ رائق مُشتهى

شعر/ على جعفر آل ابراهيم
- الدمام -

١١٣

المخترعات التكنولوجية الحديثة في الشعر العربي المعاصر

رسالة من أسامة بن منقذ .. الى السيدة الجميلة

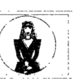
الأدباء ... والشيخوخة

أوراق زوجية

أبوعواد ـ أم عمرو



مجلة شهرية ذات أداء متخصص تخاطب عقل المرأة ووجدانها



المخترعات التكنولوجية الحـ
في الشعر العربي المعـ

القطار، والطائرة، القنبلة، الصاروخ، والليزر ـ مفردات صعبة عبرت عنها القصيدة العربية بيسر.

كثيرة هي المفردات اللغوية التي دخلت ساحة الإبداع العربي وهى تعكس المنجزات الحضارية، وسيما المنجزات الصناعية وقد استوعبت لغتنا العربية هذه المفردات في بطن القصيدة مما يؤكد قدرتها على احتواء كل جديد، واستيعاب مفردات مستحدثة على العقل واللغة.

وزخر القرن التاسع عشر والقرن العشرين بالاختراعات الحديثة كالقطار، الكهرباء، والغواصة، والسيارة، والقنبلة الذرية، وأخيراً الليزر.

ولأن الشعر مرآة الحياة فكان لابد أن يعبر عن هذه المخترعات التكنولوجية ليثبت حقيقتين، الأولى.. مواكبة الشعر للحياة، والثانية: أن القصيدة العربية قادرة على استيعاب معطيات العصر مهما كانت صعبة ومعقدة.

فكيف عكس الشعراء التكنولوجيا في شعرهم؟

القطـــار:

وقف الشعراء أمام (القطار) طويلا مندهشين مذهولين بهذه الآلة الجبارة التي تقطع الزمن والمسافات محاولين كشف ما غمض من أسرارها وقد اشترك عدد كبير منهم في الحيرة أمام هذا الاختراع العجيب.

يقول عبد الله النديم:

نظر الحكيم صفاته فتحير
شكلا كطود البخار مسير
العقل في «الوابور» حار
نرجو الجواب فلا يحير

وقد بالغ الأدباء أحياناً في وصف سرعته، لأنها كانت جنونية بالنسبة لهم آنذاك، فأطلقوا التشبيهات والاستعارات وقد وصفه حافظ ابراهيم بأنه كالشهاب يشق جوف الظلام يقول:

صفحة البرق أومضت في الغمام
أم شهاب يشق جوف الظلام
أم سليل البخار طار إلى القصد
فأعيا سوابق الأوهام
مر كاللمح لم تكد تقف العين
على ظل جرمه المترامي
أو كشرخ الشباب لم يدر كاسيه
تولى في يقظة ومنام

اعداد : هيام فتحى دربك
ـ القاهرة ـ



ـــديثة
ـــاصر

أول قطار فى طريقة الى
محطة المدينة المنورة



القنبلة ..

لا يبالى السرى إذا اعتكر الليل
وخانت مواقع الأقدام
يقطع البيد والفيافى وحيدا
لم تضعضعه وحشة الاظلام

وفي قصيدة للشاعر مازن النقيب يأتى ذكر (القطار) كمفردة لغوية أساسية تؤكد دخولها المستقر في عمق القصيدة العربية يقول:

الثوار
في وضح النهار
زرعوا الألغام
نسفوا بها «القطار»
وسقط ثائر من الثوار
وما حدث في جدار الثورة
انهيار

السفينة:

عندما كانت الإبل هي سفينة العرب في الصحراء، تغنى بها الشعراء ومجدوها وعظموها ولم يكن أحد يتصور أن يأتى اليوم الذى تنطلق فيه سفينة أخرى مائية تسحب البساط من تحت أقدام

سفينة الصحراء وتلفت أنظار الشعراء فيتغنون بها وتصبح الإبل تراثاً يعتز به.

عندما اخترعت السفينة في نهاية القرن الماضى حظيت باهتمام كبير من الشعراء نظراً لإعجابهم الشديد بها فعكسوا ذلك في شعرهم.

يقول عبد الوهاب البياتى في قصيدة (يوميات العشاق الفقراء):

وصوتها المبحوح

ينفخ صدر (سفن) البحارة الموتى وأعشاب كهوف النور

وجزر الياقوت

* وفي قصيدته (عائشة) يقول البياتى:

قالت ومدت يدها للنار

ما احترقت (سفينة) في بحر «قزوين»

وغاصت في دم الأمواج

* ويقول وليد منير في قصيدته (نسيت):

وأنا أحب رشاقة اللهب

ابتكرت سفينة

وبسطت في المجهول أشرعتي

* وفي قصيدته (أبدأ .. الكويت) يقول الشاعر الدكتور نصر عبد القادر:

مازال يجتذب الطيور إلى رباك

وها هي السفن المليئة عائدات

ترتمى في دفء صدرك

الطائرة:

حظيت الطائرة - دون غيرها من المخترعات - باحتفال كبير من الشعراء كانها حققت أمل الإنسان في الطيران، فالطيران حلم قديم طالما حلم به الإنسان يقول شوقي في وصف الطائرة:



البندقية الليزر

نصفه طير، ونصف بشر

يالها إحدى أعاجيب الفضاء

حمل الفولاذ ريشا وجرى

في عنانين له نار وماء

وجناح غير ذى قادمه

كجناح النحل مصقول سواء

ونناني، كل ريح مسهما

مسه صاعقة من كهرباء

يتراى كوكبا ذا ذنب

فإذا جد فسهم ذا مضاء

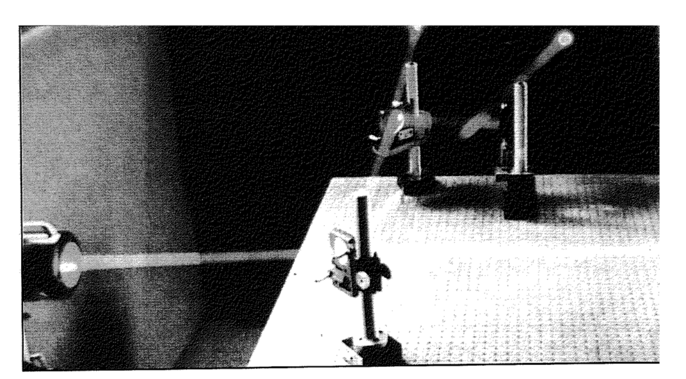
فإذا جاز الثريا للثرى

جر كالطاووس ذيل الخيلاء

وعندما استقل الشاعر فوزى المعلوف - شاعر الطائرة وشاعر زحله والبرازيل - الطائرة لأول مرة في أوائل مايو ١٩٢٦م أسفرت رحلته عن ملحمة شعرية رائعة، جاءت فى أربعة عشر نشيدا وفيها قال يصف الطائرة:

هي طير من الجماد كأن الجن

في صدرها تحث خيولا



حمحمت تضرب الرياح بنعليها
فشقت إلى السماء سبيلا
ثم مدت إلى النجوم جناحين
وجرت على السحاب نيولا
غرقت في الأصيل حيناً وعامت
بعد حين تعلو قليلا قليلا

المدفع:

تعد المدافع من أحدث وأخطر وسائل الحرب الحديثة، ومن أحدث المخترعات التكنولوجية، ومع ذلك تم توظيف لفظ المدفع دون كتابة أو استعارة ليعبر في قصائد مشتعلة عما يجول ويصول في نفس الشاعر العربي، وقد استعمله الشعراء العرب في موضعه كما لو كان مفردة عربية أصيلة.

في قصيدته أبطال الجهاد الأفغانى، يقول الشاعر د. جابر قميحة:

يتكلمون بمدفع وقنيفة
وكأنهم ولدوا بغير لسان
يتقدمون طلائعاً وكتائباً
لا يرهبون قذائف النيران

* ويقول الشاعر الدكتور محمد بن سعد الدبل في قصيدته (القمر الحزين):

حزنى على فئة تغزو (مدافعها)
نبع الفرات برمى ليس ينزجر

* وفي قصيدة (شرف السلاح زنوده) يقول الشاعر الدكتور عدنان النحوى:

سكتت «مدافعنا» فهات حجارة
نجعل مواقعها لظى وحديداً
شرف السلاح زنوده، ولهيبه
قلب يصب من الوفاء الجودا

الصواريخ:

كان العرب يصفون السرعة الشديدة بالبرق (في سرعة البرق) حيث كانت الظواهر الطبيعية هى التى تستلفت نظرهم فتكون جميع مفرداتهم وتشبيهاتهم مستمدة مما يحيط بهم في الطبيعة، ولكن عندما جاء العصر الحديث بمخترعاته المذهلة لم يقف الشعراء العرب أمامها مشدوهين ولكنهم تفاعلوا معها وعبروا عنها في أشعارهم وفنونهم ساعدهم علي ذلك قدرة لغتنا العربية على استيعاب العلوم والمستجدات.

* في قصيدة (وعد) للشاعر الدكتور محمد الخطراوى يستعمل لفظ الصاروخ ليعبر عن السرعة يقول:

لماذا وقد كن بالأمس يمررن لمح البصر

ويمرقن مثل «الصواريخ» نحو القمر

* وقد عبر الشعر الشعبي السعودى أيضاً عن الصواريخ واستعانة الحرس الوطنى السعودى بها لحماية الأرض والمقدسات يقول الشاعر في قصيدة (اليوم الوطنى):

بعهده سلام وأمن في أرضها ساد

بكل النواحى بكل أرض وبيده

حاط البلاد من الصواريخ وأرصاد

يحمى وطنا عن غشوم يريده

القنبلة الذرية:

عرفت القنبلة الذرية بجبروتها في عام ١٩٤٥م عندما سقطت أول قنبلة على هروشيما فدمرتها وبات لفظ «القنبلة» ملحا على الشعراء فمنهم من شن عليها حملة لأنها تجلب الخراب ومنهم من سعد بوجودها في أيدي جنود الوطن ففيها الردع والحماية لمن يريد النيل منه، وقد مجدها الشاعر الفلسطيني موسى أبو شرار في قصيدته (الرحيل في زمن الدم) بل وتمنى أن تتناسل القنبلة على أرض الجليل «بلده» يقول:

وبـارك سنبلة أنبتت

في رباها ألوف السنابل

قنبلة تتناسل من غـزة للجليل

سلاماً سلاماً سلاماً جليل

* وقد شبه الشاعر محمود الشلبي (الأردن) الحجارة في يد الأطفال في فلسطين بالقنبلة الموقوته لإنهم بانتفاضة الحجارة أحدثوا في وجه العدو دوياً يشبه دوي القنبلة.. يقول:

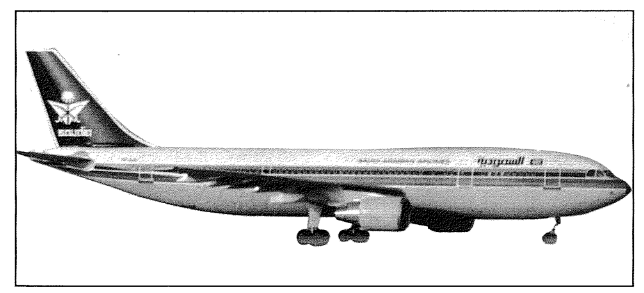
حجر الضفة

يا حجراً صلباً وعنيداً

ومقاوم

يا «قنبلة» الاطفال الموقوته

* ويحدثنا الشاعر السعودي صالح العثيمين عن قنبلة هيروشيما فيقول:



الطائرة ..

منها هي هيروشيما سل أرضها
فقد سحقتها أكف العدو
ومنها على قلبها «ذرة»
تحيل القصور كبعض الأكم

حتى الليزر!!

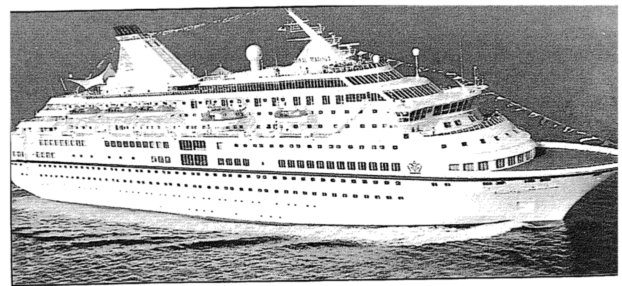
الليزر أحدث ما توصل إليه العلم، وهي أشعة تستعمل في أغراض شتى - في السلم والحرب - هذه المفردة العلمية الحديثة استوعبتها القصيدة العربية واستخدمها الشاعر العربي السعودي عمر الكردي وهو يحكي حكاية أمته «العربية» ووطنه «السعودية» في التطور والتقدم يقول في قصيدة (حكاية أمة):

وهناك في ركن رأيت
حكايتي منذ البداية
راحت تجسد قصتي
صوراً وتشرحها رواية
و«بليزر» رسمت طريقي
واحتذت فيها خطابة

* وفي مقطع آخر يقول:


الاسلحه ..

فيها تراءى موكب
الانجاز بالخيرات يزخر
قد راح يعرضها لنا
صوراً من الموجات «ليزر»
يا خادم الحرمين هذا
العلم من معناك أسفر


الباخرة ..

الادباء .. والشيخوخة

الشيخوخة التي تعتبر أرذل العمر حيث نعيش فيها على ذكريات الماضي بعد أن ودعنا الصبا وعنفوان الشباب. الادباء الذين سقطت اسنانهم الحليب على الكتب وتأبطوها في شبابهم وسهروا مع كل كتاب استهواهم حتى الفجر. كيف يعيش هؤلاء الادباء في شيخوختهم؟ وهل ملوا الكتب واصيبوا بالتخمة وهل تملكهم الندم لانهم لم يقضوا العمر في لهو ولعب بدلا من العيش بين الكتب والاقلام؟.

الكاتب الالماني الكبير غوته مؤلف (آلام فرتر) حن في شيخوخته الى أيام صباه فقد وقع في حبائل الغرام وهو على حافة القبر، فلما لم تستجب له حبيبة الفؤاد (يولدك) البالغة من العمر التاسعة عشرة، ولم تبادله هياما بهيام كاد يجن أو يموت بحسرة فكتب يقول: لقد ضاع لبي في بداية شهوتي الجامحة التي لا حيلة لي على التغلب عليها فلم يبق لي في هذه الحياة الدامسة سوى البكاء والنحيب. فانهمري ايتها الدموع من مآقي العيون كما تنهمر السيول من شوامخ الجبال. ولكن هيهات لك أن تطفئي جذوة النار المتقدة في داخلي.

واستقبل الروائي الانجليزي سومرست موم عامه التسعين بقوله: لست اراني راغبا في اطالة حياتي بعد هذه السنين التي بلغتها، والتي لا أرى في بلوغها ما يدعو الى الزهو.

وفي شيخوخته تنازل موم عن مكتبته لان هناك من هو احوج منه اليها. ولكنه احتفظ ببعض الكتب. رغم اقراره بأن من أشد صنوف العجز أن يهن البصر فيسبب العناء وهذا ما حصل مع موم حيث اضطر فيما بعد العزوف عن القراءة نهائياً.

وعبر عن رغبته في الكتابة بعد ان خلا رأسه من الافكار ومن العقد القصصية ومن القصص العامة. فلقد صب على الورق من زمن كل الكلمات التي كانت في اعماقه وفرغ منها والقى القلم من يده.

وكتب موم يقول: جلست اقرأ للكاتب اليوناني القديم بلوتارك وهو يتحدث عن ماركوس كاتو السياسي والعسكري والاديب الروماني الذي عاش ومات بين عامي (٢٣٤ ـ ١٤٩) وكيف ان كاتو بدأ يتعلم اليونانية بعد أن بلغ الثمانين.. ودهش لهذا الذي قرأ.. شيخ في الثمانين يدرس ويتعلم؟

وكنت وقتها شابا يافعا مازال يبحث عن المعرفة بين الكتب ومرت الاعوام.

نصف قرن أو يزيد عندما زارني صديق شاب يوما في بيتي ووجدني اقرأ في كتاب باللغة الصينية واذا به يصيح في دهشة: ومتى تعلمت الصينية؟

قلت: منذ شهور قليلة مضت.. وتذكرت صباي وتذكرت كاتو التلميذ العجوز وقلت لصديقي على الفور لا تدهش يا عزيزي فنحن في شيخوختنا نفعل كل شيء تعزفون عنه انتم ايها الشباب لان وقتكم امتع واجمل من ان يضيع في دراسة شيء جديد اما في الشيوخة فيشعر المرء ان الوقت أمتع من أن يضيع في غير المعرفة.

الرسام العالمي تيتيان (١٤٧٧ ـ ١٥٧٦) ولد في مدينة البندقية، وبسط فن فرشاته على لوحة قرن كامل من الزمان، فقد قتله مرض الطاعون، عندما بلغ عامه التاسع والتسعين من عمره.

قال الرسام العبقري، وهو راقد على فراش المرض يحتضر، في ذلك الوقت من الزمان الذي وقف فيه العلم عاجزا عن انقاذ حياة الملايين من البشر قال.. تيتيان وهو يودع اصدقاءه وتلاميذه الوداع الاخير: (اليس غريبا ان اشعر بالرغبة في الاستمرار في الحياة بعد أن بلغت هذا العمر.. لولا هذا الوباء اللعين، لعشت عشرين عاما اخرى على الاقل قدمت لكم فيها عصارة تجارب هذه

انعام حسن عبدالله
ـ الاردن ـ

السنين الطويلة، ولكنها ارادة الله) . ويحكي اصدقاء تيتيان وهم يسمعون آخر كلمات ذلك الفنان العظيم، الذي مات والفرشاة في يده، وبلغ قمة مجده وعبقريته بعد بلوغه هذا السن.. وفي صندوق صغير كان يحتفظ به بجوار فراشه، قرأ تلاميذ تيتيان الامنية التي لم يمهله الزمان لتحقيقها وقد سجلها بقلمه قبل وفاته ببضعة شهور.. لقد كتب يقول: «سأفتتح مرسما يطل على القنال الكبير في فينيسيا.. ولكنني لن اكتفى هذه المرة بتسجيل الصور التى اراها بعينيً العجوزين.. سأعود الى صباى، واعود الى ذاكرتي، واحاول ان اربط بين الماضي البعيد وبين حاضرى، ثم اتخيل ما سيكون عليه المستقبل الذي ارجو ان اعيش جانبا منه وفيه».

وكتب الشاعر الأمريكي لنج فلو يوما لاحد اصدقائه يقول: أنت لا تعرف بعد كيف يكون شعور الانسان عندما يبلغ عامه السبعين.

ويضيف (فلو) مجيبا على تساؤله: انها أشبه بعملية تسلق جبال الالب. فأنت تصل الى اعلى قمة يكسوها الجليد في الجبل، وفجأة تنظر خلفك فترى الوادي السحيق يمتد لاميال بعيدة على مد البصر، ثم تنظر امامك فترى قمما اخرى أعلى من القمة التي وصلت اليها واكثر بياضا وقد تجد في نفسك القوة لتسلقها والوصول اليها، وقد تخذلك قواك واختتم فلو كلمته بقوله: ان كل ما يستطيع المرء أن يقوله أن الحياة فرصة!

وعاش الشاعر الامريكي لنج فلو حتى عامه الخامس والسبعين وهو ينتج ومات سنة ١٨٨٢ وحينما توفي الفيلسوف الانجليزي الكبير برتراندرسل.

(١٨٢٧ - ١٩٧٠) كتبت احدى الصحف البريطانية تقول: (مات بالامس شاب انجليزي شارف الثامنة والتسعين من عمره) ذلك ان المفكر الانجليزي رسل بقي حتى آخر لحظة من حياته ينعم في شيخوخته ينتج ويبدع.

عندما كان الاديب الارلندي جورج برناردشو في التسعين من عمره سأله أحد الصحفيين عما ينوي ان يفعل إذا قدر له بلوغ مائة من عمره أجاب: انني لم أسر في حياتي قط على خطة موضوعة وسوف اجد الكثير من الاعمال ولو قدر لي ان اعيش الف عام.

وفي عام ١٩٤٤ عندما كان في الثامنة والثمانين من عمره زاره المحامي موريس ارنست واخذ يتحدث إليه في شؤون كثيرة لا طائل من ورائها فنهض شو وقال له: هذا يكفي إذهب الى عملك ودعني وشأني فعندي من العمل ما يستغرق العامين القادمين وظل شو يكتب حتى ألم به المرض الذي مات من بعده وهو في الرابعة والتسعين من عمره.

وكذلك تولستوي الذي لم ينته من قصة البعث الا عندما جاوز عامه السبعين. وقبل موته عن ٨٣ عاما انهى الشاعر جوتة روايته (فوست) التي توجت حياته.

وبقي الكاتب البرازيلي خورخي يكتب وهو في الثانية والثمانين حتى انه عكف عن كتابة روايته الثانية والثلاثين وهو في هذه السن رغم اصابته بوهن في عينه اليسرى واصيب كذلك بنوبة قلبية.

ويذكر ان هوميروس نظم الاديسة في ارذل العمر.

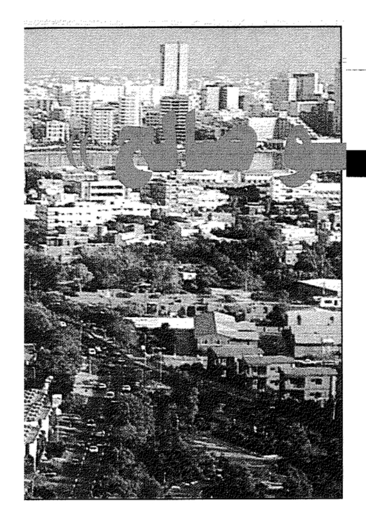
وكتب افلاطون أروع كتبه قبل موته بقليل وهو في الحادية والثمانين من عمره.

وعندما اصبح الاديب العربي الكبير ميخائيل نعيمة في الثامنة والثمانين من عمره وهن بصره ورغم ذلك بقي مصرا على القراءة والكتابة ولحسن حظه ان الطبيب الذي أجرى له عملية في عينه اليمنى رفض ان يتقاضى اجراً لانه ذواقة للادب والشعر.

ويعتبر عام ١٧١٩ نقطة التحول في حياة الاديب دانيال ديفو عندما كان في حوالى الستين من عمره اذ نشر رواية (روبنصون كروزو) واتبعها بعد ذلك بعام بروايتي (مذكرات فارس) و(الكابتن سنجلتون) وصدرت له بعد ذلك رواية (مول فلاندرز) وتاريخه لاحداث عام الطاعون الذي اسماه (مذكرات عام الطاعون) ثم رواية (الكولونيل جاك) وفي عام ١٧٢٤ عكف على كتابة اخر انتاج روائي له وهو رواية (روكسانا) ثم كتب عددا كبيرا في شتى الموضوعات منها (رحلة في الجزيرة البريطانية) في ثلاثة مجلدات و(رحلة حول العالم) و(التاجر الانجليزي الكامل) في مجلدين و(التاريخ السياسي للشيطان) و(التاريخ العام للكشوف المهمة وتطورات الفنون التطبيقية) في اربعة اجزاء و(تاريخ السحر) و(الطريقة التي يمكن بها جعل لندن اكثر مدن الكون ازدهارا) وعندما وافته المنية عام ١٧٣١ كان ديفو يعمل في تأليف كتاب جديد بعنوان (الجنتلمان الانكليزي الكامل).



«بيت أبو صالح»



الماضى جزء هام لا يتجزأ من حياتى، وهو بمثابة الدوحة الظليلة التى استظل بظلها عند الهروب من مشاكل العصر ومتاعبه وضجته الرهيبة.. وهو النبع الصافى العذب الذي أستقي منه لذة الشباب وحلاوته وطموحاته الكثيرة ونشاطه، وأعيش معه أجمل الذكريات بما فيها أحلام الصبا وأمانيه الخضراء الباسمة ولن تستطيع الحضارة بقفزتها السريعة مهما بلغت من عظمة التطور أن تمحو من أرض روحى ونبض قلبى أحلى أيام عمري الماضية.

هل تراك أدركت يا ولدى قيمة الماضى بالنسبة لي .. هذا ما كان الشيخ عبد الرحمن يقوله لولده صالح، عندما زف اليه خبر رغبته في بيع بيتهم الذى يسكنونه وبناء بيت جديد في المنطقة الجديدة التى خصصتها الدولة لذوى الدخل المحدود ومنحت كل موظف قطعة أرض أسوة بمن سبقوهم من الجيران والمعارف.

مرت فترة صمت عاشها صالح في حيرة وقلق في حين كان والده يتخبط في بحر من الأفكار السوداء العاصفة.

قال: صالح بعد أن ازدرد ريقه

أدرك ياوالدي كل ما قلته وأهميته بالنسبة لك، وأقدر ما تحس به من ألفة ومحبة لهذا البيت.

ولكن أنت تعرف انه لم يبق في هذا الحي غير بيوت قليلة، سيضطر أصحابها إلى مغادرتها، لأن المسؤولين في الشئون البلدية قرروا هدم هذه البيوت لتوسعة الشارع العام ضمن الخطة الجديدة.. وعند ذاك لن يبق أحد غيرنا في هذا الحي، وهذا أمر غير معقول.. بشيء من الضيق رد والده قائلا:

كل هذا لا يهمنى في شيء ولن أوافق على

بهية بوسبيت
- الاحساء -



ترك البيت الذى عاش فيه جدى وابى وتربيت فيه، وربيتكم فيه حتى أصبحتم رجالا؟ ولكن يا والدى ·· وقاطعه والده قبل ان يكمل قائلا في غضب: إذا كنت تريد أن أكون راضياً عنك، فلا تحدثنى في هذا الأمر مرة ثانية·· تنهد صالح في أسى ثم قال:

الله يهديك يا أبو صالح ويطول عمرك ·· اسمع كلامي·· وحاول هذه المرة أن يخاطبه برفق ولكنه قاطعه للمرة الثالثة قائلا: في حزن تشوبه ثورة·· سأبقى في بيتى حتى أموت! أخرج وابحث لك عن بيت يعجبك··؟ تنهد صالح في أسى وألم وغادر مجلس والده، وهو منكس الرأس بعد أن دب اليأس في قلبه الشاب وشعر

بأنه عجز عن اقناع والده، أو جعله يستمع لحديثه ورأيه كله.

ولم يستطع صالح أن يستضيف الهدوء إلى نفســـه، ويجلب الراحـــة إلى فكره بل ظل القلق مسيطراً ومستحـوذاً عليه من كل جانب.. في المســاء حـاول عـبثـاً أن يخلد للراحـة، ولكن دون جدوى، فـقد هـجـر النوم مقلتيه، ومضى يحدث نفسـه تارة.. ويحلم تارة أخرى ببيـع بيتـهم الطيني القديم وحين يقبض ثمنه يعطي جزءاً منه لوالده والباقي يبدأ به في تأسيس بيت جديد على الطراز الحــديث، أســوة بمن ســبــقـــوه.. وسـيـخـصص جـزءاً من الأرض لتكون حـديقـة، يملؤها بشـــتـى أنواع الزهـور، ولن ينسى زهـرة الشمس، فهو يحب رؤيتـها ويتصورها كإمرأة عذراء شديدة الخجل والعفة والطهر حينما يراها منكسة الرأس، وكـأنها تتعبد ساجدة لخـالقهـا فـالأرض التي حـصل عليـهـا من الدولة، ضــمن لائحة الدخل المحدود التي تكرمت الدولة الرشيدة والقيادة الحكيمة بالعمل على ترسيتها وتنفيذها من أجل إسـعـاد كل مـواطن بتــأمين السكن المناسب له، لا تزال منتظرة من يأخـذها بيـدها ويتـعهدها ويحولها من أرض جرداء إلى مـسكن يوحي بالحياة والأمل والمستقبل المشرق، كما أن المال المطلوب مـوجـود ايضــاً في البنك العقـاري الذي عـملت الدولة على تأسـيـســه، كنوع من المسـاعـدة، لا يزال فـاتحـا ذراعـيـه لكل حـالم ومتـأمل.. وهذه فرصة لا تعوض وأمنية تحقيقها قريب بإذن الله.

استيقظ من حلمه على صوت المؤذن الرخيم الذي ارتفع مـجلجلا مـعلناً عن دخول وقت صلاة الفـجر، أحس لحظتها براحة عظيمة تسرى في روحه على إثر صوت المؤذن.

في مـقـر عـمله .. سـأله صـديقـه عن سـبب حزنه وشـروده غيـر المعـهـود منه .. فـحكى له حكايتـه أو بالأصح مـشكلتـه، وبعـد لحظات من الصمت قال له:

هون عليك يا أخي فمشكلتك حلها سهل؟

كيف؟

قـال صـديقـه قل لي: أولا أليس ما يهم والدك هو الماضي وكل ما يتعلق به؟

- أجل

- إذن الأمر غاية البساطة؟

- كيف

- إنك تستطيع نقله مع ماضيه بكل يسر!

- رد صالح في ضيق قائلا:

وهل هذا هو وقت مزاح يا سالم

- سـالم ومن قـال أنـي أمـزح .. انى جـاد في كل ما قلته.

- تنهد صالح ثم قال:

وكيف هه؟

- اسمع يا صديقي قل لوالدك إنك .. وقاطعه صـالح قـائلا قـبل أن تكمل دعنى أذكرك بـأنه لن يعطينى فرصة للحديث معه بهذا الشأن.

هل نسيت أنه طلب مني ذلك

ـ سالم: أوه، هذا صحيح، ثم تابع: هناك حل آخر؟

ـ ما هو؟

ـ والدتك ! وتابع: اسمع ما سأقوله لك جيداً، وبعد ذلك عليك أن تبلغه للوالدة، وهي بدورها تحمله لوالدك وان شاء الله سيقتنع به.

جفف صالح قطرات العرق التي ندت عن جبينه ثم قال لصديقه:

هات ما عندك.

ـ سالم: قل لها إنك ستفقد فرصة عظيمة لا تأتي في العمر إلا مرة واحدة، وأن البيت لابد من مغادرته إن عاجلا أو آجلا..؟! وإنك ستخصص لوالدك غرفة كبيرة خاصة به يضع فيها جميع مدخراته، وأشيائه التراثية، ويجعلها كالمتحف الشعبي بدلا من تركها في عدة أماكن، كما هو في هذا البيت الطيني وأنك ستخصص له مجلساً عربياً وتجهزه بكل مستلزمات المجلس العربي القديم، حتى يشعر كأنه في بيته، وبالنسبة للمسجد قل له إن المساجد موجوده في كل حي من الأحياء ويستطيع أن يذهب اليها ماشيا على قدميه، هذا بالإضافة الى أنه سيحصل على مبلغ من المال يستطيع به فتح دكانه صغيرة يبيع فيها ما يحب أن يبيعه وهذا العمل سيعود عليه بفائدتين لم يكن يحلم بهما ـ الربح وقضاء وقت فراغه في عمل مفيد ومسل، بدلا من الجلوس على عتبة الباب لرؤية الغادي والقادم.. هه، ما رأيك؟.

ـ صالح لا يرد بل ظل شارداً مفكراً .. تابع سالم قوله.. ما رأيك؟ أين وصلت بشرودك؟

ـ صالح لقد وصلت إلى والدي .. كيف لم يخطر ذلك على بالي ولكن هل تظن انه سيوافق .. إن والدي عنيد وأخاف من أن يدفعه عناده على الإصرار على رأيه حتى لو كان على خطأ.. البركة في الوالدة.. وضحكا معاً.

ـ عاد صالح الى البيت يداعبه الأمل في موافقة والده، وأحلامه الخضراء التي رسمها وحلم بها تتراقص أمام عينيه تبحث لها عن متفرج سعيد يطرب لها ويشجعها.

حدث امه بكل شيء ووعدته فرحة أن تقنع والده لعل الله يهديه.

مرت ساعات ثقيلة حسبها صالح شهوراً فالانتظار عذاب ما بعده عذاب.. وبينما هو في صراع مع نفسه.. اذ دخلت امه غرفته لتزف له البشرى بالموافقة وقفز فرحاً يقبل رأسها ويدعو لها بطول العمر، ويعد والده بأن يبني له أجمل مجلس عربي وأحسن دار تراث. شهور مضت تحقق بعدها حلم صالح، وأصبح حقيقة معاشه وذات يوم سأل والده هل انت مرتاح في هذا المنزل؟

قال أستطيع أن اقول لك إنني اعيش الآن الماضي والحاضر والمستقبل معاً.



تحت هذا العنوان يصطحب القارىء الكريم مجموعة من الموضوعات الإجتماعية الهادفة، في أسلوب حواريً هادىء قريب إلى النفس، ليعالج بعض القضايا الاجتماعية والسلوكية. - المنهل -

حوار مع ابنتي (٥)

زميلة ابنتي السافرة

قالت سارة: في الفصل الذى أنا فيه طالبة غير محجبة، وأحاول أن أقنعها بأن تلتزم بالحجاب، لكني لم أنجح حتى الآن، فكيف أستطيع إقناعها يا أبي؟

قلت: أحب أولا أن أثني على محاولتك تلك، فأنت بها تمارسين أنبل عمل ٠٠ وهو الدعوة إلى الله تعالى، فبارك الله فيك يا ابنتي.

قالت مع ابتسامة راضية: إنما هذا ثمرة توجيهك لنا يا أبي.

قلت: بم تبرر زميلتك عدم التزامها الحجاب؟

قالت: مرة تقول إن الحجاب لباس قديم ما عاد يتفق والتقدم الذي يعيشه العالم اليوم، ومرة اخرى تقول إن الحجاب يقيد المرأة ولا يتفق مع تحررها وانطلاقها وسهولة تحركها، ومرة ثالثة تذكر أن جميع أخواتها سافرات فلماذا تتحجب هي وحدها!

قلت: وبم كنت تفندين تبريراتها تلك يا ابنتي؟

قالت: تبريرها بقدم الحجاب وانه ما عاد يتفق مع تقدم العالم فندته بأن التقدم يمكن أن يكون في صناعة اللباس، وحسن تفصيله، وجودة خيوطه ومتانتها ٠٠ لكنه لا يكون في ما يكشفه من الجسم! فما شأن التقدم بالعري؟!

قلت: أحسنت يا سارة. ما شأن التقدم بالتكشف والعري! لو تكشف الناس كلما تقدموا ٠٠ لجاء زمان يخرج فيه الناس عراة!

قالت: عبارتك هذه منطقية رائعة يا أبي: «لو تكشف الناس كلما تقدموا ٠٠ لجاء زمان يخرج فيه الناس عراة» سأنقلها لزميلتي غداً.

قلت: وبم كنت تفندين تبرير زميلتك بأن الحجاب يقيد المرأة ولا يتفق مع انطلاقها وسهولة تحركها؟

قالت: ضربتُ لها مثلا بنفسي؛ قلت لها إن الحجاب لا يشكل أي عائق أمامي، بل العكس؛ فإنه بستره جسدي كله يجعلني أسير مطمئنة، لا عيون تحدق فيَّ فتقيدني، ولا ثياب ضيقة تحبسني، ولا تكلف في مشيتي يأسرني، ولا وقت أضيعه قبل أن أخرج من بيتي في التزين والتبرج.

قلت: منطق سهل، مقنع، واقعي، فأنت تحدثينها بما تعيشينه فعلا في التزامك الحجاب، وتنقلين إليها إحساسك بالحرية الحقيقية التي يوفرها الحجاب لك، وكان على زميلتك أن تقتنع به.

قالت: لقد أثر فيها، وأحسست أن اعتقادها بالسفور اهتز من أساسه، وصارت تنظر إليَّ وهي تحرك عينيها بسرعة دون أن تتفوه بأي كلمة.

قلت: هذا يشير الى نجاح أولي٠٠ فلا تيأسي يا ابنتي وواصلي دعوتك لها.

محمد رشيد العويِّد
- الكويت -

قالت: هل هناك أمثلة أضربها لها يا أبي؟ أمثلة من واقع الحياة؟

قلت: اضربي لها مثل الجندي الذي يلبس لباساً يستر جسمه كله، حتى رأسه يستره بخوذة ثقيلة، وقدميه يلبسهما حذاء ثقيلا، ويحمل سلاحاً ليس خفيفاً، وهذا كله لا يعيق حركته، بل نراه في أخف حركة، وأسرع انتقال، يعبر الخنادق، ويقفز فوق الحواجز، وقبل هذا، فإن لباسه هذا يقيه قيظ الصيف، وزمهرير الشتاء.. والحجاب يقي صاحبته من العيون المتلصصة.

قالت: إنه مثل واقعي رائع يا أبي.

قلت: وذكريها أن المرأة لا تحتاج الى عبور الخنادق، ولا القفز فوق الحواجز، أفيقيد الحجاب بعد هذا حركتها ويعيقها؟

قالت: ما أحسبها بعد هذا كله إلا مقتنعة مسلّمة.

قلت: وكيف رددت على ما ذكرته من أن جميع أخواتها سافرات فلماذا تتحجب هي؟

قالت: قلت لها إن كل إنسان يتحمل عمله وحده، ولا يحمل عمل غيره، ولا ينفعه اشتراك غيره معه في الإثم، ولا يخفف عنه كثرة المعذبين معه في جهنم.

قلت: جميل يا سارة لقد نبهتها الى تحذيرات قرآنية قد تكون غائبة عنها.

قالت: تحذيري موجود في القرآن.

قلت: أجل يا ابنتي، وليتك تتلين عليها الآيات التي تحمل تلك التحذيرات حتى تكون على يقين لا شك فيه.

قالت: لو تفضلت يا أبي فتلوت عليَّ هذه الآيات.

قلت: يقول الله تعالى في سورة الطور: {كل امرىء بما كسب رهين}، ويقول سبحانه في سورة المدثر: {كل نفس بما كسبت رهينة}، ويقول جل شأنه في سورة الزخرف: {ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون}. ويقول عز وجل {قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث}.

قالت: لن ينفعها أبوها، ولن تحميها أمها، لن ينفعها إلا عملها الصالح.

قلت: واقرئي عليها يا ابنتي آيات سورة المعارج، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم {ولا يسأل حميم حميما يُبصَّرُونهم؛ يَوَدُّ المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الأرض جميعاً ثم ينجيه كلا إنها لظى، نزاعة للشَّوى، تدعو من أدبر وتولى، وجمع فأوعى} صدق الله العظيم.

قالت: إنها آيات تهز الإنسان هزاً يوقظه من غفلته يا أبي، ويجعله يتوقف ليستدرك نفسه.

قلت: ليت زميلتك تنتفع بها، وتنتبه إلى نفسها، وسيكون لك أجر كبير إذا هداها الله على يديك يا سارة.

قالت: أرجو ذلك يا أبي وأتمناه.

قلت: ولا بأس أن تهديها أيضاً بعض الكتيبات النافعة في هذا الشأن، لعلها تثوب إلى رشدها وترجع الى ربها.

قالت: سأفعل هذا، وأرجو ألا تنسانا من دعائك يا والدي، ادعُ لي الله أن يوفقني ويسددني في دعوتها، وادع لها أن يشرح الله صدرها لطاعته والتزام أوامره، ومنها الحجاب.

قلت: وفقك الله وأعانك، وشرح صدر زميلتك لطاعة ربها سبحانه.

رسالة من ابن حزم إلى السيدة الجميلة

** هو أبو المظفر أسامة بن مرشد بن على بن منقذ الكنانى الملقب بمؤيد الدولة.

** من أكابر بنى منقذ أصحاب قلعة شيزر (حصن قريب من حماة بالشام).

** سكن دمشق ثم انتقل الى مصر فلقى بها الترحيب والتعظيم.

** لما ملك صلاح الدين دمشق استدعاه وهو شيخ جاوز الثمانين.

** من تصانيفه العلمية:

أ ـ كتاب القضاء.

ب ـ كتاب الشيب والشباب.

ج ـ كتاب ذيل يتيمة الدهر للثعالبي.

** ولد في ٢٧ جمادى الآخرة سنة ٤٨٨هـ.

** توفي، في ٢٣ رمضان سنة ٥٨٤هـ.

زوجتي ورفيقة عمري عاتكة:

كم يتفطر قلبي عليك أسى وحسرة على ما رماني به الدهر، فإذا أعداؤنا الذين ظلوا زمنا يتربصون بنا ويتمنون منا غفلة ينقضون على حصننا المنيع بشيزر ويستولون عليه ويتحكمون في رقابنا ومصائرنا ويسقوننا كأس الذل والهوان.. والشيء الذى يثير نار الألم ويسعره في أفئدتنا أن من الذين مكنوهم من مباغتتنا نفر من المقربين إلينا .. قربناهم، وأكرمناهم وأغدقنا عليهم الهبات والمكرمات وبوأناهم مكانة رفيعة بيننا.. هذا النفر من عتاة المنافقين هم الذين أيدوا المعتدين وظاهروهم فانضموا إلى صفوفهم فأصبحوا أعداء لنا .. أجل، يا حبيبتى ورفيقة عمرى:

تنكرنى الإخوان حتي شقاتهم
وحذرنى منهم نذير التجارب
كأنى إذا أودعت سرى عندهم
رفعت بنار فوق أعلى المراقب

وشكوت إلى الزمان ما فعل بى الأوداء فضلا عن الإخوان، فكانت شكواى إليه شكوى منه فقلت:

انظر بعينك هل ترى
أحداً يدوم على المودة؟
فترى أخلاء الصفا
ء عدي إذا نابتك شده

ومما أجج حسرتى وأضرم الأسف في وجدانى أن أولئك القوم ـ بنى الصوفى ـ الذين أخلصنا لهم

محمد عبدالواحد حجازي
ـ مصر ـ

في السر والعلانية هم الذين أساءوا فينا السيرة. وكنا نرجو عدلهم، وهم الذين اجترأوا على الحق والعدل؛ وكنا نأمل فيهم أن يكونوا حماة للحق مقيمين لأركان العدل.. ورغم قسوتهم، ورغم غدرهم وتجبرهم فإنني لا أضمر لهم سوءاً:

ولوا فلما رجونا عدلهم ظلموا
فليتهم حكموا فينا بما علموا
ما مر يوما بفكرى ما يريبهم
ولا سعت بى إلى ما ساءهم قدم
ولا أضعت لهم عهدا ولا اطلعت
على ودائعهم في صدرى التهمُ
محاسنى منذ ملونى بأعينهم
قذى وذكرى فى آذانهم صمم
وبعدُ لو قيل لى ماذا تحب وما
تختار من زينة الدنيا لقلت همُ
همُ مجلل الكرى من مقلتيَّ ومن
قلبى محل المنى جاروا أو اجترموا
تبدلوا بى ولا أبغى بهم بدلا حـ
ـبى بهم أنصفوا في الحكم أم ظلموا

فيا قرة عينى، ويا نور فؤادى، ويا ملهمتى الصواب في خطاى وأعمالى وآرائى: لا يهولنك ما أصابنى، ولا ما أصاب أبناءنا من عنت وشقاء.. فالدنيا هكذا يا حبيبة روحى فعلى المرء أن يحتمل ويصبر ويظن أن الفرج قريب:

إلق الخطوب إذا طرقـ
ـن بقلب محتسب صبور
فسينقضى زمن الهمو
م كما انقضى زمن السرور
فمن المحال دوام حا
ل في مدى العمر القصير

زوجتى رفيقة عمرى عاتكة:

لقد فضلت الهجرة الى مصر هربا من بطش بنى الصوفى لأنهم - كما أخبرنى بعض الثقات - كانوا ينوون قتلى .. وقد لقيت في مصر كل ترحاب وتعظيم، وكل تكريم وتبجيل. لم يشعرنى أهل مصر الأصفياء الأوفياء أننى غريب عنهم بل إنهم اعتبرونى سيدا من سادتهم وكبيراً من كبرائهم وأباً لأبنائهم. فاستراحت نفسى وهدأ بالى ورضى خاطرى..

ولكن الهم الذى يثقل كاهلى هو بعادى عنكم وحرمان عينى من مطالعة وجهك الصبوح، وحرمان سمعى من جميل صوتك وشجى حديثك وعذب ضحكاتك:

أحـــبابنا كـيف اللقـاء وبونكم
عـرض المهامـه والفيافى الفيح
أبكيـتمُ عـينى دمـا لفـراقكم
فكأنما إنسـانهـا مـجـروح
وكـأن قلبى حين يخطر ذكـركم
لهب الضـرام تعـاورته الريح

أرغمت يا حبيبتى على الهجرة إلى مصر التى لم أشعر فيها بأننى غريب.. إن أهل مصر هم أهلى وعشيرتى وعمادى. فلا تخشى عليّ بأساً أو رهقا واعتن أنت بصحتك واكتبى إلى ولدنا أبى الفوارس مرهف ليبعث إليك بطبيب يعالجك حتى تستردى عافيتك وصحتك.. إيه يا دهر:

يـا دهـر مـــالك لا يصـــدُ
دك عن مـســـاعى العـتـابُ
أمـــــرضـت مـن أهـوى ويـا
بي أن أمـــرضـه الحــجـاب
لو كنت تنصف كـــانت الـ
أمــــراض لي وله الثـــواب

فسري عن نفسك يا حبيبتى فلسوف يجعل الله بعد عسر يسرا، ولسوف يجمع الله شملنا ونعود كما كنا في حبور وسرور.. سري عن نفسك يا حبيبتى ولا تهنى ولا تحزنى، آه يا حبيبتى، اضحكى.. اضحكى من كل قلبك على مـا جـرى لى في القاهرة.. أهلها ظرفاء فكهون، يضحكون ملء قلوبهم بنضارة وطهارة.

في يوم العيد فضلت أن ألبس الجديد وأن أظهر أمام أصدقائى والمقربين منى بمظهر فاخر.. وسرت إلى بيت قاضى القضاة لأهنئه بالعيد.. ورأتني شابة تزدان بملامح الجمال وفتوة الشباب وابتسمت ابتسامة ساخرة ماكرة:

بكرت تنظر شـــــيــــبى
وثيـــابى يوم عـــيــــد
ثم قـــــالت بهـــــزء
يا خليــقـــا في جـــديد
لا تخـــالطنى فـمــا تصـ
ــلح إلا للـصـــــدود

الحق يا حبيبتى أن سخرية الحسناء منى أرجعتنى إلى شبابى.. شباب حبنا فاستعدت ذكرياتنا أيام كانت الدنيا حلوة، حلوة.. وكانت معابثاتنا رشيقة، رشيقة.. حتى خصامنا وتغاضبنا كان مثيراً للجوى مؤكداً لميثاق الحب الجميل الذى ربط بيننا.. هل تذكرين؟ هل تذكرين حين لججنا في الخصام والعتاب وكل منا يقول لصاحبه: لست أريدك، ولا يلزمنى حبك، أنا في غنى عنه، يومها قلت لك:

لـم يـبـق لـى فـى هـواكـم أرب
سـلـوتـكُـم والـقـلـوب تـنـقـلـب
أوضـحـتم لى سـبل السلو وقـد
كـانت لى الطرق عنه تنشـعب
إلام دمـعى من هجـركم سـرب
قـان وقلبى من غـدركم يجب



إن كـــان هذا لأن تعـــبــــدني الــ
ــحب فــقــد اعــتــقــتني الريب
أحـبـبـتكم فـوق مـا توهمـه النا
س وخنتم أضـعـاف مـا حـسـبـوا

وحاولت فعلا أن أسلوك وأبحث لقلبي عن حبيب سـواك·· وطفـقت أفكر طويلا في هذا الأمـر ·· وسألت نفسي:

هـل أنـا جــاد في خــصـــامي؟
هـل يمكن أن أصــبـــر عليـــه؟
هل في مكنتي أن أستعيض عنه بحب جديد؟

وأنى لي ذلك؟ لقد أدركت وأيقنت أن ذلك هو عين المستحيل:

كـيف السلو وحب من هـو قـاتلي
أدنـى إلـيّ مـن الـوريـد الأقــــرب
إنـي لأعـــمـل فكرتي في سلوة
عنـه فــيظـهــــر في ذل المذنب

وازورّ عني مطرقـــاً فـــاضلني
أن اهتـدى نحـو السلو طريقـا
فليلحني من شاء فيه فصبوتي
بهـواه سكر لست منه مـفـيـقـا

ولعل هذا الحب الذي أصـر بيننا فكنا روحـاً واحدة، ونفساً واحدة، وقلباً واحداً هو الذي كان يجعلني أحتمل قسوة عتابك لي· وهو العتاب الذي وصل مرة حد التعنيف والتأنيب، وكأنها حرب بيني وبينك· فكنت آنئـذ بين أشـتـات من المشـاعـر والأحـاسيس· أحـيانا ينتابني اليأس المدمـر·· وأحيانا يتفتح قلبي على تفاؤل لا أعرف له سرا·· كنت أتساءل: لماذا يكون حبيبي هكذا؟

كنت بين الرجـــاء واليـــأس منه
أقـطـع الـدهـر بـين سـلـم وحــــرب
ألـتـقي عــتــبـه بـأكـرم إعـتـا
ب ويلقى ذلي بتـيـــه وعـــجب
فـــبـــدا للملول أني لو رمـــ
ـــت سلواً لما ســــلا عنه قلبي
فـــتـــجني لي الذنوب ولا والله
مـــا لي ذنب ســوى فــرط حـبي

زوجتي رفيقة عمري، عاتكة:

ألا ما كان أجمل صبانا ·· وما كان أجمل بهاك·· إن ذاكرتي لن تنسى أبداً صورتك، صورة الحسن الرفاف بسمات الجمال وهو في شوقه إلى الحياة·· ماذا قلت؟ بل كيف صورتك يا عاتكتي؟

قـمـر إذا عـاينتـه شـغـفـا به
غـرس الحيـاء بوجنتيه شـقـيقـا
وتلهـبت خــجـــلا فلولا مـاؤها
مـتـرقـرق فـيـه لصـار حـريقـا

زوجتي رفيقة عمري، عاتكة:

كوني كبيرة الأمل شديدة الثقة بالله فإن فرجه قريب·· وإن بشارة الفرج هي انتصار صلاح الدين ودخوله دمشق:

هو من عـرفت فلو عـصـاه نهـاره
لرمـاه نقع جـيـوشـه بالغـيـهب

أوراق زوجية

أبو عواد / أم عمرو

٩٦١ـ أبو عواد:

إمنحيني الثقة، أجنّبك على الأقل نصف المشـاكل التي تنشـأ بيننا وتكاد تعـصف بزورقنا، إنها خطوة لترشيد حرق أعصابنا في زمن: الضغط والسكر والجلطات!!

٩٦١ـ أم عمرو:

الثقة لا تمنح ولا تؤخذ من احد.. الثقة تتولد وتنمو ببطء مع ممارسة الحياة وتأمل كل من الطرفين لسلوك الآخر.. والثقة كما تقول جدتي كالصحة.. تذهب من فتحة جره وتعود من ثقب ابره.

٩٦٢ـ أبو عواد:

أفضل الصمت على الكلام عندما تكون بضـاعـتي منه النبش في مـقـابر الاحبـاط واسـتـمـراء جلد الذات والتـحليق في عـالم اليأس بأجنحة مـهيضـة أعيـاها الاقلاع والهـبوط فـمـا ذنبك أن اكـدر صـفـوك، هي أشواكي دعيني القطها بخياطي لوحدي.

٩٦٢ـ أم عمرو:

كل الهموم والاحباطات تخف اذا حملها اثنان بدلا من واحد وتصـبح مـحتملة. إنه سـر من اسـرار حكمـة الخـالق في جـعل الإنسان يعيش مرتبطاً بزوج.

٩٦٣ـ أبو عواد:

لا أريدك كلما سـاءت العـلاقة بيني وبين أهلي أن يكون تحيزك سافراً لي، حاولي أن تكوني مع مجموعة عدم الانحيـاز، ذلك أنه عندما تصفو مياه غدراننا بعد خض وتعكير سرعان ما يغفرون ذنبي لأنني ولدهم فيما يظلون يلوحون لك بما جرّه عليك تحيزك لي، إنني أقـدر مـشـاعـرك.. لكنني أفـضـل لك الحياد فالمعركة بحت عائلية.

٩٦٣ـ أم عمرو:

حـياد الزوجة تجـاه مشاكل الزوج مع اهله مطلوب ومرغوب ولكن يجب ألا نطالبها بالمغالطة.

٩٦٤ـ أبو عواد:

هذه الشـاشـة الصـغيـرة لا شك أنهـا ممتعة ومسلية وتملأ أحياناً وقت فراغك مما هو مفيد.. لكن الادمان عليها لا يختلف عن إدمـاني على سـجـائري.. كـلانا يبـحث عن شيء ينسـيـه همّـه ويصـرفـه عن تحـسس جراحه فما أوهى حجتك بصندوقك السحري وما أوهى حجتي بلفافة التبغ!!؟

٩٦٤ـ أم عمرو:

الإدمان على التلفزيون أو السجائر دليل على فراغ العقل اضافة إلا ما تتركه احاديث التلفـزيون وبرامـجـه السـاذجـه وسـمـوم السـجـائر من اثر ضـار على عـقـولنا واجسامنا، كلاهما من ملوثات البيئة.

٩٦٥ـ أبو عواد:

أحبك لكن بشـرط؛ أن أمـهـرهـا بالفـعل وأن أقـيـم على حـبي الدليل تلو الدليل، لكن أرجوك أن تعفيني من محاكاة أبطال الأفلام وتشنجات أهل الغرام.

٩٦٥ـ أم عمرو:

الحبّ الحـقيـقي بين الزوجين تضـحـيـة وعطاء واحـتـواء وصـبر، وكل هذه المعـاني لا تحتاج الى كلمات للتعبير عنها.

٩٦٦ـ أبو عواد:

أي بنيّه: جمال المرأة يبدأ من ستر عورتها واتزان مشيتها، وانتقاء صديقتها، واختيار كلمتها، وتنمية ثقافتها، وحتى تفقد رائحة فمها وأرجلها فقناع الميكياج وتقليعات الموضه كذبة كبيرة سرعان ما ينكشف زيفها.

٩٦٦ـ أم عمرو:

اذا بحثنا في اصل الوصية التى تقول للبنت اهتمى بانتقاء صديقاتك وكلماتك وثقافتك والإهتمام بنظافتك فستجدها وصية ام لابنتها.

٩٦٧ـ أبو عواد:

في المواقف الحرجه يحتاج الرجل الى زوجة تتفهم الموقف وتحسن التعامل معه .. قد يقابل الرجل فجأة في الشارع صديقا له ودون سابق اشعار، يدعوه لتناول طعام الغداء أو العشاء في الحال، وكان الله بعون هذا الزوج الذى سيعنف ويحط من شأنه ويوبخ على فعلته كما لو كان طفلا صغيراً قد وسخ ثيابه بتراب الحديقة!!

٩٦٧ـ أم عمرو:

اصرار الزوج على اصطحاب اصدقائه واقرانه لتناول الغذاء معه دون اخبار زوجته بذلك لا يزيد عن كونه اصرار على رفض النظام والتخطيط في حياتنا. لا مانع من ان يحدث ذلك عند الضرورة وعلى الزوجة ان تتعامل مع الموقف بحكمة وكرم ولكن تكرار هذا السلوك هو اصرار من جانب الزوج على الفوضى.

٩٦٨ـ أبو عواد:

أريدها مع العصر عصريه تعرف الموضه والاتيكيت والنايتات والأظافر المطلية وأريدها فنانة في صنع القهوة العربية تعرف الأعشاب والمغالي تعشق الأدياش وتطرب للمهباج كأنها خلقت بدويه.

٩٦٨ـ أم عمرو:

هذه البدوية العارفة بالموضه والاتيكيت مطلية الأظافر التى تعد القهوة وتطحن الأعشاب وتعشق الأدياش وتطرب للمهباج، موجودة بوفرة في الربع الخالى من المريخ.

٩٦٩ـ أبو عواد:

يتسع صدر المرأة ليستوعب حنان الأرض لكنه يضيق لكلمة نقد حتى لو كانت همساً وعلى انفراد.. مشكلة المرأة أنها لا تريد أن تسمع شيئاً غير الثناء ولهذا كثر من حولها النفاق والدجل وصارت كل مشاكلها بسبب هذه المنهجية في الحياة، وأمر مبكياتك لا أمر مضحكاتك طرح مرفوض عند حواء اليوم.

٩٦٩ـ أم عمرو:

من يكره النقد هو انسان لا يثق بنفسه سواء أكان رجلا أم امرأة وسبب كثرة ذلك بين النساء هو اننا لا نربى بناتنا على الثقة بأنفسهن بل كثيراً ما نقتلها فيهن بالتخويف والضغط، انه عيب في التربية وليس في الفطرة التى فطرت عليها المرأة.

٩٧٠ـ أبو عواد:

تصر المرأة على موقفها وترى أن موافقتها على رأيها حتى لو كان خاطئا اعتراف بأنوثتها واذا وجدت من يوضح لها الأمر على حقيقته سرعان ما يضاف على قائمة الاعداء المنبوذين أو اولئك الذين ليس عندهم حد أدنى من الاحساس والجاذبية.

٩٧٠ـ أم عمرو:

اعتقد ان كثيراً من الرجال يصرون على أن يكونوا اصحاب الرأى الأخير في كل حالة وربما يكون عناد المرأة هو ردة فعل لذلك.



هذه الصفحات تأتي لتسجل تاريخاً مضيئاً مجيداً، لصحافتنا العربية بعامة، والصحافة في المملكة العربية السعودية بخاصة، .. وهي أسطر معدودة تبقى في الذاكرة خصبة معطاءة أبدا.

ودور الصحافة لا يخفى على ذي بصيرة، وهو دور هام جدا لكل مجتمع، ومنذ دخول الصحافة الى العالم العربي ساهمت في تبصير شعوبه بأمور لم يكن يتسنى لهم أن يعرفوها.

ونظرا للدور البناء والمؤثر الذى تقوم به الصحافة في المجالات المختلفة لخدمة المجتمع، وإضاءة الطريق أمام هذا المجتمع للارتقاء والتحضر - فقد حرصت حكومة خادم الحرمين الشريفين الرشيدة على مؤازرة ومساندة الصحافة في المملكة العربية السعودية وتقديم الدعم السخي لها لاستحداث آلاتها والسير مع التقدم التقني العالمي خطوة بخطوة. وذلك تدعيماً لدور هذه الصحافة في تنمية المجتمع وازدهاره.

وفي هذا الباب ستلقي المنهل شهريا الضوء على مطبوعة سعودية أو عربية .. متتبعة نشأتها وتطورها.



العدد الأول من المجلة

في مثل هذا الشهر «شعبان» من العام ١٤١٤هـ - كان بين يدى القراء العدد الافتتاحى «الأول» من مجلة «الأدب الاسلامي» - فهي مجلة فصلية - تصدر عن رابطة الأدب الاسلامى العالمية - كل ثلاثة شهور وصدر عددها الأول عن الشهور رجب/ شعبان/ رمضان ١٤١٤هـ.

والزميلة «مجلة الأدب الاسلامى» تمثل نهج رابطة الأدب الاسلامي العالمية في الحكمة والاعتدال والبعد عن الصراعات السياسية والحزبية - وقد حددت لنفسها أهدافا تساير هذا النهج، ومن هذه الأهداف:

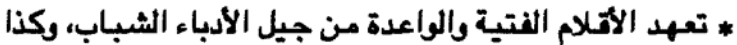
* تأصيل نظرية الأدب الاسلامي واظهار الملامح السائدة في هذا الأدب قديمه وحديثه.

مجلة الأدب الإسلامي
((خمسة أعوام من العطاء))

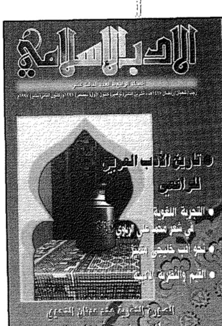
* تحقيق مبدأ عالمية الأدب الاسلامي.
* الرد على المحاولات الداعية إلى الانفصام بين أدب أمتنا في الماضي وفي الحاضر.
* التعريف بآداب الشعوب الاسلامية بترجمة النصوص إلى العربية ونشر دراسات عن الأدباء الاسلاميين على اختلاف أجناسهم ولغاتهم.



الشيخ أبو الحسن الندوي



* تعهد الأقلام الفتية والواعدة من جيل الأدباء الشباب، وكذا الشابات المسلمات، ونشر نتاجهم .. وتقويمه بالتوجيه السديد.. والنقد البناء السليم.
* نشر الرأى المعارض - إذا كان ملتزما بالموضوعية والرصانة - إيمانا بحرية الكلمة، وجدوى الحوار.
* نشر نصوص مختارة من التراث العربي - في كل عدد - لربط شباب الأمة بأدبه العربي في عصوره المختلفة.



غلاف المجلة الجديد

وقد لقيت المجلة قبولا عاما منذ صدور عددها الأول وأعيد طبع بعض أعدادها اكثر من مرة، مما دعا القائمين عليها الى زيادة الأعداد المطبوعة بصفة مستمرة - والتفكير في أن تصبح المجلة اصداراً شهريا.

والمنهل بكامل منسوبيها تتمنى للزميلة مجلة «الأدب الاسلامى» الغراء .. مزيدا من التقدم والرقي.

إعداد : يعقوب السيد حسنين

٢٧٩ - فقيه الكتّاب:

كان فقيه الكتّاب المعلّم الأول في القرية في الأجيال الماضية، وكانت مهمته غالبا تقتصر على تحفيظ كتاب الله، وله تلميذ يُدعى بالعريف ينوب عنه في تحفيظ الصغار، وكتابة الألواح وفي كتّاب القرية تخرج نفر من أعلام الفكر المعاصر، وقد تحدثوا عنه حديثا يشيع السخط في كثير منه، لأنه لم يكن رحيماً شفيقا بتلاميذه، بل كانت عصاه تهوى على المهمل والمجتهد معا في أحيان كثيرة، وللأستاذ محمد عبد الجواد كتاب سماه (كتّاب القرية) أتى فيه على كل ما يمكن أن يتصل بتاريخ الكتاب وفقيهه وعريفه مع إيضاحات بالرسوم والصور الكاشفة أما كبار الكتّاب فقد حلا لهم أن يتحدثوا عنه في فقرات متعددة، لو جمعت في كتاب منفرد لفتحت بابا للموازنة والتحليل ومن هؤلاء طه حسين وأحمد أمين وأحمد حسن الزيات، ومحمد حسين هيكل، وهم ما هم في تاريخ الأدب الحديث.

٢٨٠ - طه حسين:

أفاض طه حسين في (الأيام) في حديث الفقيه، وكان يحمل له عداء واضحاً تجلى في كل ما كتبه عنه وليس الفقيه وحده الذى اختص بهذا العداء، لأن طه قد امتد بسخطه إلى جماعة من الفضلاء لا يستحقون السخط، وقد كتبت بمجلة الهلال فصلا تحت عنوان (شخصيات مظلومة في كتاب الأيام) كشفت هذه الناحية بجلاء موضحاً ما تراءى لى من أسبابها.

يقول طه حسين عن سيدنا الفقيه (وكان منظر سيدنا عجباً في طريقه إلى الكتّاب، وإلى البيت صباحا ومساء، كان ضخماً بادنا، وكانت دفّيته تزيد في ضخامته، وكان يبسط ذراعيه على كتفى رفيقيه، وكانوا ثلاثتهم يمشون وإنهم ليضربون الأرض بأقدامهم ضربا، وكان سيدنا يرى صوته جميلا، وما يظن صاحبنا - طه حسين - أن الله خلق صوتاً أقبح من صوته، وما قرأ صاحبنا قول الله عز وجل {إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) إلا ذكر سيدنا وهو يوقع أبياتا من البردة في طريقه الى الجامع.

وبعد أن أفاض الدكتور في شجون من أفعال الفقيه قال عن العريف: أما العريفُ فكان يكره سيدنا، لأنه أثرُ غشاش كذاب، يُخفى عليه بعض موارد الكتّاب، ويستأثر بخير ما يحمل الصبيان من طعام، ويزدريه لأنه كان ضريرا يتكلف الإبصار، وكان قبيح الصوت يتكلف حسن الصوت وأما سيدنا فكان يكره العريف لأنه مكار داهية، ولأنه يخفى عليه كثيرا مما ينبغى أن يعلمه، ولأنه سارق، يسرق ما يوضع بين يديهما من الطعام وقت الغذاء، ويختلس أطايبه، ولأنه يأتمر مع كبار الصبيان في الكتّاب، ويعبث معهم على غفلة منه، فإذا صليت العصر وأغلق الكتّاب كان بينه وبينهم مواعيد هناك عند شجر التوت أو عند القنطرة أو عند معمل السكر، ومن غريب الأمر أن الرجلين كانا صادقين مصيبين، وأنهما كانا مضطرين إلى أن يتعاونا على كره ومضض أحدهما يحتاج إلى أن يعيش، والآخر يحتاج الى من يدبر له أمر الكتّاب.

٢٨١ - أحمد أمين:

تحدث أحمد أمين عن عصا الفقيه القصيرة التى يضرب بها الطفل القريب منه، والطويلة التى يرمى بها طفلا في آخر الحجرة يراه يلعب ولا يحفظ، والى جانب هذه العصا (فلقة) وهي عصا غليظة من خشب متين قد ثقب في وسطها ثقبان يبعد ما بينهما نحو شبر، ورُكّب في هذين الثقبين سير من جلد أو نحوه فإذا شكا الولد أبوه أو غضب عليه سيدنا أدخل رجليه في هذا السير ولواه عليهما، وأمسك بطرف (الفلقه) ولدان كبيران شديدان، فلم تستطع الرجلان الحركة، وانهال عليه سيدنا ضرباً بالعصا والولد يصيح.

فإذا حان الظهر جمع سيدنا من كل ولد مليمين أو ثلاثة أو خمسة ثم بعث بولد كبير فأتى بماجورين مملوءين أحدهما فيه قليل من الفول النابت، وكثير من المرق، والآخر مملوء مخللا بمائه وخلّه، وتحلق الأولاد حلقة، وأخرج كل رغيفه، وكان قد أحضره معه في الصباح تحت إبطه، وضربوا بأيديهم في الماجورين وأكلوا هنيئا مريئا.

وكان سيدنا غريب الأطوار، عُرف في الحى باسم الشيخ سيد المجذوب، يلبس المرقّع من الثياب، فلم أره يوما يلبس مركوبا جديدا، ولا عمة نظيفة، ولا قباء ولا عباءة جديدين، فكأنه يتحرى القديم في كل شيء

ويشتريه، كان يتزهد في أكله ولبسه وحديثه، ويهزأ بالناس ولا يعيرهم التفاتا، فهو يمشي مشيا يشبه الجري، ويأكل في الشارع وهو على هذه الحال، وإذا ناداه مناد لا يلتفت إليه، وكان في المجالس العامة غريباً ينتحي ناحية وحده، ويفر من الناس ويستوحش منهم، وفي مجالسه الخاصة واعيا لطيفا أنيسا.

٣٨٢ ـ أحمد حسن الزيات:

اهتم الزيات بوصف فقيه القرية (سيدنا الشيخ حسن) فذكر أن فى وسط جبينه سمة ظاهرة في شكل الزبيبة من أثر السجود، وفي أعلى ذقنه ندبة غائرة كطعنة المسمار من المشاجرة، وليس من طول السجود وحب المشاجرة تناقض في خلق الشيخ، فقد كان رفيق القلب مرهف الشعور يهتاج لأدنى باعث، ويبكى لأقل حادث، ويتأثر لأى خبر، فهو شديد الرضا إلى حد الاستكانة، سريع الغضب الى درجة البطش، ورضاه وغضبه لا يخرجان عن حميته لدينه، أو عصبيته لرأيه.

كنت كسائر الاطفال أكره الكتّاب كراهتي للموت، وأخاف من الفقيه مخافتي من الهولة، وكان أسعد أيامنا نحن الأطفال يوم يموت في القرية ميّت، فإذا سمعنا في الصباح الباكر صراخ النعي على بعض السطوح، طفرنا من السرور، وسكرنا من الطرب، لأن هذا الميت سينقذنا طول النهار من طلعة الفقيه، فقد كان الشيخ حسن هو الذى يبنى قبره، وهو الذى يغسله ويكفنه، ثم يلحده ويلقنه وفيما بين ذلك يشارك الجزار في ذبيحته، ويرأس المنشدين في جنازته، فإذا لم يكن في القرية ميت يشغله تجهيزه، ولا في بعض الدور فرن يؤخره بناؤه، فرغ لنا بنظرته القاسية، وجريدته الجاسية، وصيحته المنكرة، فهو طول النهار متمكن في جلسته، ونحن قعود على أرض المنظرة، بعضنا ينقل من المصحف، وبعضنا يحفظ من اللوح، وبعضنا يسّمع أمام الدرس القديم، أو يحفظ الدرس الجديد، فإذا عثر ولج به العثار، أنحى على فخذه بالجريدة المبرومة، ثم يأمرنا أن نجهر بالقراءة حتى يضيع في صياحنا بكاء المضروب، ويتطاير غضب سيدنا الى نواحى المنظرة فتنخلع قلوبنا من الرعب، ويتداخل بعضنا في بعض كما تتداخل الخراف في الحظيرة إذا سمعت صوت الذئب، على أن سيدنا كان في غير ساعة الدرس، طيب القلب، رقيق الكبد، لا ينفك في صلواته يدعو الله أن يجعل أولاده من حملة القرآن، وطلبة العلم.

٣٨٣ ـ محمد حسين هيكل:

لم يدخل الدكتور محمد حسين هيكل الأزهر الشريف كما دخل طه حسين وأحمد أمين وأحمد حسن الزيات، ولكنه قرأ القرآن في المكتب قبل أن يلتحق بالمدرسة الحكومية ووصف بعض ما عاناه في الكتاب وصفا بديعا في كتابه (في أوقات الفراغ) حيث قال:

ما أنسى لا أنس يوم العلقة المليحة، أذكرها اليوم وقد مضت عليها سنون فيعتريني الخوف، كنا ذات يوم في السوق، وكان من عادتى أن أحضر لسيدنا نصف بريزة من أبى كل سوق، فلما أصبحنا ذلك اليوم وأردت مقابلة والدى علمت أنه نائم، فألححت وبكيت وصرخت حتى استيقظ من شدة ما أحدثت من الجلبة، فخرج يسأل عن الأمر، فلما علمه غضب منى، وأمسك بأذنى وضربنى كفا وطردنى، ولم يعطنى حتى ولا قرش السوق، فذهبت الى الكتّاب بعد أن كفكفت أمى دمعى، وأعطتني قطعة من السكر لتسكتنى، ولما وصلت نظر سيدنا إليّ نظرة الأمل، وقد خاب ظنه لأنى لم أضع يدى في جيبى، فتعلل، وسأل عن سبب تأخرى، ولما أخبرته استشاط غضبا، لأنه كان ناوياً كما علمت فيما بعد أن يشترى بردعة لحماره من السوق، وأنذرنى إن لم أحفظ لوحى قبل الإفطار بالعقوبة، وفعلا لم أحفظ لضيق الوقت، فنادى بعلج من أولاد المكتب، فدنا إليّ وحمل بيديه رجلى فوق كتفه وأمسك سيدنا بعصا من جريد، وقام على أطراف أظافره، ونزل ضرباً وأنا أصيح وأصرخ مستغيثا، وذلك كله لا ينفع، لأنى أضعت عليه أمله في شراء البردعة، وهذا العلج العنيف ممسك بى بكل قوته، والأولاد ينظرون اليّ ولا تدمع عيونهم رحمة لي، ورأسى مطروح على الأرض أقلبه من شدة الألم فينال التراب وجهى، وبقيت كذلك، حتى مرّ رجل بالباب فرآنى، فدخل وشفع فيّ، فقبل سيدنا شفاعته بعد (العلقة).

٣٨٤ ـ الأرانب:

أشار الأستاذ أحمد أمين إلى حفلة الغذاء اليومية بالمكتب، وأشير إلى حفلة أخرى يوم شم النسيم حيث يصر فقيه القرية أن يحضر كل طفل أرنباً حيّا من منزله، ليأكل جميع الأطفال في المكتب، كما يحضر الولد قدرا من الأرز والخضار، وإذا كان عدد الأطفال كثيرا، فإن ما يذبح لا يتجاوز عشر ما يأتى، ويبقى ما تأخذه زوجة الفقيه للمنزل لتبيع منه في السوق تارة، ولتأكل منه إذا احتاجت إلى طعام وهذا قليل بالنسبة لما يباع، وفي ذلك قال بعض المتهكمين:

عريفي الخبيث له حيلة
تدل على منتهى الشيطنة
يضم الأرانب في بيته
ليأكل منها جميع السنة
وكنا نداريه من خوفنا
ومن حقنا اليوم أن نلعنه

أما ما يدّخر من الأرز فيكفي عدة شهور..

مكتبات .. فى حياتى



بقلم : د. طاهر تونسي
- جـدة -

وفق شاعرنا الكبير أبو تمام فى دراسة سيكولوجية النفس الإنسانية عندما قال:

نقّل فـؤادك حـيث شـئت من الهـوى ... مـا الحب إلا للحـبـيب الأول

كم منزل في الأرض يألفـه الفـتى ... وحـنـيـنـه أبـدا لأول مـنـزل

وكيف لا يوفق وهو شاعر النفس الإنسانية وترجمان مشاعرها والأديب الذى عرف أهل العلم مقامه فقدموه في الشعر والنقد واللغة وقربّه ولاة الأمور وعرفوا مقامه الكبير.

وصحيح أن الإنسان قد يسكن كثيرا من المنازل والمرابع ولكنه يتذكر المنازل التى عاش فيها في أول حياته ومقتبل عمره وحبور طفولته.

وكذلك المكتبات للقارىء النهم.. يألف كثيرا منها ويرتاد كثيراً منها ولكنه يظل محبا لتلك التى قرأ فيها أوائل ما قرأ مما سطره المبدعون فى عالم الفكر والفن. ولست بصدد الحديث عن نفسي.. ولكني أتردد على مئات المكتبات فمن مكتبة عارف حكمة الى مكتبة مدرسة الفلاح المكية التى تضم آلاف المؤلفات، إلى عشرات المكتبات العامة والخاصة والفردية.

وعندما أسافر، أزور أول ما أزور في كل مدينة من مدن العالم مكتبة المدينة ومتحفها حتى أصبح للمكتبات نفسها مكان في حياتي ومشاعري.

إن المكتبات العامة من مظاهر رقى الأمم فهى بمثابة دعوة للجميع غنيهم وفقيرهم إلى أخذ العلوم والثقافة والآداب والفنون وهى تعويض لمن ليست لديهم الامكانيات المادية لاقتناء الكتاب الذى هو خير جليس كما وصفه أبو الطيب المتنبي:

وخـيـر مكان في الدجى سـرج سـابح ... وخـيـر جليس في الزمـان كـتـاب

وقد عرفت في أيام الصبا مكتبة الحرم المكى في بداية عشقى للأدب والثقافة فكانت خير معين لي فقرأت فيها من الكتب التي لم تكن موجودة في المكتبات التجارية. أذكر من ذلك الآن تراث الانسانية ومؤلفات المرحوم عادل زعيتر والترجمة الكاملة لأعمال الأديب الروسى دستويفسكى بقلم الأستاذ سامى الدروبي، أضف إلى ذلك كثيرا من المخطوطات العربية والاسلامية.

وقد سعدت فيها بمعرفة كثير من أدباء المملكة العربية السعودية الذين زاروا المكتبة وأذكر منهم الأساتذة: عبد القدوس الأنصارى وعبد العزيز الربيع وأحمد قنديل ومحمود عارف وغيرهم. ولازالت تلك الأيام لها في نفسي مذاق خاص وطعم عذب شأن ذكريات الصبا عند كل إنسان. ثم تغير موقع مكتبة الحرم المكى من مكان لآخر وحال بعد موقع عملى دون التردد عليها.

وانتهز هذه الفرصة لأحث أصحاب المكتبات الخاصة لاهداء مكتباتهم جزئيا أو كليا لهذا الصرح العلمى العظيم. فمعلوم في جميع بلاد العالم ان أهم مصدر لاثراء المكتبات هو اهداء المجموعات الخاصة الفردية. وقد يعجب الانسان من ذلك ولكن عليه أن يعلم ان بعض الأفراد تبلغ مكتباتهم حداً كبيرا. أذكر من أهم المكتبات الخاصة مكتبتين هامتين الأولى: مكتبة الأديب المصرى الأستاذ عبد الرحمن صدقى في القاهرة ومكتبة الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار التى تزيد على عشرين ألف عنوان.

ولعل لى عودة للحديث عن المكتبات التى زرتها أو على الأقل عن بعضها ومن يدرى فلعل هناك قطاعا من القراء يعجبهم هذا الحديث على ما فيه من جفاف؟.

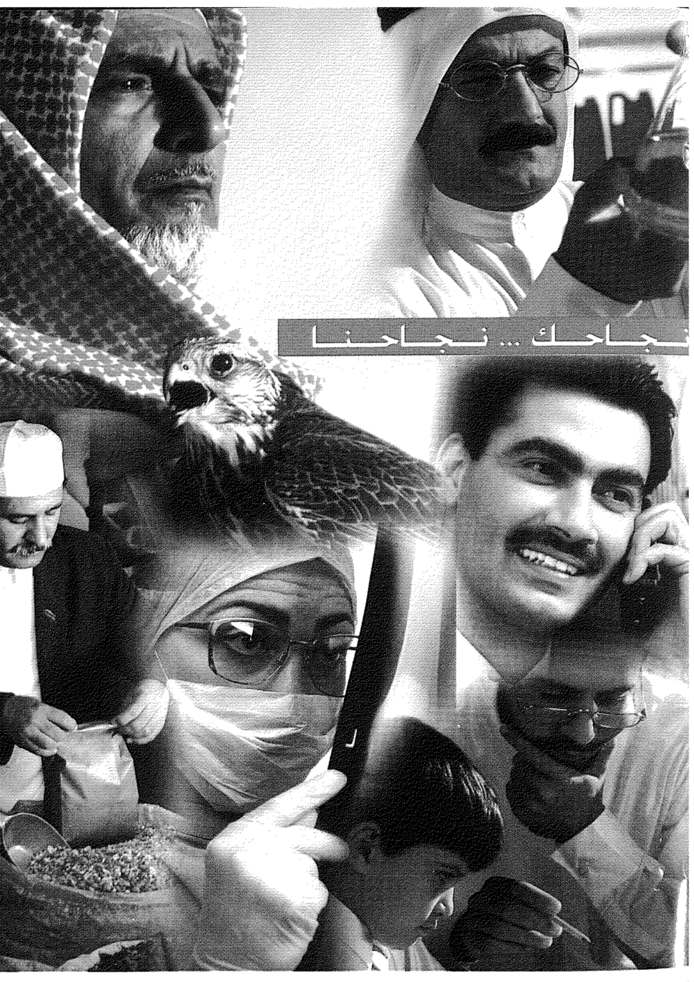


مجلة العرب الادبية



تصدر عن دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة

المركز الرئيسي : جدة رمز بريدي ٢١٤٦١ ص.ب ٢٩٢٥ ت : ٦٤٣٢١٢٤ فاكس : ٦٤٢٨٨٥٣


نجاحك ... نجاحنا

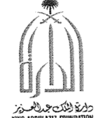
اصدارنا القادم

المملكة العربية السعودية فى مرآة المنهل

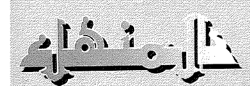
اصدار وثائقي

يصدر بمناسبة الاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة وبمشاركة دارة الملك عبدالعزيز



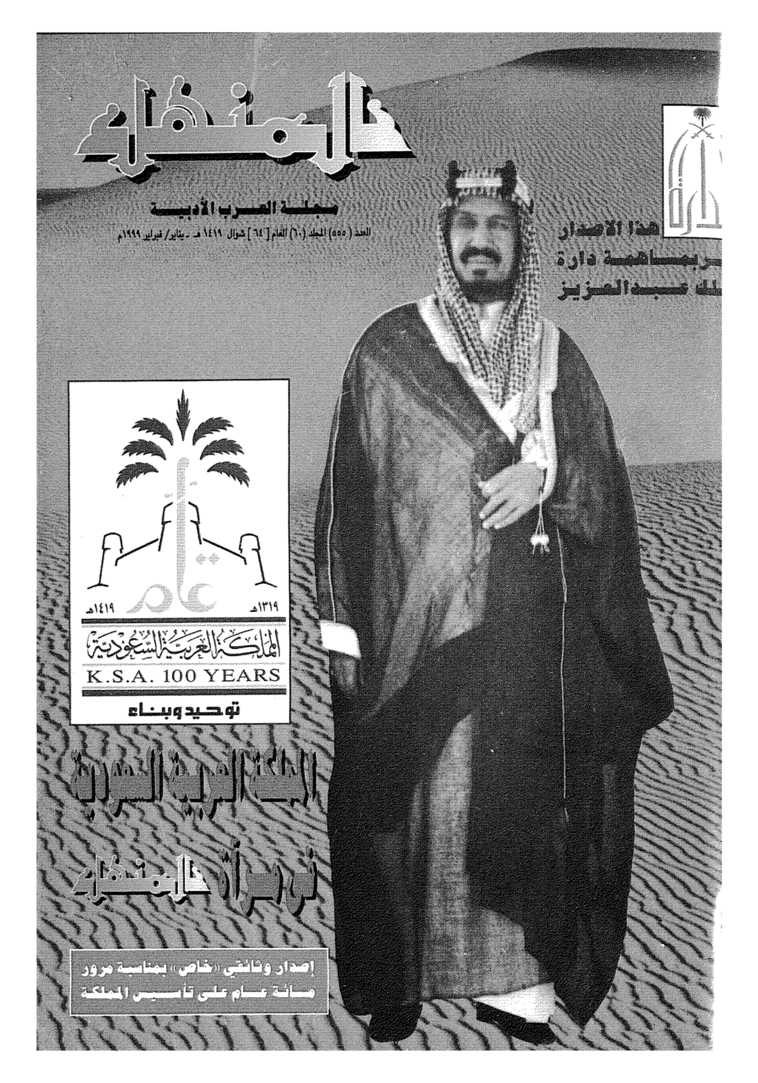


- هذا الكيان الكبير .. رصد لما نشر عن المملكة ومؤسسها «المغفور له» فى مجلة المنهل
- عهد الفهد البانى
- وأمرهم شورى بينهم
- المملكة انجازات وتنمية
- توسعة الحرمين الشريفين ودور المملكة فى نشر الدعوة الإسلامية
- المملكة فى عيونهم



القارىء الكريم

ترقب هذا الإصـــــدار الوثائقي الذى نحرص على ان يكون مميزا فى اصداره



المنهل
مجلة العرب الأدبية
العدد (٥٥٥) المجلد (٦٠) العام [٦٤] شوال ١٤١٩هـ - يناير/ فبراير ١٩٩٩م
هذا الإصدار
بمساهمة دارة
الملك عبدالعزيز
١٣١٩هـ
١٤١٩هـ
مائة عام
المملكة العربية السعودية
K.S.A. 100 YEARS
توحيد وبناء
المملكة العربية السعودية
في مرآة المنهل
إصدار وثائقي «خاص» بمناسبة مرور
مائة عام على تأسيس المملكة


بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على
تأسيس المملكة العربية السعودية يشرف
مجموعة بن لادن السعودية بأن ترفع اسمى
آيات التهانى والتبريكات لمقام خادم الحرمين
الشريفين ولسمو ولي عهده الامين ولسمو
النائب الثاني - يحفظهم الله - وللشعب
السعودي النبيل ·· داعين الله عز وجل ان
يحفظ للبلاد مليكها ويديم علينا نعمة الخير
والامن والعزة·
مجموعة بن لادن السعودية
SAUDI BINLADIN GROUP
عام
100 YEARS

مدينة الطيبات العالمية للعلوم والمعرفة

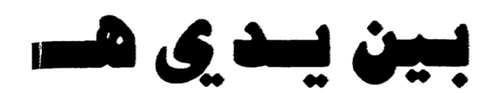


بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية تتشرف مدينة الطيبات العالمية للعلوم والمعرفة بأن ترفع اسمى آيات التهاني والتبريكات لمقام خادم الحرمين الشريفين ولسمو ولي عهده الامين ولسمو النائب الثاني - يحفظهم الله - وللشعب السعودي النبيل .. داعين الله عز وجل ان يحفظ للبلاد مليكها ويديم علينا نعمة الخير والامن والعزة.

١٣١٩هـ ١٤١٩هـ
المملكة العربية السعودية
K.S.A. 100 YEARS
توحيد وبناء

مؤسس مدينة الطيبات العالمية للعلوم والمعرفة
عبد الرؤوف حسن خليل

المملكة العربية السعودية - جدة - حي الفيصلية - ٢ شارع ريحانة الجزيرة / ص . ب : ٤٠٢٢ الرمز البريدي ٢١٤٢٤
تليفون : ٦٨٣٠٠٤٩ - ٦٨٣٠٠٤٢ - ٦٨٣٤٠٩٤ / فاكس : ٦٨٣٠١٩٦ - ٦٩١٧٩٩٧





عام (١٣١٩هـ/ ١٩٠٢م) كان فتح مدينة الرياض بقيادة المؤسس، الملك عبد العزيز آل سعود - طيب الله ثراه.

استطاع الملك عبد العزيز، بما تميز به من حكمة وحنكة، وقوة في الإيمان والارادة، وبما تميز به من صدق في التوجه، تدعمه بطولة نادرة، لقد استطاع بكل هذا وفوق ذلك كله بتوفيق من الله جلت قدرته، أن يجعل من ذلك الشتات المتنافر المتحارب كياناً واحداً (موحَّداً ومُوحِّداً).

في عام (١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م) كان اعلان مسمى هذا الكيان الكبير، هذا الوطن الغالي باسم (المملكة العربية السعودية) وهو إعلان الوحدة والتوحد ولم الشمل، وبداية الانطلاقة نحو الغد المشرق الوضاء.

في عام (١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م) كان إنشاء وتأسيس مجلة (المنهل) لمؤسسها وصاحبها الأستاذ عبد القدوس الأنصاري - طيب الله ثراه - وهي تعد بكل المقاييس (أم المجلات السعودية).. وشاء القدر - وما أجمله وأروعه وأوفقه - أن يكون صك تأسيس هذه المجلة بأمر مباشر من مؤسس هذا الكيان الكبير الملك عبد العزيز، وإنه لمن موافقات قدر الخير ان يأتي صدور هذه المجلة (المنهل) مواكباً لبدايات نهضة هذه المملكة الفتية أدام الله عزها وتوفيقها.

ومنذ تاريخ انشاء مجلة المنهل وحتى يومنا هذا، احتضنت صفحاتها بكل الاعزاز والفخر، كل معطيات النهضة الزاهرة الزاهية لملكتنا الحبيبة الفتية في كل مجالات عطاءاتها المتعددة.

لهذا يكون لمجلة المنهل مرجعيتها التاريخية والتوثيقية في هذا المضمار.

ولهذا أيضاً تولدت مشروعية هذا (الإصدار الوثائقي الخاص) وفاء لـ (مُلك .. ومملكة) ووفاء لكيان حرّ أبيّ، ولأمة ناهضة باذلة للخير والمعروف.. ومن أحق بالوفاء غير هؤلاء.

فكرة هذا (الاصدار الوثائقي الخاص) نبعت من وجدان المنهل ومن عمقها، من بين طروسها، فقد طابت المنهل به نفساً لأنه صادر من حضنها. وهذا (الاصدار) هو (كلمة الشكر) و(نبض الوفاء) الذى تقدمه المنهل لأمة الوفاء.. المنهل منذ تاريخ تأسيسها وحتى يومنا هذا، أخذت على نفسها، بكل الصدق، المشاركة الفاعلة في بناء هذا الوطن الحبيب.

وتحقيقا لهذه الغاية النبيلة ظلت المنهل تتابع وتواكب كل انجاز يتم على أديم هذه الارض الطاهرة، في أي ميدان من ميادين الانجاز والعطاء.. تدونه، وتوثقه، وتشيد به، وتتغنى باتمامه وانجازه ما دام يخدم هذا الوطن الغالي.

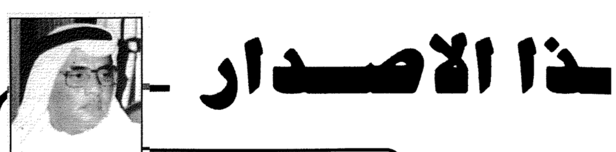
ظلت المنهل ترصد الايجابيات وتشكر القائمين عليها، وترصد السلبيات وتدعو الى تجاوزها.

بل ظلت تقدم الاقتراح تلو الآخر، والرأى عقب الرأي فيما ينبغى أن يؤسس، أو ينشأ، أو يشاد من صروح العطاء والأداء.. في جوانب العلم والمعرفة والفكر، في الصحة والشفاء، في الأمن والأمان، في البيئة والسدود والمياه، في الصحافة والاعلام، في الصناعة والتجارة.. الى آخر هذه القائمة.

وهذا ما عرف بـ (أوليات المنهل) .. وليس المجال مجال تعداد لها فليرجع لها في مظانها من يرد حصرها وتعدادها.

وما يسر الخاطر ويطيب النفس أن جلها قد تحقق فعلا. من فتح للجامعات، وبناء للمصانع، وتوسع في التجارة ونشر للصحافة ... الخ.

ولما كانت مجلة المنهل (شاهدة القرن) ارتأت أن تشارك في هذه المناسبة العزيزة الغالية (مئوية المملكة)



بإعداد هذا **(الاصدار الوثائقي الخاص)** وان يكون من بين طروسها مما سبق نشره فيها منذ تأسيسها في (١٣٥٥هـ) وحتى العام (١٤١٩هـ). أي خلال (٦٤) عاماً من عمر المنهل المديد باذن الله تعالى. مع مراعاة تحديث المعلومات فيما استجد.. واستكتاب بعض الاقلام من أصحاب التخصص مما يكون له مكانه في بعض المحاور.

والمنهل لها سبقها البيّن في هذا.. إذ أصدرت في عام (١٣٦٨هـ) عدداً ممتازاً خاصاً بمناسبة مرور (ربع قرن) على نهضة المملكة سجلت فيه المنهل كل مجالات التطور في المملكة آنذاك..

يقول صاحب المنهل الأستاذ عبد القدوس الانصاري في افتتاحيته لذلك العدد (الممتاز الخاص) . (عقدت النية على ان أخصص هذا العدد الممتاز لتسجيل ما يمكن تسجيله من مظاهر تطورنا في غير مبالغة أو تهويل أو قصور عن الواقع).

في نفس هذه الافتتاحية يستطرد . (ثم آمل فوق ذلك أن نصدر المنهل الممتاز بعد (ربع قرن) آخر لنحتفل معاً (بيوبيل تقدمنا الذهبى) في مدى نصف قرن. ونرجو ان نكون وقتئذ قد بلغنا القمة، وضربنا الرقم القياسي في النهوض) راجع ص ٤٤٠/ عدد (ذو القعدة وذو الحجة ١٣٦٨هـ).

وحقا كم تمنينا لوالدنا عبد القدوس الانصاري أن يكون بيننا حين اعداد هذا الإصدار، ولكنها اقدار الله سبحانه، ونأمل أن يكون هذا الإصدار محققاً لأمنياته ـ عليه رحمة الله ورضوانه ـ .

حقيقة، الاعداد لهذا الاصدار لم يكن بالأمر السهل، فقد شكلت المنهل (مكتبا) متكاملا مخصصاً له، بعد الاطلاع الدقيق في (٧٢) مجلداً تم تصوير (٥٠٠٠) صفحة منها تمت قراءتها بدقة ليفرز منها هذا الإصدار.

واضافة الى هذا الكم الهائل استكتبت المنهل جمهرة من الكتاب المختصين في مجالاتهم من علماء ومثقفي المملكة العربية ومن علماء العالم العربي ومثقفيه وكانت مشاركاتهم القلمية وافرة الأداء كلمة ومضموناً.. لهم جميعاً خالص الشكر والتقدير.

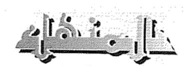
(ومجلة المنهل) تسعد بمساهمة (دارة الملك عبد العزيز) في نشر هذا (الإصدار الوثائقي الخاص) بهذه المناسبة الوطنية الخالدة.

وخالص الشكر والتقدير نبعث به لكل الوزارات والمؤسسات والهيئات والجمعيات السعودية التى أرسلت للمجلة بكتبها ومنشوراتها التعريفية والتوثيقية، فقد افادت المنهل منها كثيراً في تحديث المعلومات المطلوبة.

وبهذه المناسبة العظيمة نتقدم بالتهنئة القلبية الخالصة لمقام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، ولصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء، رئيس الحرس الوطني، ولصاحب السمو الملكى الامير سلطان بن عبد العزيز النائب الثانى لرئيس مجلس الوزراء، وزير الدفاع والطيران والمفتش العام وللحكومة الرشيدة ولكل أبناء الشعب السعودي العظيم.. والله من وراء القصد.

فهرس العدد

المملكة العربية السعودية
في مرآة المنهل (إصدار وثائقي خاص)
بمناسبة الذكرى المئوية للمملكة
(١٣١٩هـ - ١٤١٩هـ) = (١٩٠١ - ١٩٩٨م)



مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة

تصدر في المملكة العربية السعودية - جدة عن دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة

أولى أمهات الصحافة السعودية

أسسها المغفور له

عبدالقدوس القاسم الأنصاري

عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م

المركز الرئيسي:

جدة الشرقية ص.ب ٢٩٢٥ رمز بريدي ٢١٤٦١ برقيا: المنهل فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣ ت: ٦٤٢٧٨٣١ - ٦٤٣٩٧٦٥ - ٦٤٣٢١٢٤ - ٦٤٢٥٦٨٧ - الرياض: ص.ب ٢٩٠ ت: ٤٥٤٢٤٣٢

سعر النسخة:

السعودية ١٠ ريالات - قطر ٨ ريال - المغرب ٩ دراهم - مصر ٢٥٠ قرشا - تونس ٨٠٠ مليم - الكويت ٦٠٠ فلس - عمان ٦٠٠ بيسه - الامارات ٨ دراهم - البحرين ٧٠٠ فلس - موريتانيا ١٠٠ أوقيه - الأردن ٥٠٠ فلس.

الاشتراكات:

جدة ت: ٦٤٣٢١٢٤
قيمة الاشتراك السنوي للمؤسسات الحكومية ٢٥٠ ريال.
قيمة الاشتراك للأفراد ١٥٠ ريال

وكلاء التوزيع

الشركة السعودية للتوزيع/ جدة ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦ - وكالة الأهرام للتوزيع/ القاهرة ٥٧٤٧٠٤٤ -
الشركة التونسية للصحافة/ تونس ٣٣٢٤٩٩ - الشريفية للتوزيع/ الدار البيضاء ٤٠٠٢٢٣ -
شركة الامارات للطباعة والنشر والتوزيع/ أبوظبي ٤٥٦٥٠٠ - دار الثقافة للطباعة/ الدوحة

٤١٤١٨٢ – وكالة التوزيع الأردنية/ عمان ٦٣٠١٩١ – دار اقرأ للنشر/ الخرطوم
٤١٨٠٩ – الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات د.م.م/ الكويت/
٢٤٢١٤٦٨ – مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف/ البحرين/ المنامة ٥٣٤٥٥٩.

صاحب المجلة
رئيس التحرير

نبيه بن عبدالقدوس الأنصاري

مستشار التحرير

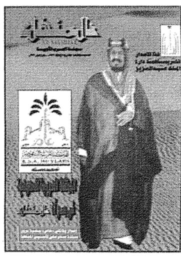
أ.د/ عبدالرحمن الأنصاري

نائب رئيس التحرير
المدير العام

زهير بن نبيه الأنصاري

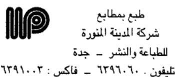
عزيزي القارىء
عزيزتي القارئة

هذه المجلة تحمل في العديد من صفحاتها آيات قرآنية كريمة وأسماء الله الحسنى فضلا عن أحاديث نبوية شريفة الرجاء المحافظة عليها.



غلاف العدد

الاعلانات:
يراجع بشأنها الادارة ت: ٦٤٣٢١٩٤


طبع بمطابع
شركة المدينة المنورة
للطباعة والنشر ـ جدة
تليفون ٦٣٩٦٠٦٠ ـ فاكس: ٦٣٩١٠٠٣



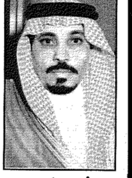
د. عبدالله التركي



د. سهيل قاضي

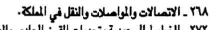


د. ابراهيم العواجي





أ. بدر كريم



النفط والمعادن:

الإعلام والصحافة:

الحركة الأدبية والثقافية:

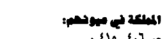
مهرجانات وجوائز:

الأمن والأمان:

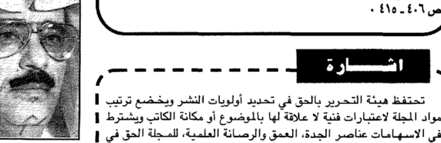
الرئاسة العامة لرعاية الشباب:

المجتمع والجمعيات الخيرية:

المملكة في عيونهم:



اشــــارة



تحتفظ هيئة التحرير بالحق في تحديد أولويات النشر ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع أو مكانة الكاتب ويشترط في الاسهامات عناصر الجدة، العمق والرصانة العلمية، للمجلة الحق في عدم نشر المواضيع التي تراها غير مناسبة للنشر دون الالتزام بإعادة الموضوع لمصدره، كما يرجى الاشارة لمصادر المادة بصورة واضحة.

د. أنور ماجد عشقي

د. ابراهيم الزيد

د. أمين ساعاتي

د. غازي عوض الله

مُلكٌ .. وتاريخ

الملك المؤسس

عبدالعزيز آل سعود





الملك المؤسس: عبد العزيز

«الملك المؤسس عبد العزيز آل سعود في حياته الخاصة»

سلسلة متصلة من المقالات في ست حلقات عن جوانب مهمة من حياة الملك عبد العزيز - طيب الله ثراه - أملاها صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الفيصل على الأستاذ عبد القدوس الانصاري.. وآثر مجلة المنهل بنشرها. نشرت متفرقة في الفترة من المحرم ١٣٨٥هـ وحتى صفر ١٣٩٠هـ.

بقلم صاحب السمو الملكي
«حفيده» الأمير عبد الله الفيصل

وكثير مما ورد في هذه المقالات لا يتيسر الحصول عليه إلا لمن عايش الملك عبد العزيز من أبنائه وأحفاده.

وهي تمثل جانباً موثقاً من حياة الملك عبد العزيز، وترجمة ذاتية كريمة».

الحلقة الأولى: المحرم ١٣٨٥هـ

الحديث عن الملك عبد العزيز رحمه الله من اصعب الامور، والسبب في ذلك حيرة الكاتب، امام النواحي العديدة، التي تتكون منها شخصيته، فلذلك ربما يلاحظ القارىء، عدم الترتيب في سرد الحوادث فليعذرني في ذلك.

اجدني مضطرا للتمهيد لحديثي عن المغفور له الى التحدث عن بعض عظمة الملك عبد العزيز رحمه الله.

وفيما استطعت تحقيقه أن للملك عبد العزيز مزايا خارقة يشترك فيها مع كثير من ابطال الاسلام ، فما هو السر في ذلك؟

إنني أعزو ذلك لعدة أسباب:

أولها: الصلة بين العبد المؤمن الصادق في ايمانه وبين الخالق، جل وعلا.

إن «صلة» عبد العزيز» بالله لم تكن صلة مقرونة برغبة دنيوية، فعقيدته عقيدة خالصة لوجه الله، وايمانه مطلق ليس له حد، فلذلك نجد التوفيق حليفه في اعماله.

ثانيها: عدم اندفاع الملك عبد العزيز رحمه الله، امام مغريات الحياة، فتفكيره السليم كان يسبق رغباته، وهذه لها اثر كبير في عدم تورطه في امور لا يعلم نهايتها الا الله.

ل سعود في حياته الخاصة

ثالثها: تطبيق ما يدعو اليه على نفسه وعلى الاقربين اولا.

إن الملك عبد العزيز، حارب فكرة تلقيبه بخليفة المسلمين، وهو احق بها من كثير ممن سعوا اليها، ولم يغره المال، وبهارج الحياة، ولم يستطع ما هيأه الله على يديه من خيرات الدنيا، ان يغير ما في نفسه، أو على الاقل أن يغير ملبسه أو مأكله، من بدايته الى ان قبض الله روحه.

الملك عبد العزيز، لم يخلف قصرا ولا مزرعة، ولا ثروة ولم يرث احد من ابنائه شيئا.

كذلك المعروف عن ابطال التاريخ أو أكثرهم الذين كانت أهم ميزتهم الشجاعة، ان تكون رحمتهم وانسانيتهم اقل من شجاعتهم.. الا عبد العزيز.

ومن أهم ميزاته رحمه الله، انه كان يتجنب سفك الدماء الى ابعد حد، ويرغب في سبيل تجنبها الى دفع اي ثمن لدرجة أن المحيطين به، بعض الاحيان يشكون في شجاعته، ولكنه في نفس الوقت اذا رأى ان ليس من ذلك بد، صمد، وخصوصا في اللحظات التى تجد فيها انه تساوى الشجاع والجبان في الهزيمة، وهذه كان لها فضل كبير في نجاحه وانتصاره في مواقف كانت الهزيمة فيها حتمية.

الحلقة الثانية: صفر ١٣٨٥هـ:

كان من عادته رحمه الله أن يجتمع عنده في الصباح الباكر، كبار موظفي الدولة من وزراء ومستشارين، لعرض ما لديهم من أمور، لدراستها وتلقي توجيهاته، قبل الذهاب الى مكاتبهم.. وفي أحد الأيام كان في غاية الانشراح.. وفجأة وجم وبكى بحرقة. فقال له احد الشخصيات الكبيرة لماذا يا صاحب الجلالة وانت ولله الحمد في وضع كل ما فيه يسرك ولست بالعاجز عن شيء؟ مُر بما تريد، وينفذ حالا، فقال بعد أن هدأ، يا فلان! انت لا تعلم ما يبكيني، انني فكرت في حال هذه الأمة ومصيرها بعدي.. والله إن أحبّ ما إليّ، أن أدفن مع اولادي وبقية اسرتي وانا مطمئن على الامة في دينها ودمائها واعراضها واموالها، لم يبكني غير ذلك.

هذه حادثة من الحوادث التي تدل على انسانيته.



الملك عبدالعزيز بين ابنائه واحفاده

وحادثة ثانية:

كنت في الرياض، في شهر رمضان، وكانت عادته في رمضان لا تختلف عن بقية الاشهر، من ناحية ترتيب مجالسه واستقبالاته للناس. وقد تشرفت بمصاحبته اذ ذاك من «قصر الديرة» الى «المربع» في عودته من المجلس وكان هناك عمال يقومون ببعض الترميمات. فوقف وسأل عن رئيسهم. فاستدعي له، فسأله عن مواعيد عملهم؟ فقال: نبدأ العمل من الساعة الثانية صباحا حتى الساعة الثامنة فقال: يا لله العجب! لا اعمل بيدي، وأستعمل السيارة في ذهابي لقصر الحكم وعودتي منه. ولا امكث هناك اكثر من اربع ساعات، واشعر مع ذلك بالعطش، وانتم تعملون، معرضين للسموم، ثماني ساعات، من الآن وصاعدا لا تعملوا اكثر من اربع ساعات في أول النهار، ولكم أجركم كاملا.

كذلك احب ان اتحدث عن حادثة اخرى تكشف عن حياته الخاصة مع اهله.. ونظرته لحقوق الزوجية.

من المعروف عنه، رحمه الله، حبه للنظافة والطيب. وكان ذلك اثناء النهار ليس موضع استغراب بالنسبة لي. ولكني لاحظت في احدى الليالي انه قبل ان يذهب الى فراشه ذهب للحمام، واستحم، ولبس للنوم ملابس نظيفة، واستدعى بالبخور، وتبخر بالعود، وتعطر بعطر الورد ودهن الورد الذي يحبه، فتجرأت بسؤاله عن هذا، وهو ذاهب الى فراشه، فقال: يا ابني ان زوجتي حرصت على ان اراها في ابهى منظر، وان اشم منها احسن رائحة.. أليس لها نفس ان تراني في ابهى منظر وان تشم مني ابهى رائحة؟ فدار في خلدي في تلك اللحظة: من منا فكر في حقوق الزوجية، وان من حق الزوجة ان ترى زوجها في ابهى منظر وخصوصا وقت الراحة؟

أظن أنه أقل من القليل.

الحلقة الثالثة: (ربيع الأول ١٣٨٥هـ):

نموذج من فراسته:

في احدى السنين شح القطر على المملكة وارتفع ثمن الاغنام والسمن، فامر رحمه الله، بمنع تصدير السمن والاغنام الى سورية والاردن وغيرهما، وكان في تبوك تاجر من اهل نجد يدعى ابن عيسى، ان لم تخني الذاكرة، ففي احد الأيام نقل من دكانه الى منزله عشرين صفيحة سمن، فالقى القبض عليها وصودرت، فابرق للمرحوم يتظلم، ويدعي انه نقلها من دكانه لبيته وهذا غير ممنوع، وأن مصادرة سمنه ظلم، ووصلت برقيته قبل أن ترفع المالية اي شيء، فأمر بالرد عليه حالا وقال بالحرف الواحد:

انت ينطبق عليك المثل الذي يقول: «الصاحب المزاح ان شيف وإلا راح»، لم تقصد من اخراجه من دكانك الى بيتك الا التهريب في الليل. والمالية لم تعمل الا واجبها».

فاتاه الرد ثاني يوم من التاجر يعترف بان هذا هو الواقع، ويطلب العفو، وقد أمر رحمه الله باعادة سمنه اليه على أن لا يعود.

عمق سياسته:

وفي احدى السنين وكان المرحوم في روضة التنهات زاره وفد العراق على رأسه نوري السعيد وكان في تلك المدة وزير الخارجية ورئيس الحكومة رشيد عالي، للبحث في بعض القضايا المعلقة، واهمها قضية الحدود، وكان جلالة الملك فيصل ادامه الله، موجودا، ففي أول اجتماع قال لنوري السعيد: ماذا تريد يا نوري؟ فشرح له نوري مهمته، فأمر الملك فيصل باحضار دفتر وقلم واعطاهما لنوري وقال له: اكتب كل ما تريده وضع توقيعك عليه، وبعد أن انتهى نوري اعطى الدفتر لجلالة الملك فيصل وأمره بالتوقيع، فحاول قراءة ما كتب قبل التوقيع، فقال: لا تقرأ ولا حرفا، وقع..

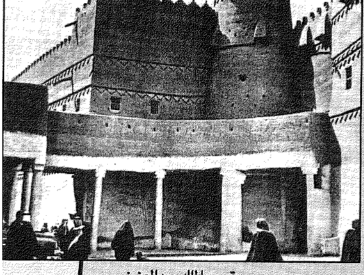
فوقع جلالة الملك فيصل بصفته وزير خارجية واعطى لنوري الوثيقة وقال له: أنا موافق عليها .. هيا سافر. وبعد خروج نوري، قال رحمه الله: «لاحظت انك انزعجت يا فيصل، لعدم المامك بما في الوثيقة.. نوري لم يحضر وهو يقصد الاتفاق بل اراد الخلاف، فلذلك كلفته بكتابة ما يريده وامرتك بالتوقيع عليه.. وتساهلنا معه هو الذي سيبعث في نفسه الريبة وينقض، ما وافق عليه.. فاتركها تأتي منه.

وفعلا بعد رجوع نوري الى بغداد عارض في الاتفاقية وقال له رشيد عالي، ألم تكتبها بخطك وتوافق عليها؟.. وكانت السبب في انقسام الوزارة وسقوطها. وطبعا رفضت الاتفاقية.

وهكذا ادرك ما وراء الستار وما سيكون من النتائج البعيدة المغزى بعقله العبقري اللماح.

نخوته:

كان العداء مستحكما بينه وبين سعود بن رشيد، فزحفت قبيلة الرولة على مدينة الجوف واحتلتها، فخرج سعود بن رشيد من حائل مع جنده ودخل الجوف وحوصر فيها، فاشار بعض الناس على الملك عبد العزيز رحمه الله بأن هذه فرصة في الهجوم على حائل والقضاء على ابن رشيد فرفض بشدة، وقال: لو هاجم حائل احد وابن رشيد في محنته لدافعت عنها، وانا لست ممن يطعن من الخلف، وهكذا بقيت حائل في يد آل الرشيد الى ان عاد سعود اليها.



قصر الملك عبدالعزيز

ثقته بنفسه:

بعد تسليم حائل مباشرة لم يتطرق اليه الشك في سكانها، وقد قبل دعواتهم، وكان في اليوم الواحد يقبل دعوة حوالي خمسين شخصا للقهوة ويمشي بينهم بدون حذر أو اكتراث.

وقد زار عوائل آل رشيد في مساكنهم ولم يرافقه الا خادم واحد.

وهذا في نظري هو الفتح الثاني لحائل لانه فتح القلوب.

روحه وعزيمته بعد الهزيمة:

وبعد وقعة جراب انهزم هزيمة نكراء وقتل اكثر جنده ونهب جيشه ومخيمه وحملته فعاد يرافقه (١٥) خيالا الى بريدة وفي اثناء سيره صادفه فيصل الحمود الرشيد، فلما رآه فيصل الرشيد اخذ يبكي متأثرا بالهزيمة فقال: يا فيصل! لا تبك، فانا والله بالامس في حالة الخوف من أن يوكلني ربي على قوتي، والآن في حال الرجاء ان ينصرني، وسوف استرد قوتي بحول الله، قبل نهاية الشهر، وفعلا جهز نفسه من بريدة، ولمّ شعثه، واغار غارتين على قبيلة شمر، وطرد ابن رشيد الذي كان هازمه حتى ادخله حائل، فكان رحمه الله من القلائل الذين يستمدون من الضعف قوة.

الحلقة الرابعة: (جمادى الاولى ١٣٨٥هـ):

شعوره:

سمعت منه رحمه الله انه في ابتداء امره كان بعض عجائز الرياض يدعون له ان يفتح الله له خزائن الارض. قال رحمه الله: انني عندما اسمع دعواتهن كنت اضحك في نفسي، لاعتقادي انه لا يوجد مغفل يدفن ماله في الأرض ويبقى الى أن اعثر عليه انا.. ولكن بعد خروج البترول عرفت ما هي خزائن الارض وان الله استجاب دعواتهن.

وبهذه المناسبة أروي قصة سمعتها من المغفور له تصف شعوره عندما ملك أول «عشرة آلاف» ريال.

قال رحمه الله: هاجمت الاحساء على غفلة واستوليت عليه بعد معركة فاصلة بيني وبين الاتراك. فبعد انتهاء المعركة وانا على «فرس» جاءني «ابراهيم القصيبي» رحمه الله برجل قدمه لي، وقال انه: محمد افندي مدير مالية الحساء[١]، فسلم علي، وقال: يا طويل العمر يوجد في القصر عشرة آلاف ريال، فقلت: لا يكون الهاجمون نهبوها؟ فقال: لا!! انا مررت على القصر ووجدت الاقفال سليمة.. فبعثت معه بعض رجالي وقلت: حافظوا عليها اذا وجدتموها، وبعد ذهابه نزلت عن فرسي وسجدت لله شكرا إذ ملكني يوما من الأيام عشرة آلاف ريال..

وبهذه المناسبة قال له بعض الناس قبل وفاته: انك تعطي كثيرا فلو اقتصدت؟ فقال.. ان الله عودني عادة ان يتفضل عليَّ، وعودت عباده عادة أن أوسع عليهم.. فأخاف ان اقطع عادتي فيقطع الله عادته عني، وأنا لن ابني بها قصرا ولن اشتري بها مزرعة، كل ما يرد انفقه على المسلمين وهذا حق لهم.

وحينما لقي ربه لم يجدوا عنده سوى (٣٠٠) جنيه ذهبا وزعت صدقة عليه، ولم يرث أحد من ابنائه أو زوجاته شيئا حتى ملابسه بيعت في السوق وادخلت بيت مال المسلمين.

عطفه العائلي:

كان رحمه الله يخصص بين المغرب والعشاء من ليلة الجمعة لنساء العائلة.. كذلك يوم الجمعة في الظهر يكون غداؤهن عنده في القصر ولا يغيب منهن احد. فيصادف بعض الاحيان أن يفتقد احدى المسنات في العائلة فيسأل عنها فيعلم انها مريضة فيأمر دكتوره الخاص بزيارتها مرتين في اليوم واخباره عنها ويتصل بها تلفونيا يوميا.

وبهذه المناسبة اذكر قصة مرت عليّ، في احد الاعوام تأخر جلالته عن الحج، وبعد الحج وبعد ما طلعنا الطائف وصلتني منه برقية وكان مولاي جلالة الملك «فيصل» مسافرا هذا نصها:

«انا ولهان على اخوانك وعيالك أمرنا منصورا أن يحضر لهم طائرتنا ابعثوهم لنا في الرياض».

وكان اكبرهم في سن العاشرة..

جلست افكر في الرجل الذي يحمل اعباء امة ومشاكل عظيمة .. لا يغفل عن احفاده.

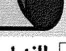
قوته في الحق:

حدث حادث قتل من احد افراد قبيلة عتيبة، لأحد افراد القبيلة. وقد هرب القاتل ودام البحث عنه سنتين وفي احد الايام والمرحوم في جدة وكنت عائدا من القصر الى البيت في الظهر، عندما كنت وكيل «نائب الملك» وجدت رجلا عند الباب سلّم علي. ودخل معي للدار وقال: أنا فلان القاتل الذي تبحثون عنه وانا الآن لاجيء وبين محارمك وفي بيتك. فصدمت لما اعلمه من اهتمام المرحوم بالبحث عنه، وقلت له: حسبي الله عليك ولا عاد اليوم الذي رأيتك فيه، واخذته في السيارة وذهبت به للقصر حالا.. فوجدت والدة الامير طلال وسألتها عن المرحوم فقالت: انه نائم. وكنت في حالة من القلق غير عادية، فقلت: اريد أن اراه في امر هام الآن.. فدخلت عليه وبعد خروجها قالت: تفضل، فدخلت فوجدته على فراشه. فبادرني بقوله: (وايش فيها؟) فقلت: انا مبتلي وجئتك تزيل كربي، فقال: ما هو الأمر؟ فقلت: فلان القاتل الذي تبحث عنه سنتين وجدته بين محارمي في بيتي وجئت لك به الآن وهو معي في السيارة لتأمر فيه بما تراه. فقال لي بالحرف الواحد: (شف يا ولدي نحن ما عزنا الله الا بإقامة الحدود الشرعية، والشرع لو حكم على أي انسان كبيرْ ما تأخرت عن تنفيذ الحكم. ولكن انت استدع أولياء المقتول وأعطهم من المال واطلبهم الى أن يسقطوا حق القصاص واذا سقط حق القصاص عنه فانا عاف عن الحق العام. وإذا لم يرضوا سلمه لهم يقتلوه).

وقد كان .. استدعيت أولياء المقتول وطلبتهم وقدروني جزاهم الله خيرا وعفوا عنه.

---

[١] هو جدّ يوسف الطويل ومحمد العبد الله السليمان من جهة الأم.



الحلقة الخامسة: (رجب ١٣٨٥هـ):

شجاعة الملك عبد العزيز:

الشجعان في الامة العربية كثر، ولكن شجاعة الملك عبد العزيز نسيج وحدها، لقد كان رحمه الله في اكثر المعارك لا يشترك اشتراكا مباشرا ما دامت المعركة في صالحه. بل يتولى القيادة والتوجيه. ولكنه في الموقف الذي يتساوى فيه الشجاع والجبان كان يواجه هول المعركة وحده.

مثال ذلك معركة «الحريق».. الحريق واقعة في واد بين جبال. وقد هاجمها رحمه الله مع بطن الوادي وكان اهل الحريق ممسكين جوانب الجبال، فعندما هاجمهم جند الملك عبد العزيز تلقوهم من رؤوس الجبال بوابل من رصاص. فانكشف الجند وهزموا هزيمة لدرجة ان الاخ لا يلتفت لاخيه وكان الملك عبد العزيز في المؤخرة يمشي على رجله ومعه سائسه يقود فرسه، وعندما قابله جيشه مهزومين اخذ يبث فيهم النخوة، ويقول لهم: يا أهل العوجاء «والعوجاء هي نخوتنا والمقصود بها كلمة (لا إله الا الله محمد رسول الله) وذلك أنه عند خروج الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته الى (لا إله إلا الله) قال له ابن معمر: هذه كلمة عوجاء، فكتب له جدي: «نحن اهل العوجاء» ومن ذلك الوقت هي نخوتنا اذا تأزم الأمر».

ولكن المهزومين لم يلتفتوا له، فما كان منه الا ان سل سيفه وضرب عضد فرسه وقطعه وقال: يا اهل العوجاء: لا تقولوا ما رأينا عبد العزيز، فالذي يريد عائلته فهي امامه والذي يريد طريقي فأنا هاجم وحدي. وهجم عليهم وحده.. مخالفا قومه، فتوقفوا وصاروا ينظرون اليه ولما وجدوه سائرا وحده ردت اليهم روحهم المعنوية وهجموا معه. ولم يتوقفوا الا في داخل البلد وهم محتلوها.

هذا مثال لاحدى الخطط التي تبرز فيها شجاعة الملك عبد العزيز.

جروحه في المعارك:

وهذا بعض ما عاناه من الاصابات الجسمانية في خلال المعارك التي خاضها فقد كان في جسمه رحمه الله كثير من الجراح.

في وقعة «كنزان» بينه وبين قبيلة العجمان هاجمهم في الليل. وقد انهزم جنده.. وانهزم هو مع الجند. وفي اثناء سيره لحقه اثنان من خدم اخيه سعد كانوا مرافقين لاخيه فسألهما عن سعد؟ فقالا قتل!! فقال: انا اخو نورة.. سعد لم يقتل.. اصيب وتركتموه وانهزمتم.. وانا يجب ان ارجع له. فقالوا له: يا عبد العزيز ان الاعداء كانوا قابضين على زمام فريق وقتلوه ونحن ننظر اليه.. ولكنه عاد والعجمان لما عرفوا شخصية سعد قالوا عبد العزيز لن يترك سعدا

وسوف يعود اليه، فتركوه ملقى على ارض المعركة وقد كمنوا حواليه، ينتظرون قدوم عبد العزيز فلما رأى الملك عبد العزيز بياض سعد في الليل نزل عن فرسه، وحمله وصار يقبله فاطلقوا النار عليه، فاصابت رصاصة حزامه وغارت فيه خمس رصاصات وفتحت جنبه من جهة الكلية فاخذ غترته ولم يَعْلَم الخيالة المرافقون له باصابته الا في الصباح عندما رأوا الدم. فسألوه فقال: مخش بسيط في فخذي في الجلد، فلما وصل لنخل القصيبي في ضواحي الحساء بعث خيالا ليأتي له بملابس وقماش .. واستدعى سلطان الجبر وسعيد الماجد وكانا معه ونزل في ساقيه الماء وقال لهما: سأريكما اصابتي، ولكن لو علم احد بها قتلتكما، وقد سمعت من الاثنين انه عندما فك الغترة وجدوا انه مفتوح في جنبه جرح حوالي ١٥ سنتمترا وكان الشحم على المصارين وكأنها حجر المرو. فاعاد المصارين والشحم وربط الشاش على الاصابة ولم يكن هناك اطباء، وغير ملابسه وركب على فرسه ودخل الاحساء وجلس في القصر مباشرة.

فكل من عاد من القوم المهزومين وهو سامع بمقتل عبد العزيز أو اصابته وجده جالسا وكانت اجابته على اسئلتهم ان الاصابة بسيطة فهي في جلد الفخذ. وقد خطب في تلك الليلة امرأة من الاحساء وتزوج.. ولم يكن ذلك رغبة منه في الزواج ولكن لإيهام أعوانه أن إصابته خفيفة.

وقد دامت معاركه مع العجمان حوالي ستة اشهر. لم يترك الاحساء بعد هزيمته وقد مرت حادثة مماثلة في اثناء المعارك.

ففي يوم من الأيام كان جالسا وكان عنده فيصل الدويش، وفيصل بن حشر وهباش بن هرشان - رحم الله الجميع - فتسلق احد افراد العجمان نخلة، واطلق النار عليه فلما احسوا بوقع الرصاصة بينهم قال الدويش: اخو جوزا! هل انت سالم يا عبد العزيز؟ قال: انا سالم.. ولكن هل انتم سالمون؟.

ولم يتزحزح من محله:

وبعد لحظة، قال للجند المحيطين به ابتعدوا فاني اريد ان اختصر بالجماعة، فلما ابتعد الجند قال لهم الملك عبد العزيز: الرصاصة اصابتني في فخذي ولكني إن شاء الله سليم.. فأنا سأستند عليكم بحجة أن رجلي تخدرت من الجلوس الى أن ادخل الخيمة وانت يا هباش بن هرشان احمل المفرشة لئلا يرى الجند الدم فيها.

ودخل الخيمة وغير ملابسه وكانت الرصاصة مخترقة الفخذ وحشا موضع الاصابة بالصبر وحزمها وغير ملابسه وخرج على الجند وقال: ما رأيكم في الذهاب، لابن صباح نتقهوى عنده؟ ومشى على رجليه وطابت اصابته ولم يعلم أحد من الجند بأنه مصاب.

الحلقة السادسة: (صفر ١٣٩٠هـ):

مرة كنت في الرياض في شهر رمضان وكان الفصل فصل الصيف، وفي أشد ايام الحرارة، وكان من عادة المغفور له الملك عبد العزيز، الاستمرار على مواعيده، في رمضان وفي غير رمضان وعدم تغيير شيء منها فيذهب الى المجلس الصبح، ويعود منه الظهر، وفي احدى المرات عاد الى قصر المربع، من قصر الحكم في الظهر وكنت معه وكان في قصر المربع عمال الدهان (البويه) فوقف وسأل عن رئيسهم. فتقدم اليه، فقال له الملك عبد العزيز: متى تبدأون عملكم؟ وكم ساعة؟ فقال: نبتدىء الساعة ١٢ الى الساعة ٨ أي ثماني ساعات فقال المرحوم: يا لله العجب! أنا اخرج الساعة الثالثة وأعود الساعة السادسة، ولا أعود إلا وأنا شاعر بالعطش من الحرارة وانتم تشتغلون ثماني ساعات.. من الآن فصاعدا لا تشتغلون الا اربع ساعات من الساعة ١٢ الى الساعة ٤ صباحا وخذوا اجركم كاملا. واستدعى المشرف عليهم وأمره بذلك.

ومرة من المرات استأذنت المغفور له للذهاب الى الصيد، فاذن لى، وطلب منى محمد بن طلال بن رشيد أن يصحبنى في الصيد، فقلت له: هذا من أحب اليّ إذا أذن لك الملك عبد العزيز. فاستأذنه وأذن له وعندما جئت أودع المغفور له قال لي: ابن طلال يبغى أن يقنص معك؟ قلت له: نعم! قال: يا ولدى! هؤلاء عائلة كريمة ولهم مقامهم ومكانتهم. وأنت ترانى في مجلسى اقدمه على اخوانى وعلى عيالي. هو من في سنه ومقامه من آل الرشيد. فإذا كنت تبغى أن تعطيه مكانته، وتقدمه عليك في المجلس وتقدمه في أخذ فنجان القهوة ولا يرى منك الا ما يستحقه، فأنت توكل على الله وأصحبه معك.. والا فاترك المقناص كله لفرصة اخرى. تراه اذا اشتكاك وأنت معك حق وهو ليس معه حق صرت عليك معه! هذه حياته رحمه الله.

ومرة من المرات كنت في مجلسه، في روضة الخفس، وكان من طبعه رحمه الله انه ما يستلذ بمنظر أو بطعام الا اذا شاركه أكبر مجموعة من الناس. مشاركته لهم متعته. فكان خروجه للخفس، أو التنهات يعتبر موسما من المواسم، لكثرة الناس الذين يأخذهم معه.. وكان يأتي وفود من مكة وجدة والمدينة ونواحى المملكة الاخرى فتحدث وقال: الحمد لله!.. يوجد عندى في الصيوان الآن كل اعيان مملكتي، ووجهائها، جمعتنا العقيدة والمحبة والتآلف، ولكن والله ما اعرف احدا منهم جاءنى الا بعد حرب واقرب الناس حتى بعض عائلتى حاربوني. وكثير منهم قتلت اباه أو اخاه ولكن الحمد لله فانى ما قتلتهم لهوى في نفسي أو رغبة في القتل.. ما قتلتهم الا عن عقيدة جمع الشمل واعلاء كلمة لا إله الا الله.. والآن أقدم وجهاء مملكتى على اخوانى وأبنائى .. وهم يستحقون ذلك، لانى ما رأيت منهم الا كل خير بعد ما انتهت العداوة، فالذى يستمر منهم على اخلاصه لربه، ولبلده، ولمصلحة المسلمين والله ما عندى له الا هذه الكرامة. والذى يشذ، الحقته قريبه ولو كان اخى أو ولدي.

شخصية الملك عبد العزيز

ذو الحجة ١٣٥٥هـ

هذه شخصية عاهل عربي ابي، وزعيم مسلم ناهض عبقري. لقد اسبغ الله على هذه الشخصية الفذة، الجذابة نعمة العقل المنير، والحكمة العلية، والاخلاق الفاضلة، ومنحها هبة الزعامة والشهامة: نظر عميق بعيد، ورأي موفق سديد، ومرمى اصلاحي مجيد، واخلاص فياض، وشعور كريم، ووجدان طاهر. وايمان قوي، وعقيدة راسخة في الله. كنت اقرأ عشرات المقالات وعشرات المؤلفات التي حبرها عباقرة الادب، والعلم واقطاب السياسة في مشارق الارض ومغاربها عن هذه الشخصية الكبيرة، محللين باحثين مستنتجين مشدوهين معجبين متضافرين على حقيقة واحدة، هي عظمة هذه الشخصية العربية وجاذبيتها النادرة: كنت اقرأ كل ذلك بشغف وامعان وحرارة وجدان، وكنت اشعر من قرارة النفس برغبة ملحة وشوق مكين الى استجلاء هذه الحقيقة بنفسي، والي مشاهدتها عن كثب بعيني رأسي، فليس الخبر كالعيان. وتواتي الظروف، ويساعد المقدور فإذا أنا ميمم شطر الكعبة حاجاً مفعم القلب بالسرور، ممتلىء الجوانح بالغبطة والانشراح، الطريق من المدينة المنورة الى مكة المكرمة ناضر مخضر الجنبات، زمردي اللون باشكال النبات، والناس في رياضهم ومروجهم يزرعون ويحرثون جذلين، بهذا الخصب العميم. وهذا رابغ ميقات الحجاج، وهذه جدة ثغر الحجاز الباسم وهذا البحر يسير بجانبنا رهوا هادئا صافي الاديم سماوى اللون جميلا فتانا ثم هذه مكة المعظمة، وهذا بيت الله الحرام، ماثلا امامى، قائما في وسط المسجد الحرام وهؤلاء هم الحجاج الوافدون من مختلف الاقطار ونائي الامصار، طائفين حول هذا البيت العتيق الذي جعله الله مثابة للناس وأمناً، عاجين بالتلبية والتهليل مخترقين باصواتهم اجواز الفضاء صاعدة تلبيتهم وابتهالاتهم الى عنان السماء، مؤذنة بانابتهم لرب العالمين لك الحمد يا الله على ما الهمت من رشد، وعلى ما وفقت اليه من سعي حميد وفي النفس امنيتها القديمة، لا تنفك عالقة بها، مختلجة متغلغلة بين جوانحها: وتلك هي الحظوة بالمثول بين يدي (جلالة الملك عبد العزيز) آل سعود، لأرى بعيني آثار عظمته، ولأشاهد بنفسي مواطن عبقريته، فكما احسنت يا الله بالامنية الأولى ومننت بتحقيقها فوصلت بيتك المحرم، فكذلك امنن علي بتحقيق الرغبة الثانية العتيدة، ويستجيب الله، ويشرح الصدر، ويتهلل الفؤاد بذلك اليوم السعيد الذى توجهت في صباحه مبكرا نحو قصر غزة العامر مقر

الملك بالعاصمة. ودخلنا القصر وشاهدنا الملك العربي، طافح الجبين بالبشر والاقبال، وحظينا بالسلام عليه وجلسنا في ادب وتوقير مندهشين، مغتبطين، واحسست باني في موقف رهيب فتستولى علي الدهشة بتأثير الهيبة الملكية ويعتريني شيء من الاضطراب، واذا بنسيم لطف الملك الحكيم يسرى الي النفوس المضطربة، والقلوب الواجفة، فيبعث فيها روح الطمأنينة والاستئناس ويقول احد الجالسين: يا طويل العمر إن الامطار في مملكتكم عامة والخيرات شاملة والأمن وطيد والرخاء وفير. يخاطبه الملك ابن السعود وقد ارتسمت على جبينه ابتسامة الرضا والامتنان: «يجب ان نحمد الله تعالى في السراء والضراء فلا نغتر بالنعمة، فالمسلم اذا حمد الله على نعمة أسداها اليه زادها وأدامها عليه واذا طغي ولم يحمد الله ابعدها عنه وحرمه منها».

وتدوى هذه الكلمات الحكيمة في اذني فتمتلك عليّ مشاعري وتأسر لبيّ، واشعر من قرارة نفسي بعظمتها وعظمة قائلها، واحس بسر عظمة ابن سعود ونجاحه وتفوقه: النعم كلها مصدرها من الله سبحانه وتعالى فعلى كل انسان أن يحمده ولا يدخله الزهو والطغيان بسبب الانعام عليه فيسلبها الله منه ويحرمه من ثمرات النجاح.

هذا الشعور العلوي السامي اذا استقر في النفوس خلصها من ربقة التواكل وحماها من وهدة الاغترار والطيش وعدم الاحتفال بالمستقبل، وبذلك تسمو النفوس الى اوج الكمال المادى والمعنوي ويكون التوفيق حليفها في نهضتها وحياتها، وإذا سرى هذا الشعور النبيل في الافراد نهض المجموع وعملت الامة على اصلاح شؤونها وتقويم امورها ساعية جادة مؤمنة بعناية خالقها العظيم، مطمئنة الى نصره وعونه وتأييده فتظفر بقصب السبق في ميادين الحياة. وبهذه الروح العلوية والاخلاق الفاضلة يربي جلالة العاهل العربي امته لتحيا حياة القوة والسمو الفكري والروحي، شاعرة بكرامتها ناظرة إلى واجباتها بعين اليقظة والانتباه والحرص على الصالح العام والسعي وراء توفير الخير العام. فشكرا لك اللهم ازاء نعمتك علينا بهذا الملك الهمام الساهر على الاصلاح والعامل في سبيل اسعاد هذه البلاد، وهنيئاً لهذه المملكة الفتية بالجالس علي عرشها المصون، وحفظاً لانجاله الميامين ونخص من بينهم بالذكر سمو ولي عهده (الامير سعود)، وسمو نائبه العالم (الأمير فيصل)، ونسألك الله دوام التوفيق لرجال حكومته العاملين المخلصين..

آمين آمين لا ارضى بثالثة ... حتى اضيف اليها ألف آمينا

عبد القدوس الانصاري

الملك عبد العزيز

بقلم: الشيخ محمد بن مانع

ربيع الأول ١٣٧٣هـ

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما
سرى جوده فوق الركاب ونائله
يمر على الوادي فتثني رماله
عليه وبالنادي فتبكي أرامله

في ضحوة يوم الاثنين ثاني ربيع الأول ١٣٧٣ مات هذا الملك العظيم في مدينة الطائف ونقل جثمانه الكريم على متن طائرة الى مدينة الرياض وكان معه ولي العهد ابنه الأمير فيصل فدفن بعد المغرب من ذلك اليوم في مقابر آل سعود في الرياض. ولما سمع الناس نعيه من الاذاعة السعودية بمكة المكرمة اخذهم لهذا الخبر المزعج، المقيم المقعد؛ ونزل عليهم هذا النبأ نزول الصاعقة ولم تطمئن نفوسهم له عند أول مرة من سماعه حتى تكرر في الاذاعة عدة مرات فحينئذ اخذوا في الاسترجاع والدعاء له بالمغفرة والرحمة والرضوان.

وليس بغريب استعظام الناس موت العظماء عند أول سماعه، لأنهم يعرفون حق المعرفة عظم المصيبة عند فقدهم، ولكنه خفف آلامهم وازال هم قلوبهم ما يعلمونه من ولي عهده الذى تولى الملك من بعده وهو جلالة الملك «سعود» امد الله بحياته؛ فانه ولله الحمد قد جمع شمائل والده الراحل الكريم، ولهذا اطمأنت النفوس وارتاحت القلوب وترحموا على الفقيد ودعوا بطول العمر لذلك الجديد المحبوب وولي عهده الأمير «فيصل» المعظم.

ان الملك الراحل تغمده الله برحمته له سيرة أربت على سير الملوك والامراء لم يسبقه اليها سابق ولم يجمعها جميعها ملك ولا امير. كان رحمه الله على ما اتاه الله من العظمة والشجاعة والجسارة عارفا حق المعرفة بالله قائما بأداء حقوقه محافظا على شرائع الاسلام داعيا الى تحقيقها والعمل بها وكان يهتم بأمور اوقات العبادة التي يحصل في معرفة اوقاتها اختلاف كالحج والصيام فإن له بذلك عناية عظيمة كتحقيق أول شهر رمضان وآخره حذراً من افطار يوم من رمضان أو صيام يوم العيد، كما انه يحرص كل الحرص على معرفة اول يوم من ذي الحجة ليكون حج الناس صواباً بوقته.

وكان رحمه الله محباً للعلم واهله ويكثر مجالستهم ويكرمهم ويبذل لهم الاموال الطائلة ويعينهم على الافادة والاستفادة، وقد سهل تحصيل العلم بما أمر

بنشره من كتبه للكبار والصغار في الحديث والتفسير والفقه والتوحيد والتاريخ وكان يأمر ببذلها لاهل العلم مجاناً راجياً الثواب من الله. ومن هذه الكتب المشار اليها ما يزيد على عشرة مجلدات كالمغنى والشرح الكبير وتاريخ ابن كثير وقد امتلأت خزائن العلماء من كتب جلالة الملك رحمه الله وقد سار ابناؤه النجباء على طريقته في محبة العلماء ونشر كتب العلم ابتغاء مرضاة الله فجزاهم الله خيراً وأدام لهم السعادة والسيادة.

وكان جلالة الملك الراحل رحمه الله سلفي العقيدة على مذهب السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن على منهاجهم وله عناية خاصة بمؤلفات علماء أهل السنة كشيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم لما اشتملت عليه من التحقيق والسلامة من البدع المضلة التى كان يبغضها ويبغض ما فيها من البدع. ولما مَنَّ الله عليه وعلى المسلمين واستولى على نجد والاحساء وعلى الحجاز، ازال المنكرات البدعية والشركية وأحيا مذهب السلف الصالح الذى كان عليه النبي عليه السلام واصحابه وقد كان له في اليوم والليلة عدة مجالس يسمع فيها دروس العلم ويحافظ عليها باوقاتها حضراً وسفراً وتلك الدروس في تفسير ابن كثير ومؤلفات ابن القيم وابن رجب وغيرها من مؤلفات مشايخ اهل السنة والجماعة، وله حافظة قوية ويجيد الاصغاء ويحسن الاستماع لقراءة القارىء حتى انه احيانا يعيد ما سمعه من غير ان ينقص شيئا من معناه، وكان رحمه الله محباً لسماع القرآن ويغبط حفاظه ويتمنى دائما لو حصلت له فرصة ووقت متسع لحفظه، وكان رقيق القلب يخشع عند سماع المواعظ وربما ظهرت عليه امارة البكاء من خشية الله، وكان يشتد عليه الحزن لما يصيب احدا من المسلمين من المصائب ويواسيهم بما يخفف عنهم احزانهم ويسليهم عن مصائبهم ويدفع عنهم الشر بكل وسيلة.. وبصلاح نيته جمع الله به شمل العرب ونزع



الملك عبدالعزيز فى مخيمه بالاحساء معزيا في وفاة الامير عبدالله بن جلوي عام ١٩٣٥ م

الضغائن من قلوبهم حتى صاروا بفضل الله اخوانا
ونسوا ما كانوا عليه من امور الجاهلية واقبلوا على تعلم شرائع
الاسلام وطلب الرزق الحلال بعد ما كانوا عليه من قتل النفوس وسفك الدم
الحرام، وقطع الطرق ونهب الاموال حتى صارت جزيرة العرب آمن بلاد الله يسير
الراكب فيها آمنا مطمئنا على نفسه وماله لا يخاف الا الله سبحانه وتعالى.

وقد كان رحمه الله وقافا عند حدود الله لا تأخذه في الحق لومة لائم يستشير العقلاء من أهل العلم في اكثر الأمور الهامة، ويعمل بما دل عليه الدليل من اقوال العلماء في مسائل الخلاف، ولا يقدم على حديث رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قول احد كائنا من كان، وهو كثير التثبت في الأمور ويدرك بفهمه الثاقب وذكائه العجيب قدر السعايات والوشايات التى يرفعها اليه أهل الاغراض الفاسدة المبطلون فلا يلتفت اليها ولا يعول عليها لعلمه بمكر الناس، وما يحاولون من ايذاء بعضهم بعضا، وقد نشر له رحمه الله عدة رسائل ونصائح عامة وخاصة وهي تدل على قوة الفهم ونفاذ البصيرة والمعرفة بأحوال الناس مشتملة على ضروب من انوا ع العلم في الاخلاق والآداب والسياسة والتعريف بطبقات الناس ومراتبهم وهي من املائه قطعا لان اكثرها يسمع منه في حديثه في مجالسه المباركة فلو اهتم بها احد رجال الديوان الخبراء بها وجمعها وهي قريبة التناول لان اكثرها قد نشر في الجريدة الرسمية ـ لحصل منها كتاب علم تنتفع به الاجيال القادمة، كما انتفع الناس في رسائل من تقدم من العلماء والعقلاء ذوى الافكار المنيرة والعقول السليمة؛ وكان رحمه الله يرى ان جميع المؤلفات التى جمعت في سيرته غير وافية بالمقصود من بيان احواله وما جرى له في غزواته وفتوحه للبلدان وما ظهر من آثار سياسته الحكيمة التى بهرت عقلاء الرجال.. ولا شك ان مثل سيرة هذا الرجل العظيم لا يستوعبها رجل واحد وانما يدرك ذلك جماعة سايرته في جميع ادوار حياته وعرفوا شمائله في السلم والحرب والمعاهدات ومجاوبة رجال السياسة وما جرى بينه وبينهم من عهود وشروط، وكان رحمه الله قوى الايمان بالقضاء والقدر، راضيا بما قضاه الله من عسر ويسر، وشدة ورخاء، وان هذا الايمان القوى والاعتقاد الثابت هو الذى ثبته في المواقف الصعبة التى تطيش فيها عقول الرجال.

ولقد منَّ الله على المسلمين وجبر مصيبتهم بولي عهده الملك (سعود) الذى اتصف بجميع صفات والده الملك العظيم فنسأل الله ان يحفظ جلالته وسمو ولي عهده وسائر الاسرة السعودية المالكة وان يديم لهم السعادة والسيادة بمنه وكرمه.

{الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة}

بقلم: الشيخ احمد ابراهيم الغزاوي

ربيع الأول ١٣٧٣هـ:

«اللهم اعطني من الدنيا ما تقيني به فتنتها وتغنيني به عن اهلها ويكون بلاغا لي الى ما هو خير منها فانه لا حول ولا قوة الا بك» - عبد العزيز

تمر الاجيال، وتتعاقب العصور، ولما يفرغ الناس في الشرق والغرب من هذه الذكرى العابقة لفقيد العرب والاسلام جلالة الملك «عبد العزيز» الاول تغمده الله برحمته ورضوانه.

ولن تنقضي هذه السيرة العاطرة - ولا تنتهي الى امد - ما توارث الابناء والاحفاد عن الآباء والاجداد، هذا الحب العميق المتغلغل الجذور في كل قلب لهذه الشخصية الفذة وهذا العصامي العظيم، ولخليفته المفدى جلالة الملك «سعود» الاول وآل بيته الاتقياء.

أطرقت طويلا أستوحي ذاكرتي ما تختزنه من انطباعات تتصل بهذه العظمة الخالدة فإذا بي اقول لنفسي: رويداً! فما انا ببالغ من ذلك الا كما يحمل الطير في منقاره من البحر، وليس من باب المبالغة ولا تزجية الكلم جزافا، ولا الاندفاع مع العواطف، ولا التأثر بالحب، أن أقرر صادقا ان استيعاب (المحيط) في (بئر) أيسر مؤونة واقرب امكاناً من عرض كل ما تزخر به حياة الملك الراحل وما تموج به الاحداث الخطيرة التي دارت رحاها له وعليه في (جزيرة العرب) خلال القرن الرابع عشر الهجري في اجمالها وتفصيلها.. وما كانت منذ سنة ١٣١٩ - حتى يوم الاثنين الموافق ٣ ربيع الاول ١٣٧٣هـ لتخلو صفحة واحدة منها من اثر مباشر وعلاقة بعيدة أو قريبة بهذا البطل المغوار.

والآية المبينة على ان الله الذي آواه ونصره وخذل اعداءه قد جعله مظهراً لقدرته وعنوانا على توفيقه ونصرته وبرهاناً مصدقا لما وعد به عباده المخلصين في محكم كتابه: {وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا}.

تحدث التاريخ عن الملوك والعظماء في فترات منقطعة، وكان لبعضهم من الهادين المهتدين ، ما لا يزال يذكر فيشكر من عمل صالح أو أثر باق أو خلق كريم.. وكان منهم من يعتبر من العباقرة في حرب او سلام، ومن يتميز في ناحية ما بزهد او تقوى، ومن كافح ونافح عن الاسلام والمسلمين في ظروف غير متماثلة وإمكانيات تجعل النجاح منه على طرف الثمام، كان ذلك موضع الاكبار والاعجاب ولو في جانب من الجوانب لدى كل متتبع متقص، همه الاطلاع على اخبار من مضوا من القادة والزعماء وذوى السلطان، وكان له في نفوس الخاصة والعامة صدى لا يجهلهما الكثيرون؛ ولكن الحال تختلف بالنسبة لفقيدنا العظيم فقد جمع الله له كل ما تفرق من اسباب للعظماء من المجد والعز والنصر والتوفيق وقد هدى به الله خلائق لا تحصى في البدو والحضر وأيّد به دينه واقام شريعته بعد اندراس وانطماس.

بدأ جهاده وحيدا ولا حول ولا قوة له الا بالله فقام بالدعوة الى توحيد الله والرجوع الى شرعه الحنيف، ومازال يبني ما هدمته القرون، ويؤلف ما شتّته الضغائن والاحقاد ويهدم ما نصبته الاساطير والخرافات والبدع المحدثات، ويجابه من المشاكل ما تعي به الجبال، وتميد له الرواسي، وقد غلبت الاهواء، وبعد الناس عن الوازع الديني، وتصارعت القوى، في سبيل البغي والهوى، ودرست معالم الشريعة، وانطفأت مصابيح الهدى، وظن المستبدون وذوو الشوكة والقهر أنهم في منعة من الخذلان، فكان استعانته بالله والتجاؤه إليه وخوفه منه واتكاله عليه وجهاده فيه واخلاصه لطاعته، واقامته لحدوده، وتطبيقه لشريعته واتباعه لهدي رسوله صلوات الله وسلامه عليه، وانصافه للمظلومين، وحدبه على الضعفاء والمساكين وشدته على البغاة والعتاة، وضربه على ايدى المفسدين؛ واحسانه الى الفقراء، وبشاشته لمن حظى بالاجتماع اليه، وجلده على مواجهة الكوارث واعتماده على الله وتمسكه بحبله المتين، وتأوهه وتهجده في الساجدين وقيامه في الاسحار؛ وشفقته على رعيته، وعفوه وصفحه وحلمه وكرمه واغداقه الخير وكل ما في يديه على شعبه؛ وتصونه عن كل ما يشين وعفة يده ولسانه وعينه؛ وجوارحه وقلبه عن كل محرم - كان لذلك كله ولمزايا شتى لا تكاد تحصى، حبيبا الى ربه وإلى كل قلب؛ وقرة عين لكل موحد ومثابة لكل قاصد، لا تأخذه في الحق لومة لائم، ولا يفتر لسانه عن ذكر الله، ولا يخلو مجلسه من العظة والذكرى بما يتلى فيه من كتاب الله وسنة رسوله {صلى الله عليه وسلم} وأحكام شريعته المطهرة وسيرة أصحابه البررة الكرام.

إنه اسد الجزيرة و(صقر العرب) حقا دون منازع، بما خاض من معارك، وما صادم من أبطال وأقيال، وما دك من معاقل، وما اقتحم من أهوال، وما اجتث

من فساد، وما فتح من بلاد، وما وحد من شتات،
وما جمع من متفرق، وما اسس من ملك (على قواعد الشورى) وما شيد من عمران وانشأ من علاقات وسفارات وبذر من مبادىء، وثبت من عقائد، وواجه من مشاكل، وذلل من صعاب؛ وبما دون من دواوين، ووطد من دعائم، ورفع من ألوية؛ وبما اقام من شريعة الله، فهو في كل ذلك كان (نسيج وحده) كان أمة في رجل - بل كان هو الشعب في مجموعه ومميزاته وسماته العليا - فلا غرو اذا كان لنعيه في الخليقة هذا الدوي البعيد.

كان مؤمنا بالله - لا تنكص بعزماته الاخطار، ولا تتأبى عليه الامانى (يفكر فيقتنع، فيمضى، فلا ينثنى حتى الموت) وكان كما يقول ضياء الدين بن الاثير: (ان طلب فكالجنة لا يشم رائحتها مشرك، وان طلب فكالليل الذي هو مدرك) ذلك شأنه في إقدامه واعتماده على الله وثقته واطمئنانه اليه، وهو سر نجاحه وفلجه وانتصاره على كل من ناوأه وألب عليه حتى استتب له الأمر في هذه الأقطار الشاسعة التى أسعدها الله في ظل عدله وحكمه، وستظل سعيدة هانئة راغدة في ظل خليفته العظيم (سعود بن عبد العزيز).. هذا الملك العطوف الرفيق الذى كان عضد أبيه وساعده الأيمن في جميع المعارك والفتوحات، والذى هو هو رجاحة عقل، وسعة تدبير، وبعد نظر، وبسطة كف، ورباطة جأش وقوة يقين.

كان سره وعلنه دائما: (إياك نعبد وإياك نستعين).. وكان شعار جيشه ونداؤه: (يا مالك يوم الدين).. وما قام ولا قعد ولا تأوه ولا زفر الا وكلمته: (يا معين).

وكثيرا ما كان يردد قول الشاعر:

ان لله عبـــــادا فطنا
طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
جعلوها لجة، واتخذوا
صالح الأعمال فيها سفنا

وكان أحب الناس اليه العلماء، وكان لهم منه كل تجلة وتعظيم وتكريم.. وأذكر مرة انه نظر في المجلس الى احدهم وقد جلس بين آخرين دون مكانه فغضب لذلك غضبا شديدا، ودعاه ووسع له وانتهر الذين لم ينزلوه منزلته، وقال: (الا تعلمون انه ليس منا من لم يوقر كبيرنا، ويرحم صغيرنا) فما عاد أحد بعد ذلك يزاحم عالما محله من المجلس.. وكان القراء في كل قصر من قصوره يرتلون القرآن فنسمع له دويا تخشع له القلوب وتتذكر به ألباب.. وكان بشارة لمن يناله منه زجر أو تأنيب، أن يزجره أو يؤنبه ذلك انه لا يلبث ان يستدعيه اليه ويغمره بعطفه وكرمه، فلا يعود ابدا لما انكره عليه مدى الحياة.

ومع ما آتاه الله من هذا الملك العريض، وهذا الشأو البعيد، وهذه المهابة التي تجعل الناس كأن على رؤوسهم الطير بين يديه، وما ضاعف له من كل برّ وما خوله من النعمة وشكرها، فقد كان هينا لينا لا يتعاظم على أحد ولا تأخذه العزة بالاثم، ولا يزال صدى صوته الحنون تتجاوب به الأسماع كلما تناول حديثه تاريخ الجزيرة الحديث ومواقفه الحاسمة فيها.

ولا ريب أن جلالته - تغمده الله برضوانه - قد أوتي من مكارم الاخلاق ما يتعذر توافره في شخص واحد في زماننا هذا، وكان على ماله من هيبة وجلال في كل من اتصل به من قريب أو بعيد، ذا جاذبية اكاد اجزم انه لا دخل لها في هذه العناية التى يبذلها للمتشرفين بملاقاته في صباح ومساء! انها مصداق الحديث الشريف: «اذا أحب الله عبداً قذف حبه في قلوب الملائكة، وإذا ابغض الله عبداً قذف بغضه في قلوب الملائكة ثم قلوب الآدميين». فما حظي بالسلام عليه والاصغاء اليه أحد الا اشرب حبه قلبه، وانطلق لسانه بالاعجاب به والاكبار له، سيان في ذلك الشرقيون والغربيون الموالون والمشاكسون ومن هو ذلك المسلم المتمسك بدينه المتفانى في يقينه، والذى هو في مثل مكانته في العالم الاسلامى والعربى .. من هو الذى اكتسب هذه السمعة المدوية والمقام العالى المحمود في زماننا هذا بين كافة الخلق من موحدين ومسيحيين غيره؟!

ومن الذى نُظرَ اليه من دهاة الغرب والذين يشار اليهم بالبنان نظرة الاحترام والتقدير والاعتراف بمواهبه بين الناطقين بالضاد في هذا العصر المادى غيره؟! أجل لقد تحرج ولم يجرأ ان يدخن بين يديه (تشرشل) اعظم رجال الامبراطوريات الحديثة؛ وعلم النصر السامى يخفق فوق رأسه!! وعلى أجنبيته وسنّه ومكانه وعنجهيته اضطر أن يخفى سيجاره اختلاسا في فترات قصيرة خلف الحجب وهو



الملك عبدالعزيز جالسا وسط بعض افراد حاشيته

مأخوذ بعظمة الله التى استمد منها عبد العزيز فكان له بها هذا الشأن بين العالمين.

حقا انه (ملك) فذ افرده المترجمون لسيرته في جميع اللغات الحية بتآليف اكثرها لم نستطع درسه حتى الآن! وقد كتب عنه نوابغ الكتاب، وأنشد فيه شعراء العرب من كل قطر ومصر ومن وراء البحار ما لو جمع في اسفار عدة لضاقت به، وما اتفق لعظيم سواه ما حباه الله به من منعة وعز وحظ وتوفيق ونصر وسلطان؛ وثراء، ما اكتنز منه الا الاجر الخالد.

هذا الى انه ـ بالرغم من كل ما أحاط به من مهابة وتقوى وورع وخشوع؛ ما كان ليضن على جلسائه وخلصائه وذوى خاصته؛ بالدعابة؛ الفينة بعد الفينة، وكان رصيده عظيما من أدب الدنيا والدين ومن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ومن قصص الانبياء وتاريخ العرب القديم والحديث؛ وكان يتمثل كثيرا بابيات من حكمة الشعر كقوله دائماً:

أقلوا عليهم لا ابا لابيكمو
من اللوم؛ او سدوا المكان الذى سدوا
لا يصلح القوم فوضى لا سراة لهم
ولا سراة اذا جهالهم سادوا
والبيت لا يبتنى الا على عمد
ولا عماد اذا لم ترس اوتاد
فان تجمع اوتاد ـ وأعمدة
يوما فقد بلغوا الأمر الذى كادوا

وما شهد أحد مثل مجلسه ايا كان مقامه الا وخشع قلبه وانشرح صدره وذكر الله كثيرا واكبره واستحفظ، واخذ ببيانه وايمانه، وهذا ورده المصفى المختار من كلام الله تعالى وكلام سيد الابرار وقد اختاره جلالته لنفسه يكرره صباح مساء كلما تجافى به المضجع: (جعلنى الله من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، الذين آمنوا وكانوا يتقون) ويدل هذا الورد على مدى اخلاصه لربه واعتصامه به والتجائه اليه رضي الله عنه وارضاه.

أما ما حققه الله على يديه للعرب أجمعين عامة وللمملكة العربية السعودية من علو الشأن وبعد الصيت ورسوخ القدم وعلو المكانة وانشاء هذه الدولة الكبرى وتوطيد دعائم الأمن، ورفع منار الشرع ومحاربة الأمية ونشر التعليم، وانهمار الثروة وتدفقها واقامة المستشفيات، ودور الايتام، وما اشاعه في رعيته من خيرات وحسنات وما بذله من تضحيات في تمهيد الطرق، وتوفير الراحة لوفود بيت الله

وزوار مسجد رسوله الكريم {صلى الله عليه وسلم}
وانشاء المدارس وفتح المعاهد، وارسال البعثات، وتأمين المياه وتيسير المواصلات في البر والبحر والجو وما كان لجلالته من سخاء وعطاء، وما غمر به أمته من فيض وكرم واحسان فحسبنا ان الكلام في ذلك أصبح لا يعدو أن يكون كاقامة الدليل على ان (السماء فوقنا) وأن (الشمس تضيء) و(الماء يروي)..

وقد وهبه الله من بعد النظر واصالة الرأى وسداد الحكم ما تذللت به الصعاب وتمهدت العقبات، وزالت الفوارق، واتحدت القلوب؛ واجتمعت عليه الكلمة، وناهيك بدهائه السياسي حين تجد أساطين الامم وأقطاب العالم من ساسة ووزراء وحكام وملوك ورؤساء؛ من شرقيين وغربيين؛ يشاركون أمته بكاءها عليه ويشعرون بالحسرة والحزن العميق بفقده؛ وهل وراء ذلك غاية لطامع أو زيادة لمستزيد؟!

وما كان بالأمر اليسير أن يتسابق الى مودته ويتنافس في حبه من كانوا من ألد الخصوم له؛ وأبعدهم عن مجاملته ومصافحته من أصحاب العروش والتيجان وغيرهم فقد ادرك الجميع أن (عبد العزيز) الصديق، خير لهم، وانه لا يقول الا حقاً؛ والشفوق لا يضمر لمسلم حقداً؛ وانه لهم ومنهم حيث اراد الله ان يعتز به ويعتز بهم على نعمة من الله ورضوان.

ولو كشف الغطاء عن كثير من حسنات الفقيد العظيم في الداخل والخارج، وماله من اياد بيض غير منظورة؛ كان يتعهد بها الذين (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف) من الذين طوح بهم الزمان؛ والذين تنكرت لهم الدنيا؛ حتى لاولئك العريقين في مجافاته والواغلين في خصومته.. اذن لعلم الناس ما لم يعلموا مما طبع الله عليه نفسه الكبيرة من أخلاق فاضلة تتجلى فيها الاسوة الحسنة بسيد ولد آدم {صلى الله عليه وسلم}.

وبعد فقد أفضى (عبد العزيز) بما قدم من (الباقيات الصالحات) و(المآثر الخالدات) الى ربه؛ وقد وعد الله من عمل الصالحات وعد الحق في كتابه المبين وعلى لسان أصدق المرسلين بخير الجزاء، وكما خوله ثواب الدنيا ـ فان له عنده (حسن ثواب الآخرة) ان شاء الله وانه لفي الظل الظليل ان شاء الله تعالى مع الذين يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله، وما اتاح الله لملك ما اتاحه الله له من ظفر وتمكين ونصر وتوفيق في حياته، ومن شكر ورثاء ودعاء بعد وفاته. و(ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء).

وخير ما اختتم به هذه الكلمة المتواضعة تهنئة الامة بعهدها الزاهر الجديد وملكها البر الرشيد صاحب الجلالة (ملك المملكة العربية السعودية) الملك (سعود

الاول ابن عبد العزيز) امده الله بنصره فهو الراعي
الحبيب الذى انعقدت على حبه والاخلاص له والتفاني فيه قلوب جميع طبقات الشعب في عرض البلاد وطولها. وقد قال {صلى الله عليه وسلم} (خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم) وقد جبله الله تعالى على خير ما يتصف به الملك الحازم والامام العادل؛ من صفات الخير ومكارم الاخلاق.

ونسأل الله لجلالته العون والتوفيق فيما اضطلع به من المهام العظمى.

وإن من حق جلالته على كل مواطن من رعاياه، وكل موحد لله في مشارق الارض ومغاربها السمع والطاعة، وان يعمل بقوله {صلى الله عليه وسلم} «الدين النصيحة؛ الدين النصيحة، الدين النصيحة» قلنا لمن يارسول الله؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم».

إن علينا كسعوديين أن نقوم بواجباتنا في تبصر وحسن تصرف وادراك، وأن نتعاون على البر والتقوى عملا بوصاياه.

وأن نحافظ على السمت والخلق اللذين يتفقان وشريعتنا الغراء؛ وان لا ندّخر وسعا في التناصر على الخير؛ والامر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ وأن يخلص كل واحد منا لربه ولنفسه واخيه وحكومته ومليكه وبلاده وامته في قوله وعمله؛ وأن نقدر ظروف العالم من حولنا وما يعانيه البشر من توجس وقلق وخيفة وحرمان؛ وأن نسير وراء إمامنا الموفق وملكنا المظفر في صفوف موحدة منظمة وقلوب مؤمنة مطمئنة واثقين بالله متمسكين بحبله معتصمين بطاعته متضافرين على نصرته؛ وان نتكاتف على إحقاق الحق وازهاق الباطل، ولنا من الله ثم من جلالته ومن سمو ولي عهده المفدى على ذلك اكبر نصير وأقوى ظهير ان شاء الله وفي الحديث الشريف: «من التمس رضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤونة الناس. ومن التمس رضى الناس بسخط الله لم يغنوا عنه من الله شيئا».

ولكن لنا من انفسنا واعظ، فإن الله (يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور)؛ ولنضع نصب أعيننا أن مردنا الى الله؛ وأن (من يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره).

ونسأل الله العلي القدير تعالت أسماؤه ان يلهمنا من أمرنا رشدا، وأن يؤيد بنصره ويحفظ (طويل العمر) حضرة صاحب الجلالة الملك (سعود) المعظم؛ وحضرة صاحب السمو الملكي ولي عهده المفدى الأمير (فيصل) المحبوب؛ وان يجعل عهد جلالته عهد يمن وبركة وعز واقبال إنه سميع مجيب.

ابن سعود في مرآة الغربيين

ربيع الأول ١٣٧٣هـ

بقلم : أ. السيد محسن احمد باروم

رحم الله ابن سعود، فقد كان عظيما بين عظماء الرجال؛ وعبقريا من عباقرة التاريخ - الذين تلمع أسماؤهم - ويدوي ذكرهم في مشارق الأرض ومغاربها على مر الدهور ومدى الأزمان، للاعمال المجيدة والمآثر الباهرة التي كانت سبباً في رفعة أوطانهم وعلو شأنها واصلاح أحوالها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية العامة من ناحية.. والسير بالانسانية المعذبة الى عالم يسوده التعاون والتضامن والوئام والبذل والتضحية من ناحية أخرى.

وما من شك في أن العبقرية في مختلف أشكالها تبرز بآثارها واضحة جلية في أساليب سلوك أفذاذ التاريخ وطرق تفكيرهم بحيث لا تخفى عن أنظار المؤرخين والعلماء والباحثين وعامة الناس، مهما اختلفت مشاربهم وتباينت جنسياتهم؛ وتعددت منازع تفكيرهم.

ولا مراء في أن نوابغ الرجال وعمالقة التاريخ الانسانى عندما يعرضون على مقاييس التحليل وموازين التقدير - أيا كانت - للتعرف على خصائصهم الانسانية العالية واظهار ألوان المهارة؛ وضروب القوى المبدعة في نفوسهم، فانهم يرجحون دائما.

وابن سعود - رحمه الله - من الشخصيات البارزة في تاريخنا العربي المعاصر فقد صنع تاريخ أمة عربية عريقة، وأقام لها أمجاداً خالدة، وأتاح لها أن تؤدي دوراً هاماً في توجيه سياسة دول الشرق الأوسط، فرفع ذلك من ذكره في أنحاء العالم الخارجي، بله العالم الاسلامي، ولفت أنظار طوائف الساسة والمؤرخين والكتاب الصحفيين من متباين الجنسيات، فاتجهوا اليه يطلبون وده - ويؤرخون حياته - ويستقصون أنباءه ويدرسون مناحي شخصيته الفذة العظيمة، التى كان لها أكبر الأثر وأعظمه في صنع تاريخ المملكة العربية السعودية.

وقد طار صيت الملك عبد العزيز بن سعود في أنحاء الدول الغربية كحاكم ديمقراطى عادل، ومحارب باسل من الطراز الأول عرف بقوة الشكيمة ولقانة

الذهن، وسياسي ألمعي لبق؛ يتصف ببعد النظر ودقة التفكير، وحصافة العقل ولياقة التصرف وسعة الصدر، فأغراهم كل ذلك بالاتصال به شخصيا، وزيارة بلاده ودراسة شتى الأحوال والأوضاع العامة فيها، وتحليل جوانب شخصيته على ضوء الواقع العملى والنفسي لأمته ليتسنى لهم النفاذ الى كنه عبقريته السياسية والحربية، ومعرفة أسرار بطولته التاريخية التى كادت ترتفع الى درجة الأساطير وانتاج الخيال الخصيب فأعجبوا به ايما اعجاب، وسجلوا ذلك الاعجاب والتقدير في مؤلفاتهم وفصولهم ومقالاتهم الصحفية الكثيرة.

وتتنوع الدراسات الغربية التى تتناول حياة سيد الجزيرة الراحل فمن مؤلف يترجم لحياته وللاحداث العظيمة التى اكتنفت تلك الحياة، ومن كاتب آخر يستعرض تاريخ المملكة العربية السعودية من أول نشأتها الى العصر الحاضر ويستتبع ذلك بالطبع، الحديث عن محور ذلك التاريخ وصانعه عبد العزيز بن سعود، ومن مؤرخ ثالث يتناول تاريخ العرب في عصورهم القديمة والوسطى والحديثة ويعرض طبعا بالتاريخ لنشأة الدول العربية المعاصرة والتطورات التى ألمت بها كما فعل الدكتور فيليب حتّي في كتابه «تاريخ العرب» وكارل بروكلمان في «تاريخ الشعوب الاسلامية» واخيراً فهناك فريق رابع يؤرخ لحياته مقرونة بتراجم حياة ابطال العالم في مختلف فروع الحياة الانسانية كما فعل الصحفى الامريكى الشهير دونالدروبنسون في كتابه «اعظم مائة رجل في العالم» فقد ارتفع بعاهل الجزيرة العربية الى مصاف قادة الرأى والفكر العالميين، الذين شاء لهم القدر ان يسيطروا على مصير أممهم ويعملوا على توجيه الانسانية الى نواحى الخير والحق والعدل والتعاطف الانساني والاخاء العالمى.

وهكذا يصل ابن سعود ربيب الفيافى والصحراء الى أوج العظمة ويتسنم أعلى ذروات الشرف والتقدير الانسانى ويقف مع غيره من أفذاذ الرجال العالميين.

وفي كتاب «الاسلام اليوم» الذى اشرف على اخراجه المستشرقان البريطانيان الدكتور ارثراربرى، وروم لاندو، يقول روم لاندو في الفصل الذى عقده عن (امبراطورية ابن سعود): (إن تاريخ المملكة العربية السعودية - في حقيقة الامر تأريخ لحياة الملك ابن سعود، فالعلاقة بين الاثنين، اشد اتصالا منها بحالة تركيه الحديثة مع كمال اتاتورك، فالزعيم التركى يعتبر مصلحا لاشياء كانت موجودة من ذى قبل، اما ابن سعود فقد انشأ امبراطورية؛ لهذا فهو مسئول عن كل شيء يجعل من المساحات الشاسعة في الصحراء القاحلة؛

والقبائل المتباينة العناصر، وحدة وطنية)٠

وفي موضع آخر يقول: (استطاع ابن سعود أن يتفاوض مع بعض الدول الكبرى على أسس متساوية، وان يكون علاقات ودية مع جيرانه من الدول: كالعراق وتركية ومصر وايران ومع مجموعة الدول الغربية؛ وفي مقدمتها بريطانيا٠

وبهذا استطاع ان يضمن لبلاده الاستقرار السياسي الخارجي؛ وأبعد من هذا كله فقد ربح للجزيرة العربية احترام العالم كله، واستطاع في سنوات قلائل أن يجعل من مجموعة العناصر المتحاربة كتلة تقف على قدم المساواة مع غيرها في جماعة الدول الحديثة٠

ومن الجائز ان يقارن ابن سعود ببسمارك في المحيط السياسي، الا ان المادة التى صهرها السياسى المسلم وجعل منها وحدة متماسكة جديدة؛ أقل مرونة في طبيعتها من تلك؛ فقد كانت المقاطعات العربية اقل استعدادا للاندماج في امبراطورية موحدة من المقاطعات الالمانية[١]٠

ويقول شيه المستشرقين الالمان كارل بروكلمان في كتابه «تاريخ الشعوب الاسلامية» عن استفادة ابن سعود بخير ما في الحضارة الحديثة من مزايا ومنافع لا تخالف روح الدين الاسلامي؛ وبحيث يتيح استخدامها زيادة رفاهية الشعب ورفع المستوى المادي والفكرى له: «كذلك أدخل ابن سعود السيارة الى شبه الجزيرة، حتى لقد انتهت مواصلات الحج الى أن تكون اليوم آلية بالكلية، ليس هذا فحسب، بل لقد اصطنع ابن سعود منذ أمد طويل كلا من التليفون والراديو في دوائره الحكومية٠ وطفق يسعى مؤخرا ـ وخاصة بعد أن لمس شخصيا حسنات الطب الأوربى ـ الى أن يجعل منافع علمي الصحة والطب الحديثين في متناول رعاياه، كذلك لقي التعليم ـ الذى كان مهملا حتى ذلك الحين في شبه الجزيرة، باستثناء مكة والمدينة اهمالا تاما ـ اهتماما من جانب العاهل السعودي)[٢]٠

وقد اتصل المهندس الجيولوجي الامريكى كارل بوتشل بجلالة العاهل الراحل اتصالا مباشرا، وعرض لبعض نواحى عظمته في شذرات متفرقة في فصول كتابه «البلاد العربية السعودية»٠

ويقول توتشل في الفصل الذى أداره على الحكومة العربية السعودية: «وهى وان كانت حكومة ملكية، إلا انها في شئونها الشعبية تعتبر حكومة ديمقراطية،

فـأقل بدوي في وسـعـه أن يدخل على أمـيره ويطالبـه بحكم الشرع، واقامة العدل بينه وبين خصومه.

«وللملك ساعة معينة من كل يوم يجلس فيها للنظر في شئون الرعية والاستماع الى شكاواهـم التى يعرضـهـا عليه نفر من الرؤسـاء، وأوامـره لا اعـتبـار فيـهـا للون أو للنسب. «وجلالته ـ باتفاق الآراء ـ رجل صـالح وملك عادل ومفكر كبير وجواد كريم يغمر ضيوفه بكرمه وسخائه».

ويقـول توتشل في مـعـرض الحديث عن الموقف الذى اتخـذه ابن سـعـود في قـضـيـة الحـرب بين الحلفـاء والألمان إبان الحـرب العـالميـة الثـانيـة، ويرهن ذلك على صـدق وفـائه لحلفائه ورهـافة حـاسـتـه السـيـاسـيـة: «هذا وقد ظل جلالته في أيام الحـرب الاخيرة عند مـواعيده ومواثيقه، رغم اشتداد الحالة على الحلفاء واندفاع الناس ناحية الألمان، وبذلك أثبت جلالته للملأ بعد نظره وحصافة رأيه، وسمو فكره ورجاحة عقله»[٣].

ويفرد كاتب بريطاني آخر هو مستر كنيث وليامز كتابا مستقلا في سيرة جلالة الملك «ابن سعود» وقد صدر عام ١٩٣٣ يقول فيه مؤلفه:

«هل بين مـلوك الشـرق الحـاضـرين من يضـارع ابن سـعـود؟ لا أذكـر حـاكـمـا قـويا يخشى الله قد وصل الى مكانة هذا المليك، فلا شك أنه لا يعدله ملك في العالم الاسلامي فـهـو الجندى البـاسل والمصلح الكبـيـر، والمخلص لدين الله، والانسـان الظريف الكريم الصريح الثابت، الذكى الشجاع المتواضع، فليس كمثله ملك.

ومن السـهل أن يخالفه في الرأى رجال من رعيتـه، وهذا الاخـتـلاف لا يقلل من احترامهم لشـخـصـه والاخلاص له وقد بعثت شـخـصـيته الحية المثل العليا في نفوس الكثيرين في سائر البقاع الاسلامية»[٤].

ومجمل القول أن شخصية صقر الجزيرة العربية الراحل، قد حظيت بالتقدير التام من صفوة رجال الفكر الغربي للسياسة الواقعية الحكيمة التى انتهجها ابن سـعـود فـأنقذ بهـا أمته مـن براثن الفوضى والجهل، وانتشل بلاده من الحضـيض الذى تردت فيـه، وجعل لها كيـانا ثابت الدعـائم قوى البنيان في عـالم السـيـاسـة والاجتماع والاقتصاد.

فهذا الكاتب هـ.س. ارمسترونج يخلب لبه ببطولة ابن سعود الفذة وبراعته في فن الحرب، فيترجم لحياته في كتابه «سيد الجزيرة العربية» وذاك الحاج عبد

الله فيلبي الانجليزى الذى أسلم ورافق ابن سعود زمناً طويلا كمستشار فأتيح له خلال ذلك الزمن أن يدرس مواهبه وسياسته دراسة فاحصة دقيقة ويبصره في مختلف أحوال حياته العامة في فرحه وحزنه ورضاه وغضبه ونعيمه وبؤسه، وحربه وسلمه، ويفرغ كل ذاك في كتابه «اليوبيل العربي» الذى أصدره عام ١٩٥٣م بمناسبة ذكرى مرور خمسين عاما على فتح مدينة الرياض، وهو أفخم وأشمل موسوعة لحياة العاهل العظيم وفيه يبدع فيلبى كل الابداع في تصويره حياة الملك ابن سعود، ووصف الأحداث والحروب والتطورات التي ألمت بالمملكة العربية السعودية في عهد مليكها الراحل.

وفي نفس ذلك العام يصدر مؤلف آخر لكاتب وطبيب أمريكى مسلم هو الدكتور جورج خير الله؛ أسماه «بعث الجزيرة العربية».

في سرد تاريخي طريف، يستعرض المؤلف في ايجاز مختلف عهود التاريخ التى مرت على الجزيرة الى عصرها الحاضر، ويلم في اسهاب ودقة وشمول بألوان البعث وأفانين التطور الحديث التى بعثها ابن سعود في الكيان السياسى والاجتماعي والاقتصادي لبلاده العربية السعودية بعد أن شاهدها المؤلف عن كثب عندما قدر له أداء فريضة الحج في عام ١٩٤٨.

وهكذا ترجح كفة ابن سعود في موازين الغربيين المنصفين، وترتفع شخصيته الى مصاف نوابغ الرجال ودهاقنة الساسة وصناع التاريخ في أنحاء المعمورة.

الهوامش:

(١) في صفحة ٣٧؛ ٣٩ من كتاب (Islam Today).

(٢) من الترجمة العربية لهذا الكتاب للدكتور نبيه فارس، ومنير البعلبكى في منشورات دار العلم للملايين.

(٣) من الترجمة العربية لفصول هذا الكتاب للاستاذ احمد على؛ وقد نشرها على صفحات هذه المجلة (المنهل).

(٤) من الترجمة العربية لهذا الكتاب للاستاذ مصطفى الحفناوى وقد نشرت عام ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م.



الملك عبدالعزيز وخلفه ولي عهدة الامير سعود والامير فيصل



الملك عبدالعزيز اثناء زيارته التاريخية لمصر عام ١٩٤٦



الملك عبدالعزيز يشارك مواطنيه رقصة العرضة



توطئة:

تُعد نظرية الاقناع (Persuasion Theory) واحدة من نظريات الاتصال التي ارتبطت في أدبيات وسائل الاعلام[١] بغية التعرف على الكيفية التي تؤثر بها تلك الوسائل، على الأفراد والجماعات والمجتمعات الذين يتعرضون لرسائلها المبثوثة آناء الليل وأطراف النهار، متوخية تعديل سلوك الانسان[٢] أو التأثير على آرائه واتجاهاته وأفكاره، بما يحقق الأهداف المقصودة من تلك الرسائل.

ومع اطلالة الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين شهدت الدراسات المتصلة بتأثير وسائل الاعلام نموا من حيث الكم والكيف، الأمر الذي شكل على المدين، القريب والبعيد تراكما علميا قلّ أن يخلو منه مجتمع من المجتمعات الانسانية.

ولم تكن الدراسات التي أجريت بالمجتمع السعودي في منأى عن هذا التوجه، رغم أنها بدأت متأخرة قياسا بالمجتمعات الغربية على وجه التحديد اذ ارتبط هذا النوع من الدراسات، مع انبثاق فجر أقسام وكليات الاعلام في الجامعات السعودية مثل: جامعة الملك سعود بالرياض ، جامعة الامام محمد بن سعود بالرياض، جامعة الملك عبد العزيز بجدة، جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة.

بيد أن الباحث تبين له بعد أن أمعن في البحث والاستقصاء أن الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، مؤسس وموحد الدولة السعودية الثالثة (الحالية) استخدم ما ينطوي عليه مفهوم نظرية الاقناع بالمعنى المعاصر، بعد سنوات قلائل من استعادته ملك آبائه وأجداده، عندما حلّ بمدينة الرياض، فجر يوم الثلاثاء الخامس من شهر شوال عام ١٣١٩هـ (١٤ يناير ١٩٠٢م).

بقلم: بدر بن أحمد كريم
ـ الرياض ـ

وستبدو واضحة تلك الاستخدامات من خلال الرصد التالي:

المفهوم اللغوي والاصطلاحي للنظرية:

ماذا نقصد بمصطلح: المفهوم؟.

يرى عبد الباسط محمد حسن أن المفهوم **Concept** يعد «الوسيلة الرمزية **Symbolic** التي يستعين بها الانسان، للتعبير عن المعاني والأفكار المختلفة بغية توصيلها لغيره من الناس»[٣].



الملك عبدالعزيز مع الرئيس الأمريكي روزفلت

ويعني حسن الساعاتي بمصطلح المفهوم «الوسيلة الرمزية المختصرة والواضحة التي يستعان بها للتعبير عن معنى أو معان أو أفكار معينة، يراد إيصالها الى المعنيين بالموضوع الذي يراد فهمه، توطئة لتجليته ومعرفة تفاصيله»[٤].

ويوضح أحمد زكي بدوي، مدلول مصطلح «مفهوم» بالقول: «إنه الصفات التي اذا وجدت في فرد من الأفراد استحق أن يطلق عليه اللفظ والتي - بدورها - اذا لم توجد في فرد لا يطلق عليه اللفظ. وبعبارة ثانية تدخل في مفهوم اللفظ الصفات الأساسية التي تدخل في تعرّف الأشياء وتصنيفها، والتمييز بينها وبين غيره»[٥].

أما النظرية لغة، فهي اسم مشتق من الفعل الثلاثي: نظر، على وزن فعل. ويقال نظر الى الشيء بمعنى: أبصره وتأمله بعينه. كما يقال: نظر في الكتاب، ونظر في الأمر[٦].

ويقال أيضا: نظر الدَّين: أخّره. ونظر الشيء: توقّعه. ونظر في الشيء: درسه وتدبره. ونظر بين الناس: حكم بينهم[٧].

ولقد تعدد مفهوم النظرية اصطلاحا، بيد أن هذا التعدد ليس عيبا في حد ذاته بل يعزى الى الاسهامات التي اضطلع بها الباحثون والدارسون ولا يزالون، في محاولاتهم الجادة لبناء اطار معرفي لمصطلح النظرية.

ومن بين تلك التعريفات أن النظرية: قضية تثبت بحجة أو دليل. والنظرية في الفلسفة طائفة من الآراء تُفسَّرُ بها بعض الوقائع العلمية أو الفنية، وقد تأتي النظرية بمعنى: فرض علمي يربط عدة قوانين بعضها ببعض ويردها الى مبدأ واحد، يمكن أن نستنبط منه أحكاما وقواعد[٨].

ويطلق مصطلح النظرية في علم الاجتماع على الاطار الفكري الذي يفسر مجموعة من الفروض العلمية، ويضعها من ثم في نسق علمي، ويعتمد بناء النظرية على جهد عقلي، تركيبي من جانب الباحث يتميز بالنظرة الكلية الى الحقائق الجزئية، ويحرص على تنظيم الاجزاء في نطاق كل موحد، ويُعدُّ المختصون في علم الاجتماع النظرية على أنها أعلى مستويات المعرفة[٩].

ونختتم هذه المفاهيم، بالاشارة الى أن أبسط تعريف للنظرية، ذلك التعريف الذي يرى أنها «العملية التي ينتقل بمقتضاها معنى بين الأفراد»[١٠].

المفهوم اللغوي والاصطلاحي للاقناع:

الاقناع اسم مشتق من الفعل الثلاثي: قنع، يقال:

قنع الشخص: رضي بما أعطي وقبلهُ. كما يقال: أقنع الرجل: جعله يقتنع، أي أقنعه بالحجة والدليل. واقتنع الشخص بالشيء: رضي به بعد نقاش، ولذلك يقال: اقتنع بخطئه، واقتنع بصحة رأي خصمه، والإقناع مصدر أقنع، والقناعة مصدر قنع، ومنه: القناعة كنز لا يفنى، ويقال: عندي قناعة بصحة أقوالك، وكلام مُقنعٌ: ما يُقنعُ بالحُجّة والدليل[١١].

وقد ورد في القرآن الكريم لفظ: القانعُ في قوله تعالى {فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر}[١٢].

وأورد (ابن كثير) في تفسيره أن هناك اختلافا في المراد بالقانع والمعتر. ونورد هنا بعضا من تلك الروايات تاركين للقارىء الكريم الرجوع الى التفاصيل. قال العوفي عن ابن عباس: القانع المستغني بما أعطيته وهو في بيته، والمعتر الذي يتعرض لك، ويلم بك أن تعطيه من اللحم ولا يسأل، وكذا قال مجاهد ومحمد بن كعب القرطبي، وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: القانعُ المتعفف، والمعتر السائل. وقال ابن عباس وعكرمة وزيد ابن أسلم وابن الكلبي والحسن البصري ومقاتل بن حيّان ومالك ابن أنس: القانعُ هو الذي يقنعُ اليك ويسألك، والمعتر الذي يعتريك يتضرعُ ولا يسألك. وقال سعيد بن جبير: القانع هو السائل، ثم قال: أما سمعت قول الشماخ:

لمالُ المرء يصلحه فيغني
مفاقره أعفّ من القنوع[١٣]

ويعرّف الاقناع **Conviction** في العلوم الاجتماعية بأنه «استناد الفرد على الأدلة والحجج التي قد تؤدي الى ترجيح صحة شيء، أو اذعانه لبرهان الحقيقة الذي لا يمكن دفعه»[١٤].

بيد أن ابراهيم امام ينحو في تعريف الاقناع منحى نفسيا اجتماعيا حينما ربط السامع بالفكرة، اذ يقول «أقنعني أي أرضاني، ويقصد به أن يصبح السامع لك وقد اقتنع بفكرتك لا باعتبارها فكرتك أنت، ولكنها أصبحت فكرته الخاصة التي انبثقت من داخل نفسه، وكان لك فضل اثارتها وتحريكها والكشف عنها»[١٥].

ويعرّف الاقناع تارة أخرى بأنه «عمليات فكرية وشكلية، يحاول فيها أحد الطرفين، التأثير على الآخر واخضاعه لفكرة ما»[١٦].

والخلاصة أن الاقناع يأتي تارة بمعنى: الرضى بما قبله المرء، وتارة بمعنى: اقامة الحجة والدليل، وتارة بمعنى: المستغني بما أعطيته وهو في بيته، وتارة أخرى بمعنى: ترجيح صحة شيء.

الاقناع في القرآن الكريم والسنّة النبوية:

بالرجوع الى القرآن الكريم تبين أنه لم يحمل صراحة لفظ: الاقناع أو الاقتناع، ولكن ورد المراد بالاقناع في آيتين تؤديان المقصود احداهما سبق أن أشرنا اليها اذ وردت في سورة الحج، أما الآية الثانية فهي قوله تعالى {مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء}[١٧].

ولمّا كانت هذه الآية نزلت في الظالمين فقد نقل (ابن كثير) عن ابن عباس ومجاهد وغير واحد في قوله تعالى {مقنعي رؤوسهم} أي رافعي رؤوسهم، {لا يرتد اليهم طرفهم} أي أبصارهم شاخصة يديمون النظر لا يطرفون لحظة لكثرة ما هم فيه من الهول والفكرة والمخافة لما يحلُّ بهم عياذا بالله العظيم من ذلك، ولهذا قال: {وأفئدتهم هواء} أي وقلوبهم خاوية خالية ليس فيها شيء لكثرة الوجل والخوف، وقال قتادة وجماعة: ان أمكنة أفئدتهم خالية لأن القلوب لدى الحناجر قد خرجت من أماكنها من شدة الخوف، وقال بعضهم: هي خراب لا تعي شيئا، لشدة ما أخبر به تعالى عنهم[١٨].

واذا انتقلنا الى السنة النبوية الكريمة نجد أن لفظ الاقناع ورد في بعض الأحاديث، المروية عن رسول الله محمد {صلى الله عليه وسلم} أنّ رجلا جاء إلى النبي {صلى الله عليه وسلم} فقال: أين أتّزر؟ فأقْنَعَ الرسول {صلى الله عليه وسلم} ظهره بعظْم ساقه وقال: ها هنا أي أمال ظهره الى أن أشار الى عظم

ساقه، وهذا الاقناع يأخذ الحديث فيه معنى الامالة[١٩].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قال: قد أفلح من أسلم، ورزق كفافا، وقنعه الله بما آتاه[٢٠].

لمحة تاريخية عن نشأة الاقناع:

هل صحيح أن الاقناع - كما وصفه الباحث الأمريكي كارلينز وابلسون - طريق مسدود أمام الدارسين؟ ولماذا؟ وكيف؟ وهل أوجد العلم اغراءات مقنعة تستطيع السيطرة على السلوك الانساني؟ ألم تعد للاقناع جدوى اقناعية حتى في هذا العصر، الذي تحول العالم الى أسرة واحدة وبيت واحد بفعل وسائل الاعلام المتعددة، التي باتت تستخدم أحدث وسائل التقنية وخاصة الأقمار الصناعية لتلقي تلك الوسائل في آذاننا وتحت بصائرنا أنواعا من مبثوثاتها، في محاولة منها لاقناعنا بجدوى ما تطرحه من موضوعات؟.

هذه الأسئلة وغيرها يمكن الاجابة عليها ربما بشكل مُقْنع، من خلال هذا الرصد التاريخي لنشأة الاقناع[٢١].

ترجع الفكرة الأساسية للاقناع الى جذور قديمة اذ كان الاقناع كفن، يمارس منذ قرون، فقبل أن تُستخدم وسائل الاعلام الجماهيرية بالمفهوم العلمي المعاصر لها استخدم العرب علم البيان الى جانب الخطابة، للتأثير على أحكام السامعين (المتلقين) وسلوكهم.

أما الاقناع في الاسلام، فيعتمد على مصادر التشريع الاسلامي، التي تعد أصولا ثابتة اذ منها تستمد الأحكام التشريعية، وهي مُرَتَّبة في الاستدلال على النحو التالي: القرآن الكريم، السنّة المطهرة، الاجماع، والقياس[٢٢].

ومن خلال الزمن الذي كان الصوت البشري فيه هو الوسيلة الوحيدة للاتصال، التي يمكن استخدامها لاقناع الناس بتغيير المعتقدات والأعمال، كانت تلك المهارة مهمة بالفعل.

وبينما أخذت المجتمعات تزداد تطورا ازدهر فن الاقناع الشفهي بالكلام الفصيح، ففي اليونان وروما بعد ذلك - مثلا - كان هذا الفن يمثل مهارة ثمينة للفوز في محاكم القانون، وفي تقديم مقترحات في المنتديات السياسية.

ومازال هذا النوع من الاقناع مهمّاً اليوم، حيث يدرس الباحثون المعاصرون، الاقناع خارج سياق وسائل الاتصالات الجماهيرية، وان كان من الواضح أن هناك أشكالا متعددة من السلوك يمكن التأثير عليها بوسائل مقنعة.

تعريف الاقناع باعتباره علما:

لابد من الاشارة باديء ذي بدء الى أن الاقناع باعتباره علما من علوم الاتصال، يعد من نتاج القرن العشرين حتى ليقال: إنه لا يزال في مهده، ومن ثم جاز القول: إن ميدان تعريف الاقناع لا يزال بكرا، ومن ثم فهو قابل للنمو مع المزيد من الدراسات التي تتجه صوب هذا المجال.

بيد أن ذلك لا يمنع من ايراد بعض التعريفات، حيث يعرّف جمال المنيس الاقناع تارة بأنه: الاستخدام المتعمد للرسائل الاعلامية للتأثير على سلوك الأفراد، فيما يعرفه تارة أخرى بأنه: استخدام وسائل الاعلام لتقديم رسالة مصممة خصيصا، لاحداث تغيير سلوكي محدد لدى الأفراد، ويضرب على ذلك مثلا بشراء سلعة معينة أو التبرع لمؤسسة خيرية مشيرا الى أن التركيز هنا، على أن التغيير يكون في السلوك مقارنة بالأفكار[٢٣].

ونقل الباحث سالم بن سعيد بن مسفر بن جبار، عن الميداني قوله في تعريف الاقناع «هو البين الكلامي المتضمن أفكار تندرج بمن يوجّه له من مُسلّماته الى ما يريد إقناعه به، ليسلم بما توصل اليه من معرفة، عن طريق الاقناع بالأدلة التي سيقت له، لا عن طريق التلقين للأفكار المراد بيانها»[٢٤].

لكن الباحثين فكتوري دونيل وجون كابل يعرّفان الاقناع على أنه: التغييرات في المعتقدات والآراء

الذاتية للفرد أو مواقفه، باعتبارها معيارا كافيا للدلالة على نجاح الاقناع[٢٥].

ويقوم هذا التعريف على أساس الافتراض بأنه اذا تغيرت العوامل الذاتية، فإن تعديلات في العمل سوف تتبع ذلك بكل تأكيد. ولتحقيق بعض الأغراض فإن الاقناع القائم على مفاهيم أو أفكار بهذه الطريقة قد يكون مهما[٢٦].

وتعتمد النظرية السيكوديناميكية في الإقناع على أساس أن أي تغيير في سلوك الانسان، يكون مبنيا على عوامل نفسية بداخل الانسان، وفقا للنموذج التالي:[٢٧]

Response Organism Stimulus

استجابة كائن مؤثر

ونقل الباحث عبد الله بن محمد العوشن عن (بيرك) تعريفه للاقناع بأنه «استخدام الانسان للألفاظ والكلمات والاشارات، وكل ما يحمل معنى عاما لبناء الاتجاهات أو التصرفات أو غيرها»[٢٨].

استخدامات الملك عبد العزيز نظرية الاقناع:

يمكننا القول: ان الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، استخدم أسس ومبادىء الاقناع باعتباره علما وفنا معا في الكثير من المواقف، وبخاصة السياسية والاجتماعية التي مر بها ومرت به، وهو بصدد تأسيس وتوحيد الدولة السعودية الثالثة، التي بدأت عام ١٣١٩هـ (١٩٠٢م) ولازالت.

ولن يستطيع هذا البحث، أن يُميط اللثام ـ بشكل عام ـ عن استخدامات الملك عبد العزيز لنظرية الاقناع، الا أنني أزمع التركيز على استخداماته في مجال الاتصالات.

وأعني بمصطلح الاتصالات الوسائل المستخدمة في عملية الاتصال، انطلاقا مما يراه بعض المشتغلين بهذا العلم من أن مصطلح: الاتصال يُطلق عادة على عملية الاتصال ذاتها، بكل ما تنطوي عليه من خصائص.

وبالرجوع الى التاريخ ـ تاريخ الملك عبد العزيز ـ باعتباره يشكل وعاء المجتمع السعودي الحديث، الذي وضع أسسه ومناهجه وأدواته في التطور والتنمية والارتقاء الملك عبد العزيز، تبين لي أنه استخدم الاقناع في ثلاث حالات، كان الأمر يتطلب فيها دخول المملكة العربية السعودية، عصر الاتصالات من أوسع أبوابه، ومن أدواته البسيطة الذائعة اذ ذاك.

وسأبسط كل حالة من تلك الحالات فيما يلي:

الحالة الأولى لاستخدام الملك عبد العزيز الاقناع:

عندما استقرت الأحوال السياسية والأمنية والاجتماعية للمجتمع السعودي، شرع الملك عبد العزيز في اضفاء قسمات التجديد على هذا المجتمع، متوخيا نقله من الحالة السابقة التي جثم فيها الجهل على صدور وعقول أفراده وجماعاته، وساد التفرّق بين أعضاء الأسرة الواحدة ناهيك عن المجتمع برمته، واندراج هذا المجتمع في دائرة واسعة، من عدم الاستقرار بشقيه السياسي والاجتماعي.

كان أول عمل مكّن المجتمع السعودي من أن يتبوأ موقعه الملائم على الخارطة الدولية عامة، والعربية والاسلامية خاصة قيام الملك عبد العزيز بتحويل اسم «المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها» الى اسم «المملكة العربية السعودية» وكان ذلك يوم ٢١ جمادى الأولى عام ١٣٥١هـ (٢٢ سبتمبر ـ أيلول ١٩٣٢)[٢٩] مما ترتب عليه تحقيق الوحدة السياسية والاجتماعية، وانتشار الأمن، وسيادة النظام.

ولقد نجم عن هذه الوحدة أن انتقل المجتمع السعودي برمته من الجهل الى العلم، ومن الفرقة الى الوحدة، ومن الاختلاف الى الائتلاف، ومن الخوف الى الأمن، ومن التباعد الاتصالي الى التقارب، ومن الضياع الى زرع الاحساس بالذات، وتوهج صفاء ونقاء العقيدة الاسلامية.

كل هذه العوامل وغيرها، أفضت بالملك عبد العزيز

ـ وقد تلفت حوله ليرى العالم متصلا ببعضه البعض ـ الى الولوج الى ميدان الاتصالات، فكانت البداية أن أزمع دخول التلغراف اللاسلكي.

بيد أن هذا الانتقال الذي نظر اليه الملك عبد العزيز، على أنه يشكل احدى الحاجات التي اصطلح المختصون بعلم الاجتماع على وصفها بأنها: كل ما يتطلبه الانسان، لسد ما هو ضروري من رغبات، أو لتوفير ما هو مفيد لتطوره ونموه[٣٠] جعل الملك عبد العزيز يعد هذه الحاجة، من الحاجات المشتقة تارة ومن الحاجات التكاملية تارة أخرى[٣١].

لكنّ استخدام التلغراف اللاسلكي في الاتصالات بغية تحقيق رغبة الملك عبد العزيز، في ربط أجزاء الدولة الواحدة بعضها البعض، والاسراع في ايصال التعليمات والنظم الهادفة لتمكين المجتمع السعودي من الاضطلاع بواجباته والقيام بمسؤولياته، وتمكين الدولة من وصول التعليمات الى القيادات السياسية والدينية والاجتماعية بالسرعة الممكنة، لم يجد قبولا حسنا من بعض الفئات، الى الحد الذي قال عنه حافظ وهبة، في كتابه: جزيرة العرب: «لقد مكث الملك عبد العزيز يجاهد ويجالد في سبيل التلفون والتلغراف اللاسلكي مرة مع الاخوان وآونة اخرى مع العلماء نحو عشر سنوات، وكان هذا الموضوع، من الموضوعات التي آثارت حفيظة الاخوان»[٣٢].

لكن هذا الموقف لا يمكن أن ينسينا بحال من الأحوال موقف الملك عبد العزيز من العلماء، إذ كان لهم المقام الأول عنده، فضلا عن أنه كان يقدمهم على اخوانه وأبنائه وكبار جلسائه، ويصغي الى آرائهم ويبالغ في اكرامهم، كما كان لكبارهم هيبة في نفسه لا يصطنعها ولا يتعمّلها ولا سيما آل الشيخ، حفدة من قامت على دعوته معالم المملكة في سابق عهدها حتى إنه سُمع ذات مرة يقول: «ما لقيت الشيخ ـ يعني عبد الله بن عبد اللطيف ـ الا تصبب العرق من إبطي»[٣٣].

وينبغي الاشارة هنا الى أنّ الذين وقفوا موقف غير المستحسن أو غير المتقبل لدخول التلغراف اللاسلكي، لم يكن موقفهم ذاك لعرقلة التقدم الاجتماعي والنظامي للدولة، بل «لأن الواجب دينا، ولأن من مقتضيات الاخلاص للامام، أن ينصحوه فيما يعن لهم أنه انحراف فيه عن نهج السداد». كما أن ما لا ينبغي إهماله أن الملك عبد العزيز «كان يعلم أن المرء عدو ما جهل، ويعلم أن أكثر من وقفوا ذلك الموقف انما كانوا يصدرون عن نية حسنة»[٣٤].

ويؤكد خير الدين الزركلي أن الملك عبد العزيز، كان يكبر في دخيلة نفسه جرأة العلماء، ويجل صراحتهم، ويلتمس العذر لمن عادى ما يجهل منهم، ويقدم الإقناع على الاسراع، فعمد الى شتى الوسائل لازالة ما علق في أذهان فريق منهم من أن الآلات الحديثة ضرب من السحر، أو عبث من الشيطان، فلما أدركت كثرتهم بُطلان ذلك، مضى الملك عبد العزيز في سبيله، يبني ويجدد ويصلح[٣٥].

وروى حافظ وهبه أن الملك عبد العزيز أخبره إبّان شهر شعبان عام ١٣٥١هـ (ديسمبر ١٩٣٢م) أن المشايخ حضروا عنده سنة ١٣٣١هـ، لما علموا بعزمه على انشاء محطات لاسلكية في الرياض، وبعض المدن الكبيرة في نجد، قالوا له: يا طويل العمر، لقد غشك من أشار عليك باستعمال التلغراف وادخاله الى بلادنا، فقال الملك: لقد أخطأتم، فلم يغشنا أحد، وأضاف الملك عبد العزيز: مسألتان لا أسمع فيهما كلام أحد بعد أن ظهرت فائدتهما لي ولبلادي: اللاسلكي والسيارات، وما من دليل في كتاب أو سنة يمنع من استعمالهما[٣٦].

ولقد توسع الملك عبد العزيز ـ فيما بعد ـ في استخدام وتعميم اللاسلكي، اذ ربط المناطق الصحراوية بعضها ببعض، ثم ربط المملكة بشبكة لاسلكية أفادته كثيرا وكانت معوانا لحكومته على حفظ الأمن قبل كل شيء، وكان على عهده ما ينوف على ستين مركزا لاسلكيا ثابتا، منها ثلاثة مراكز قوية جدا في جدة والرياض والظهران تتصل بأبعد المراكز في العالم، وما يزيد على مائة آخذة لاسلكية مختلفة الأحجام، كما أمر بانشاء أربع مدارس لتعليم أعمال اللاسلكي بمكة وجدة والمدينة والرياض، واستحضر لها

مدرسين متخصصين ثم أرسل بعض خريجي تلك المدارس الى بريطانيا فأتموا دراستهم فيها. وما لبث أن أصبح مدرسو اللاسلكي والهاتف في المملكة سعوديين كلهم، وأعمال المراكز اللاسلكية كلها في أيدي السعوديين[٣٧].

الحالة الثانية
لاستخدام الملك عبد العزيز الإقناع:

لم يكن دخول واستخدام الهاتف في المجتمع السعودي في منأى - هو الآخر - عن عدم الاستحسان أو عدم التقبل من بعض الفئات التي أحاطته بالاستياء على اعتبار أنه من عمل الشيطان، ومن ثم فلابد من عدم استخدامه الى أن يثبت العكس.

والسؤال الآن: كيف نجح الملك عبد العزيز في اقناع المستائين وغير المستحسنين أو غير المتقبلين، للاستفادة من الامكانات التي يوفرها الهاتف؟.

إن القرآن الكريم هو فصل الخطاب في هذه المسألة، فهو بالاضافة الى أنه كلام الله المنزل على رسوله محمد {صلى الله عليه وسلم}، فمن المستحيل أن يأتيه التحريف، مهما كانت براعة الانسان، لأن الله تكفل بحفظه الى يوم الدين، {إنا نحن نزّلنا الذّكر وانّا له لحافظون}[٣٨].

كان على الملك عبد العزيز، كي يقنع غير المتقبلين لاستخدام الهاتف بجدواه، أن بثّ بينهم أمام الهاتف وعبره آيات من القرآن الكريم، وكان عليهم الاستماع اليه ومن ثم ابلاغ الملك عبد العزيز عمّا اذا قد طرأ على كلام الله عز وجل تحريف أو تشويه، يفضي بكلماته ومعانيه الى غير ما أنزل الله من الثوابت الايمانية اليقينية، في العبادات والمعاملات والأحكام.

وأمام هذا الموقف الاقناعي المتسم بالموضوعية، الباعث على اليقين، التقطت أسماع المستائين وغير المتقبّلين وغير المستحسنين الهاتف، كلام الله كما هو، فقرروا أنهم سمعوا كلام الله بشكل جلي وواضح لا تحريف فيه ولا تشويه، بل اقتنعوا بأن الشيطان يفرّ عند تلاوة القرآن، وآمنوا بأن الهاتف من صنع الانسان ومن أجله، بغية تطوره وتقدمه.

لم يلجأ الملك عبد العزيز في هذا الموقف ولا في الموقف السابق، ولا في المواقف اللاحقة فيما بعد، الى استخدام العنف أو فرض الأمر الواقع، أو الاذعان بقوة وهو بصدد الاقناع، بل لجأ الى أسلوب اقناعي مميز يكمن في الجدل الحسن، وهو الأسلوب الذي استخدمه القرآن الكريم، والذي يعرّف بأنه «عبارة عن قدرة كلامية، وبراعة حجاجية، قد تستخدم لاثبات الحق، لو تاقت النفس الى سلوك الخير، أو للتشبت بالباطل لو نزعت الى اتباع الهوى»[٣٩].

ولقد تاقت نفس الملك عبد العزيز الى الحق، ولم يتشبث بالباطل بل لجأ الى التمسك بقوله تعالى {وجادلهم بالتي هي أحسن}[٤٠] وقوله عزّ وجلّ {ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك}[٤١] مما جعل الكل من المستائين يقرّون بصحة الحجة والأدلة والبراهين التي استخدمها الملك عبد العزيز في الاقناع بجدوى وضع الهاتف، في خدمة المجتمع السعودي وما يترتب عليه من آثار ايجابية لعل من أهمها اقامة تفاعل اجتماعي بناء، بين الأفراد والجماعات وهو التفاعل الذي ينبيء عن: السلوك الارتباطي القائم بين فرد وآخر أو بين مجموعة من الأفراد في المواقف الاجتماعية المختلفة[٤٢] مما يترتب عليه في نهاية المطاف اقامة اتصال اجتماعي فعال وهو: الاجراء الذي يتم به تبادل الفهم بين الكائنات البشرية، والعمل الذي عن طريقه تنتقل المعاني من انسان لآخر أو من جماعة لأخرى[٤٣].

كانت رسالة الملك عبد العزيز في هذا الموقف وفي الموقف الذي سبقه، بل وفي المواقف المماثلة في مجالات أخرى، تنطوي - وفقا لما يراه علم الاتصال - على عدد من الرموز المفيدة، ومضمون للتعبير عن الهدف، والمعالجة (الأسلوب) وطريقة التقديم، فضلا عن أن الملك عبد العزيز ضمّن رسالته تلك، مجموعة من المعاني (الآراء والأفكار) وجهها عبر اتصال شخصي، اذ لم تكن متاحة في المجتمع السعودي إذ ذاك وسائل

اتصال جماهيرية بالمعنى المعاصر، مع التركيز على موضوع يتعلق بأحداث البيئة (الهاتف) مما يهم الجمهور كافة.

أما رجع الصدى أي رد فعل المستقبل ازاء الرسالة التي يتلقاها، والذي يعد في حد ذاته رسالة من نوع خاص تتعلق بتأثير الرسالة السابقة، فلم يكن لاحقا لدى المستقبلين من المستائين أو غير المتقبّلين أو غير المرتاحين لاستخدام الهاتف بل كان فوريا وحدث إثر الانتهاء من توجيه الرسالة عبر المصدر (الملك عبد العزيز) باعتباره منشأ الرسالة والذي يعد - في ذات الوقت - قائما بالاتصال.

لم يشأ الملك عبد العزيز أن يستمر المجتمع السعودي في عزلته التي عانى منها قبل أن يدخل الملك عبد العزيز مدينة الرياض عام ١٣١٩هـ (١٩٠٢م) وبخاصة عزلته في الاتصال الفعال وميادينه المتعددة: عملية اجتماعية نفسية أساسية لا غنى للانسان عنها يتم من خلال تبادل المعاني بين الأفراد، في المجتمع السعودي الحديث.

ولما كان الانسان قد شرع في استخدام الاتصال منذ اللحظات الأولى لحياته، ثم تطور هذا الاستخدام مع مراحل نمو الانسان كافة وخلال نشأته وعبر سلوكه الدروب المتعددة لحياته الاجتماعية والانسانية، فان الملك عبد العزيز نظر الى الهاتف ومن قبل الى اللاسلكي على أنه يحقق ثلاث حاجات أساسية، للانسان السعودي وهي:[٤٤]

١ - الحاجة الى الانتماء: إن الفرد السعودي في حاجة لاطار ينطلق منه سواء العائلة أو الأرض أو الوطن كي يحصل على الحبّ والشعور بالأمن. لذلك يتقبل الفرد السعودي معايير الجماعة وقيمها ويتكيّف معها ويتمثلها في حياته وأفكاره، ولدى تبادله الرموز مع الآخرين فيشعر أنه من تلك الجماعة، وعضو فيها، ومنتم اليها.

٢ - الحاجة الى الطمأنينة والاستقرار: وتتداخل هذه الحاجة مع الانتماء اذ أن الفرد السعودي يحقق عن طريق الاتصال الخروج من العزلة والقلق، ويسعى للانخراط مع الجماعة فيتفاعل معها ويشعر بالاطمئنان والقوة والاستقرار النفسي.

٣ - الحاجة الى توكيد الذات: ويتم تحقيق ذات الفرد السعودي من خلال تأثره بالآخرين من الأفراد والجماعات داخل المجتمع الى جانب تأثيره فيهم، اذ أن الانسان والانسان السعودي على وجه التحديد بحاجة لأن يؤثر في غيره، وأن يحقق النجاح، وأن يعبّر عما يعتمل في صدره، وأن لا يقتصر دوره على التأثر بالآخرين فحسب. ومن خلال بوابة الاتصال يدفع الفرد السعودي الآخرين، للمشاركة في الموضوعات التي تشغله، فيتأثر بهم بالقدر الذي يؤثر فيهم وفي أفكارهم.

لكل تلك الأسباب أصبح الهاتف ضرورة من الضرورات الاجتماعية للمجتمع السعودي، ومطلبا أساسيا للتنظيم الاجتماعي من شأنه العمل على استقرار العلاقات الاجتماعية داخل هذا المجتمع، مما ينجم عنه اقامة تفاعل اجتماعي سليم، بنيته الأساسية كتاب الله عز وجل، وقوامه سنة رسوله {صلى الله عليه وسلم}.

الحالة الثالثة
لاستخدام الملك عبد العزيز الاقناع:

يحسن بنا قبل الحديث بتوسع عن الحالة الثالثة التي استخدم فيها الملك عبد العزيز الاقناع في مجال الاتصالات، أن نشير الى أن الحالتين الأولى والثانية اللتين استعرضناهما قبل قليل استخدم فيهما الملك عبد العزيز الاتصال الشخصي أو ما يسمى بـ «الاتصال المواجهي» وهو: الاتصال الذي يحدث حين يلتقي شخص بشخص آخر أو أكثر وجها لوجه، ثم عبر الاتصال بالمجموعة الصغيرة (الفئة غير المستسيغة لاستخدام الهاتف ومن قبله اللاسلكي) التي يتسم أفرادها - طبقا لتصنيف علم الاتصال - بأنهم «غالبا ما يلتقون على معايير ومصالح مشتركة، ويميلون الى اتخاذ مواقف موحدة»[٤٥].

بيد أن ما يميز الحالة الثالثة أن الملك عبد العزيز استخدم فيها وسيلة اتصال جماهيرية متخذا من التقنية الحديثة وسيلة وأسلوبا للاقناع.

متى حدث ذلك؟ وكيف؟

في الدقائق الأولى لانبثاق فجر أوّل نظام اذاعي سعودي، مساء يوم الأحد التاسع من شهر ذي الحجة عام ١٣٦٨هـ (الأول من أكتوبر ١٩٤٩م) وهو يوم *الوقوف بعرفة*[٤٦] حيث يؤدي *المسلمون الركن* الخامس من أركان الاسلام، وهو الحج الى بيت الله الحرام، وجّه الملك عبد العزيز رسالة الى الحجاج الموجودين اذ ذاك في المشاعر المقدسة، ومن بعد الى الرأي العام العالمي وبخاصة الاسلامي والعربي، اذاعها بالنيابة عنه ابنه الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله نائب جلالة الملك يومذاك، تحمل ـ من بين ما تحمل من مضامين ـ مضمونا مهما للغاية اذ أعلمهم بأن طريق الحجّ الى بيت الله الحرام، أصبح آمنا بأمن الله له ثم بما عمل الملك عبد العزيز له ومن أجله وهو تعميم القيم الدينية والاجتماعية، التي ترعى حرمة الطريق والسير فيه.

ان مخاطبة الملك عبد العزيز العالم كله عبر الاذاعة السعودية ـ لأول مرة ـ في الساعات الأولى لانطلاقتها في هذا المجتمع، انطوت على المضامين التالية:

١ ـ الحمد والشكر لله عز وجل «أن يسّر للناس حج بيته العتيق وجعل قلوبهم تهفوا اليه ليشهدوا منافع لهم وتأتلف قلوبهم بذكر الله في هذه البقاع الطاهرة التي كانت منزلا للوحي لهدى الناس أجمعين».

ونقف قليلا عند لفظ «يسّر للناس» لنلقي نظرة فاحصة على طريق الحج قبل استعادة الملك عبد العزيز ملك آبائه وأجداده، فماذا نلمس ونرى ونحس؟.

يروي الأستاذ الكبير أحمد عبد الغفور عطّار «أن طريق الحج بين مكة والمدينة من جهة وبين مكة وعرفات من جهة أخرى كان مُخوّفا، فالبدو يقطعونه ويقتلون الحجاج وينهبون القوافل، بينما كان العائدون من الحج الى أوطانهم يعدّون مولودين، فما كان الحاج ينجو بنفسه في الطريق من النهب، اذا نجا من القتل»[٤٧].

على أنّ الصورة تزداد قتامة، حينما نعلم أنه إبّان موسم حج عام ١٣٤٢هـ (١٩٢٣م) «تعرض الحجاج ما بين مكة وجدة والمدينة لأعمال القتل والسرق والنهب والسلب من قبل البدو الذين ينزلون على امتداد الطريق حيث كانوا يشكلون قوة حربية، لم تستطع دولة الخلافة أن تقضي عليها، وكذلك دولة الحسين، كما كان أولئك البدو، يسيطرون على الطريق ويتحكمون في جميع القوافل التي تسلكه ويفرضون عليهم الإتاوات، يأخذونها قسرا تحت سمع الحكومات وبصرها، دون أن تستطيع مقاومتهم، وما أكثر ما نشب بينهم وبين قوافل أمراء الحجاج قتال رهيب يسفر عن قتلى من وفود بيت الله الحرام»[٤٨].

كان هذا وضع طريق الحج قبل أن يأذن الله للملك عبد العزيز بتوحيد هذه البلاد، فكيف أضحى الوضع بعد ذلك؟.

مع بزوغ شمس يوم الأول من شعبان عام ١٣٤٣هـ (٢٤ فبراير ١٩٢٥م) أنصت العالم كله، الى رسالة (نداء)[٤٩] تعهدت فيه حكومة المملكة العربية السعودية بحماية الحجاج وتحمّلت مسؤولية ذلك أمام الرأي العام العالمي، ونشرت نصه الصحف الصادرة وقتذاك في العالم الاسلامي.

ثم طفق المطوفون الى السفر خارج المجتمع السعودي وقد حملوا معهم عشرات الآلاف من النسخ (النداء، الرسالة) كما أرسل بالبريد الى الحجاج من قبل مطوفيهم بالاضافة الى أن النداء ألصق على أبواب الفنادق في بلدان المسلمين وواجهات المحال التجارية وأبواب المساجد وجدرانها وفي الطرقات بمختلف اللغات، الأمر الذي نجم عنه أنه ـ لأول مرة بعد عشرات السنين ـ يؤدي وفود بيت الله الحرام فريضة الحج آمنين مطمئنين، ويعودون الى أوطانهم سالمين غانمين معززين مكرّمين بفضل الله عز وجل، ثم بفضل الملك الصالح عبد العزيز آل سعود[٥٠].

وعلى هذا النحو أصبح الحج الى بيت الله الحرام آمنا سهلا ميسرا، استجابة لدعوة نبينا ابراهيم عليه

السلام {رب اجعل هذا البلد آمنا واجنُبْني وبنيَّ أن نعبُد الأصنام}[٥١] مذكرا (الملك عبد العزيز) بما أومأ إليه الله سبحانه وتعالى - محتجا على مشركي العرب - بأن البلد الحرام مكة انما وضعت أوّل ما وضعت على عبادة الله وحده لا شريك له، وأن ابراهيم الذي كانت مكة عامرة آهلة بسببه تبرأ ممن عبد غير الله، وأنه دعا لمكة بالأمن فقال {ربِّ اجعل هذا البلد آمنا} فاستجاب الله له[٥٢] وتأكيدا لقوله تعالى {أو لم يروا أنا جعلنا حرمنا آمنا}[٥٣].

إن الملك عبد العزيز - تمثل في هذا الموقف الاقناعي - ذلك القول الحق من الله وهو يمتن على قريش فيما أحلّه من حرمه الذي جعله للناس سواء العاكف فيه والباد، وأن من دخله كان آمنا فهم في أمن عظيم والأعراب حوله ينهب بعضهم بعضا، ويقتل بعضهم بعضا[٥٤]، ولذلك قرر الملك عبد العزيز وأشهر قراره أمام العالم من أقصاه الى أقصاه ومن أدناه الى أدناه قائلا: «ان حكومتي تتعهد بحماية الحجاج، وأنها تتحمل مسؤولية ذلك، أمام الرأي العام العالمي».

إن مخاطبة الملك عبد العزيز المسلمين - لأول مرة - باستخدام وسيلة اتصال جماهيرية (الاذاعة السعودية) باعتبارها وعاء حمل تلك الرسالة بكل ما تنطوي عليه من مضامين، معناه تفهم الملك عبد العزيز لأبعاد هذه الوسيلة الاتصالية الجماهيرية، وما تتوخاه العملية الاتصالية من عناصر لابلاغ المسلمين والعرب والعالم كافة، ما قررته حكومته ازاء طريق الحج وأمن وسلامة الحجاج، مقارنة بما كان عليه الحال في السابق.

ومن هنا يثبت الملك عبد العزيز أنه قائد اتصالي ناجح، عندما أطلق إشارة البدء في ارساء حجر أول نظام اذاعي سعودي يضطلع برسالة سامية، وعليه واجبات ومسؤوليات لاقناع الناس - كل الناس - بما يستجد من أمور وقضايا تشبع حاجات أفراد وجماعات المجتمع وتضمن لهم استمرار استقراره ونمائه وفق أسلوب علمي مخطط ومدروس، لا مكان فيه للعشوائية أو الارتجال فضلا عن أن الملك عبد العزيز استخدم في هذه الحالة، ما يسميه رجال علم الاتصال بـ «الاتصال الاقناعي» الذي يعرّف بأنه «الاتصال الذي يحدث عندما يوجه القائم بالاتصال عن قصد رسائله الاعلامية لاحداث تأثير مركز محسوب، على اتجاهات وسلوك مجموعات معينة مستهدفة من الجمهور»[٥٥].

٣ - اهتم الملك عبد العزيز في رسالته الموجهة الى الرأي العام العالمي برمته، والاسلامي والعربي على وجه الخصوص، بما يسميه المعنيون بالاتصال بـ «محتوى أو مضمون الرسالة» الذي يعد أبسط تعريف له: *المعنى الذي يُخلع على الرسالة*[٥٦].

وفي هذا السياق، عُني الملك عبد العزيز، بايضاح ما يلي:

أ - إن طريق الحج أصبح - بفضل الله - آمنا.

ب - إن حج بيت الله العتيق غدى ميسرا بفعل الاجراءات التي اتخذتها حكومته، لصيانة أرواح ضيوف الله[٥٧].

ج - التذكير بأن الحج الى بيت الله الحرام يتضمن شهود المنافع، امتثالا لقول الله تبارك وتعالى {ليشهدوا منافع لهم}[٥٨] وهي - كما قال ابن عباس - منافع الدنيا والآخرة أما منافع الآخرة فرضوان الله تعالى، وأما منافع الدنيا فما يصيبون من منافع البدن، والذبائح والتجارات[٥٩].

د - التعاون على البر والتقوى، استجابة لما جاء في كتاب الله {وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان}[٦٠] حيث يأمر تعالى عباده المؤمنين بالمعاونة على فعل الخيرات وهو البر، وينهاهم عن التناصر على الباطل، والتعاون على المآثم والمحارم[٦١].

هـ - دعوة الجميع «للتمسك بكتاب الله واخلاص العبادة له وحده» وهي دعوة تصدر من معقل الاسلام وقبلة المسلمين وتؤديها قيادة المجتمع السعودي من الموطن الذي شهد نزول القرآن وصرف العبادة لله وحده، لا لصنم أو وثن أو حجر كما كان سائدا إبان العصر الجاهلي، الى أن أطل الاسلام برأسه من مكة المكرمة يدعو الناس - كل الناس - الى عبادة الله وحده وهجر ما سواه {واعبدوا الله ولا تشركوا به

شيئا}[٦٢] حيث فهم الملك عبد العزيز من هذه الآية، أن الله تبارك وتعالى يأمر بعبادته وحده لا شريك له لأنه هو الخالق الرزاق المنعم المتفضل على خلقه في جميع الآنات والحالات، وأنه المستحق منهم أن يوحدوه ولا يشركوا به شيئا من مخلوقاته. كما قال النبي {صلى الله عليه وسلم} لمعاذ بن جبل: أتدري ما حق الله على العباد؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا. ثم أتدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك؟ أن لا يعذبهم[٦٣].

و ـ «نبذ كل ما يخالف أمر الله واتباع ما أمر الله به»، اذ ليس ثمة شك أن نبذ ما يخالف أمر الله والتمسك بما أمر الله به في العبادات والمعاملات والأحكام وفي تصريف كل أمور المجتمع، يعدّ من صفاء ونقاء وسلامة العقيدة اذ أدرك الملك عبد العزيز ومن خلفه من أبنائه في قيادة هذا المجتمع ما يعنيه قول البارىء {وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة}[٦٤].

وفي هذا الخصوص أدرك الملك عبد العزيز ما أشار اليه (ابن كثير) من أن معنى حنفاء، أي متحنفين عن الشرك الى التوحيد، وأن اقامة الصلاة أشرف عبادات البدن، كما أن إيتاء الزكاة يعني: الاحسان الى الفقراء والمحتاجين، وأن دين القيمة هو الملة القائمة العادلة، أو الأمة المستقيمة المعتدلة[٦٥].

ز ـ جمع قلوب المسلمين، على وحدة كلمتهم، وأن يزيلوا ما بينهم من خلافات وأن يعتصموا بحبل الله، إن الملك عبد العزيز رحمه الله اذ يدعو المسلمين الى كلمة واحدة، فقد وضع نصب عينيه، أن كلمة الله هي العليا، كما في قوله تبارك وتعالى {وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا}[٦٦]، الى جانب قول ابن عباس، من أن المقصود بكلمة الذين كفروا: الشرك، وكلمة الله: هي لا اله الا الله، واجابة رسول الله {صلى الله عليه وسلم} حين سئل عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياء: أيٌ ذلك في سبيل الله؟ فقال عليه الصلاة والسلام: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله[٦٧].

كما كان الملك عبد العزيز يعلم يقينا ما عناه الله عزّ وجلّ بقوله: {وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا}[٦٨] أي صدقا فيما قال، وعدلا فيما حكم. والى جانب ذلك فالملك عبد العزيز يستوعب جيدا أن كل ما أخبر به الله هو حق لا مرية فيه ولا شك، وكل ما أمر به فهو العدل الذي لا عدل سواه، وكل ما نهى عنه فباطل، لأنه لا ينهى الا عن مفسدة[٦٩].

وازاء المحاولات الرامية لشق صفوف المسلمين عن بعضهم البعض، واثارة الخلافات بينهم في محاولات لاضعاف قدراتهم وامكاناتهم والكيد لهم، نسمع الملك عبد العزيز وهو يحذر من الاختلاف بين المجتمع المسلم الواحد، لما لذلك من آثار وخيمة أقلها وأخطرها شأنا، ايقاع الفتنة بين المسلمين، وصرفهم عن الاجتماع على كلمة سواء.

والملك عبد العزيز وقد وضع هذه المضامين في الرسالة التي استخدم في ايصالها ـ لأول مرة ـ النظام الاذاعي السعودي الرسمي (الاذاعة السعودية) انما كان يؤمن في أعماقه وعن يقين، أن الله حذر من الفرقة التي هي نتيجة الاختلاف {ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات}[٧٠] اذ تبين الملك عبد العزيز أن الله ينهى هذه الأمة أن يكونوا كالأمم السابقة في افتراقهم واختلافهم، وتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع قيام الحجة عليهم[٧١]. ولذلك فقد دعا هذه الأمة الى الاعتصام بحبل الله {واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا}[٧٢] أي اعتصموا بعهد الله أو القرآن حيث قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم}: ان هذا القرآن هو حبل الله المتين، وهو النور المبين، وهو الشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه[٧٣].

ح ـ لم تكن دعوة الملك عبد العزيز الى وحدة الكلمة والتمسك بكتاب الله واخلاص العبادة له وحده ونبذ كل ما يخالف أمر الله واتباع ما أمر الله به، مقتصرة على «اخواننا المسلمين عامة» بل حرص على أن تشمل «اخواننا العرب خاصة».

فلقد وعى الملك عبد العزيز أن المقصود بقوله

تعالى {ونحن له مسلمون}[٧٤] الاسلام الذي هو: ملة الأنبياء قاطبة، وإن تنوعت شرائعهم واختلفت مناهجهم[٧٥]. كما عرف الملك عبد العزيز معنى قول الله تعالى في وصف القرآن الكريم مخاطبا نبيه محمدا عليه الصلاة والسلام: إنه نزل {بلسان عربي مبين}[٧٦] أي أن هذا القرآن الذي أنزلناه اليك أنزلناه باللسان العربي الفصيح الكامل الشامل، ليكون بينا واضحا ظاهرا، قاطعا للعذر، مقيما للحجة، دليلا على المحجة[٧٧].

وعلى هذا الأساس قال سفيان الثوري، فيما رواه ابن أبي حاتم: لم ينزل وحي الا بالعربية، ثم ترجم كل نبي لقومه. واللسان يوم القيامة بالسريانية، فمن دخل الجنة تكلم بالعربية[٧٨].

ط ـ الدّعاء الى الله عزّ وجلّ «أن يتقبل من اخواننا حجاج بيت الله حجهم وأن يستجيب دعاءهم وأن يعيدهم الى أهلهم، فائزين بغفران الله ورضوانه وأن يهدينا جميعا سواء السبيل».

إن دعاء الملك عبد العزيز ـ في هذه الرسالة ـ جاء تلبية لأمر الله تبارك وتعالى {وقال ربكم ادعوني استجب لكم}[٧٩]، موقنا كل اليقين أن الله ندب عباده الى دعائه، وتكفل لهم بالاجابة[٨٠] ولسان حال الملك عبد العزيز يردد ما قاله سفيان الثوري: «يا من أحب عباده اليه من سأله فأكثر سؤاله، ويا من أبغض عباده اليه من لم يسأله، وليس أحد كذلك غيرك يارب»[٨١].

كما كان الملك عبد العزيز رحمه الله يعي ما قاله كعب الأحبار: أعطيت هذه الأمة ثلاثا لم تعطهن أمة قبلها الا نبي: كان اذا أرسل الله نبيا قال له: أنت شاهد على أمتك وجعلكم شهداء على الناس، وكان يقال له: ليس عليك في الدين من حرج، وقال لهذه الأمة {وما جعل عليكم في الدين من حرج}، وكان يقال له: أدعني أستجب لك، وقال لهذه الأمة: {أدعوني أستجب لكم}، كما استوعب الملك عبد العزيز قول رسول الله {صلى الله عليه وسلم}: ان الدعاء هو العبادة، وقوله: من لم يدع الله عز وجل، غضب عليه[٨٢].

ي ـ كانت خاتمة هذه الرسالة الطلب من البارىء تعالى وقد مكن حجاج بيته الحرام من أداء فريضة الحج بعد أن أمنوا طريقهم اليه، ونعموا بظلال الأمن في هذا المجتمع ووقفوا على صعيد عرفات الطاهر وأمضوا ليلتهم في مزدلفة، وأقاموا أيام تشريقهم في منى، وساروا في طريقهم من مكة الى المدينة وبالعكس تحرسهم عناية الله ثم رعاية مؤسس وموحد الدولة السعودية الثالثة الملك عبد العزيز ومن ثمّ مسؤوليه وجنده أقول: كانت الخاتمة الدعاء الى الله أن يعود هذا العدد من المسلمين الى «أهلهم فائزين بغفران الله ورضوانه»[٨٣].

أخلص من هذا كله الى أن الملك عبد العزيز ـ وهو يستخدم الاذاعة السعودية لأول مرة ـ في نقل هذه الرسالة الى الرأي العام العالمي عامة، والعرب والمسلمين على وجه الخصوص ـ جسد في استخدامه طرق الاقناع ما يراه أحد رجال علم الاتصال من أن «الاذاعة أو أية وسيلة اعلامية وتقنية، ينبغي استخدامها استخداما رشيدا، لخدمة الاسلام»[٨٤].

استراتيجية الملك عبد العزيز في الاقناع:

نُقل مصطلح: استراتيجية في العلوم الاجتماعية ـ وعلم الاتصال من بينها ـ عن العلوم العسكرية، ولذلك بتنا نسمع مصطلحات حديثة مثل: استراتيجية التنمية، الاستراتيجية الاعلامية، استراتيجية التسويق.

ويعني مصطلح استراتيجية ـ من بين ما يعني ـ خطة استراتيجية، أو براعة في التخطيط أو التدبير[٨٥] فيما يعني من الناحية السياسية: تحديد الأهداف، وتحديد القوة الضاربة، وتحديد الاتجاه الرئيس للحركة[٨٦].

وسنقسم استراتيجية الملك عبد العزيز، التي استخدمها في الاقناع الى:

١ ـ استراتيجية نظرية.

٢ ـ استراتيجية عملية.

وفي ضوء هذا التقسيم سنتحدث عن هذين النمطين، كل منهما على حدة.

الاستراتيجية النظرية:

سبق أن أشرنا الى أن الأساس النظري الذي قام عليه استخدام الملك عبد العزيز للاقناع، يعتمد على النظرية السيكوديناميكية التي تقول: ان أي تغيير في سلوك الانسان يكون مبنيا على عوامل نفسية، تعتمل داخل الانسان.

وحيث إن هذه النظرية تعتمد على نموذج: مؤثر (رسالة مقدمة) كائن (خصائص الانسان) استجابة (سلوك) أي التركيز على خصائص الانسان النفسية سواء أكانت العاطفة أم النواحي الذهنية[٨٧]، فقد لوحظ أن الملك عبد العزيز اعتمد على الأساس النظري لهذه النظرية القائم على: أن الرسالة الاعلامية الفعالة لها خواص تمكنها من احداث تغيير نفسي في الأفراد، بحيث ينتج عن هذا التغيير استجابة سلوكية ظاهرة تتفق مع محتوى الرسالة[٨٨].

وفي الحالات الثلاث، التي رصدناها للدلالة على الجانب الاقناعي في رسائل الملك عبد العزيز وهي: التلغراف اللاسلكي، الهاتف، أمن حجاج بيت الله الحرام، لوحظ أن الملك عبد العزيز طبق المفهوم العلمي الذي تقوم عليه عملية الاقناع، اذ نتج عن استخدامات الملك عبد العزيز اقتناع الأفراد (المتلقين للرسالة) بأهمية التلغراف اللاسلكي، والهاتف، وأمن الحجاج.

وهذا معناه نجاح الملك عبد العزيز في «احداث تغيير سلوكي عن طريق توفير معلومات على شكل رسالة مُقنعة، سعت الى التركيز على الجانب النفسي»[٨٩] وهو الاتجاه الحديث الذي استقرت عنده الآن بحوث ودراسات الاقناع.

الاستراتيجية العملية:

نتفق في البداية مع من يقول «إن النفس البشرية لها نزواتها ونوازعها، ولا يمكن أن تقتنع الا بما جاء من عند الله، ولا يمكن أن تعالج الا بعلاجه، ولا ترتوي الا من نبعه»[٩٠].

وفي ضوء هذه الحقيقة الايمانية الاسلامية اليقينية تبين لي من خلال رصد الحالات الثلاث، التي أشرت اليها في هذا البحث عن استخدامات الملك عبد العزيز للاقناع في مجال الاتصالات، أنه سلك رحمه الله السلوك القرآني في طرق الاقناع وهو السلوك الذي قال عنه: زاهر بن عوّاض الألمعي «ان القرآن سلك في أدلته طرق الاقناع والتوجيه والارشاد، وأتي بمطلق الالزام والافحام، فكان يسوق أدلته مستدلا مقررا، أو ملزما مفحما، فاكتملت به الهداية، وقامت به الحجة، واتضحت المحجّة»[٩١].

وقد تبدّى هذا السلوك ـ على نحو خاص ـ في محاولات الملك عبد العزيز الاقناع بأهمية استخدام التلغراف اللاسلكي والهاتف، مقنعا المتلقين لرسالته أن استخدام الآلات الحديثة كاللاسلكي والتلفون (الهاتف) والسيارات لا حرج فيه من الدين، بل بلغ من محاولات الملك عبد العزيز الرامية الى الاقناع، أن ظل يعمل في بث الدعوة بينهم (المتلقين للرسالة) بتلاوة آيات من القرآن أمام الهاتف وبالهاتف نفسه، مما نجم عنه تيقنهم أن الشيطان يفرّ عند تلاوة القرآن[٩٢].

في الاستراتيجية العملية استخدم الملك عبد العزيز فنّ الاقناع الشفهي، الذي يذهب بعض المؤرخين لعلم الاتصال الى القول: إنه ازدهر مع ظهور الحضارة اليونانية، الا أننا نُرجع الازدهار الحقيقي لفن الاقناع الشفهي ـ على نحو أشد ما يكون ازدهارا حقيقيا وملموسا ـ عندما تم تطبيقه من خلال الحضارة الاسلامية، حيث تعتمد طرق الاقناع على:[٩٣]

أ ـ **القرآن الكريم** الذي جاء لاقناع الناس بهذا الدين ليرشدهم في الدنيا الى سلوك الطريق القويم، فيسعدوا في الدنيا والآخرة.

ب ـ **السنة المطهرة**، وهي في اصطلاح المحدِّثين: كل ما أثر عن النبي {صلى الله عليه وسلم} من: أقواله، وأفعاله، وتقريراته، وهيئاته، وصفاته الخلقية، وشمائله، وكل ما نسب الى الرسول {صلى الله عليه وسلم} قبل الرسالة أو بعدها، سواء أثبتت حكما شرعيا أم لم تثبت[٩٤].

ج ـ **الاجماع وهو**: اتفاق علماء العصر من أمّة

محمد {صلى الله عليه وسلم} على أمر من أمور الدين[٩٥].

هـ ـ **القياس**، وقد عرّفه القاضي أبو يعلي محمد بن الحسين الحنبلي بأنه: ردّ فرع الى أصل، بعلّة جامعة بينهما[٩٦].

هذه المصادر الأربعة استخدمها الملك عبد العزيز، عندما شرع يقنع تلك الفئة غير المتقبلة للتلغراف اللاسلكي والهاتف. غير أن هذه المصادر الأربعة، كانت على نحو أكثر وضوحا عندما وجّه الملك عبد العزيز رحمه الله رسالته الى العالم كله، يقنعهم بأن طرق الحج الى بيت الله العتيق، غدت ـ بحمد الله ـ آمنة مؤمّنة.

راعى الملك عبد العزيز وهو بصدد تطبيق الاستراتيجية العملية للاقناع عمليا التركيز على العوامل الادراكية التي تعد مكتسبة[٩٧] في عملية التطبيع الاجتماعي، مقتنعا رحمه الله بأنه من المستحيل تعديل عامل بيولوجي موروث (الطول، الوزن، النوع) كي تحظى رسائله الاقناعية بالقبول، وهو الاتجاه السائد الآن في بحوث الاقناع.

واذا اتجهنا صوب البحث عن الأسس التي اعتمد عليها الملك عبد العزيز، في اقناع تلك الفئة بأن التلغراف والهاتف لهما جدوى نفعية وطنية، واجتماعية، وثقافية، نراه اعتمد على الأسس التالية:[٩٨]

(١) **العلم**: كان الملك عبد العزيز على علم بجدوى استخدام التلغراف اللاسلكي والهاتف، رغم حداثة ظهورهما اذ ذاك ـ في العالم ـ باعتبارهما أدوات اتصال يترتب على استخدامها نتائج ايجابية، لا تبعد المجتمع السعودي وأفراده عن الدين بقدر ما تعمل على تعميق هذا الدين، وهو الأساس الصلب الذي قام ويقوم عليه البنيان الاجتماعي للمجتمع السعودي، وهو البنيان الذي يعرّف بأنه: اطار المجتمع كعلاقة منظمة بين الوحدات الاجتماعية المختلفة[٩٩] الى جانب علم الملك عبد العزيز اليقيني بأن طرق الحج أضحت على غير ما كانت عليه قبل تأسيسه وتوحيده الدولة السعودية الثالثة، فحرص على اجراء اتصال باعتباره: عملية اجتماعية تفاعلية مستمرة، تنطوي على عوامل ثلاثة هي: العامل الهادف، العامل الشخصي، العامل الانعكاسي[١٠٠].

امّا من حيث نوعية الاتصال الذي استخدمه الملك عبد العزيز في الحالات الثلاث فهو: الاتصال الشخصي (في حالة اقناع فئة من الناس بجدوى التلغراف والهاتف) وهو الاتصال الذي حدث وجها لوجه، بين شخص (الملك عبد العزيز) وآخرين (غير المتقبّلين لفكرة التلغراف اللاسلكي والهاتف).

(٢) **وضوح الموضوع للمشاركين** (الملك عبد العزيز من ناحية وغير المتقبلين للفكرة من ناحية أخرى) بحيث اتفق الموضوع (التلغراف اللاسلكي والهاتف) مع الاطار المعرفي لدى الجميع، أي مستوى المعرفة لديهم.

(٣) **المقدرة على التعاطف مع الآخرين والشعور بأحاسيسهم**، وهي عملية متبادلة بين الملك عبد العزيز من ناحية، وغير المتقبلين للفكرة من ناحية أخرى.

(٤) **قدرة الملك عبد العزيز على أن يجعل الآخرين يثقون به**، اذ تجلّت هذه القدرة في الاستراتيجية بشقيها النظري والعملي، فضلا عن الأساليب التي استخدمها الملك عبد العزيز.

(٥) **ابداء الاهتمام الحقيقي وهي عملية متبادلة بين فكر غير المتقبلين للتلغراف اللاسلكي والهاتف، وفكر الملك عبد العزيز المقتنع بالفكرة، المدرك لأهميتها، الواعي لما تنطوي عليه من خصائص.**

(٦) **فهم الملك عبد العزيز لشعور الآخرين** (الأطراف الثانية في الحوار) بتجاوز المعنى الحرفي للكلمات، ومحاولة ادراك شعور الآخرين ادراكا صحيحا.

كانت هذه العوامل الستة هي العناصر المساعدة في عملية الاتصال الشخصي الذي أجراه الملك عبد العزيز مع المتلقين لرسالته، التي انطوت على مضمون ناجح، فهل نفسُ الاتصال نجح في الحالة الثالثة (اقناع الرأي العام العالمي والعربي والاسلامي) بأن طرق الحج الى بيت الله الحرام أضحت آمنة لا خوف

منها، على الحياة والعرض والمال؟.

الفارق بين الحالة الثالثة ـ قياسا على الحالتين الأولى والثانية ـ من حيث المضمون والرغبة في التأثير والاقناع، كبير جدا.

كانت الرسالة في الحالتين الأولى والثانية تتسم بالمحلية وأطرافها فئة من الناس حاولت الاجتهاد فلم توفق في البداية، غير أنها ما لبثت أن عادت الى سلوك الطريق السوي المستقيم، بعد أن أدركت الحقيقة التي كانت غائبة عنهم قبل ذاك، ولذلك استخدم الملك عبد العزيز الاتصال الشخصي، مع التركيز على العوامل التي سبقت الاشارة اليها.

في الحالة الثالثة (اقناع العالم كله بأن طرق الحج آمنة) تعمّد الملك عبد العزيز استخدام الاتصال الجماهيري وهو: اتصال منظم مدروس، يقوم على ارسال رسالة علنية وعامة عبر وسيلة آلية، تتميز بقدرتها على الوصول الى جمهور عريض ومتفرق وغير متجانس[١٠١]، فكانت الاذاعة السعودية ـ في الدقائق الأولى من ارسالها ـ الوسيلة والقناة التي عبرت عليها الرسالة الى المستقبلين في أنحاء العالم، الذين سرعان ما تأثروا تأثيرا ايجابيا، واستقبل الملك عبد العزيز وحكومته رجع صدى حسنا، نما مع الأيام والشهور والسنين ولازال هذا النمو مستمرا بشكل تراكمي حتى عصرنا هذا، ومن المتوقع أن يستمر الى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ان شاء الله.

على صعيد آخر تبين لنا أن الملك عبد العزيز ـ وقد استخدم الاتصالين: الشخصي والجماهيري وما نجم عنهما من آثار ايجابية التزم في هذا الاستخدام، بالمعايير الآتية:

(١) الحكمة بشقيها النظري والعملي، فضلا عن خصائصها في الاقناع.

(٢) الموعظة الحسنة التي يندرج في اطارها: كل الأساليب التي تؤثر في النفس الانسانية، والتي من شأنها أن توجه عوامل الأنفس من جهة الاقتناع بالحقيقة (١٠٢) متخذا من قول الله عز وجل {أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن}[١٠٣]، هاديا ومرشدا ونبراسا.

(٣) الجدال بالحسني باعتباره: من الوسائل التي تستخدم لنشر الأفكار والاقناع بها[١٠٤].

(٤) عدم الاكراه في الاقناع واقامة الحجة والدليل، بحكم أن الأساليب الاسلامية في الاقناع تتبع أسلوب الوسطية، وهو الارضاء بالرفق، واللين بأمر من الأمور التي تحترم الكرامة الانسانية، فتحصل النتيجة ايجابية بالقبول والرضى، والتسليم عن قناعة تامة، ولهذا كان عدم الاكراه، أساسا من أسس الاقناع في الاسلام[١٠٥].

الهوامش :

(١) يعني هذا المصطلح في بحثنا هذا وسائل الاتصال الجماهيري أيضا مثل: الصحيفة والاذاعة المسموعة والرائي (التلفزيون) والمجلة والكتاب والسينما، ولذلك يأتي الحديث تارة تحت المصطلح الأول وتارة أخرى تحت المصطلح الثاني.

(٢)يقصد بمصطلح السلوك في علم النفس: أي فعل يستجيب به الكائن الحي برمته لموقف ما، استجابة واضحة للعيان بحيث تكون عضلية أو عقلية أو هما معا بحيث تترتب هذه الاستجابة على تجربة سابقة، وقد يستخدم لفظ السلوك للدلالة على هذه الاستجابة الظاهرة على العمليات الداخلية فيتم التمييز بين السلوك الصريح أو الظاهر والسلوك المستتر أو المضمر، ويطلق على السلوك مسلك أو سلوك موجه عندما يتخذ السلوك صفة خلقية أو يضم بالتوجيه، وقد يكون السلوك فطريا وهو السلوك المشترك بين جميع أفراد النوع كما قد يكون مكتسبا وهو خاص بالفرد ولا يشتمل حتما جميع أفراد النوع الواحد، أنظر: أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت: مكتبة لبنان ١٩٧٧، ص ٣٧.

(٣) عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، ط، القاهرة: دار النهضة العربية ١٩٦٨، ص ١٨٢.

(٤) حسن الساعاتي ، تصميم البحث الاجتماعي، بيروت: دار النهضة العربية ١٩٨٢، ص٩.

(٥) أحمد زكي بدوي، مرجع سابق، ص ٨٠.

(٦) المعجم الوسيط، ج٢، قام باخراجه ابراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار، استامبول: دار الدعوة، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م، ص ٩٣٢.

(٧) المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، المعجم العربي الأساسي، جهاز التعاون الدولي لتنمية الثقافة العربية الاسلامية، تأليف واعداد جماعة من كبار اللغويين العرب بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بيروت: مطابع أمبريمتو، ١٩٩١، ص ١٢٠٥.

(٨) المرجع السابق، ص ١٢٠٦.

(٩) أحمد زكي بدوي، مرجع سابق، ص ٤٢٤.

(١٠) C.H. Wright, Mass Communic-tion: A: Sociological Perspective (N.Y.. Random House, 1959) P.11.

(١١) المعجم العربي الأساسي، مرجع سابق، ص ١٠١٠.

(١٢) سورة الحج، الآية ٣٦.

(١٣) الامام عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ط١، الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، ص ٨٩٩.

(١٤) أحمد زكي بدوي، مرجع سابق، ص ٨٥.

(١٥) ابراهيم امام، الاعلام الاسلامي، القاهرة: مكتبة الأنجلو، ١٩٨٠، ص ٥٧.

(١٦) عبد الله بن محمد العوشن، كيف تقنع الآخرين؟ ط ٣، الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ، ص ١٨.

(١٧) سورة ابراهيم، الآية ٤٣.

(١٨) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، مرجع سابق، ص ص ٧٢٥ ـ ٧٢٦.

(١٩) سالم بن سعيد بن مسفر بن جبار، الاقناع في التربية الاسلامية، ط١، جدة: دار الأندلس الخضراء ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، ص ٢٨ نقلا عن: الراغب الاصفهاني، مفردات الفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داودي، دمشق: دار القلم ١٤١٢هـ (لم يذكر رقم الصفحة).

(٢٠) صحيح مسلم بشرح الامام محي الدين أبي زكريا بن شرف النووي، ط ٤ ، ج ٧، اعداد مجموعة أساتذة مختصين باشراف علي عبد الحميد أبي الخير، كتاب الزكاة، دمشق: دار الخير ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م، ص ١١٩.

(٢١) لمعرفة المزيد من التفاصيل. أنظر:

- ملفين ل. ديفلير وساندرا بول ـ روكيتش. نظريات وسائل الاعلام. الطبعة العربية الأولى، ترجمة كمال عبد الرؤوف، القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع ١٩٩٣، ص ص ٣٧٦ ـ ٣٧٩.

- سالم بن سعيد بن مسفر بن جبار، مرجع سابق، ص ٣٠.

(٢٢) سالم بن سعيد بن مسفر بن جبار، مرجع سابق ص.٣٠.

(٢٣) جمال المنيس، الأسلوب العلمي لدراسة الاعلام، الكويت: منشورات ذات السلاسل ١٩٩٥، ص ٤٥٦.

(٢٤) سالم بن سعيد بن مسفر بن جبار، مرجع سابق، ص ٢٩.

(٢٥) Victoria O. Donnel & Gune Kable Persuasion An Interactive Dependecy Approach (New York: Random Houae, 1982) P.9.

(٢٦) ملفين ل. ديفلير وساندرابول ـ روكيتش، مرجع سابق، ص ٣٧٦.

(٢٧) جمال المنيس، مرجع سابق، ص ٤٥٧.

(٢٨) عبد الله بن محمد العوشن، مرجع سابق، ص ١٨.

(٢٩) خير الدين الزركلي. شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز. ط ٣، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٥، ص ص ٥٣٦ ـ ٥٦٦.

(٣٠) أحمد زكي بدوي، مرجع سابق، ص ٢٨٢.

(٣١) يشير مصطلح الحاجات المشتقة الى أنها ناتجة عن الوجود الاجتماعي في جماعة لها خصائصها الاجتماعية كاللغة والتربية والتعليم والقيادة والضبط الاجتماعي. ويعني مصطلح الحاجات التكاملية مجموع الحاجات التي تحقق قدرا أكبر من الانسجام الاجتماعي وتربط بين أعضاء الجماعات وأهمها الدين والمعتقدات ونواحي النشاط الترويحي. أنظر:

- أحمد زكي بدوي، مرجع سابق، ص ٢٨٢.

(٣٢) خير الدين الزركلي، مرجع سابق، ج٢، ص ٧٤٢. وقد وصف الزركلي مصطلح (الاخوان) بانهم سكان

الهجر. خير الدين الزركلي، مرجع سابق، ج ٢، ص ٧٤٢.

(٣٣) المرجع السابق، ص ٧٤٣.

(٣٤) المرجع السابق، ص ٧٤٣.

(٣٥) المرجع السابق، ص ٧٤٣.

(٣٦) المرجع السابق، ص ٧٤٥.

(٣٧) المرجع السابق، ج ١، ص ٤١٥.

(٣٨) سورة الرعد، الآية ٢٨.

(٣٩) محمد التومي، الجدل في القرآن الكريم وفعاليته في بناء العقيدة الاسلامية. تونس: الدار التونسية للنشر، ١٤٠٠هـ، ص ١٤.

(٤٠) سورة النحل، الآية ١٢٥.

(٤١) سورة آل عمران، الآية ١٥٩.

(٤٢) أحمد زكي بدوي، مرجع سابق، ص ٣٨٩.

(٤٣) المرجع السابق، ص ٧٣.

(٤٤) عصام سليمان الموسى. المدخل في الاتصال الجماهيري. ط ٤، اربد ـ عمان: ١٩٩٨، ص ص ٢٠ ـ ٢١.

(٤٥) المرجع السابق، ص ص ٥٠ ـ ٥٢.

(٤٦) لمعرفة المزيد من التفاصيل. أنظر:

ـ بدر أحمد كريم. نشأة وتطور الاذاعة في المجتمع السعودي. ط ١ جدة: تهامة، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

(٤٧) أحمد عبد الغفور عطار. صقر الجزيرة. ط ٥، مج ٢، ج ٤، بيروت: مؤسسة عبد الحافظ البساط، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، ص ٨٧١.

(٤٨) المرجع السابق، ص ٨٧١.

(٤٩) لمعرفة المزيد من التفاصيل عن هذا النداء. أنظر: أحمد عبد الغفور عطار. مرجع سابق، ص ص ٨٧٢ ـ ٨٧٥.

(٥٠) المرجع السابق، ص ٨٧٥.

(٥١) سورة ابراهيم، الآية ٣٥.

(٥٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، مرجع سابق، ص ٧٢٥.

(٥٣) سورة العنكبوت، الآية ٦٧.

(٥٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، مرجع سابق، ص ١٠٢٢.

(٥٥) Daniel Katz, D, Cartwright, S. Eldersveld and. Mclung Puppblic Opinion and Propaganda (N. W. Holt - Rinehart - Winston 1954) P.50 - 51.

(٥٦) أحمد زكي بدوي، مرجع سابق، ص ٥٢.

(٥٧) «أوكل جلالة الملك عبد العزيز الى ابنه الأمير فيصل بن عبد العزيز (الملك فيصل فيما بعد) الاهتمام بأمر حج المسلمين ما دام هو صاحب الاقتراح فأصدر أمره باعداد مدينة رابغ لاستقبال سفن الحجاج والبضائع ومهد الطريق بين المدينتين ووضع فيه مراكز لتقديم الخدمات لوفود بيت الله الحرام وأعد حملات قوية وجهها الى طرق الحج ليحميهم من البغاة المجرمين القتلة ويطهرها منهم وأنذرهم بالقتل وأقسم بربه أن كل من يعترض حاجا ولو بأيسر ضروب الأذى فانه سيعرض نفسه لأشد العذاب. أما اذا تجمهر البغاة فان القتل جزاؤهم العادل» أنظر: احمد عبد الغفور عطار، مرجع سابق، ص ص ٨٧١ ـ ٨٧٢.

(٥٨) سورة الحج، الآية ٢٨.

(٥٩) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، مرجع سابق، ص ٨٩٥.

(٦٠) سورة المائدة، الآية ٢.

(٦١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، مرجع سابق، ص ٣٩٠.

(٦٢) سورة النساء، الآية ٣٦.

(٦٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، مرجع سابق، ص ٣٢٢.

(٦٤) سورة البينة، الآية ٥.

(٦٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، مرجع سابق، ص ١٤٥٢.

(٦٦) سورة التوبة، الآية ٤٠.

(٦٧) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، مرجع سابق، ص ٦١٢.

(٦٨) سورة الأنعام، الآية ١١٥.

(٦٩) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، مرجع سابق، ص ٤٩٣.

(٧٠) سورة آل عمران، الآية ١٠٥.

(٧١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، مرجع سابق، ص ٢٥٦.

(٧٢) سورة آل عمران، الآية ١٠٣.

(٧٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، مرجع سابق، ص ٢٥٥.

(٧٤) سورة البقرة، الآية ١٣٣.

(٧٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، مرجع سابق، ص ١٢٨.

(٧٦) سورة الشعراء، الآية ١٩٥.

(٧٧) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، مرجع سابق، ص ٩٧٧.

(٧٨) المرجع السابق، ص ٩٧٧.

(٧٩) سورة غافر، الآية ٦٠ .

(٨٠) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، مرجع سابق، ص ١١٨٣.

(٨١) المرجع السابق، ص ١١٧٣.

(٨٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، مرجع سابق، ص ١١٧٣.

(٨٣) كشفت احصائية عام ١٣٤٥هـ (١٩٢٧م) أن اجمالي عدد حجاج بيت الله الحرام في ذلك العام القادمين بحرا وبرا كان ٦٦٢، ١٩٠ حاجا، وللقارىء الكريم أن يقارن بين تلك الاحصائية باحصائيات الحجاج ابان الأعوام الخمسة الأخيرة ليكتشف الفارق الكبير من حيث الكم مما يلقي على عاتق المملكة العربية السعودية الكثير من المسؤليات الجسام والواجبات العظيمة التى تضطلع بها وتؤديها عن اقتناع بأن «خدمة الحجاج شرف لنا» وفقا لما قاله خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز. لمعرفة المزيد من التفاصيل عن أعداد الحجاج حتى وفاة الملك عبد العزيز رحمه الله يمكن الرجوع الى:

- خير الدين الزركلي، مرجع سابق، ج٤، ص ١٣٣٧.

(٨٤) محمد منير سعد الدين، الاعلام: قراءة في الاعلام المعاصر والاعلام الاسلامي، بيروت: دار بيروت المحروسة للطباعة والنشر ١٤١١هـ، ١٩٩١م، ص ١٥١.

(٨٥) روحي البعلبكي ومنير البعلبكي، المورد، عربي/ انجليزي، انجليزي/ عربي. ط ٢، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٧م، ص ٩١٤.

(٨٦) أحمد زكي بدوي، مرجع سابق، ص ٤١١.

(٨٧) جمال المنيس، مرجع سابق، ص ٤٥٧.

(٨٨) المرجع السابق، ص ٤٥٩.

(٨٩) المرجع السابق، ص ٤٥٩.

(٩٠) سالم بن سعيد بن مسفر بن جبار، مرجع سابق، ص ٣٢.

(٩١) زاهر بن عوّاض الألمعي، مناهج الجدل في القرآن الكريم، الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤٠٤هـ، ص ٧٠.

(٩٢) خير الدين الزركلي، ج ٢، مرجع سابق، ص ٧٤٢.

(٩٣) سالم بن سعيد بن مسفر بن جبار، مرجع سابق، ص ص ٣١ - ٥٧.

(٩٤) المرجع السابق، ص ٤٧ نقلا عن: شعبان محمد اسماعيل، مصادر التشريع الاسلامي وموقف العلماء منها، الرياض: دار المريخ ١٤٠٥هـ، ص ص ١٧٢ - ١٧٣.

(٩٥) سالم بن سعيد بن مسفر بن جبار، مرجع سابق، ص ٥٤ نقلا عن: عبد القادر بدران، نزهة الخاطر العاطر، شرح كتاب: روضة الناظر وجنة المناظر لابن قدامة، ج ١ مكة المكرمة: مكتبة الباز، (لم يذكر تاريخ النشر) ص ٣٣١.

(٩٦) سالم بن سعيد بن مسفر بن جبار، مرجع سابق، ص ٥٧ نقلا عن: القاضي أبي يعلي محمد بن الحسين الحنبلي، العدة في أصول الفقه، تحقيق أحمد المباركي، ج ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ، ص ١٧٠.

(٩٧) تعرّف العوامل الادراكية بأنها: مؤثرات على السلوك الانساني، ويذهب أحد رجال علم الاتصال الى القول: انه اذا كان من الممكن تغيير العوامل الادراكية، فسوف يتسنى لنا عندئذ تغيير السلوك بكل تأكيد، أنظر: ملفين ل. ديفلير وساندرابول . روكيتش، مرجع سابق، ص ٣٨٠.

(٩٨) سالم بن سعيد بن مسفر بن جبار، مرجع سابق، ص ص ٦٠ - ٦٧.

(٩٩) أحمد زكي بدوي، مرجع سابق، ص ٣٩٧.

(١٠٠) لمعرفة المزيد من التفاصيل عن هذه العوامل الثلاثة، أنظر: - حسن ابراهيم مكي، الاتصال: مدخل عام. الكويت: منشورات ذات السلاسل، ١٩٩٥، ص ٤.

(١٠١) عصام سليمان الموسى، مرجع سابق، ص ص ٥٤ - ٥٥.

(١٠٢) عبد الرحمن الميداني، الأخلاق الاسلامية وأسسها. دمشق: دار القلم، ١٣٩٩هـ، ص ١٩٤.

(١٠٣) سورة النحل، الآية ١٢٥.

(١٠٤) سالم بن سعيد بن مسفر بن جبار، مرجع سابق، ص ٦٧.

(١٠٥) المرجع السابق، ص ٧١.

مجلس الوزراء في عهد الملك عبد العزيز

من ٤ شـوال ١٣١٩هـ حتى ١٦ ربيع الأول ١٣٧٣هـ
الموافق ١٣ يناير ١٩٠٢م حتى ٢٣ نوفمبر ١٩٥٣م

يرتبط مفهوم تنظيم مجلس الوزراء في المملكة العربية السعودية بمفهوم التنظيم الإداري والسياسي في الدولة الإسلامية التي تستمد وظائفها من مبادىء الدين الإسلامي الحنيف، حيث تتولى السلطات الثلاث على الترتيب التالي: القضائية، والتنفيذية ، والتنظيمية (التشريعية) مهمة إدارة شئون الدولة.

ونعلم جميعاً أن التمييز بين وظائف الدولة الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية مازال يحتفظ بدلالاته في جميع حكومات دول العالم بصرف النظر عن نوع النظام السياسي أو طبيعته المذهبية.

وتتجسد ممارسة السيادة لأي دولة في العالم في ثلاثة مظاهر متميزة هي:

١ ـ حل المنازعات سلمياً بين المواطنين عن طريق قضاء مستقل، وهذه مهمة السلطة القضائية.

٢ ـ المحافظة على النظام العام في الدولة وتقديم الخدمات للمواطنين في ظل تلك القواعد العامة، وهذه مهمة السلطة التنفيذية ويقوم بهذه الوظائف مجلس الوزراء.

٣ ـ إصدار قواعد عامة للجماعة، ويطلق على ذلك عبارة التشريع، وتلك مهمة السلطة التشريعية[١]، أو التنظيمية ويضطلع بها ـ في المملكة العربية السعودية ـ مجلسا الوزراء والشورى.

منذ مطلع القرن الميلادي الحالي، بدأ الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ـ طهّر الله ثراه ـ جهاده من أجل إعلاء كلمة الله، في شبه الجزيرة العربية، ورفع راية «لا إله إلا الله محمد رسول الله» فقد عمل يرحمه الله على الالتزام بالشريعة الإسلامية قولا وعملا وحكماً وتطبيقاً، كما وردت في كتاب الله وسنة رسوله {صلى الله عليه وسلم}، وإقامة دولة التوحيد والوحدة التى تمتد، اليوم، على مساحة شاسعة تقارب مليونين وربع المليون كيلو متر مربع، وتطل على الخليج العربي من الشرق، وعلى البحر الأحمر من الغرب.

نشأة الوزارة وتطورها:

لقد أتى معنى الوزارة في الأثر على ثلاثة أوجه:

١ ـ انه مأخوذ من الوزر وهو الثقل لأنه يحمل عن الملك أثقاله.

٢ ـ انه مأخوذ من الوزر وهو الملجأ، ومنه قوله تعالى:

«كلا لا وزر» أي لا ملجأ، فسمي بذلك لأن الملك يلجأ إلى رأيه ومعونته.

٣ ـ انه مأخوذ من الأزر، وهو الظهر، لأن الملك يقوى بوزيره كقوة البدن بالظهر.

بقلم: د. أمين ساعاتي
ـ جدة ـ

فالوزارة اعانة أو معاونة، والوزير الشخص الذي يختاره رئيس الدولة ليساعده برأيه وقوته في ادارة شؤون الدولة، لأنه لا يستطيع بمفرده أن يقوم بما أوكل إليه من أعمال وواجبات، لذا قامت الحاجة عنده للاستعانة بغيره[٢].

وقال الله تعالى: {ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً}[٣]، وقال تعالى: {واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري}[٤].

أخرج أبو داود باسناده عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} (إذا أراد الله بالأمير خيراً جعل له وزير صدق: إن نسي ذكره، وإن ذكر أعانه، وإذا أراد الله به غير ذلك جعل له وزير سوء، إن نسي لم يذكره، وإن ذكر لم يعنه)[٥].

لقد كان منصب الوزارة - بالمعنى الذي أسلفنا - معروفاً عند المسلمين منذ عهد النبوة، فقد جاء أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قد اتخذ أبا بكر وعمر وزيرين له، ولما التحق رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بالرفيق الأعلى اختار المسلمون أبا بكر، واتخذ أبو بكر رضي الله عنه وزيراً هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم استمر عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما على هذا المنهج يستوزران أصحاب الخبرة والرأي والحنكة السياسية.

وفي أيام بني أمية درج الخلفاء على اتخاذ الوزراء ابتداء من معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما. اذ استوزر عمرو بن العاص وزياد بن أبيه حتى لقب في عهد معاوية بالوزير، وانتهاء بآخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد بن مروان.

ولقد تطور مفهوم الوزارة في الدولة العباسية، وأصبح للوزارة قوانين وقواعد ونظام، واتسع مفهومها فبعد أن كانت الوزارة تعني مساعدة أولي الأمر بالرأي والمشورة، أصبحت في هذا العصر تعني المشاركة الفعلية في ادارة شؤون البلاد والتدخل في جميع النواحي الهامة في الدولة كالأمور المالية والسياسية والحرب والسلام وأسرار الدولة والخليفة.

أما الأمويون في الأندلس فقد تقدم مفهوم الوزارة عندهم أيضاً وعرف عنهم أنهم قد ابتدعوا الوزارات المتخصصة، وعين لكل تخصص وزير، فجعلوا وزيرا للمالية ووزيرا للمواصلات الرسمية، ووزيرا للمظالم، ووزيرا لتحصين الثغور. وهكذا.

وكان لهؤلاء الوزراء بيت يجلسون فيه وهذا شبيه بمبنى مجلس الوزراء وللواحد منهم غرفة مستقلة كمكتب الوزير اليوم، وكان حلقة الصلة بين هؤلاء الوزراء وبين الخليفة وزيرا يكون أعلى مرتبة من سائر الوزراء، فهو يتميز عنهم في راتبه الشهري ومكتبه وصلاحياته. وهو ما يشبه اليوم رئيس الوزراء[٦].

وزارة التفويض ووزارة التنفيذ:

وقد عرف في هذا العهد نوعان من الوزارة هما: وزارة التفويض، ووزارة التنفيذ، وتحددت صلاحيات من يتولى أيّاً من الوزارتين، والشروط التي ينبغي أن تتوافر فيه، وعلاقة كل منهما برئيس الدولة الاسلامية.

إن وزارة التفويض تعني أن يستوزر الإمام أو الخليفة أو غيره من حكام الاقاليم في الدولة الاسلامية رجلا يفوض إليه تدبير الأمور برأيه، وامضاءها على اجتهاده، والقيام بحل ما على عاتق الوالي من واجبات. وله أن يستعين بمن شاء من المسلمين، ويعزل من الولاة غير الأكفاء، حتى يتمكن من الوفاء بما تعهد به من تحقيق مصلحة العباد ورعاية شؤون البلاد، والقيام بما التزم به من تحصين الثغور واقامة الحدود واقتحام الحروب[٧].

أما وزارة التنفيذ فهي أقل شأناً وأدنى مرتبة من وزارة التفويض، فالذي يتقلد هذه الوزارة لا يشارك في رسم خطة الدولة غالباً، بل تقتصر وظيفته على تنفيذ ما يوكل اليه الخليفة من أمور، وينقل أخبار الولاة والرعية اليه، كما ينقل تعليماته وأوامره إلى الولاة والأمراء والقضاة وسائر الرعية[٨].

وكما هو معروف، استطاعت المملكة العربية السعودية دولة التوحيد والوحدة أن تبني المؤسسات على مباديء نظام الحكم الاسلامي.

ولقد أعلن الملك عبد العزيز آل سعود، يرحمه الله: أن دستور مملكته هو شريعة الله كما وردت في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وأنه لا سبيل الي الاخذ بأي شيء يخالف هذه الشريعة مهما كان صغيراً أو كبيراً، ولا سبيل - بالتالي - الى مخالفة هذه الشريعة في أوامرها ونواهيها فيما هو حق الله، وحق المسلمين، أما ما عدا ذلك فيما لا يمس الشريعة، ولا يخالفها، فالمملكة العربية السعودية، تأخذ من معطيات الحضارة الانسانية، ما يفيء الخير على شعبها، والتطور والرقي على كل مرفق من مرافقها.

وإذا كان فقهاء القانون الدستوري في بعض بلاد العالم، قد وضعوا أسساً وشروطاً للدواعي التى تؤدي الى قيام نظام ما في بلد ما، والأسلوب الذي ينتهج في السياسة العامة للدولة، فإن مشكلة اختيار هذا الاتجاه أو ذاك في المملكة التى وحدها الملك عبد العزيز يرحمه الله لم تكن مطروحة أصلا، لأن جهاد المؤسس إنما كان - من قبل ومن بعد - من أجل إقامة الدولة الإسلامية العصرية ذات النهج الخالد، الذي أنزله الله على رسوله الأمين {صلى الله عليه وسلم} منذ خمسة عشر قرناً.

التعليمات الأساسية:

ويبدأ تاريخ التنظيم الإداري العصري في المملكة العربية السعودية مع دخول جلالة المغفور له بإذن الله الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود الى مكة المكرمة في عام ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م[٩].

ولقد ولد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز في هذا العام، فكان الملك فهد فأل خير وبركة على الملك عبد العزيز ولقد وجدت حكومة الملك عبد العزيز في الحجاز تنظيمات عصرية لوظائف الدولة الرئيسية الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية.

ولكن في عام ١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م أعادت حكومة الملك عبد العزيز ترتيب التنظيم الإداري القائم بتنظيم جديد صدر تحت اسم (التعليمات الأساسية) التي تضمنت إعادة تنظيم السلطات الثلاث بما يتفق ورؤية حكومة الملك عبد العزيز الجديدة.

وتاريخ السلطة التنفيذية (مجلس الوزراء) يبدأ في المملكة العربية السعودية مع تطبيق التعليمات الأساسية (النظام الأساسي للحكم) حيث أشارت إلى تأسيس مجلس الشورى ليقوم بمهمة السلطة التشريعية، كما أشارت في القسم التالي المادة (٨) الى أن النيابة العامة هي المرجع العمومي لجميع دوائر الحكومة وأقسام إدارتها فكل واحد من مديري الدوائر ورؤسائها يكون مسئولا أمامها عن حسن جريان الأمور الداخلية في دائرة وظيفته، وهي مسئولة أمام صاحب الجلالة الملك. أي أن النيابة العامة كانت بمثابة ديوان رئيس مجلس الوزراء، كما ضمت التعليمات الأساسية في القسم الثالث المادة (١٠) تحديداً واسعاً للسلطة القضائية، ولكن في عام ١٣٥٠هـ - ١٩٣١م أعيد تنظيم السلطة التنفيذية بصدور نظام مستقل باسم مجلس الوكلاء والوكلاء، هم الوزراء.

مجلس الوكلاء في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود:

كانت التعليمات الأساسية - كما أوضحنا - بمثابة النظام الأساسي للحكم الذي يحدد وظائف الدولة

خريطة تنظيمية

تنظيم الجهاز وفقاً لنظام مجلس الوكلاء

الصادر في ١٩/٨/١٣٥٠هـ - ٣٠/١٢/١٩٣١م

جلالة الملك

رئيس مجلس الوكلاء

ديوان النائب العام ورئاسة مجلس الوكلاء

الديوان الملكي | مديرية الشئون العسكرية | وزارة الخارجية | وزارة الداخلية | وكالة المالية | رئاسة القضاء | أمراء الملحقات | مجلس الشورى

مديرية الصحة | مديرية المعارف | مديرية البرق والبريد | الكورنتينات | مديرية الشرطة | المحاكم الشرعية | البلديات

الرئيسية الثلاث القضائية والتنفيذية والتنظيمية، ولكن في ١٩ شعبان ١٣٥٠هـ - ٣٠ ديسمبر ١٩٣١م أصدر الملك عبد العزيز يرحمه الله مرسوماً ملكياً يحدد وظائف السلطة التنفيذية في شخص مجلس يسمى بمجلس الوكلاء Deputies Council وليس مجلس الوزراء [١٠].

ولقد وردت عبارة «الوزارة» في نص المادة الخامسة من نظام مجلس الوكلاء[١١] ونصها:

المادة الخامسة:

يستمد مجلس الوكلاء السلطة من حضرة صاحب الجلالة الملك، والوكلاء مسئولون بالتضامن لدى جلالة الملك عن السياسة العامة للدولة، وكل منهم مسئول أيضاً عن أعمال وزارته.

كما نصت المادة ٢١ على ما يلي:

ستصبح المعاملات التى تصدر بتوقيع سمو الأمير على أقسام هي:

١ - الأوراق التي تصدر حينما يكون سموه متقلداً لوظيفة النائب العام لجلالة الملك أثناء غياب جلالته وهذه توقع هكذا: (النائب العام لجلالة الملك).

٢ - الأوراق التي تصدر حينما يكون جلالة الملك حاضراً ويكون سمو الأمير رئيسا لمجلس الوكلاء فقط وهذه توقع هكذا: (رئيس مجلس الوكلاء).

٣ - الأوراق التي تصدر من وزارة الخارجية وهذه توقع هكذا: (وزير الخارجية).

٤ - الأوراق التي تصدر من الداخلية وهذه توقع هكذا: (وزير الداخلية).

لقد حققت الإدارة العامة تطوراً كبيراً بصدور نظام مجلس الوكلاء، حيث كلف المجلس بممارسة السلطة التنفيذية.. وهي نفس الوظائف التي يقوم بها مجلس الوزراء بلغة الفقة الدستوري المعاصر.

ونص النظام على أن الملك هو منبع السلطة وهو الذي يمد مجلس الوكلاء بها وأعضاء المجلس مسئولون بالتضامن عن السياسة العامة للدولة أمام جلالته وكل وكيل «وزير» مسئول عن أعماله أمام رئيس المجلس وكل الأوامر والتعليمات تصدر الى جميع الجهات الحكومية بواسطة رئيس المجلس.. وبذلك أحدث مجلس الوكلاء تعديلات واسعة في الإدارة العامة.. وحول بعض المديريات إلى وزارات.. فقد ألغى النيابة العامة وحولها الى وزارة الداخلية.. وحول مديرية الخارجية إلى وزارة الخارجية[١٢]. ولقد كان من أهم انجازات مجلس الوكلاء هو تحقيق الوحدة الوطنية وتعديل اسم المملكة الى المملكة العربية السعودية.

الوحدة الوطنية:

حتى أوائل العام ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م كان اسم المملكة - كما أشرنا - هو «مملكة الحجاز وسلطنة نجد وملحقاتها» ثم أصبح «المملكة الحجازية النجدية

وملحقاتها»، ولقد كانت الوحدة الطبيعية لهذه المناطق مشجعة على اتخاذ خطوة نحو توحيد اسم البلاد، ولقد زادتها شخصية الملك عبد العزيز يرحمه الله، وأسلوبه في الحكم قوة وتماسكاً، الأمر الذى دعا عدداً من العلماء وأهل الحل والعقد والوجهاء ورؤساء القبائل الى رفع برقيات وعرائض تلتمس من جلالته إبدال اسم «المملكة» الى اسم يكون أكثر انطباقاً على واقع البلاد، فصدر الأمر الملكي رقم ٢٧١٦ وتاريخ ١٧ جمادى الثانية ١٣٥١هـ ـ ١٨ سبتمبر ١٩٣٢م بتوحيد البلاد تحت اسم «المملكة العربية السعودية».

ونص الأمر الملكي على ما يلي:

بعد الاعتماد على الله وبناء على ما رفع من برقيات من كافة رعايانا في مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها ونزولا على رغبة الرأي العام في بلادنا وحباً في توحيد أجزاء هذه المملكة العربية أمرنا بما هو آت:

المادة الأولى:

يُحَوَّل اسم «المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها» إلى اسم «المملكة العربية السعودية» ويصبح بعد الآن «ملك المملكة العربية السعودية».

المادية الثانية:

يجري مفعول هذا التحول اعتباراً من تاريخ إعلانه.

المادة الثالثة:

لا يكون لهذا التحول أي تأثير على المعاهدات والاتفاقات والالتزامات الدولية وكذلك لا يكون له تأثير على المقاولات والعقود الافرادية بل تظل نافذة.

المادة الرابعة:

سائر النظامات والتعليمات والأوامر السابقة والصادرة من قبلنا تظل نافذة المفعول بعد هذا التحويل.

المادة الخامسة:

تظل تشكيلات حكومتنا الحاضرة سواء في الحجاز ونجد وملحقاتها على حالها الحاضر مؤقتاً إلى أن يتم رفع وتشكيلات جديدة للمملكة كلها على أساس التوحيد الجديد.

المادة السادسة:

على مجلس وكلائنا الحالي الشروع حالا في وضع نظام أساسي للمملكة ونظام لتوارث العرش ونظام لتشكيلات الحكومة وعرضها علينا لاستصدار أوامر فيها.

المادة السابعة:

لرئيس مجلس وكلائنا أن يضم إلى أعضاء مجلس الوكلاء أي فرد أو افراد من ذوي الرأي حين وضع الأنظمة السالفة الذكر للاستفادة من آرائهم والاستنارة بمعلوماتهم.

المادة الثامنة:

إننا نختار يوم الخمس الواقع في ٢١ جمادى الأولى سنة ١٣٥١هـ الموافق اليوم الأول من الميزان يوما لاعلان توحيد هذه المملكة العربية ونسأل الله التوفيق[١٣].

ومنذ تأسيس مجلس الوكلاء، وحتى العام ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٣م كان جهاز الدولة يتسع شيئا فشيئاً، وفق الحاجات التى تتطلبها مرحلة التأسيس، وكان هذا الاتساع يترافق مع ثلاثة أمور رئيسة هامة.

١ ـ هو توجه الدولة نحو استكمال المرافق والخدمات بقدر ما تسمح به إمكانات البلاد المادية والبشرية.

٢ ـ عدم قدرة الوزارات ذات المسؤوليات المتعددة على أداء واجبها على الوجه الأكمل، نظراً لحاجتها الى مسؤولين متفرغين، ذلك أن الوزارة الواحدة ـ لا سيما

وزارة الداخلية ـ كانت تأخذ على عاتقها مسؤوليات واسعة وجسيمة هي ـ في واقع الأمر ـ خارجة عن اختصاصها المباشر، مما أدى إلى تحويل كثير من المديريات والإدارات والأقسام الى وزارات قائمة بذاتها.

٣ ـ انتعاش الوضع المالي للمملكة، بعد أن بُديء في استغلال البترول استغلالا تجارياً، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، مما سمح بإنشاء تلك الوزارات والتوسع في الخدمات.

ومع تطور المملكة، وزيادة حجم المسؤوليات والأجهزة، ارتأى الملك عبد العزيز يرحمه الله، أن الوقت قد حان لوضع اللمسة الأخيرة التي تستكمل الدولة بها الجانب الهام من تنظيمها الإداري، فكان أن أصدر المرسوم الملكي رقم ٤٢٨٨/١/١٩/٥ بتاريخ ١ ربيع الأول ١٣٧٣هـ بتأسيس مجلس الوزراء، برئاسة سمو ولي العهد (سمو الأمير سعود بن عبد العزيز) يجتمع بناء على دعوة منه، للبحث في الموضوعات، التي يعرضها عليه، أو يرفعها أحد الوزراء، وأجاز المرسوم الملكي لمستشاري جلالة الملك حق حضور جلسات المجلس.

ولكن المجلس لم يعقد في حياة الملك عبد العزيز فقد عاجلته المنية وانتقل إلى الرفيق الأعلى قبل أن يفتتح أول جلسة لمجلس الوزراء. وتنص مواد نظام مجلس الوزراء على ما يلي:

المادة الأولى:

يؤلف مجلس وزراء تحت رياسة ولدنا سعود ولي عهد المملكة القائد الأعلى للقوات المسلحة يتألف من جميع وزراء الدولة المكلفين بإرادة ملكية لإدارة شؤون الوزارات المعهودة إليهم للنظر في جميع شئون الدولة خارجية كانت أو داخلية فيقرر بشأنها ما يراه موافقا لمصلحة البلاد لأجل عرضها علينا.

المادة الثانية:

يعين رئيس مجلس الوزراء نائباً للرياسة أثناء غيابه.

المادة الثالثة:

يعقد مجلس الوزراء اجتماعات دورية مرة في الشهر، وفي الحالات الاستثنائية يعقد بدعوة من الرئيس.

المادة الرابعة:

يبحث مجلس الوزراء في الأعمال التي تعرض عليه من قبل الرئيس أو من قبل أحد الوزراء في الدولة المنوه عنهم باقتراح خطي يقدم إلى رئيس المجلس قبل مدة لا تقل عن ثلاثة أيام قبل الاجتماع.

المادة الخامسة:

تتخذ قرارات مجلس الوزراء بالإجماع أو بالأكثرية وتوضع موضع التنفيذ بعد تصديق الرئيس وموافقتنا.

المادة السادسة:

يوضع من قبل ولي عهدنا لكل وزارة من الوزارات نظام يبين فيه حدود صلاحيات وواجبات تلك الوزارة وتشكيلاتها الواجب عليها عرضها على مجلس الوزراء للنظر واتخاذ القرارات فيها.

المادة السابعة:

لرئيس مجلس الوزراء حق الاشراف والهيمنة على جميع أعمال الوزارات، وله أيضاً أن يطلب أية قضية من أية وزارة لتدقيقها واصدار تعليمات بشأنها.

المادة الثامنة: لا يجوز لأية وزارة أن تقوم بأي عقد أو أي اتفاق مع أي جهة كانت إلا بعد أخذ موافقة رئيس مجلس الوزراء عليه.

المادة التاسعة:

يحضر مجلس الوزراء كبير المستشارين

ومستشارونا كأعضاء بصفتهم وزراء دولة.

سلطات مجلس الوزراء:

يعتبر مجلس الوزراء تطوراً طبيعياً لمجلس الوكلاء الذي تم إنشاؤه بموجب نظام مجلس الوكلاء الصادر عام ١٣٥٠هـ - ١٩٣١م، للإشراف على الوزارات والأجهزة بالحكومة التي كانت قائمة في مختلف مناطق البلاد.

وكان مجلس الوكلاء يستمد سلطاته الدستورية والنظامية من مليك البلاد الذي كان يرأس مجلس الوكلاء. ولقد أنيط بمجلس الوكلاء رسم السياسة العامة للدولة والإشراف على تنفيذها لمدة ثلاثة وعشرين عاماً، حتى تم إنشاء مجلس الوزراء في عام ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م[١٤].

وخلال أقل من ستة شهور أعيد تنظيم مجلس الوزراء حيث صدر في ١٢ رجب ١٣٧٣هـ أمر ملكي بإعادة تشكيل المجلس، وفي عام ١٣٧٧هـ صدر نظام جديد للمجلس اشتمل على قواعد أكثر شمولا، وتلى ذلك تعديلات عام ١٣٧٨هـ تتعلق بانعقاد المجلس في الحالات الاستثنائية وتعديلات في الأعوام (١٣٨٠هـ، ١٣٨١هـ، ١٣٨٤هـ) جميعها تتعلق برئاسة المجلس، وفي ٣ ربيع الأول ١٤١٤هـ صدر نظام مجلس الوزراء بموجب الأمر الملكي رقم ١٢ ليحل محل نظام مجلس الوزراء السابق وتعديلاته. ووفقاً لذلك فإن مجلس الوزراء هيئة نظامية يرأسها الملك، وتقوم برسم السياسة الداخلية والخارجية والمالية والاقتصادية والتعليمية والدفاعية وجميع الشؤون العامة للدولة وتشرف على تنفيذها، ولمجلس الوزراء في المملكة العربية السعودية السلطة التنفيذية وهو المرجع للشئون المالية والإدارية في جميع الوزرات والأجهزة الحكومية الأخرى.

وبالإضافة إلى اختصاصات المجلس في الشؤون التنظيمية، فإنه يعتبر السلطة التنفيذية المباشرة وذلك بمنحه الهيمنة التامة على شؤون التنفيذ والإدارة، وقد ورد في نظامه أن من ضمن اختصاصاته التنفيذية الأمور الآتية:

١ - مراقبة تنفيذ الأنظمة واللوائح والقرارات.

٢ - إحداث وترتيب المصالح العامة.

٣ - متابعة تنفيذ الخطة العامة للتنمية.

٤ - إنشاء لجان تتحرى عن سير أعمال الوزارات والأجهزة الحكومية الأخرى أو عن قضية معينة وترفع هذه اللجان نتائج تحرياتها إلى المجلس في الوقت الذي يحدده لها وينظر المجلس في نتيجة تحرياتها وله إنشاء لجان للتحقيق على ضوء ذلك والبت في النتيجة مع مراعاة ما تقضي به الأنظمة واللوائح.

كما أنه يقوم بدراسة ميزانية الدولة ويصوت عليها فصلا فصلا قبل صدورها بمرسوم ملكي، ولا يتم إحداث زيادة على ميزانية الدولة إلا بعد موافقة المجلس وصدور مرسوم ملكي بذلك. ويقوم مجلس الوزراء باعتماد الحساب الختامي للدولة عن العام المالي المنصرم الذي تعده وزارة المالية والاقتصاد الوطني ويرفعه وزيرها إلى رئيس المجلس[١٥].

ويتكون مجلس الوزراء من:

١ - رئيس مجلس الوزراء (الملك).

٢ - النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء (ولي العهد).

٣ - النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء.

٤ - الوزراء العاملين.

٥ - وزراء الدولة الذين يعينون أعضاء في مجلس الوزراء بأمر ملكي.

٦ - مستشاري الملك الذين يعينون أعضاء في مجلس الوزراء بأمر ملكي.

ويشترط لصحة اجتماع المجلس حضور ثلثي أعضائه ولا تكون قراراته نظامية إلا بعد صدورها بأغلبية الحاضرين وفي حالة التساوي يعتبر صوت الرئيس مرجحاً، ما عدا في الحالات الاستثنائية ـ ولرئيس المجلس تقدير الحالات الاستثنائية ـ فإن انعقاد المجلس يكون صحيحاً بحضور نصف أعضائه ويتطلب في هذه الحالة لنظامية قراراته موافقة ثلثي أعضائه الحاضرين.

ويقتصر حق حضور اجتماعات المجلس على أعضائه فقط والأمين العام للمجلس ويجوز السماح بناء على طلب رئيس المجلس أو أحد أعضائه بعد موافقة الرئيس لأحد المسؤولين أو الخبراء بحضور جلسات المجلس لتقديم ما يتوفر لديه من معلومات وإيضاحات دون أن يكون له حق التصويت. ولا يتخذ مجلس الوزراء قراراً في موضوع يخص أعمال وزارة معينة إلا بحضور وزيرها أو من ينوب عنه إلا في حالات الضرورة. وتعتبر مداولات مجلس الوزراء سرية أما ما يصدره من قرارات فالأصل فيها العلنية باستثناء ما يعتبر منها سرياً بقرار من المجلس. وتعتبر قرارات المجلس نهائية بعد موافقة الملك عليها.

وينص نظام المجلس على أن مدته لا تزيد على أربع سنوات يتم خلالها إعادة تشكيله بأمر ملكي، وإذا انتهت مدته قبل إعادة تشكيله فإنه يستمر في أداء عمله حتى إعادة التشكيل.

وتخضع الوزارات لأنظمة ولوائح وتعليمات موحدة، فيما يتعلق بالإجراءات المالية والمحاسبية كالشراء والمناقصات والتوريد، وكذلك أنظمة العمل والخدمة المدنية، باستثناء بعض فئات الموظفين الذين لطبيعة عملهم خصوصية معينة حيث تطبق عليهم كوادر خاصة بهم، مثل الكادر التعليمي الخاص بالمعلمين والكادر الصحي الخاص بشاغلي الوظائف الصحية ونحوهما، ويعتبر الوزير هو المرجع النهائي والرئيس المباشر لشئون وأعمال الوزارة التي يتولاها. وتتباين هذه الوزارات في بعض خصائص هياكلها التنظيمية لعوامل عديدة، منها: طبيعة النشاط الذي تمارسه الوزارة، والتطور التاريخي لها[١٦].

ويتكون مجلس الوزراء من الوحدات الإدارية التالية:

١ ـ ديوان رئاسة مجلس الوزراء:

ولقد أنشئ مع إنشاء المجلس في عام ١٣٧٣هـ ليحل محل ديوان النيابة العامة الذي كان قائماً في إطار مجلس الوكلاء ويختص الديوان بعدد من المهام من أبرزها ما يلي:

- الديوان حلقة الوصل بين رئاسة مجلس الوزراء وبين الوزارات والأجهزة الحكومية الأخرى المرتبطة بالمجلس، وتصدر عنه خطابات التبليغ بقرارات مجلس الوزراء إلى الجهات المعنية.

- دراسة المعاملات التي ترد إلى رئيس المجلس أو أحد نوابه وإبداء الرأي فيها من خلال إدارات الديوان المختلفة، مثل: الإدارة العامة للشئون السياسية، والإدارة العامة لشئون الأنظمة والموظفين، والإدارة العامة للحقوق، والإدارة العامة للشئون المالية والمشاريع، والإدارة العامة لشئون الأجانب.

- إعداد الأوامر والبرقيات التي تصدر عن رئيس مجلس الوزراء أو أحد نوابه.

٢ ـ الأمانة العامة لمجلس الوزراء:

ولقد نص مجلس الوزراء بانشائه في ١٣٧٣هـ وتمثل الأمانة العامة للمجلس جهاز سكرتارية وتتولى

المهام التالية:

- إعداد جدول أعمال مجلس الوزراء على ضوء توجيهات رئيس المجلس أو من ينوب عنه.

- إعداد جدول أعمال اللجنة العامة بمجلس الوزراء.

- إعداد القرارات التي تصدر عن مجلس الوزراء.

٣ـ هيئة الخبراء:

وأنشئت الهيئة بموجب المادة الخامسة والأربعين من نظام مجلس الوزراء الصادر في عام ١٣٧٣هـ بمسمى «شعبة الخبراء» ضمن شعب المجلس التي نص النظام على إنشائها. وقد تم تعديل مسماها لتصبح «هيئة الخبراء» وفقاً للمادة الثلاثين من نظام مجلس الوزراء الصادر في ٣ ربيع الأول ١٤١٤هـ.

وتعتبر الهيئة جهة استشارية تقدم خدماتها لمجلس الوزراء من خلال الآتي:

- بحث ودراسة المعاملات المحالة إليها من رئيس مجلس الوزراء أو أحد نوابه أو من لجان مجلس الوزراء.

- مراجعة مشروعات الأنظمة واللوائح المقدمة من الأجهزة الحكومية.

- اقتراح الصياغة المناسبة لقرارات مجلس الوزراء التي تتضمن قواعد عامة.

٤ـ اللجنة العامة بمجلس الوزراء:

تحتل اللجنة العامة بمجلس الوزراء موقعاً هاماً ضمن الوحدات الادارية والمجلس فهي بمثابة «مجلس وزراء مصغر» حيث تتألف اللجنة من رئيس وثلاثة عشر عضواً جميعهم من أعضاء مجلس الوزراء، وتجتمع اللجنة أسبوعياً على الأقل للبت في الأعمال التى ترد إلى المجلس ما عدا الأعمال التي تتطلب إصدار مراسيم ملكية أو أنظمة أو اتفاقيات أو ما يرى رئيس المجلس ضرورة عرضه على المجلس. ويشترط لعقد اجتماعاتها حضور ثمانية أعضاء على الأقل من بينهم رئيس اللجنة، وتصدر قراراتها بالإجماع وتعتبر قراراتها في الأمور الروتينية نهائية في صيغة قرار رسمي من المجلس. وإذا تعذر إجماع الأعضاء المشاركين في الاجتماع لزم إحالة الموضوع إلى المجلس بكامل أعضائه. ولا يجوز للجنة البت في موضوع يتعلق بوزارة معينة دون حضور الوزير المعني سواء أكان من أعضاء اللجنة أو من غير أعضائها.

وإذا اختلف الوزير مع ما توصلت إليه اللجنة لزم مناقشة الموضوع على مستوى المجلس. كما أنه يحق للوزراء أعضاء المجلس غير الأعضاء في اللجنة حضور جلساتها إذا رأوا ذلك، حيث يتم إشعارهم مسبقاً بجدول أعمالها، ويجوز للجنة دعوة من ترى من مسؤولي الأجهزة الحكومية المستقلة أو الخبراء للاستفادة مما لديهم من معلومات أو إيضاحات عند بحثها لموضوع معين.

المجالس واللجان الوزارية العليا:

تعتبر المجالس واللجان الوزارية العليا من القنوات التي من خلالها يتم تخفيف الأعباء من مجلس الوزراء، فهي تمثل «مجالس وزراء مصغرة» تتعامل مع العديد من القضايا التي تدخل في نطاق اختصاص مجلس الوزراء، وتكون هذه المجالس المصغرة على شكل مجموعات تختص بمجالات أو تخصصات أو قضايا محددة. وتختلف صلاحيات هذه المجالس واللجان. فالبعض لها سلطة اتخاذ القرار بينما يلعب البعض

الآخر دوراً إستشارياً لمجلس الوزراء. ولكن حتى عندما يكون دور المجلس أو اللجنة استشارياً، فانها تسهل مهمة مجلس الوزراء حيث يتم اختصار الوقت الذي يقضيه المجلس في مناقشة الموضوع وأحياناً يكون قرار المجلس بشأنه روتينياً مستنداً إلى توصيات اللجنة أو المجلس صاحب الاختصاص. وتتطلب طبيعة أعمال بعض هذه المجالس واللجان إشراك بعض كبار المسؤولين أو الخبراء من غير أعضاء مجلس الوزراء حسب اختصاص كل مجلس أو لجنة.

ومن أبرز هذه المجالس واللجان ما يلي:

- مجلس الخدمة المدنية.
- اللجنة العليا للإصلاح الإداري.
- مجلس التعليم العالي والجامعات.
- اللجنة العليا لسياسة التعليم.
- المجلس الاستشاري الأعلى للبترول.
- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
- مجلس القوى العاملة.
- مجلس الخدمة العسكرية.
- المجلس الأعلى للدفاع المدني.
- المجلس الأعلى لرعاية الشباب.
- المجلس الأعلى لرعاية العلوم والفنون والآداب.
- المجلس الأعلى للإعلام.
- مجلس الأوقاف الأعلى.
- مجلس الأمن الوطني.
- مجلس الدعوة والإرشاد.

وبالإضافة الى ذلك فهناك اللجان الوزارية المؤقتة التي يتم تشكيلها لبحث ومعالجة موضوعات محددة ليست لها صفة الاستمرارية[١٧].

الهوامش:

(١) د. سليمان الطماوي، السلطات الثلاث في الدساتير العربية المعاصرة وفي الفكر السياسي الإسلامي (دراسة مقارنة) (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٩م) ص ٣٢٣ ـ ٣٢٤.

(٢) محمد عبد القادر أبو فارس، النظام السياسي في الإسلام، عمان: مكتبة الرسالة الحديثة، ١٩٨٠، ص ص ٣١٨ ـ ٣١٩.

(٣) الآية ٣٥ من سورة الفرقان.

(٤) الآية ٢٩ من سورة طه.

(٥) سنن أبي داود ١١٨/٢.

(٦) أنظر مقدمة ابن خلدون ٢٦٣.

(٧) الأحكام السلطانية والولايات الدينية للماوردي ص ٢٢.

(٨) أنظر الأحكام السلطانية لأبي يعلى الفراء ٣١ والعقد الفريد ١٤٧.

(٩) لتحويل السنة الهجرية الى ما يقابلها من سنة ميلادية نطبق القانون التالي:

١٣٤٣ + ٦٢٢ = ١٩٦٥.

١٣٤٣ ÷ ٣٣ = ٦٩٧ر٤٠.

١٩٦٥ ـ ٦٩٧ر٤٠ = ١٩٢٤.

١٣٤٣هجرية = ١٩٢٤ ميلادية.

(١٠) George A. Lipsky, Saudi Arabia Its people Its Society Its Culture, (New Haven, HRAF Press 1959), P. 115.

(١١) لا تستخدم المؤسسات العلمية والرسمية في المملكة العربية السعودية مصطلح «قانون» لأن هذا المصطلح يرتبط بالقانون الوضعي ولكن تستخدم هذه المؤسسات مصطلح «نظام» لأنه يرتبط بالنظام الإسلامي ومبادىء الشريعة السمحاء.

(١٢) نظام مجلس الوكلاء مواد (٧ ـ ٩).

(١٣) جريدة أم القرى، العدد ٤٠٦، مكة المكرمة، ٢٢ جمادى الأولى ١٣٥١ ـ ٢٣ سبتمبر ١٩٣٢ ص ١.

(١٤) د. محمد عبد الرحمن الطويل وآخرون، تاريخ الادارة في المملكة العربية السعودية ص ص ٥٤ ـ ٥٥.

(١٥) د. محمد عبد الرحمن الطويل وآخرون، مرجع سابق ص ص ٥٤ ـ ٥٦.

(١٦) د. محمد عبد الرحمن الطويل وآخرون، مرجع سابق ص ص ٦٠ ـ ٦٢.

(١٧) د. محمد الطويل ، مرجع سابق ص ٦٥.

دور الملك عبد العزيز في إعم

كانت العناية بشئون الاسلام والمسلمين وتفقد أحوال بيوت الله وعمارتها، من أولى وأهم المجالات التي انصرفت إليها عناية الملك عبد العزيز وبخاصة بيت الله الحرام بعد ضمّ الحجاز. وكان الاهتمام بإعمار دور العبادة وإصلاح مبانيها والانفاق عليها، موازياً للسياسة الإصلاحية العامة ومتساوقاً مع حركة النهضة والبناء التي رعاها - رحمه الله - في البلاد.

وإذ يقف هذا العمل عند بعض الأمثلة المبكرة لاهتمامات الملك عبد العزيز، وعنايته ببناء المساجد وصيانتها، وفي مقدمتها المسجد الحرام، فانه يأمل أن يوجّه النظر الى أهمية الكشف عن هذه الجوانب المضيئة في سيرته، وتسجيل مآثره في أعمال البر والخير وتفقد شئون المقدسات الإسلامية ببناء المساجد وترميمها وصيانتها، وإنشاء المبرات الخيرية وموارد المياه وأسبلة السقيا.

وهي الأعمال التي توّجها في أخريات حياته بإنفاذ مشروع عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة والذي ابتدأ العمل فيه في عام ١٣٧٠هـ وأنجز في عام ١٣٧٥هـ.

المساجد بيوت الله في الأرض وأضافها جلّ جلاله الى ذاته العليا تكريما وتشريفا، قال تعالى: {وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا}[١]. وعظم الله شأنها وأذن أن ترفع ويذكر فيها اسمه، ووصف عمّارها بأنهم من المهتدين؛ فقال سبحانه وتعالى: {إنما يعمرُ مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين}[٢]. وقال سبحانه: {في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمُهُ}[٣].

وإن كان المقصود بعمارة المساجد عمارتها بالعبادة لله فإنه يدخل فيها عمرانها بالبناء ابتغاء وجه الله كما ورد عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} (من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة)[٤].

وبعد أن يسّر الله للملك عبد العزيز ضمّ مكة المكرمة الى حكمه عام ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م[٥] أصبح أمر العناية بالحجاج والزوار وسكان بلد الله الحرام من أهم أعماله[٦]؛ ومن ثم فقد اهتم بعمارة المساجد ابتغاء رضا الله، وليسهل على المسلمين أداء عبادتهم في كل راحة وطمأنينة، فاهتم منذ وصوله - يرحمه الله - الى مكة المكرمة بعمارة المسجد الحرام، وتعهد مساجد مكة بالاصلاح والترميم وزيادة عددها، لتواكب اتساع عمران البلد الحرام الذي أخذ في الازدياد في عصره بشكل لم يكن له مثيل في العصور السابقة.

وسنحاول بمشيئة الله تتبع ذلك في هذا البحث مع رجائنا من الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل فاتحة خير لقيام دراسات عديدة عن عمارة بيوت الله، وتسجيل مظاهر التطور الحضاري الذي شهدته مملكتنا الغالية في عهد الملك عبد العزيز يرحمه الله.

أولا: اهتمام الملك عبد العزيز بعمارة المسجد الحرام:

تعددت أعمال الملك عبد العزيز في عمارة وإصلاح بناء المسجد الحرام، وإضاءته ووضع ساعة زمنية له،

بقلم: د. سهيل بن حسن قاضي
مدير جامعة أم القرى

عمار بيوت الله في مكة المكرمة

ويمكن عرض ذلك في الفقرات التالية:

١ ـ عمارة المسجد الحرام عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م

وتظهر أهمية هذا العمل في أنه يجسّد لنا مدى حرصه ـ يرحمه الله ـ في العناية بالمسجد الحرام وبالبلد الحرام، فإنه يأتي مباشرة في السنة التالية لضمه مكة المكرمة، وفي نفس السنة التى تسلم فيها مدينة جدة[٧]، ليصبح الحجاز بذلك ضمن درر عقد مملكته، فكانت البداية من المسجد الحرام، الذي جعله الله مثابة للناس وأمنا، وليكون رسالة إيمان وهدى وبناء يشعّ نورها في أرجاء الأرض ويعمّ خيرها كافة المسلمين المتجهة أبصارهم إلى هذه البقعة المباركة التى أمرنا الله بالتوجه إليها في كل صلاة.

وقد صدر أمر الملك عبد العزيز بإعادة الطلاء في بناء المسجد الحرام، وإصلاح كل ما يقتضى إصلاحه. فقام مدير الأوقاف السابق الشيخ محمد سعيد أبو الخير بتنفيذ ذلك ، وشملت أعمال الإصلاح ترميم عموم الخراب الواقع في جدار المسجد الحرام وأرضه وأعمدته وإصلاح الممرات في صحن المسجد الحرام وحاشية المطاف وعموم الأبواب، علاوة على طلاء مقام إبراهيم عليه السلام باللون الأخضر، وإصلاح أعمدة النحاس التي كانت قائمة حول المطاف. وقد تم إنجاز تلك الأعمال على الرغم من كثرتها بسرعة فائقة، ليكون المسجد الحرام معدّاً لاستقبال الحجاج في موسم حج ذلك العام[٨].

٢ـ رصف شارع المسعى لأول مرة في التاريخ:

معروف أن هذا الشارع العظيم الممتد من الصفا إلى المروة من شعائر الله تعالى ومن المشاعر العظام كما قال الله سبحانه: {إنّ الصفا والمروة من شعائر الله فمنْ حجَّ البيت أو اعتمر فلا جُناح عليه أن يَطَّوَّف بهما ومن تَطَوَّع خيراً فإنّ الله شاكرٌ عليم}[٩]. وعلى هذا فإن شارع المسعى يشكل أهمية كبيرة للمسلمين ويزدحم بالساعين والمارين عبره. وقد رأى الملك عبد العزيز أن رصف أرض هذا الشارع، سيحقق الراحة للمسلمين في أدائهم لشعيرة السعي، فأمر في سنة ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م بتنفيذ ذلك، وتشكلت لجنة لهذا الغرض وأوصت بأن يكون فرش شارع المسعى بالحجر الصوان المربع، وأن يبنى بالنورة. وكان ابتداء العمل بهدم عموم النواتيء التي كانت على ضفتي شارع المسعى، ثم أخذ العمال في الرصف، وأتموا العمل ـ بتوفيق الله ـ في أواخر شهر ذي القعدة لنفس السنة التي صدر فيها الأمر (أي سنة ١٣٤٥هـ)[١٠]، وبذلك أصبح شارع المسعى في غاية الاستقامة وحسن المنظر، واستراح الناس من الغبار الذي كان يثور نتيجة سير الناس على التراب[١١]. فكان هذا أول شارع رصف بمكة وأول رصف للمسعى من الصفا الى المروة منذ فرض الله تعالى على المسلمين الحج، وكان الملك عبد العزيز أول من اهتم برصفه، ولا شك أن هذا العمل من أجلّ الأعمال التي قام بها رجال الإصلاح في مكة المكرمة، وأعظم مفخرة من مفاخر ملوك المسلمين[١٢].

ولم يكتف الملك عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ بذلك بل أمر في سنة ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م بتجديد سقيفة المسعى بصفة فنية محكمة لتقي المسلمين حرارة الشمس فتم عملها في نفس السنة وسجل تاريخ ذلك في نقش كتابي نحاسي طوله أربعة أمتار وعرضه متر واحد ومكون من أربعة اسطر، نصه[١٣]:

ـ أنشئت هذه المظلة في عهد حضرة صاحب الجلالة محيي مجد العرب.

ـ والمسلمين خادم الحرمين الشريفين الملك المعظم عبد العزيز بن عبد الرحمن.

ـ الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية وقد تم انشاؤها.

ـ في عام ألف وثلاثمائة وستة وستين من الهجرة اثابه الله وأدام توفيقه.

٣ ـ وقاية المصلين من حرارة الشمس في المسجد الحرام:

لم يكن في صحن المسجد الحرام قبل عصر الملك عبد العزيز مظلات يستظل تحتها المصلون في وقت الظهيرة في يوم الجمعة أو في موسم الحج[١٤] وفي سنة ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م زاد عدد الحجاج بشكل كبير، فضاق المسجد الحرام بالمصلين، فعمد القائمون على الأمر في عهد الملك عبد العزيز الى نصب سرادقات في حصاوي المسجد الحرام لتوفير الظل لوفود بلد الله الحرام، ووقايتهم من ضربة الشمس وحر الظهيرة، وأدى ذلك الى نفع المسلمين وتحقيق الراحة لهم في ادائهم لعبادة الله في المسجد الحرام[١٥].

ولتحقيق أكبر قدر ممكن من الفائدة والراحة للمسلمين أمر الملك عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ سنة ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م بعمل مظلات قوية ثابتة على دائرة الحصوة مما يلي أروقة المسجد الحرام من الجهات الأربع، ليستظل تحتها المصلون من حاج بيت الله الحرام ويتقوا بها من حر الظهيرة ومن ضربة الشمس، ووجه الى إتقان العمل وإنجازه بشكل قوي، ليواجه تيار الهواء، ولا يؤدي ذلك الى خرابه. وعلى ذلك تم تنفيذ المشروع، وصارت توضع المظلات بالمسجد الحرام في أشهر الحج عند كثرة الحجاج وازدحام المصلين بالمسجد الحرام، وترفع بعد سفر الحجاج من مكة الى أوطانهم، وحققت هذه المظلات منفعة عظيمة للحجاج وقد قدر عدد الحجاج المستظلين بها بنحو بضعة عشر ألف حاج[١٦] يتكرر على مدى أيام الحج.

٤ ـ ترميم واصلاح بناء المسجد الحرام عام ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م:

نظرا لقدم بناء المسجد الحرام، فقد كان بحاجة الى متابعة أعمال ترميمه وإصلاحه، وعلى هذا فقد أصدر الملك عبد العزيز أمره في أوائل سنة ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م باجراء عمارة عموم المسجد الحرام على حسابه الخاص، وعهد بتلك الأعمال الى الشيخ عبد الله الدهلوي لخبرته المعمارية في ذلك. وقد أنجز هذا العمل بعد سنتين فقط من أعماله السابقة التى كانت عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م مما يدل على حرصه الشديد يرحمه الله ببناء المسجد الحرام، علاوة على تكفله بإصلاحه على حسابه الخاص الذي كلف ما يربو على الفي جنيه ذهبا[١٧]، ويعد هذا المبلغ كبيرا قياسا إلى ذلك العصر وإلى الموارد المالية المتاحة.

ونتيجة للحرص الكبير على إتمام أعمال الترميم والإصلاح في أقرب وقت، فقد تم ذلك في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٧هـ، فاستغرق العمل نحو سنة كاملة، ولم يترك شيئا في المسجد الحرام إلا أصلحه إصلاحا متقنا فعاد في بهجته ورونقه وجماله كيوم انشىء[١٨].

٥ ـ إصلاح وترميم عمارة المسجد الحرام عام ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م:

تم في هذا العام تنفيذ مزيد من أعمال الصيانة والإصلاح التي يحتاجها المسجد الحرام، فقد أمر الملك عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ بإجراء عمارة عمومية بالمسجد الحرام داخلا وخارجا، وتم تشكيل لجنة لذلك فأعدت تقريرا تضمن تحديد ما يحتاجه المسجد الحرام

من ترميم وإصلاح وقدرت تكلفة ذلك بمبلغ ١٢٤٨٣ ريالا. وبعد عرض الأمر على الملك عبد العزيز، أصدر أمره بإجراء أعمال العمارة والإصلاح وفق قرار اللجنة، ونظرا لقلة موارد مديرية الأوقاف وعجزها عن القيام بالصرف على المشروع، فقد تكرم الملك عبد العزيز - يرحمه الله - بصرف نصف المبلغ المقدر للأعمال المعمارية من مخصصه الخاص به، والنصف الآخر تقوم بصرفه مديرية الأوقاف. وعلى ذلك باشرت اللجنة عملها لإنجاز العمل في أقرب وقت ممكن[١٩]، وقد استمر الملك عبد العزيز - يرحمه الله - يتعاهد عمارة المسجد الحرام إلى أن توفاه الله عام ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م[٢٠].

٦ـ ساعة الملك عبد العزيز:

رأى الملك عبد العزيز - يرحمه الله - شدة احتياج الموقتين بالمسجد الحرام إلى وجود ساعة كبيرة، ترى حركاتها من مسافة بعيدة ويسمع صوت دقاتها كل من بالمسجد الحرام ومن حوله، فصدر أمره الكريم باحضار الساعة، وعهد الى أمين العاصمة الشيخ عباس قطان بوضعها على دار الحكومة المعروفة باسم الحميدية، فركبت فوق قاعدة ارتفاعها ١٥م عن سطح الدار سنة ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م. وصارت بذلك تضاهي ارتفاع منائر المسجد الحرام، وهي ذات وجهين أحدهما يطل على المسجد الحرام وشارع المسعى والآخر على أجياد، وتضاء مينتها بالكهرباء ليلا[٢١].

٧ـ إنارة المسجد الحرام:

شجع الملك عبد العزيز - يرحمه الله - على كل عمل فيه مصلحة للمسجد الحرام، ومن ذلك أمره سنة ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م بتجديد عموم المصابيح التى بالمسجد الحرام وزيادة عددها لتصل الى الف مصباح، وأمر بشراء مولدات الكهرباء لزيادة الإضاءة في المسجد الحرام وتمكين المسلمين من القراءة ليلا في أي مكان من المسجد الحرام[٢٢].

٨ـ عمل باب الكعبة المشرفة:

(أمر بصنع هذا الباب جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ملك المملكة العربية السعودية سنة ١٣٦٣هـ فكان بين صدور الأمر الملكي بصنع هذا الباب للكعبة المشرفة وبين تركيبه سبعة أعوام[٢٣].

ويعدّ هذا العمل أول تجديد لباب الكعبة منذ أن ركب الباب القديم عام ١٠٤٥هـ/ ١٦٣٥م[٢٤].

٩ـ كسوة الكعبة:

بلغ الملك عبد العزيز في غرة شهر ذي الحجة من سنة ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م عدم وصول كسوة الكعبة الى البلد الحرام، فأمر يرحمه الله بعمل كسوة الكعبة بغاية السرعة، وعلى هذا قام المختصون بتنفيذ أمره وعملوا كسوة من الجوخ الأسود الفاخر مبطنة بالقلع القوي، وعملوا حزام الكعبة بآلة التطريز، وكتبت عليه الآيات بالقصب الفضي المموه بالذهب الوهاج مع ستارة الباب (البرقع)، ولم يأت اليوم الموعود لكسوة الكعبة وهو يوم النحر عاشر ذي الحجة عام ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م إلا والكعبة المعظمة لابسة تلك الكسوة التى عملت في بضعة أيام. وبنظرة بعيدة المدى للملك عبد العزيز - يرحمه الله - أمر في شهر محرم سنة ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٦م بإنشاء دار خاصة لعمل كسوة الكعبة المعظمة، وتم تنفيذ أمره الكريم بإنشاء تلك الدار بحارة (أجياد) أمام دار وزارة المالية العمومية في ذلك الوقت وأخذ العمال يعملون بكل جد وإخلاص إلى أن تمت عمارتها في نحو ستة أشهر من عام ١٣٤٦هـ، وكانت بذلك أول دار أسست خصيصا لحياكة كسوة الكعبة المعظمة بمكة المكرمة في عصر الملك عبد العزيز، ثم أمر بإحضار العمال اللازمين لحياكة الكسوة وعمل التطريز اللازم للحزام وستارة الباب وكل ما يحتاجه عمل الكسوة[٢٥]، وبحمد الله ومنذ ذلك التاريخ حتى سنة ١٣٥٧هـ اصبحت كسوة الكعبة تعمل في مكة

المكرمة ثم أعيد افتتاح المصنع عام ١٣٨٢هـ واستمر حتى الآن[٢٦].

ثانيا: عمارة المساجد في مكة المكرمة:

اهتم الملك عبد العزيز - يرحمه الله - بعمارة المساجد في البلد الحرام ورعاية شئونها منذ السنوات الأولى لحكمه، فأصدر في أواخر صفر سنة ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م أمره بتعيين هيئة تقوم بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان من أعمالها مراقبة المساجد من جهة أئمتها ومؤذنيها ومواظبتهم، وحضور الناس بها، وغير ذلك من دواعي الإصلاح، وتولت مديرية الأوقاف مهمة تجديد بناء المساجد وانشائها[٢٧].

ونظرا لاتساع العمران في أرجاء مكة المكرمة في عهد الملك عبد العزيز فقد ازداد عدد المساجد ليواكب حاجة الناس إليها، وقد علق على ذلك الكردي بقوله: (توجد بمكة وحواليها، شرفها الله تعالى، مساجد كثيرة قديمة وحديثة، وقد ذكر في كتب التاريخ مساجدها القديمة، أما المسجد الحرام فهو أشهر مساجدها وأقدمها على الإطلاق.. أما المساجد فكانت بعد ظهور الإسلام، وقلتها وكثرتها تبع لكثرة سكان مكة وتفرق مساكنها في الشعاب والأودية، لهذا كثر بناء المساجد بها في عصرنا هذا، في كل محلة ومنطقة، كثرة لم يسبق لها مثيل من قبل لزيادة العمران والسكان)[٢٨].

وسنعرض فيما يلي أعمال الملك عبد العزيز - يرحمه الله - في عمارة بعض المساجد في مكة المكرمة.

١ - مسجد الراية:

ورد عن هذا المسجد أنه غرزت في موضعه راية النبي {صلى الله عليه وسلم} وصلى فيه أيضا، وقد بناه عبد الله بن عبيد الله بن عباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وأشار الأزرقي إلى أن المسجد كان موجودا في القرن الثالث الهجري، ومرت على المسجد أعمال إصلاح وترميم في العصور الإسلامية المختلفة[٢٩].

وفي سنة ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م أمر الملك عبد العزيز - يرحمه الله - بتجديد عمارة المسجد، وبينما كان العمال يحفرون الأساس ويهدمون أحد الجدران عثروا على حجرين من رخام مكتوب في أقدمهما ما نصه: (بسم الله الرحمن الرحيم - إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين - هذا ما أنشأ من فضل الله وهو هذا المسجد المبارك المعروف بمسجد راية النبي {صلى الله عليه وسلم} على التحقيق وجدد ما كان بجواره من مسجد عتيق الشيخ الصالح مربي المريدين قدوة العلماء والمجددين العارف بالله أبو العباس أحمد سنيه الشهير بأبي شامة نفع الله تعالى به في الدنيا والآخرة ابتغاء رضوان الله العظيم ورجاء لما جاء عن سيدنا ومولانا عليه الصلاة والسلام من بنى مسجدا لله ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة تقبل الله بمنه وكرمه وكان الفراغ منه رابع عشر رجب سنة ثمان وتسعين وثمانمائة تقبل



- مسجد الراية يقع في ناحية الشارع المؤدي الى المدعى.

الله منه) أما النقش الثاني فقد تضمن ذكر اسم هذا المسجد بمسجد الراية وتاريخ عمارته سنة ١٠٠٠هـ/ ١٥٩١م[٣٠]، ويستدل مما سبق على تأكيد تسمية هذا المسجد بمسجد الراية وينفي ما يذكره بعض المؤرخين على أن موضعه في مكان آخر[٣١].

ويوصف موقع المسجد ـ حاليا ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م بأنه على يمين المتجه من آخر شارع المدعى إلى المعلاة وتحديدا في ناصية الطريق أمام عمارة الجفالي حديثا.

وبعد تمام العمارة في عهد الملك عبد العزيز كتب على بابي المسجد تاريخ ذلك بما يلي: (بسم الله الرحمن الرحيم، إنما يعمرُ مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) أمر بتعمير هذا المسجد حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود في ربيع الأول سنة ١٣٦١هـ)[٣٢].

٢ ـ مسجد الجن:

يقع بمنطقة الحجون شمال المسجد الحرام، ويشغل مكانه في شرقي المعلاة وعلى مسافة قليلة الى الجنوب من جسر الحجون، سمي بمسجد الجن لأن الله أوحى الى رسوله عليه الصلاة والسلام بأن الجن استمعوا إليه وآمنوا به[٣٣].

وذلك في قوله تعالى: {قل أوحي إليَّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا}[٣٤].

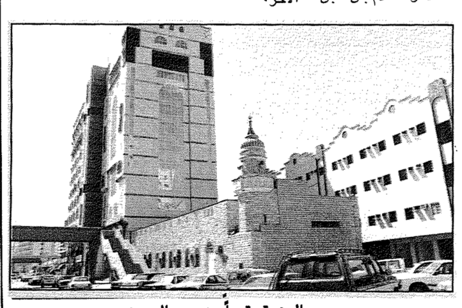
وهكذا كانت المناسبة الجليلة التي أخذ منها اسم المسجد، وورد أن الرسول {صلى الله عليه وسلم} حدد الموضع لابن مسعود رحمه الله[٣٥]. وعرف المسجد باسم مسجد الحرس أيضا لأن صاحب الحرس كان يطوف بمكة فإذا وصل موضع المسجد وقف عنده ولم يجزه حتى يحضر رجاله. وقد كان المسجد معروفا قبل النصف الأول من القرن الثالث الهجري. ومرت عمارة المسجد بعدة أدوار منها عمارته في عهد الملك عبد العزيز يرحمه الله حيث أشار الكردي إلى ذلك بقوله: (حصلت عمارات أخرى في مسجد الجن وقد شاهدنا العمارة التى حصلت بها في سنة ١٣٦٢هـ/ أو في التى قبلها)[٣٦].

٣ ـ نقش كتابي يؤرخ لعمارة مسجد في المعابدة:

في المعابدة وبالقرب من مبنى وزارة المالية حاليا يقع مسجد مواجه لمبنى أمانة العاصمة المقدسة حاليا، ومع الأسف الشديد لم نعثر على معلومات تاريخية عنه فيما توفر لنا من مصادر[٣٧] إلا أنه لحسن الحظ عثرنا على نقش كتابي من الجص فوق مدخل المسجد أمكن بعد قراءته التعرف على تاريخ تجديد عمارته في عهد الملك عبد العزيز، ونص النقش ما يلي:

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم.

٢ ـ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر.



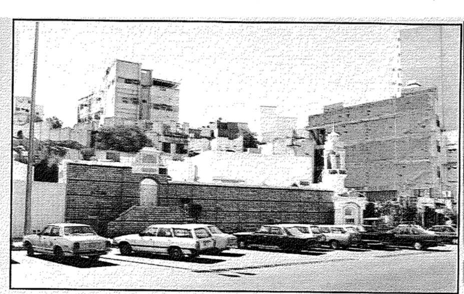
ـ مسجد الجن يقع قريباً من جسر الحجون.

٣ ـ أمر بتجديد عمارة هذا المسجد على نفقته الخاصة حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز.

٤ ـ ابن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية أيده الله سنة ١٣٦٢هـ.

٥ ـ كما كتب تحت هذا النقش في اطار مستطيل متدرج ينتهي بأنصاف دوائر ما نصه: مديرية الأوقاف العامة محمد عمر رفيع.

ونستدل من هذا النقش على الدور العظيم الذي قام به الملك عبد العزيز في تجديد بناء هذا المسجد على نفقته الخاصة، وأن ورود اسم مديرية الأوقاف يجعلنا نرجح قيامها بتنفيذ العمل أو الإشراف عليه دون الانفاق من وارداتها، وبذلك يمكن القول أن ما ورد في هذا النقش أضاف معلومات جديدة لم نر لها ذكرا في المصادر التاريخية، ولا شك أن هذا الأمر يضاعف المسئولية على الباحثين لبذل كل ما في وسعهم لجمع أمثال هذه النقوش والتعرف عليها وحفظها فهي التاريخ المادي الملموس الذي يربطنا بهذا الماضي العريق (وبالله التوفيق).



ـ مسجد يقع في المعابدة تم اعادة بنائه على نفقة الملك عبد العزيز يرحمه الله.



ـ نقش كتابي يؤرخ لتجديد عمارة مسجد على نفقة الملك عبد العزيز سنة ١٣٦٢هـ.

الهوامش:

(١) سورة الجن، آية رقم ١٨.

(٢) سورة التوبة، آية رقم ١٨.

(٣) سورة النور، من آية رقم ٣٦.

(٤) د/ عبد الرحمن بن حسن النفيسة، مسئولية المهندسين والبنائين، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، (الرياض، العدد الثاني والعشرون ـ السنة السادسة ـ محرم، صفر، ربيع الأول ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م) ص ١٨٦، منسد الامام أحمد ١:٢٤١.

(٥) أحمد السباعي، تاريخ مكة، (ط٦ مكة المكرمة، مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي) ص ٦٤٠.

(٦) خير الدين الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ط٣ (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٧م) ص

.٣٥٥

(٧) أحمد السباعي، تاريخ مكة، ص ٦٥٨.

(٨) حسين عبد الله باسلامة، تاريخ عمارة المسجد الحرام بما احتوى من مقام إبراهيم وبئر زمزم والمنبر وغير ذلك، (ط٣ جدة، تهامة ١٤٠٠ ـ ١٩٨٠م) ص ٢٨٢.

(٩) سورة البقرة، آية رقم ١٥٨.

(١٠) حسين باسلامة، تاريخ عمارة المسجد الحرام، ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦.

(١١) محمد طاهر الكردي المكي، كتاب التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، (ط١ مكة المكرمة، مكتبة النهضة الحديثة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م) جـ ٥ ، ص ٣٥٧.

(١٢) حسين باسلامة، تاريخ عمارة المسجد الحرام، ص ٢٩٦، محمد الكردي، التاريخ القويم، جـ٥ ص ٣٥٧.

(١٣) محمد الكردي، التاريخ القويم، جـ٥ ص ٣٥٦.

(١٤) محمد الكردي، التاريخ القويم، جـ ٥ ص ١٩١.

(١٥) حسين باسلامة، تاريخ عمارة المسجد الحرام، ص ٢٨٩.

(١٦) حسين باسلامة، تاريخ عمارة المسجد الحرام، ص ٢٩٠، محمد الكردي، التاريخ القويم، جـ٥ ص ١٩١ ـ ١٩٢.

(١٧) حسين باسلامة، تاريخ عمارة المسجد الحرام، ص ٢٨٢، ٢٨٤.

(١٨) حسين باسلامة، تاريخ عمارة المسجد الحرام، ص ٢٨٤.

(١٩) حسين باسلامة، تاريخ عمارة المسجد الحرام، ص ٢٨٥ ـ ٢٨٩.

(٢٠) محمد الكردي، التاريخ القويم، جـ٥ ص ٢٥٤. وانظر: سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود، (ط٢، الرياض، مطابع المدينة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) ص ١٨٧.

(٢١) حسين باسلامة، تاريخ عمارة المسجد الحرام، ص ٢٠٠ ـ ٢٠١، محمد الكردي، التاريخ القويم جـ٥ ص ٣٣٤.

(٢٢) حسين باسلامة، تاريخ عمارة المسجد الحرام، ص ٢٥٦ ـ ٢٦٠.

(٢٣) محمد الكردي، التاريخ القويم، جـ٥ ص ٥٢.

(٢٤) حسين عبد الله باسلامة، تاريخ الكعبة المعظمة عمارتها وكسوتها وسدانتها، ط٢ (جدة، تهامة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) ص ٢٠٠ ـ ٢٠١، سيد عبد المجيد بكر، أشهر المساجد في الإسلام، (جدة، مطابع سحر، د.ت) ص ٨٥.

(٢٥) حسين باسلامة، تاريخ الكعبة، ص ٢٩٢ ـ ٢٩٤.

(٢٦) أنظر: مصنع كسوة الكعبة المشرفة بمكة المكرمة، وزارة الحج والأوقاف (مطابع سحر، جدة) ص٢٨.

(٢٧) محمد الكردي، التاريخ القويم، جـ٦ ص ٢٤١، ٢٤٦.

(٢٨) محمد الكردي، التاريخ القويم، جـ٥ ص ٣١٧.

(٢٩) أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، حقق أصوله وعلق حواشيه لجنة من كبار العلماء والأدباء (بيروت ـ لبنان ـ دار العلم للملايين، د.ت) جـ١ ص ٢٦٠ ـ ٢٦١، محمد الكردي، التاريخ القويم، جـ ٥ ص ٣١٧، سيد عبد المجيد، أشهر المساجد، ص ٩٠ ـ ٩٤، محمد بن علوي بن عباس المالكي الحسني، في رحاب البيت الحرام، (ط٣ دار القبلة للثقافة الإسلامية ١٤٠٥/ ١٩٨٥) ص ٢٨٣.

(٣٠) محمد الكردي، التاريخ القويم، جـ ٥ ص ٣١٧.

(٣١) أبو عبد الله محمد بن اسحاق الفاكهي، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، دراسة وتحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط١ (مكة المكرمة، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) جـ ٤ ص ٩٨، محمد الكردي، التاريخ القويم، جـ ٥ ص ٣١٨، سيد عبد المجيد، أشهر المساجد، ص ٩٤.

(٣٢) محمد الكردي، التاريخ القويم، جـ ٥ ص ٣١٨.

(٣٣) سيد عبد المجيد، أشهر المساجد، ص ٩٨.

(٣٤) القرآن الكريم، سورة الجن آية رقم ١، ٢. وذكر أن الآيات نزلت بوادي نخلة، مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الطائف.

(٣٥) أبو عبد الله الفاكهي، أخبار مكة، جـ٤ ، ص ٢٠، سيد عبد المجيد، أشهر المساجد، ص ١٠٠.

(٣٦) محمد الكردي، التاريخ القويم، جـ٥ ص ٣١٩ ـ ٣٢٠.

(٣٧) ويقال إن هذا المسجد هو موضع مسجد الراحة، موضع صلى فيه النبى صلى الله عليه وسلم.

الصفحات المضيئة في تسليم طيبة الحبيبة

لم يعرف التاريخ بعد النبي {صلى الله عليه وسلم} وخلفائه الراشدين، فاتحاً كما كان الملك عبد العزيز طيب الله ثراه، في فتحه للمدينة المنورة.

لقد كان فتح المدينة وتسليمها صفحة مشرقة في تاريخ الحضارات، فالفاتح لم يبعث بقواته للاحتلال، بل أرسلها للانقاذ، والمدينة المنورة لم تشأ أن تستسلم وفي أعناق ابنائها بيعة، حتى تتحلل من هذه البيعة، فكان حصار المدينة المنورة حماية وليس قهرا.

لم يكن حصارا بالمعنى الدقيق، بل كان تطويقاً للمدينة، وكان حراسة على أطرافها وأبوابها، لقد أوصاهم رحمه الله بالمدينة وأهلها خيرا.

كان إبراهيم النشمي يحاصر المدينة من شمالها، فعسكر في بستان الزهرة، فكان رفيقا بأهلها، كان اذا تسلل اليه أحد من أبناء المدينة أطعمه وسقاه، وحمله بالمؤونة ليعود بها الى اهله، حتى استأنس أهل المدينة بكرمه، فسكن بعضهم الى جواره.

تمركزت قوات الملك عبد العزيز - رحمه الله - أول ما قدمت بقيادة صالح بن عذل شرق المدينة المنورة، للسيطرة على طرق الامدادات القادمة من الأردن، واستطاع أن يطوع القبائل هناك، فكانت الجبهة الشرقية هادئة.

أما جنوب المدينة حيث العوالي، فقد كانت قوات الإخوان تتمركز بقيادة فيصل الدويش، الذي وصلها بعد حج عام ١٣٤٣هـ، لم يكن الدويش واعيا بأبعاد الموقف، لهذا عمد الى الهجوم صباح يوم ٢٣ محرم من عام ١٣٤٤هـ على (مخفر العيّارية) لكنه ووجه بنيران المدفعية والرشاشات من قبل حامية المدينة، فأرغم على التراجع، وكررها من جهة أخرى فلم يفلح.

ما أن بلغ الخبر مسامع الملك عبد العزيز رحمه الله، حتى أصدر أوامره للدويش بالانسحاب الى نجد، وأحلَّ محله عبد المحسن الفرم بقواته، فسكنت الأحوال، خصوصا وأن الفرم من قبائل حرب بالعوالي. لم يقف الملك عبد العزيز - يرحمه الله - عند هذا الاجراء، بل بعث بالشيخ (عمر بن سليم) ليعظ القوات السعودية، ويحيطها علما بفضائل المدينة ومكانة أهلها، فهل يعرف أهل الفضل الا الفضلاء؟

كان قوام القوة المحاصرة ألفين وخمسمائة مقاتل، أما القوات التى تشكل الحماية داخل المدينة وتدافع عنها، فكانت لا تتجاوز أربعمائة مقاتل، لقد غادر الشريف علي أمير المدينة المنورة قبل حصارها، مخلِّفا عليها وكيله الشريف أحمد بن منصور، بينما كان قائم مقام المدينة الشريف شحات بن علي، أما القائد العسكري فكان عبد المجيد أحمد باشا، الذي عرف بحنكته الحربية ودرايته الادارية وكان يساعده مدير السكة الحديدية، عزت عمير بك.

كان حصار المدينة وتطويقها ينمُّ عن حنكة عسكرية، ودراية بفنون القتال، فالملك عبد العزيز رحمه الله، كان يدرك أن المدينة المنورة كانت المستودع الاستراتيجي للسلاح والذخيرة، في عهد الاتراك والاشراف، وقد أصبحت كذلك إثر وصول السكة الحديدية، فكان المخزون يتركز في القلاع التركية الحصينة، وخاصة قلعة باب الشامي وقلعة جبل سلع، اللتان أعدتا اعدادا جيدا لذلك، لهذا كان رحمه الله، يدرك أن تسليم المدينة، سوف يعجل بسقوط جدة.

ما ان سلِّمت المدينة المنورة في ١٣٤٤/٥/١٨هـ الموافق ١٩٢٥/١٢/٣م حتى فُتَّ عضد الشريف علي المحاصر في جده، فاستسلم الشريف علي بعد استلام المدينة بأحد عشر يوما.

وكانت القيادة في المدينة قيادة واعية بحقيقة الموقف، وكان أهلها يرغبون في التسليم، لأن الأخبار

بقلم: د. أنور ماجد عشقي
- المدينة المنورة -

بلغتهم أن الملك عبد العزيز رحمه الله، لم يكن طامعا في ملك ولا جاه، بل كان راغبا في إقامة العدل، ونشر الاسلام، وتصحيح العقيدة، لهذا كان القرار في القيادة داخل المدينة لا يُتخذ الا بموافقة القيادة السياسية، والقيادة العسكرية والاعيان الذين يمثلون الأهالي في المدينة.

نظّم عبد المجيد باشا الدفاع عن المدينة المنورة، فحصّنها تحصينا دقيقاً، إذ وزع قواته على منافذها، وحفر الخنادق، وأقام الكمائن، وأشرك الشعب في الرأي، وتدارس الدفاع مع وجهاء المدينة، فتضامن معه الأهالي ثم قسّم المدينة إلى ست مناطق دفاعية.

كانت المنطقة الأولى شرق المدينة عند شارع أبي ذر حاليا، وكانت المنطقة الثانية عند باب العوالي، والثالثة عند بستان الماجشونية وكانت تشمل قربان اما المنطقة الرابعة فكان مركزها باب قباء والخامسة بباب الكومة، والسادسة كانت تتمركز في المساجد السبعة، واتخذ عبد المجيد باشا من قصر الخالدية، مركزا للقيادة.

ومع هذا، فإن الحصار اشتد على أهل المدينة، ونفدت المؤن، ولم يتمكن الشريف علي من الالتزام بالإمدادات كما وعد، إذ هو محاصر في جده، لكنه كان يوصي أهل المدينة بالصمود.

ولما نفدت المؤونة لدى أهل المدينة المنورة، ولم يبق منها إلا ما يكفي لثلاثة أيام، إستقر الرأى على التسليم، وحلّ البيعة من الاشراف، فابلغوا الشريف علي بنفاد المؤونة ليقيلهم من بيعته والمبادرة بالتسليم، إذا لم تصل الامدادات.

إتفقت القيادة المشتركة في المدينة على شروط التسليم، وسطروا رسالة حملها مصطفى عبد العال إلى الملك عبد العزيز - رحمه الله - في بحرة، بطلب الصلح.

وافق رحمه الله على الشروط، لأنه وجد فيها تعقلا وحكمة، وكان من أهم هذه الشروط، أن لا تسلم المدينة إلا له رحمه الله، أو لاحد من أبنائه، فالمدينة عزيزة، ولا تسلم إلا لعزيز القوم، هذا بالاضافة الى تأمين أهلها على أرواحهم وممتلكاتهم، وأن لا يعاقب أحد بسبب الموقف العسكري.

عاد عبد العال بصحبة الأمير محمد بن عبد العزيز في ٢٣ ربيع الآخر من عام ١٣٤٤هـ مع جمع من حاشيته بلغوا مائتين.. بقي الامير محمد بن عبد العزيز رحمهما الله خارج المدينة، وتأخر التسليم عشرة أيام، ثم بدأ التسليم في تنظيم وإجراء لم يشهده التاريخ.

عرضت القيادة في المدينة ارسال اثنين من الضباط للتفاوض حول تنظيم التسليم، وفي اليوم التالي ١٧/٥/١٣٤٤هـ الموافق ١٩٢٥/١٢/٣م فوجيء الأمير محمد بن عبد العزيز، بخروج قائد الحامية عبد المجيد باشا ونائبه عزت بك، وتم الاتفاق على خطوات التسليم.

في اليوم الاول من التسليم دخل الأمير ناصر بن سعود، وعبد الله بن الفضل المدينة المنورة، واستلما المواقع موقعا موقعا، فكان ينسحب رجال عبد المجيد من الموقع الذي يستلمه المندوبان، وكأنما هو تسليم بين فرقتين لدولة واحدة، فقد تم ذلك بدقة متناهية ونظام بالغ، ولم يحدث ما يعكر صفو هذه الاجراءات وكأنهم أصدقاء يتبادلون المهام، عندئذ كتبت وثيقة الصلح، كتبها أهل المدينة في ١٨/٥/١٣٤٤هـ الموافق ١٩٢٥/١٢/٣م.

في صبيحة اليوم الثاني دخل الأمير محمد بن عبد العزيز وحاشيته، وكان في استقبالهم الشريفان احمد وشحات، وقائد الحامية، ومعاونه، وثلة من أعيان المدينة، فأعلنوا ولاءهم وبيعتهم للأمير محمد ووالده الملك عبد العزيز طيب الله ثراه.

ثم توجه الركب إلى المسجد النبوي فأقيمت صلاة الظهر، بعدها توجه الأمير محمد إلى مقر الامارة حيث استقبل الاهالي الذين جاءوا مبايعين ومهنئين، ثم تناولوا طعام الغداء، فاستبقى سموه الكريم كل موظف على وظيفته، وكل قائد على قيادته، وخيّر من أراد الرحيل، واستبقى من أراد البقاء لكن الشريف أحمد، استأذن في السفر إلى وادي فاطمة، فغادر المدينة مودعا مع رئيس ديوانه الخاص.

فهل عرف التاريخ مدينة مثل هذه المدينة، وشعبا واعيا مثل هذا الشعب، وهل سجل التاريخ في صفحاته الناصعة قائدا عظيما مثل هذا القائد الذي يقدر الامور حق قدرها، فيعرف متى يهجم ومتى يسالم، ومتى يحنو ومتى يحزم الأمور.

لقد فتح المدينة المنورة بروح الايمان واخلاق القرآن، لقد انتشل اهلها من ضيق العيش الى سعته، ومن الخوف الى الأمن.

ان فتح المدينة لا يساويه فتح في هذا العصر..

دارة الملك عبد العزيز

أنشئت دارة الملك عبد العزيز بموجب المرسوم الملكي ذي الرقم (م/٤٥) في ١٣٩٢/٨/٥هـ (١٩٧٢م) وتهدف الدارة إلى خدمة تاريخ المملكة العربية السعودية وجغرافيتها، وآدابها، وآثارها الفكرية والعمرانية خاصة، والجزيرة، وبلاد العرب، والإسلام عامة، وجمع وتصنيف المصادر التاريخية المتعددة من وثائق وغيرها مما له علاقة بالبلاد السعودية، والدارة هيئة علمية مستقلة يدير شؤونها مجلس إدارة يرأسه صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز.

ومن أبرز أهدافها ما يأتي:

١ ـ تحقيق الكتب التي تخدم تاريخ المملكة، وجغرافيتها، وآدابها وآثارها الفكرية والعمرانية، وطبعها وترجمتها بشكل خاص، وتاريخ الجزيرة العربية وبلاد العرب، والإسلام بشكل عام.

٢ ـ إعداد بحوث، ودراسات، ومحاضرات، وندوات عن سيرة الملك عبد العزيز خاصة، وعن المملكة، وحكامها وأعلامها قديماً وحديثاً بصفة عامة.

٣ ـ المحافظة على مصادر تاريخ المملكة وجمعها.

٤ ـ إنشاء قاعة تذكارية تضم كل ما يصور حياة الملك عبد العزيز الوثائقية، وغيرها وآثار الدولة السعودية منذ نشأتها.

٥ ـ منح جائزة سنوية باسم (جائزة الملك عبد العزيز).

٦ ـ إصدار مجلة ثقافية تخدم أغراض الدارة.

٧ ـ إنشاء مكتبة تضم كل ما يخدم أغراض الدارة.

٨ ـ خدمة الباحثين والباحثات في مجال اختصاصات الدارة.

مكتبة الملك عبد العزيز آل سعود الخاصة:

تتكون مكتبة الملك عبد العزيز الخاصة من مجموعة متنوعة من المؤلفات، والدوريات التي تم جمعها خلال فترة حياته ـ يرحمه الله ـ انطلاقاً من حرصه على قراءة الكتب والتزود من علومها، ويبلغ عدد ما تبقى من هذه المكتبة حوالي ١٥٥١ مجلداً.

ولقد عرف عن الملك عبد العزيز حبه للمعرفة، ورعايته للعلماء منذ بداية حياته، ونتيجة لهذا الاهتمام بالعلم والمعرفة ازداد حجم مكتبته الخاصة حتى أصبحت جزءاً مهماً من قصر المربع.

ثم نقل المكتبة إلى جامعة الملك سعود (جامعة الرياض سابقاً) من أجل فهرستها، وتصنيفها وتجليدها وذلك باهتمام مباشر من معالي وزير التعليم العالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ ـ يرحمه الله ـ ثم نقلت المكتبة إلى دارة الملك عبد العزيز وحفظت بقاعة الملك عبد العزيز التذكارية سنة ١٣٩٢هـ.

تضم المكتبة مختلف فروع العلوم الشرعية في غالبها تليها كتب التراجم، والتاريخ الإسلامي والتاريخ العام، والجغرافيا ثم اللغة العربية وآدابها وقد وردت هذه الكتب عن طريق الشراء أو الإهداء من المؤلفين، كما تضم المكتبة بعض المخطوطات والمطبوعات النادرة وقد نشرت قائمة ببليوجرافية لمحتويات مكتبة الملك عبد العزيز الخاصة في العددين الأول والثاني من السنة الأولى بمجلة الدارة عام ١٣٩٥هـ.

ثم أصدرت الدارة كتاباً بعنوان مكتبة الملك عبد العزيز آل سعود الخاصة للدكتور فهد السماوي تحدث فيه عن رعاية الملك عبد العزيز للعلم والمعرفة، كما

استعرض نماذج من نوادر الكتب، وأوائل المطبوعات الموجودة في مكتبة جلالته الخاصة وفي نهاية الإصدار أضاف سرداً خاصاً بالكتب المحفوظة في مكتبة الملك عبد العزيز الخاصة.

وتعد مكتبة الملك عبد العزيز الخاصة التي تحتفظ بها دارة الملك عبد العزيز مصدراً مهماً من مصادر تاريخ المملكة العربية السعودية الحديث خصوصاً فيما يتعلق بعلاقة الملك عبد العزيز بالعلم والمعرفة.

مكتبة الملك عبدالعزيز الخاصة

جائزة الملك عبد العزيز:

ورد في نظام إنشاء دارة الملك عبد العزيز الصادر بالمرسوم الملكي الكريم رقم (م/٤٥) وتاريخ ١٣٩٢/٨/٥هـ في الفقرة (هـ) من المادة الثالثة المعدلة بموجب المرسوم الملكي رقم م/٢٩ وتاريخ ١٣٩٩/٧/٢٥هـ أن من بين الأعمال المنوطة بالدارة منح جائزة سنوية باسم جائزة الملك عبد العزيز لمؤلف أحسن كتاب يتفق مع أغراض الدارة.

وقد نظمت الجائزة وأقيمت المسابقة مرتين في العام ١٣٩٥هـ والعام ١٤٠١هـ، وتعمل الدارة حالياً على الإعلان عن الجائزة بتنظيم جديد يتضمن فروعها ولوائحها وذلك من أجل التوسع في خدمة تاريخ المملكة العربية السعودية والجزيرة العربية وحث الباحثين على التأليف والنشر في هذه المجالات.

مركز الملك عبد العزيز للمعلومات والوثائق:

مركز الوثائق والمخطوطات:

ـ الوثائق:

تعنى دارة الملك عبد العزيز بجمع الوثائق التاريخية، والمحافظة عليها، حيث إنها من أهم المصادر التاريخية ولها دور كبير في حفظ التراث، وكتابة التاريخ الوطني، وذلك من خلال العمل على جمعها وتصنيفها وتنظيمها موضوعياً للإفادة منها في مجالات البحث العلمي المتعددة وتوفر الدارة للباحثين، والباحثات المجموعات الوثائقية المحفوظة لديها لاستخدامها في بحوثهم ودراساتهم العلمية ومن منطلق عنايتها بالوثائق التاريخية حصلت الدار ة على مجموعات كبيرة من الوثائق التاريخية المتعددة وقامت بتصوير الكثير من الوثائق التاريخية الموجودة لدى المراكز العلمية والأرشيفات خارج المملكة ومن أبرز المجموعات الوثائقية المحفوظة في المركز ما يأتي:

ـ الوثائق المحلية:

يحتفظ المركز بمجموعات كثيرة من الوثائق

في مركز الوثائق من جهة أخرى.

وتقوم الدارة حالياً على الإعداد لإنشاء مركز ترميم متخصص للإسهام في حفظ الوثائق الوطنية الموجودة لدى الدارة ولدى الجهات الأخرى.



قسم الوثائق التاريخية في الدارة

المحلية الأصلية والمصورة التي تشمل مراسلات تاريخية وصكوكاً وملكيات، ووقفيات ونصائح وخطابات رسمية وقرارات وبيانات وتقارير وغيرها ولقد تم تصنيف غالبية هذه الوثائق حسب الموضوع، والمدة الزمنية وتغطي هذه الوثائق مدة زمنية طويلة من تاريخ البلاد السعودية ويبلغ عددها أكثر من خمسين ألف وثيقة.

وإلى جانب الوثائق المحلية نجد الدارة محتفظة بمجموعة من الوثائق ذات الصلة بالمملكة والجزيرة العربية خلال عهد الملك عبد العزيز، ومن هذه الوثائق: الوثائق العربية، الوثائق الالمانية، الوثائق الفرنسية، الوثائق الامريكية، الوثائق العثمانية، الوثائق البريطانية، الوثائق الهولندية، ثم الوثائق الايطالية.

ـ ترميم الوثائق والأوراق القديمة:

تعمل الدارة على ترميم الوثائق الأصلية المحفوظة بالمركز كما تقدم خدمة خاصة للمواطنين الراغبين في ترميم وثائقهم بهدف الإسهام في حفظ التراث الوثائقي الوطني من جهة والحصول على نسخة منها لحفظها

ـ المخطوطات:

ومن محتويات المركز: عدد كبير من المخطوطات الأصلية، والمصورة في مختلف الموضوعات وخصوصاً التاريخية منها، ويصل عدد هذه المخطوطات إلى ١٦٠٠ مخطوطة، وتقوم الدارة حالياً بالعمل على مشروع جمع وتصوير المخطوطات ذات العلاقة بتاريخ المملكة العربية السعودية والجزيرة العربية ويضم المركز مجموعة نادرة وأصلية من المخطوطات السعودية من أبرزها مخطوطة ابن غنام ـ بخط الشيخ سليمان بن سحمان وتاريخها ١٣٠٤هـ ومخطوطة المقنع في الفقه التي نسخت في الدرعية عام ١٢٢٠هـ بخط الشيخ سليمان بن محمد بن عبد الوهاب.

ـ قسم الأوراق الخاصة:

يعد هذا القسم من الأقسام الرئيسة لمركز الملك عبد العزيز للمعلومات والوثائق حيث تودع فيه الأوراق. والوثائق الخاصة الشخصية من مراسلات ومذكرات لشخصيات أسهمت في تاريخ المملكة العربية السعودية ويقوم هذا القسم بتصنيف هذه الوثائق والأوراق باسم صاحبها، والمحافظة عليها وصيانتها

وترميمها وإتاحتها للباحثين وفق التقاليد العلمية المتعارف عليها.

ويتم اقتناء هذه الأوراق عن طريق الأهداء أو الإعارة من قبل المالك، أو ورثته ويقصد بالإعارة هنا إيداع أصل الأوراق لدى الدارة وفقاً للشروط التي يرتضيها المالك، أو ورثته، أو بالشراء ومن الأوراق المحفوظة في هذا القسم على سبيل المثال ما يأتي:

- أوراق أحمد بن علي الكاظمي.
- أوراق خير الدين الزركلي.
- أوراق فوزان السابق.
- أوراق نبيه العظمة.

أرشيف الملك عبد العزيز في الصحافة العربية والأجنبية:

إن دارة الملك عبد العزيز انطلاقاً من دورها الريادي في تحقيق تاريخ الملك عبد العزيز - يرحمه الله - وتوثيقه ترى لزاماً عليها أن تكون سابقة إلى مشروعات ريادية في توثيق تاريخ المملكة العربية السعودية.

والمشروع يشمل رصد ما كتب عن الملك عبد العزيز في الصحافة العربية. والأجنبية التي صدرت في عهده وجمعه، بحيث يغطي المقالات المنشورة في الصحف اليومية والمجلات العربية والأجنبية التي تناولت الملك عبد العزيز والمملكة العربية السعودية خلال عهده، وسيتم تبويب ذلك حسب طبيعتها بحيث يميز بين الأخبار، والتحليلات السياسية، والمقالات الثقافية، والاجتماعية والعلمية والإعلامية.

ويعد هذا المشروع محاولة لتغطية النتاج الفكري الصادر من الأوعية الصحفية وهو خطوة على طريق الجهود الجادة في الدارة لتوثيق تاريخ الملك عبد العزيز - يرحمه الله - إضافة إلى أن الدارة قد بدأت بالفعل في إنشاء نواة لهذا الأرشيف وقد تم جمع ما يقارب (٣٠٠٠) ثلاثة آلاف مادة صحفية من الصحف السورية والمصرية والمغربية وغيرها، مما يعطي الدارة قصب السبق في هذا المضمار ويساعدها على إنشاء هذا الأرشيف.

ويهدف المشروع إلى توفير المعلومات والحقائق عن الملك عبد العزيز - يرحمه الله - والمملكة العربية السعودية خلال عهده والتي ربما لا تتوفر فيما عداها من أوعية المعلومات الأخرى.

ولقد تم تصميم برنامج حاسب آلي لتخزين بيانات المقالات الصحفية واسترجاعها.

المكتبة والمعلومات:

تحتوي الدارة على مكتبة متخصصة لخدمة أغراضها، وأهدافها تنفيذاً لما ورد في نظامها الأساسي وقد تم العمل على تطوير المكتبة الى مركز متخصص في المعلومات التاريخية الوطنية ليشمل جميع أوعية المعلومات من كتب ومقالات وبحوث ورسائل علمية وتقارير، وصحف ودوريات كما يتضمن هذا المركز مشروعاً لإعداد ملفات معلومات متخصصة عن تاريخ المملكة العربية السعودية وجغرافيتها وآدابها وآثارها الفكرية والعمرانية. ومن أهم المشروعات التي تقوم الدارة بالإعداد لها ضمن أعمال هذا المركز: بناء قواعد معلومات وبيانات متخصصة عن الأعلام، والشخصيات السعودية التي أسهمت في شتى جوانب تاريخ المملكة العربية السعودية، وإعداد موسوعات سعودية تاريخية متخصصة، كما تم البدء في تكشيف الأعداد الأولى لعدد من الصحف السعودية مثل: (جريدة أم القرى) ضمن برنامج هذا المركز الجديد، وذلك بهدف توفير المعلومات التاريخية الواسعة للباحثين والباحثات، ويتبع المركز أقسام التزويد والفهرسة والتصنيف والدوريات والتجليد والتصوير.

ومن أبرز أقسام المكتبة:

- قسم الرحلات الى الجزيرة العربية.
- قسم المعلومات التاريخية السعودية.
- قسم الرسائل العلمية.
- قسم المؤلفات النادرة.



غلاف كتاب عن مكتبة الملك عبدالعزيز الخاصة

الندوات العلمية والمعارض والنشاط الثقافي والعلمي:

ندوة الوثائق التاريخية في المملكة العربية السعودية:

عقدت هذه الندوة خلال الفترة من ١٣ ـ ١٥ رجب ١٤١٧هـ وذلك بهدف التعريف بأهمية الوثائق التاريخية والمحافظة عليها باعتبارها مصدراً مهماً من مصادر تاريخ المملكة العربية السعودية.

ندوة الرحلات إلى الجزيرة العربية:

ستعقد هذه الندوة خلال عام ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م، وذلك بهدف التعرف على الرحالة الذين زاروا الجزيرة العربية منذ القرن السادس عشر الميلادي، وحتى القرن العشرين الميلادي، وحصر ما كتبوه عن المنطقة وإلقاء الضوء على القيمة العلمية لكتاباتهم، ودراستها وتقديم التحليل المناسب لها.

ولقد أقامت الدارة مجموعة من المعارض منها معرض الانماط الجمالية المعمارية في منطقة عسير.. هذا اضافة الى الموسم الثقافي الذى شمل مجموعة من المحاضرات والندوات واللقاءات.

قاعة الملك عبد العزيز التذكارية:

ومن أجزاء الدارة الرئيسة: قاعة الملك عبد العزيز التذكارية وهي عبارة عن متحف يضم العديد من المقتنيات التاريخية والصور الفوتوغرافية والخرائط التوضيحية ذات العلاقة بالملك عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ وبالمملكة العربية السعودية، ولأهمية ما تحتويه هذه القاعة فإنها تستقبل العديد من الزوار من ضيوف المملكة ومواطنيها وطلاب المدارس فيها.

إدارة البحوث والنشر:

تشرف إدارة البحوث والنشر في الدارة على جوانب البحث والنشر العلمي فيها ولقد شمل النشاط العلمي للدارة طباعة العديد من المؤلفات والدراسات المتخصصة، منها تسعة كتب جديدة صدرت وهي:

ـ الرحلة اليابانية الى الجزيرة العربية ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م تأليف إيجيرو ناكانو، ترجمة سارة تاكاهاشي ١٤١٦هـ.

ـ يوميات رحلة في الحجاز (١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م) تأليف غلام رسول مهر، ترجمة الدكتور سمير عبد الحميد إبراهيم ١٤١٦هـ.

ـ الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى تأليف الدكتورة مي بنت عبد العزيز العيسى ١٤١٦هـ.

ـ الرحلات الملكية ١٤١٦هـ.

وهذه الكتب طبعت على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض.

ـ مكتبة الملك عبد العزيز آل سعود الخاصة تأليف الدكتور فهد بن عبد الله السماري ١٤١٧هـ.

ـ جدة خلال الفترة ١٢٨٦ ـ ١٣٢٦هـ دراسة تاريخية وحضارية في المصادر المعاصرة تأليف صابرة مؤمن إسماعيل ١٤١٨هـ.

- معجم التراث (السلاح) تأليف سعد بن عبد الله الجنيدل.
- سوق حباشة الباحث في تاريخ الجزيرة العربية وآدابها تأليف أ.د. عبد الله محمد أبو داهش ١٤١٨هـ.

اللجنة العلمية:

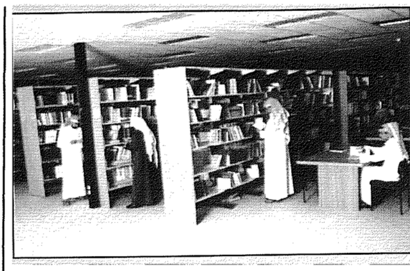
كونت الدارة لجنة علمية متخصصة تضم نخبة من أساتذة الجامعات من أجل التخطيط العلمي لأنشطة الدارة ودراسة ما يرد اليها من مقترحات وأفكار ومشروعات وتعقد هذه اللجنة اجتماعاتها بشكل دوري لمتابعة أعمال الدارة العلمية واصدار التوصيات اللازمة بشأنها برئاسة سعادة الدكتور فهد بن عبد الله السماري.

وعضوية كل من:

- الدكتور محمد بن عبد الرحمن الربيع.
- الدكتور عبد الله بن ابراهيم العسكر.
- الدكتور عبد الرحمن بن حمد العكرش.
- الدكتور محمد بن عبد الله آل زلفه.
- الدكتور عبد اللطيف بن محمد الحميد.
- الدكتور ناصر بن محمد الجهيمي.

مركز التاريخ الشفوي:

أنشىء هذا المركز حديثاً من أجل تحقيق المحافظة على مصادر المملكة الشفوية التي تعد ذات أهمية ومساندة للتدوين التاريخي وقد تم الاتصال بالجهات ذات الخبرة مثل: جمعية التاريخ الشفوي الأمريكية وجمعية التاريخ الشفوي البريطانية حيث تمكنت الدارة من الحصول على أدوات الخبرة والتنظيم لمثل هذا العمل والتخطيط المناسب لتحقيق نتائج مميزة في هذا المجال، ويتضمن المركز عدداً من الأنشطة



جانب من مكتبة الدارة

مثل: تسجيل الروايات الشفوية للمعاصرين لتاريخ الملك عبد العزيز والمملكة وحفظ هذه التسجيلات وتصنيفها بالطرق الحديثة، ثم إخضاعها للتدقيق والتحليل والتنقيح والدراسة العلمية الخاصة بالتاريخ الشفوي ويعمل المركز على الاتصال بالمعاصرين في أنحاء المملكة والتسجيل معهم أولا بأول.

كما يعد المركز لنشر عدد من الإصدارات ذات العلاقة بالتاريخ الشفوي.

مسح المصادر التاريخية الوطنية:

بدأت الدارة بإجراء مسح شامل للمصادر التاريخية الوطنية داخل المملكة من الوثائق والمخطوطات وتصوير المواقع التاريخية وإجراء مقابلات مسجلة بالصوت، والصورة مع شهود العيان، والمعاصرين لعهد الملك عبد العزيز - يرحمه الله - وقد شرعت الدارة في تنفيذ هذا المشروع الوطني بعد دراسته وإعداد خطة المسح ومراحل التنفيذ وشكلت نتيجة ذلك فرق عمل للزيارات الميدانية من منسوبيها والمتعاونين معها ممن تتوافر فيهم الشروط المحددة لهذا العمل. وقد قامت هذه الفرق بزيارة كافة مناطق المملكة وتمكنت من تحقيق عدد من الإنجازات من أهمها:

١ - جمع الوثائق والصور التاريخية والفوتوغرافية

حيث تمكنت الفرق الميدانية التي أوفدتها الدارة إلى مدن وقرى المملكة من الحصول علي: (١٠٠٠٠) عشرة آلاف وثيقة أصلية تقريباً، (٢٠٠٠٠) عشرين ألف وثيقة مصورة تقريباً، (٨٠٠) ثمانمائة صورة فوتوغرافية للمواقع التاريخية.

ومن نتائج هذه المرحلة - أيضاً - أن الدارة قامت بتوثيق التعاون بينها وبين الكثير من الأفراد والهيئات الرسمية لتزويد الدارة لاحقاً بما يخدم أهدافها.

٢ - إجراء مقابلات مع عدد كبير من المعاصرين للملك عبد العزيز وتسجيل مقابلاتهم بالصوت والصورة، وبلغ مجموع هذه المقابلات حوالي (٣٥٠) مقابلة شملت معظم مناطق المملكة، وتعد الدارة الآن للبدء في المرحلة الثانية لمسح المصادر التاريخية الوطنية، وذلك بشكل أدق وأسلوب يعتمد على نتائج المرحلة الأولى.

عضوية الدارة في الهيئات العلمية الدولية:

تشترك الدارة في عضوية عدد من الهيئات العلمية المماثلة في اختصاصها واهتمامها ومنها:

- المجلس الدولي للوثائق والفرع العربي الإقليمي.
- اتحاد المؤرخين العرب.
- الأمانة العامة للمراكز العلمية والمهتمة بدراسات الخليج العربي والجزيرة العربية.
- جمعية التاريخ الشفوي الأمريكية.
- جمعية التاريخ الشفوي البريطانية.

مركز نظم المعلومات الجغرافية:

يختص هذا المركز بالإعداد للأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية وتحديثه، وتطويره أولا بأول، وقد تم تجهيز المركز بأحدث الأجهزة والحاسبات، ونظم المعلومات الجغرافية والأدوات التقنية المختلفة، كما يتضمن هذا المركز أرشيفاً لخرائط المملكة التاريخية والحديثة والفضائية.

مشاركات الدارة الداخلية والخارجية:

تشارك الدارة في العديد من الأنشطة العلمية والثقافية داخل المملكة وخارجها، والتي تتعلق باختصاصها، ومن أبرز تلك المشاركات:

- معارض الكتب مثل: معرض الكتاب السعودي الذي أقيم في رحاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية خلال شهر جمادى الآخرة من عام ١٤١٨هـ وتم عرض مطبوعاتها والاصدارات الجديدة منها للبيع ولتشجيع رواد المعرض على الحصول عليها.

- معرض موسكو الدولي للكتاب في الفترة من ٢ - ١٤١٨/٥/٧هـ الموافق ٣ - ٨ سبتمبر ١٩٩٧م وتأتي مشاركة الدارة ضمن جناح وزارة التعليم العالي في هذا المعرض، وتم عرض إصدارات الدارة من المطبوعات والكتب التي قامت بطباعتها وأشرفت على نشرها والتي تزيد على (٤٠) إصداراً وبعض الأعداد من مجلة الدارة (الفصلية).

- المناسبات الوطنية مثل: فعاليات المهرجان الوطني للتراث والثقافة الذي ينظمه الحرس الوطني في الجنادرية كل عام.

وكانت مشاركة الدارة منذ الدورة الأولى للمهرجان وتحرص الدارة على عرض نماذج تمثل جوانب من نشاطاتها وإنجازاتها.

وقد تم تخصيص قطعة أرض مناسبة في منطقة الجنادرية وذلك ليتم إقامة مبنى متكامل للدارة في هذا المهرجان الكبير.

مشاركة الدارة في مناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية:

- التوثيق والأعمال الموسوعية:

تعمل الدارة على إنجاز عدد من المشروعات العلمية التوثيقية والأعمال الموسوعية التي تخدم تاريخ المملكة، والملك عبد العزيز، ومن الأمثلة على هذه المشروعات ما يأتي:

- السجل الحولي المئوي للمملكة حيث يوثق هذا السجل أبرز الأحداث التي أحدثت في المملكة خلال مائة عام ١٣١٩ - ١٤١٩هـ.

- موسوعة أعلام المملكة العربية السعودية وتتضمن رصداً لأبرز الأعلام السعوديين.

- معجم تاريخ المملكة العربية السعودية ويحتوي على مداخل موجزة لأهم الأحداث والأماكن التاريخية للمملكة العربية السعودية الأولى وحتى نهاية عهد الملك عبد العزيز - يرحمه الله -.

- جمع الوثائق التاريخية خارج المملكة وتصويرها من كافة الأرشيفات التي تحتوي على وثائق ذات علاقة بالمملكة.

- رصد طريق الملك عبد العزيز من الكويت الى الرياض جغرافياً وعلمياً.

- الأطلس الجغرافي للمملكة العربية السعودية.

- الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية.

- سلسلة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية.

وتتضمن مجموعة من الرحلات العربية والأجنبية والمترجمة التي لها أهميتها فيما يتعلق بتاريخ المملكة والملك عبد العزيز.

- الإصدار الخاص بالصور الفوتوغرافية للملك عبد العزيز.

ويشتمل على رصد للصور الفوتوغرافية الخاصة بالملك عبد العزيز وتدوين المعلومات المتعلقة بها من حيث تاريخها ومكانها ومصدرها.

- الإصدار الخاص بالخطب الملكية.

ويتشمل على أبرز الخطب الملكية للملك عبد العزيز، والملك سعود والملك فيصل والملك خالد - يرحمهم الله - وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - يحفظه الله - .

- سلسلة الوثائق التاريخية:

وتشمل مجموعة من الإصدارات والمختارات من الوثائق المحلية والعربية والاجنبية (الفرنسية، الهولندية، البريطانية، العثمانية، الألمانية، الإيطالية).

- سلسلة الأعمال المترجمة:

وتشمل نشر مجموعة من الأعمال التي صدرت باللغات الأجنبية وتم ترجمتها إلى اللغة العربية ولها علاقة بالمملكة والجزيرة العربية.

- معرض التطور التاريخي للمملكة العربية السعودية.

- العدد الخاص لمجلة الدارة.

- الإصدار الخاص بموضوع الملك عبد العزيز في الصحافة العربية والأجنبية.

- سلسلة الإصدارات الأجنبية.

والتي يتم إعدادها بعدة لغات عن موضوعات ذات علاقة بتاريخ الملك عبد العزيز والمملكة وسوف تنشر المعلومات التاريخية الصحيحة بتلك اللغات، وتوفرها للباحثين خارج المملكة بشكل مناسب.

- مجموعة أخرى من الإصدارات والمؤلفات المتخصصة عن تاريخ المملكة، وآدابها، وتراثها، وتاريخ الملك عبد العزيز.

المقر الجديد لدارة الملك عبد العزيز:

يعتبر مبنى دارة الملك عبد العزيز الجديد من العناصر الرئيسة ضمن مركز الملك عبد العزيز التاريخي الذي أنشىء بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية وذلك بإشراف مباشر من صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز.

ويقع مبنى الدارة في الجزء الغربي من المركز التاريخي ويتكون المبنى من العناصر الرئيسة التالية:

- المباني الفنية.
- قاعة الملك عبد العزيز التذكارية.
- المكتبة.
- المكاتب الإدارية.
- مناطق الخدمات.

يحيط بمقر الدارة عدد من الساحات، والميادين العامة، وعدد من الحدائق، ومناطق التنسيق الخارجي.

الملك العصامي

شعر : محمد بن علي السنوسي
- شاعر الجنوب -

صـــقـــر الجـــزيرة عـــاهـل الاســـلام
مـن ذا يكافح عنهـــمـــا ويحـــامى؟
ضـــجت شـــعـــوب الارض لما قـــيل قـــد
أودى المناضل عـن حـــمـــاهـا الرامى
ريـعت لمصـــرعك الـنفـــوس وزلـزلت
قـــمـم النهى وشـــوامخ الاحـــلام
تتـــقلب الاكـــبـــاد منه على لظى
ألمٌ كـــوخـــز ظبي ورشق ســـهـــام
يشـــتـــد لاعـــجـــهـــا الوقـــيـــذ وتلتظى
شـــعـــلا تطاير في لهـــيب ضـــرام
ذابت حنـاياها وألهـــبـــهـــا اسى
خطب أصـم مـــســـامـع الافـــهـــام
وتشـــيح عن وجـــه الحـــقـــيـــقـــة رهبـة
وصـــــوى تنظـر مـن وراء لثـــام
نظرت إلى شـــمـس الوجـــود فـــهـــالهـــا
رهـب الغـــروب ووحـــشـــة الاظلام
في الشـــرق في الغـرب البـــعـــيـد وحـــيـــهـــا
فـي العـــالـم العـــربي والاســـلامي

هذا جزء من القصيدة التى نشرت في المنهل بتاريخ: ربيع الأول ١٣٧٣هـ.

ملك.. وتاريخ

خير خلف لخير سلف

الملك سعود
الملك فيصل
الملك خالد









سمو ولي العهد الأمير سعود كما عرفته

ذو القعدة والحجة ١٣٦٦هـ:

عبد القدوس الأنصاري

الامير «سعود» سعود هذه المملكة السعودية الناهضة.. كان ميلاد سموه فألا حسنا.. لهذه المملكة وسعوداً وضاءا لآل سعود ولكافة ابناء البلاد قاصيهم ودانيهم.

ولد سموه الكريم في ليلة اليوم الثالث من شوال سنة ١٣١٩هـ - ١٥ يناير ١٩٠٥م. وهي الليلة التى سبقت فتح جلالة والده العظيم لمدينة الرياض، فكان عنوان فتح باهر وطليعة سعود عظيم ميمون وسموه يجمع بين جوانحه اروع باقة نضرة فواحة من خصال العظمة والحصافة والشهامة ونبل الاخلاق النابعة من طيب الاعراق وشرف الأرومة وقد مكن له كل ذلك الولاء الصميم في نفوس هذا الشعب المتعلق بالبيت السعودي الكريم.

تستقبل من سموه طلعة عربية مهيبة محبوبة، ناصعة مشرقة، وضاءة بسامة وينبثق من جبين سموه شعاع وضاء من اصالة الرأي ودقة الملاحظة وحسن التصريف لمهام الشؤون.

وسموه في كل هذا، وفي غير هذا، نسخة «مطابقة للاصل» من جلالة أبيه العظيم في المظهر وفي المخبر، ولولا فارق من السن لما ادرك اللامح لأول وهلة أي فرق بين جلالة الملك المعظم وسمو ولي عهده المحبوب.

يروعك في مظهر سموه القامة الفارعة التي تمثل الشهامة العربية والشخصية العربية العريقة في المجد وفي العروبة، الى بشاشة لا تكاد تفارق ثغره الوضاء، وإلى صوت جهوري جميل النبرات جميل التقاطيع، وفي لون بشرة سموه بياض مشرب بحمرة، وتلتمع العبقرية من اسارير جبين سموه، وفي عرنينه شمم ينبئك عن قوة الارادة وقوة العزيمة وحصافة الفكر وبعد النظر.

اما مخبر سموه فايمان عميق بالله سبحانه وتعالى، وثقة به جل وعلا، يحف بهما عمل صالح رشيد ونية صالحة مصلحة تشع من قبس ضمير حر نقي مليء حكمة وفضلا واخلاصاً.

ويفيض سموه اذا تحدث الى الجالسين بالحكمة الرائعة والحديث الممتع الجذاب. وقد صار كرم سموه النفسي وكرم سموه الحسي مضرباً للامثال مما انطق الاقلام واطلق الالسنة في انحاء الدنيا بماطر الثناء ومستطاب المديح لسموه الكريم.

ويمتاز سموه بدماثة الاخلاق وسماحة النفس، وقد شهدتُ من ذلك عن كثب ما يستدعي العجب.. واذا غضب فانما يغضب لله ثم للمصلحة العامة وخير ما يُسرّي الغضب عن سموه ذكر الله والصلاة والسلام على رسول الله في مجلسه الحافل، وذلك مصداق قوله تعالى: {الا بذكر الله تطمئن القلوب}. فان سموه ليكون مغضباً فاذا سمع بذكر الله يتلى في مجلسه العامر واذا سمع بالصلاة على الرسول {صلى الله عليه وسلم} انجلت عنه غمامة الغضب وعاد

مطمئنا أهدأ من ذي قبل، وذلك آية الايمان العميق الصادق.

وسموه محافظ كل المحافظة على القيام بشعائر الدين قائم بالسنن والنوافل وهو في هذا الصنيع مثل جلالة ابيه وكاسلافه الاماجد. ولذلك فان من يعجبونه من الناس هم اولئك الطائعون لله العاملون بسنة رسول الله.

وسموه سمح جواد، في ماله حق معلوم للسائل والمحروم، وحق معلوم لذوى القربى واليتامى والمساكين وابناء السبيل.. وهو فارس من الدرجة الأولى يعجبه امتطاء صهوات الخيل العتاق، ويقتنى سموه طائفة من اصايل الجياد، ويحب القنص، والقنص رياضة عربية جميلة تُسرِّي عن النفس وتفعم الجسد نشاطا وشجاعة وفتوة.

ويعتبر سموه من امهر الرماة رمياً، والرماية من خير الوان الرياضة العربية الممتعة قديماً وحديثاً ولها فضائلها النفسية والاجتماعية والصحية.. ولسموه ذوق سام رفيع بديع فتعجبه الازهار والرياحين، وحدائق سموه عامرة بالوانها المتنوعة في تنسيق وجمال.. ويحب سموه السواك والطيب، تطبيقاً لمؤدى الاحاديث النبوية الشريفة التى تحث المؤمنين على استعمال السواك واستعمال الطيب.

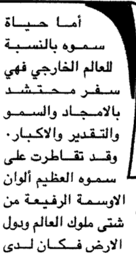
ويحب من الملابس البسيط، ولسموه ذوق سام في اختيار الملابس وبالجملة فان حياة سموه خير مثال للحياة الكريمة العالية، وهو في ذلك كله يقتدى - طبيعة لا تطبعاً - بجلالة والده، فان سموه ليحرص على ايفاء سائر الفروض في اوقاتها، يصليها في الجماعة في مسجده الخاص بقصره العامر واذا صلى فريضة الصبح فانه ليقرأ ما تيسر من آي الذكر الحكيم، ويجلس بعدئذ في محل صلاته حتى اذا اشرقت شمس الضحى صلى صلاة الضحى ومن ثم ينهض ليفطر ويتناول القهوة العربية والشاي، ويرتاح هنيهة وجيزة ثم يخرج ليسلم على جلالة والده الملك، ثم يمتطى سيارته ميمما شطر قصر الحكم في الرياض اذا كان بالرياض فنظر هنالك مهام ولاية العهد وصرف ما يعرض على سموه من مختلف الشؤون في حزم وحكمة وسرعة واتزان وفي لباقة وحصافة وانتظام، وقد يذهب الى جلالة والده ليستطلع رأيه في بعض المسائل.

وقبل أذان الظهر يعود الى قصره العامر، فيتناول طعام الغداء ومعه بعض خاصته ورجال الحاشية ويصلى الظهر في مسجده جماعة ويرتاح الى أن يؤذن للعصر فيصليها مع جلالة والده أو في مسجده ان كان جلالته غائبا ويستمع بعد العصر مباشرة الى قراءة من التفسير والحديث ثم تعرض عليه ثانية بعض الاعمال فاذا انتهى من ذلك خرج سموه الى التفسح ومعه بعض الخاصة والزوار والمسلمين.

وقبيل غروب الشمس يؤوب سموه الى القصر فيصلى به المغرب جماعة بعد أن يكون استبدل ملابسه ويجلس قليلا من الوقت ثم يتناول طعام العشاء وبمعيته بعض الخواص ورجال الحاشية ثم يدخل القصر فاذا أذن لصلاة العشاء خرج الى المسجد فصلاها جماعة ومن ثم تُقْرأ عليه بعض فصول من كتب الحديث والتفسير ويعود بعد ذلك الى داخل القصر.

وهكذا حفلت جميع اوقات سموه بالعبادة وبالعمل المصلح للامة والبلاد وقد يختار سموه - في وقت من الاوقات - كتاباً أدبيا أو تاريخيا أو علميا، فيقرأ عليه هنيهة من الزمان ثم يعيده الى مكتبته العامرة، فإن لدى سموه في القصر مكتبة خاصة عامرة.

وبعد فتلك مظاهر ومخابر من حياة سمو ولي العهد العظيم الخاصة والعامة، شاهدناها من كثب، بعد أن كنا نطالعها في شتى الصحف والكتب، فصدق الخبر الخبر.



أما حياة سموه بالنسبة للعالم الخارجي فهي سفر محتشد بالامجاد والسمو والتقدير والاكبار. وقد تقاطرت على سموه العظيم ألوان الاوسمة الرفيعة من شتى ملوك العالم ودول الارض فكان لدى سموه منها:

- الوشاح الاكبر من وسام الامبراطورية البريطانية - من بريطانيا.
- الوشاح الاكبر من وسام تاج ايطاليا - من ايطاليا.
- الوشاح الاكبر من وسام اورانج ناسو - من هولندا.
- الوشاح الاكبر من وسام ليوبولد الاول - من بلجيكا.
- غرانداوفيه - وسام جوقة الشرف - من فرنسا.
- الوشاح الاكبر من وسام الاستقلال - من شرق الاردن.
- وسام امريكا ، وسام المغرب الاقصى ، وسام العراق، وسام سوريا.

وقد بهرت حنكة سموه اقطاب العالم فكان سموه ملء العين والاذن واللسان اينما حل ركابه العالي وحينما رحل.

سافر سموه المبجل في عنفوان شبابه الى مصر في عهد الملك الراحل فؤاد الاول وكان موضع حفاوة مصر قاطبة ممثلة في مليكها وفي زعيمها سعد زغلول وفي شعبها النبيل.. ودوت صحافة مصر يومذاك بأمجاد هذا الامير العربي السعودي الاول «سعود» وهتفت القلوب قبل الالسنة تحيي سموه اروع تحية صادرة من الاعماق.

وقد اشاد بذلك كله الكاتب العربي الالمعي والصحفي المعروف الاستاذ، «كريم بك ثابت» في مقال له طريف نشر بالمنهل في أخريات العام المنصرم.

أما رحلات سموه الى اوربا وأمريكا فقد كانت خير مظهر لبراعة سموه في عالم السياسة.

ارتحل سموه الى ايطاليا فقوبل بمنتهى الحفاوة في ايطاليا.. وسافر ركابه العالي الى بريطانيا فنال منتهى التقدير في بريطانيا.. وسافر الى سويسرا وبلجيكا وهولندا وفرنسا فكان منها جميعاً موضع التجلة والحفاوة والاكرام، وكذلك كان سموه موضع التبجيل اينما حل في مشارق الارض وفي مغاربها ولقد استقبل سموه المعظم اروع استقبال في جميع رحلاته؛ من لدن اقطاب الشعوب والحكومات الغربية اوربيها وأمريكيها، وكان لسموه في نفوسهم جميعا ألمع تقدير وابرز تكريم واحتفاء.

وارتحل سموه الى الهند فاجمع مسلمو الهند على الحفاوة بمقدمه السعيد وناب عن جلالة والده في حفلات تتويج الملك جورج السادس فتغنت بريطانيا بعبقرية سمو ولي عهد المملكة العربية السعودية.

أما رحلة سموه في سنة ١٣٦٥هـ الى مصر لحضور مؤتمر انشاص العربي الذى دعا اليه جلالة الفاروق، فان سموه قد ناب عن جلالة والده فكان خير ممثل لجلالته في ذلك المؤتمر العربي الهام. وقد دوت الصحافة العربية الشقيقة وصدح المذياع في اقطار الدنيا بما احرزه سموه في ذلك المؤتمر من توفيق باهر وغنم جليل لمصلحة العرب والاسلام.

ورحلته الى امريكا هذه الرحلة الموفقة البارزة في عالم الرحلات. كان فيها سموه خير داعية للعرب والاسلام وخير ظهير لقضاياهما في انحاء القارة الامريكية المترامية الاطراف، وكان صوته في آفاقها مدوياً مسموعاً؛ ورأيه في ارجائها مسدداً محموداً.

ازدهار العلم والادب والصحافة والاذاعة في عهد جلالة الملك سعود

ربيع الأول ١٣٧٤هـ:

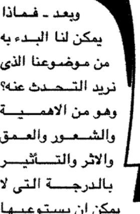
بقلم: احمد ابراهيم الغزاوي

عام واحد في حياة الامم والشعوب ليس مما يعد من المراحل الواسعة.. وان كان في عمر الافراد يحسب دون شك ذا قيمة كبيرة ومدى طويل.

ومع انه كذلك - فليس هو - أي هذا العام - بالقليل.. في واقعنا المحسوس، وتطورنا الملموس منذ تبوأ (طويل العمر) حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية حامي الحرمين الشريفين وعاهل الجزيرة الملك (سعود) بن عبد العزيز المعظم عرشه المفدى.. وليس من التخيل الشعرى ان نزعم أنه إذا قيس الى الوثبة العظمى في جميع جهات المملكة.. وفي مختلف حقول الاصلاح.. يصح ان نعد به أو فيه اكثر من سنوات متوالية.

ونحن اذ نتقيد بالعنوان الذي رسمناه في صدر هذا المقال.. لا نجد معه بأسا من الاشارة العابرة الى انه أحد الفروع السامقة التى كان لها (حظ عظيم) من عناية جلالته ورعايته ومن المسلَّم به والمفروغ منه ان هناك وجوها شتى لا مناص للباحث المعقب من ان يقدرها ويعترف بالمدى الواسع والتقدم السريع في كل ناحية منها، سواء ما كان منها عمرانيا أو اقتصاديا أو ماليا أو زراعيا أو ثقافيا أو عسكريا كل اولئك مضافا اليه ما هيأه الله لجلالته ومكنه في قلوب رعاياه وفي قلوب الناطقين بالضاد في الشرق العربي قاطبة وفي قلوب المؤمنين في كافة اقطار العالم الاسلامي، بما وهبه الله من حسن النية وقوة العزيمة، وصواب التصميم، وسرعة التنفيذ فما من شهر مضى خلال هذا العام الاول من تتويج جلالته - الا كان سجلا حافلا بالرحلات الموفقة التى اقتحم لاجلها كل افق، وخاض كل لجة واجتزع كل غور ونجد.. فمن تفقد للعواصم والمدن والقرى في قلب الجزيرة من شمالها الى جنوبها ومن شرقها الى غربها، ومن مشروعات تُحقق، ودوائر تُؤسس، ومجالس تُنْتخب وتُعَيّن.. ومن بر يُغدق، وتشييد يرتفع، وطرق تمهد، ومياه تسيل، ومدارس تبنى، وجند يدرع ومستشفيات توفر.. الى غير ذلك مما لا يتسع له نطاق هذه الكلمة الموجزة.

أما من الناحية السياسية فناهيك بما حصل عليه جلالته من توفيق في كل ما واجهه من مشاكل ذات بال - تجيش بها - دول الشرق الاوسط وما انشأه من علاقات المودة والاخوة والصداقة بين بلاده وحكومته من جانب، وبين حكومات وشعوب البلاد العربية الشقيقة المجاورة.. والدول العظمى بحيث لا يتم ذلك أو لم يتم - لغير حكومة جلالته - بما آتاه الله من نور البصيرة وسداد الرأى وبعد النظر وسعة الافق حتى احتل المكان الاول في جميع الاوساط الدولية، وبلغ بشعبه المستوى الذى لا يتسنى بلوغه الا بتضحيات ثمينة غالية.



وبعد ـ فماذا يمكن لنا البدء به من موضوعنا الذى نريد التحدث عنه؟ وهو من الاهمية والشعور والعمق والاثر والتأثير بالدرجة التى لا يمكن ان يستوعبها سفر واسفار فضلا عن مقال يكتب في مجلة أو صحيفة! وعلى قاعدة ما لا يدرك كله لا يترك جله ـ نستطيع أن نلخص المعانى المقصودة في إسلاس برقى يتولى تبسيطه ما اتاه ويؤتيه من ثمرات يانعة بدأت الامة تقتطف من جناها، وتستظل بافيائها الوارفة.

فأما (العلم) فانه من أولى الاهداف التى سعى ويسعى لتحقيقها صاحب الجلالة فهذه المعاهد والكليات والمدارس التي تموج بالطلاب من كل نوع ودرجة وفن، وفي كل حاضرة وبادية، وهذه المطبوعات التى توزع مجانا على طلاب العلم وطلاب المدارس على السواء لدليل محسوس وبرهان ساطع على التقدم العلمي العظيم.. وهذه البعثات المتتابعة من أبناء الجزيرة في الجامعات .. والتى تنهل من المعرفة في مختلف الفنون والعلوم من (العالم الجديد) الى (العالم القديم)، وهذه البعثات العلمية الوافدة من مصر وسواها من اسمى طبقات العلماء والمعلمين وبأعداد ضخمة ومؤهلات ممتازة كل ذلك لمثل حي ناطق بالوعى المتمكن الذى تنبض به عروق كل سعودي.. تفور به دماؤه في شرايينها.. وفي كل ذلك اعداد للاذهان وتنمية للاجسام وتنوير للعقول، ومسايرة لركب الحضارة ومساهمة في خدمة السلام العالمى بطريق مباشر وغير مباشر وهو الذى لا تقوم دعائمه الا على اساس من العلم والمعرفة وسمو الادراك.

وقبل ان ننتقل من هذا البحث، يطيب لنا في كثير من الضبط وسكينة القلب والروح معا ـ أن نشير قبل كل شيء الى ما جعله جلالته نصب عينيه وغايته الكبرى من نشر التعليم وبذل كل غال ورخيص في سبيله ذلك المبدأ القويم الذى لا حياة لنا ولا عز ولا اعتبار الا بالمحافظة عليه، وبه ينصر الله عباده المفلحين كما نصر اسلافهم الصالحين.. وهو حرصه الشديد وعزمه الاكيد على أن ترسخ في «قلوب النشء» عقيدة التوحيد السليمة من كل شائبة، وأن يمكن في نفوسهم الاخلاص والتفانى في دينهم الذى شرعه الله لهداية البشر وسعادتهم في الحياتين، وان كل ما دون ذلك هو وسيلة اليه وتمكين له، وحث عليه وبذلك يأخذ الجيل اللاحق عن الجيل السابق اغلى وأثمن ما وصى الله به عباده المخلصين.. وكل ما في الارض من رفاهية ورغد ونعيم ـ ما حل منه وما حرم ـ لا يغنى شيئا اذا زاغت العقيدة وتحللت الاخلاق وتقلصت التقى، وقديما قال الشاعر:

ما احسن الدين، والدنيا اذا جتمعا

واقبح الكفر ـ والافلاس بالرجل

وهل اعظم اهتماما وابلغ دلالة على التقدم العلمي وازدهاره من ان يكون على رأسه العلماء الاعلام والاقطاب العظام من سلالة شيخ الاسلام والحبر الجليل الشيخ محمد بن عبد الوهاب وان يكون على رأس وزارة المعارف وزيرها المتوثب صاحب السمو الملكى الامير فهد بن عبد العزيز.

اما الادب ـ وناهيك به عنصرا هاما في حياة الامة الناهضة فمع أنه لا يزال دون ما يرجى له فانه مما لا نزاع فيه.. وبالرغم من الضجة التى تقوم حوله بين حين وآخر ـ قد فتح عينيه، واصغى باذنيه، وكان قبل ذلك ـ جنينا ـ أو مولودا .. واذا استسغنا هذا التعبير لنعلن عن وجوده قبل

الدعوى بازدهاره.. فليس ذلك الا من قبيل التدرج في تقديم ادلة الاثبات.. فيما اصطلح عليه المحامون.

والحق ان الادب من حيث هو تجاوب ملازم للحياة.. لا يمكن أن يختلق مسيخا مع الموت.. وكما قال الشاعر الجاهلي:

ولو ان قومي انطقتني رماحهم
نطقت، ولكن الرماح اجرت

ومحل الشاهد في قوله: أن الذى ينطقه هو سعى قومه ونصرهم وفلجهم والا فهو معذور أن يظل مبهوتا صامتا تتأجج في صدره نار الغيرة والحسرة والاسى، وبقدر نهوض الامة وسعيها ونشاطها وتقدمها تكون منزلة ادبها من التحليق أو الاسفاف، فاما الزبد فيذهب جفاء، واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض.

ويقيني ان هذا التجاوب قد تبين اثره وقامت حجته فعلا بما نرى ونسمع في محافلنا وأنديتنا واحاديثنا وأسمارنا.. وفيما تذيعه محطة اذاعتنا من قصص وتمثيليات، ومن منظوم ومنثور، وفيما تعالجه صحفنا اليومية والاسبوعية من مواضيع ما كان للجمهور القارىء عهد ان يجدها بين يديه في الصحف السيارة وفي هذه الابحاث التاريخية والادبية الرفيعة التى تعنى بها مجلاتنا الوقور: (المنهل، الحج، اليمامة، الرياض) فهى في مستوى يسمح لها ان تقف في صف واحد مع شقيقاتها - أو لداتها - ولا اقول (ضراتها) في أى بلد عربي شقيق، حتى تلك التى لها من العراقة والاسبقية، بل والفرص والاسباب ما لم يتوفر لمجلاتنا الحديثة العهد.

وخير لنا ان لا نشتط فندعى اننا بذلك قد وصلنا الامد المنشود.. لا .. ثم لا .. وانما نريد ألا نبخس الناس اشياءهم.. وأن نشكر للرواد منا ما بذلوه من سعى وسهر وما اقتبسوه من نار ونور، وأن لا نطفر الى الكمال - قبل أن نأتى على آخر مخلفات النقص - وكثير ما هو.

ان الطريق طويل، وما دامت الحياة هي مصدر الالهام، فلا بأس أن نُسَرَّ بما قطعنا من مراحل على بداءتها.. أو قربها .. فتلك سنة التطور وما احسب شعبا بلغ ما هو عليه من تقدم الا بعد أن جاهد وكابد وسعى ووعى.. وكذلك الانسان في تكوينه يبدأ طفلا.. ثم يافعا.. ثم شابا حتى يشيخ ويهرم، ويتلوه من يحيا به أو يموت.



الملك سعود فى طريقه الى الحج

ولعل قارئا يبعد به الاستطراد فلا يرى - علة المزج - أو الازدواج بين الادب والاذاعة والصحافة.. ولكل منها كيان خاص.. فأشعر

معه بالحاجة الى شيء من التوضيح .. وكما يقول المثل: (كل الصيد في جوف الفرا) فان مادة الاذاعة والصحافة كلها لا تكون الا (ادبا) أو من الادب.

والادب في تفصيله ومجمله تصوير وتعبير عن المحسوسات، دعك من (التخيل والتخييل) الا اذا كانا - من باب الترف - وعلى حساب الفراغ! ومازلنا في حاجة الى كل دقيقة وثانية تستهلك في الانشاء والتكوين.. فما كانت الاندلس لتهضم موشحاتها.. ابان ازدهارها لولا انها قد استكملت مقوماتها على مقتضى ظروف العالم حينذاك حتى كانت أعجوبة الدول في رغدها وعظمتها وقوة سلطانها، ومتين بنيانها.

ومن العبث ان لا نعترف بالحقائق فنستهين بانتاجنا الناشيء، والتمشى مع البعث رويدا.. رويدا.. ونلجأ الى المقايسة بينه وبين انتاج أى بلد آخر له اسبقيته في كل مضمار وأرى أن الازدهار ولابد أن يكون الحكم به مبنيا على ما كان أمس وما تحقق اليوم .. وما ينتظر غدا.

هذا هو المنطق الصحيح.. ولا ريب أن القناعة في هذا المجال مما لا يحمد ولابد من الطموح على شريطة ان نحمد الله على ما خولنا من توفيق وان لا ننسى كيف كان الادب وقفا على من يحسن السجع ويحفظ المقامات وكيف انه كان ميزة كبرى.. يتيه بها واحد بين كل عشرة آلاف.. أو اكثر لو كان هناك (احصاء).

وعلى هذا القياس نتبين في ضوء الواقع.. أن الادب في حاضره المشهود.. مزدهر ازدهارا نسبيا وانه في طريقه الى السمو والسموق وانه في ظل الحكم الرشيد.. وفي نطاق التجديد لا التقليد، سينتهى به التطور الى حسن واحسن.. ولا حاجة بنا الى الزيف والغرور ومن امثال العامة (ثوب العارية لا يغطى) والعرب يقولون في غير جدال:

(غثك خير من سمين غيرك)
ولا ينبؤك مثل خبير ..

ومن حق هذا الموضوع ان لا نختمه قبل ان نذكر بالشكر والتقدير والاعجاب هذا التشجيع الملكى العظيم لكل نابغ وكاتب وشاعر واديب.. وصحفى ومذيع وقبل هؤلاء جميعا هذا التكريم والاعزاز لكل من شرفه الله بالعلم وميزه بالعمل من أحبار الامة وصلحائها وعلمائها.. فما يزالون يلهجون - سرا وعلنا - بما يوليهم (جلالة الملك سعود) من بر وعطف ورعاية وتقدير.. ولذلك من المعانى ما لا يغرب عن الاذكياء الذين يعلمون انه حفز على التأسى بالهداة الصالحين.. والافذاذ النابغين.. وفي جميع ذلك (قوة للدين وصلاح للمسلمين وايقاظ للغافلين) وفيما حفظته من امثلة الصين ما ترجمته: «لأن تضيء شمعة واحدة خير لك من أن تلعن الظلام مرارا».

فما اجدرنا أن ندرك أننا في طور انتقال لابد معه من قبول كل ما تتوقد به القرائح وتجيش به الصدور والجوانح ما لم يمنعه دين ولا تجرحه الاخلاق أو تمجه الانواق! (ولا مؤاخذة في التسجيع والترصيع.. فهو من رواسب الطفولة).

وما احق العاملين المخلصين أو الكادحين الصابرين في هذا الدور، بالتقدير والتسامح، وكل ما يجب علينا اذا وجدنا ما يزيد في كرامتنا ويضاعف في تقدمنا، ويرفع من بنياننا ان نقدم لبنة جديدة، أو نصحح خطأ شائعا في أسلوب حكيم وأدب متبصر.

واخيرا «عاش سعود» وعاش به وله شعبه الناهض {وقل اعملوا فسيرى اللهُ عملكُم ورسولُه والمؤمنون}.

سطور من تاريخ حياة
المغفور له الملك الصالح المصلح
فيصل بن عبد العزيز آل سعود

عبد القدوس الأنصاري

صفر / ربيع الأول ١٣٩٥هـ

مولد جلالته:

ولد جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود في مدينة الرياض في ١٤ صفر سنة ١٣٢٤هـ - ١٩٠٦م، وسماه والده باسم جده (فيصل). وكان الابن الثالث لوالده، وقد نشّأه والده تنشئة عربية اسلامية، فدرس في سن مبكرة على المشايخ القرآن المجيد ومبادىء علوم الدين الاسلامي والآداب، ورباه أبوه على الفروسية والاخلاق العربية الاصيلة.

اسهم في تربيته كل من والده وجدّه لأمه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، فأخذ عن والده جانب الفروسية والشهامة، وعن جده لامه التبصر بأمور الدين الاسلامي.

مشاركته في حروب تأسيس المملكة:

اشترك في سن ١٣ سنة مع والده في عام ١٣٣٦هـ - ١٩١٧م في غزوة ياطب، التى تقع الى الجنوب الشرقى من مدينة حائل، فبرزت مواهبه الحربية.

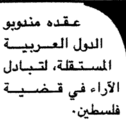
رحلاته الدبلوماسية الى ارجاء العالم:

عندما بلغ سنه ١٤ عاما في سنة ١٣٣٧هـ - ١٩١٩م. دعت الحكومة البريطانية والده لزيارتها زيارة رسمية فأنابه عنه وسافر الى لندن من الرياض مارا بالاحساء والبحرين والهند.. وبعد انتهاء زيارته لبريطانيا زار فرنسا وبلجيكا وغيرهما.. وفي فرنسا تفقد ميادين القتال في الحرب العالمية الأولى الدائرة.

وفي عام ١٣٤٥هـ - ١٩٢٧م جعله والده مندوبا مفوضا عنه في التباحث مع الجانب البريطاني، ومن ثم وقع على معاهدة جدة في ١٨/١١/١٣٤٥هـ ٢٠/٥/١٩٢٧م وكانت تلك المعاهدة هي التي اعترفت بريطانيا بمقتضاها بحكومة الملك عبد العزيز وصدرت بعدها الاسلحة الى المملكة.

- في عام ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م ، قرر الملك عبد العزيز أن يوفد بعثة سياسية ثالثة برئاسة الفيصل - الى الدول الاجنبية التى لها علاقات سياسية مع دولته دعما لتلك العلاقات.. فقام الفيصل برحلته الكبرى الى القارة الاوربية وتجول في أنحاء القارة الاسيوية.. وقد شملت رحلته كلا من ايطاليا وسويسرا وفرنسا وبريطانيا وهولندة والمانيا وبولونيا وروسية.. وشملت رحلته في آسيا: تركيا وايران والعراق والكويت، وزادت مدة هذه الرحلة على ثلاثة أشهر.

- وفي عام ١٣٥٧هـ - ١٩٣٩م، حضر الفيصل الى القاهرة على رأس بعثة سياسية تلبية لدعوة الحكومة المصرية، وقد اشترك في المؤتمر الذى



عقده مندوبو الدول العربية المستقلة، لتبادل الآراء في قضية فلسطين.

زيارة أخرى للندن:

- في عام ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م سافر الى لندن ممثلا للحكومة العربية السعودية في المؤتمر الذى عقد بها من أجل قضية البريمي.

زيارته لامريكا:

- كانت زيارته الاولى لامريكا، في عام ١٣٦٢هـ - ١٩٤٣م. وتمت استجابة لدعوة من الرئيس روزفلت لجلالة والده الذي انابه عنه.. وكان يرافقه في هذه الزيارة جلالة اخيه الملك خالد بن عبد العزيز اطال الله عمره وايده بتوفيقه، وكانت زيارة موفقة وناجحة، وقد عرج على بريطانيا بعد عودته من تلك الزيارة.

- وتمت زيارته الثانية لامريكا في عام ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م، وقد مثل المملكة العربية السعودية حينئذ في مؤتمر الامم المتحدة الذى عقد في سان فرانسيسكو، ووقع على تصريح الامم المتحدة الذى بموجبه انضمت المملكة العربية السعودية الى هذه الهيئة الدولية.. وجاء في الخطاب الذى ألقاه امام هيئة الامم المتحدة اشادته بتصريح الهيئة القائل: ان مبادىء السلم والعدالة يجب أن تسود في سائر انحاء العالم) وقال تعليقا على هذا التصريح: (ان هذا يطابق تعاليم الدين الاسلامي الحنيف الذى يعتنقه ٤٠٠ مليون مسلم، وهى التعاليم التى اتخذت الحكومة العربية السعودية منها دستورا تسير على هديه).

- في عام ١٣٦٦هـ - ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧/ ١٩٤٨م سافر أيضا الى امريكا، رئيسا للوفد السعودي، وحضر اجتماعات هيئة الامم المتحدة التى عقدت في نيويورك.

- ثم في عام ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م رأس وفد المملكة الى الامم المتحدة في امريكا وذلك للدفاع عن قضية فلسطين.

زيارته لسورية:

- في عام ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م زار سورية، موفدا من ابيه، وكان معه اخوه المرحوم الأمير منصور بن عبد العزيز، وذلك للمشاركة في احتفالات سورية بالذكرى الاولى لجلاء القوات الفرنسية عنها.

رئاسته لمؤتمرين دوليين:

- في ١٣٨٤/٩/١٠هـ - ١٩٦٥/١/١٢م رأس الفيصل مؤتمر الدول غير المنحازة بالقاهرة، وقد ادار جلساته بمهارة وكياسة.

- وفي ٢٨ ربيع الأول ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤/٨/٦م، رأس مؤتمر القمة العربي الثاني بالاسكندرية.. وقد أداره بحكمة وكياسة.

في مؤتمرات قمة عربية واسلامية اخرى:

- في ١٣٨٥/٦/١٥هـ - ١٩٦٥/١٠/١٠م حضر الفيصل على رأس وفد بلاده مؤتمر القمة العربي الثالث المعقود بالدار البيضاء.

- وفي ١٣٨٥/٧/١٠هـ - ١٩٦٥/١١/٣م حضر مؤتمر القمة الاسلامي الاول بالرباط لتوحيد كلمة المسلمين وتأسيس أمانة اسلامية عامة.

تقريره لليوم الوطني:

- في ١٣٨٥/٥/٢٤هـ - ١٩٦٥/٩/١٩م، أصدر الفيصل مرسوما بأن يكون (اليوم الوطني) للبلاد يوم توحيد المملكة وتسميتها بالمملكة العربية السعودية - اليوم الاول من الميزان مطلع السنة الهجرية الشمسية، الموافق ٢٢ سبتمبر من السنة الميلادية.

قياداته العربية:

- عندما كان في سن ١٧ سنة وفي شهر ذى القعدة ١٣٤٠هـ - ١٩٢٢م، عقد له والده لواء القيادة الحربية للجيش السعودي الزاحف الى عسير، وقد فتح أبها عاصمة المقاطعة في اوائل سنة ١٣٤١هـ - ١٩٢٣م.

- وفي عام ١٣٤٦هـ - ١٩٢٤م أصبح قائدا عاما لجيوش تهامة الزاحفة على اليمن.. وقد كلل بالظفر.

اولاده:

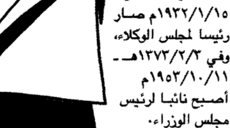
- كان مولوده البكر هو سمو الامير عبد الله الفيصل الذى تشبه ملامحه ملامح أبيه .. ثم انجب اولادا ذكورا سبعة، وهم عدا البنات.. الامراء محمد، وخالد، عبد الرحمن ، سعود، سعد، بندر، تركي.. فأبناء جلالته الذكور ثمانية.. وقد عنى بتربيتهم وتعليمهم.. وقد سبق أن تولى سمو الامير عبد الله الفيصل (أكبرهم سنا) وزارتى الداخلية والصحة، بالاضافة الى نيابة أبيه في رئاسة الحكومة بمكة المكرمة.. وتولى الامير خالد الفيصل امارة منطقة عسير، وتولى الامير سعود الفيصل وكالة وزارة البترول والثروة المعدنية، ثم وزارة الدولة للشؤون الخارجية وهذا المنصب وليه في مطلع عهد جلالة عمه الملك خالد بن عبد العزيز.. اما الامير محمد الفيصل فيشغل منصب محافظ شؤون تحلية المياه بالمملكة.

مناصبه:

- في ١٣٤٤/٦/٢٨هـ - ١٩٢٦/١/١٢م عينه والده رئيسا للحكومة في مكة المكرمة.

- وفي ١٣٤٥/٢/٢١هـ - ١٩٢٦/٨/٣٠م ، عينه والده نائبا عاما عن جلالته ورئيسا لمجلس الشورى.

- وكان في ١٣٤٩/٧/٢٨هـ الموافق ١٩٣٠/١٢/١٨م أول وزير للخارجية وبقى محتفظا بهذا المنصب وبمنصب رئيس مجلس الشورى طيلة حياته.



وفي ١٣٥٠/٩/٧هـ - الموافق ١٩٣٢/١/١٥م صار رئيسا لمجلس الوكلاء، وفي ١٣٧٣/٢/٣هـ - ١٩٥٣/١٠/١١م أصبح نائبا لرئيس مجلس الوزراء.

مبايعته بولاية العهد:

على اثر انتقال والده المغفور له الى رحمة الله وتولى أخيه سعود للملك، وفي ١٣٧٣/٣/١١هـ - ١٩٥٣/١١/١٧م، بويع الفيصل وليا للعهد.

توليه رئاسة مجلس الوزراء:

وفي ١٣٧٣/١٢/١٦هـ الموافق ١٩٥٤/٨/١٥م، تولى رئاسة مجلس الوزراء.

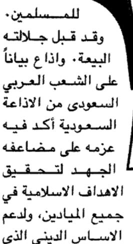
منحه جميع السلطات:

وفي عام ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م، صدر مرسوم ملكى بمنحه جميع السلطات ليرسم سياسة الدولة في الداخل وفي الخارج، وفي شؤون المال أيضا، وبذلك تولى وزارة المالية والاقتصاد الوطني في العام المذكور.

- ثم في ١٣٨٣/١١/١هـ الموافق ١٩٦٤/٣/٢١م انيطت به جميع المسؤوليات والصلاحيات التنظيمية والتنفيذية والادارية والقضائية، وكرئيس لمجلس الوزراء ونائب لجلالة الملك في حضوره وغيابه تولى إدارة دفة أجهزة الحكم المشار إليها جميعا.

مبايعته بالملك والامامة:

- في يوم الاثنين ٢٧ جمادى الآخرة ١٣٨٤هـ - ٢ نوفمبر ١٩٦٤م. بايع الشعب العربي السعودى بالاجماع جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز ملكا شرعيا على المملكة العربية السعودية واماما



للمسلمين.

وقد قبل جلالته البيعة. واذاع بياناً على الشعب العربي السعودى من الاذاعة السعودية أكد فيه عزمه على مضاعفه الجهد لتحقيق الاهداف الاسلامية في جميع الميادين، ولدعم الاساس الدينى الذى يقوم عليه بناء الدولة التى شرفها الله بأن جعل فيها بيته الحرام ومسجد نبيه المصطفى عليه افضل الصلاة والسلام، مع التعاون مع الدول العربية الشقيقة، والاسلامية وتحقيق التضامن الاسلامى، وتأييد ميثاقه.

رئاسته للمؤتمر الاسلامى بمكة المكرمة:

- لم تكد تمضى ستة اشهر على مبايعة الملك الامام فيصل بالملك والامامة حتى رأيناه يرأس المؤتمر الاسلامى الكبير في ١٦ ذى الحجة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥/٤/١٧م وهو المؤتمر الذى وجهت رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة الدعوة الى عقده فيها الى اقطار العالم الاسلامى وعلمائه ورجالاته.. وفي هذا المؤتمر الحافل الذى أعاد الحياة الى مجاريها الاصيلة - القى جلالته خطابا اسلاميا ذا اهمية بالغة. وقد كان هذا المؤتمر فاتحة لتطور الرابطة في اضطلاعها بمهامها الاسلامية الكبيرة، فقامت من بعده بأدوار قيمة في هذا المجال، بدعم كريم وتوجيه موفق من جلالته لها ماديا ومعنويا.. كدأبه مع سائر المشروعات الاسلامية المفيدة.

جهوده في سبيل اعلاء كلمة العرب والاسلام والمسلمين:

- كان جلالة الملك فيصل يفكر تفكير عظماء العباقرة.. الذين يعرفون الطريق السوى، والطرق القويمة، المؤدية الى تحقيق احلامهم الكبرى.. ولذا رأيناه ينهض بعبء لم يسبق لأحد أن نهض به من قبل.. وذلك العبء يتمثل في قيامه برحلاته القصية الى اكثر أنحاء المعمورة والى أبعدها شقة ومدى في جميع قارات الدنيا، سعيا وراء تحقيق حلمه الكبير: نشر ألوية التضامن الاسلامى والعربي في آفاق العالم الاسلامي والعربي .. وحق ما قاله أبو الطيب:

على قدر اهل العزم تأتى العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها
وتصغر في عين العظيم العظائم

وقد شهد العالم - في اعجاب وتعجب - مبدأ قيام جلالته بهذه الرحلات العالمية المرهقة، ثم شهد وتحقق من نجاحها فيما رسمت له .. وبرز جليا أن عبقرية الفيصل قد أثرت أثرا عجيبا رائعا في نفوس كل من لاقاهم من الملوك والرؤساء والزعماء حيال دعوته الجهيرة الى التضامن الاسلامي.

وكان جلالته هو (المحور) الذى تدور من حوله أفواج اقطاب السياسة العربية والاسلامية والعالمية، فرأيناهم يغدون الى هذه البلاد زرافات ووحدانا ليراجعوا الفيصل في حل مشاكلهم الخاصة والعامة، وليسترشدوا بآرائه السديدة.. وفي السنوات الاخيرة شاهدنا في المملكة كثرة هائلة متتابعة من وفود اقطاب العالم ودهاقنة السياسة فيه، ينهالون الى هذه البلاد للاجتماع بجلالته، ولاقتباس حكمته العالية الغالية في مدلهمات الامور، ورأينا لواء التضامن الاسلامى والعربي يرفرف خفاقا على آفاق العالم الاسلامى والعربي اجمع، وتبلغ ظلاله آفاق الغرب والشرق معا.

ملك باسمه ومُسمّاه

رجب ١٣٨٤هـ

ان تسمية جلالة الملك «فيصل» بن عبد العزيز آل سعود، بهذا الاسم العربى الصميم العظيم، توحى الينا انها تسمية تحمل في ثناياها، اشراقة من اشراقات الالهامات التى منحها والده المغفور له مؤسس هذه المملكة وموحد شملها.

ولقد سنح لي ذات يوم أن ارجع الى اساس هذه الصيغة المعبرة «الفيصل» في أمهات متون لغتنا العربية المعطاءة الكريمة.. وذلك مثل «تاج العروس شرح القاموس» للمرتضى الزبيدى، ومثل «لسان العرب» لابن منظور الانصارى، فأدهشنى وسرنى أن أجد فيهما مأثرة هذه الاشراقة الملهمة في هذه التسمية العظيمة التى تجسدت واصبحت حقيقة ملموسة، بجلوس صاحب الجلالة الملك «فيصل» على عرش المملكة العربية السعودية.

جاء في (تاج العروس) ما نصه: (والفيصل، بزيادة الياء - وهذه عن ابن عباد - الحاكم، لفصله بين الحق والباطل).

وجاء في (لسان العرب) ما نصه: «الفيصل: الحاكم، وحكم فاصل وفيصل: ماض[١] وحكومة فيصل كذلك).

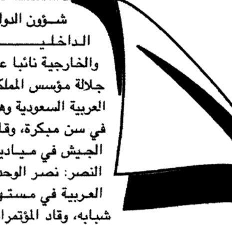
ومحل الشاهد من ايراد هذه النصوص اللغوية، لمعنى صيغة: (الفيصل) الذى هو - بموجبها - الحاكم النافذ الامر والنهى، يتمثل في أن هذه المصادر اللغوية وطدت في اذهاننا ما كنا وما لا نزال نحس به، من ناحيتها اللغوية، ومن ناحيتنا الواقعية.. فالفيصل عندها هو «الحاكم المطاع».. و(الفيصل) الذى اعطى هذا المعنى لغة، هو اسم جلالة الملك (فيصل) سماه به والده المبرور، الهاما وتفاؤلا بان سيكون (الحاكم الرشيد المطاع) من القلوب والجسوم.. وقد صدق تفاؤله وتحقق الهامه، فها هو «فيصل بن عبد العزيز آل سعود» اليوم ملك المملكة العربية السعودية الذى تحيطه قلوب ابنائها بهالة مشرقة واسعة من الحب والتقدير والولاء.

على انه بوسعنا، اذا ما استعملنا «المقارنة» اللغوية والاجتماعية بالنسبة لاسم مليكنا المحبوب، وواقعنا حيال الولاء له.. الذى نعيش باكنافه - بوسعنا ان نتحصل على مغزيين اثنين هامين:

أحدهما: ان «فيصلا» مهيأ من الارادة الالهية العليا، لأن يكون «ملكا حاكما» مطاع الاشارة، رائد البشارة بمستقبل زاهر مجيد ان شاء الله وذلك منذ ميلاده، وبتوفيق الله كان ذلك، وبتوفيقه جل وعلا كان اضفاء هذا الاسم اللامع من قبل والده المرحوم، ارهاصا لهذا الحاضر الذى نرفل في حلله والذى كان مستقبلا مرموقا للفيصل العظيم.

وثانيهما:" ان عهد حكمه الميمون المديد السعيد، سيتسم بانه عهد وئام وصفاء ووفاء وسعي حثيث ناجح لاقتناص الامة معالى الامور، وبعدها عن سفاسفها، واقدامها فيما يرفع من شأنها ويعلى من مكانتها ويؤكد من عزتها، في بناء علمى وعملي وفكري وادبي واجتماعي.. ان شاء الله. وهذان «المغزيان» مستمدان اقتباساً رمزيا ايجابيا واضحا من كل من «الدلائل اللغوية» لاسمه الكريم، وتجارب حياته الحافلة بالخصب والايجابية البناءة الهادفة.

ونحن في هذا، اذا نظرنا في مجريات الامور، بمنظار الدقة والعمق الفاحص الواعي، فاننا لنجد شطرى «المغزى» الآنف ذكرهما، قد تحققا - فعلا - في شخصية «الفيصل العظيم» فقد تولى دفة



شـؤون الدولة الداخليــة والخارجية نائبا عن جلالة مؤسس المملكة العربية السعودية وهو في سن مبكرة، وقاد الجيش في ميـادين النصر: نصر الوحدة العربية في مستهل شبابه، وقاد المؤتمرات العـالميـة وهـو في دور الشـبـاب، ومـارس شـؤون رئاسـة الدولة فسـار بالامـور من نجح مـحـقق الى نجح مـحـقق باهر، وخرج بالبلاد من ازمة اقتصادية ومالية طاحنة، وأعاد للمملكة رونقها ومكانتها في عالم الاقتصاد، وعم الرخـاء والهناء ثم برزت مـشـروعـاته الكبـرى فـافـاقت البـلاد على دقـات طبـول المجـد البنائى الشامخ، وكان هذا منه بعد ان نظم الميزانية العامة للدولة، تنظيما يحسده عليه دهاقنة علماء الاقتصاد والادارة والتنظيم والاصلاح.

واليـوم وهو يتربع على عرش المملكة، ويبرز القائد الرائد، فللقلوب الحق كل الحق في أن تبايعه بشـغـافـهـا مبايعة سداها ولحمتـهـا الولاء التام، والاخلاص العام، والحبّ العميق.

وهكذا تصـرخ الأمـة من الاعـمـاق: (ليـعش جلالة الفيصل العظيم) زعيما عربيا حصيفا ملهماً مُسَدَّدًا، يسير بأمته نحو الاعالى، هادفا، هاديا، مهديا، حميدا موفقا في كل خطوة يخطوها وفي كل بناء يقيمه فيعليه.

هذا وان عميقى البحث في سجلات تاريخنا العربي الاسلامى الحافل، وسير ابطالنا المغاوير الخالدين - هم خليقون بمعرفة ما لتوافق الاسماء الميمونة القيمة، في كثير من الاحيان، من اثر خفي دافع في مستقبل أولئك الزعماء الابرار، المتسمين بها.. وما بنا في هذه المقالة أو العجالة ان نقوم باسـتـعـراض واسع النطاق. في هذا الشـأن لذلك له، ان شاء الله، مجال ارحب، في كتاب مستوعب، أو شـبـه مـسـتـوعب، وانما نحن في هذا الموقف العـابر تغنينا الاشارة وبعبارة عن الاضبارة.. وسنورد مثلين هنا ممن انطبقت عليهم الحقيقة التى هى مدار بحثنا هنا.. فنقول:

كـان من اوائل من انطبقت تسـمـيـاتهم على مسـمـيـاتهم (زيد الخيل).. جاء الى النبى (صلى الله عليه وسلم) في المدينة، من نجد وقد أسلم.. ورأى النبى عليه السلام - بما يوحى اليه من ربه - مـخـايل الخير في وجهه.. فسماه (زيد الخيـر) فكان كما سماه قولا وفعلا.

و(صـلاح الدين الايوبي) بطل الاسلام الخالد، كان له من اسمه العظيم: (صـلاح الدين) نصيب الاسد، فقد قيضته المشيئة الإلهية لمهمة هامة وخطيرة، ولولا ذلك لتغير مجرى التاريخ.. وهذه المهمة الشاقة الهامة تتمثل في دفعه للصليبيين العتاة عن استعمار ديار الاسلام المتفككة اذ ذاك.

و(فيصلنا) العظيم، له ايضا من اسمه حصة الاسـد، فانه (فـيـصل) العروبة والاسـلام.. بهمـا ينطق وعن حـوضـهـمـا ينافح. ولمجدهمـا يحـمل وينشر.. ونرجو من الله العلى القدير، ان يرفع به علم العروبة خفاقا، وراية الاسلام عالية، ومكانة المملكة العربية السعودية، شامخة، وأن يحفظه ويبقيه ذخرا مؤيدا ومؤزرا بنصره وتمكينه، وأن يجعل عهده المديد، حافلا بالازدهار والاستقرار مليئـا بالتـقـدم والانتـصـار في كل مـجـال.. وبالمناسبة نقول لجلالته داعين مع ذلك الشاعر العربي القديم المخلص الحكيم:

بقيت بقاء الدهر يا كهف (أمة)
وهذا دعـاء للعـروبة شـامل

بقلم: رئيس التحرير

المدينة المنورة غرة رجب١٣٨٤هـ

هامش:

[١] «المنهل»: أي نافذ ومطاع.

مأثرة من مآثر الفيصل

ذو الحجة ١٣٩٢هـ

بقلم الشيخ/ عبدالله خياط

وكم للفيصل امام المسلمين وحامي حمى الحرمين الشريفين ورائد التضامن الاسلامي من مآثر سجلها له التاريخ بمداد من نور لن يمحوها مرور الزمان ولن يعفي عليها تعاقب الحقب والايام فهي ماثلة أبدا تذكرها الاجيال فتشكرها وترتل الدعاء لمسديها عملا بالحديث الشريف: «من صنع لكم معروفا فكافئوه - فان لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه» أو كما قال صلى الله عليه وسلم.

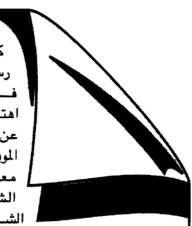
هذه مقدمة اسوقها لمناسبة ظرف وصلني من الاردن كتب عليه المؤتمر الاسلامي العام بعمان - ولم يكن في الظرف سوى صفحة من جريدة الاردن استرعى نظري فيها مقال ضاف - من جهاد سماحة الشيخ عبد الله القلقيلي مفتي الاردن سابقا والشيخ حسن الحباشنة في بذلهما وساطة الخير لدى الشعب السعودي على حد تعبير الكاتب وحكومته الرشيدة بقيادة جلالة الملك فيصل حفظه الله لتزويد الاردن الشقيق بمختلف الكتب الدينية الهادية الهادفة والمصاحف وكميات من البسط والسجاد على فئات مختلفة من المواطنين في الاردن بدون ثمن وبشكل لم يسبق له نظير خلال شهر رمضان المبارك وحتى اصبح من المناظر المألوفة في الاردن كما يقول الكاتب أن ترى الشبان والشابات يسيرون في الشوارع وهم يحملون الكتب التي حصلوا عليها مجانا وهي هدية الشعب السعودي الكريم الوفي، ويقول الكاتب:

ان التوزيع كان عاما شاملا عم القرى والاغوار والمجتمعات وسكان البادية أي انه كان بسخاء رغبة في اشاعة النفع والتوعية الاسلامية - هذه خلاصة المقال - وهي شهادة مخلصة لرائد التضامن الاسلامي وقائد المسيرة الخيرة جلالة الفيصل أمد الله في عمره ولشعبه الوفي المخلص، وحكومته الرشيدة المسددة التي تسير على نهجه في الاصلاح.

لم تقتصر جهود جلالته المباركة على التوعية في بلده وشعبه الذى يقود مسيرته ولم يقف بره عند حد العون لمن يقع تحت مسؤوليته كراع لهم وانما تجاوز ذلك لابناء المجموعة الاسلامية في أقطارهم المتباعدة بل تجاوز ذلك أيضا الى الغرب في الجماعات الاسلامية.

فكم بذل من عون مادي سخي في بناء المساجد والتزويد بالدعاة والمرشدين وما اليه مما يدعم حركة الاصلاح الديني وينشر التوعية الاسلامية في أوسع النطق.

لم يكن جلالته بدعا في ذلك فلقد كان لاجداده من آل سعود الغر الميامين اثرهم العظيم في التوعية ونشر العقيدة السلفية بعد أن عفى عليها الزمان حتى اختلط على الناس الحق بالباطل - نخص بالذكر الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن رحمه الله ورفع درجاته في رفيع الجنان، فلقد كان له الاثر البارز في دعم حركة الاصلاح الديني في مختلف الاقطار والامصار الاسلامية بطبع الكتب الدينية وخاصة كتب المشايخ أئمة الدعوة من آل الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب تغمده الله برحمته، وكتب غيرهم ونشرها بين المسلمين، حتى أنار الافكار وأصبح في كل قطر ومصر من ينافح عن عقيدة السلف ويطلب الرجوع اليها بعد ان كان حربا عليها وسار الشبل رائد التضامن الاسلامي سيرذلك الاسد فلم يترك فرصة لدعم حركة الاصلاح وجمع كلمة المسلمين وراب الصدوع بينهم



والدعوة الى كتاب الله وسنة رسوله لا يترك فرصة لذلك الا اهتبلها. ولا يغربن عن الاذهان الخطوة الموفقة التي قام بها معالى وزير المعارف الشيخ حسن بن الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ بتوجيه من امام المسلمين فيصل بدعوة عديد من قادة الفكر وعلماء الاسلام لبحث موضوع التوعية الاسلامية في صفوف الشباب الاسلامي لكسبه لصالح المجموعة والاخذ به الى الجادة خشية انحرافه أو تسلط الغير عليه من دعاة الضلال والفتن والمبادىء المنحرفة.

ولم يكن للفيصل هدف من وراء كل نشاط اسلامي وتوعية دينية الا تحقيق وعد الله للمسلمين بالنصر في معركة المصير كما قال تعالى: {ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم}. ونصر الله هو الرجوع الى دينه والتزامه دون الحيدة عنه الى اتباع الاهواء أو التحاكم الى غيره من القوانين الوضعية التى لم تعالج الداء بل زادت الطين بلة بافساد ما اصلحه الاسلام ابتغاء العوج في سبيل الله السوي بالتحاكم الى غير كتابه الدستور الخالد الصالح لكل زمان ومكان - وما انتصر السلف في قرون الاسلام المفضلة وبعدها حتى قال أحد الخلفاء المسلمين لسحابة مرت به: (امطري حيث شئت فان خراجك لنا) ما انتصروا الا بالاخذ بالاسلام، عملا ومفهوما واستقامة على نهجه فكانت لهم من جراء ذلك معية الله ومدده وتأييده. وان المسلمين في حاضرهم اذا لم يسيروا على نهج الألى ساروا على نهج الهدي ولم يتفتح منهم الوعى لابدال الذى هو أدنى بالذي هو خير واستصلاح ما فرط منهم وتلافي القصور والتفريط في جانب الله اذا لم يكن ذلك فانهم لن يظفروا بمطلوب مهما حاولوا ولا بتحقيق مرغوب وان جدوا واجتهدوا في اعداد العدة وحاولوا الغلبة فوعد الله لن يتحقق الا بشرطه - {ان تنصروا الله ينصركم}.

ومن أجل ذلك كان امام المسلمين الفيصل يحرص أشد الحرص على دعم التوعية الاسلامية بكل الوسائل:

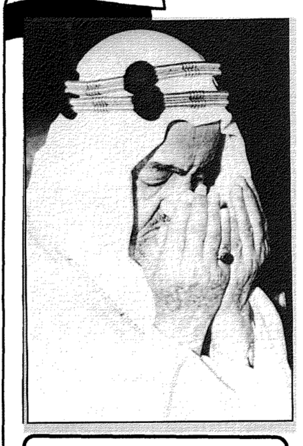
أولا: ليكتب الله له اجر الدعاة اليه الذين أثني عليهم في محكم كتابه بقوله: {ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين}.

ثانيا: لجمع كلمة المسلمين واقامة صرح الاخوة الاسلامية على الاسس التي خطط لها رسول الله {صلى الله عليه وسلم} في حجة الوداع وفي خطبته المشهورة حيث قال فيها: (ألا لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) ولا نقصد بهذا الرجوع، الكفر بعد الايمان ولكننا نومىء الى أن الغرض هو الرجوع الى العصبيات والشعارات والنداءات التي قامت في بعض المجتمعات الاسلامية والتي صرفت عن اخوة الدين ورابطة الاسلام والحقت الدعاة اليها بالجاهلية كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعليقا على قوله {صلى الله عليه وسلم} «كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع» يدخل فيه كل ما كانوا عليه من العبادات والعادات مثل دعواهم يا آل فلان ويا آل فلان أى ثاراتهم وما كانوا عليه من العصبيات والحميات والقتل والسلب وهو ما حدا بجلالة الفيصل الى أن يصرف المجتمع الاسلامي عنه بالتوعية الى تعاليم الاسلام وهديه وبسط المفاهيم الصحيحة له بوساطة الدعاة الاسلاميين الذين يبعثهم الى الاقطار والامصار الاسلاميين والمساجد التي يسهم في بنائها والكتب الدينية التي يطبعها ويأمر بنشرها دون ثمن. والمنح الدراسية التي يتفضل بها وخاصة في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة على طلاب العلم من أبناء رجال العالم الاسلامي ليتخرجوا من الجامعة هداة مهديين ودعاة الى الله على هدى وبصيرة.

نسأل الله أن يكتب كل ذلك في صحائفه ويؤيده وينصر به دينه ويجمع عليه كلمة المسلمين انه أكرم مسؤول.

فيصل العظيم

ذو الحجة ١٣٧٧هـ



بقلم: أ. فؤاد شاكر

هذه ثقة المليك الغالية، أولاها أخاه وصفيَّه، ولي عهده ورئيس حكومته، وهي في دلالتها اكبر مظهر لصدق الاخاء وأكبر دلالة على الاخلاص في التعاون، وقد صدق الله العظيم في قوله لأحد انبيائه المرسلين {سنشد عضدك بأخيك} وليس بعد الاخاء تعاون، ولا دونه اخلاص ووفاء.

ان جلالة الملك المعظم - أيده الله وأطال حياته الغالية - لم يدع سبيلا الى الخير لأمته وبلاده الا وبادر الى اسدائه اليها في أى مظهر وفي أى صورة. ومن كبرى أيادى جلالته على بلاده وشعبه، هذه المنة الجديدة التى طوق بها جيد شعبه، حين وكَّل الى اخيه مهمة تنظيم شئون بلاده وشئون رعيته، وانه فيصل العظيم الجدير بهذه الثقة، والجدير بهذه المهمة، عن مقدرة وكفاءة واكبار وتقدير. وقد التقت هذه الثقة الملكية الغالية بثقة الشعب العربي السعودى الذى يعرف سمو الأمير فيصل معرفة دقيقة عميقة، ويشعر نحو سموه بأخلص عاطفة من الحب المتبادل الذى هو أساس الشعور الصادق بين الأمة وبين أميرها المحبوب. ولقد مرت بهذه البلاد ظروف استثنائية خاصة، يمر أمثالها بالأمم في جميع بقاع الارض، بل يمر بها اضعافها وأضعافها - وقانا الله شرها - يعرف الجميع أسبابها ودوافعها، كان من نتائجها بعض الازمات الاقتصادية أو غير الاقتصادية، فكان جلالة الملك المعظم قد ندب أخاه المخلص، الى معالجة الأمور بصائب رأيه وثاقب حكمته، فتصدى لها في ايمان ويقين، وقوة وحزم واصاله رأى، وبعد نظر. فاذا به السابق المجلى حين طلع على شعبه بوفير من الآراء والافكار سوف تؤتى ثمرها، ونجنى فوائدها في القريب العاجل ان شاء الله تعالى.

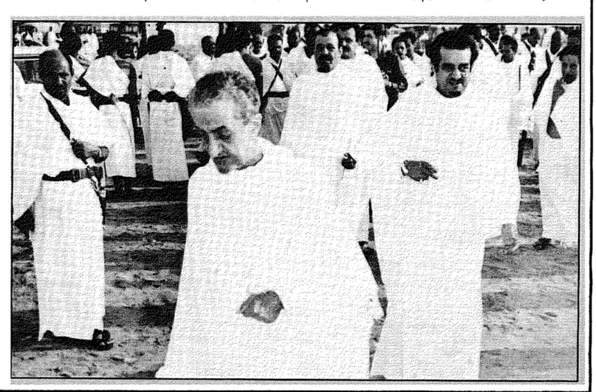
اننا لا نريد في هذا الحيز المحدود، أن نستعرض سيرة فيصل العظيم، فانه ـ لا خفاء به ولا نكران ـ السابق المجلى في كل ميدان، بل هو مفخرة العروبة كلها ومعقد آمالها، تشهد بذلك محافل العالم ومنتدياته الدولية من شرق الى غرب، ومن شمال الى جنوب، وتشهد بذلك كفاءته المعلومة، حين تتعقد الأمور، وتتجه اليه الأبصار، فيصدر فيها رأيه الثاقب، وتنحل المشكلات وتنفرج الأزمات، واذا به عند رأى القائل:

وما هو علام الغيوب وانما

يرى بلحاظ الرأى ما هو غائب

وإذا كان فيصل العظيم يحل مشكلات العالم وينفذ الى صميم سياسة البشر في صميم أموره العالمية، فهو الجدير بحل مشاكل بلاده، وهو بها الخبير العليم، وهو لها السيف المنتضى والرأى الصائب الثاقب! واننا لنهتز طربا واعجابا ونحن نرى الصحف العالمية والمحافل الدولية تثنى عليه بما هو أهله من الثناء، على ما أسداه لها من أياد بيضاء اشرقت في دياجير مشاكلها، كلما حزبت الأمور وتعددت المشاكل والمآزق، برأيه الصائب وبعد نظره.

لهذا ننتهز هذه الفرصة لنحيى فيصل العظيم، بما حمل من أعباء في الماضى البعيد والقريب، للعالم العربى والاسلامي، وللعالم الدولى السياسى في ابعاده السحيقة المترامية، وبما حمل من مشاعل النهوض والتقدم لبلاده، وبما عقد عليه من آمال جسام في الحاضر، وآمال جسام في المستقبل اعانه الله عليها، ووفقه الى كل خير ورشد برعاية أخيه سعود العظيم.



الملك خالد بن عبد العزيز

صفر / ربيع الأول ١٣٩٥هـ

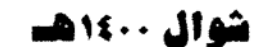
ولد جلالة الملك خالد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود في مدينة الرياض عام ١٣٣١هـ الموافق لعالم ١٩١٣م وقد نشّأه جلالة المغفور له والده الملك عبد العزيز تنشئة عربية اسلامية وأوكل امر تعليمه الى عدد من كبار العلماء الذين وجهوه توجيها علميا واسلاميا وبذلك شب رجلا حكيما هادئا رزينا، شجاعا بعيد النظر سديد الرأى تجمعت فيه مزايا الرجل العادل والسياسي الناجح والقائد المظفر. وان جلالته يتميز بالشجاعة والحنكة وقد اشترك في عدد من الحملات العسكرية بتوجيه من جلالة والده العظيم فكان مثال القائد المظفر الناجح.

اما في حقل السياسة فإن جلالته قد تولى حكم الحجاز نيابة عن شقيقه المغفور له جلالة الملك فيصل عندما كان جلالته يتولى حكم الحجاز في مكة نيابة عن المرحوم والده الملك عبد العزيز. كما تولى مهام نائب رئيس مجلس الوكلاء بمكة المكرمة، وعرف عن جلالته الاتزان في الاحكام وحب العدل والعطف على ابناء الشعب وقد سبق أن اوفده والده المرحوم الملك عبد العزيز الى الكثير من المهمات السياسية كان من ابرزها انتدابه للمفاوضه وعقد الصلح مع امام اليمن الراحل عام ١٣٥٣هـ، حيث وقع معاهدة الصداقة العربية - والاخوة الاسلامية المعقودة بين المملكة العربية السعودية والمملكة المتوكلية اليمنية في شهر صفر من ذلك العام.

وفي عام ١٣٦٢هـ الموافق لعام ١٩٤٥م رافق جلالته اخيه المغفور له الملك فيصل في رحلته الى لندن لحضور مؤتمر فلسطين، ورافقه في السفر الى امريكا بعد ذلك لحضور اجتماعات الامم المتحدة في نيويورك وبعد أن تمت مبايعة جلالة المغفور له الملك فيصل المعظم ملكا للمملكة العربية السعودية واماما للمسلمين في ١٣٨٤/٦/٢٧هـ الموافق ١٩٦٤/١١/٢م اختاره جلالته نائبا لرئيس مجلس الوزراء وبتاريخ ٢٧ ذى القعدة ١٣٨٤هـ الموافق ٢٩ مارس (اذار) ١٩٦٥م وجه المغفور له جلالة الملك فيصل المعظم رسالته الملكية السامية الى الشعب العربي السعودى يعلن فيها جلالته اختياره لاخيه خالد بن عبد العزيز وليا للعهد يحكم من بعده بكتاب الله وسنة رسوله. وفي يوم ١٣ ربيع الاول ١٣٩٥هـ يوم استشهاد المغفور له جلالة الملك فيصل على يد معتد اثيم، بايع الشعب السعودي عن بكرة ابيه جلالة الملك خالد بن عبد العزيز ملكا للمملكة العربية السعودية على كتاب الله وسنة رسوله.

« المنهل »

من معالم سياسة جلالة الملك خالد المفدى


شوال ١٤٠٠هـ

تتلخص معالم سياسة الملك خالد بن عبد العزيز في انها سياسة اسلامية واضحة قويمة، لا أمت فيها ولا عوج، وهي تستهدف قبل كل شيء عزة الاسلام ومنعة الاوطان الاسلامية، وحماية المسلمين والعرب من تسرب التيارات المادية والالحادية المستوردة الى بلادهم كما تتسرب الحيّات الى الجحور.

وجلالته في هذا المسلك الحميد ينهج منهج أسلافه الميامين: والده المؤسس المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود، وأخيه بطل التضامن الاسلامي الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود. ويعنى جلالته بالغ العناية بتنفيذ شعائر الاسلام وشرائعه في بلاده السعيدة بحكمه السعيد وذلك لأنه يدرك أن هذا الطريق هو طريق الفلاح المحقق الوحيد في الدين والدنيا، وهو الدافع لمركبة حياة بلاده وكافة بلاد العالم العربي الاسلامي الى ذرى النجاح والفلاح والتقدم المنشود، والحياة الحافلة الزاهرة المستقرة.

وجلالته يحنو على شعبه حنو الوالد العطوف. فلا غرو أن يبادله شعبه بالولاء العميق تجاه هذا العطف العميق.

وحكومة دولته السنية تعنى بتخطيط المشروعات الانمائية الهامة في أرجاء المملكة العربية السعودية وفقا للمطالب الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والادبية والصحية لجميع ابناء الشعب السعودي أينما كانوا وحيثما حلوا.. وذلك بتوجيهات جلالته وبقيادته وريادته.

ومن أهم المبادىء التى يلتزم بها جلالته في مقدمة الخطوط المرسومة لسياسته الرشيدة الحكيمة.. ذلك التعاطف والتضامن مع مسلمي العالم، فإن جلالته يرى كل المسلمين أخوته وأشقاءه. فهم يستحقون جميعا التوجيه والتعاون وإسداء ثمار الخيرات الطيبة التى أنعم اليه بها عليه وعلى هذه البلاد في عهده السعيد المديد.

وسياسة حكومة جلالته الرشيدة تمضى قدماً الى البناء الشامل مادياً ومعنويا لبلاده وهي سياسة بناءة مخلصة، في البناء راشدة، ولسمو ولي عهده الأمين الأمير فهد بن عبد العزيز ضلع كبير في رسم خطط هذه السياسة الحكيمة وتنفيذها بتوجيهات من جلالته المفدى.

وبفضل الله فقد اثمرت جهود جلالته وسمو ولي عهده في رفع المستويات العلمية والادارية والاقتصادية والصناعية والعمرانية، والاجتماعية لبني شعبه بما يشهد به الخاص والعام والصديق وغير الصديق، فعندنا اليوم العديد من العلماء السعوديين المفكرين، والكتاب السعوديين القديرين، والاداريين السعوديين الماهرين، والمهندسين السعوديين الذين يحسنون التخطيط والتنفيذ

لمشروعات تنظيم البلاد وتحسين مستواها العمراني والصناعي، وعندنا القادة والرادة، والمزارعون الناجحون وغير ذلك من المواطنين السعوديين الصالحين المصلحين يعملون بعقولهم وبسواعدهم في رفع اعلام التطور في كافة المرافق الحيوية، نتيجة لاستنارة عقولهم، وافكارهم المتنامية بأضواء العلم المفيد المنشود.

ولقد ازدهرت البلاد عمرانيا بسياسة جلالته بما لم يكن يدخل في حسبان أكبر المتفائلين منا ومن غيرنا.. فها هي ذى ألوان التنظيم والتجميل والتجديد تسود ارجاء الوطن العزيز.. تشمل سيادتها فيه مدنها الكبرى والصغرى، وتشمل حاضرتها وباديتها على السواء، وذلك نعمة من الله كبيرة نسأل الله دوامها وازديادها.

وانك لتشاهد القفار الجرداء بالأمس، فاذا هي اليوم مملوءة بالخضرة والنضرة والعمران الحديث.. ترى ذلك في البادية، وعلى رؤوس الجبال الشواهق، وفي الأودية العميقة، وفي الاماكن النائية عن العمران.

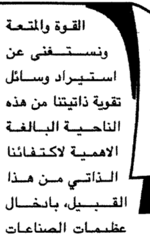
ولقد شاهد كاتب هذه السطور، الشيء الكثير من ذلك في رحلاته المتعددة الى انحاء المملكة. وكان من اواخر هذه المشاهدات السارة ماثلا، في رحلتنا بشهر رجب ١٤٠٠هـ الى مقاطعة القصيم.. والى بريدة بالذات قاعدة القصيم الخضراء.

ان خيالاتنا المجنحة لم تصل ولا تصل بعد الى استيعاب ما نشاهده من ألوان التقدم الشامل في مملكتنا الفتية ويبدو لنا أن روافد التطور الباهر الذى بدأنا نطرق أبوابه تمهيدا لفتحها على مصاريعها هي ثلاثة:

أولا: توفير الماء العذب النمير لأغلب مدن المملكة، وكان هذا المطلب الرفيع أبعد من الخيال نفسه بالنسبة لأفكارنا. وقد تحقق فعلا وبصورة ذات أهمية بالغة لتطور حياتنا فالماء هو منجم الحياة البشرية والحيوانية والزراعية. وقد كان قبل هذا محصورا في شيئين: الامطار والمياه الجوفية. وبتحقيق مشروع تصفية مياه البحر الاحمر والخليج العربي من الاملاح أصبحت هذه التصفية تنتج ماء عذباً نميرا صالحا للشرب والاستعمال والزراعة.. فأضيف بذلك عنصر رائع جد هام ورافد بالنسبة للعنصرين الأساسيين لموارد الماء العذب وذلك فضل من الله عظيم نشكره عليه جل وعلا ونثني على حكومتنا العاملة الرشيدة أن حققت هذا المشروع الحيوي الحديث بصورة فياضة.

ثانيا: ايجاد صناعة شامخة في داخل البلاد .. تغنينا عن استيراد الآلات والمرافق الضرورية لحياتنا وتطورنا، وتشغيل الأيدى العاملة لدينا بهذا الانتاج العظيم.

وقد أخذت هذه الظاهرة المجيدة الجديدة تبرز في آفاق بلادنا أولا بصورة ضئيلة محدودة، وقد أخذت تلك الصورة تكبر وتتوسع حتى عمت أغلب المدن الكبرى لدينا اليوم.. فمثلا نجد ذلك في مدائن الصناعات المؤسسة في الرياض وجدة وغيرهما.. بشكل معجب يدعو الى التفاؤل الكبير بشمول هذه الظاهرة الحيوية لكافة مدننا وقرانا عما قريب إن شاء الله. وبتحقيق هذه الخطوة المباركة على النمط المنشود، توجد لدينا أسباب



القوة والمتعة ونستغني عن استيراد وسائل تقوية ذاتيتنا من هذه الناحية البالغة الاهمية لاكتفائنا الذاتي من هذا القبيل، بادخال عظيمات الصناعات الحديثة الضخمة في داخل مملكتنا بصورة تدعو الى الفخر والاعجاب والهيبة والتقدير، اضافة الى الاكتفاء الذاتي في هذا المطلب الخطير.

ثالثا: مدارس ابتدائية وثانوية وجامعية تقوم بتعليم أبنائنا وبناتنا وإعدادهم لمستقبل علمي مجيد، وفي جامعاتنا الست التى بدأت تأخذ دورها في تطوير التعليم العالى علميا وتطبيقيا ما يدفعنا الى انشراح الصدور.

ونعتقد أن سير الجامعات المنشأة والتى ستنشأ في هذا الخط يمنحنا منجزات رائعة وباهرة من حيث عمق التطور العلمي والعملي معا.. فيكون لدينا علماء دين متبحرون، وعلماء دنيا متبحرون وينشأ من بينهم علماء مخترعون ومبتكرون وذوو مواهب عالية في العلوم التطبيقية التي سنباهى بهم علماء العالم المعاصرين عما قريب ان شاء الله.

رابعا: مدارس ابتدائية وثانوية شاملة ونحمد الله تعالى فقد تحقق جل ذلك باهتمام حكومة جلالة الملك خالد المفدى.. فلدينا الآن سواعد مواض في تطور جامعاتنا المنشأة والتى ستنشأ أيضا باذن الله لكي تقوم بمزيد من انتاج الثمار اليانعة المنشودة، التى تحسن من أوضاعنا الاجتماعية والحضارية والسلمية والحربية، بما يكفل لوطننا العزيز الغالى مهد العروبة والاسلام «رصيدا كبيرا» ضخما من التفوق العلمي والعملي الذي يبنى الانسان السعودي المعاصر بناء شامخا تحت راية شريعتنا السمحة المعطاء وبريادة دولتنا السعودية الرشيدة.. وبذلك نتمكن باذنه تعالى وبحوله من ملء «فراغ» حاجتنا، الى السلاح والعتاد الى أن يوفقنا الله الى بناء قوتنا الصناعية الذاتية المتكاملة التى تكفل لنا في داخل بلادنا تحقيق هذا الهدف السامي المتنامي.

هذا ولقد كان الحديث الذى أفضل بالقائه صاحب السمو الملكي الامير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران حيال هذا الهدف الاسمى حديثا قويا شارحا للصدور مبرهنا على تحلى قادة دولتنا باليقظة والسهر لحراسة الوطن المحبوب.. فان «تقوية الذاتية» بامتلاك ناصية السلاح الرهيب الذى يرعب الاعداء ويرهب الحاقدين ويشرح صدور المواطنين والمؤمنين مع تدريب شبابنا السعودي المثقف الصاعد على الأعمال الايجابية من هذه الناحية الهامة هو من المطالب العربية الاسلامية العزيزة التى يجب أن نرفع جميعا رؤوسنا عالية لحيازتها والاهتمام الكلي الحريص على بنائها الذاتى الشامخ.

وقد صدرت الينا الاوامر الربانية من قبل بأن علينا أن نقوم باهتمام بالغ بـ «تقوية الذاتية» فقد خاطبنا ربنا سبحانه وتعالى في أمره الأعلى الصريح المدوى حيال هذا الشأن العظيم الأهمية والكيان فقال: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل. ترهبون به عدو الله وعدوكم، وآخرين من دونهم لا تعلمونهم. الله يعلمهم».

«عبد القدوس الانصارى»

ملكٌ .. وتاريخ

خير خلف لخير سلف

الملك فهد بن عبدالعزيز
ولي العهد الأمير عبدالله
النائب الثاني الأمير سلطان









ذرية بعضها من بعض !

رجب / شعبان ١٤٠٢هـ

عبد القدوس الأنصاري

في الآونة السعيدة المغمورة بمحبة الشعب العربي السعودي، لولي أمرنا جلالة الملك الصالح المصلح «خالد» بن عبد العزيز طيب الله ثراه واسكنه فسيح جناته - في تلك الآونة التي بسم السعد للمواطنين في شخص جلالته.. فقد كان جلالته أدى على خير منوال المهام القيادية الراشدة لشعبه الوفي الأمين، وقد اطمأن الشعب الى تحسن صحته وعندئذ هبت رياح القدر المحتم بانتقاله الى جوار ربه ورحيله عن هذه الدار. فانقلب الجو الذي كان مفعماً بالمسرات والأفراح، الى جو حزين مملوء بالأسى الكارب الشامل، والتفت بهم دوامة حزن عميق الجذور، فترى الشيخ الكبير والرجل الناضج، والشاب والفتى المراهق



خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز يضع حجر الأساس لتوسعة وعمارة المسجد الحرام

والصبي والطفلة وأمها وجدتها وكلهم حزانى ساهمون متأثرون بالنبأ الفاجع الذي صارع القلوب والأفكار فصرعها.

وفي غمرة الأسى الجلل الشامل للجميع أراد الله أن تتم حشود الشعب السعودي عن بكرة أبيهم ببيعة جلالة الملك المعظم «فهد» بن عبد العزيز من قبل أبناء الشعب قاطبة، ملكاً شرعياً بالاجماع للمملكة العربية السعودية خلفاً لجلالة أخيه العظيم الراحل.. وكان اقبال عامة الشعب وخاصتهم من أمراء الأسرة المالكة الى العلماء والوزراء والمفكرين والمثقفين، اقبالا هائلا يبرهن على انهم انما يبايعون مليكهم «الفهد» بن عبد العزيز بأرواحهم قبل أيديهم وقبل ألسنتهم.. فكنت ترى وجوه الزحوف القادمة لبيعة جلالته والذين قاموا ببيعته طافحة بالبشر والسرور والحبور، تلوح على محياهم أمارات البشر العامة والفرحة السافرة المشرقة.

وكان جلالته طيلة أيام البيعة الغراء الماجدة بشوشاً تعلو صفحة جبينه الزاهر علامات الغبطة والانشراح.

وكم تحمل جلالته هاشاً باشا وقفات طويلة حينما كان يصافح المبايعين الكثر وقدموا من كل فج عميق من ملايين شعبه الوفي الأمين المغمور بالفرحة العامرة النابعة من ابتهاجه بأن كل أمور الدولة تسير من حسن الى أحسن ومن قويم الى أقوم.



وبعد ذلك أفضل جلالة الفهد المعظم فقدم لشعبه الوفي، تلك المكرمة الملكية الفذة لأول مرة في تاريخ المملكة وتستهدف تكريم العاملين حاليا ومن قبل، من أبناء شعبه وتكريم المتعاقدين وطوائف اخرى من العاملين لخير هذه البلاد وكان التكريم للجميع يتمثل في منحهم راتباً ثانيا كاملا في حجم راتب شهر رمضان ١٤٠٢هـ وكم كان سرور المكرمين - بفتح الراء - بالغا ومدويا في الآفاق.

حفظ الله جلالته وابقاه ذخراً للعرب والمسلمين وللوطن السعيد بولايته له، ومعه في ذلك سائر الوطن العربي والاسلامي، وسائر بلاد العالم التى تقدر لجلالته كل التقدير حسن سياسته الاسلامية وحسن كياسته العربية الأصيلة، وحسن انجاز جلالته للمهام الكبيرة التى ينهض بأعبائها من قبل ومن بعد بدءا بوزارة المعارف ثم ولاية العهد ونيابة رئيس مجلس الوزراء.. وأخيراً تقلد زمام ملك البلاد العربية السعودية.. ورعاه بعين عنايته التي لا تنام.

الفهد ملكا
خير خلف لخير سلف

رجب / شعبان ١٤٠٢هـ

- أول وزير للمعارف .. حيث أرسى الاسس السليمة للنهضة التعليمية في المملكة.
- عين جلالته عام ١٣٨٢هـ وزيرا للداخلية ثم نائبا ثانيا لرئيس مجلس الوزراء عام ١٣٨٧هـ.
- صدر بيان من الديوان الملكي يعلن على العالم والأمة السعودية - أن الأسرة السعودية المالكة وعلى رأسها صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبد العزيز قامت بمبايعة ولي العهد الأمير فهد بن عبد العزيز ملكاً شرعيا على البلاد، وبعد اتمام البيعة لجلالته أعلن جلالته ترشيح صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولياً للعهد.

ونحن اذا استعرضنا حياة جلالة الملك «فهد» فاننا نجدها زاخرة بالمفاخر عامرة بكل معاني الوفاء والاخلاص لشعبه ولبلده وللعرب وللمسلمين أجمعين وفي كل بقاع العالم.

- ولد جلالة الملك فهد بن عبد العزيز المفدى بمدينة الرياض في عام ١٣٤٣هـ الموافق ١٩٢٣م ونشأ في ظل جلالة والده المغفور له اسد الجزيرة العربية ومؤسس المملكة وموحد شملها الملك عبد العزيز آل سعود طيب الله ثراه.

وتلقى جلالته العلم في طفولته بمدرسة الأمراء في مدينة الرياض وفي مكة ودرس فترة من الزمن في المعهد العلمي بمكة المكرمة ومنذ حداثته وهو شغوف بملازمة مجلس والده البطل عبد العزيز. وكانت هذه المجالس والتوجيهات التى تلقاها جلالته في صدر شبابه مما صقل مواهب شخصيته ومما اخصب تفكيره وجعله مهيئا لتولى أكبر المناصب، فقد كان والده رحمه الله ينتدبه لبعض المهام عندما لمس فيه النضج المبكر والاستعداد الذي يؤهله لتمثيل المملكة، وكذلك كان جلالة الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز رحمه الله يوفده ويعهد اليه بكثير من المهام الكبيرة.

وقد تقلد جلالته عددا من المناصب الرفيعة فكان أولها تعيينه وزيرا للمعارف في عام ٧٣ ١٣هـ الموافق ١٩٥٣م ثم وزيرا للداخلية في سنة ١٣٨٢هـ الموافقة للسنة ١٩٦٢م ثم نائبا ثانيا لرئيس مجلس الوزراء في عام ١٣٨٧هـ الموافق لعام ١٩٦٧م واضافة لقيامه بمسؤوليات وزارة الداخلية وأعبائها المتشعبة نهض بتجديدات وتنظيمات مستحبة حكيمة في هذه الوزارة ذات الحساسية والأهمية البالغة.

وقد أصبح جلالته بحكم هذا المركز يرأس جلسات مجلس الوزراء.

من المهام المبكرة لجلالته:

ومن المهام المبكرة التى شارك فيها جلالته في عهد والده الملك عبد العزيز رحمه الله اختياره لعضوية وفد المملكة برئاسة جلالة الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز رحمه الله وذلك عند افتتاح هيئة الأمم المتحدة في نيويورك كما ترأس جلالته وفد المملكة الى اجتماع جامعة الدول العربية في دورتها الثالثة والثلاثين الاستثنائية في شتورا بلبنان عام ١٣٨٠هـ الموافق لعام ١٩٦٠م.

تمثيل المملكة في مؤتمر القاهرة:

وقد مثل جلالته المملكة في الدورة الثانية لمؤتمر رؤساء الحكومات العربية الذي عقد في القاهرة بيوم ٢٦ محرم ١٣٨٦هـ الموافق ٢٦ مايو سنة ١٩٦٥م وزار جلالته باريس عام ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م بدعوة من الحكومة الفرنسية حيث استقبله الجنرال ديجول استقبالا حافلا.

- وترأس وفد المملكة الى انكلترا: في عام ١٣٩٠هـ الموافق ١٩٧٠م رأس جلالته وفد المملكة الى انكلترا لمناقشة مستقبل الخليج.

- كما رأس وفد المملكة لمؤتمر قمة الأوبك: في ١٨ صفر ١٣٩٥هـ الموافق ٣ مارس ١٩٧٥م.

ترأس جلالته نيابة عن المغفور له الملك فيصل، وفد المملكة الى مؤتمر القمة للدول المصدرة للبترول، وقام في العام نفسه بزيارة لفرنسا وصرح وقتئذ بأن فرنسا أوضحت معالم سياستها تجاه القضية الفلسطينية بوجوب الانسحاب الاسرائيلي من الأراضي المحتلة وضمان حق الشعب الفلسطيني.

وفي ١٣ ربيع الأول من عام ١٣٩٥هـ الموافق ٢٥ مارس ١٩٧٥م عين سموه ولياً للعهد ونائبا لرئيس مجلس الوزراء. كما ترأس المجلس الأعلى للبترول والمعادن والمجلس الأعلى للجامعات والمجلس الأعلى لرعاية الشباب واللجنة العليا لسياسة التعليم واللجنة العليا لشؤون الحج.

دور رائد في تنمية المجتمع السعودي:

ولجلالة الملك فهد بن عبد العزيز المفدى دور رائد في نمو وتطوير المجتمع السعودي من خلال المناصب العديدة والمتنوعة التى تقلدها وهو يسترشد في ذلك بالأهداف والقيم الاسلامية السامية وبالخلقية الاسلامية الراقية، ونهض بتعزيز الدفاع عن المملكة وترسيخ الامن الداخلي الشامل فيها وتحقيق معدل مرتفع للنمو الاقتصادي في المملكة عن طريق تنمية الموارد الاقتصادية والحصول على اقصى قدر من واردات الزيت في أطول فترة ممكنة مع المحافظة على الموارد القابلة للنضوب.

كما عمل جلالته على تخفيف اعتماد المملكة على صادراتها من الزيت الخام عن طريق التوسع في التعليم والتدريب ورفع المستوى الصحي والصناعي وزيادة الرفاهية لجميع فئات المجتمع السعودي ودعم الاستقرار الاجتماعي في المملكة العربية السعودية في مواجهة التغيرات والتحديات الاجتماعية وغيرها.

اهتماماته بتحقيق الأهداف التنموية للبلاد والمواطنين:

كما اهتم جلالته ببناء التجهيزات الأساسية اللازمة لتحقيق أهداف خطة التنمية الثانية ١٣٩٥هـ - ١٤٠٠هـ و١٤٠١ - ١٤٠٥هـ ، ١٩٧٥ - ١٩٨٠م وتشمل هذه التجهيزات مجالات النقل ووسائل المواصلات والبلديات والاسكان وتنمية

المـــــوارد الزراعية لتحقيق الاكـتـفـاء الذاتي للبـــــلاد أولا ثم التصدير لخارجـها ثانية وتنمية الموارد المائية العـذبة لرفع أثر شح هذه الميـاه الذي يلحـق بالـغ الضـرر بالتنمـيـة الاقتصادية والصناعية والزراعية الى قيام المملكة بتذليل كل الصعوبات مهما كانت لتحقيق مجتمع الرفاهية والسعادة والمظهر المتوازن اقتصاديا وصناعيا وزراعيا وثقافياً وفكرياً على أسس من تعاليم دين الاسلام وقيمه الروحية المتسامية.

بناء قاعدة صناعية متطورة:

يقول جلالة الفهد: ان الخطة الخمسية الحالية موجهة بشكل رئيسى لمشروعات التنمية والتصنيع لايجاد قاعدة صناعية يمكن أن تشاد عليها ابراج شامخة من صناعات ضرورية حديثة زاخرة زاهرة في نطاق تطوير امكانات المملكة الزراعـيـة والنهوض بقطاع الخدمات العام والخاص. وقد بذلت المملكة جهودا كبيرة في هذا المجال وقطعت مراحل طيبه للوصول الى أهدافها فاقامت مدينتين صناعيتين هامتين في كل من الجبيل وينبع البحر وأنشأت شركة الصناعات الأساسية وشجعت القطاع الخاص في خط الاتجاه المجدي الي الصناعات الأساسية ودفعته الى احراز تقدم ملموس في ميادينه الفيحاء وقدمت القروض للاسكان والزراع وغيرهما والاعفاء من الرسوم الجمركية علاوة على تنفيذ المشروعات الانمائية الزراعية في الاحساء وحرض وجازان والقصيم والقطيف وغير ذلك من المدن والقرى والريف في شتى انحاء المملكة.

التأكيد على دور الانسان السعودي:

ويؤكد جلالته دائماً في كل ذلك على أهمية دور الانسان السعودي وتحقيق برامج التنمية ورفع مستواها وتكوين الملاكات التنفيذية وقيام قاعدة شعبية متعلمة مدربة على خير منوال. وفي هذا النطاق يتم التركيز على بناء المدارس والجامعات ومعاهد التدريب. ويقول جلالته في هذا الصدد: «ان صناعة الانسان هي الأساس، فالمال يذهب والرجال وحدهم هم الذين يصنعون المال. ان كل أهدافنا في البناء والتطوير وتحقيق المجتمع المتقدم لن يتم ذلك أبدا اذا لم يتم القضاء على الجهل والكسل واننا نعتبرهما مهمتين من احدى مهمات ومسؤوليات الحكم.

التزامه بالسياسة العربية البناءة:

يسير جلالة الملك فهد في نظرته للشؤون العربية على هدى سياسة مؤسس هذه البلاد جلالة المغفور له الملك عبد العزيز ومبادرات الملك سعود وأسلوب الملك فيصل والملك خالد رحمهم الله.

الحلول للمشكلات:

ويتوخى في معالجته للمشكلات القائمة والناجمة على تحكيم العقل والروية متطلعاً دائما الى تحقيق أماني بلاده ومطالب الأمة العربية والاسلامية عاملا على كسب صداقات الدول والشعوب، ويقول عقب وفاة الملك فيصل: «ان مساندتنا لأمتنا العربية والاسلامية مستمرة بكل طاقاتنا دعماً للتضامن العربي والاسلامي ومواصلة لمسيرة الراحل المؤسس العظيم وخليفته الفيصل الشهيد، في احكام روابط الأخوة مع جميع أمم الأرض المسلمة والأمم المؤمنة بالله».

وقد أسهمت زيارات جلالته التي استغرقت اكثر انحاء المعمورة شرقا وغرباً وجنوباً وشمالا عندما كان وليا للعهد ومباحثاته البناءة، مع كثير من القادة والزعماء العرب والمسلمين في دعم دور المملكة كمركز للقاء الأشقاء وكعامل مهم لاستقطاب العمل العربي الاسلامي الايجابي وتعزيز التضامن الاسلامي والعربي ووحدة الصف باعتبار أن ذلك هو الطريق الوحيد لتحقيق آمال الأمة العربية والاسلامية معاً

التأكيد دائماً على قدرة الأمة العربية:

ويؤكد جلالة الملك فهد دائماً على قدرة الأمة العربية على تجاوز الأحداث العارضة والخلافات العابرة التى لا تؤثر في صلابة قرار الموقف العربي الأساسي ازاء الأخطار المشتركة.

ويبدي جلالته دائماً اهتماماً خاصاً للوضع في الخليج بحكم موقع المملكة الجغرافي والقضايا المشتركة بينها وبين الدول المحيطة بها وبحكم حرصها على عروبة المنطقة ووحدتها وسيادتها واستقرار الأمن فيها ومواجهة محاولات التغلغل الخارجي في أرجائها.

الروابط الاقتصادية هي المحك:

يقول جلالته في هذا الصدد: «ان سياستنا الاقليمية مبنية على أن تكون الروابط الاقتصادية هي المحك الأول بين دول المنطقة لأنها أفضل الروابط التى تؤدي الى أن تلتزم الادارات السياسية بمصالح شعوبها كما اننا نرى أن يكون هناك تعاون اقتصادي بين الدول العربية بشكل منسق ومتفق عليه ضمن أصول الرعاية المتكاملة لشعوب المنطقة ونحن نرى أن نبدأ اقليمياً بالتعاون الخليجي مع شبه الجزيرة العربية».

وقد عمل جلالة الفهد خلال زيارته للعديد من بين قادة العرب الأمر الذي جنب الأمة العربية الكثير من المشكلات وجدد روح التضامن العربي.

نظرته لسياسة المملكة الخارجية:

يشرح جلالة الفهد نظرته لسياسة المملكة الخارجية فيقول: «ان المملكة لن تدخر وسعاً في يوم من الأيام في اتخاذ المواقف الايجابية التى تخدم المصالح المشتركة، وتستهدف دعم السلام العالمي ورخاء العالم أجمع ورفاهية الانسان في جميع أنحاء العالم.. ان المملكة تحرص كل الحرص على ما يدعم التعاون بين الأشقاء العرب والدول الصديقة في العالم بأسره، ويهمنا التعاون ودعم الحوار العربي الافريقي لتحقيق المصالح المشتركة لخير شعوبنا، ولن تتردد المملكة في اتخاذ أي موقف يخدم هذه المصالح المشتركة».

أهمية دور المملكة العالمي:

كما ينوه جلالته بأهمية دور المملكة المتصاعد على المستوى العالمي وذلك لدورها النفطي ومساهماتها الحيوية في الاقتصاد العالمي والسياسة النقدية الدولية، ولمساعداتها للشعوب الأخرى في تحقيق تنميتها من ناحية، وفي سياستها الخارجية من ناحية اخرى .. وحول سياسة المملكة النفطية يلقي جلالة الملك فهد الكثير من الأضواء على هذه السياسة اذ يقول: «ان السياسة البترولية للمملكة لم تتغير ولم تتبدل فقد أصرت المملكة على السير في طريق التقدم التكنولوجي الذي تطبقه الدول المتقدمة، واننا نصر على تطور بلادنا وتقدمها».

حاضر الثقافة ومستقبلها في بلادنا

محرم/ صفر ١٣٧٥هـ

الكلمة الرائعة التى تفضل بها حضرة صاحب السمو الملكي الامير فهد وزير المعارف المعظم.

تحية لمجلة المنهل الغراء وهي تستقبل من عمرها المديد عامها العشرين، وتحية لصاحبها ورئيس تحريرها في هذه المناسبة الطيبة.. وتقديرا واعجابا بما ادته وتؤديه من رسالة كريمة.

كيف ولماذا انشئت وزارة المعارف في بلادنا:

انه ليسرني - بهذه المناسبة - ان اتحدث في هذا العدد الحافل عن وزارة المعارف حديثا مقتضبا ليكسب اشعاعا يبين معالم طريق سيرها في الماضي والحاضر والمستقبل.

حينما اخذ ركب النهضة التعليمية يوغل في مجالات القوة والنشاط والحياة نتيجة لتفتح الوعي الثقافي والتعليمي بين مختلف طبقات الشعب وازداد - تبعا لذلك - اقبال ابناء الامة على معاهد التعليم ومؤسسات الثقافة، كان لابد من تحويل مديرية المعارف الى وزارة تشرف على مختلف شؤون التربية والتعليم وتعمل على تنسيق خططه ومناهجه الدراسية في ضوء تقدم النظريات التربوية الحديثة والواقع العلمي.

مجهودات الوزارة في نشر التعليم:

ثم سارت الوزارة في طريقها المرسوم في خطوات سريعة في مجال التعليم وتثقيف ابناء الشعب - سارت تحت الخطى بفضل ما يوليها صاحب الجلالة - نصير العلم الاول من تشجيع عظيم وعناية كبرى.. ولقد عنيت وزارة المعارف برفع مستوى التعليم في شتى مراحله.. فوجهت عنايتها الى الاكثار من انشاء المدارس الابتدائية واهتمت بنشر مدارس التعليم الثانوى وانشأت في بدء هذا العام عشر مدارس ثانوية ووجهت عنايتها ايضا للتعليم المهنى في البلاد فعملت على انشاء ثلاث مدارس صناعية جلبت لها كل المعدات والآلات الميكانيكية اللازمة.

واسست الوزارة معاهد لتخريج المعلمين الوطنيين وليتدربوا فيها تدريبا كافيا يؤهلهم لحمل رسالة العلم، وتطبيق اصول التعليم الحديثة واهتمت وزارة المعارف بالبعوث الخارجية فعملت على تحسين احوالهم وبعثت التخصص من ترى انه سيفيد البلاد بعلمه وفنه.

ولدى هذه الوزارة مشروعات ضخمة ستعمل على تنفيذها ان شاء الله وتتلخص فيما يلى:

١ - انشاء المدارس الخمسين التى امر جلالة الملك المعظم ببنائها على حسابه الخاص في انحاء متفرقة من المملكة.. وتتوفر فيها كل الشروط

الصحية والتربوية وسوف تكون معدة في بدء العام الدراسي القادم ان شاء الله.

٢ ـ التوسع في نشر مدارس التعليم الابتدائية في كل المدن والقرى وفي كل بقعة في هذه الصحارى لمكافحة الامية وازالة ظلام الجهل.

٣ ـ التوسع في انشاء المدارس الثانوية ـ تمهيدا لفتح عديد من الكليات النظرية في الداخل كنواة للجامعة السعودية المنتظرة.

٤ ـ الاكثار من معاهد المعلمين الابتدائية ومعاهد المعلمين الليلية.. والمدارس الصناعية والزراعية والتجارية لمسايرة النهضة الكبرى في هذه المملكة.

٥ ـ التفكير في انشاء رياض للاطفال في انحاء متفرقة من المملكة.

٦ ـ الاكثار من ارسال البعوث العلمية للتخصص في شتى العلوم والفنون.

٧ ـ هناك مشروع ستتبناه هذه الوزارة وسيدرس وهو خاص بتشجيع التأليف والمؤلفين والعمل على انهاض الحركة الثقافية في البلاد ونشرها بين المواطنين.

٨ ـ واخيرا وليس آخرا ـ الجامعة السعودية ـ ان المسئولين في الوزارة يدرسون الخطوات التمهيدية لانشاء الجامعة منذ الان وسوف لا يمضي زمن قصير الا وقد برزت فكرة الجامعة الى حيز الوجود.

وافضل ان يكون العمل فيما يختص بالجامعة عملا صامتا هادئا هدوء العلم واتزانه.

وهناك مشروعات اخرى احب أن يراها الناس بدون مقدمات أو تنويه كل ذلك سيبرز ان شاء الله ما دام مولاي الملك بحدبه ورعايته يحوط هذه النهضة المباركة بفيض من بره وتشجيعه.

مظاهر جلالة الملك في تشجيع المعارف:

واقرب مظهر من مظاهر تشجيع المليك ـ تبرعه بقصوره التي كان يسكنها بجدة لتكون مدارس لابناء الشعب ولا شك انها مأثرة خالدة.. وعمل صالح عظيم.

ولقد فتح في هذه القصور مدرسة ثانوية واخرى ابتدائية وأنشيء فيها قسم داخلي لمائتي شخص ونقلت اليها كلية المعلمين والمدرسة الصناعية بجدة وبذلك تهيأ للطلاب العائدين من الخارج والذين يسكنون جدة مدارس يدرسون فيها مجانا وعلى نفقة الحكومة بدلا من دراستهم خارج البلاد وهيئت الوزارة في كل من مكة المكرمة والرياض مدارس للطلاب العائدين من الخارج واثثت كل هذه المدارس تأثيثا حديثا وهيأت للطلاب كل وسائل الراحة وجلبت كثيرا من المدرسين الاقوياء ووزعتهم على هذه المدارس التي خصصت للعائدين من الخارج وعلى المدارس الاخرى ليكون في هذا عونا على ان تمشي النهضة التعليمية في طريقها مسرعة الخطى كاملة النمو.

كما انشأت وحدة صحية حية في مدينة سعود العلمية بجدة، وستهييء قاعة فسيحة لالقاء المحاضرات واخرى لتكون مقرا لمكتبة ضخمة خاصة بهذه المدينة.

إن وزارة المعارف تعتبر نفسها في أول الطريق بالرغم من الخطوات الفساح التي خطتها.. وأسأل الله ان يمنحها التوفيق ويمدها بالعون وان يحفظ مليك البلاد راعي العلم ونصيره.

«فهد بن عبد العزيز»
وزير المعارف

لمحات من حياة صاحب السمو الملكي الأ... ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء رئي...

نشأته:

نشأ سموه نشأة عربية أصيلة في بيت قيادي، وتلقى تربيته الأولى على يد والده جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله مؤسس المملكة العربية السعودية، ووعى في سنواته الاول عنف الاحداث في شبه الجزيرة العربية في ذلك الوقت، وبذلك رافقت طفولته وصباه الصفات العربية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، فليس غريبا ان يحمل في أعماق نفسه تلك المزايا التي أهمها الشجاعة وقوة الارادة والنبل وطهارة النفس والحلم وحدة الذكاء والايمان العميق بالقيم المثلى الى درجة التضحية كما ان ثقافته الدينية والايمان الصافي احاطت به في بيئته وفي مدرسته من خلال اسرته ومعلميه ومجتمعه، فنشأ صافي العقيدة يدرك جوهرها ويلتزم بتعاليمها.

ثقافته:

وقد تلقى ثقافته في مراحلها المبكرة على أيدي كبار العلماء آنذاك، ثم استمر في مطالعاته المتصلة لمختلف جوانب الفكر والثقافة والسياسة والتاريخ، واستطاع أن يكون لنفسه حصيلة فكرية وعلمية واسعة، وطبعت الجانب الانساني فيه بشكل ملحوظ.

اضطلاعه بالمسئولية:

- في ١٣٨٢/٩/١٠هـ الموافق ٣ فبراير ١٩٦٣م صدر أمر ملكي بتعيين سموه رئيسا للحرس الوطني.
- ومنذ ذلك الوقت ساهم سموه ولا يزال في العديد من قضايا الحكم والسياسة العليا للبلاد وشارك فيها مشاركة فعالة.
- عمل على احداث نقلة حضارية كبرى في الحرس الوطني في شتى مجالاته المدنية والعسكرية.
- بتاريخ ١٣٩٥/٣/١٧هـ الموافق ١٩٧٥/٣/٢٩م صدر الأمر الملكي بتعيين سموه نائبا ثانيا لرئيس مجلس الوزراء ثقة من الملك خالد بن عبد العزيز رحمه الله بقدرات سموه وتجاربه العميقة والمتصلة في الحكم والمسئولية.
- في يوم الاحد ١٤٠٢/٨/٢١هـ الموافق ١٩٨٢/٦/١٣م وبعد مبايعة الملك فهد من قبل افراد الأسرة المالكة والشعب أعلن حفظه الله تعيين صاحب السمو الملكي الامير عبد الله بن عبد العزيز وليا للعهد، وقد اجمع افراد الأسرة المالكة على ذلك، ثم صدر امر ملكي في مساء نفس اليوم بتعيين سموه نائبا لرئيس مجلس الوزراء ورئيسا للحرس الوطني بالاضافة الى ولاية العهد.

...ير عبد الله بن العزيز آل سعود
...س الحرس الوطني



الحالة الاجتماعية:

متزوج وله العديد من الابناء، وهو أب مثالي في معاملته لأسرته وأبنائه.

هواياته:

اهم هواياته الثقافة المتصلة والفروسية من خلال ما تحققه من احياء التراث العربي وصفات الفارس العربي وسموه رئيس نادي الفروسية بالرياض. قام سموه بجولات رسمية وخاصة للكثير من الدول العربية والاسلامية والصديقة ومثل المملكة في العديد من المؤتمرات واللقاءات.

المملكة العربية السعودية، منذ تأسيسها وحتى يومنا هذا، اتخذت لنفسها منهجية سياسية اكسبتها احترام وتقدير كل العالم لها.. سياسة التوازن القائم على العقلانية الحكيمة الواعية، المدركة المستقرئة لتجارب الأسبقين، مفيدة منها ومضيفة اليها، مع رؤية مستقبلية لمستجدات ينبغي ألا تغيب عنا، يمكن قراءتها من ارهاصات الحاضر، ووقائع الأمس القريب.. وبهذا المستوى من التناول الدقيق لمجريات الأحداث، برزت المملكة العربية السعودية كواحدة من رموز الثقل السياسي في دوائر صناعة السياسة محلياً واقليميا ودولياً.

وفي هذا الاطار المتناسق في الأخذ والعطاء وفي تناول القضايا المصيرية الكبرى تأتى مجموعة جولات ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز.

هذه الجولات والزيارات كان لها الأثر البالغ - مع مجموعة الدول التى زارها - في تأكيد ثوابت المملكة في رؤيتها للقضايا المصيرية الكبرى على المستوى الوطنى والقومي والاقليمي والدولي.

والقراءة المتأنية الواعية للبيانات الختامية الصادرة عن تلك الجولات، تؤكد ثوابت المملكة وتؤكد

وقوف المملكة الى جانب القضايا العربية والإسلامية وحقوقهم الواجبة المستحقة.. وفي هذا يقول ولي العهد «إن المملكة هي قبلة المسلمين وتضم الحرمين الشريفين، وهذا يحتم علينا خدمة أمتنا العربية والاسلامية، ولا نرضى ابدا ان نعمل شيئا ضد ما هو عربي أو مسلم ونرفض أي مطلب من صديق ضد أي دولة عربية أو مسلمة».

ونجده يحمل بين جنبيه هَمَّ المسلمين والإسلام، إذ نجد الدول الغربية قد تبنى إعلامها عداء سافراً للإسلام حتى غدا هذا الإعلام يرمي الاسلام نفسه بالتطرف والارهاب.. وهذه قضية خطيرة الغرض منها الاساءة البالغة للاسلام.

وفي هذا الاطار نجد في تصريحات سمو ولي العهد ما يقيم الامور علي الجادة لذلك فهو يعمل خلال جولته على تبديد سوء الفهم لتعاليم الدين الاسلامي الحنيف المنافي للعصبية والعنصرية، وذلك لخطورة ما يجري على الساحة العربية والاسلامية اليوم من خلل سياسي وأمني أوجدته مفاهيم تجاوزت حتى أقدس ما يملكه الانسان المسلم في هذه الحياة، وهو عقيدته الاسلامية.

ولا شك ان هذا التوجه يدعمه الدور الفاعل للمملكة العربية السعودية في كل الأصعدة ولما تتمتع به المملكة من سمعة طيبة، وقوة في السياسة والاقتصاد، وقبل كل هذا البعد الديني للمملكة.

وفي هذا الاطار يقول وزير الداخلية الفرنسي السابق (شارل باسكوا):

«المملكة العربية السعودية هي بالفعل أهم دولة في الشرق الأوسط فلها تاريخ هام وهي كقبلة للمسلمين مما اكسبها قالبا دينيا خالداً أبد الدهر كما تعتبر مصدرا للانفتاح الفكري والمعيار الحقيقي للاسلام المتزن وليس الاسلام الذي يستخدمه البعض ليكون أداة للارهاب والهيمنة والاستبداد السياسي على الحكومات سواء منها العربية أو الاسلامية أو الأوروبية لهذا يجب أن لا نغفل هذا الجانب، كما أن المملكة بواسطة مكانتها الاقتصادية المعتبرة تعتبر من أهم الحلفاء الاستراتيجيين لدى الدول الغربية والتي يعتمد البعض منها على البترول السعودي بشكل كبير إضافة الى ما شهدته السعودية من طفرات اقتصادية وصناعية مشهودة في العصر الحالي ونؤكد أن المملكة استطاعت أن تحقق ذاتها وحضورها الدولي والعربي خلال تاريخها القصير الذي قطع شوطاً كبيراً في التنمية والتقدم».

المملكة العربية السعودية وهي قطب الرحى لأمتها تمثل لدى دول العالم وفي مقدمتها الدول الكبرى الركيزة القوية للاستقرار في هذه المنطقة الهامة والعالم لما تتمتع به السعودية من مكانة مرموقة ودور فعال سياسيا واقتصاديا تترجمه بكل وضوح وايجابية عبر سياستها الحكيمة ومبادئها الثابتة التي افسحت لنفسها مكانا بارزا في سياسات المنظومة العربية والدولية تجاه المملكة وعلاقاتها المشتركة معها، وتقدير الدور السعودي ورؤية قيادته تجاه كافة القضايا من هنا فان علاقات المملكة الخارجية تقوم على ارضية راسخة من التقدير والاحترام المتبادلين اللذين يدعمان تطوير التعاون والشراكة وفق مناخ سليم يعمق الاتفاق ولا يسمح بالقطيعة في حال الاختلاف والتباين طالما بقيت هذه الاسس وطالما صحت الاهداف لما فيه خير الدول والشعوب ويضمن حقوقها ويحقق الامن والسلام لها.



في جولاته الأخيرة هذه زار صاحب السمو الملكي الامير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني - زار مجموعة من الدول العربية والاسلامية والاوروبية والاسيوية والاميريكية.. مثل (الولايات المتحدة الامريكية - بريطانيا - فرنسا - اليابان - كوريا - الصين - الباكستان - والمغرب) وخلال جولته هذه استطاع تحقيق العديد من المكاسب السياسية والاقتصادية والثقافية والتجارية وغيرها وفي كل دولة من هذه الدول جرى طرح القضايا الثنائية بين تلك الدول والمملكة العربية السعودية ومناقشة اهم القضايا الدولية الراهنة وبوجه خاص عملية السلام في الشرق الأوسط واستقرار المنطقة، من حيث أهمية تحقيق السلام الشامل والعادل والدائم المبني على قرارات الشرعية الدولية ذات الصلة، ومبدأ الارض مقابل السلام ورفض أية اجراءات أحادية الجانب من شأنها التأثير على مفاوضات الوضع النهائي، خاصة ما يتعلق بالقدس الشريف.

ومعاناة الشعب العراقي الناتجة عن سوء تصرف سلطاته وقيادته، هذه المعاناة للشعب العراقي تأتي في صلب محادثات سمو ولي العهد ويرى ان الطريق الوحيد لتحقيق تلك المعاناة يكمن في الالتزام الدقيق بكل قرارات مجلس الأمن الدولي، وفي قضية الارهاب فان سمو ولي العهد قد أوضح ضرورة تكاتف الجهود الدولية تحت اشراف الامم المتحدة لمحاربة الارهاب في كل اشكاله، ودعا الى ضرورة منع انتشار اسلحة الدمار الشامل بكافة أنواعها.

وعلى الصعيد الداخلي فقد أسهم ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز، اسهاماً مباشراً وفاعلا في ارساء قواعد الأمن والرخاء والاستقرار في المملكة العربية السعودية، وكان له دوره الفاعل في دفع حركة التنمية والازدهار الكبيرين اللذين تنعم بهما المملكة.

لمحات من حياة صاحب السمو الملكي الأ
النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطي

ـ ولد سموه بمدينة الرياض في يوم الخميس ١٣ رجب ١٣٤٦هـ الموافق ٥ يناير ١٩٢٨م حيث ترعرع طفلا في احضان والده الملك عبد العزيز رحمه الله وتعلم القرآن والعلوم العربية وواصل تعليمه الى أن أولاه والده الملك عبد العزيز رحمه الله ثقته حيث عينه اميرا على عاصمة ملكه (الرياض) في الاول من ربيع الثاني من عام ١٣٦٦هـ الموافق ٢٢ فبراير ١٩٤٧م وساهم مع والده في إقامة نظام اداري مبني على العدالة وتطبيق شريعة الاسلام.

ـ اصبح عضوا بمجلس الوزراء بعد ان تم تعيينه وزيرا للزراعة يوم الخميس ١٨ ربيع الثاني ١٣٧٣هـ الموافق ١٩٥٣/١٢/٢٤م عند تشكيل أول مجلس للوزراء بالمملكة حيث ساهم بتوطين البادية ومساعدتهم في اقامة مزارع حديثة.

ـ تم تعيينه وزيرا للمواصلات يوم السبت ١٣٧٥/٣/٢٠هـ الموافق ١٩٥٥/١١/٥م حيث ساهم سموه بإدخال شبكات المواصلات الحديثة البرية والسلكية واللاسلكية حيث انشئت سكة الحديد بين الدمام والرياض.

ـ تم تعيينه وزيرا للدفاع والطيران بالمملكة العربية السعودية اعتبارا من يوم السبت ١٣٨٢/٦/٣هـ الموافق ١٩٦٣/١٠/٢١م.. ولقد كان لوجود سموه كوزير للدفاع والطيران الاثر الكبير في تطوير القوات المسلحة بكامل فروعها البرية والجوية والبحرية وقوات الدفاع الجوي فقد عمل على ايجاد المدن العسكرية الكبيرة المنتشرة في جميع مناطق المملكة فأمن السكن والملبس والمواصلات السهلة لمنسوبي القوات المسلحة ليعيشوا عيشة حسنة تكفل لهم الطمأنينة على اسرهم ولتجعلهم يكرسون جهدهم من اجل خدمة الدين والمليك والوطن.

ولا يزال سموه يقدم الكثير من الجهد والحرص على تطوير وتحديث وتوفير الرعاية الصحية للقوات المسلحة.

ـ زار سموه عدة دول عالمية وعربية وكان على الدوام ملازما لجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله في جميع رحلاته الخاصة والدولية حيث حضر العديد من المؤتمرات والاجتماعات، وكما هو الحال لجلالة الملك خالد بن عبد العزيز رحمه الله.

ير سلطان بن العزيز آل سعود

ران والمفتش العام



ـ صدر الامر الملكي السامي في يوم الاحد ١٤٠٢/٨/٢١هـ الموافق ١٩٨٢/٦/١٣م بتعيين سموه نائبا ثانياً لرئيس مجلس الوزراء اضافة الى مناصبه السابقة.

صاحب السمو الملكى الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثانى لرئيس مجلس الوزراء، ووزير الدفاع والمفتش العام، يمتاز بالحركة الدؤوبة، والعمل المتواصل داخلياً وخارجياً من اجل رفعة هذا الوطن العزيز، ومن أجل دعم ومساندة المسلمين والعرب، وأمن المنطقة بعامة.

في المجال الداخلي لصاحب السمو الملكى الامير سلطان اسهامات لا نستطيع حصرها، ومنها على سبيل المثال وضعه حجر الاساس للمجمع التعليمى بعنيزة الذي بلغت تكلفته عشرة ملايين ريال، ويعتبر هذا المجمع أحد ثمرات الشعور الوطني نحو الوطن.

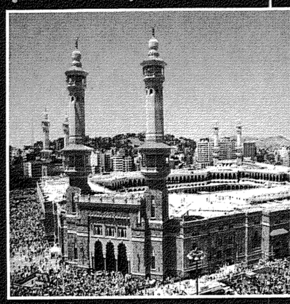
وفي القصيم قام سمو الامير سلطان بوضع حجر الأساس وتدشين مجموعة من المشاريع التنموية، ومنها مركز الامير سلطان للاحتفالات بالرس، وافتتح مشروع مستشفى البدائع، وجامع الملك عبد العزيز بمحافظة البدائع.

وهذه الأعمال وغيرها، تعد من المنجزات الوطنية ذات القيمة الحضارية العليا، من أجل خدمة الوطن والمواطن.

وفي جولاته الخارجية نجد صاحب السمو الملكى الأمير سلطان يحمل بين جنبيه قضايا الأمتين العربية والاسلامية جنباً الى جنب مع قضايا المملكة وتطلعاتها الدائمة للاستقرار والسلام في كل المنطقة، ولينعم الجميع بالأمن والسلام.

لهذا فان رحلته الى أمريكا وجنوب افريقيا وفرنسا، وغيرها من الدول الاوروبية والأسيوية، كانت جميع هذه الرحلات تحمل موضوعية الحوار المتكافىء من أجل مجتمع السلام والأمن والاستقرار ومجتمع الرخاء والوفرة والرفاهية.

الدور الإسلامي للمملكة





الحرمان الشريفان .. قمة معمارية

- المملكة العربية السعودية .. الدولة والدعوة
- وزارة الشئون الإسلامية .. الهدف والتوجه
- تطور التنظيم القضائي في المملكة
- وزارة الحج .. وتطور مؤسسات الطوافة
- رابطة العالم الإسلامي
- الندوة العالمية للشباب الإسلامي
- مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
- مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف



الحرمان الشريفان ٠٠ ق



خادم الحرمين الشريفين يضع حجر الاساس لتوسعة الحرم المكي الشريف في الثاني من صفر عام ١٤٠٩ هـ

الحرمان الشريفان «مكة المكرمة» و«المسجد النبوى الشريف» خصهما الله سبحانه وتعالى بالفضل ووافر المثوبة٠٠ وساق إليهما قلوب المؤمنين الموحدين، تطير قلوبهم وأعينهم فرحاً لتعانق هذين الحرمين الطاهرين٠

الحرم المكي وفيه الكعبة المشرفة قبلة الموحدين «إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا} ٠٠ هذا الحرم الطاهر المبارك الصلاة فيه تعدل فضل وأجر «مئة ألف صلاة» فيما سواه٠٠ وهو الحرم الآمن٠

والحرم النبوى الشريف، حيث مسجد الرسول {صلى الله عليه وسلم} وقبره الطاهر، لقد خص الله سبحانه وتعالي هذا المسجد بما لم يخص به غيره، الا المسجد الحرام٠٠ فالصلاة فيه يعدل أجرها «ألف صلاة» فيما سواه٠٠ وفيه الروضة الشريفة، وهناك مثوى سيد ولد آدم أجمعين، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وازكى التسليم، وهناك صحابته الابرار الافاضل٠

إذن، هذان الحرمان لهما من الخصوصية في المكانة ما يجعل إعمارهما قربة الى الله سبحانه٠٠ وعبر الازمنة الممتدة اهتم ولاة الأمر بتوسعة الحرمين الشريفين٠

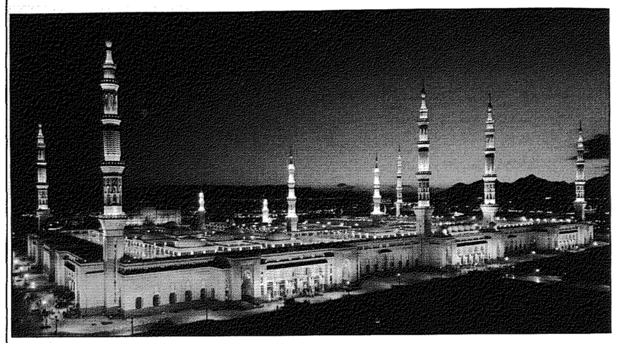
وتأتي توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز لتكون كبرى التوسعات جميعها، بل اكثرها دقة واتقاناً وجمالا، وبهذه التوسعة يكون الحرمان (المكى والمدنى) قد وصلا إلى قمة ما يستطاع عمله، من حيث المساحة الداخلية والخارجية، والسعة العامة والمرافق وغيرها٠

وبهذا المستوى الرائع في التصميم والتنفيذ يقف الحرمان الشريفان قمة شامخة في مجال المعمار الاسلامي، ويشكلان أنموذجاً معمارياً خالداً أفاد كثيرا من معطيات تقنية المعمار الحديثة مع الاحتفاظ بالتراث المعماري٠

الحرم المكى الشريف:

ما إن تولى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن

ـمة معمارية خالدة



عبد العزيز آل سعود أمور البلاد عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م حتى كان شغله الشاغل رعاية الحرمين الشريفين والاهتمام بهما وبضيوف الرحمن، وقد أعرب - حفظه الله - عن شعوره هذا في كل المناسبات، وقد ترجم - رعاه الله - هذا الشعور الفياض تجاه الحرمين الشريفين بتلك التوسعة الضخمة.

مبنى التوسعة الرئيسي:

يتضمن مشروع خادم الحرمين الشريفين لتوسعة وعمارة الحرم المكي الشريف إضافة جزء جديد الى مبنى المسجد الحالي من الناحية الغربية في منطقة السوق الصغير بين باب العمرة وباب الملك، تبلغ مساحة أدوار هذا المبنى (٧٦٠٠٠)م٢ موزعة على الدور الأرضي والدور الأول والقبو والسطح، تتسع لحوالي (١٥٢٠٠٠) مصل.

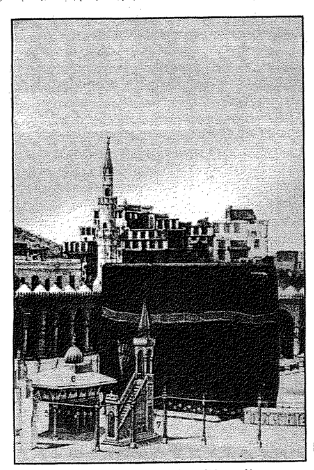
كما يشمل المشروع تجهيز الساحات الخارجية وتبليطها بالرخام الأبيض ومنها الساحة المتبقية من جهة السوق الصغير والساحة جهة الشامية، والساحة الواقعة شرقي المسعى بمساحة إجمالية تبلغ (٨٥٨٠٠)م٢ تكفي لاستيعاب (١٩٠٠٠٠) مصل.

وبذلك تصبح مساحة المسجد الحرام شاملة مبنى المسجد بعد التوسعة الحالية، والأسطح وكامل الساحات (٣٥٦٠٠٠)م٢ تتسع لحوالى (٧٧٣٠٠٠) مصل. أما في أوقات الذروة فيتسع الحرم والتوسعة مع الساحات المحيطة به لأكثر من مليون مصل.

المداخل والمآذن:

يضم مبنى التوسعة مدخلا رئيسياً وثمانية عشر مدخلا عاديا، وقد روعي في التصميم إنشاء مدخلين جديدين للقبو إضافة الى المداخل الأربعة الحالية.

ويشمل مبنى التوسعة مئذنتين جديدتين بارتفاع تسعة وثمانين متراً تتشابهان في تصميميهما المعماري وفي المواد المستخدمة مع المآذن السبع القائمة.



الحرم المكي الشريف عام ١٨٨٠ م
ويظهر فيه حجرة بئر زمزم ومقام ابراهيم

حركة المصلين:

ولتسهيل وصول أفواج المصلين الى سطح التوسعة في المواسم، تم إضافة مبنيين للسلالم المتحركة أحدهما في شمالي مبنى التوسعة والآخر في جنوبيه، مساحة كل منهما (٣٧٥)م٢ ويحتوي على مجموعتين من السلالم المتحركة، طاقة كل منهما الاستيعابية (١٥٠٠٠) شخص في الساعة الواحدة، إضافة الى مجموعتين من السلالم المتحركة داخل حدود المبنى على جانبي المدخل الرئيسي للتوسعة.

ويبلغ عدد السلالم الكهربائية بمنى التوسعة ٥٦ سلماً.

وقد صممت السلالم المتحركة بحيث تستطيع بالإضافة الى وحدات الدرج الثابت الثمانية خدمة حركة الحجاج والمصلين في أوقات الذروة لا سيما كبار السن منهم دون عناء.

وبذلك يصبح إجمالى عدد مباني السلالم المتحركة سبعة تنتشر حول محيط الحرم والتوسعة لخدمة رواد الدور الاول والسطح. ويبلغ عدد الأعمدة لكل طابق بالتوسعة (٤٩٢) عمودا مكسوة جميعها بالرخام، ويبلغ ارتفاع الأعمدة بالطابق الأرضي (٤ر٥)م وبالطابق الأول (٤ر٧٠)م، أما قواعد الأعمدة فهي مسدسة الشكل، كما يبلغ ارتفاع الواجهات الخارجية للتوسعة عشرين متراً وستة وتسعين سنتيمتراً وجميعها محلاة بالزخارف الاسلامية ومكسوة بتداخلات من الرخام والحجر الصناعي.

يشتمل الحرم الآن علي ثلاثة طوابق، القبو وارتفاعه أربعة أمتار، والطابقين الأرضي والأول ويبلغ ارتفاع كل منهما عشرة امتار، وقد تم تبليط سطح التوسعة جميعه بالرخام حتى يتسنى للمصلين استخدامه.

وثمة ثلاث قباب للتوسعة تقع جميعها بالنصف تقريبا بموازاة المدخل الرئيسى ارتفاع كل منهما ثلاثة عشر متراً وتحتوي على فتحات بكامل محيطها، وشكلها الخارجي يماثل القباب الموجودة على سطح الحرم الحالي.

الخصائص الإنشائية:

يبلغ عدد الأعمدة بكل طابق بالتوسعة (٤٩٢) عمودا ومجموع عدد الاعمدة بالتوسعة ١٤٥٣ عمودا بقطر (٨١) سم للأعمدة المستديرة وضلع (٩٢) سم للأعمدة المربعة، وتبلغ أبعاد القواعد للأعمدة المربعة (٨٠ × ٨٠ × ٥٤) سم أما قواعد الأعمدة المستديرة فهي مسدسة الشكل بعرض كلي (٨٧) سم وارتفاع (٥٤) سم وجميع قواعد الأعمدة مكسوة بالرخام.

أما الواجهات الخارجية للتوسعة فيبلغ ارتفاعها (٢٢ر٥٧) مترا وهي محلاة بالزخارف ومكسوة بالرخام والحجر الصناعي. يبلغ الارتفاع الداخلى لطابق البدروم (٤ر٣٠) مترا وللطابق الأرضي (٩ر٨٠) مترا وللطابق الأول (٩ر٦٤) مترا. وقد تم تبليط سطح التوسعة بالرخام ليستخدم من قبل المصلين، وعليه

أنشئت ثلاث قباب تقع بمنتصف سطح التوسعة وبموازاة المدخل الرئيسي حيث تشغل كل قبة مساحة (١٥ × ١٥) بارتفاع (١٣م) وتحتوي القبة على فتحات على كامل محيطها ليكون الشكل الخارجي لها مماثلا للقباب الموجودة على سطح الحرم الحالي.

تقدر كمية الأعمال الانشائية لهذه التوسعة بحوالي (١١١٧٥٠) م٢ من الخرسانة و(١٢٧٠٠) طن حديد تسليح، وقد روعى في التشطيبات العامة أن تكون الجدران من الحجر الصناعى أو الرخام وتبلغ كميتها (٤٥٠٠٠م)٢ وكسيت العقود والكرانيش ببلاطات من الحجر الصناعي كما كسيت الاعمدة الدائرية بالموزاييك.

أما الأعمدة المربعة فقد تم تكسيتها بالرخام وتقدر كميتها بحوالي (٦٠٠٠٠) م٢ وتم تبليط الأرضيات برخام مزين بزخارف اسلامية وبمساحة تبلغ (٧٥٠٠٠) م٢ إضافة الى رخام الساحات الخارجية.

وقد صنعت الأبواب الخارجية من الألمنيوم، وزودت الشبابيك بمشربيات من الألمنيوم الأصفر المخروط، وقد روعي في التصميم أن تكون أعمال الزخرفة مماثلة لنظيرتها في التوسعة السعودية الأولى مع إبراز الجانب الجمالي في الفن المعماري الإسلامي.

الأعمال الكهربائية:

وبالنسبة للكهرباء فقد أقيمت محطتا تحويل على جانبي التوسعة تحتوي كل منهما على ثلاثة محولات قدرة كل منها (١٫٦) ميجافولت أمبير توفر طاقة احتياطية تبلغ ١٠٠٪ من الأحمال.

أما تجهيزات الإنارة بالتوسعة فهي مستقلة عن التجهيزات الحالية حيث زودت بثريات تتناسب مع شكلها المعماري وتوفر مستوى أعلى في الإضاءة من المستوى السابق. فقد زودت بعدد (٧١) نجفة كبيره، و(١٦٠) فانوساً وحوالى (٧١٨) وحدة اضاءة على الحائط وجميعها مصنوعة من النحاس والكرستال، وحوالى (٥١٣٥) وحدة اضاءة فلورسنت وحوالى (١٧٤) كشافاً.. وقد تم تنفيذ شبكة إذاعية داخلية تتناسب مع مساحة التوسعة تم دمجها مع الشبكة القديمة. كما تم تنفيذ ثلاث حلقات للدروس وكذلك تزويد التوسعة بعدد من الساعات تتصل بالنظام المركزى للساعات الموجودة بالحرم الحالي.

الأعمال الميكانيكية:

إن التوسعة الحالية هي الامتداد الأفقي للطوابق الموجودة حاليا وهي القبو والدور الأرضي والأول والسطح. وحيث إن القبو يقع بكامل ارتفاعه تحت منسوب الأرض فقد جرت تهويته ميكانيكيا، أما الطابقان الأرضى والأول فيقعان فوق منسوب سطح الأرض لذلك أمنت لهما تهوية طبيعية من خلال الفتحات المتقابلة للشبابيك مع تركيب مراوح تقليب هواء على الأعمدة.

مشروع التكييف:

استحدث نظام جديد لتلطيف الهواء بالطابقين الأرضي والأول يعتمد على مبدأ دفع الهواء البارد خلال أرض مرتفعة وتوزيعه على مستوى مرتفع حول الأعمدة المربعة. وقد أقيمت من اجل ذلك محطة في منطقة أجياد بالقرب من فندق أجياد تحتوي على عدد من ماكينات التبريد ومضخات المياه المثلجة، ومركز تشغيل وتحكم أوتوماتيكي بطاقة (١٣٥٠٠) طن تبريد، كما تم إنشاء نفق للخدمات يربط بين المحطة المركزية والحرم المكي الشريف بطول حوالي (٤٥٠) متراً وصولا عند باب الملك عبد العزيز ثم يرتبط بعدها بعبارة الخدمات الدائرية المحيطة بالحرم، ويحتوي النفق على مواسير معزولة ناقلة للمياه، كما أنه مجهز بجميع وسائل الإضاءة والتهوية وأجهزة السيطرة والتحكم الأوتوماتيكي.

الخدمات الأخرى:

وقد تم إعادة تصميم وتوزيع الخدمات ضمن المناطق الفاصلة بين المسجد الحالي ومبنى التوسعة بما يسمح بأداء أفضل ومن ذلك تصريف مياه الأمطار وتوفير مصادر لشرب ماء زمزم عدد (٦٠) نافورة شرب بالدور الأرضى، وعدد (٣٦) نافورة بالدور الأول

وشبكات لإطفاء الحرائق وشبكات تنظيف ومخارج لمياه التنظيف.

ويأتي مشروع تحويل أنفاق السيارات والمشاه وتهيئة الساحات المحيطة بالمسعى للصلاة متمما لهذه المشروعات، حيث يتم تعديل الطريق الدائري الأول ما بين شارع أجياد ومنطقة شعب على والقشاشية بترحيل مساره شرقا، مع المحافظة على المقطع العرضي النموذجي للطريق الذي يتكون من مسارين بكل اتجاه، مع زيادة مسار إضافي لتأمين الحركة المرورية عند التقاطعات، وقد تم عمل أربعة جسور لتأمين الحركة على الطريق الدائري بالاضافة الى عدة منحدرات لتأمين حركة الالتفاف الأساسية. كذلك تم تعديل أنفاق المشاة الموصلة الى الصفا حيث تم تعديل مسار هذه الأنفاق في الجزء الأخير منها بحيث يكون مخرجها جنوب أنفاق الطريق الدائري الأول بمنطقة شعب علي مع المحافظة على نفس المقطع العرضي لهذه الأنفاق والذي يبلغ (١١ر٤٠) مترا لكل منها مع تأمين نفس مستوى ونوعية الإنارة والتهوية ووسائل السلامة، ويبلغ طول الجزء المعدل في هذه الأنفاق نحو (٤٠٠)م. كما تم إنشاء ممر للمشاة يصل بين مخارج الأنفاق الجديدة وساحة الصلاة الجديدة شرقي المسعى، وذلك بطول إجمالي يبلغ (٣٠٠)م ويتم تحديد الجزء من مخارج الأنفاق وحتى الجسر المقترح إنشاؤه والذي سيؤدي الى مجمع الدوائر الحكومية المقترح أيضاً بجدران خرسانية، وتظليله بأسقف من الخرسانة مسبقة الصب، كما سيتم تزويده بنظم التهوية والإنارة وخلافه، ولخدمة السطح الشرقي لجبل أبي قبيس والمخصص لإنشاء مجمع الدوائر الحكومية، سيتم إنشاء جسر خرساني يربط بين الطريق الدائري الجديد والمنطقة المذكورة ماراً فوق ممر المشاة هذا، ويبلغ عرض الجسر (١٣ر٨)م وهو مكون من حارة مرور بكل اتجاه لخدمة السيارات وأرصفة عريضة لخدمة المشاة.

ساحة المسعى:

أما تهيئة الساحات المحيطة بالمسعى للصلاة فتشمل توسعة المنطقة شرقي المسعى بإلغاء دورات المياه الموجودة تحت الأرض وإزالة الكباري الحديدية وتمهيد المنطقة بمساحة كلية تبلغ (٤٢٠٠٠)م٢ من ضمنها مساحة تبلغ (٣١٥٠٠)م٢ ساحات محاطة بأسوار برونزية مجهزة للصلاة، كما تم إنشاء مبنى دورات المياه الجديد شمالي ساحات المسعى من دورين بمساحة إجمالية تبلغ (١٤٠٠٠)م٢ بالإضافة الى السطح الذي تم تبليطه بالرخام الأبيض لاستعماله للصلاة، ويحتوي هذا المبنى على (١٤٤٠) دورة مياه و(١٠٩١) نقطة وضوء و(١٦٢) نافورة لمياه الشرب مع ممرات تسهيل انتقال المصلين من القشاشية الى ساحات الصلاة الجديدة دون تعارض مع حركة المرور، كما روعي تأمين دورات مياه خاصة للنساء بمداخل منفصلة.

نفق السوق الصغير:

يمتد نفق السوق الصغير من شارع أم القرى وشارع جبل الكعبة حتى شارع أجياد السد ماراً بمحاذاة التوسعة وباب الملك عبد العزيز وصولا لمستشفى أجياد بطول اجمالي (٩٠٠م) والجزء المغطى منه (٦٠٠ م).

يتألف النفق من مسارين منفصلين بجزيرة وسطية، الأول لدخول القادمين من غرب مكة وجدة من شارع أم القرى، حيث يمكنهم الخروج من مخرجين، هما مخرج شارع أجياد ومخرج شارع أجياد السد. والمسار الآخر للقادمين من شرق مكة والمشاعر عن طريق شارع أجياد السد حيث يمكنهم الخروج من مخرج جبل الكعبة ومنه الى شارع أم القرى. كما وتضاف حارة ثالثة للمرور خاصة بالحافلات وذلك بين محطات الحافلات داخل النفق.

إن الغرض من إنشاء النفق هو الفصل بين حركة انتشار المصلين على مستوى الساحة وحركة الحافلات والسيارات التى تستخدم النفق. وتحويل المنطقة أعلى النفق إلى ساحات للصلاة ومنطقة خاصة بالمشاة. وهكذا نجد الساحات أمام باب الملك عبد العزيز وباب الملك فهد خالية من حركة السيارات والحافلات ولا يوجد بها سوى شارع لاستخدامه أثناء الطوارىء وزيارة كبار الزوار.

وبهذا يتمكن المصلون حال خروجهم من الحرم الوصول الى أماكنهم دون أي اعاقة أو تداخل مع



جولة لخادم الحرمين الشريفين لمشروع توسعة وعمارة المسجد النبوي الشريف برفقة المهندس بكر محمد بن لادن رئيس مجلس إدارة مجموعة بن لادن السعودية



السيارات والحافلات. كما أن الراغبين في النزول للنفق يتوجهون الى السلالم الكهربائية الموجودة بالساحة حيث يوجد أربع مجموعات من السلالم المتحركة إضافة إلى وحدتي درج ثابت إحداهما على يمين الداخل لباب الملك عبد العزيز والآخر يسار الداخل لباب الملك فهد بالتوسعة، هذا بالإضافة الى السلالم الكهربائية المؤدية الى منطقة الحمامات.

يبلغ أقل ارتفاع للنفق خمسة أمتار ونصف المتر، وهو مزود بنظام للتهوية بواسطة مراوح لسحب الهواء لضمان عدم تلوث الهواء الداخلي.

يشتمل النفق على أربع محطات لوقوف الحافلات لغرض تحميل وتنزيل الركاب، اثنتان لكل اتجاه، محطتان منهما قرب باب الملك عبد العزيز واثنتان أخريان قرب باب الملك فهد بالتوسعة ويمكن زيادة استيعاب محطات وقوف الحافلات باستخدام الشوارع الداخلية، حيث يبلغ عرض الشارع (١٢م) في المنطقة الوسطية و(٣٠ر٨م) عند التفرع في نهايته.

يتصل النفق في المنطقة التي أمام باب الملك عبد العزيز بنفق البركة، حيث يمكن الوصول منه إلى كدي وإلى الطريق الدائري الثالث.

تم تغطية جوانب النفق ببلاطات خرسانية سابقة الصب ذات أشكال جمالية بها إضاءة جانبيه، كما تم استخدام الرخام في مناطق محطات الحافلات وتزويده بعلامات مرورية مضاءة لتيسير حركة السيارات وخروجها ودخولها وبنظام مراقبة تلفزيونية داخلية ونظام مقاومة الحريق وأجهزة مراقبة غاز أول اكسيد الكربون، إضافة الى محطات كهربائية خاصة ولوحات توزيع ومولد احتياطي ومصدر طاقة غير منقطعة، وكذلك زود بشبكة تصريف مياه الأمطار لضمان عدم وصول مياه الأمطار الى داخله من الداخل والخارج، ويتشمل المشروع على تنظيم تقاطعات الشبيكة وعمل تقاطعات أرضية بالإضافة الى جسر بطول (١٠٠م) لحركة المرور القادمة من شارع جبل الكعبة باتجاه شارع إبراهيم الخليل.

الحرم النبوي الشريف: مبنى التوسعة:

تتضمن توسعة وعمارة خادم الحرمين الشريفين للمسجد النبوي الشريف إضافة مبنى جديد بجانب مبنى المسجد الحالي يحيط ويتصل به من الشمال والشرق والغرب بمساحة قدرها (٨٢٠٠٠م٢) تستوعب (١٥٠٠٠٠) مصل وبذلك تصبح المساحة الاجمالية

للمسجد بعد التوسعة (٩٨٥٠٠م٢) تستوعب (١٨٠،٠٠٠) مصل. وقد تمت الاستفادة من سطح التوسعة للصلاة بعد تغطيته بالرخام وبمساحة قدرها (٦٧٠٠٠م٢) تستوعب (٩٠٠٠٠) مصل وبذلك أصبح المسجد النبوي الشريف بعد التوسعة يستوعب أكثر من (٢٧٠،٠٠٠) مصل ضمن مساحة اجمالية تبلغ (١٦٥٥٠٠م٢)، ويتضمن أعمال التوسعة إنشاء دور سفلي (بدروم) بمساحة الدور الأرضي للتوسعة وذلك لاستيعاب تجهيزات التكييف والتبريد والخدمات الأخرى. وذلك بمساحة حوالى (٨٢،٠٠٠) م٢.

الساحات:

يشتمل المشروع كذلك على إحاطة المسجد النبوي الشريف بساحات تبلغ مساحتها (٢٣٥٠٠٠م٢) منها حوالى (٤٥،٠٠٠) م٢ أرضها مكسوة برخام أبيض بارد عاكس للحرارة والباقي مساحته حوالى (١٩٠،٠٠٠) م٢ أرضيتها مكسوة بالرخام والجرانيت وفق أشكال هندسية بطرز إسلامية وألوان متعددة جميلة، وهي مخصصة للصلاة وتستوعب (٤٣٠،٠٠٠) مصل في حالة استخدام كامل المساحة مما يجعل الطاقة الاستيعابية لكامل المسجد والساحات المحيطة به تزيد عن (٧٠٠٠٠٠) مصل لتصل إلى مليون مصل في أوقات الذروة.

وتضم هذه الساحات مداخل للمواضىء، وبعض الخدمات تتصل بمواقف السيارات التي توجد في دورين تحت الأرض.. هذه الساحات سوف تخصص للمشاة فقط ولن يسمح بدخول السيارات اليها، وقد تم إضاءتها بواسطة وحدات إضاءة خاصة مثبتة على مائة وواحد وخمسين عموداً رخامياً. ويحيط بها سور من جميع الجوانب يبلغ طوله حوالى (٢٢٧٠) م.

أما الحصوتان المكشوفتان الواقعتان ضمن التوسعة السعودية الأولى فقد تم إقامة اثنتي عشرة مظلة ضخمة بنفس ارتفاع السقف تظلل كل منها مساحة (٣٠٦م٢) يتم فتحها وغلقها أوتوماتيكيا وذلك لحماية المصلين من وهج الشمس وللاستفادة من الجو الطبيعي حينما تسمح الظروف المناخية بذلك.

الخصائص المعمارية:

صمم الطابق الأرضي للتوسعة بارتفاع (١٢،٥٥م) والدور السفلي للخدمات بارتفاع (٤م) ويبلغ عدد الأعمدة بالطابق الأرضي (٢٠٢٨) عمودا وتتباعد هذه الأعمدة عن بعضها بمسافة (٦م) أو (١٨م) لتشكل أروقة وأفنية داخلية تنسجم مع الإطار العام للتوسعة.

القباب المتحركة:

كما زود المسجد بسبع وعشرين قبة متحركة زنة الواحدة منها (٨٠) طنا تغطي مساحة (٣٢٤م٢) وتتوفر لها خاصية الانزلاق على مجار حديدية مثبتة فوق سطح التوسعة، ويتم فتحها وغلقها بطريقة كهربائية عن طريق التحكم عن بعد مما يتيح الاستفادة من التهوية الطبيعية في الفترات التي تسمح فيها الأحوال الجوية بذلك.

وتنفيذا للتوجيهات السامية الكريمة وضع هذا التصميم بشكل يتوافق مع أحدث طرق الإنشاء وأفضل أساليب العمارة لينسجم ويتناسق مبنى التوسعة الجديد مع مبنى المسجد الحالي. كما روعي أيضا إمكانية بناء دور ثان فوق التوسعة إذا ما دعت الضرورة إلى ذلك مستقبلا.

المداخل والمآذن:

تحتوى التوسعة على سبعة مداخل رئيسية بالجهة الشمالية والشرقية والغربية حيث يحتوي كل مدخل رئيسى بدوره على خمس بوابات متجاورة بالاضافة الى بوابتين جانبيتين. وهناك أيضا مدخلان رئيسيان بالجهة الجنوبية للتوسعة يحتوي كل مدخل منها على ثلاث بوابات متجاورة بالاضافة إلى عشر بوابات جانبية واثنتي عشرة بوابه أخرى لمداخل ومخارج السلالم الكهربائية المتحركة التي تخدم سطح التوسعة. علما بان عدد البوابات الجانبية الخارجية للتوسعة (١٤٢) بوابة منها (٦٥) بوابة كبيرة، والى جانب ذلك هناك ثمانية عشر سلما داخليا. كما يوجد بالتوسعة عدد ٦ مباني للسلالم الكهربائية المتحركة تحتوي على (٢٤) سلماً كهربائيا.



وفي وسط الناحية الشمالية للتوسعة يوجد مدخل «الملك فهد بن عبد العزيز» وهو المدخل الرئيسي للتوسعة ويعلو هذا المدخل ويميزه بشكل خاص سبع قباب، ويحده من كل جانب مئذنة بارتفاع (١٠٥م) وبذلك يكون للمسجد بما فيه التوسعة عشر مآذن، ست منها جديدة ارتفاع الواحدة (١٠٥م) بزيادة (٣٣م) عن ارتفاع المآذن الموجودة بالتوسعة السعودية الأولى. وتوجد المآذن بالأركان الأربعة للتوسعة مع مئذنتين على جانبي المدخل الرئيسي.

أعمال الزخرفة:

وقد صممت أعمال الزخرفة بالتوسعة بحيث تحقق التناسق والانسجام مع نظيرتها بالتوسعة السعودية الأولى وذلك لإبراز الجانب الجمالي في الفن المعماري الاسلامي. ويشمل ذلك أعمال الحليات، والزخارف والكرانيش لتجميل الحوائط، والكمرات، والكينارات، والمآذن، وأعمال الخشب المشغول كالمشربيات، والشبابيك، والأبواب الخشبية المطعمة بالنحاس وأعمال النحاس كالدرابزينات، وتيجان الأعمدة، والثريات المطلية بالذهب، وأعمال التكسية بالرخام المزخرف على كامل الجدران الداخلية للتوسعة حتى علو ثلاثة أمتار، والأعمدة الدائرية المكسوة بالرخام المستدير وقواعدها أيضا مكسوة برخام مزخرف بأشكال هندسية جميلة وبها تجويفات خاصة لوضع المصاحف الشريفة بطريقة منظمة.

الأعمال الكهربائية:

وتشمل الأعمال الكهربائية لتوسعة المسجد النبوى الشريف الإنارة والتى تتضمن (٦٨) نجفة كبيرة و(١١١) نجفة اصغر حجماً وكلها مصنوعة من النحاس والكريستال، وكذلك حوالى (٢٠٤٥٠) وحدة انارة منها (٧٣٣٠) نحاسية ومكبرات الصوت، ونظام التحكم الأتوماتيكي، ودوائر تلفزيونية مغلقة للمراقبة تغطى جميع أجزاء المسجد والساحات الخارجية، ونظام إنارة الطوارىء باستخدام بطاريات شحن خاصة وأنظمة كشف الحرائق ومكافحتها، وغرف خاصة للوحات المفاتيح وتركيبات الإنارة وشبكات التوزيع وذلك في الدور السفلي من التوسعة، كذلك أعمال الإنارة الخارجية للواجهات والمآذن.

الأعمال الميكانيكية:

أما الأعمال الميكانيكية فتشتمل على تمديدات المواسير لنوافير مياه الشرب المبردة ومواسير صرف مياه الأمطار، والصرف الصحي والتهوية، ونظام مكافحة الحريق بالإضافة الى مضخات المياه وأعمال تلطيف الهواء.

وقد صممت أعمال تلطيف الهواء لتحافظ على الناحية الجمالية والمعمارية للمسجد بحيث تم إدخال فتحات خاصة ضمن تصميم قواعد الأعمدة مغطاه بالنحاس لدفع الهواء البارد الى المبنى من خلالها حيث يتم دفع الهواء إلى مخارج الهواء بقواعد الأعمدة بالدور الأرضي من حوالي (١٤٣) وحدة مناولة الهواء المركبة في البدروم عبر مجاري معزولة حرارياً. زما الماء المثلج فيصل لهذه الوحدات من مبنى محطة التكييف المركزية عبر نفق الخدمات، كما يتم تكييف المكاتب وغرف المعدات بأكثر من (١١٧) وحدة تكييف متنوعة.

ويعتبر مشروع تلطيف هواء المسجد النبوي الشريف من أكبر المشاريع في العالم حيث تمر مواسير التبريد عبر نفق للخدمات بطول سبعة كيلومترات ليصل ما بين المحطة المركزية للخدمات التي توجد بها أجهزة التبريد ومعدات ومولدات الكهرباء وبين دور التسوية بالتوسعة، وبالإضافة الى ذلك فقد تم تلطيف هواء المسجد القديم وفق أسس معمارية وهندسية تحول دون إجراء أي تعديلات في المبنى القائم أو المساس به والمحافظة على شكله وذلك عن طريق دفع الهواء البارد من خلال فتحات النوافذ الموجودة في الجدار القبلي للمسجد، وهكذا يكون كل مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام وتوسعته قد تم تلطيف هوائها بالكامل.

ويحيط بالمشروع عبارات صندوقية من الخرسانة المسلحة مزدوجة ومفردة تضم كافة خدمات المشروع التحتية من تغذية بالمياه وتصريفها، وتغذية بالكهرباء، وخطوط الهاتف، كما يحتوي المشروع على شبكة متكاملة لتوزيع المياه والصرف الصحي تكفي لأكبر

عدد متوقع من الزوار والمصلين، كما يشتمل أيضا على نظام لتصريف مياه الأمطار.

وفي نطاق ا لأعمال الميكانيكية يشتمل المشروع أيضا على نظام خاص للتهوية قادر على التحكم في نسبة تلوث الهواء وإبقائه ضمن الحدود المقبولة، إضافة الى نظام آخر متكامل للأمان، والإنذار، والوقاية من الحرائق صمم على مستوى عال لمقاومة الدخان والنيران - لا قدر الله - عن طريق رشاشات المياه التلقائية المزودة بالمياه من محطة ضخ خاصة.

المحطة المركزية لتبريد المياه:

أما محطة خدمات التكييف فقد تم إنشاؤها على موقع مساحته (٧٠٠٠٠م٢) بأبعاد (٣٥٠ × ٢٠٠م) وذلك لتأمين تكييف هواء المسجد النبوي الشريف. وقد روعي أن يكون موقعها هذا خارج منطقة الحرم لإبعاد الضوضاء عن المسجد، وتخفيض التكلفة المرتفعة لنزع الملكيات حول الحرم، ولسهولة إجراء عمليات الصيانة والتشغيل في الموقع.

تقع هذه المحطة على بعد حوالي سبعة كيلومترات غرب المسجد النبوي الشريف، وتتكون من عدة مبان، منها مبنى معدات التكييف، ومبنى المكثفات، ومبنى إنتاج الطاقة الكهربائية للطوارىء، وتبلغ مساحة المبنى في هذه المرحلة حوالى (١١٠٠٠م٢) تتضمن (١٥٠٠٠م٣) من الخرسانة المسلحة. كما تشتمل هذه المحطة على أنظمة لتصريف مياه الأمطار والصرف الصحي والري ومكافحة الحريق، إضافة الى تجهيز الموقع وتسويره وإنشاء الشوارع الداخلية وأعمال التنسيق والحدائق.

أما معدات التبريد المستخدمة في هذه المحطة فعددها ست ماكينات تبلغ طاقة التبريد لكل ماكينة (٣٤٠٠) طن وتبلغ طاقتها الإجمالية للتبريد (٢٠٤٠٠) طن إضافة الى ماكينتي تبريد صغيرج خارج المبنى بقدرة (٢٤٠) طناً لكل ماكينة مع ست مكثفات.. كما يتضمن مشروع محطة التكييف سبع مضخات لدفع الماء المبرد باتجاه المسجد قوة كل منها (٣٤٠٠) جالوناً في الدقيقة بمحرك قدره (٤٥٠) حصاناً.

ويضم مبنى محطة الخدمات أيضاً مبنى خاصاً بماكينات توليد الطاقة الكهربائية به ست ماكينات لإنتاج الطاقة الكهربائية، خمسة منها لتوسعة المسجد النبوي الشريف وواحدة لمشروع مواقف السيارات قوة كل منها (٥ر٢) ميجاوات.

ويضم مبنى محطة الخدمات أيضاً مبنى خاصاً بماكينات إنتاج الكهرباء الاحتياطية به ست ماكينات لإنتاج الطاقة الكهربائية خمس منها لتوسعة المسجد النبوي الشريف وواحدة لمشروع مواقف السيارات قوة كل منها (٥٠ر٢٢) ميجاوات. ويتم تشغيل أربع منها للمسجد بطاقة إجمالية قدرها (١٠) ميجاوات في حين تبقى الخامسة بصفة احتياطية. وقد تم إضافة ماكينتين أخريين لإنتاج الكهرباء لتوسعة الحرم النبوي الشريف مؤخرا قوة كل منها (٥ر٢) ميجاوات أيضا. ويتم التحكم والسيطرة في جميع الأنظمة الميكانيكية والكهربائية بالمحطة عن طريق غرفة حاسبات آلية يتم من خلالها التحكم في أداء معدات التهوية الموجودة بالدور السفلي (البدروم) في مبنى التوسعة.

نفق الخدمات:

أما نفق الخدمات فيتم عن طريقه نقل المياه المبردة من محطة التبريد الى قبو المسجد. وهو بمثابة عبارة من الخرسانة المسلحة بارتفاع داخلي يبلغ (١ر٤م) وعرض (٢ر٦م) وبطول سبعة كيلومترات، ويحتوي هذا النفق على أنبوبتين لنقل المياه المبردة قطر كل منهما (٩٠) سم.

وقد أخذ في الاعتبار إمكانية إضافة انبوبتين اخريين داخل النفق نفسه اذا ما دعت الحاجة الى ذلك مستقبلا. كما زود هذا النفق بإحدى وثلاثين غرفة تهوية مزودة بالمراوح اللازمة لذلك.

يبدأ النفق من محطة التبريد بمدينة الحجاج بطريق الجامعة ويتجه شرقا عبر باب السلام باتجاه المسجد النبوي الشريف. وقد تم حفره بعمق كاف تحت مستوى الشارع كي لا يشكل عقبة أو عائقاً للخدمات العامة التي يتوقع إنشاؤها مستقبلا، كما يمر هذا النفق تحت نفق المناخة ومن خلال مشروع مواقف السيارات تحت الساحات المحيطة بالمسجد النبوي الشريف.

إن هذا المشروع الضخم العملاق قد انتهى وتم ربط توسعة خادم الحرمين الشريفين بالتوسعة

السعودية الأولى بالمسجد القديم كل في بناء واحد متناسق ومنسجم يقف شاهدا أبد الدهر على عظمة التشييد وفخامته ودقة التنفيذ ومتانته ويدل على مدى ما بذل من فكر وجهد ومال على تصميمه وتنفيذه بهذه الصورة الرائعة الخلابة.

ويأتي مشروع مواقف السيارات متمما لمشروع توسعة المسجد النبوي الشريف ومكملا له حيث يؤمن إضافة الى وقوف السيارات كافة الخدمات للمصلين والزائرين وربط هذه المواقف بالطرق المجاورة. هذه المواقف تقع تحت الساحات المحيطة بالمسجد النبوي الشريف من ثلاث جهات الغرب والشمال والجنوب.

مواقف السيارات:

تتكون مواقف السيارات من دورين تحت سطح أرض الساحات المحيطة بالمسجد النبوي الشريف تبلغ مساحتها الإجمالية (٢٩٠,٠٠٠)م٢ تكفي لاستيعاب (٤,٠٠٠) سيارة منها (١١٥) موقفا خاصا.

لقد تم تصميم هذه المواقف وتنفيذها حسب أفضل المواصفات العالمية وأحدثها تقنية حيث تتكون أساساتها من قواعد خرسانية مدعمة ومحمولة على خوازيق خرسانية داخل الأرض ذات قطر (١٠٠) سم، عددها (٤١٠٠) خازوقاً ويحيط بها جدار حاجز خلوي (Diaphragm Wall) بعمق يصل من (٢٢م) إلى (٦٣م) تحت سطح الأرض حتى منسوب الصخر ومساحة إجمالية حوالي (٢٧٢٠٠٠) م٢ إضافة إلى جدار حاجز مفرد في مناطق منحدرات الدخول والخروج الرئيسية بمساحة حوالي (٣٥٠٠٠) م٢.

تتألف المواقف من خمس عشرة وحدة، إحدى عشرة وحدة منها متماثلة، والأربع الأخرى وحدات خاصة. هذه الوحدات المتماثلة مخصصة لوقوف السيارات وتتكون كل وحدة منها من طابقين، ويتكون كل طابق من خمسة جسور (كباري). وتبلغ مساحة الجسر الواحد (١٦٠٠م٢) كما يبلغ العدد الإجمالي لجسور الوحدات المتماثلة (١١٠) جسرا. ويفصل بين كل وحدة وأخرى مبنى للخدمات مكون من أربعة طوابق تحتوي على أماكن للوضوء وتتصل مناطق الخدمات العامة والمرافق بالساحات العامة بمخارج ومداخل تؤمن الحركة السهلة للمشاة فيما بينها وتحتوي على (١١٦) سلماً كهربائياً متحركاً إضافة إلى (٥٨) سلماً عادياً تؤمن الوصول إلى مواقف السيارات وحوالي (٥٦٠٠) وحدة وضوء وحوالي (١٨٩٠) دورة مياه وحوالي (٦٩٠) نافورة شرب في مناطق الخدمات والمرافق.

وقد تم تكسية حوائط مباني الخدمات بالجرانيت، أما حوائط وحدات مواقف السيارات فقد تم تكسيتها بواسطة ألواح خرسانية سابقة الصب مزينة بألواح من الحجر الصناعى ذي النقوش الاسلامية. وقد تم كذلك رصف أرضية المواقف ببلاط خرساني وفق أشكال هندسية متداخلة.

أما الوحدات الخاصة الأربعة فهي موزعة على أركان المشروع الاربعة وتتألف هذه الوحدات من ستة وخمسين جسرا بالاضافة الى المخارج الرئيسية للمشروع وعددها ست منحدرات للدخول والخروج، ثلاث منحدرات منها تؤدي الى الطابق العلوي، أما الثلاث الأخرى فتؤدى الى الطابق السفلي كما تحتوي كل وحدة على منحدر داخلي للانتقال بين الطابقين العلوي والسفلي.

وقد زود المشروع بالخدمات الاتية:

«نظام صرف صحي - نظام تصريف المياه - نظام مياه الشرب المبردة - نظام المياه العادية - نظام مكافحة الحريق - نظام التهويه - نظام استشعار غاز أول اكسيد الكربون - نظام الهاتف - نظام النداء الجماعي - نظام الدوائر التلفزيونية المغلقة - نظام التحكم والمراقبة الالكترونية المركزية - نظام الاحتياط الكهربائي - نظام التحكم في حركة السيارات».

وقد تفضل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - يحفظه الله - بوضع آخر لبنة لأكبر توسعة في التاريخ للمسجد النبوي الشريف يوم السبت الخامس من ذي القعدة سنة ١٤١٤هـ الموافق السادس عشر من ابريل ١٩٩٤م، ويبدو مسجد الرسول العظيم الآن دُرة مضيئة في ثرى طيبة الطيبة.. صنع ذلك خادم الحرمين الشريفين الذي كان يتابع بنفسه سنويا كل ما يجري بهذا المشروع العملاق، كتب الله له أجر ما صنع وجزاه عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء.

المملكة العربية السعودية .. الدولة والدعوة

بقلم: أ.د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي
وزير الشئون الإسلامية
والاوقاف والدعوة والارشاد

(أ) خصوصية النشأة والارتباط بالدين:

تتمتع المملكة العربية السعودية، بخصوصية فريدة بين دول العالم الإسلامي، فيما يتعلق بنشأة الدولة السعودية وعلاقتها بالدين، ثم علاقة الدولة بالدعوة الى الله بعد ذلك.

فمنذ نشأة الدولة السعودية، وفي بدايتها، ارتبطت الدولة بالدين والدعوة ارتباطاً وثيقاً، وظل هذا الارتباط قائماً في كل عهودها.

وقد وحّدها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - رحمه الله - في ظل هذا الرباط الوثيق بين الدولة والدين والدعوة. وتابع خلفاؤه من بعده الحفاظ على هذه الخصوصية.

وفي هذه الخصوصية تتمثل تجربة سياسية واجتماعية وحيدة في العصر الحديث، وهي بناء دولة حديثة، تكون قائمة على أساس الدين والدعوة إليه، باعتباره نظاماً اجتماعياً كاملا.

وإزاء الوضوح والعزم والتصميم على بناء المملكة على هذا الأساس من حبل الله المتين، لم تفلح حركة التغريب، التي شملت غالب البلاد الإسلامية في المشرق والمغرب العربي، في التأثير على وجهة المملكة، ولا إضعاف حركة التحديث فيها، بل استقرت وجهة المملكة ومنهجها على أساس الشريعة الإسلامية، وفي نفس الوقت تسارعت فيها خطوات التحديث، بما يكفل تقدمها في كل نواحي الحياة.

إن تجربة المملكة في هذا الشأن، وهي التجربة الوحيدة في العصر الحديث، أثبتت بما لا يدع مجالا للشك، أن بناء الدولة على المنهج الإسلامي المتكامل، كفيل بنجاحها وتقدمها في شتى مجالات الحياة.

ومع ذلك، قد تجنبت المملكة العربية السعودية الآثار السلبية والخطيرة التي سببتها حركة التغريب في العصر الحديث، والتي ظهرت نتائجها في كثير من المجتمعات الإسلامية في المشرق والمغرب العربي، وفي كثير من البلاد الإسلامية في آسيا وأفريقيا.

هناك أوجه شبه في الظروف والأحوال، التي كانت تسود الجزيرة العربية عند قيام دولة الإسلام الأولى في المدينة المنورة، وعند قيام الدولة السعودية الأولى في العصر الحديث، وقد كان ذلك دافعاً وباعثاً على أن يكون الاقتداء والاهتداء، واختيار الطريق والوجهة في بناء الدولة الحديثة في المملكة، بما كان عليه النبي {صلى الله عليه وسلم} وصحبه، حين ظهرت أمة الإسلام، وقامت دولته في المدينة المنورة.

فحينما بعث الرسول صلوات الله عليه وسلامه في مكة المكرمة، لم يكن في الجزيرة العربية كلها سلطة سياسية موحدة أو مسيطرة، بل كانت الجماعة السياسية لا تزيد عن القبيلة، وكان الرومان والفرس يسيطرون على أطراف الجزيرة، وتخضع لهم القبائل، ويقيمون فيها حكاماً يدينون لهم بالطاعة.

أما الحياة الاجتماعية في تلك القبائل، فقد كتب عنها الكثير، لا سيما ما كتب عن مكة المكرمة أو يثرب أو الطائف، لأنها شهدت مبعث النبي {صلى الله عليه وسلم} ودعوته، وما لقيه في مكة من إعراض أو أذى.

كانت الحياة الاجتماعية والدينية، تموج بمختلف الرذائل، ولم تنقطع المنازعات والحروب بين القبائل، ولم يظهر في الجزيرة العربية من يستشرف جمع هذه القبائل وتوحيدها، فظلت دون جماعة سياسية، أو سلطة موحدة، يرجع إليها عند الحاجة، وربما عرف في بعض القبائل - مثل قريش - رجال لهم تجربة، ولهم في أهلهم وعشيرتهم فضل، فكانوا أهل الرأي أو المشورة في القبيلة.

ظل رسول الله {صلى الله عليه وسلم} في مكة ثلاث عشرة سنة يدعو الى الله، وبدأت أمة الإسلام في الظهور من السابقين في الإيمان، حتى أذن الله لرسوله بالهجرة، وحين وصل الرسول الى المدينة مهاجراً، استقبله أهلها، وبذلوا الطاعة عن إيمان وتسليم، وبنى الرسول {صلى الله عليه وسلم} المسجد النبوي، وأقام أحكام الشريعة التي كانت تتنزل في القرآن الكريم، فقامت دولة الإسلام في المدينة.

ولقد ظلت دولة الإسلام، قوية مرهوبة الجانب في عصر الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، إذ لقيت دولتا الفرس والروم في عصر الخلافة الراشدة، هزائم كبيرة، وبدأ تحول النظام العالمي عنهما.

وظهرت بعد ذلك، قوة الإسلام واتساع دولته في العصر الأموي (٤١ - ١٣٢هـ) ثم في العصر العباسي الأول.

وبعد ذلك دب الضعف في دولة الإسلام، وتولى أمرها ملوك وسلاطين ضعاف استولى عليهم مماليكهم وجنودهم، وانتهى الأمر بزوال الخلافة من بغداد سنة (٦٥٦هـ) بعد أن دمرها التتار، فانتقلت إلى القاهرة.

وفي نهاية القرن الثامن الهجري، كان العالم الإسلامي يعاني من الانحطاط الفكري، وظل هذا الحال من التدني عدة قرون، حتى القرن الثاني عشر الهجري، والذي يصف أحد الكتاب غير المسلمين حال الدين فيه:

«بأنه غشيته غاشية سوداء، فألبست الوحدانية التي علمها صاحب الرسالة سجفا من الخرافات، وقشوراً من الصوفية، وخلت المساجد من أرباب الصلوات، وكثر الأدعياء والجهلاء».

وكان الحال في نجد في الجزيرة العربية، مماثلا في السوء والانحطاط الفكري لما كان عليه العالم الإسلامي، وفي بعض الأماكن كانت تقام القباب، لتكون سوقا للبدع والخرافات، وكانت الحروب الأهلية متأججة في أنحاء نجد، فكانت مفرقة بين دويلات وإمارات عديدة صغيرة.

في هذا العصر من الانحطاط الذي أصاب المسلمين في دينهم ودنياهم، ظهرت دعوة الإمام المصلح، الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله (١١١٥هـ - ١٢٠٦هـ).

واتجه في أول دعوته الى تجلية أمور العقيدة، والدعوة الي تقويتها في نفوس الناس، والى محاربة

الضلال، الذي ران على الناس في شعائر الدين، على الرغم من تفشي ذلك، وسطوة الباطل عند عوام الناس، ولكن صلابة الإمام في الحق، جعلته يصبر على الأذى في سبيل إصلاح عقائد المسلمين، التي أفسدها الجهل على مر القرون، فدعا الإمام الى اتباع السنة وترك البدع والخرافات والضلالات، وزاد من المشقة التي تواجهها دعوة الإصلاح، أن كل ناحية من نواحي الجزيرة العربية كان لها أمير أو فيها قبائل متناحرة، ولاقى الشيخ في أول عهده بالدعوة عنتاً من الناس، أو غدراً من بعض أصحاب النفوذ، فتوجه الى الدرعية في سنة ١١٥٧هـ وفي هذه البلدة لاقى النصرة على يد الإمام المجاهد الأمير محمد بن سعود رحمه الله.

كان الامير محمد بن سعود معروفاً بالصلاح والاستقامة وحب الدين وأهله، فلما عرض عليه الشيخ دعوته الإصلاحية قبلها بالترحاب، ورأى فيها عودة ميمونة الى ما كان عليه الرسول {صلى الله عليه وسلم} وصحبه، وسلف الأمة الصالح، ووعد الشيخ بنصرته في نشر دعوته، وتعاهدا على ذلك، فانفتح باب النصرة لدين الله، بانتصار الأمير للدعوة وحمايتها، وقد أثمر الإخلاص بين الرجلين والتعاهد على نصرة الحق وأهله، فزادت الدعوة انتشاراً، وزادت الإمارة انتصاراً فامتدت الدعوة الى خارج حدود نجد، وتخلل ذلك حروب وقتال، كان النصر فيه حليف الدعوة وناصرها، وأكمل انتصار الدعوة والدولة خلفاء الإمام محمد بن سعود، حتى تم النصر، وانتشرت الدعوة في أكثر أنحاء الجزيرة.

لقد ذكرت طرفاً من سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومن سيرة الإمام محمد بن سعود، الذي ناصر الدعوة حتى تم لها النصر على يده وأيدي أبنائه.

والقصد من ذلك، أن نشر الدعوة وإقامة الدولة، تم على يد الشيخ والأمير، وأن الدعوة لم تجد نصراً إلا في ظل الدولة وأن الدولة قامت على أساس الدعوة، والتزمت بحمايتها حتى ظهرت الدعوة، واتسعت الدولة، وتوحدت أرجاء الجزيرة.

فالصلة هنا بين الدين والدولة، لا تخفى على أحد، فقد نهضت الدولة لحماية الدين ونشر دعوته، وأخذت الدولة على عاتقها ومنذ البداية، أن تحمي حركة التجديد الاسلامية التي قام بها الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فهي دولة تحمي الدين، وتحمل عبء الدعوة، منذ النشأة الأولى للدولة السعودية.

إن دعوة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب (رحمه الله) هي دعوة الاسلام الصحيحة في صفائها ونقائها، وأنها ليست ديناً جديداً ولا مذهباً جديداً، وإنما هي دين الله الذي دعا إليه رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وقام على أساسه نظام المسلمين في مختلف عصورهم، وإن اختلف الناس في بعض الأعراف وأهل العلم في بعض الاجتهادات.

إن طبيعة العلاقة بين الدولة السعودية ودعوة الاسلام التي دعا اليها الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب تعبر عن خصوصية أرادها الله للمملكة العربية السعودية في العصر الحديث، فاقترن تجديد أمر الدين بقيام الدولة القوية، التي تحمي الدين والقائمين بالدعوة إليه، وهي خصوصية تذكر بما اختص الله به هذه البلاد، حين وضع أول بيت للناس في مكة المكرمة فيها، وحين أسس الرسول {صلى الله عليه وسلم} دولة الاسلام الأولى في المدينة المنورة.

إنها خصوصية تاريخية تظهر في وجود أقدس مكان على الأرض في مكة المكرمة، وفي وجود المسجد النبوي الشريف في المدينة النبوية.

ولا ينفك ارتباط الدولة السعودية بالدين، في نشأتها، وفي بقائها واستمرارها ونموها وتطورها، مع هذه الخصوصية للمملكة، لأن الله تعالى أراد لدولة الإسلام - المملكة العربية السعودية - أن تكون حارسة مقدسات المسلمين، وحامية لهم في أرضها، حين يقصدون البيت الحرام في الحج والعمرة، أو يزورون

المسجد النبوي، وكافلة لأمنهم وحاجاتهم، وهم يؤدون فريضة الإسلام وشعائره.

إن الدولة هنا، تؤدى فريضة شرفها الله بها، وهيأتها لها النشأة على أساس الدين، والقيام بعبء الدعوة إليه ونشره بين الناس، وهي الرسالة الأولى للمملكة العربية السعودية، إلى جانب القيام بوظائف الدولة الحديثة، من خلال المنهج الإسلامي بجوانبه المتكاملة كلها. حيث تطبق شريعة الله، ويلتزم حكمه، ويؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

وتختلف مسؤولية الدولة عن الدعوة في المملكة العربية السعودية، عنها في أي بلد إسلامي آخر في العصر الحديث، وذلك تبعاً للخصوصية التي تميز المملكة، وهي خصوصية عريقة منذ تأسيس الدولة السعودية الأولى، وقد جددتها الدولة السعودية الحديثة حين قامت في القرن الرابع عشر الهجري على أساس الدين، واستمرت على ذات النهج الى الوقت الحاضر، وستبقى بإذن الله كذلك.

(ب) وضوح نظام الحكم في المملكة والأنظمة الأخرى وصراحتها في الارتباط بالاسلام عقيدة وشريعة:

إن مسؤولية الدولة عن الدعوة هي مسؤولية مباشرة، فرضها إيمان حكامها وقادتها بالدين الإسلامي، والتزامهم بتطبيقه، وتلاحم شعبها بقادتها على مر العصور في ذلك.

إن الدولة، تنظم أداء هذه المسؤولية، والقيام بتبعاتها على الوجه الأكمل. ولكن مدى المسؤولية، يتسع لكل ما تؤديه الدولة من أعمال. وتظهر هذه المسؤولية ظهوراً واضحاً، في كل مؤسسات الدولة، تطبيقاً عملياً للإسلام ودعوته.

فعلى مستوى التنظيم، يأتي نموذج المملكة العربية السعودية في نظمها، صريحاً واضحاً، يحدد الأساس الذي قامت عليه الدولة منذ البداية:

ففي كلمة خادم الحرمين الشريفين بمناسبة صدور نظام الحكم: «إن الدولة، قامت على منهاج واضح في السياسة والحكم والدعوة والاجتماع، وهذا المنهاج، هو الإسلام عقيدة وشريعة».

ثم أوضح خادم الحرمين الشريفين في كلمته، المبادىء الأساسية في هذا المنهج، والتي تضمنت: عقيدة التوحيد، وشريعة الاسلام، ومسؤولية حمل دعوة الاسلام ونشرها. حيث إن الدعوة إلى الله من أعظم وظائف الدولة الإسلامية، وأهمها.

وفي نصوص النظام الأساسي للحكم في المملكة: «إن المملكة العربية السعودية: دولة، عربية وإسلامية، دينها: الاسلام، ودستورها: كتاب الله تعالى وسنة رسوله {صلى الله عليه وسلم} ولغتها: هي اللغة العربية».

وفي المادة السادسة من النظام: «إن الحكم في المملكة العربية السعودية، يستمد سلطته من كتاب الله وسنة رسوله {صلى الله عليه وسلم} وهما الحاكمان على نظام الحكم، وجميع أنظمة الدولة».

وهذا النص يجعل سياسة الدولة مطابقة لأهداف الدعوة، ويحدد المرجع الأول، والأصيل في سياسة الدولة، وممارستها لمناشطها في كل سلطاتها، وهو الكتاب والسنة، استجابة لقول الله تعالى: {يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فرُدُّوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خيرٌ وأحسنُ تأويلا} (النساء/٥٩)، وقوله: {وما اختلفتم فيه من شيء فحكمُهُ إلى الله} (الشورى/١٠).

ولا وجه بعد ذلك للمجادلة في شأن هذا المرجع، ولا في المزايدة عليه، فقد أرسى نظام الحكم في المملكة، العلاقة بين الدين والدولة، ووضع الدعوة في مكانها الصحيح بين واجبات الدولة، وأوضح، المرجع

الذي يحتكم إليه ديانة وسياسة، وبذلك قضى على كل سبب للجفوة بين المجتمع وبين ولاة الأمر فيه.

ونحن في المملكة العربية السعودية يسرنا أن يطبق كل مجتمع مسلم شريعة الله، فهذه هي رسالة المملكة من خلال دعوتها الى التضامن الاسلامي، ومن خلال ما يتم من لقاءات أو اجتماعات مع قادة الدول والمسؤولين والمفكرين والعلماء.

إن الدعاة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية يجب أن يستفيدوا من ريادة هذه البلاد وتجربتها المميزة المتكاملة، ويقدروها حق قدرها.

وفي مقومات المجتمع السعودي، في الباب الثالث من نظام الحكم، وفي المادة الثالثة عشرة نص على أن التعليم يهدف الى غرس العقيدة الإسلامية في نفوس النشء، وإكسابهم المعارف والمهارات، وتهيئتهم ليكونوا أعضاء نافعين في بناء مجتمعهم، محبين لوطنهم، معتزين بتاريخه.

وفي الباب الخامس من النظام، والمتعلق بالحقوق والواجبات، جعلت المادة الرابعة والثلاثون: الدفاع عن العقيدة الإسلامية والمجتمع والوطن، واجباً على كل مواطن.

كما أن المادة التاسعة والثلاثين: ألزمت وسائل الإعلام والنشر، وجميع وسائل التعبير، بالكلمة الطيبة.

وهذا تنظيم لواقع عملي عاشته المملكة في مختلف مراحلها.

ويتضح من كلمة خادم الحرمين الشريفين، ومن نصوص النظام، أن المملكة العربية السعودية تقوم على أساس الدين، وأن الدعوة إلى الله من أهم واجباتها.

كما يتضح أن نظام الحكم في المملكة، تنبه إلى ارتباط الدعوة إلى الله بالنظام التعليمي والنظام الإعلامي في البلاد، فجاءت النصوص برعاية هذا الارتباط، في ظل الإسلام عقيدة وشريعة.

وإن أي مطلع على السياسة العليا للتعليم في المملكة، والسياسة العليا للإعلام، يدرك ذلك.

فلا مجال في النظام في المملكة العربية السعودية لترك التعليم والإعلام بعيداً عن الدعوة الى الله، وهي من أهم واجبات الدولة.

فارتباط الدعوة بهما، هو الذي يضمن أن تؤدي رسالتها دون معوقات، ولم يصبح التعليم، أو الإعلام، جزرا منعزلة تختار طريقها ومنهجها، بعيداً عن رسالة الدولة ومهام الدعوة.

إن مسؤولية الدولة عن الدعوة في المملكة مسؤولية كاملة، لأنها تتكامل مع النظام التعليمي والإعلامي في تربية المواطن، وتنشئته على الأساس الذي قامت عليه الدولة منذ البداية، وهو الأساس القوي للدولة، والأساس التربوي للمواطن.

وتقتضي هذه المسؤولية الكاملة عن الدعوة في نظام الحكم في المملكة، أن يشارك المجتمع في أداء هذا الواجب الديني والوطني أيضا. فالدفاع عن العقيدة الإسلامية، كما ورد في النظام، واجب على كل مواطن.

وإلى جانب مهام الدولة وواجباتها، تتعدد في المملكة الهيئات والمؤسسات التي تقوم على خدمة الدعوة بجوانبها المتكاملة.. بدءاً من العمل على خدمة كتاب الله الكريم، تلاوة وحفظاً وفقهاً وتدبراً لأحكامه، وتخصيص الأموال الكافية لتحقيق هذه الغاية، حيث أقيم أكبر مجمّع في العالم لخدمة القرآن الكريم، من حيث طباعته ونشره، وتفسيره وترجمة معانيه، وتحقيق كتب السنة والسيرة النبوية، ونشرها، وتوزيعها وترجمة معانيها.

إنه «مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف» في المدينة المنورة، أكبر مجمّع في العالم.

لقد وزع من كتاب الله الكريم على المسلمين في مختلف أنحاء العالم حتى الآن، أكثر من مائة وعشرة ملايين نسخة، ووزع على كل حاج وهو في طريقه الى

وطنه بعد رحلة الحج خلال السنوات الماضية، نسخة من كتاب الله الكريم، وترجمة معانيه لمن لا يجيد اللغة العربية.

وحقق وطبع العديد من موسوعات كتب السنة والسيرة النبوية، والتى توزع على طلاب العلم والباحثين أينما كانوا.

وانتهاء بما توفره الدولة لمؤسسات الدعوة بكل صورها داخل المملكة وخارجها من إمكانات. حيث خصصت الدولة - وفقها الله - وزارة للشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، تعمل بكل أجهزتها فيما يخدم الدعوة داخل المملكة وخارجها.

فمراكز الدعوة في المملكة لا تخلو منها منطقة من المناطق وتجمع يحتاج إلى الدعوة. ومكاتب الدعوة في خارج المملكة منتشرة في مختلف مناطق العالم، تتعاون مع المسلمين من خلال جمعياتهم ومراكزهم، وهيئاتهم، ومساجدهم ومدارسهم، وجامعاتهم، يعمل من خلالها أكثر من ألفي داعية تابعين لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

إضافة إلى طبع ملايين النسخ من الكتب الاسلامية والنشرات والأشرطة وتوزيعها في مختلف أنحاء العالم، وخاصة على حجاج بيت الله الحرام، مما يتعلق ببيان المناسك، وما ينبغي أن يكون عليه الحاج وهو يؤدي نسكه.

لقد بلغ عدد ما وزع من كتب ونشرات خلال موسم الحج الماضي فقط خمسة ملايين نسخة، ومليون شريط.

وفي المكلة العربية السعودية الآن ما يزيد على خمسين ألف مسجد، عمرتها الدولة، وتقوم الوزارة بفرشها وصيانتها، وتعيين الأئمة والمؤذنين والخدم فيها، وتوفر متطلباتها، لتؤدي مهامها في إتاحة الفرصة للمسلمين لأداء عبادتهم، وقراءة كتاب الله، ولتلقي الوعظ والارشاد والتوجيه من خلالها.

هذا كله إضافة الى تعاون الوزارة مع الجمعيات والهيئات الاسلامية في مختلف مناطق العالم. والى رعايتها للأوقاف في داخل المملكة، التي تخدم المساجد، وينفق منها على أعمال الخير والبر والدعوة الى الله، ونشر الكتب، وتحفيظ القرآن، ورعاية طلاب العلم.

وهناك إنجاز تاريخي عظيم يلمسه كل حاج ومعتمر هو: توسعة الحرمين الشريفين بتوجيه كريم ومتابعة شخصية مستمرة من لدن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله.

(جـ) اتساع مفهوم الدعوة في هذا العصر وتعدد صوره:

وتجدر الإشارة إلى أن الدعوة في هذا العصر اتسع مفهومها وتعددت صورها، بدءاً من الكلمة وانتهاء بما يقدم للمسلمين في جميع أنحاء العالم، من غوث عند المحن والكوارث.

لقد قدمت المملكة حكومة وشعباً للقضية الفلسطينية، سبعة مليارات ريال سعودي، منذ بدأت اللجنة الشعبية لمساعدة مجاهدي فلسطين عام ١٣٨٧هـ تحت رئاسة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز آل سعود، أمير منطقة الرياض، وتوجيهه.

ونالت القضية الأفغانية من الدعم الحكومي والشعبي، ما لم تجده من أي مجتمع أو دولة أخرى، وذلك من خلال الهيئة العليا التي يشرف عليها سموه، حيث تعد جهود الدولة والشعب بآلاف الملايين، إضافة الى الدعم المعنوي في مختلف المحافل الدولية طيلة سنوات الجهاد الأفغاني.

وكذلك قضية البوسنة والهرسك التى كانت همَّ خادم الحرمين الشريفين، وسمو ولي عهده الأمين، وسمو النائب الثاني، وجميع المسؤولين والشعب في

المملكة العربية السعودية، والتي بلغت التبرعات لها بواسطة الهيئة العليا لدعم البوسنة والهرسك ألفاً ومائتي مليون ريال.

كل ذلك أمثلة عاجلة، لا تشمل ما قدم من تبرعات عينية، أو ما تم من أفراد أو مؤسسات مباشرة لم يعلن عنها. وما قدم للصومال في محنته، ولكثير من دول العالم الإسلامي، والأقليات الإسلامية، فعندما تصاب دولة أو مجتمع بمحن أو كوارث، فإن المملكة، وخادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده أول من يهب لنجدتها وغوثها.

وإن الشعب السعودي المتلاحم مع قيادته، والمتجاوب مع توجيهاتها، يسارع في تقديم العون، ويلبي نداء قادته، سواء أكان ذلك فردياً أم عبر الهيئات القائمة.

لقد قدمت هيئة الإغاثة الاسلامية العالمية خلال ثمانية أعوام فقط من العون النقدي للمجتمعات الاسلامية المحتاجة، وللاجئين والأيتام والمتضررين من الكوارث، أكثر من مليار ونصف مليار ريال سعودي، إضافة إلى المواد العينية، كل ذلك من المملكة العربية السعودية، من قادتها والمسؤولين فيها وأثريائها وعامة شعبها.

وفي مجال الإسهام في توجيه المسلمين، والحفاظ على هويتهم الدينية أينما كانوا، دعمت المملكة العربية السعودية رابطة العالم الإسلامي، ومكاتبها ومراكزها في العالم كله، والمجلس الأعلى العالمي للمساجد، المنتشرة فروعه في العالم، وإن ما ينفق سنوياً على هذه المجالات يزيد على مائة مليون ريال، كلها تصب في ميدان الدعوة، ونشر الإسلام، وعون المسلمين، والمحافظة على هويتهم.

واهتمت المملكة العربية السعودية بنشر الإسلام، من خلال تعليم أبناء المسلمين وعون المدارس والجامعات، التي تقوم بذلك في مختلف مناطق العالم، وإقامة المعاهد والكليات والمدارس، على نفقة المملكة مما استفاد منه مئات الآلاف من أبناء المسلمين، ووفرت فرص الدراسة للطلاب المسلمين في جامعات المملكة ومعاهدها ومدارسها، بل خصصت جامعة كاملة بأجهزتها وهيئاتها لأبناء المسلمين، ألا وهي الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

لقد تخرج في جامعات المملكة العربية السعودية حتى الآن من أبناء العالم الإسلامي والأقليات المسلمة ما يزيد على ثلاثين ألف طالب، تأهلوا بالعلوم الشرعية خاصة، وبالعلوم الأخرى الضرورية لهم في حياتهم بشكل عام، وعادوا الى بلادهم ليقوموا بالدعوة إلى الله، وتعليم إخوانهم الإسلام وعلومه، وليسهموا في نهضة مجتمعاتهم، وبنائها على أسس علمية صحيحة.

وهذا العمل الذي قامت به المملكة في مجال التعليم، من أعظم مجالات الدعوة وأهمها وأكثرها نفعاً.

لقد استضافت المملكة منظمة المؤتمر الإسلامي ودعمتها ماليا ومعنوياً، وقدمت لها وللهيئات المنبثقة عنها في مختلف مناطق العالم الكثير من المال والجهد والتأييد، مما هو مشاهد ومعروف لكل متتبع لعمل المنظمة ومناشطها وبرامج عملها.

بل إن المملكة حملت لواء التضامن الإسلامي في كل مناسبة، وعملت في مختلف المحافل والمناسبات على جمع كلمة المسلمين وتآزرهم وتعاونهم، وعلى إيجاد الهيئات والمؤسسات التي تسهم في ذلك.

ولا يتسع المجال لتفصيل صور هذه المعونات، ولا قدرها الهائل، والذي يجاوز ما تقدمه أغنى الدول باسم التعاون الدولي.

وما تقدمه المملكة، إنما يصدر عن واجب يمليه عليها دينها وأساسها الذي قامت عليه، والذي يتسع لما يضيق عنه التعاون الدولي مهما كان من أهميته وقدره.

لقد بلغ إجمالي مساعدات المملكة، وإسهامها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في البلاد العربية

والاسلامية، وفي مدة لا تتجاوز عشرين عاماً مضت، ما يزيد على سبعين مليار دولار.

ففي مجال المساعدات الإنمائية الرسمية (ODA) تحتل المملكة المرتبة الأولى من بين الدول المانحة. وقدرت مصادر صندوق النقد الدولي متوسط إسهام المملكة في المساعدات الإنمائية الرسمية خلال الفترة ١٩٧٣ ـ ١٩٨٩م بما يعادل ١ر٥٪ من ناتجها القومي، وهي نسبة لم تبلغها الدول الكبيرة والغنية.

وقد أنشأت المملكة لأغراض المعونات الإنمائية الرسمية مؤسسة خاصة عرفت باسم «الصندوق السعودي للتنمية» عام ١٩٧٤م برأسمال قدره ١٠ بلايين ريال سعودي رفعت إلى ١٥ بليون ريال عام ١٩٨٠م ثم إلى ٢٥ بليون ريال عام ١٩٨١، فأسهم الصندوق ومازال يسهم في تمويل مئات المشروعات والقروض الإنمائية الحسنة الطويلة الأجل والتي وصلت آثارها التنموية إلى جميع البلدان العربية والإسلامية. وتنفق المملكة بسخاء على دعم البرامج الإنمائية المنبثقة عن الأمم المتحدة، ويمكن الرجوع الى الاحصاءات المباشرة والتقارير التي تصدرها تلك المنظمة وتعترف فيها بالعمل العظيم والريادي لهذا البلد الكريم.

إن أكثر هذه المساعدات موجه الى دول أفريقيا وأسيا، وخاصة منها المناطق الاسلامية، حيث تشمل المساعدات الإنمائية دعم مشاريع التنمية وبرامجها الاقتصادية والاجتماعية، وذلك لرفع مستوى معيشة الشعوب الاسلامية. كما تشمل إغاثة المتضررين من الجفاف والكوارث وعون اللاجئين.

وأكثر هذه المساعدات تصب في مجال خدمة الاسلام ونشر تعاليمه، من خلال إنشاء المساجد والمراكز والجامعات في العالم الاسلامي، ولدى الأقليات والجاليات المسلمة، ودعم المؤسسات الإسلامية التعليمية والثقافية، وايفاد المدرسين والأئمة والدعاة، وتقديم المنح.

وبذلك أصبحت مسؤولية المملكة العربية السعودية عن الدعوة، مسؤولية تتصف بالصفة الدولية، ولا تقتصر على المجال الداخلي وحده.

وهذا هو المفهوم الواسع والصحيح لهذه المسؤولية، والذي يعيد الى الأذهان رسالة الدولة الإسلامية الأولى، وما كان عليه العمل في العصور الزاهية للأمة الإسلامية.

وأخيرا:

إن ما قامت عليه المملكة العربية السعودية، وطبقته في حياتها من احتكام للإسلام، وتطبيق لشريعة الله، وقيام بواجب الدعوة، وعون للمسلمين أينما كانوا، وأداء للحقوق والواجبات، وعدل في التعامل مع شعبها، ومع الشعوب والدول الأخرى، وما تضمنه نظام الحكم فيها.

إن ذلك كله يكشف بجلاء سر نهضة المملكة العربية السعودية واستقرارها وأمنها، وتعاون مواطنيها مع قادتهم. وما تعيشه من أمن ورغد.

إن المجتمع المسلم إذا علم أن دولته تقوم على الاسلام، وتطبق شريعته، وتنهض بمسؤوليتها في خدمة دعوته، فإنه يبذل طاقته وطاعته لهذه الدولة وقيادتها، كما هو الواقع الفعلي في المملكة العربية السعودية وقادتها وشعبها ، تلاحماً ونصرة وطاعة.

وإذا تم ذلك في أي مجتمع، فمن شأنه، أن تتوحد إرادة الأمة، وأن تتجنب التفرق والانقسام، وأن تختفي من ساحته مشكلات التطرف والعنف.

وهو ما تتطلع اليه الشعوب الاسلامية، حتى تبذل طاعتها وطاقتها خالصة لسلطاتها، حينما تجعل الاسلام أساس بنيانها، والدعوة الى الله أهم واجباتها.

كما قامت بذلك دولة الاسلام الأولى، في المدينة المنورة، وتتابعت على ذلك دول الاسلام، في مختلف عصوره، وكما هو الواقع في المملكة العربية السعودية، منذ نشأتها والى اليوم، وهي سنة الله في كل دولة تنتمي الى الاسلام وتعمل به.

وزارة الشئون الاسلامية الهدف .. والتوجه

وزارة الشئون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد كان إنشاؤها بالأمر السامي الكريم ذي الرقم أ/٣ المؤرخ في ١٠/١/١٤١٤هـ.

أولا: طبيعة الأعمال التي تؤديها الوزارة:

«الشؤون الاسلامية ، المساجد، الأوقاف ، الدعوة».

١ ـ الشؤون الاسلامية:

تحرص المملكة العربية السعودية على دعم العمل الإسلامي على مستوى العالم، وتولي الأقليات والجاليات الإسلامية في العالم عناية كبيرة، بدراسة أوضاعها ومساعدتها، والسعي الى حل مشكلاتها.

وتسعى الوزارة الى مساعدة المسلمين في الخارج، والعمل على رفع مستواهم الفكري والعلمي، ومساندتهم ليتمكنوا من ممارسة شعائرهم الدينية، ودعم المشروعات والمناشط الإسلامية التي يقومون بها.

كما تهتم اهتماماً كبيراً برصد التيارات والأفكار الضالة المنحرفة، وتفنيدها، والإسهام في حماية المسلمين من أخطارها، وتعمل على إبراز جهد المملكة العربية السعودية في مؤازرة العمل الإسلامي، ودعمه على مستوى العالم.

ولكي تحقق الوزارة أهدافها في هذا المجال، فإنها تقوم بالتعرف على الجهات المهتمة بالعمل الإسلامي، سواء أكانوا أفراداً أم مؤسسات، وتدعم العلاقة معها، وتعد قاعدة بيانات عن الشخصيات ذات الاهتمام بالعمل الاسلامي، ليتم الاستفادة من خبراتهم.

ولما للإعلام من أهمية كبرى، فإن الوزارة تعمل على الإفادة من الإمكانات الإعلامية المتاحة لإبراز جهد المملكة على مستوى العالم الإسلامي، كما تدعم وسائل الإعلام ذات التوجه السليم، وتشارك في البرامج المرئية والمسموعة، وتزودها ببعض المواد الاسلامية.

وتهتم بدعم المكتبات العامة في البلاد الاسلامية والمساجد والمراكز والمعاهد الاسلامية فيها، وتزويدها بالكتب الاسلامية، وتدعم كراسي الدراسات الإسلامية القائمة في بعض الجامعات، وتعين على إنشاء كراس أخرى في الجامعات العالمية العريقة المعروفة.

٢ ـ المساجد:

نظرا لأن المسجد هو مكان العبادة والذكر وتلاوة القرآن والعلم، كما ورد ذلك في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وهو المكان الذي يستفيد فيه عامة المسلمين من إمام المسجد وخطيبه، وبخاصة في خطبة الجمعة، التي لها أهمية عظمى، فهي رسالة أسبوعية لكل مسلم، لذلك تحرص الوزارة على أن تؤدي خطبة الجمعة الهدف الذي من أجله شُرعت، وهو جمع كلمة المسلمين، وتذكيرهم بما ينبغي أن يكونوا عليه، وتخويفهم من عذاب الله، وترغيبهم في أعمال الخير، وتحبيب هذا الدين إليهم، ولذلك تأخذ خطبة الجمعة أهمية خاصة في اختيار الموضوعات المناسبة، وأن يكون الخطيب على مستوى مناسب في أدائه وفي تخيّره لموضوع خطبته، وفي اختياره للأساليب التي

تقنع الناس، فالمساجد أهم الأماكن لإرشاد الناس، مما يستوجب كامل العناية والاهتمام بها من حيث البناء والترميم والصيانة والفرش والمتابعة، وهو ما تقوم به الوزارة تجاه هذا القطاع المهم من قطاعاتها، وتوليه أعظم العناية والاهتمام بجوانبه كلها.

إن وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد جديدة في الشكل، لكنها قديمة في المضمون، وقديمة في العمل، فالبرامج التي تقوم عليها برامج مستمرة منذ قيام الدولة السعودية، وهي برامج لا يمكن الاستغناء عنها، فهي من البرامج والأعمال التي تشترك فيها الاهتمامات الرسمية والشعبية الخاصة؛ لذا كان اهتمام المملكة العربية السعودية ببيوت الله عظيماً سواء من حيث البناء، أم التهيئة والتجهيز، أم تعيين الأئمة والمؤذنين، وتوفير كتاب الله - سبحانه وتعالى - ليكون في المساجد، وتوفير مكتبات يستفيد منها من يرتاد المسجد.

ولقد نهضت المملكة نهضة عظيمة في هذا المجال؛ فالمساجد في المملكة تزيد على سبعين ألف مسجد «٧٠,٠٠٠»، وهو عدد ليس باليسير، ويأتي في مقدمة بيوت الله الحرمان الشريفان اللذان أولتهما الدولة عنايتها الفائقة، وبخاصة التوسعة الأخيرة التي اهتم بها شخصياً خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود - حفظه الله -.

هذه العناية ببيوت الله نعمة من نعم الله - سبحانه وتعالى - أن هدى الله ووفق خادم الحرمين الشريفين وحكومته الرشيده لهذا العمل العظيم.

٣ - قطاع الأوقاف:

الأوقاف كما نعرف نوعان:

* **النوع الأول**: الوقف الخاص، وله نظاره والمسؤولون عنه.

* **النوع الثاني**: الوقف الخيري العام، وتتولاه الجهة التي تُكلَّف به من قبل ولي الأمر، وجرى العرف واستقر في كثير من البلاد الإسلامية على أن تتولى وزارة الأوقاف الإشراف عليه، ومسؤولية صيانته واستثماره وإنفاق ريعه على وجوه الخير، وهو كذلك في المملكة.

والمملكة العربية السعودية - والحمد لله - تزخر بكمية كبيرة من الأوقاف، سواء أكانت أوقافاً قديمة، أم ما يجدُّ من أوقاف، حيث يقوم المحسنون والقادرون من أهل الخير بشكل مستمر بإقامة الأوقاف على وجوه الخير العامة، فالوقف الخاص له ناظره المسؤول عنه في صرف ريعه أو غلّته وفق ما يشترطه أو يضعه الواقف على الجهة الخاصة.

أما الأوقاف العامة: كالأوقاف على المساجد، أو الأوقاف على مجالات الخير العامة، فالوزارة هي التي تتولاها بحكم النظام، وهو عرف جرى عليه المسلمون منذ القدم في جعل النظر على الأوقاف العامة ووجوه البر لولي الأمر أو لمن ينيبه. ويوجد مجلس أعلى للأوقاف في المملكة، يرأسه وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ومجالس فرعية في كل منطقة يشارك فيها عدد من القضاة وطلاب العلم، إضافة إلى عدد من أهل الخبرة، يتابعون تنمية الأوقاف الموجودة، والحفاظ عليها، وصرف غلالها وما يتعلق بها.

وتشرف الوزارة على مجموعة من مكتبات الأوقاف المتخصصة، مثل مكتبة الملك عبد العزيز - رحمه الله - في المدينة المنورة، حيث جُمع عدد من المكتبات التي كانت موقوفة سابقاً، مثل مكتبة الشيخ عارف حكمت، ومكتبات أخرى مشهورة، فيها عدد كبير من المخطوطات والكتب القديمة، وجمعت في مكتبة رئيسية.

وفي الطائف مكتبة ابن العباس، ومكتبات أخرى في مختلف مناطق المملكة، وهي مكتبات موقوفة ترعاها الوزارة وتهتم بها، وأيضاً الأربطة في مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة والطائف والرياض، وبعض مدن

المملكة الرئيسية، هذه الأربطة التي كانت سابقاً تقام من أجل أن يسكن فيها إما طالب علم، أو عابر سبيل، أو محتاج لا يجد مأوى، وقفت وخُصِّصَت على جهات معينة، والوزارة معنية برعاية هذه الأوقاف من حيث الإصلاح والإشراف على من يسكن فيها وعلى من يستفيد منها.

٤ ـ قطاع الدعوة:

الدعوة إلى الله تعني أن تُبيِّن للناس عقيدة الإسلام الصحيحة، من كتاب الله وسنة رسوله {صلى الله عليه وسلم} وتبين لهم الأحكام الشرعية في عباداتهم ومعاملاتهم، وكل ما يتصل بذلك من وعظ، وإرشاد، وتوجيه، مما يقرب الإنسان إلى حظيرة الدين، وإلى الالتزام بأحكام الإسلام، هذه هي الدعوة والإرشاد بالنسبة للمسلمين. والدعوة أيضاً في صفوف غير المسلمين ببيان أن الإسلام هو الدين الحق، وإظهار محاسنه، وأنه دين شامل، ودين الإنسانية، ودين الرحمة، ودين عام لكل الناس حتى يتبصر الإنسان في هذا الدين لعل الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يهديه بسماعه للحكمة والموعظة الحسنة.

والدعوة الى الله رسالة الأمة الاسلامية فيما يتعلق بنشر الإسلام بشكل عام، ومن واجبات الدولة المسلمة أن تقيم الدعوة الإسلامية في داخل بلادها.

والدعوة الإسلامية تعني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما تعني بيان أحكام الشريعة الإسلامية، وتعليم الدين لمختلف طبقات المجتمع من أجل أن يلتزموا بأحكامه وشعائره.

هذا القطاع له أهمية كبيرة، سواء أكان في داخل المملكة، أم في خارجها، فالدعوة والبلاغ واجب عام على الأمة الاسلامية، وهي من أهم مقاصد المملكة، ومن أجل أعمالها داخليا وخارجياً.

ولدى الوزارة عدد من مكاتب الدعوة في خارج المملكة، بخاصة المناطق التي تشتد فيها الحاجة الى وجود دعاة. وللمملكة العربية السعودية عدد كبير من الدعاة في خارج المملكة، سواء أكانوا في مدارس وجامعات يدرسون ويقومون بالدعوة، أم من خلال مساجد أو جمعيات أو مراكز إسلامية، إضافة الى مكاتب خاصة بالدعوة في داخل المملكة، لا تخلو منها منطقة من مناطق المملكة، حيث يوجد فيها دعاة متخصصون يلقون الدروس والمواعظ، كما يقومون بزيارة بعض الأماكن التي تحتاج الى التوجيه والتوعية؛ مثل السجون وأماكن تجمع الناس. وللوزارة جهد كبير في توجيه الحجاج، وارشادهم، وتوعيتهم من الناحية الدينية بما يعينهم على أداء مناسكهم على الوجه الشرعي الأمثل، وهذا القطاع يتسع عمله في المملكة نتيجة لخصوصيتها التي تتمثل في وجود الحرمين الشريفين، ومسؤوليتها تجاه المسلمين في العالم الإسلامي كله.

كما تهتم الوزارة بنشر الاسلام والتعريف به لغير المسلمين، ومن واجبات الدولة الاسلامية أن تبين الاسلام لغير المسلمين، وهذا الذي فعله رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وصحابته في العهد الراشد، والدول الاسلامية التي جاءت فيما بعد، كل دولة على قدر جهدها وإمكاناتها تنشر الإسلام، وتحس بأنها مسؤولة عن تبليغ هدي الاسلام؛ لأن الوحي قد انقطع وختمت الرسالات برسالة سيدنا محمد {صلى الله عليه وسلم} ولم يبق إلا العلماء في أمة سيدنا محمد {صلى الله عليه وسلم} تتضافر جهودهم مع الحكام ومع طبقات المجتمع، في الحفاظ على هذا الدين، ونقله للعالم بصورته الصحيحة وهديه القويم.

ونحمد الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن المملكة العربية السعودية التي شرّفها الله ـ سبحانه وتعالى ـ بخدمة الحرمين الشريفين أنعم عليها بنعم أخرى: نعمة الاستقرار، ونعمة الأمن والطمأنينة، والرغد في العيش، مما مكنها من أن تسهم إسهاماً كبيراً في خدمة

الدعوة الاسلامية داخل البلاد الاسلامية وخارجها.

فإذا سافر الإنسان خارج المملكة العربية السعودية، يندر أن يجد مكانا فيه مسلمون إلا وللمملكة فيه جهد بارز في بناء مسجد، أو بناء مركز لتعليم أبناء المسلمين، ومصاحف أرسلت من مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة، هذا المجمّع الذي سدَّ حاجة كانت ملحَّة وقائمة في مختلف مناطق العالم كله.

وتهتم الوزارة بوسيلة هامة في مجال الدعوة والإرشاد، وهي طباعة الكتاب سواء باللغة العربية أم بغيرها من اللغات، فالانسان في حاجة لأن يصحب الكتاب معه ويقرأه حسب ثقافته، ففي الوزارة وكالة مختصة بالطباعة والترجمة والنشر، وهي تعنى في الدرجة الأولى بكتب العقيدة الإسلامية وبخاصة الكتب الميسرة، لأن الناس في حاجة لهذه النوعية أكثر من المتخصصين، أما المتخصصون فلديهم الجامعات، ومراكز الأبحاث، ولديهم الكتب المتخصصة.

هذه بإيجاز هي مجالات عمل الوزارة التي تتعلق بأهم وسائلها في خدمة الاسلام والمسلمين.

ثانيا: المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ومجلس الدعوة والإرشاد، وأهميتهما في مساندة الوزارة في مهماتها:

صدر توجيه خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - بإنشاء مجلسين:

* المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ويرأسه صاحب السمو الملكي النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء الأمير سلطان بن عبد العزيز، ويشترك في عضويته عدد من أصحاب السمو الملكي الأمراء، والمعالي الوزراء.

* مجلس الدعوة والإرشاد، ويرأسه وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ويشترك في عضويته عدد من أصحاب الفضيلة العلماء.

والهدف من إنشاء هذين المجلسين أن يكونا عوناً للوزارة في التخطيط والدراسة، وفي تنسيق الأعمال والجهود.

إن تأسيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بموجب الأمر السامي الكريم ذي الرقم ٨/٢٩٦ المؤرخ في ١٤/٤/١٤١٥هـ، يأتي انطلاقاً من الرسالة السامية التي تضطلع بها المملكة، وتجسيداً لعملها الريادي الجاد والمثمر في العالم الإسلامي، والعالم أجمع، باعتبارها رائدة العالم الاسلامي ومهبط الوحي الإلهي. وصاحبة النموذج الاسلامي المتميز في الحكم وأسلوب الحياة.

إن المجلس يعنى بالتخطيط للقضايا الإسلامية التي تتعلق بجهد المملكة في الخارج، ويضع الخطط والسياسات اللازمة في ذلك.

فالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية يهتم برسم سياسة المملكة وتوجهها واستراتيجيتها في العمل الإسلامي في الخارج، ووزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد، تتولى تنفيذ تلك الخطط والاستراتيجيات.

- كما تم تأسيس (مجلس الدعوة والإرشاد) بموجب الأمر السامي الكريم ذي الرقم ٨/٢٩٦ المؤرخ في ١٤/٤/١٤١٥هـ، وهذا المجلس معني بقطاع الدعوة والارشاد، وذلك برسم السياسة العامة للدعوة والتخطيط لها، والقيام بدراسة المشكلات التي تعوق عمل الدعاة، والأئمة، والخطباء، واقتراح الحلول المناسبة لمعالجتها.

ومما يؤكد على أهمية ما يضطلع به هذان المجلسان هو مشاركة ممثلين عن عدد من الهيئات والقطاعات الحكومية ذات العلاقة.

تطور التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية

القضاء عمل من أعمال الدولة المهمة التي يحرص ولي الأمر على العناية بها. وقامت الدولة السعودية المباركة منذ بواكيرها في قلب الجزيرة العربية، تحمل رسالة الإسلام وتحكم بشريعته في سائر شؤون الحياة ونشاطاته البشرية المختلفة. وعلى هذا المبدأ اعتنى مؤسس الدولة السعودية الحديثة (المملكة العربية السعودية) الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود - رحمه الله - منذ بدايات تأسيس المملكة بمرفق القضاء ومؤسساته وأخذ من اهتمامه الحظ الأوفر من باقي مؤسسات الدولة. وكانت الإجراءات القضائية مبسطة وميسرة تلائم طبيعة المجتمع في ذلك الوقت، ومع وجود شيء من التنظيمات القضائية غير الدقيقة وغير الكافية في بعض المناطق كالحجاز والأحساء مثلا وتحتاج الى مزيد تنظيم وترتيب وتوحيد مع بقية المناطق في عموم المملكة أراد الملك عبد العزيز - رحمه الله - ترتيب وتنظيم أوضاع المحاكم باتخاذ عدد من التدابير والخطوات شملت عددا من البلاغات والإعلانات، فكان إعلان الملك عبد العزيز - رحمه الله - بمكة المكرمة في ١٣٤٣/٥/٢٩هـ انه عين للقضاء الشيخ محمد المرزوقي وتضمن الإعلان أن الحكومة ترغب أن ترى المختصمين يختصمان أمام القضاء.

تشكيل دائرة رئيس القضاة:

أسس الملك عبد العزيز - رحمه الله - بتاريخ ١٣٤٤/٧/٢٤هـ تشكيلات لدائرة رئيس القضاة بمكة المكرمة، ليتولى الإشراف على القضاء والقضاة وما يصدر عنهم من أحكام، ويشتمل التشكيل على مسميات الوظائف التالية:

- رئيس القضاة.
- رئيس الكتاب.
- رئيس التدقيقات الشرعية.
- أعضاء كتاب وخدم.

وقد عين فضيلة الشيخ عبد الله بن سليمان بن بليهد - رحمه الله - رئيسا للقضاة ومشرفاً على أعمالهم في الحجاز وما يتبعه.

ثم تتابعت التنظيمات والترتيبات القضائية والإجرائية وترتيبات واختصاصات المحاكم وكتابات العدل وبيوت المال والعمل بها والتنظيمات الصادرة باختصاصات هيئات المراقبة القضائية والإشرافية على أعمال القضاة والمحاكم وكتاب العدل.

توحيد رئاستي القضاة:

في غضون فترة التأسيس للقضاء وتنظيمه في عهد المؤسس الملك عبد العزيز - رحمه الله - تولى رئاسة القضاء في المنطقة الغربية والجنوبية فضيلة الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ - رحمه الله - بينما تولى رئاسة القضاء في المنطقة الوسطى والشرقية والشمالية فضيلة الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية في ذلك الوقت - رحمه الله - .

وفي عام ١٣٧٩هـ وبعد وفاة فضيلة الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ - رحمه الله - رئيس القضاة في المنطقة الغربية والجنوبية أصدر الملك سعود بن عبد

العزيز - رحمه الله - أمره بتوحيد رئاستي القضاة تحت رئاسة واحدة تولاها مفتي الديار السعودية ورئيس قضاتها العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ - رحمه الله - وبذا توحدت رئاسة القضاة تحت نظر واحد مما كان له أثر إيجابي ظاهر في اتساق الأوامر والتعليمات الصادرة لقضاة المحاكم، واتحاد النظر في الاجراءات وتدقيق الاحكام في عموم محاكم المملكة مما أعطى فرصة عملية نحو توحيد صيغ العمل القضائي وأنماطه وفق منهجية واحدة.

محكمة التمييز:

مع اتساع مناشط الحياة في المملكة كثرت القضايا المعروضة على المحاكم وازداد منسوب الأحكام الصادرة منها مما ظهرت معه حاجة ملحة الى تخصيص محكمة مستقلة تقوم بعمل تمييز الأحكام ومراجعتها والنظر فيها فصدر توجيه الملك سعود بن عبد العزيز - رحمه الله - بتأسيس محكمة التمييز بالرياض عام ١٣٨١هـ وافتتاح فرع لها في مكة المكرمة.

الهيئة القضائية العليا:

ظهرت الحاجة الى وجود هيئة قضائية عليا بعد وفاة رئيس القضاة علامة الديار ومفتيها الشيخ محمد بن ابراهيم بن عبد اللطيف - رحمه الله - عام ١٣٨٩هـ تختص بتولي شؤون القضاة من الناحية القضائية وتشرف على الأحكام إشرافا عاما، وتعنى بدراسة ما تحتاجه المحاكم من مبادىء قضائية ومسائل مشكلة، لذا صدر أمر الملك فيصل بن عبد العزيز - رحمه الله - عام ١٣٩٠هـ بتشكيل الهيئة القضائية العليا لتحل في مهمتها محل رئاسة القضاة وباشرت الهيئة مهمتها لمدة خمس سنوات حتى تم تشكيل مجلس القضاء الأعلى.

وزارة العدل:

أعلن الملك فيصل بن عبد العزيز - رحمه الله - عام ١٣٨٢هـ إنشاء وزارة العدل لتشرف على المحاكم وتلبي احتياجاتها المالية والإدارية مع إيجاد وتوفير الطروحات والمشروعات المساعدة على تطوير العمل وتنمية وسائله، وفي عام ١٣٩٠هـ باشرت وزارة العدل اعمالها ومهامها في واقع العمل وميدانه، وكان أول وزير تولاها معالي الشيخ محمد بن علي الحركان - رحمه الله -.

وقد كان لإنشاء الوزارة اثر كبير في رعاية العمل القضائي ومتابعة وتذليل الصعوبات والعقبات التي تعترض مسيرته، كما كان لجهاز الوزارة المتكامل عناية بتسديد جوانب النقص التي تظهر في واقع العمل ومعالجة ما قد يطرأ عليه من خلل وعوارض، وقد عنيت الوزارة - فوق اضطلاعها بمهمتها الإشرافية على عمل المحاكم وكتابات العدل - بتطوير مسيرة العمل ومحاولة الإفادة مما استجد في هذا العصر من صيغ إدارية ووسائل تقنية.

وقد تعاقب على قمة وزارة العدل عدد من الوزراء هم:

- معالي الشيخ محمد بن علي الحركان - يرحمه الله - أول وزير للعدل تم تعيينه في ١٣٩٠/٧/٢١هـ.
- معالي الشيخ ابراهيم بن محمد بن ابراهيم آل الشيخ تم تعيينه في ١٣٩٥/١٠/٨هـ.
- معالي الشيخ محمد بن ابراهيم بن جبير عين في ١٤١٠/٣/١٥هـ.
- معالي الدكتور عبد الله بن محمد بن ابراهيم آل الشيخ عين في ١٤١٣/٣/١٩هـ.

مرافق الوزارة والدوائر المرتبط بها مجلس القضاء الأعلى:

نصت المادة السادسة من نظام القضاء على إنشاء (مجلس القضاء الأعلى) ليحل محل الهيئة

القضائية العليا وذلك عام ١٣٩٥هـ .. ويتألف المجلس من أحد عشر عضوا هم:

- رئيس المجلس - بمرتبة وزير.
- خمسة أعضاء متفرغين بدرجة رئيس محكمة تمييز يعينون بأمر ملكي ويكونون هيئة المجلس الدائمة.
- خمسة أعضاء غير متفرغين هم:
- رئيس محكمة التمييز أو نائبه.
- وكيل وزارة العدل.
- ثلاثة من اقدم رؤساء المحاكم العامة في مكة المكرمة والمدينة المنورة والرياض وجدة والدمام وجازان ويكونون الهيئة العامة لمجلس القضاء الأعلى ويرأسها رئيس مجلس القضاء الأعلى.

ويتولى مجلس القضاء الأعلى الإشراف على المحاكم وقضاتها من الناحية القضائية وتدقيق الأحكام المندرجة تحت اختصاصه كما يشرف على أمور القضاة من تعيين وترقية وعزل وتأديب وإحالة الى التقاعد والنظر في المسائل التي يرى ولي الأمر ضرورة النظر فيها من قبل المجلس وفي المسائل الشرعية التي يرى وزير العدل ضرورة تقرير مبادىء عامة شرعية فيها. وكذلك إبداء الرأي في المسائل المتعلقة بالقضاء ومراجعة الأحكام الصادرة بالقتل أو القطع أو الرجم.

وينعقد مجلس القضاء الأعلى بهيئته الدائمة المكونة من الأعضاء المتفرغين برئاسة أقدمهم في السلك القضائي وذلك للنظر في المسائل التي يرى ولي الأمر ضرورة النظر فيها من قبل المجلس لإبداء الرأي في المسائل المتعلقة بالقضاء بطلب من وزير العدل ولمراجعة الأحكام الصادرة بالقتل أو القطع أو الرجم.

كما ينعقد مجلس القضاء الأعلى بهيئته العامة المكونة من جميع أعضائه برئاسة رئيس المجلس للنظر في عدد من المسائل والاحكام.

رئاسة المجلس:

صدر أمر الملك فيصل - رحمه الله - عام ١٣٩٠هـ بتشكيل الهيئة القضائية العليا لتحل في مهمتها محل رئاسة القضاة بعد وفاة رئيس القضاة علامة الديار ومفتيها الشيخ محمد بن ابراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ - رحمه الله - عام ١٣٨٩هـ وقد تولى رئاسة هذه الهيئة لفترة وجيزة فضيلة الشيخ عبد الله بن جاسر - رحمه الله - ثم تشكلت برئاسة معالي الشيخ محمد بن ابراهيم بن جبير وعضوية كل من:

- فضيلة الشيخ/ صالح بن محمد اللحيدان.
- فضيلة الشيخ/ عبد الله بن عقيل.
- فضيلة الشيخ/ عبد المجيد حسن.
- فضيلة الشيخ/ غنيم بن مبارك الغنيم.

وفي عام ١٣٩٥هـ صدر نظام القضاء، وتولى فضيلة الشيخ عبد الله بن حميد رئاسة المجلس حتى وفاته يرحمه الله في ١٤٠٢/١١/٢٢هـ.

تولى معالى وزير العدل الشيخ ابراهيم بن محمد بن ابراهيم آل الشيخ رئاسة المجلس بالنيابة حتى إحالته على التقاعد عام ١٤١٠هـ.

ثم تولى معالي وزير العدل الشيخ محمد بن ابراهيم بن جبير رئاسة المجلس بالنيابة حتى عام ١٤١٣هـ.

بعد ذلك تولى معالي الشيخ صالح بن محمد اللحيدان رئاسة المجلس منذ ١٤١٣/٣/١٩هـ.

محكمة التمييز:

أحدثت محكمة للتمييز بالملكة بالرياض عام ١٣٩٥هـ وتفرع منها محكمة للتمييز بمكة المكرمة ومن المقرر إنشاء فرع آخر بمدينة أبها.

وتختص محكمة التمييز بتدقيق الأحكام الصادرة من قضاة المحاكم والنظر في جميع أحكام الحدود وفق تعليمات ولوائح التمييز الصادرة عام ١٣٨٦هـ وعام ١٤١٠هـ.

وقد نص نظام القضاء على تأليف (محكمة التمييز) من رئيس وعدد كاف من القضاة يسمى من بينهم نواب للرئيس حسب الحاجة وحسب ترتيب الأقدمية المطلقة، وتكون بها دائرة لنظر القضايا

الجزائية، ودائرة لنظر قضايا الأحوال الشخصية ودائرة لنظر القضايا الأخرى، ويجوز تعدد هذه الدوائر بقدر الحاجة ويرأس كل دائرة الرئيس أو أحد نوابه.

وتصدر القرارات من محكمة التمييز من ثلاثة قضاة عدا قضايا القتل والرجم والقطع فتصدر من خمسة قضاة. من اجل مزيد من الضمانة الكافية للمتهم وخاصة في القضايا الجنائية.

وتختص محكمة التمييز بالرياض بتمييز الاحكام الصادرة من محاكم الرياض والقويعية ووادي الدواسر والأفلاج وسدير والدوادمي والقصيم وحائل والحدود الشمالية والأحساء والمنطقة الشرقية والجوف.

أما محكمة التمييز بمكة المكرمة فتختص بتمييز الأحكام الصادرة من محاكم مكة المكرمة والمدينة المنورة وتبوك والقنفذة والباحة وعسير وجازان ونجران.

المحاكم العامة:

يوجد في المملكة حالياً (٢٦٠) محكمة عامة من بين (٢٩٩) من المحاكم في مختلف التخصصات وتنظر المحاكم العامة في جميع القضايا والخصومات والمعاملات وفق أحكام الشريعة الاسلامية وتصدر الاحكام من قاض واحد ويستثنى من ذلك قضايا القتل والرجم والقطع وغيرها من القضايا التي يحددها النظام فتصدر أحكامها من ثلاثة قضاة.

وقد نص نظام القضاء على تأليف المحكمة العامة من قاض أو اكثر وأن يكون تأليفها وتعيين مقرها وتحديد اختصاصها بقرار من وزير العدل بناء على اقتراح من مجلس القضاء الأعلى.

وكل بلد ليس فيها قاضي محكمة جزئية يقوم قاضي المحكمة العامة بجميع أعمال واختصاصات المحكمة الجزئية وكتابة العدل إضافة إلى أعماله.

المحاكم الجزئية (المحاكم المستعجلة):

تختص المحاكم المستعجلة بالنظر في جميع الدعاوى المالية التي لا تزيد عن عشرين ألف ريال ما عدا القضايا التي تتعلق بأمور الزوجية والنفقة والعقارات.

كما تنظر في كل قضايا الجنح والتعزيرات وحد السكر وفي أروش الجنايات التي لا تزيد عن ثلثي الدية كما تنظر في حد زنى البكر وحد القذف.

وتتكون المحكمة الجزئية من قاض أو اكثر، ويتم تكوين وتعيين مقرها واختصاصها بقرار من وزير العدل بناء على اقتراح من مجلس القضاء الأعلى.

ويوجد في المملكة ٢٢ محكمة مستعجلة في كل من الرياض وبريدة وحائل ومكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف وجدة وينبع والقنفذة وسكاكا وتبوك والدمام والقطيف والأحساء والخبر وحفر الباطن والمبرز والباحة وأبها وخميس مشيط وجازان ونجران.

المحاكم المتخصصة:

يوجد في التنظيم القضائي محكمتان متخصصتان هما محكمة الأحداث، ومحكمة الضمان والأنكحة.

محكمة الأحداث:

الغرض من إنشاء قضاء الأحداث هو مراعاة نفسية الحدث إذ أن الهدف من محاكمته تقويمه وتوجيهه الوجهة الصالحة ويكون ذلك بعد التعرف على طبيعته وأسباب الإقدام على الجريمة ومن ثم تقرير الجزاء المناسب.

وتختص محكمة الأحداث بالنظر في قضايا من أتم السابعة من عمره ولم يتم الثامنة عشرة في الجنح والتعزيرات والحدود الشرعية التي ليس فيها قتل ولا رجم ولا قطع.

وتتميز المملكة العربية السعودية بوجود محاكم الأحداث وقضاة الأحداث فحددت الأنظمة والتعليمات عدة قواعد لمحاكمة الأحداث منها أن يكون النظر في

قضية الحدث في جلسة خاصة لا يحضرها إلا من يرى القاضي حضوره من ولي أمر الشاب الذي لم يبلغ وكاتب الضبط والشهود والعناية بسرعة البت في القضية والرفق بالشاب حال استجوابه والعمل على ما يبعث الطمأنينة في نفسه، وبعد صدور الحكم بسجنه يجب أن يكون في سجن يتلاءم مع سنه وان لا يختلط بمن يخشى أن يفسده وان يكون إيداع الحدث حين القبض عليه بدور الملاحظة الاجتماعية ويكون التحقيق معه ومحاكمته داخل دور الملاحظة.

محكمة الضمان والأنكحة:

أنشئت محكمة الضمان والأنكحة في الرياض عام ١٣٨٣هـ تلاها إنشاء محكمة مماثلة في جدة، واسمها الكامل محكمة الضمان والأنكحة والطلاق والولاية، وطبيعة عملها إجراء عقود النكاح للسعوديين وغير السعوديين وتثبيت الزواج لمن ليس لديهم وثائق زواج سابقة وذلك بصكوك حسب الأصول الشرعية والتعليمات المرعية واثبات حالة الطلاق والترمل ومن ليست بذات زوج.

كما يقوم قضاة المحكمة بتوجيه من يرغب طلاق زوجته قبل إيقاعه والتلفظ به الوجهة السليمة في طلاقه فيطلق طلاق السنة أو إقناعه بالتراجع عن قراره أو تأخيره مدة معينة وخاصة إذا لم يكن الطلاق مزمنا لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا فيكون هذا التأخير سبباً في عدم الطلاق.

وتم مؤخرا إنشاء مكتب في محكمة الضمان والأنكحة بالرياض للإصلاح بن الزوجين قبل إيقاع الطلاق.

الدوائر الشرعية والادارية المساندة:

تم إنشاء عدد من الدوائر الشرعية والإدارية المساعدة وهي دوائر ليست قضائية بالمعنى المعروف إذ ليس من اختصاصها الفصل في القضايا وإنما هي ملحقة بالمحاكم بمثابة أجهزة مساعدة للقضاء مثل كتابات العدل وبيوت المال أو مستقلة وهي ما تختص بالأمور المالية والإدارية وهي فروع الوزارة.

كتابات العدل:

تختص كتابات العدل بإصدار صكوك ملكية العقار وانتقال الوكالات الشرعية والتقارير والمبايعات وشهادات الضمان والرهون لصالح صناديق الإقراض الحكومية والهبات.

وصدر أول نظام لكتاب العدل مقتصرا على ثلاث دوائر لكتابات العدل في كل من مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة، وبعد أن ازدهرت الحركة الاقتصادية والعمرانية في المملكة بديء في التوسع في الإحداثات في المدن الكبرى والمتوسطة ومختلف المدن والقرى جعل ذلك وزارة العدل تتوسع في إنشاء كتابات عدل وازداد عددها تدريجيا حتي بلغ حاليا ١٢١ كتابة عدل موزعة على أنحاء المملكة. ويجدر التوضيح هنا أن المدينة التي لا يوجد بها كتابة عدل يقوم قاضي المحكمة بجميع أعمال كاتب العدل.

وقد قسمت كتابات العدل في المدن الكبيرة الى كتابتي عدل أولى وثانية فبلغ عدد كتابات العدل الثانية حتى الآن ١٢ في كل من الرياض وبريدة والدمام وجدة والمدينة المنورة ومكة المكرمة والطائف وتبوك والخبر والأحساء وأبها وجازان.

فحددت اختصاصات كتابة العدل الأولى بتحرير العقود العقارية وجميع التصرفات المتعلقة بها من بيع ورهن وهبة أما كتابات العدل الثانية فتعنى بإصدار الوكالات العامة وتوثيق الأقارير الأخرى غير المتعلقة بأمور العقار.

بيوت المال:

استحدثت بيوت المال لتعنى بحفظ أموال القاصرين والغائبين والمجهولين، وذلك في عام ١٣٤٦هـ

، وكان أول تأسيسها في مكة والمدينة وجدة وينبع لكثرة الحجاج والزوار والمعتمرين، واحتياج هذه المواقع لوجود مثل هذه الإدارة، ثم صدرت إجراءات تنظيمية لهذه الإدارة عام ١٣٤٩هـ، وجعلت لها إدارة مركزية في مكة المكرمة تشرف على جميع بيوت المال في المناطق الأخرى، ويتولى إدارة هذه الإدارة شخص يدعى مأمور بيت المال، الى أن جرى إلحاق هذه الإدارة بالمحاكم لتكون قسما من أقسامها يشرف عليه رئيس المحكمة عام ١٣٥٧هـ، وقد نظمت اعمال بيوت المال تنظيما دقيقاً بمواد كثيرة في نظام تركيز مسؤوليات القضاء الشرعي الصادر عام ١٣٧٢هـ، كما اتسع اختصاص هذه الإدارة ليشمل بيع التركات والمخلفات، وإدارة أملاك الغائبين والمجاهيل وعقاراتهم.

فروع الوزارة:

لقد سعت الوزارة إلى الفصل بين الشؤون المالية والإدارية والشؤون القضائية بالمحاكم الكبرى. بحيث يتولى رئيس المحكمة كافة ما يتعلق بشؤون القضاء في محكمته، ويتولى أمين عام المحكمة كافة الشؤون الإدارية والمالية تحت إشراف فضيلة رئيس المحكمة، وذلك لتمكين رئيس المحكمة والقضاة من ممارسة أعمالهم القضائية بصورة فعالة دون الانشغال بالأمور المالية والإدارية.

وقد نص نظام القضاء في مادته الأولى بأن (القضاة مستقلون لا سلطان عليهم في قضائهم لغير أحكام الشريعة الإسلامية والأنظمة المرعية وليس لأحد التدخل في القضاء).

كما نصت المادة السادسة والأربعون من النظام الأساسي للحكم بأن (القضاة سلطة مستقلة ولا سلطان على القضاة في قضائهم لغير سلطان الشريعة الإسلامية).

فالقاضي مستقل عند تعيينه مهما كانت درجته في سلم القضاء فهو يعين بمرسوم ملكي بناء على اقتراح مجلس القضاء الأعلى بهيئته العامة بمعنى أن تعيينه يكون من طرف أسمى وأعظم سلطة في البلاد ومن طرف مجموعة من القضاة.

وهو مستقل في إطار عمله، إذ لا يمكن عزله ولا انتقاله إلا طبقا لمقتضيات خاصة حددها النظام، ويتولى تقرير ذلك قضاة مثله موزعون في سلم قضائي وإداري بشكل يجعل من هم المراقب بالنسبة لمن هم اقل منهم درجة.

وهو مستقل في وضعه الإداري، فقد جعله النظام في وضع خاص ترمي جميع مقتضياته إلى ضمان عيشة كريمة له لغرض تركيز نشاطه وتكريس جهوده في مجال عمله.

وهو مستقل في فهم النصوص، وتأويلها، بحيث لا يمكن لسلطة اخرى أن تلزمه بتأويل غير التأويل الذي يلزمه به فهمه وإدراكه، ويرضي ضميره في إطار الوازع الديني.

وهو مستقل بالنسبة للمتداعيين، فهو ينظر إلى النوازل والأحداث دون الأشخاص، ويفصل في المسائل دون تمييز بين شخصية مدع وأخر، ويسعى في تطبيق الأحكام بكيفية تمتاز بعمومية حلولها طبقا لقاعدة (وضع الحق في نصابه).

فهو ملزم بالفصل في مشاكل المترافعين إليه، وعليهم الخضوع لأحكامه وقراراته، وليس مسؤولا عن نتائج أعماله، ولا عن عواقب أحكامه ما دامت مبنية على اجتهاد منه.

غير أن هذا الاستقلال لا يعني الفوضى، وهذه الحرية لا تعني التخلي عن التقيد بأية حدود، فالقاضي مقيد في تصرفاته بالتشريع الإسلامي وما تقضي به الأنظمة والتعليمات.

ووسيلة مراقبته في ذلك هي تعدد درجات المحاكم وسلطة مجلس القضاء الأعلى بما خول له من صلاحيات.

وزارة الحج .. وتطور !

قال الله تعالى: {وأذّن في الناس بالحجّ يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق* ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات}.

نشرت جريدة أم القرى في عددها الأول السنة الأولى، يوم الجمعة السادس من جمادي الاولى عام ١٣٤٣هـ تحت عنوان «هذا بلاغ» موجه من جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود لمن في مكة وضواحيها من سكان الحجاز منهم والباد وجاء في المادة الرابعة من البلاغ:

«كل من كان من العلماء في هذه الديار أو من موظفي الحرم الشريف أو المطوفين ذو راتب معين فهو له على ما كان عليه من قبل إن نزده فلا ننقصه شيئاً إلا رجلا أقام الناس عليه الحجة أنه لا يصلح لما هو قائم عليه فذلك ممنوع مما كان من قبل وكذلك كل من كان له حق سابق في بيت مال المسلمين أعطيناه حقه ولم ننقصه منه شيئا».

- انشئت أول مديرية عامة للحج عام ١٣٦٥هـ وأشرف عليها بالاضافة لمديرية الاذاعة وزير المالية آنذاك معالي الشيخ عبد الله السليمان الحمدان - يرحمه الله - وكان ينوب عنه في الاشراف العام معالي الشيخ/ محمد سرور الصبان - يرحمه الله - وكان أول مدير لها فضيلة الشيخ/ محمد صالح قزار - يرحمه الله - وأشرف على أعمالها بجدة بصفة مؤقتة الأستاذ/ محمد حسين زيدان - يرحمه الله -.

- أول ميزانية خصصت لأعمال المديرية العامة للحج بلغت (٣٨٧٥٧٠) ريال وكان أمراً جديدا على الحجاج الذين لم يجدوا من قبل مثل هذه الرعاية.

- شهد عام ١٣٨١هـ انشاء وزارة الحج والأوقاف.

- في عام ١٣٩٨هـ صدر المرسوم الملكي الكريم رقم م/١٣ وتاريخ ١٣٩٨/٣/٤هـ متضمنا الترخيص لمعالي وزير الحج والأوقاف بوضع اللوائح التنظيمية التي يتم بموجبها قيام مؤسسات الطوافة الأهلية التجريبية وادخال المطوفين في نطاق العمل الجماعي المنظم.

- لرفع مستوى مهنة الطوافة وخدمات الحجاج صدر الأمر السامي الكريم رقم ٤/س/١٣١٦٢ وتاريخ ١٣٩٩/٦/١٣هـ بالموافقة على فكرة اقامة المؤسسات التجريبية للطوافة.

وزارة الحج في سطور:

انشئت وزارة الحج والأوقاف عام ١٣٨١هـ وقد تعاقب على الوزارة كل من:

- معالى الأستاذ/ حسين عرب - عام ١٣٨١هـ.
- معالى الشيخ/ محمد بن عمر توفيق (بالانابة) - عام ١٣٨٣هـ.
- معالي الشيخ/ حسن بن محمد كتبي - عام ١٣٩٣هـ.
- معالي الأستاذ/ عبد الوهاب بن أحمد عبد الواسع - عام ١٣٩٥هـ.
- معالي الدكتور/ محمود بن محمد سفر - عام ١٤١٤هـ.

وقد صدر أمر ملكي بتاريخ ١٤١٤/١/٢٢هـ بفصل وزارة الأوقاف عن وزارة الحج.

الطوافة:

- «هي عبارة عن وظائف معينة يؤديها كل مطوف ثبتت معلمانيته بمقتضى تعليماتها المخصوصة».

«مادة (١) من التعاريف والمصطلحات لمشروع نظام المطوفين العام».

ـؤسسات الحج والطوافة



الطرق والكباري في المشاعر المقدسة لتيسير حركة السير علي الحجيج

المطوف:

«هو دليل الحاج في مناسكه وجميع ما يتعلق بالحج وهو المسئول عنه ويشترط في المطوف وفي كل من له تعلق بخدمة الحجاج أن يكون سعوديا غير متجنس»· (مادة (١) من نظام المطوفين العام)·

الوكالة:

«يتعين على كل مطوف أو شيخ أن يختار له وكيلا عنه في جدة من أحد الوكلاء أهل المهنة لاستلام حجاجه وأداء ما يجب لخدمتهم أثناء إقامتهم بجدة وعند قدومهم من بلادهم وعودتهم إليها»· (مادة (٢) من نظام وكلاء المطوفين ومشائخ الجاوا بجدة)·

وكلاء المطوفين ومشائخ الجاوا:

«··· هم طائفة خصصتهم الحكومة بجدة لخدمة الحجاج ويشترط أن يكونوا من رعايا الحكومة العربية السعودية» (مادة (١) من نظام وكلاء المطوفين ومشائخ الجاوا بجدة)·

الدلالة:

«·· مهنة الزيارة عموماً للمدينة المنورة وتتمثل في استقبال الحجاج والقيام بكل ما هو ضروري لخدمتهم حتى سفرهم من المدينة المنورة»·

الدليل:

«·· هو صاحب التقرير سواء في ذلك صاحب التقرير نفسه أو ابنائه» (مادة (أ) من نظام هيئة الأدلاء)·

«·· المعلم هو الحائز لشهادة الزيارة وهو من غير أصحاب التقارير» (المادة (ى) من نظام هيئة الأدلاء)·

«·· الصبي هو كل من يستخدمه الأدلاء في

مـباشـرة شـؤون الحـجـاج وزيارتهم ممن ليـسـو من أصـحـاب التـقـارير». (المادة (ك) من نظام هيـئـة الأدلاء).

«.. الملازم هو من ليس دليلا ولا صبيا». (المادة (ل) من نظام هيئة الأدلاء).

الزمزمية:

- «رعاية شئـون سقاية الحـجـاج مـاء زمـزم أثناء تواجدهم بمكة المكرمة حسب العوائد القديمة».

الزمازمة:

- «هم أشخاص من أهل مكة المكرمة يعينهم جلالة الملك المعظم من أهل اللياقة والشرف بموجب تقارير وسـؤالات حسب العـوائد القـديمة». (مـادة (١٦) من نظام ادارة الحج ١٣٤٥هـ).

جهود وزارة الحج:

الحج منظومة عمل متكاملة تعمل بتناغم وانسجام وتضم مـختلف الجهات الحكومية ذات العلاقة بخدمة حجاج بيت الله الحرام في إطار من التلاحم والتكاتف، شعارهم شرف خدمة الحجاج، ونهجهم العمل المخلص الدؤوب في توفيـر أقـصى الخدمـة لنيل ذلك الشـرف العظيم الذي لا يمكن ان يتـحـقق لولا توفـيق الله جل وعلا وما يبذل من أقصى درجات التعاون والتنسيق بين كل جـهـاز فني في هذه المنظومـة، التي يـأتي على قـمـة هرمها التنظيمي خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عـهده الأمين وسمـو النائب الثاني - زادهم الله تعـالى توفيقاً - وبمتابعة سمو وزير الداخلية ورئيس لجنة الحج العليا، الذي يبذل قصارى جهده في سبيل تذليل كافة العقبات التي تواجه مسيرة هذه الأجهزة، يسانده في ذلك سمـو أمير منطقة مكة المكرمة ورئيس لجنة الحج المركزية، وصاحب السمو الملكي الأمير عبد المجيد بن عبـد العزيز أمـيـر منطقـة المدينة المنورة ورئيس لجنة أعمال الحج بالمدينة المنورة .

ومـا وزارة الحج إلا واحـدة من أبرز مكونات هذه المنظومة، فهي تشارك في هذا الشرف العظيم كل عام بالإشراف المباشر والدقيق على كافة اجهزة تقديم الخدمات المباشرة للحجاج، من ادارات ومراكز ولجان تابعة لهـا ومـؤسـسـات طوافة للحـجـاج من الداخل والخـارج ومـؤسـسـة الأدلاء في المدينة المنورة ومكتب الزمازمة الموحد المكلف بتوفير مياه زمزم للحجاج عند قدومهم ومغادرتهم، ونقابة عامة للسيارات تعنى بنقل حـجـاج بيت الله الحـرام بين مـدن الحج والمشـاعـر المقـدسـة، وتسـعى هذه الوزارة في كل عـام إلى بذل مزيد من الجهد لإضفاء لمسات تطويرية واضحة على جـهـازها الإداري الفني المكلف بالاشـراف على هذه المؤسسات المعنية ليس هذا فحسب بل يمتد نشاطها التطويري إلي الرفع من مستوى الخدمات التي تقدم عن طريق هذه المؤسسات، متبعة في سبيل تحقيق ذلك كافة أوجه التنسيق المشترك مع كافة الجهات الحكومية المشاركة في أعـمـال الحج بغيـة الارتقاء المسـتـمـر بخـدمـات الحـجـاج حـتى تتـحـقق تطلعـات قـيـادتنا الرشيدة، إذ تعقد في كل عام لقاءات مشتركة مع عدد من الجـهـات المـمـثلة في لجنة الحج العليا ولجنة الحج المركزية، وهناك ايضاً لقاءات مستمرة بعد حج كل عام يتم التنسيق فـيـهـا عـبـر سكرتارية لجنة الحج المركـزية وسكرتارية لجنة الحج العليا يتم خلالها مناقشة كافة ما ظهر من ملاحظات قد تحدث أثناء الموسم مع العمل على تلافيها وإيجاد الحلول العملية اللازمة لإزالتها في إطار من الإهتمام والشعور بالمسئولية من الجميع.

ومن هذا المنطلق وفي سبيل توفير المناخ المناسب الذى تؤدى من خـلاله الوحـدات واللجـان العـاملة في الوزارة خدماتها ومسئولياتها تجاه ضيوف الرحمن ولتحديد مسئوليات وطبيعة عمل كل وحدة أو لجنة فقد تم الشروع مبكراً في إعداد الخطة التشغيلية للوزارة بهدف إجراء تغييرات شاملة بشكل ومضمون الخطة وجوهرها بما يتـواءم والتطور الحـاصل في مسـتـوى الخـدمـات المقـدمـة للحـجـاج ويسـايـر في نفس الوقت المفهوم العلمي للخطط التشغيلية، حيث تم إجراء المزيد من التوضـيح الدقيق للأهداف العـامة للوزارة وأهداف

كل إدارة أو لجنة أو وحدة ضمن نطاقها وتنطلق هذه الأهداف من مسئولية الوزارة والاشراف على خدمة حجاج بيت الله الحرام وتمكينهم من أداء الشعيرة بيسر وسهولة، مع الارتقاء بهذه الخدمة وتطويرها دائماً نحو الأفضل بما يتفق وشعار «خدمة الحاج شرف لنا».

ولقد ساهمت في وضع تلك الخطة موضع التنفيذ العملي من خلال قيامها بالعديد من الأعمال نذكر منها:

١ ـ الإشتراك في لجان الحج العليا والمركزية والمختصة بالتخطيط لأمور الحج بصفة عامة بغرض إصدار كافة التنظيمات لخدمة حجاج بيت الله الحرام.

٢ ـ الإشراف الكامل على المؤسسات الأهلية التجريبية للطوافة والعمل على تطوير المهنة بما يتفق ومعطيات العصر وتوجهات الدولة.

٣ ـ المشاركة في وضع الخطط التشغيلية السنوية لمؤسسات أرباب الطوائف وتطويرها سنوياً نحو الأفضل للارتقاء بخدمة الحاج.

٤ ـ الإشراف العام على خدمة الحاج منذ وصوله الى المنافذ البرية والجوية والبحرية للمملكة وخلال إقامته في المدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة وحتى مغادرته بسلامة الله أرض المملكة.

٥ ـ التنسيق في كل ما يخص خدمة الحاج وتسهيل مهمته مع بعثات الحج المختلفة بغية تذليل كافة الصعوبات والعقبات التي تعترض سبيل رحلة الحاج وجعل حجه سهلا وميسوراً.

٦ ـ التنسيق مع كافة الأجهزة الحكومية المساندة في أعمال الحج بغية توحيد الجهود في خدمة الحجاج والعمل على راحتهم والإشتراك في كافة اللجان الموسمية المشكلة من منسوبي الوزارة وهذه الجهات.

٧ ـ النظر في شكاوى الحجاج ومقترحاتهم بما يتمشى وما تقدمه الوزارة من خدمات بغية تحسينها الى الأفضل.

٨ ـ النظر في قضايا أرباب الطوائف وعلاج المشاكل القائمة بين الحجاج ومن يقوم بخدمتهم عن طريق الهيئات المختصة بذلك.

٩ ـ إصدار مجلة الحج التي تعتبر منبراً من منابر إلتقاء الفكر بين العلماء والمفكرين في الداخل والخارج وتعنى بكافة شئون الحج والحجاج.

١٠ ـ الإشراف الكامل على خدمة حجاج الداخل والعمل على تنمية مؤسسات هذه الفئة من الحجاج باسلوب يحقق الراحة والسهولة لمؤدي هذه الشعيرة المباركة لمواطني ومقيمي المملكة.

ولقد تميز أداء وزارة الحج خلال موسم حج عام ١٤١٨هـ بتطوير مركز الطوارىء والعمليات والحاسب الآلي وبعض لجانها وإنشاء مراكز جديدة لخدمة الحجاج وذلك على النحو التالي:

أولا: مركز الطوارىء والعمليات:

تم إنشاء مركز الطوارىء والعمليات وتطويره وتدعيمه بكافة الاحتياجات التي تعينه على أداء واجبه ومسئولياته خلال موسم حج ١٤١٨هـ.

والهدف من إنشاء هذا المركز يتمثل في المساهمة في تطبيق الاجراءات الوقائية للسلامة في مخيمات الحجاج ومساكنهم، وتوفير الأمن والطمأنينة لهم أثناء أداء مناسكهم، ومساندة الجهات الأصلية في أداء عملها في حالة حدوث الطوارىء ـ لا سمح الله ـ بما يتمشى والخطط العامة التنسيقية الموضوعة من قبل الجهات العليا المنظمة لشئون الحج، المتمثلة في لجنتي الحج العليا والمركزية.

ثانيا: الحاسب الآلي:

نظرا لما تتميز به فريضة الحج من خصوصية في أدائها على اعتبارها فريضة مرتبطة بأماكن معينة في توقيتات محددة. يتجمع فيها اكثر من مليوني مسلم من شتى بقاع الأرض. فقد تعددت تبعاً لذلك الجهات المسؤولة عن خدمات الحجاج وتضافرت علاقتها بطريقة تتطلب استخدام الحاسب الآلي.

ومن هذا المنطلق فقد حرصت الوزارة على استمرار خطتها باستخدام الحاسب الآلي، وفي هذا

العام، ليشمل كافة مرافق الخدمات، وخاصة الخدمات المباشرة للحجاج منذ قدومهم عبر منافذ الدخول المختلفة وحتى مغادرتهم أرض المملكة، بحيث يشمل تنظيم قدوم الحجاج ونقلهم بين مدن الحج والمشاعر المقدسة، وإسكانهم في مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وتنظيم تفويجهم من مكة المكرمة الى المدينة المنورة أو جدة بعد انتهاء الموسم، اضافة الى الأنظمة الحاسوبية المساندة المتمثلة في تنظيم الشئون المالية المتعلقة بالحجاج، كاستلام عوائد الخدمات وتوزيعها على أرباب الطوائف بالاضافة الى مجموعة من العمليات الأخرى، مثل حصر أعداد المتوفين والمتخلفين، والتخطيط المستقبلي لخدمات الحجاج، والتوعية والارشاد ومراقبة عمليات الحج والإشراف عليها.

ويستهدف مشروع استخدام الحاسب الآلي بالوزارة ما يلي:

١ ـ تحقيق دور وزارة الحج في كونها منبع البيانات المتعلقة بالحجاج، وزيادة قدرتها على القيام بما هو مطلوب منها.

٢ ـ القضاء على سلبيات تعدد تسجيل هذه البيانات مرات عديدة من خلال التسجيل الفوري لهذه البيانات عند وصول الحجاج الى المنافذ ولمرة واحدة فقط.

٣ ـ متابعة تحركات الحجاج بين المشاعر المقدسة والمدن داخل المملكة، بهدف ايجاد الحلول لمشكلة تخلف الحجاج.

٤ ـ تحسين الخدمات التي تقدمها مؤسسات الطوافة ومجموعات الخدمات الميدانية وتوفير القدرة على التخطيط المبكر لما يمكن تقديمه من خدمات.

ثالثا: مراكز ارشاد الحجاج التائهين حول الحرم المكي الشريف:

تنفيذاً لتوجيهات صاحب السمو الملكي أمير منطقة مكة المكرمة ورئيس لجنة الحج المركزية، ومتابعة معالي وزير الحج تم استحداث مجموعة من مراكز ارشاد الحجاج التائهين في المناطق التالية:

ـ منطقة أجياد (السد) ـ منطقة الفلق ـ منطقة الشبيكة، وتم تجهيزها بكافة الاحتياجات من قوى بشرية وسيارات وعربات لنقل الحجاج والعجزة وكبار السن. وبذلك يصبح عدد مراكز الارشاد حول الحرم ثمانية مراكز.

رابعا: مكتب التنسيق لتخيير الحجاج بمراكز الاستقبال:

تم لأول مرة إنشاء مكتب مستقل لتخيير الحجاج القادمين تشارك فيه مؤسسات الطوافة الأهلية بمندوبين عنها وتشرف عليه الوزارة مهمته تحقيق رغبات الحجاج في التحويل الى المؤسسة التي يرغبونها.

وقد روعي عند إنشاء هذا المكتب تسهيل مهمة الحجاج الراغبين في الانتقال الى مؤسسة أخري وإنهاء إجراءاتهم بالسرعة المطلوبة، وعدم تعطيلهم لحركة السيارات التي لا يرغب حجاجها في التخيير.

الأهداف العامة لمؤسسات أرباب الطوائف:

ـ رفع وتطوير مستوى الخدمات المقدمة لحجاج بيت الله الحرام.

ـ الالتزام بمبدأ الخدمة الجماعية.

ـ الاستفادة من ذوي المؤهلات العلمية والخبرة للنهوض بمستوى الخدمات.

ـ التنسيق الشامل لرفع مستوى الأداء لكافة الخدمات وتكاملها.

ـ التنسيق مع الأجهزة ذات العلاقة بشئون الحج بما يحقق تكامل الخدمات.

ـ الاهتمام بالتوعية الدينية للحجاج والتعاون مع الجهات المختصة في انجاح برامجها التوعوية.

ـ الاشراف على التوعية المسلكية للحجاج بما يساهم في تحقيق أعلى معدلات السلامة.

ـ تطبيق أحدث النظم الإدارية والتقنية لخدمات الحجاج.

الواجبات والخدمات التي تقدمها المؤسسات الأهلية للحجاج:

(المطوفون ـ الأدلاء ـ الوكلاء ـ الزمازمة).

أولا: واجبات مؤسسات الطوافة:

١ ـ استقبال الحجاج وفقاً للترتيب المعتمد في مراكز الاستقبال.

٢ ـ الإشراف على راحة حجاجهم وتفقد أحوالهم طيلة إقامتهم بمكة المكرمة وتخصيص العدد الكافي من العاملين لديهم لتطويفهم.. مع مراعاة عدم إسكان الحجاج في دور سبق للجان الكشف على المساكن وتقرير عدم صلاحيتها لسكناهم.

٣ ـ (أ) التعاون مع المسؤولين عن توعية الحجاج بما يساعدهم على ممارسة واجباتهم وأن يوجههم الى ما حث عليه ديننا الحنيف.

(ب) تلتزم المؤسسات بإرسال مندوبيها بصفة مستمرة الى مكاتب إرشاد التائهين لوزارة الحج.

٤ ـ إذا قصرت المؤسسة في مراجعة النقابة العامة للسيارات حال تعطل أي من السيارات المخصصة لنقل حجاجها أو هروب سائقها في عرفات أو منى أو مكة المكرمة فتلتزم المؤسسة بنقل حجاجها على نفقتها الخاصة.. كما أن على كل مؤسسة التنسيق مع نقابة السيارات وشركات نقل الحجاج.

٥ ـ على كل مؤسسة تتسلم أرضها بمنى من لجنة توزيع أراضي منى الالتزام بمراجعة شركة كهرباء مكة لإدخال التيار الكهربائي للأراضي المسلمة إليها مع ملاحظة جميع وسائل السلامة الخاصة بذلك وفقاً لتعليمات الدفاع المدني .. علما بأنه ما دامت الكهرباء ميسرة.. فلا يقبل استعمال المولدات الكهربائية والغازية.

٦ ـ تلتزم المؤسسة بنظافة الخيام المعدة لسكنى الحجاج في المشاعر مع توفير المياه النظيفة والباردة للشرب وتوفير الإضاءة المناسبة مع تأمين الخدم اللازم للنظافة العامة وتوفير دورات المياه الكافية مع العمل على مكافحة الذباب والبعوض وكل ما يضر بالصحة العامة.

٧ ـ استلام جواز سفر الحاج أو وثيقة سفره والمحافظة عليها الى حين انتهاء إجراءات سفره.

٨ ـ التأكد من وجود جوازات سفر مجموعات الحجاج وتذاكر سفرهم مع سائق كل سيارة مخصصة لهم لتسليمها فيما بعد لمكتب الوكلاء الموحد أو لمؤسسة الأدلاء بالمدينة المنورة.

٩ ـ إخطار الجهات المختصة عن الحجاج التائهين مع مراجعتها باستمرار كل ست ساعات على الأقل مع إخطار دوائر الأمن في حالة عدم الاهتداء إليهم أو تغيب أي منهم لمدة أربع وعشرين ساعة أو تخلفه عن السفر في موعده المقرر لمغادرته على أن لا يخل ذلك بالتزامات البحث عنهم وإخطار دوائر الأمن بنتيجة البحث المذكور وكذلك في حالة ضياع شيء من أمتعتهم.

١٠ ـ المبادرة الى تبليغ أقرب مركز صحي في حالة إصابة أي واحد من حجاجهم بمرض.

١١ ـ المبادرة الى تزويد إدارات الحج وبيت المال بأسماء من يتوفى من حجاجهم.

١٢ ـ تقدم المؤسسة بياناً من نسختين بأسماء حجاجها للنقابة العامة للسيارات وذلك قبل ثلاثة أيام من موعد رحيل كل دفعة سواء أكان سفرهم الى بلادهم أم الى المدينة المنورة.

١٣ ـ (أ) وضع لوحة كبيرة على مقر مركز المؤسسة الدائم باللغة العربية واللغة الإنجليزية وفي المشاعر ومقر سكن الحجاج.. مع وضع علامات بالأسهم على الطرق الرئيسية ترشدهم الى مقرهم الدائم.

(ب) على مؤسسات الطوافة تكليف جميع مجموعات الخدمة التابعة لها بوضع لوحات إرشادية مثبتة على مداخل المخيمات في كل من عرفات ومنى وبلون المؤسسة المميز وأن تكون مضاءة ليلا وأن يتم ذلك في وقت مبكر حتى يتمكن شباب الكشافة من

تثبيت العناوين في الدليل المعد لذلك ويسهل استدلال الحاج على مقر سكنه.

١٤ ـ عدم السماح لحجاجها بافتراش الشوارع والميادين وغيرها.

١٥ ـ التقيد بتنفيذ تعليمات الدفاع المدني المبلغة إليها بتعميم من وزارة الحج.

١٦ ـ وبصفة عامة فإن مؤسسات الطوافة الأهلية تلتزم بجميع الواجبات والخدمات المنوطة أصلا بالمطوف إضافة الى المسئوليات والأحكام الصادرة بها قرارات إنشاء هذه المؤسسات حيث حلت أجهزة مؤسسات الطوافة في هذه الالتزامات محل المطوفين، ومن ثم فعليها ما عليهم من واجبات.. كما أن المؤسسات مسئولة مسؤولية مباشرة عن أي استفسار يرد اليها بشأن أي من حجاجها على مدار العام وعليها أن يكون لديها سجلات واضحة بذلك عنهم ومراعاتها بدقة.

ثانيا: واجبات المؤسسة الأهلية للأدلاء:

١ ـ استقبال الحجاج الموجهين إليها وفقا للترتيب المعتمد.

٢ ـ تعيين مرافقين للحجاج وإرشادهم عند زيارة المسجد النبوي الشريف وعليها التعاون مع المسئولين عن توعية الحجاج بما يحقق آداء واجبهم.

٣ ـ إحضار وسائط النقل المعدة لنقل الحجاج إلى جدة أو الى مكة المكرمة أو ينبع مع تقديم سائر المساعدات اللازمة لهم.

٤ ـ على المؤسسة أن تتفقد أحوال الحجاج باستمرار وأن تساعدهم على إنهاء معاملاتهم لدى الدوائر الحكومية.

٥ ـ عليها أن تبلغ الجهات المختصة عن الحجاج التائهين مع مراجعتها بصفة مستمرة.

٦ ـ المبادرة الى إبلاغ أقرب مركز صحي في حالة إصابة أحد الحجاج بمرض.

٧ ـ إشعار إدارة الحج بمكة المكرمة والمدينة المنورة وبيت المال بأسماء الحجاج المتوفين.

٨ ـ استلام جواز سفر الحجاج أو وثيقة سفره والمحافظة عليها إلى حين إنهاء إجراءات سفره بتسليم كل حاج بطاقة مطبوع عليها المعلومات الأساسية.

٩ ـ تلتزم المؤسسة بوضع لوحة كبيرة على مقر مركزها الدائم باللغتين العربية والإنجليزية وعلى مقر سكن حجاجها مع وضع علامات بالأسهم على الطرق الرئيسية ترشد إلى مقرها.

١٠ ـ على المؤسسة احترام المسئولية وتقدير الواجب ومعاملة الحجاج معاملة حسنة تعكس ما تقوم به حكومة المملكة من جهود مكثفة في خدمة ضيوف الرحمن.

١١ ـ على مؤسسة الأدلاء وضع سوار بلاستيكي على معصم الحاج يوضح فيه الاسم والجنسية وعنوان ومقر سكنه ورقم الهاتف وبرقم مسلسل.

١٢ ـ تتقيد المؤسسة بنظام المنازل ولائحته التنفيذية وما يصدر من تعليمات بخصوص الإسكان في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

١٣ ـ عدم السماح لحجاجها بافتراش الشوارع والميادين وغيرها.

١٤ ـ تقوم المؤسسة الأهلية للأدلاء بوضع لوحات على مساكن حجاجها موضحاً بها رقم المجموعة وتكون مرقمة ترقيماً تسلسلياً.

١٥ ـ في حالة ما إذا ثبت أن المؤسسة تخلت عن خدمة حجاجها أو قصرت في إحدى مسئولياتها فيطبق عليها ما تقضي به الأنظمة والتعليمات في هذا الشأن..

ثالثا: واجبات مكتب الوكلاء الموحد:

(الممثل لمؤسسات أرباب الطوائف الأهلية).

١ ـ استقبال الحجاج وإرشادهم إلي أماكن نزولهم بمدن الحجاج لمن اختار الإقامة بها برغبته.

٢ ـ العمل على تيسير نقل الحجاج وإحضار السيارات المخصصة لنقلهم الى مكة المكرمة والمدينة المنورة مع تقديم سائر المساعدات لهم على النحو الذي يؤمن ترحيلهم وإركابهم طبقاً للترتيبات المنظمة لذلك.

٣ ـ تبليغ مؤسسات الطوافة بمكة المكرمة ومؤسسة الأدلاء بالمدينة المنورة أولا بأول عن طريق الفاكسميلي أو التلكس أو الهاتف بأسماء الواردين إليهم والموزعين عليهم.

٤ ـ استلام الجوازات ووثائق السفر من الحجاج والمحافظة عليها وفقاً للتعليمات المنظمة لذلك.

٥ ـ تحصيل أجور الخدمات وسكن الخيمة بما يتمشى والتعرفة المقررة لذلك.

٦ ـ موافاة إدارة الجوازات بالبيانات اللازمة طبقاً لما جرى العمل به وتمشياً مع المهام المنوطة بالمكتب.

٧ ـ استقبال الحجاج فور عودتهم من مكة المكرمة بعد أدائهم نسكهم أو حال عودتهم من المدينة المنورة مع العمل على إنزالهم بمدن الحجاج إذا رغبوا ذلك وبذل كل ما ييسر راحتهم ويسهل ترحيلهم.

٨ ـ تفقد أحوال الحجاج بصورة مستمرة ومعاونتهم على إنهاء معاملاتهم لدى الدوائر الحكومية.

٩ ـ إخطار الجهات المختصة عن الحجاج التائهين مع مراجعتها باستمرار.

١٠ ـ المبادرة الى تبليغ أقرب مركز صحي في حالة إصابة أي واحد من الحجاج بمرض.

١١ ـ إشعار إدارة الحج والمؤسسة الأهلية للمطوفين المختصة وبيت المال بأسماء من يتوفى من الحجاج.

١٢ ـ يجب على الوكلاء الحضور الى مقار أعمالهم بما يكفل حسن سير العمل ودقته وفق التنظيم الخاص بمكتب الوكلاء الموحد وعلى رئيس المجلس الإداري لمكتب الوكلاء الموحد مسئولية تنفيذ ذلك وكذلك مسئولية متابعته لأعمال الوكلاء وذلك مع عدم الإخلال بحق المشرف على الحج بجدة في الإشراف العام على أعمال المكتب المذكور.. ومن يكلفهم بذلك من إدارته.

رابعا: واجبات مكتب الزمازمة الموحد:

١ ـ سقاية الحجاج من ماء زمزم في مراكز استقبال الحجاج ومراكز مراقبة التفويج وكذا سقايتهم من ماء زمزم في مقر إسكانهم بمكة المكرمة.

٢ ـ على مكتب الزمازمة الموحد اختيار نخبة صالحة من الزمازمة لمراقبة ومتابعة السقيا سواء في مراكز الاستقبال والتفويج أو في مكان سكن الحجاج لضمان أداء الخدمات المطلوبة منهم بعناية فائقة.

تعليمات عامة لمؤسسات الطوافة الأهلية:

١ ـ إن الواجبات المحددة في هذا الباب لا تخل بالواجبات المنصوص عليها في قرارات إنشاء مؤسسات الطوافة الأهلية التجريبية بمكة المكرمة والمؤسسة الأهلية للأدلاء بالمدينة المنورة وكذا ما صدر من أوامر سامية وقرارات من سمو وزير الداخلية ورئيس لجنة الحج العليا.

٢ ـ على مؤسسات الطوافة في مكة المكرمة والأدلاء في المدينة المنورة ومكتب الوكلاء الموحد في جدة متابعة الحجاج المرضى بالمستشفيات وتنظيم خروج الشافين ممن يقرر الطبيب رسمياً تحسنهم بواسطة مرشديها وفق التنسيق الذي يتم مع إدارة الشئون الصحية بكل من مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة ويطبق ذلك على الحجاج المرضى بالمشاعر المقدسة حيث يتوجب على المؤسسات تواجد مندوبين عنها بصورة مستمرة في مستشفيات ومستوصفات المشاعر لاستلام الحجاج وإيصالهم الى مخيماتهم.

٣ ـ بالنسبة للحجاج المتوفين داخل المستشفيات فإن على مؤسسات الطوافة والأدلاء والوكلاء كل في موقعه تقديم جوازات سفرهم واستكمال اجراءات الدفن النظامية بعد الحصول على شهادات الوفاة.

وبالنسبة للمشاعر تستكمل عملية الدفن بموجب إقرار من المؤسسة أو مجموعاتها يتضمن المعلومات اللازمة عن المتوفي على أن يستكمل عقب النزول من منى تقديم جوازات السفر لإنهاء الإجراءات النظامية والحصول على شهادات الوفاة لتقديمها لمندوبيهم أو بعثات حجهم.

٤ ـ كتابة عناوين وهواتف لجان الشكاوى في مقار سكن الحجاج في مكة المكرمة والمدينة المنورة والمشاعر المقدسة.

رابطة العالم الإسلامي

الربيعان ١٤٠٧هـ

إعداد: قسم التحقيقات بالمجلة

نشأة الرابطة وأهدافها:

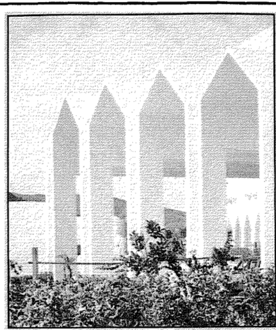
كان تأسيس رابطة العالم الاسلامي أهم قرار أجمع عليه قادة المسلمين وعلماؤهم ومفكروهم في المؤتمر الاسلامي الذي عقد بمكة المكرمة في الرابع عشر من ذى الحجة عام ١٣٨١هـ.. تلك المنظمة العالمية الشعبية.. التى تمثل فيها كافة الشعوب الاسلامية في العالم.

وتعد الرابطة من الدرجة الاولى في هيئة الأمم المتحدة ضمن المنظمات غير الحكومية ذات الوضع الاستشاري بالمجلس الاقتصادي والاجتماعي.. كما أنها عضو في منظمة اليونسكو وفي صندوق الطفل العالمي لهيئة الأمم وعضو مراقب في منظمة المؤتمر الاسلامي.

تتبلور أهداف المنظمة في تبليغ دعوة الاسلام وشرح مبادئه وتعاليمه ودفع الشبهات عنه والتصدى للتيارات الهدامة التى يقصد أعداء الاسلام من ورائها فتنة المسلمين عن دينهم وتشتيت شملهم وتمزيق وحدتهم.. كما يأتى الدفاع عن القضايا الاسلامية بما يحقق مصالح المسلمين وآمالهم وحل مشاكلهم واحدا من أهم أهداف المنظمة.

أما عن الوسائل التى تحقق بها الرابطة أهدافها فتتمثل في:

- العمل على تحكيم الشريعة الاسلامية في البلاد الناطقة بالشهادتين.
- الأخذ بمبدأ الشورى عن طريق مؤتمرات لكبار علماء العالم الاسلامى وذلك من أجل انتشار الدعوة الاسلامية.
- الاستفادة الى أبعد مدى ممكن من منافع الحج في مجال التوعية الاسلامية وإقامة ندوة اسلامية عالمية في موسم كل حج بمكة المكرمة يساهم فيها علماء العالم الاسلامى الذين يؤدون الفريضة الى جانب تنظيم التعارف بين وفود الحجاج بكل وسيلة ممكنة.
- تشجع الدعاة الاسلاميين في كافة أنحاء العالم للعمل على نشر الاسلام وتدعيمهم وتجهيزهم بكل الامكانات المادية اللازمة التى تمكنهم من أداء تلك المهمة المقدسة.
- توزيع المصاحف بقراءتى حفص وورش وتراجم معانى القرآن الكريم باللغات العالمية الحية وتوزيع الكتب والمجلات الاسلامية مجاناً في سبيل تعميم الثقافة الاسلامية ونشر الدعوة بمختلف اللغات الى جانب رفع مستوى النشر عن طريق الصحافة والكتب والوسائل الممكنة باللغات الحية وتشجيع المؤسسات الصحفية الاسلامية التى تخدم الدعوة الاسلامية.
- ابتعاث الوفود الى جميع أقطار العالم الاسلامى والاقطار التي تتواجد فيها الاقليات الاسلامية لدراسة مشاكلهم ومعاونتهم.
- دعم كل المنظمات والمؤسسات الاسلامية ذات الصلة



بالرابطة وتنسيق الجهود والعمل الاسلامي معها لخدمة الدعوة الاسلامية.

- نشر التعليم الاسلامي وانشاء المدارس والمعاهد الاسلامية في انحاء الوطن العربي وتشجيع التأليف الاسلامي وشراء الكتب الاسلامية التى تشرح حقائق الاسلام الى جانب العمل على نشر لغة القرآن الكريم بين الشعوب المسلمة.

- العمل على تنقية وسائل الاعلام الاسلامي عموماً مما قد يلصق بها من دعوات غريبة عن روح الاسلام.

مكاتب الرابطة وممثلوها في العالم:

تعد مكاتب الرابطة الفرعية المنتشرة في مختلف دول العالم.. الجهاز الادارى الذى يعاون الأمين العام في مهمته خارج مقر الأمانة العامة في المجالات الآتية بخاصة:

- تنفيذ قرارات الرابطة في البلاد التى يمثلونها والعمل بكل وسيلة ممكنة لتحقيق اهدافها وغاياتها.

- الاجتماع بالمسلمين في البلاد التى تمثل الرابطة فيها وحل مشاكلهم.

- الاسهام في بناء المساجد وفي انشاء المكتبات العامة الاسلامية.

- تنظيم محاضرات وندوات تضم قادة الفكر من علماء البلاد التى تمثل الرابطة محاربة للأمية والالحاد والوثنية والبدع.

هذا.. وتوجد مكاتب الرابطة الفرعية داخل المملكة العربية السعودية في كل من جدة والمدينة المنورة والرياض.

وفي آسيا: في عمان وجاكرتا وكوالالمبور واسلام أباد وكراتشي.

وفي افريقية: داكار - نواقشط - ليبرفيل - برازفيل - بورت لويس - مقاديشو.

في أوربا: كوبنهاجن - باريس.

أمريكا: نيويورك وسانت فرنند وترينداد وتوباجو.

الامانة العامة للمجلس الاعلى العالمي للمساجد:

انشاؤه: انشىء المجلس الاعلى العالمى للمساجد بناء على قرار صادر من مؤتمر رسالة المسجد الذى عقد بمكة المكرمة في رمضان ١٣٩٥هـ/ سبتمبر ١٩٧٥م بدعوة من رابطة العالم الاسلامي.

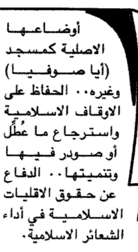
ويتكون من:

- هيئة تأسيسية مكونة من ٢٦ عضواً دائماً.

- أعضاء مكملين وعددهم ٢٤ عضواً مدة عضويتهم ثلاث سنوات قابلة للتجديد ويمثل الاعضاء ٤٠ شعباً وأقلية إسلامية.

اهداف المجلس:

تمتد اهداف المجلس الاعلى العالمي للمساجد الى: «تكوين رأى اسلامى عام في مختلف القضايا والموضوعات الاسلامية في ضوء الكتاب والسنة.. العمل على تأكيد حرية الدعاة الى الله وأئمة المساجد والخطباء في الدعوة والتبليغ في اطار القرآن الكريم والسنة.. محاربة الغزو الفكرى والسلوك المنحرف في حياة المسلمين وبناء الشخصية الاسلامية فكراً وعقيدة وسلوكاً.. حماية المساجد من كل اعتداء يقع عليها أو على ممتلكاتها واعادة المساجد التى حولت عن طبيعتها الى



أوضاعها الاصلية كمسجد (أيا صوفيا) وغيره.. الحفاظ على الاوقاف الاسلامية واسترجاع ما عُطِّل أو صودر فيها وتنميتها.. الدفاع عن حقوق الاقليات الاسلامية في أداء الشعائر الاسلامية.

دورات المسجد:

يعقد المجلس الاعلى العالمى للمساجد دورة في شهر ربيع الثانى من كل عام.

نشاطه:

أنشطته متعددة منها على سبيل المثال: «الدورات التدريبية للأئمة والدعاة وكان انشاء معهد المسجد إعداداً لهذا الغرض ويشارك في القاء المحاضرات أساتذة متخصصون على اعلى مستوى في الجامعات الاسلامية من داخل المملكة وخارجها.. كما تصدر الامانة العامة للمجلس مجلة رسالة المسجد التى تهدف الى رفع مستوى الدعاة واطلاعهم على الابحاث القيمة والموضوعات المفيدة.

ايجاد مجالس محلية ومجالس قارية للمساجد في كل انحاء العالم حتى يتحقق الارتباط الوثيق بين المجلس الاعلى العالمى للمساجد وكل مسجد في كل بقعة من أنحاء الارض.

ومن أهم الانجازات التي حققتها الامانة العامة في مجال الدعوة.. تعيين دعاة في اندونيسيا وجنوب افريقيا والبلدان الاوربية التى توجد فيها جاليات تركية وتعيين دعاة للمجاهدين الفطانيين واللاجئين الارتريين في السودان.

مجلس المجمع الفقهى الاسلامى:

بتوجيه من المجلس التأسيسى للرابطة قررت الامانة العامة تأسيس مجمع فقهى يضم جماعة من العلماء والفقهاء يتولون دراسة واقع الامة الاسلامية والمشكلات التى تواجهها وايجاد الحلول الصحيحة على أساس القرآن الكريم والسنة المطهرة والاجماع وبقية المصادر المعتمدة في الفقه الاسلامى. ويأتى من الاهداف «احياء التراث الفقهى ونشره.. ابراز تفوق الفقه الاسلامى على جميع القوانين الوضعية المنتشرة في العالم.. دراسة جميع ما يواجه العالم من مسائل مستجدة وبيان حكم الشريعة فيها.

هيئات المجمع الفقهى الاسلامى:

مجلس المجمع:

ويتألف من الرئيس ونائبه وهو الامين العام لرابطة العالم الاسلامى وعشرين عضواً يتم تعيينهم بالانتخاب.

ادارة المجمع: وتتألف من مدير المجمع وعدد من الموظفين.

دوراته: يعقد مجلس المجمع دورة في السنة كما يعقد الاعضاء المقيمون في المملكة العربية السعودية دورات حسب العادة.

اللجان المنبثقة عن المجمع الفقهى:

لجنة المصطلحات الفقهية - لجنة التراث الفقهى - لجنة البحث العلمى - لجنة الصياغة - لجنة الدراسات المعاصرة - لجنة المكافآت.

قسم الارصاد:

صدر قرار معالى الامين العام بضم قسم الارصاد الى ادارة المجمع الفقهى الاسلامي نظرا لارتباط الاعمال الارصادية بتحديد اوقات الصلوات حسب الاهلة بالفقه.

لجنة التنسيق العليا للمنظمات الاسلامية في العالم والمجالس الاسلامية للتنسيق:

قرر مؤتمر المنظمات الاسلامية في العالم والذى عقد بدعوة من الرابطة بمكة المكرمة في الرابع عشر من ربيع الاول ١٣٩٤هـ انشاء لجنة عليا للتنسيق في رابطة العالم الاسلامى تتألف من ثلاثة ممثلين عن افريقيا وآسيا وممثل واحد عن أمريكا الشمالية والجنوبية وأوربا واستراليا وواحد عن كل المنظمات الاسلامية العالمية. وللجنة أن تضم اليها عند الضرورة أعضاء آخرين، ومدة

العضوية فيها سنتان قابلتان للتجديد.

كما أن للجنة أن تنشىء فروعاً لها في مختلف المناطق حينما تكون هناك حاجة لذلك.. كما عليها أن تضع لوائحها بحيث تحدد فيها دورات اجتماعاتها وأسلوب العمل.

ومن أهم صلاحيات اللجنة وضع الخطط للتنسيق بين المنظمات الاسلامية في البلدان وتعمل كل من اللجنة العليا واللجان المحلية على انجاز الدراسات الاجتماعية الاسلامية بحيث تحصر امكانياتها وتحدد حاجاتها.. ويكون من مهام اللجان المحلية تبادل المعلومات والخبرات وإجراء الدراسات والاحصاءات العلمية لمعرفة واقع المسلمين في العالم ويدخل في ذلك انشاء دليل للمنظمات الاسلامية والاتفاق على منهج موحد للتربية الاسلامية لأبناء المسلمين والاتفاق على اعلام اسلامي موحد.

مشروع تكوين هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية:

تلك الهيئة تعمل على مستوى العالم الاسلامي وبين الجماعات الاسلامية في العالم عند الحاجة ومقرها الرئيسى يكون مدينة مكة المكرمة كما تنشأ لها فروع اقليمية تغطي مناطق تواجد المسلمين في العالم.

أهدافها:

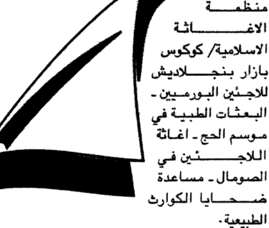
- تقديم الغوث للمسلمين شعوباً وجماعات حيثما وجدوا حين تحل بهم الكوارث في أنفسهم أو ممتلكاتهم أو عقيدتهم أو حرياتهم.

- الاسهام في كل ما يمكن أن يقي المسلمين شر الكوارث ويرفع من مستواهم عموماً بقصد الحفاظ على كياناتهم ووجودهم ودرء لكل ما قد يؤثر على عقيدتهم الاسلامية.

ويتشكل هيكل الهيئة من الأجهزة التالية: الجمعية العمومية - اللجنة المركزية - اللجنة التنفيذية.

بعض انجازات هيئة الاغاثة:

المستوصف الصحي في نيامي بالنيجر عام ١٣٩٣هـ المستوصف الصحي في بنين - داهومي - منظمة الاغاثة الاسلامية/ كوكوس بازار بنجلاديش للاجئين البورميين - البعثات الطبية في موسم الحج - اغاثة اللاجئين في الصومال - مساعدة ضحايا الكوارث الطبيعية.



المؤتمرات الاسلامية التى عقدت فى نطاق رابطة العالم الاسلامي.

- المؤتمر الاسلامى الاول - عقد في مكة المكرمة من ١٤ الى ١٦ من ذى الحجة عام ١٣٨١هـ.
- المؤتمر الاسلامى الثانى عقد في مكة المكرمة من ١٥ الى ٢٢ ذى الحجة سنة ١٣٨٤هـ.
- مؤتمر المنظمات الاسلامية في العالم وعقد من ١٤ الى ١٨ ربيع الاول سنة ١٣٩٤هـ.
- مؤتمر رسالة المسجد وعقد في رحاب البيت العتيق من ١٥ الى ١٨ رمضان سنة ١٣٩٥هـ.
- المؤتمر الاسلامي الافريقى الاول وعقد في نواكشوط (عاصمة موريتانيا) في الفترة من ٤ - ٦ جمادى الاولى ١٣٩٦هـ.
- مؤتمر وزراء الاوقاف والشئون الاسلامية - عقد في مكة المكرمة من ٢٢ الى ٢٤ ربيع الثاني سنة ١٣٩٩هـ.
- مؤتمر الدعوة الاسلامية لجنوب شرق آسيا والمحيط الهادى عقد في الفترة من ٢٣ الى ٢٦ صفر سنة ١٤٠٠هـ وكان الهدف منه هو تنظيم لقاء بين قادة حركات الدعوة الاسلامية في منطقة جنوب شرقي أسيا والمحيط الهادى لتبادل الرأى والمشورة حول نشر الدعوة الاسلامية في هذه المنطقة.
- مؤتمر وزراء الاوقاف والشئون الاسلامية الثاني وعقد من ٢١ الى ٢٤ ربيع الثاني سنة ١٤٠٠هـ.

الندوة العالمية للشباب

أول هيئة عالمية إسلامية لخدمة الشباب المسلم:

النشأة .. الأهداف:

إيمانا بالدور المرجو من شباب الإسلام، باعتباره صانع المستقبل والمؤتمن على حياة الأمة في شتى جوانبها، وفي ظل ما يواجهه الشباب المسلم من تحديات عقدية وفكرية واجتماعية وأخلاقية، ولحاجة شباب الأمة لمن يبين لهم الطريق المستقيم بين تلك النحل الضالة والأفكار الهدامة.

أنشئت الندوة العالمية للشباب الإسلامي بمرسوم سام كريم انطلق من المملكة العربية السعودية مهبط الوحي عام ١٣٩٢هـ (١٩٧٢م) لتكون أول هيئة إسلامية عالمية متخصصة في شؤون الشباب، لتعمل من أجل شباب الأمة ومستقبلهم وسلامة كيانهم.

أهداف الندوة:

تهدف الندوة العالمية للشباب الإسلامي لتحقيق عدد من الغايات من أبرزها:

- خدمة الفكر الاسلامي على أساس التوحيد الخالص على منهج السلف الصالح، والعمل على تعميق الشعور بالعزة الإسلامية، بين صفوف الشباب المسلم، وتسليحه بالحجة والقناعة الكاملة بسمو النظام الإسلامي.
- تعميق أسباب الوحدة الفكرية الإسلامية بين الشباب المسلم.
- العمل على تعريف العالم بالإسلام بجميع الوسائل المناسبة وأحدثها.
- دعم المنظمات والجمعيات الخاصة بالشباب والطلاب المسلمين، في أنحاء العالم، والإسهام في الجهود الرامية الى تنسيق العمل بينها.
- الإسهام في توضيح دور الشباب والطلاب الإيجابي، في بناء المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والفنية على مستوى المجتمع خاصة والأمة بصفة عامة.
- العمل على توجيه الشباب المسلم، لتكوين المنظمات والمؤسسات المهنية، والإسهام القيادي في ما هو قائم منها، أداء لدورهم الإسلامي في بناء أمتهم.

أبرز الانجازات ووسائل تحقيق الأهداف:

استطاعت الندوة بفضل الله جل وعلا ثم بدعم حكومة المملكة العربية السعودية والمحسنين تحقيق العديد من أهدافها كالتالي:

١ - المخيمات التربوية: أقامت الندوة العديد من المخيمات الطلابية والشبابية المحلية والإقليمية والعالمية لتدريب وتربية الشباب المسلم.

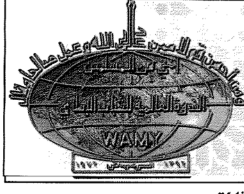
٢ - الندوات والمحاضرات: عقدت الندوة العديد من ندوات البحث والمحاضرات حول أبرز القضايا المصيرية في الساحة الإسلامية.

٣ - المؤتمرات: نظمت الندوة العديد من المؤتمرات المحلية والعالمية، كما شاركت في كثير من المؤتمرات التي تنظمها الهيئات والمؤسسات الإسلامية المعنية بالقضايا الإسلامية عامة وبشؤون الشباب المسلم على وجه الخصوص.

٤ - المطبوعات: أصدرت الندوة خلال الأعوام الماضية العديد من المطبوعة الإسلامية (ما بين موسوعة وكتاب ومجلة ونشرة ومطوية بلغات متعددة) لخدمة الفكر الإسلامي ونشراً للدعوة الإسلامية وتحقيقاً لهذا الهدف أنشئت «دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع» فطبعت ملايين النسخ من الكتب الإسلامية الهادفة، كما وزعت مئات الآلاف من المطبوعات مجاناً.

وعلى الصعيد نفسه تُصدر وتنسخ الندوة سنوياً آلاف الأشرطة الإسلامية «الصوتية والمرئية» وتوزعها على الهيئات الإسلامية والأفراد في الداخل والخارج.

٥ - البرامج التعليمية: قامت الندوة بدعم وإنشاء العديد من



ـاب الإسلامي



دور العلم في كثير من البلدان الإسلامية نشراً للعلم النافع الذي يرجى به أن يقهر الفقر والجهل وينفع أبناء المسلمين. كما أسست الندوة برنامجي: المنح الدراسية (لرعاية الطلاب النابغين) والمساعدات الطلابية (لمساعدة الطلاب المغتربين) وقد تخرج من برنامج المنح حوالي ألف شاب، كما استفاد الألوف من برامج المساعدات الطلابية ومساعدة الطلاب المغتربين.

٦ ـ الدورات: تعقد الندوة سنوياً عشرات الدورات العلمية والشرعية والتأهيلية والتخصصية، لرفع مستوى الدعاة وأئمة المساجد والمعلمين، ولرعاية المسلمين الجدد، ولتأهيل أبناء المسلمين لبعض الأعمال الهامة.

٧ ـ كفالة الدعاة والمعلمين: تقوم الندوة بكفالة عدد من الدعاة والمعلمين ممن يتوسم فيهم الفهم الصحيح وحب الخير، لوعظ وإرشاد المسلمين في المناطق التي تحتاج لذلك مثل: بعض دول إفريقيا وآسيا، والجمهوريات الإسلامية المستقلة حديثاً، وبعض دول أوروبا الشرقية.

٨ ـ القوافل الدعوية: تُسيِّر الندوة سنوياً العديد من القوافل الدعوية والتنموية التي تعد من الوسائل العملية الهامة التي تقوم بها الندوة لنشر وتوجيه سكان القرى والأرياف الى فهم الاسلام الحنيف وتقديم العون والمساعدة لهم لتنمية مجتمعاتهم المحلية.

٩ ـ بناء المساجد: أولت الندوة اهتماماً بالغاً ببناء المساجد في المناطق المحتاجة لتسهيل تأدية الشعائر الدينية وإقامة الدروس والمحاضرات التي تشرح الإسلام. كما أنشأت العديد من حلق تحفيظ القرآن حفظاً ونشراً لكتاب الله الكريم.

١٠ ـ المخيمات الطبية: في المجال الطبي (الإغاثي والدعوي) تنظم الندوة سنوياً عدداً من المخيمات والبعثات الطبية يتم من خلالها إجراء الفحوص وتقديم الدواء المناسب للفقراء والمحتاجين وحض المرضى على التمسك بدينهم ونبذ البدع والضلالات.

١١ ـ كفالة الأيتام: تقوم الندوة سنوياً بكفالة الآلاف من أيتام المسلمين في المناطق المنكوبة.

١٢ ـ إفطار صائم: تقوم الندوة بتجميع مئات الآلاف من فقراء المسلمين على موائد الإفطار والسحور الجماعي، في شهر رمضان المبارك من كل عام في برنامج دعوي مكثف حافل بالمحاضرات واللقاءات خلال الشهر الكريم.

١٣ ـ الأضاحي: تقوم الندوة سنوياً بشراء آلاف الأضاحي وتوزيع لحومها على الفقراء في البلدان الإسلامية المحتاجة، سداً لحاجتهم.

١٤ ـ دعوة غير المسلمين: تبنت الندوة برنامج دعوة غير المسلمين من خلال نشراتها التي أعدت لهذا الغرض ومن خلال المساهمة الفعلية في الدعوة بين غير المسلمين. وقد اتسع هذا النشاط فاستفاد منه الكثير في مختلف أنحاء العالم. وأصبحت الندوة مصدراً للمعلومات والمطبوعات المتعلقة بدعوة غير المسلمين، وقد دعمت الندوة وأنشأت بعض المراكز الخاصة بهذا النشاط في عدد من الدول.

١٥ ـ المجلة: تصدر الندوة مجلة «المستقبل الإسلامي» وهي مجلة شهرية ـ تصدر باللغتين العربية والإنجليزية ـ تخدم أهداف الندوة ومناشطها وتتابع بالمقال والحوار والتحقيق والتصريح والقصة الهادفة أحوال العالم الإسلامي وقضاياه، وترسل المجلة شهرياً الى آلاف الهيئات والجمعيات والشخصيات الإسلامية في مختلف أنحاء العالم.

مجمع الملك فهد لطباعة المص

ظل كتاب الله على مر القرون محوراً ومرتكزاً لكل علوم الإسلام ودراساته، وهاديا للعلماء والمتعلمين.

وفي بداية العصر الحديث، وفي عهد الطابعة، عني المسلمون جميعاً بطباعة القرآن الكريم وتوفير نسخة للمسلمين في جميع أنحاء العالم، وكان في ذلك قيام بجانب من المسؤولية الملقاة على الأمة الإسلامية، بالعمل على حفظ كتاب الله، والعناية به، ونشره بين الناس.

ولكن إنشاء مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة وافتتاحه في السادس من شهر صفر ١٤٠٥هـ فتح عهداً جديدا في خدمة كتاب الله، طباعة، ونشراً، وترجمة لمعانيه، وخدمة لعلومه، فقد اختار الله تعالى المملكة العربية السعودية للقيام بخدمة كتابه الكريم وطباعته وتوزيعه على نحو لم يُسبقْ في كل العصور، منذ نزل القرآن على رسول الله [صلى الله عليه وسلم]، واختص الله خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود من بين ولاة أمور المسلمين في هذا العصر، بالشرف الأسنى، وهو خدمة القرآن الكريم والعناية بطباعته ونشره وترجمة معانيه وخدمة سُنّة النبي [صلى الله عليه وسلم] وعلوم القرآن الكريم عامّة.

التأسيس والافتتاح:

وضع حجر الأساس لهذا المجمع المبارك خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز رعاه الله في ١٦/١/١٤٠٣هـ وتفضل وفقه الله بافتتاحه في ٦/٢/١٤٠٥هـ الموافق ٣٠/١٠/١٩٨٤م.

الأهداف:

١ ـ طباعة المصحف الشريف.

٢ ـ ترجمة وطباعة معاني القرآن الكريم الى أهم وأوسع اللغات انتشارا.

٣ ـ تسجيل القرآن الكريم بأصوات مشاهير القراء.

٤ ـ خدمة السنة النبوية من خلال مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، بالتعاون مع الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، وطباعة إنتاجه بالمجمع.

٥ ـ الوفاء باحتياجات الحرمين الشريفين والعالم الإسلامي من الإصدارات الخاصة بالقرآن الكريم.

٦ ـ إجراء البحوث والدراسات المتعلقة بالقرآن والسنة.

٧ ـ نشر إصدارات المجمع على الشبكات العالمية.



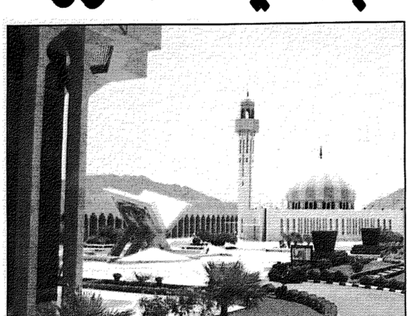
الإنتاج:

طاقة المجمع الإنتاجية القصوى تبلغ ٣٠ مليون نسخة سنويا لثلاث ورديات، ويتجاوز متوسط إنتاج المجمع الحالي عشرة ملايين نسخة من كافة الإصدارات سنويا، كما بلغ إجمالي إنتاج المجمع منذ افتتاحه في ٦/٢/١٤٠٥هـ حتى٣٠/١٢/١٤١٨هـ ١٣٥ مليون نسخة تقريبا، والمجمع يحوي جميع الإمكانات العلمية، والفنية، والادارية، والتجهيزات التى تضمن دقة وجودة إصداراته التي بلغت ستين إصدارا.

التوزيع:

على مدار السنوات الماضية وبتوجيه كريم من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وفقه

ف الشريف بالمدينة المنورة



الله، تم توزيع (١١٧٫٠٠٠٫٠٠٠) نسخة تقريبا من كافة الإصدارات في انحاء العالم.

كما تهدى نسخة من إصدارات المجمع لكل حاج وحاجة لبيت الله الحرام ولكل زائر للمجمع، ويتجاوز ما يهدى للحجاج المليون نسخة في كل عام.

المراكز واللجان العلمية التابعة للمجمع:

للمجمع مجلس علمي يترأسه المستشار والمشرف على الأمانة العامة، كما يضم المراكز واللجان التالية:

١ - مركز الدراسات القرآنية.
٢ - مركز الترجمات.
٣ - مركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالتعاون مع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
٤ - مركز البحوث والدراسات الإسلامية.
٥ - اللجنة العلمية لمراجعة المصحف الشريف.
٦ - لجنة الإشراف على التسجيلات.
٧ - لجنة الترجمات في المجمع.
٨ - اللجنة الاستشارية.

مبنى المجمع:

يقع المجمع على مساحة تقدر بمئتين وخمسين ألف متر مربع تقريبا، ويعتبر وحدة عمرانية متكاملة في مرافقها حيث يضم مباني الإدارة، والصيانة والمطبعة، والمستودعات، والتسويق، والنقل، ومباني سكنية وأخرى ترفيهية، إضافة إلى مسجد المجمع ومستوصف ومكتبة ومطاعم وغير ذلك.

التجهيز:

تم تجهيز المجمع بجميع التجهيزات الفنية اللازمة للطباعة والتسجيلات الصوتية وغيرها مما يضمن له غاية الدقة في جميع ما ينتجه من إصدارات.

ويتم تحديث الأجهزة واستبدالها كلما ظهر تطور تقني يخدم متطلبات المجمع الإنتاجية، في مجالات الطباعة ونسخ الأشرطة الصوتية والأقراص المضغوطة، أو خدمات الحاسوب وخاصة للبحوث العلمية، والتجهيزات المساندة.

التدريب:

ضم المجمع منذ إنشائه مركزا للتدريب والتأهيل الفني، وذلك من أجل إعداد جيل من الاختصاصيين السعوديين الذين يعدون لتشغيل وصيانة هذا المجمع الضخم في جميع أقسامه الفنية والإنتاجية، ويشرف عليه عدد من المختصين والمدرسين الفنيين، ويقوم المجمع بتدريب الكوادر السعودية وتأهيلها للعمل في مختلف تخصصات الإنتاج من تحضير وطباعة وتجليد وتسجيلات صوتية وكذلك العمل في أقسام الصيانة المختلفة من خلال الدورات التدريبية، وهم يقومون الآن بالأعمال التى تتناسب مع خبرتهم وتأهيلهم، كما يقوم المجمع بابتعاث بعض الخريجين الى الخارج.

توسعة الحرم النبوي الشريف

شعر/ عدنان أسعد

القـــــــــــــــولُ آن أوانـــــهُ
والشــــــعــــــر حــــــان بيـــــانُهُ
مــلــكُ الـبــــــــلاد وخـــــــادمُ
الحـــــــرمـين طـاول شـــــــانُهُ
شــــــمــل (المـديـنـة) روضـــــــة
الـرّوْضــــــــات ذاك زمــــــــانُهُ
وأفــــــــــــاض مــــن آلائـــه
فــــــــيض الـكـريم .. حـنـانُـهُ
أولـى (المـديـنـة) لـفـــــــتـــــــة
كُـــــبـــــرى وجـلٌ مـكـانُـهُ
رحُـــبتْ (بطيـــــبـــــة) روضـــــة
والـروض طـاب جـــــــمـــــــانُهُ
والـنــاسُ بـيـن مـــــــعـــــظـم
لمـلـيـكـه .. ولـســــــانُهُ
يُـثـنـي ويحــــمـــــد صُـنْـعــــهُ
حـــمــداً يـوم كـــيـــانُهُ
كــلُّ الـقــلـوب عــــــــوارفٌ
وكـــــــتــــــابُـهُ .. عـنـوانُـهُ
شـــــمـلـتْ أيـاديـه الـبـــــلا
د أجـلْ .. وعــــــــزٌ بـنـانُـهُ
عـــــاش المـليـكُ ممتـــــعـــــاً
بـالـعـــــز دام حــــســــانُهُ

هذه القصيدة نشرت في المنهل بتاريخ: رجب ١٤٠٦هـ.

وأمرهم شورى بينهم









مجلس الشورى النشأة والتطور

مجلس الشورى

جمادى الأولى ١٣٦٨هـ

ليس بي حاجة الى ان اقدم الى القارىء الكريم مجلس الشورى كما يقدم لانسان انسانا أو جماعة بقصد التعريف؛ فالمجلس قائم وقائم يبرهن على وجوده وحيويته كهيئة عليا تختص بالنظر في شئون البلاد والادارات الرسمية فيها في كل يوم وكل مناسبة وعند درس كل شأن من هذه الشئون. ولكني ارى من المناسب للحقيقة والتاريخ ان أبسط بين يدي القارىء المعلومات الاجمالية الآتية عن تكوين هذا المجلس والوضع الذى يسير عليه في ادارة اعماله ومزاولته اختصاصاته فاقول:

يرأس مجلس الشورى حضرة صاحب السمو الملكى الامير فيصل نائب جلالة الملك المعظم، وسموه الكريم غني عن الاشادة بما له من شخصية فذة ومفاخر عظيمة ومزايا نادرة تتمثل في عبقريته ونبوغه وسعة اطلاعه وسداد رأيه وحكمته وأناته في تصريف الامور وجهاده المتواصل لصالح العرب والمسلمين سواء في داخل المملكة او خارجها؛ ولسموه نائبان في المجلس نائب اول هو سيادة العلامة السيد صالح شطا وهو يضطلع باعباء الرئاسة نيابة عن سموه الكريم ولم يتخلف سيادته قط عن المجلس طيلة السنوات الطوال يوما واحداً الا لعذر مشروع. وله مواقف حميدة تشهد ببطولته ووطنيته واخلاصه لصاحب العرش المفدى ولسموه الكريم والامة العزيزة - ونائب ثان هو فضيلة الشيخ عبد الله الشيبى الرئيس الثاني لسدنة بيت الله الحرام وقد تقلب في مناصب كبيرة وله مكانة اجتماعية عالية.

ويتألف المجلس في الوقت الحاضر من ثلاثة عشر عضوا من وجهاء البلاد وذوى المكانة فيها ولكل من حضرات الاعضاء الآتية اسماؤهم خدمات جليلة يضيق المقام عن ذكرها وهم مع حفظ الالقاب:

- الشيخ محمد المغيربي آل فتيح، السيد على كتبي، الشيخ احمد ابراهيم الغزاوى، السيد عبيد مدنى، السيد طاهر الدباغ، السيد حمزة المرزوقى ابو حسين، الشيخ محمد صالح نصيف، الشيخ محمد على خوقير، الشيخ عبد القادر الغزاوى، الشيخ محمد عبد الرحمن الفضل، الشيخ كامل كردى، الشيخ محمد الفاسى، السيد محمود شطا.

وللمجلس سكرتير قدير هو الاستاذ فؤاد على رضا ومساعده السيد صادق عبد الله دحلان، ومكتب تحت رئاسة وادارة السكرتيرية؛ مؤلف من عدة موظفين، يمثلون في نطاقهم المحدود الشعب الآتية:

أ - شعبة التحرير ويديرها السيد علوى عيدروس العيدروس ويشترك معه آخرون.

ب - شعبة النسخ على الآلة الكاتبة. وتتولى نسخ مشاريع الانظمة، الميزانيات، القرارات، الملاحظات.

جـ - شعبة الاوراق، وتقوم بقيد الاوراق الواردة، والصادرة، التوديع، تسجيل القرارات والمذكرات والمحاضر.

ويزاول المجلس اختصاصاته المنصوص عليها في المادة السادسة من نظامه الاساسى وتكاد تنحصر في المسائل المالية العامة وموازنات البلديات وادارات العيون وفي المعاملات الادارية على اختلاف انواعها علاوة على سن النظم والقوانين وتعديلها أو تفسيرها وتمييز قرارات الهيئات والمجالس في عموم انحاء المملكة كمجلس المعارف ومجالس ادارات المدن والمجالس البلدية وهيئات طوائف المطوفين وسواها ولا يقتصر الامر على ذلك بل يتعداه الى النظر في كل ما ترى الحكومة عرضه على المجلس من مواضيع لا تدخل

تحت تحديد.

ويعقد المجلس ثلاث جلسات في كل اسبوع بصورة منتظمة، ومثلها للجانه المتنوعة بحيث يوزع الاسبوع كاملا بين جلسات المجلس واللجان. فالمعاملات التى ترد اليه من المقام السامى او سواه من الوزارات والادارات الرئيسية الرسمية والاقتراحات التى تقدم الى المجلس من حضرات اعضائه لمعالجة ناحية من النواحى العامة.. كل هذه تبوب وترتب من قبل السكرتير، وتعرض على المجلس في الجلسة الرسمية ومن ثم تحال الى اللجان المختصة بها.. وبمناسبة ذكر اللجان يحسن بى ان اذكر هنا ان المجلس يتكون من اللجان الفرعية الآتية:

- لجنة الانظمة - اللجنة الادارية - اللجنة المالية - لجنة الاقتراحات - لجنة التأديب الخاصة - لجنة تمييز الصكوك التجارية.

وهذه اللجان تدرس بدورها المعاملات المحالة اليها وتتخذ بشأنها تقريرها اللازم بحضور مندوبى الجهات ذات العلاقة وتجمع هذه التقارير لدى سكرتير المجلس وتعرض على المجلس في جلسته التالية ومن ثم تناقش بحرية تامة ويتخذ عليها القرار بالاجماع او بالأكثرية، وللمخالفين من الاعضاء تدوين مخالفاتهم أو ملاحظاتهم عليها في حدود القانون. ويعرض السكرتير على رئاسة المجلس كل مخالفة فيها ما يستوجب العرض او المناقشة وتنص المادة التاسعة من نظام المجلس الاساسى على انه (اذا عرضت الحكومة مشروعا على المجلس فرفضه أو عدل فيه تعديلا لم توافق عليه الحكومة فلسمو النائب العام ان يعيد المشروع الى المجلس مع ملاحظات كافية لاقناعه بصواب رأى الحكومة وضرورة تغيير قراره فان رفضه المجلس ثانياً أو أصر على تعديله السابق يكون القول الفصل في الامر لجلالة الملك).

وللمجلس محاضر ذات ارقام متسلسلة يدون فيها أسماء الحاضرين والغائبين والمعتذرين وما يدور في الجلسة من نقاش بصورة اجمالية، ولغة المناقشات عربية بين الفصحى والدارجة وهي ترتفع او تنخفض بنسبة مستوى المتكلم ولا تخلو الجلسات في وقت الاستراحة من ملح وطرائف تستحق التدوين.

وليست للمجلس جريدة ضبط تسجل فيها اقوال المتكلمين من اعضائه ومن يشهد الجلسة من مديرى الدوائر الرسمية ومندوبى الوزارات المختصة كالتى تتخذ في المجالس النيابية في الخارج ولم نقف على سبب ذلك.

وللمجلس مكتبة تحتوى مجموعة قيمة من كتب الدين واللغة والقوانين الحديثة يرجع اليها كلما دعا داعى البحث.

وهكذا فان المجلس يعقد حوالى مائة وخمسين جلسة في العام الواحد يبت في كل جلسة منها في اعمال ومشروعات متنوعة باستثناء ايام العطلات الرسمية وهى الجمع والعيدان والفترة القصيرة بين صعوده الى المصيف (الطائف) ونزوله منه وهذا علاوة على الجلسات الليلية التى يعقدها في بعض الاحيان فوق العادة للنظر في بعض القضايا والمعاملات المستعجلة، ومن هذا كله نرى المجلس يعمل للصالح العام طيلة الدورة الرسمية، ولا تقاس اعماله التى يزاولها بسواها فهى اعمال عامة وقد تكون فردية ولكنها معقدة ترد اليه - في دورتها - النهائية وتتكون من عشرات الملفوفات والفصل فيها يقضى درسا وتاملا عميقين وتصطبغ قراراته بصبغة الاسهاب والتفصيل وكثيرا ما تقترن بالتصديق السامي واذا قلت: السامى فانما اعنى به التأييد الملكي العالي او تأييد حضرة صاحب السمو الملكى نائب جلالة الملك المعظم امده الله بتوفيقه في ظل ورعاية والده جلالة الملك عبد العزيز.

ومن هذا نعلم ان مهمة المجلس تشريعية، أي وضع النظم وإبداء المشورة والفصل في القضايا بما لا يتعارض والشريعة الغراء وليست مهمته التنفيذ بل للتنفيذ سلطة مستقلة كما لا يخفى على من درس القوانين وهى تتمثل في الوزارات والادارات الرئيسية العامة التى تقوم مقامها. ومع هذا فالمجلس لا يألو جهدا في توجيه النظر والتعقيب. فالى الذين يلومونه - على ما يبدو من بطء التطبيق - نوجه هذا الحديث مسوقين اليه بدافع الاخلاص والصراحة البريئة فهل من مستمع؟؟.

«مطلع»

مجلس الشورى في المملكة العربي

يقول الحق سبحانه وتعالى {والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون} (الشورى/ ٣٨)٠ ويقول سبحانه وتعالى مخاطباً رسوله الكريم [صلى الله عليه وسلم] {فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر} (آل عمران/ ١٥٩)٠

وعن الشورى واهميتها على المستوى الفردي والجماعي يقول صلى الله عليه وسلم (ما تشاور قوم قط إلا هدوا لأرشد أمرهم) ويقول (ما ندم من استشار) ويقول (المستشير معان والمستشار مؤتمن)٠

وجاء في كلمة فضيلة الشيخ/ محمد بن ابراهيم بن جبير رئيس مجلس الشورى قوله: «إن المملكة العربية السعودية منذ قيامها على يد جلالة الملك عبد العزيز - يرحمه الله - مازالت تسير على منهج الإسلام في الحكم والمجتمع، مهما كانت الصعوبات والتحديات وإن إحدى الركائز الأساسية التي أقامت منهجها عليه هي: تحقيق الشورى التى أمر الإسلام بها ومدح من يأخذ بها، إذ جعلها من صفات المؤمنين، وقد شهدت المملكة العربية السعودية قيام مجلس الشورى منذ وقت طويل، حيث قام هذا المجلس بوضع كثير من الأنظمة التي كانت تسير عليها المملكة في تنميتها الإدارية بما لا يتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية ويحقق المصالح العامة للوطن والمواطنين٠

إن النظام الجديد لمجلس الشورى في المملكة العربية السعودية إنما هو تحديث وتطوير لما هو قائم وتوثيق وصياغة لأمر واقع معمول به جاء منسجماً مع تقاليد المملكة وعاداتها ملتزماً بدينها الحنيف٠

وقد اختار خادم الحرمين الشريفين لهذا المجلس كفاءات نادرة من مختلف التخصصات قادرة على الإسهام في تطوير المملكة بما لديها من خلفية علمية وخبرات عالية، وقد أثبتت هذه النخبة جدارتها وأنها على مستوى المسؤولية بما أنجزته من أعمال خلال فترة وجيزة معتصمين بحبل الله ملتزمين بمصادر التشريع الإسلامي حريصين على وحدة الجماعة وكيان الدولة ومصالح الأمة٠ وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن طريقة اختيار أعضاء مجلس الشورى في المملكة العربية السعودية هي التي تتفق مع المبادىء الشرعية التى تسير عليها المملكة، وتتمشى مع عادات شعبها وتقاليده٠

أولا: مفهوم الشورى:

يمكن وصف الشورى بأنها «تبادل وجهات النظر مع الآخرين في موضوع معين للخروج أو التوصل الى رأي يكون هو الأصوب على ألا يكون مخالفاً للشرع أو متعارضاً مع السنة٠

والمعنى المنقول لكلمة الشورى هو «استطلاع الرأي من ذوي الخبرة فيه للتوصل إلى أقرب الأمور للحق»٠

والشورى في اللغة مأخوذة من المشاورة والتشاور في شيء للتوصل الى الأحسن، وهي مصدر للفعل شاور، وشاور في الأمر أي بحثه وطلب إبداء الرأي فيه، والمشاورة في اللغة بمعنى التصحيح، من أشار عليه بكذا، أي نصحه أن يفعله بعدما بين ما فيه من محاسن، فأصل المشاورة هو الاستظهار والاستخراج٠

ثانيا: أهمية الشورى وأهدافها:

من خلال التعريف السابق للشورى يمكن الحديث عن أهمية الشورى باعتبارها خلاصة التجارب والمواقف على مر التاريخ الإسلامي الذي صور لنا

ـة السعودية النشأة والتطور [*]

الشورى وأبرز أهميتها في حياة البشر باعتبارها تحدد المسار الصحيح لما اختلف عليه في الرأي، أو للرغبة والاستئناس بالرأي الآخر.

وتظهر الشورى بهذه الصورة بعد توافر أربعة عناصر أساسية هي:

١ ـ المستشير: يستفيد رأياً جديداً أو دعماً أو تأييداً أو مناصحة.

٢ ـ المستشار: مؤتمن وذو أهلية وعلم، عليه بيان رأيه بإخلاص وتجرد.

٣ ـ المستشار فيه: أمر له خطره الفردي أو الجماعي.

٤ ـ الرأي: وهو الرأي الذي يكون أقرب إلى روح الشرع وأبعد عن النقد.

ويندرج تحت الأمر الذي يحتاج المشورة، ما كان له ضرورة أو مناقشة أو دراسة، ويهم الفرد والأمة، ولا يتعارض مع الفكر والفطرة ومصالح الأمة.

وفي العملية الإدارية تكون عملية اتخاذ القرار موهبة وكفاءة وقدرة خاصة مبنية على العلم والمعرفة والتحليل والقدرة على اختيار البديل الأنسب، إلا أنها قد لا تكون ميسرة لكل إنسان ولكن الذي يساعد على ترشيد القرار وسلامته هو ممارسة الشورى ممارسة عملية، تجمع المواهب والقدرات العلمية والخبرات وتعمل على تجميعها للتوصل الى الرأي الأصوب من خلال توجيه الآراء في قناة واحدة بطريقة منسقة ومنظمة تساعد على الخروج برأي يساعد على القرار الرشيد.

ونظراً لاتساع المعرفة وتعقد التطورات الحديثة في ميادين الحياة والتوجهات والعلاقات الدولية وزيادة وعي المجتمع والثقافات العالمية وسرعة الاتصال وتبادل المعلومات، مما زاد من درجة الاختلاف في الآراء الذي بموجبه تظهر أهمية الشورى لتجميع الآراء وترتيبها وتصنيفها وصياغتها للخروج بالرأي الصائب والقرار السليم.

هذا من الناحية العلمية باعتبار الشورى سلوكاً ونظاماً حضارياً يرفع من قدر النظام ويقيه من الزلل.

أما من الناحية الدينية فمنصوص عليها شرعاً، وقد تمثلت في إحدى سور القرآن الكريم، واقترنت بالسيرة النبوية للمصطفى {صلى الله عليه وسلم} فأمر الله رسوله {صلى الله عليه وسلم} بالتشاور والمشاورة في جميع الأمور التي تهم المسلمين والتي لم يرد بشأنها نص في القرآن، وذلك للمشاركة في الرأي مع أن الرسول {صلى الله عليه وسلم} لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى وأن جميع أفعاله وأعماله ما هي إلا تنفيذ لأوامر الله سبحانه وتعالى. ومع ذلك أمره الله بالشورى. وهذا ما يدل دلالة واضحة على أهميتها في الحياة البشرية.

وقد جاء في شرح الجامع الصغير للشيخ عبد الرؤوف المناوي قوله في المشورة: «إن المشورة عماد كل صلاح وباب كل فلاح ونجاح، ولكن ينبغي أن لا يشاور إلا من اجتمع فيه: «عقل كامل مع تجربة سابقة وذو دين وتقى ومأمون السريرة وموفق العزيمة»».

والشورى تعمل على توسيع مدارك وتفكير الإنسان المستشير، وذلك من خلال زيادة معرفته من آراء المستشار، حيث إنه يسترشد برأيه ويزيد من فتح مجالات التفكير وزيادة رأي على رأيه وإن كان أفضل رأيا من المستشار. ويقال إن المشاورة لقاح العقل وأقرب للصواب ومن شاور عاقلا فقد أخذ نصف عقله. ويقول بعض الحكماء «حق على العاقل الحازم أن يضيف إلى رأيه آراء العقلاء فإذا فعل أمن عثاره ووصل إلى اختياره».

ثالثا: أهداف الشورى:

تقوم الشورى بتوفر عناصرها الأربعة السابقة الذكر لتحقيق الأهداف التالية:

١ ـ الشورى أمر من الله سبحانه وتعالى نصت عليها آيات كثيرة وأحاديث نبوية شريفة، وليست إنتاج جهد بشري أو نظرية وضعية، بل هي من عند الله وممارستها امتثال لطاعة الله وعبادته.

٢ ـ إن اختلاف الرأي حول موضوع أو قضية أمر وارد، وتأتي الشورى تهدف الى البحث عن الرأي الأصوب والأصلح بما لا يتعارض مع القرآن والسنة، ولا شك أن الرأي الجماعي يكون أقرب للصواب من الرأي الفردي، لأن أفراد الجماعة يحاول كل واحد منهم أن يجتهد في إبداء الرأي الأمثل والأصوب.

٣ ـ معرفة المواهب والقدرات والمعارف والكفاءات المتميزة من خلال مداولة الرأي وبيان الحجة التي تبرز الايمان والعلم، وبما يتيح ذلك من تعارف وتناصح وما تسعى اليه الشورى من كشف أطراف النية وجمع القلوب وتآلفها.

٤ ـ التدريب والإعداد والتربية والبناء، فمن خلال الممارسة الإيمانية للشورى تتدرب المواهب على سلامة رد الأمور الى منهاج الله، والتدرب على معرفة الأخطاء وتجنبها، ومعرفة الصواب والتزامه.

٥ ـ تنسيق الجهود وجمعها والاستفادة من بركتها وخيرها. كما في معنى حديث المصطفى {صلى الله عليه وسلم} (لا تجتمع أمتي على ضلالة).

٦ ـ إغلاق باب من أبواب الشائعات المؤذية، وسد فرجة من فرج الفتنة القاتلة، فحين تدور الشورى على قواعدها الإيمانية وفي شمولها الإيماني في مختلف مستويات المسؤولية وميادين الحياة، إذا تم ذلك فإن الكلمة المريضة تنهزم والوشوشة والشائعات المفسدة المغرضة تنطوي.

٧ ـ إنها تربط جميع مستويات الأمة برباط من نور ووضوح، فيرتبط الرأي العام بالدولة وترتبط الدولة بالرأي العام وتظل الأمة صفاً واحداً.

٨ ـ إنها (أي الشورى) باب للرحمة ووسيلة للعدل وهداية للأمة الإسلامية تساعد على إصلاح الأخطاء واستقامة الأمور، قال الخليفة الراشد، عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه) «المشورة والمناظرة باب للرحمة ومفتاح للبركة لا يضل معهما رأي ولا يفقد معهما حزم كما يدل العمل بها الى الهداية والسداد، ويقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه «المشورة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه».

٩ ـ إن الشورى من القيم التي يتمسك بها المجتمع فهي تطمين للأمة، لأنها تلامس المشاعر وتعبر عن تطلعات أفراد المجتمع والنزعة الإنسانية لدى البشر، وعن طريق الشورى يشعر الناس بالرضا وتنعدم العزلة وتضيق فجوة الفرقة والاختلاف.

١٠ ـ استخدام الشورى يسهم في رفع كفاءة القرار، ويزيد من فاعليته نتيجة المشاركة الفعالة، ومع هذه المشاركة فأهل الشورى يتحملون المسؤوليات أسوة بصناع القرار والسياسة العامة، ولا تبرأ ذممهم في الخطأ إلا بحسن نية.

ومن خلال العرض السابق لأهم الأهداف التي تحققها الشورى على المستوى الفردي والمجتمعي والوطني، فإنه لا يمكن إغفال أهدافها الإيمانية باعتبارها نظام رباني أمر الله رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بتطبيقها والالتزام بها. كما تظهر للشورى الوظيفة التنظيمية والإدارية من خلال الاتجاه التنظيمي لبناء الأنظمة وتفسيرها للمرحلة الحالية التي تشهدها المملكة العربية السعودية، وهي مرحلة التطوير والتحديث لجميع الأنظمة والاجراءات وتنظيم الأجهزة الحكومية والمؤسسات لمواكبة اتساع مهام الدولة ووظيفتها واكتمال البناء المؤسسي بما يتلاءم مع متطلبات التنمية وبرامجها، حيث يبرز دور الشورى في اتخاذ القرار والمساهمة مع مجلس الوزراء في صنع السياسة العامة للدولة، من خلال الاستفادة من قدرات وإمكانات المؤهلين من أبناء الوطن وتوسيع قاعدة المشاركة في تحمل المسؤولية.

عام ١٣٤٣هـ كان عام البدء والانطلاق في أول عمل

(شوري) في المملكة، وذلك عندما بعث الملك عبد العزيز لرئيس البلدية في مكة المكرمة كي يدعو خاصة الناس للاجتماع به في الساعة الخامسة من مساء يوم السبت ١٣٤٣/٥/٢٤هـ، وألقى فيهم كلمة دعاهم فيها الى تشكيل مجلس من العلماء والتجار والأعيان، وممن يرضون من أصحاب الدين والخلق والشرف وحمية الوطن، ليقوم بواجب العمل الخالص لهذا البلد الكريم.

وفعلا تم انتخاب (١٤) عضوا ليكونوا أول مجلس عُرفَ بـ (المجلس الاهلي في مكة المكرمة) ١٣٤٣هـ.

وخاطب الملك عبد العزيز هذا المجلس بقوله: (علينا اتباع ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله [صلى الله عليه وسلم]، تنفيذاً لأمره سبحانه وتعالى حيث قال: {وشاورهم في الأمر}.

لو لم يكن من مصالح الشورى إلا إقامة السنة وازالة البدعة لكفت ، فإذا أقيمت السنة زالت البدعة.. وحددت مسئوليات المجلس في المجالات التالية:

١ ـ تنظيم أمور البلدية ووضع لوائح صالحة لها تمكنها من القيام بواجبها في خدمة البلد والنظر في موازنة دخلها وخرجها، وكذلك النظر في المسائل الصحية والوسائل اللازمة لذلك.

٢ ـ النظر في نظام المحاكم الشرعية وترتيبها بصورة تضمن توزيع العدل وتطبيق الأحكام الشرعية بما لا يجعل مجالا للهوى.

٣ ـ تدقيق مسائل الأوقاف والنظر في أبواب الصرف الشرعية.

٤ ـ النظر في حفظ الأمن داخل البلاد وترتيب الشرطة اللازمة لذلك.

٥ ـ تعميم التعليم الديني في هذه البلد المطهرة والسعي في تعميم القراءة والكتابة.

٦ ـ النظر في المسائل المرقية للتجارة والمسهلة لسبلها وترقية وسائل البرق والبريد.

٧ ـ تشكيل لجان دائمة لحل المشكلات الداخلية التي يرجع فيها إلى العرف الذي لا يخالف أصلا من أصول الشريعة المطهرة.

المجلس الأهلي لعام ١٣٤٤هـ:

استمر العمل بالمجلس الأهلي لعام ١٣٤٣هـ حتى نهاية هذا العام حيث قدم خلال فترة عمله الكثير من الانجازات والاعمال التي ركزت على ادارة شئونهم الداخلية.

ومع اطلالة عام ١٣٤٤هـ، وبغرض توسيع المشاركة في المجلس الثاني أمر الملك عبد العزيز بحل المجلس الاول وانتخاب اعضاء للمجلس الجديد.

وجاء في كلمته «واليوم رغبة منا في اشتراك الأمة اشتراكا فعليا في الأمور رأينا ان المصلحة العامة تقضي بحل المجلس السابق وتشكيل مجلس آخر يكون انتخابه على الشكل التالي:

ـ تنتخب كل حارة من الحارات مندوباً عنها من أهل الخبرة والمعرفة.

ـ ينتخب العلماء عنهم اثنين من كبارهم.

ـ ينتخب التجار عنهم مندوباً من بينهم.

ـ أوراق الانتخابات يجب أن تقدم صباح الإثنين لدائرة الحكومة بالحميدية.

ـ يجب أن تكون الانتخابات حرة وللجميع حق الاشتراك فيها، وكل من يتلاعب بأوراق الانتخابات يجازى أشد الجزاء.

ـ يجتمع مندوبو الشعب بعد ظهور نتيجة الانتخابات في التاريخ الذي يعين بعد ذلك، وستلقى مسؤولية إدارة البلاد على عاتق هؤلاء المندوبين، والله ولي التوفيق لما فيه الخير.

وتوسيعاً لدائرة الشورى، وصولا الى العمل الجماعي المنضبط المحكم، خدمة للبلاد والعباد. رأى الملك عبد العزيز إنشاء مجلس استشاري أهلي في كل من جده ومكة المكرمة والمدينة المنورة وينبع والطائف، ثم يُؤلَّفُ مجلس عام يدعى مجلس الشورى العام ينتخب أعضاؤه من قبل المجالس الاستشارية.

يقول الملك عبد العزيز بخصوص هذا المجلس:

«امتثالا لأمر الله تعالى في استشارة أهل الرأي والخبرة والرجوع الى آرائهم فيما يهم من الأمور

ورعاية لحقوق الأمة وأداء للأمانة التي حمّلنا إياها، أمرنا بما هو آت:

- يؤلف مجلس استشاري في كل من مكة والمدينة وجدة وينبع والطائف للنظر في المسائل الهامة المحلية، وتكون هذه المجالس بالانتخاب بدرجة واحدة.

- يؤلف مجلس مكة من عشرة أعضاء سوى الرئيس الذي تختاره الحكومة، ومجلس المدينة من ستة أعضاء سوى الرئيس، ومجلس ينبع من أربعة أعضاء سوى الرئيس، ومجلس الطائف من أربعة أعضاء سوى الرئيس.

- يؤلف مجلس عام يُدعى (مجلس الشورى العام) ينتخب أعضاؤه من قبل المجالس الاستشارية المحلية، ويؤلف أعضاؤه من ثلاثة عشر عضواً، أربعة من مكة المكرمة واثنان من المدينة المنورة واثنان من جدة وآخر من ينبع وواحد من الطائف وثلاثة من رؤساء العشائر.

- الذين لهم حق الانتخاب هم طوائف العلماء وأعيان البلاد والتجار ورؤساء الحرف والمهن.

- الأعضاء المنتخبون يجب أن تتوافر فيهم الشروط الآتية: (اجادة القراءة، وحسن السيرة، وعدم صدور أحكام مخلة بالدين والشرف).

- مدة عضوية هذه المجالس سنة واحدة.

- على نائبنا العام القيام بتنفيذ أمرنا هذا».

ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها عبد العزيز بن عبد الرحمن

استمرت مجالس الشورى متتالية، يفيد كل مجلس من سابقه، يعدل فيه ويضيف إليه حسب المتغيرات المطروحة على الساحة، بغرض اجادة الاداء وتحسينه.

وفي عام ٧٢ ١٣هـ تشكل آخر مجلس للشورى في عهد صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود يرحمه الله.. وافتتح اعمال هذا المجلس سمو ولي العهد الامير سعود بن عبد العزيز.. وفي ١٣٧٥/٢/٢٢هـ، كان تشكيل أول مجلس للشورى في عهد جلالة الملك سعود بن عبد العزيز وقد ضم هذا المجلس (٢٥) عضواً واستمر العمل بمجلس الشورى كهيئة استشارية تنظيمية ضمن أجهزة الدولة حتى قيام مجلس الوزراء بالمرسوم الملكي رقم ٥/٢٠/١/٤٢٨٨ وتاريخ ١٣٧٣/٢/١هـ ثم نظام مجلس الوزراء عام ١٣٧٧هـ والذي تولى معظم أعمال مجلس الشورى.

ومن الملاحظ أنه قد تقلص دور مجلس الشورى بعد إنشاء مجلس الوزراء الذي تولى أغلب مهام وأعمال مجلس الشورى رغم أن مجلس الشورى بقي ضمن تشكيلات الدولة، ويزاول بعض الأعمال التي من أهمها مراجعة بعض الأنظمة ومناقشة بعض القضايا.

وبالتالي يمكن القول بأن العملية الشورية لم تتوقف، إلا أن الشورى قد توزعت على عدة قنوات عن طريق مجلس الشورى ومجلس الوزراء وهيئة الخبراء بمجلس الوزراء.

الشورى في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود يحفظه الله

لقد تميزت قيادة الملك فهد بن عبد العزيز - أيده الله - الإدارية من حيث ارتباطها بالإدارة الحديثة المبنية على المشاورة والدراسة وذلك بعد أن أنهت الدولة المرحلة التنموية الشاملة، وبإنهاء البنية الأساسية يمكن القول بأنه قد تم بدء مرحلة تحديث الأجهزة الحكومية والإدارات والأنظمة. وقد أولى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز هذه المهمة جل اهتمامه فأصدر توجيهاته الكريمة بإعادة تشكيل مجلس الشورى وإصدار النظام الأساسي للحكم ونظام مجلس الوزراء الجديد وإعادة تشكيل مجلس الوزراء ونظام مجالس المناطق ونظام التعليم العالي والجامعات، وهذه الأنظمة هي أنظمة قائمة ومتعارف عليها وما طرأ عليها ما هو إلا تطوير وتحديث بما يتواكب مع النهضة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية للمملكة وبما يتواكب مع العصر الحديث في إطار

الشريعة الإسلامية. وأبرزت هذه الأوامر الملكية الكريمة مدى اهتمام القيادة العليا في تأصيل الجانب العلمي والاستشاري والتخطيطي لسياسات المملكة على الصعيدين المحلي والدولي.

«ومما لا شك فيه أن تلك الأوامر الملكية أخذت في حسبانها ظروف العصر الحاضر ومتطلبات التنمية، فكانت بحق انعكاسا للرؤية الحكيمة لقادة هذا البلد الذين يتميزون بنظرة ثاقبة للواقع الاجتماعي بكل أبعاده السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية، ومن ثم يتعاملون مع تلك الأبعاد حسب ظروفها وملابساتها بشيء من التأني والحنكة والحكمة والهدوء بعيداً عن الدعاية والإثارة والصخب الإعلامي.

ومن خلال ذلك يتضح تركيز خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - أيده الله - على الشورى، حتى أصبحت جزءاً من شخصيته القيادية لإدارة البلاد، وأصبحت فترته القيادية هي المنعطف التاريخي في القيادة السعودية، لما أوجده من تحديث وتطوير واستكمال للبنية الأساسية، ورغبته - أيده الله - في إشراك أكبر عدد من أفراد المجتمع المؤهلين بخبراتهم وتجاربهم في المسيرة التنموية.

واستمرت رعايته أيده الله حيث رعى افتتاح مجلس الشورى الحالي بعد ظهر يوم الأربعاء الموافق ١٤١٤/٧/١٦هـ بحضور عدد من أصحاب السمو الملكي وأصحاب الفضيلة العلماء والمعالي الوزراء والمسؤولين بالدولة من مدنيين وعسكريين الذين حضروا مراسيم الافتتاح.

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم: أ/٩١

التاريخ ١٤١٢/٨/٢٧هـ

بعون الله تعالى .. نحن فهد بن عبد العزيز آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية.

عملا بقوله تعالى (وشاورهم في الأمر) وقوله تعالى (وأمرهم شورى بينهم) واقتداء برسول الله {صلى الله عليه وسلم} في مشاورة أصحابه، وبناء على ما تقتضيه المصلحة العامة، وبعد الاطلاع على نظام مجلس الشورى الصادر بالأمر الملكي في عام ١٣٤٧هـ.

أمرنا بما هو آت:

أولا: إصدار نظام مجلس الشورى بالصيغة المرفقة بهذا.

ثانيا: يحل هذا النظام محل نظام مجلس الشورى الصادر في عام ١٣٤٧هـ، ويتم ترتيب أوضاع هذا المجلس بأمر ملكي.

ثالثا: يستمر العمل بكل الأنظمة في مدة أقصاها ستة أشهر من تاريخ نشره.

رابعا: يتم العمل بهذا النظام في مدة أقصاها ستة أشهر من تاريخ نشره.

خامسا: ينشر هذا النظام في الجريدة الرسمية.

التوقيع

فهد بن عبد العزيز آل سعود

(نظام مجلس الشورى ١٤١٢هـ)

المادة الأولى:

عملا بقول الله تعالى {فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين} وقوله سبحانه: {والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون} واقتداء برسول الله {صلى الله عليه وسلم} في مشاورة أصحابه وحث الأمة على التشاور.

ينشأ مجلس الشورى ويمارس المهام المنوطة به وفقاً لهذا النظام والنظام الأساسي للحكم ملتزماً بكتاب الله وسنة رسوله، محافظاً على روابط الأخوة

والتعاون على البر والتقوى.

المادة الثانية:

يقوم مجلس الشورى على الاعتصام بحبل الله والالتزام بمصادر التشريع الإسلامي ويحرص أعضاء المجلس على خدمة الصالح العام والحفاظ على وحدة الجماعة وكيان الدولة ومصالح الأمة.

المادة الثالثة:

يتكون مجلس الشورى من رئيس وستين عضواً يختارهم الملك من أهل العلم والخبرة والاختصاص وتحدد حقوق الأعضاء وواجباتهم وكافة شئونهم بأمر ملكي.

المادة الرابعة:

يشترط في عضو مجلس الشورى ما يلي:

١ ـ أن يكون سعودي الجنسية بالأصل والمنشأ.

٢ ـ أن يكون من المشهود لهم بالصلاح والكفاية.

٣ ـ ألا يقل عمره عن ثلاثين سنة.

المادة الخامسة:

لعضو مجلس الشورى أن يقدم طلب إعفائه من عضوية المجلس الى رئيس المجلس وعلى الرئيس أن يعرض ذلك على الملك.

المادة السادسة:

إذا أخل عضو مجلس الشورى بواجبات عمله يتم التحقيق معه ومحاكمته وفق قواعد وإجراءات تصدر بأمر ملكي.

المادة السابعة:

إذا خلا محل أحد أعضاء مجلس الشورى لأي سبب يختار الملك من يحل محله ويصدر بذلك أمر ملكي.

المادة الثامنة:

لا يجوز لعضو مجلس الشورى أن يستغل هذه العضوية لمصلحته.

المادة التاسعة:

لا يجوز الجمع بين عضوية مجلس الشورى وأي وظيفة حكومية أو إدارة أي شركة إلا إذا رأى الملك أن هناك حاجة الى ذلك.

المادة العاشرة:

يعين رئيس مجلس الشورى ونائبه والأمين العام للمجلس ويعفون بأوامر ملكية وتحدد مراتبهم وحقوقهم وكافة شؤونهم بأمر ملكي.

المادة الحادية عشرة:

يؤدي رئيس مجلس الشورى وأعضاء المجلس والأمين العام قبل أن يباشروا أعمالهم في المجلس أمام الملك القسم التالي:

أقسم بالله العظيم أن أكون مخلصاً لديني ثم لمليكي وبلادي وألا أبوح بسر من أسرار الدولة وأن أحافظ على مصالحها وأنظمتها وأن أؤدي أعمالي بالصدق والأمانة والإخلاص والعدل.

المادة الثانية عشرة:

مقر مجلس الشورى هو مدينة الرياض ويجوز اجتماع المجلس في جهة أخرى داخل المملكة إذا رأى الملك ذلك.

المادة الثالثة عشرة:

مدة مجلس الشورى أربع سنوات هجرية تبدأ من التاريخ المحدد في الأمر الملكي الصادر بتكوينه، ويتم تكوين المجلس الجديد قبل انتهاء مدة سلفه بشهرين على الأقل، وفي حالة انتهاء المدة قبل تكوين المجلس الجديد يستمر المجلس السابق في أداء عمله حتى يتم تكوين المجلس الجديد ويراعى عند تكوين المجلس الجديد اختيار أعضاء جدد لا يقل عددهم عن نصف عدد أعضاء المجلس.

المادة الرابعة عشرة:

يلقي الملك أو من ينيبه في مجلس الشورى كل سنة خطاباً ملكياً يتضمن سياسة الدولة الداخلية والخارجية.

المادة الخامسة عشرة:

يبدي مجلس الشورى الرأي في السياسات العامة للدولة التي تحال إليه من رئيس مجلس الوزراء، وله

على وجه الخصوص ما يلي:

أ - مناقشة الخطة العامة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية وإبداء الرأي نحوها.

ب - دراسة الأنظمة واللوائح والمعاهدات والاتفاقيات الدولية والامتيازات واقتراح ما يراه بشأنها.

جـ - تفسير الأنظمة.

د - مناقشة التقارير السنوية التي تقدمها الوزارات والأجهزة الحكومية الأخرى واقتراح ما يراه حيالها.

المادة السادسة عشرة:

لا يكون اجتماع مجلس الشورى نظامياً إلا إذا حضر الاجتماع ثلثا أعضائه على الأقل بمن فيهم الرئيس أو من ينوب عنه ولا تكون القرارات نظامية إلا إذا وافقت عليها أغلبية المجلس.

المادة السابعة عشرة:

ترفع قرارات مجلس الشورى إلى رئيس مجلس الوزراء ويحيلها الى مجلس الوزراء للنظر فيها، فإن اتفقت وجهات نظر المجلسين صدرت بعد موافقة الملك عليها وإن تباينت وجهات النظر فللملك إقرار ما يراه.

المادة الثامنة عشرة:

تصدر الأنظمة والمعاهدات والاتفاقيات الدولية والامتيازات وتعدل بموجب مراسيم ملكية بعد دراستها من مجلس الشورى.

المادة التاسعة عشرة:

يكوّن مجلس الشورى من بين أعضائه اللجان المتخصصة اللازمة لممارسة اختصاصاته وله أن يؤلف لجاناً خاصة من أعضائه لبحث أي مسألة مدرجة بجدول أعماله.

المادة العشرون:

للجان مجلس الشورى أن تستعين بمن تراه من غير أعضاء المجلس بعد موافقة رئيس المجلس.

المادة الحادية والعشرون:

يكون لمجلس الشورى هيئة عامة تكوّن من رئيس المجلس ونائبه ورؤساء لجان المجلس المتخصصة.

المادة الثانية والعشرون:

على رئيس مجلس الشورى أن يرفع لرئيس مجلس الوزراء بطلب حضور أي مسؤول حكومي جلسات مجلس الشورى إذا كان المجلس يناقش أمورا تتعلق باختصاصاته وله الحق في النقاش دون أن يكون له حق التصويت.

المادة الثالثة والعشرون:

لكل عشرة أعضاء في مجلس الشورى حق اقتراح نظام جديد أو تعديل نظام نافذ وعرضه على رئيس مجلس الشورى، وعلى رئيس المجلس رفع الاقتراح الى الملك.

المادة الرابعة والعشرون:

على رئيس مجلس الشورى أن يرفع لرئيس مجلس الوزراء طلب تزويد المجلس بما لدى الأجهزة الحكومية من وثائق وبيانات يرى المجلس أنها ضرورية لتسهيل سير أعماله.

المادة الخامسة والعشرون:

يرفع رئيس مجلس الشورى تقريراً سنويا إلى الملك عما قام به المجلس من أعمال وفقاً لما تبينه اللائحة الداخلية للمجلس.

المادة السادسة والعشرون:

تسري أنظمة الخدمة المدنية على موظفي أجهزة المجلس ما لم تقض اللائحة الداخلية بغير ذلك.

المادة السابعة والعشرون:

يكون لمجلس الشورى ميزانية خاصة تعتمد من الملك ويتم الصرف منها وفق قواعد تصدر بأمر ملكي.

المادة الثامنة والعشرون:

يتم تنظيم الشئون المالية بمجلس الشورى والرقابة المالية والحساب الختامي وفق قواعد خاصة تصدر بأمر ملكي.

المادة التاسعة والعشرون:

تنظم اللائحة الداخلية لمجلس الشورى

اختصاصات رئيس مجلس الشورى ونائبه والأمين العام للمجلس وأجهزة المجلس وكيفية إدارة جلساته وسير أعماله وأعمال لجانه وأسلوب التصويت، كما تنظم قواعد المناقشة وأصول الرد وغير ذلك من الأمور التي من شأنها توفير الضبط والانضباط داخل المجلس، بحيث يمارس اختصاصاته لما فيه خير المملكة وصلاح شعبها وتصدر هذه اللائحة بأمر ملكي.

المادة الثلاثون:

لا يجري تعديل هذا النظام إلا بالطريقة التي تم بها إصداره.

وبإمعان النظر في النظام الجديد لمجلس الشورى، نجد أنه قد أخذ في الحسبان المستجدات والتطورات التي حدثت للبلاد والنقلة الحضارية والثقافية للمجتمع السعودي. فبينما كان النظام السابق لمجلس الشورى عام ١٣٤٦/١٣٤٧هـ، يحتوي على أربع عشرة مادة تنظم عمل واختصاصات المجلس وأعضائه، فقد جاء النظام الجديد لمجلس الشورى عام ١٤١٤هـ في ثلاثين مادة تحدد مهام واختصاصات المجلس وأسلوب عمله وأعضائه وجاءت اللائحه التنفيذية لمجلس الشورى عام ١٤١٤هـ والتي تنظم سير العمل بالمجلس في أربع وثلاثين مادة.

أما من حيث الأعضاء فكان أكبر تشكيل لمجالس الشورى السابقة في عهد الملك سعود عام ١٣٧٥هـ، والذي وصل عدد الأعضاء فيه إلى ستة وعشرين عضواً في حين نجد أن المجلس الحالي عام ١٤١٤هـ يضم ستين عضواً.

وجاء هذا الكم في عدد الأعضاء والاختصاصات والمواد التنظيمية لعمل المجلس لتتواكب والمكانة الدولية التي وصلتها المملكة ووضعها الاقتصادي والسياسي ودورها في صنع القرار محلياً وأقليمياً ودولياً، من منطلق رسالتها الإسلامية.

كما أن المجالس السابقة أعطت اهتماماً للجان التي تتولى الدراسة لما يرد قبل العرض على المجلس فكان أول تشكيل لهذه اللجان عام ١٣٤٥هـ، حيث كان في المجلس لجنتان تتولى كل لجنة دراسة الموضوع بعد دراسته من اللجنة الأخرى ثم العرض على المجلس برأي اللجنتين. ثم زاد عدد اللجان الى ثلاث في مجلس عام ١٣٤٦هـ وهي لجنة الأنظمة واللجنة الإدارية واللجنة المالية، ثم توسع نشاط المجلس.

وباستعراض مسيرة الشورى في المملكة العربية السعودية منذ إنشائها حتى الآن نجد أنها قد مرت بعدد من المراحل، كان أبرزها مرحلة التأسيس وتكوين البناء المؤسسي، حيث ظهر دور مجلس الشورى من خلال الأعمال والأنظمة والإجراءات والقرارات التي اتخذها لاستكمال بناء الأجهزة الحكومية والأنظمة، وبعد التوسع في البناء التنظيمي للدولة وظهور بعض مظاهر القصور وخاصة في عملية تقييم النتائج حيث ظهرت الحاجة إلى وجود جهاز مركزي يشرف على أعمال الوزارات وله من السلطة التنظيمية والتنفيذية ما يمكنه من تقييم أعمال الوزارات وتنفيذ برامجها، حيث تم إنشاء مجلس الوزراء عام ١٣٧٣هـ ونظامه الإلحاقي عام ١٣٧٧هـ، واستمرار بناء السياسة العامة للدولة عن طريق مجلس الوزراء لمدة تقارب خمسة وثلاثين عاماً.

لجان مجلس الشورى:

١ ـ لجنة الشئون الاسلامية.

٢ ـ لجنة الشئون الخارجية.

٣ ـ لجنة الشئون الأمنية.

٤ ـ لجنة الشئون الاقتصادية والمالية.

٥ ـ لجنة الشئون الاجتماعية والصحية.

٦ ـ لجنة الشئون التعليمية والثقافية والاعلامية.

٧ ـ لجنة الخدمات والمرافق العامة.

٨ ـ لجنة الانظمة والادارة.

---

[*] هذه المعلومات بتصرف من كتاب (مجلس الشورى بين الماضي والحاضر).

المملكة إنجازات وتنمية



أ- التربية والتعليم



ب- الزراعة والمياه

ج- الصناعة والكهرباء والتقنية



د- الصحة

هـ- الاقتصاد والتجارة

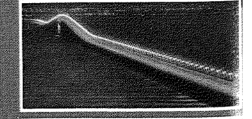


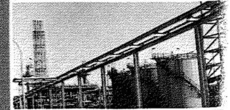
و- المواصلات والاتصالات والنقل

ز- النفط والمعادن









تطور التعليم بالمملكة العربية السعودية

ذو القعدة/ والحجة ١٣٦٥هـ

بقلم: أ. السيد عبدالحميد الخطيب

لقد عرف العرب في الحجاز بالامين لانهم ما كانوا يتلقون العلم عن اساتذة ولكنهم كانوا اذكياء بالفطرة وفصحاء بالسليقة، منحة من الله وكرما، وكانت الاخلاق الفاضلة من اعظم سجاياهم حتى بعث الرسول محمد {صلى الله عليه وسلم} متمما لمكارم الاخلاق بما جاء به من شريعة سمحة تبين الحلال والحرام وتفرض على الناس من العبادات ما يؤدى الى تهذيب النفوس وصفاء الروح عن طريق مراقبة الله التى تضمن سعادة الدارين وخير الحياتين.

وكان التوحيد هو محور تعاليمه والاساس الذى يحيي به قلوب اتباعه ويطهرها به من كل ما عدا الله. وكان الى جانب هذا يدعو الى تعليم مختلف العلوم ويستعين على ذلك بكل من آنس فيه شيئا من علم، من الأسرى؛ كما انه امر {صلى الله عليه وسلم} بلالا ان يتعلم اللغة الاسرائيلية ليأمن مكر اليهود.

ولما ان تم له تعليم بعض اصحابه ما يريد كان يرسلهم الى المدن والقرى لنشر العلم وتعليمه للناس. واستمر خلفاؤه من بعده على هذا المنوال حتى انتشرت دراسة القرآن الكريم في المدن والقرى دراسة وافية وتركزت تعاليم الاسلام في القلوب، وصار الحجاز منبع النور ومصدر الهداية وكان التعليم في الحجاز قاصراً على الطريقة الافرادية ويتولى تعليم القرآن والحديث وسائر العلوم الدينية في المسجد الحرام والمسجد النبوي بعض افاضل علماء الاسلام من مختلف الامم.

غير ان الرغبة في طلب العلم اخذت تتقلص وتتلاشى من نفوس اهل الحجاز لاسباب تتلخص فيما يأتي:

١ ـ تعمد الاستعمار الاجنبي القاء اهله في غياهب الجهل عن طريق عدم تشجيع العلماء وعدم ايجاد مجال لانتفاع المتعلمين بمعلوماتهم.

٢ ـ اهمال الحكومة العثمانية لامر التعليم حيث لم تؤسس في الحجاز طيلة ايام حكمها سوى مدرسة واحدة اولية، اسمها (الرشدية) وهي تكاد تكون خاصة بأبناء موظفيها لتعلم اللغة التركية على الخصوص والى جانبها بعض كتاتيب لتعليم الاطفال (فك الحرف) وقراءة القرآن قراءة سطحية فقط.

٣ ـ عدم استخدام الحكومة العثمانية احداً من اهل الحجاز في وظائف الدولة.

٤ ـ توجيه الحكومة للناس الى الامتهان بخدمة الحجاج من طوافة وسقاية وما اشبه بما كانت تمنحه لهم من تقارير وتخاصيص في هذا الباب.

٥ - تشجيع الحكومة للناس على البطالة والكسل بما كانت تغمرهم به من انواع الوظائف الدينية والمخصصات الدائمة التي يتوارثونها بينهم بموجب فرمانات شاهانية.

وقد انتهى الامر في اواخر العهد العثماني الى تغلب الامية وتسلط الجهل على العموم حتى غدا المتعلمون عرضة للسخرية والاستهزاء واصبحت نسبة الطلبة في حلقات التعليم بالمسجد الحرام والمسجد النبوي من ابناء البلاد لا تكاد تبلغ خمسة في المائة والباقون من الاغراب المجاورين وهذا ما اثار الحمية في نفس احد اثرياء هذه البلاد وهو الشيخ محمد على زينل فعمل على تدارك الخطر من ناحية واحدة هي ناحية التعليم فاسس اول مدرسة في كل من مكة وجدة هي مدرسة الفلاح وعاني كثيرا في اقناع الجمهور على الاقبال على تلقى العلوم فيها بالنظر لما كان يروجه دعاة السوء من ان تلقى الطلبة الدروس في غير المسجد الحرام تحت سقف المدرسة، فيه خروج على العادات والتقاليد القديمة ومن شأنه ان يسبب انتشار الفساد الخلقي فيما بين الطلاب ويؤدى بهم الى تعلم علوم الافرنج ولغاتهم، الامر الذى لا يتفق مع قدسية هذه البلاد. حتى كتب له النجاح واستطاعت مدارسه ان تضمن لنفسها البقاء وان تؤدى واجبها وتؤتى ثمرتها وكان من طلبتها نواة لتشكيل الحكومة الوطنية في العهد الهاشمي والعهد الحاضر واساتذة للمدارس الحكومية، كما انه ابتعث فريقا من طلبتها الى الهند لاكمال دروسهم على حسابه الخاص. ولم يكن حظ المدينة المنورة باقل من حظ مكة وجدة حيث قيض الله لها السيد احمد الفيض آبادى فأسس بها دار العلوم الشرعية ونشر بواسطتها العلم هناك بل ان مدرسته قد امتازت بتشعب نواحي التعليم فيها وتخصيص قسم منها بالصنائع مما ادى الى براعة اهل المدينة في تلك الصنائع.

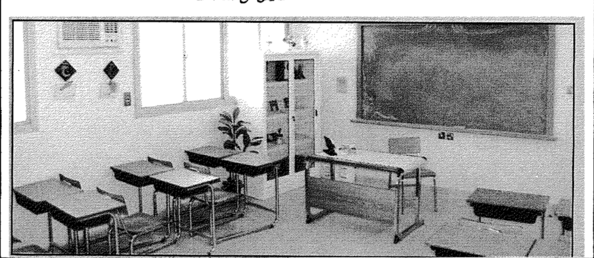
وفي العهد الهاشمي اسست في البلاد بعض مدارس اولية ومدرسة ابتدائية باسم المدرسة الراقية ولكن برامج التعليم فيها لم تكن فى درجة مدارس الفلاح ودار العلوم الشرعية.

ولما ان مَنَّ الله على البلاد بهذا العهد الزاهر وانعم عليها بولاية صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود عالج الامر من اساسه فوجه جهوده الى بث الروح الدينية في النفوس وتثبيت العقيدة الصحيحة والتوحيد الخالص في قلوب النشء وانشأ داراً للحديث واخرى للتوحيد ومعهدا للعلوم الشرعية وآخر للبعثات واسس في المدن والقرى عدة مدارس ابتدائية وثانوية على نسق المدارس المصرية، وطبق مناهجها واستقدم لها بعض الاساتذة الاكفاء من مصر واجرى جلالته على طلبة المعاهد المرتبات تشجيعا لهم على المثابرة على طلب العلم وصار يبعث البعوث الى الخارج وينفق عليهم بسخاء، وعمل على تعضيد بعض اهل العلم على تأسيس وانهاض المدارس الاهلية بمختلف الوسائل واسس مدرسة داخلية خاصة لتعليم اليتامى العلوم والصنائع حتى انتشر العلم برعاية جلالته وجهود صاحب السمو الامير فيصل نائبه المحبوب في جميع المدن ومعظم القرى، وبذل ايده الله الاموال الطائلة في سبيل طبع الكتب النافعة وتوزيعها على الناس وقفا لله حتى زهت البلاد في ايامه وأخذت تتبوأ مركزها بين الأمم

وادرك الناس ثمرة العلم فاصبح الشباب اليوم يتهافت على طلبه، ويبذل المساعي للالتحاق بالبعثات الخارجية بجد واجتهاد بعد ان كان يساق اليه سوقاً، ولم تقتصر اعمال جلالته عند هذا الحد بل انه الى جانب هذا قد اولى العلماء رعايته واسند اليهم شؤون القضاء والتدريس، وفتح للمتعلمين ميادين العمل في وظائف الدولة والشركات والاعمال الحرة، وبذلك قضى على اسباب الجهل وساعد على تأسيس النهضة العلمية على أساس صحيح يرجى من ورائه وبفضل تمكن العقيدة القوية والروح الدينية في النفوس، انتشار الدعوة الاسلامية في عموم البلاد مما يبشر بمستقبل باهر للاسلام والمسلمين.

ولقد كان هذا حافزا للقائمين بادارة مدارس الفلاح فى مكة وجدة الى ادخال بعض التعديلات والتحسينات في برامج الدراسة كاقرار اللغة الانجليزية ضمن دروسها. وعمل السيد حبيب احمد مدير مدرسة دار العلوم الشرعية بالمدينة المنورة واحد تلامذتها بالامس على توسيع نطاق مدرسته والنهوض بها فجعل منها قسما اوليا وآخر ابتدائيا وآخر عاليا والحق بها مسبكا صناعيا يدار بالكهرباء لاعمال الحديد ومعملا لصناعة الاخشاب وعدة مكنات للطحن في نواح متعددة في البلدة يعمل فيها خريجو المدرسة ويعود ريعها الى المدرسة لضمان استمرارها ونهوضها.

ومما يلفت النظر ويستحق التقدير والاعجاب ان يقوم هذا الشاب بادارة كل هذه المنشآت في وقت واحد بنظام عجيب متقن ودقة متناهية وعزيمة لا تعرف الكلل ولا الملل، الى جانب ما يقوم به من مزاولة اعماله التجارية الخاصة وما يؤديه لبلاده من اعمال مجيدة كاشتراكه الفعلي في عضوية مجلس ادارة المدينة المنورة، ولجنة العين الزرقاء بحيث لا يشغله عمل عن عمل ولا واجب عن آخر، وهو في كل ذلك مثال الحركة الدائمة، والغيرة المتناهية لصالح دينه وقومه وبلاده والاخلاص لحكومته، مما يدل على مبلغ الذكاء الفطري في هذه البلاد، وعظمة الانتاج العلمى فيها، وهذا أصدق مثل نقدمه وندلل به على انه متى تيسر العلم لشباب البلاد السعودية فانهم لابد ان يفوقوا العالم في الاخذ باسباب التقدم والعرفان في ايام قلائل ان شاء الله.



نهضة التعليم بالملكة في الحاضر والمستقبل
بيانات مديرية المعارف العامة لمجلة المنهل

جمادى الثانية ١٣٥٧هـ:

«كان محرر هذه المجلة قدم الاستيضاحات التالية في شؤون التعليم بالمملكة العربية السعودية الى حضرة صاحب السعادة مدير المعارف العام السيد طاهر الدباغ، فتفضل سعادته بارسال الجواب الكريم التالي، الذى ننشره لقرائنا الكرام مغتبطين بالخطى الواسعة التي تخطوها مديرية المعارف العامة بالتعليم بفضل الاتجاه الحميد الذى تتجهه حكومة حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم «عبد العزيز» آل سعود نحو الرقى بسائر مرافق الحياة والفكر في هذه البلاد»

(المحرر)

(الاستيضاحات)

حضرة صاحب السعادة مدير المعارف العام - الموقر

بعد التحية.. ارجو التفضل بالاجابة عن الاستيضاحات التالية ولكم الشكر.

(١) ما هو عدد المدارس المنشأة في المملكة العربية السعودية المرتبطة بمديرية المعارف العامة واين مواقعها؟ وما هى انواعها؟ وما هى اسماء المدن والقرى المؤسسة فيها؟.

(٢) ما هو عدد الطلاب في مدارس المعارف بصورة مفصلة وصورة عامة؟.

(٣) ما هي الخطى العملية لمديرية المعارف العامة نحو تعميم التعليم وترقيته في الحاضرة والبادية؟.

(٤) هل فى نظر المعارف الجمع بين التعليم الدينى والعصرى بصورة واسعة وضمن نطاق مفيد؟.

(٥) ما هو مقدار التشجيع الادبى والمادى الذى تقدمه المعارف للمؤلفين الوطنيين الذين يؤلفون لمدارس الحكومة طبق منهج المعارف؟

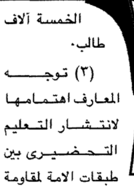
جواب سعادة مدير المعارف:

حضرة الفاضل مدير مجلة المنهل الغراء..

بعد التحية .. جواباً على كتابكم نفيدكم بما يأتى:

(١) المدارس في المملكة العربية السعودية التابعة لمديرية المعارف العامة تبلغ ستا وأربعين مدرسة، ما بين تحضيرى وابتدائى وثانوي، منها ١٢ مدرسة في العاصمة، والباقى في الملحقات. واليكم اسماؤها ومواقعها في البيان المشفوع[*] وقد تقرر تطبيق منهج التعليم الأولى وقدره خمس سنوات في جميع مدارس الملحقات عدا جدة والمدينة والطائف وينبع من أول السنة الدراسية المقبلة.

(٢) يربو عدد طلاب هذه المدارس على



الخمسة آلاف طالب.

(٣) توجه المعارف اهتمامها لانتشار التعليم التحضيري بين طبقات الامة لمقاومة الامية الفاشية، وستجرى في كل عام تأسيس هذه المدارس في الملحقات الخالية.

(٤) المدارس الابتدائية والثانوية تجمع بين العلوم العصرية والدينية وهى تسير على المناهج المقررة في امثالها في المدن الراقية بدون أى فرق.

(٥) ان للمعارف آمالا واسعة في تشجيع المؤلفين، وستتيح الظروف المواتية تخصيص مكافآت للمجيدين من هؤلاء المؤلفين تشجيعا لهم على الاقبال على التأليف المدرسي.

هذه اجابة عجلى عن طلبكم نرجو الاكتفاء بها.

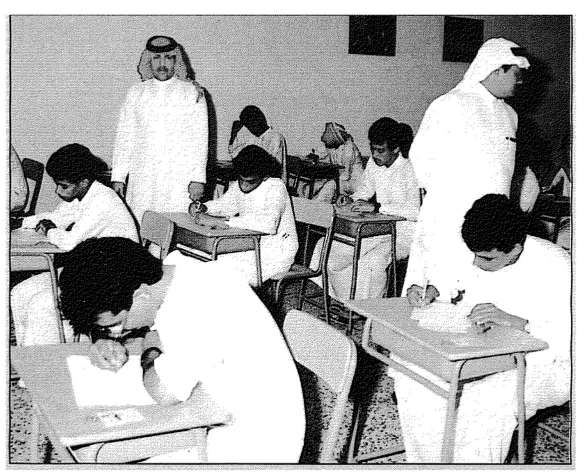
واقبلوا فائق الاحترام، ، ،

مدير المعارف العام

(محمد طاهر الدباغ)

---

[*] المنهل: الجدول المشار اليه نشرناه فيما يلى لما فيه من احصاء رسمى للمدارس الحكومية في كافة انحاء المملكة.





(بيان المدارس الاميرية في العاصمة والملحقات) «ابتدائية وثانوية وتحضيرية»

(مدارس العاصمة)

١ ـ مدرسة تحضير البعثات.

٢ ـ المعهد العلمي السعودي.

٣ ـ ٤) المدرسة العزيزية: (ابتدائى وتحضيرى).

٥ ـ ٦) المدرسة السعودية: (ابتدائى وتحضيرى).

٧ ـ ٨) المدرسة الفيصلية: (ابتدائى وتحضيرى).

٩ ـ ١٠) المدرسة الرحمانية: (ابتدائى وتحضيرى).

١١) المدرسة المحمدية: (تحضيرى فقط)

١٢) المدرسة الخالدية: (تحضيرى فقط).

(مدارس جدة):

١٣ ـ ١٤و ١٥) في جدة ثلاث مدارس، تحضيريتان: وابتدائية.

(مدارس المدينة):

١٦ ـ ١٧و١٨) في المدينة ثلاث مدارس: تحضيريتان وابتدائية.

(مدارس الطائف):

١٩ ـ ٢٠) في الطائف مدرستان تحضيرية وابتدائية.

(مدارس ينبع):

٢١ ـ ٢٢) في ينبع مدرستان: تحضيرية وابتدائية.

(مدارس الوجه):

٢٣ ـ ٢٤) في الوجه مدرستان: تحضيرية وابتدائية.

(مدرسة ضبا):

٢٥) في ضبا مدرسة تحضيرية فقط.

(مدرسة املج):

٢٦) في املج مدرسة تحضيرية فقط.

(مدرسة العلا):

٢٧) في العلا مدرسة تحضيرية فقط.

(مدرسة تبوك):

٢٨) في تبوك مدرسة تحضيرية فقط.

(مدرسة القنفدة):

٢٩) في القنفدة: مدرسة تحضيرية فقط.

(مدرسة ينبع النخل)

٣١) في ينبع النخل مدرسة تحضيرية فقط.

(مدرسة ابها):

٣٢) في ابها مدرسة تحضيرية فقط.

(مدرسة صبيا):

٣٣) في صبيا مدرسة تحضيرية فقط.

(مدرسة ابى عريش):

٣٤) في ابى عريش مدرسة تحضيرية فقط.

(مدرسة بيشة):

٣٥) في بيشة مدرسة تحضيرية فقط.

(مدرسة الظفير):

٣٦) في الظفير مدرسة تحضيرية فقط.

(مدرسة رابغ):

٣٧) في رابغ مدرسة تحضيرية فقط.

(مدارس نجد والاحساء):

من ٣٨ الى ٤٦) في نجد والاحساء تسع مدارس وكلها تحضيرية.

المجموع = ٤٦ مدرسة.

تاريخ ما أغفله التاريخ
قصة نشوء الابتعاث الى الخارج

رجب وشعبان ١٣٧٠هـ

يرى القــراء في باب «ندوة المنهل» من هذا العدد، حواراً مستفيضاً دار بين ثلة من رجال الفكر والعلم بيننا حول موضوع «ابتعاث الطلاب الى الخارج لتلقى الدراسة الثانوية».

وقـــد اوحى الينا هذا الحــوار ان نطرق موضوعا ذا صلة وثيقة به، هي صلة الأصل بالفرع، والفرع بالأصل، ربطا لحلقات التاريخ لدينا.. وذلك الموضوع هو قصة نشوء فكرة الابتعاث الى الخارج بالنسبة لهذه البلاد، كيف تكونت في الأصل؟ وكيف اختمرت؟ وكيف نفذت؟ وهذه أمور سكتت عنها مؤلفاتنا ولم تكشف عنها صحافتنا بعد، فكان حقا على «المنهل» ان يبين عن مطويها، لئلا تظل حلقة هامة من حلقات تاريخنا مفقودة، فيصيب التاريخ من جراء ذلك خسارة جسيمة.

وقد كان ابتعاث الطلاب من هذه البلاد الى الخارج فى اواخر عهد الحكومة العثمانية، ولكنه ابتعاث فردي محدود، إذ ابتعث اذ ذاك نفر من ناشئة ذلك الجيل، ورجالاتنا الآن، الى معاهد العلم في دمشق، وبيروت، والاستانة، وتزودوا من التعليم الثانوي والعالى بقسط طيب، ومنهم الآن بعض اعضاء مجلس الشورى وبعض كبار الموظفين، ولكن هذا الابتعاث وان كان حكوميا فهو ذو طابع فردي ولم يتصف بالجماعية ولا كاد.

اما الابتعاث الجماعى ذو الأثر العام المرتقب في مستقبل البلاد فهذا الذى ابتدأت به الحكومة السعودية منذ اول عهد الملك عبد العزيز واذا اردنا التحديد فنقول منذ عام ١٣٤٦هـ. وكانت النقطة التى ابتدأ منها هذا اللون الجديد من الاتجاه بالثقافة الوطنية متمثلة في تفكير ثلاثة من شبابنا هم الاساتذة عبد الوهاب آشي، ومحمد سعيد العامودى، ومحمد بيارى.. وقد كان ثلاثتهم اصدقاء يجتمعون فتتشعب الاحاديث بينهم كما تتشعب الاحاديث بين سائر الاصدقاء وقد افضت بهم ذات يوم المذاكرة المعتادة الى الحديث عن التعليم وواجب النهوض بالبلاد فاتفقوا على أن الوسيلة الوحيدة التى تصل بها البلاد الى ما تصبو اليه من تقدم انما هي انهاض التعليم فيها بوساطة الابتعاث الى الخارج.

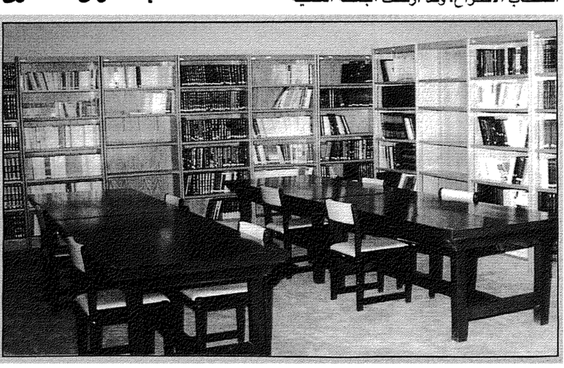
وقد اختمرت هذه الفكرة لديهم فقرروا عرضها على الحكومة واجتمعوا بعد ذلك ليكتبوا تقريراً يضمنونه هذا الاقتراح، وكتب كل واحد منهم جزءاً منه وجمعوا الاجزاء الثلاثة الى بعض ونقحوها ثم نسخوا هذا المنقح ورفعوه الى جلالة الملك بالبريد تحت تواقيعهم، وفي اليوم التالى استدعاهم جلالته الى قصره العامر للمثول بين

يديه، فاسبغ عليهم من عطفه ما اثلج صدورهم، واشعرهم بأنه قد اصدر امره الكريم بتأليف لجنة علمية لتدرس الاقتراح، وترفع إليه قرارها حياله.

وقد ألفت اللجنة من سعادة الشيخ حافظ وهبه معاون سمو نائب جلالة الملك يومئذ، وسفير المملكة العربية السعودية بلندن الآن، ومن سعادة السيد صالح شطا نائب رئيس مجلس الشورى رحمه الله، ومن سعادة الشيخ محمد صالح نصيف عضو مجلس الشورى يومئذ واليوم، ومن مقدمي التقرير.

وقد والت (اللجنة السداسية) اجتماعاتها بدار الحكومة ووضعت خطوط الابتعاث الاولى، التى بنيت عليها البعثات العلمية السعودية المرسلة تباعا الى الخارج منذ ربع قرن، وعرضت اللجنة مرئياتها على انظار جلالته فوافق على ما قررته ووافق على مشروع البعثات، وأمر بان توفد البعثة السعودية الأولى فوراً الى مصر، وبان ينضم اليها اصحاب الاقتراح، وقد أرسلت البعثة العلمية الاولى في ذلك العام نفسه الى مصر؛ وانضم اليها حين وصولها الى مصر كل من السيد جميل داود المسلمي رحمه الله، والسيد محمد شطا، والسيد احمد العربي، وغيرهم؛ اما الفرسان الثلاثة فقد حالت ظروفهم الخاصة دون اللحاق بالبعثة التى سعوا بادىء ذي بدء لاقرارها ولكنهم الآن يشهدون مع من يشهدون نمو تلك البذور الأولى واتساع محيط حقولها وامتداد غصونها وبواكير ثمارها خصوصا في عهد النهضة الثقافية الأخير الذي يسقيه بجهوده المبرورة مدير معارفنا العام العلامة التقدمي الكبير.

عبد القدوس الانصارى



الجامعات في بلادي ودورنا الكبير

ذو الحجة ١٣٩٣هـ

بقلم الشيخ :
حسن بن عبدالله آل الشيخ

تقديرا للرغبة الكريمة من اخى الاستاذ رئيس التحرير في الحديث عن الجامعات في بلادنا اقول .. ان من ابرز مظاهر توفيق الله وعنايته بهذه البلاد المقدسة، ان هيأ لها قيادة امينة رشيدة مخلصة تعمل في دأب وصمت لكى تصل بلادنا المسلمة الى المستوى الذى يليق بها كمصدر لهداية الناس اجمعين وقد وضعت قيادتها الراشدة في حسبانها، اهمية العلم ونشره لأنه هو الوسيلة الوحيدة للارتقاء بمستوى هذه الأمة وايجاد الكفاءات المؤمنة العاملة التى تستطيع أن تواجه مسؤولية البناء الواعى والعمل الهادف .. وكانت (المدارس) على اختلاف مستوياتها، في المدينة والقرية وفي مضارب البادية، وعلى قمم الجبال، وبعدها اتجه العمل الى انشاء الجامعات حتى تستوعب الاعداد المتزايدة من شبابنا كل عام، وكانت السياسة المرسومة ذات شقين:

الأول: العمل وبكل عزيمة ممكنة على ايجاد كل انواع التعليم العالى في بلادنا حتى يجد الشباب ما يحقق اهدافهم في المعرفة والعلم في داخل وطنهم المقدس، وضمن اطار هذا المجتمع المتكامل الكريم.

الثاني: ان تكون مستويات التعليم بها على اعلى قدر ممكن من حيث نوعية المدرسين، واستكمال المختبرات والمعامل والأجهزة وكل الوسائل التى تؤدى الى ايجاد جيل مسلم مثقف يؤمن بالله، ويتمتع بكفاءة عالية في مجال تخصصه، وتحقق بحمد الله ذلك.

وما هى ذى جامعاتنا:

جامعة الرياض:

وتضم ثمانى كليات هي: الآداب، والعلوم، والتجارة، والصيدلة، والزراعة، والهندسة، والتربية، والطب.

جامعة الملك عبد العزيز:

وهى تضم حاليا خمس كليات: الشريعة والدراسات الاسلامية، التربية ، الآداب والعلوم الانسانية، الاقتصاد والادارة، العلوم. وهناك مشروع لكلية الطب وغيرها .

الجامعة الاسلامية:

بالمدينة المنورة وهى تحوى العديد من الكليات التى تعد الداعية المسلم الكفء لكى يعود الى وطنه بعد تخرجه منها ليدعو الى الله في وجه كل التيارات والمبادىء المنحرفة.

كلية البترول:

بالظهران وقد يسرت الدولة لها الكثير من

الامكانيات لتؤدى رسالتها .

كليتا الشريعة واللغة والعربية:

وهما تؤديان رسالتيهما بجوار الجامعات لايجاد الكفاءات المتخصصة، ونظرا لازدياد عدد الجامعات تبعا لنمو التعليم وتطوره فقد ادركت الدولة ان من الخير ان توجد جهازا يشرف ويخطط للتعليم العالى بالمملكة فأنشأت (المجلس الاعلى للجامعات) الذى ينتظر ان يباشر اعماله بعد فترة وجيزة باذن الله.

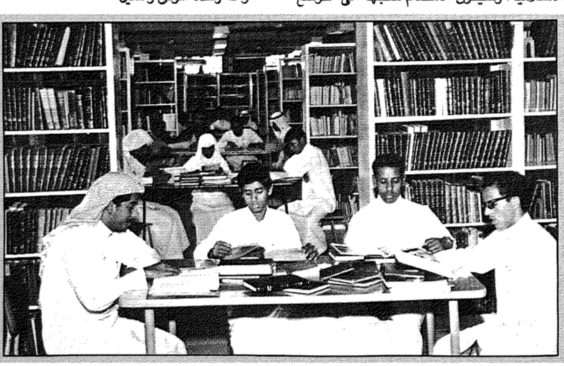
هذا استعراض سريع للجامعات في المملكة من حيث العدد، وانواع الدراسات المتوفرة بها .

وقد بدأ المسؤولون بالجامعات في العناية بايجاد دراسات عليا داخل المملكة استكمالا للسياسة الموضوعة، وها هو قسم الدراسات العليا بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة يعج بالمنتمين اليه من طلاب العلم، وقد تحصل عدد كبير منهم على درجة الماجستير في فروع عديدة من الشريعة الاسلامية، وسيكون الاهتمام متجها الى التوسع في ايجاد الدراسات العليا في كل التخصصات كنتيجة لنجاح الجامعات بحمد الله في ارساء قواعدها على ارض صلبة وراسخة.

والحديث عن الجامعات في بلادى حديث عن الأمل المشرق، في غد حافل بالخير والنصر المؤزر باذن الله.. وهو حديث عن الدور الكبير الخطير الذى شاء الله ان يضع بلادنا في موضع المسؤولية من قيادته في العالمين: الاسلامى والعربي.

والجامعات تعمل وستظل تعمل باذن الله وعونه على ايجاد الرجال القادرين على ممارسة دورنا القيادى بأمانة وثقة.

والله وحده الموفق والمعين.



وزارة المعارف .. النشأة والتطور

يعتبر تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية جزءاً لا يتجزأ من التاريخ الوطني العام لهذه الدولة، التى أقامت منذ نشأتها تجربة فريدة في التوحيد الوطني وفي التطور والقيادة والريادة في عالمها العربي والإسلامي. وتاريخ التعليم في المملكة يعتبر عنصراً فاعلا قوياً في تشكيل التجربة السعودية من ناحية، كما يعتبر من ناحية أخرى مرآة انعكست فيها خطوات العمل الوطني نفسه للتوحيد والتطوير.

وقد لا يسهل في دراسة مختصرة تناول تاريخ التعليم في المملكة أو حتى تلخيص مراحله الأساسية، ولكننا سنحاول أن نتوقف عند خصائص هذا التاريخ التي تميزت بها مسيرة التعليم في المملكة، والتي جعلتها تجربة تعد فريدة في تاريخ التعليم من حيث بدايتها وواقع تطورها، وحركة توسعها وانتشارها وما ينتظر منها من نتائج وما حققته من انجازات.

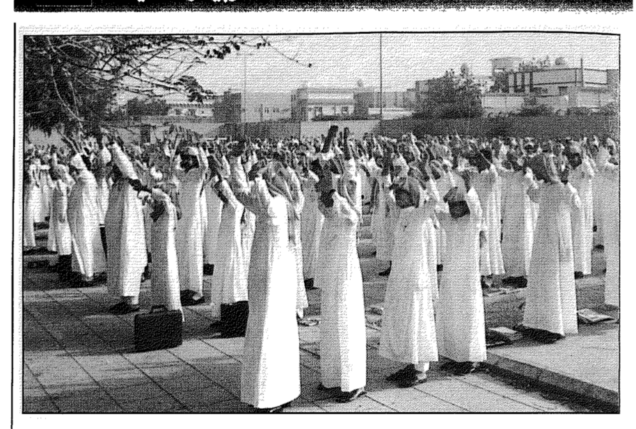
خصائص مميزة للتعليم في المملكة:

- انبثاق تاريخ التعليم في المملكة من تراث الإسلام واعتماده الأساسي على تعاليمه ومثله العليا.
- التزام ملوك الدولة بالتعليم واعتباره مسؤولية مباشرة يتولاها كل منهم برعايته ويشملها باهتمام خاص متميز.
- التعليم مجاني طوال تاريخه في جميع مراحله وأنواعه.
- بدأ النظام التعليمي نظاماً توضع لبناته على مراحل زمنية متعاقبة ويتم تطويره مع استكمال تجهيزاته معتمدا في ذلك على مجموعة مؤثرة فعاله من المؤسسات التعليمية.
- يعكس التعليم في كل مراحل تاريخه تطور الدولة والمجتمع وتطويرهما.

مراحل تطور التعليم في المملكة:

صدر أول نظام للتعليم في شهر شعبان ١٣٤٧هـ وأول منهاج سعودي للتعليم الابتدائي عام ١٣٥٤هـ ونظام المدارس الأهلية عام ١٣٥٧هـ وقامت مديرية المعارف بتجارب رائدة في افتتاح المدارس الليلية والمدارس القروية وبعض المدارس المهنية، بل وساهمت في وضع اللبنات الأولى للتعليم العالي بإنشاء كلية الشريعة بمكة المكرمة عام ١٣٦٩هـ وكلية المعلمين في عام ١٣٧٢هـ.

إن تاريخ مديرية المعارف ومعتمدياتها المبكرة في أنحاء البلاد، وتاريخ مجلس المعارف وصلاحياته واختصاصاته الأولية، ثم نظام المدارس وتقنين أنواعها ومراحلها، وما صاحب هذا كله من جهود مفكرين سعوديين لتطوير الكتاب المدرسي، وإعداد المعلم، وتنظيم البعثات التعليمية، وغير ذلك من أنواع النشاط التعليمي المتخصص، يعتبر هذا كله فصلا خصباً في



تاريخ التعليم يستحق أن نذكره وأن نتوقف عنده دائماً.

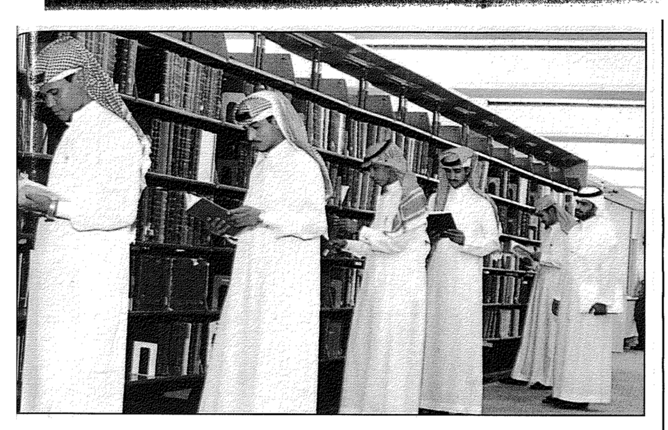
ولكن أهم ما يجب أن نتوقف عنده، هو حرص الملك المؤسس على تجنيد إمكانيات الدولة - على ضآلتها حينذاك - لخدمة التعليم ولفتح المدارس وتوفير الإمكانات والتجهيزات لها بالاستيراد وبفرض رسوم خاصة على الطرود، وباستثمار كل بشارات البترول الأولى عندما بدأ يتدفق في البلاد. كان جلالة الملك عبد العزيز يوجه ويناقش ويعلم ويقوم بنفسه بالإشراف على مجموعة من التجارب التربوية التي أسهمت في تطور النظام التعليمي في المملكة.

ولا يمكن لنا أن ننظر إلى هذه المرحلة الأولى، إلا على أنها مرحلة بذر البذور وفتح الطريق، فقد حدَّت الإمكانات الضيقة من حجم الإنجازات المتحققة آنذاك، ولكي نتبين ذلك يحسن أن نرجع إلى إحصاء عام ١٣٧٢هـ، وهو آخر أعوام مديرية المعارف، حيث نجد أن إجمالي عدد المدارس والطلاب والمعلمين في كافة المراحل بوزارة المعارف عام ١٣٧٢هـ كانت تشمل:

- المدارس الابتدائية: بلغ عددها ٣٠٦ مدارس تضم ٣٩٩٢٠ طالباً يعلمهم ١٤٧٢ معلماً.
- المدارس الثانوية: بلغ عددها ١٠ مدارس تضم ١٣١٥ طالباً يعلمهم ١٣٣ معلماً.
- المعاهد الثانوية: معهد واحد يضم ٣٣٥ طالباً يعلمهم ٤٢ معلماً.
- كلية الشريعة: تضم ٥٥ طالباً يعلمهم ٣ معلمين.
- كلية المعلمين: تضم ٣٥ طالباً يعلمهم ٦ معلمين.
- المدارس الصناعية: مدرسة واحدة بها ٣٧ طالباً يعلمهم ٣ معلمين.
- المدارس الليلية لتعليم اللغة الانجليزية: بلغ عددها ٣ مدارس تضم ٣٠٢ من الطلاب يعلمهم ١٩ معلماً.

عهد التخطيط والتنمية:

تشغل المدة بين عهد «فهد الوزير» و«فهد الملك»

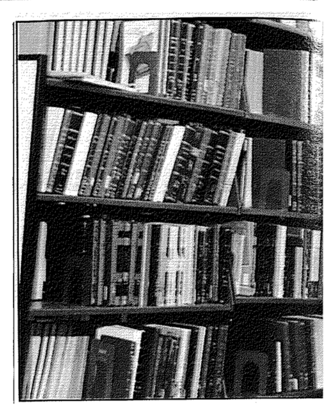


حوالى أربعين سنة، منها سبع عشرة سنة سبقت بداية خطة التنميــة الوطنيــة الأولى، ولا يمكن في هذا الاستعراض القصير إلا أن نعتمد على الجداول الاحصائية للكشف عن معدل ومستوى التطور الذي حدث في التعليم، بعد البذور الأولى لنظام التعليم التى غرسها الملك عبد العزيز وبعد البذور الأولى للتخطيط التعليمي والتطوير التربوي التي وضعها الملك فهد في عهد وزارته الأولى للمعارف.

ولكن يجب أن نذكر بأن الخصائص الخمس التي استخلصناها لتطور التعليم في المملكة قد ظلت خلال هذه المدة بارزة فاعلة يمكن للباحث المدقق أن يجد التجسيد الحي لها في شكل التطور ومعدله الذي تم خلال هذه السنوات.

ومنذ المؤتمر التعليمي الأول الذي عقده خادم الحرمين الشريفين الملك فهد في السنوات الأولى لوزارته، ظل التخطيط للتعليم وتنميته الشغل الشاغل لوزارة المعارف، في محاولة متصلة لتوثيق الصلة بين التعليم والمجتمع، وبين التعليم والتنمية الإقتصادية والإجتماعية للمملكة، فبعد السنوات الخمس الأولى من عمر الوزارة التي تكامل فيها الجهاز الفني، تميزت السنوات العشر اللاحقة بوضع أول خطة خمسية للوزارة (حيث سبقت وضع الخطط الوطنية الشاملة للتنمية في المملكة)، كما تميزت أيضا بظهور نظام تعليم البنات واستكماله. أما المرحلة التالية، والتي تمتد الى الوقت الحاضر، فهي مرحلة خطط التنمية الوطنية الأربع وبداية الخطة الخامسة، وهي الخطط التي دفعت بالتعليم في المملكة الى التطور الكبير الذي حققه حاليا، وتميزت بتأسيس وزارة التعليم العالي واستكمال الجامعات السعودية السبع وظهور المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، وظهرت خلالها مفاهيم التطوير التربوي العلمية للنهوض بالجانب الكيفي للتعليم وتحقيق مفهومه كاستثمار أساسي في القوى البشرية واعتباره العامل الأول لتنميتها.

وبنظرة احصائية لتطور نظام التعليم وانجازات



الوزارة خلال أربعين عاماً من ١٣٧٣هـ الى ١٤١٣هـ نجد الآتي:

في التعليم الابتدائي كان عدد المدارس عام ١٣٧٣هـ (٣٢٦) مدرسة بلغ عام ١٤١٣هـ (٥٣٠٧) مدرسة بمعدل زيادة (١٥٢٨٪) أي تضاعف ١٦ مره، وكان عدد التلاميذ في العام نفسه (٤٣٧٣٤) تلميذا، فبلغ عام ١٤١٣هـ (٩٨٦٨٢٢) تلميذاً بزيادة نسبتها (٢١٥٦٪) أي تضاعف حوالي ٢٣ مرة. وكان عدد المعلمين عام ١٣٧٣هـ (١٦٥٢) معلماً فبلغ عام ١٤١٣هـ (٦٥٠٢٠) معلماً بزيادة نسبتها (٣٨٣٦٪) أي تضاعف ٣٩ مرة.

وفي التعليم بالمرحلتين المتوسطة والثانوية معا كان عدد المدارس عام ١٣٧٣هـ (١٢) مدرسة فبلغ عام ١٤١٣هـ (٢٩٢١) مدرسة بزيادة نسبتها (٢٤٢٤٢٪) أي تضاعف (٢٤٣) مرة، وكان عدد الطلاب في العام نفسه (١٦٩٧) طالبا فبلغ عام ١٤١٣هـ (٤٩٩٤٧٣) طالباً بزيادة نسبتها (٢٩٣٣٣٪) أي تضاعف (٢٩٤) مرة، وكان عدد المعلمين عام ١٣٧٣هـ (١٧٦) معلماً فبلغ عام ١٤١٣هـ (٣٧٠٨٦) معلماً بزيادة نسبتها (٢٠٩٧٢٪) أي تضاعف (٢١١) مرة.

ولقد انبثق تاريخ التعليم في المملكة من تراث الإسلام، واعتمد اعتماداً أساسيا على تعاليمه ومثله العليا. ومع دعوة التوحيد التي تبنتها المملكة منذ بداية الدولة السعودية ترسخ على يد المؤسس الأول للمملكة هذا التراث بمثله ومبادئه في صلب الحركة التعليمية وفي حركة توسعها. وكانت هذه الخاصية الأولى التي تميز بها هذا النظام.

كما تميز نظام التعليم في المملكة بأنه كان دائما محط رعاية ملوك الدولة، يعتبرونه مسؤولية مباشرة يتولاها كل منهم بالرعاية، ويشملها باهتمام خاص متميز. فمنذ عهد الملك عبد العزيز مؤسس المملكة - يرحمه الله - حتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، كان للملوك الدولة دور بارز في تاريخ التعليم، وتستحق كل مرحلة من مراحله الدراسة المتأنية، والتفصيل الدقيق، وهذه هي الخاصية الثانية. أما الخاصية الثالثة لمسيرة التعليم في المملكة فهي مجانيته في جميع مراحله وأنواعه، وكونه دائماً شاملا بدون تمييز لأفراد الوطن كله. بل إن الدولة تعطي طلاب الجامعات بنين وبنات مكافآت شهرية على طول العام بما فيه الإجازة الصيفية.

ويمكننا أن نذكر أن نظام التعليم في المملكة لم يعرف التراجع أبداً، بل كان دائماً يتقدم ويتطور، ملبياً حاجات الوطن، مستجيباً لما يوضع من خطط للتنمية. والمتتبع لتاريخ التعليم يرى بوضوح أنه لم ينفصل في أي مرحلة من مراحل تاريخه عن التطور العام للدولة أو يتأخر عن مسايرته، بل كان دائماً عاملا من العوامل الأساسية لهذا التطور، ووسيلة من أهم وسائل تحقيق السياسات والاستراتيجيات الوطنية.

الرئاسة العامة لتعليم البنات

النشأة والتطور

قبل ١٣٧٩/٤/٢٠هـ كان تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية يتم من خلال بعض المدارس الأهلية المنتشرة في المدن الرئيسية مثل مكة المكرمة ـ جدة ـ الرياض ـ المدينة المنورة ـ الدمام. إلا أن هذه المدارس لم يكن يربطها تنظيم معين، وكانت إمكاناتها محدودة والمناهج التي تدرس بها مختلفة وغير موحدة إلى أن أشرقت شمس العشرين من شهر ربيع الثاني لعام ١٣٧٩هـ الذي شهد صدور الأمر السامي الكريم القاضي بفتح مدارس حكومية لتعليم البنات في المملكة تحت إشراف جهاز رسمي يضع الخطط ويرسم المناهج لهذا التعليم ويشرف على النواحي الفنية والإدارية للمدارس وفق الضوابط التالية:

١ ـ أن يكون فتح هذه المدارس لتعليم العلوم الدينية وغيرها من العلوم التي تتمشى مع العقيدة الإسلامية.

٢ ـ تشكيل هيئة تحت إشراف سماحة المفتي آنذاك فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ـ يرحمه الله ـ لتنظيم هذه المدارس وما سبق فتحه من قبل ووضع برامجها ومراقبة سيرها.

٣ ـ اختيار المعلمات ممن يتحقق فيهن حسن العقيدة وصدق الإيمان.

وفي غرة صفر من العام التالي ١٣٨٠هـ تم إنشاء الرئاسة العامة لتعليم البنات وتدعيمها بالموظفين عن طريق التكليف والنقل والتعيين.. وكان أول من تشرف بالإشراف على هذا الجهاز الناشيء فضيلة الشيخ عبد العزيز بن ناصر الرشيد (يرحمه الله) اعتبارا من ١٣٨٠/٢/١هـ.

والرئاسة جهاز حكومي يتولى وضع الخطط ورسم السياسات التي يسير عليها تعليم البنات بالمملكة ويتولى الإشراف على ذلك من الناحيتين التعليمية والإدارية، ويقوم بإعداد الخطط والنظم واللوائح، ويشارك بإعداد المناهج التعليمية وفقاً لمباديء الدين الإسلامي والواقع الاجتماعي والبيئي الذي يحيط بالفتاة السعودية.

والنظام التعليمي للبنات بالمملكة العربية السعودية خاضع لتعاليم الدين الإسلامي، وتشرف عليه الدولة. حيث أفسحت الدولة ـ أيدها الله ـ المجال أمام الفتاة السعودية لكي تنهل من منابع العلم والمعرفة في مختلف التخصصات بما يتناسب مع طبيعتها كي تعيش حياة سعيدة قوامها العلم والأخلاق والتمسك بمباديء الدين الإسلامي الحنيف.

النظام التعليمي:

ظل النظام التعليمي خلال الخطة الخمسية للرئاسة على ما كان عليه في العام الأخير للخطة الرابعة ولم يطرأ عليه تغيير سوى:

أ) ضم التعليم الخاص للبنات إلى الرئاسة العامة لتعليم البنات فصلا من وزارة المعارف.

ب) إضافة التعليم والتدريب المهني للفتيات إلى الرئاسة.

وينقسم النظام التعليمي إلى المراحل التعليمية التالية:

١ ـ مرحلة ما قبل التعليم الابتدائي وتشتمل على:

(أ) مرحلة الحضانة:

وفيها يتلقى الطفل الرعاية المبكرة والكاملة



لمساعدة الأم العاملة من خلال رعاية طفلها لتتفرغ لأداء رسالتها.

(ب) مرحلة رياض الاطفال:

تهدف لتهيئة الأطفال للحياة المدرسية وتدريبهم على بعض المهارات والخبرات.

٢ - مرحلة التعليم العام وتشتمل على:

(أ) المرحلة الابتدائية:

وهي قاعدة التعليم الأساسية، حيث تلتحق بها الطالبة في سن السادسة من العمر، ومدة الدراسة بها ست سنوات، وتتلقى فيها الطالبة أساسيات العقيدة الإسلامية الصحيحة والمعارف والخبرات والمهارات والاتجاهات السليمة اللازمة لها المتوافقة مع نموها الذهني خلال سني هذه المرحلة.

(ب) المرحلة المتوسطة:

ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات بعد المرحلة الابتدائية، وتتلقى فيها الطالبة كماً من المعارف والعلوم والخبرات والمهارات المتوافق مع المرحلة العمرية والنمو الذهني لها، وهي مرحلة إعداد للمراحل اللاحقة لها.

(جـ) المرحلة الثانوية:

ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات بعد المرحلة المتوسطة، ويتم فيها تزويد الطالبة بالمعلومات والمفاهيم الأساسية والخبرات والمهارات اللازمة التي تتوافق مع خصائص نموها الذهني والفسيولوجي لما يمكنها من أداء دورها في الحياة الاجتماعية والعملية، وما يساعدها على مواصلة دراساتها العليا.

٣ - مدارس تحفيظ القرآن الكريم:

وهي مدارس موازية لمدارس التعليم العام بمراحله الثلاث (ابتدائي - متوسط - ثانوي). وينطبق عليها ما ينطبق على مراحل التعليم العام من حيث سن الالتحاق بالمرحلة الابتدائية أو مدة الدراسة بكل مرحلة، وهي تعنى بحفظ القرآن الكريم وتدبر معانيه، إلى جانب تحقيقها أهداف التعليم العام، ولها مناهجها ولوائحها وخططها الدراسية التي تتماشى مع الهدف الذي أنشئت من أجله.

٤ـ مرحلة إعداد المعلمات:

وهي مرحلة تعنى بإعداد المعلمة السعودية إعداداً علمياً ومسلكياً وفق خطط منهجية أعدت لذلك لتكون شاملة للأهداف الأساسية التي يتوخى من وراءها المجتمع المسلم تربية الأجيال وفق فهم إسلامي صحيح، ومما يمكنها من القيام بمهام التدريس بكفاءة تامة. وتنقسم هذه المرحلة إلى ثلاث مستويات هي:

(أ) معاهد المعلمات الثانوية:

ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات بعد المرحلة المتوسطة ويتركز وجود هذه المعاهد في القرى لسد حاجة المدارس الابتدائية من المعلمات السعوديات.

(ب) الكليات المتوسطة:

ومدة الدراسة بها سنتان بعد المرحلة الثانوية، وهي المستوى الثاني من مراحل إعداد المعلمة كما يتاح للمعلمات اللاتي على رأس العمل من خريجات معاهد الثانوية الالتحاق بهذه الكليات لرفع مستواهن العلمي والمسلكي ، ويتركز وجودها في المدن الصغيرة.

(جـ) كليات التربية والمعلمات (المطورة):

ومدة الدراسة بها أربع سنوات بعد الثانوية العامة، وهي تمثل المستوى الثالث من مراحل إعداد المعلمة، وهذه الكليات أنشئت في الأصل كليات متوسطة تمنح الدبلوم دون الجامعي إلا أن الحاجة لرفع مستوى المعلمة العلمي والمهني جعلت الرئاسة تلجأ إلى تطوير بعض هذه الكليات لتنتقل من المستوى الثاني لإعداد المعلمة إلى المستوى الثالث الذي تمنح فيه المتخرجة درجة البكالوريوس في التربية.

٥ـ التعليم والتدريب المهني:

ويهدف إلى تأهيل الطالبة تأهيلا علمياً ومهنياً من خلال اكسابها مجموعة من المعارف المهنية والخبرات والمهارات التي تفيدها، وتنقسم حالياً إلى قسمين هما:

(أ) مراكز التدريب المهني:

ومدة الدراسة بها سنتان تلتحق بها الطالبة الحاصلة على الشهادة الابتدائية كحد أدنى والشهادة الثانوية كحد أعلى.

كما أن هناك برامج تأهيلية مدتها عام دراسي إضافي لخريجات هذه المراكز ممن يحملن الكفاءة المتوسطة الحاصلات على درجة «ممتاز» من خريجات مراكز التدريب المهني لتأهيلهن للقيام بعمل مساعدات مدربات بمراكز التدريب المهني.

(ب) المعاهد الثانوية المهنية:

ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات بعد الكفاءة المتوسطة، ويدرس بها حالياً تخصص الاقتصاد المنزلي بفرعيه «إدارة منزلية ـ تفصيل وخياطة ـ شك وتطريز ـ تدبير منزلي». وقد بدأ هذا النوع من التعليم في العام الأخير من الخطة الخمسية الخامسة ١٤١٥هـ بافتتاح ثلاثة معاهد ثانوية مهنية مدة الدراسة بها ثلاث سنوات تدرس فيها الطالبة مناهج نظرية وعملية، وقد بدأ بتخصص الاقتصاد المنزلي.

٦ـ التعليم الخاص:

يهدف إلي تقديم خدمة خاصة لفئة معينة من فئات المجتمع تتمثل في تربية وتعليم وتأهيل هذه الفئة وتنشئتها تنشئة إسلامية، وقد اصطلح على تسمية ذلك بالتعليم الخاص، ويستفيد من هذه الخدمة فئة المعاقين على اختلاف فئاتهم سواء أكانت الإعاقة جسمية أو فكرية وفق ما يلي:

(أ) معاهد الأمل «الصم والبكم»: ومدة الدراسة بها ست سنوات بالمرحلة الابتدائية وثلاث سنوات بالمرحلة المتوسطة وثلاث سنوات بالمرحلة الثانوية بالإضافة إلى سنتين للتهيئة «التحضيرية» قبل الإلتحاق بالمرحلة الابتدائية.

(ب) معاهد النور «الكفيفات»: ومدة الدراسة بها ست سنوات بالمرحلة الابتدائية وثلاث سنوات بالمرحلة

المتوسطة وثلاث سنوات بالمرحلة الثانوية بالإضافة إلى سنة واحدة تهيئة قبل الالتحاق بالمرحلة الابتدائية.

(جـ) معاهد التربية الفكرية (المتخلفات عقليا): ومدة الدراسة بها ست سنوات بالمرحلة الابتدائية بالإضافة إلى سنتين تهيئة «تحضيرية» قبل الإلتحاق بالمرحلة الابتدائية.

٧ـ محو الأمية وتعليم الكبيرات:

وهذه المرحلة تخدم من فاتهن قطار التعليم، ومدة الدراسة بها أربع سنوات مقسمة على مرحلتين: الأولى مرحلة المكافحة ومدتها سنتان، والثانية مرحلة المتابعة ومدتها سنتان، وشهادة التخرج من هذه المرحلة تعادل المرحلة الابتدائية، ولها الحق في دخول المرحلة المتوسطة.

الانجازات الكبيرة التي تحققت لتعليم البنات خلال سنوات الخطة الخمسية الخامسة ١٤١٤ / ١٤١٥هـ

معلوم أن الرئاسة العامة لتعليم البنات أنشأت عام ١٣٨٠هـ وفي هذا العام الأول من عمرها تم افتتاح (١٦) مؤسسة تعليمية للبنات منها (١٥) مدرسة ابتدائية و(١) معهد معلمات متوسط، تضم (١٢٨) فصلا يدرس بها (٢١٠٠ر٥) طالبة، يقوم على تعليمهن (١١٤) معلمة. وبعد خمس وثلاثين سنة أي بنهاية العام الأخير من الخطة الخمسية الخامسة ١٤١٥هـ كانت إحصاءات التعليم كالتالي:

٣٤٦ر٩ مؤسسة تعليمية تابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات فقط، التحق بها ٠٨٢ر٦٤٨ر١ طالبة، يقوم على تعليمهن ٥٥١ر١٢٩ معلمة و ٧٦٧ر٨ إدارية.

ويعمل مقارنة بسيطة لهذه الأرقام يتضح أن عدد المؤسسات التعليمية قد تضاعف ٥٨٤ مرة بنسبة زيادة قدرها ٥٨٤١٣٪ وعدد الطالبات تضاعف ٣١٧ مرة بنسبة زيادة قدرها ٣١٦٨٨٪ وعدد المعلمات تضاعف ١١٣٦ مرة بنسبة زيادة قدرها ١١٣٦٤١٪.

إن هذه الإنجازات الرائعة لا تقتصر على النواحي الرقمية أو الإنجازات الأفقية بل تمتد إلى إنجازات نوعية رأسية تتمثل في أن النظام التعليمي بالرئاسة أصبح يضم عدة مستويات ومراحل تعليمية تبدأ من مرحلة الحضانة ورياض الأطفال مروراً بمراحل التعليم ومدارس تحفيظ القرآن فمعاهد المعلمات الثانوية والتعليم الخاص والتعليم والتدريب المهني فالكليات المتوسطة والمطورة ومحو الأمية وتعليم الكبيرات.

وبهذا فإن تعليم البنات قد انتشر أفقياً ورأسيا ليشمل جميع المدن والقرى والهجر ويغطي جميع أنحاء المملكة.

وعودة إلى أرقام المؤسسات التعليمية نجد أن معدل افتتاح هذه المؤسسات يصل إلي ٢٦٧ مؤسسة تعليمية سنوياً منذ إنشاء الرئاسة حتى نهاية الخطة الخمسية الخامسة.

لقد حققت الرئاسة جميع المعدلات المستهدفة في الخطة لمعظم الأهداف بل وتجاوزتها في نسبة التنفيذ، وسنعرض فيما يلي أهم المؤشرات حول إنجازات الرئاسة خلال الخطة الخمسية الخامسة. وسنترك للقارىء الكريم الاطلاع بنفسه على التفصيلات الكثيرة التي احتواها هذا التقرير:

أولا: المدارس والمؤسسات التعليمية:

تم خلال الخطة افتتاح ٩٦٤ر٢ مؤسسة تعليمية من قبل الرئاسة بنسبة زيادة قدرها ٥ر٤٦٪ عن ما كانت عليه قبل الخطة (في سنة الأساس ١٤١٠هـ) بمعدل مؤسستين تعليميتين يومياً تقريباً.

وقد بلغت نسبة المتحقق الى المستهدف في الخطة لمدارس التعليم العام ١١٩٪ تقريباً في المرحلة الابتدائية و١٩٤٪ في المرحلة المتوسطة و١٧٥٪ في المرحلة الثانوية.

ثانيا: الفصول:

حيث تم خلال الخطة زيادة عدد الفصول

٢٠٫٨٠٥ فصل بنسبة زيادة قدرها ٤١٪ عن ما كانت عليه قبل الخطة (في سنة الأساس ١٤١٠هـ) لتصبح نسبة المنفذ إلى المستهدف ١٣١٪ في المرحلة الابتدائية و١١٧٪ في المرحلة المتوسطة و١٠٧٪ في المرحلة الثانوية.

ثالثا: اجمالي الطالبات:

لقد زاد إجمالي الطالبات الملتحقات بجميع مراحل التعليم العام ٤٥٨٫٩١٧ طالبة عن ما كانت عليه قبل الخطة (في سنة الأساس ١٤١٠هـ) بنسبة زيادة قدرها ٣٨٫٦٪ وقد بلغت نسبة المتحقق إلى المستهدف في الخطة ٩٦٪ تقريباً في المرحلة الابتدائية و١١١٪ في المرحلة المتوسطة و٩٩٪ في المرحلة الثانوية.

رابعا: الطالبات المستجدات:

بلغت الزيادة في أعداد الطالبات المستجدات لجميع المراحل (١٣٢٫٠٩٤) طالبة عن ما كانت عليه قبل الخطة (في سنة الأساس ١٤١٠هـ) بنسبة زيادة قدرها ٤٦٪ تقريباً.

كما بلغ إجمالي الطالبات المستجدات بمراحل التعليم العام (ابتدائي - متوسط - ثانوي) خلال الخطة ٧٦٨٫٣٩٥ طالبة في المرحلة الابتدائية و٥١٢٫٣٥٣ طالبة في المرحلة المتوسطة و٢٨٤٫٩٩٣ طالبة في المرحلة الثانوية، حيث بلغت نسبة المتحقق إلى المستهدف في الخطة ٩٤٪ تقريباً في المرحلة الابتدائية و١٠١٪ في المرحلة المتوسطة و١١٥٪ تقريباً في المرحلة الثانوية.

خامسا: الخريجات:

بلغت الزيادة في الخريجات لجميع المراحل بمدارس الرئاسة ١٠٤٫١٧٩ طالبة عما كانت عليه قبل الخطة (في سنة الأساس ١٤١٠هـ) بنسبة زيادة قدرها ٥٦٫٤٪.

وقد بلغ إجمالي الخريجات بمراحل التعليم العام (إبتدائي - متوسط - ثانوي) خلال الخطة ٥٤٤٫٩٨١ طالبة في المرحلة الابتدائية وبنسبة ١٠٢٪ تقريباً من المستهدف في الخطة و٣٦٢٫٦٤٥ طالبة في المرحلة المتوسطة بنسبة ١١٦٪ من المستهدف في الخطة و١٩٠٫٠٩٨ طالبة في المرحلة الثانوية بنسبة ٩٣٪ تقريباً من المستهدف في الخطة.

سادسا: المعلمات:

بلغت الزيادة في المعلمات لجميع مراحل التعليم بمدارس الرئاسة ٤٤٫٥٨٦ معلمة عن ما كانت عليه قبل الخطة (في سنة الأساس ١٤١٠هـ) بنسبة زيادة قدرها ٦١٪ تقريباً.. وقد حققت الرئاسة ما نسبته ١١٠٪ تقريباً من المستهدف في الخطة من المعلمات في المرحلة الابتدائية و١٢٢٪ في المرحلة المتوسطة و١٤٠٪ تقريباً في المرحلة الثانوية.

سابعا: المباني المدرسية:

تم خلال الخطة الخمسية الخامسة ترسية ٣٣٥ مشروعاً إنشائيا، منها ٢٠٠ مشروع تمول من قبل القطاع الخاص، إضافة إلى ٢٢ مشروعاً رسيت قبل الخطة أستلم منها خلال الخطة ٧٣ مشروعاً، ليصبح إجمالي المباني الحكومية المدرسية التي تمتلكها الرئاسة حتى نهاية الخطة (١٫٥٩٠) مبنى بتكلفة إجمالية تزيد على ٨٫٤٥٣ مليون ريال، كما بلغ عدد المباني المدرسية المستأجرة خلال العام الأخير من الخطة (٤٫١٣٣) مبنى وبهذا تكون نسبة المباني المدرسية الحكومية ٢٧٫٤٪ من إجمالي المباني المدرسية، كما أنفقت الرئاسة ما يزيد على (٩٦٠) مليون ريال إيجاراً للمباني المدرسية المستأجرة خلال الخطة.

ثامنا: تعليم البنات والقطاع الخاص:

لقد أخذ دور القطاع الخاص فيما يتعلق بمساهماته في افتتاح مدارس لتعليم البنات يتنامى عاماً بعد آخر، حتى تبوأ مكانة جيدة مع نهاية الخطة

الخمسية الخامسة، حيث بلغت الزيادة في مدارس التعليم الأهلي خلال الخطة (٣٢٤) مدرسة بجميع مراحل التعليم العام بنسبة زيادة قدرها ٦٠٪ تقريباً عما كان عليه الوضع قبل الخطة (في سنة الأساس ١٤١٠هـ).

وهذا يدل على تنامي الاحساس لدى القطاع الخاص بأهمية مشاركته في هذا المجال.

تاسعا: التجهيزات المدرسية:

واكب عملية افتتاح المؤسسات التعليمية تأمين التجهيزات وتوفيرها لجميع المدارس والمعاهد والكليات بما يتناسب ودور كل منها في العملية التعليمية سواء ما يتعلق بالمقاعد المدرسية والكتاب المدرسي والمختبرات والأثاث والمستلزمات التعليمية، حيث أنفقت الرئاسة على هذه التجهيزات خلال الخطة ما يزيد على (٤٩٥) مليون ريال.

عاشرا: المكافآت والإعانات:

استمرت الرئاسة في تنفيذ سياسة الدولة - أيدها الله - بصرف المكافآت والإعانات للطالبات، حيث صرفت لهن الرئاسة خلال الخطة ما يزيد على (١٫٨٩٤) مليون ريال.

حادي عشر: المناهج والكتب المدرسية والبحث العلمي:

منذ إنشاء الرئاسة وهي تعني بالمناهج وتحديثها وتطويرها، كما تعني بالكتاب المدرسي من حيث التأليف والطباعة والاخراج. كما تعني بالبحوث العلمية والدراسات. ولهذا فقد أنشأت الرئاسة وكالة مساعدة للتطوير التربوي خلال الخطة الخامسة لتتولى مسئولية القيام بهذه الأعباء التي تزيد من فاعلية العملية التعليمية بل يعتبر العنصر الهام والمؤثر فيها. وقد تم خلال الخطة إنجاز العديد من البرامج التطويرية سواء في مجال المناهج أو الكتب أو ما يتعلق بالبحوث والدراسات.

ثاني عشر: رفع كفاءة المعلمات:

منذ إنشاء الرئاسة وهي تولي أهمية كبرى لتوفير المعلمة السعودية، حيث افتتحت أول معهد للمعلمات في السنة الأولى من إنشائها عام ١٣٨٠هـ ومن ثم توالى افتتاح مؤسسات إعداد المعلمات التي مرت بعدة مراحل إلى أن أصبح لدى الرئاسة في العام الأخير من الخطة الخامسة (١٦٨) معهد معلمات ثانوي و(١٦) كلية متوسطة و(١٦) كلية مطورة تمنح البكالوريوس بخلاف الكليات الجامعية التابعة لوكالة الرئاسة لكليات البنات.

وفي الجانب الآخر فإن الرئاسة تعنى بمنسوباتها من المعلومات بما تتيحه لهن من فرص للتدريب على رأس العمل، حيث تم خلال الخطة تدريب (١٧٫٦٣٧) معلمة في برامج طويلة وقصيرة وتأهيلية.

كما أتيحت فرص التفرغ الدراسي داخل المملكة لأكثر من (١٫٠٨٤) معلمة ومعيدة ومحاضرة للدراسة بالكليات المتوسطة وكليات الرئاسة وبعض الكليات المتخصصة في الجامعات السعودية منهن (٢٢٤) معلمة من خريجات المعاهد للحصول على دبلوم الكليات المتوسطة و(٥٦٢) معلمة من حملة الثانوية ومعاهد المعلمات الثانوية والكليات المتوسطة لدراسة البكالوريوس و(٢٨٤) معيدة بالكليات المتوسطة والمطورة ومعلمة بالتعليم العام لدراسة الماجستير (١٤) محاضرة من منسوبات الكليات المتوسطة والمطورة لتحضير الدكتوراه.

ثالث عشر: نقل الطالبات:

لقد سار برنامج نقل الطالبات جنباً إلى جنب مع برامج افتتاح المدارس والمعاهد والكليات. وقد تم خلال الخطة صرف ما يزيد على (٥٠٠) مليون ريال لإيجارات السيارات التي تنقل الطالبات بالإضافة إلى ما تقوم به حافلات الرئاسة.

الجامعات السعودية النشأة.. والتطور

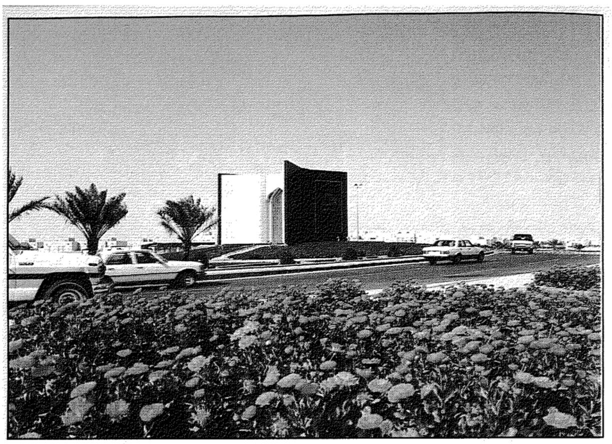
(١) جامعة الملك سعود «الرياض»

بانتهاء العام الدراسي الحالي ١٤١٨هـ ١٤١٩هـ تكون الجامعة قد أكملت ما يقرب من أربعين عاما من مسيرتها الظافرة التى اتسمت بالنمو الشامل في مختلف المتغيرات التعليمية واستطاعت بذلك أن تحقق مزيجا فريداً في النمو الكمي والنوعي الذى شمل جميع مدخلاتها من الموارد البشرية والمادية. كما استطاعت أن تقيم هياكلها الأساسية على قواعد راسخة من التخطيط العلمي الذى لا يعرف الجمود ويدرك حاجة العصر ومتطلباته. وهي في ذلك انما تستلهم توجيهاتها من قيم الدين الحنيف ومبادئه السامية.

انشئت جامعة الملك سعود في عام ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م وكانت أول كلية تنشأ بها هي كلية الآداب التي بدأت الدراسة فيها في العام الدراسي ١٣٧٧/١٣٧٨هـ. وتلتها كلية العلوم في العام التالي، ثم توالى إنشاء الكليات الجديدة في الجامعة حتى صارت في الوقت الحالي تضم ثماني عشرة كلية هي: الآداب، العلوم، العلوم الإدارية، الزراعة، التربية، الهندسة، الطب، طب الأسنان، العلوم الطبية التطبيقية، الصيدلة، علوم الحاسب والمعلومات، العمارة والتخطيط، اللغات والترجمة، الدراسات العليا، التربية بأبها، الطب بأبها، الاقتصاد والإدارة بالقصيم، الزراعة والطب البيطري بالقصيم، بالإضافة الى معهد اللغة العربية، ومركز الدراسات الجامعية للبنات الذي يضم أقسام الدراسات الإنسانية، وأقسام العلوم والدراسات الطبية.

وفي مطلع العام الجامعي ١٤٠٤/١٤٠٥هـ انتقلت وحدات الجامعة الأكاديمية والإدارية التي كانت موزعة على مناطق متعددة بمدينة الرياض إلى المقر الجديد والدائم الذي تم تشييده على طريق الدرعية. وتعد المدينة الجامعية الجديدة أكبر مدينة جامعية موحدة تم تصميمها وبناؤها خلال عشر سنوات، حيث تكاملت معظم كليات الجامعة وإداراتها في حي واحد. وتشييدها يعد أحد البرامج الرئيسة التي نفذتها حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز يحفظه الله، لتطوير مصادرها البشرية. وهي في الوقت نفسه مثال في التصميم والبناء والاتساع، وفي المرافق الحديثة، وفي توفير قاعات الدراسة والمختبرات المزودة بأحدث المعدات والوسائل العلمية الفنية للتأكد من إتاحة أفضل مناخ علمي ووسائل بحث متطورة لطلاب الجامعة وأساتذتها.

وتهدف الجامعة إلى تهيئة الجو الملائم للتعليم والتحصيل العالي لطلابها عن طريق توفير الأساتذة الأكفاء وتقديم العديد من الخدمات وتطوير برامج التعليم بهدف تطوير المعارف والعلوم التي تتاح لخريجيها لمساعدتهم في أداء أعمالهم بكفاءة في جامعات ومؤسسات التعليم العالي والوزارات. كما تهدف الجامعة الى إيجاد صلات دائمة مع الجامعات العربية والإسلامية والدولية بالمشاركة في المؤتمرات والندوات وإقامة المعارض وتبادل الخبرات بين الأساتذة. وتعمل الجامعة على إيجاد تفاعل دائم ومستمر مع المجتمع السعودي، وذلك عن طريق الندوات والاجتماعات وبرامج التدريب والزيارات



لتحقيق هذا الالتحام. وتطبق الجامعة حاليا النظام الفصلي الذي تم التحول إليه اعتبارا من الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي ١٤١٣/١٤١٤هـ. ويبلغ عدد الطلبة والطالبات المسجلين في مختلف كليات الجامعة لمرحلة البكالوريوس ١٤١٦/١٤١٧هـ أكثر من ٤٤ ألف طالب وطالبة.

كليات الجامعة وأقسامها وتاريخ إنشائها:

١ ـ الآداب ـ ١٣٧٧هـ ـ اللغة العربية، اللغة الإنجليزية، الجغرافيا، التاريخ، الإعلام، الدراسات الاجتماعية، الآثار والمتاحف، علوم المكتبات والمعلومات.

٢ ـ العلوم ـ ١٣٧٨هـ ـ الرياضيات، الفيزياء، الفلك، الكيمياء، علم الحيوان، علم النبات والأحياء الدقيقة، الجيولوجيا، الإحصاءات وبحوث العمليات، الكيمياء الحيوية.

٣ ـ العلوم الإدارية ـ ١٣٧٩هـ ـ الأساليب الكمية، المحاسبة، إدارة الأعمال، الاقتصاد، القانون، العلوم السياسية، الإدارة العامة.

٤ ـ الصيدلة ـ ١٣٧٩هـ ـ الكيمياء الصيدلية، علم الأدوية، العقاقير، الصيدلانيات، الصيدلة الإكلينيكية.

٥ ـ الهندسة ـ ١٣٨٢هـ ـ الهندسة المدنية، الهندسة الكهربائية، الهندسة الميكانيكية، هندسة النفط.

٦ ـ الزراعة ـ ١٣٨٦هـ ـ الاقتصاد الزراعي، الإنتاج الحيواني، الإنتاج النباتي، علوم التربة، علوم الأغذية، الهندسة الزراعية، وقاية النبات، الإرشاد الزراعي والمجتمع الريفي.

٧ ـ التربية ـ ١٣٨٩هـ ـ التربية، علم النفس، الدراسات الإسلامية، التربية البدنية، المناهج وطرق التدريس، التربية الفنية، الوسائل وتكنولوجيا التعليم، التربية الخاصة.

٨ ـ الطب ـ ١٣٨٩هـ ـ أمراض الأطفال، الأذن والأنف والحنجرة، الأمراض الباطنة، التشريح، الجراحة، طب وجراحة العيون، طب الأسرة والمجتمع، أمراض النساء والولادة، علم وظائف الأعضاء، علم الأمراض والأحياء الدقيقة، علوم الأدوية الطبية.

٩ ـ معهد اللغة العربية ـ ١٣٩٤هـ ـ تعليم اللغة والثقافة، إعداد المعلمين، تدريب المعلمين أثناء الخدمة.

١٠ ـ طب الأسنان ـ ١٣٩٥هـ ـ إصلاح الأسنان، العلوم الحيوية للأسنان، وقاية الأسنان، الاستعاضة الصناعية للأسنان.

١١ ـ التربية بأبها ـ ١٣٩٦هـ ـ التربية، علم النفس، المناهج وطرق التدريس، الأحياء، الفيزياء، الكيمياء، الرياضيات، التاريخ، الجغرافيا، اللغة الإنجليزية.

١٢ ـ العلوم الطبية التطبيقية ـ ١٣٩٦هـ ـ التكنولوجيا الطبية الحيوية، علوم المختبرات الإكلينيكية، علوم صحة المجتمع، صحة الأسنان، التمريض، العلوم الإشعاعية، علوم التأهيل الصحي.

١٣ ـ الدراسات العليا ـ ١٣٩٩هـ ـ الآداب، التربية ، العلوم، العلوم الإدارية، الصيدلة، الهندسة، العمارة والتخطيط، الطب، العلوم الطبية التطبيقية، طب الأسنان، علوم الحاسب والمعلومات.

١٤ ـ الطب بأبها ـ ١٤٠٠هـ ـ علم وظائف الأعضاء، التشريح، الكيمياء الحيوية الإكلينيكة، علم الأمراض، الكائنات الدقيقة والطفيليات الإكلينيكة، علم الأدوية والعلاج الإكلينيكي، طب الأسرة والمجتمع، الطب البطني، الجراحة، أمراض النساء والولادة، صحة الطفل.

١٥ ـ الاقتصاد والإدارة بالقصيم ـ ١٤٠١هـ ـ الإرشاد والاقتصاد الزراعي، إنتاج وتربية الحيوان، البساتين والغابات، التربة والمياه، المحاصيل والمراعي، الهندسة الزراعية، وقاية المزروعات، الطب البيطري.

١٧ ـ علوم الحاسب والمعلومات ـ ١٤٠٢هـ ـ علوم الحاسب، علوم المعلومات، هندسة الحاسبات، تطبيقات الحاسب، تقنيات الحاسب.

١٨ ـ العمارة والتخطيط ـ ١٤٠٤هـ ـ التخطيط العمراني، العمارة وعلوم البناء.

١٩ ـ اللغات والترجمة ـ ١٤١١هـ ـ اللغات الأوربية والترجمة، اللغات الآسيوية والترجمة، اللغات الأفريقية والترجمة.

إحصائية عامة مجملة لعدد الطلاب في المراحل المختلفة:

١ ـ الطلاب المستجدون في الدبلومات المتوسطة للعام ١٤١٩/١٨هـ (طب الأسنان ـ اللغات والترجمة ـ معهد اللغة العربية) ١١٩ طالبا و٣٧ طالبة.

٢ ـ الطلاب المقيدون بالدبلومات المتوسطة العام الدراسي ١٤١٩/١٨هـ ٥٢١ طالبا و٢٦٦ طالبة.

٣ ـ الطلاب المستجدون بكليات الجامعة في العام الدراسي ١٤١٩/١٨هـ ١٢٨٧ طالبا و ٤٥٥ طالبة.

٤ ـ الطلاب المقيدون بكليات الجامعة للبكالوريوس حتى العام ١٤١٩/١٨هـ ٣٣١٢٣ طالباً و١٥٥٤٢ طالبة.

٥ ـ الطلاب الحاصلون على درجة البكالوريوس في العام الدراسي ١٤١٩/١٤١٨هـ ٣٢٤٩ طالباً و١٨٥١ طالبة.

٦ ـ الطلاب المستجدون بكليات الجامعة المختلفة في مرحلة الدراسات العليا (ماجستير ودكتوراة) للعام الدراسي ١٤١٨هـ/١٤١٩هـ ٤٢٤ طالباً و١٩٧ طالبة.

٧ ـ الطلاب المقيدون بكليات الجامعة للدراسات العليا ١٤٥٢ طالباً و٧٣٥ طالبة.

٨ ـ الحاصلون على الماجستير والدكتوراة في عام ١٤١٩هـ ١٣٩ طالباً و٧١ طالبة.

(٢) الجامعة الإسلامية «المدينة المنورة»

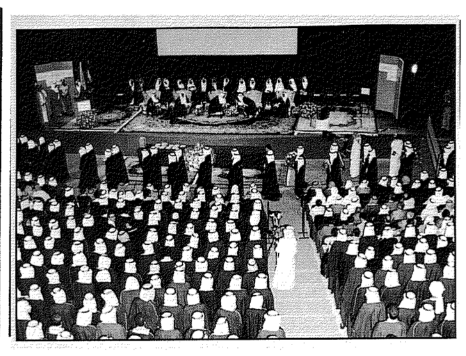
أنشئت بالأمر الملكى رقم ١١ وتاريخ ١٣٨١/٣/٢٥هـ وتلاه الأمر الملكى رقم ٢١ وتاريخ ١٣٨١/٤/١٦هـ بالمصادقة على نظام المجلس الاستشاري الأعلى للجامعة وبدأت الدراسة فيها يوم الأحد ٢ من جمادى الآخرة في العام نفسه. وفي ١٣٨٦/٥/١٨هـ صدر المرسوم الملكي رقم م/١٨ بالموافقة على نظام الجامعة. ثم صدر نظام آخر للجامعة وفقاً للمرسوم الملكي رقم م٧٠ وتاريخ ١٣٩٥/٨/٧هـ وتم مؤخراً صدور نظام مجلس التعليم العالي والجامعات بالمرسوم الملكي رقم م/٨ وتاريخ ١٤١٤/٦/٤هـ.

والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة مؤسسة إسلامية عالمية من حيث الغاية عربية سعودية من حيث

التبعية. وقد حدد نظام الجامعة أهدافها فيما يلي:

١ - تبليغ رسالة الإسلام الخالدة الى العالم عن طريق الدعوة والتعليم الجامعي والدراسات العليا.

٢ - غرس الروح الإسلامية وتنميتها وتعميق التدين العملي في حياة الفرد والمجتمع المبنى على إخلاص العبادة لله وتجريد المتابعة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم).



٣ - إعداد البحوث العلمية وترجمتها ونشرها وتشجيعها في مجالات العلوم الإسلامية والعربية خاصة وسائر العلوم وفروع المعرفة الإنسانية التي يحتاج إليها المجتمع الإسلامي عامة.

٤ - تثقيف من يلتحق بها من طلاب العلم من المسلمين من شتى الأنحاء وتكوين علماء متخصصين في العلوم الإسلامية والعربية وفقهاء في الدين متزودين من العلوم والمعارف بما يؤهلهم للدعوة إلى الاسلام. وحل ما يعرض للمسلمين من مشكلات في شئون دينهم ودنياهم على هدى الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح.

٥ - تجميع التراث الإسلامي والعناية بحفظه وتحقيقه ونشره.

٦ - إقامة الروابط العلمية والثقافية بالجامعات والهيئات والمؤسسات العلمية في العالم وتوثيقها لخدمة الإسلام وتحقيق أهدافه.

تضم الجامعة الإسلامية في الوقت الحاضر الكليات التالية:

١ - كلية الشريعة - المدينة المنورة - ١٣٨١هـ.

٢ - كلية الدعوة وأصول الدين - المدينة المنورة - ١٣٨٦هـ.

٣ - كلية القرآن الكريم والدراسات الاسلامية - المدينة المنورة - ١٣٩٤هـ.

٤ - كلية اللغة العربية - المدينة المنورة - ١٣٩٥هـ.

٥ - كلية الحديث الشريف والدراسات الاسلامية - المدينة المنورة - ١٣٩٦هـ.

وقد بلغ عدد طلاب المرحلة الجامعية (٣٣٧٦) طالباً لعام ١٤١٨/ ١٤١٩هـ منهم (١٠١٨) طالباً سعودياً. و(٢٣٥٨) طالباً غير سعودي من ١٢٧ دولة.

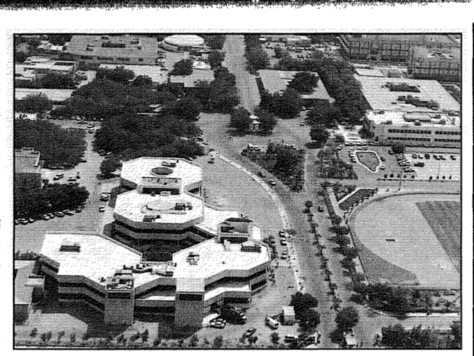
وبلغ عدد المسجلين في مرحلة الماجستير والدكتوراه من السعوديين ١٢٧ طالباً، ومن غير السعوديين ١٣٨ طالباً.

وبلغ عدد طلاب الدراسات العليا منذ افتتاحها ١٣٩٥هـ/ وحتى عام ١٤١٩هـ/ ٢٦٥ طالباً.

وقد بلغ عدد طلاب المرحلة، الجامعية منذ افتتاح الجامعة وحتى ١٤١٩هـ/ ٣٣٧٦ طالباً.

(٣) جامعة الملك فهد للبترول والمعادن «الظهران»

تعود بداية تأسيس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن الى المرسوم الملكي الصادر في الخامس من جمادى الأولى ١٣٨٣هـ والذى قضى بإنشاء «كلية البترول والمعادن».



الطالب السابقة في هذه المواد، بالاضافة الى إتاحة الفرصة أمامه للتعرف على مختلف التخصصات في الجامعة ومساعدته على اختيار مجال تخصصه العلمي، كما يتضمن منهاج السنة التحضيرية برنامجاً للدراسة بمساعدة الحاسب الآلي، ويتيح هذا البرنامج للطلاب التفاعل مع الحاسب الآلي والتعرف على وسائل استخدامه، الأمر الذى ييسر عليهم التعامل معه مستقبلا في الصفوف المتقدمة التى تعتمد اعتماداً كبيراً على الحاسب الآلى في جميع المناهج، وبعد أن يجتاز الطالب السنة التحضيرية، يلتحق - حسب رغبته - بإحدى كليات الدراسة الجامعية الست، وهى: (كلية الهندسة التطبيقية، كلية العلوم الهندسية، كلية العلوم، كلية الإدارة الصناعية، كلية تصاميم البيئة، كلية علوم وهندسة الحاسب الآلى).

وفي الخامس من المحرم ١٣٩٥هـ، صدر مرسوم ملكي بتعديل اسمها الى «جامعة البترول والمعادن» وفي الثالث والعشرين من ربيع الآخر ١٤٠٧هـ، تم تعديل اسمها الى «جامعة الملك فهد للبترول والمعادن» بعد الزيارة التي تفضل بها خادم الحرمين الشريفين للجامعة.

ومنذ إنشائها شهدت الجامعة نمواً متزايداً في أعداد الطلاب وأعضاء هيئة التدريس والموظفين، وهو ما انعكس في تطور مستمر لجميع منشآت الجامعة ومرافقها فقد بلغ عدد طلابها عندما فتحت ابوابها في ٢٣ سبتمبر ١٩٦٤م (٦٧) طالباً، وتنامى عدد الطلاب حتى بلغ عدة آلاف، ويتزايد عددهم عاماً بعد عام، بالإضافة إلى زيادة أعداد طلاب الدراسات العليا.

السنة التحضيرية:

يلتحق الطلاب - عند قبولهم بالجامعة - بالسنة التحضيرية، والغرض الرئيسى من هذه السنة هو تنمية مهارة الطالب في استخدام اللغة الانجليزية وتطوير عاداته الدراسية الحميدة، ويشمل منهاج السنة التحضيرية برنامجاً لدراسة اللغة الانجليزية ودراسات في العلوم والرياضيات والورش الهندسية والرياضة البدنية، وهذه الدراسات تهدف الى تنمية معلومات

الخريجون:

تعكس أرقام الخريجين بوضوح مدى التطور الذى حققته الجامعة، ففي حين بلغ عدد خريجي الجامعة في العام ١٤١٨/ ١٤١٩هـ حوالى ٩٤٥ خريجاً، فإن أول دفعة تخرجت في الجامعة عام ١٣٩٠/ ١٣٩١هـ (١٩٧٠/ ١٩٧١م) كانت تتكون من أربعة خريجين حصلوا على شهادة بكالوريوس العلوم في كلية العلوم الهندسية.

وفي العام التالى ١٣٩١/ ١٣٩٢هـ (٧١ /١٩ ١٩٧٢م) قفز عدد الخريجين الى ٤٦ خريجاً في كليتي العلوم الهندسية والهندسة التطبيقية، وهكذا تتنامى اعداد الخريجين في اطراد مستمر.. وشهد العام الدراسى ١٣٩٢/ ١٣٩٣هـ (١٩٧٢/ ١٩٧٣م) تخرج أول دفعة في كلية العلوم.

وفي عام ١٣٩٤/ ١٣٩٥هـ تخرجت أول دفعة من حملة الماجستير في الجامعة وضمت خمسة خريجين، وانضم خريجو أول دفعة من كلية الإدارة الصناعية إلى مواكب الخريجين في حفل التخرج للعام الدراسي ١٣٩٧/ ١٣٩٨هـ (١٩٧٧/ ١٩٧٨م).

وفي العام الدراسي ١٣٩٩/ ١٤٠٠هـ (١٩٧٩/ ١٩٨٠م) تخرجت أول دفعة في قسم الهندسة المعمارية وهو أول قسم في كلية تصاميم البيئة.

وقد احتفلت الجامعة في العام الدراسي ١٤٠٥/١٤٠٦هـ (١٩٨٥/١٩٨٦م) بمنح أول شهادة دكتوراة، وكانت في مجال الهندسة الكهربائية. وفي العام الدراسي ١٤٠٧هـ تخرجت أول دفعة في كلية علوم وهندسة الحاسب الآلي.

معهد البحوث:

بالإضافة الى ما تقوم به الأقسام الاكاديمية من الأبحاث الأساسية التى تهدف الى تطوير المعرفة الإنسانية، ودفعها الى الأمام، قامت الجامعة بإنشاء معهد خاص بالبحوث، مستقل عن البرامج الأكاديمية للقيام بالأبحاث التطبيقية التي تهدف الى حل ما تواجهه الصناعات أو ما تواجهه الأجهزة الحكومية والقطاع الخاص من مشكلات. ويتم اجراء البحث بالتعاقد بين المعهد والجهة التي تحتاج الى خدماته.

وتتركز جهود المعهد على البحث في سبعة مجالات تقوم بتنفيذها سبعة مراكز علمية تتبعها ثلاث وعشرون وحدة كالتالي:

**** مركز البترول والمعادن:**
- وحدة هندسة البترول والغاز.
- وحدة جيولوجيا البترول والجيوفيزياء.
- وحدة الثروات المعدنية.
- معمل الاستشعار عن بعد.

**** مركز الاقتصاد والنظم الإدارية:**
- وحدة تطوير المؤسسات.
- وحدة الدراسات الاقتصادية.
- وحدة النظم الإدارية والجودة.

**** مركز البيئة والمياه:**
- وحدة البيئة.
- وحدة المياه.
- وحدة الدراسات البحرية.

**** مركز التكرير والبتروكيماويات:**
- وحدة التكرير.
- وحدة البتروكيماويات.
- وحدة تطوير المنتجات الكيماوية.

**** مركز العلوم الطبيعية التطبيقية:**
- وحدة أبحاث الليزر.
- وحدة المقاييس والمعايير.
- وحدة المعمل المركزي للتحاليل.
- وحدة الفيزياء الأساسية والتطبيقية.

**** مركز بحوث الاتصالات والحاسبات الآلية:**
- وحدة تقنية الاتصالات.
- وحدة تقنية الحاسبات الآلية.

**** مركز البحوث الهندسية:**
- وحدة المواد.
- وحدة هندسة المناطق الحضرية.
- وحدة التحليلات الهندسية.
- وحدة نظم الطاقة.

(٤) جامعة الملك عبد العزيز (جـدة)

اصبحت جامعة الملك عبد العزيز مؤسسة علمية وثقافية عامة بعد أن كانت اهلية بموجب المرسوم الملكى رقم ١٥٠ الصادر في ٤ صفر ١٣٩١هـ الموافق ٨ اغسطس ١٩٧١م وقد صدر النظام الأساسى للجامعة في ٢٢ محرم ١٣٩٢هـ بموجب المرسوم الملكى رقم م/٥ وتضم جامعة الملك عبد العزيز الكليات الآتية:

- كلية الاقتصاد والادارة: انشئت عام ١٣٨٧/١٣٨٨هـ وهى اولى كليات الجامعة.
- كلية الآداب والعلوم الانسانية التى افتتحت عام ١٣٨٩/١٣٩٠هـ.
- كلية العلوم التى بدأت الدراسة فيها عام ١٣٩٣/١٣٩٤هـ.

- كلية الهندسة والعلوم التطبيقية: انشئت عام ١٣٩٤/١٣٩٥هـ وبدأت فيها الدراسة عام ١٣٩٥/ ١٣٩٦هـ.

- كلية الطب والعلوم الطبية: افتتحت عام ١٣٩٥/ ١٣٩٦هـ وتضم كلية علوم الأرض (معهد الجيولوجيا التطبيقية سابقا) الذى تأسس عام ١٣٩٠/ ١٣٩١هـ وفي عام ١٣٩٨هـ تحول المعهد الى كلية علوم الأرض.

- كلية التربية بالمدينة المنورة.. انشئت عام ١٣٩٧هـ وبدأت الدراسة فيها في بداية عام ١٣٩٧/ ١٣٩٨هـ وتضم كلية علوم البحار التى كانت قسما من اقسام كلية العلوم عام ١٣٩٥هـ وفي عام ١٣٩٨هـ تحولت الى معهد علوم البحار وما لبث أن تحول المعهد وتطور الى كلية عام ١٤٠١هـ.

وقد بدأت الدراسة في مجالات الارصاد بالجامعة عام ١٣٩٨/ ١٣٩٩هـ حيث انشىء معهد الارصاد ثم تحول الى كلية عام ١٤٠٠/ ١٤٠١هـ.

وتضم الجامعة الكثير من المراكز التابعة لها منها: مركز الملك فهد للبحوث الطبية التابع لكلية الطب، ومركز البحوث والتنمية الذى بدأ نشاطه عام ١٣٩٤هـ وهو تابع لكلية الاقتصاد والادارة، ومركز التعريب التقنى الذى انشىء عام ١٣٩٩هـ، ومركز اللغة الانجليزية الذى تشرف عليه كلية الهندسة، والمركز العالمى لابحاث الاقتصاد الاسلامى الذى انشىء عام ١٣٩٧هـ، ومركز الحاسب الآلى الذى أنشىء عام ١٣٩٦هـ، ومركز الوسائل وتكنولوجيا التعليم الذى انشىء عام ١٣٩٢/ ١٣٩٣هـ.

وللجامعة اصدارات علمية مثل نشرة اخبار الجامعة التى تصدر عن قسم الاعلام في كلية الآداب بالجامعة منذ عام ١٩٧٦م ومجلة الاقتصاد والادارة التى تصدر ثلاث مرات في العام منذ ١٩٨٢م، ومجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية وتصدر سنوية منذ ١٩٨١م، ومجلة كلية علوم البحار وتصدر سنوية منذ ١٩٨١م، ومجلة الملك عبد العزيز الطبية وهي فصلية تصدر منذ عام ١٩٨١م والمجلة العلمية التى تصدر عن كلية العلوم وهى سنوية، ومجلة المنار التى تصدر عن اللجنة الاجتماعية منذ عام ١٩٧٩م، ومجلة المهندس التى تصدر عن كلية الهندسة وهى فصلية تصدر منذ ١٩٨٢م، ومجلة الهندسة والعلوم التطبيقية التى تصدر عن كلية الهندسة وهى فصلية تصدر منذ عام ١٩٨١م.

عدد طلاب جامعة الملك عبد العزيز للعام الجامعى ١٤٠٣هـ/ ١٤٠٤هـ:

مرحلة البكالوريوس ٤٠٣ر١٤ منهم ٢٤٣ر١٠ طالبا و١٦٠ر٤ طالبة.

أما مرحلة الدراسات العليا فتضم ٣٥٦ طالبا وطالبة منهم ٢٩٢ طالبا و٦٤طالبة.

وتضم الجامعة من اعضاء هيئة التدريس ١٤١١.

(هـ) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية «الرياض»

في عام ١٣٧٠هـ وجه جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - رحمه الله - بافتتاح معهد الرياض العلمي وأسند الإشراف عليه لسماحة مفتي المملكة العربية السعودية آنذاك الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ - رحمه الله - ثم افتتحت كلية الشريعة في الرياض عام ١٣٧٣هـ وكلية اللغة العربية في الرياض عام ١٣٧٤هـ والمعهد العالي للقضاء عام ١٣٨٥هـ ثم تتابع افتتاح المعاهد العلمية وكانت هذه الكليات والمعاهد هي النواة الأولى للجامعة، وفي ١٣٩٤/٨/٢٣هـ صدر المرسوم الملكي الكريم رقم م/٥٠ المبني على قرار مجلس الوزراء رقم ١١٠٠ وتاريخ ١٣٩٤/٨/١٧هـ بالموافقة على نظام جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وقد شملت المعهد العالي للقضاء والكليات والمعاهد العلمية التي كانت منضوية آنذاك تحت مسمى (الرئاسة العامة للكليات والمعاهد العلمية) وهي:

- كلية الشريعة في الرياض التى افتتحت عام ١٣٧٣هـ الموافق لعام ١٩٥٣م.
- كلية اللغة العربية في الرياض التي افتتحت عام ١٣٧٤هـ الموافق لعام ١٩٥٤م.
- المعهد العالي للقضاء في الرياض الذي افتتح عام ١٣٨٥هـ الموافق ١٩٦٥م.
- ستة وثلاثون معهداً علميا منتشرة في مختلف مناطق المملكة كان نواتها الأولى المعهد العلمي في

الرياض الذي افتتح عام ١٣٧٠هـ الموافق لعام ١٩٥٠م.

- معهد رأس الخيمة بدولة الإمارات العربية المتحدة الذى افتتح عام ١٣٨٨هـ الموافق لعام ١٩٦٨م وكان نواة للمعاهد في الخارج.

كليات الجامعة ومعاهدها:

منذ نشأة الجامعة وهي في تطور مستمر حيث قامت بافتتاح العديد من الكليات والمعاهد لتواكب النهضة الحضارية التي تعيشها المملكة فأصبحت تتكون الآن من إحدى عشرة كلية ومعهداً عالياً وهي:

- المعهد العالي للقضاء الذى افتتح عام ١٣٨٥هـ ويضم قسمي الفقه المقارن - السياسة الشرعية.

- كلية الشريعة التي افتتحت عام ١٣٧٣هـ وتضم الأقسام العلمية: الفقه - أصول الفقه - الثقافة الإسلامية - الاقتصاد الإسلامي.

- كلية اللغة العربية التي افتتحت عام ١٣٧٤هـ وتضم الأقسام العلمية: النحو والصرف - البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي - الأدب - اللغات والترجمة.

- كلية أصول الدين التي افتتحت عام ١٣٩٦هـ وتضم الأقسام العلمية القرآن وعلومه - السنة وعلومها - العقيدة والمذاهب المعاصرة.

- كلية العلوم الاجتماعية التي افتتحت عام ١٣٩٦هـ وتضم الأقسام العلمية: التاريخ والحضارة - الجغرافيا - الاجتماع - التربية والخدمة الاجتماعية - علم النفس - المكتبات - والمعلومات.

- كلية الدعوة والإعلام التي افتتحت عام ١٣٩٦هـ وتضم الأقسام العلمية: الدعوة والاحتساب - الإعلام.

- معهد تعليم اللغة العربية الذي افتتح عام ١٤٠١هـ ويضم الأقسام العلمية: الإعداد اللغوي - اللغة العربية والعلوم الإسلامية - تأهيل معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها.

وست كليات خارج مدينة الرياض هي:

- كلية الدعوة في المدينة المنورة التي افتتحت عام ١٣٩٨هـ وتضم الأقسام العلمية: الدعوة والاحتساب - الإعلام - الاستشراق.

- كلية الشريعة وأصول الدين بالقصيم التي افتتحت عام ١٣٩٦هـ وتضم الأقسام العلمية: الفقه - أصول الفقه - القرآن وعلومه - السنة وعلومها - العقيدة والمذاهب المعاصرة - الدعوة والثقافة الإسلامية - الاقتصاد.

- كلية العلوم العربية والاجتماعية بالقصيم التي افتتحت عام ١٣٩٦هـ وتضم الأقسام العلمية: النحو والصرف وفقه اللغة - الأدب والنقد والبلاغة - التاريخ - الجغرافية - الاجتماع - التربية وعلم النفس - العلوم الإدارية - اللغة الإنجليزية.

- كلية الشريعة وأصول الدين في الجنوب التي افتتحت عام ١٣٩٦هـ وتضم الأقسام العلمية: الفقه والأصول - القرآن وعلومه - السنة وعلومها - الاقتصاد - العقيدة والمذاهب المعاصرة.

- كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية في الجنوب التي افتتحت عام ١٣٩٦هـ وتضم الأقسام العلمية النحو والصرف وفقه اللغة - البلاغة والنقد والأدب - التاريخ - الجغرافية - الاجتماع - علم النفس - العلوم الإدارية - المحاسبة - اللغة الإنجليزية والترجمة.

- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في الأحساء التي افتتحت عام ١٤٠١هـ وتضم الأقسام العلمية: الشريعة - أصول الدين - اللغة العربية - الجغرافية - الإدارة.

وتمنح الجامعة شهادات البكالوريوس والدبلوم العالي والماجستير والدكتوراة في المجالات الدراسية المقررة في هذه الكليات والمعاهد العليا.

انطلاقاً من حرص الجامعة على القيام بواجبها في نشر العلوم الإسلامية والعربية وتحقيقاً لأهدافها الرئيسة الرامية إلى إعداد علماء متخصصين وتلبية حاجات البلاد والأقليات الإسلامية الى تخصص طائفة من أبنائها في هذه العلوم قامت الجامعة بإنشاء بعض المعاهد الإسلامية والعربية خارج المملكة كان أولها

معهد العلوم الإسلامية والعربية برأس الخيمة بدولة الإمارات العربية المتحدة في عام ١٣٨٨هـ ثم تتابع افتتاح هذه المعاهد لتعليم العلوم الإسلامية واللغة العربية خارج المملكة في كل من اليابان وإندونيسيا وموريتانيا وجيبوتي والولايات المتحدة الأمريكية حتى بلغت ستة معاهد هي:

- معهد العلوم الإسلامية والعربية في رأس الخيمة الذي افتتح عام ١٣٨٨هـ.
- معهد العلوم الإسلامية والعربية في موريتانيا الذي افتتح عام ١٣٩٩هـ.
- معهد العلوم الإسلامية والعربية في جاكرتا الذي افتتح عام ١٤٠٠هـ.
- المعهد الإسلامي في جيبوتي الذي افتتح عام ١٤٠٢هـ.
- المعهد العربي الإسلامي في اليابان الذي افتتح عام ١٤٠٢هـ.
- معهد العلوم الإسلامية والعربية في أمريكا الذي افتتح عام ١٤٠٩هـ.

المعاهد العلمية:

بلغت المعاهد العلمية في المملكة ستين معهداً وكان نواتها الأولى المعهد العلمي في الرياض عام ١٣٧٠هـ حيث وجه جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - رحمه الله - بافتتاحه وتتابع افتتاح المعاهد تحقيقاً لعناية الدولة وفقها الله بخدمة العلوم الشرعية والعربية.

وتتكون الدراسة بالمعاهد العلمية من مرحلتين:

أ - المرحلة المتوسطة.

ب - المرحلة الثانوية.

ومدة كل مرحلة منهما ثلاث سنوات.

(٦) جامعة الملك فيصل «المنطقة الشرقية»

كانت فكرة انشاء جامعة بالمنطقة الشرقية امنية لدى جلالة المغفور له الملك فيصل تحقيقاً لفكرة نشر الجامعات في كل مكان بالمملكة.

وقد تبنى جلالة الملك خالد - رحمه الله - فكرة انشاء هذه الجامعة واجريت عدة دراسات وعلى ضوئها صدر قرار مجلس الوزراء رقم ١٩٦٤ بتاريخه ١٣٩٤/١١/٢٠هـ بالموافقة على انشاء جامعة الملك فيصل بالمنطقة الشرقية وفي ١٣٩٥/٧/٢٨هـ اصدر جلالة الملك خالد رحمه الله - المرسوم الملكى رقم م/٦٧ بالموافقة على نظام الجامعة الجديدة وتقرر ان يكون مقرها الرئيسى في الاحساء ولها فروع في الدمام وقد افتتحها جلالته يوم الثلاثاء الموافق ١٣٩٧/٦/٦هـ.

وتضم الجامعة الكليات الآتية:

- كلية الطب والعلوم الطبية بالدمام.. التى تأسست عام ١٩٧٥م وكلية العمارة والتخطيط بالدمام التى بدأت الدراسة فيها عام ١٣٩٥/ ١٣٩٦هـ وكلية العلوم الزراعية والأغذية بالاحساء التى انشئت عام ١٣٩٥/ ١٣٩٦هـ بالدمام ثم انتقلت الى مقرها الحالى بالاحساء وكلية الطب البيطرى والثروة الحيوانية التى انشئت عام ١٣٩٥هـ بالاحساء وكلية التربية بالاحساء التى بدأت الدراسة فيها اعتباراً من العام الجامعى ١٤٠١/ ١٤٠٢هـ وكلية العلوم الادارية والتخطيط التى تأسست عام ١٤٠٣/ ١٤٠٤هـ على ان تقبل الدفعة الاولى من الطلبة في العام الجامعى ١٤٠٤/ ١٤٠٥هـ.

وهناك مراكز ترتبط بالجامعة مثل مركز الترجمة والتأليف والنشر ومركز الحاسب الآلي ومحطة التدريب والأبحاث الزراعية والبيطرية والمستشفى البيطرى التعليمى الذى تم تشييده عام ١٤٠١/ ١٤٠٢هـ وبدأ تشغيله عام ١٤٠٢/ ١٤٠٣هـ ومستشفى الملك فهد الجامعى بالخبر الذى افتتح في ٢١ جمادى الآخرة ١٤٠١هـ.

وللجامعة عدة اصدارات منها مجلة الجامعة وهى سنوية تصدر منذ عام ١٣٩٩هـ ومجلة الفيصل الطبية وهى فصلية تصدر منذ عام ١٤٠٠هـ والمجلة الزراعية

البيطرية وهى نصف سنوية تصدر منذ عام ١٤٠١هـ ومجلة الفيصل للعمارة والتخطيط وهى مجلة نصف سنوية تصدر منذ عام ١٤٠١هـ ويوجد بالجامعة بالاضافة الى مكتبات الكليات.. مكتبة مركزية وتوجد في الدمام وتضم عدة آلاف من الكتب المرجعية والدوريات المهمة في كل الفنون وسبل المعرفة وقد بلغ عدد الكتب بها لعام ١٤٠٢/ ١٤٠٣هـ (٦٨٫٠٠٠) مجلد باللغتين العربية والانجليزية بالاضافة الى ما يزيد على (٢٫٥٠٠) نسخة من الدوريات والمجلات العلمية.

عدد طلاب جامعة الملك فيصل لعام ١٤٠٣هـ (٢٫٦٤٩) منهم (١٫٦٤٨) طالباً و(١٫٠٠١) طالبة ومجموع اعضاء هيئة التدريس بالجامعة (٧٤٥) عضوا.

(٧) جامعة أم القرى « مكة المكرمة »

بدأت جامعة أم القرى بإنشاء كلية الشريعة عام ١٣٦٩هـ ثم اسندت مهمة إعداد المعلمين لهذه الكلية عام ١٣٨٠/ ١٣٨١هـ وسميت كلية الشريعةوالتربية.. وفي عام ١٣٨٢هـ تم إنشاء كلية التربية المستقلة بمكة المكرمة وكانت الكليتان تابعتين لوزارة المعارف ثم ضمتا الى جامعة الملك عبد العزيز بجدة عام ١٣٩٠/ ١٣٩١هـ.

وفي ١٤٠١/٦/٢٢هـ صدر قرار مجلس الوزراء رقم ٩٦ بانشاء جامعة ام القرى اعقبه صدور المرسوم الملكى رقم م/٣٩ وتاريخ ١٤٠١/٩/٢٨هـ بالموافقة على نظام الجامعة وقد افتتح فيها عام ١٤٠٢هـ كلية التربية بالطائف وكلية الدعوة واصول الدين وكلية العلوم التطبيقية والهندسة وكلية اللغة العربية وتحتوى على اكثر من (٥٠) قسماً علمياً للبنين والبنات ومعهد اللغة العربية لغير الناطقين بها وفي بداية عام ١٤٠٢/ ١٤٠٣هـ صدرت الموافقة على انشاء كلية العلوم الاجتماعية وكلية العلوم الزراعية.. وبذلك أصبحت الجامعة تضم ثماني كليات كما أنشىء معهد للبحوث العلمية واحياء التراث الاسلامى عام ١٣٩٦هـ ويتبع كلية الشريعة ويتبع الجامعة أيضا مركز البحوث التربوية والنفسية الذى أنشىء ١٣٩٤هـ ومركز الوسائل التعليمية الذى أنشىء عام ١٣٩٢/ ١٣٩٣هـ ، ومركز ابحاث الحج الذي انشىء عام ١٣٩٥هـ ومركز الدراسات العليا الاسلامية المسائية الذى اسس عام ١٤٠٢هـ ومركز تعليم اللغة الانجليزية الذى تم افتتاحه ١٤٠٢/ ١٤٠٣هـ ومركز الدورات التدريبية الذى انشىء في ١٣٩٥/٥/٣هـ والمركز العالمى للتعليم الاسلامي الذى انشىء عام ١٤٠١هـ، ومركز الحاسب الآلى الذى انشىء عام ١٤٠٠هـ وللجامعة اصدارات عدة منها مجلة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية وهى سنوية تصدر منذ عام ١٣٩٣هـ ومجلة مركز البحث العلمى واحياء التراث الاسلامي وهي سنوية تصدر من عام ١٣٩٨هـ ومجلة كلية التربية سنوية تصدر منذ عام ١٣٩٥هـ ومجلة ندوة الطالب وهي سنوية تصدر عن عمادة شؤون المكتبات، ومجلة ثمرات الايمان تصدر عن قسم الطالبات في الجامعة منذ عام ١٣٩٩هـ ومجلة كلية اللغة العربية ومجلة الاعلام الاسلامى ومجلة معهد اللغة العربية ومجلة المركز العالمى للتعليم الاسلامى ومجلة كلية العلوم التطبيقية والهندسة.

وهناك معاهد تابعة للجامعة منها معهد اللغة العربية الذى أنشىء عام ١٣٩٥هـ كمركز ثم تحول الى معهد عام ١٤٠٠هـ - معهد البحث العلمى واحياء التراث الاسلامي وتم انشاؤه عام ١٤٠٣/ ١٤٠٤هـ وتضم الجامعة ايضا منذ عام ١٣٩٦هـ المكتبة المركزية بالاضافة الى مكتبات خاصة بكل كلية وتضم المكتبة المركزية اكثر من (٢٥٧٫٠٠٠) مادة مكتبية من الكتب المطبوعة والمخطوطات فيها حوالى (٦٦٠) مخطوطاً ولها اشتراك في (٣٠٣٦) دورية عربية واجنبية في مختلف العلوم والفنون والمعرفة.

عدد طلبة جامعة ام القرى للعام الدراسى ١٤٠٣/ ١٤٠٤هـ (٩٤٢١) منهم ٥٦٤٧ طالباً و(٣٧٧٤) طالبة.

المؤسسة العامة للتعليم الفن

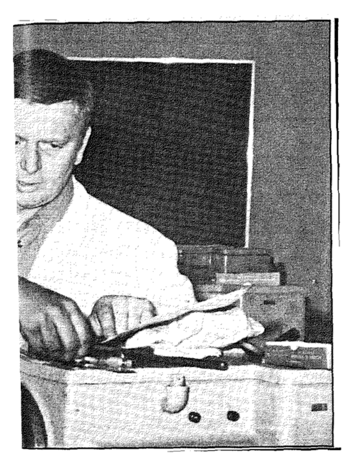
أهم الانجازات التي حققتها المؤسسة منذ انشائها في العام ١٤٠٠هـ وحتى العام الحالي ١٤١٩هـ:

انشئت المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني بموجب المرسوم الملكي الكريم رقم م/٣٠ وتاريخ ١٠/٨/١٤٠٠هـ وكان الغرض من انشائها هو تنفيذ الخطط والبرامج الموضوعة لتطوير القوى العاملة الوطنية والمهنية والفنية ضمن اطار السياسات التي يضعها مجلس القوى العاملة وفي الحدود التالية:

- كل ما يتصل بالتعليم الفني في مجالاته المختلفة الصناعية والزراعية والتجارية.
- كل ما يتصل بالتدريب المهني بمختلف اشكاله ومستوياته.
- إجراء البحوث والدراسات المهنية لتطوير الأداء والكفاية الانتاجية للقوى العاملة الوطنية.

وقد كان نشاط المؤسسة في بداية انشائها بجانب قيامها بالمسئوليات والمهام الموكلة إليها منصباً على استكمال هياكلها وأجهزتها الإدارية والفنية المتخصصة، ويمكن إيراد بعض الإنجازات التي تحققت منذ انشاء المؤسسة باختصار كما يلي:

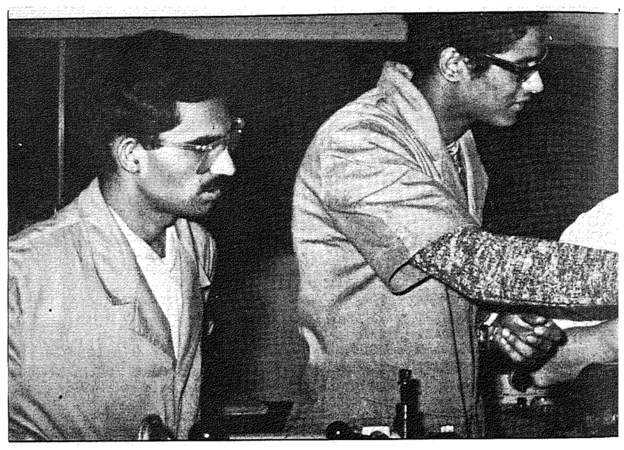
- ادخال التعليم التقني العالي (بافتتاح الكليات التقنية منذ العام ١٤٠٣هـ).
- تولي المؤسسة مسئولية التعليم الفني الأهلي منذ العام ١٤٠٤هـ من خلال موافقة مجلس القوى العاملة بقراره رقم ٥/م١٦/١٤٠٤هـ على أن تتولى المؤسسة هذه المسئولية.
- تطوير برامج الاعداد المهني ضمن برامج التدريب المهني والاستفادة من مقرات هذه المراكز



للتوسع في افتتاح كليات تقنية جديدة.

- تطوير الكلية التقنية بالرياض بادخال برنامج البكالوريوس لمنح درجة البكالوريوس في الهندسة التقنية بموجب موافقة المقام السامي الكريم رقم ١١٩٤/٧ وتاريخ ١٠/٦/١٤٠٩هـ وتم تطبيق هذا البرنامج منذ العام ١٤١٣هـ حيث تم الاحتفال بتخريج الدفعة الخامسة من هذا البرنامج تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض.
- تطوير المعاهد العليا للعلوم المالية والتجارية في كل من الرياض وجدة، حيث ادخلت كأقسام في برنامج

ـي والتـــدريـب المهنـي



الكليات التقنية تحت مسمى (قسم تقنية التجارة والإدارة) ابتداء من عام ١٤١٣هـ.

- تطبيق النظام الفصلي في مراكز التدريب المهني وذلك لتوحيد الأساليب والاطار العام لوحدات وبرامج المؤسسة المختلفة ولرفع مستوى الاداء التدريبي لهذه المراكز.

- تطبيق الكادر التعليمي المنفّذ في وزارة المعارف على الهيئة التعليمية والتدريبية في المؤسسة بما يرفع مستوى وكفاءة العملية التعليمية والتدريبية في المؤسسة ويحقق الاستقرار الوظيفي والمعنوي في هذا المجال.

- بدء التطبيق الفعلي بادخال برنامج التعليم التعاوني في بعض وحدات المؤسسة والعمل على تعميمه بكافة المستويات التعليمية والتدريبية.

- تنظيم لقاءات سنوية مع رجال الأعمال تعقد في (الغرف التجارية الصناعية بمناطق المملكة) لتفعيل عمليات التواصل والتنسيق بما يخدم أهداف تطوير وتنمية القوى العاملة في المملكة وتوظيفها.

- عقد أيام المهنة (لزيادة التنسيق مع قطاعات العمل والمسئولين في القطاعين العام والخاص وذلك لتعريف الشركات والمؤسسات على خريجي برامج المؤسسة وعلى البرامج التعليمية والتدريبية في

المؤسسة.. وأيضا تعريف الطلاب بالقطاعات الخاصة ذات العلاقة بتخصصاتهم والفرص الوظيفية المتاحة لهم في كل قطاع).

- التنسيق والتعاون المستمر مع العديد من المؤسسات التعليمية المحلية (الجامعات، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، وزارة المعارف، الرئاسة العامة لتعليم البنات... الخ في مجال:

* الاستفادة من الخبرات الوطنية في تطوير البرامج والمناهج.

* تنفيذ الدراسات والبحوث.

* تقديم الاستشارات في مجال التعليم والتدريب.

* تبادل المعلومات والاحصاءات.

* تعميق مفهوم العمل الفني والمهني من خلال ادخال نصوص في مناهج التعليم العام.

- استمرار التعاون والتنسيق مع الجهات الحكومية الأخرى من خلال:

* تدريب منسوبي هذه الجهات لتطوير مهاراتهم وقدراتهم (كالدفاع المدني، سلاح الحدود، الحرس الوطني، الشؤون البلدية والقروية... الخ).

* تقديم خبرات وتجارب المؤسسة في مجال تنفيذ برامج التدريب المهني المنفذة في الاصلاحيات بالتنسيق مع الادارة العامة للسجون.

* استمرار التنسيق مع الجهات المسئولة عن التعليم والتدريب الفني والمهني بدول مجلس التعاون منذ العام ١٤٠٤هـ من خلال عقد الاجتماعات الدورية لمسئولي التعليم الفني والتدريب المهني بدول المجلس والاجتماعات الدورية لرؤساء ومديري الجامعات بدول المجلس.. وقد تم تحقيق عدة انجازات من خلال هذه الفعاليات والتي تمثلت في:

* المشاركة في الاجتماعات واللقاءات والندوات والمؤتمرات التي عقدت وتعقد ضمن اطار هذه الفعاليات.



* تبادل الخبرات والتجارب فيما بين دول المجلس.

* تبادل المعلومات والاحصاءات فيما بين دول المجلس.

* الزيارات المتبادلة للمختصين والمسئولين بالتعليم الفني والتدريب المهني بدول المجلس.

* التنسيق والتعاون مع الجهات المعنية بالتعليم الفني والتدريب المهني في العديد من الدول العربية حيث تم تزويد هذه الجهات عن طريق سفارات هذه الدول بالرياض بالبرامج والمناهج والمعلومات الخاصة بالتعليم الفني والمهني بالمملكة واطلاع هذه الجهات على تجربة المملكة في هذا المجال.

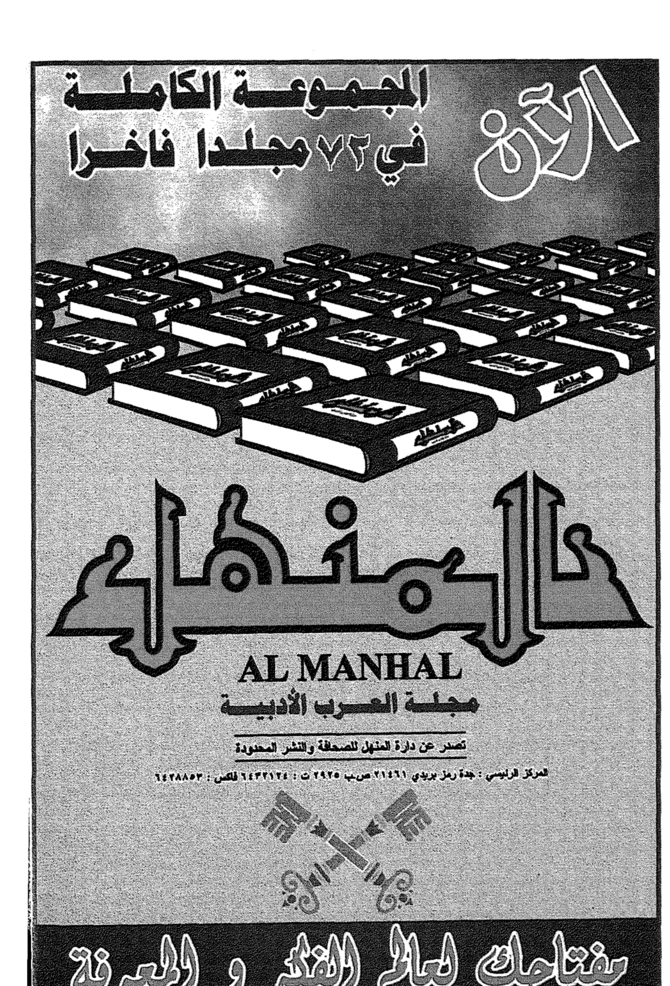
* التعاون مع بعض الدول المتقدمة من خلال اتفاقات التعاون الفني المعقوده بين المملكة وهذه الدول والتي استمرت لأكثر من عشرين عاماً مثل (أمريكا، اليابان، المانيا) والاستفادة من تجارب هذه الدول من خلال الفرق الاستشارية الفنية المتخصصة العاملة في المؤسسة من هذه الدول وتقديم خبراتهم وتجاربهم لتطوير برامج ومناهج وتجهيزات المؤسسة وكذا تقديم منح تدريبية حيث استفاد العديد من مسئولي ومختصي المؤسسة من هذه المنح وهذه الدورات التي تقام في هذه الدول المتقدمة في المجال الفني والمهني.

* التعاون مع الهيئات الدولية المتمثلة بسفارات الدول الاجنبية وتزويدهم بتجربة المملكة في مجال التعليم الفني والمهني من خلال تزويدهم بالمناهج والبرامج المعمول بها بالمؤسسة.

* التعاون مع الهيئات الاقليمية والدولية المتخصصة في مجال التعليم والتدريب مثل اليونسكو، منظمة العمل الدولية، الهيئات الاقليمية الخليجية مثل أمانة مجلس التعاون، مكتب التربية العربي لدول الخليج، مكتب المتابعة لمجلس وزراء العمل بدول مجلس التعاون.

* خلال عام ١٤١٨هـ تم اضافة بند مستقل ضمن اتفاقية التعاون بين المملكة ومنظمة اليونسكو خاص ببرامج التعليم الفني والتدريب المهني وذلك من خلال تنسيق المؤسسة مع المشروع الدولي للتعليم التقني والمهني وتمت الاستفادة ولازالت من خلال هذا المشروع مما يلي:

- المشاركة في ورش العمل المتخصصة.
- المشاركة في الندوات واللقاءات والمؤتمرات.
- تبادل المناهج والبرامج والمعلومات والاحصاءات.
- تمت دراسة اعادة تنظيم المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني بالتعاون والتنسيق مع معهد الادارة العامة بالرياض وبدء الخطوات الأولى لتطبيق هذا التنظيم الاداري الجديد بما يتوافق مع التطورات الحديثة في المؤسسة وسوق العمل وبما يخدم أهداف المؤسسة.
- ضم كليتي الاتصالات في الرياض وجدة إلى ملاك المؤسسة بما يخدم توحيد الجهود التدريبية في جهة واحدة تخدم مختلف مجالات التنمية.
- التوسع في تغطية احتياجات مختلف مناطق المملكة ومحافظاتها من خدمات التعليم الفني والتدريب المهني حيث بلغت مرافق المؤسسة ما يزيد عن (٧٨) وحدة تعليمية وتدريبية.
- التوسع في مساهمة القطاع الخاص في تدريب وتنمية القوى العاملة من خلال التوسع في المعاهد والمراكز الفنية الأهلية المقامة من قبل القطاع الخاص تحت إشراف المؤسسة حيث وصل عددها هذا العام ما يزيد عن (٣٠٠) معهداً ومركزاً أهليا تخدم مختلف جوانب التعليم الفني والمهني.



الآن
المجموعة الكاملة
في ٧٢ مجلدا فاخرا
المنهل
AL MANHAL
مجلة العرب الأدبية
تصدر عن دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة
المركز الرئيسي : جدة رمز بريدي ٢١٤٦١ ص.ب ٢٩٢٥ ت : ٦٤٣٢١٢٤ فاكس : ٦٤٢٨٨٥٣
مفتاحك لعالم الفكر و المعرفة

مديرية الزراعة العامة
مشروعاتها أهدافها .. تشكيلاتها

شعبان ١٣٦٧هـ

«حضرة الفاضل المحترم الاستاذ عبد القدوس الانصارى صاحب مجلة المنهل ورئيس تحريرها .. تحية وسلاما وبعد فقد تناولت رسالتكم المتضمنة حرصكم على الحصول على معلومات وافية عن مديرية الزراعة، مشروعاتها واعمالها .. اننى اذ اقدر لكم هذه العناية الفائقة نحو هذا المشروع الحيوى الجليل فاننى اقدم لكم هذه الكلمة للتفضل بنشرها سائلا المولى ان يوفقنا لتحقيق الاهداف السامية التى يرمى اليها صاحب الجلالة المليك والنيات الصالحة التى يضمرها جلالته لشعبه وبلاده».
(محمد صالح قزاز)

ما من أمة من الأمم الا وللزراعة عندها المقام الاول والحظوة الكبرى في العناية والتحسين، وما ذاك إلا لأن الزراعة هي مصدر لعنصرين رئيسيين من عناصر الحياة هما الغذاء والكساء ومهما توفرت اسباب الرفاهية لاى فرد من الافراد فان هذه الاسباب لا تعدو ان ترجع الى هذين العنصرين، فالزراعة إذاً لازمة من لوازم الحياة لمن يريد ان يعيش. وبلادنا قد حباها الله سبحانه وتعالى من الخيرات والبركات ما تطمئن اليه نفس

بقلم: الشيخ محمد صالح قزاز

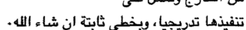
كل مخلص لبلاده ووطنه .. وللاستفادة من هذه الخيرات استفادة صحيحة مبنية على احدث القواعد العلمية، تفضلت حكومتنا الرشيدة بتأسيس «مديرية الزراعة ومهمتها ادخال التحسينات الفنية على الزراعة في بلادنا، وامداد المزارعين بالارشاد والتوجيه وتقديم المساعدات المادية اليهم وجلب الآلات الرافعة للمياه والآلات الزراعية المختلفة وتوزيعها عليهم لتحل محل الآلات البدائية التى لا يعرف المزارعون سواها حتى الآن، وجلب انواع الاشجار والبذور المتنوعة لايجاد انواع اكثر صلاحاً من الانواع الموجودة وبالتالى عمل كل ما يمكن عمله لرفع مستوى الزراعة والمزارعين الى الدرجة اللائقة بهذا العمل الحيوى الجليل.

والمزارعون في بلادنا لا يزالون يستخرجون المياه من الآبار العميقة المنتشرة في أكثر مناطق بلادنا بوساطة الحيوانات، وهذه طريقة بطيئة تجعل المزارع عاجزاً في اكثر الحالات عن التمكن من استخراج كل ماء البئر لزراعة اراضيه الواسعة ولذا فان تعميم الآلات الرافعة للمياه سيكون في مقدمة مشاريع هذه المديرية لتضمن بذلك نتائج سريعة طيبة.

واذا تم بحول الله تعالى تعميم هذه الآلات في كافة المناطق الزراعية فانك لا ترى قطعة واحدة من الاراضى الزراعية المعطلة المتناثرة في الاودية، الا وهى خضراء نضرة تؤتي أكلها كل حين باذن ربها.

وسيكون لآلات التعمير الفنية التى ستقوم هذه المديرية بتأجيرها على المزارعين احسن الأثر في احياء كثير من الاراضى الصالحة للزراعة واقامة حواجز لها (عقمان) للاستفادة منها وسقياها بوساطة السيول، وستكون هذه الاراضى بعد تعميرها بمثابة سدود صغيرة لحفظ مياه السيول والزراعة عليها.

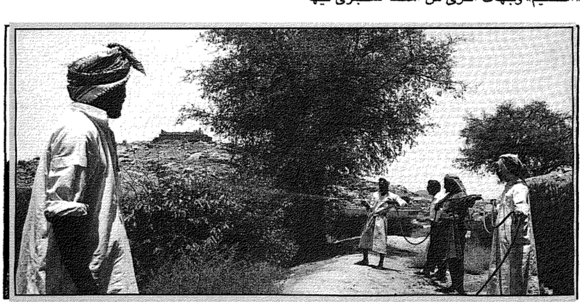
واهم من هذا عزم هذه المديرية على استعمال الآلات الحفارة الأرتوازية للاستفادة منها في المناطق الزراعية «بالمدينة المنورة» فقد ثبت وجود مياه غزيرة تحت طبقة معينة من الأرض حيث جربت آلات حفر بسيطة لمسافة قصيرة جدا وخرجت بوساطتها مياه كثيرة، ونؤمل ان تحدث هذه التجربة تطورا حسنا في زيادة المياه وتدفقها من بطون الأراضي، وسيباشر في استعمال هذه الحفّارات حال وصولها بعد ستة أشهر على الاكثر، وكذلك فان مناطق معينة في «بيشة» وفي «القصيم» وجهات اخرى من المملكة ستجرى فيها نفس التجربة ويؤمل الحصول على نتائج حسنة ان شاء الله.



وستستفيد هذه المديرية من آراء وتوصيات البعثات الفنية الزراعية التى استقدمتها الحكومة من الخارج وتعمل على تنفيذها تدريجيا، وبخطى ثابتة ان شاء الله.

اما تشكيلات هذه المديرية حاضرا ومستقبلا فستكون على حسب ما تستدعيه مصلحة العمل وستشمل الاقسام الادارية والحسابية والفنية، وسيكون لهذه المديرية مكاتب في اهم المناطق الزراعية المختلفة، وسيكون لها من الخبراء والمهندسين الزراعيين ما يضمن سير اعمالها في نطاق علمى مركز.

وستحرص هذه المديرية على الاستفادة من المتخرجين من أبناء هذه البلاد والمتخصصين في الزراعة، وسيقومون بحول الله بأهم الاعمال في هذه المديرية وأعْلاها. حقق الله الآمال.



النهضة الزراعية.. وتحلية المياه المالحة في المملكة العربية السعودية



سعت المملكة العربية السعودية إلى تبني سياسات تنموية تهدف إلى تحقيق الأمن الغذائي والاكتفاء الذاتي للبلاد من المحاصيل الزراعية والمنتجات الحيوانية كالألبان والبيض واللحوم.

ومنذ مرحلة مبكرة كانت حكومة المملكة تضع في مقدمة أولوياتها هذا الهدف الذي تحقق بالفعل إلى حد كبير.. ومن الخطوات الأولى التي قام بها الملك عبد العزيز - يرحمه الله - عند تأسيس المملكة مساعدة المواطنين وإعطائهم كامل الحرية لاستثمار الأراضي الصالحة للزراعة وإعفاء الآلات والأدوات الزراعية من الرسوم الجمركية وقيام الحكومة باستيراد المكائن والمعدات الزراعية على نفقتها وتوزيعها على المزارعين ليقوموا بتسديد أثمانها على أقساط بدون فوائد. كما أمر الملك عبد العزيز بتأسيس مديرية الزراعة عام ١٩٤٨م وربطها بوزارة المالية لتقوم بتحسين أنظمة الري وتوزيع مضخات المياه وعمل السدود والقنوات وتعمير العيون والآبار الارتوازية واستصلاح الأراضي الزراعية ومنح القروض للمزارعين، وبعد أن توسعت نشاطات تلك المديرية وتزايدت مسئولياتها تحولت عام ١٩٥٣م إلى (وزارة الزراعة والمياه) وعين الأمير سلطان بن عبد العزيز كأول وزير لها. ومنذ ذلك الحين عكفت هذه الوزارة على عمل الدراسات والخطط للنهوض بالقطاع الزراعي بشقيه النباتي والحيواني الى جانب العمل على تنمية مصادر المياه.

ومن المعروف أن جغرافية المملكة تغلب عليها الطبيعة الصحراوية والظروف البيئية القاسية في معظم مناطقها إضافة إلى قلة موارد المياه والأمطار إلا أنه بفضل الله ثم العزيمة الصلبة واستخدام أفضل الأساليب والتقنيات الزراعية الحديثة تم التغلب على تلك الظروف وتحولت المملكة العربية السعودية خلال فترة وجيزة من الزمن من بلد مستورد للغذاء إلى دولة منتجة ومصدرة للكثير من المحاصيل الزراعية وأصبح القطاع الزراعي يلعب دوراً مهماً كأحد القطاعات الاقتصادية المنتجة.

حوافز متعددة:

ومن أهم الحوافز التي قدمتها الحكومة وما تزال تقدمها للقطاع الزراعي توزيع الأراضي البور مجاناً على المزارعين والشركات الزراعية، وتقديم الإعانات والقروض طويلة الأجل عن طريق البنك الزراعي الذي أنشىء عام ١٩٦٤م وتتحمل الدولة ٥٠٪ من قيمة مكائن ومضخات الري و٤٥٪ من قيمة الآليات والمعدات الزراعية والأسمدة المحلية والمستوردة بالإضافة إلى توزيع البذور المحسنة والشتلات بأسعار رمزية إلى



جانب خدمات الإرشاد الزراعي والبيطرة ومكافحة الآفات الزراعية عن طريق المديريات والوحدات والمكاتب الزراعية المنتشرة في مختلف مناطق المملكة.

كما تقوم الدولة بشراء المحاصيل الزراعية وبخاصة القمح والشعير من المزارعين بأسعار تشجيعية مجزية عن طريق المؤسسة العامة لصوامع الغلال ومطاحن الدقيق التي أنشئت عام ١٩٧٢م وبلغ ما تم صرفه لمنتجي القمح والشعير لموسم عام ١٤١٥هـ أكثر من أربعة مليارات ريال.

الطرق الزراعية:

أولت الدولة اهتماماً بالغاً للطرق الزراعية لخدمة المزارعين وتسهيل انتقالهم وتسويق منتجاتهم في مراكز التسويق الرئيسية حيث تبنت وزارة المواصلات برنامجاً متكاملا للطرق الزراعية بموازاة برنامج الطرق الرئيسية وبلغ إجمالي أطوال الطرق الزراعية حتى نهاية عام ١٩٩٥م حوالي ٩٦ ألف كيلو متر بينما كانت عام ١٩٧٠م ٣٦٠٠ كيلو متر فقط.

زيادة الرقعة الزراعية:

ونتيجة لدعم الحكومة المتواصل للقطاع الزراعي شهدت المملكة إقبالا كبيراً من المواطنين للاستثمار في المجالات الزراعية وقيام عدد من الشركات الزراعية الكبرى المساهمة. مما أدى إلى زيادة مساحة الرقعة المزروعة في المملكة من ٦٠٠ ألف هكتار عام ١٩٨٠م إلى ١ر٧ مليون هكتار عام ١٩٩٥م بينما تم توزيع نحو ٥ر٢ مليون هكتار من الأراضي البور على المواطنين وقدم البنك الزراعي قروضاً للمزارعين والمستثمرين في مجالات الإنتاج الزراعي والحيواني بلغت حتى نهاية عام ١٩٩٥م أكثر من ٥ر٢٨ مليار ريال اسهمت في إقامة أكثر من ٣١٣٢ مشروعاً زراعياً متخصصاً في انتاج الخضروات والفاكهة ومنتجات الألبان واللحوم كما قدم البنك إعانات لمستلزمات الإنتاج من الآلات والمعدات والأدوات الزراعية بلغت منذ بدء العمل بها عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) حتى نهاية العام المالي ١٤١٥/١٤١٦هـ (١٩٩٥م) أكثر من ٣ر١٠ مليار ريال.

وقامت المؤسسة العامة لصوامع الغلال ومطاحن الدقيق بإنشاء عشرة مجمعات صناعية في مناطق الإنتاج الزراعي بالمملكة لتخزين الحبوب وإنتاج الدقيق وتصنيع الأعلاف ووصلت طاقة التخزين لصوامع الغلال الى ٣٨ر٢ مليون طن والطاقة الإنتاجية لمطاحن

انتاجه موسم عام ١٤١٤هـ إذ وصلت الكميات المنتجة إلى (١٫٨٢٢٫٩٥٠طن) ثم خفضت موسم عام ١٤١٦هـ إلى (٤٦٤٫٠٠٠ طن)٠



الخضروات والفواكه:

بلغ إنتاج المملكة من الخضروات عام ١٩٩٥م حوالي ٢٫٧ مليون طن محققة فائضاً في بعض أنواعها يصدر للدول المجاورة كما بلغ إنتاج الفواكه حوالي ٤٢٠ ألف طن بما في ذلك محصول العنب الذي وصل إلى ١٢٤ ألف طن ومحصول الموالح الذي بلغ حوالي ٥٩ ألف طن٠ وتنتج المملكة من التمور حوالي ٦٠٠ ألف طن سنوياً (في المملكة نحو ١٣ مليون نخلة) ويوجد بالمملكة ١٩ مصنعاً لتعبئة وتغليف التمور وتسويقها داخل وخارج المملكة٠ والمعروف أن المملكة تسهم بكميات كبيرة من إنتاجها من التمور في برنامج الغذاء العالمي٠

الإنتاج الحيواني:

ارتفعت أعداد الثروة الحيوانية في المملكة حيث وصلت عام ١٩٩٤م الى ٢٣٣ ألف رأس من الأبقار و٧ ملايين و٣٢١ ألف رأس من الضأن و٤ ملايين و٣٠٨ آلاف رأس من الماعز و٤١٥ ألف رأس من الإبل وحسب آخر إحصائية لعام ١٩٩٥م فقد تزايد الإنتاج الحيواني في المملكة بمعدلات متسارعة إذ بلغ إنتاج الألبان ٦٩٨ ألف طن فيما بلغ إنتاج الدجاج اللاحم الى ٢٨٦ مليون طير وإنتاج اللحوم الحمراء الى ١٥٠ ألف طن وارتفع إنتاج الأسماك ليصل الى ٥٤ ألف طن٠ وبذلك حققت المملكة الاكتفاء الذاتي في كثير من المنتجات الزراعية بشقيها النباتي والحيواني وتجاوزت ذلك إلى مرحلة التصدير لبعض منها الى الدول المجاورة٠

الدقيق إلى ١٫٣٥ مليون طن سنوياً٠

إنتاج القمح:

حققت المملكة العربية السعودية تجربة رائدة في مجال إنتاج القمح حيث وصلت إلى مرحلة الاكتفاء الذاتي منه عام ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م) والتصدير للأسواق العالمية ابتداء من عام ١٤٠٦هـ ووصل أعلى معدل لإنتاج القمح في المملكة عام ١٤١٢هـ (١٩٩٢م) إذ بلغ أكثر من أربعة ملايين طن٠

إلا أنه في إطار ترشيد استهلاك المياه والمحافظة على منسوب المياه الجوفية تم تخفيض الإنتاج تدريجياً ابتداء من الموسم الزراعي لعام ١٤١٣هـ الى أن وصل في موسم عام ١٤١٦هـ الى (١٫٠٩٢٫٥٠٠ طن) حيث أصبحت الكميات المنتجة في حدود الاكتفاء الذاتي فقط وتم إيقاف تصدير القمح إلى الخارج بآخر كمية صدرت في العشرين من شهر ذي الحجة لعام ١٤١٥هـ (مايو ١٩٩٥م) كما اتخذ إجراء مماثل بالنسبة لتخفيض إنتاج الشعير الذي بلغت ذروة

معدلات نمو عالية:

لقد أثمرت السياسات الزراعية التى انتهجتها المملكة العربية السعودية بتوجيهات من قيادتها الرشيدة إلى تحقيق معدلات نمو عالية ومتميزة لمسيرة التنمية الزراعية في المملكة حيث بلغ معدل النمو السنوي للقطاع الزراعي ٨ر٦٪ خلال الفترة ١٩٦٩ - ١٩٩٥م مما زاد معه الناتج المحلي الإجمالي للقطاع الزراعي ليصل إلى أكثر من ٣١ مليار ريال.

تنمية مصادر المياه:

وفي مجال تنمية مصادر المياه قامت وزارة الزراعة والمياه بمسح شامل للمصادر المائية في المملكة وتم حفر أكثر من ٥٢٠٠ بئر أنبوبية لأغراض الشرب والمراقبة والاستكشاف كما بلغ عدد الآبار الأهلية حتى عام ١٩٩٤م (٣٣٣ر٧٣ بئرا) معظمها للأغراض الزراعية بالإضافة إلى مشاريع مياه الشرب للمدن والقرى التى قامت الوزارة بتنفيذها وبلغ عددها نحو ١٢٨٠ مشروعا تتولى الوزارة تشغيلها وصيانتها بواسطة الشركات والمؤسسات الوطنية. وللاستفادة من مياه الأمطار والسيول قامت الوزارة ببناء ١٨٥ سداً في مختلف مناطق المملكة حتى نهاية عام ١٩٩٥م تقدر طاقتها التخزينية بحوالي (٧٦٥ مليون متر مكعب) من المياه وتبنت المملكة كخيار استراتيجي تحلية مياه البحر لتأمين مصدر دائم للمياه الصالحة للشرب وأنشأت المؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة التى تنامت مشروعاتها خلال فترة وجيزة حتى أصبحت المملكة أكبر منتج في العالم لمياه البحر المحلاة، وبلغ عدد محطات التحلية ٢٥ محطة على الساحلين الغربي والشرقي للمملكة تغذي أكثر من ٤٠ مدينة وقرية. وتنتج حوالي (٢ مليون) متر مكعب من المياه المحلاة يومياً بالإضافة الى إنتاج ٣٦٠٠ ميجاوات كهرباء ومن المتوقع أن يرتفع إنتاج المؤسسة إلى حوالي ثلاثة ملايين متر مكعب من المياه يومياً بالإضافة الى ٤٥٠٠ ميجاوات كهرباء بعد تشغيل محطات التحلية الجديدة الجاري تنفيذها حاليا. وتشكل كميات المياه المنتجة من محطات التحلية حالياً نحو ٧٠٪ من إجمالي مياه الشرب في المملكة كما تغطي الطاقة الكهربائية المولدة فيها نحو ٣٠٪ من استهلاك الطاقة الكهربائية.

تاريخ التحلية في سطور:

عام ١٣٤٨هـ: انشىء أول جهازي تكثيف لتقطير مياه البحر في جدة عرفا باسم الكنداسة.

عام ١٣٨٥هـ: تم احداث مكتب بوزارة الزراعة والمياه لدراسة الجدوى الاقتصادية والخطوات التمهيدية لإنشاء محطات التحلية.

عام ١٣٨٩هـ: تم افتتاح (المرحلة الأولى) لمحطتي الوجه وضباء.

عام ١٣٩٠هـ: تم افتتاح محطة جدة (المرحلة الأولى).

عام ١٣٩٢هـ: انشئت وكالة الوزارة لشؤون تحلية

المياه المالحة بوزارة الزراعة والمياه.

عام ١٣٩٣هـ: تم افتتاح محطة الخبر (المرحلة الأولى).

في ٢٠/٨ عام ١٣٩٤هـ: صدر المرسوم الملكي الكريم رقم م/٤٩ بإنشاء (المؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة) كمؤسسة عامة مستقلة.

عام ١٣٩٤هـ تم افتتاح محطة الخفجي (المرحلة الأولى).

عام ١٣٩٥هـ: تم افتتاح محطة أملج (المرحلة الأولى).

عام ١٣٩٨هـ: تم افتتاح محطة جدة (المرحلة الثانية).

عام ١٣٩٩هـ: تم افتتاح أربع محطات في كل من الوجه وضباء (المرحلة الثانية) فرسان (المرحلة الأولى)، وجدة (المرحلة الثالثة).

عام ١٤٠٠هـ: تم افتتاح محطة حقل (المرحلة الأولى).

عام ١٤٠١هـ: تم افتتاح محطة المدينة/ ينبع (المرحلة الأولى).

عام ١٤٠٢هـ: تم افتتاح ثلاث محطات في كل من الجبيل (المرحلة الأولى)، رابغ (المرحلة الأولى)، وجدة (المرحلة الرابعة). كما تم افتتاح مركز التدريب بالجبيل، وبدأ أولى دوراته.

عام ١٤٠٣هـ تم افتتاح محطة البرك (المرحلة الأولى)، والمرحلة الثانية لمحطتي الجبيل والخبر.

عام ١٤٠٦هـ: تم افتتاح (التوسعة الأولى) لمحطة الوجه، و(المرحلة الثانية) لمحطتي الخفجي وأملج.

عام ١٤٠٧هـ تم افتتاح (المرحلة الأولى) لمحطة العزيزية، كما شهد هذا العام افتتاح مركز الأبحاث والتطوير في محطة الجبيل.

عام ١٤٠٩هـ: تم افتتاح خمس محطات هي: ضباء (المرحلة الثالثة) والوجه (التوسعة الثانية)، وجدة بالتناضح العكسي (المرحلة الأولى)، مكة/ الطائف (المرحلة الأولى) وعسير (المرحلة الأولى).

عام ١٤١٠هـ: تم افتتاح (المرحلة الثانية) لمحطة حقل. كما تم افتتاح التوسعة الأولى لمحطة فرسان.

عام ١٤١٤هـ: تم افتتاح محطة جدة بالتناضح العكسي (المرحلة الثانية).

إنتاج الماء:

تقوم المؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة بتوفير المياه الصالحة للشرب بالمملكة العربية السعودية من خلال ٢٥ محطة منتشرة في خمسة عشر موقعاً على الساحلين الشرقي والغربي للمملكة منها ٢١ محطة على ساحل البحر الأحمر، وأربع محطات على ساحل الخليج العربي.

وقد بلغت كميات المياه المصدرة من محطات المؤسسة خلال عام ١٤١٦/١٤١٧هـ اكثر من (٧٢٦) مليون متر مكعب، أي أكثر من ١٩٢ مليار جالون، وذلك بزيادة قدرها حوالي ٢٥ مليون متر مكعب مقارنة بالعام الماضي.

وقد بلغت كمية المياه المصدرة من محطات الساحل الشرقي أكثر من (٤٢٢) مليون متر مكعب، أي بنسبة (٥٨٫١٧٪) من إجمالي المياه المصدرة من محطات المؤسسة، في حين بلغت كمية المياه المصدرة من محطات الساحل الغربي حوالي (٣٠٤) ملايين متر مكعب، أي بنسبة (٤١٫٨٣٪) من إجمالي المياه المصدرة من محطات المؤسسة.

وقد تم تزويد العاصمة (الرياض) خلال هذا العام بأكثر من (٢٨٤) مليون متر مكعب، أي ما يعادل (٣٩٫٠٧٪) من الإجمالي المصدر من المؤسسة. كما تم تزويد العاصمة المقدسة (مكة المكرمة) والمدينة المنورة بحوالي (٧٩) مليون متر مكعب، أي ما يعادل (٢٦٪) من إجمالي المصدر من محطات الساحل الغربي.

وتقوم محطة الجبيل، والتي تُعدُّ أكبر محطة تحلية في العالم، بتصدير أكثر من (٨١٪) من إجمالي ما تصدره محطات الساحل الشرقي، إذ بلغت كمية المياه المصدرة من هذه المحطة هذا العام أكثر من (٣٤٧) مليون متر مكعب، وهو ما يعادل (٤٧٫٦٧٪) من إجمالي المياه المصدرة من المؤسسة.

خطوط الأنابيب:

يتم إيصال مياه التحلية إلى (٤٠) مدينة وقرية

عبر شبكة من خطوط الأنابيب يبلغ مجموع أطوالها حوالي (٢٠٠٠) ألفي كيلومتر، وتتراوح أقطار هذه الأنابيب ما بين (٥٠٠ ـ ٢٠٠٠) ملم.

وقد أقيم على طول هذه الخطوط (٢٤) محطة لضخ المياه إلى خزانات التحلية والبالغ عددها (٩٨) خزاناً، والتي تصل سعتها الاستيعابية أكثر من (٣٫٠٠٠٫٠٠٠) ثلاثة ملايين متر مكعب.

إنتاج الكهرباء:

إن المؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة تسهم بدور بارز في مجال توليد الطاقة الكهربائية بالمملكة من خلال محطاتها (ثنائية الغرض)، والتي تنتج الماء والكهرباء.

حيث بلغ الحمل الأقصى المصدر من محطات المؤسسة لعام ١٤١٦/ ١٤١٧هـ (٣٢١٤) ثلاثة آلاف ومائتين وأبعة عشر ميجاوات.

في عام ١٤١٦/١٤١٧هـ قامت محطات المؤسسة بالساحل الشرقي بتصدير حوالي (١٤) مليون ميجاوات، أي ما يعادل (٥٤ر٦٦٪) من إجمالي الطاقة الكهربائية المصدرة من المؤسسة، في حين بلغت الطاقة الكهربائية المصدرة من محطات الساحل الغربي أكثر من (٧) ملايين ميجاوات، أي ما يعادل (٤٦ر٣٣٪) من إجمالي الطاقة الكهربائية المصدرة من المؤسسة.

وفقاً لتقرير من وكالة الوزارة لشؤون الكهرباء بوزارة الصناعة والكهرباء فقد زودت المؤسسة شركات الكهرباء الموحدة في المملكة خلال عام ١٤١٥هـ بما مقداره (٢٢) مليون ميجاوات/ ساعة، ويعادل ذلك (٤٣ر٢٣٪) من إجمالي إنتاج الكهرباء في المملكة كما بلغ إجمالي الحمل الذروي المصدر من محطات المؤسسة للعام نفسه (٣٤٩ر٣) ميجاوات، ويعادل ذلك (٨١ر١٩٪) من الحمل الذروي للمملكة.

المشاريع تحت التنفيذ:

نظراً للطلب المتزايد والحاجة الملحة إلى توفير كميات كبيرة من مياه التحلية، تقوم المؤسسة حالياً بتنفيذ عدد من المشاريع لمقابلة هذا الطلب.

- محطة التحلية:

هناك أربعة مشاريع لمحطات التحلية يجري العمل على تنفيذها حالياً وهي:

١ ـ مشروع محطة المدينة/ ينبع ـ المرحلة الثانية، ويغذي (المدينة المنورة، ينبع البحر، بدر، الرايس، المفرحات، الحمراء، القريش، المليليح، خيف، الخزامي، المسيجيد) إضافة إلى المدن والقرى الواقعة بالقرب من مسار خط الأنابيب.

٢ ـ مشروع محطة الشعيبة ـ المرحلة الثانية، ويغذي مكة المكرمة وجدة والطائف.

٣ ـ مشروع محطة الجبيل بالتناضح العكسي. وسيغذي (المناطق الداخلية للقصيم وسدير والوشم).

٤ ـ مشروع محطة الخبر ـ المرحلة الثالثة، ويغذي (الخبر، الدمام، الظهران، القطيف، سيهات، رحيمة، الأحساء، بقيق) وباكتمال هذه المشاريع، سيرتفع إنتاج المؤسسة من المياه المحلاة إلى حوالي (٨٠٠) مليون جالون ماء يوميا، بالإضافة إلى (٤٥٠٠) ميجاوات كهرباء.

- خطوط الأنابيب:

انطلاقاً من اهتمام المؤسسة بإيصال خدماتها إلى أكبر عدد من مدن ومناطق المملكة المختلفة يجري العمل الآن على تنفيذ ثلاثة مشاريع لخطوط أنابيب نقل المياه، وهي:

١ ـ خطوط أنابيب الجبيل ـ الرياض الخط الثالث.

٢ ـ خطوط أنابيب الرياض ـ سدير ـ الوشم ـ القصيم.

٣ ـ خطوط أنابيب المدينة ـ ينبع ـ المرحلة الثانية.

ويبلغ مجموع أطوال هذه الخطوط (٦٦٧ر١) كيلومتر، ويتبع هذه المشاريع (٨) محطات لضخ المياه، إضافة الى (٤٤) خزاناً سعتها الإجمالية أكثر من مليوني متر مكعب.

وبهذا تصل أطوال خطوط الأنابيب بعد اكتمال هذه المشاريع بمشيئة الله إلى (٧٤٢ر٣) كيلومتر، إضافة الى (٣٢) محطة ضخ، كما سيبلغ عدد خزانات المياه (١٤٢) خزاناً سعتها الإجمالية اكثر من خمسة ملايين متر مكعب.

الحركة الصناعية في البلاد العربية السعودية ونتائجها في الماضي والحاضر والمستقبل

شوال / ذو القعدة ١٣٥٧هـ

بقلم: أ. محمد حسين زيدان

الحياة تقتضى الكفاح، ووسائل الكفاح لا تتأتى لأمة الا بالصناعة، فالصناعة قوام حياة الامم والشعوب وما الحرب والاستعمار الا وسيلة لتدعيم بناء الصناعة وتركيز دعائم الاقتصاد في هذه الامم. ليعمل العاطلون وليسعد الشعب برواج التجارة وتشغيل الايدى العاطلة من ابنائه.

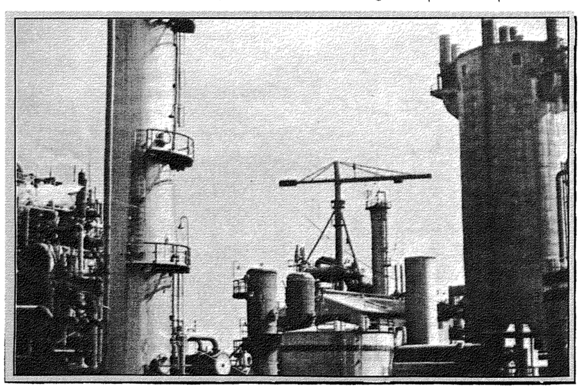
هذا موضوع طريف جيد تفرضه مجلة (المنهل) الغراء عليّ فرضاً لا أتخطاه ولا أحيد عنه؛ تريدنى أن أعرض فيه البحث عن الصناعة في الحاضر والمستقبل؛ فأبيت إلا أن أعرض للماضى كتمهيد للبحث، وتريد أن أنوه بما نرجوه من تقدم في عهد حكومة صاحب الجلالة الملك المعظم (عبد العزيز ابن السعود نصره الله) فلها الشكر على أن أتاحت لى فرصة أبحث فيها عن (الصانع) وصناعته في بيئة كانت قبل الاسلام لا تعرف قدراً لهؤلاء الصناع، اذ كانوا يعيشون عيشة القبيلة التى ما كانت تقدر الصانع، وهذه نقطة الضعف التى غمز فيها جرير الفرزدق والتى نعرف منها ومن أشباهها الشيء الكثير من نظر العرب القدامى نحو الصناع، ذلك النظر الذى يدل على ضعف الاجتماع بينهم؛ وقد أزاله الاسلام، بل كادت تزيله قريش قبل الاسلام ان لم تكن أزالت الكثير منه بسلوكها طريق التجارة التى قد تعيبها بعض قبائل العرب؛ ولكنها حين رأت قريشاً القبيلة الشريفة تسلك سبل التجارة وتحمى الصناع حمدتها بعد عليها، كما حمدها الاسلام. كانت العرب في جاهليتها تنظر الى الصانع نظرة ازدراء، فاذا حمته فانما تحميه بداعى جواره لها وبسبب انتفاعها به فحسب. ولكن المرأة البدوية كانت تزاول بعض الصناعة اليدوية فهي تصنع السمن والجبن والاقط، وهى تغزل أوبار الابل واشعار الغنم خيوطاً تنسج منها بيوتاً تقيهم حر الصحراء الشديد وبردها القارس.

هذا صحيح واقع يوم كانت الأمة العربية لا تعرف ديناً قويماً ولا اجتماعا صحيحاً، أما وقد عرفت بعدئذ حياة الجماعة، وتكونت من هذه القبائل أمة واحدة يوحدها النسب واللغة والقومية، إمامها القرآن الكريم، والعاملون بهديه يهدونها الطريق، فقد تبدلت النظرة الشزراء الى هؤلاء الصناع فأصبحوا عنصراً هاماً يرونه ضروريا لبناء الأمة ورفعة الوطن، ولولا أن شغلوا بالفتح والجهاد لكان حال العمران في الجزيرة غير ما كان، فالاسلام يقدر جهود الفرد في أية ناحية من نواحى الحياة ما دام الفرد يعمل في حدود الشريعة، فخباب بن الأرت المولى الحداد رفعه الاسلام إلى مرتبة لا يرقى اليها كثير من شيوخ قريش وصناديدها، لم تحل صناعته دون أن يكون في الذروة من صحابة النبي {صلى الله عليه وسلم} يقطع الأمور فيجاز ويؤذى فينزل لأجله قرآن: {ألم . أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون}.

هذه نظرة الاسلام غير أنه وهو في مبدأ أمره؛ وقد شغل المسلمون بنشره انصرفوا إلى ما كان مؤيداً للفتح، ومعيناً للجيش، لكنهم حينما استقروا رأيت ما صنعوا وما عملوا؛ فقد برزوا في كل ناحية عمرانية. اشتغلوا واشتغل مواليهم وصنعوا وصنع عبيدهم وتكون اجتماع وان كان خليطاً لكنه زاخر بالانتاج نابض بالحياة، واكثر ما كان هذا في العراق والشام وما اليها، اما الجزيرة العربية فقد منيت هذه الأم والرؤم الولود بانصراف ابنائها عنها انصرافا يعرفه التاريخ، ويعرف الاثر البالغ الذي أحدثه في هذه الجزيرة، من هذا كله نعلم ان طبيعة السكان في هذه الجزيرة كانت لا تميل الى اشادة الصناعة في عصور التفرقة والارتباك، شأن اكثر الشعوب التى هذا حالها في تلك العصور.

قبائل رحل اضطرتها الصحراء ان تسير وترحل، تتطلب مواضع الكلأ ومنازل القطر ومن هذا شأنه لا تستقيم معه الصناعة، اضف الى ذلك ان الذين تولوا شؤون هذه الأمة في القرون الخالية بعد الفتوح الاسلامية الخالدة صرفوا اهلها الى ما يشتهونه لهم فوفروا لهم المال الى حد محدود واغروهم به حتى تحطمت الهمم وخارت القلوب وتبلدت العزائم، هذا في الحاضرة. أما في البادية فقد رجع البدوى الى صحرائه يغني حينا بالغيث في الربيع، ويدهر احيانا فتراه كئيبا حزينا لا يعرف حيلة، ومن اين له بالحيلة؟ وليس له ما ينمي به ملكاته من علم يتعلمه، أو عمل يعمله، أو يشاهده.. والعلم والعمل ينميان الملكات في العاملين مباشرة مما هو محسوس وملموس، وينميانها ايضاً في غير العاملين بالمشاهدة والملاحظة. هذا ما قرره العلم وعرفه المربون، وهو ما سنعرض له في سلسلة هذه الكلمات بعد.

هذه مقدمة عن الماضى كتمهيد في البحث عن الحاضر والمستقبل، وعما نرجوه من تقدم في الصناعة في عهد صاحب الجلالة الملك المعظم الذى

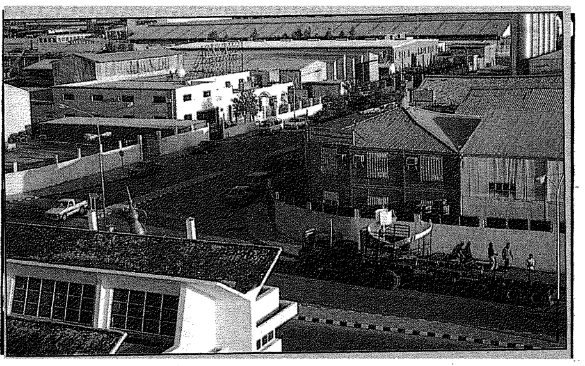


لسـنـا مساعدته لدور الصناعة والعلم لمساً، وشاهدناها مشاهدة، مشاهدة كفيلة بالنجاح والتقدم وتنم عن مقدار ما يريده جلالة الملك من رفعة شأن الامة والوطن وعسى أن نوفق في عرض قائمة من الصناعات التى يزاولها الافراد، والتى لو جمعت الايدى العاملة لنتج عنها نتاج كبير يغنى ويشبع. فالبلد غنى بالمواد الاولية للصناعة من جلود ولحوم واصواف وتمور واراض خصبة تنتج احسن الزرع وخير التمر. أراض لو وجدت للعاملين لاغنت السكان عن الكثير مما يستوردونه ويحتاجونه.

* * *

ويقولون: ان القائد فلانا كان في طفولته يتخذ من اترابه جنوداً يتزعمهم، فيأمر وينهى، في حركات عسكرية، مما كان دليلا على استعداده لان يكون قائداً بالفطرة، وربما قالوا: وبالوراثة ايضا حتى اذا كبر نمت فيه هذه النزعة أو الملكة فحققتها الايام تحقيقا يحسبه الاكثرون من اثر الصدفة والحظ الحسن يسوق الى صاحبه التوفيق والسداد في أي أمر حاوله، ولست الآن بصدد التدليل على صدق هذا الزعم أو بطلانه فانما ذلك في مكانه يطلبه من يريده.

ويقولون. ان المخترع فلانا كان وهو طفل يصنع من الورق والاخشاب والحديد لعباً يلعب بها فتعجبه هو، ويعجب منها اخوانه، ويغتبط بها من يدعوه الى الاكثار من مزاولة هذه الاعمال التى يحسبها الجاهلون لا تفيد الطفل، يشجعه هؤلاء فيصنع بعض ما يعجب أحيانا، وبعض ما يضحك حينا آخر حتى اذا كبر تأتى له من الظروف والاعوان ما جعله المخترع المشار اليه بالبنان، المخترع الذى أخرج للانسانية ما هو دعامة كبرى في بناء مدنيتها الحديثة، هذا يقولونه في معرض التراجم النابغين والعباقرة من القواد والعلماء



منظر عام لجانب من المدينة الصناعية الاولى بالرياض

والمخترعين أو يدللون به على أثر الفطرة في الطفل تحمله أن يعنى بأمور هو مهيأ لها في المستقبل، ومستعد لان يلقاها حسبما ركب فيه من طبائع، وما تكون له من مطامح ومطامع.

الحق ان هذا صحيح؛ ولكن ألا يجوز ان الطفل الذي كان يصنع ما ذكروا ما هو الا كأي طفل يعمل هذه الاعمال أو مثلها في طفولته؟ فاما أن يجد عناية وتسديداً وأسبابا تكونه ذلك التكوين العبقري أو لا يجد فيضمحل نبوغه وتموت ملكاته. فكثير من الاطفال كان بناءاً يبني بيوتا صغيرة من الاحجار والطين الذي ينغمس فيه حتى تتسخ أثوابه، ومع هذا فلم ينبغ في هندسة المباني، وكثير منهم يعمل كطاه ولم ينبغ في الطهي، وكثير منهم رسام يرسم على الجدر والاوراق اشكالا متنوعة ولم ينبغ في الرسم، وكثير منهم يغني طويلا ليل نهار ولم ينبغ في الموسيقى.

افنحكم بهذا الاستقراء وهذه النتائج على أن هؤلاء لم يوجد فيهم استعداد يكفي لنبوغهم فيما كانوا يعملون في طفولتهم؟. قد يكون الحكم مقبولا وله ادلة تبرهن على صحته؛ وتبين بعض الاسباب التي انقصت الاستعداد، أو أعدمتهم اياه! ولكن اجزم بأن هناك بعض الاسباب التي تغلب على أطفالنا نحن فنجعل منهم جيلا ينعدم فيه النابغون أو يقلون: ذلك انا نصرف أطفالنا بقوة الى وجهة أخرى غير التي يريدونها، فإذا ما وجهوا لها توجهوا، واتقنوا ما عملوا فكانوا عمالا كابسط العمال، أو كآلات يمشون حسبما يرسم لهم، ويجمدون عليه؛ فلا نبوغ يوحي اليهم التجديد والابتكار ولا تفكير يحملهم على القبول والانكار، بل هكذا قدر لهم أن يعملوا عملا رتيبا بلا تغيير ولا تبديل - وليس كالجمود يميت النبوغ، ويقتل التفكير، ويقبر الذكاء.. قدر لهم من جراء هذا التوجيه أن تذبل ملكاتهم الحادة القوية المرهفة التي قد تاتي بالاعاجيب، وتكونت لهم ملكة أخرى بالمران والتجارب، هي بلا شك دون ملكاتهم تلك كما اسلفت.

ولو ان أطفالنا وجدوا في محيط توجد فيه معامل صناعية؛ وصناعات وافرة أو محسنون ذوو عاطفة جياشة نبيلة تحملهم أن يقدروا النابغين فيعملوا على انهاضهم ومعونتهم وتعليمهم لرأيت كثيرا من ذوي الاستعداد يهرعون الى هذه المصانع أو الى هؤلاء المحسنين، فيشبعون نهمتهم ويدركون رغبتهم. اما وهم لا يجدون ذلك فسيظلون يصنعون لعبهم اطفالا؛ فاذا كبروا صنعت لهم بيئتهم، وصنع لهم محيطهم من المصنوعات ما أنت تراه.

هذا نقص كبير له اثره لدينا؛ فأين المبرزون في ميدان العمل؟ انما هي ملكات متواضعة ونبوغ يشع نوره في الطفولة ليهمل في الرجولة. فهل من علاج؟ العلاج سهل بسيط هو في التربية الحقة يعنى بها المربون المخلصون الذين يشعرون بعبء الامانة وواجب الدين والوطن والعروبة. وفي الاعمال الوافرة الطيبة توجد لتوجيه النبوغ حيث تريد طبيعة الطفل وفطرته وغرائزه، وفي الآباء العاقلين يتركون للطفل حريته واختياره يختار العمل الذي يريد، ويطرحون عنهم بعض اعباء التقاليد التي تنافي العمل المفيد المنتج، فليس من شأن حياة اليوم أن يستحي المرء من أي عمل يدر عليه أخلاف الرزق، ويكفل له حياة شريفة عزيزة تعود عليه وعلى أسرته بالخير والسعادة، ثم تكون من مجموع هذه الاسر أمة سعيدة تستطيع أن تثبت وجودها في الحياة أو ليست الامة مجموعة أسر؟.

والصناعة تربي الملكة وتنميها وتوسع الحيلة. أفهذا صحيح؟ نعم هو صحيح!. أفليست الصناعة الميكانيكا وما يتصل بها؟ أوليست الميكانيكا علم الحيل عند اجدادنا الاقدمين؟! فعلى هذا كل صناعة حيلة، وكل حيلة يتمرن عليها المرء توجد

حيلا أكثر وأكبر واجدى نفعاً - وهذا بالطبع إذا لم يكن جامداً. لقد ترى في الشارع رجلا يتسكع فتقول له بعاطفة جياشة: اعمل فيقول لك: لا أستطيع ولا اعرف صنعة أعيش منها هذا الرجل لم يثر ملكاته ولم ينمها، بل أماتها بسبب الترك والاهمال، فرضى العيش هكذا يشكو مر الشكوى.. وتجد رجلا آخر قد ترك صناعته الأولى التى لا أمل له اليوم في العيش من ورائها، فقد طرأ لها ما أخرها عن الصناعات الاخرى، فأخذ على نفسه ان يتعلم وأوجد لنفسه الراحة والسعادة، ولم يعبأ بشيء. هذا الرجل قد اتسعت مداركه وتوسعت حيلته فلم يضق ذرعاً بما حدث له، بل سعي وسعى حتى جبر كسره وانقذ نفسه ولم يشك مر الشكوى التى لا تفيد.

من هذه المقارنة تعرف ان انعدام الصناعات، وعدم تعلم الموجود منها هما السبب في كثرة العاطلين. فعيشة الكفاف قد يغني بها الفرد ويقنع. لكن أمة يعيش أفرادها كفافا لا تتقدم في الحياة التقدم السامي المنشود. وكما ان أثر الصناعة كبير لدي الصانعين والعاملين كما قدمت فانه كبير الاثر لدى الذين يشاهدون هذه الاعمال ففيها حفز لهممهم وتشجيع لهم، وكل عمل لم يكن صعباً الا ايجاده واختراعه أو تعميمه والانتفاع به، فاذا وجد كان سهلا على العاملين ان يعملوه، وقد يصنعون أمثلة تبلغ في الجودة مبلغاً أحسن من ذلك المثل الذى نسجوا على منواله. فعلينا ان لا نخنع ونخضع لظروف الدهر بل نسعى للايجاد والانشاء ليبرز منّا القادرون والنابغون والعاملون فهل نحن عاملون؟!

* * *

بقى ان نذكر انواعاً من الصناعات يمكن ان نستثمرها، حيث تنتج منتوجا يعول عليه، وحيث يصبح في الامكان ان تسد حاجة البلد، ان لم نصدر الى البلدان الأخرى، فهناك مواد اولية متوفرة نستطيع استغلالها الى أبعد حد، ونحن نصنع منها ولكن بقدر قليل غير جيد ولا نافع. ولو امكن تحسينه والاكثار منه لأفدنا الوطن فائدة يكون من ورائها خير كبير. وبقى ان نعلل تأخر الصانع وان نبين السبب الذي قلل ارباحه.

هناك صناعات ناجحة نوعاً ما، وصناعات غير ناجحة اذا قسناها بغيرها، فالدباغة مثلا ينطبق عليها هذا التعبير، فهي من خير الصناعات الرائجة، وهذا لا شك نجاح كبير. ولكن لنفحص الجلد المدبوغ. انا لن نجده جيداً، ولا يمكن ان نقايس بينه وبين المدبوغ في بلد اجنبي، كأمريكا وأوربا ومصر والهند، فما السبب في هذا؟! ولماذا لا ندخل على طريقة الدباغة الطرق الحديثة التى تقوم على التجربة والعلم، والتى ابرزت هذا الجلد الجميل الجيد؟! الجهل الصانع؟. أمْ لفقره وكسله؟! قد يكون بعض هذه الاسباب كافيا لتأخر أي عمل، فكيف باكثرها يجتمع في عامل! ولكنى اعتقد ان السبب الاقوى هو هذا الروح الفردي، او النزعة الفردية، أو الانانية، أو سمِّها ما شئت.. هذا الروح أوجد نوعاً من المنافسة التى أتجوز فاطلق عليها هذا الاسم: (المنافسة) وأنا مؤمن بأن المنافسة الحقة تبعث النشاط وتحدو العاملين الى اتقان العمل النافع وتجويده. وهذه المنافسة الحميدة هي التى تقوم على ضوء من العلم، وعلى قواعد من العمل منظمة محكمة، فكلما فشلت بالتجارب قاعدة دعمت باسباب اخرى ترسي قواعدها، وتقيم أساسها، أو عدل عنها الى خير منها فهناك ابتكار وتجديد. اما النزعة الفردية فلم تسبب عدم المنافسة فحسب، بل اوجدت عدم الثقة التى أثرت على بنيان العمل الجمعي المنشود، وعرقلت على العاملين الانضواء تحت راية الجماعة أو الشركة. فانا وانت لن نجد في الغالب عاملا يثق في عامل آخر او يعتمد عليه، وحتى لو نصح له

بانه وفق بالتجربة الى كذا وكذا قد يعتبر هذه النصيحة دسيسة وخديعة. وهناك عامل آخر شجع الروح الفردي، ونمى النزعة الفردية، هو عدم استقرار هذه البلاد من مئات السنين على حال واحد، ثورات وفتن واضطرابات متوالية، ولا ريب ان هذا كان من اكبر ما جعل العاملين لا يطمئنون الا الى العمل الفردي فهو أضمن لحفظ المال حينا أو اخفائه احيانا أخرى. وانا اعرف تجارا كثيرين كانوا يخفون أموالهم خوفا ورهبة، أو حكرا واستغلالا، فكيف اذن لا تقوى نزعة الفرد وانانيته؟!.

والشركات لا يمكن ان تقوم ولا ان تقوى الا في ظلال الأمن والاطمئنان، الذي نرى بوادر آثاره ظاهرة للعيان بهذه الشركات التي ستكون نواة صالحة للنمو التجاري والصناعي. ان شاء الله.

هذه اضرار العمل الفردي: مجهود ضئيل، ومنتوج قليل، أساسه التقليد والقناعة فمتى يكون لدينا نتاج يفي بحاجاتنا، فضلا عن أن يصدر؟! سيكون ذلك يوم نشعر بالواجب نتحمل تبعاته، ويوم ننضوى تحت علم الجماعة في الصناعة، وحين نطمع للربح والغنى، وحين نقتنع بأن هناك عملا يجب ان يدرس، ثم لا نقف ، بل نجدد ونبتكر.

أولا يمكن ان تقوم شركة تتولى دباغة الجلود؟ وشركة اخرى لتعبئة التمور؟ وثالثة لتصدير اللحوم: (لحوم منى)؟ أو لا يمكن ان تؤسس شركة الصادرات العربية فرعاً أو فروعاً لدباغة الجلود، وتصديرها للداخل والخارج؟ كل ذلك ممكن ومرجو ومأمول.

أذكر مرة أن دباغا جاءني يوماً وبيده عريضة مذيلة بتوقيع عدة أشخاص يطلبون فيها توقيف اصدار الجلود من المدينة؛ فقلت ما أدري بم اصف عملك هذا! ودع عنك مالا يفيد، فمن مصلحة البلد تصدير الجلود على الاقل. فقال: لقد كنا نشتري الجلد بخمسة قروش والآن اصبح بريال؛ هذا حرام! فقلت له: أو ليس من الحرام على حد تعبيرك ان يخسر البدوى (القراش)هذا الفرق الذي لا تكسبه أنت، وانما يذهب ضحية الاهمال والكسل؟. أو ليس من الحرام أيضاً على رأيك ان يستجديك الجزار لتشترى الجلد منه بثمن بخس؟! أو ليس من الحرام على فكرك ان يفقد وطنك غزو السوق الاجنبية ولو بهذا القدر القليل؟، وأنت (بعد) لا تحسن الدباغة، ولا تتعلم كيف تحسنها ولا تبتكر؟ ثم ليتك تسعى لتربح ما يجعل منك تاجراً كبيراً يمكن الانتفاع بك، ولكنك تقنع بالربح التافه الهزيل، والعمل الضئيل. وهذا شعار العاملين غير المجودين.

فقال (وقد قهقه): ما جئت لتلقى علي درساً في العمل والرجولة! وانصرف.

وهذا ـ ولا ريب ـ ثمرة النزعة الفردية التى تمركزت في دماغ هذا العامل، نتيجة انبثاثها في البيئة،. ولذا يجب ان يبث في هذه البيئة روحاً جديدة، وعملا مفيداً، ونصحاً رشيداً، وقولا سديداً. هذا من ناحية الصانع والاسباب التى تؤخر سيره، وتقلل منتوجه. أما الصناعات التى يمكن الانتفاع بها فكثيرة، يعلمها كثير من المفكرين. اهمها: التمور والجلود والصوف.

فالصوف الذي يكاد يذهب هباءاً، ولحوم الاضاحي، وبعض المحصولات الزراعية التى يمكن الاكثار منها برعاية الفلاح وتمهيد الطرق له حتى يربح فينتج، فيزرع من القمح ما يسد اغلب حاجات السكان. ويكثر من غرس النخيل التى تنمو وتهيج في هذه الجزيرة نمواً مفيداً. ومن الغريب ان تسبقنا كلفورنيا ومصر والبصرة والجزائر الى العناية بالنخيل. الحق انه لا يقوم بهذا الا جماعة. فقوة الفرد محدودة وهناك مواد أولية متوفرة يمكن استثمارها لو عمل العاملون.

قطاع الصناعة والكم

منذ إنشاء وزارة الصناعة والكهرباء عام ١٣٩٥هـ وهي تقوم بدور متنام في سبيل العمل على تحقيق الأهداف التصنيعية المناطة بها وقد نتج عن ذلك تأسيس آلاف المنشآت الصناعية الصغيرة والمتوسطة والكبيرة سواء منها ما هو برأس مال وطني بالكامل أو مشترك أو استثمار اجنبي ولعل أبرز ما ساعد تلك المنشآت على النجاح هو قيام الدولة بتقديم العديد من الحوافز الاستثمارية بالإضافة لما تتمتع به المملكة من اقتصاد قوي ومكانة مرموقة أدت الى تشجيع المستثمر الأجنبي على الاستثمار داخل المملكة، ومن أبرز الأهداف التي تسعى الوزارة لتحقيقها (في المجال الصناعي):

١ ـ رفع طاقة الاقتصاد الوطني الإنتاجية بحيث يتمكن من إنتاج مجموعة متنوعة من السلع وبتكاليف تساعده على المنافسة في الأسواق المحلية والخارجية.

٢ ـ الاستفادة من المزايا النسبية التي تتيحها الأسعار المناسبة للطاقة والكميات الوفيرة من المواد الخام الناتجة عن البترول ومشتقاته الصناعية والثروات الزراعية والمعدنية واستغلال هذه المزايا والموارد لتنويع القاعدة الصناعية.

٣ ـ تعميق وتوسيع الصلات بين المستثمرين السعوديين والأجانب من خلال الاستفادة من التكنولوجيا العالمية الحديثة عن طريق المشاريع المشتركة.

٤ ـ تشجيع الاستفادة من كامل طاقات القطاع الخاص في الصناعات التحويلية بالإضافة إلى تحقيق تنمية صناعية إقليمية متوازنة.

٥ ـ العمل على تشجيع قيام المصانع ذات الطاقات الإنتاجية المثلى.

٦ ـ العمل على استقطاب العمالة السعودية مع توفير ما تتطلبه من تطوير وتدريب.

ويستهدف القطاع الصناعي خلال خطة التنمية الخامسة تنشيط قطاع الصناعات التحويلية والتوسع في مجالاته مما سيكون له الأثر الإيجابي على فرص النمو المستقبلية لهذا القطاع ويدعم هذا النمو الاستمرار في إحلال المنتجات المحلية محل المنتجات المستوردة وإيجاد المزيد من فرص التصدير.

هذا ومن المتوقع ازدياد الطلب على السلع في ظل تحقيق معدلات نمو إيجابية في مجمل الاقتصاد الوطني وارتفاع مستوى الدخل الحقيقي؛ إضافة إلى ذلك فإن التنمية السريعة للزراعة والبتروكيماويات في السنوات الأخيرة قد أوجدت فرصاً رئيسية في مجال الصناعات الغذائية والصناعات البتروكيماوية المكملة. وسيعمل برنامجا التوازن الاقتصادي لدرع السلام واليمامة على تشجيع النشاط في الصناعات التحويلية ذات التقنية المتقدمة.

وكأحد القطاعات الرائدة من المتوقع أن ينمو القطاع الصناعي ككل خلال خطة التنمية السادسة بمعدل نمو متوسط مقداره (٩ر٤٪) سنوياً.

وتعمل حكومة المملكة العربية السعودية على توفير العديد من الحوافز والتسهيلات سواء للمستثمرين السعوديين أو الأجانب. حيث تقوم وزارة الصناعة والكهرباء بعمل الترتيبات اللازمة لتسهيل عملية الاستثمار للشركات والأفراد سواء المحلية أو الأجنبية بالمملكة.

وتعتبر الحوافز الاستثمارية المقدمة في المملكة ممتازة حيث تشتمل على قروض ميسرة ودعم للمشاريع الصناعية والزراعية، إضافة الى توفير

ـرباء في المملكة



أراض للمشاريع الإنتاجية تحتوى كافة الخدمات المطلوبة بأسعار معتدلة ضمن المدن الصناعية بالمملكة ومنحها الأولوية في المشتروات الحكومية وإعفائها من الرسوم الجمركية على مستورداتها من الآلات والمواد الخام والاعفاء الضريبي وحرية تنقل رأس المال والأرباح، إضافة إلى العديد من التسهيلات والمزايا الإيجابية الأخرى.

تطور الصناعة في المملكة:

شهد القطاع الصناعي خلال الأعوام الماضية نمواً كبيراً سواء من حيث الكم أو النوعية التقنية المستخدمة في التصنيع فخلال فترة زمنية قصيرة أصبحت الصناعة الوطنية حقيقة ملموسة ففي عام ١٣٩٥هـ كان عدد المصانع (٤٧٣) مصنعاً بإجمالي استثمارات قدرت بـ (١٠) بليون ريال ارتفع عددها الى (٣١١٠) مصنعا بإجمالي استثمارات قدرت بـ أكثر من (٢٣٠) بليون ريال وذلك حتى ١٤١٩/٦/٧هـ. وقد شملت الصناعات التالية:

- صناعة المواد الغذائية والمشروبات - ٤٩٣ مصنعاً.
- صناعة المنسوجات والملابس الجاهزة والجلود - ١٣٣ مصنعاً.
- صناعة الخشب والمنتجات الخشبية والأثاث - ١٣٣ مصنعاً.
- صناعة الورق والطباعة والنشر - ١٨٦ مصنعاً.
- الصناعات الكيماوية والمنتجات البلاستيكية - ٦٣٥ مصنعاً.

- صناعات غير معدنية ـ ٥٥٧ مصنعاً.
- الصناعات المعدنية الأساسية ـ ٩٧ مصنعاً.
- صناعة المنتجات المعدنية المصنعة والماكينات والمعدات ـ ٨٠١ مصنعاً.
- صناعات متنوعة أخرى ـ ٥٣ مصنعاً.
- النقل والتخزين ـ ٢٢ مصناً.
- الإجمالي ـ ٣١١٠ مصنعاً.

المدن الصناعية في المملكة:

انطلاقاً من السياسة الصناعية الحكيمة في المملكة تتم عملية التوطن الصناعي الهادف إلى تحقيق الانتشار والتوازن بين مختلف مدن المملكة من خلال المدن الصناعية المتكاملة المزودة بالمرافق كالطرق وشبكات المياه والمجاري والكهرباء والهاتف والخدمات المركزية كالمساجد والمستوصفات ومراكز الإطفاء والشرطة والبريد والبنوك والحدائق العامة، وقد اختيرت مواقع هذه المدن خارج المناطق السكنية.

ويتم توزيع الأراضي داخل هذه المدن على المشاريع الصناعية المرخصة من قبل وزارة الصناعة والكهرباء مقابل إيجار رمزي وتعطى الأفضلية للصناعات التي تتمشى مع الأولوية التي يتم وضعها ضمن إطار خطط التنمية في المملكة وكذلك الصناعات التي تتمتع بدرجة عالية من التقنية الحديثة ويحظر دخول الورش أو مصانع مواد البناء أو الصناعات التي تسبب قدراً كبيراً من التلوث أو إلحاق الضرر بالمصانع المجاورة.

وقد بلغ إجمالي المساحة المطورة للمدن الصناعية أكثر من (٣٤ر١) مليون متر مربع، وقد شملت المدن الصناعية أغلب مدن المملكة ومنها:

(الرياض ـ جدة ـ الدمام ـ مكة المكرمة ـ القصيم ـ الاحساء ـ المدينة المنورة ـ عسير ـ حائل ـ تبوك ـ الجوف ـ الجبيل ـ ينبع).

الشروط الواجب توفرها في المشروع لإعطائه الأحقية للحصول على أرض بالمدن الصناعية:

١ ـ أن يكون المشروع الصناعي مرخصاً من قبل وزارة الصناعة والكهرباء.

٢ ـ أن تتوفر في المصنع درجة عالية من الميكنة الحديثة بالنسبة للآلات وطريقة التصنيع.

- المستندات المطلوبة للتقدم بطلب الحصول على أرض بالمدينة الصناعية:

يتقدم صاحب المشروع بطلب الحصول على قطعة أرض إلى إدارة المدينة الصناعية التي سيتم تنفيذ المشروع بها مرفقاً مع الطلب المستندات الآتية:

أ ـ نسختان من نموذج طلب الحصول على أرض داخل المدن الصناعية (يمكن الحصول عليها من إدارة المدن الصناعية بالوزارة وإدارات المدن الصناعية بالرياض وجدة والدمام ومكة المكرمة والقصيم والأحساء).

ب ـ مخطط صناعي مبدئي يبين كيفية استغلال المساحات المختلفة داخل الأرض المطلوبة بمقياس رسم مناسب.

جـ ـ بيان بالآلات الخاصة بالإنتاج.

د ـ صورة من القرار الوزاري الصادر بالترخيص للمنشأة الصناعية.

قطاع الكهرباء في المملكة:

يحتل قطاع الكهرباء بالمملكة مكاناً هاماً وبارزاً من اهتمامات حكومتنا الرشيدة ولا أدل على ذلك من الدعم المادي والمعنوي الكبير الذي قدمته وتقدمه الدولة للنهوض بهذا المرفق الحيوي الهام تنفيذاً لتوجيهات خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين بتعميم الكهرباء على جميع مناطق المملكة بأسرع وقت ممكن ولعل نظرة واحدة لما تم تحقيقه في قطاع الكهرباء خلال السنوات (١٣٩٥ ـ ١٤١٧) من معدلات عالية للنمو تعكس مدى حرص الدولة على النهوض بهذا القطاع بخطوات سريعة وجبارة لمواكبة التطور الكبير

الذي تشهده المملكة في مختلف القطاعات.

ويمكن تقسيم مراحل تطور الكهرباء في المملكة إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى:

وهي فترة ما قبل بداية خطط التنمية في المملكة (ما قبل عام ١٣٩٠هـ) ولقد كان إنتاج الكهرباء خلال هذه الفترة ينحصر في الشركات الأهلية الصغيرة ذات الطابع التجاري البحت، والتي وجدت حيث التجمعات السكانية المستقرة في المدن والقرى وكان تحديد تعرفة بيع الكهرباء خلال هذه الفترة يختلف من شركة لأخرى حسب التكلفة الفعلية لإنتاج الطاقة مع الأخذ في الاعتبار ضرورة تحقيق الأرباح المجزية.

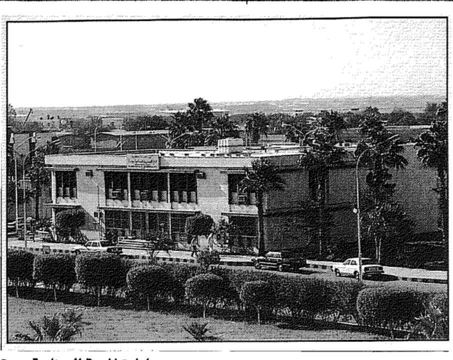
المرحلة الثانية:

وهي الفترة التي لازمت خطط التنمية في المملكة (ما بعد عام ١٣٩٠هـ) ، ولقد تم خلال هذه الفترة توحيد تعرفة بيع الكهرباء في جميع الشركات، كما تم إنشاء وزارة الصناعة والكهرباء في عام ١٣٩٥هـ ثم المؤسسة العامة للكهرباء في عام ١٣٩٦هـ وذلك للاضطلاع بمهمة التنسيق والإشراف على تحقيق الخطط الكهربائية الطموحة عبر خطط التنمية في المملكة.

ثم تبع ذلك إنشاء الشركات السعودية الموحدة للكهرباء في كل من المنطقة الشرقية والوسطى والجنوبية والغربية، ولقد تمكنت الدولة في هذه المرحلة، وعبر خطط التنمية من نشر وتعميم الكهرباء في مدن وقرى وهجر المملكة حتى أصبحت شبكات الكهرباء تمتد آلاف الكيلومترات لتغطي معظم أنحاء المملكة.

قدرات التوليد:

تطورت قدرات التوليد في المملكة كماً ونوعاً تطوراً كبيراً خلال سنوات قليلة. فمن حيث الكم تضاعفت قدرات التوليد الفعلية لإجمالي شركات ومشاريع الكهرباء في المملكة حيث بلغت (١٩٣٥١) ميجاواط بنهاية عام ١٤١٧هـ وهذا يعادل أكثر من سبعة عشر ضعفاً عمّا كانت عليه عام ١٣٩٥هـ، كما يتم الاستفادة من القدرات المتاحة لبعض محطات التحلية بالمملكة والتي بلغت (٢٣٠٩) ميجاواط في عام ١٤١٧هـ.

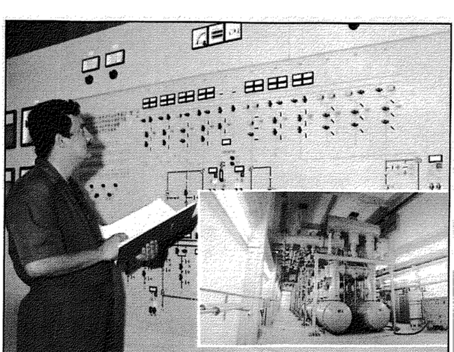


مبني ادارة المدينة الصناعية بجدة

أما من حيث النوع فقد شهد قطاع الكهرباء في المملكة تطوراً نوعياً تمثل في الاتجاه نحو استخدام المحطات البخارية ذات القدرات العالية وذلك لمواجهة الطلب المتزايد على الطاقة الكهربائية.

ففي عام ١٤٠٠هـ تم تشغيل أول محطة بخارية في المملكة في غزلان بالمنطقة الشرقية وهي تشتمل على أربع وحدات قدرة كل منها ٤٠٠ ميجاواط، وجار إنشاء محطة توليد غزلان البخارية الثانية بعدد أربع وحدات قدرة كل منها ٦٠٠ ميجاواط ويتوقع الانتهاء منها عام ١٤٢٢هـ.

وفي عام ١٤٠٦هـ تم اكتمال تشغيل محطة رابغ البخارية في المنطقة الغربية وهي تشتمل على ست وحدات قدرة كل منها ٢٦٠ ميجاواط.. وبنهاية عام



أكثر من تسعة عشر ضعفاً عمّا كانت عليه خلال عام ١٣٩٥هـ.

كما بلغت كمية الطاقة الكهربائية المستوردة من بعض محطات التحلية بالمملكة خلال عام ١٤١٧هـ (٢٠) مليون ميجاواط/ ساعة ليصل بذلك إجمالي إنتاج الطاقة الكهربائية بالمملكة خلال عام ١٤١٧هـ (١٠١ر١) مليون ميجاواط/ ساعة بنسبة زيادة قدرها (٣ر٤٪) عن العام الماضي.

الشبكات:

ونظراً لاتساع رقعة المملكة وتناثر مدنها وقراها وهجرها فقد تطلب ذلك إنشاء شبكات كهربائية واسعة ذات جهود عالية لنقل الطاقة من مصادر توليدها لمسافات بعيدة ومن ثم توزيعها وإيصالها إلى المستهلكين.

فقد بلغ إجمالي أطوال خطوط شبكات النقل بالمملكة بنهاية عام ١٤١٧هـ أكثر من (١٧) ألف كيلومتر. كما بلغ إجمالي أطوال شبكات التوزيع أكثر من (٩٧) ألف كيلو متر. بالإضافة الى أطوال توصيلات الجهد المنخفض لمواقع المستهلكين والتي بلغت حوالي (١٠٠) ألف كيلومتر.

كما تشكل النظم الكهربائية في مناطق المملكة المختلفة نظماً متكاملة ومتطورة والربط بين هذه الأنظمة يعطي مردوداً اقتصادياً وفنياً عالياً، حيث يحقق هذا الربط تخفيض تكلفة التشغيل وتحسين معدل الاستفادة من قدرات التوليد المتوفرة وتخفيض احتياطي التوليد مع موثوقية استمرار التيار الكهربائي. ولقد تم إنشاء عدد من الخطوط لربط مراكز التوليد ومراكز الأحمال في المملكة بعضها ببعض عبر شبكات ذات جهود فائقة.

١٤٠٩هـ تم تشغيل محطة بخارية في القرية بالمنطقة الشرقية، تشتمل على وحدتين قدرة كل منهما ٦٠٠ ميجاواط.

وقد بدأ قطاع الكهرباء في استخدام وحدات التوليد ذات الدورة المركبة حيث يجري إنشاء وحدتين بخاريتين قدرة كل منهما ١٢٨ ميجاواط لالحاقهما بالوحدات الغازية لتكوين مجموعات توليد مركبة في محطة رابغ البخارية بالمنطقة الغربية، وجار إنشاء محطة التوليد التاسعة بالرياض بالمنطقة الوسطى بقدرة ١٢٠٠ ميجاواط ويتوقع الانتهاء منها في عام ١٤٢٢هـ.

الحمل الأقصى:

وقد بلغ أقصى حمل للمملكة عام ١٤١٧هـ (١٧٩٩٥) ميجاواط وهو يعادل اكثر من واحد وعشرين ضعفاً عمّا كان عليه خلال عام ١٣٩٥هـ.

الطاقة المولدة:

كما بلغت كمية الطاقة الكهربائية المولدة من شركات ومشاريع الكهرباء في المملكة خلال عام ١٤١٧هـ (٨١ر١) مليون ميجاواط/ ساعة وهذا يعادل

المدن والقرى والهجر التي وصلتها الكهرباء:

وفي إطار الجهود المبذولة لإيصال الخدمة الكهربائية لكل مناطق المملكة فقد بلغ عدد القرى والهجر التي وصلتها الكهرباء خلال عام ١٤١٧هـ (٦٦) قرية وهجرة ليصل بذلك إجمالي المدن والقرى والهجر المكهربة بنهاية عام ١٤١٧هـ الى (٦٥٨٧) مدينة وقرية وهجرة.

عدد المشتركين:

وقد بلغ عدد المشتركين الجدد في المملكة خلال عام ١٤١٧هـ (١٢٣٠٨٨) مشتركاً ليصل بذلك إجمالي المشتركين بنهاية عام ١٤١٧هـ إلى (٣١٥١١٩٨) مشتركاً وهذا يعادل تسعة أضعاف ما كان عليه العدد بنهاية عام ١٣٩٥هـ.

الطاقة المباعة:

وقد بلغت الطاقة المبيعة في المملكة (٢ر٩٢) مليون ميجاواط/ ساعة خلال عام ١٤١٧هـ بنسبة زيادة قدرها (٩ر٢٪) عن العام الماضي. وهذه الكمية تعادل أكثر من أربعة وعشرين ضعفاً عمّا كانت عليه خلال عام ١٣٩٥هـ ويمثل الاستهلاك الصناعي (٤ر٢٥٪) من إجمالي الطاقة المبيعة خلال هذا العام.

سعر بيع الطاقة الكهربائية للمستهلك:

وتباع الطاقة الكهربائية في المملكة بأسعار تقل كثيراً عن تكلفة الإنتاج وذلك لتيسر حصول المواطنين على احتياجاتهم من الطاقة بسعر مناسب.

وفي سبيل ذلك قدمت الدولة إعانات مالية كبيرة وقروضاً طويلة الأجل لدعم شركات الكهرباء وتمكينها من الاستمرار في النهوض بهذا القطاع الحيوي لمواكبة النهضة الشاملة التي تعيشها المملكة.

دمج شركات الكهرباء:

ولما كانت الكهرباء تمثل واحدة من القطاعات الهامة لدى الجمهور، وتحقيقاً للمعاناة الحاصلة في هذا القطاع فقد جاء قرار مجلس الوزراء بتاريخ ١٤١٩/٨/١١هـ، بدمج شركات الكهرباء في شركة واحدة لتعديل مسار هذا القطاع الهام.

ولقد قرر مجلس الوزراء دمج شركات الكهرباء العشر العاملة في البلاد، في شركة واحدة تحت مسمى الشركة السعودية للكهرباء.

التكلفة والتعرفة:

يتم إنشاء هيئة مستقلة خلال السنة الأولى من تأسيس الشركة لمراجعة تكلفة الطاقة الكهربائية وتعرفتها، تتولى إجراء مراجعة دورية لتكلفة إنتاج الطاقة الكهربائية ومراجعة تسعير بيع الطاقة دوريا وحسب الأسس المحددة، وتباشر لجنة وزارية من وزير الصناعة والكهرباء وزير التخطيط وزير التجارة، وزير البترول والثروة المعدنية، ووزير المالية والاقتصاد الوطني باقتراح القواعد الخاصة بتكوين الهيئة، وتنظيم سير العمل فيها، واختصاصاتها بما يمكنها من تحقيق غرضها، بما في ذلك تحديد الأسس ومرجعية الهيئة، ويرفع ما تتوصل إليه اللجنة الوزارية إلى مجلس الوزراء.

تدخلت الحكومة السعودية قبل نحو ربع قرن من الزمان لتمكين قطاع الكهرباء السعودي من الأداء تشغيليا وفنيا بتقديم العون التشريعي والمادي وبدمج عشرات الشركات الصغيرة آنئذ في أربع شركات كبيرة هي «الموحدات» وحاليا لا يعاني قطاع الكهرباء السعودي من مشاكل تشغيلية رغم عدم توقف النمو في الطلب على الكهرباء بمعدلات عالية.

ويمكن الجزم بأن السعودية حققت خلال ربع قرن من الزمان من التنمية الاقتصادية والاجتماعية ما يبرر دفع قطاع الكهرباء لتعزيز دوره في خدمة السكان دون إثقال عليهم، إذ لابد لهذا القطاع أن يحقق أعلى مستوى من الكفاءة الإنتاجية حتى يقدم الكهرباء بأقل سعر ممكن للمسكن والمشفى والمزرعة والمصنع والمتجر، وهذا هو مربط الفرس.

مدينة الملك عبد العـ

نبذة تعريفية:

تجسيداً لجهود الدولة - رعاها الله - في بناء قاعدة علمية تقنية متطورة داخل المملكة، ومن أجل تطوير وتطويع التقنية الحديثة لخدمة أغراض التنمية بما يعود بالخير والرفاهية على المواطنين، وحتى تتبوأ المملكة مكانتها اللائقة بين الأمم إن شاء الله، ونظرا لما للعلوم والتقنية من دور حيوي وهام في دفع عجلة التقدم والرقي، أنشئت مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية بموجب المرسوم الملكي رقم م/٦٠ بتاريخ ١٨/١٢/١٣٩٧هـ كهيئة علمية ذات شخصية اعتبارية مستقلة ملحقة إداريا برئيس مجلس الوزراء.

وتتركز أهداف المدينة في دعم وتشجيع وتنفيذ البحث العلمي للأغراض التطبيقية وتنسيق النشاط المتعدد لمؤسسات ومراكز البحوث العلمية، وتحديد الأولويات والسياسات الوطنية في مجال العلوم والتقنية، ومن المهام الرئيسة التي تضطلع بها المدينة ما يلي:

- إقتراح السياسة الوطنية لتطوير العلوم والتقنية ووضع الإستراتيجية والخطة اللازمة لتنفيذها.
- تنفيذ برامج بحوث علمية تطبيقية لخدمة التنمية في المملكة.
- مساعدة القطاع الخاص في تطوير بحوث المنتجات الزراعية والصناعية التي تتم عن طريقه.
- دعم برامج البحوث المشتركة بين المملكة والمؤسسات العلمية الدولية لمواكبة التطور العلمي العالمي، سواء عن طريق المنح أم القيام بتنفيذ بحوث مشتركة.
- تقديم منح دراسية وتدريبية لتنمية الكفاءات الضرورية للقيام بإعداد وتنفيذ برامج البحوث العلمية، وتقديم منح للأفراد والمؤسسات العلمية للقيام بإجراء بحوث علمية تطبيقية.
- التنسيق مع الأجهزة الحكومية والمؤسسات العلمية ومراكز البحوث في المملكة في مجال البحوث وتبادل المعلومات والخبرات وتحاشياً للازدواجية في مجهوداتها.

الهيكل التنظيمي للمدينة:

بناءاً على الموافقة السامية الكريمة رقم ٧/٢٣/م وتاريخ ٩/١/١٤٠٩هـ تم اعتماد قرار اللجنة العليا للإصلاح الإداري رقم ١٨٢ وتاريخ ١٦/٥/١٤٠٨هـ بشأن الهيكل التنظيمي لمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، وفيما يلي نقدم تعريفاً موجزاً بمكونات هذا الهيكل:

المجلس العلمي: يختص بالتخطيط ورسم أوجه النشاط العلمي للمدينة.

لجان التنسيق: تختص بوضع الخطة الوطنية للعلوم والتقنية.

إدارة التخطيط والمتابعة: تختص بمساعدة إدارات المدينة في إعداد خططها ومتابعة تنفيذها.

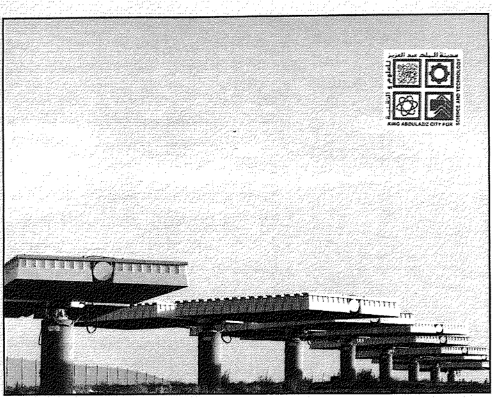
إدارة التطوير الإداري: تختص بمساعدة إدارات المدينة في تطوير القوى العاملة والتنظيم وإجراءات الأعمال الإدارية فيها.

إدارة التعاون الدولي: تختص بالقيام بنشاط التعاون الدولي في المجالات العلمية والتقنية ذات الصلة بطبيعة عمل المدينة.

الإدارة القانونية: تختص بالقيام بالمهام القانونية المتعلقة بنشاط المدينة.

المراقب المالي: يختص بالرقابة على المعاملات

زيز للعلوم والتقنية



المالية قبل الصرف.

إدارة التقنية: تختص بوضع الأنظمة واللوائح المنظمة لعمليات نقل التقنية وتوفير المعلومات والإحصاءات المختلفة عن التقنيات المطلوبة والبديلة.

الإدارة العامة للتوعية العلمية والنشر: تختص بالعمل على توعية المجتمع - بصورة عامة - بالمجالات العلمية وأهميتها والتشجيع على الاهتمام بالعلوم والتقنية، وتضم ثلاث إدارات هي: (إدارة التوعية - إدارة النشر - إدارة الطباعة).

الإدارة العامة لبرامج المنح: تختص بالقيام بمهام الإشراف على برامج المنح، وإعداد الخطط والدراسات المتعلقة بها، وتضم إدارتين هما: (إدارة الدراسات والمتابعة - إدارة برامج المنح).

الإدارة العامة للمعلومات: تختص بتوفير المعلومات والبيانات لأجهزة المدينة المختلفة، وللباحثين أفراداً كانوا أو مؤسسات كمراكز الأبحاث العلمية والجامعات، وتحقيق التنسيق والتكامل في مجال المعلومات مع الأجهزة المختصة على المستوى الوطني، وتضم أربع إدارات هي: (إدارة قواعد المعلومات، وادارة الشبكة الوطنية، وإدارة الحاسب الآلي، وإدارة خدمات المعلومات).

الإدارة العامة لبراءات الإختراع: تختص بتسجيل وفحص وإصدار براءات الإختراع، وتضم إدارتين هما: (إدارة تسجيل وإصدار البراءات - إدارة الفحص).

معهد بحوث الطاقة: يختص بتنفيذ ومتابعة كافة أوجه النشاطات ذات الصلة بأبحاث الطاقة.

معهد بحوث الموارد الطبيعية والبيئة: يختص بتنفيذ ومتابعة النشاط المتعلق ببحوث الموارد الطبيعية والبيئة.

معهد بحوث الفلك والجيوفيزياء: يختص بإعداد البحوث المتعلقة بعلوم الفلك والجيوفيزياء ومتابعة نتائجها.

معهد بحوث الفضاء: يختص بإعداد البحوث المتعلقة بعلوم الفضاء ومتابعة نتائجها.

معهد بحوث الطاقة الذرية: يختص بالقيام بكافة أوجه النشاط المتعلق ببحوث الطاقة الذرية للأغراض السلمية ومتابعة نتائجها.

معهد بحوث الإلكترونيات والحاسبات: يختص بإعداد البحوث ذات الصلة بالإلكترونيات والحاسبات ومتابعة نتائجها.

معهد بحوث البترول والصناعات البتروكيميائية: يختص بالقيام بكافة البحوث المتعلقة بالبترول والصناعات البتروكيميائية ومتابعة نتائجها.

مركز الأجهزة العلمية: يختص بتصميم الأجهزة والمعدات المطلوبة لبحوث المدينة ومتابعة تطويرها.

الإدارة العامة للمشاريع: تختص بتوفير المنشآت والمرافق اللازمة لتحقيق أغراض المدينة والعمل على صيانتها، وتضم أربع إدارات هي: (إدارة الدراسات - التصاميم - إدارة الإشراف على التنفيذ - إدارة التشغيل والصيانة وإدارة الأمن والسلامة).

الإدارة العامة للشؤون المالية والإدارية: تختص بالأمور المالية والإدارية لكافة أجهزة المدينة وتضم عدة إدارات هي: إدارة شؤون الموظفين، وإدارة الشؤون المالية، وإدارة الإسكان، وإدارة المشتريات، وإدارة الميزانية، وإدارة المستودعات، وإدارة العلاقات العامة، ومركز الإتصالات الإدارية، وإدارة الخدمات العامة.

كلمة الدكتور صالح بن عبد الرحمن العذل - رئيس مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية:

الحمد لله .. والصلاة والسلام على رسول الله وبعد..

فتوالى مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية إنجازاتها، وتتابع تنفيذ مخططاتها، وتنمي بعون الله تعالى - ما غرسته في أعوامها الماضية لتجني المملكة ثمارها في السنوات القادمة، وتحصد عطاءها المبذول في المستقبل القريب الواعد بالخير إن شاء الله.

وسيظل العطاء متدفقاً - إن شاء الله - بعزائم الرجال، وهمم العاملين في المدينة مستمدين العون من الله، ثم من دعم الدولة - رعاها الله - كل حافز للمضي قدماً إلى الأمام.

ففي مجال تدعيم البحوث - ضمن برنامج المنح السنوي الرابع عشر - تواصلت جهود المدينة فشملت مجالات الدعم: العلوم الزراعية، والهندسة، والعلوم الطبية، والتلوث وحماية البيئة ومصادر المياه، والعلوم الأساسية بتكلفة مقدارها ٢٤٫٤٧١٫٥١١ ريالا، كما أعلنت المدينة عن برنامجها الخامس عشر المتضمن اثنتين وثلاثين أولوية بحث، إذ سيتم اختيار المشروعات المقدمة - بإذن الله - وفق أولوياتها في خطط التنمية.

ولإيمان المدينة بأهمية العنصر البشري وقيمته في العملية التنموية واصلت المدينة رعاية برامج التوعية العلمية لتزويد المواطنين والمتخصصين بما يحقق الفوائد المرجوة مستخدمة أحدث الأساليب العلمية والتقنية.

ودفعاً لعجلة التنمية عملت المدينة وتعمل على تشجيع المخترعين وحماية مخترعاتهم من خلال تطبيق نظام «براءات الاختراع» فأنشأت مكتبة توثيق للبراءات، وأعدت القواعد اللازمة لتسجيل وكلاء البراءات في المملكة، وأمَّنت العديد من الأجهزة ووثائق البراءات الأمريكية والبريطانية المسجلة على أفلام مصغرة، وتسلمت المدينة كثيراً من طلبات البراءات الوطنية والأجنبية.

ونمت أوجه النشاط في مجال خدمات المعلومات نموا كبيراً تمثل في تعزيز الوسائل التقنية لزيادة كمية البيانات التي يمكن تخزينها، كما تم تحسين سبل الاتصال عن طريق تطوير وسائلها باعتماد نظم تشغيل أكثر تطوراً.

وفي نطاق بناء قاعدة المصطلحات العلمية المعربة بلغ ما تم تجميعه وتعريبه وتخزينه (٣٠٠٫٠٠٠) مصطلح علمي جاهز ومعد للاستخدام، وهي مصطلحات تشمل المجالات العلمية والتقنية، ويتواصل إثراء مكتبة المدينة بأحدث الكتب والإصدارات العلمية.

ولما كانت المدينة تهدف ـ في المقام الأول ـ إلى إرساء قاعدة صلبة للبحث العلمي والتطور التقني فقد حرصت على السعي حثيثاً لتوفير المعلومات اللازمة للمساعدة في نقل التقنية، فانضمت إلى عضوية كثير من المنظمات الدولية ذات التخصصات المختلفة.

وفي مجال «الطاقة الشمسية» تم إنتاج الهيدروجين لأول مرة بإستعمال الطاقة الشمسية وتصنيع خلايا الوقود لتوليد الكهرباء بواسطة الهيدروجين، والبدء في تشغيل وصيانة محطة الارصاد الجوية في القرية الشمسية ومشروع الأطلس السعودي لإشعاع الشمس، وشملت أوجه النشاط تحديد الموقع المناسب لإقامة محطة تجريبية لضخ المياه الجوفية بالطاقة الشمسية، إضافة إلى الإنتهاء من وضع الأسس الحديثة لتطوير استخدام الطاقة في المباني والمرافق العامة.

وتسعى المدينة إلى استغلال وتطوير التقنيات والتطبيقات النووية في المجالات السلمية، وتمثل ذلك في تطوير قاعدة معلومات عن المواد المشعة المتداولة في المملكة، وإعادة صياغة التعليمات التقنية العامة لإستخدام المواد والنظائر المشعة، واجريت بعض القياسات الإشعاعية المتعلقة بالبيئة، وإنشاء وحدتين للمعالجة الإشعاعية للمواد الصناعية والدراسات التحليلية الحرارية.

وفي مجال «الموارد الطبيعية والبيئية» تم تأمين الأجهزة والمواد ذات العلاقة بالنشاطات البحثية في هذا المجال، وبدىء العمل في «مختبر مناعة الأسماك» مع استمرار العمل في مشروع تربية الأسماك وإنتاج اليرقات التي يزود بها المزارعون.

وعن «البترول والصناعات البتروكيمائية» تسعى المدينة جادة في اكمال التجهيزات اللازمة لإجراء الدراسات والبحوث في هذا المجال، كما قامت ببعض النشاطات التعاونية الدولية لإجراء دراسات مشتركة في مجال البترول والصناعات البتروكيميائية.

وعن «بحوث الفلك والجيوفيزياء» تم تركيب محطة استقبال وتجميع المعلومات الزلزالية بالرياض، وتدريب العاملين في هذا المجال على استخدامها، وتم اختيار المواقع لإنشاء محطتي الرصد الزلزالي في منطقتي تبوك ونجران، وأكملت المدينة تجهيزات محطة «الليزر السعودي» بالإضافة إلى نشاطها المستمر في مجال رصد الأهلة.

وفي مجال «الاستشعار عن بعد» قامت المدينة بتوفير العديد من الخدمات اللازمة في مجال استعمال الصور الفضائية في التطبيقات البحثية سواء للنشاطات العامة في المدينة، أو تقديم هذه الخدمة للمستفيدين في القطاعات الحكومية المختلفة.

وفي مجال «الإلكترونيات والحاسبات» تم انتاج اللوح الناطق لمساعدة فاقدي القدرة على النطق، وإنتاج وتوزيع الاصدار الأول «لبرنامج المعرب».

وتسعى المدينة الى استكمال منشآتها ومرافقها اللازمة إذ تم تسلم مبنى الإدارة العامة للمعلومات تسلماً نهائياً وأنجزت المدينة ٧٠٪ من الأعمال الخاصة بالتغذية الكهربية الدائمة للمدينة.

وتوالى المدينة سياستها في تطوير قدرات وكفاءات منسوبيها من خلال خطط الابتعاث الخارجي والتدريب، فقد بلغ عدد المبتعثين لدراسة الماجستير والدكتوراه ٢٢ مبتعثاً وعدد الملتحقين بدورات تدريبية ـ داخلياً وخارجياً ـ ٧٧ متدرباً.

وقد اهتمت المدينة بتوصيل ما انتهت إليه البحوث من نتائج، وما اقترح بشأنها من توصيات، وما خرجت به من معلومات إلى المختصين والمهتمين، فنشرت مجموعة من المطبوعات المتعلقة بالبحوث المنتهية ووقائع الندوات التي نظمتها، ووضعت هذه المطبوعات في متناول الباحثين وطلاب العلم والمواطنين سعياً لمواكبة أحدث التطورات في مجال العلوم والتقنية، وتبادل المعرفة والخبرات.

ومع أن المدينة لا تزال فى بداية الطريق لكنها تدرك ما يناط بها من مسؤوليات جسام .. نأمل ـ بإذن الله تعالى تحقيقها، مستمدة العون من الله أولا ثم من عزائم الرجال الذين لا يعرفون الكلل والملل.

والله الموفق وهو الهادى الى سواء السبيل.

مديرية الصحة العامة



أنشئت في غضون عام ١٣٤٤هـ كزميلاتها من المديريات الاخرى - وأول مدير للصحة العامة ومؤسس لها في العهد السعودي هو الدكتور محمود بك حمدى حموده وقد ظل يؤدى واجبه الانسانى والادارى الكبير سنوات عديدة حتى وافته المنية أثر مرض لم يمهله طويلا وذلك في عام ١٣٦٢هـ فخلفه في منصبه هذا رئيس الصحة البحرية والمحاجر بجدة وقتئذ الدكتور يحى بك نصرى وحينما قدم هذا استقالته من عمله ارتأت حكمة الحكومة الاستفادة منه كمستشار صحى لتمثيلها في بعض المؤتمرات الطبية والعربية فعهدت اليه بذلك. وهو لهذا كثير التنقل بين عواصم البلدان العربية وبعض الاوربية. وقد اشغل منصبه من بعده مساعده الدكتور اديب بك الحبال فأثبت - كسلفيه - كفاية وحسن ادارة.

وتنقسم وظائف واعمال ادارة الصحة العامة الى شعبتين: فنية وادارية.. فالفنية هى وظائف: المدير العام، معاونه المفتشين، الاطباء، على اختلاف اختصاصهم، الكيمائيين، رئيس الصيادلة، اطباء الاسنان، الصيادلة القانونيين والمتمرّنين القوابل، مساعدى المخابر، المرضين والمرضات، المأمورين الصحيين.

والادارية هي: رئاسة ديوان الصحة، موظفو شعب المحاسبة والسجل والاحصاء والتحرير، مأمور وادارة صحة منطقة العاصمة وصحة مناطق الملحقات، الكتاب، الضباط الصحيون، الخدم.

بقلم: أ. فؤاد رضا

وتتألف تشكيلات مديرية الصحة العامة كالآتي:

١ - المدير العام وقد تقدم ذكره.

٢ - معاون المدير العام الدكتور بشير بك الرومي.

٣ - مفتش الصحة العام الدكتور محمد بك الخاشقجي.

٤ - المفتشون: لم يعينوا بعدُ.

٥ - رئيس الصيادلة والمستودع الطبي العام عبد المجيد بك عطية.

٦ - رئيس الديوان سعيد بك الحلبى المعرى.

٧ - رئيس شعبة المحاسبة الاستاذ صالح طوله.

٨ - رئيس شعبة السجل والاحصاء الاستاذ امين نظمي.

٩ - رئيس شعبة التحرير والبرقيات السرية الاستاذ مراد رضا.

١٠ - رئيس مستودع الاثاث الاستاذ عبد الوهاب خياط.

وتتألف التشكيلات الفنية الصحية من ثماني مناطق:

الاولى: صحة منطقة مكة المكرمة ويرأسها الدكتور بشير بك الرومي وحضرته من أمهر أطبائنا القدامى وأوسعهم دراية بامراض البلاد المستوطنة وتشتمل هذه المنطقة على:

١ ـ مستشفى اجياد وهو اكبر مستشفيات المملكة وبه:

(أ) ـ مستوصف للامراض العادية.

(ب) ـ الاقسام الطبية: الجراحية، الفنية، الاشعة، الباطنية، الجلدية، الزهرية، الاذنية، والحنجرية، والبلعومية، الكيمائية، والجراثيمية، الاسنان النسائية والتوليد والقبالة. ويدير كل قسم من هذه الاقسام بالتناوب اطباء متخصصون ولدى ادارة الصحة العامة في العاصمة وبقية مدن المملكة منهم عدد غير قليل، غير انه بالنظر لاتساع رقعة المملكة وكثرة سكانها فان المديرية العامة جادة في استقدام اطباء جدد من خارج المملكة يشاركون اخوانهم بها مهمتهم الانسانية وذلك الى جانب ما ينتظر من تخرج نفر من الطلاب السعوديين من كليات الطب والصيدلة بجامعتي فؤاد الاول وفاروق بمصر الشقيقة.

٢ ـ مستوصف القبان: وهو اقدم المنشئات الصحية بالحجاز ويرجع انشاؤه الى زمن قديم من عهد الدولة العثمانية ويقال انه كانت في موضع دار ابى سفيان التي روى عن الرسول {صلى الله عليه وسلم} انه قال عنها عند فتحه لمكة «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن».

٣ ـ مستشفى الامراض العقلية وهو عبارة عن بناية صغيرة يتزاحم فيها نزلاؤها بحالة تدعو الى الشفقة والرثاء. وحبذا لو عملت ادارة الصحة العامة على انشاء بناية واسعة لهم في مكان ملائم وعنيت اكثر بشئون معالجتهم ومآكلهم وملبسهم ونظافتهم ففي ميزانيتها متسع لذلك.

٤ ـ مستوصف المعابدة.

٥ ـ مستوصف جرول.

٦ ـ مستشفى منى.

٧ ـ مستوصف بحرة ـ في منتصف الطريق بين جدة ومكة، وهو للاسعافات الاولية لمن تدعو الحاجة الى اسعافهم من الحجاج وغيرهم وبه موظفون صحيون بصورة دائمة تحت اشراف صحة منطقة مكة.

٨ ـ المستشفى الصحى السيار. وبه اربعمائة سرير مجهز باحدث الآلات والادوات الحديثة.

٩ ـ المراكز الصحية المؤقتة ايام الحج في عرفة ومزدلفة ومنى وفي الطريق الى ذلك.

١٠ ـ إدارة صحة الطائف ويرأسها الدكتور خيرى بك القبانى.

١١ ـ مستشفى سمو الأمير فيصل ويديره عدة اطباء مختصون وهو بحاجة لأن تنهض به مديرية الصحة نهضة تتفق وما يحمله من اسم كريم لهذه الناحية العظيمة المحبة.

١٢ ـ مستوصف الطائف .

الثانية: صحة منطقة جدة ويرأسها الدكتور أكرم بك زومان وتتألف من:

١ ـ مستشفى الرمد ويديره الدكتور الانجليزى لونجيتيتو.

٢ ـ مستوصف يتبع البحر ويديره الدكتور حمزه ناصر وبه مساعد صيدلى وقابلة وموظفون صحيون.

٣ ـ مستوصف الوجه ويديره طبيب ومساعد صيدلى وموظفون.

٤ - المستوصفات في كل من ينبع النخل املج، المويلح، خريبة، تحقل، تول، القضيمة، الليث، القنفدة، القحمة، البرك، فرسان، وتدار من قبل مأمورين صحيين.

٥ - الطبابة السيارة وبها طبيب سيار ومأمورون صحيون سيارون ايضاً.

الثالثة - مديرية المحاجر الصحية وتتألف الادارة المركزية العامة بجدة من الدكتور عادل محيش رئيساً ومعاونه الدكتور انور هاشم والدكتور كوركيل الخبير بشئون الكرنتينات والدكتور الباثولوجيست منافيلد، وقلم تحرير، وقلم للمحاسبة ومأمورية الاحصاء وقسم للركاب وآخر للتلقيح وطبيب مطار هو الدكتور فؤاد ابو غزالة ولها فروع في بعض سواحل المملكة الواقعة على البحر الاحمر، ومحاجر الشمال والشرق وهي رأس تنورة والظهران والدمام وقرية حفر تبوك، المطارات بجدة والمدينة والظهران وقد اعدت جزيرتا ابي سعد والواسطة بجدة لتكونا محجرين صحيين للقادمين بحراً أو جواً زودتا بمختلف الوسائل الفنية، وبمستشفى مجهز بالسرر ومستوصف صغير وصيدلية وآلات للتبخير وحمامات. ومن واجبات الادارة الرئيسية معاينة الركاب القادمين بالبواخر والطائرات وتطبيق النظام الصحى عليهم وتلقيح الاشخاص غير الملقحين والاشخاص الذين ينبغى اكمال تلقيحهم قادمين كانوا أم مسافرين.

الرابعة: صحة منطقة المدينة المنورة ويرأسها الدكتور محمد على الشواف وتتألف من:

١ - مستشفى المدينة المنورة وبه بعض الفروع الطبية ويديره عدة اطباء وطبيب اسنان وصيدلى ومساعده وقوابل وممرضات فنيات ومأمورون صحيون.

٢ - مستوصف حائل ويديره دكتور ومساعد صيدلى ومأمور صحي.

٣ - مستوصف الجوف ويديره دكتور ومساعد صيدلي ومأمور صحي.

٤ - مستوصفات كل من العلا والمسيجيد وخيبر وتبوك والقريات ومحجر العريض وتدار من قبل مأمورين صحيين.

٥ - الطبابة السيارة ويقوم بها دكتور ومأمورون صحيون.

الخامسة: مديرية طبابة القصر العالى بالرياض ويرأسها الدكتور مدحت بك شيخ الارض الطبيب الخاص لجلالة الملك المعظم، وبها الدكتور احمد ياسين والدكتور اديب العنتابى طبيب سمو الأمير سعود ولى العهد المعظم والدكتور بشير عبيد والصيدلى القانوني محمد الكيلانى وقوابل وممرضات فنيات.

السادسة: صحة منطقة الرياض ويرأسها الدكتور احمد بك الطباع وتتألف من:

١ - مستشفى جلالة الملك، مستشفى الرياض وبهما بعض الاقسام الطبية ويديرهما الدكتور حيدر حجار المتخصص بالامراض العينية والدكتور عبد الحميد قره نوح المتخصص بالامراض الجلدية والزهرية والدكتور اديب هاشم ودكتوران اجنبيان.

٢ - مستوصف الخرج ويديره الدكتور محمد اباظة.

٣ - المستوصفات بكل من بريدة، الدوادمى، مرات، قرية، الحفر، شقراء ويقوم بها مأمورون صحيون.

٤ - الطبابة السيارة وتتألف من دكتورين ومأمورين صحيين.

السابعة: صحة منطقة الاحساء ويرأسها الدكتور السيد فؤاد محروس وتتألف من:

١ ـ مستشفى الاحساء ويديره دكتوران وطبيب اسنان وقابلة ومساعد صيدلي.

٢ ـ مستوصف رأس تنورة ويديره دكتور ومساعد صيدلي وموظفون صحيون.

٣ ـ مستوصف القطيف ويديره دكتور ومساعد صيدلي وموظفون صحيون.

٤ ـ مستوصف الدمام والخبر ويديره دكتور ومساعد صيدلي وموظفون صحيون.

٥ ـ مستوصف رأس المشعاب ويديره دكتور ومساعد صيدلي وموظفون وبه محجر صحي.

الثامنة: صحة منطقة عسير، ويرأسها الدكتور اكرم بيطار وتتألف من:

١ ـ مستشفى ابها ويديره دكتوران وطبيب اسنان وصيدلى قانونى ومساعد صيدلي وقابلة.

٢ ـ مستوصف جيزان ويديره دكتور ومساعد صيدلى وموظفون صحيون.

٣ ـ مستوصف نجران ويديره دكتور ومساعد صيدلي.

البعوث الطبية الاسلامية:

تصل الى هذه البلاد في زمن موسم الحج بعوث طبية اسلامية موفدة من حكومات مصر والسودان وسورية ولبنان والجزائر وافغانستان، والباكستان والهند، وجزائر الهند الشرقية ـ للعناية بشئون الحجاج الصحية من رعاياها وتخضع اثناء اقامتها بالحجاز لانظمة وتعليمات الحكومة المحلية.

الطب الوقائي:

تقوم مديرية الصحة العامة بمكة المكرمة ومديريات صحة المناطق بعمليات لقاح واسعة عند كل اقتضاء ضد الجدرى وغيره من الامراض للوقاية. وتصدر لمدة موسم الحج تعليمات وارشادات صحية عامة للحجاج فيما ينبغي عليهم اتباعه من القواعد الصحية والتحذير من لسع البعوض وضربة الشمس ونحو ذلك وتنشر بين كل آونة وأخرى نشرات ومقالات لبعض أطبائها عن الحشرات ومضارها وطرق ابادتها وبعض الامراض وطرق الوقاية منها وحبذا لو انها توسع من نطاق ذلك فتصدر نشراتها الطبية هذه أو محاضراتها عن مختلف الامراض والوقاية منها في كل اسبوع مرة أو مرتين لتكون الفوائد منها أعم وأشمل بعونه تعالى.

النشرة الصحية:

وتصدر ادارة الصحة العامة نشرة عامة في نهاية كل اسبوع بعدد الداخلين الى مستشفياتها والخارجين منها والمتوفين بها ومراجعي مستوصفاتها من المرضى بالعاصمة وامهات مدن المملكة وتتولى جريدة (ام القرى) نشرها باستمرار، وعندى انه لا اعتبار لكثرة عدد هؤلاء أو قلتهم بل الاعتبار كل الاعتبار للفائدة التى يحصلون عليها وارجو ان يكون لدى الادارة العامة سجل لمعرفة مدى نجاح او اخفاق الاطباء في اعمالهم لا سيما في العمليات الجراحية منها لإثابة المحسن ومعاقبة المسيء.

العناية بصحة الحجيج:

تهتم الحكومة اهتماما بالغاً بشؤون الحجاج الصحية، ففى موسم الحج من كل عام تستدعى

اكبر عدد ممكن من الاطباء الى العاصمة من كافة نواحي المملكة حيث توزعهم مديرية الصحة العامة على مستشفياتها ومستوصفاتها ومراكزها الصحية بمكة ومنى وعرفات للعمل بها ليل نهار وتحرص المديرية العامة اشد الحرص على الصحة العامة والنظافة العامة بالاشتراك مع امانة العاصمة والشعبة الصحية بمديرية الحج العامة وجمعية الاسعاف وتصدر بعد فراغ الحجيج من اداء مناسكه اي عقب ايام التشريق الثلاثة بمنى مباشرة تقريراً طبياً عن سلامة الحج ونظافته من الامراض السارية بتوقيع مدير الصحة العام ومعاونه ورئيس صحة منطقة العاصمة والمفتش العام وعموم الاطباء ورئيس الصيادلة ويجرى نشر هذا التقرير بجريدة ام القرى وهو موضع الاعتبار في داخل المملكة وخارجها.

جمعية الاسعاف الخيري:

تالفت إبان الحرب اليمنية في عام ١٣٥٣هـ لجنة من وجهاء البلاد لجمع التبرعات لاسعاف الجنود في الميدان ثم تطورت الى جمعية دائمية للاسعاف الأهلي، وقد اهدت اليها الحكومة داراً في العاصمة كانت من قبل مقراً لمديرية البرق والبريد العامة وللجمعية طبيب وصيدلي ومأمورون صحيون من أبناء البلاد وسيارات وموتوسكلات للاسعاف وتتكون ايراداتها من تبرعات المحسنين ومن قيمة طوابع الاسعاف ذات ثمن القرش التي تلصق على الرسائل والاستدعاءات والصكوك، ولها فرع في المدينة المنورة وآخر بجدة يقومان بالمهمة نفسها.

مجموعة انظمة الصحة العامة:

الصحة العامة مجموعة كبيرة طبعت في مطبعة الحكومة دون بها كافة النظم والتعليمات والأوامر واللوائح الصحية التى صدرت منذ عام ١٣٤٤هـ الى نهاية عام ١٣٥٧هـ وهذه المجموعة لا غنى لكل مثقف عن اقتنائها ومطالعتها لمعرفة نظم بلاده الصحية والمواضيع التى تمت اليها بصلة.

الخاتمة:

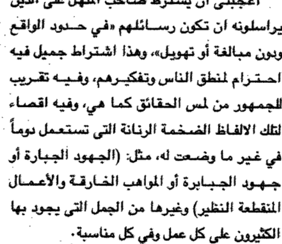
ومما سلف يتضح ان المديرية العامة للصحة سائرة في طريق التقدم بالمراد بعونه تعالى ثم بما توليها الحكومة من عناية فائقة واهتمام متواصل محافظة على صحة رعاياها عامة ووفود بيت الله الحرام خاصة، ولان المرض هو أحد العوامل الثلاث التى تسعى كافة حكومات العالم للقضاء عليه وليس من شك في أن القاء العبء كله على عاتق مديرية الصحة العامة غير صحيح، ففى البلدان القريبة منا نجد الأطباء واغنياء الشعب يساهمون في اداء الواجب. فيقيمون المستشفيات على اختلاف انواعها للمرضى باجور معتدلة ويفتتحون الصيدليات ويؤلفون الشركات التجارية لهذا الغرض وذاك.

واخيرا اعتقد ان البلاد مقبلة على عهد صحى باهر بعونه تعالى ثم بما تبذله الحكومة وعلى رأسها صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم ايده الله تعالى - من عناية ملموسة بشئون الصحة العامة وما ستخرجه كلية الطب بمصر من اطباء المستقبل من طلبتها السعوديين وما نشاهده من تنبه الوعى القومى لما فيه الصالح العام وما ذلك على الله بعزيز.

تطورنا الصحي في ربع قرن

ذوالقعدة / وذوالحجة ١٣٦٨هـ

بقلم: الدكتور بشير بك الرومي

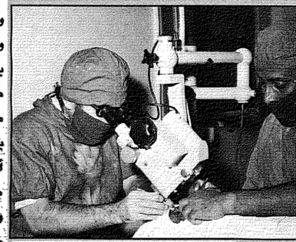


أعجبني أن يشترط صاحب المنهل على الذين يراسلونه ان تكون رسائلهم «في حدود الواقع وبدون مبالغة أو تهويل»، وهذا اشتراط جميل فيه احترام لمنطق الناس وتفكيرهم، وفيه تقريب للجمهور من لمس الحقائق كما هي، وفيه اقصاء لتلك الالفاظ الضخمة الرنانة التي تستعمل دوماً في غير ما وضعت له، مثل: (الجهود الجبارة أو جهود الجبابرة أو المواهب الخارقة والأعمال المنقطعة النظير) وغيرها من الجمل التي يجود بها الكثيرون على كل عمل وفي كل مناسبة.

ونزولا على هذه الرغبة التي اقابلها بكل تقدير، أشرح لقراء «المنهل» في هذه السطور المعدودة الحالة الصحية التي كانت عليها البلاد قبل ربع قرن وما وصلت اليه خلال هذه المدة وذلك في حدود ما لدي من المعلومات.

كان في مكة مستشفى غير كامل ومركز في القبان لمعالجة الاهلين وكانت الادوية والعقاقير ووسائل الفحص والتشخيص محدودة ونادرة وكان المراجعون لا يتجاوزون العشرات يوميا، وكان عدد الاطباء في العاصمة طبيبين اثنين أو ثلاثة، وكان في جدة مستشفى يديره مأمور صحي في اكثر الاحيان.

وكان في الصحة البحرية والكورنتينات، كما كانت تسمى في ذلك الحين، طبيبان اثنان وكان في المدينة طبيب واحد وموظف صحي واحد وكان في ينبع مأمور الحجر، وحدث أن شغلت هذه الوظيفة بطبيب مدة وجيزة، وكان في الطائف طبيب واحد للاهلين والجنود، وكانت موازنة الصحة ضئيلة ومحدودة بشكل يجعلها عاجزة عن جلب أبسط العقاقير والأدوية، وكان في منى مستشفى يفتح في أيام الحج، وباشرت الحكومة الحالية التأسيس والاصلاح في حدود قدرتها المالية



مستشفى الرمد

فوصلت الحالة الصحية بعد ربع قرن الى ما نذكره فيما يلي:

في مكة:

وُسِّع بناء مستشفى اجياد وزيد فيه دار للاشعة فيها شعبة للكشف وشعبة للمعالجة وصالونان اثنان للعمليات الجراحية والولادية ومخبر للكيميا والجراثيم وعيادة لطب الاسنان وعيادة لكل من الأمراض الباطنة والأمراض التناسلية وأمراض البدن وأمراض الأنف والأذن وأمراض النساء وزيدت قاعات المرضى ووسعت الصيدلية وافتتح مستوصف في كل من المعابدة والشبيكة وافتتحت مدرسة لتعليم أبناء الوطن فنَّ التمريض فنشأ منها عدد غير قليل من الموظفين الذين استخدمتهم المصلحة في مستوصفاتها ومراكزها الصحية المختلفة، وتقرر صرف العلاج والأدوية للجميع مجاناً وبلا مقابل وأصبح في متناول كل فرد العلاج الكامل. واكتتب الجمهور لانشاء مستشفى حديث في الشهداء وجمعت الاكتتابات وبوشر بالبناء وتقدمت الحكومة لانجاز المشروع على نفقتها والعمل جار في المستشفى ولكنه بطيء ويلحق بمكة مستوصف فى كل من (بحرة، وادى فاطمة، المضيق، وادى المحرم، الظفير) وكلها مجهزة بالموظفين والادوية الضرورية.

في الرياض:

أقيم مستشفى للامراض الباطنية والجراحية والتوليد، وأسس فيها دار للتحليل الكيماوي والجرثومي وفيها عيادات لمختلف الشُّعب الطبية، وجهزت بوحدات طبية سيارة؛ وأقيم في كل من (المجمعة، الخرج، بريدة، الدوادمي، شقراء) مستوصف مجهز بالموظفين اللازمين وبمجموعة صالحة من الأدوية والعقاقير.

في الاحساء:

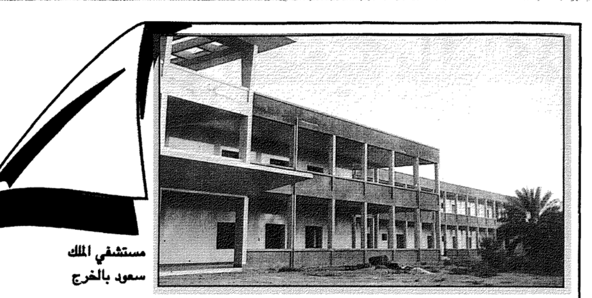
أسس مستشفى وصيدلية كاملة وعيادات لأكثر الشعب وأقيم في كل من (رأس تنورة، رأس مشعاب، الدمام، الخبر، قرية، الحفر، الجبيل) مستوصف يقدم الخدمات القيمة للجمهور.

في جـدة:

أعيد بناء المستشفى وجهز بالعيادات اللازمة وأقيم فيه مستوصف لأمراض العيون يديره طبيب انكليزى مختص وهذا المستوصف سيكون نواة لمستشفى الرمد الذى ادخلته الحكومة ضمن المشاريع التى ستقوم بتحقيقها في القريب.. وفي المستشفى صالون للعمليات الجراحية والتوليد وصيدلية كاملة، وفي الكورنتينات جدد بناء ادارة الكورنتينات وجهز بعيادة خاصة للحجاج، واقيمت المراقبة على الرصيف للحجاج وألحق بها مخبر للتحاليل الجرثومية، يديره خبير عالمى، واصلحت جزيرتا ابى سعد والواسطة الخاصتان بعزل المسافرين وزودتا بالماء والكهرباء والوسائط الصحية، واستخدم خبير عالمى بحفظ الصحة.. وزودت المحاجر في جدة وفي غيرها باللقاحات الضرورية لجميع أنواع الأمراض وألحق فيها المحاجر والمستوصفات الآتية: ينبع البحر، ينبع النخل، الوجه، المويلح، ضبا، أملج، الخريبة، حقل، الليث، رابغ، تول.

في المدينـة:

أصلح المستشفى الحالى وجهز بالعيادات وقاعات المرضى وغرف العمليات حتى أصبح إلى حد ما يصلح لقبول المرضى وبوشر ببناء مستشفى حديث بدىء به من التبرعات وتقدمت الحكومة



مستشفي الملك
سعود بالخرج

لانجازه وتجهيزه على نفقتها وسيكون المستشفى الحديث جاهزاً لقبول المرضى في مدة غير بعيدة، وألحق بالمدينة «محجر العريض» لاستقبال الحجاج الوافدين من البر والجو، وألحق مستوصف في كل من (المسيجيد، خيبر، العلا، الجوف، حائل، القريات؛ تبوك) وهي مجهزة بالموظفين وفي كل منها مجموعة صالحة من العلاجات والعقاقير.

في عسـير:

مستشفى لا بأس به، فيه عيادات لكثير من الشعب ويقبل عدداً محدوداً من المرضى وفيه صيدلية ويلحق به مستوصف في كل من (جيزان، مركز أبو عريش، الدرب، القنفذة، البرك، نجران، الظهران، بيشه، قحمة، فرسان، خميس مشيط، محايل، رجال ألمع، بارق، الحجرة) وكلها مجهزة بالموظفين والأدوية اللازمة.

وأضيف على التشكيلات المذكورة افتتاح دار العجزة وأصحاب العلل الغير قابلة للشفاء في مكة ومستشفى صغير للسل في الطائف إضافة على مستشفاها ومستوصفها وعياداتها.. والمساعى مبذولة لاقامة مستشفى صغير في رابغ.

وتدرس الحكومة في الوقت الحاضر مشروع بناء «مصح» لأمراض الصدر والسل في السيل يستوعب ٢٠٠ مريض، ومستوصف للسل وأمراض العيون والأمراض الزهرية والملاريا في كل من مكة وجدة والرياض والمدينة والاحساء وعسير، وسينفذ هذا المشروع على عدة سنوات وبصورة تدريجية.

كما أن المساعى مبذولة لاقامة محجر جديد في كل من جدة والدمام على أحدث الطرق الفنية وذلك بالاضافة الى مختبر جراثيمى في هذين المركزين؛ وقد صدرت ارادة جلالة مولاي الملك المعظم بالمباشرة في هذا المشروع فوراً.

ولحماية البلاد من الأمراض السارية شكلت مصلحة الصحة، شعبة للطب الوقائى رصدت لها موازنة كافية وجلبت الادوية والعقاقير والمكاين لرش المواد التى تقضى على الذباب والبعوض وكافة الحشرات التى تنقل الامراض وافتتحت مدرسة لتعليم الطلاب الطرق الفنية المستعملة في البلاد الأخرى، وسيكون لديها في القريب العاجل فرق لمطاردة الحشرات في كل من مكة وجدة والمدينة والرياض وغيرها من البلاد.

هذه نُبذٌ عن الإصلاحات التى تقوم بها مصلحة الصحة في البلاد، والمأمول أن تصل البلاد الى المستوى اللائق بها من الوجهة الصحية في القريب ان شاء الله تعالى.

الانجازات الصحية بالمملكة

رحلة الطب والرعاية الصحية بالمملكة العربية السعودية ـ تبدأ مع بداية تأسيس المملكة على يد الملك المؤسس عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ كما يلخصها الدكتور. محمد حسن مفتى مدير برنامج مستشفى قوى الأمن بمستشفى الرياض واستشارى جراحة العظام إذ يقول:

«ظن كثير من الدارسين والمؤرخين أن هموم مرحلة التأسيس ومتطلباته مثل استكمال توحيد المملكة والعمل على استتباب الأمن، ومحاربة المناوئين سوف تصرف الملك عبد العزيز عن النظر الى جوانب الحياة الأخرى التى يتطلبها قيام الدولة.. إلا أننا وجدنا أنه رغم تلك الهموم والأعباء التى تحملها في سبيل تحقيق الأمن السياسى، لم يهمل جوانب الاستقرار الاجتماعي فكان الامن الصحي في مقدمة أولويات عصر التأسيس، إذ لم يعمل الملك عبد العزيز على قصر توفير الخدمات الصحية على المواطنين، بل كان بعيد النظر في سياسته الصحية ـ حين وضع في اعتباره البعد العربي والاسلامى وأعطى جل اهتمامه لتوفير الأمن الصحي لحجاج بيت الله الحرام، بل وأعطى الأولوية لخدمة ضيوف الرحمن في أماكن وجودهم، حين أمر بتأسيس مديرية (الصحة العامة) في العاصمة المقدسة مكة المكرمة، وفي هذا ابراز لأهمية الثوابت الاسلامية التى أقام عليها الملك المؤسس الدولة السعودية، وقد كان لهذا «الايثار» الاسلامى أثره على الأمن والاستقرار ـ داخليا ـ وكان له أثره في الاحترام والتقدير اللذين حظيت بهما المملكة خارجيا».

(من حديث الدكتور مفتى للزميلة ـ المدينة)

وعلى ذات الطريق سار أبناء الملك المؤسس البررة عاملين بكل جد وعزيمة على تطوير منجزاته ـ يرحمه الله ـ في كل المجالات .. ففي المجال الصحي تفيد التقارير والاحصاءات الواقعية والدقيقة أن المملكة العربية السعودية قد احتلت موقعا عالميا متقدما في المجال الصحى بشقيه الوقائي والعلاجي، لا سيما التقدم الهائل في عمليات جراحة القلب والكبد، وقيام العديد من مستشفيات المملكة باجراء عشرات العمليات الناجحة في زراعة القلب والكبد.. ومع توالى النجاحات في تلك العمليات الدقيقة والصعبة تم إنشاء مركز متخصص لنقل وزراعة الأعضاء يقوم بالتنسيق والربط بين المستشفيات في مجال نقل الاعضاء وزراعتها ـ كما انيط بهذا المركز القيام بحملات إعلامية للتوعية والتعريف بفوائد التبرع بالأعضاء (بعد الوفاة) لما في ذلك من انقاذ لمرضى تتوقف حياتهم على هذا التبرع.

وبنظرة الى ما تحويه المنظومة الصحية الضخمة ـ التى تخدم فقط ستة عشر مليون فرد ندرك الى أي حد تهتم المملكة العربية السعودية بمواطنيها والمقيمين على أرضها ـ فقد تضمنت التقارير بهذه الاحصائيات:

- عدد المستشفيات الحكومية والخاصة: ٣٠٣ مستشفى.
- عدد الأسرة: ٤٣٠٠٠ سرير.
- مراكز صحية: ٣١٧٨ مركزا.
- عدد الأطباء في كل التخصصات: ٣١ر٥٨٥ طبيبا.
- عدد المرضين والممرضات: ٦٢ر٨٩٩ ممرضا وممرضة.
- فئات طبية مساعدة: ٣٥ر٢٠٠ .
إداريين: ٢٢ر١٢١ إداريا..
- مستشفى خاصا: ٨٤ مستشفى.
- مستوصفات خاصة: ٦٠٠ مستوصف.
- عيادات خاصة: ٧٦٨ عيادة.
- عيادات مجمعة خاصة: ٧٨٢ عيادة.
- صيدليات خاصة: ٣١٠٩ صيدلية.

هذا وللعديد من الهيئات الحكومية كالحرس الوطني ووزارة الدفاع ووزارة الداخلية والجامعات السعودية دور هام في المجال الصحي ـ حيث شيدت

هذه الهيئات مستشفيات ومراكز صحية فائقة التطور - تقدم خدماتها الصحية لمنسوبيها وللمواطنين على حد سواء.

كما أشارت التقارير الى المستشفيات الحكومية الجديدة التى قرب موعد تشغيلها كمدينة الملك فهد الطبية بالرياض، ومستشفى الخليج بالدمام ومستشفى الولادة والأطفال في محافظة الإحساء.



ورغم تشعب المهام الصحية وتفرعها، بدءا من رعاية الأمهات الحوامل والمواليد قبل الأوان (الولادة المبكرة - أقل من ٣٧ أسبوعا) والمواليد ناقصي الوزن (أقل من ٢٥٠٠ جرام) وتحصين الأطفال - حيث تأكد انخفاض الأمراض المستهدفة بالتحصين (كالدفتريا، وشلل الأطفال، والنكاف، الكزاز الوليد، السعال الديكي، الحصبة، الحصبة الألمانية، الالتهاب الكبدى، والدرن) إنخفاضا حاداً.

ومرورا بالاسعاف الطبي باستخدام طائرات الهليكوبتر الصحية، والعمليات الجراحية الدقيقة واستخدام الليزر والمناظر... الخ.

رغم كل هذه المهام الجسام إلا أنها تسير بكل سلاسة ويسر نظرا لدقة التنظيم الإداري ومتابعة المسئولين ودعمهم المتصل.

الخدمة الطبية على الأقمار الصناعية:

في ربيع الآخر ١٤١٦هـ وفي افتتاح تشغيل مشروع الخدمة الطبية والتعليمية الحديثة الذى يربط مستشفيات المملكة العربية السعودية بالمراكز الطبية الجامعية المتخصصة في الولايات المتحدة الامريكية عبر الأقمار الصناعية خاطب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز أبناءه الأطباء «لقد سررت في هذه الليلة أن أخاطبكم من بلدكم المملكة العربية السعودية مباشرة.. أرجو لكم التوفيق والنجاح المستمر إن شاء الله» واستطرد يحفظه الله - «إن هذا لشيء طبيعي، فلم تذهب بعثة سعودية إلا وتعود بأعظم ما يمكن من العلم على مختلف أنواعه سواء أكان من الأمور الطبية والتى لها اهمية في وطننا، وكذلك أى مبتعث ابتعث من هذه البلاد إلى الولايات المتحدة إلا وعاد يحمل اكبر الشهادات وأرقاها».

وقد تابع - يحفظه الله - عبر الشبكة احدى حالات تشخيص لمريض في مستشفى الملك فيصل التخصصى يتم الكشف عليه ومتابعة علاجه من أحد المراكز الطبية في الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد وصلت الخدمات الصحية في المملكة العربية السعودية الى هذا المستوى الراقى - وفي زمن قياسى - نتيجة لما تقوم به الدولة من دعم سخى وجهود هائلة من حيث التخطيط المدروس، وتخريج الكوادر الوطنية المؤهلة علميا وعمليا في مختلف مجالات القطاع الصحي، وانشاء المستشفيات المتكاملة وتزويدها بأحدث التقنيات المتطورة.

وعلى طريق الارتقاء بالخدمات الصحية صدرت توجيهات صاحب السمو الملكى الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني باستحداث جائزة الملك عبد العزيز العالمية في الطب قيمتها مليون ريال ونصف المليون موزعة الى ثلاث جوائز:

١ - جائزة أفضل انجاز وبحث طبي يقوم به طبيب سعودي.

٢ - جائزة أفضل بحث طبي يجرى في المملكة العربية السعودية ويتناول أمراض البيئة السعودية.

٣ - جائزة أفضل بحث طبى على مستوى الوطن العربي.

جمعية الهلال الاحمر

أنشئت جمعية الهلال الأحمر السعودي بموجب المرسوم الملكي الكريم رقم (١) وتاريخ ١٦/١/١٣٨٣هـ ولها شخصيتها الاعتبارية لمدة غير محددة، ومركزها الرئيسي مدينة الرياض، وبتوقيعها على اتفاقية جنيف أصبحت العضو رقم (٩١) في رابطة جمعيات الصليب والهلال الأحمر العالمية وتحدد تلك الاتفاقية التزامات الجمعيات والحكومات تجاه المرضى والمصابين في الحوادث والكوارث وجرحى الحروب إضافة إلى الأسرى وكيفية التعامل معهم واحترام حقوقهم. وتتمتع جمعية الهلال الأحمر السعودي بجميع المزايا والحصانات المنصوص عليها في اتفاقيات جنيف ويشمل نشاطها جميع أنحاء المملكة.

وتهدف الجمعية بشكل رئيسي تخفيف حدة المصائب والآلام البشرية دون تمييز أو تفرقة في المعاملة لأي سبب في زمني السلم والحرب (كهيئة مساعدة للإدارات الطبية بالقوات المسلحة السعودية وتقوم بنقل المرضى والجرحى وإنشاء مستشفيات الهلال الأحمر في المواقع التي تحددها القيادات الحربية، وإعداد وسائل نقل ومساعدة منكوبي الحرب والأسرى والتوسط في تبادل المراسلات الخاصة بهم سواء في داخل المملكة أو خارجها) تقوم في سبيل ذلك بتوفير الخدمات الطبية الإسعافية الطارئة في مرحلة ما قبل المستشفى لضحايا الحوادث المختلفة والكوارث والنكبات. وذلك بتقديم الخدمات اللازمة في موقع حدوث الإصابة أو النكبة بشكل يضمن استقرار الحالة في الموقع وأثناء نقل المصابين الى المستشفيات، كما تقوم الجمعية بتقديم الخدمات الطبية الإسعافية لحجاج بيت الله الحرام وتساهم في أعمال التوعية الصحية أثناء مواسم الحج بالتعاون والتنسيق مع مختلف الجهات الحكومية المشاركة في خدمات الحج والجمعية بذلك تساهم في نشر الثقافة والوعي الصحي وتساهم الجمعية أيضاً في تثقيف المجتمع السعودي بنواحي الخدمات الطبية الإسعافية الطارئة عن طريق تدريب المتطوعين ومنسوبي الأجهزة الحكومية الأخرى وخاصة الجهات الأمنية وطلاب المدارس والجامعات والمهتمين.

وبحكم انتماء الجمعية للمنظمة الدولية والعربية والاقليمية فإنها تحرص على تفعيل دورها بالمشاركة في المؤتمرات الدولية للصليب الأحمر ومؤتمرات خبراء الحكومات لمراجعة وتطوير اتفاقيات جنيف ومؤتمرات نقل الدم واجتماعات اللجان التنفيذية لرابطة الصليب الأحمر والحلقات الدراسية لدول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ومؤتمرات مجلس حكام رابطة الصليب الأحمر.

وتحرص الجمعية على حضور جميع المؤتمرات العربية لجمعيات الهلال والصليب الأحمر العربية التي تشرف عليها الأمانة العامة لجمعيات الهلال والصليب الأحمر العربية (مقرها جدة) وتشارك الجمعية أيضاً في اللجان التنفيذية المنبثقة عن هذه المؤتمرات.

نبذة عن جمعية الهلال الأحمر السعودي:

تبادر حكومة المملكة العربية السعودية إلى توفير سبل الراحة والأمن إضافة إلى الخدمات الطبية والاجتماعية لمواطني هذا البلد الكريم وضيوفه من حجاج بيت الله الحرام والزائرين والوافدين إليه بمختلف أجناسهم. فقد حرص جلالة المغفور له بإذن الله الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ـ طيب الله ثراه ـ على تحقيق أمل كان يحدو حجاج بيت الله الحرام والزائرين للبقاع المقدسة بمكة المكرمة والمدينة المنورة إضافة إلى القاطنين فيها بإيجاد جهة تتولى



شـرف تقـديم الخدمات الإسعافية للحجاج والمواطنين في تلك البقـاع الطاهرة.

فكان أن تم تأسيس أول جمعية خيرية تتولى المهمة برئاسة جلالة الملك عبد العزيز يرحمه الله باسم (الإسعاف الخيري)

وشمل نطاق عمل تلك الجمعية كلا من (مكة المكرمة والمشاعر المقدسة - المدينة المنورة - جدة - طريق جدة/ مكة في بحرة - طريق المدينة المنورة/ جدة في رابغ - الطائف).

وتأسست جمعية الهلال الأحمر السعودي في عهد المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز - يرحمه الله - حيث تم وضع نظامها الأساسي الذي كفل للجمعية (حقوقها ورسم سياستها وحدد نطاق عملها ومهامها) وتم تخصيص إعانة سنوية من ميزانية الدولة دعما لموارد الجمعية وكان ذلك في عام ١٣٨٣هـ.

وتوالت الإنجازات في عهد المغفور له الملك خالد بن عبد العزيز - يرحمه الله - لتدعيم دور ومكانة الجمعية وبلغ الدعم أوجه في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وصاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز حفظهما الله، اللذان وجها حكومتهما الرشيدة لتقديم كل الدعم والمؤازرة للجمعية لمساعدتها للقيام بخدماتها الجليلة.

وتستند الجمعية في طريقها لممارسة واجباتها الإنسانية على أسس وركائز راسخة كفلها لها الدين الإسلامي الحنيف إضافة إلى ما نصت عليه اللوائح المتمثلة في نظامها الأساسي وبذلك تكون الجمعية على استعداد تام لتقديم المساعدة للمحتاجين إليها في زمني السلم والحرب لجميع الضحايا من مدنيين وعسكريين دون تمييز.

وعلى استعداد لممارسة دورها الإنساني في تقديم الخدمات الطبية الإسعافية الطارئة لضحايا الكوارث والنكبات في مرحلة ما قبل المستشفى ومحاربة الأوبئة ونشر الثقافة الصحية.

ولذلك تتواجد المراكز الإسعافية داخل المدن السعودية وخارجها وعلى الطرق السريعة وفي المنافذ البرية والبحرية والجوية للمملكة العربية السعودية لتقديم الخدمات الطبية الإسعافية لمحتاجيها وتساهم الجمعية بخدماتها ونشاطها في كافة المناسبات وفي جميع المحافل مع بذل جهد خاص ومميز ومكثف لضيوف الرحمن حجاج بيت الله أثناء قدومهم للمملكة



عن أمصال لقاح لشلل الأطفال لذلك البلد إيمانا من الجمعية بأحقية أبناء البانيا بتلقي ما يساهم في حمايتهم من اشد الأمراض فتكا برجال المستقبل وتنفيذاً لتوجيهات ولاة الأمر في هذا البلد الكريم.

الخدمات الطبية الإسعافية الطارئة:

إن مهمة جمعية الهلال الأحمر السعودي الأساسية هي تأمين الخدمات الطبية الإسعافية الطارئة للحالات عند الحاجة في أسرع وقت ممكن وبكفاءة عالية مع الاهتمام الخاص بخدمة ضيوف الرحمن حجاج بيت الله الحرام خلال مواسم الحج. وتحتاج الجمعية إلى مراكز خدمة ومعدات وموظفين مدربين لأداء هذه المهمة. وتقوم جمعية الهلال الأحمر السعودي حالياً بمهمتها على الوجه الأكمل في حدود الموارد المتاحة لها. حيث قدمت في عام ١٤١٨هـ (١٦٢ر١١٥) خدمة طبية إسعافية منها (٦٤٧ر٩٧) خلال السنة وعبر مراكزها المنتشرة في أرجاء المملكة العربية السعودية، إضافة إلى (٥١٥ر١٧) خدمة طبية إسعافية قدمت اثناء موسم حج عام ١٤١٨هـ عبر المراكز الإسعافية المتواجدة في مكة المكرمة والمشاعر المقدسة والمدينة المنورة وكذلك المراكز الإسعافية المؤقتة على الطرق المؤدية للحج، والتي بلغ عددها خلال موسم حج هذا العام (١٠٩) مركزاً.

وجمعية الهلال الأحمر السعودي تقدم خدماتها الطبية الإسعافية من خلال إحدى عشر فرعا في كل من (الرياض - مكة المكرمة - جدة - القصيم - المدينة المنورة - الشرقية - الشمالية - عسير - تبوك - حائل - الجوف) . تحت إشراف المركز العام بالرياض، ويتبع لتلك الفروع (١٥٥) مركزا إسعافيا (حتى نهاية عام

العربية السعودية لأداء فريضة الحج وتستمر تلك الجهود إلى حين مغادرتهم المملكة.

وعلى الصعيد الدولي فقد هب أبناء هذه الجمعية لتقديم الخدمات الطبية المختلفة لمحتاجيها في شتى أرجاء المعمورة فشاركوا الأخوة اللبنانيين محنتهم وساهموا في إيصال المساعدات السعودية إلى لبنان وأقاموا معسكرات الإغاثة لتقديم الغذاء والكساء والخدمات الصحية والتأهيل العلمي والمهني في الدول الأفريقية التي عانت من موجات الجفاف وكذا التي تورطت في صراعات وحروب وخلافات سياسية.

فقد تواجد أبناء الجمعية في السودان والصومال وموريتانيا وجيبوتي ومالي والنيجر وجزر القمر وسيراليون إضافة إلى أوغندا لهذا الغرض. كما قاموا ولنفس الغرض بالتواجد في باكستان وأفغانستان وساهم رجال الجمعية في إيصال مساعدات حكومة خادم الحرمين الشريفين للعديد من الدول المتضررة من الكوارث والنوازل في اليمن ومصر وبنجلاديش.

وعملت الجمعية على مساعدة الشعب الصومالي وشعب جمهورية البوسنة والهرسك عبر الهيئة العليا لجمع التبرعات لمسلمي البوسنة والهرسك والصومال. وساهمت الجمعية في تقديم مساعدات المملكة العربية السعودية لأطفال الشعب الألباني وكانت المساعدة عبار



١٤١٨هـ) تعمل طوال أيام الأسبوع على مدار (٢٤) ساعة.

وتعتمد الجمعية بعد الله سبحانه وتعالى على ركائز أساسية في تقديمها لخدماتها وهي (رجل الإسعاف المدرب - سيارة الإسعاف المجهزة - شبكة الاتصالات - انتشار المراكز الإسعافية).

ولذلك عمد المسؤولون في الجمعية من خلال اللجنة السعودية الأمريكية للتعاون الفني إلى توقيع اتفاقية مع إدارة الصحة العامة الأمريكية لمساعدتها في استخدام مختلف الأساليب المتاحة في تقنيات التدريب الحديثة، مثل الدورات القصيرة والتدريب على رأس العمل.

وقد أثبتت مثل تلك الطرق فعالية كبيرة في تعريض مجموعات كبيرة من المستعفين والسائقين لأبعاد التكنولوجيا الحديثة للخدمات الطبية الإسعافية. وتم ذلك عن طريق الاحتكاك المباشر لهؤلاء المسعفين والسائقين بالمدربين المؤهلين والمعدات والتجهيزات الحديثة في هذا المجال مما أدى إلى الرفع من كفاءتهم الإنتاجية بدرجة كبيرة. كما أنه ومن خلال التدريب المستمر في مجال الخدمة الطبية الإسعافية أمكن إيجاد مدربين من بين أولئك المسعفين السعوديين مؤهلين للقيام بدور التدريب.

خدمات جمعية الهلال الاحمر السعودي خلال موسم حج ١٤١٨هـ:

قال الله تعالى: {وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق} (الحج/ ٢٧).

ترتبط جمعية الهلال الأحمر السعودي بالعديد من اللجان المحلية ذات العلاقة بشؤون الحج، وهي عضو في لجنة الحج المركزية برئاسة صاحب السمو الملكي أمير منطقة مكة المكرمة، المكونة من عدد من الجهات الحكومية المعنية بخدمة ضيوف الرحمن، وهذه اللجنة منبثقة عن لجنة الحج العليا التي يرأسها صاحب السمو الملكي وزير الداخلية.

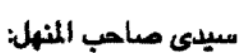
وتمشياً مع دورها ومهامها ونظامها الأساسي تقدم جمعية الهلال الأحمر السعودي خدماتها لحجاج بيت الله الحرام من خلال مائة وتسعة مراكز إسعافية، تم نشرها في مواقع استراتيجية تبعا لمناطق تواجد الحجاج - والتي تتطلب توفر الخدمات الطبية الإسعافية في أماكن دخول وعبور حجاج بيت الله الحرام وزائري المسجد النبوي الشريف، في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة والمشاعر المقدسة.

ففي موسم حج ١٤١٨هـ بلغ إجمالي عدد الخدمات الطبية الإسعافية المقدمة لضيوف الرحمن حجاج بيت الله الحرام (١٧ر٥١٥) خدمة، منها (١٣ر٨٠٣) حالة مصابين ومرضى تم تقديم الخدمة لهم ونقلوا إلى المستشفيات والمستوصفات الصحية ، (٣ر١٤٤) حالة تم إسعافها في الموقع إضافة إلى (٥٦٨) حالة قامت بمراجعة مراكز إسعاف الجمعية لتلقي الإسعافات الأولية دون الحاجة الى النقل.

مستقبلنا الاقتصادي

ذوالقعدة/ وذوالحجة ١٣٦٦هـ

بقلم: أ٠ محمد سرور الصبان



سيدى صاحب المنهل:

موضوع الكلمة التى طلبتم اليّ موافاتكم بها لعدد «المنهل» الممتاز، موضوع هام لا تكفى فيه الكلمة العابرة٠

فالاقتصاد محور الحياة لكل شعب يريدها حرة عزيزة، وإذا كنا بفضل الله تعالى ثم بفضل جهاد صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم قد اصبحنا دولة مستقلة استقلالا تاما لا شبهة فيه٠ فان من دعائم هذا الاستقلال ان نستقل اقتصاديا، وبعبارة اخرى يجب ان نوطد دعائم هذا الاستقلال بالاعتماد على انفسنا وتنظيم اقتصادياتنا تنظيما يكفل لنا الاكتفاء بانتاجنا على الاقل٠

والبحث في مستقبلنا الاقتصادى يدعونا حتما الى معرفة حاضرنا الذى لا يزال في درجة لا نغبط عليها٠ اذ نحن مازلنا حتى الآن أمة مستوردة ـ تحتاج الى كل شيء٠ انتاجها الزراعى ادنى من الكفاية وصناعتها لا وجود لها٠

ومن الآن الى ان نفكر جديا في امرنا نرى انفسنا مضطرين الى صرف كل دخلنا وتضحية كل مجهوداتنا في سبيل الاستيراد من الخارج كى لا نموت جوعا، وكلما تلبدت الغيوم في الجو السياسى طارت قلوبنا خشية ان تقع الواقعة وتحول الحرب بيننا وبين الاستيراد٠

إن مستقبلنا الاقتصادى يتوقف على التنظيم، وهذا التنظيم له وسائل وقواعد قررها علماء الاقتصاد فاصبحت دستوراً للشعوب الحية التى ترغب في ان تعيش موفورة الكرامة عزيزة الجانب٠

هذه القواعد هي:

١ ـ تنمية ثروة البلاد بالعمل على زيادة الانتاج الزراعى٠

٢ ـ ايجاد الصناعة وتشجيع المؤسسات الصناعية٠

٣ ـ استثمار المعادن٠

٤ ـ توجيه الاقتصاد القومى توجيها صالحا٠

وفي البلاد مناطق واسعة ذات مياه غزيرة وتربة جيدة يستطاع بها انتاج حاجتنا من الاغذية وانتاج حاجتنا للصناعة، واليد العاملة متوفرة للعمل إذا وجدت مصانع تعمل فيها، والثروة المعدنية ظاهرها وكامنها فوق الامل والمرام٠

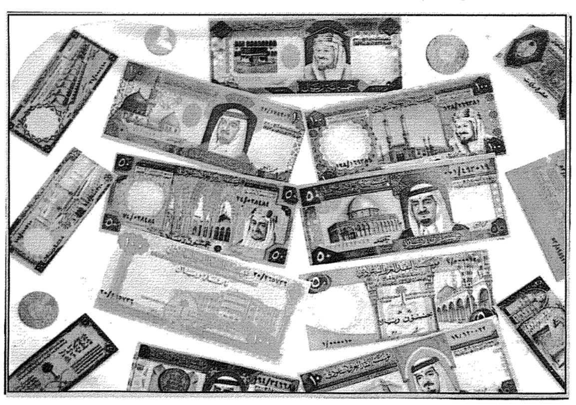
فاذا توجهت الهمم وتضافرت الجهود للاستفادة من هذه الاسباب، وعملنا على توسيع انتاجنا الزراعى واخذنا نعمل للمشاريع الصناعية واستثمرت الثروة المعدنية ووجهنا اقتصادياتنا

توجيها حسنا، اصبح لنا ذلك المستقبل الاقتصادى الذى ننشده، والطريق الى كل ذلك في نظرى هو تعميم التعليم وتحسين المواصلات والتعليم في بلادنا كما تعلمون لم يبلغ الغاية بعد.

والخطة التى درجت عليها الحكومة السنية واعتناؤها الدائم بزيادة مخصصات التعليم، لا تكفى للقضاء على الجهل قضاء تاما وليست الحكومة وحدها المطالبة بالقيام بالانفاق على التعليم. ففي سائر بلاد الله تقوم الشعوب بأوفر نصيب من نفقاته في مؤسسات أهلية خاصة، ولم يقم شعبنا بأي نصيب منها بل على العكس فان التعليم في بلادنا مجاني في جميع مدارس الحكومة.

إذاً فنحن في حاجة الى شاب متعلم يقوم بواجبه ويشعر بعظم المسئولية الملقاة على عاتقه نحو امته وبلاده، هذا الشباب هو معقد الامل ومحط الرجاء وعلى الله ثم على جهوده وحيويته تعتمد البلاد في نهضتها الاقتصادية - زراعة وصناعة، وطبا وتعدينا.

أما تحسين طرق المواصلات فان الاهتمام الذى لمسناه في عامنا هذا من جانب الحكومة والتفكير الذى اتجه الى انشاء خط حديدى يربط بين شرق المملكة وقلبها، والى انشاء خط آخر يربط غربها بشمالها - علاوة على انشاء الطرق الأخرى بين مدن المملكة - كل ذلك بشير خير وخطوة اولى موفقة ستتلوها خطوات اخرى ان شاء الله وستكون هذه الشبكة من الخطوط الحديدية والطرق من الأسباب القوية الحاسمة التى تساعد في زيادة الانتاج.



اقتصادنا الوطني .. بين التخطيط والانجاز

رجب ١٤٠٥هـ

بقلم: د. مدنى عبدالقادر علاقى

الحديث عن ميزانية الدولة للعام المالى ١٤٠٥/ ١٤٠٦هـ يأخذنا لذكريات أول خطة عامة للانماء الوطني بالمملكة حيث كانت أمالنا وطموحاتنا فيها اكبر من مقدرتنا المالية. ثم الى خطة التنمية الثانية والتى تجاوزت فيها قدراتنا المالية طموحاتنا الاستيعابية للاقتصاد الوطني، ومع ذلك فقد حققنا خلالها الكثير من بناء المرافق والتجهيزات الاساسية اللازمة لدفع عجلة النمو في كافة الاتجاهات وعلى جميع المحاور اللازمة للبناء، ثم كانت خطة التنمية الثالثة لتكمل البناء وبقدر متوازن من التطلعات والقدرات المالية.

وفي إطار هذه الخطط تطورت ميزانيات الدولة السنوية لتشهد في شهر رجب من كل عام مجرى انطلاقات متتابعة ودفقاً هائلا من المشروعات الاعمارية والبنائية في كافة الاصعدة، وعلى رأسها بناء الانسان السعودي، وبناء القاعدة الدفاعية والأمنية اللازمة للحفاظ ولصيانة حقوق هذا الوطن ومقدراته.

ولم ننس في غمرة الخير العميم الذى سخره الله لنا أن تكون خطواتنا ومسيرتنا البنائية مكللة بمبادىء الخير ونبراس الحق الذى رسمته لنا شريعتنا الاسلامية الغراء ممثلة في كتاب الله وهدي نبيه الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم.

ولم ننس أيضا في ظل هذا الخير العميم أن نمد يدنا لاخواننا المسلمين في مشارق الارض ومغاربها آخذين في الحسبان أن «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» وهكذا كانت أيدينا حكومة ومواطنين ممدودة لاخواننا في الدول العربية والاسلامية تلبى داعي الواجب ونستعين على فعل الخير دون منّة أو طلب جزاء.

من هذه المبادىء الخيرة انطلقت خطط التنمية الثلاث - وتنطلق في كل عام ميزانية الدولة لترسم لنا معالم الطريق ولتضيف الى لبنات البناء صروحا شامخة من التقدم والرفعة.

تعالوا معا نستعرض انجازاتنا دون أن يأخذنا الغرور - لا سمح الله - ودون ان تكون هذه الانجازات نهاية الطموحات بل محطات للاستراحة نقف عندها قليلا لننطلق مرة تلو أخرى الى بناء أقوى ونهضة أعم وأشمل.

تطور ميزانية الدولة ومعدلات النمو:

على الرغم من تناقص دخل الثروة الوطنية من البترول في السنوات الثلاث الاخيرة والذى يمثل الناتج الرئيسى في إجمالى الناتج المحلى الاجمالى الا أن اهتمام الدولة وعطاءها للمشروعات التنموية لم يتوقف حتى في السنوات التى زادت فيها نفقات الدولة عن ايراداتها - فلقد تم دعم الميزانيات من الاحتياطى العام للدولة - والجدول التالى يوضح لنا هذه الصورة المشرقة

لتطور الميزانية عاما بعد آخر خلال أربع سنوات من خطة التنمية الثالثة (انظر جدول رقم (١)).

وعلى الرغم من أن البترول كما نعرف يمثل الثروة الوطنية الاولى التى تستحوذ على النصيب الاوفر في دخل الدولة - الا أن هذه الثروة المتعاظمة في المملكة لم تكن لتعيق المخططين عن الاصرار في دفع مصادر الثروة الاخرى للنمو عاما بعد آخر - وهكذا نجد الصورة التالية المشرفة لمساهمات القطاعات المختلفة في اقتصادنا الوطني. (انظر جدول رقم (٢)).

ومن منطلق هذه الاسهامات المتوازنة التى يغلب عليها اسهامات قطاعى التجارة والبناء والتشييد نجد كذلك أن معدلات النمو السنوية لهذه القطاعات تتفاوت عاما بعد عام وفقا لمقتضيات وظروف التخطيط الوطنى ولمدى الاولويات التى يفرضها واقع هذا التخطيط وواقع الاقتصاد المحلى والدولي. (انظر جدول رقم (٣)).

ولا تحتاج هذه الجداول الثلاثة الى شرح فهي واضحة المعانى والدلالات.

نمو على كافة المحاور:

وفي ظل الخطط التنموية الثلاث وفي اطر الميزانيات السنوية حققت قطاعاتنا الاقتصادية ازدهارا قياسيا في كافة المجاور: وما يلي: يمثل أمثلة حية لهذا النمو:

- زاد عدد المصانع العاملة في المملكة لاكثر من ١٣٩١ مصنعاً في عام ١٤٠٣هـ، وبلغ رأس المال الاجمالى لهذه المصانع ٢٣٢٫٣٤٠ مليون ريال[١].

- زاد الانتاج المحلى من القمح الى اكثر من مليون طن خلال عام ١٤٠٤هـ[٢]، واقتربنا من مرحلة الاكتفاء الذاتي من هذه السلعة الاستراتيجية وتطورت تبعا لذلك الطاقة التخزينية لصوامع الغلال من ٣٧٠ ألف طن في عام ١٤٠١هـ الى مليون طن خلال العام الحالى ١٤٠٥هـ[٣].

- وبلغت نسبة الاراضى المزروعة قمحا حتى عام ١٤٠٢هـ ٦٠٪ من الاراضى الصالحة للزراعة بالمملكة[٤].

- ظهر العديد من الشركات المساهمة في كافة المرافق وأهمها الشركة السعودية للنقل الجماعى، شركات كهرباء، المناطق الموحدة، الشركات الزراعية في كل من حائل والقصيم، وتبوك، شركات النقل البحرى شركة خدمات السيارات، الشركة السعودية للفنادق والمناطق السياحية، شركة الاسماك، شركة «سابك» والشركة السعودية للتنمية الصناعية.. الخ.

تاج التنمية.. بناء الانسان السعودي:

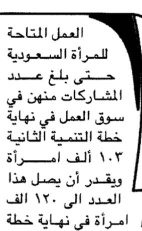
بناء القوة البشرية الوطنية كان الدعامة الأساسية والهدف الاستراتيجى المشترك بين كل خطط التنمية الثلاثة للمملكة. وبناء المواطن الصالح تعليما وثقافة وجسدا هو ما كانت تنشده كل خطط التنمية وما كانت توجه له ميزانية الدولة النصيب الاكبر من المصروفات والمشروعات.

وليس يخاف على أحد أهمية الانسان وأهمية الاستثمار فيه تنمية وتطويرا، واذا كانت قدرات الشعوب تقاس بقوة اقتصادياتها في هذا العصر فإن تطور هذه الاقتصاديات لا يتأتى الا من خلال الانسان، والمواطن بالدرجة الأولى، ومن منطلق اهتمام الدولة بالمواطن السعودى حققت خطط التنمية قفزات رائعة في عدة مجالات أهمها:

- ازدياد عدد المدارس وعدد الطلاب في كافة المستويات الدراسية.

- توالى انشاء الجامعات حتى بلغت سبع جامعات تصل تخصصاتها الى أكثر من ستين تخصصا - هذا عدا الفروع المختلفة لهذه الجامعات في المناطق المختلفة من المملكة.

- اتساع قاعدة التعليم النسوى وزيادة فرص



العمل المتاحة للمرأة السعودية حتى بلغ عدد المشاركات منهن في سوق العمل في نهاية خطة التنمية الثانية ١٠٣ ألف امرأة ويقدر أن يصل هذا العدد الى ١٢٠ الف امرأة في نهاية خطة التنمية الثالثة[٥].

- انتشار وتطور الاندية الثقافية والأدبية والرياضية في كافة ربوع المملكة من أجل بناء المواطن السعودى ثقافيا وجسديا الى جانب بنائه تربويا وتعليميا وصحيا.

- الاهتمام بصحة المواطن وقاية وعلاجا الامر الذى أدى الى زيادة الطاقة السريرية الى اكثر من ١٤٠٠٠ سرير في نهاية عام ١٤٠٢هـ ووصل عدد الاطباء في نفس العام الى اكثر من ٥٠٠٠ طبيب[٦]، ولا زال المعين مستمراً في الانهمار في عدد المستشفيات اضافة الى ما تخرجه كليات الطب داخليا وخارجيا من الاطباء السعوديين.

- انجز معهد الادارة العامة تدريب اكثر من ٥٥٠٠ من موظفى الحكومة خلال العام المالى ١٤٠٢/١٤٠١ واكثر من ٦٠٠٠ موظف في العام المالى ١٤٠٢/ ١٤٠٣هـ[٧].

- انجز المركز الوطنى للعلوم والتكنولوجيا اكثر من ١٤١ بحثا بتكلفة اجمالية قدرها ١٢٢ مليون ريال حتى سنة ١٤٠٣هـ[٨].

وباختصار فإن مجموع ما أنفق على بناء المواطن السعودى في مجالات التعليم، القوى العاملة، التنمية الاجتماعية والخدمات الصحية والبلدية في السنوات المالية الثلاث الاخيرة كانت كالتالى: (انظر جدول رقم (٤).

اننا لا نستطيع في هذه المناسبة مناسبة صدور ميزانية الدولة للعام المالى ١٤٠٥/ ١٤٠٦هـ أن نكتب عن كل العلامات المضيئة في اقتصادنا الوطنى ـ ولكننا اقتطفنا منها شذرات تاركين لكل مصادر المعلومات الاخرى القاء المزيد من الضوء على انجازات الوطن والمواطن والتى لم تكن لتتحقق لولا توفيق الله ثم رعاية حكومتنا الرشيدة.

الهوامش:

(١) وزارة التخطيط: خطة التنمية الثالثة ١٤٠٠ ـ ١٤٠٥هـ الرياض، وزارة التخطيط.

(٢) المجلة الزراعية: وزارة الزراعة، العدد الثاني، شهر ذو الحجة ١٤٠٤هـ، ص ٨.

(٣) التجارة، الغرفة التجارية الصناعية بجدة، العدد ٢٨٠ شهر ربيع الاول ١٤٠٤هـ، ص ٦٦.

(٤) التجارة: الغرفة التجارية الصناعية، العدد ٢٩٠، شهر المحرم ١٤٠٥هـ، ص ٦٢.

(٥) التجارة: الغرفة التجارية الصناعية بجده، العدد ٢٩٥، شهر جمادي الاولى ١٤٠٥هـ، ص ٢٩.

(٦، ٧، ٨) مؤسسة النقد العربي السعودي: التقرير السنوى ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، ص ١١٣، ص ١١٧، ص ١١٩.

جدول (١): تقديرات الايرادات والنفقات في ميزانية الدولة لأربع سنوات (بملايين الريالات)

البيان	٤٠٢/٤٠١	٤٠٣/٤٠٢	٤٠٤/٤٠٣	٤٠٥/٤٠٤
اجمالى الايرادات	٣٤٠ر٠٠٠	٣١٣ر٤٠٠	٢٢٥ر٠٠٠	٢١٤ر١٠٠
اجمالى النفقات	٢٩٨ر٠٠٠	٣١٣ر٤٠٠	٢٦٠ر٠٠٠	٢٦٠ر٠٠٠
العجز أو الفائض	٣٢ر٠٠٠+	—	(٣٥ر٠٠٠)	(٤٥ر٩٠٠)

*** المصدر: جريدة أم القرى: الأول من شهر رجب من الاعوام ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤هـ.**

جدول رقم (٢): الاسـهام النسبى للقطاعـات الاقتصـادية في الناتج الاجمالى المحلى (غير النفطى) خلال ثلاث سنوات:

القطاع/ السنة المالية	٤٠١/١٤٠٠	٤٠٢/٤٠١	١٤٠٣/٤٠٢هـ
الصناعة	٦٫٠	٦٫٣	٦٫٨
الزراعة	٦٫١	٥٫٨	٦٫٠
التجارة	٢٢٫٤	٢٣٫١	٢٤٫٣
الكهرباء والغاز والمياه	٣٫٩	٤٫٤	٥٫٢
النقل والمواصلات	١١٫٩	١١٫٦	١١٫٨
البناء والتشييد	٢٠٫٠	١٩٫٨	١٧٫٤

* المصدر: مؤسسة النقد العربي السعودي: التقرير السنوى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ص ٠٦

جدول (٣) معدلات النمو السنوية للقطاعات الاقتصادية (غير النفطية) خلال ثلاث سنوات:

القطاع/ السنة المالية	٤٠١/١٤٠٠	٤٠٢/٤٠١	١٤٠٣/٤٠٢هـ
الصناعة	١٥٫٩	١٥٫٩	١٦٫٠
الزراعة	٥٫٨	٦٫٠	١٠٫٠
التجارة	١٨٫٤	١٥٫١	١٢٫٧
الكهرباء والغاز والمياه	٢٧٫٨	٢٥٫٩	٢٤٫٦
النقل والمواصلات	٨٫٥	٨٫٢	٨٫٩
البناء والتشييد	١٠٫٢	١٠٫١	- (٦٫٢)

* المصدر: مؤسسة النقد العربي السعودي السنوى ١٤٠٣هـ ص ٠٤

جدول(٤) مخططات بناء المواطن السعودى خلال ثلاث سنوات مالية (بملايين الريالات):

العالم المالي	المتخصص
١٤٠٣/١٤٠٢هـ	٧٥٫٠٩٨
١٤٠٤/١٤٠٣هـ	٦٠٫٤٥٠
١٤٠٥/١٤٠٤هـ	٦٦٫٠٠٠

* المصدر: جريدة أم القرى، الأول من شهر رجب للسنوات ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤هـ.

مهام واختصاصات ومس

أولا: نبذة تاريخية عن وزارة التجارة:

- بتاريخ ١٣٧٣/٧/١١هـ صدر المرسوم الملكي رقم ١/٢٢/٥/٥٧٠٣ بإنشاء وزارة التجارة وعهد إليها بتنظيم التجارة الداخلية والخارجية وتنمية التجارة وبتاريخ ١٣٧٤/٤/٦هـ صدر قرار مجلس الوزراء رقم ٦٦ بنظام اختصاصات وزارة التجارة وعهد لوزير التجارة بمسئولية تنفيذ السياسة التجارية والنهضة التجارية بالمملكة وتنفيذ اختصاصات وزارة التجارة الواردة به وحدد هذا القرار الوحدات التي يتألف منها الهيكل التنظيمي للوزارة.

- صدر قرار لجنة الإصلاح الإداري العليا رقم ١٥ بتاريخ ١٣٨٨/٩/٢٤هـ المتوج بموافقة جلالة الملك المعظم رقم ٢٣٥٥٩ وتاريخ ١٣٨٨/١١/١٧هـ بتقسيم الوزارة إلى قطاعين رئيسيين يرأس كل منهما مدير عام أحدهما للتجارة ويتكون من إدارة الشركات والسجل، إدارة المعايرة، إدارة التموين، إدارة التجارة الخارجية، إدارة التجارة الداخلية ، المكتب الإقليمي لمقاطعة إسرائيل.

والآخر للصناعة ويتألف من إدارة الصناعة والكهرباء، إدارة المشاريع الصناعية والكهربائية، وتضمن الهيكل التنظيمي للوزارة وصفا للوحدات الإدارية التي يتألف منها كل قطاع وتحديد الأعمال المنوطة بكل منها.

- تم تعديل الهيكل التنظيمي للوزارة الصادر بقرار لجنة الإصلاح الإدارية العليا رقم ١٥ وتاريخ ١٣٨٨/٥/٢٤هـ المتوج بموافقة جلالة الملك المعظم رقم ٢٣٥٥٩ وتاريخ ١٣٨٨/١١/١٧هـ وذلك على النحو التالي:

- في عام ١٣٩٥هـ تم فصل وكالة الوزارة للصناعة والكهرباء عن وزارة التجارة وأصبحت وزارة مستقلة حسب المرسوم الملكي رقم ١/٢٣٦ وتاريخ ١٣٩٥/١/٢٨هـ.

- تم إنشاء إدارة للفنادق بالوزارة تنفيذا لأحكام نظام الفنادق الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/٢٧ وتاريخ ١٣٩٥/٤/١١هـ.

- تم إنشاء وكالة للوزارة لشئون التموين بميزانية الوزارة لعام ٩٩/٩٨هـ تربط بها الادارة العامة لحماية المستهلك ومختبرات الوزارة.

- تم إنشاء وكالة للوزارة للشئون الإدارية والمالية بميزانية الوزارة لعام ١٤٠٢/١٤٠١هـ ثم جرى تحويلها إدارة عامة بميزانية الوزارة لعام ١٤٠٩/١٤٠٨هـ.

- تم إنشاء وكالة للوزارة للشئون الفنية بميزانية الوزارة لعام ١٤٠٩/١٤٠٨هـ.

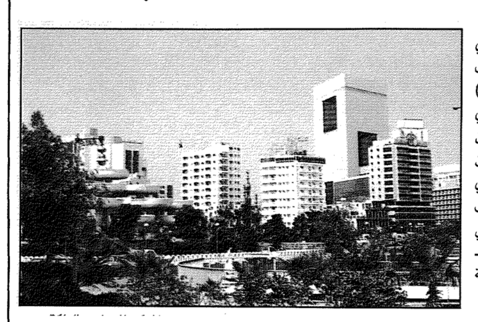
- تم نقل اختصاصات هيئات حسم المنازعات التجارية الى ديوان المظالم بموجب قرار مجلس الوزراء رقم ٢٤١ وتاريخ ١٤٠٧/١٠/٢٦هـ.

- تم تعديل مسميات عدد من الإدارات بالوزارة الى مسميات أخرى وذلك بموجب المراسيم المعتمدة بها ميزانيات الدولة خلال الفترة التالية لصدور قرار لجنة الإصلاح الإداري العليا رقم ٦٠ لعام ١٣٩٤هـ أو بموجب أنظمة أو لوائح أو تعليمات وأبرز هذه التعديلات ما يلي:

- تحويل كل من وحدة التخطيط والميزانية والإحصاء ووحدة التنظيم والإدارة الى مسمى الإدارة العامة للتخطيط والتطوير الإداري تنفيذاً لقرار لجنة الإصلاح الإداري رقم ١٩٠ وتاريخ ١٤٠٩/١١/١٨هـ.
- تحويل إدارة التجارة الداخلية إلى إدارة عامة.
- تحويل إدارة الفنادق إلى إدارة عامة.
- إحداث إدارة عامة للتفتيش وتسميتها إدارة المتابعة تنفيذاً لقرار لجنة الإصلاح الإداري رقم ١٩٢ وتاريخ ١٤٠٩/١١/١٨هـ.
- صدر قرارا مجلس الوزراء الموقر بالرقمين (١٠٠ و١٠١) وتاريخ ١٤١٦/٧/٥هـ بأن تتولى الوزارة الإشراف على انضمام المملكة لمنظمة التجارة العالمية وعلى أعمال اللجنة الوطنية لتمويل التجارة واللجنة

ئوليات وزارة التجارة

الدائمة للتعاون الاقتصادي والتجاري بين الدول الإسلامية (كومسيك) ورئاسة الجانب السعودي في عدد من اللجان المشتركة للتعاون الاقتصادي والتجاري والفني مع بعض الدول الشقيقة والصديقة وتم في عام ١٤١٦/١٤١٧هـ إحداث إدارة عامة للمنظمات.



المركز التجاري للملكة بجدة

ثانيا: الأهداف العامة لوزارة التجارة في الخطة الخمسية السادسة:

- تنمية وتوجيه القطاع التجاري وتنظيمه وفق احتياجات الاقتصاد الوطني لتحقيق أقصى كفاءة وبأقل تكلفة ممكنة.
- فتح المجال أمام القطاع الخاص لمزاولة الكثير من المهام الاقتصادية التي تقوم بها الدولة.
- تنمية القوى العاملة السعودية والعمل على رفع كفايتها الإنتاجية بما يخدم أهداف ومتطلبات القطاع التجاري.
- تطوير الخدمات المتعلقة بالتجارة والأعمال والمهن الحرة المرتبطة بها وتنميتها باعتبارها أجهزة مساندة تعزز المقدرة التنافسية للقطاعات الإنتاجية وتسهم في رفع كفاءتها.
- دعم الإجراءات التي تساعد على تنمية الصادرات غير النفطية.
- تنمية العلاقات التجارية الخارجية والعمل على تنفيذ معطيات الاتفاقية الاقتصادية الموحدة بين دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية بالتعاون مع الجهات الحكومية المختصة والقطاع الخاص.
- تسهيل توفير احتياجات الأسواق المحلية من السلع والخدمات التي تلبي أذواق المستهلكين وتتمتع بالجودة والنوعية الجيدة والأسعار المناسبة.

ثالثاً : المهام الرئيسية لوزارة التجارة:

١ ـ المشاركة في وضع وتنفيذ السياسات التجارية بما يحقق الفاعلية والكفاءة للقطاع ويؤدي الى تنويع القاعدة الإنتاجية ودعم المنافسة البناءة بين مؤسساته وتعزيز دور القطاع الخاص في الإقتصاد الوطني.

٢ ـ إقتراح إصدار الأنظمة واللوائح التجارية ومراجعة الأنظمة واللوائح المعمول بها والاشراف على تطبيق مختلف الأنظمة التجارية سواء ما صدر قبل إنشاء وزارة التجارة أو بعدها كالنظام التجاري ونظام الشركات ونظام السجل التجاري ونظام الوكالات التجارية ونظام الغرف التجارية ونظام العلامات التجارية ونظام الفنادق ونظام الأوراق التجارية ونظام مكافحة الغش التجاري ونظام مكافحة التستر ونظام المعايرة والمقاييس ونظام المعادن الثمينة والأحجار

الكريمة ونظام المحاسبين القانونيين ونظام الدفاتر التجارية ونظام التحكيم ونظام الشركات المهنية ونظام مقاطعة اسرائيل ونظام العلاقة بين المقاول الأجنبي ووكيله السعودي ونظام التسوية الواقية من الإفلاس وغيرها من الأنظمة واللوائح والتعليمات المنظمة لأعمال التجارة والتموين والعلاقات المترابطة لمجتمع رجال الأعمال.

٣ ـ تنظيم وسائل تنمية التجارة الداخلية والاشراف على الأسواق الداخلية وحمايتها من الاستغلال والاحتكار وضغط الأسعار ومراجعة طرق ممارسة العمل التجاري وتطوير الأساليب والاجراءات وفق مقتضيات المصلحة العامة.

٤ ـ إصدار التراخيص اللازمة لإنشاء الغرف التجارية الصناعية وفروعها ومتابعة أنشطة الغرف المختلفة وميزانيتها.

٥ ـ تنمية العلاقات التجارية الخارجية مع مختلف الدول الشقيقة والصديقة وتطويرها بما يواكب المتغيرات والمستجدات المتسارعة على الساحة الاقتصادية الدولية وتحقيق حماية مصالح المملكة في مختلف المحافل الإقليمية والدولية.

٦ ـ الاشراف على انضمام المملكة لمنظمة التجارة العالمية وعلى أعمال اللجنة الوطنية لتمويل التجارة واللجنة الدائمة للتعاون الاقتصادي والتجاري بين الدول الاسلامية (كومسك) ورئاسة الجانب السعودي في عدد من اللجان المشتركة للتعاون الاقتصادي والتجاري والفني.

٧ ـ دعم الإجراءات التي تساعد على تنمية الصادرات غير النفطية وفي تحسين الميزان التجاري مع مختلف دول العالم والعمل على إيجاد أسواق للمنتجات الوطنية في الخارج والمشاركة في إعداد الاتفاقيات الاقتصادية والتجارية مع الدول الأخرى وإعداد ومراجعة قوائم السلع المتبادلة مع الجهات ذات العلاقة وإصدار شهادات المنشأ لمختلف السلع الوطنية.

٨ ـ المشاركة في أعمال واجتماعات الهيئات والمنظمات الدولية والإقليمية واللجان التجارية والاقتصادية المشتركة والاجتماعات التي تعقد في إطار مجلس التعاون الخليجي تنفيذاً لاتفاقية التعاون الاقتصادي وكذلك الاجتماعات التجارية والاقتصادية التي تعقد في إطار المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية وإجراء الترتيبات اللازمة لاستقبال الوفود التجارية والاقتصادية الرسمية التي تقوم بزيارة المملكة وتوفير المعلومات اللازمة لوفود الوزارة عند قيامهم بزيارات لدول اجنبية.

٩ ـ دراسة الطلبات المقدمة من الهيئات الحكومية والشركات والمؤسسات الوطنية والأجنبية بإقامة معارض مؤقتة في المملكة وخارجها وإصدار التراخيص اللازمة لذلك.

١٠ ـ تعيين الملحقين التجاريين بالمثليات السعودية في الخارج بالاتفاق مع وزارة الخارجية.

١١ ـ تقديم الخدمات لرجال الأعمال والجهات الحكومية المختصة وتزويدهم بالبيانات والإحصائيات والمعلومات وبالتقارير الصادرة من جهات خارجية فيما يهم المملكة من شئون اقتصادية وتجارية ومالية وصناعية ودراسة وتحليل المعلومات ومدى تأثيرها في الاقتصاد السعودي.

١٢ ـ تقدير احتياجات المملكة من السلع والمواد وإعداد الخطط اللازمة لتوفيرها في الأوقات العادية وغيرها لمختلف مناطق المملكة من أفضل المصادر وبأقل الأسعار ومراقبة المخزون منها ومتابعة الاعتمادات المستندية والمفسوح الفعلي من السلع والمواد.

١٣ ـ متابعة حركة العرض والطلب للسلع والمواد في الأسواق العالمية واتخاذ التدابير اللازمة لتأمين متطلبات الأسواق المحلية منها.

١٤ ـ مراقبة الجودة النوعية للسلع والمواد وإجراء الفحص والاختبارات المعملية للمواد الغذائية والحديد والعطورات والأدوية وفحص الإشعاع وغير ذلك من السلع والمواد المستوردة والتأكد من جودة صلاحيتها للإستهلاك ومطابقتها للمواصفات الصناعية السعودية والعالمية وفق الأمر السامي الكريم رقم ٥٠٦ لعام ١٤٠٦هـ.

١٥ ـ دراسة طلبات تأسيس الشركات وإنشاء فروع لها وتدقيق عقودها واستكمال اجراءات التأسيس والتعديل وتشجيع قيام المزيد من الشركات المساهمة.

١٦ ـ دراسة طلبات تسجيل الشركات والمؤسسات الفردية وفروعهما في مختلف أقسام النشاط الاقتصادي وإصدار شهادات التسجيل والتعديل

والتجديد والشطب ومراقبتها وضبط المخالفات وتنفيذ احكام نظام السجل التجاري.

١٧ ـ دراسة طلبات الشركات الاجنبية بفتح مكاتب علمية وفنية لها بالملكة وكذلك الطلبات التي ترد للوزارة بفتح مكاتب التمثيل واستكمال الاجراءات النظامية لذلك.

١٨ ـ دراسة عقود وثائق الشركات التنفيذية والاستشارية المتعاقدة مع الجهات الحكومية وإصدار التراخيص اللازمة لتسجيل مكاتب لها في المملكة وتجديد التراخيص وإنهائها ودراسة عقود الوكلاء التجاريين وتسجيلهم.

١٩ ـ دراسة طلبات وعقود الوكالات التجارية واستكمال اجراءات التسجيل لمختلف أنواع الوكالات وما يطرأ عليها من تعديلات واصدار شهادات التسجيل اللازمة ومراقبة اعمال الوكالات التجارية وضبط المخالفات والفصل في دعاوي الحق العام وتنفيذ احكام النظام.

٢٠ ـ دراسة طلبات تسجيل العلامات التجارية وفحصها موضوعياً وشكلياً وتصنيفها وتسجيلها وحمايتها ومتابعة ما يستجد على العلامة من نقل أو تفويض أو تغيير ومراقبة استخدام العلامات التجارية ومكافحة تقليدها وتزويرها وضبط المخالفات وفق النظام.

٢١ ـ دراسة طلبات تأسيس الشركات المهنية وفحص عقودها وتسجيلها ومتابعة ما يطرأ على بياناتها من تعديلات والإشراف على أعمال تصنيفها وتنفيذ أحكام الشركات المهنية.

٢٢ ـ دراسة طلبات الترخيص بإنشاء مكاتب للمهن الحرة بمختلف أنواعها كالمحاسبة والهندسة والاستشارات القانونية وغيرها وتسجيلها ومتابعة ما يستجد عليها من تعديل أو تجديد أو شطب وتطور هذه المهن وتنفيذ أحكام الأنظمة والقرارات والتعليمات الصادرة بشأنها.

٢٣ ـ اصدار التراخيص اللازمة لمكاتب الخدمات العامة وتسجيلها.

٢٤ ـ دراسة طلبات الاستثمار في المشاريع الفندقية والجدوى الاقتصادية منها واصدار قرارات التأسيس والتسجيل للفنادق والاستراحات بعد استكمال انشائها وتجهيزها واصدار قرارات التصنيف والتسعير للفنادق ومراقبتها بغرض تحسين خدماتها وتوفير شروط السلامة بها والتأكد من تنفيذها لأحكام نظام الفنادق.

٢٥ ـ تطبيق النظام العشري للموازين والمقاييس وفحص ومراقبة أجهزة الوزن والقياس بما في ذلك طلمبات محطات المحروقات.

٢٦ ـ دراسة طلبات التراخيص لمحلات ومشاغل الذهب وتسجيلها ومراقبة دمغ المشغولات الذهبية وفحصها وتحليلها واصدار رخص العاملين في مشاغل المعادن الثمينة والأحجار الكريمة.

٢٧ ـ مكافحة الغش التجاري بمختلف أنواعه وضبط المخالفات من قبل هيئات الضبط بمختلف مدن المملكة والتحقق منها واصدار قرارات الفصل في مختلف قضايا الغش من قبل اللجان المشكلة لذلك وبالتعاون مع الجهات ذات العلاقة.

٢٨ ـ المشاركة في مكافحة التستر وضبط قضاياه والتحقيق فيها وإصدار قرارات الفصل في قضايا التستر من قبل اللجان المشكلة لذلك.

٢٩ ـ دراسة قضايا الأوراق التجارية «شيك، كمبيالة، سند لأمر» والعمل على حلها صلحاً من قبل مكاتب الاحتجاج وإصدار قرارات الفصل في القضايا التي يتعذر حلها وقرارات الإستئناف من قبل اللجان ومكاتب الفصل في قضايا الأوراق التجارية.

٣٠ ـ دراسة شكاوى التأمين والشكاوى المقدمة من الشركات والمؤسسات الوطنية والخارجية المتعلقة بالتجارة الخارجية والعمل على حل المنازعات بالطرق الودية أو التحكيم.

٣١ ـ دراسة طلبات المخابز الآلية ونصف الآلية وإصدار التراخيص اللازمة لذلك ومراقبة تنفيذها.

٣٢ ـ اصدار شهادات المنشأ للصادرات الوطنية من المنتجات الصناعية والزراعية والحيوانية والثروات لدول مجلس التعاون الخليجي والدول العربية الأخرى ودول العالم وتسجيلها.

٣٣ ـ تسجيل وتبويب وتصنيف ونشر المعلومات الخاصة بتجارة السلع والخدمات وتوفيرها للجهات ذات العلاقة واصدار التقارير الخاصة بذلك واصدار النشرات والملصقات المتعلقة بوسائل التعامل التجاري وتوعية المستهلك والتعريف بالمواصفات القياسية وتركيب المواد والسلع.

هذه المواصلات الحديثة

ربيع الاول / ١٣٧٧هـ

عبد القدوس الانصارى

يحلو الحديث عن المواصلات الحديثة .. في كل مناسبة .. ذلك ان المواصلات المنظمة السريعة الحافلة في كل قطر ودولة، هى العلامة الضخمة الناطقة بمدى ما بلغت اليه من شأو، وهى الشريان الذى يمد الممالك وساكنيها بفيض من الحياة المثلى الناهضة.. وهى السبب الامثل للرواج التجارى، والتقدم الاقتصادى والعمرانى، بل والثقافى ايضا.. فالمواصلات الحديثة تنقل المحصولات الزراعية والسلع التجارية بسهولة ويسر، وبسرعة سريعة من أقصى المملكة الى أقصاها، وبتكاليف خفيفة لا ترهق ولا تمنع ميسور الارباح.. وبالمواصلات الحديثة يستطيع الافراد والجماعات وأرباب المصالح ان ينتقلوا الى حيث مصالحهم وأهدافهم بسهولة وبيسر، وبسرعة سريعة.. وبالمواصلات الحديثة يتصل بعض الناس ببعض مهما باعدت بينهم المسافات الشاسعة، في لمح البصر، وبتكاليف بسيطة لا ترهق الجيب ولا توئده.. وبذلك كله يعمر الخراب، ويعود القفر عامرا، والجدب خصبا، ويتمدد السكان في المناطق النائية، فيزرعون بها ويصنعون ويعمرون، فتعود مأهولة، بعد أن كانت مقفرة خالية من البشر وأسباب الحياة.

وبلادنا الواسعة الاطراف، هي في امس الحاجة الى كل لون من ألوان المواصلات الحديثة.. لتنشىء ولتبنى الحياة، ولتستعيد ما فقدته في القرون الخالية من أسباب التمدن والتكاثر والعمران.

ومن الحق ان نقول: ان هذا هو ما تضطلع به وزارة المواصلات.. فمنذ انشئت هذه الوزارة وتولى زمامها الامير الهمام صاحب السمو الملكى «سلطان بن عبد العزيز» وكان ساعده الايمن سعادة الشيخ عبد الله السعد وكيل وزارة المواصلات ما فتئت تترسم خطى جلالة العاهل المفدى «سعود» البلاد والامة.. حفظه الله.. في الانشاء والبناء.. وتحقيق مشروعات المواصلات الحديثة المنشودة.

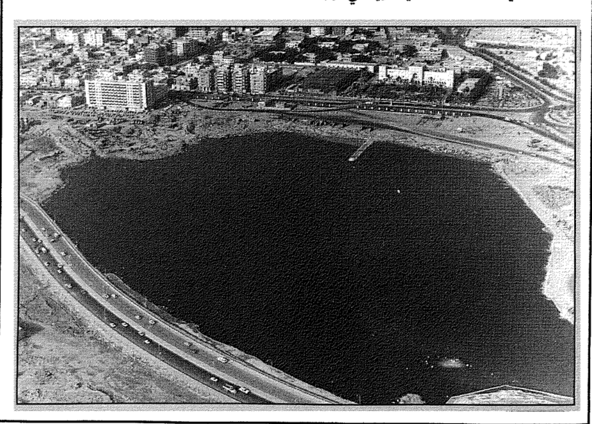
لقد انشأت هذه الوزارة النشطة،

بتوجيهات جلالته مشروعات حيوية هامة، اضفت على البلاد تقدما وافرا ملموسا.. فها هى الطرق تعبد وتسفلت، وتوسع.. وها هى الموانىء تنظم وتوسع وتغذى بمختلف أسباب التقدم واستقبال اكبر كمية من السلع والبواخر.. وها هى مراكز البريد وطرقه ووسائله تنظم وتدعم وتعمم.. وها هى المواصلات الهاتفية والسلكية تمد وتزاد وتنظم.. وناهيكم بمشروع الهاتف الآلى الحديث.. وها هى المواصلات اللاسلكية تزاد وتمد اعمدتها في كل مكان.

وكان مشروع الخطوط الهاتفية اللاسلكية بمثابة الذروة في هذه النهضة الميمونة.

لقد اقيمت محطات عالمية قوية في ارجاء البلاد، وبالاخص في المدن الرئيسية بالمملكة لهذه المواصلات اللاسلكية الهاتفية التى هى من اروع طراز وصل اليه العالم الحديث لتأمين سرعة الاتصال بأقل التكاليف وبأسرع الاوقات.

ونحن نكتب هذه الكلمة والاستعداد للاحتفال بافتتاح محطة الهاتف اللاسلكى بالمدينة المنورة قائم على قدم وساق.. وفق الله العاملين المخلصين الى ما فيه الخير والسداد.



تطور مواصلاتنا من الجمل الى الطيارة وأثر ذلك في حياتنا

ذوالقعدة/وذوالحجة ١٣٦٨هـ

- من هذا المقال الشيق نجتزىء هذه الفقرات عن المواصلات في المملكة العربية السعودية وتطورها .

بقلم: أ . السيد أمين مدني

لقد تيسرت المواصلات واصبحت السفن ترسو على ميناء جدة فانظر الى النوافذ فان أخشابها نقلت على البواخر من وراء البحار وانظر الى مخازن التجار فان فيها من صادرات اقصى بلاد المعمورة. ولولا اطماع غليوم التى اثارت الحرب العالمية لرحلنا الى المدينة ورأينا القطار الحديدى الذى يحمل من الاثقال أضعاف ما تحمله الابل والذى كان العامل الفعال في نهضة المدينة العمرانية والاقتصادية التى أخذت تنتشر الى مدن الحجاز.

- ما هذه الابواق التى ازعجت الابل؟ - هذه السيارات أقبلت - من اين أقبلت ومتى أقبلت؟ - انسيت اننا مازلنا في صحبة الزمن؟ ان الزمن يطوى السنوات طيا، هذا نحن قد قطعنا ربع قرن في وقفتنا هذه فأي جديد نرى؟.

هذا نحن نرى يا صديقى تقدما بيناً يفسح لمرافقنا المجال ويعرج بها الى حيث تحلق احلامنا فلئن كان ابناء هذه البلاد في جاهليتهم انطوائيين بطبيعة بلادهم لا يعرفون عن العالم غير ما ينقله اليهم تجارهم الذين يمتارون من اسواق صور وجيرون وصنعاء ولئن كانت الحوادث التى منوا بها بعد أن جعلهم الله بناة التمدن الاسلامى قد غمرت هذه البلاد بظروف قاسية شغلتها عن غيرها لئن كان من هذا وذاك ما قضى على بلادنا أن تقف فلا تتحرك مع الزمن حتى رأيناها في فجر حياتنا لم تتطور مواصلاتها عما تركها عليه ابناؤها الأولون تطوراً يعتد به فان ما جد فيها في هذه الخمسة والعشرين عاما شيء كثير بالنسبة الى تلك الاحقاب الطوال التى مرت بها.

هذا نحن يا صديقى على اتصال وثيق بالعالم نملك من اسباب حضارته احدثها فهذه اخبار العالم نسمعها كما يسمعها اللندنيون، وهذا نحن نملك اسطولا جويا تجاريا نحلق به كما يحلق النيويوركيون. هذا نحن نستفيد من الاذاعة والصحافة اخباراً وآراء ونستخدم سياراتنا في مرافقنا فنحمل عليها ما نشيد به هذه القصور التى تراها في مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة والطائف وما نضيء به تلك القصور.

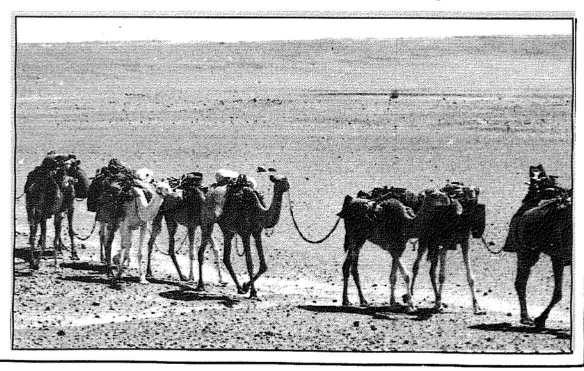
فهل كان من الممكن ان تسقى جدة من عيون

الوادى لو لم نملك من اسباب المواصلات ما سهل لنا تحقيق هذا المشروع العظيم؟ هل كان من الممكن أن تزدهر سريعاً مدننا بهذا العمران الضخم لو لم نستخدم السيارات في نقل مؤن العمران ونطوي بها المسافات الشاسعة بين جدة ومكة والمدينة والطائف والرياض والظهران بسهولة ويسر؟ هل من الممكن أن تسعف جازان بلقاح الجدرى لو لم تكن لنا هذه الطائرات التي حلق بها ابناؤنا في سماء تهامة والتى نطير عليها بين مدننا الداخلية والى غير مدننا الداخلية فنسابق بها الرياح كأنما نحن في حلم من الاحلام؟.

ان ربع القرن هذا لمحة سريعة من لمحات الزمن الطويل الذى مر بنا ولكن نتائجه ضخمة اذا ما قيست بنتائج القرون الخوالى وان هذه النتائج على اكبارنا لها نتائج بدائية اذا ما قورنت بالأهداف التى نسعى لتحقيقها، إن هذا الذى تراه بداية المشاريع العظيمة التى نسير بها الى مراحل التنفيذ بعد ان أفاء الله علينا ما يشجعنا على القيام بها.

فأى مدى نحدده لنهضة مرافقنا اذا ما تبسطت مواصلاتنا وتسهلت، واذا ما تم تعبيد طريق المدينة وطريق الطائف وينبع واذا ما قطع رمال الدهناء قطار الاحساء الى الرياض ومن الرياض الى مكة وإذا ما عادت الحياة لقطار المدينة وإذا ما كان لنا أسطول بحرى تجاري؟

إنه ولا شك مدى بعيد يؤهلنا لان نكون مع الطليعة في الركب العالمى بعون الله وقوته.. فإلى العام القابل يا صديقى العزيز وفي العدد الممتاز أيضاً من منهلك الاغر ان شاء الله.



انجازات ضخمة تحققها المملكة الع
في مجـــالات النقـــل والمواصـ

تمثل قطاعات النقل والمواصلات والاتصالات شرايين الحياة لأي بلد وتعتبر منجزات البنية الأساسية في هذه القطاعات احد المعايير التي يقاس بها تطور الدول، وفي بلاد مترامية الأطراف متنوعة التضاريس كالمملكة العربية السعودية تشكل شبكات النقل والمواصلات والاتصالات أهمية كبرى باعتبارها أحد الركائز الأساسية التي تعتمد عليها قطاعات التنمية الأخرى، لذلك أولتها المملكة العربية السعودية منذ عهد مؤسسها الملك عبد العزيز - يرحمه الله - جل اهتمامها ورعايتها.

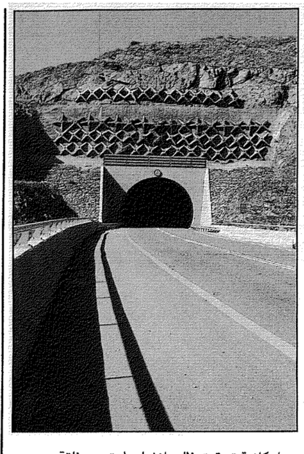
وفي السنوات الأولى من عمـر المملكة كـان عـدد الهواتف في عـام ١٩٥٠م بعـد تعميـمـهـا على دوائر الحكومة والافراد حوالي ثمانية آلاف هاتف كما أقيمت محطات اللاسلكي التي ربطت المملكة داخليـاً ومـع العالم الخارجي، وانتهى العمل في عام ١٩٥١م من بناء خط حديدي بطول ٥٧٠ كيلو متراً يمتد من الدمام في المنطقة الشرقية الى العاصمة الرياض ماراً بعدد من المدن والقـرى وأنشـئت وزارة المواصـلات عـام ١٩٥٢م لتكون الجهة المشرفة على كل من البرق والبريد والهـاتف والطرق وسكة الحـديد والموانيء وحلت محل الادارات التي كـانت قـائمـة بالإشـراف عليـهـا وكـانت أطوال الطرق الأسفلتية عند إنشاء هذه الوزارة حوالي (٢٣٧) كيلومترا فقط.

وبعد التوسع الهائل الذي شهدته هذه الخدمات ولتخفيف الأعباء على وزارة المواصلات أنشئت وزارة البرق والبريد والهاتف في عام ١٩٧٥م كما أنشئت في عـام ١٩٧٦م المؤسسة العامة للسكة الحديد، كذلك أنشئت في نفس العام المؤسسة العامة للموانيء التي تتولى الاشـراف على إدارة وتشغيل مـوانيء المملكة البحرية، وأدى تنفيذ المشاريع العملاقة التى اشتملت عليـهـا خطط التنمـيـة إلى حـدوث تكدس في بعض الموانيء إلا أن الحكومة بادرت بالإسراع في توسعتها وبناء أرصفـة جـديدة بهـا وتزويدهـا بأحـدث مـعـدات الشحن والتفريغ والتخزين، وتم ذلك في فترة زمنية قياسية حيث انتهت حالة انتظار البواخر في الموانيء كليا وللمملكة ثمانية موانيء رئيسية على ساحلي البحر الأحـمـر والخليج العـربي في كل من جـدة والدمـام والجبيل وينبع وجيـزان وضبـا إضـافـة الى مينائين صناعيين بالجبيل وينبع، وبينمـا كان عدد الأرصفـة بالموانيء السعودية عام ١٩٧٥م (٢٧) رصيفاً وصل عددها عام ١٩٩٦م الى (١٨٢) رصـيفاً منها (٤٥) رصيفاً بالمينائين الصناعيين بالجبيل وينبع، وارتفعت كمية البضائع المناولة في الموانيء التجارية من ١ر٨ مليون طن عـام ١٩٧٠م إلى حوالى ٩ر٢٦ مليون طن عام ١٩٩٦م، وفي الموانيء الصناعية ارتفعت من ٧ر٧ ملايين طن عـام ١٩٨٢م الى ٥ر٥٢ مليـون طن عـام ١٩٩٦م.

الطـــرق:

ركزت الحكومة خلال الخطط التنموية الخمسية التي بدأت عـام ١٩٧٠م على مشاريع انشاء وتنفيذ شـبكة الطرق التى أصـبـحت تربط مناطق المملكة ببعضـها كما تربط المملكة بالدول المجاورة. وفي نهاية الخطة التنموية الخـامسـة بلغ إجمـالي أطوال شبكة الطرق بالمملكة أكثر من (١٣٨) ألف كيلو متر منها ما

ربية السعودية
لات والاتصالات



يزيد عن ٤٢ ألف كيلو متر من الطرق السريعة المزدوجة والمفردة ونحو ٩٦ ألف كيلو متر من الطرق الزراعية الممهدة بينما كانت عام ١٩٧٠م ٨ آلاف كيلومتر من الطرق المفردة و٣٥٠٠ كيلومتر من الطرق الزراعية، وبلغ الإنفاق على مشاريع الطرق والانفاق والجسور التي تم تنفيذها خلال خطط التنمية الخمس الماضية أكثر من ١٣٠ مليار ريال.

ومن أهم الطرق السريعة المزدوجة التي نفذت وفق أحدث المواصفات العالمية:

طريق مكة المكرمة / المدينة المنورة بطول ٤٢١كم.

طريق جدة/ مكة المكرمة بطول ٦٠كم.

طريق الرياض/ الطائف بطول ٧٥٢كم.

طريق الدمام/ أبو حدرية بطول ١٦١كم.

طريق أبو حدرية/ حفر الباطن/ رفحا بطول ٦١٣كم.

طريق الرياض/سدير/ القصيم بطول ٣١٧كم.

طريق الرياض/ الدمام بطول ٣٨٣كم.

شبكة الطرق السريعة بالقصيم بطول ٧ر١٤١كم.

العقبات الجبلية:

ونظراً للطبيعة والتضاريس الجبلية الوعرة في سلسلة جبال السروات بالمنطقة الجنوبية الغربية من المملكة والتي تمتد لمسافة ٥٠٠ كيلو متر وبارتفاع يصل إلى ١٥٠٠متر قامت وزارة المواصلات بالعديد من الدراسات للتغلب على تلك الصعوبات وربط أعالي الجبال بسفوحها ومن ثم ربطها بسهول تهامة الساحلية على البحر الأحمر. وقد أسفرت الدراسات عن إمكانية تحقيق ذلك بإنشاء طرق مسفلتة وجسور وأنفاق تمر عبر الوديان وتخترق الجبال الشاهقة وسميت تلك الطرق بالعقبات وبدىء في تنفيذ العقبة الأولى - عقبة تهامة - في عام ١٩٧٧م وتمكنت الوزارة من تنفيذ أربع عقبات بأساليب هندسية بالغة التطور وتم فتح تلك العقبات أمام حركة النقل والمرور وهي/ عقبة شعار، عقبة الجوه، عقبة الباحة، وعقبة ضلع. وبتنفيذ تلك العقبات توفرت للمواطنين سبل الانتقال السريع من المراكز السكانية والقرى في قمم الجبال الى سهول تهامة وبالعكس في وقت قصير لا يتجاوز ساعة واحدة مقارنة برحلة يوم كامل أو اكثر في السابق.

الطرق الدائرية:

وتبنت وزارة المواصلات برنامجاً لإنشاء الطرق الدائرية حول المدن الرئيسية بالمملكة لتسهيل حركة النقل والمرور المحلي والعابر داخل المدن وحولها وزودت هذه الطرق بالجسور والتقاطعات العلوية والممرات

السفلية كما زودت بطرق الخدمة الجانبية وأعمال الإنارة والتشجير وكافة وسائل السلامة. ومن أهم هذه الطرق طريق الرياض الدائري بطول ٢ر٦٣كم والطريق الداخلي الثاني بمكة المكرمة بطول ٥ر٨كم والطريق الدائري الثاني بالمدينة المنورة بطول ١ر٢٧كم والطريق الدائري ببريدة بطول ٨٥ كم والطريق الدائري بجدة (طريق شرق المطار) بطول ٦ر١٠٣كم بالإضافة الى طرق الربط بين مدن المنطقة الشرقية بطول ١٠٨كم. وأسهمت الطرق الدائرية في التخفيف من الزحام المروري داخل المدن وحولها وتخفيض نسبة الحوادث وتلوث البيئة.

الجسر البحري بين المملكة والبحرين:

وهو من أهم الإنجازات الفريدة افتتحه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود وسمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير دولة البحرين في ٢٤ ربيع الأول عام ١٤٠٧هـ (نوفمبر ١٩٨٦م) وطوله ٢٥ كيلو مترا وبلغت تكاليفه ٢٧٦٩ مليون ريال، وقد أسهم هذا الجسر في تنشيط حركة النقل والتجارة بين البلدين.

النقل الجوي:

تنقل الخطوط الجوية العربية السعودية ما يزيد عن ١٢ مليون راكب سنوياً بالإضافة الى ٢٢٥ مليون كيلو جرام من البضائع المختلفة عبر محطاتها الداخلية والخارجية وتشمل خدماتها ٢٥ مطاراً داخل المملكة الى جانب ٥٨ محطة خارجية في آسيا وأفريقيا وأوروبا وأمريكا الشمالية وتحتل المركز الثاني والعشرين بين شركات الطيران العالمية الأعضاء في المنظمة الدولية للنقل الجوي (اياتا).

واحتفلت في يونيو ١٩٩٥م بمرور نصف قرن على تأسيسها وتملك اكبر أسطول جوي في منطقة الشرق الأوسط إذ يبلغ عدد طائراتها العاملة ١٠٦ طائرات من ضمنها طائرات البوينغ ٧٤٧ والترايستار والإير باص ووصل عدد العاملين بها زهاء ٢٤ ألفاً من بينهم ما يقرب من ألف طيار ومساعد طيار وسينضم الى أسطول المؤسسة ٦١ طائرة من الجيل المتطور لطائرات الركاب والشحن في العالم وذلك في السنوات القليلة القادمة كما يقضي بذلك العقد الذي وقعه الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام ورئيس مجلس إدارة المؤسسة وتتولى رئاسة الطيران المدني التابعة لوزارة الدفاع والطيران الإشراف على تشغيل وصيانة وإنشاء المطارات بالمملكة التي بلغ عددها ٢٥ مطاراً منها ثلاثة مطارات دولية في كل من الرياض وجدة والظهران ويبلغ عدد الركاب القادمين والمغادرين عبر مطارات المملكة نحو ٢٥ مليون راكب سنوياً.

النقل البري:

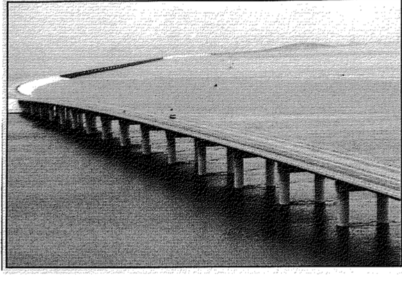
تتولى وزارة المواصلات مسؤولية التخطيط والإشراف على هذا القطاع والتنسيق بين وسائله المختلفة وتقوم الوزارة بالترخيص وإعداد اللوائح المنظمة لمختلف نشاطات النقل - عدا النقل الجوي - والتي قصر حق مزاولتها على الناقلين السعوديين. وقد بلغ عدد الشركات والمؤسسات السعودية المرخص لها بنقل البضائع والركاب على الطرق ٢٤٥٣ شركة ومؤسسة من ضمنها ٦١٧ ترخيص لخدمات نقل الركاب بسيارات الأجرة داخل المدن (الليموزين) و٣٦٨ ترخيص لمكاتب تأجير السيارات الصغيرة.

وفي مجال النقل بالقطارات تقوم المؤسسة العامة للسكك الحديدية بتسيير ٦ قطارات للركاب يومياً بين الرياض والدمام بواقع ٣ قطارات في كل اتجاه وتنقل القطارات نحو ٥٠٠ ألف راكب سنوياً بالإضافة الى نقل حوالي ٢ مليون طن من البضائع المختلفة.

النقل الجماعي:

تأسست الشركة السعودية للنقل الجماعي في عام ١٩٧٩م وأوكل إليها امتياز النقل العام للركاب بالحافلات داخل المدن وفيما بينها ثم أضيفت إليها خدمة النقل الخارجي من وإلى المملكة.

وتساهم الدولة بنسبة ٣٠٪ من رأس مال الشركة البالغ ألف مليون ريال، وبلغ عدد حافلات أسطولها



٢١٦٠ حافلة بمختلف الأحجام والأنواع وتساهم الشركة بشكل فعال في نقل الحجاج والمعتمرين وذلك بتخصيص ما يقارب ألفي حافلة كل عام للعمل في المشاعر المقدسة ومكة المكرمة والمدينة المنورة يضاف إلى ذلك تسييرها لخدمات نقل دولية منتظمة بين مدن المملكة وكل من مصر والأردن وسوريا والإمارات العربية المتحدة وقطر والكويت والبحرين وتركيا.

النقل البحري:

وتعتبر المملكة من أنشط الدول بمنطقة الشرق الأوسط في أعمال النقل البحري بينها وبين دول العالم، ويبلغ عدد الشركات والمؤسسات الملاحية السعودية العاملة في مجال النقل البحري (١١٤) شركة ومؤسسة، وتساهم الحكومة بنسبة ٢٥٪ من رأس مال الشركة السعودية الوطنية للنقل البحري كذلك تساهم مع ٩ دول عربية في الشركة العربية البحرية كما تساهم مع دول خليجية في شركة الملاحة العربية المتحدة.

خدمات الاتصالات:

تغطي شبكة الاتصالات المتقدمة كافة مناطق المملكة رغم اتساع مساحتها كما تحظى مدنها وقراها بخدمات بريدية وهاتفية وتلكسية متطورة، وتوضح الأرقام التالية ما تم إنجازه في هذا القطاع الهام.

- بلغت الطاقة الاستيعابية للمقاسم الهاتفية على مستوى المملكة حتى نهاية ١٩٩٥م أكثر من ١٫٨٩ مليون خط فيما بلغ عدد الخطوط العاملة ١٫٧ مليون خط تغطي أكثر من ٤٥٠ مدينة وقرية.

- وصل عدد الهواتف السيارة الى ١٦ ألف خط.

- بلغ عدد هواتف العملة وتلك التي تعمل بالبطاقة الهاتفية ١٤٫٤٣٤ وبلغ عدد الكبائن (جامعات الخطوط) الداخلية والخارجية ١٠٫٥٧٣ كابينة.

- بلغ عدد الدول ذات الاتصال الهاتفي مع المملكة ٢٠٠ دولة.

- بلغت طاقة المقاسم التلكسية ٣٠٫٠٠٠ خط فيما بلغ عدد المشتركين ٦٣٦٦ مشتركا.

- تم إدخال خدمة النداء الآلي في المملكة في عام ١٤١٢هـ (١٩٩١م) وبلغ عدد المشتركين فيها ١٩١٫٤٩٤ مشتركاً.

- بلغ عدد مكاتب البرق ٢٧٢ مكتبا.

- بلغ عدد المكاتب البريدية ٤٥٧ مكتباً بريدياً فيما بلغ عدد صناديق المشتركين نحو ٢٥٦ ألف صندوق بريد.

- أرست وزارة البرق والبريد والهاتف في النصف الأول من عام ١٩٩٤م مشروع تنفيذ توسعة شبكة الاتصالات في المملكة على شركة الاتصالات الأمريكية (اي.تي.تي) التي تعد من أكبر شركات الاتصالات في العالم ويتضمن هذا المشروع الذي سيستغرق تنفيذه سبع سنوات زيادة عدد الخطوط الهاتفية بنحو ١٫٥ مليون خط عادي وتنفيذ خدمة الهاتف الجوال بسعة ٥٠٠ ألف خط بنظام جي. إس. إم. الرقمي الذي يعتبر الأحدث في العالم. وقد بدىء في تشغيل هذه الخدمة وصرف الخطوط للمشتركين في الشهور الأولى من عام ١٩٩٦م ووصلت نسبة تشغيل الهاتف الجوال حتى الآن إلى ما يقارب من ٢٠٠ ألف خط.

الخطوط الجوية العربية السعودية وتحديات القرن الحادي والعشرين

رمضان ١٤١٦هـ

طائرة «الداكوتا» حوّلت رحلة «الأربعين» يوماً إلى أربع ساعات فقط.. وهذا، لعمرك فتح عظيم بكل المقاييس في ذلك الزمن ١٩٤٥م ثم جاءت طائرة اليوم لتختصر الساعات الأربعة، إلى ساعة واحدة، ولا يزال الغيب يختزن الكثير لعالم البشر... أربعون يوماً في مجاهل الصحراء، وبين منحدرات الجبال يسيرها الركب على ظهور الجمال .. ولا يجرؤ أحدهم أن يسافر وحده، إذ لابد من الرفيق يأنس به وإليه، في غيابات الأودية ومنحدرات الجبال، وتلال رمال الصحراء المتحركة.. وفي عمق هذا المجهول لا يدري الركب مخبآت القدر، ولا مطويات الأيام والليالي.

وهذا الركب يمكن أن يكون، ركب تجارة، أو وفد دولة، أو جماعات حجيج، أو معتمرين، أو جماعة سفر لعلم أو زيارة أهل.

تصور كم من الزمن والجهد تُغيِّبه أيام وليالي السفر في أحشائها.. هذا ما كان عليه الحال في سالف الأيام.. تخيل ما تستطيع تخيله مالاقاه أولئك القوم في أسفارهم من عناء ومشقة، وغياب عن الأهل والوطن.. وما قد يلاقونه من قطاع الطريق الذين باعوا أنفسهم رخيصة للشيطان من أجل حفنة من المال أو لقمة عيش.. دع وارد الخيال يتنزَّل كما يشاء فإنك لن تستطيع بحال إحصاء معشار ما عاناه القوم على ظهور الجمال والنوق والخيل.

أما الحروب والاقتتال فهذا شأن آخر، ودنيا أخرى.. ويكون الأمر على أشده معاناة في حال المجاهدين في سبيل الله.. الناشرين لكلمة الحق، الذائدين عن الحياض، المجيبين إغاثة اللهفان.

هذا مجرد وارد من علامات الاستفهام لا أستطيع ولا تستطيع لها رداً.

وتجيء الطائرات الحديثة، زرافات ووحدانا.. أنواع عدة، وشركات لا حصر لها.. تنافس منقطع النظير على تجويد الصنعة، وأعينهم على المشتري الذي يبغي أحدث وأجد وأفضل المواصفات.. حتى وصلت الطائرة إلى ما هي عليه الآن.

وان كنا نرى طائرة النصف الأول من هذا القرن (الداكوتا) وغيرها، متخلفة، بل اكثر تخلفاً عن طائرات اليوم النفاثة التى هى اكثر دقة، وأوسع سعة، ان كنا نرى هذا فى مقارنة طائرة اليوم بالأمس، فإن نفس المقارنة ستكون واردة في أذهان الاجيال التالية التى سترى مالا يخطر اليوم على بالنا.. ويصبح كل هذا الإعجاز الذي نحن اكثر انبهاراً به اليوم لا يعدو ان يكون افكاراً ساذجة ومخترعات تجد فى المتاحف مكانها اللائق بها.

هكذا عبقريات الأجيال تتلاحق فى زماننا هذا، لتظل حركة الابهار قائمة تتراقص أمام

الأعين بخيلاء وتيه الجديد، المتبختر في عباءة جدته، وحُليّ أيامه.

١٩٤٥م .. كانت البداية .. بداية عصر الطيران في المملكة العربية السعودية.. في هذا التاريخ أهدى الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت طائرة من طراز (داكوتا دي . سي٣٠) للملك عبد العزيز - عليه رحمة الله - وكانت للشئون الحربية.

آنئذ كانت الامكانيات المادية ضعيفة لا تسمح بالطفرة ولا مثيلتها.. ولكن (عزم الرجال يهدّ الجبال) كما يقولون .. ومشوار (الألف ميل يبدأ بخطوة) وإرادة الرجال الصادقين يمكن ان تصنع الكثير، حتى وإن كانت بدايتها من نقطة ما قبل الصفر.

وهكذا جمع الملك عبد العزيز - يرحمه الله - أمره ، وقرر ضرورة إنشاء طيران عسكري ومدني متكامل في المملكة .. وليبدأ هو بامكاناتها ويكمل الباقي بنوه من بعده.. وهذا ما حدث فعلاً.

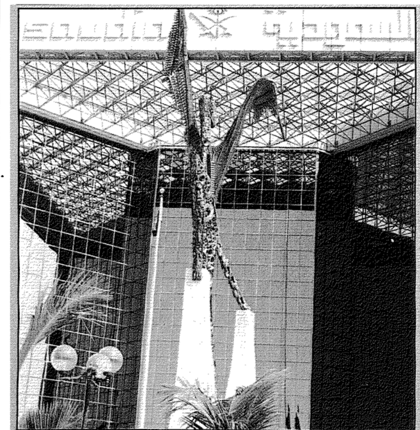
إذن تحقيق الأحلام الكبار، وأحلام الكبار، هو (عزيمة) و (توكل) على الله تعالى فهو المعين على كل شيء..

في ١٩٤٦م أمر الملك عبد العزيز بتأسيس الخطوط الجوية العربية السعودية ورُمز إليها في البداية بـ (SAA) ولكن غيّر هذا الرمز إلى (SDI) لان الرمز الاول تحمله طائرات جنوب افريقيا.

أول مطار في المملكة أنشيء في منطقة (الكندرة) في جده، وكان إنشاؤه بامكانات متواضعة جداً.

وهذه أول طفرة في الطيران، إذ حوّلت (الداكوتا) رحلة الـ (٤٠) يوماً بالجمال، إلى (٤) ساعات يعيشها الراكب بين السماء والأرض.. وأول خطوط للرحلات كانت (جدة - الرياض - الظهران - الطائف).

نعم .. هذه هي البداية وهكذا كانت .. وكل يوم تنداح دائرة (الحلم) وتنداح معها دائرة (التوفيق) في التنفيذ.. والجدول المرفق في نهاية



مبنى الخطوط الجوية العربية السعودية الجديد

هـــــــذا الإستطلاع يوضح بالارقام ما حققته الخطوط السعودية خلال خمسين عاما (١٩٤٥م - ١٩٩٥م) من جهود رائعة مذهلة.. حيث يتناول الجدول «أنواع الطائرات المستخدمة في الأسطول السعودي المدني - الشبكة الداخلية - الشبكة الخارجية - ثم المعالم الرئيسية في مسيرة السعودية».

وبهذا التطور المتلاحق استطاعت الخطوط السعودية ان تغطي العالم بأسره، في كل الاتجاهات.

هذا فضلا عن التغطية الكاملة لكل مدن المملكة، حيث أقيمت المطارات الضخمة التى تسع كل خدمات الطيران الحديث.. والمملكة العربية السعودية اضافة إلى مركزها السياسي والاقتصادي والتجاري والصناعي والحضاري فإن مركزها الديني لوجود الحرمين الشريفين جعلها قبلة لكل المسلمين في كل أنحاء المعمورة إذ يؤمّها كل عام ملايين المسلمين من زائرين ومعتمرين وحجاج.

وهذا الازدياد المستمر في أعداد المسافرين (ذهاباً وإياباً) من المملكة وإليها وبالعكس يستوجب تطوراً مقابلا في خدمات الطيران ومواكبة لكل هذا التطور فقد أنشأت المملكة أضخم واكبر مطارين بكل المقاييس والمواصفات العالمية. هذا إضافة إلى الصيغة المعمارية الجديدة.. هذا اضافة الى مجموعة المطارات المساندة الاخرى.

مطار الملك عبد العزيز الدولي في جدة:

في ٣١ مايو عام ١٩٨١م تم افتتاح هذا المطار الرائع الضخم الذى استمر العمل فيه منذ عام ١٩٧٤م.

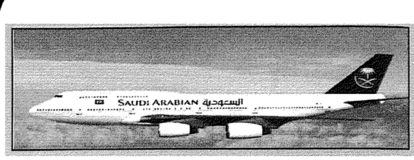
ولقد تم إنشاء هذا المطار على مساحة بلغت ٤٠ ميلا مربعا ويضم المطار ثلاثة مدرجات رئيسية طول الواحد منها ٣٦٥٠ مترا، كما يضم المطار ثلاث صالات حديثة مجهزة بجميع سبل الراحة بما في ذلك المساجد. الصالة الشمالية مخصصة لخدمة شركات الطيران الاجنبية التي يزيد عددها على الأربعين شركة تصل من جميع القارات، أما الصالة الجنوبية فهي خاصة لرحلات السعودية الداخلية والدولية.

وهناك محطةلتحلية المياه تؤمن بشكل متواصل توفير كميات وفيرة من المياه العذبة لاغراض التموين والتبريد وإطفاء الحرائق.

وابرز ما يميز مطار الملك عبد العزيز الدولي، صالة الحجاج التى تحتوي على عدد ٢١٠ وحدة، سقفها على شكل خيمة من الفايبر جلاس، وتغطى في مجموعها مساحة تزيد على ٥٠٠ الف متر مربع، وتستوعب اكثر من ٨٠ الف حاج في وقت واحد ويضم المطار عددا من مراكز الصيانة التابعة للسعودية والمعتمدة من قبل ادارة الطيران الفيدرالي في الولايات المتحدة الامريكية، ومخولة باجراء كافة أعمال الصيانة والعمرات اللازمة لهياكل الطائرات ومحركاتها وجميع انظمة الطيران والالكترونيات.

مطار الملك خالد الدولي في الرياض:

في عام ١٩٧٤م بدأ العمل فى إنشاء مطار جديد يبعد مسافة ٣٥ كيلومترا عن وسط المدينة واستغرق انشاؤه مدة تسع سنوات ليفتتح في يوم ٥ ديسمبر عام ١٩٨٣. ويقوم المطار على مساحة بلغت ٣٠٠ كيلومتر مربع، ويضم مدرجين طول الواحد منهما ٤٢٠٠ مترا، كما أنه يضم أربع صالات للسفر مساحة كل منها ثمانية وعشرون



الف متر مربع تقريبا. ويعتبر مطار الملك خالد الدولي من أجمل المطارات في العالم.. المطار آية في الفن المعماري والجمال الفني وروعة التصميم وصالات السفر تتكون من مبنى مثلث الشكل، سقفه يتكون من عدد ٧٢ قوسا متماثلة الشكل ومصفوفة بشكل هندسي رائع. وفي الساحة الخارجية هناك مسجد يتسع لـ ٥٠٠ مصل في الداخل وثلاثة آلاف مصل خارجه، والمسجد من الداخل مزين برسومات فنية رائعة تجمع بين الزخارف والنقوش الاسلامية الحديثة.

ومن الجدير بالذكر ان هناك عددا قليلا من مطارات العالم التي تهتم بالنواحي الجمالية بجانب سلامة المواصفات التشغيلية، ومع أن قليلا منها يبدي بعض المحاولات لاضافة الطابع المعماري الفني مثل مطار دالاس الدولي في واشنطن، لكن مطار الملك خالد الدولي بمدينة الرياض يظل أجمل المطارات في العالم.

وضمن فعاليات احتفالاتها بمرور خمسين عاما على إنشائها، بادرت «السعودية» بتنظيم المؤتمر الدولي لصناعة النقل الجوي لتجسد اهتمامها بقضايا حاضر ومستقبل النقل الجوي.. فاستقطبت العديد من المفكرين والباحثين والمهتمين بصناعة النقل الجوي للمشاركة في المؤتمر الذي يحضره وتشارك فيه وفود من منظمات الطيران العربية والدولية، وشركات الطيران العربية والأجنبية والوكلاء العامين للمبيعات، ووكالات السفر والسياحة وأعضاء من هيئات التدريس بالجامعات السعودية والعربية والعالمية..

أما المعرض الدولي لصناعة النقل الجوي الذي تنظمه «السعودية» بالتزامن مع المؤتمر الدولي فيأتي في مقدمة أهدافه إتاحة الفرصة للمشاركين في المؤتمر للاطلاع على أحدث التطورات التقنية لصناعة النقل الجوي. وتعميق الثقافة الجوية لدى مختلف فئات المجتمع، وإبراز أهم إنجازات «السعودية» في مشوارها بين الماضي والحاضر والمستقبل. ومن بين الشركات المشاركة في المعرض، شركة (بوينج) وشركة (إيرو ديزاين تك)، إضافة إلى شركات تصنيع محركات وقطع غيار الطائرات وشركات السفر والسياحة.

ومن أجل المستقبل.. تشهد «السعودية» مرحلة تطويرية هامة في مسيرتها تجسدت من خلال العديد من البرامج الجديدة المخصصة لخدمة المسافرين، ولعل إتمام اتفاقية شراء (٦١) طائرة جديدة من شركتي بوينج وماكدونال دوجلاس، بتوجيه من خادم الحرمين الشريفين، ودعم من صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد ورئيس الحرس الوطني، واهتمام ومتابعة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران والمفتش العام ورئيس مجلس إدارة الخطوط الجوية العربية السعودية والتي وقعها معالي الدكتور خالد عبد الله بن بكر مدير عام المؤسسة في اليوم الأول من شهر جمادي الآخرة ١٤١٦هـ الموافق ٢٥ أكتوبر

١٩٩٥م.

تعتبر من أهم الخطوات المتخذة في سبيل تطوير خدمات «السعودية» لمواكبة متطلبات النقل الجوي العصري وتعزيز مكانتها العالمية بين الشركات العالمية الكبرى.

وضمن إطار تطوير خدماتها، قامت الخطوط الجوية السعودية ممثلة بإدارة وحدة عربي للتوزيع الآلي، وهي الإدارة المسؤولة عن تسويق وتوزيع نظام جاليليو في المملكة العربية السعودية، بإدخال خدمة نظام عربي/ جاليليو لقطاع وكالات السفر والسياحة بالمملكة، وذلك بتاريخ ١٩٩٣/١٠/٢٥م ، الجدير بالذكر أن «السعودية» وتسع شركات طيران عربية أعضاء في الاتحاد العربي للنقل الجوي (الاكو) قد وقعت في نوفمبر ١٩٩٠م اتفاقا جماعيا مع شركة جاليليو تتولى بموجبه هذه الشركات تسويق وتوزيع نظام عربي جاليليو في أسواقها المحلية.

ومنذ إدخال نظام عربي جاليليو في جدة تم تحويل حسابات أكثر من ثمانين من أكبر وكالات السفر إلى هذا النظام. ومن بين الإنجازات التي تحققت مؤخراً السماح للوكالات المستخدمة لنظام عربي/ جاليليو بإصدار تذاكر شركات الطيران الأعضاء في أياتا آليا.

إن عضوية «السعودية» في نظام عربي/ جاليليو تجعلها جزءا من أكبر شبكة توزيع منتشرة حول العالم فضلا عما يوفره هذا النظام لمستخدميه من مستوى متميز من الخدمات والتقنية العالية، جعلته يتصدر قائمة الأنظمة العالمية للحجز الآلي، حيث يرتبط بشبكته أكثر من ٣٣ ألف وكالة سفر وسياحة حول العالم مستعينة بأكثر من (١١٠,٠٠٠) شبكة طرفية وتمتلك أسهم النظام كل من إيرلنجس والخطوط الجوية الكندية وأليتاليا والخطوط الجوية النمساوية والخطوط الجوية البريطانية والخطوط الملكية الهولندية وخطوط أوليمبيك الجوية والخطوط السويسرية والخطوط الجوية البرتغالية والخطوط الأمريكية والخطوط الجوية المتحدة.

وللشركة فريق يعمل في تطوير أجهزتها لتصل إلى أعلى المستويات خدمة للمتطلبات الإقليمية والمحلية والدولية.

إن السعودية وهي تنطلق باقتدار وقوة نحو آفاق القرن الحادي والعشرين، وتستعد لكل تحدياته، لتعتز بما وصلت اليه من إنجاز، وتبذل الجهد لتعزيز هذا الحاضر الزاهر كما تستشرف المستقبل منطلقة نحو غد أكثر إشراقا بإذن الله تعالى..

وأخيرا:

يأتي المبنى الجديد المركزي للخطوط السعودية ليضيف رمزاً جديداً من رموز العطاء المتجدد دائماً.

تحديات القرن الحادي والعشرين:

تحتفل الخطوط الجوية العربية السعودية هذا العام بمرور نصف قرن من عمرها المديد - بإذن الله تعالى - حافلة بالانجازات الهامة لكنها في نفس الوقت تدرك أنها على مشارف القرن الحادي والعشرين بتحدياته وتدرك أيضا أن صناعة النقل الجوي صناعة حساسة تتأثر سريعا بالظروف الاقتصادية والاجتماعية وأن التغيرات في هذا القطاع سريعة ومتلاحقة. كما أنها تدرك ايضا اشتداد المنافسة في أسواق النقل الجوي بشكل مطرد، والتقدم التقني الذي يكشف النقاب كل حين

في مـجـال جـديد من علوم الطيـران والفـضـاء والاتصـالات. كمـا أنهـا تعي تطور نظرة العـمـلاء ومفهومهم وحاجـاتهم، وفـقا لروح العـصـر الذي نعيشه. كمـا أن «السعودية» تتـفـهم جيدا أن المحافظة على مكتسباتها ليس بالأمر السـهل أو اليسير وأن عليها أن تضاعف الجهود لتنمية هذه المكتسبات وتطويرها.

وأمام هذه التحديات بدأت «السعودية» بتوجيه من صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفـاع والطيـران والمفـتش العـام ورئيس مـجلس الادارة وسمو الأمير فهد بن عبد الله مساعد وزير الدفـاع والطيـران لشـؤون الطيـران المدني باعـادة هيكلة شاملة للمؤسسة وتحديث جذري لصـورتها العـامـة وكل خـدمـاتهـا واسطولهـا وتعـمـيق رؤية مستقبلية في كل خططها وأساليب ادارتها.

وتقوم «السعودية» حـاليا بطائفة من عمليات المسح التشخيصي والاحصائي تتناول التنظيم والعمليات وذلك للتقويم والمراجعة حيثما كان ذلك ضـروريا، والأخـذ بانماط جـديدة تتـسم بالمرونة الكافية للتعامل فورا مع المواقف المستجدة.

إن أكـثـر التـغـيـرات إثارة وأبعدها أثرا في تاريخ «السـعـودية» هو برنامـجـهـا لاعـادة البناء الجـاري تنفيـذه حـاليـا. ويتناول هذا البـرنامج كل جانب من انشطتها التجارية، وكافة العمليات التي ترمي الى تحقيق تحسينات جذرية في الأداء وفي مستوى الخدمة وإعادة البناء ممارسة ادارية تتجه الى تنفيذها الكثير من الشركات العالمية لتجديد شبابها وأخذ دفعة قوية للأمام، ويمتد هذا المفهوم الى ما هو أبعد من مجرد احداث تغييرات تنظيمية فحسب.

ومن الأهمـيـة بمكان إدراك أن تحـقيق النجـاح في جـو المنافسة المحموم في قطاع النقل الجـوي يستدعي أن تقوم المؤسسة بتقييم أجهزتها واختبار بنيتـهـا، وتقـيـيم جـدوي جـهـودها في كـافـة المجالات.

كـمـا أن «السـعـودية» تولي العنصـر البشـري الاهتـمـام والتـركيـز فـتـدرك أن العنصـر البشـري هو الطاقة المفكرة والمبدعة، وهو الثروة الحقيقية لهذه المؤسسة عبر خمسين عاما. ولذا لا تقـتـصـر جـهـود «السـعـودية» على تنمـيـة الموارد البشرية واعدادها وتهيئة فرص التدريب الشامل المكثف لها، بل تولي المؤسسة اهتـمـامـا كـبـيـرا بتحسين بيئة العمل وظروفه في جميع المواقع كما أنهـا تسـعـى الى تكريس المشـاركـة من جـانب العاملين بها وتشجيعهم على الابتكار والإبداع، وتعزيز توجهـهم نحـو الالتزام بالجودة في كل ما يقومون به من أعمال.

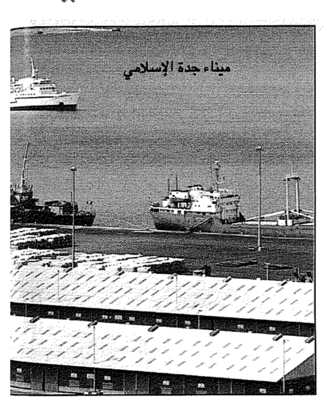
وتعي «السـعـودية» كناقل وطني التـغـيـرات الجارية في مجال النقل الجوي كاشتداد المنافسة وسياسات التحرر من القيود، والأجواء المفتوحة، لذلك كان قرارها باعتماد مبدأ التشغيل على أسس تجـارية والمراجـعـة الدائمـة والمسـتـمـرة لاسـتـراتيـجـيـاتهـا التسـويقـيـة، وتحليل جـوانب العـمليـات التي تقـوم بهـا وذلك من خـلال منظور الفعالية والربحية والانتاجية، وتقييم المنتج سعيا منها الى تلبية احتياجات العميل وتطلعاته.

ولمواجـهـة كل ذلك تبنت «السـعـودية» استراتيجية للتميز تحت شعار «نعتز بخدمتكم» وهي تقـوم على أسس علمـيـة مـدروسة من أجل تقديم خدمات راقية.

«إعداد التحرير»

المؤسسة العامة للموانئ

مع بداية حركة التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة في المملكة العربية السعودية التي بدأت بخطة التنمية الأولى عام ١٣٩٠هـ، ونتيجة للأزمة الطاحنة التي مرت بها موانيء المملكة أثناء فترة خطة التنمية الأولى (١٣٩٠ - ١٣٩٥هـ) وما ترتب على ذلك من خسائر جسيمة للاقتصاد الوطني وعرقلة لبرامج التنمية، واستمرار هذه الأزمة في التفاقم حيث وصلت مدة انتظار السفن في كل من مينائي جدة والدمام في شهر رمضان ١٣٩٦هـ إلى حوالي تسعة شهور، رأت حكومة المملكة التصدي لهذه المشكلة بحل جذري، وذلك بإنشاء المؤسسة العامة للموانىء وإدارتها طبقاً للنظم والأساليب الدولية الفعالة، وقد صدر بذلك مرسوم ملكي كريم رقم م/٩٥، وتاريخ ١٣٩٦/٩/١هـ. وبفضل من الله تمكنت المؤسسة العامة للموانىء من القضاء على أزمة التكدس في وقت قياسي لم يتجاوز ستة شهور، ومن ثم بدأت خطواتها تجاه الهدف الذي أنشئت من أجله لإعادة تنظيم الموانىء ورفع كفايتها.



وقد شهد الاثنان والعشرون عاماً الماضية ولله الحمد سجلا حافلا بالإنجازات، إذ نجحت المؤسسة في خفض تكلفة التشغيل من (١٥٠) ريالا للطن عام ١٣٩٦هـ، إلى أقل من (٦) ريالات/ للطن الآن، وزيادة الأرصفة من (٣١) رصيفاً عام ١٣٩٦هـ إلى (١٨٣) رصيفا الآن وارتفاع انتاجية الرصيف من (٤٨٩) طن/ يوم، عام ١٣٩٦هـ الى (١٥٥٠) طن/يوم، الآن.

ونجحت المؤسسة العامة للموانىء بعد عشر سنوات من إنشائها في تمويل مصروفات التشغيل والإنفاق على المشاريع من إيراداتها المباشرة، مع تحقيق فائض في الإيرادات لصالح خزينة الدولة على مدى الاثنتي عشرة سنة الماضية.

ولعل أبرز الأرقام في مسيرة الموانىء السعودية خلال الفترة الماضية هو نجاحها في مناولة أكثر من (١٢٠٠) مليون طن من البضائع الصادرة والواردة، وهو رقم فلكي بكل المقاييس، وإن (٩٥٪) من صادرات وواردات المملكة أصبحت تمر عبر الموانىء.

وتفخر المؤسسة العامة للموانىء في مجال تطوير الأيدي العاملة السعودية وتدريبها إذ حققت نسبة

تاريخ حافل بالإنجازات



(٩٧٪) سعودة للوظائف، وفي مجال الارشاد البحري بالذات أصبحت نسبة السعودة (١٠٠٪).

ومقياس أخر لنجاح الموانىء السعودية هو التنظيم الإداري للموانىء وتشغيلها وفق قواعد وتعليمات موحدة تم تطبيقها في موانىء دول مجلس التعاون.

ويوجد بالمملكة ثمانية موانىء رئيسة على ساحل المملكة، ستة موانىء تجارية وميناءين صناعيين، ويبلغ عدد السفن التي تصل الى الموانىء السعودية حوالي ١٢ ألف سفينة سنويا أي بمعدل سفينة كل نصف ساعة.

ثم جاءت مرحلة جديدة تتطلب أدوات جديدة للتعامل معها.

إذ أصبح مد الانفتاح التجاري يطرق الأبواب بسرعة لم يشهدها العالم من قبل، وتسابقت بالتالي الموانىء في كل الدول تقريباً، بإعتبارها بوابات التجارة والتنمية، على تطوير تجهيزاتها لمواكبة المتغيرات السريعة في مجال التجارة الدولية.. وركزت الدول، وبالذات المجاورة منها، على فتح المجال للاستثمارات الكبيرة في موانئها، ثم التحول الكبير في الاقتصاد الوطني من اقتصاد مستورد ومستهلك إلى اقتصاد منتج ومصدر.

كل هذه التحديات، دعت المؤسسة العامة للموانىء بالتنسيق مع وزارة المالية والاقتصاد الوطني، لتصميم برنامج عمل جديد يرتكز على إسناد الأرصفة والمعدات للقطاع الخاص، عن طريق المنافسة العامة، لإدارتها بأسلوب تجاري.

وقد صدر الأمر السامي الكريم رقم ٧/ب/١٦٩٤١، وتاريخ ١٤١٧/١١/٦هـ، باعتماد



برنامج العمل الجديد، وفق ضوابط وترتيبات محددة أهمها:

- إستمرار ملكية الدولة للموانيء والمنشآت وبقاء دورها الإشرافي.
- إعطاء حوافز للقطاع الخاص للاستثمار في المعدات والتجهيزات.
- إدارة العمل بأسلوب تجاري يوفر المزيد من الخدمات بكفاية عالية.
- تدريب الأيدي السعودية وإحلالهم في وظائف العمالة الوافدة.

وفي هذا الإطار تقدم الموانيء السعودية أكثر من (١٨) فرصة للمستثمرين تبلغ إيراداتها التقديرية، خلال العشر سنوات القادمة، حوالي (٨) مليار ريال، وتشتمل هذه الفرص على استثمارات في معدات وتجهيزات جديدة لمناولة البضائع وسلامة الملاحة والخدمات البحرية تكلفتها التقديرية حوالي (٢٥٠٠) مليون ريال وبرامج لتدريب وتوظيف حوالي (٤٠٠٠) من الأيدي العاملة السعودية.

وقد تم حتى الآن إسناد سبع من هذه الفرص الاستثمارية إلى القطاع الخاص، عن طريق المنافسة العامة في موانيء جدة والدمام والجبيل لإدارتها بأسلوب تجاري.

وبالإضافة لبرنامج إسناد إدارة وتشغيل الأرصفة والمعدات للقطاع الخاص فإن الموانيء السعودية توفر فرصاً كثيرة للمزيد من الاستثمارات، حيث شهدت الفترة الأخيرة العديد من القرارات التي اتخذتها حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، أيده الله، لرفع كفاءة الموانيء وتقديم خدمات جديدة كإعادة التصدير والترانزيت والمنافسة، بالإضافة إلى التوسع في تأجير الأراضي والساحات في الموانيء لاستثمارها في إنشاء تجهيزات صناعية وتجارية يتطلب وجودها القرب من منافذ التصدير والاستيراد.

مقومات الإستثمار في الموانيء السعودية:

تجهيزات متكاملة
كميات وفيرة من البضائع
تعليمات وقواعد محددة
تعرفة مجزية
قاعدة بيانات واسعة

أولاً ـ التجهيزات :

الأرصفة:

تضطلع المؤسسة العامة للموانيء بالإشراف على إدارة وتشغيل ثمانية موانيء رئيسة على ساحلي المملكة، يبلغ مجموع أرصفة هذه الموانيء (١٨٣) رصيفاً، منها (١٣٧) رصيفاً في ستة موانيء تجارية، و(٤٦) رصيفاً في مينائين صناعيين، وتشكل هذه الأرصفة في مجموعها أكبر شبكة موانيء في دول الشرق الأوسط.

ميناء جدة الأسلامي	٥٨ رصيفا
ميناء الملك عبد العزيز بالدمام	٣٩ رصيفاً
ميناء الملك فهد الصناعي بالجبيل	٢٣ رصيفا
ميناء الملك فهد الصناعي بينبع	٢٣ رصيفاً
ميناء الجبيل التجاري	١٦ رصيفا
ميناء جازان	١٢ رصيفاً
ميناء ينبع التجاري	٩ أرصفة
ميناء ضبا	٣ أرصفة

المحطات المتخصصة:

تتميز الموانىء السعودية بأن العمل فيها موزع على شكل محطات مستقلة فهناك محطات للحاويات، ومحطات للبضائع العامة، ومحطات للبضائع المبردة والمجمدة، ومحطات للبضائع السائبة، ومحطات لسفن الدحرجة، ومحطات للمواشي الحية، مع منطقة عمل خاصة لكل محطة مزودة بأرصفة وساحات ومستودعات ومعدات ومراكز صيانة.

وقد حقق هذا التخصص في العمل رفع مستوى الإنتاجية وخفض تكلفة التشغيل وتقديم خدمات ذات كفاية عالية.

كما ساعد هذا التنظيم في المرحلة الجديدة في تطبيق برنامج إسناد الخدمات للقطاع الخاص بحيث تدير كل محطة الخبرات التي تتناسب مع طبيعة عملها، وهذا الترتيب يحقق في المحصلة النهائية مصلحة جميع الأطراف.

*** المعدات**

حرصت المؤسسة العامة للموانىء على التركيز على الميكنة وتوفير المعدات (أكثر من ٣٥٠٠ معدة) لتمكين الموانىء من مناولة كافة أنواع البضائع بمعدلات عالية وتقديم جميع الخدمات للسفن بأنواعها، وكان هذا من العوامل الرئيسة التي أتاحت للموانىء خلال السنوات الإثنتين والعشرين الماضية مناولة ما يفوق المليار طن من البضائع بنجاح. كما أن المرونة الإدارية التي تتمتع بها المؤسسة كان لها دور هام في الاستغلال الاقتصادي الأمثل لمعدات وتجهيزات الموانىء عن طريق تبادل هذه المعدات بين الموانىء عند الحاجة لمواجهة التطورات التي قد تظهر في السوق بين حين وآخر.

وغني عن القول أن تحديث المعدات لمواكبة تقنيات العصر يساهم في زيادة الإنتاجية وتخفيض تكلفة الصيانة.. لذا قد حرصت المؤسسة على وضع برامج مستمرة لتحديث المعدات في الموانىء، وعلى سبيل المثال، في العام المالي ١٤١٧/ ١٤١٨هـ تم تزويد الموانىء السعودية بمجموعة جديدة من المعدات تشمل (قاطرات بحرية، قطع بحرية متعددة الأغراض، رافعات شوكية، سفينة لصيانة المساعدات الملاحية، حاملات لساحات الحاويات، زوارق إرشاد، رؤوس شاحنات).

*** مجمعان لإصلاح السفن في مينائي جدة والدمام:**

يحقق مجمعا الملك فهد لإصلاح السفن بمينائي جدة الاسلامي والملك عبد العزيز بالدمام اكتفاءاً ذاتياً في حقل صيانة إصلاح السفن، حيث يضمان تجهيزات حديثة متكاملة، ويقدمان خدماتهما بأسعار تنافسية، وقد بلغت تكلفة إنشاء وتجهيز المجمعين حوال (١ر٦) مليار ريال.

وخلال العام المالي ١٤١٧/ ١٤١٨هـ قام المجمعان بإصلاح وصيانة (١٣٦) سفينة منها (١٦) سفينة سعودية، بزيادة نسبتها (٣٧٪) عن العام السابق، ليصل ما تم إصلاحه في المجمعين منذ افتتاحهما (٢٦٧٥) سفينة.

*** الفنارات والمساعدات الملاحية:**

لضمان سلامة الملاحة البحرية تم إنشاء أبراج للمراقبة البحرية في جميع الموانىء على أرقى المستويات العالمية. كما تم تزويد جميع المداخل البحرية للموانىء السعودية وقنوات الاقتراب إليها بمساعدات ملاحية لإرشاد السفن بلغت (٦٣٣) علامة

ملاحية، (٧٢٪) منها يعمل بالطاقة الشمسية، ويتم صيانتها بشكل دوري بواسطة سفينتين متخصصتين إحداهما تعمل في ساحل المملكة على البحر الأحمر، والأخرى في ساحل المملكة على الخليج العربي.

إن توفير جميع التجهيزات ساهم في رفع مستوى سلامة الملاحة في موانىء المملكة ومياهها الإقليمية وساعد السفن على الإبحار من وإلى موانىء المملكة على مدار الساعة، وبالتالي تخفيض أجور الشحن وكذلك أجور التأمين على البضائع الصادرة والواردة، مما ينعكس إيجاباً على أسعار السلع في الأسواق المحلية والصادرات الوطنية.

وتقديراً لإنجازات المؤسسة في مجال السلامة، فقد أعيد انتخاب المملكة للمرة الرابعة عضواً في اللجنة التنفيذية للرابطة الدولية لهيئات المنائر (أيالا).

*** صالات الركاب:**

تولي المؤسسة العامة للموانىء اهتماماً خاصاً بخدمات الركاب وضيوف الرحمن القادمين والمغادرين عن طريق البحر، حيث أنشأت لذلك محطات وصالات ركاب متكاملة التجهيزات والخدمات، من أبرزها صالات الركاب في ميناء جدة الإسلامي وميناء ضبا.

ويستقبل الميناءان سنوياً ما يزيد على المليون راكب.

*** مراكز التدريب:**

يقدم مركزا التدريب اللذان أنشأتهما المؤسسة العامة للموانىء في ميناء جدة الاسلامي عام ١٣٩٧هـ وميناء الملك عبد العزيز بالدمام عام ١٣٩٩هـ برامج تدريبية مكثفة في مجالات متعددة كالإرشاد البحري، والغوص، وقيادة القطع البحرية والصيانة، ومناولة البضائع.

وتقدم البرامج التدريبية لمنسوبي الموانىء والقطاعات الحكومية ذات العلاقة بنشاط الموانىء والقطاع الخاص.

ومنذ إنشاء المركزين تم تدريب أكثر من (١٤،٥٠٠) متدرب سعودي، وقد أثمرت جهود المؤسسة العامة للموانىء في هذا المجال بأن وصلت نسبة السعوديين في العام المالي ١٤١٧/ ١٤١٨هـ (٩٧٪) من وظائف المؤسسة وفي مجال الإرشاد البحري بلغت نسبة السعودة (١٠٠٪).

ونظراً للمستوى المتميز لبرامج التدريب في الموانىء السعودية فقد اختار مسئولو الموانىء في دول مجلس التعاون مركز التدريب في ميناء الملك عبد العزيز بالدمام لتدريب منسوبيهم.

ثانيا: كميات وفيرة من البضائع:

تخدم الموانىء السعودية أكبر اقتصاد في الشرق الأوسط، وتقوم بمناولة (٩٥٪) من صادرات وواردات المملكة (عدا النفط الخام)، ممثلة ما نسبته (٦١٪) من حركة البضائع في دول مجلس التعاون.

وقد تمكنت المؤسسة خلال اثنين وعشرين عاماً مضت من مناولة ما يزيد على (١،٢) مليار طن من الواردات والصادرات، وهو رقم فلكي بكل المقاييس.

إن هذه الكمية الضخمة من حركة البضائع تجعل العمل والاستثمار في الموانىء السعودية مجدياً اقتصادياً.

ثالثا: تعليمات وقواعد محددة:

إن التعامل مع المستفيدين من خدمات الموانىء من داخل المملكة وخارجها من تجار ووكلاء وخطوط ملاحية وملاك للسفن، باختلاف متطلباتهم وأساليب عملهم، يحتم وجود تنظيم موحد ينظم هذه العلاقة ويلتزم به الجميع، وهو ما قامت به المؤسسة حين أصدرت «قواعد وتعليمات الموانىء البحرية» باللغتين العربية والإنجليزية.

وتعطي هذه القواعد صورة كاملة وواضحة وموحدة لكل من يرغب في التعامل مع أي ميناء سعودي. وقد تبنت موانىء دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية قواعد وتعليمات الموانىء السعودية منذ

عام ١٤٠٥هـ، وتتم مراجعة وتحديث هذه القواعد والتعليمات بشكل دوري.

رابعا: تعرفة مجزية:

تطبق جميع الموانىء السعودية تعرفة موحدة مقابل الخدمات التي تقدمها، وهي تعرفة واضحة سهلة التطبيق تحدد لكافة المتعاملين مع الموانىء، سواء أكانوا وكلاء ملاحيين أم مستوردين أم مصدرين، الأجور المستحقة مقابل خدمات الموانىء.

وتعد فئات التعرفة مجزية للمستثمر وفي نفس الوقت منافسة لمعدلات الأجور التي تتقاضاها الموانىء العالمية.

خامسا: قاعدة بيانات واسعة:

حرصت المؤسسة العامة للموانىء منذ إنشائها على إعداد قاعدة بيانات واسعة عن الموانىء السعودية يتم نشرها شهرياً وسنوياً باللغتين العربية والإنجليزية. وتوفر هذه البيانات إحصاءات تفصيلية عن حركة السفن وكميات البضائع الواردة والصادرة، طبقاً للمواصفات الدولية في مجال الإحصاءات.

ويعد توفر هذه المعلومات عاملا مهماً للمستثمرين، إذ يلغي عنصر المخاطرة من جانبهم، حيث تمكنهم الإحصاءات الدقيقة من حساب تقديرات الدخل والتكاليف، وتجعلهم على دراية كاملة بطبيعة الاستثمار الذي سيقدمون عليه.

تطورات وتحديات اقتصادية:

منذ إنشاء المؤسسة العامة للموانىء في شهر رمضان المبارك عام ١٣٩٦هـ، كان من أول مهامها تنمية وتطوير وتحسين أوضاع الموانىء وإدارتها طبقاً للنظم والأساليب الدولية الفعالة.

وبفضل من الله تعالى تمكنت المؤسسة من إعادة تنظيم الموانىء ورفع كفاءتها وتطوير تجهيزاتها وأساليب تشغيلها لتضاهي المستويات العالمية، وأصبحت الموانىء قادرة على تمويل مصروفاتها من إيراداتها المباشرة، مع تحقيق فائض لصالح خزينة الدولة، بينما كانت الدولة في الماضي تقدم إعانة سنوية لتشغيل الموانىء.

ثم جاءت مرحلة جديدة تتطلب أدوات جديدة للتعامل معها.

أصبح مد الانفتاح التجاري يطرق الأبواب بسرعة لم يشهدها العالم من قبل، وتسابقت بالتالي الموانىء في كل الدول تقريباً، باعتبارها بوابات التجارة والتنمية، على تطوير تجهيزاتها لمواكبة المتغيرات السريعة في مجال التجارة البحرية.

ومن أبرز التحديات التي ظهرت، في الآونة الأخيرة، على ساحة التجارة الدولية:

- الانفتاح التجاري على المستوى الدولي الذي سيلغي الحواجز التجارية ويجعل المنافسة متعددة الأطراف، ومن ثم فإن نجاح الموانىء سيعتمد على مدى مرونة أسلوب إدارتها وتشغيلها وتقديم أفضل خدمة بأقل تكلفة ممكنة.
- الاستثمارات الكبيرة التي تنفقها دول المنطقة على تطوير موانئها، وفي هذا الجانب تتميز الموانىء السعودية باكتمال البنية الأساسية التي تنطلق منها لتنمية وتطوير حجم ونوع الاستثمارات بها.
- التحول السريع نحو استخدام الحاويات في التجارة الدولية وتضاعف حجم سعة سفن الحاويات إذ بلغ في الآونة الأخيرة (٨٠٠٠) حاوية للسفينة مما يتطلب كفاية وقدرات عالية في الموانىء لاستقطاب مثل هذا النوع من السفن.
- التحول الكبير في الاقتصاد الوطني من اقتصاد مستورد ومستهلك إلى اقتصاد منتج ومصدر، حيث أصبحت الصادرات تمثل (٧٠٪) من مجموع حركة البضائع في الموانىء، بينما قبل سنوات قليلة كانت نسبتها أقل من (١٠٪).

مقدمات قصة الزيت والمعادن في المملكة السعودية

ذوالقعدة/ وذوالحجة ١٣٧١هـ

بقلم: أ. السيد احمد على

قال المستر توتشل في الفصل الحادى عشر من كتابه «البلاد السعودية»: لقد كان استخراج الزيت والمعادن في المملكة العربية السعودية نتيجة لفكرة انسانية نبيلة محضة.

ثم شرح هذه الفكرة الانسانية التى جلبت على البلاد خيراً وفيراً، بعد ان ذكر نبذة عن صداقة المستر كراين للعرب ومساعداته لحكومة اليمن بالاشتراك مع المؤلف في اجراء بعض التجارب في الكشف عن المعادن وموارد المياه.. بعد هذا قال المؤلف:

لقد اجتمع المستر كراين بجلالة الملك ابن سعود عام ١٩٣٠ ـ ١٩٣١م وكان معجبا أشد الاعجاب بشخصية جلالته، ودارت بينهما ابحاث شتى بشأن رفع مستوى البلاد الانشائى والعمرانى، وقد ادرك المستر كراين من احاديث جلالته أنه يرغب قبل كل شيء في توفير المياه في بلاده عامة وبصورة خاصة بالاماكن المقدسة وفي الطرق التى يمر بها الحجاج.

وفي ٣٠ مارس سنة ١٩٣١م تلقيت برقية من المستر كراين يسألنى هل أستطيع ان أتوجه الى جدة في اقرب فرصة للقيام بالابحاث الفنية للكشف عن موارد المياه وطرق توفيرها في الاراضي المقدسة؟.

وقد تلقيت هذه البرقية وانا منهمك في انجاز قاعدة الجسر الحديدي فوق وادى (لاعة) باليمن، فما وسعنى الا ان عهدت بعملى الى مساعدى وتوجهت من اليمن يوم ١٣ ابريل ووصلت الى جدة يوم ١٥ منه وبعد الاطلاع على برنامج المهمة ومشروع الكشف والتنقيب عن الماء في بلدان الحجاز، بدأت في الرحلة وفي فحص الاراضى واختبارها في مسافة طولها ١٥٠٠ ميل وبرغم ما بذله المرافقون من التسهيلات والمساعدات عانينا مشقة كبيرة في قطع الاراضى الجبلية والصحراوية واكثر هذه المتاعب جاءتنا من جراء السيارات ذوات المحركات الضعيفة والاطارات الدقيقة.. ومما يؤسف له اننى لم اجد في كل هذه الرحلات والاراضى شيئاً من الظواهر الجيولوجية التى تشجع على تنفيذ مشروع توفير المياه بحفر آبار ارتوازية.

وأخيرا لم اجد بدا من ان ارفع الى وزير المالية تقريرا تشاؤميا عن حالة المياه مع ذكر كل الامكانيات التى تعين على تنظيم المياه ولو بكميات محدودة ولكن معظم الاقتراحات جاءها ما عاقها عن التنفيذ، وكنت قد ادمجت مع التقرير بحثا موجزاً عن المعادن وأوضحت فيه كل ما يمكن عمله في الاراضى التى يوجد بها رشح زيتى كالاراضى التى بالقرب من المويلح والوجه والمناجم القديمة التى توجد في أم القريات بالقرب من الوجه.

وقد تلقى وزير المالية الشيخ عبد الله بن

سليمان تقريرى الفاتر عن حالة الماء في الحجاز بنوع من الاكتئاب ومع ذلك درس التقرير باعتناء واهتمام زائدين واثنى على مجهوداتى طويلا، ثم اخبرنى معاليه ان الحكومة السعودية تدرك جيدا ان الدخل الثابت لها في الوقت الحاضر هو الدخل الذى يأتى عن طريق الحجاج وهو على كل حال معرض للزيادة والنقصان، وكأن معاليه اراد ان يستشيرنى في ايجاد موارد جديدة ثابتة للدولة فعرضت على معاليه استعدادى لتقديم اقتراحات للحكومة لتنمية موارد البلاد الاقتصادية والزراعية على اوسع نطاق والبحث عن المعادن اذ كنت متأكداً - على ضوء تجاربى - من ان البلاد السعودية لا تخلو من ثروة معدنية كبيرة.

وقد وقعت ملاحظاتى هذه موقع الرضى والاستحسان من لدن الشيخ عبد الله بن سليمان وطلب منى المزيد منها عن هذه الفكرة فقلت ان المزيد من المعلومات يحتاج الى بحث وتنقيب واسعين والى جمع نماذج من كل نوع وتحليلها مع تقدير المال اللازم.. وانتهى هذا الحديث مع وزير المالية بالوعد منه على انه سيعرض الفكرة على جلالة الملك.

هذا هو الشرح للفكرة النبيلة الانسانية التى قال المؤلف عنها وبدأ هذا الفصل بها.

ان الحكومة استقدمت المؤلف، لاستنباط الماء في الاراضى المقدسة ولما لم ينجح المشروع هداها التفكير الى البحث عن مورد جديد لاستخراج المعادن والزيت.

وكان الاتفاق قد تم على ان يتشرف المؤلف بمقابلة جلالة الملك يوم ٢٥ مايو سنة ١٩٣١م في الشميسى. وقد حصل هذا الاجتماع واشترك فيه المستر كراين، وتكلم جلالة الملك مع المستر كراين بشأن الاعمال التى قمت بها وأبدى أسفه للنتيجة التي اوضحتها في تقاريرى عن عدم صلاحية ارض الحجاز للآبار الارتوازية.. اما عن موضوع البحث عن المعادن الذى رفعه اليه وزير ماليته فقال جلالته انه سيفكر فيه وانفض الاجتماع وعند الانصراف امر لى ولقرينتي بكسوة عربية فاخرة.

ثم عدت ثانية الى اليمن، وبعد ان انتهيت من تركيب الجسر قفلت الى جدة في طريقى الى امريكا.. وفي اثناء مرورى بجدة حدث ان شخصا عثر على قطعتين من ذهب، بالقرب من



الناقلة « د. جي. سكوفيلد» أول ناقلة حملت اول شحنة من الزيت السعودي من راس تنورة الى الاسواق العالمية في ١١ ربيع الأول ١٣٥٨ هـ

الطائف، وقد ابدى لي جلالة الملك رغبته في الوصول الى هذا المكان مع فحص القطعتين، فقمت بتنفيذ رغبة جلالته من فحص القطعتين ووجدتهما من الذهب الاصلي، اما المكان الذي وجدت فيه القطعتان فالنظرة الجيولوجية والطبوغرافية اليه لم تكن تدل على وجود كميات كبيرة من الذهب التي تشجع على فتح عمل فني كبير.

وفي ٢٠ يوليو قدمت الى وزير المالية تقريرا عن هذا البحث مشفوعا باقتراح لطلب خبراء من المهندسين الجيولوجيين للقيام بتجارب عملية للكشف عن المعادن وبذل المجهود لتنظيم العمل الفني لتكون النتيجة حسنة ولا تذهب المجهودات سدى.. وقد وافق معاليه على الاقتراح وأمر في الحال بـ ٧٠٠ جنيه استعدادا للقيام بالمهمة.

عدت الى امريكا واجتمعت بالمستر كراين واخبرته بكل ما تم عليه الاتفاق، ثم انهيت ما تحتاج اليه مهمتي من اعمال بسرعة وعدت الى جدة في اكتوبر ١٩٣١م ترافقني زوجتي ومعاوني المستر موزلي. وحالما وصلنا بدأنا في العمل ناحية الطائف وجعلت الأشراف عليه منوطا بمساعدي (الموزلي) وكان يرافقه العربي البارع احمد فخري الذي احضر معه نفراً كبيراً من العمال وثلة من الجنود: ومكثوا ستة اشهر يبذلون اقصى مجهوداتهم في الحفر والتنقيب الا ان النتيجة كانت على وجه التقريب غير مشجعة للاستمرار في العمل، وقد وقفت على هذا العمل في اوله ثم عدت الى جدة لإصلاح عين الوزيرية وتوفير مياهها على قدر الإمكان، وبمعاونة مهندس بريطاني وآخر سعودي ركبنا على منبع العين مضخة لرفع الماء تدار بمروحة هوائية امريكية نصف قطرها (١٦) قدما وكان متوسط تفريغ هذه المضخة في الدقيقة الواحدة (٤٠) جالوناً، وكان هذا العمل وسيلة من وسائل توفير المياه بجدة.

وفي شهر ديسمبر ١٩٣١م اجتمع معالي الوزير بجلالة الملك وعرض عليه فكرة قيامي برحلة في البلاد السعودية للبحث عن معادنها والزيت في منطقة الأحساء، فوافق جلالته ورحب بالفكرة. وكانت الحفريات شرق جدة جارية بحثا عن الماء فعهدت بالإشراف عليها الى زوجي وبدأت في رحلتي الى الأحساء عن طريق مهد الذهب وطريق حفريات الطائف الى نجد حيث تشرفت بمقابلة جلالة الملك المعظم في مخيمه بالمعيقلة على مسافة (٥٠) ميلا شمال الرياض؛ وفي اثناء المحادثة اشار عليَّ جلالته بزيارة البحرين وانه سيأمر لي بخطابات التوصية الى اميرها والى بعض رجاله هناك. ثم توجهت من المخيم الى الهفوف عن طريق العقير في يناير ١٩٣٢م وكان جلالته وصل اليها في ١٢ منه وعندما حظيت بالسلام عليه سألني جلالته عن نتيجة البحث عن الزيت والماء فقلت لجلالته اننا ننتظر نتيجة البئر الأولى التي فتحت في البحرين؛ ولا نريد ان نقوم بعمل ما قبل ظهور نتيجتها، لان البحث عن الزيت يحتاج الى اموال عظيمة والشبه بين البحرين والأحساء من حيث الوضع الجيولوجي جد متقارب فاذا قدر لبئر البحرين النجاح فمن المؤكد وجود زيت في الأحساء بكميات وافرة لأن مساحة ارض الأحساء اوسع من ارض البحرين. واذا قدر ان نتيجة بئر البحرين كانت غير موفقة فمن أبعد الاحتمالات ان يوجد في ارض الأحساء زيت بكميات تجارية كبيرة.. ومن السهل جدا - اذا كانت النتيجة جيدة - الحصول على اموال امريكية للبذل بسخاء في البحث عن الزيت وتنظيم استخراجه على شروط تضمن مصلحة البلاد؛ وبعد ترو كبير وتفكير عميق

وافق جلالته على هذه النظرية، أي نظرية التروي، ريثما تظهر نتيجة بئر البحرين.

ولما كانت مدتى في الاحساء قصيرة لا تسمح باطالة المكث طلب منى وزير المالية الاسراع الى جدة لانجاز اعمال التنقيب في بعض مناجم قديمة تاريخية، وفي ١٧ يناير ١٩٣٢م ودعت جلالة الملك ورجعت الى جدة، وفي ٨ فبراير اخذت أهبتى ورفاقى وهم ثلاثون رجلا للكشف على المناجم التاريخية وقد قيل لي ان الرحلة ستستغرق ثلاثة ايام وبدأنا الرحلة في سيارتين صغيرتين وسيارتين كبيرتين نحو الشمال مارين ببطون اودية وتلال وحرات وحرجات السلم وسهول. استغرق السير فيها ثمانية ايام بدلا من ثلاثة ايام وبعد ان قطعنا (٢٤٦) ميلا وصلنا المنجم القديم وهو (مهد الذهب) وقضينا ما يقرب من عشرين يوما في التنقيب ومسح الارض واخذ صور لها وجمع نماذج مختلفة. وبعد ان انتهيت من اعمالى عدت الى جدة وبمجرد وصولى الى جدة ارسلت النماذج الى نيويورك ولندن لفحصها ودراستها.. وقد قطعت في هذه الرحلة (١٠٢٢) ميلا واختبرت خمسة مناجم اخرى لم اجد في احد منها ما يدعو للنشاط الى فتح عمل جديد.. وفي ٦ مايو وصلت نتائج تحليل النماذج التى اخذت من مهد الذهب وكانت تدل على وجود كميات تجارية لا بأس بها من الذهب.

وفي يوم ٢٥ منه اجتمعت بمعالى وزير المالية ومعالى الشيخ يوسف يس، وبحثت معهما بحثا طويلا استمر الى منتصف الليل اشرح لهما الامكانيات التى تساعد على تنمية صناعة التعدين وتنظيم استخراج الزيت واصلاح الطرق في البلاد السعودية، وكانت نتيجة البحث اننى ادركت ان الحكومة السعودية لا تريد الاستمرار في مثل هذه المشاريع في ذلك الوقت لسببين:

١ ـ عدم نجاح مسألة الماء وتوفيره في البلاد المقدسة.

٢ ـ تتابع الازمات المالية على الحكومة.

ثم طلب منى ان ابحث عن شركة ذات رأس مال كبير تقوم بانجاز مشروع توفير المياه في بقية المملكة وتنظيم التعدين فيها، الأمر الذى بحثنا فيه من قبل وقد ابديت استعدادى لبذل الجهد في هذا الطلب على شرطين:

١ ـ الاستشارة مع المستر كراين ومشاركته في الموضوع.

٢ ـ على ان يكون معى خطاب من جلالة الملك لاعتماد مشروع البحث على رأس مال للقيام بهذه المشاريع. ولم يكن في وسع احد الوزيرين الموافقة علي هذين الشرطين بدون عرض الأمر على جلالة الملك واخذ موافقته عليه ولذلك وعدانى انهما سيرفعان الأمر الى جلالته وان الأمر اذا تم ووافق جلالته فالأوراق ترسل إليَّ في امريكا.

سافرت بعدها الى امريكا في يوليو ١٩٣٢م، ووصلتنى اوراق الاعتماد وانا في نيويورك ولما عرضت الفكرة على المستر كراين رحب بها ووعد بالمساعدة التامة وتقديم جميع التسهيلات على حسابه بيد انه لم يقبل ان يتقدم بنفسه لعرض هذا الطلب على الشركات التى تحب ان تتقدم الى هذا المشروع، اذ هو لا يرغب في ان يكتب عنه او يقال انه يهدف بحبه للعرب الى الاستغلال الاقتصادى في بلادهم أو انه يستخدم صداقتهم في الوصول الى اغراض تجارية استغلالية لديهم. وعندئذ قمت بنفسي بعرض هذا الطلب على معظم شركات التعدين والزيت ولكن الشركات التى كانت تحت ادارة المستر كراين رفضت ـ شاكرة ـ المساهمة في هذا العرض.

أرامكو السعودية .. عطاء ٦٠ عاما

صفر ١٤١٤هـ

انه ليوم مشهود سيظل محفورا في وجدان وذاكرة الزمن والتاريخ يوم ١٩٣٣/٥/٢٩م.. اليوم الذى بدأ فيه جريان النفط السعودي بشركة «أرامكو السعودية» التى بدأت مع موحد الجزيرة ومؤسس المملكة جلالة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله.

نبذة تاريخية:

تعود قصة ارامكو السعودية الى اليوم الرابع من شهر صفر ١٣٥٢هـ الموافق ١٩٣٣/٥/٢٩م عندما وقعت حكومة المملكة العربية السعودية عقداً مع «شركة ستاندرد أويل اف كاليفورنيا» (سوكال انذاك وشيفرون حاليا) وتحولت الى شركة كاليفورنيا تكساس، المعروفة بتكساكو في عام ١٩٣٦. وفي عام ١٩٤٤م غيرت كاسوك اسمها الى شركة الزيت العربية الأمريكية - آرامكو.

وننتقل الى عام ١٩٤٨م حيث حصلت شركتان أخريان من شركات الزيت الامريكية الكبرى على حصص في ارامكو هما «ستاندرد أويل أف نيوجرزي» (اكسون حاليا) وسوكوني فاكوم (موبيل حاليا).

وفي نوفمبر عام ١٩٨٨م، ربيع الثاني ١٤٠٩هـ تم انشاء شركة «ستار انترابرايز» ووقعت الشركة عقداً مع شركة «تكساكو» لانشاء شركة «ستارانتربرايز» مناصفة في ولاية تكساس، ويهدف هذا المشروع الى تكرير وتسويق المنتجات البترولية في ٢٦ ولاية امريكية وقد بدىء العمل بموجودات بلغت ٢٫٥ بليون دولار امريكي وفي عامين قفزت هذه المخصصات الى ٤ بلايين دولار امريكي بموجب الاتفاقية بين ارامكو السعودية وشركة تكساكوفان - فإن لشركة ستار انتربرايز الحق في استيراد اكثر من ٦٠٠٫٠٠٠ برميل يوميا من النفط الخام بأسعار السوق لمدة ٢٠ سنة بدءاً من يناير ١٩٨٩م.

مشروع ينبع:

على الساحل الغربي للمملكة العربية السعودية - وفي ينبع - تم انشاء هذا المجمع الصناعي وهو المصب لثلاثة من خطوط الانابيب التي تقطع المملكة من شرقها الى غربها.. ويضم هذا المجمع ساحة خزانات تستوعب ١٢٫٥ مليون برميل من الزيت الخام اضافة الى مساحة خزانات لسوائل الغاز الطبيعي تستوعب ٦٫٣٥ ملايين برميل.

وهكذا فان وجود ارامكو السعودية في ينبع يمثل جزءا مهما من شبكة التوزيع والتصنيع التى تدفع عجلة خطط التقدم الاقتصادي والصناعي

بالمملكة الى عالم ما وراء التسعينات.. وتشتمل علي:

شبكة الغاز الرئيسية:

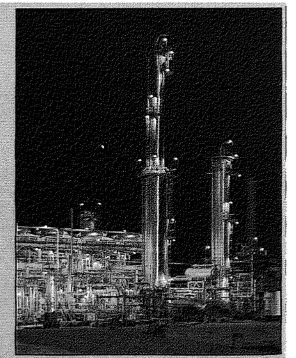
خطوط الانابيب شرق ـ غرب: تنقل سوائل الغاز الطبيعي والزيت الخام من المنطقة الشرقية الى ينبع بخط انابيب يبلغ طوله ١١٧٠ كيلومترا لنقل سوائل الغاز الطبيعي وخطين آخرين متوازيين طول الواحد منهما ١٢٠٠ كيلومتر لنقل الزيت الخام.

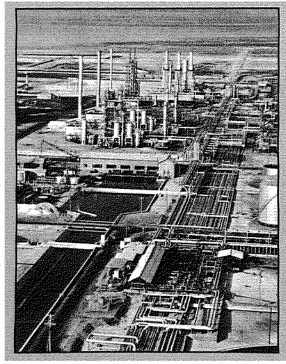
- اضافة ١١ محطة ضخ من بقيق الى ينبع.
- معمل التجزئة في ينبع لسائل الغاز الطبيعي أنشئ في عام ١٩٧٩م.
- فرص التصدير.
- التدريب .. والتدريب الصناعي.
- برنامج الدراسة الخاصة.
- برنامج تطوير الكفاءات المهنية.

إن انشاء ينبع الصناعية يعتبر من الانجازات الكبرى في القرن العشرين، فخطوط الانابيب التي تربط بين ساحل المملكة الشرقي والغربي تعتبر شرايين اقتصادية استراتيجية في عصر اصبحت فيه الانسانية تعتمد على توفر المواد الهيدروكربونية لتحقيق النمو والتطور بشكل لم يسبق له مثيل.

ولقد كانت آرامكو السعودية من عناصر التكوين الرئيسية في ينبع الصناعية منذ بدايتها الاولى.

وآرامكو عن طريق قيامها بتدريب طاقم جديد من الموظفين انما تساهم في تحقيق هدف آخر من الاهداف الوطنية الحيوية هو بناء جيل جديد من السعوديين قادر على دفع خطط المملكة التنموية





الى بوابة القرن الحادى والعشرين.

أحداث لها تاريخ:

ـ ١٩٣٣م مايو: وقعت حكومة المملكة العربية السعودية وشركة (ستاندرد أويل أف كاليفورنيا) (سوكال) اتفاقية الامتياز الاساسية للتنقيب عن الزيت وانتاجه في سبتمبر ١٩٣٣م.. بدأت عمليات التنقيب عن الزيت في قبه الدمام.

ـ ١٩٣٥م ٣٠ ابريل: بدىء في حفر بئر الدمام الاول.

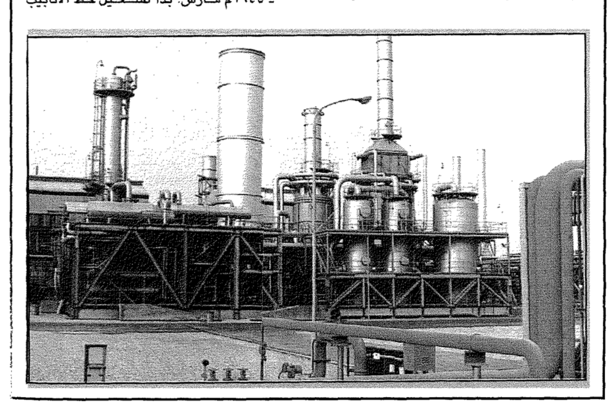
ـ ١٩٣٨م مارس: تقرر حفر بئر الدمام رقم (٧) فعثر على الزيت بكميات كبيرة على عمق ١٤٤١م في منطقة اطلق عليها اسم «المنطقة الجيولوجية العربية».

ـ ١٩٣٨م سيتمبر: بدأ تصدير الزيت الخام في «الخبر» التى كان يرد اليها الزيت عبر خط انابيب قطره ١٥ سنتيمترا. وكان الزيت يحمل على الصنادل وينقل الى معمل تكرير شركة نفط البحرين.

ـ ١٩٣٩م: زار جلالة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود ـ رحمه الله ـ منطقة الظهران وتفقد موقع البئر الاستكشافية وبعد يومين توجه جلالته الى رأس تنورة حيث تجول على ظهر الناقلة «دي جي.. سكوفيلد» التى حملت اول شحنة من الزيت الخام السعودي في الاول من شهر مايو من عام ١٩٣٩م.

ـ ١٩٤٠م اغسطس: بدأ تكرير أول برميل من الزيت في رأس تنورة.

ـ ١٩٤٥م مارس: بدأ تشغيل خط الانابيب



الممتد من الخبر الى البحرين.

- ١٩٤٦م يوليو بلغ الانتاج ٨٠٠٠ برميل يوميا.

- ١٩٥١م اغسطس: اكتمال حفر اول بئر مغمورة في منطقة السفانية.. افتتاح اول معمل في الشرق الاوسط لانتاج غاز البروبان واليوتان السائل والحفظ بواسطة التبريد.

- ١٩٥٤م سبتمبر: وصل انتاج حقل بقيق الى بليون برميل.

- ١٩٥٥م مايو: احدى اكبر ناقلات الزيت في العالم تحمل العلم السعودي «الملك سعود الاول» تشحن ٢٧٨٠٠٠ برميل من الزيت الخام وتبحر في اول رحلة لها الى الولايات المتحدة الامريكية.

- ١٩٥٧م ديسمبر: ارامكو تنتج ثلاثة بلايين برميل من الزيت الخام وبذلك اصبحت المملكة العربية السعودية خامس دولة في العالم تنتج تلك الكمية من الزيت الخام.

- ١٩٦١م سبتمبر: تم بيع اول كمية من غاز ارامكو الطبيعي المعد للاستخدام الصناعي الى شركة الاسمنت السعودية.

- ١٩٦٢م فبراير: تكمل ارامكو تكرير بليون برميل من الزيت الخام.

- ١٩٦٤م يناير: بدأ معمل جديد للتكرير في معمل التكرير برأس تنورة بلغت طاقته ١٧٠,٠٠٠ برميل.

- ١٩٧٢م ديسمبر: تدشين «الجزيرة الاصطناعية» في المناطق المغمورة في هذا الشهر انتجت ارامكو السعودية لاول مرة مليوني برميل من الزيت الخام خلال عام واحد.. وهذا الانجاز لم يسبق تحقيقه من قبل شركة واحدة لانتاج الزيت في العالم.

- ١٩٧٣م: حصلت الحكومة على حصة مشاركة في ارامكو بنسبة ٢٥٪.

- ١٩٧٤م: ارتفعت نسبة حصة مشاركة الحكومة في ارامكو الى ٦٠٪.

- ١٩٨٠م: رفعت الحكومة نسبة حصتها في ارامكو الى ١٠٠٪ بما في ذلك المرافق والانتاج.

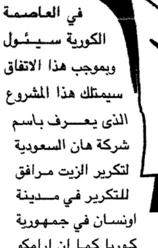
- ١٩٨٠م يوليو: تم الانتهاء من وضع الجزء الاخير من خط انابيب سوائل الغاز الطبيعي والزيت الخام وهما خط انابيب سوائل الغاز الطبيعي الممتد من الشرق الى الغرب بطول ١١٧٠ ك.م.. وخط انابيب الزيت الخام الممتد من الشرق الى الغرب بطول ١٢٠٠ ك.م.. ويمتد الخطان عبر المملكة بموازاة بعضهما البعض. وينطلق الاول من شدقم والثاني من بقيق وهما اكثر خطوط المواد الهيدروكربونية تطورا في العالم.

- ١٩٨٢م: افتتاح مركز التنقيب وهندسة البترول بالظهران.

- ١٩٨٣م: شارك خادم الحرمين الشريفين حفظه الله - ارامكو السعودية - بمناسبة خمسين سنة من الانجازات والعطاءات.

- ١٩٨٦م ديسمبر: خادم الحرمين الشريفين حفظه الله يدشن مركز ارامكو للتدريب، ومشروع تحديث معمل التكرير برأس تنورة.

- ١٩٩٠م ديسمبر: أعلنت ارامكو السعودية عن توزيع كتاب تعبيرا عن النية لانشاء مشروع مشترك مع الشركة الكورية سان يونق أويل ريفايننق ليمتد، وفي ١٢/٥/١٩٩٠م. تم التوقيع



في العاصمة الكورية سيئول وبموجب هذا الاتفاق سيمتلك هذا المشروع الذى يعرف باسم شركة هان السعودية لتكرير الزيت مرافق للتكرير في مدينة اونسان في جمهورية كوريا كما ان ارامكو السعودية تزود كوريا حاليا باكثر من ٢٥٪ من واردتها من الزيت الخام.

- ١٩٩١م ابريل: اسفرت جهود فريق مكافحة تسرب الزيت عن استرجاع ٥٠٠٫٠٠٠ برميل.

- ١٩٩١م مايو: تم جمع اكثر من ١٫٠٠٠٫٠٠٠ برميل من الزيت المتسرب الى الخليج.

- ١٩٩٢م ديسمبر: تم تدشين وحدة استخلاص الكوك البترولى من مخلفات الزيت المكرر التى انشئت ضمن معمل التكرير التابع لشركة «ستار انتربرايز» في مدينة «بورت ارتشو» بولاية تكساس الامريكية.

ارامكو والانتاج:

- ١٩٤٣م: انتاج الشركة ٥٠٠٫٠٠٠ برميل في اليوم، وظل يتزايد بنسبة ٩٪ في السنة تقريبا ما بين سنة ١٩٥٠ و١٩٦٩م.

- ١٩٧٠م: بلغ الانتاج ٣٫٥٤٨٨٦٥ برميلا في اليوم.

- ١٩٨٠م: بلغ الانتاج ٩٫٦٣١٫٣٦٦ برميلا في اليوم مسجلا رقما قياسياً.

- ١٩٨٩م: بلغ الانتاج من الزيت الخام ٦٫٢٥٧٫٦٠٠ برميلا في اليوم.

اجمالى الانتاج من عام ١٩٣٨م وحتى عام ٩٩٣ (٥٩٫٦) بليون برميل.

جهود ارامكو السعودية في المحافظة على البيئة:

تنسجم البرامج البيئية التى تطبقها ارامكو السعودية مع المنهج البيئى العام للمملكة والذى ينبثق من مبادىء الدين الاسلامى الحنيف، الداعى الى عمارة الارض واستخدام مواردها الطبيعية بحكمة ومسئولية، للوفاء باحتياجات الانسان المعيشية، دون الاضرار بحقوق ومقدرات الاجيال القادمة، عن طريق منع تدهور الموارد الطبيعية، وتحديد الاضرار المحتملة للمشاريع المختلفة وازالتها، نورد منها على سبيل المثال لا الحصر:

أولا: تبنت ارامكو رسميا اول برنامج بيئى عام ١٩٦٣م كان يتعلق بمراقبة تلوث المياه الساحلية وتوالت بعد ذلك برامج كثيرة ومختلفة شملت علم جغرافية المحيطات والبيئة البحرية.

ثانيا: ١٩٩٠م قامت الشركة خلال هذا العام بتطبيق برنامج لتقويم الاداء البيئى لديها يعتمد على اربعة عناصر اساسية:

أ - تقويم المخاطر البيئية في كل مرفق.

ب - مسح المرافق لتحديد مدى تقيدها بالانظمة.

جـ - اجراءات متابعة التوصيات التي يقدمها فريق المسح.

ثالثا: نوعية الهواء والعمل على تحسينه في المنطقة الشرقية.

رابعا: التصرف في الفضلات الصلبة في مرادم صحية معتمدة بالنسبة لفضلات الاحياء السكنية أما الفضلات الصلبة الصناعية فانها تفصل ويتم التصرف فيها وفقا للاعراف المتبعة في المجال الصحي.

خامسا: التخلص من النفايات الخطرة.

سادسا: مكافحة انسكاب الزيت اثناء حرب الخليج ١٩٩١

انجازات رائعة:

حققت الشركة خلال الستين عاما الماضية خطوات وأهدافاً وانجازات ضخمة تطلبت جهودا كبيرة واوقات طويلة ومبالغ طائلة٠٠ وتلك بعض المشاريع والانجازات الهامة التى نقف من خلال عرضها على مدى التطور التقنى الذى آلت اليه شركة آرامكو السعودية٠

١ ـ معمل تجزئة سوائل الغاز الطبيعى في ينبع قادر على انتاج ٣٢٠,٠٠٠ برميل من السائل يوميا٠

٢ ـ استطاعت الشركة ان تستحدث معمل التكرير والذى تبلغ طاقته ٥٣٠,٠٠٠ برميل يوميا وهو من احدث معامل التكرير في العالم، ووحدة تقطير الزيت الخام بطاقة قدرها ٢٥٠,٠٠٠ برميل يوميا ومعمل لاستخلاص الكبريت٠

٣ ـ تم مؤخرا تحويل الصندل (عربية ـ٣) الى معمل عائم لفرز الغاز من الزيت تبلغ مساحته ١٨٤٥م٠

٤ ـ تم بناء خزان لتجميع الزيت في ينبع يعتبر الاكبر من نوعه في العالم اذ يستوعب ١,٥٠٠,٠٠٠ برميل من الزيت يوميا٠

٥ ـ معرض آرامكو السعودية في الظهران، يعد من اضخم المشاريع واهمها التى تعكس بعض جوانب اعمال صناعة الزيت التى تقوم بها الشركة ـ بنظام البرمجة على الحاسب الآلى وآخر ما وصلت اليه التقنية الحديثة٠٠ وافلام وثائقية تحكى قصة اكتشاف الزيت على مدى ستين عاما٠

٦ ـ تعمل الشركة على تطوير الاقتصاد الوطني٠٠ فقد ابرمت الشركة خلال عام ١٩٩٢م مقاولات بلغت قيمتها ١١,٠٢ بليون ريال سعودي٠

أضواء على الحسابات الآلية في ارامكو السعودية:

ـ صناعة الزيت لا تقتصر على ابراج الحفر وخطوط الأنابيب وفرص الشحن ومعامل التكرير٠٠ هناك جوانب ذات اهمية قصوى٠٠ فكما ان للانسان المدرب والمؤهل دوراً هاماً في دفع عجلة الصناعة الى الامام فان الحاسبات الالية لها دور لا يقل اهمية بل أصبحت العامود الفقرى في مختلف اوجه النشاطات٠

ـ وتم انشاء مركز التنقيب وهندسة البترول عام ١٩٨٠م والذى تفضل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ـ حفظه الله ـ بافتتاحه رسميا في ١٤٠٣/٨/٤هـ الموافق ١٩٨٣/٥/١٦م٠ ويضم المركز آخر ما توصلت اليه التقنية من الحاسبات الآلية المتقدمة مثل جهاز Crayim 4400 ibm 3081, Ibm 3033 والقادر على القيام بـ ٢٨٠ مليون عملية في الثانية٠

تستخدم الشركة الآن ١٥٥٠٠ جهاز حاسب آلى شخص وطرفي ومن المتوقع ان يصل العدد الى ١٨٠٠٠ جهاز٠

ـ تلك لمحة سريعة عن آرامكو٠٠ شركة الزيت السعودية الرائدة في العالم (النشأة ـ الانتاج ٠٠ القدرات التقنية٠٠ المشاريع)٠٠ والدور الرائد في الحفاظ على البيئة الانسانية٠

ونأمل أن نكون بتلك العجالة قد ألقينا بعض الضوء على ذلك الصرح الذى يعد من اكبر صروح الصناعة والاقتصاد في العالم أجمع٠

الهيئة الملكية للجبيل و

فكرة التأسيس:

بفضل حكمة القيادة الرشيدة ورؤيتها الطموحة، فقد تبلورت فكرة تشييد مدينتي الجبيل وينبع الصناعيتين بهدف الحد من اعتماد المملكة على صادرات الزيت الخام وتطوير مصادرها الطبيعية الحيوية وبالتالي بسط رغد العيش في كافة أنحاء المملكة.

هذا، وقد بدأ الحلم في عهد المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز الذي اعتمد آنذاك خطة تأسيس مدينتي الجبيل وينبع الصناعيتين. ثم خلفه بعد ذلك المغفور له الملك خالد بن عبد العزيز الذي ارسى قواعد العمل بموجب مرسوم ملكي يقضي بتأسيس الهيئة الملكية للجبيل وينبع والمباشرة في تنفيذ المشروعين.

وبفضل الجهود الدؤوبة التي بذلها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود خلال الخمسة عشر عاماً التى ترأس خلالها الهيئة الملكية للجبيل وينبع، أصبح الحلم واقعاً باكتمال تشييد هذين الصرحين الصناعيين.. بل الاقتصاديين.

مراسم الافتتاح:

بتاريخ ٢٧ من ذي الحجة ١٣٩٩هـ.. استضافت ينبع الصناعية الملك خالد بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ الذي ازاح الستار عن اللوحة التذكارية ايذانا بافتتاح مشروع ينبع، وفي ذلك الوقت، لم يكن هناك ما يشير الى وجود اعمال تشييد موسعة باستثناء المساكن الأولى وبعض مرافق المساندة الاساسية وكانت اعمال ازاحة ونقل التراب تشكل اهم النشاطات آنذاك وفي وقت كان يجرى فيه تشييد عدد من مشاريع التجهيزات الاساسية.

وبعد مضي ست سنوات فقط اكتملت بصورة رئيسية المرحلة الأولى من تشييد المنطقة السكنية وكانت خمس صناعات أساسية والعديد من المشاريع المساندة قد باشرت التشغيل وتم بناء مساكن دائمة ومرافق للمنطقة السكنية لخدمة ٢٠٫٠٠٠ نسمة تقريبا.

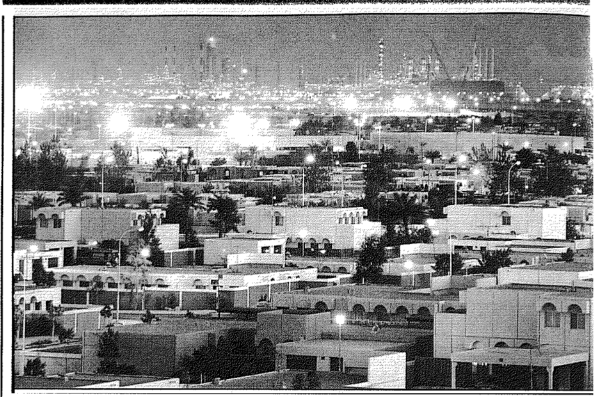
المخطط العام:

تقع مدينة ينبع الصناعية على ساحل البحر الأحمر وتبعد ٣٥٠كم إلى الشمال من مدينة جدة و١٩كم إلى الجنوب من مدينة ينبع البحر، ويشغل موقع ينبع الصناعية مساحة قدرها ١٨٥كم٢ خصص معظمها لتطوير المنشآت الصناعية.

وقد وقع الاختيار على ينبع نظرا لموقعها الجغرافي المميز لتصدير المنتجات البتروكيماوية إلى الاسواق الغربية. وأن تمديد خطوط الأنابيب التي تربط ينبع بحقول النفط في المنطقة الشرقية يبرز أهمية ينبع الاستراتيجية كميناء بديل لتصدير الزيت الخام وسوائل الغاز الطبيعي ومشتقاتها المكررة.

وينص المخطط العام الذي اكتمل اعداده في عام ١٩٧٧م وتحديثه بعد عشرة سنوات على تطوير منطقة ساحلية طولية على امتداد ٢٤كم، وتقع المنطقة الصناعية جنوب غربي المنطقة السكنية وتخدمها شبكة منظمة ومتكاملة من التجهيزات الاساسية.

تنقسم المنطقة السكنية إلى أربعة عشر حياً، ويتوقع أن يصل عدد سكانها حوالي ١٢٠٫٠٠٠ نسمة على المدى البعيد، وقد صمم كل حي بحيث يكون قادراً على تأمين مجموعة متكاملة من المرافق والخدمات.



صورة لمدينة الجبيل الصناعية

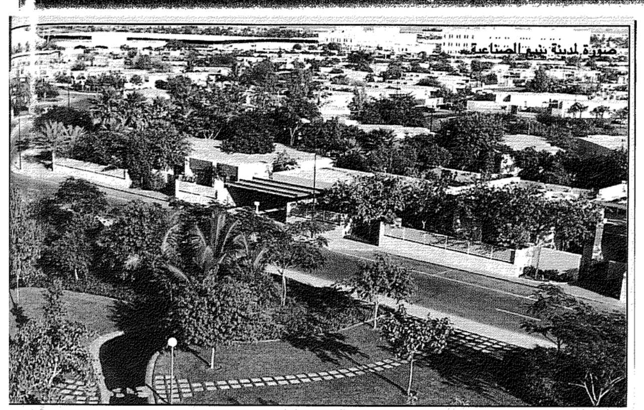
يعتبر مركز المدينة بينبع الصناعية ضمن العناصر الرئيسية التي يشملها المخطط العام، ومن المقرر أن يصبح مركز المدينة محطا للأنظار في ينبع الصناعية لأنه سيضم المرافق والخدمات المدنية والتجارية والدينية والثقافية، حيث ستشتمل مرافقه الرئيسية على مكاتب حكومية، مسجد رئيسى، مركز ثقافي وحدائق في الواجهة البحرية، كما ينتظر مشاركة القطاع الخاص في تطوير المبانى والمساكن والمكاتب وفندق خمسة نجوم.

التجهيزات الأساسية:

توجد في مدينتي الجبيل وينبع الصناعيتين جهيزات أساسية ذات مواصفات حديثة تمد المناطق سكنية والصناعية في المدينتين بحاجتها من الخدمات ي مجال الطاقة والمياه والاتصالات السلكية للاسلكية ومرافق معالجة مياه الصرف الصحي والصناعي، إضافة إلى الطرق المعبدة والمرتبطة بالشبكة العامة للطرق في المملكة، كما تنظم حركة المرور في المدينتين عن طريق الحاسب الآلي وفقاً لأحداث الأنظمة المستخدمة في العالم.

مناولة المواد السائلة:

استجابة لمتطلبات التطوير الصناعي إلى جانب عامل السرعة والأمان والعائد الاقتصادي أنشئت في مدينة الجبيل الصناعية شبكة من الأنابيب لنقل المواد السائلة المتجهة من المنطقة الصناعية إلى ميناء الملك فهد الصناعي حيث تخزن هناك تحسبا لشحنها في الوقت المحدد حسب الطلب إلى الأسواق العالمية، وهكذا الحال بالنسبة لعملية استيراد خام الحديد حيث ينقل رأساً من البواخر الى مصانع الحديد عبر السير الناقل الذي يبلغ طوله ثلاثة عشر كيلو متراً دون الحاجة لعمليات شحن وتفريغ أو استخدام وسائل النقل المعروفة.



صورة لمدينة ينبع الصناعية

الموانيء:

يمتد ميناء الملك فهد الصناعي بالجبيل في عمق الخليج زهاء ١٢ كيلومتراً وهو اليوم من أهم موانيء المملكة ومهيء لاستقبال الناقلات العملاقة والمعدات الضخمة، إلى جانب تزويده بمختلف المخازن والمستودعات الخاصة بالمنتجات البترولية والبتروكيماوية، وبلغ مجموع صادرات المدينة عن طريق الميناء (٢٣ر٦) مليون طن خلال عام ١٩٩٥م، في حين يبلغ طول ميناء الملك فهد في ينبع ١٥ كيلومترا وهو أكبر ميناء للتصدير الصناعي على ساحل البحر الأحمر.

الصناعات الأساسية:

تعتبر مدينتا الجبيل وينبع الصناعيتان من أفضل المدن التي تتوافر بها صناعات أساسية ضخمة تعتمد بشكل أساسي على استغلال الطاقة المكثفة من المواد الهايدروكربونية، وخام الحديد، للاستفادة القصوى من الموارد النفطية والغاز الطبيعي، المتوافرة بالمملكة، وقد أنشئت وفقاً لقاعدة صناعية متكاملة حيث يوجد في مدينة الجبيل الصناعية سبع عشرة صناعة أساسية بالإضافة إلى خمس صناعات أساسية في مدينة ينبع الصناعية وتشمل هذه الصناعات:

- مصافي النفط.
- المصانع البتروكيماوية.
- مصنعاً للفولاذ.
- معملا لفرز الغاز.

وتعمل جميع هذه المصانع على مدار الساعة لتصنيع ملايين الأطنان من المنتجات الهامة للاستهلاك المحلي، وللتصدير، لقد أقيمت هذه المصانع بواسطة كل من الشركة السعودية للصناعات الأساسية (سابك) وشركة الزيت العربية السعودية (أرامكو السعودية) وغالباً ما تكون استثمارات مشتركة مع شركات عالمية.

الصناعات الثانوية:

حقق القطاع الخاص الصناعي نجاحاً كبيراً في



مدينتي الجبيل وينبع الصناعيتين حيث استفاد المستثمرون من توافر المواد الأولية الضرورية لتصنيع المنتجات الوسيطة أو الاستهلاكية مثل المنتجات البتروكيماوية الوسيطة، ومنتجات البلاستيك، والفولاذ، ومنتجات النحاس، والألمنيوم، والكيماويات الزراعية، فتأسست بذلك قاعدة لعديد من الصناعات الثانوية التحويلية، حيث توجد الآن في المدينتين ثلاث وعشرون صناعة ثانوية عاملة تقدم العديد من المنتجات منها، كيميائيات الفورمالدهايد وهي مادة هامة في تصنيع اللدائن البلاستيكية وفي تقنية تحلية المياه، والأسلاك المعدنية، والمبيدات الحشرية، وسبك المعادن، والتخلص من النفايات الصناعية، إضافة إلى اكثر من ثلاثين صناعة تحت التخطيط أو الإنشاء.

الصناعات المساندة والخفيفة:

يوجد في المدينتين أكثر من مئة وثلاثين صناعة من الصناعات المساندة والخفيفة وهي الصناعات المعروفة بالصناعات الاستهلاكية والتي تنتج المواد الضرورية اللازمة لمواكبة النمو والتطور في احتياجات هاتين المدينتين الصناعيتين وغيرهما من مناطق النمو الأخرى بالمملكة وتشتمل هذه الصناعات على العديد من المنتجات منها الخرسانة الجاهزة والأسفلتية المسبقة الصنع، وتشكيل قضبان الحديد، والبراميل، الوصلات والخراطيم الهيدروليك، والقواطع الكهربائية، والخيام، والرافعات، والراديترات، والأغذية، وأجهزة التكييف، والصمامات المعدنية. إضافة إلى ذلك يوجد في المدينتين العديد من شركات الصيانة الصناعية والمدنية وخدمات النظافة، والمصارف المالية، وشركات التأمين.

خاتمة:

حتى يمكن أن نتصور طبيعة وحجم الفائدة التي تحققت من إنشاء مدينتي الجبيل وينبع الصناعيتين علينا أن نتذكر أن التجهيزات الأساسية في المملكة كانت محدودة وكان الاقتصاد يعتمد اعتماداً كاملا على عائدات النفط، في حين كان الغاز الطبيعي يحرق ليلا ونهاراً.

في عام ١٣٩٠هـ (١٩٧٠م) أعلنت المملكة برنامجها الطموح وعزمها الأكيد على بناء اقتصاد صناعي حديث خلال جيل زمني واحد، وقد شكك الكثيرون في إمكانية حدوث ذلك كان الهدف هو إيجاد مصدر جديد للدخل القومي عن طريق إقامة قاعدة صناعية متكاملة تعتمد على الموارد الطبيعية للبلاد وهو أمر لا يمكن تحقيقه إلا عبر خطة تنموية شاملة تراعي تحقيق المنجزات على أرض الواقع إلى جانب تطوير القدرات البشرية واحتساب عامل الزمن، فكانت روعة التخطيط والتنفيذ الذى أمكن من خلالهما قطف ثمار النجاح بتشغيل المرحلة الأولى من المصانع الأساسية في السنة التاسعة من بدء عملية الإنشاء وهذا بحد ذاته إنجاز فريد بكل المقاييس اعترف العالم به للمملكة.

واليوم وبعد مرور أكثر من عشرين عاماً وبناء جميع المصانع الأساسية التي وردت في خطة المدينتين بل ودخلت في مرحلة التوسع، إلى جانب نجاحها الباهر في عملية الإنتاج والتسويق، إضافة إلى تشغيل العديد من المصانع الثانوية والمساندة، مع اكتمال المرحلة الأولى من المناطق السكنية بهذا المستوى

العالمي الرفيع، فقد أصبحت المدينتان تحملان عن جدارة واستحقاق لقب «مدينتا القرن الحادي والعشرين».

إن إنشاء هاتين المدينتين لم يؤد إلى تطويرهما فحسب بل تعدى تأثيرهما التنموي إلى تطوير المناطق المحيطة بهما بشكل خاص وإلى كافة أرجاء المملكة بشكل عام. فقد وفرت هذه الصناعات العديد من المواد الصناعية التي كانت تستورد من الخارج، كما زادت من الخبرات الفنية والتقنية للعديد من الشركات والمؤسسات التي شاركت في عمليات البناء، وبالتالي قامت بتطبيق هذه التقنية في أماكن متفرقة أخرى من المملكة، كما توافرت العديد من الفرص الوظيفية للمواطنين في جميع المجالات. لذا يحق للمملكة حكومة وشعباً أن تفخر بهذا الإنجاز الذي ما كان ليتحقق إلا بفضل الله وتوفيقه، ومن ثم بهمم الرجال المخلصين.

قبل عقدين من الزمن كان النمو الاقتصادي للمملكة العربية السعودية يعتمد فقط على عمليات استخراج وتكرير وتصدير الزيت الخام.

وبفضل وقفة متأنية ذات نظرة مسؤولة ثاقبة، أدركت الدولة من خلالها بأن ثروة البترول والغاز الطبيعي التي حبا الله بها هذه البلاد لابد وأن تتعرض يوماً للنفاد، إلى جانب كونها مادة تتأثر عائداتها بقضايا العرض والطلب فضلا عن المؤثرات السياسية والدولية.

وانطلاقاً من ذلك، فقد شرعت الحكومة بإجراء الدراسات المستفيضة لبحث إمكانية تنويع مصادر الدخل والاستفادة من ثروة المملكة الطبيعية، وقد أسفرت هذه الدراسات عن إمكانية تبني استراتيجية متكاملة للتصنيع تكون محوراً أساسياً ترتكز عليه خطط التنمية المستقبلية للدولة، وإيجاد الفرص الوظيفية للمواطنين، ونقل التكنولوجيا المتقدمة.

ومن هذا المنطلق تم إنشاء الهيئة الملكية للجبيل وينبع بموجب مرسوم ملكي كريم عام ١٣٩٥هـ الموافق ١٩٧٥م. وأسندت إليها مسؤولية تنفيذ هذه المهمة الفريدة حيث كانت أداة فعالة في إنجاز برنامج صناعي طموح يتمثل في إنشاء مدينتين صناعيتين، في الجبيل على ساحل الخليج العربي، وفي ينبع على ساحل البحر الأحمر، وذلك اعتماداً على خطة عامة لكل منهما حيث وضعت الأسس العملية اللازمة للتنمية الشاملة والمتكاملة مع مراقبة التطوير وتقويم مراحل النمو، بحيث أصبحت المدينتان اليوم مثالا يحتذى في التخطيط والتنفيذ مما جعلهما مرآة صادقة انعكست عليهما خطط وسياسات التطوير الصناعية والحضارية في المملكة.

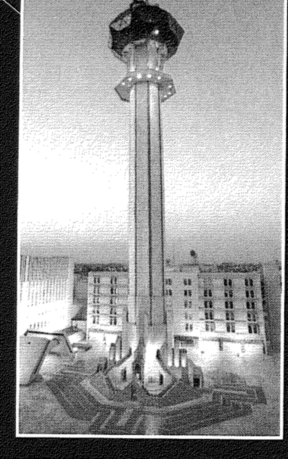
وقد ركزت الهيئة الملكية للجبيل وينبع على إنشاء التجهيزات الأساسية وفقاً لأفضل معايير الهندسة الحديثة مثل الموانيء، والطرق، وشبكات مياه الصرف الصحي والصناعي، وقنوات تبريد المصانع بمياه البحر، وكافة المرافق اللازمة للصناعات في كل من الجبيل وينبع.

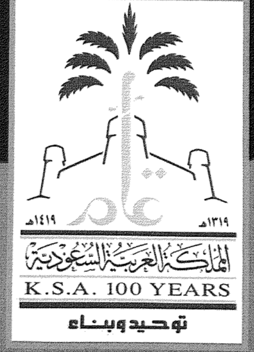
والهيئة الملكية مستمرة في هذه المهمة لتطوير وصيانة التجهيزات الأساسية الى جانب اضطلاعها بما يلي:

- تشجيع رؤوس الأموال على الاستثمار في القطاعات المنتجة مثل الصناعات الأساسية والثانوية والمساندة والخفيفة.
- تبني سياسة جادة لتطوير القوى البشرية ووضع البرامج التدريبية لإحلال أكبر عدد ممكن من الموظفين السعوديين مكان الموظفين الأجانب.
- المحافظة على البيئة الطبيعية والحد من التلوث.
- ترجمة أهداف الخطة الخمسية الثانية للدولة والخاصة بمدينتي الجبيل وينبع الى برامج ومشاريع ملموسة.

الإعلام والصحافة



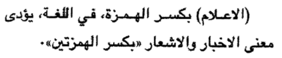






بمناسبة إنشاء وزارة الاعـــلام

ذو الحجة ١٣٨٢هـ



(الاعـلام) بكسـر الهـمـزة، في اللغـة، يؤدى معنى الاخبار والاشعار «بكسر الهمزتين».

وقـد ورد في القـرآن المجـيـد لفظ مـرادف للاعـــلام في مـــعناه وهدفـــه.. وهـو (الأذان) و(التأذين)..

قـال تعـالى: **(وأذّن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر).**

وقال جل وعلا: (وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكـــبـــر، ان الله بريء من المشركين ورسوله).

والآية الاولى صـريحـة في الدعوة والدعـاوة للحج بين مختلف طبقات الناس، حتى يقبلوا على أدائه من كل صوب وحدب، نتيجة لاستجابتهم لهذا الاعلام الربانى الخالد.. ومن دأب الناس ان تحرك عواطفهم الدعاوة المحبوكة المنظمة الى القيام بأمر مـا أو اعتناق مبدأ مـا.. ومن هنا جاء لزوم (الاعـلام) للدول وفـائدته ومـزيتـه، ومن هنا جاء الاقبال على اشادة اجهزته في كل دولة حديثـة تريد ان يكون لـهـا شـأن بين الناس، في عالم اليوم، سواء في الداخل أو في الخارج.

والآية الثانية أورد لنا المحدثون والمفسرون ما يدل على أنها تحمل في ثناياها تشريعا من الله تعـالى لايجـاد جـهـاز (الاعـلام) في الدول الاسلامية، بحسب كل زمان ومكان.. فقد نص المفسرون على ان النبى عليه الصلاة والسلام بعث أبا بكر الصديق ليحج بالناس، وارسل معه أو وراءه على بن ابى طالب، وامـره بأن يقـوم بمهمة جهاز (الاعلام) فيبلغ الناس في اكبر محفل دينى لهم.. في يوم الحج الأكبر، وهو يوم النحر الذى هو اظهر يوم في الحج واشـهـره واكـبـره.. وجـاء عليّ، وصـار يبلغ بصـوته التعليمات الإلهية والنبوية التى حملها معه، وكان معه نفر من الصحابة يساعدونه على أداء هذه المهمة الجليلة في ذلك المزدحم العظيم، وكان من هـؤلاء: (أبـو هـريـرة) رضـى اللـه عنـه.. الذى تحدث عن مهمتهم الاسلامية فيما بعد، فقال: انه كان ينادى في الناس - بما مـعـه من تعليمـات اسلامية اساسية وفرعية هامة - حتى صحل[١] صوته.

ولسنا هنا في مـعرض سـرد مـا طرأ على (الاعـلام) من تطورات فى الاسـلام.. وغـيـر الاسـلام .. فـذلك أمـر يلزم له مـجلدات ومـجلدات.. ولكننا هنا بحسـبنا الاعـلام، بأن

لمهمة (الاعلام) ولجهاز الاعلام، اساسا في دين الاسلام.

وبتطور الحياة في العصر الحديث تطور معها (الاعلام) فنظمت أجهزته واعتمدت عليه دول في الدعاوة لها، وفي كسر شوكة اعدائها، وفي اجتذاب الجماهير اليها بما تذيعه اذاعاتها المجلجلة وبما تنشره في الصحف والنشرات من انباء تمجدها، وتشرح فضائل ادارتها وتطورها ومزايا تقدمها وأسبابه، على ضوء ما تريد ان تجتذب به الاسماع والقلوب وان تهزم به الخصوم.. وكان من أكبر اجهزة هذا الاعلام، جهازا الحلفاء والالمان في الحرب العالمية الثانية.. وبعدها اتسعت دوامة تطور الاعلام والاذاعات الحاملة لرؤوسه الذرية الخيرية والشرية، حتى وصل به الامر الى المرناء: (التلفزيون).

وقد أنشئت لدينا عقب الحرب العالمية الثانية (نواة) لهذا الجهاز.. وتقلبت به الظروف، فكان مديرية تابعة لوزارة المالية، ثم مديرية مستقلة، ثم مديرية عليها مشرف عام، ثم مديرية عليها وزير دولة، ثم أخيرا (وزارة إعلام)، وزيرها عضو في مجلس الوزراء.. كسائر الوزراء العاملين.

وكان أول وزير للاعلام.. هو الاستاذ جميل حجيلان.. الذى مارس مهمة رئاسة هذا الجهاز من قبل، حينما كان مديرية عامة مستقلة.

وهذا التطور من قبل الدولة بجهاز الاعلام، وجعله وزارة أساسية من وزارات الدولة العاملة، يدلنا على مدى اهتمام الدولة بالاعلام.. ويدلنا على تفتح وعي الشعب.. فالاعلام في يوم الناس هذا يمثل (جبهة معركة التوعية والتوجيه الصالح) وهو لسان الدولة المنطلق، وهو (الديدبان) الحارس على مقومات الامة وتقاليدها وكيانها المعنوى والمادي، وهو مثقف شتى طبقاتها، ومزودها بطاقات الانباء الطازجة والتعليقات المنورة الهادفة، وهو (الذائد) عن حياض الوطن فيما يكاد به وما يراد له من سوء، ومحن وفتن، وهو المبصر والكشاف الذي يضيء للعالم ما تنهض به الدولة من أعباء الاصلاح والتقويم والتنظيم.

واذن فحسن ما فعلت الدولة، اذ خصصت للاعلام وزارة.. وجعلت أول وزير عامل لها رجلا مثقفا ذا طماح واخلاص وكل ما نرجوه ان يرزقه الله توفيقا وتسديدا في اعماله وتحقيقا لآمالنا بالنهوض بهذا المرفق الحيوي الضخم الهام، ذى الاعباء الجسام، والمسؤوليات الضخام.

وفق الله العاملين لما فيه المجد والسؤدد وهدانا وإياهم سواء السبيل.

عبد القدوس الأنصارى

هامش:

[١] أي حتى بُحَّ صوته.

إعلامنا المتطور
في اطار حياتنا الصاعدة

ربيع الثاني ١٣٩٨هـ

منذ نشأة هذه المجلة في أواسط الستينات من هذا القرن الهجري، جعلت نصب عينيها تسجيل مراحل التطور المطرد لهذه المملكة الفتية، مرحلة بعد مرحلة.. مع تقويم تلك المراحل في تركيز وعناية.

هناك في المنهل - فيض من المقالات التي طرقت هذه الموضوعات الهامة بعناية واهتمام.

ولقد اصدرت مجلة المنهل في مدى ثلاثة وأربعين عاما اعدادا خاصة عديدة ضخمة اشترك في تحريرها الأمراء والوزراء والعلماء والأدباء والمثقفون حيال تقويم الحركة الأدبية الحديثة وجلاء ما حققته من تطور في هذه البلاد.

وأصدرت كذلك عديداً من المقالات التي تعالج تحليل اوضاعنا الاجتماعية والتركيز على مدى تطوراتها وبواعث هذه التطورات والعقبات التي ازيلت من طريق التطور المنشود.

وقامت بمثل ذلك في الموضوعات الاقتصادية وانتقدت كثرة التوريد، ودعت الى التصنيع المحلي السلمي والحربي، ومضت في ذلك شوطاً بعيداً.

وصاحبت مجلة المنهل نشأة أول بذرة من بذور الاعلام في بلادنا مستهلة بميلاد الاذاعة السعودية في عهد مؤسس المملكة وموحد شملها الملك عبد العزيز آل سعود أسكنه الله فسيح جناته.. فأصدرت عدداً خاصاً ضخماً سجلت به فاتحة وجودها وخطوات تقدمها عندما كانت مديرية عامة.

وعندما أصبحت وزارة مستقلة.. وكان وزيرها الأول هو معالي الشيخ جميل الحجيلان بادرت المنهل الى الحديث عن هذا المرفق الحيوي الهام، فسجلت مراحل تطوره ودعت الى مزيد من هذا التطور.. ولقد نشرت المنهل في أعدادها اذ ذاك مقالات عديدة في هذا المطلب ساهم فيها العديد من رجال الدولة وكبار المثقفين وأعلام الأدباء.

وقد رافق المنهل في تؤدة وتركيز مسيرة وزارة اعلامنا بوزارة الاعلام ابتداء من عهد معالي الشيخ جميل الحجيلان، الى عهد معالي الشيخ ابراهيم العنقري، والى عهد معالي الدكتور محمد عبده يماني وزير اعلامنا الحالي. وكان المنهل يسير على خطته في تسجيل كل خطوة تقدمية يخطونها بوسائل الاعلام في بلادنا العزيزة.

ومما سجلته في عهد وزير الاعلام الأول الشيخ جميل الحجيلان انه كان قد عني برفع مستوى الاذاعة السعودية حتى خرج بها من دائرة القوقعة والانكماش التي كانت تقبع فيها، وجعلها شيئا مذكوراً ومسموعاً لدى طبقات المواطنين المختلفة.. وكان لتقدمها وتطورها هذا تأثير عكسي على الاذاعات الخارجية التي كان الناس يتلهفون هنا شوقا للاستماع الى نشرات أنبائها والاستماع الى ما تذيعه، من أحاديث غربية وعربية واسلامية واقتصادية واجتماعية وطبية وسياسية، ومن شعر ونثر واسمار ومحاضرات، واغنيات وموسيقى.. وكان ذلك كله كسباً حقيقيا للبلاد سجلته المنهل في وقته. وفي عهده انشيء التلفزيون في وزارة الاعلام غير ملون فكان خطوة جديدة من خطوات تطور اعلامنا.

وفي عهد معالي الشيخ ابراهيم العنقري ثاني وزراء الاعلام في بلادنا ازداد رصيد الاعلام السعودي في الاعلام التلفزيوني، فقد بلغ من التطور ما جعلنا نشاهد ونحن ماكثون في منازلنا بجدة في أصيل اليوم التاسع من الشهر ذي الحجة مواكب الحجيج وهي تفيض من نفرة الحج العظمى من

عرفات الى مزدلفة مما جعلنا نشاهد ذلك المشهد العظيم الرائع على الهواء مباشرة بواسطة الأقمار الصناعية التى استعملها التلفزيون السعودي وقد حقق هذا العطاء العلمي الزاخر الفرحة والغبطة لسائر انحاء المملكة والعالم العربي والعالم الاسلامي والعالم اجمع.. ولقد كان ذلك نصراً اعلامياً لإعلام المملكة السعودية.. وقد سجلنا هذه المرحلة في مجلة المنهل يومذاك.

وقد خطت الصحافة في عهد وزارة الشيخ ابراهيم العنقري خطوات جديدة مرموقة سجلها المنهل في حينه أيضا.

وجاء عهد معالى وزير الاعلام الحالى الدكتور محمد عبده يماني، الذى اتسم عهده الفياض بازدهار وسائل الاعلام كلها بدون استثناء في جميع وسائله وأجهزته وفي بثه وبرامجه.. وهكذا نهض هذا العهد بالمرافق الاعلامية النهضة الكبرى المرموقة التى اصبحت حديث الخاص والعام في أرجاء البلاد.. لقد أصبحت الاذاعة السعودية عالمية السمات اسلامية الصفات عربية التوجيه يكاد بثها يلتهم الليل والنهار. وقد شمل بثها اللغات العديدة الافريقية والغربية والآسيوية، وهكذا حققت وسائل اعلامنا المتطورة نشاطا واسعاً جعلها تنافس زميلاتها في العالم وتقدمت عنها بكل ما من شأنه أن يرفع راية الاسلام وشأن العروبة يضاف الى ذلك اشباع الأنواق المرهفة والأفكار المستنيرة في داخل الوطن السعودي، مما جعل اعلامنا جملة وتفصيلا مصدرا من مصادر توجيه حياتنا الاجتماعية والفكرية والأدبية..

واستمر التلفزيون السعودي في عطائه المباشر على الهواء للمشاهد الاسلامية الكبرى ابان الحج من كل عام مع تحسن بارز في بثه وتوسعة دائرته الى تلوينه بالألوان الطبيعية الجذابة. وهكذا تحسن البث فازداد الاقبال وازداد رونقا وجاذبية وجمالا.

وقد حوى تلفزيوننا اليوم كل ما يلذ ويطيب ويفيد ويرفع مستوى الثقافة الاسلامية والعربية، وكل ما يسلي ويرفع مستوى الذوق والفن وصار بوسع المشاهدين منا في المدن السعودية وفي الريف أيضا أن يروا العالم كله امامهم على شاشة المرناء السعودي الجميلة الملونة باشكاله وألوانه وأناسه وحيوانه وعمرانه وحدائقه وبحاره وبروره وجباله وغرائبه وعجائبه وأحداثه ساعة حدوثها مصورا كل ذلك، طبق الأصل تماماً في كل شيء وفي كل حركة وسكون.

حقا ان هذا المرفق الذى يعتبر بحق أحدث مرافق الاعلام في العالم، لقد بلغ لدينا مستوى عالياً في أمد وجيز بتوجيهات الحكومة السنية ثم باهتمامات معالى وزير الاعلام الدكتور محمد عبده يماني.

أما الصحافة فحدث عن البحر ولا حرج.. لقد ظفرت بالخروج من الحيز الذى كانت تتقوقع فيه منكمشة على نفسها على استحياء وحذر.

ومن ثم انطلقت في الآفاق البعيدة بتوفيق الله جل وعلا ثم بدفع من التأييد المجيد المادى والمعنوي الذى منحته اياها الدولة السعودية عن تقدير لمزاياها ولمواهبها التي برزت حينما استعملت فيما خلقت له استعمالا قويما رشيدا موفقا.. لقد كان وزير اعلامنا خير من يحمل هذه الأمانة على عاتقه وهي امانة ثقيلة.. ولا يحمل الأمانات الثقيلة سوى الموهوبين الموفقين وقد عرف معاليه من قبل بمواهبه العلمية والادارية عندما كان مديراً لجامعة الملك عبد العزيز بجدة، وقد أدرك أن تخلف صحافتنا ليس أمراً جوهرياً ذاتيا وانما هو ناشىء عن أمور خارجية لها علاقة بها. ومن اهمها عدم توافر المادة الكافية للنهوض بمستوى الصحافة فعالج هذه الناحية الحساسة علاج حكيم مدير، حاذق قدير. وفي الوقت ذاته وفق في اقناع رجال الصحافة بأنهم اذا وفقوا في مهمتهم كانوا بناة مجد ورواد نهضة.. وعندما استوعبوا هذه الروح الجديدة تقدموا هذا التقدم الملموس بصحافتنا الى الأمام.

وبعد فها هي ذي مجلة المنهل تسجل هذا الموقف الحميد وتحلل هذا التطور المجيد لصحافتنا ولاذاعتنا ومرنائنا.

عبد القدوس الانصاري

صحافتنا أمس واليوم

ذو القعدة/ وذو الحجة ١٣٦٦هـ

بقلم: أ. محمد سعيد العامودي

يقول المعنيون بتاريخ الصحافة، إن أول صحيفة عربية صدرت في العالم العربى هى صحيفة «الحوادث اليومية» التى أنشأها نابليون بونابرت في القاهرة عام ١٧٩٩م.

وأول صحيفة صدرت في لبنان هي «حديقة الأخبار» عام ١٨٥٨م ثم صدرت في دمشق جريدة «سوريا» عام ١٨٦٥ وفي العراق جريدة «الزوراء» عام ١٨٦٩م وفي اليمن جريدة «صنعاء» عام ١٨٧٩م وفي فلسطين جريدة «النفير العثمانى» عام ١٩٠٤م.

فما هي أول صحيفة صدرت في هذه البلاد؟

يقول الاستاذ البحاثة رشدى بك ملحس في بحث قيم له عن تاريخ الطباعة والصحافة في الحجاز: «إن أول صحيفة صدرت في مكة هي جريدة «الحجاز» وهي جريدة أدبية علمية أسبوعية تصدر باللغتين العربية والتركية أصدرتها الحكومة العثمانية عام ١٣٠١هـ واستمر صدورها الى عام ١٣٣٤هـ ثم انقطعت عن الصدور حين خروج الحكومة التركية من هذه البلاد.

ويقول الاستاذ: «وكان يتولى الاشراف عليها ـ أي جريدة الحجاز هذه ـ مكتوبي[١] الولاية، واشترك في تحرير قسميها العربي والتركى: كل من احمد جمال افندى منشىء ديوان الولاية واحمد حقى افندى الكاتب في الديوان المذكور والشيخ محمود شلهوب وغيرهم، وكانت تطبع بأربع صفحات في المطبعة الاميرية».

والظاهر أن الحالة الفكرية العامة في البلاد في تلك الفترة، لم تكن تسمح باصدار أكثر من هذه الصحيفة، غير أنه منذ عام ١٣٢٧هـ أي بعد الانقلاب العثمانى بدأت الصحف في الظهور، فصدرت في تلك السنة في جدة جريدة «الصفا» باللغة العربية، غير أنه لم يصدر منها الا عدد واحد فقط. ثم صدرت بعدها في جدة في نفس السنة جريدة «الاصلاح» لصاحبها راغب مصطفى توكل، وكان يتولى تحريرها صحفى لبنانى هو أديب هرارى، واستمر صدورها بضعة اشهر ثم توقفت عن الصدور.

وفي عام ١٣٢٧هـ أيضا صدرت في مكة المكرمة جريدة يومية باسم «شمس الحقيقة» وكانت تصدر باللغتين العربية والتركية مرة في كل اسبوع موقتا، لصاحب امتيازها ومديرها المسئول محمد توفيق مكى، ونائب مديرها ابراهيم ادهم، وكانت هذه الجريدة لسان حال جمعية الاتحاد والترقى بمكة المكرمة، وقد توقفت عن الصدور أيضا بعد أن ظلت تصدر بضعة أشهر. وصدرت في المدينة «مجلة المدينة المنورة وجريدة الحجاز».

هذه هي كل الصحف التى صدرت في العهد العثماني، فاذا استثنينا أولاها وهي التي استمرت

من حين صدورها الى عام ١٣٣٤هـ لأنها الجريدة الرسمية - تبين لنا أن صحافة هذه البلاد في ذلك العهد لم يكن لها وجود الا في خلال بضعة اشهر من عام ١٣٢٧هـ فقط، ولم يكن لها أي كيان ثابت، أو أي قيمة أدبية أو سياسية، أو أي أثر في تكوين الوعي، أو توجيه التفكير!.

وبطبيعة الحال لم تكن هناك مجلات أو مجلة واحدة أدبية أو علمية، والتحرير في هذه الصحف أيضا لم يكن التحرير الذى تراه اليوم في صحافتنا الحاضرة، بل هو لم يكن التحرير الذى كان شائعاً في ذلك العهد، لا أقول في صحافة مصر. بل في صحافة سوريا وفي صحافة العراق.

وإذا شئت مثالا من نوع هذا التحرير فهأنذا أورد هذا المثال نقلا عن العدد الخامس من جريدة «شمس الحقيقة» الصادر في يوم الثلاثاء غرة ربيع الاول عام ١٣٢٧هـ فقد جاء في صدر العدد المذكور - وفي مكان الافتتاحية بعنوان «تنبيه» ما يأتي:

«ينبغى لمن شاء أن يكاتبنا في موضوع ما أن ينبذ وراءه المصلحة الذاتية فان الافكار الراقية التى لا تعمها الاغراض الشخصية ولا الاطماع الدنية تنظر بنور الله الى مصلحة الوطن العمومية.

الا ترى سيدنا موسى الكليم عليه السلام قال «أخرقتها لتُغْرق أهلها» ولم يقل لتغرقنى نظر في ذلك لغيره وقدمه على شخصه في وقت الغرق الذي لا يعرف الانسان فيه الا نفسه فليخش الله المكاتبون، وليتق الله المحررون ولا يحرروا لجريدتنا سوى الحقيقة لأنها «شمس الحقيقة» ثم ليكتبوا في دائرة واجبات الصحافة الحرة التى ذكرناها سابقا لأن جريدتنا تتنزه عن المثالية وما ضاهاها نسأل الله حسن التوفيق لسعادة الوطن».

ولعل النبذة الآتية تدل على مبلغ ما كانت عليه الحالة الفكرية والتعليمية في الحجاز في ذلك العهد فقد نشرت هذه الجريدة في عددها الثاني عشر الصادر في ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٢٧هـ بعنوان «هل ترقى الحجاز قبل السودان» ما يأتى:

«ظهرت جريدة في الخرطوم بالسودان تسمى «الخرطوم» غايتها ان تبذل السعى في ترقى أبناء ذلك الوطن ففرح بها أهل السودان ونحن نتمنى لها دوام الانتشار ونستلفت أنظار أولي الأمر بالتسريع في أمر ترقى الحجاز من تأسيس المكاتب - يقصد المدارس - وغير ذلك فان دوائر الحكومة لو احتاجت الى كاتب للزم جلبه من خارج الولاية، أهلك الله الاستبداد ما أشد تدميره».

والحق اننا إذا أردنا أن نقارن بين هذه الصحف نجد أن جريدة «الاصلاح» - وهي التى كانت تصدر في جدة - أرقى تحريرا وأرقى شكلا وموضوعا من صحيفتى شمس الحقيقة والحجاز معا، فهل يعود ذلك إلى أن محررها جيء به من لبنان الشقيق؟ اكبر الظن ان هذا هو الصحيح!.

ولم أطلع على العدد الوحيد الذى يصدر في جدة من جريدة الصفا فربما كانت هذه الجريدة تشارك زميلتها «الاصلاح» من حيث التفوق على ما كان يصدر في مكة من الصحف، لأن محرر جريدة الصفا هو الآخر صحفى أديب جاء من القطر المصرى الشقيق.

والواقع انه ليس غريبا أن تكون حالة الصحف في الحجاز في العهد الذي نشير اليه في مثل هذا التأخر بل الغريب أن تكون هذه الصحف موجودة فعلا - في بلاد لم يكن فيها مدارس

٢

للتـــــعليم، بالمعنى المفهوم من كلمــة تعليم، بل لم يكن فيـهـا من يصلح للوظائف الكتابية في دوائر الحكومـة كمـا قـالت جـريدة شـمس الحـقيـقـة في النبذة التى نقلناها عنهـــا آنفا٠

هكذا ظل الحـجـاز، وهكذا ظلت جـمـيع أرجـاء الجزيرة العربية، بل هكذا ظل العالم العربي جميعه طيلة العـهـد العـثـمـاني؛ وقـد اسـتـمـر زيادة عن اربعــمـائة عـام، هكذا ظلت جـمـيع هذه الأقطار العربية وهي في حرمان من العلم، وحرمان من نور الحياة، بينما القافلة الانسانية كانت طيلة هذه المدة تسير في سرعة واقدام، في طريقها الى الأمام٠

وكـانت النـهـضـة العـربيـة في عـام ١٣٣٤هـ فيصلا بين عـهـدين: عـهـد عبودية وعـهـد استـقلال، هذا مـا لا شك فـيـه٠٠ ولكن هذه النـهـضـة في حقيقتها كانت عقيمة من ناحيتيها الاجتماعية والثقافية٠٠ ولهذا لم تكن فيما يتعلق بالصحافة في هذه البلاد ذات أي أثر ايجابي، فقد صـدرت جـريدة «القـبلة» في أول سنوات النـهـضــة، وكـان يتولى الاشـراف على تحـريرها نخـبة من صـفـوة الأدباء العـرب يكفى ان نذكـر منهم السـيـد فـؤاد الخطيب الشـاعـر العربى الكبـيـر، والسـيـد مـحب الدين الخطيب الأديب الباحث المعـروف، إلا انه مـا فـتـىء هؤلاء السـادة أن تخلوا عن تحـرير هذه الجـريدة، وجـاء بعـدهم أسـاتذة فـضـلاء لكن مع الاسف٠٠ لم يستطيعوا أن يسيروا بهذه الجريدة كما يجب لأنه قد فرض عليهم إذ ذاك أن يلتزموا أسلوبـاً معـيناً، بل أن ينشـروا أسلوبا مـعـيناً كـان خليطا من العربية والتركية٠ وليس هذا وكفى، بل قد فرض عليهم أيضـا أن لا ينشروا من المقالات، بل وحتى من الاخبار إلا مـا قد حتم عليهم أن لا ينشروا سواه٠

وصـدرت جـريدة «الفـلاح» في عـام ١٣٣٨هـ لصـاحـبهـا السـيد عمر شـاكر وكانت في أعدادها الاولى خـيـرا منهـا في أعدادها الاخـيـرة بعـد أن لحـقـهـا مـا لحق زمـيلتهـا القبلة، وبعـد أن اضطرت الظروف صـاحـبـهـا اضطراراً الى أن يسـيـر على نفس الاسلوب الذى فـرض على زمـلائه في القـبلة أن يسـيـروا عليـه٠ وكانت القبلة تصدر مـرتين في الاسبوع والفلاح مرة في الاسبوع٠

وفي عـام ١٣٣٨هـ صـدرت المجلة الزراعـيـة وهـي مـجـلة شـهـرية كـان يتـولى تحـريرهـا طلاب المدرسـة الزراعـيـة بمكة المكرمـة وكـانت هذه المجلة تبشر بخير٠ لو أنها استمرت ولو أن نفس المدرسة الزراعية استـمرت، فقد كان الشبان الذين يتولون تحريرها من نخبة الشبـان الاذكياء المتعلمين الذين تولوا فـيـمـا بعـد أهم وظائف الحكومـة في العـهـد الحـاضـر، وكـان أسـاتذة المدرسـة الذين يشـرفـون على تحريرها من خيرة من أنجبتهم الشام علما وفـضـلا ويكفى أن نذكـر منهم على سـبـيل المثـال السـيـد احـمـد الداعـوق وهـو الذى تولى منذ عـهـد قريب رئاسة الوزارة اللبنانية، ولكن لسوء الحظ لم يصـدر من هذه المجلة الفنيـة سوى ثلاثة اعداد ثم توقـفت عن الصـدور، وتوقـفت المدرسـة الزراعـيـة بعدها٠

وفي عام ١٣٤٣ هـ صدرت في جدة جريدة «بريد الحـجـاز» ثم توقـفت عن الصـدور في نفس العام بعد أن صدر منهـا (٥٢) عددا وكانت تصدر مرة في الاسبوع وهي آخر مـا ظهر من الصحف في عهد الحكومة السابقة٠

وفي ١٥ جمادى الاولى سنة ١٣٤٣هـ صدرت جـريدة «أم القـرى» في مكة المكرمـة وهى مـازالت الى اليـوم تصـدر مـرة في كل أسـبـوع، ثم صـدرت

مجلة «الاصلاح» عن شعبة الطبع والنشر التابعة لمديرية المعارف في عام ١٣٤٧هـ وكان مديرها الاستاذ محمد حامد الفقي وهي مجلة دينية علمية اخلاقية، كانت تصدر مرة في الشهر، ثم مرتين في الشهر، ثم توقفت عن الصدور في عام ١٣٤٩هـ.

وفي عام ١٣٥٠هـ صدرت جريدة «صوت الحجاز» لصاحب امتيازها الشيخ محمد صالح نصيف ورئيس تحريرها الاستاذ عبد الوهاب أشي، وقد تعاقب عليها فيما بعد رؤساء تحرير مختلفون اذكر منهم الاساتذة احمد ابراهيم غزاوى والسيد حسن فقى ومحمد سعيد العامودى والسيد حسن كتبى واحمد قنديل واحمد السباعى ومحمد على رضا وفؤاد شاكر ومحمد على مغربي - وكان امتياز هذه الجريدة قد انتقل منذ أول عام ١٣٥٤هـ الى شركة الطبع والنشر العربية، وظلت تصدر اسبوعيا ثم مرتين في الاسبوع، ثم توقفت عن الصدور في مدة الحرب بسبب ازمة الورق، وعادت في العام الماضى ١٣٦٥هـ الى الصدور اسبوعيا باسم «البلاد السعودية» وتولى رئاسة تحريرها الاستاذ عبد الله عريف.

وفي عام ١٣٥٥هـ صدرت «مجلة المنهل» في المدينة المنورة وهى مجلة شهرية للآداب والعلوم لصاحبها ورئيس تحريرها الاستاذ عبد القدوس الانصارى، وهى ثانية مجلة علمية صدرت في الحجاز بعد المجلة الزراعية التى اسلفنا الاشارة اليها، وقد توقفت هي الاخرى عن الصدور في مدة الحرب اسوة بالصحف الاخرى ثم عادت في العام الماضى الى الصدور في مكة المكرمة، وقد تطورت بحيث اصبحت لا تقل في مادتها وأسلوبها عن الكثير من مثيلاتها من المجلات الشهرية المعروفة في مصر والشام والعراق.

وفي عام ١٣٥٥هـ صدرت جريدة المدينة المنورة لصاحبيها الاستاذين السيد على والسيد عثمان حافظ هي جريدة اسبوعية كان يرأس تحريرها في أول عهدها الاستاذ السيد امين مدنى يعاونه في ذلك كل من الاستاذين محمد زيدان وضياء الدين رجب وقد ظلت هذه الجريدة تصدر بانتظام الى ان توقفت عن الصدور في ايام الحرب ثم عادت اخيراً في الظهور.

وكانت تصدر قبل الحرب مجلة النداء الاسلامى لصاحبها الاستاذ مصطفى اندرقيري ثم توقفت عن الصدور.

وفي هذه السنة عام ١٣٦٦هـ صدرت مجلة «الحج» وهى مجلة شهرية تتولى اصدارها إدارة شئون الحج ورئيس تحريرها الاستاذ هاشم الزواوى، وتعنى هذه المجلة بالمواضيع الاسلامية والعربية وبالاخص ما يتناول من هذه المسائل أمور الحج والحجاج وفي الحق ان وجود مثل هذه المجلة ضرورى في هذه البلاد، وقد كانت شئون الحج، ومازالت، ولن تزال من اهم اعمالها الحيوية والرئيسية.

وبعد، فهذا اجمال تاريخى عن صحافتنا أمس واليوم، واذا كان لنا من ملاحظات في هذا الموضوع فهى ان صحافتنا اليوم ارقى بكثير جدا مما كانت عليه بالامس.. وليس من شك في ان هذا يعود الى تطور الزمن والى زيادة عدد القراء بزيادة عدد المتعلمين والى تشجيع الحكومة، لكنى اقول ان صحافتنا اليوم رغم تطورها الملموس لا تزال ضئيلة العدد، ولا تزال في حاجة الى زيادة التشجيع وزيادة العناية بتحريرها وتنويع مواضيعها، وجعلها اقرب الى ميول القراء، والصق بالمواضيع المتصلة بالحياة فليس يكفى أن يكون

التحرير فيها قد أصبح يماشي التحرير الشائع في كبريات الصحف والمجلات التي تصدر في دنيا العرب اليوم، بل الواجب ان تزداد العناية بها موضوعاً اكثر من العناية بها اسلوباً، وعندي ان الصحف التي هي بطبيعتها «اخبارية» يجب ان يكون قليلا جداً ما تنشره من المقالات الأدبية أو المقالات العلمية التي هي اصلح ما تكون للمجلات الاسبوعية أو الشهرية؛ ويجب ان يكون للقصة مكانها في هذه الصحف.. فالقصة ستكون أدب المستقبل بلا مراء.. ولا أتردد في ان أقول انه يجب ان يكون لدينا صحيفة يومية واحدة على الاقل الى جانب عدد من الصحف الاسبوعية الاخبارية لا يقل عن خمسة كما انه لابد من ايجاد خمس أو ست مجلات اسبوعية وشهرية تعنى بوجه خاص بالبحوث العلمية والأدبية والتاريخية، وليس هذا العدد كثيراً اذا علمنا ان لبنان وسكانه لا يزيدون على المليون يصدر فيه من الصحف اليومية وحدها ما يقرب من الثلاثين.

نعم قد تكون هناك بعض العوائق المادية تحول دون الاكثار من اصدار الصحف الآن.. ولكن الزمن قد تطور.. ولم تبق الصحافة حاجة كمالية.. انها اليوم في عداد الضروريات، انها مدرسة، بل اكثر من مدرسة، فلابد لنا ونحن نبذل الشيء الكثير لتأسيس المدارس العلمية، لابد لنا من البذل ايضاً في الناحية الصحفية، ان التضحية المادية لابد منها في بادىء الامر، ويبدو لي انه اذا اردنا ان توجد لدينا نهضة صحفية حقيقية فلا مناص لنا من ان تؤسس شركة مساهمة لهذا الغرض.

إننا نعيش في عصر كل اعماله تقوم بها الشركات المساهمة، فلابد اذن من تأسيس شركة صحافة تعمل أول ما تعمل على احضار مطبعة كبيرة ثم تتولى اصدار صحف ومجلات متعددة، وقد يمكن ان تقوم بهذه المهمة شركة الطبع والنشر بعد أن تزيد من رأس مالها، وسواء أتيح هذا لشركة الطبع والنشر ام لم يتح وان كنا على ثقة في انه بامكانها هذا. فالذي اعتقده ان الشركة التي ستقوم بهذه المهمة اذا لم تربح في سنواتها الاولى - شأن كل شركة في بادىء امرها فانها لن تخسر، بل هي حريّة ان تربح في سنواتها التالية ما يعوض ما تبذله من الجهود اضعافاً مضاعفة - ان القراء في ازدياد، لان حركة التعليم في تقدم مستمر ومشكلة غلاء الورق، وغلاء اجور الطبع، لا يمكن ان تدوم ثم ان الاعلان، وهو من أهم الموارد المالية لكل صحيفة اصبح اليوم موضع الاهتمام من جميع اصحاب التجارة والصناعة وغير التجارة والصناعة، وواضح ان الاقبال على نشر الاعلانات في الصحف والمجلات سوف يزداد ويزداد عما هو عليه الآن.

لن يكون للصحافة لدينا وجود حقيقي إلا اذا زاد عدد الصحف، وزاد عدد المجلات، واضيف الى ذلك: أنه لا يمكن ان نتسامح معها قليلا في ناحية من نواحي رسالتها، وأعني بهذا «ناحية النقد النزيه» والنقد الذي يهدف الى المصلحة العامة دون سواها، النقد الذي يكون رائده الاخلاص والنقد الذي اذا رأينا انه غير موجود فعلينا ان نشجع على ايجاده.. لانه من المحال بدون هذا النقد الموجه الى ناحية الاصلاح أن يكون لأي صحيفة أي معنى من وجودها.

هامش:

[١] المنهل: مكتوبي الولاية كلمة معناها باللغة التركية ديوان الولاية.

حركة النشر في المملكة أبعادها وعطاؤها

المحرم/ صفر ١٤٠٥هـ

بقلم: محمد سعيد طيب

بهذا الموضوع يقتضي الأمر حديثا موجزا عن صناعة النشر بصفة عامة كمدخل للحديث عن صناعة النشر في المملكة العربية السعودية.

واستخدامنا تعبير «صناعة النشر» ليس من قبيل الصدفة، بل ان الكتاب وان كان نتاجا فكريا سواء أكان نتاجا ابداعيا أم كان نتاجا بحثيا يخضع منذ خروجه من يد المؤلف وحتى يصل الى يد القارئ لسلسلة من عمليات التصنيع والتوزيع والتسويق والترويج والبيع لا تختلف عما تخضع له أي «سلعة» مادية وان كان الكتاب يختلف بالطبع في أنه سلعة هدفها تغذية العقل والروح، والارتقاء بالوجدان الانساني.

ولا شك أن امكانات رواج هذه «السلعة» الفكرية تتأثر الى حد كبير بمجوعة من العوامل أهمها: اسم المؤلف، محتوى الكتاب، الاخراج، مستوى الطباعة، كفاءة قنوات التوزيع، توافر امكانيات الترويج، سعر الكتاب، اجراءات الرقابة، مدى نشاط الحركة النقدية، مدى اتساع قاعدة القراء.

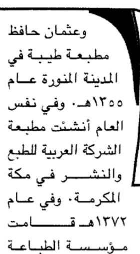
كل واحد من هذه العوامل يؤثر بشكل ايجابى أو سلبى وبدرجة تزداد أو تقل في مدى قابلية الكتاب للرواج لأنها كلها تعمل في اطار نظرية العرض والطلب.

الكتاب السعودي والمحاولات الأولى

واذا خلصنا من هذه المقدمة العامة الموجزة عن صناعة النشر ننتقل الى الحديث عن صناعة النشر في المملكة العربية السعودية، وهى صناعة بدأت منذ أكثر من قرن من الزمان.

فقد عرفت الجزيرة العربية الطباعة والنشر في عام ١٣٠٠هـ (نحو عام ١٨٨٣م) بدخول أول مطبعة رسمية استحضرتها الحكومة العثمانية الى مكة المكرمة. ومنذ ذلك التاريخ مرت حركة الطباعة والنشر بمراحل تطور عديدة، وظلت المرحلة الأولى رسمية حكومية، فقد كانت المطبعة الأولى التى أطلق عليها اسم «حجاز ولايتى مطبعة سى» تقوم بتنفيذ الأعمال الطباعية الرسمية، وتبعتها في عام ١٣٠٢هـ مطبعة أخرى متوسطة الحجم لمقابلة التوسع في الأعمال الطباعية الرسمية(وتلا ذلك تأسيس المطبعة الأميرية في مكة المكرمة وقد تغير اسمها عام ١٣٥٦هـ لتصبح مطبعة الحكومة، بعد أن تم تطويرها آليا واعداد المختصين والفنيين لادارتها، وأسس فخرى باشا مطبعة حكومية في المدينة المنورة عام ١٣٣٥هـ).

وكانت أول مطبعة أهلية هى تلك التى أسسها المرحوم الشيخ ماجد كردى في مكة المكرمة عام ١٣٢٧هـ وقد زودها بآلات يدوية صغيرة. وفي نفس العام تأسست مطبعة أهلية في جدة هى مطبعة «الاصلاح» وتأسست في المدينة المنورة أول مطبعة أهلية عام ١٣٢٨هـ وأسس السيدان على



وعثمان حافظ مطبعة طيبة في المدينة المنورة عام ١٣٥٥هـ. وفي نفس العام أنشئت مطبعة الشركة العربية للطبع والنشر في مكة المكرمة. وفي عام ١٣٧٢هـ قامت مؤسسة الطباعة والنشر بانشاء مطابعها في جدة. وعقب ذلك انشاء العديد من المطابع التجارية الكبيرة في معظم المدن الرئيسية في المملكة.

وشهد العقدان التاليان تطورا أكبر وأسرع في مجال الطباعة، ففى عام ١٣٨٣هـ صدر نظام المؤسسات الصحفية. وتنافست المؤسسات في امتلاك المطابع الخاصة لتساير التطور العالمى من حيث المعدات وأساليب التشغيل.

وضمت هذه المطابع أقساما تجارية فضلا عن الأقسام المخصصة لتجهيز وطبع ما يصدر عن هذه المؤسسات من صحف ومجلات. وفضلا عن ذلك أنشئت مطابع تجارية عديدة.

عوامل التطور:

واجتمعت ظروف واعتبارات عدة كان لها أثرها في تطور النشاط الطباعى كما كان لها دورها في حركة النشر يوضحها الدكتور عباس طاشكندى عميد شؤون المكتبات بجامعة الملك عبد العزيز فيما يلي:

التراث الديني: الذى كان له ولوجود الحرمين الشريفين في هذه البلاد أكبر الأثر في انتقال التأليف من مراحله المخطوطة والمدونة الى الأنماط المطبوعة. فقد كان الحرمان من أهم المراكز العلمية التى ضمت العديد من العلماء والباحثين الذين اسهمت جهودهم العلمية في اثراء حركة التأليف بعدد من الأعمال الجادة. وقد شكلت المؤلفات الدينية أكبر نسبة موضوعية في الأعمال المطبوعة فى بداية دخول المطابع إلى البلاد.

الطباعة والمطابع: والمقصود هنا هو الاهتمام بهذا النشاط من قبل الدولة ومن قبل الأفراد. ومن علامات هذا الاهتمام من قبل الحكومة استقدام الفنيين من مصر وسوريا لتدريب الفنيين الوطنيين وايفاد أول بعثة عام ١٣٥٧هـ الى مصر للتخصص في فنون الطباعة، واعفاء أدوات الطباعة وآلاتها من الرسوم الجمركية. وتستفيد المطابع حاليا بكل التسهيلات المقدمة للمصانع من اعفاءات وتسهيلات جمركية ومنح أراض وقروض سخية.

الدعوة السلفية: التى جاءت مطالبة بالعودة لنقاء العقيدة، تحارب البدع وتدعو الى أصول الدين الحنيف، فتركت آثارا جليلة في عدد من الأعمال التى ألفها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكان لهذه الدعوة أثرها في تنشيط حركة التأليف الدينى في المملكة.

التعليم: أثمرت حركة التعليم وجود قاعدة من الكفاءات المتخصصة القادرة على الاسهام في اثراء الحركة الثقافية في البلاد إما عن طريق تأليف الكتب العامة أو عن طريق الكتاب المدرسى ثم الكتاب الجامعى بعد ذلك.

تشجيع التأليف والمؤلفين: وهذا تقليد استنه المغفور له الملك عبد العزيز، فتبنى نشر العديد من الأعمال على نفقته الخاصة. وهو تقليد انتقل الى كثير وعديد من الموسرين الذين أسهموا في حركة التأليف والنشر بالانفاق على طبع المؤلفات وتوزيعها، ومن ناحية أخرى فقد تبنت حكومة المملكة العربية السعودية عددا من القرارات التى تهدف الى تشجيع التأليف والنشر ومنها:

- شراء الكميات التشجيعية من المؤلفات السعودية من قبل الأجهزة المعنية بالعلم والثقافة.
- الموافقة على اقامة النوادى الأدبية والثقافية ودعمها ماديا ومعنويا.

- تقرير اعانة حكومية مقدارها ٧٥٪ من تكاليف الكتب الجامعية التى توزع على طلبة الجامعة.

قنوات التوزيع:

مر نشاط توزيع الكتب في المملكة العربية السعودية بثلاث مراحل:

في المرحلة الأولى: كانت تجارة الكتب وخاصة في مكة المكرمة والمدينة المنورة تجارة عريقة لها تقاليدها المعروفة، وهناك أسر اشتهرت منذ مئات السنين بتجارة الكتب، وكانت لهذه التجارة مشيخة معروفة يتعاقب عليها أشهر تجار الكتب، كما كانت لها أسواق خاصة تحتوى على مئات المتاجر. وكانت أهم مراكز التوزيع في مكة المكرمة تقع عند أبواب بيت الله الحرام.

وفي المدينة المنورة اشتهرت منطقة المسجد النبوى الشريف بتجارة الكتب وحوت مكتبات تجارية شهيرة توارثها الأبناء عن الآباء، وانتقلت هذه التجارة الى معظم المدن الرئيسية في المملكة، ومنها كانت تنقل الكتب الى بقية شبه الجزيرة العربية والخليج. وكانت هذه المكتبات تستورد بالدرجة الأولى من مصر، لعدة أسباب أهمها، سبق مصر في مجال الطباعة والنشر بصفة عامة والكتب الدينية وكتب التراث بصفة خاصة، ولقرب مصر من المملكة العربية السعودية من ناحية أخرى.

وفي المرحلة الثانية تنوعت مصادر الكتب من ناحية، ومن ناحية أخرى ونتيجة للتغيرات العمرانية ومشروعات توسعة الحرمين الشريفين وقيود استيراد المطبوعات والتغيرات التي طرأت على الاهتمامات التجارية، اندثر معظم هذه المكتبات وانتقل الاهتمام نسبيا من تجارة الكتب الى تجارة الأدوات المكتبية، وأدى ذلك الى التأثير بشكل مباشر في توزيع الكتب السعودية.

أما المرحلة الثالثة: والتى بدأت مع بداية العقد الأخير، فقد ارتبطت بتحولات تدريجية نتيجة للانتفاح الانمائى وظهور مؤسسات التعليم العالى وظهور الكوادر العلمية المؤهلة وبداية حركة وعي جدية يدفعها رأس المال القادر الواعى نحو ايجاد تقليد تجارى حى يعايش متطلبات الوعى الثقافى الحالى في المملكة.

وشهد العقدان الاخيران نشاطا حثيثا في مجال انشاء دور النشر، وتفاوتت درجة اسهام الدور التى أنشئت (نحو ١٥ دارا للنشر) في حركة التأليف والنشر. ولكن الأعوام الخمسة الأخيرة شهدت زيادة واضحة في معدلات النشر. كما شهدت تحولا نسبيا طفيفا في نوعية المؤلفات التي كانت قاصرة على العلوم الانسانية فبدأت تتجه الى العلوم البحتة والتطبيقية. كما دخلت الجامعات السعودية والأندية الأدبية والثقافية لتدلى بدلوها في مجال طبع ونشر الكتب.

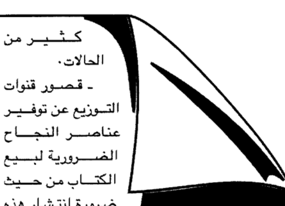
صعوبات النشر:

رغم هذه التحولات الهامة والمؤثرة فان حركة الكتاب السعودى ظلت تواجه بعض الصعوبات منها:

- ارتفاع تكاليف الطباعة مما جعل الكتاب المنتج محليا في وضع غير تنافسى بالمقارنة مع الكتب الواردة من الدول العربية وبخاصة من مصر ولبنان.

- انخفاض الكميات المطبوعة من الكتاب الواحد مما زاد من كلفة انتاج النسخة الواحدة.

- احجام الناشرين عن خوض غمار النشر باعتباره نشاطا محدود الربح أو غير مربح في



كثير من الحالات.

- قصور قنوات التوزيع عن توفير عناصر النجاح الضرورية لبيع الكتاب من حيث ضرورة انتشار هذه القنوات في كل مكان، ومن حيث خبرة التسويق والبيع، ومن حيث حسن عرض الكتب. بل إن قنوات التوزيع هذه صرفت جل اهتمامها الى مواد أخرى أكثر ربحاً وأسرع عائدا مثل الصحف والمجلات والأدوات المكتبية والهدايا.

- الحاجة الى تنمية القاعدة القارئة والافتقار الى الوعى بأهمية الثقافة العامة وضرورة البحث عن المعرفة خارج الكتب المقررة.

ولكن في أواخر السبعينات بدأت جهود جادة في مجال النشر من قبل بعض المؤسسات. وأدت هذه الجهود الى ايجاد نوع من التنافس. وازدادت حرارة هذا النشاط بدخول الأندية الثقافية والأدبية في ميدان النشر.

نوعيات متعددة:

ويقتضى الحديث عن صناعة نشر وتوزيع الكتب في المملكة العربية السعودية أن نميز بين النوعيات التالية من الكتب:

أ - الكتب الدراسية: وهى الكتب المقررة في المدارس من المرحلة الابتدائية حتى المرحلة الثانوية. وانتاج وتوزيع هذه الكتب يخضع لاشراف جهتين معنيتين بالتعليم العام والفنى هما وزارة المعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات.

ب - الكتب المقررة: والمقصود بها الكتب الجامعية المقررة على طلبة صفوف جامعية في فصول دراسية مختلفة. وتتبنى الحكومة في المملكة العربية السعودية (من خلال ادارات الجامعات والكليات المختلفة) توفير هذه الكتب للطلبة والطالبات دون مقابل في أكثر الحالات، وتؤدى الجامعة هذه المهمة بعدة طرق.

جـ - المراجع: والمقصود بها المراجع الأصلية التى يحتاجها الباحثون لاستقاء المعلومات اللازمة لأبحاثهم، أو التى يحتاجها الطلبة في مراحل الليسانس والبكالوريوس للاطلاع عليها للاستزادة من معلوماتهم في مقررات معينة.

د - كتب الثقافة العامة: وهذه تشمل نوعيات عديدة مختلفة في الاتجاهات متفاوتة في المستويات. وتشمل من بين ما تشمل العديد من المؤلفات الجامعية التى قد تكون مقررة ولكنها تظل محتفظة بقيمتها العلمية رغم التحول عنها لكتب أخرى. وتشمل كتباً جامعية أخرى لا يؤلفها مؤلفوها عمدا بقصد أن تدرس بقدر ما يكون المستهدف بها هو الجمهور العريض من القراء.

وهذه النوعية الواسعة من الكتب هى التى تتطلب نوعا من التركيز في النظر والدراسة، فان الكتب الدراسية والمقررة تخضع في تأليفها وطباعتها وتوزيعها لقواعد محكومة بوجود طلب دائم ومتجدد، أما بالنسبة للكتب العامة فان عناصر العرض والطلب كلها تحتاج الى عناية وتوجيه، والمقصود بالعناية والتوجيه هنا تحليل كل عنصر من عناصر العرض ومعرفة مدى تأثيره في رواج الكتاب من ناحية، واستبعاد الجوانب السلبية أو التخفيف من آثارها من ناحية أخرى. والمقصود كذلك التعرف على الوسائل الكفيلة بتنمية الطلب الفردى والعام بما يمثل قوة مشجعة ودافعة لكل عناصر الطلب منفردة ومجتمعة.

هـ - كتب أخرى: والمقصود بهذه الكتب نوعيات خاصة من الكتب التى تصدر بشكل منتظم أو غير منتظم عن جهات حكومية أو خاصة في مناسبات عامة أو خاصة، وتوزع من خلال قنوات توزيع محددة خاصة، وهذه تخرج في الواقع عن دائرة

الاهتمام في هذا البحث، فهي من الناحية العددية لا تشكل نسبة ذات بال، ومن الناحية الموضوعية فان محتويات هذه الكتب ليست بالضرورة محل اهتمام جمهور القراء ومن ناحية التوزيع فهي ليست محل عناية أجهزة التوزيع التى تعمل على أسس تجارية.

ومع تعدد هذه النوعيات من الكتب وظهور العديد من دور النشر لا يمكن الادعاء بأن حركة النشر في المملكة هى في صورتها المثلى. فمثل هذا الادعاء يبتعد كثيرا عن الحقيقة. ويرجع ذلك للأسباب التالية:

- مازال ارتفاع تكاليف الطباعة يحول دون طرح الكتاب السعودى في السوق المحلية بأسعار منافسة للكتب المستوردة فضلا عن استحالة بيعه خارج المملكة.

- مازال عدم انتظام المطابع أو التزامها بمواعيد محددة للتسليم يحول دون تنفيذ خطط النشر وبرامجه الزمنية بالكفاءة الواجبة.

- يمثل ضيق السوق وضيق قاعدة القراء عاملا معوقا يحول دون طبع كميات كبيرة من الكتاب الواحد مما يؤدى في النهاية الى رفع تكاليف اصدار النسخة الواحدة.

وتختلف بالطبع أساليب مواجهة هذه الظروف. وعلى سبيل المثال فقد اتخذت تهامة خطوات عديدة في هذا السبيل لعل أهمها:

- تنويع سلاسل الكتب التى تصدرها لتناسب مختلف فئات العمر والمستويات الفكرية والاهتمامات.

- الوصول الى قواعد محددة للتعامل مع المطابع، وفي نفس الوقت امتلاك التجهيزات الطباعية التى تساعد على سرعة انجاز الكتب من ناحية وخفض تكاليفها من ناحية أخرى.

- الوصول الى صيغ معقولة للتعامل مع المؤلفين.

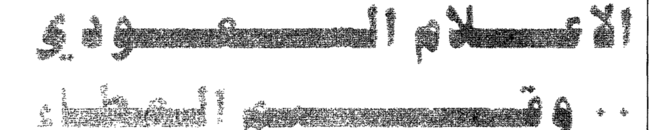
- انشاء شبكة من المكتبات ومراكز التوزيع تغطى المدن الرئيسية واقامة علاقات جيدة بين ادارة المكتبات وبين الموزعين الآخرين والمكتبات الأخرى.

عطاء متصل:

ولا يمكن ختم هذا الحديث عن حركة النشر في المملكة العربية السعودية دون تأكيد حقيقة هامة هى أن هذه الحركة رغم كل صعوباتها أو مشكلاتها قد فتحت الباب أمام الفكر السعودى لأن يظهر ويتفاعل. وان كانت عملية الظهور والتفاعل مازالت حتى الآن مركزة على الساحة المحلية. فمما لا شك فيه أن هذه بداية للانطلاق على المستوى الخارجى. وسيكون مثل هذا الانطلاق تعبيرا عن عطاء حركة النشر وهو عطاء متصل ووسيلة لاثراء هذا الفكر أكثر وأكثر. وذلك على الرغم من أن حركة النشر مازالت حتى الآن ومن الناحية الاقتصادية نشاط غير مربح.

وقد أَبْدَتْ حكومة المملكة عناية بصناعة النشر، فصدر تعميم ملكى كريم يسمح بشراء الجهات الحكومية ١٠٠ نسخة من كل كتاب سعودى يصدر داخل المملكة ويكون ذا نفع عام. ثم حددت عملية الشراء في أن يكون الكتاب في حدود اختصاص الجهة المشترية.

وهذه خطوة من شأنها زيادة مبيعات العديد من الكتب ذات الصلة بالتخصصات المختلفة. أما الرواج المطلوب لحركة النشر فهو انما يتحقق بالتعاون بين الأطراف العديدة ذات الصلة بحركة النشر وهي: المؤلف - الطابع - الناشر - الموزع - أجهزة الاعلام - الهيئات العلمية والمكتبات العامة - الجمهور.



بقلم: د. غازي زين بن محمد عوض الله
جـدة

تبدأ الذكرى المئوية لتأسيس المملكة العربية السعودية منذ سنة ١٣١٩هـ الموافق ١٩٠٢م وهي السنة التى استرد فيها الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود حكم أجداده وحقق فيها انتصاراته الكبرى في توحيد المملكة العربية السعودية وجمع شتاتها واوصالها بدءا من: استيلائه على الرياض ثم على بلدان نجد وملحقاتها وعلى الحجاز، ومنذ ذلك التاريخ تضم هذه المملكة لوحدتها الوطنية المتكاملة في منظومة تاريخية «جبيولوتكية» حضارية مترامية الاطراف متجمعة الشمل في كيان كبير بعد ان تفككت اوصالها في شبه الجزيرة العربية ويعود الفضل الكبير لذلك المؤسس صاحب العبقرية المتميزة والمتفردة في رسم الدوائر الدبلوماسية السعودية التي حققت مجموعة من الاهداف السياسية في ابعاد تاريخية وسياسية وتنموية واقتصادية اتكأت في بنيتها التحتية على ركائز قوية ومتينة مما جعل هذه المملكة تزخر بنعمة الاستقرار والأمن في كافة ميادين حياتها الحضارية الممتدة ، فكان لهذا البناء الحضارى جذور اشتد عودها فانبتت ثمرته فنقتطف من خيراتها الثروات المادية والفكرية والثقافية وهكذا دواليك.

وبنظرة عامرة فاحصه في هذه الذكرى المئوية لتأسيس المملكة العربية السعودية نكتشف الى حد كبير كيف ان الملك عبد العزيز يرحمه الله كان مفكراً كبيراً ومبدعاً في نظام حكمه وفي ابعاده السياسية التى وضع فيها اركان حكمه وفق التعاليم الاسلامية والشريعة المحمدية ، واستطاع الى حد كبير ان يوطد نظام حكمه على هذا المنهج الاسلامى المتكامل الذي حقق منه استقرارية الحكم في وضع استراتيجية مبنية على شريعة اسلامية خدم بها وطنه وكفل وضمن حياة شريفة عادلة مستقرة في كافة ميادين الحياة لكل مواطن سعودي راضيا ومستثمرا في حكمه الذى قام على تعاليم الاسلام وشريعته السمحاء.

وعندما ندرس بقراءة جديدة نظام الحكم المؤسس في هذه المملكة المترامية الاطراف الذى قام على تخطيط من الملك عبد العزيز - يرحمه الله - مؤسس هذا الكيان نكتشف الى حد كبير مدى مكانته الاستراتيجية وعمقه الاقتصادى والسياسي على جميع الاصعدة الدولية والاقليمية والمحلية، وعلى المستوى المحلى استطاع ذلك الحاكم الواعي الناضج فكرياً أن يمد يده للتعمير في الداخل من اجل نهضة وتنمية الانسان السعودي الذي وضعه هدفا أساسيا من اهداف التنمية الشاملة التى قامت على اساس متين في بنياتها الاساسية والحكمية في شتى المشروعات التنموية التى ابرزها التعليم، فقد تحمل مسيرة هذه الحضارة التى خصصتها المملكة في تاريخها الحديث بكل امانة وثقة كبيرة ابناؤه بدءا من الملك سعود يرحمه الله حتى خادم الحرمين الشريفين - يحفظه الله - وكل من يقف معه على عتبة الحكم.

والحديث عن هذه الذكرى المئوية لتأسيس المملكة يحتاج بان تفرز له المجلدات لما تحمله هذه الذكرى من عمق استراتيجى تاريخى اسطوري بطله ذلك المؤسس الذي ظل رمزا من الرموز الخالدة المحفورة في ذاكرة التاريخ الإسلامي والعربي وعبقريا فذا من مشاهير الحكام الذين استطاعوا ان يبنوا مدارس خاصة بهم في حكم شعوبهم على مدى التاريخ ، وبما ان مجلة المنهل وضعت لي محورا اتحدث عنه بحكم تخصصي وهو عن الاعلام السعودي٠٠ وقيم العطاء٠٠ ونزولا عند هذه الشرعية فانني ابتعد عن الاستطراد في البعد التاريخي عن المجالات الأخرى في هذه الذكرى المجيدة وسأركز باختصار شديد في المحور الذى طلب مني كما اشرت اليه آنفا فالاعلام السعودى التزم الى حد كبير في آلياته الاعلامية بالنظرية الاسلامية وبالمسئولية الاجتماعية التى حدد هدفها وخططها مؤسس الدولة السعودية الحديثة الملك عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ ومنذ ذلك الحين، وحتى يومنا هذا اتخذ الاعلام السعودي بكل قنواته ووسائله المتعددة له موقعاً بارزا ومرموقا وموثقاً في خريطة الاعلام العربي والدولى بما التزم به في شكله ومضمونه بالمصداقية والموضوعية وشكل على ضوئها ملامحه وسماته التى وضحت جليا في رسالته السامية والمقدسة انسانيا وفكريا وايديولوجياً ومما يمكن ان يؤديه الاعلام السعودي بوجه الخصوص والعموم من ادوار لخدمة مجتمعه والمجتمعات الهامة والكبرى وفق اصول وقواعد متأصلة ومتجذرة من نظام حكم قائم على نظرية المسئولية الاسلامية، على خدمة العقيدة الاسلامية، ومن هذا المنطلق بل من هذا المفهوم خرجت فلسفة الاعلام السعودي تكون وسيلة وهدفاً في وقت واحد وفق نظرية المسئولية الاجتماعية فلقد اولت الدولة السعودية منذ بداية التأسيس وحتى الآن عناية كبيرة باهمية الاعلام السعودى ورصدت له الميزانيات الضخمة المتعاقبة من اجل تقدمه وتطويره سواء من حيث الشكل أو المضمون٠٠ وبنظرة عامرة فاحصة في تاريخ الاعلام السعودى القديم والمعاصر تظهر صورته الواضحة من خلال رؤية علمية ومنهجية٠٠ انه اصبح اعلاماً متميزاً في كل ادواته العلمية والتقنية والقضائية ومتطور في آلياته التى تتعدد وسائلها وتنوعها وقوالبها وتبقى كلمة الاعلام السعودي مسموعة عبر قنواتها ووسائلها المتعددة ٠

والكلمة في الاعلام السعودى التزام وانتظام أو نظام ومضمون هادف وبناء ومحور قائم على التنافس الشريف القائم بين الدول لتحقيق «قصب السبق» في عمل ابداعى متطور ومبتكر لاستحداث وسيلة مناسبة لاستيعاب حضاري للمضمون ونقله بالسرعة المطلوبة٠

ومجمل القول: ان المملكة العربية السعودية ادركت اهمية الاعلام السعودى واثره على الفرد والجماعة وكانت رؤيتها واضحة منذ البداية كما يؤديه الاعلام داخليا وخارجيا، وكما ذكر سمو الامير نايف بن عبد العزيز في تقديمه لكتاب «الاعلام السعودي ٠٠ النشأة والتطور» للدكتور ساعد خضر العرابي الحارثى (القمم للاعلام، الرياض ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)٠

«ان الاعلام السعودي حظى باهتمام المملكة قيادة وحكومة على المستويات كافة فظهر العديد من الكتب التى تتعرض للاعلام السعودي محاولة عرض تجربته، ولكن بصور متفاوته في الدقة والعرض»٠

والحديث عن الاعلام السعودي نشأته وتطوره ذو شجون وله من الدراسات التاريخية والتوثيقية، التى تظهر ملامحه وشخصيته المستقرة المتميزة من حيث المضمون والشكل٠

وكلها تجمع ان الاعلام السعودي ملتزم في مصداقيته وفي موضوعيته ويقدم صورة صادقة في كل رسائله وخطابه الاعلامي منذ نشأته وحتى دخوله عالم الفضائيات٠

قد بارك الله عهداً فهد صاحبه
الترب فيه غدا في كفه ذهباً

شعر/ علي هاشم رشيد

أكـــــرم بتـــرب عليـــه الدين منتـــصب
حكمـاً مـحـا اليـوم من درب الهـدى الريبـا
أرسى الأســـاس له (صـــقـــر الجـــزيرة) في
ســوالف كـان فـيـهـا الفـجـر مـرتقـبـا
وجـــاء من بعـــده الابناء فـــارتفـــعت
قـــواعـــد شـــامـخـــات تنطح الســـحـــبـا
وعـــهـــد (فـــهـــد) يزيد الشـــامـخـات عـلا
فـــهـــو الكمي الذى لم يشـــتك الوصـــبـا
قـــد جـمع العـرب من بعـد الشـتـات كـمـا
يجـــمع العـــقل في أحكامـــه العـــصـــبـا
وهـــو المـــؤمـــل أن يـــجـــلـــو ظـــلام دجـــى
فـــيـــســـتـــرد من الســـراق مـــا نهـــبـا
وان يغـــر عـــدو من ســـمـــاحـــتـــه
فـــالحلم يصـبح كـالبـركـان إن غـضـبـا
فـــعش (أبا فـــيـــصل) فى عـــصـــرنا أمـــلاً
للـنـازحـين تـخـــــفـف عـنـهـم الـنـويـا
وقـل كـــيـــد عـــدو أنت تعـــرفـــه
واكـشـف من الغـدر والتـتـزيق مـا نصـبـا
المسلمـــون إلى الأقـــصـى تطلعـــهـم
وأنتـم خـــيـــر من للصـــدع قـــد رأبا
قـــد بارك الله عـــهـــدا (فـــهـــد) صـــاحـــبـــه
فـــالتـــرب فـــيـــه غـــدا في كـــفـــه ذهبـــا

هذا جزء من القصيدة التى نشرت في المنهل بتاريخ: شعبان / رمضان ١٤٠٣هـ.

الحركة الأدبية والثقافية

● لمحات من أدبنا السعودي المعاصر

● الأدب السعودي الحديث





٢

لمحات من أدبنا السعودى المعاصر

شعبان / رمضان ١٤٠٦هـ

فكرت كثيراً فيما عساي أن أقول عن أدبنا السعودى المعاصر هل أقنع بالنتف اليسيرة أسوقها تباعا أعرف بها تعريفاً سريعا بالأدب في بلادى فأكون بذلك كالمرشد الذى قد يثير فضول السواح ولا يشبع لهم غلة.. ولكن هذا الدور - على ضآلته - مفيد لسببين:

الأول: قلة ما يعرف عن أدبنا خارج الحدود.

الثاني: ما تقتضيه المناسبة هنا من الاختصار وعدم الاملال ولكل مقام مقال.

ولكن هل الأدب الذى ينتج في بلادنا لم يعرف حقا خارج الحدود؟ وهل من المعقول أن يظهر العشرات من الشعراء والكتاب في الحجاز ونجد والاحساء والقطيف وحائل وجازان وعسير على مدى نصف قرن أو يزيد - تطبع دواوينهم وتنتشر آثارهم.. نعجب بهم ونتحدث عنهم دون أن يسمع بهم أحد من جيراننا في الأقطار الشقيقة؟ أو ليس من المؤسف حقا أن يموت العواد وشحاته والقنديل والفلالي. واخيرا السباعي.. من غير أن يحس بهم أحد في البلدان المجاورة أما حين يموت السياب أو خليل حاوى أو أمل دنقل فإننا نقيم هنا الدنيا ولا نقعدها تأبينا ورثاء كما ندبج عشرات المقالات تحليلا وتشريحا؟ هل انتشار الأدب خارج حدوده الاقليمية يرجع الى قيمته الفنية.. أم إلى وسائل ذيوعه وانتشاره.. أم الى وعي القارىء وثقافته؟ أم الى كل هذه العوامل مجتمعة وعوامل أخرى لم نذكرها؟.

بقلم: أ.د. منصور الحازمي

الكتابات حول الأدب السعودي:

إن الموضوع يحتاج الى وقفة طويلة ليس هذا مكانها ومع ذلك فلابد أن نؤكد هنا أن أول من عرَّف بالحياة في بلادنا هم اخواننا العرب الذين قدموا في أوقات متفرقة للحج والزيارة أو لأغراض أخرى فكتبوا أطرافاً مما شاهدوا أو سمعوا.. وإن كان حظ الأدب في هذه الكتابات قليلا لا يذكر.. كانوا منشغلين في أواخر العصر العثماني والعهد الهاشمي بمشاكل الطرق والأمن.. وإن وصفوا المواضع والآثار وعادات السكان في المدن والقرى أو تطرقوا الى بعض الأمور السياسية أيام احتدام الثورة العربية. ومن الرحالة العرب في أواخر العصر العثماني «ابراهيم رفعت» الذى صور في كتابه «مرآة الحرمين»[١] وقائع رحلاته الأربع الى الديار المقدسة إذ كان أميراً للحج المصرى خلال السنوات ١٣١٨ و١٣٢٠ و١٣٢١ و١٣٢٥هـ الموافق: ١٩٠١، ١٩٠٣، ١٩٠٤، ١٩٠٨. وكذلك محمد لبيب البتنونى في كتابه (الرحلة الحجازية)[٢] وكان قد قدم الى الحج في معية الخديوى عباس سنة ١٣٢٧هـ (١٩٠٩ - ١٩١٠م) وقد أمره الخديوى بوضع شيء عن هذه الرحلة المباركة[٣] وكلا المؤلفين ليس لديهما اهتمام كبير باللغة أو الأدب وإن كانا قد أشارا إشارات طفيفة

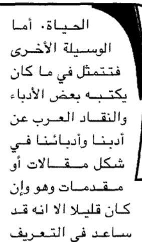
الى لهجات بعض القبائل وأشعارها.

ولعل اشهر رحلتين في أواخر العهد الهاشمي هما رحلة خير الدين الزركلي في (ما رأيت وما سمعت) سنة ١٩٢٠م.. ورحلة أمين الريحاني (ملوك العرب - أو رحلة في البلاد العربية) سنة ١٩٢٢م وكلاهما أديب وشاعر كما هو معروف. ولكن الزركلي كان مهتما بالمخطوطات وتحقيق المواضع والآثار.. وقد أتاحت له رحلته الى مدينة الطائف أن يتحدث عن الكثير من معالمها وآثارها كما تحدث عن البدو وآدابهم. وأما الريحاني فقد قدم لمهمة سياسية فلم تقتصر زيارته على الحجاز بل شملت كذلك بلدان الجزيرة العربية الأخرى في ذلك الوقت: «اليمن وعسير ونجد والنواحي التسع المحمية والكويت والبحرين».. الخ.

وعلى الرغم من النزعة الأدبية عند كل من الزركلي والريحاني فإنهما لم يتحدثا عن أدباء تلك الفترة اللهم إلا ما ذكره الزركلي عن جريدة «القبلة» وأنها كانت لسان حال الشريف الحسين. وقد ذكر من رؤساء تحريرها محب الدين الخطيب وفؤاد الخطيب والطيب الساسي كما تحدث عن بعض الشعراء التقليديين الذين التقى بهم صدفة في مدينة الطائف وأورد لهم جملة من القصائد الضعيفة[٤] وكذلك الريحاني فإنه لم يجد في كافة أنحاء الجزيرة العربية من الأدب ما يستحق الذكر يقول عن الشعر في نجد: «لا يزال للشعر مقام في نجد وإن رثت حواشيه وتفاقم اللحن فيه»[٥] ويقول عن منطقة جازان - وكانت تحت حكم الادارسة في ذلك الوقت - انها تخلو من الشعراء الذين يستطيعون النظم بالفصحى وقد كانت قبل ذلك تعج بالأدباء والشعراء[٦].

أما الرحلات العربية في العهد السعودى فقد كثرت وتنوعت وإن اقتصر معظمها - بين الحربين - على الأماكن المقدسة ولم يتعدها الى المناطق الاخرى ومن أهم هذه الرحلات: رحلة ابراهيم عبد القادر المازني (رحلة الى الحجاز) سنة ١٩٣٠.. ورحلة الأمير شكيب أرسلان (الارتسامات اللطاف) سنة ١٩٣١.. ورحلة الطنطاوى (من نفحات الحرم) سنة ١٩٣٥.. ورحلة محمد حسين هيكل (في منزل الوحى) سنة ١٩٣٧.. ورحلة عبد الوهاب عزام سنة ١٩٣٧ و ١٩٤٨م.. ورحلة بنت الشاطىء (أرض المعجزات) سنة ١٩٥١.. ومع أن هذه الرحلات صادفت ظهور الصحف والمجلات في بلادنا - أي بداية تكوّن الأدب الحديث ونشره في جرائد «أم القرى» و«صوت الحجاز» و«المدينة المنورة» ومجلة «المنهل» فإن أحداً من هؤلاء الأدباء لم يتوقف عند هذه الظاهرة الجديدة ولم يشر أو يسجل شيئاً مما أبدعه روادنا الشباب في تلك الفترة، وربما كانت بنت الشاطىء - التى قدمت الى المملكة في فترة متأخرة نسبيا - كانت أكثر هؤلاء الرحالة اهتاما بالنشاط الأدبى فكتبت صفحات قليلة عن بعض أدباء المنطقة الشرقية وأوردت شيئاً من انتاجهم وقد اعتذرت بنت الشاطىء - في كلمات رقيقة - عن الإهمال الذى لحق بأدب المملكة وأدبائها من قبل أشقائهم العرب ومما قالته: «كم تألمت وأنا أصغى إلى حديث أدباء «القطيف» عن معاركنا النقدية ومذاهبنا الفنية.. كم خجلت وأنا أرى في أيديهم كتبنا ومجلاتنا ونحن الذين لا نشعر بهم أو نلقى إليهم بالا»[٧].

لقد كانت الرحلة إذن - رغم طابعها السريع وآفاقها المحدودة وأحكامها العامة - من أهم الوسائل الثقافية التى وصلت بلادنا بشقيقاتها العربيات في تلك الأيام الخوالى التى قلت فيها وسائل الاتصال الحديثة وأبطأت فيها حركة



الحياة. أما الوسيلة الأخرى فتتمثل في ما كان يكتبه بعض الأدباء والنقاد العرب عن أدبنا وأدبائنا في شكل مقالات أو مقدمات وهو وإن كان قليلا الا انه قد ساعد في التعريف بالوجه الثقافي للمملكة خارج حدودها الاقليمية. ومن أقدم المقالات والمقدمات ما كتبه طه حسين عن «الحياة الادبية في جزيرة العرب» - وقد ضمنه كتاب (ألوان) وما كتبه محمد حسين هيكل مقدمة لكتاب (وحي الصحراء) وهو مجموعة لنماذج من إنتاج أدبائنا شعراً ونثراً بين الحربين جمعها محمد سعيد عبد المقصود وعبد الله بلخير وقد ظهرت الطبعة الاولى من الكتاب سنة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م.

وفي مقالة طه حسين تقييم عام لما كان عليه الوضع في أقطار الجزيرة العربية بعد الحرب العالمية الأولى من النواحي السياسية والدينية والاجتماعية والثقافية مع نظرة تاريخية توازن وتقارن.. ونظرة أخرى تستشرف المستقبل. وما رسمه طه حسين من صورة كئيبة لحال الجزيرة العربية في أوائل هذا القرن، العزلة والجهل والفقر والتفكك الخ - لا يختلف كثيراً عما رسمه - عن معاناة وتجربة - أمين الريحاني في (ملوك العرب). أما الأدب فقسمه طه حسين الى قسمين: فصيح وشعبي. الأول في الحاضرة والثاني في البادية، الفصيح يغلب عليه التكلف والتقليد الى أن هبت عليه نسمات الجديد من مصر والشام والمهجر الامريكي، والشعبي فيه عفوية وصدق وهو قريب الشبه من الشعر العربي القديم، إلا انه فاسد اللغة لا يعترف به الأدب الرسمي[٨].

لقد كان طه حسين معنياً بالتنظير فلم يذكر أمثلة ولم يورد أسماء. وكذلك فعل محمد حسين هيكل فإنه لم يشر الى النماذج التي بين يديه وإنما اكتفى بايراد بعض الملاحظات العامة مثل تقليد الأدب السعودي في ذلك الوقت لآداب مصر والشام والعراق في أشكال الشعر وأوزانه وفي مناحي الفكر والأساليب ومثل ملاحظته لتأثير البيئة في الشعر السعودي ولا سيما في قصائد أبناء البادية الذين لم يولدوا في المدن[٩] ويبدو أن طبيعة المقدمات تقتضي من المقدم شيئا من اللباقة أو المجاملة وقد كان هيكل لبقاً ومجاملا فلم يدرس ولم يحكم ولم يفضل وهذه طريقة لا تُرضي الباحث المدقق ولكنها - فيما أظن - قد أرضت شبابنا المتحمس في ذلك الوقت.

وقد أسهمت رابطة الأدب الحديث إسهاما لا بأس به في التعريف ببعض أدبائنا ودراسة انتاجهم وكان استاذهم أحمد زكي ابو شادي رائداً في هذا الميدان إذ فتح صدر مجلته «أبولو» لانتاج الشباب من كافة البلدان العربية كما عنى في دراساته بانتاجهم ولم يدخر وسعاً في التنويه بهم وتشجيعهم ولا غرو في ذلك فهو - كما يقول أحد تلاميذه - «إنسان في فكره وثقافته وقد دعا في الأدب الى الاخاء والاخلاص والديمقراطية والوحدة وخدمة الفكرة والايمان بالمثالية»[١٠] ومن شعرائنا الأوائل الذين حظوا باهتمام أبي شادي محمد سرور الصبان ومحمد حسن عواد وأحمد عبد الغفور عطار[١١].

وقد ظل تلاميذ أبي شادي أوفياء لأستاذهم ومن هنا رأينا احتفاء رابطة الأدب الحديث بأدب الجزيرة العربية وأدبائها ومن أكثر اعضاء الرابطة تحمساً لهذا الأدب الأستاذان محمد عبد المنعم خفاجه ومصطفى عبد اللطيف السحرتي[١٢] ومن محاسن الصدف أن تظهر أول دراسة منهجية كبيرة عن الأدب العربي في المملكة العربية السعودية على يدى واحد من السعوديين المنتمين

لهذه الرابطة تلك هى دراسة الأستاذ الناقد عبد الله عبد الجبار في محاضراته التى ألقاها في معهد الدراسات العربية العالية التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة، ثم جمعها في كتاب بعنوان: (التيارات الأدبية الحديثة في قلب الجزيرة العربية) صدر في القاهرة سنة ١٩٥٩م. وتتميز دراسة عبد الجبار بالاستقصاء والشمول وإن اشتط في بعض الآراء التى لا تتفق مع نزعته العلمية وطبيعته المتزنة الهادئة.

- وبازدياد التعليم وانتشار الجامعات في جميع أرجاء المملكة - ابتداء من أواخر الخمسينيات - كثرت أعداد الوافدين للعمل من إخواننا العرب وازداد اطلاعهم على إنتاج ادبائنا سواء ما كان منه منشورا في الصحف والمجلات أو ما كان مطبوعاً في الكتب والدواوين وقد شارك بعضهم مشاركة إيجابية في حياتنا الثقافية عن طريق الكتابة في الصحف والمجلات الأدبية أو إلقاء الأحاديث في الاذاعة والتلفاز أو المحاضرات في الجامعات والنوادى الأدبية وقد تهيأت لبعضهم مجموعة صالحة من هذه المقالات والأحاديث والمحاضرات فطبعها في كتب أو كتيبات كما توفر بعضهم على دراسة بعض الجوانب في الأدب السعودى الحديث، في بحوث علمية جادة كما فعل بكرى الشيخ أمين في رسالته للدكتوراه التى قدمها للجامعة اليسوعية ببيروت وعنوانها (الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية) وقد طبعت سنة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م وكما فعل الأستاذ الدكتور على جواد الطاهر في بحثه الرائد الذى استغرق منه سنين طويلة وعنوانه (معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية) وقد نشره منجماً في ست وخمسين حلقة بمجلة «العرب» وللدكتور أحمد كمال زكى نظرات علمية عميقة عن الشعر السعودى ضمنها كتابيه (النقد الأدبى الحديث) و(شعراء السعودية المعاصرون).

ولعل من أوائل الوافدين العرب الذين أقدموا على التأليف في الأدب السعودى كان أحد المعلمين في بعض المدارس السعودية وهو الاستاذ أحمد أبو بكر ابراهيم الذى أصدر كتاباً بعنوان: (الأدب الحجازى في النهضة الحديثة) طبع بالقاهرة سنة ١٩٤٨م وهو مؤلف مفيد له فضل الأسبقية ومساوئها.

وقد شهدت السنوات الاخيرة فيضاً من تصانيف اخواننا العرب عن أدب المملكة وأدبائها فيها الغث والسمين، وهى تشهد على أية حال بأن هذا الأدب لم يعد ضئيلا مقلدا منعزلا كما كان الحال حينما كتب هيكل مقدمة كتاب (وحى الصحراء) أو حين كتب طه حسين بحثه عن الحياة الأدبية في جزيرة العرب بين الحربين.

وإذا كان الأدباء والباحثون العرب قد طوفوا - فى أرجاء المملكة ونقلوا ما عرفوه أو شاهدوه الى أوطانهم فإن إخوانهم السعوديين قد شدوا الرحال إليهم - الى مراكز الثقافة العربية في القاهرة وبيروت ودمشق وبغداد - منذ زمن بعيد رحلوا طلابا وسواحا في أول الأمر ثم رحلوا لطبع انتاجهم أو لعرضه على شيوخ العلم والأدب، ثم رحلوا ممثلين لبلادهم في المجامع العلمية والمحافل الأدبية، ثم رحلوا أخيراً أساتذة زائرين في بعض الجامعات والمعاهد العربية وفي جميع هذه الرحلات كانت تنعقد الصلات الفكرية والروحية وتتوطد العلاقات بينهم وبين إخوانهم العرب. فلم يكن أدباؤنا في وقت من الأوقات منعزلين عن نبض الحياة في العالم العربي. وكانوا ينشرون بعض إنتاجهم في المجلات الأدبية المشهورة مثل «الرسالة» و«الأديب» و«الآداب» ويذيعون بعضه من

مـــحطات الاذاعـة العـربيـة والعالمية ومن جميع هـذه الـرحـــــلات والعلاقات والقراءات الواسـعـــة لأقطاب الــفـكــر والأدب، اســتــوحى أدباؤنا أدبهم وفكرهم ومزجوه مـزجا متقنا بالتراث والبيئة واختاروا منه ما يلائم القيم الدينية والتقاليد المحلية فأدبنا هو الأدب المتزن وهو الأدب الموزون.

ولم ينتظر أدباؤنا - بين الحـربين - من يكتب عنهم بل كتبوا هم عن أنفسهم وتلمسوا جوانب القوة والضعف في إنتاجهم قالوا إن أدبهم ضعيف لضعف التعليم، عشوائي مشتت لعدم وجود رابطة تجمع الأدباء وتشجعهم.. باهت الشخصية لأنه يقلد ولا يبدع، وقالوا أشياء كثيرة تفوق ما قاله هيكل وطه حسين من باب النقد الذاتي والطموح الى المثل الأعلى[١٣] وأول البحـوث السـعـودية الطويلة في الأدب ما كتبه المرحوم محمد سعيد عبد المقصود سنة ١٣٣٥هـ/ ١٩٣٦م مقدمة لكتاب «وحي الصــحــراء» بعنوان: «الأدب الحـجـازي والتاريخ» تناول فيها الأدب في الحجاز منذ العصر الجاهلي حتى أوائل العهد السعودي وهناك الكثير من المقالات القصيرة التي كانت تنشر في جرائد «أم القرى» و«صوت الحجاز» و«المدينة المنورة» ومجلة «المنهل» حتى أوائل الحرب العالمية الثانية ثم استؤنفت هذه المقالات بعد الحرب في جريدة «البلاد السعودية» و«اليمامة» و«المنهل» وغيرها من الصحف والمجلات السعودية.

وفي منتصف الخمسينات الميلادية من هذا القرن نشطت حركة التأليف في الأدب السعودي نشاطاً ملحوظاً إذ ظهرت ثلاثة كتب في فترات متقاربة الاول كتاب الأستاذ عبد الرحمن العبيد (الأدب في الخليج العربي) سنة ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م والثاني كتاب الأستاذ عبد الله عبد الجبار الذي سبقت الاشارة اليه (التيارات الأدبية الحديثة في قلب الجزيرة العربية) سنة ١٩٥٩م والثالث كتاب الأستاذ عبد الله بن ادريس (شعراء نجد المعاصرون) سنة ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م وقد تقدم البحث الأدبي في هذه الكتب خطوات عما كان عليه في السابق - ولا سيما في كتابي عبد الجبار وابن ادريس - وان كنا لا نزال نرى فيها جميعها تعثر المنهج والافتقار احيانا الى الموضوعية.

ثم ما لبثت الجامعات السعودية ابتداء من أوائل الستينات أن شاركت مشاركة قوية في البحث العلمي لا في مجال اللغة والأدب فحسب بل وفي كافة المجالات الأخرى وقد بدأت بابتعاث معيديها الى الجامعات العربية والأجنبية للتخصص في دراساتهم العليا في العلوم والطب والهندسة والدراسات الانسانية ثم أخذت هذه الجامعات بعد عودة مبعوثيها وتطور مراكز البحوث فيها تمنح درجات الماجستير والدكتوراه لطلابها في شتى فروع العلم والمعرفة ومنها الأدب.

ومن الاساتذة السعوديين الذين كتبوا اطروحاتهم للدكتوراه في أدب المملكة الدكتور «محمد عبد الرحمن الشامخ» الذي حصل على الدكتوراه من مدرسة الدراسات الشرقية والافريقية بجامعة لندن سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م وكانت رسالته بعنوان: (النثر الأدبي في الحجاز ١٩٠٨ - ١٩٤١م) مع نبذة عن تاريخ صحافة هذه الفترة والدكتور محمد عثمان الصالح وقد حصل على الدكتوراه من جامعة كيمبردج سنة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م عن اطروحته التي كانت بعنوان: (الشعر الحديث في نجد) والدكتور عبد الله آل مبارك الذي حصل على الدكتوراه من جامعة عين شمس بالقاهرة عن رسالته (أدب النثر المعاصر في شرق الجزيرة العربية) وقد طبعت سنة ١٩٧٠م ومن

المختصين في الأدب السعودى الدكتور محمد بن سعد بن حسين ومن مؤلفاته (الأدب الحديث في نجد) وقد طبع سنة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م والدكتور عبد الله الحامد وقد ظهر له كتابان في هذا الموضوع: (الشعر في الجزيرة العربية خلال قرنين ١١٥٠ ـ ١٣٥٠هـ) طبع سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م، و(في الشعر المعاصر في المملكة السعودية) وطبع سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

إن هذه الاطروحات والكتب تدل على مدى عناية أقسام اللغة العربية في جامعاتنا بأدب المملكة بل إن هذا الأدب قد أصبح مقرراً قائما بذاته يدرسه الطلاب في المرحلة الجامعية ومجالا خصباً يبحثونه ـ ان شاءوا ـ في دراساتهم العليا، وقد تبدو هذه العناية مبالغاً فيها ولكننا لو نظرنا الى عشرات الشعراء والكتاب وعشرات الموضوعات التى لا تزال في حاجة الى الدراسة والبحث لأدركنا مدى الفائدة التى يمكن أن تعود على أدبنا بخاصة والأدب العربى الحديث بعامة من دراسات هؤلاء الطلاب وبحوثهم. وقد تعجب من كثرة الأدباء في المملكة على الرغم من أن نهضتنا الحديثة لاتزيد كثيراً على النصف قرن، وقد أحصى الدكتور بكرى الشيخ أمين من هؤلاء الأدباء «ما يقرب من مائة وستين شاعراً وشاعرة».. ومثل هذا العدد من الناثرين والناثرات[١٤] كان ذلك عندما طبع كتابه «الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية» سنة ١٩٧٢م فكم ترى قد بلغ هذا العدد في هذه الأيام؟.

الشعر:

لقد تحدثنا فيما مضى عن بعض ما كتبه الباحثون السعوديون وأشقاؤهم العرب عن الأدب العربى السعودى ولكننا لم نتحدث حتى الآن عن هذا الأدب. فمن أين نبدأ والى أين ننتهى؟ وأمامنا ـ كما ترون ـ هذا الكم الهائل من الانتاج الذى درس بعضه ولم يدرس الكثير منه ولا نطمع في هذه اللمحات الخاطفة ـ كما سبق أن ذكرت ـ أن نستوعب القوالب والفنون الأدبية أو أن نغوص في تحليل الافكار والتيارات والصور بل يكفينا الوثوب على السطح ونجمع من هنا وهناك «عينات» عشوائية لعلها تغرى بالاستزادة ومتابعة الموضوع فيما ذكرناه وما لم نذكره من مراجع وكتب.

وقصة الأدب في المملكة العربية السعودية لا تختلف في مجملها عن قصص الأدب في البلدان العربية الأخرى. بل الأحرى أن نقول إن للأدب العربى الحديث ـ مهما اختلفت أو تباعدت مواطن إنتاجه ـ قصة واحدة تتكرر دائما حتى سئمنا تكرارها أحيانا ولو وجدنا البديل لتحولنا إليه من باب التنويع أو التشويق على الأقل.

تبدأ هذه القصة بأواخر العصر العثمانى .. ثم بالاحتكاك بأوربا .. ثم باحياء التراث.. ثم التأثر بالافكار والقوالب والتيارات الأوربية تأثرا متزناً معقولا.. ثم بنقد التراث أو التمرد عليه.. ثم بالصراع بين القديم والجديد.. ثم أخيراً وليس آخراً بهذا الكلام الكثير الذى لا ينتهى عن التراث والمعاصرة.. وقصيدة النثر.. والأسطورة.. والغموض.. والقصيدة واللاقصيدة.. والرواية واللارواية.. والمعقول واللامعقول.. والوعى واللاوعى والبنيوية وما بعد البنيوية... الخ.

اما البداية فهى أكثر فصول هذه القصة وضوحاً وأقلها تعقيداً. نقول عادة إن العصر العثمانى هو عصر الأمية والجهل والتأخر ونطلق عليه أحيانا «عصر الانحطاط» أو «العصور المظلمة» إن أردنا أن نضم اليه عصوراً قبله ـ

ويبدو انها ترجمة حرفية لعصور المسيحية في أوروبا (Dark Ages) التي سبقت عصر نهضتها في القرن الرابع عشر ومؤرخو الأدب العربي قد وجدوا في هذه التسمية ما يريحهم من عناء وضع المصطلحات الجديدة كما وجدوا في حملة بونابرت على مصر سنة ١٧٩٨م وما تلاها من اصلاحات وتطلعات في عهد محمد على بداية مناسبة لعصر النهضة العربية أي المقدمة المعقولة للأدب العربي الحديث. ولكن هذا الأدب لم يبدأ في حقيقة الأمر في كل من مصر ولبنان الا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر حينما أصلح نظام التعليم وتوفر شيء من حرية الرأي وانتشرت الصحف وازدادت المطابع ودور النشر، وبعث التراث وقويت الصلات الفكرية والأدبية بأوربا.

والنهضة بهذا المفهوم هي ولا شك حياة جديدة لم يألفها العرب في عصورهم المتأخرة - عصور الانحطاط أو عصور الظلام. أما إذا كانت النهضة تعني العودة بالدين الى منابعه الصافية الأولى وتطهير العقول مما عشش بها طويلا من أوهام وخرافات فإن هذه النهضة قد بدأت هنا في الدرعية قبل حملة نابليون بما ينيف على النصف قرن. لقد كان أثر الدعوة السلفية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب بمناصرة أئمة الدولة السعودية الاولى - عظيماً في توحيد عرب الجزيرة تحت راية العقيدة والجهاد في سبيلها كما كان لها أثر كبير في إحياء الفكر والأدب.

يقول الدكتور طه حسين إن الشعراء الذين التفوا حول الدعوة وحول أمرائها المجاهدين قد عادوا بالشعر الى أسلوبه القديم «وأسمعونا في القرن الثاني عشر والثالث عشر في لغة عربية فصيحة هذه النغمة التي لا يقلد صاحبها فيها أهل الحضر ولا يتكلف فيها البديع وإنما يبعثها حرة ويحملها كل ما تجيش به نفسه من عزة وطموح الى المثل الأعلى ورغبة قوية في إحياء المجد القديم»[١٥].

ولكن تلك النهضة التي تمثل الانطلاقة العربية الأولى لا في الجزيرة العربية وحدها بل في العالم العربي بأجمعه - لم يكتب لها أن تستمر في القرن التاسع عشر بعد أن أجهز عليها العثمانيون وحلفاؤهم.

وعادت النهضة العربية الى رد الفعل أمام قوة بونابرت بعد أن كانت فاعلة تتفجر ذاتيا من وجدان الأمة وتراثها العظيم. وإذا كانت سحب العصور العثمانية القديمة قد بدأت تنقشع تدريجياً عن سماء مصر منذ مطلع القرن الماضي فإن هذه السحب قد استمرت في سماء الجزيرة العربية حتى أوائل هذا القرن.

وفي ولاية الحجاز قام الاتحاديون - بعد إعلان الدستور العثماني سنة ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م - ببعض الاصلاحات الطفيفة التي جاءت متأخرة جداً وكأنها صحوة الموت. فأسسوا في مكة المكرمة أول جريدة رسمية في الجزيرة العربية - ما عدا اليمن - باسم «حجاز» تصدر أسبوعية باللغة التركية والعربية. وقد كتب تحت عنوانها في بعض الاعداد عبارة: «جريدة الولاية الرسمية» كما كتب أيضاً في بعض أعدادها الاخرى عبارة: «جريدة الولاية الخادمة لعموم منافع الدولة والملة» وقد ظلت تصدر حتى قيام الثورة العربية سنة ١٩١٦م.

والمتصفح لجريدة «حجاز» يلاحظ بسهولة كثرة الأخطاء اللغوية والنحوية بل والاملائية في اكثر مقالاتها كما يلاحظ ركاكة الأسلوب المليء بالعديد من الكلمات والمصطلحات الأجنبية. ولم تهتم جريدة «حجاز» بالأدب وإن رأيناها تنشر

قصيدة طويلة لأحد الشعراء النظامين في مديح السلطان محمد رشاد يسير فيها على الطريقة التقليدية على هذا النحو:

بنى عثمان هنئتم بليث
لكم من ركن دولته اعتماد
بنى عثمان هنئتم بعصر
لكم بيت الرشاد به يشاد
بنى عثمان حزتم سعد مجد
وسبق قد يقر له اطراد

ورغم ركاكة الأسلوب في جريدة «حجاز» فإن الدكتور محمد الشامخ يقول إن بعض ما كان ينشر فيها من افتتاحيات ومقالات كان ينشد الاصلاح ويحث المواطنين على النهضة واللحاق بركب الحضارة الحديثة ويقول إن لجريدة «حجاز» الفضل في كونها أول صحيفة تناقش شؤون الحجاز المعاصرة وتحاول معالجة مشاكله[١٧] ولم تكن جريدة «حجاز» هى الجريدة الوحيدة التى صدرت بعدها خمس صحف أخرى هى: «شمس الحقيقة» و«الاصلاح الحجازى» و«صفا الحجاز» و«الرقيب» و«المدينة المنورة» وان كان بعضها لم يعمر سوى بضعة أشهر أو عدة أسابيع[١٨].

ومهما يكن فإن أواخر العصور العثمانية تتشابه في كافة البلدان العربية: الركاكة والعجمة.. والسجع والمحسنات.. وغلبة الموضوعات التقليدية المكررة من اخوانيات ومدائح ومراث وتهان.. الخ.. وكذلك اجترار الصور والأخيلة والمعانى التى لاكها الشعراء والكتاب منذ أقدم الازمان. هكذا كتب الشيخ أبو بكر خوقير مفاخرته: «مسامرة الضيف بمفاخرة الشتاء والصيف» وهكذا نظم الشاعر ابراهيم الأسكوبى مفاخرته الشعرية بين «وابور البحر ووابور البر»[١٩] وكلاهما من ادباء أواخر العهد العثماني في الحجاز.

أما العهد الهاشمى في الحجاز - من سنة ١٩١٦م الى سنة ١٩٢٤ - فقد كان مشغولا بحرب الاتراك ومفاوضاته مع الانجليز وآماله في الدولة العربية الكبيرة. وقد حلت جريدة «القبلة» محل جريدة «حجاز» في الحرب الكلامية والدعاوى السياسية، كانت «حجاز» تنافح عن سياسة «الاتحاد والترقى» فأصبحت «القبلة» تنافح عن قضايا التحرير وتهاجم العثمانيين وتعاقب الانجليز وتذكرهم بوعودهم وبطبيعة الحال: لم يكن للأدب نصيب كبير على صفحات جريدة «القبلة» المزدحمة بالمقالات السياسية والافتتاحيات والتعليقات اللهم إلا ما كان يخدم تلك الاهداف والقضايا.

ومع ذلك فإن العهد الهاشمى يعتبر بداية التخمر الفكرى والتكون الأدبى لمجموعة من شداة الأدب في تلك الفترة. فهم - وان لم يشاركوا مشاركة ملموسة في تحرير جريدة «القبلة» لصغر سنهم وضآلة تجاربهم أمام أساتذتهم من الأدباء العرب من امثال محب الدين الخطيب وفؤاد الخطيب - فإنهم ظلوا وراء الستار يتداولون شؤون الوطن وقضايا الأدب، الى أن ظهروا فجأة - وبقدر غير قليل من النضج - في مطلع العهد السعودى في الحجاز سنة ١٣٤٣هـ ١٩٢٤م.. وقد ضمهم الكتيب الذى أصدره محمد سرور الصبان سنة ١٣٤٤هـ (حوالى سنة ١٩٢٦م) بعنوان (أدب الحجاز - أو صفحة فكرية من أدب الناشئة الحجازية شعراً ونثرا) وهو أول مطبوع نقرأ فيه نماذج للأدب الحديث في بلادنا.

وللصبان الفضل في تعريفنا بهؤلاء الشباب الذين نسمع بأسمائهم لأول مرة ولم نقرأ لمعظمهم

شيئا فيما صدر من صحف العهد الهاشمي. وفي مقدمة الصبان للكتاب إشارات مهمة تلقي بعض الأضواء على هؤلاء الأدباء المجهولين الذين كانوا عصاميين في تعليمهم وطنيين في افكارهم ومشاعرهم.. يملؤ قلوبهم الحزن على ما أصاب البلاد من تأخر وضعف خلال العصور الماضية.

يقول الصبان في مستهل مقدمته: «أقدم بين يدى القارىء الكريم صفحة فكرية وجيزة من شعر الشبيبة الحجازية ونثرها لهذا العهد ولأول مرة في التاريخ الأدبى لهذه البلاد بعد فترة طويلة وقرون كثيرة قضى بها سوء الطالع لهذه الأمة ولهذا الوطن ان يكون علم الأدب فيها غريبا والأدب مبتذلا»[٢٠] ويقول عن هذه الطلائع من الأدباء الشبان انهم كانوا نفرا من الطلبة وجدوا التشجيع والرعاية من بعض الرجال المخلصين الذين «كانوا يقومون بتثقيفهم وتهذيبهم بقدر الامكان في جو من الصمت والانزواء»[٢١] ومن هؤلاء الذين ضمهم كتاب الصبان: محمد عمر عرب ومحمد حسن عواد ومحمد سعيد العامودى وعبد الوهاب آشي، وقد استمروا في الانتاج والعطاء وبعضهم لا يزال. أمد الله في عمرهم على قيد الحياة.

لقد اختلف الباحثون حول بداية الأدب الحديث في هذه البلاد أيعودون بها الى أواخر العصر العثمانى (١٩٠٨ ـ ١٩١٦م) أم الى الفترة الهاشمية (١٩١٦ ـ ١٩٢٤) أم الى مستهل العهد السعودى في الحجاز سنة ١٩٢٤؟ ومهما كانت مبررات الباحثين ـ وقد ألمحنا الى بعضها فيما سبق ـ في التقديم أو التأخير، فإن الحقيقة التى ينبغى التأكيد عليها هنا هى أن الظاهرة الأدبية لا يمكن أن تقاس بالسنوات بل لابد أن تكون مصاحبة لظواهر أخرى في حياة الأمة مادية ومعنوية.

ولم يكن اعلان الدستور العثمانى ولا الثورة العربية ضد الأتراك مما يهم المواطنين البسطاء في مدن الحجاز وبواديها وقد أدهم الفقر والجهل والمرض قرونا طويلة ولا يمكن للأدب أن ينشأ من فراغ أو يقتات على شعارات براقة وأفكار مجردة.

أما دعوة جلالة الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ فقد كانت نابعة من ضمير الأمة ووجدانها في العودة الى الدين الحق، وتحرير العقل من الأسطورة والخرافة وبناء الشخصية العربية على أسس ثابتة من المبادىء الاسلامية العظيمة التى تؤمن بالعلم والعمل وتدعو الى الحرية والعدالة وقد كان عبد العزيز رجلا واقعيا يعمل في حكمة وصمت قضى شطراً عظيما من حياته منذ فتحه الرياض سنة ١٩٠٢م يحارب ويجاهد في سبيل التوحيد والوحدة حتى استطاع في آخر الأمر أن يلم الأشلاء المتناثرة ويتألف القلوب المتباغضة فأعلنها وحدة وطنية تحت راية التوحيد باسمها الجديد: «المملكة العربية السعودية» سنة ١٩٣٢م.

إن العهد السعودى قد بدأ في نجد منذ إطلالة هذا القرن قبل الدستور العثمانى وقبل الثورة العربية ولم يكن الحجاز سوى حلقة من حلقات العمل الوحدوى الذى انجزه عبد العزيز على مدى ربع قرن من الجهاد والكفاح، وفي موجات متتالية.. ورغم امكانيات الدولة الضئيلة وضيق مواردها الاقتصادية في ذلك الوقت فإن عبد العزيز قد قام بكثير من الاصلاحات المهمة وفي مقدمتها توطين البدو وتوطيد الأمن، وتنمية الموارد ونشر التعليم والانفتاح على العالم الخارجي. لقد بدأت الدولة السعودية الحديثة إذن منذ الربع الثانى من هذا القرن، وبدأ معها أدبنا الحديث. وظلت منطقة الحجاز حتى نهاية الحرب العالمية

الثانية في مقدمة مناطق المملكة استهلاكا وانتاجا لهذا الأدب بحكم مركزها الثقافى القديم وبدء انتشار التعليم الحديث وتأسيس الصحف في ربوعها ولكن ما لبثت ان لحقت بها مناطق المملكة الأخرى فتعددت البيئات التى تستوعب هذا الأدب وتنتجه.

والملاحظ أن أدباءنا قد واكبوا هذه النهضة السعودية الجديدة وتابعوا مسيرتها الخيرة منذ البداية فتغنى الشعراء بأعمال عبد العزيز وبهرتهم شخصيته العظيمة وتحدثوا عن منجزاته وخلدوها في مناسبات عدة. ومن يطالع كتاب المرحوم الأستاذ عبد القدوس الأنصارى «الملك عبد العزيز في مرآة الشعر» يجد أمثلة لهذه القصائد التى تفيض بالحماسة والاعجاب وقد قسمها المؤلف الى قسمين:

الأول: «شعر الملامح» وهو الشعر الذى يصف ويصور ويجسد الشمائل والملامح والمفاخر والمآثر.

الثاني: «شعر الملاحم» وهو الشعر المعروف بشموله لكل من سيرة البطل الذى انتظمت فيه الملحمة الشعرية.. وسير أسلافه وأوضاعهم.. وسير خصومه وأوضاعهم.. وانتصاراته الحاسمة وهزائمه الى بطولات أخرى مقارنة أو مقاربة.. وقد أورد الأنصارى نماذج لتسعة عشر شاعراً في القسم الأول.. كما ذكر في القسم الثانى ملحمتى خالد الفرج في «أحسن القصص» وبولس سلامة في «ملحمة عيد الرياض» ولم يقتصر المؤلف على الشعراء السعوديين بل شمل كذلك بعض الشعراء العرب من أمثال: أحمد فتحى وعباس محمود العقاد وعبد المحسن الكاظمى وعلى أحمد باكثير. ويقول الأنصارى: «لو جمع سائر الشعر الذى قيل في الملك عبد العزيز لملأ مجلدات.. ففى عصرنا الحالى لم تنتثر درر البيان الشعرى على ملك أو زعيم عربى كما نشرت هذه الدرر على عبد العزيز[٢٢].

ومن أبرز الشعراء السعوديين الذين التصقوا بعبد العزيز وخلدوا مآثره وبطولاته محمد بن عثيمين ومحمد بن بليهد وأحمد ابراهيم الغزاوى وفؤاد شاكر.

وكانوا ينهجون في مدائحهم نهج القدماء وشعراء الاحياء وقد يوغل بعضهم في التقليد فيقف على الأطلال ويسائل الديار ويتغزل بمحبوبته ثم يتخلص الى غرضه كما نرى ذلك واضحا في شعر محمد بن عثيمين إذ يقول في مطلع قصيدته التي يمدح فيها جلالة الملك عبد العزيز بمناسبة انتصاره في وقعة «ثرية» سنة ١٣٢٧هـ.

عُج بى على الربع حيث الرند والبان
وإن نأى عنه أحباب وجيرانُ
فللمنازل في شرع الهوى سنن
يدري بها من له بالحب عرفان
وقلْ ذاك لمغنى قد سحبن به
نيل التصابى برسم الشجو غزلان
القاتلات بلا عقل ولا قود
سلطانهن على الأملاك سلطان
له أحور ساجى الطرف مقتبل
عذب اللمى لؤلؤى الثغر فتان
عبل الروادف يندى جسمه ترفا
ظامى الوشاح لطيف الروح جذلان
كأنما البدر في لألاء غرته
يا ليت يصحب ذاك الحسن إحسان.

وتابع الشعر السعودى المناسبات الوطنية وعبر عن فرحة الشعب بكافة المشروعات البناءة التي تعود عليه بالرفاه والخير. كما انتقد العادات

السيئة في المجتمع ودعا الشباب الى الاغتراف من نبع العلم والتشمير عن ساعد الجد لبناء الوطن وإعادة أمجاده السالفة يقول عبد الله الفيصل من قصيدة له مشهورة بعنوان «الى شباب بلادى»:

مرحى فقد وضح الصوابْ
وهفا الى المجد الشبابْ
عجلان ينتهب الخطى
هيمان يستدنى السحاب
في روحه أمل يضيء
وفي شبيبته غلاب
قد فارق الجهل العقيـ
ـم وهش للعلم اللباب
ورنا الى مستقبل
يرقى له متن السحاب

ويحث الشباب على طلب العلم لأنه سر تقدم الشعوب فيقول:

ما المجد يطلب بالمنى
كلا ولا السُّمر القضاب
المجد يُبنى بالعلو
م تهز عالمنا العجاب[٢٤]
والعلم راية كل شعب
ناهض سامي الرغاب

وقد تغنوا بالوطن فكرة وأرضا.. ووصفوا جباله ووهاده.. ونجوده وسهوله ووديانه ومياهه وشطآنه.. كما وصفوا أزهاره ونخيله ونباته.. وحنوا الى مدارج الطفولة ومرابع الصبا ومغانى الحب. وللمرحوم حمزة شحاته قصيدة طويلة مشهورة في وصف مدينة جدة يناجيها بأعذب الألفاظ وأرقها يقول في أبياتها الأولى:

النهى بين شاطئيك غريق
والهوى فيك حالم ما يفيق
ورؤى الحبِّ في رحابك شتى
يستفز الأسير منها الطليق
ومعانيك في النفوس الصديا
ت إلى ريها المنيع رحيق
إيه يا فتنة الحياة لصب
عهده في هواك عهد وثيق
سحرته مشابه منك للخلد
ومعنى من حسنه مسروق
كم يكر الزمان متئد الخطو
وغصن الصبا عليك وريق
ويذوب الجمال في لهب الحـ
ـب إذا آب وهو فيك غريق
عدت ملفوفة به في دجى الليل
وقد هفهف النسيم الرقيق[٢٥]

ويقول محمد الفهد العيسى من قصيدته «صبا نجد» وقد نحا فيها نحو القصيدة العربية القديمة وزناً ومعنى:

ألا يا صبا نجد فديتك يا نجدى
متى كان عهدك بالأحباب في نجد؟
متى كنت فيهم في مواسم حبهم
وفي روضة «التنهات» كيف همو بعدى؟
أينكرنى الخلان في الوسم عندما
تلوح بروق المزن أم أنسيوا عهدى؟
سقا الله أرضا كنت بين رياضها
أريق كؤوس البوح وجداً على الوجد

ويختمها بهذه الأبيات التى تعبر عن الفقد والحزن:

ألا يا صبا ما الطيب ما العرف بعدها
وما الزهر ما القيصوم ما العبق للورد؟

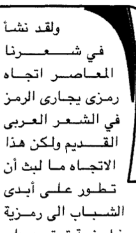
ألا يا صبا ما قد صفا الدهر مثلما
تناهى الينا الحب في الروض من نجد
ومرت كبرق لحظة العمر بعدما
تناهت بى الأيام في المهمه الجرد[٢٦]

وكما تغنى الشعراء السعوديون بالوطنية والوطن. فقد تغنوا كذلك بالوطن العربى الكبير وتابعوا قضاياه في التحرر والوحدة ومعاركه مع الاستعمار والصهيونية وكانت قضية فلسطين - ولا تزال - في مقدمة القضايا التى تستقطب المشاعر وتدمي القلوب وتستثير الغضب. وقد شارك الشعراء السعوديون إخوانهم العرب في التعبير عن النكبات المتلاحقة التى حلت بالعرب منذ نكبتهم الأولى سنة ١٩٤٨م حتى اليوم ومن الصعب الاحاطة بالقصائد التى قيلت في فلسطين فهى تعد بالعشرات أو المئات فلا يكاد يخلو ديوان من دواوين شعرائنا من قصيدة أو اكثر تفخر او تمجد او تسخر وتتشاءم. وبعضهم جعل من اسم فلسطين عنوانا لبعض دواوينه كما فعل حسن عبد الله القرشى في ديوانه (فلسطين وكبرياء الجرح).

وفي الشعر السعودى الى جانب الصوت النضالى الصاخب الثائر نغمات ذاتية هامسة حزينة تنداح من قلب الشاعر في دفقات مفعمة بالألم والشعور بالضياع أو الغربة وهى نغمات قديمة سمعناها من شعرائنا الرواد من أمثال العواد والفقى وحسين سرحان وحمزة شحاته الذين تأثروا بمدرسة الديوان ومدرسة المهجر ومدرسة «ابولو» ولا نزال نسمعها من شعرائنا الشباب المتأثرين بأدونيس والسياب والماغوط أو أساتذة هؤلاء من أمثال اليوت وعزرا باوند. ومظاهر الرومانسية في شعرنا المحلى لا تختلف عن مظاهرها في الشعر العربى الحديث الهيام بالطبيعة واللياذ بالماضى.. والشعور بالغربة الروحية.. والاغراق في عالم الخيال والنفحات الصوفية والنظرة المتشائمة.. الخ[٢٧].

وإذا كنا لن نستطيع في هذه العجالة ان نكتشف هذا العالم الشعرى الرائع الحافل بالمواقف الانسانية وألوان الصراع النفسى والعواطف المضطربة الصاخبة فلا أقل من أن نشير الى واحد من أبرز شعرائنا واكثرهم عطاء في هذا اللون الفلسفى التشاؤمى المتأمل وهو محمد حسن فقى الذى أصدر حتى الآن ديوانين (قدر ورجل) و(رباعيات) وهو يعكف في هذه الأيام على جمع شعره الكثير الذى سيصدر في عدة مجلدات يقول في المقطع الأول من قصيدته الطويلة «نفس تبحث عن نورها» في ديوانه «قدر ورجل»:

قلت للأنجم المضيئة حولى
أي نجم يضيء ظلمة ليلى
سرمدى الظلام هذى دياجيك
تراكمن في فؤادى وعقلى
حندس فوق حندس - أيها الليل
وهول يسير في إثر هول
واغتراب يحن للدار والأهل
فيشقى بكل دار وأهل
ومسير اذا استراح الى السير
تصدى لوقفه الف غل
ان في وحدتى فراراً من الناس
ولكنه فرار.. المدلّ
ما الذى ابتغيه منهم سوى الجهل
وحسبى أنى أضيق بجهلى
رُبَّ مستوحد تجلى له الأنس
ومستصحب عداه التجلى
إن روحى لو استظل من الشمس
ليحسو الهجير في كأس ظل
قد تولت سعادتى فتجلدت
ولكن عزتى لم تول[٢٨]



ولقد نشأ في شعرنا المعاصر اتجاه رمزى يجارى الرمز في الشعر العربى القديم ولكن هذا الاتجاه ما لبث أن تطور على أيدى الشباب الى رمزية غامضة تعتمد على الأسطورة والأحلام واللاوعى ولا تحتفل بالموسيقى الخارجية أو الترابط المنطقى للألفاظ والمعانى[٢٩] ومن الطبيعى أن يثير هذا الغموض والتحرر من الموسيقى نوعاً من القلق النفسى لدى المحافظين والمعتدلين على حد سواء.

أولا: لانطواء هذا الشعر واستغلاقه على الفهم.

ثانيا: لما يمكن ان يؤدى اليه من بتر للصلات بين القديم والحديث وقد ألف الأستاذ احمد فرح عقيلان كتيباً طريفاً سماه (جناية الشعر الحر) عدد فيه أربع عشرة «جناية» لهذا اللون من الشعر على تراث الأمة العربية وقيمها وأخلاقها[٣٠].

والحقيقة انه رغم تأثر الشعر السعودى المعاصر بأقطاب الشعر الحر وقصيدة النثر في العالم العربى فلا يزال في جوهره محافظا معتدلا. وقد لاحظ بعض الباحثين تميز شعر الغزل في الأدب السعودى بشخصيته الاسلامية وتأثره بالألفاظ الدينية. وترفعه عن تصوير مواقف الخلاعة والمجون وبعده عن الميوعة والتخنث[٣١] ولا يظهر الطابع الدينى على الغزل وحده بل نراه كذلك في كثير من القصائد التى تحتفل بالمناسبات الدينية أو التى تدعو المسلمين الى الوحدة والنهوض والتى يرجع فيها الشاعر الى نفسه متحسساً ضعفه ومتأملا في تفاهة الحياة أو تائبا الى ربه يرجو المغفرة والرضوان[٣٢].

النثر:

واذا ما التفتنا بعد ذلك الى فن آخر وهو فن النثر الأدبى.. وجدناه يولد مع ولادة الصحافة في بلادنا.. وينمو وينتشر ويتنوع مع نموها وانتشارها وتنوعها. فالحديث عن النثر هو بالضرورة حديث عن الصحافة لا سيما أنها كانت بين الحربين تغلب عليها الصيغة الأدبية كما أنها تولت نشر معظم الانتاج الأدبى - شعره ونثره - لقلة الحوافز المادية والمعنوية التى من شأنها ان تدفع الشعراء والكتاب اثناء تلك الفترة الى نشر انتاجهم في كتب مستقلة. ومن هنا رأينا روادنا الأوائل يجمعون بين الصحافة والأدب.. وقد عانوا من أعباء صاحبة الجلالة ما عانوه من حمي الالهام وشياطين الشعر[٣٣] وقد استمرت هذه العلاقة الحميمة حتى وقتنا الحاضر وإن رأينا التطور الكبير الذى بلغته صحافتنا في السنوات الأخيرة، كما رأينا ظهور الكثير من المجلات التى تعنى بالأدب والثقافة والمجلات الأكاديمية المتخصصة التى تصدرها الجامعات والمؤسسات العلمية المختلفة.

إن مادة الصحافة هى النثر ولكن النثر لا يصبح أدبا إلا اذا توفرت فيه شروط الأدب من عمق الفكرة وجمال الصورة وجودة الصياغة.. الخ. وقد كان للمقال الأدبى مكان الصدارة في صحافتنا بين الحربين وذلك لغلبة الصورة البيانية على المادة الصحافية في ذلك الوقت وتأثر روادنا بمختلف الأساليب الأدبية السائدة في العالم العربى.

فلم يكن من العسير أن تميز المؤثرات القوية التي خلفها أمثال: «جبران والريحانى وطه حسين والرافعى والعقاد» على أساليب الناشئة من أدبائنا في أثناء العقدين الثالث والرابع من هذا القرن. ولكن ذلك التأثر كان طبيعياً في مرحلة التكوين والتلمذة. ومع ذلك فإننا لا نعدم - حتى في تلك المرحلة المبكرة من تاريخنا الأدبى - ظهور بعض

المواهب المتميزة التى استطاعت أن تشق طريقها في زحمة التقليد ووطأة التقاليد لتميز نفسها بفكر نفاذ وشخصية مستقلة.

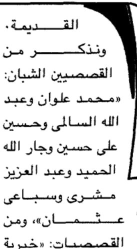
ولابد أن نذكر هنا المرحوم الشاعر الأديب حمزة شحاته فقد كان عملاقا متفرداً في شعره ونثره ترفده ثقافة واسعة وذكاء لماح ولغة مشرقة مركزة ومقدرة عجيبة على تفتيق المعانى وإثارة السخرية. ولا يزال معاصروه يذكرون سلسلة مقالاته العميقة الساخرة التى كان ينشرها في جريدة «صوت الحجاز» سنة ١٣٥٥هـ/١٩٣٧م تحت عنوان «حنفشيات» وقد نشرت مؤخرا مع مجموعة من مقالاته النقدية في كتيب بعنوان (حمار حمزة شحاته) - كما يذكرون محاضرته «الرجولة عماد الخلق الفاضل» وقد استغرق إلقاؤها ساعات طويلة[٣٤] والحقيقة أن كتاب المقالة الأدبية كثيرون نذكر منهم على سبيل المثال - لا الحصر - الأساتذة «أحمد عبد الغفور عطار.. وحمد الجاسر .. وعبد القدوس الأنصارى.. وعبد الكريم الجهيمان.. وعبد الله بن إدريس.. وحسين سرحان .. ومحمد عمر توفيق.. وسعد البواردى..» الخ.

أما القالب النثرى الآخر الذى أفرزته الصحافة فهو قالب القصة القصيرة. وقد بدأت في صورة مقالات قصصية متأثرة بفن المقامة أو الأسلوب الحوارى البسيط الذى يهدف في الدرجة الأولى إلى التعليم والوعظ ثم ما لبثت أن اتخذت شكلا فنيا معقولا في مجلة «المنهل» ولصاحب المنهل المرحوم الاستاذ عبد القدوس الأنصارى فضل لا ينكر في إدخال هذا اللون المهم من الفنون النثرية في ادبنا المعاصر. فهو فضلا عن مشاركته الفعلية في كتابة القصة فقد شجع نشر الانتاج القصصى في مجلته وقام برعاية المواهب الشابة منذ وقت مبكر.

يقول الانصاري:

«منذ صدور المنهل (سنة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م) جعل نصب عينيه النهوض تدريجياً بالقصة في الأدب السعودى فالتزم في أغلب الأحيان وفي أكثر الأعداد نشر قصة نثرية أو شعرية أو قصتين أو ثلاث في عدد واحد. ذلك لأنه أدرك أمرين: أحدهما ان القصة هى لون من ألوان الأدب العالمى المعاصر وثانيهما قصور مستوى أدبائنا عن الركب العالمى في هذا الفن..» ويذكر الانصارى أن عدد القصص التى نشرها «المنهل» ما بين السنوات ١٩٣٧ - ١٩٦٠م قد بلغ خمساً وعشرين ومائة قصة ما بين نثر ونظم. ومن الأسماء التى يذكرها في قائمته: أحمد رضا حوحو ومحمد عالم الأفغانى ومحمد أمين يحيى ومحمد سعيد العامودى واحمد السباعى وشكيب الأموى ومحمد زارع عقيل وحسين سرحان وطاهر زمخشرى[٣٥].

ولكن القصة السعودية لم تبدأ في النمو والانتشار في مجموعات مستقلة إلا في منتصف الخمسينيات حين اصدر حسن القرشي وأمين سالم روحي وخالد خليفة مجموعاتهم القصصية ثم حذا حذوهم في الستينيات قصصيون أخرون من أمثال ابراهيم الناصر ومحمود عيسى المشهدى وغالب حمزة ابو الفرج ونجاة خياط. على ان أهم الفترات التى ازدهرت فيها القصة القصيرة في بلادنا شكلا ومضمونا هى فترة السبعينيات حتى وقتنا الحاضر فقد أثبتت القصة القصيرة في هذه المرحلة أنها القالب المفضل لدى الكثير من أدباء الشباب فنافست الشعر وزحزحته عن مكانته



القديمة.
ونذكر من القصصيين الشبان: «محمد علوان وعبد الله السالمي وحسين على حسين وجار الله الحميد وعبد العزيز مشرى وسباعى عثمان»، ومن القصصيات: «خيرية السقاف ورقية الشبيب ولطيفة السالم».

ومن أهم الموضوعات التى عالجتها القصة السعودية القصيرة قضية التحول الاجتماعى الذى واكب النهضة العمرانية والتعليمية والاقتصادية في بلادنا منذ توحيدها الى أن بلغ أوجه في السبعينيات من هذا القرن. وكان المرحوم أحمد السباعى قد بدأ الاتجاه الواقعى في القصة القصيرة بما كان ينشره من مقالات وصور قصصية في جريدة «صوت الحجاز» ومجلة «المنهل» بين الحربين يهدف منها الى الاصلاح وانتقال بعض العادات السيئة في المجتمع. ولكنه استطاع أن يرسم بعض اللوحات الشعبية الرائعة في كتابه (أيامى) وهو سيرة ذاتية تحكى عن طفولة الكاتب وشبابه في اثناء العهد الهاشمى وأوائل العهد السعودى. وكان السباعى دقيقاً في وصف البيئة وتصوير ملامح الشخصية ودوافعها النفسية يستخدم اللهجة المحلية لتصوير الواقع وتقريبه إلى ذهن القارىء وكان ساخراً مرحاً يذكرك بالجاحظ والبشرى.

لقد مهد السباعى في (أيامى) وفي مجموعاته وصوره القصصية الأخرى - مثل (خالتى كدرجان) و(صحيفة السوابق) و(قال وقلت) - للاتجاه الواقعى في القصة السعودية المعاصرة الذى يلتصق بالبيئة ويصور معالمها وشخوصها ويبحث في قضاياها الاجتماعية وهمومها ومن أهم القصصيين الذين ساروا في هذا الاتجاه - في أواخر الخمسينيات والستينيات - ابراهيم الناصر في مجموعاته القصصية الثلاث: «أمهاتنا والنضال» و«أرض بلا مطر» و«غدير البنات».

لقد ورث الناصر عن السباعى ميله الى النقد الاجتماعى وتدخله - أحيانا - في بعض المواقف القصصية وإن لم يكن مثله في خفة الروح والسخرية إذ كان يرصد مجتمعاً معاصراً في حالة نمو دائم وحركة بينما كان السباعى يسجل بقايا مجتمع ساكن قديم. لذلك فإننا نرى إبراهيم الناصر يركز على أثر التغير الاجتماعى وانعكاس مظاهر الحياة الجديدة على نفسيات أبطاله وسلوكهم في أكثر اقاصيصه. وقد كانت هجرة البدو والقرويين الى المدن الكبرى من أهم المظاهر الاجتماعية الجديدة التى عالجها الكاتب وقد بين - عن طريق المناجاة الذاتية أو «الديالوج الداخلى» - عنف الصراع الذى ينشب في نفوس شخصياته حين تصطدم قيم البادية وحياتها العفوية البسيطة بقيم المدنية وحياتها المتكلفة المعقدة[٣٦].

وقد استمرت قصة السبعينيات في معالجة القضايا الاجتماعية ولكنها اتخذت عند بعض الشبان طابعا جديداً يختلف كل الاختلاف عن ذلك الذى رأيناه في القصة السابقة. ومن أهم ما يميزها بعدها عن الحكاية وتمردها على قواعد القصة التقليدية وقلة عنايتها بتصوير الواقع المادى للبيئة فهى تدور غالبا حول الذات الانسانية مصورة احساسها بالضياع والغربة في وسط يناوئها او لا يحس بوجودها. وقد اقتربت القصة المعاصرة - في بعض نماذجها - من القصيدة الجديدة في ضبابيتها وغموضها وفي اتكائها على الرمز واللاوعى واستخدامها للجمل القصيرة المركزة الموحية. ولكى نرى مدى اقتراب القصة من القصيدة دعونا نقرأ السطور الأولى من قصة محمد علوان «الطيور الزرقاء» في مجموعته الأولى (الخبز والصمت):

«كان اسمها زينة مليحة اليدين والوجه والقدمين.. لكنها حزينة تلبس مثلما يلبسون ثيابهم سوداء.. لحظتها اتفق العالم المتحضر على أن السواد هو لون الحزن العميق وهو نفسه لون السهرة الصاخبة.. تناقض مريع - كان اسمها زينة ويحبها الجميع لأن عينيها سوداوان ووجهها مضيء.. لأن صوتها ينثر الطيوب لكنها حزينة.. وحيدها أب يكافح ويحرث الحياة يزرع الأيام لعلها تزهو في اصابع الحبيبة الوحيدة. مع الطيور وجوههم سمراء قاسية نظراتهم.. حنونة متعبة ساعاتهم.. وفي النهاية تثمر السماء تسعين نجمة تنتفض وترقب القمر.. كالأطفال يفرحون - يضحكون.. وكالرجال لا تدمع العيون.. وحين يغضبون حجارة لعينة وحين يجرحون تنبت الأشواك والذئاب والثعالب».. الخ[٣٧].

إن هذا سرد لا ينقصه الوزن في أكثر مقاطعه.. وهو بعد مليء بالمعانى والصور الشعرية الموحية.

وإذا ما بحثنا بعد ذلك عن فن نثرى آخر وهو فن «الرواية» وجدناه يبدأ - مثل القصة القصيرة - بداية متواضعة بين الحربين بعيدا عن تقنية الرواية الفنية ومواصفاتها لأن ما يهم أدباءنا في ذلك الوقت هو الاصلاح لا الفن.

هكذا ولدت (التوأمان) سنة ١٩٣٠م وأول قصة طويلة في أدبنا السعودى الحديث للمرحوم عبد القدوس الانصارى وهكذا حال روايتين أخريين ظهرتا حوالى سنة ١٩٤٨م (البعث) لمحمد على مغربى و(فكرة) لأحمد السباعى وفي كل واحدة من هذه الروايات الثلاث فكرة إصلاحية تريد أن تبثها وتدافع عنها. (التوأمان) تبين مخاطر التعليم الأجنبي وتدعو الى التعليم الوطنى النابع من شخصية الأمة وعقيدتها.. و(البعث) تبين فوائد المشروعات الاقتصادية وتدعو المواطنين الى النهوض والاحساس بالمسؤولية.. أما رواية (فكرة) فتبين أهمية التربية الصحيحة في بناء الشخصية وتدعو الى استقلال الفكر وتعليم المرأة.

وتتميز رواية السباعى عن الروايتين الأخريين بطرافة فكرتها فقد بناها كاتبها بناء أسطوريا خياليا أدار حوادثها حول فتاة بدوية اسمها «فكرة» تتمرد على أنوثتها وتقاليد مجتمعها وتحيا حياة «بوهيمية» حرة لا يحكمها سوى العقل والمنطق وان تضاربت مقاييس العقل والمنطق مع الواقع المعاش. وفي (فكرة) روح «جبرانية» عنيفة في النقمة على المجتمع والهيام بالحرية والاندماج في الطبيعة وقد استطاع السباعى - رغم عدم اقتناعنا بوجود بطلته وجوداً حقيقياً أو وجودا فنيا - ان يرسم لوحات فنية رائعة لطبيعة الطائف ومناظره الخلابة تذكرنا باللوحات اللبنانية في أعمال جبران.. ولوحات الريف المصرى في رواية (زينب) لمحمد حسين هيكل. لقد خرج السباعى لأول مرة - في روايته (فكرة) - عن طبيعته الواقعية المرحة الساخرة الى الشعر المشحون بالحزن والعاطفة.. ولم تكن بطلته «فكرة» سوى الرمز للفتاة السعودية المتعلمة المثقفة.. وقد كانت حلماً مستحيلا في تلك السنوات البعيدة ولكنها أصبحت - بحمد الله - حقيقة عادية لا تثير شعراً ولا تلفت نظراً في أيامنا هذه.

أما الرواية الفنية «الدرامية» المبنية على الصراع وتشابك الأحداث فلم تبدأ في أدبنا المحلى إلا سنة ١٩٥٩م حين اصدر المرحوم الأستاذ حامد دمنهورى أول أعماله القصصية الطويلة (ثمن التضحية) وهو يدعو فيها بصورة غير مباشرة الى تعليم المرأة إلا انه قد جسد هذه

الدعــــوة في احــــــداث وشـخـصـيات حـيـة مـــتطورة ولم يكتف بنحت تمثالها الرائع في شخصية جامدة واحــدة كـمـا فـعل السباعى ويمثل بطل الدمنهــورى جـــيل الجامعيين السعوديين الذين كانوا يعودون من مصر ولبنان بالشهادات فلا يجدون الفتاة السعودية المتعلمة التى تستطيع أن ترتفع إلى مـسـتـوياتهم العـقلية الجـديدة. والصــراع الذى ينشب في نفـســيــة البطل هـو الصراع الأبدى بين العاطفة والواجب، أيتزوج من الفتاة العربية المثقفة التى رآها وحادثها وأحبها أم يتزوج من ابنة عمه الجاهلة التى كان قد أحبها قبل سفره وارتبط مـعـهـا بالعـهـود والمواثيق؟ إنه يحب الأولى ويعطف على الثانية وينتهى الصراع ـ كـمـا هو مـتوقع ـ بتـغليب الواجب على العـاطفـة والحب هو الثمن[٣٨].

وفى رواية ابراهيم الناصــر (ثقب في رداء الليل) صــراع من نوع آخـر حين تنتـقل الأسـرة المحافظة المتزمتة من القرية الى المدينة فيتعرض ابنها الأكبر لمغريات المدينة ومباهجـها فيقع في مـجـموعة من التناقضات: «حـياة القرية وتفسخ المدينة.. قسوة الأب ورأفة الأم.. حرمان المنزل وعطاء المجتمع.. وتؤدى هذه العوامل مجتمعة في نفس البطل الى تمرده فضياعه»[٣٩].

لقــد بلغت «الرواية» درجــة لا بـأس بهــا من النضج والعـمق على يدى حــامــد دمنهــورى ثم ابراهيم الناصر، ولكن الأول قد اختطفه الموت وهو في بداية عطائه فلم يكتب ســوى رواية واحــدة (ومرت الايام) بعد رواية (ثمن التـضـحـية) أمـا الثـاني ـ وندعـو له بطول العـمـر ـ فلم يكتب بعـد روايتـه الأولى سـوى روايتين أخـريين: (سـفـينة الموتى) و(عذراء المنفى).

ونحن لم نتحدث هنا عن رواية «المغامرات» أو الرواية «الميلودرامية» التى كتبها بعض أدبائنا في فترات مختلفة لأنها ضئيلة القيمة من الناحية الفنية. ومع ذلك: فـلا يزال في السـاحـة بعض الروائيين الواعدين ولكنهم قلة ويبدو أن إنتاجنا في فن «الرواية» لا يزال ضئيلا محدودا إذا ما قورن بالفنون الأدبيـة الأخـرى: «الشـعـر.. والمقـال.. والقصة القصيرة».

هذه لمحات سريعة وخاطفة عن الأدب العربى المعاصر في المملكة العربية السعودية.. وفي مثل هذه اللمحات ينسى الكثير ولا يذكر الا القليل ويمر القلم على السطح دون أن يغوص الى الأعماق ولا تمثل هذه اللمحات سوى الخطوط العريضة التى أريد منها ـ كما سبق أن ذكرنا ـ مجرد التقديم والتعريف.

ولابد أن نؤكد أخـيراً على بديهيـة تحتـاج أحيانا إلى التـأكيد وهى أن الأدب المعاصر في المملكة العربية السعودية إنما هو جزء لا يتجزأ من أدب أمتنا العربية في جميع أقطارها وأصقاعها فلا يمكن دراسته منعزلا عن بيئته الكبرى التى يستمد منها النور والغذاء فيقوى بقوتها ويضعف بضعفها فهناك ـ اذن ـ أدب عربى واحد لا آداب عربية متعددة. فإذا ما نسبنا الأدب إلى القطر الذى أنتجه فإنما نعتبر هذا الأدب رافداً للنهر العربى الكبير الذى لا يزال متدفقاً منذ ظهور الاسـلام حـتى يومنا هذا رغم الفرقـة والشـتـات فعسى الله ان يجمع الشمل ويوحد الكلمة وما ذلك على الله بعزيز.

الهوامش:

(١) مرآة الحرمين ـ أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية.

(٢) الرحلة الحجازية ـ لولى النعم الحاج عباس حلمى باشا الثانى خديوي مصر (ط٢، القاهرة

١٣٢٩هـ) يبدو ان الطبعة الأولى من الكتاب قد صدرت سنة ١٩١٠ أو ١٩١١م علما بأن الرحلة نفسها قد تمت في شهر ديسمبر سنة ١٩٠٩م وكانت عودة الخديوى من المدينة الى مصر يوم السبت ١٥ يناير سنة ١٩١٠م.

(٣) المصدر السابق المقدمة.

(٤) خير الدين الزركلي: ما رأيت وما سمعت.

(٥، ٦) أمين الريحاني: ملوك العرب - أو رحلة في البلاد العربية.

(٧) بنت الشاطئ: أرض المعجزات.

(٨) طه حسين: ألوان.

(٩) وحي الصحراء: صفحة من الأدب العصرى في الحجاز جمعه محمد سعيد عبد المقصود وعبد الله عمر بلخير.

(١٠) انظر محمد عبد المنعم خفاجه: رائد الشعر الحديث - أحمد زكى ابو شادى.

(١١) احمد زكى ابو شادى: شعراء العرب المعاصرون.

(١٢) انظر كتاب محمد عبد المنعم خفاجه: صور من الأدب الحديث.

(١٣) انظر الكتاب: فن القصة في الأدب السعودى الحديث.

(١٤) الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية.

(١٥) طه حسين: كتابه السابق.

(١٦) جريدة «حجاز» ع ٥٦، س ٢ جمادى الأولى سنة ١٣٢٨هـ.

(١٧، ١٨) الدكتور محمد عبد الرحمن الشامخ: الصحافة في الحجاز ١٩٠٨ - ١٩٤١م، دراسة ونصوص.

(١٩) الدكتور محمد عبد الرحمن الشامخ: النثر الأدبى في المملكة العربية السعودية ١٩٠٠ - ١٩٤٥م، (مطابع نجد التجارية ط١، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م).

(٢٠، ٢١) انظر: أدب الحجاز - أو صفحة فكرية من أدب الناشئة الحجازية شعراً ونثراً - جمعه ورتبه محمد سرور الصبان.

(٢٢) عبد القدوس الانصارى: الملك عبد العزيز في مرآة الشعر (بحث ألقي في المؤتمر الأول للأدباء السعوديين بجدة في مساء يوم ٤/٣/١٣٩٤هـ.

(٢٣) العقد الثمين من شعر محمد بن عثيمين.

(٢٤) ديوان عبد الله الفيصل: محروم - وحي الحرمان.

(٢٥) ديوان حمزة شحاته: شجون لا تنتهى.

(٢٦) ديوان محمد الفهد العيسى: الابحار فى ليل الشجن.

(٢٧) انظر عبد الله عبد الجبار: التيارات الأدبية الحديثة في قلب الجزيرة العربية (مطبوعات معهد الدراسات العربية العالية - جامعة الدول العربية وانظر ايضا عبد الله بن ادريس: شعراء نجد المعاصرون.

(٢٨) ديوان محمد حسن فقى: قدر ورجل.

(٢٩) انظر الدكتور عبد الله الحامد: في الشعر المعاصر في المملكة العربية السعودية.

(٣٠) احمد فرح عقيلان: جناية الشعر الحر.

(٣١، ٣٢) انظر الدكتور بكرى الشيخ أمين: كتابه السابق وانظر أيضا الدكتور عبد الله الحامد: كتابه السابق.

(٣٣) من الأدباء الذين جمعوا بين الصحافة والأدب فتولوا رئاسة التحرير في بعض جرائدنا المحلية: محمد سعيد عبد المقصود وفؤاد شاكر وعبد القدوس الانصارى وعبد الوهاب آشي ومحمد حسن فقى واحمد السباعي وحسين عرب ومحمد سعيد العامودى ومحمد حسن كتبي واحمد قنديل ومحمد على مغربى وأمين مدنى وحمد الجاسر وعبد الله بن ادريس وسعد البواردى.

(٣٤) انظر عزيز ضياء: حمزة شحاته - قمة عرفت ولم تكتشف.

(٣٥، ٣٦) انظر للكاتب: فن القصة في الأدب السعودى الحديث.

(٣٧) محمد علوان: الخبز والصمت وكتابه السابق.

(٣٨، ٣٩) انظر للكاتب كتابه السابق.

الأدب السعودي الحديث

بقلم: أ٠د٠ ابراهيم بن محمد الزيد
جـدة

منذ أربعة وستين عاما ومجلة المنهل ـ الغراء ـ التي أسسها ورعاها الشيخ عبد القدوس الانصاري ـ رحمه الله ـ تساير حركة الأدب السعودي وتطوره ـ حيث ثابر صاحب المجلة في نشر المقالات والقصائد والقصص والدراسات الأدبية ـ وكلما يدعم حركة الثقافة والتأليف في المملكة العربية السعودية وأصبحت المجلة بذلك تملك رصيدا فكريا لا يستغني عنه من يريد أن يتعرف ويرصد مسيرة الأدب السعودي المتجدد ـ بل إنها أصبحت مرجعا علميا يعتد به للباحثين في الدراسات الفكرية والأدبية، وعندما أحسن الظن بي مشكوراً الأخ الأستاذ نبيه الأنصاري صاحب المجلة الآن ورغب مني أن أكتب عن مسيرة الأدب من خلال ما نشر في مجلة المنهل من دراسات واستفتاءات نشأة وتطوراً، قمت بذلك بشكل موجز مقتضب منتقى٠

وهنا ينبغي قبل كل شيء أن نتعرف على نشأة أدبنا وجذوره في المملكة بصفة عامة وفي المنطقة الغربية بشكل خاص في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري٠٠ بعد دخول الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ الى البلاد واستتباب الأمن وارتياح الناس ازداد الاتصال بين شباب مكة المكرمة والمدينة المنورة فعرف شباب المدينة أن شباب مكة قد سبقوهم بأشياء كثيرة[١]، وحدث أن منح الشيخ الانصاري تصريحاً من الحكومة العربية السعودية باصدار مجلة المنهل بتشجيع من معالي الامير عبد العزيز بن ابراهيم آل ابراهيم (رحمه الله) أمير المدينة المنورة سابقا ـ في عام ١٣٥٥هـ[٢] فقد لوحظ أن الأدب في مكة ينتمي الى الأدب المهجري في شعره ونثره، وليس هو مثل الأدب العربي القديم الذي يسير على نهجه أدباء المدينة المنورة، وقد ساعد تقدم الأدب رسوخ قواعد المملكة العربية السعودية فوجد الشباب مجالا في الكلام وإبداء الرأي وراحوا ينشرون أدبهم السعودي الحديث في المملكة بالكتابة والنشر، وتكونت في البلاد صحيفة «أم القرى» ولا يخلو ما يكتب في هذه الصحيفة من نقد بناء فلا يصادر رأياً لقائله[٣]٠ وأكثر الكتاب هم من موظفي دواوين الحكومة، ثم صدرت «صوت الحجاز» ، «المنهل» ، «المدينة» ولابد من وجود ارهاصات مثل ذلك عن النشأة الأدبية في نجد، والأحساء، وعسير، والمخلاف السليماني (جازان)٠

وقد أثر في الحركة الأدبية ما ينشر في مصر وسوريا من أدب، وكذلك الأدب المهجري وإن كان هذا الأخير هجره الأدباء في الستينيات إذ ليس فيه مبالاة بالقصائد واللغة العربية والتقاليد[٤]٠

وفي آخر السبعينيات بدأت ملامح الأدب السعودي تظهر إذ اتجه البعض الى الدراسات اللغوية مثل الأستاذ احمد عبد الغفور عطار ـ رحمه الله ـ والاستاذ عبد القدوس الانصاري ـ رحمه الله ـ كما اتجه البعض الى البحث والتحقيق العلمي في التاريخ والجغرافيا والتراجم مثل الأستاذ محمد سعيد العمودي ـ رحمه الله ـ والأستاذ احمد الجاسر ـ أمد الله في عمره الذى كان أول من أنشأ الصحافة في الرياض، ومنهم من اتجه الى التاريخ مثل الاستاذ محمد حسين زيدان ـ رحمه الله ـ والاستاذ احمد السباعي ـ رحمه الله ـ [٥] وفي التسعينيات بدأت تظهر في البلاد المذاهب الأدبية وبدأ يتردد الادب

الكلاسيكي والرومانتيكي وأدب الفن للفن وأدب الفن للحياة[٦].

الشعر:

في أعقاب حرب الدولة العثمانية مع إيطاليا كانت بلاد العرب تموج بحركات الاستنكار وباليقظة والشعور بالذاتية، وراح الشعراء يبشرون بتفتح الوعي العربي وانطلاقه من القيود والسدود واسترجاع مجده السليب، وهذا الشعور جعل الشاعر المدني ابراهيم الإسكوبي ينظم قصائد سياسية من المدينة ناصحا الدولة العثمانية فزج به في السجن!! وغُرِّب، وخلفه الشيخ محمد العمري عالم مدني جزائرى الأصل كان ينظم في السابق قصائد في المدح، لكنه تحول عن ذلك فجعل يجول في الشعر الاجتماعي والاصلاحي وأخيرا السياسي. فقد نظم قصائد يوجه فيها التقريع لرجال حكومة الثورة العربية الهاشمية[٧].

وقد غذى الشيخ فؤاد الخطيب الذي قدم إلى البلاد (وقبله شعراء في نجد) جذوة الحماسة الشعرية في ناشئة البلاد فراح الناشئة يتصلون به أو يحاولون قرض الشعر بتفكير وأسلوب جديد وفي طليعتهم الشاعر محمد عمر عرب - رحمه الله - والشاعر احمد ابراهيم الغزاوي - رحمه الله - [٨].

وتتابع الشعراء الى الخروج من أغلال الماضي واتجهوا إلى الموضوعات الوطنية والسياسية والاجتماعية بدلا من الانحصار بين أسوار المديح والوصف والغزل، مثل خالد الفرج، ومحمد بن عبد الله بن بليهد، وعمر كردي، وصبحي الحلبي، وعمر بري - رحمهم الله - ثم جاء رعيل آخر بعدهم وهم محمد سرور الصبان، ومحمد سعيد العمودي، وعبيد مدني، وأحمد العربي، وابراهيم فطاني، وعبد الوهاب آشي، وحمزه شحاته، واحمد قنديل، وابراهيم هاشم فلالي، وابراهيم فوده، وفؤاد شاكر، وضياء الدين رجب، وعلى حافظ، وحسين سراج، وطاهر زمخشري، واحمد عبد الغفور عطار، والحبشي - رحمهم الله - وعبد الله بلخير، ومحمد حسن فقي، ومحمود عارف، وحسين عرب أمد الله في حياتهم[٩]، وقد لوحظ على الشعر في تلك الفترة وجود نفحات ذاتية حزينة مع دفقات مفعمة بالألم والشعور بالضياع والغربة وهذا يتضح في شعر محمد حسن عواد، وحسين سرحان، وحمزه شحاته - رحمهم الله - وإن كان الشعر في جوهره محافظ معتدل.

الشعر السعودي والخارج:

لقد جرى طبع مجموعة من نظم بعض الشعراء ولم يخرج كثيرا الى الأسواق الخارجية مع أن في شعرائنا من يضم الى الصف الأول من شعراء البلاد الشقيقة، والسبب لأن سوق الشعر عموما أصبحت كاسدة حيث كان الشاعر يحلم بالمرأة مثلا ويتخيلها ربما لأنها كانت تحت الخمار، أو البيت، أو تحت البرقع فرآها في سوق الواقع لحماً ودماً فلم يعد هناك مجال لأن يحلم بها أو يتخيلها، ان عندنا شعراء ما أشك في عبقرية بعضهم ونستطيع أن نزاحم بهم في سوق الشعر مثل الأساتذة حمزة شحاته، وحسين سرحان، واحمد قنديل وغيرهم.

أثر التيارات في الأدب:

تأثر قسم كبير من الشباب قبل العهد السعودي بكتاب المهجر وقلما تجد شابا إلا وقد تأثر بالثقافة المهجرية ولما لم تجد بعض النفوس في الثقافة المهجرية غاية تقصدها حولت وجهها الى الثقافة المصرية عن طريق الصحف والمجلات كما كان للحرب السعودية عام ١٣٤٣ - ١٣٤٤هـ تأثيرا أحدث انقلابا بارزا في التفكير والاتجاه، ساعد على ذلك رفع الحواجز الاستبدادية فغزت الصحف المصرية الأسواق في الحجاز فتحللت بذلك الثقافة المهجرية حتى زالت معالمها تماما. فراح الشباب يقلدون المصريين في الكتابة والأسلوب، وفي التفكير والاتجاهات[١١].

والأدب الحديث في العصر الحاضر خلاصة آداب العصور العربية القديمة وخلاصة أدب الغرب وثقافته وعلمه وهو أدب عصامي لم يعتمد إلا على دراسات فردية خاصة يعاونها اطلاع وإخلاص نادر من الأدباء وذكاء، ولو لم تجتمع هذه العوامل في بلادنا اليوم لما كان في بلادنا شيء اسمه أدب أو ثقافة.

فقد كانت البلاد أوائل هذا القرن - أي الرابع عشر الهجرى - في حالة من الجهل الفاضح والأمية الفاشية تحول بينها وبين الأدب، وكان للمدارس التى تأسست قبل عشرين أو ثلاثين سنة فضل في اخراج هؤلاء المتعلمين الذين خرج منهم الأدباء المثقفون[١٢].

ويمكن أن يقال إن أدبنا ينقسم الى ثلاثة أقسام:

أ - قسم يتبع منهج القدماء في الموضوع والأسلوب.

ب - وقسم وسط اتخذ مكانه بين القديم والجديد.

جـ - وقسم جمح الى المهجر فأخذ علومه على جبران، ونعيمة، وعريضة وغيرهم فأدبنا تقليدي[١٣].

وبما أن الأدباء في الحجاز لا يتقنون اللغات الأجنبية فهم مضطرون الى القراءة والدراسة ولا تنفس لهم غير الأدب المصري - ولهذا أصبحوا يعرفون عن أدباء مصر أكثر مما يعرفه المصريون عن أنفسهم[١٤].

ولقد رأينا من الأدباء من كادوا ينسون أدبهم القديم - من شدة تأثره بالمهجر - فهم يكتبون عن مظاهر الطبيعة في بلادهم وآثارهم فكأنهم لم يتأثروا بوسط الصحراء والجبال والخيام والبداوة، هذه قصائد العواد وغيرها لن تجد فيها شيئا يدلك على أنها قيلت في هذه البيئة، وهذا وحي الصحراء لا نجد في هذا الكتاب للصحراء وحيا[١٥]، والدارس لأدبنا يلمس فيه التزام مبدأ التجرد من الالتصاق بأرض المادية مع افتقار الى المشجعات والمنشطات رغم عدم استيعاب رواده للمظاهر العلمية العالمية التى تنهض بأي أدب حديث ناشيء[١٦].

الأدب والانتشار في الخارج:

بما أن الأدب السعودي في طور النشوء والارتقاء فهناك من يعتقد أنه غير مناسب لعرضه على الأذواق في الأسواق العربية - وهناك من يخالف هذا الاعتقاد فيقول: أجل أدبنا يصلح للتصدير فإذا كان محمد حسين زيدان، وأحمد قنديل، ومحمد سعيد العمودي، ومحمد حسن كتبي، ومحمد عمر توفيق، وحمزه شحاته، ومحمد حسن عواد، ومحمد حسن فقي، وعبد الوهاب آشي، والكعكي، واحمد عبد الغفور عطار، واحمد ابراهيم الغزاوي، وعبد الله عريف، ومحمد على مغربي، إذا كان هؤلاء الجمهرة لا يستطيعون أن يصدروا أدبهم الموفق الجميل فنصيحتى لهم أن يحطموا أقلامهم[١٧].

وإذا كانت الصحف الفرنسية على بعدها عنا قد رحبت بأدبنا فترجم إليها آثار المدينة المنورة واحتفلت به كقطعة فنية - أليس هذا معناه صلاح أدبنا لأن يصدر الى بلاد العرب؟! والداء هو انصرافنا عن الاتصال بالصحف العربية إذ اكتفينا بتملق الرسالة فراح كتابنا يرجونها أن تنشر لهم من نتاج يعجزون عن الإتيان بمثله فاتخذنا من إعراض مجلة الرسالة مقياسا لعدم صلاح أدبنا الحديث - فلم نرسل للصحف في سوريا ولبنان والعراق ولو فعلنا لرأيت كيف يصلح أدبنا للتصدير[١٨].

لقد سار أدبنا بخطى ثابتة فرأينا بعضا من الأدباء والشعراء حلقوا في أجواء الخيال ولا نكون مغالين إذا قلنا إن هذا الأدب أرفع بكثير من مستوى بعض الأدب في العراق وسوريا والمهجر ولو جهل كتاب العربية بهذا النتاج الطيب لعدم نشره على الناس في الصحف والأحرى بأدبائنا بعث إنتاجهم الى امهات الصحف لمعرفة قيمته وتقدير أثره[١٩].

وأنا أرى أن لدينا أدبا صالحاً للتصدير الى كل الممالك التى تتحدث العربية لسانا وقلما فعندنا م

الشعر والنثر ما يسمو الى الذروة ولا يعوزني الدليل على هذا - فسوريا والعراق وكل بلد غير مصر متخلفة في ميدان النثر الفني - بينما النثر الفني أجاده أدباء الحجاز وإن كانت أرواح العقاد، والمازني، وطه حسين، وهيكل تطل من بين كتاباتهم، فلقد درست أدب العراق والشام وأدب مصر دراسة تمحيص ونقد وموازنة فخرجت منها بأن لدينا نثرا جيدا أرقى من نثر العراق ومن نثر كثير من كتاب الشام ومصر[٢٠].

معوقات انتشار الأدب السعودي:

إن خفوت صوت الأدب عندنا ناشيء عن أسباب متعددة خارجية عنه، وأهم هذه الأسباب انخفاض مستوى الثقافة العامة في البلاد، وقلة وسائل النشر، تلك عوامل كافية لعدم تصدير أي أدب[٢١].

كما أن الحركة الأدبية وجدت في وسط قليل فيه من يجيد كتابة اسمه بالحروف الموصولة وفي أيام كان النطق بعبارة مستقيمة أو ترديد مقطوعة أو أبيات تحمل معنى الغزل من أكبر العيوب[٢٢].

إن محاولات أدبائنا ومؤلفينا تكون أكثر توفيقا لو استطعنا أن نغذيها بشيء من التشجيع والتقدير لا أن نترك المؤلفين يعتصرون أدمغتهم ثم يقدمونها الى الطابعين والناشرين ليقاسوا ويلاتهم، فلا نمد أيدينا إليهم إلا لتناول مؤلفاتهم هدايا!! ما الذي يمنع الأثرياء أن يحتسبوا فضل أموالهم لتشجيع فكرة التأليف ثم ما الذي يمنعهم من شراء المؤلفات تقديرا وتشجيعا لمحاولاتهم[٢٣].

لقد تنازعت القارىء الوسائل المسموعة والمرئية والمقروءة وقلّة تشجيع شراء الكتب وعدم إلزام المكتبات باحتضان الكتاب السعودي، وعدم تشجيع المؤلفين وعدم شراء الوزارات كميات مجزية من المؤلفين[٢٤] وهذه معلومات لا يستهان بها.

وشيء آخر يدخل في عموم المعوقات أن الناس شغلوا وزحمت أوقاتهم ونزع الله البركة فأصبح الإنسان مهموما لا وقت لديه للقراءة ففي الغرب خلف نظام الحياة طبقات من القراء والأدباء والكتاب والشعراء لأن الانسان هناك عنده وقت منظم فمطالبه تصل اليه دون عناء، وحقه يناله دون مجاهدة فلو أراد هاتفا جاءه بعد ساعات، وإذا كانت له معاملة انتهت في أيام معدودات، ونظام الحياة لدينا يحول دون انهاض الأدب - وجاء التلفاز والفيديو والراديو والسينما والمسجل والصحف والمجلات فأين تريدون أن يجد الأدب مكانه وسط هذا الضجيج؟ والعلاج هو أصلحوا نظام الحياة الروتيني[٢٥].

كيف يمكن القضاء على المعوقات؟

إذا أردنا أن ننهض بالأدب وقد طغت الماديات فعلينا أن نكفل للأدباء أسباب العيش الكريم ومنحهم الجوائز السخية السنية[٢٦] ثم إن على الأندية الأدبية القيام بمسابقات على جوائز للشعر والتأليف والقصة والمسرحيات وعمل ندوات أدبية للتوعية وإثراء الفكر وعمل مناظرات بين المسؤولين وغيرهم في شؤون إصلاحات المجتمع، وعمل أمسيات أسبوعية أو شهرية[٢٧]، وينبغي على وزارة الإعلام تشجيع المؤلفين ونشر انتاجهم مقابل مكافأة مجزية مع الاهتمام بالمؤلفين المتفرغين وإعطائهم بدل تفرغ واهتمام وسائل النشر بما ينشر وتأسيس دار للتأليف والنشر[٢٨].

القصـــة:

لست معنيا في هذه الأسطر القليلة برصد تطور القصة السعودية منذ البدايات الأولى الى الآن لكنني أتحدث عن البدايات التى ورد ذكرها في مجلة (المنهل) وإلا فإن القصة في بلادنا تحتاج إلى حديث طويل، ومن كتاب القصة محمد سعيد العمودي، وعزيز ضياء ومحمد عالم الأفغاني، ومحمد علي مغربي[٢٩]، وفي منتصف الخمسينيات ازدهرت وكذلك في السبعينيات ومن أهم الموضوعات التي عالجتها القصة التحول الاجتماعي الذي واكب النهضة العمرانية والتعليمية

والاقتصادية ومن كتاب القصة أيضا احمد السباعي، وابراهيم الناصر[٣٠].

ولعل أول من ألف رواية في الأدب السعودي عبد القدوس الانصاري إذ أصدر في عام ١٣٤٩هـ التوأمان وقصة اخرى نشرت في صوت الحجاز بعنوان وهم التناسي[٣١] ولقد حرصت مجلة المنهل سنة ١٣٥٥هـ على الاهتمام بأدب القصة في الأدب السعودي حتى وصل عدد القصص المنشورة في المنهل ما بين خمسة وعشرين ومائة قصة ما بين نظم ونثر[٣٢].

مميزات الأدب السعودي:

للأدب السعودي صفة استقلالية يسوغ الحكم عليها حكما ذاتيا تجعل لهذا الأدب صيغة قومية فلم يكن متأثرا بالأدب الغربي الحديث، ويمتاز أدب هذه البلاد وبالتشبع بالروح العربية الاسلامية حيث يستمد تفكيره من طبيعة البلاد باعتبارها قبلة الاسلام ومعقل العروبة[٣٣]، فلا هو أدب صاعد ولا هو راكد ولكنه أدب يجري جريان النهر الهادىء الرقراق يشق طريقه بين الصخور والاشواك في أناة الحكيم، ونقطة الضعف هو شعورنا بالدونية إزاء الوافد إلينا من خارج الحدود[٣٤] ولو كان تافها. ومن مميزات أدبنا وسماته خلوه من الإقليمية التى يدعو اليها عدد من الأدباء العرب[٣٥].

ومن أشهر ما تميز به الإنتاج الأدبي بعد قيام المملكة أنه كان إنتاجا جماعيا إذ يشترك الأدباء في إصدار الكتب التي يعبرون فيها عن أفكارهم مثل كتاب - المعرض الذى أصدره محمد سرور الصبان، وكتاب أدباء الحجاز لمحمد سرور الصبان - ثم كتاب وحي الصحراء تأليف عبد الله بلخير ومحمد سعيد عبد المقصود في سنة ١٣٥٥هـ ثم صدر كتاب آخر في السنة ذاتها يحمل نماذج لأدباء أصغر سنا وهو نفثات من أقلام الشباب الحجازي، جمعه هاشم الزواوي، وعلي فدعق، وعبد السلام الساسي، وأول من انفرد بتأليف كتاب واحد هو محمد حسن عواد - خواطر مصرحة، وقبلة الاكليل الذهبي في الانشاء العربي.

ومن الكتب التي صدرت حاملة مختارات شعرية كتاب - شعراء نجد المعاصرون - الذي ألفه عبد الله بن ادريس سنة ١٣٨٠هـ [٣٦] كما ألف عبد الرحمن العبيد كتاب الأدب في الخليج العربي والتيارات الأدبية في الجزيرة العربية لعبد الله عبد الجبار[٣٧].

وفي أوائل الستينيات شاركت الجامعات السعودية في البحث العلمي ومن السعوديين الذين كتبوا اطروحات للدكتوراه في أدب المملكة العربية السعودية الدكتور عبد الرحمن الشامخ الذي تخرج من مدرسة الدراسات الشرقية والافريقية بلندن عام ١٣٨٨هـ بعنوان (النثر الأدبي الحجازي) والدكتور محمد عثمان الصالح الذي حصل على الدكتوراه من جامعة كمبردج عام ١٣٨٦هـ عن اطروحته (الشعر الحديث في نجد) والدكتور عبد الله آل مبارك الذي حصل على الدكتوراه من جامعة عين شمس بمصر حيث كتب عن (أدب النثر في شرق الجزيرة العربية) كما ألف الدكتور محمد بن سعد بن حسين كتاب (الأدب الحديث في نجد) الذي طبع في عام ١٣٩١هـ. والدكتور عبد الله الحامد وله كتابات (الشعر في الجزيرة العربية خلال قرنين ١١٥٠ - ١٣٥٠هـ) و(الشعر المعاصر في المملكة العربية السعودية) طبع عام ١٤٠٢هـ[٣٨].

وأخيرا فإن الأدب السعودي الحديث قد حقق تقدما واضحا في مجال النشر والتأليف والدليل على ذلك ما نشرته مؤسسة تهامة من مؤلفات لكبار المؤلفين السعوديين والنوادي الأدبية ولجنة التنشيط السياحي في محافظة الطائف وجمعيات الثقافة والفنون، ولا يزال هناك فيض من المؤلفات التي تقوم بنشرها دور النشر المختلفة والجامعات ممثلة في المراكز العلمية للبحث والنشر، ومجلات الكليات المختلفة. والمشكلة الأزلية التى رافقت الأدب وما تزال هي عدم وجود شركة تقوم بتوزيع الكتاب السعودي في الداخل والخارج فقد شكى من ذلك الأدباء الرواد وغيرهم وما

يزال الوضع على حاله دون حل.

ويبدو لي أن الواقع الأدبي الراهن سوف يفرض نفسه على المستقبل فلن تكون هناك طفرة لعودة كل الأمور هنا الى الاستقرار ومنها الأدب، ولن يكون هناك صعود ولا هبوط وركود. لكنه أدب عربي يجرى جريان النهر الهادىء الرقراق يشق طريقه بين الصخور والاشواك في أناة الحليم والحكيم كما أشير اليه سابقا[٣٩].

وإن انتشار التعليم وخاصة التعليم الجامعي والعالي يوجد الآن جيلا وأجيالا متخصصة في اللغة العربية والأدب تقوم بدراسة ونقد الأدب المحلي على أسس علمية منهجية، ولكن الأدب في حاجة الى الرعاية من الدولة أيدها الله ـ والتشجيع من القطاع الخاص الذى سهلت له الدولة أن يحصل على ايرادات كبيرة جدا مثل البنوك والشركات الكبرى بطبع المؤلفات ومنح الجوائز وشراء المؤلفات لأننا لم نجد من القطاع الخاص تضحية في بناء الأدب ورعاية الثقافة.

الهوامش:

(١) عبد القدوس الانصاري، المنهل مج ١/٤٦ ص ٦٨.

(٢) نفس المصدر، مج ١/٤٦ ص ٦٨.

(٣) نفس المصدر، مج ١/٤٦ ص ٧٤.

(٤) عبد القدوس الانصاري، المنهل مج ١/٤٦ ص ٧٥.

(٥) محمد عبد الله مليباري، المنهل مج ١/٤٦ ص ٧٩.

(٦) محمد عبد الله مليباري، المنهل مج ١/٤٦ ص ٧٩.

(٧) عبد القدوس الانصاري، المنهل مج ١٦ ص ٣٨٢.

(٨) نفس المصدر، مج ٤٦ ص ٦٦.

(٩) عبد القدوس الانصاري، المنهل مج ١٦ ص ٣٨٥.

(١٠) محمد عمر توفيق، المنهل مج ١٦ ص ٤١٠.

(١١) أبو عبد المقصود خوجه، المنهل مج ٣ ص ٤٧.

(١٢) محمد على مغربي ، المنهل مج ٣ ص ٨٥.

(١٣) احمد عبد الجبار، المنهل مج ٦ ص ١٢.

(١٤) احمد عبد الغفور عطار، المنهل مج ٦ ص ٣٦٤، ٣٦٥، وانظر محمود عارف مج ٦ ص ٦٣٠.

(١٥) محمد حسين زيدان، المنهل مج ٣ ص ٦.

(١٦) عبد القدوس الانصاري، المنهل، مج ٢٦ ص ٧٤٩.

(١٧) حسين سرحان، المنهل مج ٦ ص ١٣.

(١٨) عبد الله الغاطي، المنهل مج ٦ ص ١٣٦، ١٣٧.

(١٩) محمد عمر عرب، المنهل مج ٦ ص ٢٧.

(٢٠) احمد عبد الغفور عطار، المنهل مج ٦ ص ٣٦٤، ٣٦٦.

(٢١) حسين عرب، المنهل مج ٦ ص ٢٦٢.

(٢٢) طاهر زمخشري، المنهل مج ٦ ص ٥١٢.

(٢٣) أحمد السباعي، المنهل مج ١٠ ص ٢٦.

(٢٤) عاتق بن غيث البلادي، المنهل مج ٦ ص ٦٣٧، ٦٣٨.

(٢٥) عبد الرحمن المعمر، المنهل مج ٦ ص ٦٤٤.

(٢٦) الأمير عبد الله الفيصل، المنهل مج ٧ ص ٥٢.

(٢٧) محمود عارف، المنهل مج ٦ ص ٦٣١.

(٢٨) قرارات اللجنة السداسية، المنهل مج ٤٠ ص ١٧١.

(٢٩) احمد عبد الغفور عطار، المنهل مج ٦ ص ٣٦٧.

(٣٠) الدكتور منصور الحازمي، المنهل مج ٢/٤٧ ص ٨٧.

(٣١) الدكتور عمر الطيب الساسي، المنهل مج ٤٢ ص ٢٥٩.

(٣٢) الدكتور منصور الحازمي، المنهل مج ٢/٤٧، ص ٨٧.

(٣٣) السيد محمد حسن كتبي، المنهل مج ٣ ص ١٥.

(٣٤) محمد على السنوسي، المنهل مج٣ ص ١٥، ١٦.

(٣٥) عبد الله بن ادريس، المنهل مج ٢/٤٦ ص ٨٣.

(٣٦) الدكتور عمر الطيب الساسي، المنهل مج ٤٢ ص ٢٥٧، ٢٥٨.

(٣٧) الدكتور منصور الحازمي، المنهل مج ٢/٤٧، ص ٧٧.

(٣٨) الدكتور منصور الحازمي، المنهل مج ٢/٤٧ ص ٧٧ ، ٧٨.

(٣٩) انظر ص ٩.

النهضة الحضارية فى المملكة العربية السعودية

شعر/ محمد بن احمد العقيلى

رفتْ على ثغر الزمان سَنَاء
وشذا تَضَوَّعَ - فى الوجودِ - ثناء

تتأمَّلُ الأيامَ فى إشراقِهَا
نور (الحضارة) ساطعاً وضَّاء

شأت النجوم تلالأ وتألَّقَتْ
فوق (الجزيرة) موطناً وفضاء

وسرت على أفق (العروبة) مصدراً
يُزجي الشعاعَ ويرسلُ الأضواء

ومنار للانسان فى دنيا الهُدى
وسلام أمن يُسْعِدُ الأحياء

●●●

قد ترجمتْ فيها العقيدةُ طاقةً
خلاّقةً وشعائراً وقضاء

ضربتْ على الوَهَنِ المضلّل وانْتَحتْ
فأبادتِ الأوْهَامَ والأهواء

فبدا جلالُ الدين فى أقداسه
شرعاً أغرّ وملّةً سمحاء

هذا جزء من القصيدة التى نشرت في المنهل بتاريخ: الربيعان ١٤٠٦هـ.

مهرجانات وجوائز









المهرجان الوطني الب

لقد كرم الله هذه البلاد، بأن كانت اللغة العربية في منبتها وفي تربتها، وقد زادها شرفاً عندما أنزل الله الرسالة السماوية على سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وكانت لغتها هي المختارة لذلك، ولذا فان التاريخ والاصالة والتراث لهذه الأمة قد أندرجت أرومتها من هذه البقاع الطاهرة، وليس بعزيز أن تعود هذه البلاد لتعطي مرة أخرى صورة مشرقة لتاريخ وتراث وآمال هذه الأمة، ولعل المسيرة الحضارية التي تعيشها البلاد، في كافة مناحي الحياة، يأتي المهرجان الوطني ليشكل صورة هادفة لهذا التطور والبناء ويدفعنا الى القول: بأن بناء المهرجان الوطني للتراث والثقافة لم يكن عفوياً ولم تكن تجربته نتيجة لافرازات اجتماعية ألزمت ملامحها بأن يكون هذا المهرجان صياغة أو تنظيراً لهذه الافرازات، بل جاء تطويراً لهذه الساحة الرحبة التي كانت تدور فيها سباقات الهجن السنوية، كيف لا؟ والجمل هو من المعالم التراثية الباقية الذي زامن حياة هذه الأمة، فقد كان سفينة صحرائها، وملاذاً لحياتها في قرّها وحرّها، كما كان الأداة الحربية الفعالة التي واكبت حركة الفتح ونشر الدعوة الاسلامية، وقد جاء في محكم التنزيل: {أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت} (الغاشية/١٧)، فهي دعوة صريحة للتبصر والتفكير في هذا المخلوق النافع والمعلم التراثي، وبقي الأمر كذلك على أنماط معينة مدة عشر سنوات، جرى خلالها النظر في تطويره والتوسع فيه ليشمل الجوانب الثقافية والفنية علاوة على الجوانب التراثية، على اعتبار أن «الثقافة» هي المدخل الى الحضارة، «والفنون» هي التعبير الواقعي الملموس عن هذه الحضارة.

الانطلاقة والاهداف:

جاءت انطلاقته الأولى في عام ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م حيث فاقت تجربته تلك - بحمد الله - مقاييس النجاح، أعقبتها تفوقات جعلته أحد ملامح الملحمة السعودية في البناء والحضارة، ولقد أكدت نشاطاته المختلفة في سني عمره الأولى علي مفاهيمه القائمة على أسس الشريعة



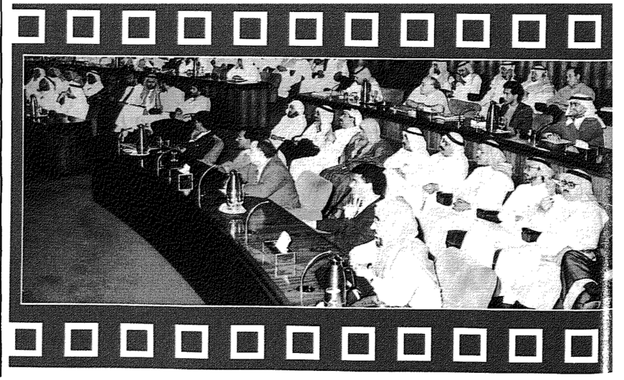
..داية والانطلاقة

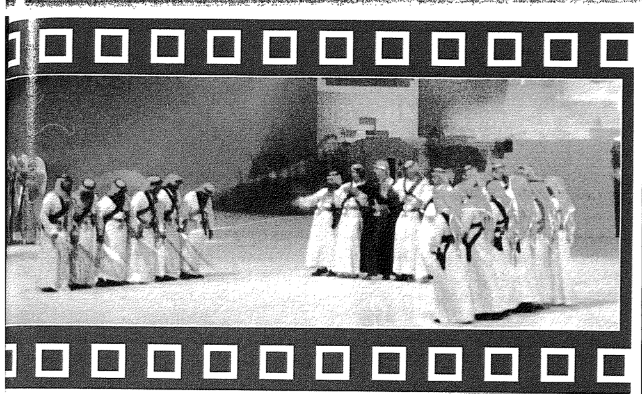
الاسلامية وسماحتها وأهدافها الخيرة، كما كان المهرجان الوطني صحوة ويقظة ووعياً للذات العربية المسلمة، واعتزازاً بالأصول أمام زخم طغيان المادة العارض وجاء المهرجان الوطني ليؤكد على أهمية التراث، لأن العناية به تؤكد استمرار هويتنا الوطنية وعمق ذاتها وامتداد جذورها وأصالة وجهات نظرها وأساليب معيشتها وطرائق حياتها على مر الزمان، ويعمل على ايضاح العلاقة التبادلية بين النمو الثقافي والتراث، حيث إن هدفهما الشاغل هو «صنع حضارة الأمم»، كما يهدف المهرجان الوطني الى إظهار الوجه الحضاري المشرق لبلادنا من خلال التعريف بأوجه النشاطات الثقافية والفنية والحرفية والاجتماعية والانمائية، وخاصة تلك التي تستمد مادتها من التراث، لأنها توضح جهود أسلافنا في شتى ميادين المعرفة والانجازات الضخمة التي حققوها لتربط حاضر هذه الأمة العريق بماضيها المجيد، إنه مهتم بقدرات الانسان العربي المسلم في تكيفه مع الظروف الطبيعية وفي بنائه لنظام حياة قابل للاستمرار وموف بحاجات الفرد والجماعة، ومن خلال ذلك تتضح الأفكار الابداعية التي تقود ثقافته ويبرز الانسان بوصفه صانع الثقافة ومطورها في اطار العقيدة الاسلامية وفكرها الايماني الرحب الخالد، فهو بذلك ليس تكريساً لاقليمية ضيقة، بل هو تأكيد لمفهوم الأمة الواحدة التي يغنيها التنوع ويثري ثقافتها تعدد موروثاتها وأنماطها.

ولا نجاوز الحقيقة إذا قلنا بأن هذا المهرجان الوطني وأمثاله ليس أمراً جديداً كل الجدة بل يكاد يكون أنموذجاً حديثاً لما عرف من أسواق العرب السابقة، ولعل في توافق الواقع العربي الحديث أن جددت جهات عربية انعقاد ما يشبه هذا المهرجان الوطني، وتلك الاسواق في أيامنا الحاضرة.

عروض المهرجان الوطني وميادينه:

لقد استطاع المهرجان الوطني أن يعطي المشاهد





فرصة الاستقراء لأبعاد ثقافية مختلفة من خلال عروضه المتنوعة لتبقى هذه الصور في خلده وذاكرته، ثم يستعرض شواهد النهضة الحديثة في الميدان ذاته فيزيد بذلك من القدرة الادراكية لديه مما يكثف رصيده الثقافي في الاتجاهين: التراثي وما يلازمه من ملامح الأصالة، والتقدمي الحديث وما يواكبه من نهضة.

أما أسلوب العرض هذا فإن ميدان السباق الثقافي لم يكن فكرياً اعتمد الجدل على المنابر فقط، مع أنه جانب يأخذ أهمية كبيرة ويعد له منذ وقت من قبل لجان خاصة بذلك، تسهم الجامعات والقطاعات الثقافية الأخرى بدور كبير في تحديد مواضيعه، وإنما تجاوز ذلك إلى أن تتجه العروض للحرف وغيرها في إيجابية ملحوظة استفاد منها المشاهد، وبرز التنافس بين مقدمي العروض لتلافي الأخطاء والملحوظات وليكون التطبيق سبيلا مميزا لها، وجاء الهدف العام بمفهوم التنمية الثقافية مرتبطاً بتنمية الموهبة واستعداداً للاستيعاب التقني الحديث.

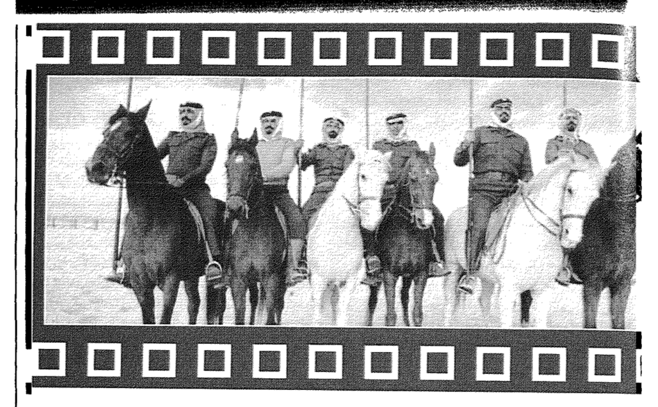
إن الساحة التي تبنى المهرجان الوطني أن يقدم عروضه فيها رحبة وسعت في مفهوم أخوي وترابط ثقافي كل أبناء العروبة تربطها الألفة والمحبة والمودة وشوق اللقاء.

وحتى يستكمل العرض صوره، وتتنوع برامجه وتكون ثماره يانعه وابداعه ثراً فقد رحب بالأطفال وأعطاهم اهتماماً خاصاً لأنهم مستقبل الأمة، وركائزها الأصيلة وأشرعتها القوية في خضم هذه الحياة، وليكون لهم دورهم التفاعلي والتلاحمي مع تراثهم منذ الصغر، فجاء لهم ببرامجهم الخاصة، ومشاركاتهم الفعاله سواء في معارض الفنون التشكيلية، أو معارض الكتاب، أو الألعاب الرياضية، أو في المجال الثقافي حيث رأى المهرجان الوطني أن يقيم لهم مسابقات خاصة تكشف عن قدراتهم وميولهم وتحفزهم على المحاولة والتفكير والتدريب على الكتابة والتساؤل والبحث منذ نعومة أظفارهم فوضع لهم مسابقتين تشتمل على العديد من الأسئلة الثقافية والتراثية والعلمية والمعلومات العامة، وجعل لها جوائزها القيمة.

كما أن دور المرأة مربية الأجيال وصانعة الرجال، أصحاب التراث والتاريخ والثقافة، كان بارزاً وواضحاً بايجابياته الثرة وفاعلياته المتنوعة، توافقاً وتفاعلا مع ما أكرمها به ديننا الاسلامي الحنيف، فقد جاء في محكم التنزيل: {يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى..} (الحجرات/١٣)، وقال الرسول الكريم {صلى الله عليه وسلم} «النساء شقائق الرجال» والشاعر العربي يصدح:

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعباً طيب الأعراق

هذه الأم كانت على موعد بنّاء واع في المهرجان الوطني وفاعلياته، فها هو يفسح لها المجال لتسهم بجهودها وطاقاتها في الندوات والمحاضرات كما تسهم مساهمة فعالة في الأيام المخصصة للنساء، بحيث تتولى



لجنة خاصة من النساء: الاشراف الكامل على تسيير نشاطات وأعمال المهرجان الوطني في الجنادرية في تلك الايام، وهنا تتجلى صورة الأصالة متعانقة مع روح البناء والتراث متوائماً مع حيوية العمل، ولقد أفادت الاحصاءات والتقارير أن الزائرات - الكثيرات جداً في تلك الأيام - على كافة جنسياتهن سواء: عربيات مسلمات، أو أجنبيات، يثنين على هذا المجهود والعمل البنّاء.

وبما أن المهرجان الوطني متجدد الخلايا والافكار، دائم النظر والتطلع والتمحيص، فها هو يفسح صدره واسعاً لفئة المعاقين، وينير لها حيزاً خاصاً بين جنباته، تظهر فيه نشاطاتها، وتعبر فيه عن شخصياتها وطاقاتها، وتثبت للآخرين بأنها تستطيع أن تعطي للمجتمع وتتفاعل معه بسرور وغبطة وراحة بال، راضية بما قسم الله لها، وذلك أيضاً بسبب المحبة والعون والتواصي الأخوي الذي تجده من أبناء دينها وجلدتها فكانت لفئة المهرجان الوطني لهم، وكم هو جميل تتألق فيه النفوس عندما ترى هذه الفئة وقد توزعت على مجموعات منها:

ما هو للألعاب الرياضية من جري وركوب عجلات وغيرها، ومنها ما هو للمسابقات الثقافية المتناسبة مع ظروفهم، وانها لفتة أبوية حانية، وصورة متألقة شفافة، وارفة الوفاء والمحبة، عندما يتقدم هؤلاء الفتية الفائزون ليتناولوا جوائزهم من يدي صاحب السمو الملكي الأمير بدر بن عبد العزيز نائب رئيس الحرس الوطني ورئيس اللجنة العيا للمهرجان الوطني.

كما انتبه المهرجان الوطني على أن تكون لهذه الجمهرة البشرية الكبرى طيلة أيام نشاطاته وفعالياته، ذكريات ومفعولات في أذهانها وأحاسيسها ووجدانها، ولذا حرص وبفعالياته الكبيرة ودوره البارز على ايضاح آثار ومآسي المخدرات وما يتفرع عنها، والتي أصبحت الشغل الشاغل للحكومات والمؤسسات الاجتماعية في وقتنا الحاضر، بحيث تستطيع هذه الآلاف الزائرة للمهرجان الوطني أن تخرج بتوعية وإدراك وحس كبير لأخطار وويلات هذا الوباء الجديد.

ومنذ أيامه الأولى والمهرجان الوطني يحرص على وجهه العربي الأصيل وتراثه الاسلامي الزاخر، لتكون الروافد والسواقي متشعبة غنية، تتدفق في مجرى نهره الأصيل، ولذا جاء ترحابه وتأكيده على ضرورة مشاركة الأخوة العرب، وأبناء الخليج خاصة في دوراته السنوية، ولم يتوان أبناء مجلس التعاون الخليجي عن الاسراع في المشاركة والاسهام الفاعل سواء: في حضور انعقاد دوراته والتمتع بمعايشة أيامه الجميلة، أو بالوفود الرسمية التي تشارك في الافتتاح في فعاليات المهرجان الوطني ونشاطاته، أو بتقديم أنواع من الحرف والنشاطات التراثية والثقافية مما يضفي على المهرجان زخماً اكثر في تألقه وشموله ونشاطاته.

من هنا يكون المهرجان الوطني ميداناً حضارياً وواحداً من الصفحات المضيئة في مسيرة المملكة العربية السعودية.

فعاليات المهرجان الوطني:

لقد انطلقت فعالياته من الأسس والأهداف التي رسمت له منذ أيامه الأولى وسطرت أحرف كلماته وهي:

التراث والثقافة:

ولعل من المفيد أن نتوقف على كل واحد منها لنرى ماذا قدّم في هذه السنوات.

أولا: النشاط الثقافي:

لقد استقى المهرجان الوطني حدوده من القاعدة الثقافية التي تبناها كأحد الأسس التي ينفذ فيها برامجه، وقد انطلق بها من الحدود المحلية إلى الحدود العربية والإسلامية ومن ثم الدولية، ولم تكن هذه الخطوة وليدة الصدفة أو لشغل فراغ، وإنما جاءت إثر خطة بنيت على أساس الحاجات الفكرية التي ظهرت على الساحة الثقافية، ولذا كانت النظرة العامة للمهرجان الوطني هي نظرة شمولية بحكم أنه جزء من حضارة لدولة: لها تأثيرها وتأثرها في المجتمع، ولذا لم يجعل المهرجان الوطني نشاطه محصوراً بين أضلاع يحكمها اتجاه معين أو فكرة محددة، وإنما جاء نشاطه متطلعاً الى الأفق الرحب البعيد، ومن هنا جاءت النقلة العالمية للمهرجان الوطني وليدة الأسس، مما جعلها ذاتية سريعة الحركة ثابتة الاتجاه، ومن هذا المنطلق جاءت التأثيرات الدولية على المهرجان الوطني إحدى ضرورات توجهاته ليكون أحد رواسي القاعدة الثقافية التي أسهمت كثيراً في المؤثرات الحياتية ومنها رياح التغيرات السياسية المرسومة أو المفاجئة مما يجعل المهرجان الوطني يقف أمام مرآة أحداث العالم التي لابد أن تنعكس عليه بشكل أو بآخر، ومما يحتم أن تكون الايجابية هي إطاره العام، وهذا بطبيعة الحال يفرض - عند تحديد أوجه النشاط الثقافي - أبعاداً تبنى على الآتي:

١ - إن البناء الفكري للأمة الاسلامية في ظل الاوضاع الحالية التي حاولت بعض الجهات تشويهه، ونشر بذور الاختلاف حول اتخاذ موقف محدد ومجد أمام هذه المتغيرات مما أدى الى تولد الحيرة لدى المفكرين وعدم القدرة على المواجهة، وقد نتج عن عدم القدرة والعجز هذا محاولات سلبية وأخرى إيجابية، كان لها آثارها على الساحة الثقافية.

٢ - إن الأمة الإسلامية في ظروفها السياسية الحالية تعيش في حساسية من حيث سلوكها الاسلامي المتزن، كما أنها تتعرض إلى انفعالات في بعض مؤسساتها قد تؤثر على هذه الحساسية.

هذه الأبعاد السابقة حددت الاطار العام للنشاط الثقافي للمهرجان الوطني والذي يمكن أن نلخصه في الآتي:

أ - تحديد الأهداف التي يجب أن نصل اليها في ظل الظروف الحالية التى نعاني منها.



ب ـ ضرورة ابتعاد المهرجان الوطني عن المعترك الصحفي أو التنظير السياسي المباشر.

جـ ـ التأكيد على الدور الترشيدي للمهرجان الوطني من خلال الاستفادة من الظواهر الاجتماعية ومحاولة النفوذ من فجوات الحساسية السياسية أو الاجتماعية أو غيرها.

د ـ احتفاظ المهرجان الوطني بشخصيته الثقافية المتخصصه وألا يصبح مزاداً للسياسة الموجهة.

هـ ـ شخصية المهرجان الوطني تحتم أن يكون موجهاً للمثقف وللصفوة، وهذا بطبيعة الحال لا يقبل المزايدة حول الاتجاهات والنظم السياسية.

و ـ ألا تكون ردود الفعل في المواقف السابقة هي النهج الاستمراري لبرنامج النشاط الثقافي وذلك لتغير النظرة الاجتماعية وظهور إفرازات على الساحة بشكل كبير وواضح.

وإذلك رسمت خطة النشاط الثقافي على النحو الآتي:

١ ـ الاستفادة من الآراء والاقتراحات التي يقدمها المشاركون في دورات المهرجان الوطني السنوية، من خلال متابعاتهم للندوات والمحاضرات والأمسيات الأدبية وذلك عن طريق بطاقة قدمت للمشارك وكذلك للحضور.

٢ ـ متابعة ما تم نشره في الصحف والمجلات في الداخل والخارج ومحاولة الاستنارة بما يتم عرضه واقتراحه لنشاطات المهرجان الوطني «الثقافي».

٣ ـ مكاتبة المهتمين بالثقافة في الداخل والخارج، شخصياً، ومحاولة الاستفادة من آرائهم وطرح الأفكار حول المهرجان الوطني.

٤ ـ توجيه الدعوات إلى رجال الفكر والأدب والفن والتراث للحضور شخصياً أيام المهرجان الوطني للمشاركة والتفاعل والاسهام بالنشاطات والفعاليات.

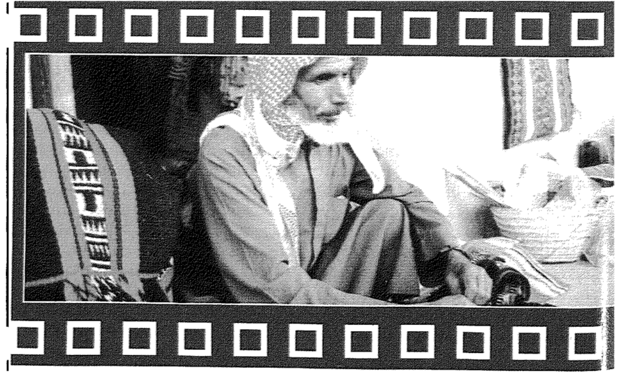
٥ ـ مكاتبة كافة الجامعات السعودية والأندية الأدبية، ومراكز الثقافة للاسهام في اقتراح الندوات والمحاضرات وأوجه النشاط الثقافي.

٦ ـ الاستعانة بمجموعة المشورة الثقافية من: الجامعات والأندية والمهتمين بالثقافة والتراث والاعلام، ومن منسوبي الحرس الوطني لوضع التصور النهائي وأوراق العمل للنشاط الثقافي لدورة المهرجان الوطني.

٧ ـ إصدار العديد من الكتب والمطبوعات والنشرات والمطويات والأدلة بمناسبة أيام المهرجان الوطني، والعمل على ترجمة بعضها إلى اللغات المختلفة.

ثانيا: النشاط التراثي:

إن الانسان يعيش في هذه الحياة امتداداً لمن سبقه، ولذا فان النشاط التراثي سجل مفتوح متجدد لحفظ تراث الآباء والاجداد للأجيال القادمة، وربط ماضي هذه الأمة بحاضرها ومستقبلها، وذلك عن طريق العروض بشتى صورها، واليوم فان مسئوليتنا جسيمه أمام



الاجيال القادمة في الحرص على هذا التراث، وما من شك في أنه لا إلزام علينا أن نتمسك وننقل كل ما في التراث، بل علينا أن نسبر غوره، ونأخذ ما هو فاعل في بيئته، لننسج منه أو على شاكلته درباً نسير فيه في تفاعل عقلي وروحي ومادي في وقتنا الحاضر.

وإذا ما سنحت لنا الفرصة وقمنا بتجوال في ربوع بلادنا، فاننا نجد فيها البيئة المعطاء لكل معالم الخير والتراث، فهذه عاداتنا وتقاليدنا الأصيلة، وهذه الحرف المتنوعة، وهذه الأسواق الشعبية، وهناك أنماط الحياة البسيطة الفطرية، وتلك فرق الفنون الشعبية، والألعاب الشعبية، وهناك الفنون التشكيلية وكثير مما يربط هذا الحاضر بتراث الماضي، تقف أمام هذه الموجودات، وأنماط التراث لتجد نفسك مشدوداً إلى أعماقها وكنهها، تتأمل وتتفكر وتستنطق، كيف كانوا يديرون أعمالهم وأحوالهم؟ أبهذه الوسائل تمكنوا من تسخير البيئة لخدمتهم واستثمارها لأغراض حياتهم وتقلبهم في الحياة الدنيا؟ أبمثل هذا استطاعوا أن يشيدوا أركان دولة كانت في يوم من الأيام وحيدة عصورها التاريخية؟ إنك لتقف بكل إباء وإجلال لأولئك الاسلاف الذين سخروا هذه الحياة الدنيا ووسائلها وتراثها ومادياتها ليكونوا درة في التاريخ الانساني وليتفاعلوا وينسجموا مع قوله تعالى: {وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة} (البقرة/٣٠)، هذا الخليفة الذي اختاره الله لاعمار الأرض: ظاهرها وباطنها وسمائها، بإذن من الله وتوفيقه، ولذا كان هذا التراث الذي جمعه الاسلاف ليستعينوا به في حياتهم ولينقلوه ثراً أميناً إلى أجيالهم المتلاحقة.

ولهذا جاءت الاهتمامات والتوجهات لابراز معالم التراث وما يستخلص منه من فوائد وتربية، وكان هذا النشاط التراثي المتنوع في الالعاب الرياضية والفروسية، وكيف لا؟ وسيد الخلق يوجه «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير» وفي ميدان فسيح آخر يقول {صلى الله عليه وسلم} «الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة» وفي الأثر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله «علموا أبناءكم السباحة والرمي وركوب الخيل» ومن هنا أفسح المهرجان الوطني صدره واسعاً إلى هذه النشاطات والممارسات التراثية الاجتماعية الهامة، وهناك من الألعاب الأخرى: ألعاب الجنادرية، الألعاب الشعبية، سباق الهجن، سباق الماراثون، سباق المعاقين سباق التحمل وغيره كثير.

ونظراً لاتساع رقعة المملكة والتباين في تضاريسها الطبيعية والمناخية، فقد تنوعت وتعددت أنواع النشاطات والمنتجات التراثية والبيئية في ربوعها، وحتى تكون هذه النشاطات والمنتجات تحت سمع وبصر كافة المواطنين والزائرين للمهرجان الوطني، ليتم التعرف عليها ومحاكاتها والاستفادة منها، رأى المهرجان الوطني ضرورة الاهتمام بعمل جمع تراثي مع مختلف مناطق المملكة، فكان أن لبت الامارات الممثلة لهذه المناطق هذا النداء، وسخرت كافة الامكانات ليأتي هذا الجمع على أكمل صورة وأنظمها في العمل والتعاون والتعاضد، وراحت تأتي بما عندها لمعرضها وساحتها المخصصة لها على أرض الجنادرية، وعلاوة على ذلك عمل العديد من الامارات على بناء مراكز وبيوت تراثية لها على أرض الجنادرية ومثالها: بيت المدينة المنورة، وبيت الباحة، وبيت عسير وبيت القصيم، بحيث تكون نواة للقرية الشعبية التي تم التوجيه لإقامتها. والغدق يتبع بإذن الله.

النظرة المستقبلية للمهرجان الوطني بناء على التجارب السابقة:

إن الحديث عن النظرة المستقبلية يرتبط في الغالب بعنصرين هما:

الأول: استيعاب الخطط المستقبلية بناء على مراحل نتائج الحاضر.

الثاني: الردود الايجابية للتفاعل والنشاطات.

وقد استطاع المهرجان الوطني أن يجعل من العنصرين أحد ملامحه الايجابية، فالنظرة الى المستقبل، نظرة تعتمد بالدرجة الأولى على إيجابية التفاعل من خلال الردود التي حظي بها المهرجان على المستوى المحلي والخارجي، وعلى وجه الخصوص العربي، فلقد أوغل إثراؤه الحضاري في الساحة الثقافية إلى درجة أنه اكتسب صفة الاهمية لتجرده من الانتماءات الموجهة وهذا بشهادة كافة الحضور والمشاركين من العالم العربي والاسلامي. أما على المستوى المحلي فمن المعروف ان العملية الثقافية تعتمد بالدرجة الأولى على التبادلية بمختلف صورها فهناك تبادل مباشر وغير مباشر، فالمباشر هو ما يقدمه المهرجان الوطني لزواره وحضوره من معطيات ثقافية من خلال المشاركة الثقافية والتراثية وغيرها، أما غير المباشر فما ينقله الحضور للآخرين، فكونت هذه التداخلات بمختلف صورها نسيجاً ثقافياً اعطى المهرجان الوطني دوره ومكانته في المجتمع، وبناء على تلك المظاهر التي ألمحنا لها تظل النظرة المستقبلية للمهرجان الوطني من خلال التجارب السابقة نظرة تطلع الى المستقبل ونظرة تطوير ومراجعة دائمة ودؤوبة ترتبط

دائماً بتقديم ما يلح للمجتمع الاسلامي فالعربي فالسعودي من قضايا فكرية أو اجتماعية، أو إضافة الى استمراره في ثوابته التي تعتمد على عناصره وأهدافه التي أقيم بناؤه عليها كما أن النظرة الى المستقبل لاتخلو من الاستفادة من الأثراء التراكمي للمهرجان الوطني من خلال عروضه المختلفة التي يؤدي المحافظة عليها وتوثيقها بمختلف الوسائل: المسموع والمرئي والمطروح للبحث والنقاش ليكون ذلك أحد عتبات المستقبل والتأكيد الحضاري للمسيرة التنموية التي تعيشها المملكة العربية السعودية ومع أن هذا الاثراء والتراكم يعتبر في حساب التجربة السابقة، إلا أنه يظل ذا قيمة اعتبارية وشاهداً على استمرار المسيرة وتتابعها كما أنه يعد بعداً للالتزام ليعطي ومضات مستقبلية من خلال ما يرد من آراء واقتراحات والذي نلحظه أيضاً أن المحاور المكانية والزمانية كانت محدودة في الطرح لعروض المهرجان الوطني المختلفة، إلا أن تكرار التجارب وسعت من دائرة هذه المحاور مما يثري التجارب ويلزم من خلال ما يتم تقديمه بأن يكون المستقبل أكثر إثراء وأبلغ تجربة وأطول زماناً وأوسع مكاناً.

آفاق محلية وعربية:

واستمراراً في نهج المهرجان الوطني في اهتمامه بسباق الهجن، فها هو ينظم له في موسم الصيف سباقاً بمدينة الطائف، وذلك كجزء مناسب آخر للرياضة السياحية في هذه المنطقة، ويستمر لمدة ثلاثة أشهر بواقع سباقين في كل شهر، وتقدم الجوائز النقدية للفائزين في نهاية كل سباق كما تقدم جوائز عينية في ختام السباقات هذه.

وانطلاقاً من أهمية المشاهدة والاستقصاء والبحث العيني، وضع المهرجان الوطني خطة خاصة لمسح شامل للأماكن التاريخية والأثرية وتحديد مواقعها ومعالمها العامة، وكلف لذلك فريق عمل من منسوبيه، يقوم في كل عام بزيارة لإحدى مناطق خطة المسح مستعيناً بأجهزة التصوير والفيديو والتسجيل، وبذوي الاختصاص والمعرفة في تلك المناطق، وبالتنسيق والتنظيم مع الجهات الحكومية المختصة هناك. وتتيح له هذه الدراسة أيضاً فرصة الاطلاع وجمع المعلومات عن بعض: العادات والتقاليد والحرف المتنوعة والفنون المختلفة، ومعالم التراث المتنوعة، وكذلك الاطلاع على المعارض الشخصية كلما سنحت الفرصة ويقوم بتسجيل وتوثيق وفهرسة ما أمكن ذلك. ومن المناطق التي زارها فريق العمل ما يأتي:

(منطقة مكة المكرمة - مدينة الطائف - منطقة الباحة - منطقة العرض - منطقة الاحساء)، والعمل باق ومتواصل لتغطية ما أمكن من مناطق المملكة عامة.

وتساعد مثل هذه الدراسات والمحفوظات طلبة البحوث والدراسات العليا. كما أن المهرجان الوطني لا يدع مناسبة أو تظاهرة ثقافية في الداخل أو الخارج إلا وكان سباقاً للمشاركة والتفاعل معها، فالكل يعرف أن معارض الكتاب تشكل محطات ثقافية عامة متنقلة، وتعتبر رافداً غنياً من روافد المعرفة العربية. ولذا كانت له مشاركاته وحضوره الفعال في معرض القاهرة الدولي للكتاب حيث كانت له بعثته الخاصة هناك. كما أسهم في معرض الكتاب السابع الذي عقد في جامعة الملك سعود، وقد لاحظ المشرفون على جناح المهرجان الوطني إقبال العديد من الزوار ومن طلبة العلم وخاصة طلبة البحوث والدراسات العليا المتخصصة في التاريخ والتراث، كما يكون له حضور في عدد من المهرجانات العربية المماثلة في كل من دول الخليج، وتونس، ومصر والمغرب وغيرها، ليتم بذلك اللقاء المزيد من التفاعل والتلاقح بين هذه المهرجانات العربية، كما عمل على إقامة العديد من البرامج العادية أثناء دورته السنوية مثل: زيارات لبعض المعالم البارزة في الرياض أو بعض المؤسسات العلمية والثقافية، أو عمل زيارات متبادلة بين كبار المدعوين وزملائهم من السعوديين وغير ذلك.

آفاق دولية:

واستكمالا للصورة الشمولية والانطلاقة الخارجية، فها هو يشارك بجناح للتراث في معرض اكسبو عام ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، والذي أقيم في دولة كندا، كما كان له حضور في جناح التراث أيضاً في معرض لوزان الدولي في سويسرا عام ١٤١١هـ/١٩٩١م، وأخيراً كان حضوره في معرض تيفون الدولي في كوريا الجنوبية عام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م وغيرها من المعارض.

كما انطلق المهرجان الوطني بنشاطاته الثقافية وفعالياته إلى الآفاق الدولية فراح يقيم ويؤسس لحوار بين الإسلام والغرب لأكثر من سنتين متتاليتين ما بين ١٤١٥هـ - ١٤١٧هـ.

هذه لمحة عن المهرجان الوطني للتراث والثقافة، نشاطاته وفعالياته، وأهدافه ورؤاه المستقبلية، نرجو من خلالها أن نكون قد قدمنا شيئاً نافعاً وعملنا على إثارة دراسة منظمة ووافية لهذا الصرح الكبير.

جائـــزة الملك فيصل

أولا: إنشاء الجائزة:

في عـام ١٣٩٧هـ أعلن صـاحب السـمـو الملكي الأمير خالد الفيصل أن مجلس أمناء مؤسسة الملك فيصل الخيرية أقر إنشاء جائزة عالمية باسم الملك فيصل تمنح في ثلاثة مجالات هي: خدمة الإسلام، والدراسات الإسلامية والأدب العربي. وقد منحت أول مرة عام ١٣٩٩هـ، ثم أضيف إليها جائزتان في مجالي الطب والعلوم.

ثانيا: أهداف الجائزة:

١ ـ العمل على خدمة الإسلام والمسلمين في المجالات الفكرية والعلمية والعملية.

٢ ـ تحقيق النفع العام للمسلمين في حاضرهم ومستقبلهم، والتقدم بهم نحو ميادين الحضارة للمشاركة فيها.

٣ ـ تأصيل المثل والقيم الإسلامية في الحياة الاجتماعية وإبرازها للعالم.

٤ ـ الإسهام في تقدم البشرية وإثراء الفكر الإنساني.

ثالثا: هيئة الجائزة:

تتكون هيئة الجائزة من ستة من أعضاء الجمعية العمومية لمؤسسة الملك فيصل الخيرية وهم:

- صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل ـ رئيسا.
- صاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل ـ عضوا
- صاحب السمو الأمير خالد بن فهد بن خالد ـ عضوا
- معالي الدكتور غازي القصيبي ـ عضوا
- معالي الدكتور محمد عبده يماني ـ عضوا
- سعادة الدكتور أحمد الضبيب ـ عضوا

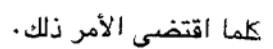
ويقوم بأمانتها الأمين العام للجائزة. وتتولى الهيئة مسؤولية المتابعة والتنسيق بين مجلس الأمناء ولجان الاختيار، كما تقوم بدراسة النظام واقتراح تعديله وجميع الأعمال التي تسند اليها من مجلس الأمناء.

رابعا: الأمانة العامة للجائزة:

الأمانة العامة لجائزة الملك فيصل العالمية هي الجهاز التنفيذي الذي يقوم بجميع أعمال الجائزة الإدارية، خاصة ما يلي:

- اعداد الدراسات عن الجهات التي تدعى للترشيح، والجهات التي يستفاد منها في التحكيم والاختيار.
- توجيه دعوات الترشيح الى الهيئات العلمية والمنظمات الإسلامية والجامعات والأكاديميات في مختلف أنحاء العالم، والاعلان عن فروع الجائزة في وسائل الإعلام المختلفة داخل المملكة وخارجها.
- استقبال الأعمال المرشحة، وفحصها طبقا للشروط النظامية المنصوص عليها في شروط الترشيح.
- متابعة جهات الترشيح لاستكمال الشروط النظامية للمرشحين.
- البحث عن الحكام القادرين على فحص الانتاج العلمي وتقويمه، وذلك بالتشاور مع الجامعات والمؤسسات العلمية والأكاديمية.
- بعث الأعمال المرشحة الى الحكام ومتابعة وصولها اليهم وعودة تقاريرهم عنها.
- البحث عن الخبراء القادرين على فحص الانتاج العلمي واستكماله الشروط العلمية قبل ارساله الى الحكام.
- التحضير للاجتماعات الدورية للخبراء وأعضاء اللجان خلال العام، ودعوة هذه اللجان الى الاجتماع





ل العالميــة

كلما اقتضى الأمر ذلك.

- الاعداد للاجتماعات الدورية للخبراء وأعضاء اللجان خلال العام، ودعوة هذه اللجان الى الاجتماع كلما اقتضى الأمر ذلك.

- الاعداد لاجتماعات لجان الاختيار السنوية، واعداد ملفات أعضائها التي تحتوي على جميع المعلومات الخاصة بالمرشحين وأعمالهم وتدعيمها بالوثائق.

- الدعوة الى عقد اجتماعات لجان الاختيار واستقبال اعضائها وترتيب أمور سفرهم واقامتهم في الرياض وتنقلاتهم فيها.

- الدعوة الى حفل منح الجائزة، والاعداد له والاشراف على الترتيبات الخاصة به.

- الاجابة عن الاستفسارات الواردة من مختلف الجهات من أنحاء العالم، وإرسال المعلومات الخاصة بالجائزة عنها.

- امداد وسائل الاعلام المختلفة من صحافة وإذاعة وتلفزيون بجميع المعلومات المتوافرة عن الجائزة والفائزين.

- تنمية مركز المعلومات الخاص بالجائزة، وامداده بكافة المعلومات الحديثة التي يحتاجها العاملون في الأمانة والمتعاونون معها من الخبراء والحكام وأعضاء لجان الاختيار.

ولا تتدخل الأمانة العامة في موضوع اختيار الفائزين، وليس لها الحق في ترشيح من تراه مستحقا جائزة، بل يقتصر عملها، كما هو واضح في المهام المنوطة بها، على التهيئة والاعداد والمتابعة. أما القرار الأخير فهو لأعضاء لجان الاختيار، الذين تضع هيئة الجائزة فيهم الثقة المطلقة بالاختيار وعليهم المسؤولية كاملة في ذلك.

خامسا: مكونات الجائزة:

١ - شهادة (براءة) تحمل اسم الفائز وملخصا للعمل الذي أهله لنيل الجائزة.

٢ - قطعة (ميدالية) ذهبية.

٣ - مبلغ خمسين وثلاثمائة ألف ريال سعودي.

سادسا: المؤهلون لنيل الجائزة:

١ - يعدّ مؤهلا لنيل جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام كل من قام بخدمة الإسلام والمسلمين بجهد بارز نتج عنه فائدة محلوظة للمسلمين تحقق هدفا أو أكثر من الأهداف المنصوص عليها سابقا، وذلك وفقا لتقدير هيئة الاختيار وحكمها.

٢ - يعدّ مؤهلا لنيل جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية كل من قام بدراسة علمية أصيلة في مجال الجائزة المعلن وينتج عنها فائدة للمسلمين، وذلك وفقا لتقدير لجنة الاختيار وحكمها.

٣ - يعدّ مؤهلا لنيل جائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي كل من قام بدراسة أصيلة في مجال الجائزة المعلن وينتج عنها خدمة واضحة واثراء للغة العربية وآدابها، وذلك وفقا لتقدير لجنة الاختيار وحكمها.

٤ - يعدّ مؤهلا لنيل جائزة الملك فيصل العالمية للطب كل من قام بدراسة علمية أصيلة ينتج عنها اغناء لموضوع الجائزة المعلن وفائدة ملحوظة للبشرية، وذلك وفقا لتقدير لجنة الاختيار وحكمها.

٥ ـ يعدّ مؤهلا لنيل جائزة الملك فيصل العالمية للعلوم كل من قام بدراسة علمية أصيلة ينتج عنها إغناء لموضوع الجائزة المعلن وفائدة ملحوظة للبشرية، وذلك وفقا لتقدير لجنة الاختيار وحكمها.

ملحوظة:

يجوز أن يشترك في كل جائزة من جوائز الملك فيصل العالمية شخصان أو اكثر.

سابعا: تكوين أعضاء لجان الاختيار:

١ ـ **لجنة الاختيار** لجائزة الملك فيصل العالمية **لخدمة الإسلام:**

تتكون هذه اللجنة من:

- صاحب السمو الملكي رئيس اللجنة العليا للدعوة الإسلامية في المملكة العربية السعودية.
- صاحب السمو الملكي رئيس مجلس أمناء مؤسسة الملك فيصل الخيرية.
- صاحب الفضيلة شيخ الجامع الأزهر.
- صاحب الفضيلة الأمين العام للمؤتمر الإسلامي.
- صاحب الفضيلة الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي.

وينضم إليهم كل سنة عالمان بارزان من بلدين اسلاميين تختارهما هيئة الجائزة. وتتخذ قرارات اللجنة بأغلبية أصوات الحاضرين.

٢ ـ **لجنة الاختيار** لجائزة الملك فيصل العالمية **للدراسات الإسلامية:**

تتكون هذه اللجنة من مختصين يختارون لأشخاصهم بناء على ترشيح من الجامعات والمؤسسات العلمية ذات العلاقة، ويكون توزيعهم كما يلي:

- إثنان من المختصين في العقيدة.
- إثنان من المختصين في الشريعة.
- إثنان من المختصين في علوم القرآن والحديث.
- إثنان من المختصين في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية.

واحد من المختصين في علوم اللغة العربية.

ويجوز أن ينضم الى اللجنة عضوان مختصان في موضوع الجائزة الدقيق كل عام إذا ما دعت الحاجة الى ذلك. وتتخذ القرارات في هذه اللجنة بأغلبية أصوات الحاضرين.

٣ ـ **لجنة الاختيار** لجائزة الملك فيصل العالمية **للأدب العربي.**

تتكون هذه اللجنة من مختصين يختارون لأشخاصهم بناء على ترشيح من الجامعات والمجامع اللغوية والمؤسسات العلمية ذات العلاقة، ويكون توزيعهم كالآتي:

- ثلاثة من المختصين في الأدب العربي القديم.
- اثنان من المختصين في الأدب العربي الحديث.
- واحد من المختصين في قواعد اللغة العربية.
- واحد من المختصين في النقد الأدبي القديم.
- واحد من المختصين في النقد الأدبي الحديث.
- واحد من المختصين في تحقيق التراث الأدبي.

ويجوز أن يضم الى اللجنة عضوان مختصان في موضوع الجائزة الدقيق لمدة عام قابلة للتجديد إذا ما دعت الحاجة الى ذلك. وتتخذ القرارات في هذه اللجنة بأغلبية أصوات الحاضرين.

٤ ـ **لجنة الاختيار** لجائزة الملك فيصل العالمية **للطب:**

تتكون هذه اللجنة من مختصين يختارون لأشخاصهم بناء على ترشيح من الجامعات والمؤسسات العلمية ذات العلاقة، ويكون توزيعهم كما يلي:

- ثلاثة من الأطباء المختصين في العلوم غير السريرية.
- اربعة من الأطباء المختصين في العلوم السريرية.
- طبيب واحد عالمي.
- ثلاثة أطباء مختصين (يختارون سنويا حسب موضوع الجائزة الدقيق).

٥ ـ **لجنة الاختيار** لجائزة الملك فيصل العالمية في

لعلوم:

تتكون هذه اللجنة من مختصين يختارون ...شخاصهم بناء على ترشيح من الجامعات ...المؤسسات العلمية ذات العلاقة، ويكون توزيعهم ...الآتي:

- اربعة أعضاء يمثلون العلوم الأساسية، ويفضل أن يكون كل عضو منهم يمثل واحدا من تخصصات الأحياء، والطبيعة، والرياضيات، والكيمياء.
- ثلاثة أعضاء يمثلون العلوم الهندسية.
- عضو واحد من العلماء العالميين.
- ثلاثة أعضاء مختصين (يختارون سنويا حسب موضوع الجائزة).

ثامنا: الترشيح للجائزة:

يتم الترشيح لكل جائزة من قبل المنظمات الإسلامية والهيئات العلمية كالجامعات ومراكز البحوث، والمجامع العلمية واللغوية وغيرها. ولا تقبل ترشيحات الأحزاب السياسية، ولا ترشيحات الأفراد.

تاسعا: كيفية اختيار الفائزين بالجائزة:

يتم الاختيار لجوائز الملك فيصل العالمية على أساس الجدارة المطلقة في الحقل الذي تنتمي إليه كل جائزة ومن أجل ذلك يمر الترشيح عبر قنوات متعددة من أجل التحقق من وصول المرشح الى المستوى المطلوب للجائزة.

وهذه القنوات هي:

١ - يتم الترشيح من قبل المؤسسات والهيئات العلمية في المجالات التي تتعلق بفروع الجائزة المختلفة، ويكون الترشيح على مسؤولية هذه الجهات.

٢ - تقوم الأمانة العامة للجائزة بفرز الترشيحات لضمان انطباق الشروط العامة الموضوعة للجائزة ...فيها واستبعاد من لا تنطبق عليه الشروط.

٣ - تعرض الترشيحات والأعمال على خبراء ...تخصصين في موضوعات الجوائز، وهم باحثون ...علماء ترشحهم هيئات ومؤسسات علمية. وذلك ...ضمان انطباق الأعمال المرشحة على الموضوعات ...علنة للجائزة . وارتفاع هذه الأعمال الى مستوى الجائزة.

٤ - ترسل الأعمال المرشحة الى محكمين عالميين ذوى خبرة تامة في موضوعات الجوائز لدراسة هذه الأعمال وكتابة تقارير حولها وذلك قبل اجتماع لجان الاختبار بثلاثة أشهر على الأقل.

٥ - تعرض الأعمال والتقارير المكتوبة من قبل المحكمين على لجنة الاختيار الخاصة بكل جائزة على حدة. وكل لجنة من هذه اللجان تتكون من مجموعة من كبار المختصين من داخل المملكة العربية السعودية وخارجها في حقول الجوائز المختلفة وموضوعاتها وتجتمع لجان الاختيار اجتماعا سنويا كل عام في مدينة الرياض، وللجنة الاختيار حق منح الجائزة لمستحقيها أو حجبها أو تأجيلها الى العام القادم.

ولا يحق لمؤسسة الملك فيصل الخيرية ولا للأمانة العامة للجائزة الترشيح للجوائز ولا اختيار الفائزين.

عاشرا: اعلان أسماء الفائزين بالجائزة ومنحها:

تعلن لجان الاختيار أسماء الفائزين قبل شهر على الأقل من موعد منح الجوائز، ويدعى الفائزون لتسلم جوائزهم في احتفال يعقد لهذا الغرض، يرعاه خادم الحرمين الشريفين الملك المعظم.

ومن أبرز من فاز بجائزة الملك فيصل العالمية في مجال (خدمة الاسلام) خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود للعام ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

وفي مجال (الدراسات الاسلامية) فضيلة الشيخ السيد سابق محمد التهامي مع الدكتور يوسف عبد الله القرضاوي مناصفة للعام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

وفي مجال (الأدب العربي) الأستاذة الدكتورة عائشة محمد على عبد الرحمن (بنت الشاطىء) (مصر) مع الأستاذة الدكتورة وداد عفيف قاضي (أمريكا) مناصفة للعام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

وفي مجال (الطب) الأستاذ الدكتور أتيليو مسري من ايطاليا للعام ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

وفي مجال (العلوم) الدكتور سدني برينر من بريطانيا للعام ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

إغفاءة الشاعر وانتباهته

شعر/ عبدالقدوس الانصاري

واستيقظ الشاعر من غفوتِهْ
واعتزم التوبةَ من هَفْوَتِهْ
وأزمع التكفير عن جَفْوتِه
وعاد يدعو قومه للنهوضْ
وصادفت دَعْوتُهُ كهرباءْ
حُبٌ ارتقاء المجد أي ارتقاء
في ذلك الشعبِ فولى الشقاء
وانجبر الكسر وقام المريضْ

●●●

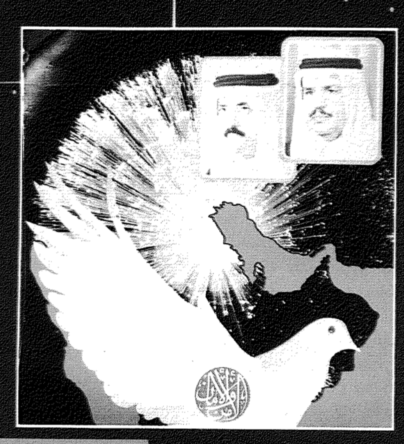
وهكذا الشاعر ، إن يعتصمْ
بعزلة الفكر تَرَدَّتْ أممْ
وإن يَحنْ التفاتُ لَهُمْ
أنقذهم من دركات الحضيضْ

●●●

فالشُعْر نبراس لمن ينشدونْ
ذرى العلا بضوئه يرشدون
فإن خبا مصباحه بعض حين
عنهم فهم من أمرهم في جَريضْ

هذا جزء من القصيدة التى نشرت في ديوان الانصاريات

الأمن والأمان





الأمن والأمان

بقلم: د. ابراهيم بن محمد العواجي
- الرياض -

لابد لنا لكي نستطيع أن ندرك أهمية العامل الأمني في حياة هذا الوطن الكبير معنى ومبنى منذ الأيام الأولى لتأسيسه الى يومنا هذا وزمننا هذا المضطرب المأزوم الذي تعيش فيه المملكة في أفضل الحالات الأمنية بين مثيلاتها من الدول الصناعية والنامية لابد أن نعود بذاكرتنا إلى الصورة التي كانت عليها البلاد قبل توحيد المملكة على يد صانع التاريخ الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود طيب الله ثراه، كيف كانت حالة الناس أمنياً يوم ١٨ شوال ١٣١٩هـ اليوم الذي سبق دخول الملك عبد العزيز الرياض واضعاً بذلك اللبنة الأولي لإعادة توحيد المملكة، هل نحتاج الى شواهد وأدلة وتوثيق لنعرف كيف كانت الحالة الأمنية يوم ذلك وقبل ذلك؟! لا أظن أن الأمر بحاجة إلى أكثر من تذكير بما كانت عليه البلاد، مثل:

١ - النهب والسلب والخوف أو ما يقترب من شريعة الغاب التي يأكل القوي فيها الضعيف.

٢ - فقدان النظام العام الذي يحفظ الدم والعرض والمال ويبعث على الطمأنينة ومن ثم العمل والعطاء والإنتاج.

٣ - عدم وجود أحكام موحدة صارمة تعامل الناس بميزان عدل لا يميز ولا يفرق بين الناس وفقاً لمعايير القوة والضعف أو المكانة الاجتماعية.

٤ - عدم وجود مؤسسات أمنية أو أجهزة أو آليات مسئولة عن المحافظة على الأمن الاجتماعي.

ماذا حدث منذ التاسع عشر من شوال عام ألف وثلاثمائة وتسعة عشر للهجرة.

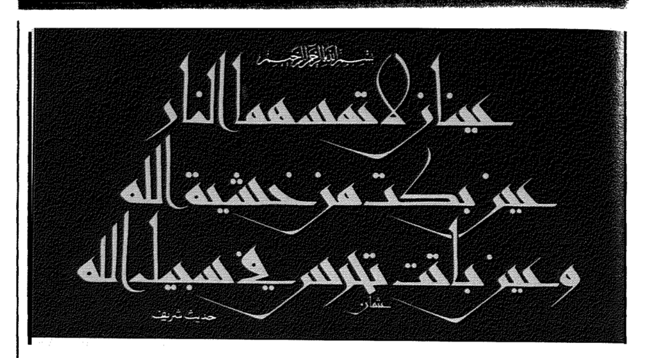
١ - انطلق المؤسس من قاعدة واضحة صلبة هي شرع الله وتطبيقه وفقاً لمقتضيات أحكامه بشكل لم تعرفه الجزيرة العربية.

٢ - التطبيق الحازم للأحكام الشرعية بدون مواربة أو تمييز وهو ما نهجه بدءاً بالرياض حتى توحيد آخر جزء عزيز من المملكة.. ولعل الملفت للنظر هنا أنه لم يكن يملك تلك الآليات والمؤسسات التي ورد ذكرها ولكن معرفة الجميع بادية وحاضرة بأنه يعني ما يقول وينفذ الأحكام الأمر الذي أدى الى الاختفاء التدريجي والجدي لكل أنواع الجرائم والسلوكيات المخلة بالأمن وهو حدث له دلالاته العميقة في سلوكيات الشعوب، فقد كان عبد العزيز جاداً لا لأن الحكم يقتضي استتباب الأمن فقط ولكن لأنه مؤمن بكتاب الله وسنة نبيه الكريم محمد {صلى الله عليه وسلم} ايماناً مطلقاً يكتمل لديه بمجرد أداء الفروض المشروعة ولكن من منطلق وحدة الإيمان ووحدة النظام الايماني العظيم.

لذا كان يكفي منه أن يرسل رسالة شفوية لأي مصدر من مصادر الإخلال بالأمن أو الخروج على مقتضياته أو المساس بمصالح وحقوق الناس ليلتزم الجميع بالأمر.

٣ - كان استتباب الأمن هو الأولية الأهم في فكر وفعل الملك عبد العزيز لأنه يدرك أن لا حياة ولا تقدم بدون أمن، لذا نرى كيف وضع أسس الهجر للقبائل المتناحرة ليمنحها بديلا آخر للتطاحن والنهب والسلب. حياة متحضرة مستقرة من خلالها يدرك الناس قيم الأمن والأمان.

كانت الأسس الأمنية التي وضعها المؤسس هي التي مهدت الطريق له ولإبنائه من بعده للانطلاق إلى آفاق بناء دولة المؤسسات وتجاوز ما مر بالبلاد من



فوضى أمنية وتحويلها إلى حالة يتذكرها الناس بالألم والفرح والاستعجاب وحتى التذمر.

البعد الأمني للتنمية:

لكي ندرك حقيقة تأثير الاستقرار الأمني الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الذي وضعه ورسخه وأسس له قواعده ومنطلقاته الثابتة الملك عبد العزيز، علينا أن نستعرض كيف كانت بلادنا معاشياً بكل جوانب الحياة وما هي امكاناتها المادية ومصادر الحياة فيها مقارنة بكثير من الدول العربية الكبيرة التي رغم توفر أسس التنمية الاقتصادية من أنهار وخامات وسكان وحتى مستوى التعليم ظلت فقيرة متخلفة بسبب فقدان الاستقرار السياسي والأمني الأمر الذي أدى بشكل متواصل إلى إهدار طاقات المجتمع وتبذيرها، مقابل ذلك فالملكة التي قبل اكتشاف البترول كانت تفتقر إلى أهم المقومات المادية للتنمية والتطور استطاعت ان تعيش كريمة تطور وسائلها المحدودة لبناء المؤسسات وتقديم الخدمات المجانية لهذه البلاد الشاسعة ثم هل كان بإمكانها بعد تدفق الثروة العظيمة أن تتقدم الى هذا المستوى الصناعي والزراعي والاجتماعي والاقتصادي لو لم يكن هناك استقرار سياسي ونظام أمني ثابت الأسس والتطبيق.. أليس من بين الدول التي أشرت إليها من يملك مثل هذه الثروة الحيوية إضافة إلى الثروات المائية والبشرية الكبيرة.

إنه البعد الأمني في حياة الشعوب، وتجربة المملكة تعتبر نموذجاً خاصاً يوضح مدى التلاحم العضوي بين درجة الأمن وبين منجزات التنمية والتطور الاقتصادي والاجتماعي.

مسئولية المواطن السعودي تجاه استقرار الدروس والعبر من التجربة السعودية مسئولية كبيرة في كل وقت ولكنها في مناسبة الاحتفال بمئوية التأسيس تأخذ أبعاداً أكثر أهمية إذ من الواجب استشعار المسئولية في إطارها الكبير لمفهوم الأمن في هذا الوقت الذي أصبحت الشعوب وخاصة العربية منا تعاني من أوضاع أمنية أعاقت حياتها وتطورها.. وفي وقت أصبحت فيه القضايا الأمنية معقدة ومتداخلة حتى مع المبادىء الصحيحة للشعوب واختلطت المفاهيم ولم يعد التأثير خارجياً مباشراً ولكنه خارجياً متلبساً بالمظاهر المحلية ومرتدياً ثياباً خادعة أي أن الخطر يمكن أن يأتي من الداخل بسبب تغيير جذري في أساليب ومنهجية الأخطار.. وبسبب معطيات العوله الكاسحة النافذة.

وزارة الداخلية وقط

وزارة الداخلية من أقدم مؤسسات المملكة، وهي الجهة المعنية بقضايا الأمن الداخلي من خلال قطاعاتها العسكرية التي تشرف على تنفيذ السياسة الأمنية وتباشر تحقيقها كما تشرف الوزارة على الإدارة المحلية ممثلة في إمارات المناطق. وعلاوة على المهام الأمنية والإدارة المحلية وتنميتها فإن سمو وزير الداخلية وسمو نائبه يشرفان على كثير من المؤسسات الفاعلة في تحقيق الأمن الوطني.

إن الوضع التنظيمي لوزارة الداخلية وقطاعاتها - في الوقت الحاضر - واختصاصاتها القائمة حاليا ما هو إلا نتاج التطور التاريخي الذي مرت به أجهزة الحكم والإدارة في المملكة التي تشكلت استجابة للظروف التي أملت تحديد مهامها الى ما وصلت إليه اليوم استجابة للتطورات الحضارية التي تفاعلت معها الانشطة المختلفة في كافة المجالات، اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية.

وقد مر تشكيل وزارة الداخلية بمرحلتين، أشرفت الوزارة في الأولى منها على الشؤون الداخلية للمناطق المرتبطة إداريا بالنائب العام في الحجاز، ثم في مرحلة ثانية أشرفت الوزارة فيها على الشؤون الداخلية لكافة مناطق المملكة.

المرحلة الأولى:

تمثل إشراف الوزارة على الشؤون الداخلية في الحجاز وحده. وبدايات هذه المرحلة مع تكوين النيابة العامة في عام ١٣٤٤هـ، وعندما صدرت التعليمات الأساسية في ١٣٤٥/٢/٢١هـ بينت أن الأمور الداخلية تتكون من «الأمن العام والبرق والبريد والصحة العامة والبلديات والنافعة (الاشغال) والتجارة والزراعة والصنائع والمعادن وسائر المؤسسات الخصوصية وهي بمجموع تشكيلاتها تدار رأسا من النيابة العامة»، فأصبحت الأمور الداخلية في الحجاز تابعة للنائب العام.

وبعد أن تشكل مجلس الوكلاء عام ١٣٥٠هـ انقسمت النيابة العامة الى قسمين، قسم أصبح وزارة الداخلية، وقسم يتبع رئاسة مجلس الوكلاء باسم ديوان النائب العام، وتولى الأمير فيصل بن عبد العزيز وزارة الداخلية حينذاك علاوة على وظائفه الأخرى. ولظروف إدارية حينذاك ألغي تشكيل الوزارة عام ١٣٥٣هـ وضمت اعمالها الى مجلس الوكلاء.

المرحلة الثانية:

بدأت مع تشكيل الوزارة عام ١٣٧٠هـ وقد أشرفت على الدوائر التالية:

- إمارات الملحقات (بالحجاز).
- قايمقام العاصمة (مكة المكرمة) وقايمقام جدة.
- المعارف العامة.
- البرق والبريد.
- الامن العام وإحصاء النفوس (الجوازات والأحوال المدنية).
- رئاسة القضاة وما يتبعها من أجهزة قضائية.
- البلديات.
- رؤساء الطوائف.
- هيئة تمييز قضايا المطوفين.
- هيئة عين زبيدة.
- إدارة الأوقاف العامة.
- خفر السواحل.
- المحكمة التجارية.
- الغرفة التجارية.

إن معظم هذه الإدارات ذات مهام خدمية وبعضها جل عمله امني صرف وأخرى مخصصة للإدارة المحلية. ويظهر من إشراف الوزارة على شؤون الإدارة المحلية أن التوجه العام للوزارة هو تنمية الإدارة المحلية اضافة الى تكامل منظومة الامن في كافة

اعاتها

مناطق المملكة، لأن تضافر الجهود بين أجهزة الامن والدوائر الاخرى والادارة المحلية زاد من التفاعل بينها آنذاك نتيجة تبعيتها رئاسة واحدة تنسق أعمالها، إلا أن ارتباط هذه الدوائر - الخدمية - بوزارة الداخلية لم تدم طويلا، إلا الإدارة المحلية والقطاع العسكري والاحوال اضافة الى الشؤون البلدية التي استمرت في تبعيتها للوزارة فترة من الزمن.

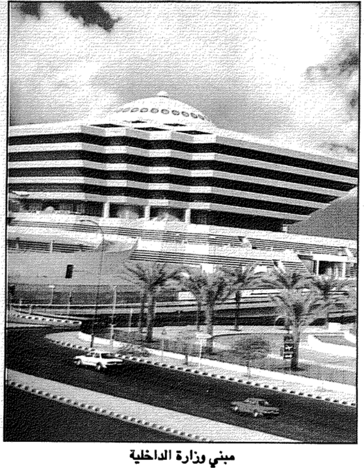
ولم ينته اشراف الوزارة على إدارات خارج تشكيلها، فقد استمر اشراف سمو وزير الداخلية وسمو نائبه على عدد من الهيئات والدوائر التي تخدم الامن. وحاليا يشغل صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز - علاوة على وزارة الداخلية - رئاسة الإدارات التالية:

- المجلس الأعلى للإعلام ومهمته رسم السياسة الاعلامية للمملكة.

- لجنة الحج العليا، وهي هيئة مكونة من رؤساء أو مندوبين عن الوزارات والمصالح الحكومية والأهلية التي لها علاقة بأوضاع الحج او تشرف عليه.

- رئيس مجلس إدارة اكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، (الاسم السابق، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب)، وهي مؤسسة علمية متخصصة في الدراسات الأمنية والتدريب المهني المتخصص في الأمن والادارة الأمنية.

- رئيس مجلس القوى العاملة، ولهذا المجلس عدة مهام منها تشجيع القطاع المحلي على توظيف وتدريب المواطنين السعوديين واحلالهم محل العمالة الوافدة وحث المعاهد المتخصصة في التدريب على عقد دورات تكسب المواطن السعودي مهارات مهنية تمكنه من



مبني وزارة الداخلية

التعامل مع التقنية مما يحد من البطالة بين الشباب خاصة، نظرا للتأثير السلبي للبطالة على الأمن.

- رأس لجنة وضع النظام الأساسي للحكم ونظام مجلس الشورى ونظام المناطق التي صدرت عام ١٤١٢هـ، وله فضل - بعد الله - في وضع مواد هذه الانظمة واخراجها بهذه الصورة المشرفة، وعلاوة على رئاسة هذه الادارات، فإن سموه عضو في كل من:

- المجلس الاعلي للشئون الاسلامية.

- عضو الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وانمائها.

إن رئاسة سمو وزير الداخلية لهذه الإدارة والمشاركة في عضوية بعضها، يعطي وزارة الداخلية مزيدا من الاشراف على الشؤون الأمنية خدمة للأمن الوطني الذي تضطلع به وزارة الداخلية وتعمل على ترسيخه وثباته.

ومع توسع الجهاز الاداري للدولة، تم فصل الدوائر التي لا تمارس النشاط الأمني بصورة مباشرة عن وزارة الداخلية تباعا مع استمرار اشرافها على الادارة المحلية وقوات الأمن الداخلي والشؤون الأمنية، وفي نفس الفترة انتقلت الوزارة من الحجاز الى الرياض في عام ١٣٧٥هـ وفي عام ١٣٨٠هـ تم ربط جميع أمراء المناطق بوزارة الداخلية.

وتأكيدا لإشراف وزارة الداخلية على الإدارة المحلية بصورة فاعلة، صدر نظام المقاطعات في ٢١/٥/١٣٨٣هـ ناصا في مادته الأولى على أن وزارة الداخلية هي المسؤولة عن الإدارة المحلية وتنمية المناطق عن طريق الامارات ومجالسها الإدارية ولكن هذا النظام لم يطبق بصورة فاعلة نتيجة معوقات كثيره الا انه يمثل بداية عملية نحو تطوير الإدارة المحلية وتحقيق التنمية والأمن في مناطق المملكة، وهذا النظام تطوير لنظام الأمراء والمجالس الإدارية الصادر عام ١٣٥٩هـ وما سبقه من تعليمات تنظم الإدارة المحلية.

ثم تأكد إشراف الوزارة على جميع القوات التي تعمل لصالح الامن الداخلي، إذ نص نظام قوات الامن الداخلي الصادر في ٢٦ - ٢٧/١١/١٣٨٤هـ في مادته الثانية على أن وزارة الداخلية مرجع هذه القوات التي وصفها بأنها «القوات المسلحة المسئولة عن المحافظة على النظام وصيانة الأمن العام الداخلي في البر والبحر».

وبهذين النظامين أصبحت وزارة الداخلية مسؤولة عن كل ماله علاقة بالإدارة المحلية وتنميتها وتحقيق الأمن داخل المملكة وعلى حدودها البرية وفي مياهها الاقليمية فتحددت مهام الوازرة وفروعها وزادت مسؤولياتها وكان عليها أن تتهيأ من كافة الوجوه، تنظيما وإدارة لتمارس مهامها الكبيرة ولهذا اخضعت جميع اجهزتها في ديوان الوزارة والفروع الى تنظيم متتابع حسب الظروف وتقويم شامل يعدل بموجبه التنظيم وتصاغ التعليمات ضمانا لحسن الاداء فقد أصبح أمراء المناطق في عام ١٤٠٢هـ، يرتبطون بوزير الداخلية مباشرة ولهم ميزانية مستقلة وهذا يعطي مرونة إدارية وكفاءة في التنفيذ الوظيفي ويحد من المعوقات الإدارية التي تصاحب مركزية الشؤون المالية في إداراة واحدة.

وتطور القطاع العسكري خلال هذه الفترة، فقد ارتبط مديرو القطاعات العسكرية بوزير الداخلية مباشرة واستقلت ميزانية قطاعاتهم عن ميزانية الوزارة مما اعطاهم مرونة إدارية ساهمت في تطوير هذه القطاعات لمواجهة التغيرات التي حصلت في المجتمع خلال هذه الفترة.

وعندما صدر نظام المناطق عام ١٤١٢هـ أعيد تنظيم الوزارة والإدارة المحلية، فقد اصبح عدد الامارات (١٣) بدلا من (١٤) ورفع مستوى قطاع المناطق في الوزارة الى مستوى وكالة وزارة مع تعديل في بعض اقسام الوزارة ودمج الشعب والفروع المتشابه عملها في إدارة واحدة.

الإمارات:

تمثل الإمارات عموما الإدارة المحلية في أوسع صورها، وقد تأثرت الإدارة المحلية في كافة مناطق المملكة بالاطوار التي مرت بها مراحل تكوينها سياسيا، فمن البساطة وهي مرحلة تكوين نواة المملكة في منطقة نجد الى تنظيم الاجهزة الإدارية على أسس موروثة من التنظيمات السائدة في المناطق التي تكونت منها، وانتهاء بخضوع كامل مناطق المملكة لتنظيم إداري مصدره الجهاز المركزي.

في المرحلة الأولى من تأسيس المملكة كانت الجهود منصبة على توحيدها سياسيا مع المحافظة على الأمن دون التعرض كثيرا للإدارة المحلية، وفي المرحلة الثانية حصل تغير جذري في التكوين التنظيمي للإدارتين المركزية والمحلية بدءاً من تشكيل المجلس الأهلي في مكة المكرمة عام ١٣٤٣هـ مرورا بالنيابة العام في عام ١٣٤٤هـ وبمجلس الشورى في عام ١٣٤٦هـ ومجلس الوكلاء في عام ١٣٥٠هـ وانتهاءاً بمجلس الوزراء في الرياض عام ١٣٧٣هـ الذي تولى كامل اعمال مجلس الوكلاء والنيابة بعد الغائها عام ١٣٧٤هـ وما بقي من اعمالها تحول الى وزارة الداخلية. وتعتبر التعليمات الاساسية الصادرة في ٢١/١/١٣٤٥هـ النواة الأولى

لتشكيل الجهاز الحكومي التشريعي والتنفيذي والإدارة المحلية ممثلة في الإمارات.

خلال مراحل نمو الإدارة المحلية في مناطق المملكة استخدم بعض المصطلحات الادارية مثل «مقاطعات وملحقات» أما الاستعمال الغالب في التقسيمات الإدارية، قديما، فهو مصطلح «الإمارة»، كبرت أم صغرت وهي تنقسم إلى مناطق فرعية تسمى بالنواحي مع اختلاف في هذا التقسيم بين المناطق، وعندما صدر نظام المناطق عام ١٤١٢هـ استخدم مصطلح إمارة ومحافظة ومركز في كافة مناطق المملكة وبهذا توحدت المسميات والتشكيلات الإدارية للإمارات في جميع مناطق المملكة.

وفي بداية تكوين المملكة استخدم في الحجاز عدة اصطلاحات في مسمى أمير المنطقة منها: حاكم إداري ونص نظام الأمراء والمجالس الإدارية عام ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م على تسمية الحاكم الإداري بمسمى أمير. وثبت هذا المسمى في نظام المناطق الصادر عام ١٤١٢هـ.

ولأمراء المناطق مكانة متميزة، وهذا واضح من تدريج مراتبهم في سلم الدولة الوظيفي، فقد صنفت التعليمات الخاصة بالموظفين الصادرة عام ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م أمراء المناطق ضمن الفئة الأولى، ولما صدر نظام المأمورين عام ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م أصبح الأمراء ضمن المجموعة الأولى من أركان الدولة، وأصبحوا من موظفي المرتبة الممتازة في نظام الموظفين عام ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٤م، ثم تفاوتت مراتب أمراء المناطق الى أن صدر نظام المناطق عام ١٤١٢هـ الذي جعل أمير المنطقة بمرتبة وزير وعين لها نائبٌ بالمرتبة الممتازة، فوَحَّدتْ مراتب أمراء المناطق ونوابهم وكذلك محافظي المناطق والمراكز ويعتبر هذا النظام قفزة كبيرة في تطور المملكة الإداري.

وقد استقر عدد الامارات الرئيسة في أواخر عهد الملك عبد العزيز على (٩) امارات ثم صار العدد (١٤) إمارة بعد الغاء النيابة العامة ومجلس الوكلاء الذي كان يشرف على جميع الإمارات في منطقة الحجاز لتكون بذلك كل من: المدينة المنورة وتبوك والقريات والحدود الشمالية والباحة إمارة رئيسة.

ومع نظام المناطق عام ١٤١٢هـ استقر عدد الإمارات على (١٣) إمارة رئيسة بعد أن تم الغاء تشكيل إمارة منطقة القريات وتوزيع توابعها الإدارية بين إمارتي تبوك والجوف، والى جانب الامارات في عهد الملك عبد العزيز كان يوجد في بعض المناطق تنظيم اداري آخر يسمى «المجلس الإداري» ويمثله حاليا مجلس المنطقة، وفيما يلي ملخص عن كل إمارة ومهام أمير المنطقة والامارة ومجلس المنطقة.

والامارات في المملكة ١٣ إمارة هي:

١ - إمارة منطقة الرياض.
٢ - إمارة منطقة مكة المكرمة.
٣ - إمارة منطقة المدينة المنورة.
٤ - إمارة منطقة القصيم.
٥ - إمارة المنطقة الشرقية.
٦ - إمارة منطقة عسير.
٧ - إمارة منطقة تبوك.
٨ - إمارة منطقة حائل.
٩ - إمارة منطقة الحدود الشمالية.
١٠ - إمارة منطقة جازان.
١١ - إمارة منطقة نجران.
١٢ - إمارة منطقة الباحة.
١٣ - إمارة منطقة الجوف.

القطاعات العسكرية في وزارة الداخلية:

مر تنظيم القوات العسكرية التابعة لوزارة الداخلية بعدة تحولات وتغيرات كثيرة، الا ان الرابط المشترك بين هذه القوات هو تبعيتها لوزارة الداخلية وتجانس المهام، وهذا واضح من نظام قوات الأمن الداخلي الصادر في ١٣٨٤/١٢/٤هـ الذي عرف هذه القوات في مادته الثانية واصفا إياها انها:

«القوات المسلحة المسؤولة عن المحافظة على النظام وصيانة الأمن العام الداخلي في البر والبحر، وعلى الاخص منع الجرائم قبل وقوعها وضبطها والتحقيق فيها بعد ارتكابها، وحماية الارواح

والاعراض والاموال حسب ما تفرضه عليها الأنظمة والأوامر الملكية وقرارات مجلس الوزراء والأوامر السامية والقرارات الصادرة من وزارة الداخلية».

وبيَّن النظام أن وزارة الداخلية مرجع جميع القوات التي تعمل لصالح الأمن الداخلي، ثم ان مديريها اعضاء يشكلون لجنة الضباط العليا لقوات الأمن الداخلي «المجلس الاستشاري سابقا»، ما عدى مدير الإدارة العامة للمجاهدين. وهذا المجلس تشكل بموجب نظام قوات الأمن الداخلي ومهمته تنسيق العمل بين فروع هذه القوات.

وقد جرى ترتيب القطاعات تاريخيا أي الأقدم فالأحدث. ومقياس الأقدمية يرتكز على بداية أول مهمة مارسها القطاع القائم حاليا أو نواته سواء اكانت هذه النواة تحمل اسمه أو حور هذا الاسم، (وهذا يظهر من ملخص تاريخ كل قطاع)، وبناء عليه، فإن ترتيب القطاعات العسكرية على النحو التالي:

١ - الإدارة العامة للمجاهدين.

٢ - المديرية العامة لحرس الحدود.

٣ - مديرية الامن العام.

٤ - المديرية العامة للدفاع المدني.

٥ - المديرية العامة لكلية الملك فهد الأمنية والمعاهد.

٦ - المديرية العامة للمباحث.

٧ - المديرية العامة للجوازات.

٨ - قوات الامن الخاصة.

ويعود السبب في تصنيف الإدارة العامة للمجاهدين ضمن القطاعات العسكرية، الى ان تشكيلات وحداتها الميدانية تأخذ مسميات عسكرية، ويتلقى افرادها العاملون في الميدان تدريبا عسكريا في معاهد عسكرية في الأمن العام وحرس الحدود، ويسود بينهم الانضباط العسكري، ثم أن جُل خدمات هذه الإدارة أمنية صرفة ويعمل منسوبوها في الميدان مع باقي القطاعات العسكرية في وزارة الداخلية.

أما عن سبب ترتيبها الاقدم تاريخا، فهذا يرجع الى أن اساس تشكيل قوتها من بقايا جيش أهل الجهاد، أول جيش أسسه الملك عبد العزيز - يرحمه الله - حيث كانت بداية هذا الجيش عام ١٣١٩هـ، وفيما يلي معلومات مختصرة عن نشأة كل قطاع وشيء من مهامه وواجباته.

الإدارة العامة للمجاهدين

تعتبر الادارة العامة للمجاهدين عريقة النشأة والتكوين فهي من حيث بدايات المهام، تعتبر الاقدم بين دوائر المملكة، ذلك أن أساسها من بقايا قوة الملك عبد العزيز التي استرد بها الرياض في ١٣١٩/١٠/٥هـ، وقد مر تاريخ تطور هذه القوة بمراحل، قوة تقليدية وقوات الاخوان والهجانة ثم تكونت الإدارة العامة للمجاهدين القائمة حاليا من بقايا هذه التشكيلات بعد اعادة تنظيمها تحت مسميات ومهام أخرى.

بدأت مرحلة القوة التقليدية عام ١٣١٩هـ بقوة صغيرة تكونت من بضع وأربعين شخصا وبهذه القوة استطاع الملك عبد العزيز بعد، توفيق الله، أن يسترجع مدينة الرياض، ثم شرع في تأسيس الهجر ابتداء من عام ١٣٣٠هـ واستطاع الملك عبد العزيز أن يشكل من الإخوان، سكان الهجر، أكبر قوة عسكرية في جزيرة العرب.

يقول الملك عبد العزيز مفاخرا بالإخوان: «.. أنا مسلم عربي رأست قومي بعد مصاعب طويلة، ولا فخر في ذلك أسير الآن ورائي جيوش جرارة لا تقل عن أربعمائة ألف مقاتل، إن بكيت بكوا، وإن فرحت فرحوا، وإن أمرت نزلوا على إرادتي وأوامري، وإن نهيت انتهوا، هؤلاء هم جنود التوحيد، إخوان من أطاع الله، يقاتلون ويجاهدون في سبيل الله، لا يريدون من وراء ذلك إلا رضاء الباري، وإن هذه القوة موقوفة لتأييد الشريعة».

وعندما استقرت الأوضاع بعد انتهاء حروب توحيد المملكة، دخلت التنظيمات العسكرية في طور جديد يتناسب مع نمو مؤسسات المملكة في كافة المجالات، فألغي تشكيل فرق الإخوان، وألحق بعض فرقهم بالوحدات العسكرية وبالشرطة وتكونت من بقايا تشكيلات الأخوان نواة الهجانة التي تشكلت منها فيما بعد ألوية الجهاد، النواة الاولى للحرس الوطني عندما تشكل لأول مرة عام ١٣٧٤هـ.

واثناء اعادة ترتيب القوات في الحجاز مرة اخرى جرى توزيع الاخوان وتكون من بعضهم وحدات الهجانة. وبعد أن توسعت تشكيلات القوات النظامية والشرطة وخفر السواحل وباشرت هذه الأجهزة المهام التي كانت الهجانة تقوم بجزء منها، قرر مجلس الوكلاء إلغاء تشكيلات الهجانة عام ١٣٥٤هـ ووزعت وحداتها على القطاعات العسكرية والشرطة وبعض الإمارات، أما الباقون فأعيد تشكيلهم تحت مسمى ألوية الجهاد، وبذلك انتهت تشكيلات الهجانة وبدأت تشكيلات ألوية المجاهدين.

المجاهدون:

كان في الديوان الملكي مكتب يدعى «مكتب أهل الجهاد» يقوم بتنظيم عمليات استدعاء المقاتلين، ولما تشكلت ألوية المجاهدين عام ١٣٥٤هـ من بعض وحدات الهجانة التي ألغيت أوكل إلى مكتب أهل الجهاد الإشراف عليها، وأصبح اسمه «مكتب أهل الجهاد والمجاهدين».

بقي أهل الجهاد على قوة احتياطية، فأسند إلى البعض منهم مهام الدوريات على الحدود وحراسة المنشآت خارج المدن، والاشتراك في تنظيم أعمال الحج، والعمل في مراكز الإمارات الفرعية الى ان تشكل الحرس الوطني عام ١٣٧٤هـ، فقد كانت نواته من ألوية المجاهدين. وبقي جزء منهم يتبع مكتب أهل الجهاد الذي استمر على ارتباطه بالديوان الملكي الى أن ألحق بوزارة الداخلية بمسمى «الإدارة العامة للمجاهدين بموجب قرار مجلس الوزراء رقم ٩٧٤٤ في ١٣٨٣/٤/١٧هـ وخصص لها ميزانية بدءا من العام المالي ١٣٨٣/ ١٣٨٤هـ. ومن هذا التاريخ أصبحت الإدارة العامة للمجاهدين من قطاعات وزارة الداخلية يرتبط مديرها العام بسمو وزير الداخلية وبسمو نائبه. وقد ضم الى الإدارة العامة للمجاهدين كل من:

- الحرس الخاص في عام ١٣٨٥هـ وكانوا يتبعون الخاصة الملكية بالديوان الملكي.
- قصاصو الأثر «المرية» نقلا من إمارة منطقة الرياض في عام ١٣٨٧هـ.

وبهذا أصبحت الإدارة العامة للمجاهدين تضم كلا من:

١ ـ بقايا جيش الملك عبد العزيز عبر مراحل تكوينه.

٢ ـ الحرس الخاص «الخويا».

٣ ـ قصاصي الأثر «المرية».

وقد تعددت المهام التي أوكلت الى الإدارة العامة للمجاهدين بعد إلحاقها بوزارة الداخلية الأمر الذي استوجب اعادة تنظيمها بما يتناسب مع الواجبات التي يطلب منها القيام بها وهي مهام كبيرة لا يقوى عليها الا الرجال الاقوياء من احفاد المجاهدين الأوائل الاشداء من ذوي القدرة على العمل في الظروف الصعبة خاصة في المناطق الريفية والحدود والقرى. ونظرا لتمرس هؤلاء على العمل الشاق فقد أوكل إليهم من الاعمال ما يتناسب مع قدراتهم. ويمكن اجمال اعمال الإدارة العامة للمجاهدين فيما يلي:

١ ـ يعمل أفراد من الحرس الخاص « الخويا» في الدواوين الملكية وفي وزارة الداخلية بصفة مستمرة وهؤلاء يؤدون مهام أمنية.

٢ ـ مساندة الشرطة في الدوريات الليلية في عدد من مناطق المملكة.

٣ ـ يشارك قصاصو الأثر رجال الامن في البحث عن الهاربين والمطلوبين.

٤ ـ حراسة مصادر المياه ومحطات التشغيل ومضخاتها وخزاناتها وبعض محطات الكهرباء.

٩ ـ مساندة الجوازات في القبض على المتخلفين وترحيلهم.

١٠ ـ مشاركة الشرطة والإمارات في فض المنازعات التي تحصل بين القبائل.

١١ ـ المشاركة سنويا في موسم الحج وتقديم الدعم الى إمارة منطقة مكة المكرمة والمراسم الملكية ووزارة الحج والامن العام وأمانة العاصمة ومصلحة المياه وشركتي الكهرباء والغاز.

١٢ ـ مساندة حرس الحدود في بعض المناطق.

١٣ ـ مساندة رجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١٤ ـ حراسة محطات الأرسال الإذاعي في بعض المناطق.

١٧ ـ المحافظة على مواقع خزن المواد الخطرة.

١٨ ـ مساعدة أمانة مدينة الرياض في المواسم.

هذا موجز تطور الإدارة العامة للمجاهدين ومهامها ولا تزال الإدارة تواصل جهودها في تطوير العمل وتحسين مستوى الاداء كما ونوعا.

المديرية العامة لحرس الحدود:

يعتبر أمن الحدود من أقوى دعامات الأمن الداخلي، فالحدود المحمية تضمن سلامة الدولة بإذن الله من تسلل العناصر المخربة، وتحول دون دخول الممنوعات والمحرمات إلى أراضيها وتسهم في قوة اقتصادها ومواردها لأن منع التهريب يسهل استيفاء الرسوم المقررة على البضائع. وعلى الرغم من ضعف إمكانات المملكة في بداية تكوينها فقد استطاع مؤسسها، الملك عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ السيطرة على الحدود برا وبحرا بصورة جيدة.

ففي البر أقام الملك عبد العزيز المراكز، وأنشأ المخافر على المنافذ، وسير الدوريات على الحدود، وكلف مراكز الإمارات والجمارك والشرطة والهجانة وبعض وحدات الجيش بأمن الحدود. واهتم بحماية ساحلي المملكة الشرقي والغربي نظرا لأهميتهما، ولهذا أمر الملك عبد العزيز بإنشاء إدارتين مهمتهما توفير أمن الساحلين في فترة مبكرة من تاريخ المملكة في كل من الاحساء وجدة باسم «مصلحة خفر السواحل».

ترجع بداية تأسيس مصلحة خفر السواحل في المنطقة الشرقية الى عام ١٣٣١هـ عندما أمر الملك عبد العزيز بإقامة مراكز دوريات للمراقبة على الساحل تطورت إداريا حتى سميت في عام ١٣٥٩هـ «مصلحة حرس خفر السواحل» ترتبط بأمير المنطقة.

وفي المنطقة الغربية، كان من أيام العثمانيين والاشراف: «دائرة المرافيء والموانيء»، في جدة مهمتها استقبال السفن وإنهاء اجراءات معاملاتها في الميناء واستيفاء رسومها. وقد أخضعت الى تنظيم متواصل أهلها أن تكون «مصلحة خفر السواحل» في عام ١٣٥٠هـ ترتبط بالنائب العام إلى أن تأسست وزارة الداخلية عام ١٣٧٠هـ، عندها الحقت المصلحة بالوزارة وأصبحت من تشكيلاتها.

وعلاوة على عدم قيام رابطة إدارية واحدة بين مصلحتي خفر السواحل فإن دورياتهما العاملة في مراكز الحدود توضع تحت إشراف أمير المنطقة التي تعمل فيها، كما أن المحافظة على أمن الحدود البرية في المناطق التي لا يوجد فيها دوريات للمصلحة من مسؤولية إمارة المنطقة.

وتحقيقا لإجراءات ضبط أمن الحدود، دمجت مصلحتا خفر السواحل في جدة والاحساء في إدارة واحدة عام ١٣٨٢هـ باسم «مصلحة خفر السواحل والموانيء» يرأسها مدير عام يرتبط بوزير الداخلية.

وبعد التوسع في إحداث قيادات ومراكز في كافة مناطق المملكة، أجري تعديل متتابع على المصلحة، فأصبح اسمها في عام ١٣٨٢هـ «المديرية العامة لسلاح الحدود وخفر السواحل والموانيء» ولما صدر نظام أمن الحدود عام ١٣٩٤هـ، اصبح اسمها «المديرية العامة لسلاح الحدود» وفي عام ١٤١٤هـ عدل الاسم الى «المديرية العامة لحرس الحدود».

من هذا يتضح أن أمن الحدود حظي باهتمام كبير من المؤسس الملك عبد العزيز يرحمه الله، ومن ابنائه من بعده ولم تتوقف اعمال تطوير الخدمات الأمنية في كافة الوجوه لأن سمو وزير الداخلية وسمو نائبه يشرفان على تطوير جميع قطاعات وزارة الداخلية خدمة للأمن الوطني، عامة وأمن الحدود خاصة حتى صار قطاع حرس الحدود من اكثر الاجهزة الأمنية كفاءة وتنظيما وتجهيزا.

مديرية الأمن العام (الشرطة) :

تعتبر الشرطة من أهم أجهزة الدولة، ومع تطور الحياة الاجتماعية تعددت وظائف الشرطة ومهامها فالشرطة كانت ومازالت وستبقى تضطلع بأعمال وإجراءات تهدف إلى حفظ النظام والأمن العام في المجتمع. ولهذا تنبه الملك عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ لها فأولاها جل اهتمامه الشخصي وكان تنظيم الشرطة

من أول الأعمال التي أمر باتخاذها قبل نهاية الحرب في الحجاز إذ بدأت خطواته الأولى في بداية عام ١٣٤٣هـ، وسرعان ما أنشئت فروع أخرى للشرطة في بقية مناطق المملكة.

يقول الملك عبد العزيز في منشور عام: «إن البلاد لا يصلحها غير السكون.. إنني أحذر الجميع من نزغات الشياطين، والاسترسال وراء الأهواء التي ينتج عنها إفساد الأمن في هذه الديار المقدسة، فإنني لا أراعي في هذا الباب صغيرا ولا كبيرا».

وعندما صدرت التعليمات الأساسية عام ١٣٤٥هـ ربطت الشرطة كجزء من الأمور الداخلية بالنيابة العامة، وفي عام ١٣٤٦هـ أعيد تنظيم الشرطة بأمرين ملكيين في ١٣٤٦/٢/١١هـ و١٣٤٦/٣/٤هـ، حدد الأول الشروط الواجب توفرها في رجال الشرطة مثل النزاهة والاستقامة، وبين الثاني المؤهلات المطلوب توفرها فيمن يعين مديرا للشرطة، ومنها أن «.. يكون الذي يرأس الشرطة رجلا عاقلا ومأموناً عن الفساد.. ليس له تداخل مع الناس».

ونتيجة تعدد فروع الشرطة في الحجاز، وتمشيا مع سياسة الدولة الآخذة في الاتجاه نحو تجميع أو توحيد الدوائر ذات الاختصاصات المتشابهة معا في إدارة واحدة، صدر أمر ملكي برقم ٢٤٤/١٧/١٩/٧ في ١٣٤٩/٢/٣هـ يقضي بتوحيد جميع الدوائر العسكرية ومنها الشرطة فجعلت جميع إدارات الشرطة في المملكة تحت رئاسة رئيس واحد سمي مدير الأمن العام.

ومع تطور المجتمع السعودي والنمو الحضري للمدن والقرى، تطورت اعمال الشرطة بصورة متوازية مع متطلبات المجتمع. وكانت الانطلاقة الكبرى لجهاز الامن العام عام ١٣٨٦هـ، ففي هذا العام بدأت طلائع نهضة جديده في جهاز الامن العام، تستهدف تعزيز طابع قواته العسكرية عندما أعيد تشكيله من القمة الى القاعدة فقد عين لمدير الامن العام ثلاثة مساعدين واستحدثت ادارات متخصصة ونظمت تعليمات مفصلة لمهام وواجبات كل إدارة.

واستمر تنظيم الأمن العام استجابة للمستجدات الإدارية التي طرأت عليه وأعيد ارتباط بعض الإدارات ورفع مستوى بعضها الى ادارة عامة، مع إحداث تشكيلات جديدة لأول مرة منها، الدوريات والنجدة في شرطة منطقة الرياض عام ١٣٩٤هـ وقوة أمن المنشآت في عام ١٤٠٢هـ والقوات الخاصة لأمن الطرق في عام ١٤١٠هـ.

وفي عام ١٤١٣هـ شهد الامن العام اعادة تشكيل كبرى شملت مديرية الأمن العام وكامل فروعها تمشيا مع نظام المناطق، وقد روعي في هذا التشكيل دمج الإدارات التي تتشابه اعمالها في إدارة واحدة وعين لمدير الامن العام خمسة مساعدين بدلا من ثلاثة وفي عام ١٤١٧هـ عين نائب لمدير الامن العام.

وتنفيذاً لسياسة الامن العام القاضية بتوحيد الاجراءات وتقديم خدمات امنية اكثر مرونة وكفاءة بُديء في تطبيق فكرة توحيد العمل الميداني، فقد تم دمج دوريات كل من المرور والشرطة في إدارة واحدة سميت «الدوريات الأمنية» مع تحديث تجهيزات وآليات الأمن العام واستحداث إدارات أمنية متخصصة.

ويبلغ اجمالي إدارات وفروع الأمن العام حاليا اكثر من (٢٦٠٠) وحدة إدارية تغطي كافة مناطق المملكة تعمل جميعا لصالح الأمن، وفرق شاسع بين هذا وعدد الوحدات الإدارية للأمن العام في عام ١٣٤٣هـ إذ لم يتجاوز عددها عشر وحدات.

المديرية العامة للدفاع المدني:

ارتبط الدفاع المدني في المملكة العربية السعودية بتكوين منظومة الامن مع بداية وضع اللبنات الاولى لها على يد مؤسسها الملك عبد العزيز - يرحمه الله - عندما صدر أمر سام في ١٣٤٦/١/١هـ يقضي بإنشاء أول فرقة إطفاء حريق ضمن نظام بلدية مكة المكرمة، سميت وقتها «فرقة مطافىء العاصمة».

وفي عام ١٣٦٧هـ، تم إنشاء فرقة اخرى في المدينة المنورة تتبع بلديتها، وفي العام نفسه تم فصل هاتين الفرقتين عن البلدية وألحقتا بالشرطة، وفي عام ١٣٦٨هـ انشيء وحدتان للاطفاء في كل من الرياض، وجدة، وفي ١٣٦٨/١/١هـ تم تحويل فرقة مطافىء

العاصمة المقدسة الى «رئاسة عموم فرق الاطفاء» وألحقت بمديرية الامن العام في مكة المكرمة وجرى ربط فرق المطافىء الأخرى بهذه الرئاسة، وفي عام ١٣٨٠هـ فصلت رئاسة عموم فرق الاطفاء عن الأمن العام وألحقت بالداخلية تحت مسمى «المديرية العامة للمطافىء».

وفي عام ١٣٨٥هـ صدر الأمر السامي، رقم ٦٨٥٨ في ١٣٨٥/٣/٢٤هـ بالموافقة على تحويل المديرية العامة للمطافىء الى «المديرية العامة للدفاع المدني»، وتزويدها بالاجهزة اللازمة لمواجهة جميع أنواع الكوارث.

وفي عام ١٤٠٦هـ صدر نظام الدفاع المدني وبين في مادته الأولى ان الدفاع المدني هو: «مجموعة الاجراءات اللازمة لحماية السكان والممتلكات العامة والخاصة من أخطار الحرائق والكوارث المختلفة واغاثة المنكوبين، وتأمين سلامة المواصلات والاتصالات وسير العمل في المرافق العامة، وحماية مصادر الثروة الوطنية وذلك في زمن السلم وفي حالات الحرب والطوارىء». وبينت المادة الرابعة تشكيل الدفاع المدني في ثلاث هيئات هي:

- مجلس الدفاع المدني.
- المديرية العامة للدفاع المدني.
- لجان الدفاع المدني.

المديرية العامة لكلية الملك فهد الأمنية والمعاهد:

كانت بداية هذا الصرح الامني العملاق متواضعة ولكنها سارت بخطى مدروسة موفقة حولتها في أقل من ثلث قرن من مدرسة تتبع مديرية الامن العام الى مديرية عامة ترتبط بوزارة الداخلية مباشرة، فأصبحت احدى القطاعات العسكرية في وزارة الداخلية.

إن من يباشر أعمال الضبط الإداري والجنائي وقضايا الأمن الأخرى يشترط فيهم مستوى عال من الكفاءة المهنية والتدريب والتأهيل وأن تكون لديهم صلاحيات تمكنهم من معالجة القضايا التي يباشرونها ولهذا كانت مسؤلية التحقيق محصورة في الضباط. وتحقيقا لهذا الهدف أنشئت مدرسة الشرطة في ١٣٥٤/٩/٢٩هـ بمكة المكرمة تابعة للأمن العام مهمتها تخريج ضباط ومحققين يقومون بالواجبات الأمنية في حفظ النظام ومكافحة الجريمة.

وكانت مدة الدراسة ستة أشهر ومؤهل القبول فيها الشهادة الابتدائية ويتم منح الرتب للمتخرج بناء على مدة الدراسة وحسب المؤهل الدراسي اما ضابط (مفوض) او ضابط صف (مساعد مفوض) ومع تطور التعليم ومتطلبات التأهيل، تغيرت شروط القبول ومدة الدراسة الى الثانوية العامة ومدة الدراسة اربع سنوات علاوة على تأهيل الجامعيين.

في عام ١٣٨٤هـ تغير مسمى المدرسة الى كلية الشرطة وانتقلت في العام التالي من مكة المكرمة الى مدينة الرياض وفي عام ١٣٨٦هـ فصلت عن الأمن العام وألحقت بوزارة الداخلية باسم «كلية قوى الأمن الداخلي».

وفي عام ١٤٠٢هـ أعيد تنظيمها وضم إليها معاهد التدريب - ذات الصبغة الشمولية - وإعداد القوى العسكرية التابعة لقطاعات وزارة الداخلية واصبح اسمها «المديرية العامة لكلية الملك فهد الأمنية والمعاهد» لأن حصر مهمة اعداد الضباط وتأهيلهم في إدارة واحدة يوفر الجهد ويحقق الانسجام بين قطاعات وزارة الداخلية، كما يوفر المصروفات الإدارية واكتساب الخبرة لخلق كوادر أمن الهيئة التعليمية تنقل الخبرة والمعرفة الى الاجيال القادمة من المنضمين الى وزارة الداخلية.

وفي عام ١٤٠٣هـ أصبح اسمها «كلية الملك فهد الأمنية» وتعديل اسم الشهادة التي تمنحها الكلية الى خريجيها الى «بكالوريوس علوم أمنية» بدلا من «بكالوريوس في علوم قوى الأمن الداخلي».

ورغبة في تطوير كلية الملك فهد الأمنية والرقي بمستواها وتحديث برامجها بما يمكنها من مواكبة المستجدات العلمية والتقنية لاعداد كوادر أمنية ذات كفاءة علمية وتدريب عال، حرصا على النهوض بالجانب العملي المتخصص بما يتواءم مع نظم التعليم العالي ومن أجل تحقيق مستوى علمي، فقد صدر قرار وزير الداخلية رقم (٦٠٠٤) في ١٤١٨/١٠/١٠هـ متضمنا اعتماد إضافة دبلوم للعلوم الأمنية مدته سنة

دراسية كاملة متصلة بالسنوات الثلاث ليصبح مجموع سنوات الدراسة في الكلية أربع سنوات، ثلاث منها مرحلة بكالوريوس العلوم الأمنية، كما تضمن القرار تطوير العمل الإداري. وقد شمل القرار إعادة تنظيم تشكيل الكلية وتفعيل مجالسها العلمية وعمادة القبول فيها والقواعد المنظمة لأعمال اعضاء هيئة التدريس وطريقة الامتحانات وأصبحت الدراسة في الكلية تتكون من أربعة مستويات هي:

المستوى الأول، القسم الإعدادي.

المستوى الثاني، القسم المتوسط.

المستوى الثالث، القسم النهائي.

المستوى الرابع، دبلوم العلوم الأمنية.

وقد خصص لكل مستوى دراسي فصلين دراسيين، والمواد المقررة في الكلية تغطي جميع التخصصات ومع شمولها فهي تخضع للمراجعة الدورية لتواكب مستجدات العلم خاصة المهني منها.

وتضم الكلية عدداً من الاجنحة المتخصصة في العلوم المهنية تضم وسائل ايضاح ومساعدات تدريب مثل: الخرائط والأفلام والشرائح والرسوم البيانية والصور والنماذج وأجهزة العرض وبعض هذه الاجنحة لها شعب فرعية للتدريب العملي وفيها عينات من المواد التي يتولى الجناح تدريب الطلبة عليها وبعض هذه المواد يوفرها متحف الكلية مما يسهل على اعضاء هيئة التدريس والتدريب ترسيخ المواد في اذهان الطلبة. ومن اهم الاجنحة العاملة في الكلية الآتي:

١ ـ جناح المخدرات.

٢ ـ جناح الاتصالات السلكية واللاسلكية.

٣ ـ جناح حفظ النظام.

٤ ـ جناح المرور.

٥ ـ جناح قراءة الخرائط.

٦ ـ جناح الدفاع المدني.

٧ ـ جناح الآليات.

٨ ـ جناح المشاة العسكرية.

٩ ـ جناح الاسلحة.

ولم يقتصر تطوير كلية الملك فهد الأمنية على مناهج التعليم، فقد شمل التطوير منشآتها ومعاملها ووسائل ومساعدات التدريب. ففي عام ١٤٠٥هـ بديء في مشروع منشآت الكلية بطريق خريص على مساحة (١٩٩٩٢١٣) متراً مربعاً تلبي متطلبات التدريب والتدريس، اضافة الى اسكان الهيئة التعليمية والخدمات المساندة.

المديرية العامة للمباحث:

إن للمناخ السياسي الدولي عامة والاقليمي خاصة أثرا كبيرا في تحديد الاتجاهات السياسية الداخلية من حيث الاستقرار الداخلي واتجاهات الجريمة ومعدلاتها. وقد نبه الى هذا صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية بقوله:

«الأمة العربية أمة ذات رسالة وأصالة، والتاريخ يعلمنا بأن الأمة عندما يكون لها أصالة يكثر حولها الأعداء وتستهدف بحرب نفسية وحضارية، ومن ثم فإن الغزو الفكري والثقافي هدفه التشكيك برسالة هذه الامة وأصالتها. فإذا كان الغرب يبشر بقيم فرديه تجعل الفرد ومصالحه هي الأساس، والشرق يبشر بقيم المجتمع ويضع المجتمع ضد الفرد ومصالحه، فإن الإسلام يوازن بين مصالح الفرد ومصالح الجماعه ويشكل ذلك انسجاما بين العلاقة الاجتماعية واستقرارها.. فالهجمة الموجهة لأمتنا تستهدف خلق الفرقه والتناحر بين دول المنطقة.. ففي وحدتنا وتكاتفنا تكمن قوتنا، وقوتنا من دون شك مصدرها تمسكنا بالشريعة الإسلامية منهجا وسلوكاً».

إن في تمسك الأمة بدينها ومبادئها وترابط جبهاتها الداخلية وتوفير الامن السياسي والفكري للدولة ومواطنيها مطلب وطني يمثل أهم مقومات كيانها. ذلك ان العالم تعمه الصراعات والحروب الخفية للسيطرة على موارد الحياة، في سبيل هذه السطرة تلجأ بعض الدول الى نشر الاشاعات والدعاية المضللة لبعث فتنة داخل الدول المعادية وتشكيك مواطنيها في قيادتهم وقد ترسل جواسيس ومخربين الى الدولة المستهدفة. ولهذا كله فإنه من الطبيعي أن تنشيء كل دولة جهازاً امنيا، (مباحث واستخبارات) يحمي مصالحها ويقف في وجه أي دولة تحاول اختراق الجبهة الداخلية وهذا حق مشروع لأنه دفاع عن النفس.

ومن حق كل أمة ان يكون لها من الأجهزة الأمنية ما يحمي رموزها وكيانها من كل عدو وحيث ان مهام الأمن كثيرة وتشغل أجهزة الأمن فإن المصلحة تقضي بتشكيل إدارة مهمتها توفير الأمن السياسي ومحاربة المبادىء الهدامة ومكافحة التجسس والتخريب وهذه مهمة المباحث العامة في جميع دول العالم لأنها تعمل لصالح الأمن الوطني بفاعلية، وهذا من مهام المباحث العامة.

ومسمي المباحث العامة حديث في تشكيلات وزارة الداخلية إذ كانت اعمال المباحث ومجملها (الامن السياسي والفكري ومحاربة البدع والخرافات والاشاعة والشعوذة والتخريب، كلها كانت من اختصاص مديرية الامن العام، ولكن التوسع الذي طرأ على اجهزة الدولة وكثرة مهام الامن بعد ان تطور المجتمع، كان لابد من الاخذ بمبدأ التخصص في القضايا الأمنية ذات الحساسية التي يستلزم متابعتها والتحقيق فيها دراية وتنظيماً خاصاً وصبراً وتأنياً وهذا الاسلوب غير مجد في القضايا الجنائية أو الشخصية التي يكثر فيها إلحاح أصحاب الحقوق، وقد فطن المسؤولون في الامن العام الى أهمية الاخذ بمبدأ التخصص فأحدث في عام ١٣٧٢هـ منصب «وكيل الامن العام للمباحث والجوازات والجنسية» ولهذه التخصصات حاليا مديريات قائمة.

وحتى يتفرغ الامن العام لمهامه الاساسية وهي تحقيق الامن الجنائي، رؤي فصل اعمال المباحث عن اعمال الامن العام إداريا وماليا. وهذا الفصل لا يعني تفاوت بين الجهازين في خدمة الأمن إذا أن التعاون بينهما قائم وهدفهما واحد وهو تحقيق الامن في مفهومه الشامل.

وفي عام ١٣٨١هـ احدثت المديرية العامة للمباحث وأصبحت تتبع وزير الداخلية واستمرت اعمال المباحث في التطوير واسند إليها مهام أمنية تخدم الأمن الوطني وقد اثبتت هذه المديرية كفاءة عالية في التصدى للجرائم الخطرة وكشفها ولها دور كبير في احباط اعمال اجرامية موجهة ضد المملكة خاصة في موسم الحج.

وحيث أن جُل عمل المباحث العامة وقائي، فإن البحث في تفصيل مهام هذه الإدارة يخرج عن موضوع هذه الخلاصة المختصرة ولكن الحقيقة التي لا مراء فيها ان لجهاز المباحث من الأثر الايجابي في توفير الامن الوطني ما لا يمكن تجاهله.

المديرية العامة للجوازات:

عندما أنشئت الشرطة في مكة المكرمة عام ١٣٤٤هـ كانت تتولى كامل مسؤوليات الامن بالاضافة الى اعمال الجوازات والاقامة. وعندما صدر نظام جوازات السفر عام ١٣٤٨هـ تناول أحكام اجراءات الحصول على جواز السفر ودخول الاجانب ومغادرتهم، وفي عام ١٣٥٣هـ صدر نظام الهوية والاقامة وأعقبه نظام الإقامة عام ١٣٥٦هـ ثم نظام الجوازات السفرية عام ١٣٥٨هـ وبعده تشكل «مكتب السفر والاقامة والهجرة» يتبعه عدد من الفروع في المدن الرئيسة.

وفي عام ١٣٦٩هـ صدر نظام مديرية الامن العام بموجبه انفصلت اعمال الجوازات عن جهاز الشرطة وارتبطت بمدير الامن العام وفي عام ١٣٧٢هـ استحدث منصب «وكيل الامن العام للمباحث والجوازات والجنسية» واستمر الوضع بهذا الشكل إلى أن تشكلت مديرية عامة للجوازات والجنسية عام ١٣٨٠هـ عندما تم فصل أعمال الجوازات والجنسية عن الأمن العام تحت مسمى «المديرية العامة للجوازات والجنسية» وربطت بوكيل وزارة الداخلية، وفي عام ١٣٩١هـ عين وكيل وزارة مساعد لشؤون الجوازات والجنسية.

وفي عام ١٣٩٥هـ حولت المديرية العامة للجوازات والجنسية الى «وكالة وزارة الداخلية للجوازات والاحوال المدنية» ثم فصلت الجوازات عن وكالة وزارة الداخلية للاحوال المدنية تحت مسمى «المديرية العامة للجوازات» في عام ١٤٠٢هـ والحقت بوزارة الداخلية ضمن قطاعاتها العسكرية.

وفي عام ١٤١٣هـ أعيد تنظيم المديرية العامة للجوازات وفروعها استجابة للمستجدات الادارية بعد ان صدر نظام المناطق فتكونت المديرية من:

أ ـ مدير عام الجوازات ويتبع مكتبه خمس إدارات لكل من: المتابعة والشؤون العامة والتطوير الإداري الميزانية والمشاريع وإدارة الترحيل ومعهد الجوازات.

ب ـ نائب المدير العام ويتبع مكتبه، ثلاثة مساعدين لكل من: شؤون العمليات والشؤون الأمنية والشؤون المالية والإدارية وثلاث إدارات لـ: مكافحة التزوير والاتصالات السلكية واللاسلكية والإدارة القانونية وإدارات جوازات المناطق، ويتبع كل إدارة عدد من الشعب والاقسام.

وقد بلغ عدد الادارات الرئيسة للجوازات (١٣) إدارة جوازات في المناطق الرئيسة، ويتبع هذه الإدارة ما مجموعه (٩٥) ادارة وشعبة ومكتبا في كافة مناطق المملكة مع التركيز على المنافذ بأنواعها، وملخص مهام المديرية العامة للجوازات وفروعها هي:

- منح جوازات السفر للمواطنين وضبط وتنظيم عملية مغادرتهم وقدومهم.
- ضبط تنظيم عملية قدوم الأجانب ومغادرتهم.
- منح تأشيرات الخروج والعوده والخروج النهائي للأجانب المقيمين.
- اتخاذ الاجراءات اللازمه نحو نقل كفالة المقيمين.
- مراقبة سلامة اوضاع الاجانب المقيمين وتطبيق العقوبات النظامية على المتخلفين منهم مع اخراجهم من المملكة والحد من اضرار التستر على الاقتصاد والأمن الوطني.

وللمديرية وفروعها في موسم الحج والعطلات الرسمية دور كبير في التواجد المستمر خدمة للمواطنين والقادمين وجمهور المسافرين، فالمديرية العامة للجوازات تعمل مع باقي قطاعات وزارة الداخلية في توفير الأمن الوطني من خلال مسؤولياتها عن طريق تنظيم تواجد الاجانب في المملكة.

قوات الأمن الخاصة:

كان الملك فيصل ـ يرحمه الله ـ يكثر من الزيارات الميدانية عندما كان وليا للعهد لتفقد سير أعمال مرافق الدولة وتجنبا لإرباك حركة المرور ورغبته في أن تتصف جولاته العملية بالبساطة، قامت وزارة الداخلية بتشكيل قوة حراسة خاصة ترافقه في تنقلاته. فتشكلت قوة صغيرة في ١٣٨٢/١٢/١هـ لهذه المهمة سميت «قيادة حرس سمو ولي العهد» تحت اشراف مدير شرطة منطقة الرياض، وهذه القوة تمثل النواة الأولى لقوات الامن الخاصة التي تطورت حتى اصبحت قطاعا من قطاعات وزارة الداخلية.

وبعد فترة أصبحت هذه القوة مسؤولة عن حراسة وزارة الداخلية بمسمى «سرية وزارة الداخلية» ثم اعيد تشكيلها باسم «قوة طوارىء الداخلية» فأعيد تنظيمها في ١٣٨٩/٥/١٦هـ باسم «قوة طوارىء المنطقة الوسطى» وبعد ان أضيف إليها مهام اخرى في ١٣٩٠/٩/١١هـ أصبح اسمها «مجموعة قوة الطوارىء» مع ارتباطها بسمو وزير الداخلية مباشرة وأصبح لها ميزانية مستقلة بدءا من عام ٩٥/٩٤هـ مع اعتماد عضويتها في لجنة الضباط العليا.

ومع تعدد المهام أخضعت القوة الى مزيد من التدريب والتوسع في التشكيل وانتشار فروع من القوة خارج مدينة الرياض، أصبح اسمها «قوات الامن الخاصة» اعتبارا من ١٣٩٨/١٠/١٦هـ وهو الاسم القائم، وأصبحت من قطاعات قوى الامن الداخلي في وزارة الداخلية وأوكل إليها مهام أمنية كثيرة وحراسة منشآت وزارة الداخلية والتصدي للعمليات الاجرامية الخطرة والاسناد الأمني الفعال ومعاونة القطاعات الامنية الاخرى لحفظ الامن والنظام.

إن قوات الأمن الخاصة تشكل دعامة قوية في منظومة الأمن الذي تضطلع به وزارة الداخلية من خلال فروعها، ذلك ان وجود قوة جاهزة مدربه، مثل قوات الامن الخاصة، يشبه اليد القوية التي تساند القطاعات الأمنية الاخري وهذا يجعل اجهزة الامن توجه امكاناتها الى انجاز دورة العمل اليومي دون صرف شيء منها تحسبا للطوارىء. وهذا من حسنات التخصص في المهام الذي تشجعه وزارة الداخلية طلبا لحسن الاداء والكفاءة المهنية.

هذه وزارة الداخلية وفروعها وتطور تاريخها ومهامها.

رؤى مشرقة

شعر/ عمر ابو ريشة

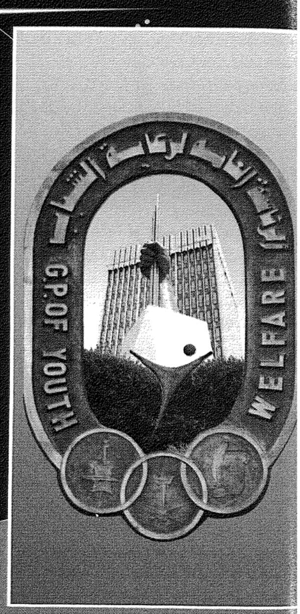
يابن عـبـدالعـزيز .. وانتـفض العـز
وأصـفى وقـال : مـن نـاداني ؟
قلت : ذاك الجـريح في القـدس في سـيناء
في الـضـفـتين في الجـولان
قلت : ذاك الـسـجين يقـبع في الـسـجن
فـرارا مـن خـسـة الـسـجـان
قلت : ذاك الأبـي يشـهـق بـالصـمت
وتـرمـي أقـلامـه بامـتـهـان

●●●

يا « ابن عـبـدالعـزيز» .. تلك صـحـابي
لك منهـا تحـيـة الرحـمـان
عـرفت فـيك طلعـة مـن مـروءات
كـبـار وأمنيـات حـسـان
كن لهـا بسـمـة العـزاء فـقـد طال
عليـهـا تجـهـم الأحـزان

هذا جزء من القصيدة التى نشرت في المنهل بتاريخ: المحرم ١٣٩٢هـ

رئاسة العامة لرعاية الشباب





الرئاسة العامة لرعاية الشباب ومراحـ

حظي قطاع الشباب والرياضة في المملكة العربية السعودية باهتمام خطط الدولة الخمسية، وركزت الخطة الخمسية الرابعة للدولة على وجه الخصوص على بناء الإنسان السعودي٠٠ والشباب عنصر هام في دفع عجلة التنمية والتطور في بلادنا الغالية٠

والرئاسة العامة لرعاية الشباب هي الجهاز الحكومي المنوط به الاهتمام بهذا القطاع٠٠ وقطعت الرئاسة على مدى خطط الدولة أشواطاً كبيرة في القيام برسالتها تجاه شباب المملكة واستثمار طاقاتهم وتهيئة كل السبل لهم فيما يعود على وطنهم ومجتمعهم بالخير مستثمرة في ذلك الإمكانيات الكبيرة الضخمة التي أتاحتها الدولة للشباب والرياضة٠

ولنعد إلى بدايات الاهتمام بتكوين جهاز الشباب والرياضة في المملكة حيث كانت البدايات في ممارسة الرياضة مبكرة دون وجود جهاز رسمي متخصص٠ لكن في عام ١٣٦٥ ـ ١٩٤٥م وبعد أن بدأت الألعاب الرياضية في الظهور والانتشار بين شباب المملكة أصبحت الحاجة ملحة الى ظهور جهاز يقوم بالاعتناء وتنظيم هذه الألعاب٠٠ وفي عام ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٢م تم تأسيس إدارة لرعاية الشباب لأول مرة بوزارة الداخلية أوكلت لها مهام النشاط الرياضي٠٠ وفي عام ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م تم نقل إدارة رعاية الشباب من وزارة الداخلية الى وزارة المعارف وذلك باعتبارها جهة الاختصاص المسئولة عن نشاطات الشباب في القطاعين الأهلي والمدرسي ٠٠ وفي عام ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٢م تم إسناد مهام رعاية الشباب الى وزارة العمل والشئون الاجتماعية حاملة اسم «إدارة رعاية الشباب» لتتحول بعد ذلك إلى إدارة عامة لرعاية الشباب٠

وفي عام ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م صدر قرار مجلس الوزراء الموقر رقم (٦٠) بتاريخ ١٣٩٤/٤/٢٣هـ والقاضي بأن تصبح رعاية الشباب جهازا مستقلا يحمل مسمى «الرئاسة العامة لرعاية الشباب» وترتبط إدارياً بالمجلس الأعلى لرعاية الشباب وحملت مسئولية رعاية الشباب في المملكة باعتبارها شخصية معنوية مستقلة بذاتها تحمل على عاتقها مهمة توجيه الشباب ورعايتهم ورسم السياسة المتكاملة والمنسقة لاستغلال أوقات فراغ الشباب وشغلها بما ينمي مواهبهم ويقوي مداركهم٠

خطط وأهداف
الرئاسة العامة لرعاية الشباب:

تهدف الرئاسة العامة لرعاية الشباب الى الآتي:

١ ـ المساهمة في تنشئة الشباب تنشئة اجتماعية قويمة مستمدة من التعاليم الإسلامية وتوفير الإمكانات الملائمة لمساعدتهم علي النمو المتوازن بما يحقق:

أ ـ ربط طاقات الشباب وقدراته بعمليات الإنتاج والخدمات في إطار خطة الدولة٠

ب ـ إحياء وتأصيل التراث والتقاليد العربية والإسلامية في ميادين رعاية الشباب٠

٢ ـ الاهتمام بالمنشآت التي تخدم القاعدة العريضة من الشباب الممارس لهواياته في ميادين رعاية الشباب والعمل على توفير الأيدي الوطنية القادرة على إدارتها وتشغيلها وصيانتها٠

٣ ـ نشر الأنشطة الرياضية والترويحية بين القاعدة العريضة من الشباب وغرس قيمها في نفوسهم وإكسابهم العادات السلوكية القويمة بما يمكنهم من الاستمتاع بالحياة إسهاماً في تحقيق الرفاهية للمجتمع٠

٤ ـ العمل على رفع مستويات اللياقة البدنية للشباب٠

٥ ـ الارتقاء بمراتب البطولة والتفوق في ميادين الرياضة والشباب بما يعزز مكانة المملكة دولياً٠

٦ ـ تنمية الهوايات الفنية والعلمية والعملية للشباب

ل تطـورها



نشاطات حافلة للاتحادات الرياضية العربية

التي تبرز قيمة العمل اليدوي كقيمة دينية واجتماعية ترتبط بتنمية المجتمع.

٧ ـ تنميـة القطاع الأهلي في ميادين رعاية الشباب وتدعيمه ليتحمل مسئولياته في ميادين رعاية الشباب والقيام بدوره في تحقيق أهداف الخطة.

٨ ـ توفير القيادات الوطنية اللازمة للعمل في مجالات الرياضة والشباب.

٩ ـ تأكيد دور المملكة في دعم العمل العربي والإسلامي في ميادين رعاية الشباب.

الإدارة العامة للنشاطات الاجتماعية:

تضم هذه الإدارة العامة إدارتين وعدة أقسام:

- إدارة النشاط الكشفي والخدمات التطوعية.
- إدارة شئون الرحلات والوفود الشبابية.
- قسم الرحلات.
- قسم الوفود.
- قسم المتابعة.
- قسم المعسكرات.
- قسم الكشافة.
- قسم الخدمة العامة.

وتهتم الإدارة العامة للنشاطات الاجتماعية بتنمية الجوانب السلوكية لدى الشباب وإكسابهم قيم ومفاهيم العمل مع الجماعات وفقاً لتقاليدنا العربية المستمدة من تعاليم ديننا الحنيف. فكما تهتم الرياضة ببناء الأبدان، وتهتم الثقافة بتنمية العقل والفكر، فإن النشاطات الاجتماعية تهتم بتنمية القدرات النفسية للشباب حتى تتكامل له جوانب الشخصية السليمة القادرة على العمل مع الجماعات والتكيف معها والاعتماد على النفس وتنمية روح المبادرة لديها وتنظيم عطائها لمجتمعها.

تسعى الإدارة العامة للنشاطات الاجتماعية إلى تحقيق أهدافها من خلال تهيئة الفرص أمام الشباب أينما كان تواجدهم سواء في الجامعات أو المعاهد أو الأندية أو المراكز للمشاركة في العديد من ألوان النشاطات الاجتماعية المتمثلة في الآتي:

١ ـ المعسكرات الشبابية:

تتخذ أهدافاً وأساليب متعددة.. فمنها المعسكرات الترويحية والمعسكرات التوجيهية ومعسكرات العمل التطوعي، ويجري تنفيذها على مستويات مختلفة بدءاً من مستوى الأندية الرياضية كمعسكرات نهاية الأسبوع، ومعسكرات مكاتب الرئاسة، ثم المستوى المركزي الذي يشارك فيه الشباب من مختلف مناطق المملكة.. كما تنظم الإدارة معسكرات أخرى على المستويات الاقليمية لدول منطقة

الخليج العربي والدول العربية الشقيقة، ويشارك شباب المملكة في المعسكرات المماثلة التي تنظمها الدول الشقيقة والصديقة.

٢ ـ برامج النشاط الكشفي:

تهتم الرئاسة بتنمية الحركة الكشفية في القطاع الأهلي، وبصفة خاصة في الأندية الرياضية وبيوت الشباب حيث تدعم تكوين الفرق الكشفية فيها وتهيء لها فرص القيام بأنشطة كشفية متعددة، لعل أبرزها تنظيم المخيم الكشفي السنوي للرئاسة العامة لرعاية الشباب في منطقة منى لخدمة ضيوف الرحمن حيث يُقبل شباب الكشافة بالأندية وبيوت الشباب على المشاركة في هذا المخيم السنوي ليضعوا أنفسهم في خدمة الحجيج وتقديم كافة التسهيلات الممكنة لهم.

٣ ـ برامج الخدمة العامة:

تهدف أساساً إلى تنظيم عطاء الشباب لخدمة بلده من خلال تهيئة الفرصة أمامهم للمشاركة في أسابيع الخدمة العامة التي يجري تنظيمها على مستوى المجتمع كأسابيع التوعية المرورية، زراعة الشجرة، رعاية شئون المساجد، مكافحة التدخين، النظافة والتوعية الصحية، وغيرها من أسابيع الخدمة العامة الهادفة التي تتعاون الرئاسة مع الأجهزة الحكومية في تنفيذها.

٤ ـ الرحلات الشبابية:

تهدف أساساً إلى أن يتعرف الشباب على ربوع بلاده ويقف على المنجزات الكبيرة التي حققتها الدولة في كل المناطق لتكون مصدر فخر واعتزاز للشباب وتنمي لديهم الإحساس بالانتماء والولاء لهذا الوطن العزيز وقيادته الرشيدة، كما يتم أيضاً تنظيم رحلات خارجية الى بعض الدول الشقيقة والصديقة حتى يتعرف الشباب على معالمها السياحية والتاريخية وفق برنامج منضبط واختيار مركز حسب شروط محددة تحقق الاستفادة من أسفار الشباب وفق إشراف مباشر دقيق.

٥ ـ تبادل الوفود الشبابية:

حيث تسعى الإدارة الى استقبال وايفاد وفود شبابية الى الدول الصديقة بهدف توثيق العلاقات وتبادل الخبرات وتنمية التعاون بين المملكة وهذه الدول وتوثيق عرى الصداقة بين الشباب وفق الاتفاقيات المبرمة مع هذه الدول الشقيقة والصديقة.

٦ ـ إعداد كوادر العمل الاجتماعي من الشباب:

وذلك عن طريق تنظيم معسكرات الإعداد والدورات التدريبية لهم بالتنسيق مع معهد إعداد القادة التابع للرئاسة حتى تتمكن هذه الكوادر من تنفيذ ما تخططه الإدارة من برامج على كافة المستويات.

٧ ـ التنسيق مع الجهات المختصة بألوان النشاط:

يتم التنسيق مع الجهات المختصة بالنشاطات الاجتماعية في القطاعات التعليمية والجامعات والجمعيات الأهلية بما يعزز دور الرئاسة في هذا المجال ويحقق المشاركة الفعالة لها في دراسة المشكلات الشبابية ووضع الحلول العلمية المناسبة لها.

إدارة الاعلام والنشر:

وتهتم ادارة الاعلام والنشر بالتالي:

ـ إعداد النشرات والمطبوعات التي تبرز دور الدولة وجهودها في رعاية الشباب وتربيته التربية الإسلامية.

ـ إعداد النشرات والكتب الإعلامية الخاصة بنشاطات الرئاسة والبطولات التي تشارك فيها.

ـ إنتاج الأفلام السينمائية الخاصة بقطاعي الشباب والرياضة.

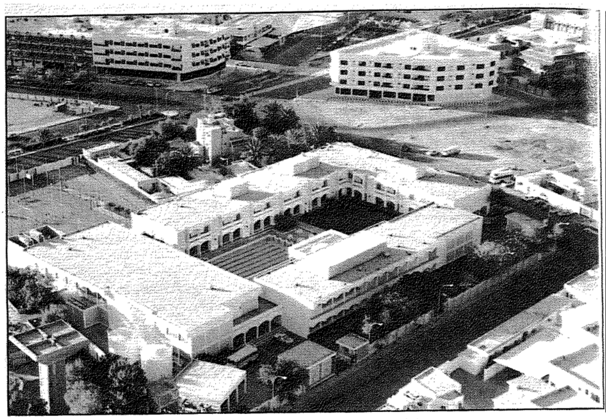
ـ التنسيق مع الصحافة المحلية والخارجية حيال عملية تزويدها بالأخبار والتقارير الصحفية والصور للأحداث المحلية والخارجية التي تتعلق بنشاطات الشباب والرياضة.

ـ الاشتراك في الصحف والمجلات المحلية والخارجية واستقبالها وتوزيعها على الجهات ذات العلاقة.

ـ متابعة ما ينشر في الصحف والمجلات حول نشاطات الرئاسة والأجهزة التابعة لها ودراسة وإبداء المرئيات حياله وعرضه على المسئولين.

ـ إعداد الكوادر الإعلامية من خلال الدورات الإعلامية التي تقام محلياً بالتعاون مع معهد إعداد القادة.. أو عربياً من خلال الاتحادات العربية الرياضية المعنية أو قارياً ودولياً من خلال الاتحاد الدولي للصحافة الرياضية والاتحاد الآسيوي.

ـ التنسيق مع لجنة الإعلام الرياضي حيث أن إدارة الإعلام والنشر هي مقر اللجنة التي تتابع



إدارة بيوت الشباب وبيت الشباب بالرياض

قراراتها وبرامجها ونشاطاتها.

- التحضير لجميع الوفود الرياضية الإعلامية السعودية التي تشارك في كافة المحافل الرياضية والخليجية والعربية والقارية والدولية وخاصة الدورات الضخمة كالألعاب الآسيوية والدورات الأولمبية.

- التنسيق مع أجهزة الدولة الإعلامية فيما يخدم الرئاسة وأجهزتها لعكس الاهتمام الكبير الذي يحظى به قطاع الشباب والرياضة في المملكة والدعم اللامحدود من قبل الدولة.

- إعداد مشروع موازنة الإدارة ورفعه لسعادة الوكيل للشباب.

- إعداد تقارير دورية عن نشاطات الإدارة وانجازاتها ورفعها لسعادة الوكيل للشباب.

- أية مهمات أخرى تكلف بها في مجال اختصاصها.

الأندية الأدبية .. النشأة والأهداف

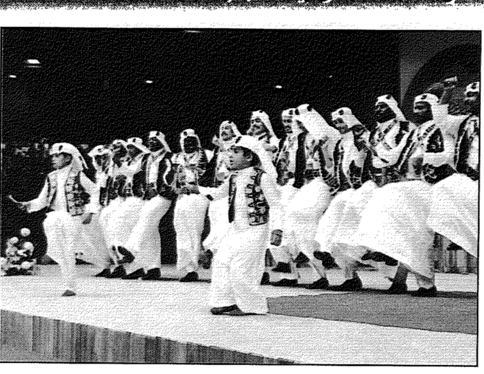
تقوم الأندية الأدبية في المملكة أساساً لتلبية رغبة صادقة في تطوير العمل الفكري الإبداعي ومواكبة التطورات الحضارية الأخرى المختلفة في المملكة إيمانا بدور الأدب في الحياة عموماً وخدمة وتقدير المجتمع خصوصاً.

وتأسيس هذه الأندية جاء عن حاجة فعلية للأدب والفكر السعودي ولمسايرة الأدب في البلاد الأخرى واللحاق بركبها، وقد بدأ التأسيس لهذه الأندية عام ١٣٩٥هـ إلى أن بلغ عددها اثني عشر نادياً موزعة بجميع مناطق المملكة.

وهي مؤسسات أهلية تشرف عليها الرئاسة العامة لرعاية الشباب، وتدفع لها الدولة معونة سنوية تتراوح بين تسعة وعشرة ملايين ريال. وللأندية الأدبية إدارة متخصصة ضمن إدارات الرئاسة العامة لرعاية الشباب، لتواكب فعاليات الأندية الأدبية وتشارك في تحقيق طموحات الأدباء.

دوافع انتشار هذه الأندية:

١- إحساس الأدباء أن جهودهم المتفرقة لا يمكن



مـختلفـة بين الأندية والمدارس.

- الدور الإعـلامي بالتنسيق مع الإذاعة والتلفزيون والصحف في سبيل نشر الأدب الحي المثمر في ربوع المملكة وفي العـالم العربي.

- كـمـا يقـوم النادي بتكوين مكتبة إيماناً بدورها الهـام في مسيرة النادي، وتعتمد على ايجاد الكتب وقاعة المطالعة ومتابعة ما يصدر من جديد.

- كما تنظم الأندية لقاءات ثقافية بين الأدباء في المملكة لتبادل الرأي وعلى مستوى العالم العربي وذلك للتشاور في أمثل الطرق لاحياء الأدب والإبداع في مجالات متعددة من الأغراض الأدبية سواء القصة أو الشعر أو المقالة.

- تنظيم المهرجانات الشعرية والعمل على توصيل الفكر والأدب السعودي خارج إطاره المحلي.

- خدمة الدعوة الإسلامية بجذب المحاضرين المتخصصين حيث أن الأدب العربي هو لسان الدعوة الإسلامية واستثمار مناسبة الحج للتوعية بإقامة المناظرات والمحاضرات والكتب الإرشادية للحجاج.

- الاهتمام بجغرافية المملكة وتاريخها وذلك للارتباط الوثيق بين أدبنا وتاريخ المملكة.

- ولأهمية جذب الرواد للنادي فإنه يوجد في كل ناد صالة لجذب الرواد تعرض فيها أفلام تثقيفية وألعاب خفيفة كالتنس وغيرها.

- نشر الكتاب السعودي في الخارج من خلال المشاركة بمعارض الكتب العربية والعالمية.

وقد أثمر إنشاء هذه الأندية الأدبية في المملكة وظهرت ايجابياتها واضحة حيث قامت باستقطاب عدد

أن تؤتى ثماراً كالذي تنتجه الجهود المجتمعة.

٢ - تسهيل طباعة إنتاج الأديب حيث أن الأديب يرى أن العوائق المالية تقف في طريق استمراره وإنتاجه.

٣ - شعور الدولة أن خدمة الأدب العربي تحمل في طياتها خدمة القرآن الكريم الذي هو دستورنا في هذه البلاد.

٤ - الرغبة في أن تكون النهضة في هذا البلد شاملة لنواح عديدة منها الأدب والأدباء.

٥ - الرغبة في نشر المثل العليا بين أبناء هذا البلد الطيب.

وتختص الأندية الأدبية بالأعمال التالية:

- إقامة الندوات والمحاضرات.
- طباعة إنتاج الأديب وتعطى الأولوية للمبدعين من الشعراء والأدباء.
- تنظيم رحلات داخلية لأعضاء النادي والزيارات المتبادلة بين الأدباء من الداخل والخارج.
- تنظيم المسابقات الأدبية.
- العناية بالطلاب أصحاب المواهب لتشجيعهم على الانتاج والابداع وهذا الأمر يتطلب بالضرورة التنسيق بين الأندية الأدبية والمؤسسات التعليمية وتنظيم زيارات

كبير من الأدباء وجدوا في هذه الأندية صدراً رحباً يستطيع الأديب من خلالها نشر إنتاجه ومضاعفة جهوده.

كما قامت الأندية الأدبية بالاتصال بالأوساط الأدبية العربية والدولية وأشادت بهذه الفكرة كتجربة رائدة منفردة للمملكة.

إدارة الفنون الشعبية:

تهدف هذه الإدارة الى ما يلي:

- المسئولية الكاملة عن إحياء التراث الفني الشعبي في الموسيقى والغناء.
- رعاية الموهوبين من البراعم وتنمية مواهبهم في مجال الفن الشعبي.
- المشاركة في المهرجانات والمحافل الدولية والمؤتمرات وتمثيل المملكة خارجياً وداخلياً في أسابيع الاخاء والأسابيع الثقافية وحفلات التكريم لجميع الأنشطة المختلفة الشابية وغيرها.
- مساعدة أجهزة الإعلام والاسهام في انجاح برامجها الشعبية بمدها بالعناصر الفنية المؤهلة والممتازة.
- التوسع في إنشاء مراكز الفنون الشعبية في مختلف مناطق المملكة.
- جمع الأغاني والفلكلورات الشعبية السعودية وحفظها وتدريب فنانين سعوديين على العمل الميداني في جمع المادة الفنية وطبعها وتسجيلها وتصنيفها وتحليلها وتدوين الأغاني وألحانها الموسيقية.
- تنظيم متحف شعبي ومكتبة موسيقية وتسجيلات صوتية وسينمائية لمختلف أعمال الفن الشعبي.
- الغاية الكبرى هي دراسة وحفظ الفن الشعبي السعودي كحضارة لشعب والبحث في مظهره وتقديمه في الصورة المرضية.

الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون:

أنشئت الجمعية في عام ١٣٩٢هـ تحت مسمى «الجمعية العربية السعودية للفنون» وتم تعديل مسمى الجمعية الى اسمها الحالي «الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون» لتشمل الثقافة والفنون روحاً ومعنى وذلك في غرة عام ١٣٩٨هـ.

وتحتضن الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية مقر الجمعية وقد تم إنشاء عدة فروع لها في مناطق ومدن المملكة المختلفة.

ويتمثل نشاط الجمعية المختلف والمتنوع في اللجان التالية:

اللجنة الثقافية والأدبية، لجنة الفنون المسرحية، لجنة الفنون الغنائية والموسيقية، لجنة الفنون الشعبية، لجنة الفنون التشكيلية، لجنة الإعلام والنشر.

ومن أهداف الجمعية العربية السعودية ما يلي:

- الجمعية هي الجهاز المسئول عن الثقافة والفنون في المملكة من أجل بناء وجدان الإنسان السعودي المعاصر.

- الارتقاء بمستوى الفنون والثقافة بشتى أنواعها.
- رعاية الفنانين السعوديين والعمل على رفع مستواهم الثقافي والفني والاجتماعي وتأمين مستقبلهم لما فيه خدمة مجتمعهم.
- تبني المواهب الشابة وإتاحة الفرص أمامها لإبراز تفوقها ونبوغها.
- تمثيل المملكة في كل عمل من شأنه الارتقاء بالثقافة والفنون على الصعيد العربي والعالمي.
- إقامة المعارض الفنية على مستوى المملكة وعلى مستوى المناطق.

اللجنة الأولمبية العربية السعودية:

تأسست اللجنة الأولمبية العربية السعودية في عام ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م وتضم اللجنة ثلاثة عشر اتحاداً رياضياً لمختلف الألعاب الرياضية بالمملكة العربية السعودية. واللجنة الأولمبية العربية السعودية عضو في اللجنة الأولمبية الدولية.

والهدف من انشاء اللجنة الاولمبية العربية السعودية ما يلي:

- رفع المستوى الرياضي والثقافي والاجتماعي والفني وتدعيم القيم الروحية بين الشباب.
- العمل على حماية الهواية ورعاية وتطور الحركة الأولمبية ونشر الاهتمام بالرياضة بين الشباب.
- العمل بالتعاون مع الجهات المختصة والمؤسسات المختلفة وفقاً لما تقضيه المصلحة العامة وتقاليد المملكة.

ومن اختصاصات اللجنة الأولمبية العربية السعودية ما يلي:

- تنظيم الدورات الأولمبية والاقليمية.
- الإشراف على إعداد الفرق التي تقرر اللجنة اشتراكها لتمثيل المملكة في الدورات الأولمبية أو الاقليمية.
- المساهمة في دراسة سياسة تطوير الحركة الرياضية بالتعاون مع الجهات المعنية ونشر ألعابها وتوفير منشآتها في أنحاء المملكة.
- التقدم بمقترحات الى اللجنة الأولمبية الدولية فيما يتعلق بالنظام الأولمبي والحركة الأولمبية بصفة عامة. وتنظيم وإدارة الألعاب الأولمبية.
- مساعدة الاتحادات الرياضية في المملكة في أداء رسالتها وتنسيق العمل بينها بالأوجه التالية:
- تقديم المعونة الحالية للاتحادات لتنفيذ برامجها وأنشطتها داخلياً وخارجياً.
- اعتماد خطط الاتحادات الرياضية في المملكة.
- المساهمة في ابتعاث الرياضيين العاملين في نطاق الحركة الأولمبية لدورات تدريبية أو دراسية لرفع مستوى الرياضة في المملكة.

الاتحادات الرياضية:

وتشمل حوالى عشرين اتحاداً سعوديا رياضياً منها:

الاتحاد السعودي لكرة القدم، لكرة الطائرة، لكرة السلة، للتنس وتنس الطاولة، لألعاب القوة، للسباحة، للرماية، للجمباز، للسلاح، للطب الرياضي، لالعاب القوة، للهواة، للدراجات ، للكاراتيه والتايكوندو والجودو، لألعاب الفروسية للبولينج، للأسكواش، اللجنة السعودية للتربية البدنية والرياضية.

- الاتحاد السعودي لكرة القدم تأسس في عام ١٣٧٩هـ وهو عضو في الاتحاد الدولي والاتحاد الاسيوي والاتحاد العربي لكرة القدم، وكان لنتيجة جهود الاتحاد برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز الرئيس العام لرعاية الشباب ان اصبحت الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية مقراً للاتحاد العربي لكرة القدم. وانتخب سموه رئيساً له.

المنشآت الرياضية في المملكة:

من خلال السياسة العامة للرئاسة العامة لرعاية الشباب التي انتهجتها في مجال المنشآت الرياضية ومن خلال المتابعة المرحلية للمشاريع الإنشائية على أبعاد خطة واضحة. قامت الفلسفة التى تبنتها

الرئاسة العامة لرعاية الشباب على أساس توفير المنشآت الرياضية التي تفي باحتياجات القاعدة العريضة من الشباب الممارس للرياضة. حيث ركزت الرئاسة على المدن الرياضية الكبيرة بتجهيزاتها المتكاملة لتكون في خدمة المواطن والمقيم وذلك لتيسير الخدمات الرياضية والترويحية في سائر المناطق.

ولكي تصل بخدمات الرئاسة الى الشباب في مواقع تجمعاتهم السكنية.. فقد تم إنشاء المراكز الرياضية التي تقدم الخدمة للشباب أكثر من حي سكني واحد، بعد ذلك عملت على توفير مقرات جديدة للأندية الرياضية باعتبار أن هذه النوادي هي النواة الأولى للنشاط الحقيقي للشباب.

والمنشآت الرياضية بمختلف أشكالها وتعدد مستوياتها هي الركيزة الأساسية التي تجعلنا ننهض بمقابلة احتياجات البطولة التي تتجه الى المنافسات العالمية فضلا عن اشباعها لحاجة المواطنين الى الممارسة الحرة التي فيها تجتذب القاعدة العريضة للمنتخبات.

والآن دعنا نأخذك في جولة للمنشآت الرياضية التي قامت بتشييدها الرئاسة العامة لرعاية الشباب من أجل الشباب.

مجمع اللجنة الأولمبية والاتحادات الرياضية:

يقع مجمع اللجنة الأولمبية والاتحادات الرياضية على طريق الدرعية بمدينة الرياض.. ويتكون هذا المجمع الضخم من مبنى رئيسي يضم ثلاثة مبان متصلة ببعضها البعض وعلى ارتفاع ثلاثة أدوار.

ويشتمل المبنى الأول على مكاتب لجميع الاتحادات الرياضية وهي: اتحاد السباحة، اتحاد ألعاب القوى للهواة، اتحاد السلاح، اتحاد التنس وتنس الطاولة، اتحاد كرة اليد، اتحاد كرة الطائرة، اتحاد الدراجات، اتحاد كرة السلة، اتحاد الكاراتيه والتايكوندو والجودو، اتحاد الجمباز، اتحاد ألعاب القوة، ملاكمة، مصارعة، أثقال، بناء أجسام، اتحاد الرماية، اتحاد الطب الرياضي.

أما المبنى الثاني فيشتمل على مكاتب لجميع الاتحادات الرياضية العربية التي تحضنها المملكة على أرضها وهي: الاتحاد العربي للألعاب الرياضية، الاتحاد العربي لكرة القدم، الاتحاد العربي لكرة الطاولة، الاتحاد العربي لكرة اليد، الاتحاد العربي للدراجات، الاتحاد العربي لألعاب القوى، الاتحاد العربي للجمباز.

أما المبنى الثالث فيشتمل على مكاتب للجنة الأولمبية العربية السعودية إضافة إلى قاعة



درة الملاعب (استاد الملك فهد) بالرياض

للمحاضرات مجهزة بأحدث الوسائل السمعية والبصرية وقاعة عرض ومتحف للأعمال الرياضية ومواقف للسيارات ومستودعات.

استاد الملك فهد الدولي بالرياض:

يقع في الجزء الشمالي الشرقي من مدينة الرياض وتحيط به طرق رئيسية لتسهيل الحركة لدخول وخروج الزوار والفرق الرياضية والجمهور. وتتوفر بالموقع جميع الخدمات اللازمة من مواقف للسيارات، والكهرباء، والهاتف. وتبلغ مساحته ٥٠٠,٠٠٠ خمسمائة ألف متر مربع إضافة إلى أنه أخذ في الاعتبار الحاجة لمواقف سيارات كافية.

وصف المشروع:

التصميم: صممت مدرجات المتفرجين على شكل بيضاوي به منحنى مكافىء عند المقطع مما يوفر لكل مشاهد إمكانية الرؤية المثالية، وهناك صف سفلي يرسم شكلا بيضاوياً كاملا يرتفع بمسافات متساوية من جميع الجوانب ويتسع لـ ٥٧,٤٠٠ مقعد. أما الشرفة العلوية التي تمتد على الجانب الشرقي في مواجهة المقصورة الملكية فتتسع لحوالي عشرة آلاف مقعد إضافة إلى مقاعد كبار الزوار التي تتسع لحوالي ٣٠٠٠ مقعد. وقد صممت نقاط الدخول على نحو يسمح بالفصل بين المشاة والمركبات، كما أعد ترتيب خاص للدخول إلى صالة كبار الشخصيات في حين تتشعب ثمانية مداخل عامة منحدرة في بداية كل مدخل مكان مخصص لبيع التذاكر وتفصل تلك المداخل بممر متسع علوي يحيط بالاستاد وتتوفر فيه جميع الخدمات للجمهور، ويتفرع من هذا الممر العلوي ما عدده (٤٦) بوابة تؤدي إلى مقاعد المتفرجين. وقد أخذ في الاعتبار أثناء التصميم لمرافق ملحقة بالمبنى أسفل ممر المشاة العلوي تضم أماكن لتجمع الفرق الرياضية وغرف تغيير الملابس للرياضيين وصالات تسخين وعيادات طبية وعلاج طبيعي «توجد بها أجهزة تخطيط القلب وأجهزة الأشعة، وكذلك صالات طعام ومكاتب إدارية وخدمات لرجال الصحافة والإعلام وجميع الخدمات الضرورية التي تكفي لحاجة سبعين ألف متفرج.. كما زود الاستاد بنظام تحكم ورقابة لحماية الفرق الرياضية والجمهور.. كما زود بأنظمة اطفاء الحريق والإنذار.

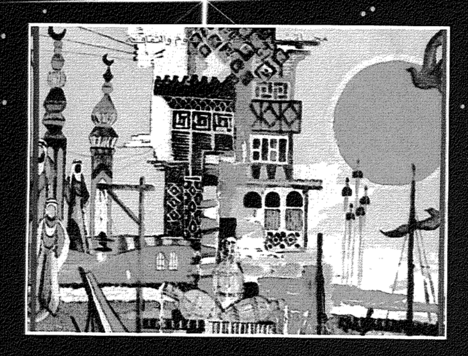
المراكز والمدن الرياضية:

يأتي ضمن الاستراتيجية العامة للرئاسة العامة لرعاية الشباب الاهتمام بالمنشآت التي تخدم القاعدة العريضة من الشباب والعمل على توفير الأيدي الوطنية القادرة على إدارتها وتشغيلها وصيانتها.

وقد حرصت المملكة العربية السعودية ممثلة بالرئاسة العامة لرعاية الشباب على إقامة مراكز رياضية في جميع مناطق المملكة من أجل توفير المناخ الصحي الملائم لممارسات الشباب وتتشكل هذه المراكز في التالي:

- مدينة الملك عبد العزيز الرياضية في مكة المكرمة.
- مدينة الأمير محمد بن عبد العزيز الرياضية في المدينة المنورة.
- مدينة الملك فهد الرياضية في مدينة الطائف.
- مدينة الأمير عبد الله بن عبد العزيز الرياضية في القصيم.
- مدينة الأمير سلطان بن عبد العزيز الرياضية في أبها.
- مدينة الأمير عبد الله بن جلوي الرياضية في الاحساء.
- مدينة الأمير عبد العزيز بن مساعد بن جلوي الرياضية في حائل.
- مدينة الأمير سعود بن جلوي الرياضية في الخبر.
- المركز الرياضي في تبوك.
- المركز الرياضي في الباحة.
- المركز الرياضي في جيزان
- المركز الرياضي في المجمعة.
- المركز الرياضي في القريات.
- المركز الرياضي في الخفجي.

المجتمع والجمعيات الخيرية





التطور الاجتماعي في بلادنا

ذو القعدة/ ذو الحجة ١٣٦٧هـ

بقلم: أ. عبد الله عريف

أوشكت أن انصرف عن هذا الموضوع الى غيره، بل لقد انصرفت عنه فعلا، وتركت الكتابة فيه أياما، وإن شُغلت بالتفكير فيه طيلة تلك الأيام.. ثم عدت فوجدتني أكتبه على غير رغبة، ذلك أني لم أكد أفكر فيه، حتى تكشف لي رأي سلبي في تطورنا الاجتماعي، حسبته - لأول مره - إسرافاً مني في التفكير التجريدي. الذي أنكره على غيري ولا أعرفه في طبيعة تفكيري.

وجماع الرأي الذي انتهيت اليه. أن ما نظنه تطوراً في حياتنا الاجتماعية وَهْمٌ لا حقيقة له وما يبدو من تطور في بعض نواح لحياتنا إنما هو - في الواقع - تطور فردي محض، سينتهي به الزمن - بعد سنوات - الى التطور الاجتماعي المأمول، ولكنه الآن ليس كذلك.

ومنطق تفكيري في هذا الذي أقوله.. إن الحياة الاجتماعية لجماعة ما - قبيلة أو أمة - انما هي الأثر المباشر لما وصلت اليه حياتها؛ السياسية والأدبية؛ والاقتصادية والعمرانية والعقلية.. مضافاً الى كل ذلك تراثها من التاريخ والتقاليد؛ والعادات والوراثة.

فالحياة الاجتماعية - إذن - هي الصورة التي تنعكس عليها مرائي الحياة العامة بما فيها من قوة وضعف، ونماء وقحط، وجمال وقبح، تتجانس فيها الاضداد وتجتمع المفارقات، كما تجتمع الصورة الشمسية، شتى المرائي المتنافرة، والمناظر المتغايرة، لتكون سجل تلك المناظر، وعنوانها المعبر عن حقيقتها الصادقة، وحياتنا الاجتماعية، لا يمكن ان يند قانونها عن قانون الحياة الاجتماعية العام.. ونحن اذ نحاول تعرّف الأثر المباشر لكل لون من ألوان حياتنا في «الجمعية العربية السعودية».. سنجد أن «الفردية» أو البروز الفردي.. هو قوام كل حياة من حيواتنا، وركازها الذي ما تزال تقوم عليه.. ولا أثر للجماعة في بناء كيان حياة ما والنتيجة بعد كل هذا.. أن الفردية هي الغالبة المسيطرة.. وأن أثر الجماعة - ان جاء في شيء منها - فانما يجيء تابعا «للفرد» وتوجيهاته.

وقبل ان نستعرض أثر «الفرد» في بعض صور حياتنا، نقول.. ان غلبة الفرد؛ وفقدان الأثر الجماعي، طبيعي ومنطقي ومعقول. فقد بدأت حركة الحياة في بلادنا.. مع مطلع فجر العهد السعودي، أو ما قبله باعوام لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة عداً.. نتيجة الصحوة الذهنية في البلاد العربية المجاورة.

وكانت الجماعة في جهل.. مع تعدد جماعات المسلمين من «بخارى» و«الهند» و«جاوى» و«افريقيا» و«مصر» و«سوريا» وغيرهم، واحتفاظ كل جماعة من هؤلاء بخصائصها الاصيلة، وطبائعها الخاصة: وازيائها التقليدية..

كل هذا قام سداً دون قيام «جماعة واحدة» متحدة الاحساس والشعور؛ ذات طابع واحد في تقاليدها وعاداتها، فكان لابد من سنوات طويلة للاندماج الجماعي. وهو وان بدأ فعلا الآن.. الا ان استمرار الهجرة سيعوق - الى سنوات - قيام تلك الجماعة الموحدة في السمت والطابع والخصائص والشعور العام.

وهذا استطراد لبيان سبب فقدان وحدة الجماعة. أعود بعده الى حديث «البروز الفردي» وأنه

قــوام كل لون من الوان حــيــاتنا. لأقــول ان هذه «الفردية» طبيعية ومنطقية ومعقولة ـ أيضاً ـ لأنها أكسبت البلاد تقدماً وتطورا مـا كـان في الامكان كسبهما بالجماعة «الجاهلة» المتباينة الاحساس والشعور، والآمال، والآلام.

الملك عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ بشخصيته النادرة المثال، وعبقريته الفذة، استطاع ان يقيم لبلاده كياناً سياسياً ذا طابع استقلالي فريد بين البلدان العربية.. وما يشك أحد في أن اسم «ابن السعود» اليوم، في السياسة العربية، وما يتصل بها من الشئون العالمية.. قوة ايجابية فعّالة.

وليس لاية جماعة ـ كثرت أو قلت ـ أثر مباشر أو غير مباشر، في بناء هذا المركز السياسي للبلاد أو تركيزه.. بل لعلها لو وجدت ـ على أي صورة من الصور طالما استطاعت ان تحقق بعض ما حققته «الفردية اللامعة الجبارة».

والحـيـاة الاقـتـصـادية خـيـر دليل على فـشل الجماعة في محيطنا وبيئتنا فـهي ـ أعني الحياة الاقتصادية ـ مـا تزال تتسكع في يد «جـمـاعـة الشركات» بل لعلي أستطيع أن أقول ـ دون مبالغة ـ انها تحتضر الآن.. حتى لقد غدا شعار الناس وقانون أموالهم وثرواتهم «ان العمل الفردي انجح من عمل الجماعة».

والضئيل الناجح في قوامنا الاقتصادي.. انما هو من صنع «الفـردية» المتمثلة في بضعة أفـراد قلائل.

والحياة الادبية .. لا تتمثل عندنا في مجامع، او اندية أدبية، إنما قامت فورتها الاولى ـ ومـا تزال تقوم فوراتها الصاروخية.. التى تقذف بالضوء عالياً ثم تخبو ـ على جهود فردية.. وقد يكون هذا طبيعياً في الادب، ولكن غير الطبيعي الا توجد جماعة لرعاية هذه الجهود الفردية. من «جماعة الادباء» أو من غيرهم، لتكوين ادب محلي له طابعه الذي يميزه عن الآداب العربية الأخرى او يدل عليه.. ومن اجل هذا اختفت اكثر الاسماء، وتقلص النتاج الادبي الى صور من المقالات الصحفية المكرورة، وبعض قصائد في المدح، والغزل، والرثاء، وشكوى الزمان! أما «القصة» و«البحث» و«الترجمة» و«تراجم الشخصيات» مما يعني الجماعة العامة فاشياء ما تزال في دور المخاض.

ومــــا اريد ان اتتبع كل لون من الوان حياتنا بالحديث.. فـان هذا تطويل لا غناء فيه. وكله سيؤدي الى ان العمل الفردي هو طابع حياتنا اليوم، وان النتيجة المحتومة لذلك هو ان يظل تطورنا الاجتماعي بطيئاً.. تمضي عليه السنون دون قيام مظهر جديد من مظاهر وجوده.. حتى الصحافة ـ بما فيها جريدة البلاد السعودية التى اتشرف برئاسة تحريرها ـ ما تزال كما كانت قبل عشر سنوات ـ أو هذا هو رأيي الشخصي على الأقل ـ يغمرها ادب المقالة، وينقصها الخبر الطازج، والتعليق المليء.. والطباعة الممتازة، والاخراج الأخاذ.

ولست بهذا أقول بفقدان حياة اجتماعية، أو أني أنكر بروز الفردية؛ إنما أردت بهذا أن أقول: ان الجماعة عندنا ما تزال أضعف من أن تعيش على نمط متحد، او في سمط متقارب، له طابع خاص، وسمت معروف، وعلامة فارقة. وأن لهذا عوامله واسبابه الطبيعية والتاريخية.. وأن النجاح الفردي اليوم.. هو نجاح الجماعة وبروزها في الغد، فالجماعة ـ في واقعها ـ هي تمدد الفردية.. وواقع النجاح الفردي يدل دلالة طيبة على مستقبل حياة الجماعة وتطورها بعد أن ترسخ دعائم البناء الجماعي. وأن إشاعة التعليم بين جميع الطبقات هو الخطوة الاولى ـ وليست الوحيدة ـ في سبيل إقامة حياء اجتماعية تزدهر في جوانبها شتى الحيوات.

والحياة الاجتماعية لكل أمة.. انما تجيء في اعقاب تطور حيواتها الأخرى. ومن أجل ذلك بدأت البلدان التى سبقتنا بالنهوض الى اقامة وزارات للشئون الاجتماعية. ولم تكن من قبل تشعر بضرورة ذلك.. ولكن تطور حياتها فرض عليها حياة اجتماعية جديرة بالرعاية والعناية.. ولن يطول امد حاجتنا الى هذه الادارة الجديدة.. فنحن في الطريق.. وما اشك ان خطواتنا الى ذلك ستكون فسيحة واسعة ان صح العزم، وانضوى التردد.. حقق الله الآمال.

وزارة العمل والشئون الاجتماعية

وزارة العمل والشئون الاجتماعية بوكالاتها الثلاث (شئون العمل - الشئون الاجتماعية - الضمان الاجتماعي) تعمل من أجل رفاهية المواطن السعودي على أرض هذا الوطن المعطاء.

وقد عملت هذه الوزارة منذ تأسيسها على القيام الجاد بأعمال التنمية البشرية في كل جوانبها، آملة في مستقبلية أفضل للاداء يشمل كل قطاعات الاداء المتميز في هذه الوزارة.

وكالة شئون العمل:

تقوم بمهمة الاشراف على وسائل وأساليب خدمة وتوظيف القوى العاملة السعودية. وقد بذلت الوكالة واجهزتها وفروعها بمناطق المملكة المختلفة جهوداً مكثفة في مجال توظيف العمالة المواطنة لدى منشآت القطاع الخاص.

كما تقوم الوكالة بمراقبة تنفيذ أحكام نظام العمل وتسوية الخلافات العمالية؛ كما تعنى بقواعد وشروط الصحة والسلامة المهنية في بيئة العمل.. وتتولى تنفيذ تلك المهام ادارات مركزية متخصصة، ومكاتب ميدانية موزعة في مختلف مناطق المملكة ولجان تسوية الخلافات العمالية.

ولشئون العمل ادارات مركزية متخصصة هي:

- الادارة العامة للقوى العاملة.
- الادارة المركزية لتفتيش العمل.
- الادارة العامة للعلاقات الصناعية.
- الادارة العامة للشئون القانونية.
- الادارة العامة للاحصاء والبحوث.
- الادارة العامة لشئون المنظمات الدولية.
- الادارة العامة للشئون المالية والادارية.

ولكل ادارة من هذه الادارات طبيعة تخصصها وميدانها الذي تتحرك فيه لضبط الاداء والكفاءة، وايجاد فرص العمل للمواطن.

- إدارة (القوى العاملة) تقوم بالاشراف على خدمات التوظيف للمواطنين الذين تقوم مكاتب العمل المختلفة بتوظيفهم، كما انها تقوم برسم السياسات المنظمة لاستقدام واستخدام العمال الوافدين في المنشآت الخاصة.

وتقوم اقسام هذه الادارة في كل المناطق والمحافظات بتنفيذ تلك السياسات، كما تساهم في تحديد مستوى اجادة المواطن للمهنة التي يزاولها ومنحه شهادة بذلك حتى تساعده على تحسين وضعه وتهيء له فرص العمل المتاحة.

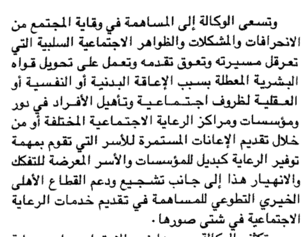
- إدارة (تفتيش العمل) تعمل هذه الادارة على ضمان تطبيق النظام وتوفير ظروف العمل الملائمة حيث يقوم التفتيش بواجبه عن طريق الزيارات الميدانية لأماكن العمل للتأكد من تطبيق الاشتراطات الخاصة بساعات العمل وما يتصل بها والاجور والوقاية من الحوادث والامراض المهنية والرعاية والخدمات الاجتماعية.

وكالة الوزارة للشئون الاجتماعية:

التعريف بالوكالة: وكالة الوزارة للشئون الاجتماعية هي إحدى وكالات وزارة العمل والشئون الاجتماعية التي أنشئت في عام ١٣٨٠هـ لتوفير أسباب الحياة الكريمة للمواطنين في المجالات الاجتماعية.

وتعمل وكالة الوزارة للشئون الاجتماعية على وضع البرامج والمشاريع التي تسهم في المعاونة على رفع المستوى الاقتصادي والاجتماعي للمواطنين والأخذ بأيديهم نحو مساعدة أنفسهم عن طريق تنفيذ أنشطتها المتعددة التي تأتي في مقدمتها خدمات الرعاية الاجتماعية وأنشطة تنمية المجتمع وخدمات التعاون.

ففي مجال الرعاية الاجتماعية تعتبر الوكالة الجهة المنوطة بتوفير الرعاية الاجتماعية للمواطنين الذين تحيط بهم مشاكل اجتماعية يعجزون عن مواجهتها والتغلب عليها باعتمادهم على قدراتهم وإمكاناتهم الذاتية.



وتسعى الوكالة إلى المساهمة في وقاية المجتمع من الانحرافات والمشكلات والظواهر الاجتماعية السلبية التي تعرقل مسيرته وتعوق تقدمه وتعمل على تحويل قواه البشرية المعطلة بسبب الإعاقة البدنية أو النفسية أو العقلية لظروف اجتماعية وتأهيل الأفراد في دور ومؤسسات ومراكز الرعاية الاجتماعية المختلفة أو من خلال تقديم الإعانات المستمرة للأسر التي تقوم بمهمة توفير الرعاية كبديل للمؤسسات والأسر المعرضة للتفكك والانهيار هذا إلى جانب تشجيع ودعم القطاع الأهلي الخيري التطوعي للمساهمة في تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية في شتى صورها.

وتكثف الوكالة جهودها نحو الاهتمام ببرامج رعاية الأسرة والطفولة من خلال دعم أنشطة رعاية الأسرة والطفولة باعتبار أن الأسرة هي الركيزة الأساسية في بناء المجتمع الإنساني وفي هذا المجال تركز الوكالة جهودها في اتجاه توعية الأسرة وارشادها للقيام بدورها الفعال في تنشئة ابنائها عدة المستقبل وإعدادهم للمساهمة في تحمل أعباء التنمية وإحراز التقدم للمجتمع اقتصادياً واجتماعياً.

كما تهتم الوكالة بالعمل على تحقيق أسس الرعاية والتوجيه السليم لخريجي الدور والمؤسسات الاجتماعية والمفرج عنهم من السجون من خلال الاهتمام بأنشطة التكيف والتقبل وتهيئة الاستقرار الاجتماعي لهذه الفئات وذلك بهدف إعادة تكيفهم الاجتماعي مع المجتمع الخارجي وحماية المجتمع من المشكلات المترتبة على ظاهرة العود للانحراف ومساعدة هؤلاء الخريجين للتغلب على المشاكل التي قد تواجههم عند عودتهم لبيئاتهم الطبيعية.

وفي مجال التنمية الاجتماعية تعمل الوكالة على وضع البرامج والمشاريع التي تسهم في تنمية المجتمعات المحلية في أنحاء المملكة والوصول بها إلى الوضع الاجتماعي والاقتصادي الأفضل من خلال سعيها المتواصل إلى تلبية احتياجات هذه المجتمعات ومقابلة متطلباتها الأساسية.

كما تهتم الوكالة بإدارة عمليات التنمية في المجتمعات المحلية لإحداث التغيير المنشود عن طريق تقديم خدماتها لرفع مستوى الأفراد في المجتمع وتزويدهم بالخبرات والمهارات والمعارف الجديدة التي تعينهم على تدبر شئونهم وحل مشاكلهم وإكسابهم خبرات ومهارات مفيدة تحفز على العمل والتعاون وتحمل المسئولية من خلال إتاحة الفرصة للمواطنين بدراسة احتياجاتهم ووضع الحلول العملية لمشاكلهم واشراكهم في توفير الموارد لمقابلة تلك الاحتياجات. بالإضافة إلى



اهتمام برامج ومشروعات التنمية التي تنفذها الوكالة بتنمية الموارد البشرية عن طريق النهوض بالجوانب الثقافية والصحية والاجتماعية والاقتصادية وتغيير العادات والمفاهيم غير السليمة واكتشاف القيادات المحلية القادرة على المشاركة في دفع عجلة التنمية ورفع كفاءتها.

وفي مجال التعاون تولي الوكالة قطاع التعاونيات عنايتها واهتمامها إيماناً منها بأن النشاط التعاوني يمثل جانباً هاماً من جوانب النشاط الاقتصادي الوطني وعنصراً أساسياً في برامج تنمية المجتمعات المحلية، يقوم على أساس من المبادرة الذاتية والمشاركة الجماعية للمواطنين بالاعتماد إلى حد كبير على الموارد المادية والبشرية المتاحة والتي يمكن توفيرها محلياً.

كما تولي الوكالة الاهتمام بإجراء البحوث التطبيقية والدراسات التقويمية التي يستفاد من نتائجها في مجالات التدريب والتخطيط للبرامج والأنشطة الاجتماعية المختلفة.

الدور والمؤسسات الاجتماعية وهي:

- دور الحضانة الاجتماعية.
- دور مؤسسات التربية الاجتماعية.
- رعاية الاطفال ذوي الظروف الخاصة.
- دور رعاية الاحداث.
- دور الرعاية الاجتماعية.
- مؤسسات رعاية الاطفال والمشلولين.
- مراكز التأهيل المهني.
- مراكز التأهيل الاجتماعي والشامل لشديدي الاعاقة.
- ومركز الرعاية النهارية واعانات المعوقين.
- مكاتب مكافحة التسول.
- دور الحضانة الاجتماعية، تقوم بتوفير الرعاية

الصحية والاجتماعية والنفسية للأطفال من الجنسين من سن الميلاد وحتى سن السادسة من الذين تحيط بهم ظروف خاصة تحول دون رعايتهم رعاية سليمة داخل أسرهم الطبيعية.

- مؤسسات التربية الاجتماعية، تختص برعاية الاطفال من الذكور والإناث الذين تتراوح اعمارهم من سن السادسة والثامنة عشرة، ممن يتوفى أحد والديهم أو كلاهما. أو الذين يعجز أحد والديهم أو كلاهما عن رعايتهم بسبب فقد الأهلية أو عدم القدرة على تنشئتهم التنشئة الاجتماعية السليمة عن طريق أسرهم الطبيعية ويشرط ان يثبت البحث الاجتماعي حاجتهم للرعاية بهذه الدور التى تقوم بتوفير كافة احتياجاتهم الاجتماعية والصحية والتربوية والرياضية والترفيهية.

رعاية الأطفال وذوي الظروف الخاصة:

برامج الرعاية البديلة:

تهتم الرعاية البديلة برعاية الأطفال نوي الظروف الخاصة مثل الذين لا عائل لهم أو الذين حرموا من رعاية الوالدين أو أحدهما أو الأقارب بسبب الوفاة أو الانفصال بين الزوجين أو السجن أو الإصابة بمرض عقلي أو جسمي مستعصٍ أو مرض معد أو لأي سبب مشابه، ويتم رعاية هؤلاء الأطفال من خلال أحد الأسلوبين التاليين:

١ - إيداعهم إحدى الدور الاجتماعية المناسبة.

٢ - تسليمهم لأحد الأسر التي تبدي رغبة في القيام برعاية هؤلاء الأطفال ضمن أفراد الأسرة وتقسم هذه الأسر الى:

أ - أسر حاضنة: وتختص برعاية الأطفال الذين لا عائل لهم ويظل الطفل في رعايتها دونما سن محدود.

ب - أسر بديلة: وتختص برعاية بقية الحالات حتى سن السادسة من العمر وبعدها يتم توجيه الطفل إلى دور التربية الاجتماعية.

رعاية الأحداث:

١ - دور التوجيه الاجتماعي:

تختص هذه الدور برعاية الأحداث الذين بدت عليهم بوادر الانحراف أو المعرضين للانحراف ممن تتراوح أعمارهم بين سن السابعة الى سن الثامنة عشر حيث تتولى هذه الدور تعليمهم وتوجيه سلوكهم توجيهاً بناءاً يؤهلهم للتكيف مع قيم وعادات المجتمع، وذلك من خلال برامج التوجيه الاجتماعي والنفسي والأنشطة الرياضية والفنية التي تشغل أوقات فراغهم خلال فترة تعليمهم الإبتدائي والمتوسط بمدارس الدار.

٢ - مؤسسات رعاية الفتيات:

تختص هذه المؤسسات برعاية الفتيات اللاتي بدت عليهن بوادر الانحراف أو المعرضات للانحراف بحيث لا تزيد أعمارهن عن ثلاثين سنة ممن يصدر بحقهن أمر بالتوقيف أو الحبس على أن يراعى بالنسبة لمن هي دون سن الخامسة عشر أو يمضين فترة التوقيف أو الحبس في قسم خاص بهن داخل المؤسسة، وطوال فترة التوقيف تتاح الفرص للدارسات منهن بمختلف مراحل التعليم الإبتدائي والمتوسط والثانوي - مواصلة دراستهن في فصول التعليم المعدة لهذا الغرض داخل المؤسسات، ويقوم بمهمة التعليم فيها جهاز تعليمي من قبل الرئاسة العامة لتعليم البنات، هذا بالإضافة إلى قيام المؤسسة بتوجيه سلوكهن توجيهاً بناء يؤهلهن للتكيف مع قيم وعادات المجتمع، وذلك من خلال برامج التوجيه الاجتماعي والنفسي والأنشطة الفنية التي تشغل أوقات فراغهن وتساعدهن على التدريب على أعمال أو مهن أو حرف مناسبة يفيدهن بعد خروجهن من السجن.

دور الرعاية الاجتماعية:

تختص هذه الدور بتهيئة الاقامة الكريمة والمعيشة الانسانية اللائقة والرعاية الصحية الكاملة لبعض الفئات من الذكور والاناث الذين لا يتيسر رعايتهم عن طريق أسرهم الطبيعية وهم:

المسنون: الذين تحيط بهم ظروف اقتصادية واجتماعية لا تسمح لهم بالمعيشة الهادئة بين أسرهم.

المعوقون: غير القابلين للتأهيل المهني ممن بلغوا سنّ العشرين أو اكثر عدا المكفوفين والصم والبكم.

رعاية الاطفال المشلولين، تختص هذه المؤسسات بتقديم البرامج التعليمية وأوجه الرعاية الاجتماعية والصحية والنفسية المناسبة للاطفال المشلولين من الجنسين ومن في حكمهم من المصابين بعاهات خلقية تعوقهم عن سهولة الحركة وذلك لتنمية ما تبقى لديهم من قدرات واعدادهم بتقبل حالتهم والعمل على تكيفهم اجتماعياً ونفسياً مع المجتمع.

مركز التأهيل المهني:

تختص هذه المراكز بتأهيل المعوقين بدنياً وحسياً وعقلياً على مهن تتناسب وظروف الاعاقة والقدرات المتبقية لدى المعوقين، وذلك بتوجيه المعوقين وتدريبهم على المهنة المناسبة من أجل إعادة تكيفهم نفسياً واجتماعياً

ومهنياً ويجعلهم قادرين على العمل والكسب.

التنمية الاجتماعية:

اختارت الدولة - أعزها الله - أسلوب التنمية الاجتماعية للاهتمام بالمجتمعات المحلية باعتبار أن هذه المجتمعات هي الركيزة الأساسية في عملية التنمية، فعلى قدر ما يتوفر في هذا المجتمع من خدمات ومن مطالب ومن قدرة على إشباع حاجات أفراده وتوفير فرص النمو السليم لهم، بقدر ما يتوفر لهؤلاء الأفراد من فرص لاكتساب الخصائص الصالحة وذلك شريطة أن يتم التطور الإجتماعي في جميع مراحله ومجالاته في إطار القيم الإسلامية وحيث تؤدي عمليات التطور الإجتماعي الى ترسيخ هذه القيم والمحافظة عليها.

والوسيلة العملية لتنمية المجتمع هي تكوين «مركز أو لجنة أو جمعية» للتنمية الاجتماعية تنظم في محيطها الجهود الاصلاحية المختلفة سواء كانت للأفراد أو الجماعات وتوجيهها للعمل المشترك مع الجهود الحكومية، وذلك لمقابلة احتياجاتهم وحل مشكلاتهم والاستفادة من امكانياتهم وطاقاتهم من أجل النهوض بمختلف جوانب الحياة الإقتصادية للمجتمعات المحلية وتحقيق التكامل منها.

ولقد كانت بداية مشروع التنمية بالملكة عام (١٣٨٠هـ) وذلك بافتتاح أول مركز للتنمية الإجتماعية بالدرعية وقد تعاون على تنفيذه كل من وزارة المعارف ووزارة الصحة ووزارة الزراعة ووزارة العمل والشئون الاجتماعية، ولقد كان لنجاح التجربة أثره بحيث تقرر التوسع في مشروع التنمية الاجتماعية وذلك بإقامة عدد من المراكز في مختلف مناطق المملكة حتى بلغ عدد المراكز كالتالي:

١ - مراكز الخدمة الاجتماعية «٧» في المناطق الحضرية.

٢ - مراكز التنمية الاجتماعية «١٦» في المناطق الريفية.

واتجهت الجهود الى تشجيع الأهالي في المناطق التي لا تصل إليها خدمات المراكز القائمة إلى تشكيل لجان محلية للتنمية الاجتماعية تعمل على تحقيق الأهداف التي تقوم بها المراكز وقد بلغ عدد اللجان الأهلية الاجتماعية في عام ١٤١٦/ ١٤١٧هـ «٥٧» لجنة.

الجمعيات التعاونية:

ينطلق العمل التعاوني في المملكة من مبادىء وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف. والتعاون نظام اقتصادي واجتماعي يعتمد على تنظيم جهود المواطنين في جمعيات انتاجية واستهلاكية وجمعيات للخدمات تعمل جمعيات طبقاً لمبادىء وقواعد ونظم اقتصادية واجتماعية وفنية لتنظيم عمليات الإنتاج والأغراض والتسويق وتوفير مستلزمات المنتجعين والمستهلكين المتنوعة بهدف الخدمة العامة لا الكسب المادي وبذلك تتحول المنافسة للربح الفردي إلى منافسة للصالح العام المشترك.

ولقد أصبحت الجمعيات التعاونية بفضل من الله ثم بتشجيع المسئولين والدعم المالي المستمر من جانب الدولة عنصراً هاماً لإدخال الأساليب الفنية الحديثة في مختلف مناطق المملكة وتنفيذ المشروعات الجديدة بها وتحقيق خدمات اقتصادية واجتماعية لمرافق حيوية في مختلف احتياجات المواطنين وذلك على أساس المبادرة الذاتية والمشاركة الجماعية للمواطنين وبالاعتماد إلى حد كبير على الموارد المادية والطاقات البشرية التي يمكن توفيرها محلياً.

الجمعيات الخيرية:

تعمل الوزارة على تشجيع المواطنين لتنظيم جهودهم التطوعية لسد احتياجات الأفراد والجماعات في بيئتهم المحلية عن طريق تكوين الجمعيات الخيرية، وهي تعمل على تدعيمها مادياً وفنياً وبما يكفل لها العمل على ممارسة انشطتها بفعالية وكفاءة، جنباً الى جنب ضمن الخدمات الحكومية التي تقدمها الدولة لمواطنيها في مختلف المناطق في شتى المجالات:

ومن أهم أعمال الجمعيات الخيرية هي العمل في المجالات التالية:

١ - رعاية الأمومة والطفولة.

٢ - رعاية المسنين.

٣ - مكافحة الأمية بين المواطنين.

٤ - إعداد وتأهيل السيدات والفتيات بتدريبهن على الأعمال التالية:

- الخياطة والتطريز والتفصيل.
- الكتابة على الآلة الكاتبة.
- الأشغال اليدوية.
- تعليم اللغات وتدريس الطالبات خلال العطل الصيفية المدرسية.
- ادخال التحسينات العمرانية والصحية على المستويين الوقائي والعلاجي.
- تقدم المساعدات بأنواعها المختلفة والطارئة والعينية وفي المناسبات للأسر المحتاجة.
- تقديم الخدمات الصحية.

٦ ـ رعاية العجز والمعاقين.
٧ ـ رعاية الأيتام.
٨ ـ إنشاء وتحسين المساكن.
٩ ـ العناية بالمرافقة.
١٠ ـ برنامج تقديم المساعدات العامة.

الضمان الاجتماعي:

نبذة تاريخية:

في عام ١٣٨٢هـ أحدثت مصلحة للضمان ترتبط بوزارة العمل والشئون الاجتماعية وقد كان من طبيعة عملها أن ترعى وتنظم مساعدة الأسر والأفراد المستفيدين من الضمان الاجتماعي.

ولقد صدر المرسوم الملكي رقم ١٩ في ١٣٨٢/٣/١٨هـ بنظام الضمان الاجتماعي الذي حقق لفئات كثيرة من المجتمع ظروفاً معيشية أفضل وخفف عنهم ما يعانونه من شظف العيش أو ما يجدونه من صعوبة في مزاولة العمل من أجل أعالة أنفسهم وأسرهم.

تمثلت الفئات التي يخدمها الضمان بالمستفيدين من فئتي المعاشات والمساعدات حسب معايير معينة ووفق شروط واضحة تضمن للمستحق لهذه الخدمة الضمانية الحصول عليها وتستبعد من لا يستحق هذه الخدمة الضمانية.

استمرت المصلحة تؤدي دورها الإنساني الرائد حتى عام ١٣٩٥هـ حيث تحولت إلى وكالة الوزارة لشئون الضمان الاجتماعي والتي هي استمرار لذلك العمل الإنساني ومن خلال هذا التقرير سيتم استعراض الدور الذي قام به الضمان الاجتماعي ومنجزاته خلال العام المالي ١٤١٦/١٤١٧هـ للمستفيدين من نظام الضمان الاجتماعي بالمملكة.

المعاشات والمساعدات:

صدر نظام الضمان الاجتماعي ليكفل للمواطن السعودي المستحق لهذا النظام حداً أدنى من العيش يقيم به حياته ويرفع عنه ذل المسألة ويحفظ كرامته ويشعره أن حقه في حياة كريمة مضمون ومتحقق له وقد صنف الضمان خدماته إلى نوعين من الاعانات (معاشات ومساعدات) وكل نوع تندرج تحته عدة فئات تتمثل فيما يلي:

أ ـ المعاشات وتشمل:

١ ـ العجز الكلي وهو من عجز عجزاً كلياً من الرجال بسبب الشيخوخة أو غير ذلك من الأسباب.
٢ ـ الأيتام ومجهول الأب أو مفقوده.

ب ـ المساعدات الاجتماعية وتشمل:

ـ العجز الجزئي.
ـ أسر السجناء.
ـ المصابين بكوارث ونكبات فردية.
ـ المساعدات العاجلة.
ـ السعوديات المتزوجات من أجانب وتنطبق بحقهن شروط المساعده.
ـ الطلبة في الأسر الضمانية والمكفوفين.

يتم صرف هذه المعاشات والمساعدات وفق ضوابط محدده بيَّنَها النظام حيث تقوم مكاتب الضمان الاجتماعي باستيفاء الأوراق والمستندات واستكمال الاجراءات التي تثبت أحقية المتقدم إليها للمعاش أو المساعدة أو عدم أحقيته حيث يتم استبعاده.

تطور معاش الضمان الاجتماعي:

لقد مرت اعانات الضمان «المعاشات والمساعدات» بأربع مراحل حيث بدأ معاش العائل بمبلغ (٣٦٠) ريالا سنوياً وللأسرة المكونة من سبعة أفراد مبلغ (١٥٤٠) ريالا سنوياً وفي عام ١٣٩٤هـ صدر قرار مجلس الوزراء رقم ٥٧ في ١٣٩٤/١/٢٥هـ برفع معاش الأسرة المكونة من سبعة أفراد إلى (٥٤٠٠) ريال والعائل الى (١٠٨٠) ريالا سنوياً ثم صدر قرار مجلس الوزراء رقم ٢١٩٥ في ١٣٩٦/١٢/٢٨هـ برفع المعاشات والمساعدات ليصل المبلغ المستحق للأسرة المكونة من سبعة أفراد إلى (٨١٠٠) ريال سنوياً وللعائل مبلغ (١٦٢٠) ريالا.

وفي عام ١٤٠١هـ صدر قرار مجلس الوزراء رقم ١٤٦ في ١٣٩٦/٨/٢٠هـ برفع معاش العائل الى (٢٢٦٨) ريالا سنوياً وللأسرة المكونة من سبعة أفراد إلى (١١٣٤٠) ريالا سنوياً.

وأخيراً وليس آخراً جاءت مكرمة خادم الحرمين الشريفين ـ حفظه الله ـ التي صدرت بقرار مجلس الوزراء رقم ٧٥ في ١٤١٣/٦/٦هـ برفع معاشات ومساعدات الضمان بنسبة تتراوح بين ٤٣٪ إلى ١٣٨٪ فأصبح معاش العائل (٥٤٠٠) ريال أما الأسرة المكونة من سبعة أفراد فتستحق معاشاً سنوياً قدره (١٦٢٠٠) ريال وقد كان لهذه المكرمة صدى واسعاً لدى المستفيدين وحققت لهم مستوى من المعيشة يتناسب مع ارتفاع تكاليف المعيشة ومتطلبات اسرهم الحياتية.

مؤسسة الملك فيصل الخيرية

جاءت «مؤسسة الملك فيصل الخيرية» نتيجة لما شهدته المملكة العربية السعودية من تطور علمي وفكري، فكانت منذ نشأتها في عهد الملك خالد بن عبد العزيز - يرحمه الله - محط رعايته، إذ كان الرئيس الأعلى لها.

وتعهدها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز بالرعاية المادية والمعنوية، منذ أن كان وليا للعهد، كما أنها حظيت باهتمام دائم من صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز نائب رئيس مجلس الوزراء، رئيس الحرس الوطني، وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام؛ اللذين كثيراً ما يمثلان خادم الحرمين الشريفين في المناسبات العديدة التي تنظمها المؤسسة، ومنها احتفالات توزيع الجائزة.

ونص النظام الأساسي للمؤسسة على أن غرض إنشائها إنما يجيء «عملا بالمبادىء والقيم التي ناضل في سبيلها الراحل جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - طيب الله ثراه - وتأسيا بكفاحه الدؤوب، وعمله المثابر، منذ فجر صباه حتى ساعة استشهاده، لإعلاء كلمة الحق، والذود عن حمى الدين والدفاع عن قضايا المسلمين في جميع أقطارهم وأمصارهم، والمطالبة بحقوقهم، والسعي لرفع شأنهم».

في ١٩ جمادى الأولى ١٣٩٦هـ صدر المرسوم الملكي رقم أ/١٣٤ موقعاً من جلالة الملك خالد بن عبد العزيز - يرحمه الله - بإنشاء مؤسسة الملك فيصل



الخيرية تحت رئاسته وافتتح خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - حفظه الله - الرئيس الأعلى لمؤسسة الملك فيصل الخيرية المقر الدائم لها بمدينة الرياض في ٢٤ جمادى الأولى ١٤٠٤هـ - ٢٥ شباط/فبراير ١٩٨٤م.

وبدأت مؤسسة الملك فيصل الخيرية في ممارسة نشاطها من واقع استقراء عميق للماضي، واستحضار مجمل العناصر والمكونات التي قادت الأمة إلى الرقي الحضاري والأسباب التي أدت إلى تقهقرها عن مركز الريادة، وذلك من منطلق أن الإحاطة بمحددات الواقع يشكل أهم أسس رسم الأهداف، ومن ثم الاتجاه نحو تحقيقها وفق خطوات محددة. ونتيجة لذلك تميزت

مؤسسة الملك فيصل الخيرية بتعرفها الاحتياجات الملحة للأمة، فعملت على تقديم العون والمساعدة للمسلمين، وتلبية احتياجاتهم بطرائق جديدة تضيف أبعاداً عميقة للعمل الخيري، وأنشأت عدداً من الفروع التي تتكامل أدوارها في النهوض بهذه المهمة؛ متمثلة فكرة الوقف الإسلامي بصورة عصرية.

الإنفاق الخيري:

والإنفاق الخيرى يمثل وجها من أوجه نشاط المؤسسة، ويمارس وفق ثلاثة محاور - كما يحدد ذلك النظام الأساسي: «توجيه أوجه الإنفاق الخيري إلى المجالات والمشروعات التي تستطيع أن تمد مظلة رعايتها وخدماتها وجدواها لتغطي أكبر مساحة ممكنة من احتياجات الناس.

- مراعاة المواقع الجغرافية للمشروعات استهدافاً للحلول في أماكن الحاجة إليها.

- تجنيب هذا الحقل من أنشطة المؤسسة أنواع الدعاية كافة، وتداعيات الحديث عن المنجزات والذات».

ويتمثل محور سياسة المؤسسة في الإنفاق الخيري في إيجاد برامج ومشروعات مستديمة تقدم خدمات للمسلمين، وترفع من مستواهم، وتساعد على تقدمهم، كما تساعد في إيجاد أعمال ومهن تضمن لهم الحياة الكريمة، ولذلك لا تقدم المؤسسة منحاً نقدية إلا في حالات الطوارىء والنكبات.

وتشمل المشروعات النوعية التي أنشأتها مؤسسة الملك فيصل الخيرية أو قامت بدعمها: المساجد، والمراكز والمعاهد والمدارس الإسلامية، والمشروعات السكنية للطلاب، ودعم برامج الإصلاح الزراعي، وطباعة الكتب الإسلامية، وإنشاء دور رعاية الأطفال المعاقين، وإقامة المستشفيات والمستوصفات والمراكز الطبية، ودعم البحوث الطبية، والمساعدة في إنشاء الجمعيات الخيرية، ودعم مؤسسات أعمال البر، وتقديم تبرعات وهبات عامة للمسلمين.

برنامج المنح الدراسية:

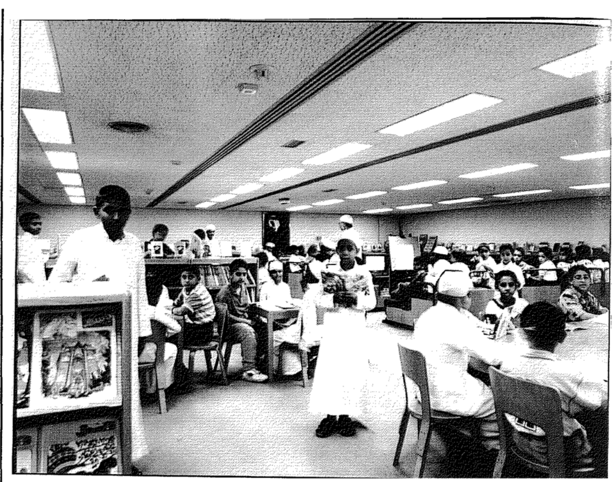
ورغبة من مؤسسة الملك فيصل الخيرية في رفع المستوى العلمي والاجتماعي لأبناء المسلمين في أنحاء العالم كافة، فقد أنشأت برنامجاً للمنح الدراسية لطلاب الدراسات العليا، ليسهموا في الخطط التنموية لبلدانهم.

مدارس الملك فيصل:

وتحقيقا لأهداف مؤسسة الملك فيصل الخيرية أنشئت مدارس الملك فيصل، وهي «مدارس أهلية غير تجارية ترمي إلى بناء شخصية الطالب بناء متميزا يؤهله لممارسة دور قيادي في مجتمعه، ويمكن فيه الولاء لدينه وعقيدته، ويصنع منه باحثاً دائما عن المعرفة والحقيقة»، وترمي المدارس إلى «العناية التامة - من خلال برامج التعليم الإضافية والنشاطات المكملة - بتكامل البناء الإنساني للطالب بتطوير قدراته التعليمية والثقافية والروحية والنفسية والبدنية والسلوكية على هدي القيم الإسلامية الحقة والتقاليد العربية الأصيلة، والعمل على تنمية معلومات الطالب على نحو يؤهله عن طريق التفاعل مع أساتذته والمشرفين عليه، لاكتساب المهارات القيادية في أي مجال يختار التخصص أو العمل فيه، وغرس الروح الدافعة للطالب إلى التفاعل بيسر والمشاركة برغبة صادقة في العمل مع الأقران، والزملاء تمكيناً للطلاب من إدارك الأهمية الكبرى لأن يكون الإنسان واحداً من فريق متكامل أو جزءاً من جماعة متعاونة، وذلك كله في ضوء السياسة التعليمية للمملكة العربية السعودية».

ولبلوغ هذه الأهداف فإن النظام الأساسي نص على ضرورة مراعاة «المرونة اللازمة لتحقيق أكبر قدر من حرية الحركة في بناء المناهج التربوية والبرامج التعليمية والترويحية والثقافية بما يمكن المدارس دائماً من مواكبة أحدث تصورات العمل التربوي، وتقنيات التعليم، وسبل تقديم القدوة السلوكية والأسوة الخلقية دون إفراط في الأساليب الوعظية المباشرة، ودون إخلال بوجوب التزام القيم الإسلامية والتقاليد الأصيلة العربية».

وتضم المدارس المراحل الابتدائية والمتوسط



والثانوية، علاوة على روضة الأطفال والتمهيدي، وتقدم المؤسسة منحاً دراسية للمتفوقين من طلبة المدرسة الذين لا يقدرون على سداد الرسوم الدراسية.

دار الفيصل الثقافية ومجلة الفيصل:

تأسست دار الفيصل الثقافية عام ١٣٩٧هـ الموافق ١٩٧٧م، بغرض إصدار مطبوعات ثقافية من شأنها أن تخاطب المثقفين بالعربية في شتى أنحاء العالم العربي والإسلامي والعالم الغربي. وقد صدرت عنها مجلة الفيصل الثقافية، إضافة إلى العديد من المطبوعات الأخرى في فنون معرفية متنوعة.

وبعد إلحاق الدار بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، شهدت الكثير من التطورات على المستويين الإداري بالنسبة إلى الدار، والتحريري بالنسبة إلى مجلة الفيصل.

وصدر عن الدار أكثر من ١٧ كتاباً حتى عام ١٤١٨هـ، وقد تنوعت موضوعات هذه الكتب، فشملت التربية، وعلم الاجتماع، والآداب، واللغة، والشريعة، علاوة على كشاف الفيصل الذي يغطي الفترة من بدء صدور المجلة في العام ١٣٩٧هـ إلى رجب ١٤١٣هـ.

وصدر العدد الأول من مجلة الفيصل الثقافية في شهر رجب ١٣٩٧هـ الموافق يونيو/ حزيران ١٩٧٧م، عن دار الفيصل ا لثقافية، وقد حفلت، منذ بدايتها، بالكثير من الأسماء الأدبية اللامعة في الساحة الثقافية العربية، ومنذ عام ١٤١٢هـ شهدت المجلة تطوراً شمل جوانبها كافة، سواء التحريرية أو الفنية، أو ما يتصل بذلك من مركز معلومات أو أرشيف، وصولا إلى الاشتراكات والتوزيع مما كان له الأثر في زيادة انتشارها، وارتفاع نسبة توزيعها، واستقطابها عدداً كبيراً من المفكرين والمثقفين للكتابة فيها.

مؤسسة سلطان بن عبد الع

مقدمة:

يحرص قادة هذه البلاد - انطلاقاً من التعاليم الإسلامية السمحة - على المساهمة في الأعمال الإنسانية، والخيرية، والاجتماعية، داخل المملكة وخارجها منذ عهد جلالة الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - طيب الله ثراه - وحتى يومنا هذا بقيادة مولاي خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود - حفظه الله - الذي يقف مع كل عمل مخلص لتأمين ما يحتاجه الفقراء والمعوزون من خدمات مميزة.

إنَّ المعروف عن صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود حُبُّهُ لأعمال الخير، ومساعدة المحتاجين، سواء بطريق مباشر، أو عن طريق المؤسسات والجمعيات الخيرية، وسواء أكان ذلك داخل المملكة أو خارجها. كل ذلك جعله أكثر قرباً لمعاناة فئة كبيرة من أبناء المجتمع الإنساني. وهكذا جاءت فكرة إنشاء مؤسسة سلطان بن عبد العزيز آل سعود الخيرية لتضيف إنجازاً تاريخياً آخر لبقية أعمال سموه الخيرية الفذة. بل إن الذي يجعل هذه المؤسسة الخيرية بالغة التميز نابع من أهدافها النبيلة بعيدة المدى. فبالإضافة إلى رعايتها للمعاقين والمسنين، فإن للمؤسسة نصيباً كبيراً ودوراً مهماً في التوعية الاجتماعية والأبحاث العلمية في هذا المجال الحيوي.

أهداف المؤسسة:

إن من أهداف مؤسسة سلطان بن عبد العزيز آل سعود الخيرية تأمين الرعاية الاجتماعية والصحية والتأهيل الشامل، للمعاقين والمسنين، ذكوراً وإناثاً، إضافة إلى تقديم خدمات أخرى يقرها مجلس الأمناء.

ومن أهداف المؤسسة كذلك إيجاد دور للنقاهة والتأهيل، والتمريض وتأمين الإمكانات البشرية، والتجهيزية، والخدمات السريرية على مستوى من الكفاءة والقدرة، والعمل على نشر الوعي بضرورة استخدام وسائل الرعاية المنزلية والاجتماعية ومستلزماتها للمعاقين والمسنين، والمساعدة على تأمينها ما أمكن إضافة إلى نشر الوعي بين أبناء المجتمع ليتعرفوا على مظاهر الشيخوخة المبكرة والعجز البدني، والعقلي بشكل يحول دون حدوثها، أو الحد منها بالوسائل المناسبة.

ومن أهداف المؤسسة أيضاً، مساعدة المعاقين والمسنين على التكيف مع ظروفهم، ومحاولة وضع كافة الإمكانات والوسائل المساعدة لجعلهم في وضع سوي، والتخفيف من معاناتهم قدر المستطاع حتى تتهيأ لهم سبل المشاركة في الحياة العامة مع غيرهم.

كما أن من أهداف المؤسسة تأمين الإمكانات اللازمة لإجراء الأبحاث والدراسات الاكاديمية والتطبيقية في مجال الخدمات الإنسانية، وذلك بالتعاون مع الجامعات والمعاهد المتخصصة، ثم تقديمها للجهات الحكومية والمؤسسات، والهيئات والمنظمات الإقليمية، والدول المعنية، مع إيجاد نوع من التعاون فيما بينها وبين المؤسسة.

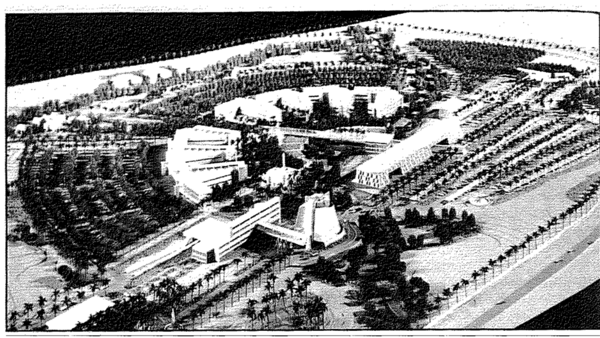
مرافق مدينة سلطان بن عبد العزيز للخدمات الإنسانية:

١ - مركز التأهيل الطبي:

إن مركز التأهيل الطبي - قيد الإنشاء - بسعة مئتين وخمسين سريراً ليس أكبر مركز طبي للمعاقين من نوعه في المملكة العربية السعودية، بل في منطقة الشرق الأوسط برُمته كذلك. وسوف يُقدم هذا المركز خدماته للمعاقين ذوي الحالات الحادة، على اختلاف أعمارهم، ذكوراً وإناثاً، ممن يعانون من عجز جسماني، أو خلقي، أو إدراكي، أو قصور في السلوك، والهدف الأسمى من وراء ذلك هو تحسين مستوى صحة هؤلاء المرضى وتخفيف المعاناة عن أسرهم.

أمَّا عن مستقبل هذا المركز ومدى نجاحه في

زيز آل سعـود الخيـرية



مدينة سلطان بن عبدالعزيز للخدمات الانسانية

تحقيق أهدافه، فإن ذلك متوقف ـ إلى حد كبير ـ على العمل مع مختلف الأسر لتمكين مرضاها من استغلال إمكاناتهم على النحو الأمثل، سواء في أماكن الدراسة، أو العمل، أو في إطار محيطهم، ومجتمعهم، وأما أساليبُ تعليم المعاقين وتعلّمهم، فإن ذلك سيكون جزءاً لا يتجزأ من الأنشطة اليومية التي يمارسها المعاقون، مما يعين على صقل قابليات تعلمهم وتحسينها، إن المتخصصين في الرعاية الصحية سيعملون كفريق متكامل واحد تحت قيادة طبيب التأهيل الطبي.

وإدركاً من المسئولين بأهمية الصلة بين سلوك الفرد وصحته، فإن مركز التأهيل الطبي سيقدم للمعاقين الأميين تعليماً أساسياً لمحو أميتهم مع إتاحة الفرصة لهم لتحسين مستوى صحتهم ووقايتهم لما قد يَعرضُ لهم في حياتهم اليومية، وما يهدد أمنهم وسلامتهم.

٢ مركز النقاهة:

سوف تتأثر ممارسة الطب خلال العقود المقبلة تأثرا كبيراً باحتياجات أعداد كبيرة ومتزايدة من المسنين، والأطفال المعاقين إلى الخدمات الطبية. تلكما المجموعتان تتطلبان دراسة ذات طبيعة خاصة وتفهماً لما يحدث باطراد من تغيرات طبية واجتماعية. كما أنهما تتطلبان تفهما أفضل للخطط التأهيلية الطبية التي من المرجح أن تؤدي إلى تحسن جوهري في مستوى حياة الأفراد لمعاقين وأسرهم.

إن عملية التأهيل الطبي تعني اختيار أسلوب أمثل لمعالجة هؤلاء المرضى. إذ أن التركيز الكامل عند تقديم الرعاية الصحية للمعاقين، يعتمد أساساً على الحفاظ على قدرتهم الوظيفية والبدنية. إلا أن حالة الإحساس بالضعف المصاحب لإصابة شديدة ـ بعد مرض عضال، أو عملية جراحية بالغة الخطورة ـ تتطلب وجود مركز بمواصفات معينة، يستعيد فيه هؤلاء الأفراد، تدريجياً أحوالهم الصحية، والبدنية، والعقلية، والمعنوية. من هنا تتبدى أهمية إنشاء مركز للنقاهة. ذلك أن مثل هذا المركز من شأنه أن يتيح فرصاً كبيرة أمام كثير من المرضى لخروج مبكر من



المستشفيات، يخفف كثيراً من تكاليف الاستشفاء لمثل هؤلاء المرضى، ويمكن ـ في الوقت نفسه ـ مرضى آخرين من الذين هم بحاجة إلى خدمات المستشفيات أن يدخلوها في مدد زمنية قصيرة نسبياً بدلا من انتظارهم فترات طويلة.

يضاف إلى ذلك أن المركز يسعى إلى استعادة مهارات الرعاية الذاتية المفقودة لدى المسنين المعاقين عموماً، أملا في عودتهم إلى منازلهم، وذويهم في وضع يمكنهم من العيش والتمتع بأسلوب حياة أفضل.

أما المرضى الذين تتطلب حالاتهم رعاية خاصة فستقدم المدينة لهؤلاء ـ من خلال الرعاية النهارية ـ خدمات تقييم ومعالجة شاملة، وسط بيئة بهيجة باعثة على الأمل والرجاء، وذلك بهدف إعداد برامج تأهيلية فردية لاستعادة صحة الأشخاص المعاقين ووظائفهم الحيوية، سواء أكانوا بمنازلهم، أو أولئك الذين تستدعي حالاتهم متابعة بعد خروجهم من قسم المرضى المنومين، أما مدة بقاء المريض بمركز النقاهة فتتراوح بين عشرين وأربعين يوماً وتبلغ الطاقة الاستيعابية ـ بعد بناء المركز وتجهيزه ـ مئة وخمسين سريراً.

٣ ـ العيادات التخصصية الشاملة:

ستقدم المدينة ـ من خلال العيادات التخصصية الشاملة ـ خدمات طبية نموذجية لاستشارات طبية، أولية وتخصصية، تشتمل على إجراء تقييم شامل لحالات المرضى وعلاجها وتوعيتهم ومتابعة أحوالهم وسط بيئة طبيعية مستقرة تفي باحتياجاتهم ومتطلباتهم الصحية المتعددة وسوف تستوعب طاقة هذه العيادات مئتين وتسعين ألفاً وستمئة وخمسة وخمسين مراجعاً في السنة.

٤ ـ مركز الجراحة النهارية:

سوف تقدم المدينة خدمات جراحية نهارية، وذلك من خلال مركز الجراحة النهارية ـ بعد تجهيزه بأحدث المعدّات اللازمة ـ بحيث لا يبقى المريض بالمدينة سوى بضع ساعات، مما يسمح له بالعودة إلى عمله وممارسة حياته الطبيعية في فترة وجيزة، ويقدر عدد العمليات الجراحية بهذا المركز بأربعة عشر ألف وتسعمئة وسبع عمليات في السنة.

٥ ـ مركز تنمية الطفل:

سوف يخدم هذا المركز الأطفال فيما بين سن الولادة وسن العاشرة من العمر، وهدفه وقايتهم بصورة مبكرة من آثار التخلف، إن كان تأخر نموهم لأسباب، ذهنية، أو بدنية، أو اجتماعية، أو عاطفية، أو بيئية ويستوعب هذا المركز خمسين طفلا مقيما In-Patients، ومئة طفل غير مقيم Out- Patients.

٦ ـ مركز علاج وجراحة الوجه والجمجمة:

سوف يتم في هذا المركز ـ بمشيئة الله ـ معالجة تشوهات الوجه والجمجمة، وانشقاق الحنك وذلك باتباع أساليب الجراحة المجهرية وجراحة الأعصاب وفقاً لأحدث الطرق العالمية المتخصصة في هذا المجال، مما سوف يكون له ـ بإذن الله ـ الأثر الكبير في الحد من أسباب الإعاقة.

٧ ـ مركز الأبحاث والدراسات:

هدف هذا المركز إجراء أبحاث ودراسات في سائر مجالات الإعاقة، سواء ما يعاني منه الأطفال، أو الكبار، أو كلاهما، إضافة إلى أبحاث عن الشيخوخة المبكرة، وأي أبحاث أخرى تسهم في تحقيق أهداف المؤسسة، وذلك بالتعاون والتنسيق مع جهات علمية متخصصة، داخل المملكة وخارجها، وستكون لهذا المركز مكتبة عامرة بالمراجع العلمية القيمة، من طبية وغيرها، إضافة إلى معدات ذات تقانة متقدمة، مع جعله مرتبطاً بمصادر المعلومات في عدد من الجامعات العالمية، ومراكز المعلومات، وغيرها عن طريق شبكة الاتصال الفضائي الانترنت.

مركز الأمير سلمان الاجتماعى

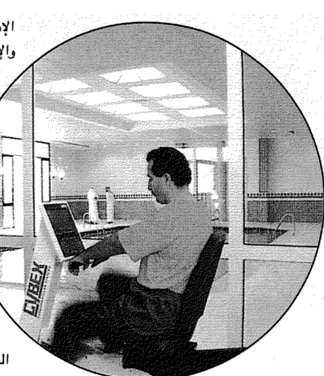


في شهر رمضان المبارك ١٤١٠هـ، عُقد أول اجتماع في مقر الغرفة التجارية الصناعية بالرياض، حضره أكثر من ٢٥٠ شخصا من رجال الأعمال ومحبي الخير، في مبادرة ذاتية ترمز الى محاولة بسيطة لتقديم ما يمكن أن يعبر عن امتنان العاصمة الرياض، ممثلة بأعيانها عن الدور الناهض والمميز الذي يقوم به صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز؛ لطيبته الإنسانية وبحكم دوره كأمير للعاصمة الرياض. وقد تحول هذا الاجتماع وهذه المبادرة الجميلة إلى إضافة جديدة لما يمكن أن تحتاجه لعاصمة الرياض من خدمات ترفيهية. وقد حدث ذلك بناء على رغبة الأمير الذي اعتبر أن أي مساهمة من شأنها تحقيق منفعة عامة للناس هي أجمل تكريم خصص له. فتقرر بعد الدراسة وأعلن عن إنشاء مركز الأمير سلمان الاجتماعي، وتم الاعلان عن وضع حجر الأساس لهذا المشروع في شهر رمضان المبارك لعام ١٤١٣هـ، وجرى افتتاحه في رمضان ١٤١٧هـ.

كأنه قدر الفكرة الخيرة أن ترتبط بشهر الخير دون ترتيب مسبق.

تعريف:

مركز الأمير سلمان الاجتماعي، هو رئة العاصمة الجديدة، وهو ناد رياضي يقدم خدمات مميزة، تحت مظلة جميلة خيرية خدمية تسعى إلى الرقي بمفهوم الخدمات والأنشطة الترفيهية، وصولا إلى استقطاب فئة اجتماعية عريضة، ليكون هذا المركز نافذة جديدة للمزيد من العطاء وتقديم مجموعة البرامج الاجتماعية والثقافية والصحية والرياضية التى تسعى الى تحقيق مفهوم الترابط الاجتماعي والتقارب الانساني من خلال تلبية الحاجات الإنسانية الجديدة، لتدعيم مفاهيم الرياضة الترفيهية والاهتمام بصحة الأبدان التي هي جزء من صحة العقول.



الموقع:

يقع مركز الأمير سلمان الاجتماعي على أرض مساحتها الإجمالية ١٠٥,٠٠٠متر مربع، تم استغلالها لإقامة منشآت النادي المخصصة في قسمها الأول للرجال الى جانب الجزء الثاني المخصص للسيدات.

كل قسم بمبناه المستقل تماما من حيث الخدمات والإدارة، وتتوفر لكل مبنى من هذه المباني خصوصية كاملة تم مراعاتها عند التصميم وبالشكل الذي يحقق دائما الأهداف الإيجابية ويراعي المتطلبات الاجتماعية، وقد أحيطت منشآت المركز بالحدائق الجميلة والأشجار المنسقة بطريقة تخدم أهداف هذا المشروع وتوفر للرواد والأعضاء متنفسا يحقق شروط الترفيه الرياضي.

ويعتبر النادي سواء من حيث الشكل الخارجي، أو التصاميم الهندسية الداخلية إضافة جديدة للهندسة المعمارية في العاصمة الرياض، وبالمواصفات المثالية والراقية.

هذا المركز يؤدي الاهداف التالية:

أولا: التأكيد على أهمية البر بالوالدين من خلال الإهتمام بحاجاتهم الصحية والبدنية والنفسية والإجتماعية والثقافية والحث دائماً على ذلك.

ثانيا: تقديم الخدمات المساندة وتلبية احتياجات الأعضاء خلال تواجدهم في النادي سواء كانت حاجة طبية خاصة أو وقائية.

ثالثا: مساهمة الإختصاصيين في تقديم بعض الدراسات المتخصصة حول احتياجات الإنسان السعودي في المراحل المتقدمة من العمر وذلك بالتعاون مع الأعضاء.

رابعا: تنمية وتطوير أساليب وبرامج الترفيه الإجتماعي، من خلال الخبرات المتوفرة سواء من قبل الأعضاء أو الاقتراحات التي يمكن أن تصل الى المركز.

خامسا: التعاون مع الجهات الحكومية ذات العلاقة بالخدمات الإجتماعية مثل وزارة العمل، وكذلك المراكز المشابهة أو المكاتب الإستشارية وغيرها من المؤسسات الأهلية.

وقد وفر المركز الإمكانات المطلوبة لتحقيق هذه الأهداف، سواء كانت إمكانيات بشرية أو مادية.

ويؤدى النادي خدمات دينية ممثلة في المسجد وما تعقد فيه بعد الصلوات من ندوات ومحاضرات.. وخدمات رياضية ممثلة في النادي الرياضي.. وخدمات صحية من خلال القسم الطبي والعلاج الطبيعي المتوفرة فيه، ويؤدى خدمات اجتماعية وثقافية وذلك عن طريق برامج ثقافية وتنظيم محاضرات وندوات تطرح فيها قضايا عامة، إجتماعية واقتصادية وأدبية وتربوية.. ويشارك الأعضاء في تنظيمها والإشراف عليها، كما تدعى لها شخصيات عامة للمشاركة فيها.

إن المركز يتيح للعضو أن يقدم خبرته لمجتمعه بشكل تطوعى ليستفيد المجتمع من خبرة أعوام خاضتها نخبة من الرجال يجمعهم هذا المركز ليفيدوا ويستفيدوا، ويشعروا أنهم بدأوا مرحلة عطاء جديد.

يهدف المركز إلى تقديم الخدمات والأنشطة الترويحية والترفيهية لأعضائه (من الجنسين) بما يتناسب مع ظروفهم وإمكاناتهم، في مناخ اجتماعي

صحي تسوده روح الرياضة والترفيه، من خلال العديد من البرامج الرياضية والثقافية والخدمات الصحية والاجتماعية التالية:

- تقديم النصائح الصحية والوقائية للأعضاء.
- الاستفادة من الأعضاء بإتاحة الفرصة لهم بتقديم معارفهم وخبراتهم للمجتمع من خلال المركز بأسلوب مفيد.
- تطوير وسائل وأساليب خدمة الأعضاء وتقبل اقتراحاتهم وشكاويهم.
- تهيئة جو المشاركة في العلاقات الاجتماعية والمناسبات بين الأعضاء.
- تنمية القدرة على التأقلم مع تغيرات المجتمع والاحتفاظ بصلات طيبة مع الجماعة.
- الوفاء بالاحتياجات الاجتماعية الأساسية من خلال تقديم المشورة والمعلومات النافعة.
- إنشاء مكتبة وإصدار نشرة دورية تخدم الاعضاء ومنسوبي المركز.

من منجزات المركز في النشاط الثقافي:

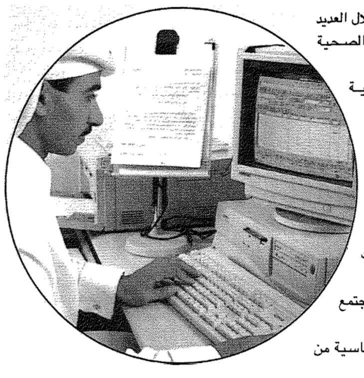
لمركز الأمير سلمان الاجتماعي مجموعة من ادارات الخدمات التى من خلالها يقدم المركز انشطته المتنوعة وهي:

- اعمال ادارة القطاع الرحالي.
- اعمال ادارة الدراسات والتخطيط.
- اعمال ادارة العلاقات العامة.
- أعمال ادارة القطاع النسائي

قام المركز بتنظيم (٢٩) محاضرة، و(١٣) ندوة ودورة ومجموعة من الأمسيات الشعرية بالتعاون مع عدد من الجامعات والجمعيات الطبية والمؤسسات الخاصة وذلك حتى العام ١٤١٨هـ.

ومن هذا النشاط الثقافي على سبيل المثال المحاضرات التالية :

- الرعاية الاجتماعية في الاسلام.



- السمنة واخطارها على الفرد والمجتمع.
- التطور العمراني في مدينة الرياض.
- الطب النفسي .. ضرورة أم ترف.
- الخرسانة ومشاكلها.
- اسهامات الاطباء المسلمين في تقدم الطب.
- الاستنساخ وآثاره الاجتماعية.

كما عقد المركز مجموعة من الحلقات الدراسية والتدريبية.

وفي مجال النشاط الاجتماعي، فقد تناول هذا المجال ثلاثة محاور هي: (زيارات الوفود، لقاء الاحبة ثم المهرجانات).

النشاط الرياضي، قدم فيه المركز عدداً من الأنشطة الرياضية ومنها: التمارين اللياقية، السباحة، الكرة الطائرة، كرة السلة، الجري ، التنس، البلياردو، استفاد من هذه الانشطة اكثر من اربعين ألف عضو.. كما نظم المركز مجموعة من المسابقات الرياضية.

في مجال الدراسات والتخطيط:

في هذا المجال:

١ ـ التدريب والتطوير: تدريب الموظفين، ويتم هذا العمل بالتعاون مع عدد من المؤسسات العلمية والأكاديمية مثل الجامعات، والغرفة التجارية والمؤسسات والمراكز التدريبية الخاصة . كما سيتقبل المركز طلاب الجامعات لتلقي تدريبهم الميداني في المركز.

٢ ـ الدراسات والبحوث والنشر:

وفي هذا المجال تم عمل: (المسابقة العلمية الأولى للشيخوخة، وشارك فيها (٤٠) باحثاً.

ـ تصميم مجموعة من الاستمارات الخاصة بالنشاط الاجتماعي.

ـ طباعة مجموعة من الكتب والدراسات.

ـ تقديم خدمات بحثية لمجموعة طلاب وطالبات الدراسة العليا.

ـ الاشراف على المشاريع البحثية المقدمة للمركز.

ويأتي في هذا الاطار القسم الخاص بالمعلومات في المركز، وأمانة المكتبة.

أعمال القطاع النسائي:

وتشمل اعمال هذا القسم:

ـ النشاط الاجتماعي ، ويقوم بعمل المهرجانات واللقاءات والزيارات، واستقبال الوفود..

ـ النشاط الثقافي ويشمل نشاطه: المحاضرات والندوات والدورات، والمسابقات الرياضية والثقافية والأنشطة الفنية.

ـ كما أصبح المركز واحداً من الواجهات الحضارية فى مدينة الرياض .

ومنه انطلقت مجموعة من النشاطات العامة ومنها:

ـ اسبوع الشجرة لعام ١٤١٩ هـ.

ـ حملة تنظيف الاسنان.

ـ حملة التطعيم.

ـ حملة التطوع.

ـ وغيرها من الانشطة المتميزة ..

نشرة الملتقى الاجتماعي :

وهي تعد منبراً اعلامياً للمركز، تبرز نشاطاته المختلفة، تتنوع موضوعاتها لتشمل جميع مايتعلق برسالة المركز وأهدافه، وتقدم نصائحها وارشاداتها لاعضاء المركز وعضواته.

وشعارها الدائم الترويج أساس الصحة النفسية والاجتماعية السليمة.

وهذه المجلة تهدى للمؤسسات الرسمية والأهلية..

* مركز الأمير سلمان الاجتماعي لا يقصر عمله في حدود اعضائه، وفي داخل مبناه، بل يقوم بعدد من الأعمال المهمة ذات القيمة الاجتماعية، والثقافية والعمرانية والتطويرية للوطن.. وعلى سبيل المثال مشاركته الفاعلة في حملة تنظيف وادي حنيفة التى



الأمير سلمان فى زيارته للمركز

نظمتها أمانة مدينة الرياض في شهر رجب ١٤١٩هـ.

وفي مجال التكريم الأدبي والثقافي أقام المركز حفل تكريم للرواد من الأدباء والمفكرين والصحفيين، تحت عنوان (لمسة وفاء لاهل العطاء) وذلك في ١٤١٩/٦/١١هـ.

وكان فرسان هذا الحفل التكريمي: الشيخ الأديب عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري والأديب حسين بن علي عرب، وعلامة الجزيرة العربية حمد بن محمد الجاسر والأديب عبد الله بن خميس، والأديب عبد الكريم بن عبد العزيز الجهيمان، والاديب عبد الله بن احمد الشباط.

وفي كلمته أوضح مدير عام المركز المهندس عبد العزيز بن سليمان اليوسفي «ان من اهداف مركز الامير سلمان الاجتماعي ان يكون مركزاً للاشعاع الحضاري وصرحاً من صروح العلم والمعرفة، يرعى المتفوقين، ويكرم المبدعين الى جانب سعيه الدائم الى تحقيق التواصل والتكامل الاجتماعي.

وإذا ما استعرضنا الأنشطة التى يقوم بها مركز الأمير سلمان الاجتماعي، نجدها متعددة الجوانب والانحاء، متداخلة في كل جوانب العطاء الذي من شأنه تقديم أفضل وارفع خدمة لهذا الوطن وابنائه.. ولما كان من الصعب حصر كل اعمال هذا المركز المتنامي نشاطه ابداً، فانَّا نسجل هنا على سبيل المثال فقط بعض الانشطة التى قام بها المركز في الآونة الأخيرة هذه:

- استضاف المركز ندوة الممارسة المهنية في المجال الهندسي بالمملكة العربية السعودية في ١٤١٩/٧/١٢هـ وشملت الندوة مجموعة من المحاور.

- برنامج الكشف عن الموهوبين ورعايتهم، ولتحقيق هذا الهدف النبيل وضمن سلسلة من اللقاءات التقى المركز بمجموعة من اولياء أمور الطلاب لتعريفهم بالبرامج والخطوات المتبعة للكشف عن الموهوبين والمتفوقين من الطلاب وتكريمهم، لان في هذا التكريم زيادة في العطاء وتنمية.

- المركز يكون اكثر اهتماماً بالمسنين، ولذا نجده ينظم الدورة العلمية الاولى للمسنين في شهر شوال ١٤١٩هـ.

- تحت شعار (حق الطفل في اللعب احتفل القطاع النسائي في مركز الامير سلمان الاجتماعي، باليوم العالمي والعربي للطفل في ١٤١٩/٦/١٥هـ.

والنشاط النسائي له دوره الفاعل إذ استطاع اقامة عدد من الدورات واللقاءات الثقافية والفكرية والدينية.

ومن ذلك احتفالهم باختتام دورة القرآن الكريم، وحفل جمعية الهلال الاحمر السعودي، والمخيم الصيفي، وغير ذلك من النشاطات.





مدينة الطيبات العالمية للعـ

معلومات عن المدينة:

مساحة المدينة ١٠ ألف متر مربع.

عدد المباني: ١٢ مبنى.

التجهيزات: جهزت المدينة بالكامل بأفضل التجهيزات والمكتبات العلمية والمتاحف المتخصصة.

الطاقة البشرية: كل دورة دراسية يقوم بالإشراف عليها متخصصون في علومها كما توجد كوادر للتشغيل والصيانة العامة.

أهم العلوم بالمدينة:

(علوم القرآن الكريم - علوم مهنية - علوم تاريخية وتراثية - علوم حديثة - علوم اجتماعية - انشطة رياضية - وكل ما يهم الرجل والمرأة والطفل.. الخ وقد تجسدت عناصر العمارة القديمة في هذا الصرح على الكثير من مفردات وظيفة البيئة مثل الأعمال الخشبية والجبسية والحجرية بمختلف أشكالها وأنماطها. وكان التخطيط لهذا الصرح يعكس حركة الإنسان في داخل مدينة جدة القديمة متمتعا بمناخها المعتدل رغم حرارة الجو من الخارج وذلك نتيجة لتخلل الهواء عبر ازقتها وحواريها ومبانيها المتباينة الارتفاع على أن يكون هذا العمل خالصا لوجه الله الكريم ويخدم العلم والعلماء والمتعلمين ويستفيد من صافي ايجاراته (الانسان اليتيم والفقير والمسكين).

وهذا الصرح يتكون من العناصر الرئيسية التالية:

(المسجد - مبرة الطيبات الخيرية - مركز عباد الرحمن لبيان علوم القرآن الكريم - مركز علوم التراث - مركز تقريب العلم وترجمته - المكتبات ومركز المعلومات جامعة الطيبات المفتوحة (اقرأ ثم علم نفسك بنفسك) مراكز الطيبين والطيبات التعليمية - مركز تدريب الموهوبين - متحف الطيبات للعلوم والثقافة والفنون - متحف عبد الرؤوف حسن خليل (خارج نطاق المدينة وعنوانه: شارع المتحف - حي الأندلس) متحف الفنون المنزلية (خارج نطاق المدينة وعنوانه: شارع القاهرة - حي الحمراء) متحف درة الثقافة الوطنية (خارج نطاق المدينة وعنوانه: (ذهبان - درة العروس - المرسى) بيت عبد الرؤوف خليل التراثي «مؤسس على نمط البيوت في حواري جدة القديمة» - الصحية (المستوصف) - خان آل خليل - شبكة الإذاعة الداخلية بالمدينة - شبكة التليفزيون الداخلية بالمدينة - شبكة الاتصالات بالمدينة - أمن المدينة - الصيانة العامة بالمدينة.

من تخصصات المراكز بالمدينة:

١ - الحرف اليدوية التراثية: «صناعة الفخار - الحفر على الجص - صناعة السلال - صناعة المنسوجات التراثية - تشكيل الصلصال - الزخرفة على القصدير - الورود المجففة - صناعة الألعاب الورقية»... الخ.

٢ - الفنون التشكيلية: «رسم زيتي - فحم - باستيل - رسم على الزجاج - الحرير - رسم مائي - شمعي».

٣ - جواهر الخط العربي: «الكوفي - الثلث - النسخ - الرقعة - الديواني - الفارسي - الإجازة».

٤ - معامل الموهوبين: «في العلوم التالية» «الأرض - البحار - النبات - الحيوان - الإنسان - الطب - الصيدلة - الإلكترونيات - الكهرباء - السباكة - النجارة - الفنون الجميلة - التصوير والتحميض - تنسيق المنزل - الحاسب الآلي - ثقافة عامة - الفلك - الآداب - الرياضة - اللغات الحية - نشاطات اجتماعية - اقتصاد - زراعة - الخطابة».

المملكة العربية السعودية - جدة - حي الفيصلية - ٢ شارع ريحانة الجزيرة / ص . ب : ٤٠٢٢ الرمز البريدي ٢١٤٢٤



٥ ـ هناك الكثير من العلوم الأكاديمية المتواجدة في المكتبات بالمدينة.

٦ ـ الصحية: (عيادة عامة للرجال ـ عيادة عامة للنساء والأطفال ـ عيادة اذن وأنف وحنجرة ـ عيادة أسنان ـ عيادة عيون ـ طوارئ ـ مختبر تحليل ـ صيدلية).

٧ ـ خان آل خليل: (أشرطة وكتب في علوم القرآن الكريم ـ سيوف وبنادق تراثية ـ فخاريات ـ سبح وخواتم ـ سجاد يدوي ـ أعمال فنية ـ فضيات ومجوهرات بدوية ـ ملابس بدوية ـ عملات وطوابع وميداليات ـ مخطوطات وصور قديمة ـ تراثيات أخرى).

جناح كامل عن الصناعات الوطنية في المملكة العربية السعودية

نوع المعروضات:

(ما يزيد على ٣٠٠,٠٠٠ كتاب ومرجع في مختلف العلوم والمعرفة ـ ما يزيد على ٢٠٠٠ متر مربع معلومات على الجدار مع الصور الإيضاحية والمجسمات ـ ما يزيد على ٥٠٠ برنامج للحاسب الآلي في مختلف العلوم والمعرفة ـ حوالي ١٨ جناحا متحفيا في مختلف الحضارة الإنسانية ـ جناح من تاريخ كفاح وعبر المغفور له بإذن الله جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود طيب الله ثراه ـ هناك جناح للثقافة الوطنية السعودية مع مجسمات ايضاحية ـ هناك جناح للصناعات الوطنية السعودية ـ هناك مركز معلومات للثقافة الوطنية ـ هناك جناح للمعادن والأحجار والمجوهرات ـ هناك أجنحة لمدارس الفنون التشكيلية العالمية ـ هناك أجنحة للوحات الفنون العالمية ـ هناك أجنحة للتراث والفنون الإسلامية ـ هناك أجنحة لتراث وفنون المملكة العربية السعودية ـ هناك أجنحة للعلوم الكونية «المجموعة الشمسية» وخاصة كوكب الأرض وما عليه من نبات وحيوان وإنسان ـ هناك أجنحة لتاريخ الحضارات القديمة في العالم ـ هناك أكبر جناح في العالم للإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة بمفهوم الآية القرآنية (ما فرطنا في الكتاب من شيء) «صدق الله العظيم، الأنعام آية ٣٨» هناك أربعة متاحف في جميع العلوم والمعرفة والثقافة التراثية والحضارة الإنسانية وعدد غرفها ٣٠٠ غرفة وعدد القطع المعروضة بها حوالى ٦٠ ألف قطعة.

تليفون: ٦٨٣٠٠٤٩ ـ ٦٨٣٠٠٤٢ ـ ٦٨٢٤٠٩٤ / فاكس: ٦٨٣٠١٩٦ ـ ٦٩١٧٩٩٧

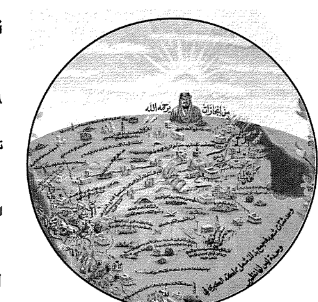
تواريخ هامة في حياة مدينة الطيبات:

- بداية المشروع عام ١٩٨٧م.
- تم الانتهاء من اعمال المشروع كاملة وتشغيله ١٩٩٦م.
- في نهاية عام ١٩٩٧م تمت اضافات هامة للمشروع تمثلت في التالي:

انشاء مركز الثقافة الوطنية والصناعات السعودية.

انشاء اكبر مركز حضارى في الاعجاز العلمى في القرآن والسنة.

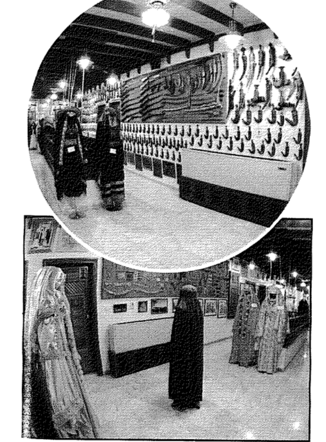
انشاء جناح كامل عن الملك عبد العزيز.

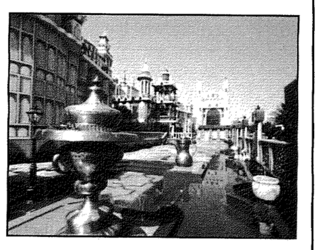


القدرة الإستيعابية لمدينة الطيبات:

- تستوعب ٢٠٠٠ طالب وطالبة وزائر خلال ١٢ ساعة

تعد المدينة بحق تحفة معمارية رائعة التصاميم

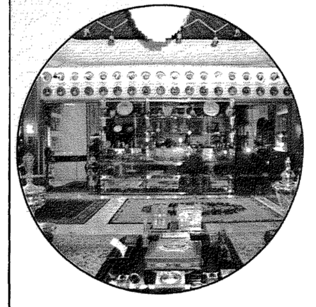




اكبر مركز حضارى في الاعج

يوميا في مختلف انواع العلوم والمعرفة والمتاحف.

- المعلومات تحكي تاريخ شبه الجزيرة العربية منذ ٥٠٠ر٠٠٠ر٢ وحتى نهاية القرن العشرين.

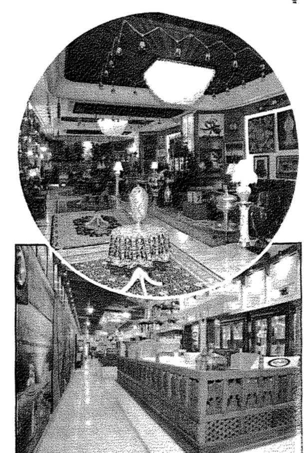


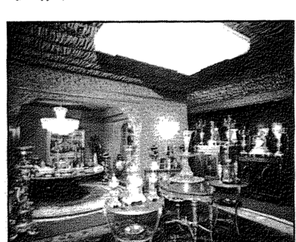
متحف عبدالرؤوف حسن خليل

متحف عبدالرؤوف حسن خليل للتراث الإنساني والحضاري مكون من ٦٧ قاعة وبها ١٤,٠٠٠ قطعة تراثية فى مختلف الحضارات.

متحف الفنون المنزلية تابع لمدينة الطيبات وبه ٥٠ قاعة بها حوالي ١٠ آلاف قطعة في مختلف الفنون الخاصة بتجهيز المنازل من الداخل لمختلف الحضارات في نهاية القرن العشرين.

جناح كامل عن الملك عبد العزيز





..از العلمى في القرآن والسنة



خلال قرن من عمر الزمان استطاعت المملكة العربية السعودية، أن تؤسس كياناً متفرداً، قائماً بذاته، يملك كل مرتكزات الدولة الحديثة، وكل المقومات الحضارية اللازمة لبناء الدولة الناهضة..

اختارت المملكة العربية السعودية الإسلام منهجاً وسلوكا وتوجها قاصداً الى الله سبحانه، وأخذت بسبل الرقي والتقدم الحديثة، وجمعت بين ركيزتي العلم والايمان، والوحدة والتوحيد، والأمن والأمان.

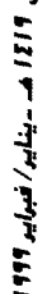
وفوق كل هذا ظلت المملكة فيض عطاء دافق، ينهل منه الأقربون والأبعدون.

مجلة المنهل منذ تأسيسها ـ الذي جاء مواكباً لتأسيس المملكة ـ كانت ولا تزال الكلمة النابضة بأمجاد هذا الكيان الكبير، المسجلة الموثقة لعطاءاته وانتصاراته، وما هذا الاصدار إلا كلمة الوفاء التي تغرد بها المنهل صباح مساء.

وارتأت المنهل ان تختم هذا الاصدار الوثائقي الخاص بهذه الكلمات الصادقة، الصادرة من أهل الوفاء، فقد طرحت المنهل هذه المحاور على بعض أصحاب الأقلام المحبين في داخل المملكة وخارجها، ومن عطاء الوفاء جاء هذا الملف (المملكة في عيونهم).

المشاركون في هذا الإستطلاع

- أ.د. غازي بن عبيد مدني ـ مدير جامعة الملك عبد العزيز.
- فضيلة الشيخ صالح بن سعد اللحيدان. المستشار القضائي الأمين العام للبحث العلمي.
- الفريق أول صالح بن طه خصيفان.
- الأستاذ أنيس منصور.
- الأستاذ عبد المقصود خوجه.
- الأستاذ عثمان الصالح.
- أ.د. أحمد عمر هاشم ـ رئيس جامعة الازهر.
- الأستاذ عبد الله عمر خياط.
- الأستاذ عبد الله الحصين.
- الأستاذ محمد عبد الله الحميد.
- الاستاذ أنور الجندي.
- الأستاذ احمد محمد الصائغ.
- الأستاذ نواف بن مشعل السبهان.
- أ.د. احمد شلبي ـ أستاذ التاريخ الاسلامي/ جامعة القاهرة.
- الأستاذ عبد الله فراج الشريف.
- الاستاذ سعد البواردي.



**** الملك المؤسس، الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، ـ طيب الله ثراه ـ انه بطولة الميدان، وحنكة السياسي، وحكمة شيخ القبيلة، ورؤية الغد ببصيرة التقي النقي. رجل تجمعت فيه صفات ومميزات وملامح أفذاذ الرجال.. إنه البطولة المنداحة في كل ميادين العطاء.. وفي مدار الملك المؤسس، تدور هذه الكلمات.**

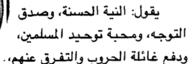
الأستاذ الدكتور غازي بن عبيد مدني يقول:

الوطن .. هذه النغمة الحلوة العذبة في أفواه المواطنين.. وهي أمانه.. أمانتها على عواتق أبنائها: حفظا وفداء ووفاء وتضحية من أجلها، ولا يقوم الوطن، أياً كان، إلا بسواعد أبنائه البررة الذين يحملون مسئوليته للوصول به الى أرقى المراتب بين الدول الأخرى.

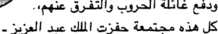
والملك عبد العزيز ـ طيب الله ثراه ـ ابن من أبناء هذه الديار نذر نفسه وفكره وجهده وكل طاقاته من أجل الوطن، فحمل رأسه بين راحتيه وراح يجاهد في سبيل توحيد هذه البلاد التي كانت مشتتة متوزعة جغرافياً وقبلياً، مدعوماً في ذلك بقدرة الله عز وجل الذي هيأ له كل صفات القيادة الرشيدة وقيض له أسباب النجاح والتوفيق في كل ما حاوله من أجل رفع راية التوحيد خفاقة عالية تنبىء بميلاد دولة راشدة تحمل لواء الإسلام والشريعة الغراء. وها نحن اليوم نجني ثمار ما غرسه الملك عبد العزيز المجاهد، من نعمة الاستقرار والوحدة الوطنية والمحبة والتآلف. لأن الملك عبد العزيز قد وضع نصب عينيه أنه لا دولة ولا وطن ولا أرض ولا وحدة وطنية ولا استقرار من غير الاسلام، فكانت ركيزته الأساسية في إنشاء هذه الدولة الفتية والعمل على تعميق الروح الإسلامية وتجديدها في نفوس أبناء هذا الوطن. فكانت من أقوى الدوافع التي أثرت في توحيد هذه البلاد المترامية الأطراف.

وكان الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ يرى أن لا سبيل إلى توحيد هذه البلاد إلا عن طريق الإسلام وجعله أساس منهجية الحكم في بلاد تحتضن أطهر بقعتين مكة المكرمة والمدينة المنورة.

فضيلة الشيخ صالح بن سعد اللحيدان:



يقول: النية الحسنة، وصدق التوجه، ومحبة توحيد المسلمين، ودفع غائلة الحروب والتفرق عنهم، كل هذه مجتمعة حفزت الملك عبد العزيز ـ طيب الله ثراه ـ إلى أخذ الناس في الجزيرة العربية على نهج الاسلام.



ولهذا كان الاسلام أساساً لمنهج الحكم يعبر عن منهجية الدولة في مسارها منذ عام ١٣١٩هـ ويسري هذا في أعمال السياسة والادارة والاجتماع والتربية وذاتية الحكم من حيث الولاية العامة والخاصة، ولو أخذت القضاء مثلاً على هذا لوجدنا أن الملك عبد العزيز جعل هذا الأمر في أولويات نهضة الدولة وأولاه بنفسه عناية كبيرة ولم يزل أولاده على هذا ولن يزالوا عليه إن شاء الله تعالى..

وكثيرا ما عبر الملك سعود والملك فيصل والملك خالد والملك فهد خادم الحرمين الشريفين عن الاهتمام بالقضاء.. وكثيراً ما سمعت الأمير سلمان يقول: (نحن تحت الشرع) وهذه كلمة لها معناها الجليل في السياسة الشرعية إذ تعني أن العدل والجد والأمانة والنزاهة هي من أهم لوازم الولاء للحاكم الشرعي الذي بنى حكمه على هذا الأساس.

الفريق أول صالح بن طه خصيفان:

يستهل حديثه بأن الملك عبد العزيز بنفاذ بصيرته وعظيم مجده (يُعدّ أبرز شخصيات القرن).. ويقول:

أي فضل عظيم اختص الله به أهل هذه الجزيرة..

بأن جعل الولاية والحكم فيها لملك تقي بار.. جمع بين إخلاص العبادة لله وحده.. وبره بوالده في موقف أبكى القلوب وألفها عندما حمل والده على ظهره طائفاً بالبيت العتيق.. بعد أن نال الإرهاق والتعب من الشيخ الكبير. فرغم ملكه وسلطانه إلا أنه أبى أن يحمله غيره.. فأعانه الله على إكمال الشعيرة وشد من قوته وأزره.. وقد استحق من الله العون.. فهو آنذاك يحمل على عاتقه أيضاً أمانة عظيمة تتزعزع تحت وطأتها عزائم الأفذاذ.. أمانة العقيدة والبناء.. فاطمأنت قلوب الرعية لمستقبل مشرق ينتظرها.. ومسيرة خير ونماء يقودها ملك زاهد ورع تلبسه المجد ولم يطلبه.. وسخر الله له خزائن الأرض فاستثمرها لصالح البلاد والعباد ونصرة الإسلام والمسلمين وخدمة قضاياهم.

فقد رسم الملك المؤسس سياسة ومنهاج مسيرة هذه البلاد خارجيا وداخلياً على أسس متينة وشامخة.

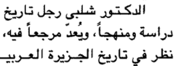
الأستاذ أنيس منصور:

جاءت مداخلته بين حديث الذكريات، وروعة الحاضر الذي أعجب به كثيراً، وبين ما كان وما هو كائن الآن، يكمن الإبهار..

في الستينيات زار مدينة جدة فقال عنها: (كانت أصغر من ذلك بكثير، وكانت محدودة، لم تكن بها هذه العمائر الضخمة، ولا الشوارع المرصوفة، ولا الكورنيش الذي يعتبر الآن متحفاً مفتوحاً من الاعمال الفنية السيريالية والتكعيبية والتعبيرية. بما ليس له نظير في العالم العربي).

(إنني أهنىء المملكة العربية السعودية بما انجزت، وأهنىء الشعب السعودي بهذه الحكومة الرشيدة القائمة على خدمة المسلمين، ويكفى النظر الى ما تحقق من توسعة الحرمين الشريفين، انه بكل فخر اعجاز بكل المقاييس).

لقد عملت المملكة كثيراً لرفعة شأن الإسلام والمسلمين، واهتمت بالمسلمين وقضاياهم رعاية وسنداً، وإنشاء وتأسيساً لكثير من المساجد والمراكز الاسلامية في انحاء العالم.. وعلى مستوى اشقائها في العالم العربي، قدمت المملكة لهم بسخاء غير منقطع.



الأستاذ الدكتور احمد شلبي:

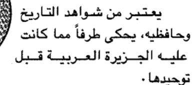
الدكتور شلبى رجل تاريخ دراسة ومنهجاً، ويُعدّ مرجعاً فيه، نظر في تاريخ الجزيرة العربيـا وجغرافيتها القديمة، فوجدها مجدبة قاحلة أرضاً وبيئة، ووجدها مفككة غير موحدة إنساناً وبشرا.. وعلى يد الملك عبد العزيز يقول:

لقد تغيّر كل شيء على يد المصلح الموهوب قائد هذه الأسرة الميمونة ورائدها الملك عبد العزيز آل سعود الذى انبثق الخير على يديه فتركه ينساب للقريب والبعيد، وروى منه المعارف والمفاخر، ولابد أن نقف وقفة عند هذا البطل العظيم الذى وضع الأساس لهذه الدولة الشامخة.

يرتبط قيام الدولة السعودية الثالثة بشخصية تعددت فيها نواحى التفوق والجلال، تلك هي شخصية الملك عبد العزيز آل سعود، لقد كان الرجل شجاعا لا يعرف التردد، ونبيلا لا ينسى وعده ولا يغدر فيه، وكريما شديد الرغبة في العطاء وعبقريا يحسب خطواته بدقة.

وقد خلقت المحن هذا البطل، ودفعته الأقدار ليؤدي دورا أشبه بالأحلام والأساطير، ولا تتسع لوصفه هذه العجالة.

حقا ما يقال «من أحسن الانجاب وربى الابناء فاحسن تربيتهم يعيش فيهم وفي أحفادهم.. وقد أنجب الملك عبد العزيز مجموعة من أصحاب المجد والجاه فواصلوا الجهد، وزادوا صروح العزة والمجد ارتفاعا، واهتموا بالعلوم والمعارف والسلام فشهدت البلاد قمة الأمن والاستقرار.





الأستاذ عثمان الصالح:

يعتبر من شواهد التاريخ وحافظيه، يحكى طرفاً مما كانت عليه الجزيرة العربية قبل توحيدها.

«كانت الجزيرة قبل توحيدها متفرقة السكنى متضارية في القارة.. مختلفة في الارادة فوحد شملها (عبد العزيز) في وقت وجيز بعدما كانت مع الاسف ـ كل قرية لها سورها يحميها من الاعداء.. ويبعدها عن

الأذى ومما أذكره لنعلم جميعا في أي وضع كانت آنذاك.. فالقرية فيها سور وكل المملكة في ذلك الوقت آلاف القرى إذا هطل المطر وعمّ الربيع يرونه بأعينهم ولكن البهائم التى يملكون ترى الربيع ولا تحصل منه على شيء لأنها لو خرجت وراء السور اما نهبت وإما قتلت.. وإما ضاعت لأن قطاع الطرق لا يتركون شيئا.. فمنذ استولى الملك ووحدها على ادارة واحدة فهي من ذلك اليوم الى اليوم وهي في أمن وأمان بفضل مدرسة الملك عبد العزيز التى كان من خريجها سعود وفيصل وخالد وفهد ومن بعدهم».

الاستاذ الدكتور احمد عمر هاشم:

تحدث عن الملك عبد العزيز باعتباره أنموذجاً في ذاته، يطبق الأمر على نفسه أولا قبل ان يأمر به الرعية. ويقول:

(فقد كان هو القدوة قبل أن يدعوهم الى التمسك بتقوى الله، قبل أن يدعوهم الى التمسك بمبادىء الاسلام، قبل أن يدعوهم الى الخلق العظيم.. طبق ذلك على نفسه، فكان نموذجا يدعو بقدوته وسلوكه قبل عمله وتوجيهه ثم لما قام بما قام به من نهضة، وجد آذانا مصغية وقلوبا متفتحة. ومناخا دينيا ملائما.

وكان بحق مصلحا وقائدا وسياسيا محنكا ورائدا لا يكذب أهله، وداعيا للخير، وداعية للسلام والاستقرار والأمن والرخاء.. مما جعل المملكة العربية السعودية دار أمان ورحمة ودار سكينة واطمئنان. وهذا إنما هو بارادة الله سبحانه الذى شاء لهذه الأسرة أن تقوم بهذه الجهود، وأن تقف هذا الموقف، وأن يقلدها الله هذه الأمانة.. فما كانوا ليقلدوا هذه الأمانة إلا لأنهم أهل لها، ولأنهم أحق بها وانهم أهل لها لأنهم بذلوا أقصى ما فى الوسع الانسانى خدمة للاسلام وللمقدسات ولقضايا العالم الاسلامي، وخاصة الأقليات الاسلامية في سائر انحاء العالم).

الأستاذ عبد الله عمر خياط:

يرجع بالذاكرة الى ما كانت عليه الجزيرة العربية من تفرق وتشتت، ومن نهب وسلب، ويقول في هذا:

كلنا يعرف تاريخ الجزيرة العربية.. وكيف كانت، قبائل وامارات لا يجمعها رابط ولا توحد أهدافها غاية.

قبائل وامارات.. بالاسم.. أما الفعل.. فهو للذين كانوا يعيثون في الأرض فساداً بقطع الطريق، ونهب الأموال، وسلب الممتلكات.. حتى ولو كان ذلك عن طريق قتل النفس التي حَرَّم الله إلا بالحق.

هكذا.. كان وضع الجزيرة حتى جاء البطل عبد العزيز ـ طيب الله ثراه ـ فصنع هذا الكيان الكبير.. وأرسى في ربوعه قواعد الأمن والاستقرار، بتحكيم شرع الله.. والحزم الذي تفرضه دواعي العدل.

المؤرخ الشهير أمين الريحاني.. يذكر في مؤلفه «ملوك العرب» مثلا لما شهده من مظاهر الأمن.. وبأي شيء تحقق فيقول: «مررنا بجمل بارك، رازح تحت حمله، فسألت عن صاحبه، فقيل لي انه سار في طريقه وسيرجع بعد أن يصل الى البلد، ويأتي بجمل آخر يحمل البضاعة، وقد يموت الجمل الرازح، ويبقى حمله على قارعة الطريق عشرة أيام، فيعود صاحبه فيجده وما مسته يد بشرية، كما تركه في مكانه».

كيف تمكن ابن سعود من اقامة مثل هذا الأمن، وتوطيده في بلاد العرب؟.

بأمرين اثنين: أولهما الشرع، وثانيهما أحكام الشرع تنفيذاً لا يعرف التردد ولا التمييز.

الأستاذ محمد عبد الله الحميد:

تحدث عن ما أسماه (سياسة الباب المفتوح) التى انتهجها الملك عبد العزيز في قضاء حوائج الناس وحلّ مشكلاتهم، وقد سار على هذا النهج من بعده أبناؤه الابرار.

«كان للملك (عبد العزيز آل سعود) طيب الله ثراه مميزات خالدة في القيادة والزعامة من أبرزها انتهاجه سياسة الباب المفتوح بينه وبين المواطنين مع إزالة الكلفة والحرص على قرب المواطن من المسئول وإزالة كل الحواجز التي تحول بين الطرفين ليتمكن المحكوم من

عرض ظلامته بوضوح ويهيء للحاكم أن يعالجها بحكمة وموضوعية دون تدخل أحد من الأطراف الأخرى.

وكان هذا الأسلوب أعظم من أية نظريات تسمى ذاتها (ديموقراطية) لأنه يستند الى النهج الاسلامي القويم والتقاليد العربية الأصيلة.

ومن حسن حظ أبناء المملكة أن خلفاء الملك (عبد العزيز) وحتى هذه اللحظة وإلى أن يشاء الله تعالى محافظين على هذا التوجه الكريم مما جعل الأمور تسير في طريقها الصحيح.. والعدالة تسود الجميع، والأمن يضرب أطنابه.. لأنه لا حاجب ولا وسيط ولا حاجز بين الرعية وولي الأمر.. وبامكان أي مواطن عادي أن يقابل أمير المنطقة أو وزير الدولة أو أعلا سلطة في الدولة ويتحدث معه وجهاً لوجه لكي يصل الى هدفه بدون عقبات أو تعقيدات».

الأستاذ عبد الله الحصين:

تناول في حديثه ثلاث نقاط أساسية عن الملك عبد العزيز، هي: ورعه وتقواه، انسانيته وفضله، ثم عبد العزيز القائد المهيب.. يقول:

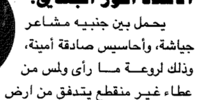
«عندما تحدث مرافقو الملك عبد العزيز والقريبون من حياته اليومية قالوا عنه عندما يخلو الى مناجاة ربه في جوف الليل قالوا كنا نسمع الهمس المشبع بالخشوع والبكاء والنشيج والتذلل لله ورأيناه بكل مهابته وجلاله عندما يخلو لأسرته يغيب القائد العسكري المهيب ليحل محله الأب الذي تذوب نفسه رقة وحناناً.

وعندما يعود الملك عبد العزيز القائد الى مجلسه وتنقل اليه اخبار الخيانة أو التآمر من بعض رؤساء القبائل يتحول الى اسد صارم يفزع الى حكم الله في من بغى أو اعتدى او شق عصا الطاعة أو خرج على اجماع الأمة.

الملك عبد العزيز القائد المهيب اذا واجه فاسقاً أو متأولا أو صاحب بدعة يريد تفريق المسلمين أو افشاء الفتنة أو كسر اجماع أئمة المسلمين يتحول الى ليث كاسر حتى ينفذ حكم الله فيمن بغى أو طغى أو ابتدع الا اذا أناب وتاب ورجع واعترف.

والملك عبد العزيز يرحمه الله كان صاحب رؤية عميقة وبعيدة الاسر في فكر الوحدة والتى اقامها بالكفاح والنضال والصبر والحوار والترغيب تارة والترهيب تارة اخرى.

الأستاذ أنور الجندي:



يحمل بين جنبيه مشاعر جياشة، وأحاسيس صادقة أمينة، وذلك لروعة ما رأى ولمس من عطاء غير منقطع يتدفق من ارض الحرمين الشريفين ليعم خيره بلاد المسلمين. يفتتح مداخلته هذه بقوله: «تطلع شمس المائة الثانية من حياة الدولة السعودية اليوم على مجتمع اسلامى اصيل، احتضن الدعوة الاسلامية منذ مائة عام وحمل الامانة ومضى بها ولم يتوقف.. اى ضوء كاشف ينطلق من ارض النبوة وينتشر على طول الجزيرة العربية وعرضها لتزداد يوما بعد يوم نجاحا وفلاحا وثروة وقدرة على اداء حق الامانة التى وكلها الله تبارك وتعالى لها بالاشراف على المدينتين مكة المكرمة والمدينة المنورة حيث نسمع كل يوم خيرا جديدا».

ويؤكد على الدور الديني التصحيحى الذي تبناه الملك عبد العزيز مع الامام المجدد المصلح الشيخ محمد بن عبد الوهاب.. ومنذ اليوم الاول الذى جمع الله فيه بين الملك عبد العزيز آل سعود والامام محمد بن عبد الوهاب وقد انطلقت الدعوة الاسلامية الى مختلف افاق الارض تصحح للناس اخطاءهم وفتحت الآفاق للفقه الاصيل وللانطلاق في مختلف بلاد الله وفي الغرب بالذات حيث نشرت المراكز الحافلة في عواصم العالم كله.

الأستاذ احمد محمد الصائغ:

«كتب الملك عبد العزيز عنوان تاريخ عظيم من تاريخ الجزيرة العربية، ستظل الأجيال القادمة في الشرق والغرب تقرأ فصوله وأبوابه وأحداثه

بعين ملؤها الإعجاب والإكبار ببطولة عبد العزيز».

حقيقة رائعة، تظل مسطورة في طروس التاريخ الماجد، تقرؤها الأجيال المتلاحقة، لتعلم أيّ بطل كان عبد العزيز، وأى تنغيمة أو ترنيمة تطرب الأزمان.. ويؤكد هذه الحقيقة بقوله عن الملك المؤسس:

نالت الدولة السعودية في فتراتها الثلاث عناية واهتمام الكثير من الباحثين والمؤرخين وخاصة الفترة الثالثة التي تمثل تأسيس المملكة العربية السعودية على يدي الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود الذي يعتبر من أبرز زعماء الإصلاح في العصر الحديث، وقد كرس حياته لتوحيد المملكة، وعمل على إزالة عوامل التخلف المتمثلة في (الفقر والجهل والمرض) وانتشل البلاد من الفوضى والصراعات الإقليمية والقبلية، وقادها الى عهد النظام والوئام في ظل شريعة الإسلام، ووطد دعائم الأمن والاستقرار، ووضع البلاد على طريق النهضة الحديثة التي امتدت وتنامت وازدهرت على يديه وبجهود من خلفوه من أبنائه الميامين، كما كانت للملك عبد العزيز مواقفه المشرفة في خدمة ودعم القضايا العربية والإسلامية في المحافل الدولية.

الأستاذ نواف بن مشعل السبهان:

تناول محوراً تكاد تتلاقى عنده كل تفاصيل محاور الحديث عن الملك عبد العزيز، وهو (البعد الحضاري في فكر عبد العزيز السياسي) يقول في هذا: «الأمم مثلما تحتفل بأمجادها وبأحداثها العظيمة تحتفل أيضاً برجالها العظام الرجال الذين أدوا دورا مهما وبارزاً في تاريخ الأمة. وعبد العزيز ليس مجرد حاكم مر على هذه البلاد بل صانع دوله ومرسي دعائم وحدة وتوحيد وباني شخصية أمة واحدة كانت قبله متفرقة مشتتة في صحراء الجزيرة العربية. وقبل ذلك صاحب رسالة لم يكتف بالتنظير لها بل حملها ونفذها على أرض الواقع في مسيرة نضالية طويلة صارع فيها القبلية والتشتت وهي رسالة حملت فكرة دولة واحدة وأمة واحدة».

ويؤكد في حديثه عن الملك عبد العزيز مجموعة الأبعاد المتعددة والمتنوعة في الملك عبد العزيز مما لا مجال لطرحها في هذه العجالة، ويصل الى قوله: «ولكن رجل فذ وقائد عظيم مثل عبد العزيز هو رجل كل المراحل. ومن أبرز هذه المراحل التي برع فيها مثل ما برع في غيرها مرحلة تأسيس أطر الدولة الحديثة بعد أن استقرت له الأمور. فحالما ترسخت أركان الدولة الجديدة التفت عبد العزيز بفكره الحضاري الى تنظيم دولته ووضع أسس حضارية لها. وسرعان ما خلع عبد العزيز رداء الرجل المناضل المكافح والثوري ليرتدي رداء رجل الدولة العصري وأخذ يتطلع نحو وضع مملكته الوليدة على خارطة العالم كدولة فاعلة ويسعى لبناء علاقات دولية لم يكن يفطن لها ولأهميتها إلا صاحب فكر سياسي متطور مثل عبد العزيز، ولأنه استطاع أن يفرض نفسه كزعيم وقائد امتلك شرعية نضالية جاءته من خلال كفاح طويل لبناء دولة وتوحيد شعب حرص زعماء العالم النافذين آنذاك على لقائه والتعرف عليه. كما وجدها عبد العزيز فرصة لتقديم بلاده للمجتمع الدولي الذي أخذ يتشكل بعد الحرب العالمية الثانية.

الأستاذ عبد الله فراج الشريف:

تناول الملك عبد العزيز من مجموعة جوانب هامة منها: تأسيسه لمملكة هي ملء السمع والبصر، توجها وتقدماً وازدهارا.

المؤسس صاحب الحكمة والحنكة السياسية والعسكرية، ايمانه بقضيته والتضحية دونها، مواجهته الحكيمة للرافضين الأخذ بالجديد.

وفي تفصيله لبعض هذه الجوانب يقول:

إن شخصية جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود المتفردة - والتى كان أثرها في واقع الجزيرة العربية ومستقبلها أثراً واضحاً مميزاً، جعل من المملكة العربية السعودية قلب الجزيرة النابض دولة اسلامية المنهج والنظام، حديثة الشكل والمحتوى، تعيش عصرها وتتفاعل معه برؤى مميزة، لا تقلد فيها فتندثر، ولا تغلق الحدود على نفسها فتتخلف، هذه الشخصية الفذة نالت من الأصدقاء والأعداء الثناء والانصاف، فالملك المؤسس هو كما يقول عنه الصحفى اللامع محمد حسنين هيكل: «إن الملك عبد العزيز آل سعود قضية متفق عليها، ودور معترف به، فهو بكل المعايير شخصية تاريخية كبيرة،

ضـمن مـؤسـسي الدول ومنشـئي النظم في هـذا العـالم العربي وفي ظروفه وأحواله».

وتحت عنوان دولة الاصالة والحداثة يقول الاستـاذ الشـريف: «جـمـيع من كـتب عن القـائد الموحـد المؤسس محبا له كان أو كارها يعترف له بصفات متميزة، جعلت منه النموذج الأمـثل للقـائد العربي المسلم، الذى يتمـيز بالشـجاعة وقـوة العـزيمة والحكمة والحنكة السـيـاسـيـة والعـسكرية وفـضـائل أخـرى عـديدة، مع إيمـان راسخ بقضيته مما دفعه للتضحية بكل ما يملك، وحتى بذل روحه في سـبيل غـايته، وقـضيـته هى أن هـذه البـلاد لا يوحدها إلا الاسلام ولا يعيد إليها العز إلا اتباع أحكامه، واقامة النظام على أسسه وثوابته.

الاستاذ سعد البواردي يقول في مداخلته عن الملك عبد العزيز:

يوم أن يوجـد العظمـاء يولد التـاريخ.. وقليلون جـدا تسنمـوا قـمة القـيـادة في امـمهم ثم مـاتوا دون بصـمـة تشـيـر اليـهم وتخلد ذكراهم.

وليس غريباً ان يأتي قائد في امة متحضرة فيقول: «سيري الى الأمام فـتـسـير.. انما الجدير بالخلود ان يأتي زعيم الى امـة متفرقة فيجمعها.. الى امة جاهلة فيعطي لها جرعات المعرفة.. الى امة خائفة فينزع عنها غائلة الخوف.. الى أمة محبطة فيجذر في اعماقها روح الثقة واليقين.. الى أمة تتآكل اطرافها وتتناحر اطرافها فيرسخ تلك الاطراف ويوحدها وهكذا كان «عبد العزيز» بفطرته وشجاعته.. وعصاميته. وبعد نظره.

ان بطلا كـعـبـد العزيز استطاع ان يخـرق حـاجـز الصمت.. وجدار الجمود.. وحائط العزلة ويفجر لدى شعبه طاقات الحياة كما لم يفجرها غيره.

بين سماحته وصرامته .. بين جده وجوده.. بين توحده وتوحيده.. نزع فـتيل الفوضى وأرسى قـواعد الحكم في وطن تلاعبت به اعـاصيـر التـشـتت.. ورياح الفرقة.. فإذا أنشودة تغني للصباح بعد أن كانت تجفل من وحشة الليل.. واذا بالوطن ترنيمة حب بعد ان كان تهويمة انشقاق وشقاق.. واذا بالوطن راية توحد وتوحيد بعد ان كان شعوباً وقبائل تأتمر ببعضها .. وتتآمر على بعضها.

عبد العزيز ليس هذا فحسب.. كان زعيما سياسيا مقارعا مناورا أشاد به خصومه قبل اصدقائه.. لقد واجه الأخطار بحس اليقظة السياسية واستطاع ان يدرأ كل المناورات.. وان يلجم كل المداورات.. وان يكسب لأمته مكانتها على البعدين العربي الاسلامي. والدولي.

يكفيـه ان اول وحـدة في عـالمنا العـربي تمت على يده.. ويكفيه ان أول شعار توحيد ايماني خفقت راياته كان من صنيعه.. وحمايته.

لم تبـهره الزعامـة.. وهو جـدير بهـا.. أن تفـصل بينه وبين افـراد شـعـبـه.. كـانت ابوابه مـفـتـوحـة دون حراسة ولا قيود.. لقد عَدَل فـأمن.. استغرق بعَدْله كل حركات حياته.. أحب شعبه وأحبه شعبه.. وحيث يكون الحب يقوم التـواصل والتكامل والتكافل.. عـبـد العـزيز الفطري تفوق علي نفسه بحسـه.. أرخى لقـيـاده عنان البصيرة كي يخترق مساحة اليأس نحو ساحة اليقين.. لم تفل من عـزيمتــه انكسـارات ولم تثـبط من ارادته عـوائق.. لقـد اجـتـازها وهو أصلب عـودا وأشـرس مقاومة.. صـفح عن خصومه الذين ناوؤه.. كانت منه المغـفـرة.. واحـسـن الى الذين ناصـروه فكان منه الاحسان.. كسب الجانبين خصوما ومناصرين برحابة صدر وبرجاحة عقل.. عبد العزيز وليس غيره ألهب اقلام المنظرين والمؤرخين شـرقـا وغـربا.. رصـدوا حـيـاته كظاهرة زعامية غير مسبوقة في تاريخنا الحديث.. لم يختلف على زعامته وعصـاميته أحد.. وقلما يجمع منظرون ومؤرخون على أحد.

عبد العزيز نقطة ضوء ساحرة باهرة في تاريخنا كـوطن.. وكـأمـة .. وكـتـاريخ بما أعطاه ومـا ابقـاه من بعده.. اعطى الكثير الكثير.. وابقى الكثير الكثير ممن حـملوا رسـالتـه وقد رحل فكانوا الامـتـداد لمعطيـاته.. وكانوا الخلف لرسالته وتوصياته.

رحم الله «عبد العزيز» الملك العصامي.. واثابه.. ووفق ابناءه لما فيه الخير.

المملكة .. المنهج والانجاز

وجاء الخلف الصالح، الأبناء الابرار، في كنف

بالدهم نشأوا وترعرعوا، كانوا الصق به، خبروه وخبرهم، وارتووا من معين والدهم فكانوا حقاً خير خلف لخير سلف.

أحسنوا اختيار التوجه، وأحسنوا التعامل الصادق مع هذا التوجه.. فكانت البلاد وكان العباد في حدقة أعينهم، رعاية لشأنهم، وتنمية وتطوراً للإنسان والبلاد. أخذوا بكل سبل تقدم الحياة وتنميتها تقنياً وحضارياً.. ويكفينا تأكيدا لهذا التوجه، ما وصلت إليه المملكة العربية السعودية الآن من تقدم باهر، وازدهار ناضر في كل مجالاتها.

وتجدنا نقف بكل الإكبار والتقدير، أمام هذه المنجزات الهائلة التى توالت على يد أبناء الملك المؤسس، ملوكاً وامراء.

وفي هذا الاطار يقول الأستاذ الدكتور غازي بن عبيد مدني:

هذا النهج الحكيم أخذ به أبناؤه البررة من بعده؛ الملك سعود، الملك فيصل، الملك خالد - طيب الله ثراهم. فكانت البلاد في تقدم دائم ومن رقي الى رقي. حتى وصلت الراية الرشيدة الى الملك فهد بن عبد العزيز - حفظه الله ورعاه - الذي استبدل مسمى جلالة الملك بخادم الحرمين الشريفين إيماناً بالهدف الذي تسعى المملكة العربية السعودية إلى تحقيقه، فجاءت الطفرة الكبرى التي انتظمت المملكة في جميع مجالاتها الحياتية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والرياضية، ومع كل النهضة التي شملت أرجاء المملكة العربية السعودية، كان في مقدمة اهتمام خادم الحرمين الشريفين العناية بالحرمين الشريفين فكانت توسعة الحرمين الشريفين. توسعة لا مثيل لها، ولم يقف الإعمار والانشاء في الحرمين الشريفين فقط بل تعداهما الى جميع مناطق المناسك في الحج: عرفه - منى - مزدلفة، حتى أصبحت الملايين من المسلمين تحج بكل راحة وأمن وطمأنينة، خاصة في السنوات الأخيرة التي ازداد فيها عدد الحجيج إلى أرقام كبيرة.

والمملكة العربية السعودية هي محط أنظار جميع المسلمين في العالم، وهي في موضع الريادة فلذلك تقع عليها مسئولية جسيمة وأمانة عظيمة حيال المسلمين والدول الإسلامية، فالمملكة لم تتوان أبداً في تقديم يد المساعدة لجميع ما يحتاجه المسلمون أو الدول الإسلامية: البوسنة والهرسك - الصومال - فلسطين - لبنان - طاجاكستان - كشمير - اقليم كوسوفو.. الخ، وكل هذا كان من منطلق مسئوليتها نحو المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، فكانت المساعدات العينية والمادية وقبل ذلك المساندة القوية في المحافل الدولية لاحقاق الحق.

الفريق أول الخصيفان يقول في مداخلته فى هذا المحور:

واليوم.. وبعد قرن من الزمان.. تتجلى حقيقتان تمزقان حُجب المرجفين وتؤكدان بأن العهد السعودي الحديث إنما يروي ملحمة رائعة للحب والولاء والوفاء بين الراعي والرعية.. فرغم السنوات البعيدة التي تفصل بين هذه الذكرى المئوية لفتح الرياض وذلك العهد البعيد.. الا أن الوفاء والولاء بين المليك والشعب السعودي يزدانان مع تعاقب السنين رفعة ووضوحاً.. ومع الأحداث والمواقف تأصلا وتجدداً ورسوخاً.. تلك هي الحقيقة الأولى.

أما الأخرى.. فمثارها تلك النهضة الحضارية الشاملة التى أضحت مضرباً للمثل ومبعثاً للفخر والاعتزاز.. إذ وقف العالم بأسره إعجاباً وانبهاراً للنقلة التى شهدتها بلادنا الحبيبة منذ إرساء قواعدها السياسية على صفحات الصحارى والقفار الموحشة آنذاك وكيف أصبحت لوحة فنية رائعة الجمال تتعانق فيها ألوان الطيف الساحرة.. وتلتحف صفرة الرمال عباءة السهول الخضراء المخملية.. وتتراقص الأزهار الندية والسنابل المثقلة على نغمات المصانع الحالمة.. فلا تصور تلك اللوحة وجه التقدم الحضاري الجميل لبلادنا فحسب.. بل تُجسد التمرد على إطارها الزمني وتتجاوز أعلى معدلات البناء.. وذلك إذا ما نظرنا الى الفترة الزمنية القصيرة في معايير الحضارات.. وما يراه ويلمسه المنصفون من تطور ونماء على هذه الأرض الطيبة خلال عقود قريبة.

ورغم جسامة الدور الذي اضطلع به الملك المؤسس.. ومن بعده أبنائه البناة في الداخل.. الا أنهم استشرفوا

المستقبل البعيد.. وأدركوا أن هذه البلاد تحمل أمانة عظيمة تفرضها عقيدتهم الإسلامية الصافية.. واحتضانها للحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة فهنا مهد الإسلام ومهبط الوحي وأرض خاتم الأنبياء والمرسلين.. سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.. فأصبحت محط أنظار العالم الإسلامي وقلبه النابض بالأمل والعدل والتسامح.. والحصن المنيع والسند المقتدر لنصرة قضايا الإسلام والمسلمين في شتى أنحاء المعمورة.

ولأنها كذلك.. فقد رسم الملك المؤسس سياسة ومنهاج مسيرة هذه البلاد خارجياً على أسس متينة وشامخة.. وتطلع أبنائه من بعده الى مكانة رفيعة وفاعلة أمام العالم.. وقد كان لهم ما أرادوا بتوفيق من الله تعالى.. ثم بفضل تنبه وحصافة ولاة الأمر وعمق سياستهم وقدرتهم الفريدة في صياغة المعطيات والأحداث وتذليل كافة العقبات لكل ما فيه خدمة قضايا الإسلام والمسلمين.. وها هي المملكة العربية السعودية تحتل مكانة رفيعة.. وثقلا مؤثراً لا يستهان به في مختلف الدوائر العربية والإسلامية.. بل تجاوزت ذلك الى العالم بأسره. وما يحظى به خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - حفظه الله وأيده - من مكانة عالمية وثقل سياسي كبير. يعتز ويفخر به كل عربي مسلم.. حتى إنه فرض احترام العالم لبلاده ولقضايا الإسلام والمسلمين.

الأستاذ عبد المقصود خوجه:

تأتي مداخلته في هذا المحور بالحديث عن منهجية ونظام الحكم في المملكة العربية السعودية، مسجلا بعض نماذج الأداء الرائع في المملكة العربية السعودية. حيث يقول:

قامت منهجية الحكم في المملكة العربية السعودية على أساس تحرير طاقات الفرد ومنحته كل الاهتمام الذي يمكن أن تمنحه دولة تجاه رعاياها، ويسرت له سبل السكن الصحي بأقل التكاليف، وتكبدت في سبيل ذلك مبالغ طائلة من منطلق نظرتها الشمولية للمجتمع من خلال الفرد والأسرة.. ثم جعلت حرية الاستثمار والتجارة مطلقة للفرد وله كامل الحق في تشكيل ما يراه من مؤسسات وشركات يعود ريعها دون منازع الى صالح المؤسس أو الشركاء بعيداً عن معوقات الضرائب والرسوم التي تنوء بعبئها كثير من اقتصاديات دول العالم الثالث.

والتفتت الدولة في إطار منهجها الإسلامي الثابت الى التعليم كركيزة أساسية في تنمية المجتمع، فجعلته من أولوياتها التي نالت قدراً كبيراً من الاهتمام والمجانية حتى لا ترهق كاهل المواطن بمصروفات ترى أن تتحملها الدولة في سبيل بناء قاعدتها الصلبة من المواطنين الصالحين، وواصلت عطاءها غير منقوص ليرتقي اهتمامها بالتعليم الجامعي الذي شملته أيضا مجانية التعليم، مما أتاح لكثير من أبناء البلاد فرصة التعليم العالي على أفضل المستويات الممكنة من خلال سبع جامعات قابلة للزيادة وتم توزيعها في مختلف أنحاء البلاد لتعم بإشعاعها المجتمعات المحلية التي تحيط بها وترتبط بمشاكلها والسعي لايجاد الحلول العلمية لبعض ما يعترضها من معوقات تنموية وإدارية واستثمارية.

وتواصلت مسيرة التنمية برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز، وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، وزير الدفاع والطيران والمفتش العام، لتشمل الصحة العامة، وصحة البيئة، والمحافظة على الحياة الفطرية وإنمائها، لأن الإنسان غير الصحيح جسدياً ونفسياً لا يستطيع أن يعطي العطاء الأمثل.

وتوجت الدولة كل ذلك بطوق أمني ليحمي ويؤمن مكاسب المواطنين ويردع كل من تسول له نفسه العبث بأمن البلاد واستقرارها، لأن الأمن هو المظلة الأساسية التي تقوم تحت رعايتها كل الأنشطة الأخرى، وهو صمام الأمان للحفاظ على المكتسبات وعبدت الطرق للحصول على المزيد مما يحقق في النهاية مرحلة الرفاهية والرخاء.

الأستاذ الدكتور احمد عمر هاشم:

تأتي مداخلته في هذا المحور حديثاً ثرا لما قام به خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز من خدمات جليلة من اجل وطنه وأمته ودينه، ومن اجل العالم

الاسلامي والعربي بعامة..

يقول فى ذلك: خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز الذى يبذل أقصى ما في الوسع الإنساني، خدمة لدينه وأمته ووطنه، وبجواره ولى عهده الأمين صاحب السمو الملكى الأمير عبد الله بن عبد العزيز وسائر أفراد الحكومه والشعب السعودى الكريم.. انهم يؤدون رسالة كبرى في خدمة الاسلام.. أما فى داخل المملكة فواضح ما قدمته المملكة من جهود في خدمة الاسلام وخدمة الحجيج وخدمة ضيوف الرحمن، وخدمة ضيوف الرسول صلى الله عليه وسلم، وتهيئة المناخ الدينى والروحى، وتهيئة أرض المشاعر وأماكن المقدسات والمناسك لتكون ممهدة ميسرة لكل من يؤدى مناسك الحج والعمرة.

وأما في خارج المملكة - فإلى جانب الاضافة العلمية والصروح العملاقة في الجامعات الإسلامية في سائر مدن المملكة - فإنها تقدم في الخارج، وفي الدول الأخرى الكثير من فروع رابطة العالم الاسلامي، رابطة الجامعات الاسلامية، وتقدم أيضا الخدمات والجامعات وانشاء المراكز.

وكان آخر المنشآت التى قدمت في عصرنا الحاضر المنشأ الذي أنشأه خادم الحرمين الشريفين في أدنبره باسكتلندا، وهو مسجد خادم الحرمين الشريفين والمركز الاسلامى في ادنبره وقد أقيم مؤتمر على هامش افتتاح هذا المركز حضرة صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن فهد بن عبد العزيز، ومعالى وزير الأوقاف وغيره.. وكان لي شرف حضور هذا اللقاء، وما ينبغى أن تقدمه الدول الاسلامية.

كل ذلك ينم عن انطلاقة حضارية اسلامية للمملكة ملكا وحكومة وشعباً ويأتى تبعاً لهذا ما قدمته المملكة من جهود في خدمة الاسلام ومن جهود في رفع شعار التضامن الاسلامي - ولم يكن تضامنا بالشعار، ولم يكن تضامنا بالكلمة، بل كان تضامنا مع العالم الإسلامي بالفعل.. ذلك ما لمسناه من خلال الانشاءات التى قدمتها لهذه الدول والعالم الاسلامي، بل وفي المجتمع الدولي كالمساجد والمراكز الاسلامية، والتعاون والمساعدات ومد يد العون، والتضافر على كل ما تنهض به الأمة الاسلامية في سائر المجالات، ما يتعلق بالمساجد، وما يتعلق بالمراكز، وما يتعلق بالجامعات، وما يتعلق بالسلام العالمى، والدعوة والحرص على النهوض بالأمة الاسلامية.

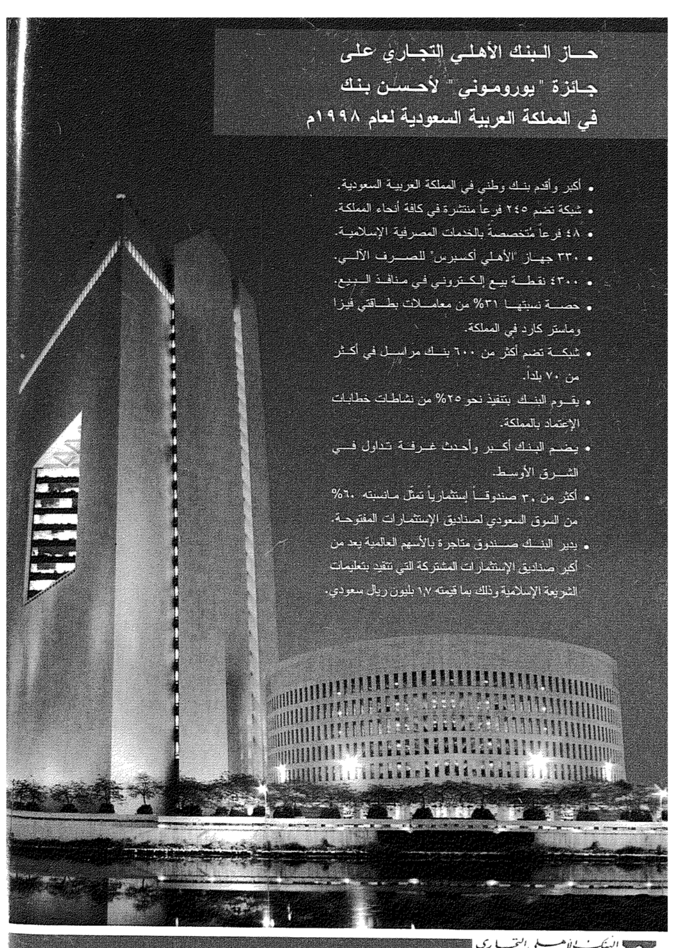
الاستاذ عبد الله الحصين:

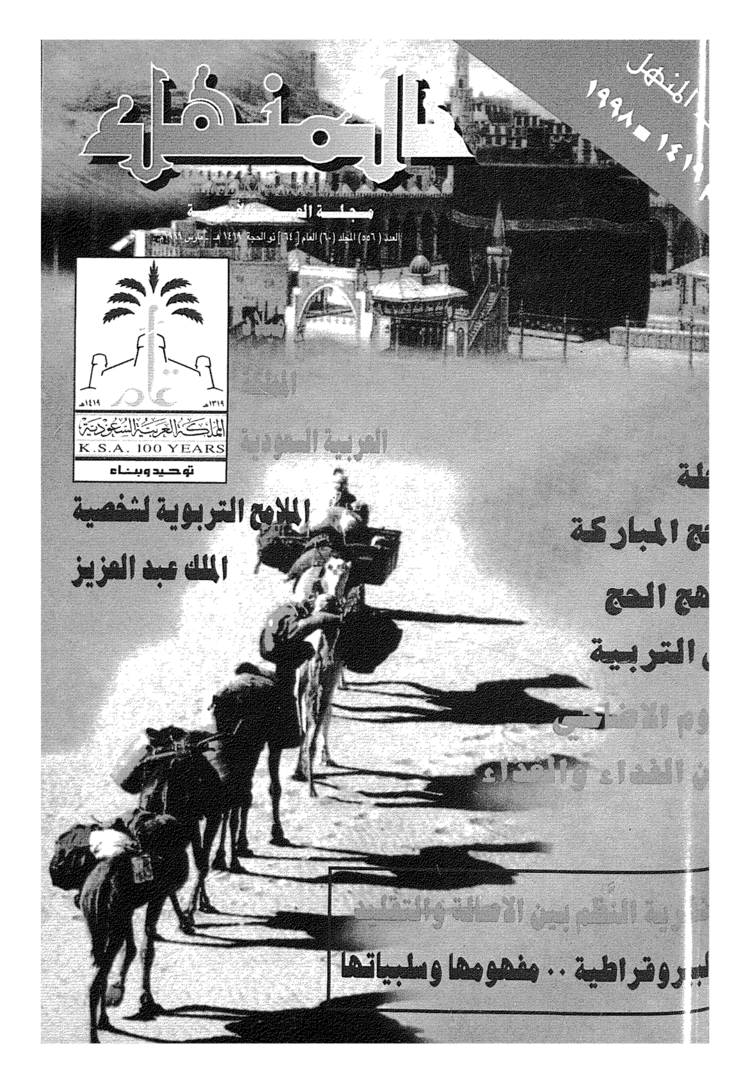
يرى أن المملكة العربية السعودية، أخذت بدراية واقتدار أحكام الشرع الحنيف في يديها وباتت تطبقها بكل دقة، مما اكسبها الأمن والأمان والاستقرار.. ويقول فى هذا:

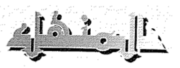
ومن ثم فالإسلام اساس ثابت لسياسة ومنهج الحكم في المملكة العربية السعودية والالتزام بإنفاذ احكام الله في الدماء والأعراض والأموال واقامة العدل بين الناس وتحقيق الأمن الشامل والضرب بيد حازمة على المنحرفين والمجرمين مع الحدب الدائم على صيانة وتعمير وتوسعة الحرمين وتحقيق اقصى درجات الامن والأمان لضيوف الله وعمار بيته وزوار مسجد رسوله.

ولما كان منهج الدولة وثوابت سياستها ينطلق ويستند الى شرع الله ويحتكم الى كتابه العزيز وسنة رسوله الكريم كانت وما تزال المملكة الدولة التى تفخر بأمنها بعد أن حققت أكبر وحدة في تاريخ العالم العربي الحديث وهي الدولة الوحيدة التى مازالت بحمد الله تحكم شريعة الله في كل شئونها وما يحدث في بلادنا القارة من أمن وازدهار نتيجة للرعاية وتعميقا للعلاقة بين الأمة وبين قياداتها.

وكما ارسى الملك عبد العزيز ثوابت الوحدة أتم خادم الحرمين الشريفين المسيرة وعمق المكانة لهذا الوطن بدوره الريادي لخدمة الأمتين العربية والإسلامية وفي خدمة الحرمين الشريفين وإقامة المشاريع العملاقة وتوسعة الحرمين الشريفين ومتابعة قضايا الإسلام والمسلمين وإنشاء مركز الملك فهد لطباعة المصحف الشريف والسنة النبوية في المدينة المنورة وقد شكل كل ذلك التاريخ المشرق الركائز الهامة والأسس الثابتة في معركة البناء الحضاري للمملكة العربية السعودية كما كان له الفضل بعد الله بدخول المملكة العهد المؤسسى لإنشاء وتوسعة دور مجلس الشورى.


حـــاز الـبنك الأهلــي التجــاري علــى
جـائزة "يوروموني" لأحـسـن بـنـك
في المملكة العربية السعودية لعام ١٩٩٨م
• أكبر وأقدم بنك وطني في المملكة العربية السعودية.
• شبكة تضم ٢٤٥ فرعاً منتشرة في كافة أنحاء المملكة.
• ٤٨ فرعاً مُتخصصةً بالخدمات المصرفية الإسلامية.
• ٣٣٠ جهاز "الأهلي أكسبرس" للصرف الآلي.
• ٤٣٠٠ نقطة بيع إلكتروني في منافذ البيع.
• حصة نسبتها ٣١% من معاملات بطاقتي فيزا وماستر كارد في المملكة.
• شبكة تضم أكثر من ٦٠٠ بنك مراسل في أكثر من ٧٠ بلداً.
• يقوم البنك بتنفيذ نحو ٢٥% من نشاطات خطابات الإعتماد بالمملكة.
• يضم البنك أكبر وأحدث غرفة تداول في الشرق الأوسط.
• أكثر من ٣٠ صندوقاً إستثمارياً تمثّل مانسبته ٦٠% من السوق السعودي لصناديق الإستثمارات المفتوحة.
• يدير البنك صندوق متاجرة بالأسهم العالمية يعد من أكبر صناديق الإستثمارات المشتركة التي تتقيد بتعليمات الشريعة الإسلامية وذلك بما قيمته ١٫٧ بليون ريال سعودي.


المنهل
المنهل
١٣٥٥-١٤١٩ / ١٩٣٧-١٩٩٨
مجلة العرب الأدبية
العدد (٥٥٦) المجلد (٦٠) العام [٦٤] ذو الحجة ١٤١٩ هـ - مارس ١٩٩٩م
١٣١٩هـ
١٤١٩هـ
المملكة العربية السعودية
K.S.A. 100 YEARS
توحيد وبناء
الملامح التربوية لشخصية
الملك عبد العزيز
المباركة
الحج
التربية
البيروقراطية .. مفهومها وسلبياتها



مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة

تصدر في المملكة العربية السعودية - جدة عن دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة

أولى أمهات الصحافة السعودية

أسسها المغفور له

عبدالقدوس القاسم الأنصاري

عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م

المركز الرئيسي:

جدة الشرفية ص.ب ٢٩٢٥ رمز بريدي ٢١٤٦١ برقيا. المنهل فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣ ت: ٦٤٢٧٨٣١ - ٦٤٣٩٧٦٥ - ٦٤٣٢١٢٤ - ٦٤٢٥٦٨٧ - الرياض. ص.ب ٢٩٠ ت: ٤٥٤٢٤٣٢

سعر النسخة:

السعودية ١٠ ريالات - قطر ٨ ريال - المغرب ٩ دراهم - مصر ٢٥٠ قرشا - تونس ٨٠٠ مليم - الكويت ٦٠٠ فلس - عمان ٦٠٠ بيسه - الامارات ٨ دراهم - البحرين ٧٠٠ فلس - موريتانيا ١٠٠ أوقيه - الأردن ٥٠٠ فلس.

الاشتراكات:

جدة ت: ٦٤٣٢١٢٤

- قيمة الاشتراك السنوي للمؤسسات الحكومية ٢٥٠ ريال.
- قيمة الاشتراك للأفراد ١٥٠ ريال



قالها

مناسبة ضيافة كريمة

في مثل هذه الايام، من كل عام، يكتظ الحرمان الشريفان: «مكة والمدينة» بألوف الحجاج، الذين يفدون الى بلادهم المقدسة، من كل فج عميق، في غبطة ملموسة، وفي بهجة روحية عميقة.. فقد هيىء لهم أن يؤدوا فريضة محتومة عليهم، وأن يقوموا بركن من أركان دينهم الحنيف، وأن يتطهروا من أدران الذنوب، وأن يشهدوا منافع لهم، من اجتماعية وأدبية ومادية..

ان الحج بالنسبة للحجاج «رحلة دينية» سامية الغايات والمطالب، وهي «أمنية العمر» و«مناط الأمل».

وانه بالنسبة لأبناء هذه البلاد «مناسبة ضيافة» كريمة، و«وسيلة تآلف» حميدة، بينهم وبين اخوانهم الابرار الذين يفدون اليهم من مشارق الارض ومغاربها بقلوب يعمرها الخير والايمان.

فعلى المواطنين عامة، وخاصة من تناط بهم شئون الحج والحجاج، أن يقدروا هذه الحقيقة الخالدة، حق قدرها، كما كان يصنع اسلافهم الاماجد، خاصة، وان أيام الحج أيام معدودة.

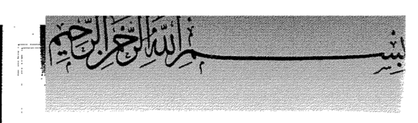
ان على المواطنين أن ترحب صدورهم وتتسع، وأن تنشرح قلوبهم لرغبات الحجاج ومطالبهم، وعليهم أن يعاملوهم بالحسنى، وبالتسامح والمحبة والتقدير.

كما عليهم ارشادهم لمناسكهم في فهم وحكمة واتزان، وأن لا يجعلوا «المادة» والمادة وحدها نصب اعينهم في حركاتهم وسكناتهم، وفي اخذهم وعطائهم، وفي احاديثهم ونياتهم.. فان المادة مضمونة لهم على كل حال، وما وفد هؤلاء الحجاج الا استجابة لدعاء ابينا ابراهيم عليه السلام لصالحنا: «فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم».. وأن المادة يمكن نشدانها من طريق سليم حكيم.

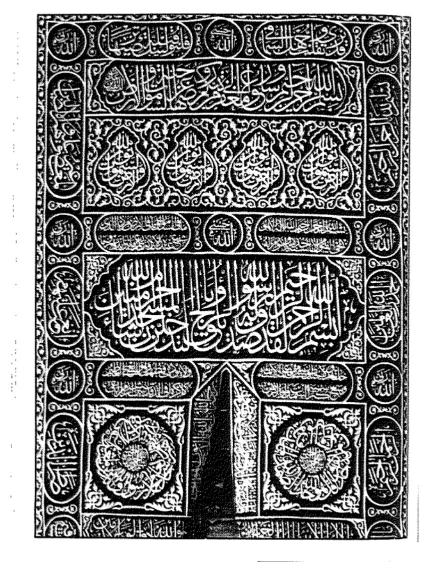
ان الحجاج اخوان كرام لنا، وفدوا على اخوانهم الكرام، والأخ الكريم من طبعه ان يكرم اخاه إذا نزل بساحته ويضيفه على ما يرام.. فلنوسع المجال للحجاج بهذه الطريقة الحكيمة السليمة لكى يبرزوا من تلقاء انفسهم مكارمهم المكنونة على اشمل الوجوه.

«عبدالقدوس الأنصاري»

(ذو الحجة ١٣٧٨هـ/ يونيو ١٩٥٩م)



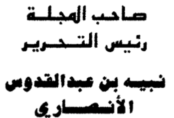
لقطة الشهر



اشـــارة

● تحتفظ هيئة التحرير بالحق في تحديد أولويات النشر ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع أو مكانة الكاتب ويشترط في الاسهامات عناصر الجدة، العمق والرصانة العلمية، للمجلة الحق في عدم نشر المواضيع التي تراها غير مناسبة للنشر دون الالتزام بإعادة الموضوع لمصدره، كما يرجى الاشارة لمصادر المادة بصورة واضحة.

طبع بمطابع شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر – جدة
تليفون : ٦٣٩٦٠٦٠ – فاكس : ٦٣٩١٠٠٣



عزيزي القارىء
عزيزتي القارئة

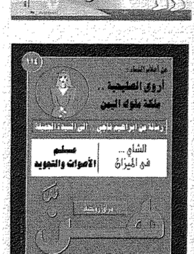
هذه المجلة تحمل في العديد من صفحاتها آيات قرآنية كريمة وأسماء الله الحسنى فضلا عن أحاديث نبوية شريفة الرجاء المحافظة عليها.



غلاف العدد



العدد: (٥٥٦)
المجلد: (٦٠)
العام: (٦٤)



الفهرس

وكلاء التوزيع

الشركة السعودية للتوزيع/ جدة ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦ – وكالة الأهرام للتوزيع/ القاهرة ٥٧٤٧٠٤٤ –
الشركة التونسية للصحافة/ تونس ٣٣٢٤٩٩ – الشريفية للتوزيع/ الدار البيضاء ٤٠٠٢٢٣ –
شركة الامارات للطباعة والنشر والتوزيع/ أبوظبي ٤٥٦٥٠٠ – دار الثقافة للطباعة/ الدوحة



أقــــلام

د. محمد العيد الخطراوي
د. الراضي رشيد
طلال محمد نور عطار
د. سهير فودة.
د. عدنان العلي
د. عبده بدوي
د. احسان هندى
د. محمد عباس.

منهليات

وأذِّن في الناس بالحج

إنه قمة الوحدة، والألفة، والتواد..

الإسلام وفَّر للمسلمين كل أسباب الوحدة واللقاء والوفاق، وحضهم على ذلك حضاً {وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا}.. {انما المؤمنون إخوة} (مَثَلُ المؤمنين في توادهم وتراحمهم مثل الجسد الواحد}، (المسلمون عدول يسعى بذمتهم أدناهم).

- إنه النداء المتلاحق للتآلف والمودة..

ومن الناحية العملية نجد هذا التصاعد المتسامي المتنامي ليصل بالمسلمين الى قمة الوحدة..

وإذا ما رسمت خطاً بيانيا تجده يصعد بك في توافق إلى قمة المجد.. هكذا:

دعانا الاسلام إلى أداء صلوات اليوم والليلة جماعة في المسجد .. انه اللقاء اليومي المتجدد.

دعانا الى صلاة الجمعة.. إنه اللقاء الأوسع لأهل الحيِّ.

دعانا الى صلاةالعيدين في ساحة البلدة، إنه اللقاء الأكثر رحابة، شكلا ومضمونا لكل أهل البلدة جميعهم صغيرهم وكبيرهم .. رجالهم ونسائهم.

ثم دعانا إلى الحج في البقعة المباركة.. وهنا تلتقى كل الاجناس، كل الالوان، كل اللغات .. كلها تجتمع في صعيد واحد، في ثوب واحد، في نداء واحد.. (الله اكبر)

.. هذا الحج الاكبر، جامع المسلمين على صعيد واحد، ليكونوا على قلب رجل واحد.. وهذا هو المقصد الاسمى لهذه الشعيرة الخالدة.. أن يجتمعوا فلا يختلفوا، وان يتقاربوا فلا يتباعدوا، وان يتحابوا، فلا يتباغضوا. وأن يكونوا عوناً لأنفسهم وحرباً على عدوهم.

.. الحج هو الأنموذج الأمثل لهذه الوحدة.. وعلينا أن نفيد من مضمون الحج، إنه الوحدة والتآلف.

{وأذِّن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم}.

ومن أعظم واكبر منافعنا اليوم، ان نكون على قلب رجل واحد.

«المحرر»

٤١٤١٨٢ - وكالة التوزيع الأردنية/ عمان ٦٣٠١٩١ - دار اقرأ للنشر/ الخرطوم ٤١٨٠٩ - الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات د.م.م/ الكويت/ ٢٤٢١٤٦٨ - مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف/ البحرين/ المنامة ٥٣٤٥٥٩.

الاعلانات:
يراجع بشأنها
الادارة ت: ٦٤٣٢١٢٤

مهرجان الجنادرية في دورته الرابعة عشرة



مهرجان هذا العام جاء موافقاً لأكبر وأضخم حدث تشهده المملكة العربية السعودية ، انها الذكرى المئوية لتأسيس المملكة العربية السعودية.. على يد موحدها الملك عبد العزيز - طيب الله ثراه .

ولهذا فان مهرجان هذا العام قد اخذت نشاطاته بعداً تنظيميا وبرامجياً مختلفا، يتواكب وحجم زخم المئوية، وما تعنيه من انجازات مشهودة في كل مجالات الحياة. «هذا المهرجان الوطني السنوي للتراث والثقافة بالجنادرية يعد مناسبة وطنية يمتزج في نشاطاته عبق تاريخنا المجيد بنتاج حاضرنا الزاهر.

ومن اسمى أهداف هذا المهرجان التأكيد على هويتنا العربية الاسلامية وتأصيل موروثنا الوطني بشتى جوانبه، ومحاولة الابقاء والمحافظة عليه ليبقى ماثلا للأجيال القادمة.

مهرجان الجنادرية تحول الى تظاهرة ضخمة، فقد غدا تجمعاً عربياً كبيرا، يمثل وحدتهم، ويطرح طموحاتهم، ويعكس تطلعاتهم نحو مجتمع عربي موحد قوي، متلاحم بفكره وثقافته، ومقوماته العلمية.

والمهرجان كان متميزاً وحافلا بالعديد من الانشطة، الثقافية والفكرية والعلمية، وكانت محورية هذا المهرجان الذكرى المئوية لتأسيس المملكة، حيث دارت مجموعة من الدراسات والبحوث واللقاءات، وشارك فيها جمهرة من العلماء والدارسين والمثقفين في عالمنا العربي والاسلامي.

جائزة الملك فيصل العالمية

KING FAISAL INTERNATIONAL PRIZE

في عامها الحادي والعشرين، أتحتفل بتسليم جوائزها لهذا العام للفائزين بها.. وهذه الجائزة لها دورها وأداؤها الفاعل في تنشيط حركة البحث في كل مجالاته وفروعه.

وقد فاز بهذه الجائزة العالمية العظيمة حتى الآن ١٢٤ عالماً من ٣٣ دولة، وجاءت نتائج الفوز بجائزة الملك فيصل العالمية لهذا العام - حسب فروعها المعلنة - كالآتي:

في خدمة الاسلام:

فاز بها رجل الاعمال **الشيخ جمعة الماجد عبد الله** من دولة الامارات العربية المتحدة وذلك: بسبب جهوده العظيمة في نشر العلم وإعانةالمحتاجين ومن ذلك افتتاحه المدارس الاهليةالخيريةالتى تضم حوالى ٥٥٠٠ طالب وطالبة وجعله الدراسة فيها مجاناً، وانشاؤه كلية الدراسات الاسلامية والعربية التى تشتمل على دراسة جامعية ودراسات عليا، وتضم اكثر من ٢٠٠٠ طالب وطالبة والدراسة فيها مجانا وتمنح مساعدات للمحتاجين وانشاؤه مركزا للتراث الذي يعد أحد المراكز الثقافية المهمة، ويقدم خدمات مجانيةللباحثين وابتعاثه اعداداً من الطلاب لاتمام دراساتهم في الخارج، وبناؤه مدارس في عدة دول إسلامية فقيرة، وتقديمه معونات مالية لكثير من المراكز الثقافية الإسلامية اينما وجدت وإسهامه في تأسيس جمعية بيت الخير التى تنفق على العائلات الفقيرة وهو رئيس مجلس امنائها.

جائزة الدراسات الاسلامية:

وموضوعها الجهود العلمية التى عنيت بالحديث النبوي تحقيقا وتخريجا أو دراسة وفاز بها **الشيخ محمد ناصر الدين الألباني** (السوري الجنسية) تقديراً لجهوده القيمة في خدمة الحديث النبوي تخريجاً وتحقيقا ودراسة وذلك في كتبه التى تربو على المئة وبخاصة مؤلفاته إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، وسلسلة الأحاديث الصحيحة وسلسلة الاحاديث الضعيفة وتحقيق كتاب مشكاة المصابيح للتبريزى وصحيح الجامع الصغير وزياداته وضعيف الجامع الصغير وزياداته.

جائزة الأدب العربي:

وموضوعها «دراسات الأدب المقارن التى تناولت الصلات بين الأدب العربي والآداب الأخرى، الاتجاهات النظرية وامتداداتها التطبيقية» وفاز بها مناصفة كل من **الدكتورة مكارم احمد الغمري** (مصرية الجنسية) **والدكتور سعيد عبد السلام علوش** (مغربي الجنسية) وجاء في حيثيات الاختيار بأن د. مكارم تتميز بانها من اوائل الباحثين في الدراسات المقارنة بين الأدبين العربي والروسي.

وقد انجزت بحوثها على مدى طويل استكملت خلاله عدة الباحث المتعمق في هذا الميدان كما نشرت عدداً وافرا من الدراسات ذات الصلة بالأدب المقارن مثل كتابها: «مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسى» وكتابها «الراوية الروسية في القرن التاسع عشر» إلى جانب بحوثها وترجماتها المتعددة عن الأدب الروسي.

اما د. علوش فهو من الدارسين المتخصصين في مجال النظريات العامة للأدب المقارن وتطبيق مناهجه وبخاصة في ميدان التأثر والتأثير بين الأدبين العربي والفرنسي، ويعد كتابه «مكونات الأدب المقارن في العالم العربي» من أهم الكتب التى عالجت بالدرس والتقويم جهود الباحثين العرب في الأدب المقارن.

جائزة الطب :

وموضوعها «امراض الحساسية» قد منحت مناصفة بين كل من **الدكتور باتريك هولت** (الاسترالي الجنسية) **والدكتور ستيفن هولجيت** (البريطاني الجنسية) لأبحاثهما الرائدة المتميزة المستفيضة في مجال امراض الحساسية.

وجاء في حيثيات المنح بأن د. هولت باحث رئيسي في المجلس القومى للبحوث الطبية والعلمية في استراليا، ورئيس قسم احياء الخلية في معهد تلثن لبحوث صحة الطفل واستاذ الاحياء الدقيقة بجامعة غرب آسيا.

وقد تركزت بحوثه على مجال الاستجابة المناعية للجهاز التنفسي عن تعرضه لمسببات الحساسية المستنشقة.

أما الدكتور هولجيت استاذ علم الأدوية المناعية بمجلس البحوث الطبي بجامعة ساوث هامبتون، واستشاري الطب الباطني لمستشفيات منطقة ساوث

الأطلس الجغرافي للمملكة

بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، أصدرت الأمانة العامة للاحتفال «الأطلس الجغرافي للمملكة» وجاء شاملا لكل معطيات ومنجزات المملكة في كل الميادين، اضافة الى التعرف بالبيئة الجغرافية والطبيعية والتكوينية للمملكة.

ويهدف اطلس المملكة الجغرافي الذى ساهمت دارة الملك عبد العزيز في طباعته بهدف الى ايضاح الخصائص الجغرافية للمملكة من خلال الخرائط والمعلومات الحديثة التى تعبر عن الواقع المنظور للمملكة في جميع الميادين.

وروعي في الأطلس الجمع بين الصيغة العلمية وتبسيط العرض ليكون بذلك مصدرا للمختصين في ميادين الادارة والتخطيط ووسيلة تعليمية ومرجعا للمثقفين عامة.

ويحتوى الاطلس على خرائط موضوعية توضح سائر النواحى الطبيعية والبشرية بمقياس رسم ١ الى ٨٠٠٠٠٠ فأصغر، كما يحتوي الأطلس ايضا على خرائط طبوغرافية، تغطى سائر انحاء المملكة بمقياس رسم ١ الى ١٠٠٠٠٠، ويضم الاطلس عددا من المناظر الفضائية لمدن المملكة الرئيسية بالاضافة الى فهرس للأسماء الجغرافية المبينة على الخرائط الطبوغرافية.

وبدأ العمل في اعداد الاطلس بتاريخ ١٤١٤/٦/٣٠هـ بتكوين اللجنة العامة لاعداد الاطلس، ويبدأ الأطلس بمقدمة تاريخية تضمنت ملامح من تاريخ المملكة في الدولة السعودية الاولى والدولة السعودية الثانية والدولة السعودية الثالثة وتضمنت المقدمة خرائط عن مراحل تكوين المملكة ومواقع مقار المناطق والمحافظات.

وتناول الباب الثانى الحج والحرمين الشريفين حيث تضمن لمحة تاريخية عن الحج ومناسكه وتطورالاجهزة المعنية بالخرائط لمواقيت الاحرام، وحدود منطقة الحرم المكي والمشاعر المقدسة وتضمن خرائط ورسوما بيانية عن الحجاج واماكن قدومهم.

كما افرد الاطلس فصلا عن الحرمين الشريفين ومراحل توسعتهما وخرائط للمسجد الحرام والمسجدالنبوي الشريف ولمراحل توسعتهما اضافة

هامبتون ويوتنهوت بانجلترا فقد تركزت ابحاثه على مجال الربو القصبي كمرض التهابي.

جائزة العلوم :

وموضوعها الكيمياء، ومنحت الجائزة مناصفة بين كل من **الدكتور ريوجي نويوري** (الياباني الجنسية)، **والدكتور بيتر زيباخ** (الألماني الجنسية) وذلك لما قاما به من اسهام خصب في مبادىء الكيمياء العضوية التركيبية الحديثة واساليبها.

ورأت لجنة الاختيار بان منح الجائزة في هذا الفرع للدكتور نويوري الاستاذ في جامعة لوعويا باليابان جاء لإنجازه عملا رائدا في ميدان الوسائط المتجانسة، واستعمال المركبات العضوية لتوليد مراكز غير متناظرة وتحقيق تضخيم يميز اليمين من الشمال فأثر ذلك تأثيرا عميقا في مظاهر عديدة في الكيمياء.

أما الدكتور زيباخ الاستاذ في مختبر الكيمياء العضوية في المدرسة التقنية الاتحادية في زيوريخ بسويسرا، فله انجازات عديدة منها إقامة مفهوم قلب القطبية الجزيئية وبنية الجزيئات الحيوية الكبيرة الحاوية على (هيدروكسيات الكافويت بيتا) المتعددة وكذلك اكتشافه الببتيدات من نوع بيتا التى لها بنى ثانوية مختلفة وقد كان لهذه المبادىء والطرائق نتائج في ميدان تركيب المركبات العضوية الجديدة تجعلها قادرة على أن تفيد كل مظهر من مظاهر الحياة الحاضرة.

ـة العربيـة السـعوديـة

الى صور الحرمين الشريفين وصور وخرائط لبعض المواضع التاريخية في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

وخصص الباب الثالث للمظاهر الطبيعية في المملكة، وتناول الفصل الاول منه الجيولوجيا والفصل الثاني التضاريس والاودية وبحار الرمال، وتضمن خرائط للظواهر التركيبية والحركية والتكوين الجيولوجي للمملكة والارتفاعات والاودية الرئيسية والمعدل الشهري لتصريف بعض الاودية والخريطة التخطيطية للتربة.

وعرض الباب الرابع الى المناخ والاقاليم المناخية في المملكة وتضمن خرائط مناخية مختلفة وتضمن الباب الخامس من الاطلس معلومات وخرائط ورسوما بيانية عن السكان في المملكة وتوزيعهم في حين خصص الباب السادس للموارد الاقتصادية في المملكة (المعدنية ، النفطية، المائية، الحيوانية، والسمكية). والباب السابع للانشطة الاقتصادية مثل الزراعة والتجارة والصناعات التحويلية والكهرباء). وفي الباب الثامن تضمن الاطلس معلومات وخرائط ورسوما بيانية عن اعداد المستشفيات ومراكز الرعاية الصحية الأولية، المستوصفات الخاصة، الأطباء العاملين في الوزارة والقطاع الخاص عدد الاسرة، ونسبة توزيع العاملين في المجال الصحي حسب المناطق. أما الباب التاسع فخصص للتعليم، وتضمن معلومات وخرائط ورسوما بيانية عن مدارس البنين والبنات وأعداد المعاهد العامة للتعليم الفني والتدريب المهني ونسبة العاملين في التعليم في كل منطقة.

وأورد الأطلس في الباب العاشر معلومات وخرائط ورسومات بيانية عن النقل والاتصالات في مختلف قطاعاتها، وفي الباب الحادي عشر تضمن الاطلس معلومات وخرائط ورسوما بيانية عن الاندية الرياضية والادبية والمنتزهات في حين خصص الباب الثاني عشر للآثار، أما الباب الثالث عشر فتضمن مناظر فضائية للمدن الرئيسية في المملكة، وتضمن الفصل الرابع عشر والاخير خرائط طبوغرافية، كما ضم الاطلس ملحقا بالاسماء الجغرافية الواردة في الاطلس.

معرض القاهرة الدولي للكتاب

في مدينة نصر، في القاهرة أقيمت أعمال وفعاليات معرض القاهرة الدولي للكتاب، في دورته (الحادية والثلاثين).

وشهد المعرض في هذه الدورة زخماً مشهوداً من الفعاليات الثقافية والفكرية والعلمية.. في هذا المعرض شاركت ٨٠ دولة، و٩ منظمات دولية، وعقدت فيه (١٦٠) أمسية وندوة، أحياها ٤٨٠ من المثقفين والمفكرين والكتاب والشعراء.

ومعرض هذا العام كان أكثر زخماً بالحركة الثقافية والفكرية من المعارض السابقة.

ومن نشاطاته البارزة لهذا العام انعقاد (المؤتمر الثالث لاتحاد الناشرين العرب) وقد ناقش (معوقات النشر في العالم العربي) وكيفية التغلب عليها.

ومن المحاور الهامة (نهاية تاريخ وبداية تاريخ) إذ يأتي هذا المعرض في نهاية هذا القرن (العشرين) والعالم يقف على اعتاب قرن جديد، وناقش هذا المحور الموقف العربي في مواجهة الأزمات والتحديات الراهنة.

وحفل المعرض بعدد وافر من الشخصيات السياسية والفكرية وغيرها.

الحضارة الاسلامية في القوقاز

افتتح مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستنابول، التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي في مدينة باكو، أعمال الندوة الدولية الأولى حول الحضارة الإسلامية في القوقاز، والتي نظمها تحت رعاية وحضور فخامة الرئيس حيدر علييف، رئيس جمهورية أذربيجان، وبالتعاون مع حكومة أذربيجان، وقد عقدت أعمالها في مدينة باكو في الفترة من ٩ الى ١١ ديسمبر ١٩٩٨.

وقد شارك في هذه الندوة العديد من العلماء المتخصصين في هذا الميدان من الجمهوريات الجديدة ، ومن العالمين العربي والإسلامي وأوروبا وأميريكا، حيث تم تقديم ورقات بحث يتم التعرض لها لأول مرة تتناول المحاور التالية:

- **المصادر المتعلقة بتاريخ الثقافة الإسلامية في القوقاز.**
- **تاريخ انتشار الاسلام في القوقاز.**
- **التأثيرات المتبادلة بين الثقافة الإسلامية والثقافات المحلية.**
- **مساهمة المجتمعات الإسلامية في القوقاز في الحضارة الإسلامية.**
- **وضع الثقافة الإسلامية في القوقاز خلال الفترة السوفيتية وما قبلها.**

وقد أتت هذه الندوة، ضمن برنامج المركز الهادف لالقاء الضوء حول انتشار الحضارة الإسلامية في مناطق عديدة، حيث كان قد عقد عدة مؤتمرات تخصصية في هذا المجال، نذكر منها ندوة دولية حول تاريخ الحضارة الإسلامية في جنوب آسيا، اسلام آباد عام ١٩٨٦، ندوة دولية حول الحضارة الإسلامية في غرب افريقيا والتي عقدت في السنغال عام ١٩٩٦، وغيرها من الندوات التي يستمر المركز بالاعداد لها، لإلقاء الضوء حول هذا الجانب المضيء من تاريخ العالم الإسلامي.

هذا وتعمل الندوة على إتاحة الفرصة لراسمي السياسة، واساتذة التاريخ والجامعات الرائدة في المنطقة، والمخططين، للالتقاء والتشاور، وتبادل الخبرات حول دراسات الحضارة الإسلامية في المنطقة، تحقيقاً لرسم سياسة عملية ثابتة للنهوض بميدان البحث العلمي في هذا الموضوع، والخروج بوثيقة أكاديمية، تنتج عن الأبحاث المقدمة، وتحتاجها أجهزتنا المتخصصة ، لتسد فراغاً حاصلا في هذا المجال.

كما عقد في إطار هذه الندوة حلقتان دراسيتان حول الموضوعات التالية: **«تقييم ببليوغرافي لترجمات معاني القرآن الكريم باللغات الموجودة في القوقاز»**، والثانية حول **«الفن والعمارة في القوقاز»**.

إصـــــدارات

**** مرافـــئ :**

ملف دوري يصدر عن نادي جازان الأدبي يعنى بالثقافة والابداع. وقد صدر العدد الأول في شوال ١٤١٩/ يناير ١٩٩٩م واحتوى على مجموعات شعرية متنوعة وأخرى قصصية.

وفي فضاء النقد كتب الأستاذ سهلي بن سهلي عمر تحت عنوان (قراءات تطبيقية فى نصوص قصصية قصيرة «الهاربان لعبد العزيز الهويدي أنموذجا»)، ومقال «ملامح البطل الرومانتيكي في الرواية السعودية» للأستاذ حسن حجاب الحازمي.

وكتب الدكتور محمد على الحازمي تحت عنوان «نظرات في منهج عاكش التاريخي وأسلوبه الأدبي».

هذا بالاضافة إلى أبواب أخرى متنوعة ومنها نافذة على الأدب العالمي وأصوات قادمة.

والمنهل تتمنى لمرافىء مزيدا من التقدم والرقي والى الامام فرحلة الألف ميل تبدأ بخطوة.

**** مجلة الأدب الإسلامي:**

جاء العدد التاسع عشر من مجلة الأدب الاسلامي السنة الخامسة عدداً خاصا عن الشعر الاسلامي المعاصر ، وقد استهل العدد بعدد من المقالات كان أولها ما كتبه الأستاذ الدكتور محمد زغلول سلام عن سمات الشعر الاسلامي وكان ثانيها عن الشكل في القصيدة الاسلامية للدكتور حسن الأمراني ،ثم مقال عن جماليات التلقي في الشعر الاسلامي للدكتور طارق سعد شلبي، ويليه «تأملات في قصيدة كاملية الاسراء للأستاذ محمد شلال الحناحنة، وأخيرا مقال الدكتور سعد أبو الرضا «الشكل في الشعر الاسلامي ـ قراءة فى بعض قصائد هذا العدد».

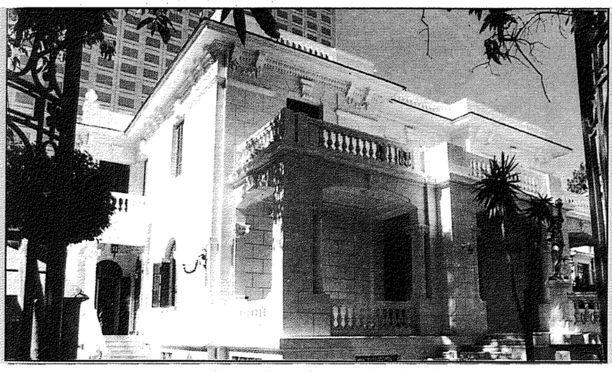
وقد ضم هذا العدد الخاص بالشعر الاسلامي واحداً وستين نصا لواحد وستين شاعراً معظمهم من شعراء رابطة الأدب الاسلامي العالمية التي تصدر عنها هذه المجلة بالاضافة الى الشعراء الاسلاميين من غير العرب الذين ينظمون بمختلف لغات الشعوب الاسلامية.



**** مجلة «النقل والمواصلات» اصدار المئوية:**

صدر العدد الخامس من مجلة النقل والمواصلات (فبراير ٩٩) حافلا بالعديد من الموضوعات المتنوعة والمتخصصة. يتميز هذا العدد بملف خاص بمناسبة الذكرى المئوية لتأسيس المملكة العربية السعودية، يتناول مختلف فعاليات الاحتفالات. كما تضمن العديد من قضايا وشؤون النقل والمواصلات بالمملكة كعلاقتها بالأمن والتنمية (في مقال للدكتور ناصر السلوم وزير المواصلات) وتطور الطرق الدائرية والزراعية، ومشروع الجسر المعلق في وادي لبن بالرياض كمشروع هندسي فريد بكل المقاييس ونشأة وتطور النقل الجوى منذ التأسيس إلى صفقة القرن العشرين.

كرمة ابن هانيء.. وص



كرمة ابن هانيء وهى تطل على النيل في الجيزة.

«أنا عربي، تركي، يوناني، جركسي.. أصول أربعة في فرع مجتمعة، تكفلت بها مصر، كما كفلت أبويه من قبل، ومازال لمصر الكنف المأمول والنائل الجزل على أنها بلادي، وهى منشئي ومهادي، ومقبرة أجدادي».

بهذه الكلمات ترجم أمير الشعراء أحمد شوقى لنفسه فى مقدمة ديوان «الشوقيات» فى طبعته الأولى التى صدرت في مارس سنة ١٩٠٠م.

وقد اجتمعت لشوقى هذه الأصول لتخرج لمصر شاعرا عظيما، تربع على عرش الشعر العربي، ونُصِّب على إمارته غير منازع.

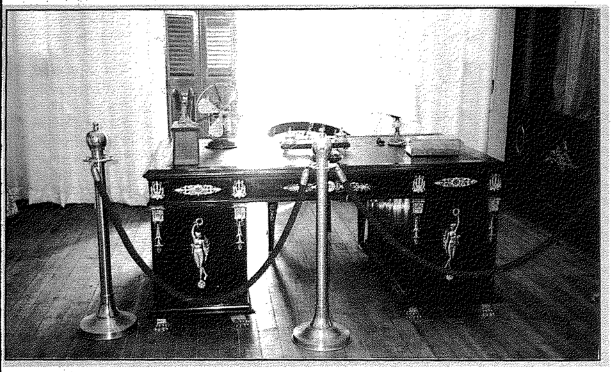
وقد اختلفت الآراء حول تاريخ ميلاد الشاعر إلا أنه وُلِدَ ـ على الأرجح ـ عام ١٨٦٨ ميلادية في بيت من بيوت الترف والثراء.. وفي السنة الرابعة من عمره ألحق شوقى بكُتَّاب الشيخ صالح في حى الحنفى بالقاهرة، ثم ادخل مدرسة المبتديان الابتدائية ثم المدرسة الخديوية التجهيزية (الثانوية) التى أتم دراسته فيها وهو في الخامسة عشرة من عمره، حيث كان ترتيبه الثانى بين زملائه، ومنح المجانية مكافأة له على نبوغه وتفوقه.

وعندما أتم شوقى الدراسة الثانوية رأى له والده أن يدرس القانون والشريعة فالتحق بمدرسة

اعداد : خالد عزب

مصر

...احبها أمير الشعراء



مكتب امير الشعراء.

الحقوق ولم يكن ناظر المدرسة يراه أهلا لدخولها لصغر سنه، ولكن ما لبث ان قبله، بتأييد من وكيل المدرسة، وكان أن رأت الحكومة انشاء قسم للترجمة بمدرسة الحقوق لتخريج المترجمين الاكفاء فدخل شوقي هذا القسم، وتخرج منه عام ١٨٨٧ وعينه الخديوي توفيق في وظيفة بالقصر ثم رأى أن يرسله الى فرنسا ليكمل ثقافته، واختار دراسة الحقوق لأنه كان يرى أنها تكاد تكون من الأدب.

وقضى شوقي عامين في مونبيليه ثم نال إجازة الحقوق من باريس في نهاية السنة الثالثة في ١٨ يوليه سنة ١٨٩٣م وظل بعدها ستة شهور يختلف الى مسارح باريس، وينهل من منابع الثقافة والآداب الفرنسية وأثناء اقامة شوقي في فرنسا زار انجلترا والجزائر وتركيا كما أوفدته الحكومة المصرية، فيما بعد الى مؤتمر المستشرقين الذى عقد في جنيف سنة ١٨٩٦م وبعد انتهاء هذا المؤتمر زار شوقي بلجيكا.

وعندما عاد شوقي الى مصر، بعد أن أنهى دراسته في فرنسا عمل في قسم الترجمة بالقصر ولكن عندما تُوفي الخديوى توفيق، وخلفه الخديوى عباس، لم يحفل الخديوى الجديد بشوقي كثيرا في أول الأمر، لأنه كان يحتاج الى رجل سياسة لا الى شاعر، ثم ما لبث، أن قربه اليه بعد ذلك، وناط به الكثير من المهام وأولاه ثقته وقدمه على رجاله وصار شوقي رئيسا لقسم الترجمة بالقصر فظل مشدودا الى هذا القصر متغنيا به وبالخديوى، حتى لقب بشاعر الأمير.

والترحيب به، والاحتفال بعودته، من الاسكندرية، ثم في القاهرة، مما كان له أكبر الأثر في نفسه وبعد عودة شوقي من منفاه، ازداد اقترابا من الناس واهتم بقضايا الشعب ومشكلاته، وأخذ يصور مشاعر الناس ويعبر عن عواطفهم حتى أصبح شاعر الشعب والعروبة والاسلام.

ولم ترق لشوقي الاقامة في منزله القديم بالمطرية بعد عودته من أسبانيا وكان يطلق عليه «كرمة ابن هانيء» من حبه لابي نواس، الحسن بن هانيء فأخذ يبحث عن مكان آخر يبني عليه «كرمة بن هانيء» الجديدة واختار شوقي المكان الحالي الذى يطل على نيل الجيزة وكان شوقي يردد كثيرا قول الشاعر الفاطمي:

اذا كنت في مصر ولم تك ساكنا
على نيلها الجارى فما انت في مصر

وقد وقع اختيار شوقي على الجيزة مع انها قليلة العمران في ذلك الوقت، لقربها من المدينة ولأن مواصلاتها حسنة ولقربها من الأهرامات التى كان مغرما بها حيث يصطحب اسرته ولفيفا من أصدقائه اليها كل يوم جمعة تقريبا، وما لبث ان انقطع عن هذه الزيارات بعد أن أصبح يرى الأهرام بالعين المجردة من مسكنه الجديد، وعاش شوقي في هذه الدار «كرمة ابن هانى» بقية سنوات عمره التى اتسمت بالخصوبة والنضج وحفلت بالمجد والشهرة فقد احتل شوقي في أواخر أيامه مكانة مرموقة ومنزلة رفيعة زادها اقترابه من الشعب واحساسه بآلامه وتعبيره عن نبضه ومساندته لجهاده ودفاعه عن قضاياه.

وعندما أعاد شوقي طبع ديوان «الشوقيات» اقيم له حفل تكريم في دار الأوبرا المصرية في ٢٩



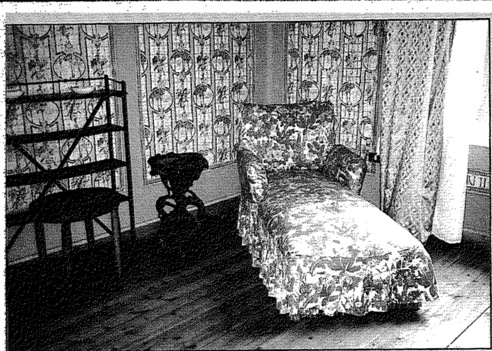
ركن في الطابق الثاني.

ولما قامت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م، وأعلنت انجلترا حمايتها على مصر، خلعت الخديوى عباس، ومنعته من دخول البلاد إذ كان في زيارة لتركيا، ونصبت السلطان حسين كامل بدلا منه، وكان من نصيب شوقي في هذا التغيير أن نفاه الانجليز فاختار أسبانيا مقرا لمنفاه، وأقام في برشلونه هو وأسرته وظل شوقي في الأندلس خمس سنوات اطلع خلالها على آثار الحضارة العربية منها، وتغنى بها في أشعاره وأنشد أندلسياته الرائعة في الحنين الى الوطن.

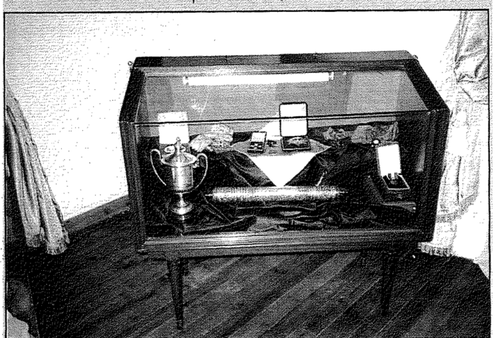
وحين خمدت نيران الحرب عاد شوقي من منفاه، سنة ١٩٢٠م، وخرجت الجموع لاستقباله،

أبريل ١٩٢٧م وجاءت وفود من مختلف البلاد العربية والاسلامية تبايع شوقى الذى تُوج في هذا الحفل أميرا لشعراء العربية.

ولبى شوقى داعي ربَّه في ١٤ اكتوبر سنة ١٩٣٢م مخلفا ميراثا من الشعر العربي الخالد. وكان شوقى في آخر سنى حياته قد أثرى الأدب المصرى بعدد من المسرحيات الشعرية التى اعتبر بها رائد الشعر المسرحى في اللغة العربية كما خلف لنا بعض الكتب والمسرحيات النثرية علاوة على ديوانه الأشهر «الشوقيات» الذى يقع في أربعة أجزاء.



جانب من حجرة النوم.



الاوسمة والنياشين.

متحف الكرمة:

وتكريما لأمير الشعراء وعرفانا لفضله على الأدب العربى فقد تحول منزله «كرمة ابن هانىء» الى متحف ومركز للاشعاع الثقافى منذ ١٧ يونية ١٩٧٧م ليظل شوقى في ذاكرة الأدب العربى، وتظل كرمته صرحا من صروح الاشعاع الفكرى

والثقافي.

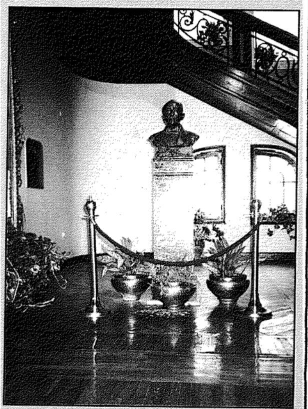
والزائر لمتحف أحمد شوقي الذى أعيد افتتاحه مؤخرا بعد ترميمه يستقبله في حديقة الدار تمثال كبير للشاعر من أعمال المثال الراحل جمال السجيني وهذا التمثال اخذ مكانه من كرمة ابن هانيء احتفالا بمرور خمسين عاما على وفاة شوقي ليضم الى تمثالين آخرين من معروضات المتحف.

والطابق الأول من كرمة بن هانيء، كان يضم القاعة الشرقية وهى يتم الوصول اليها من تراس المدخل، وسميت بالقاعة الشرقية نظرا لما يحلى جدرانها وسقفها من نقوش وكتابات عربية، كما كانت في حياة شوقي مفروشة بأثاث من طراز عربي، فقد كانت توجد كنبة عربية كبيرة، وتضم بقية أركان القاعة أربع كنبات مزينة بالصدف. ولم يتبق من هذه الكنبات شيء، وهذه الصالة أو القاعة كما كانت تسمى كانت تقام بها الاحتفالات بالمناسبات المختلفة كحفلات التكريم التى كان يقيمها شوقي لزوار الكرمة من الأدباء والفنانين ورجال السياسة. وكذلك الاحتفالات التى كان يقيمها شوقي في المناسبات العامة كشم النسيم الذى كان يحتفل به احتفالا رائعا: في كل عام يدعو اليه جميع الكتاب والشعراء. ومن أشهر الحفلات التى أقيمت في هذه الصالة حفل زواج (علي شوقي) ابن أمير الشعراء من بنت خالته. وكانت الكرمة في تلك الليلة أشبه بسوق عكاظ. حيث تبارى الشعراء في القاء القصائد، وقد وضع شوقي أغنية بهذه المناسبة وحضر هذه المناسبة الزعيم سعد زغلول. وتضم القاعة تمثالا نصفياً للشاعر عمله له الفنان اللبناني يوسف الحويك سنة ١٩٢٧م.

ويضم الطابق أيضا غرفتين للاستقبال، ويوجد به حاليا مكتبة الشاعر، التى يستطيع من خلالها الزائر أن يتعرف على ما تحتويه من كتب في شتى المجالات الثقافية وما سجله شوقي على صفحاتها



بدلة التشريفة.



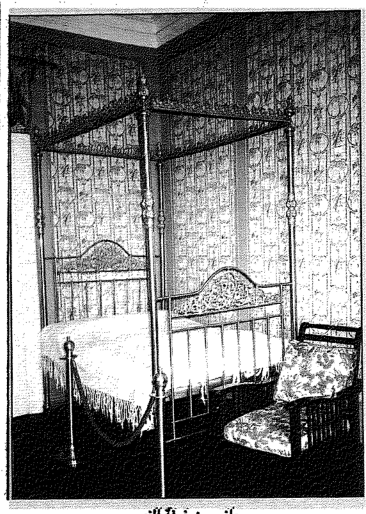
تمثال نصفي لشوقي في الدور الارضي.

من مسودات لشعره ونثره. وجلب شوقى من كرمة ابن هانىء بالمطرية الى كرمة الجيزة لوحة من الخشب حفر عليها شهادة التوحيد بخط النسخ «لا إله إلا الله محمد رسول الله». ويضم هذا الطابق أيضا جناح الضيافة، وقد شغله الموسيقار محمد عبد الوهاب لعدة سنوات حيث كان أمير الشعراء قد تبناه فنيا واجتماعيا.

ونصعد الى الطابق الثانى بسلم رائع من الخشب من القاعة الشرقية حيث نصل الى الصالة التى تفصل بين حجرات الطابق، وبها العديد من التحف الخزفية من مقتنيات أمير الشعراء والساعات النادرة وفي مواجهة الصالة توجد حجرة مكتب الشاعر التى يوجد بها صورة نادرة تجمع بين الشاعر والزعيم سعد زغلول والموسيقار محمد عبد الوهاب.

والممر الأيمن من الصالة يضم حجرة نوم زوجة الشاعر، وبها الى الآن سريرها النحاسى وكتب عليه «نوم العوافى» وتضم الحجرة صورا للشاعر وأولاده وكذلك لزوجته السيدة/ خديجة رياض. ويلى هذه الحجرة، حجرة الصالون الخصوصى وهو من طراز فرنسى، وقد كانت كرمة ابن هانىء في المطرية تضم بين أثاثها خمسة صالونات تعرف وتميز بألوانها، وقد كان أحدها على الطراز العربى القديم، أما الحجرات الأخرى فكانت على الطرازين الفرنسيين لـ (لويس الخامس عشر والسادس عشر).

ويلى هذه الحجرة، حجرة نوم الشاعر التى كتب فيها شوقى أجمل أشعاره، فقد كان يقضى جزءاً كبيراً من الليل في تسجيل ما نظمه من الشعر طوال يومه. وكان يؤلف قصائده وهو جالس على الكرسى الأسيوطى الموجود فى الحجرة أو مسترخيا على



جانب من غرفة النوم.

الشيزولونج وكان يحتفظ على منضدة هذه الحجرة بالكتب الأثيرة عنده وقد توفى شوقى في هذه الحجرة، ويضم الممر الأيسر من هذه الصالة حجرتين الأولى وضعت بها الأوسمة والنياشين التي حصل عليها الشاعر، وملابس التشريفة الخاصة به، وكان شوقى يضيق بارتداء ملابس التشريفة رغم أنه كان مرتبطا بالقصر وموظفا به، وقد طلب شوقى من الخديوى عباس حلمى اعفاءه من ارتداء الملابس الرسمية، التى كانت من ضرورات الظهور في القصر وحفلاته وقد سمح له الخديوى بذلك، والحجرة الثانية بالطابق تضم بعض النماذج من أشعاره كتبت بخطه وهى مجموعة نادرة.

العقيقة أولى .. يا قوم

روى الإمام مالك بسنده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: سُئل رسول الله {صلى الله عليه وسلم} عن العقيقة. فقال: لا يحب الله العقوق ـ وكأنه كره الاسم ـ قال لرسول الله {صلى الله عليه وسلم} إنما نسألك أحد يولد له؟ قال: من أحب أن ينسُك عن ولده فلينسُك عنه عن الغلام شاتان مكافأتان، وعن الجارية شاة» الموطأ ـ كتاب العقيقة ـ باب ما جاء في العقيقة وأخرجه النسائي في كتاب العقيقة أيضا.

ومعنى مكافأتان: يعنى متساويتان في السن، أو متقاربتان، أو بمعنى أن لا ينزل سنهما عن سن أدنى ما يجزىء في الأضحية.

هذا الحديث الشريف يشتمل على شيئين:
أحدهما. منهي عنه والثاني مدعوٌّ أليه ومرغب فيه.
أما المنهى عنه فهو (العقوق).
وأما المرغب فيه فهو (العقيقة).

لقد سئل رسول الله {صلى الله عليه وسلم} عن العقيقة فوجدها فرصة سانحة للتنويه بالأمر الثانى الذى يشترك مع العقيقة في الاشتقاق فى مادة الكلمة وأصلها وهو (العقوق) وقضية العقوق قضية خطيرة تعانى منها البشرية جمعاء في كل الازمنة والأمكنة.

فهناك عقوق الولد لوالديه، وعقوق الوالد لولده وهناك العقوق بين الزوجين يكون من أحدهما للآخر، وعقوق الجار لجاره، والزميل لزميله.. وهلم جرا.

والمقصود بالعقوق كما نعلم جميعا هو القطيعة والتعادى والتباغض بأساليبه المختلفة. ويلاحظ أن النبى {صلى الله عليه وسلم} قد قدّمه في الإجابة على العقيقة مما يدل على خطره وفداحة أمره، وبُغض الله ورسوله له وذلك لعواقبه الوخيمة وآثاره السيئة، وهو أيضا يدل على أن «درء المفاسد مقدم على جلب المصالح».

قال الزرقانى في شرح الموطأ: (لا يحب الله العقوق) أي العصيان، وترك الإحسان، وكأنه كره الاسم لا المعنى الذى هو ذبح شاة تجزى ضحية لنصه عليها في عدة أحاديث.

(ينسُك) أي يتطوع بقربه لله تعالى.

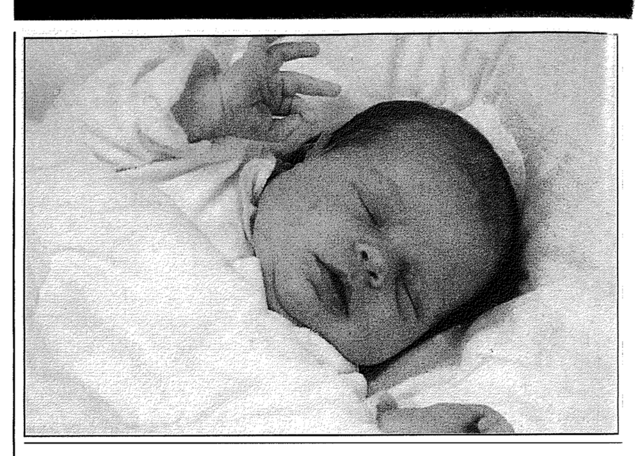
قال ابن عبد البر: وفيه كراهة ما يقبح معناه من الأسماء، وكان {صلى الله عليه وسلم} يحب الاسم الحسن. وكان الواجب بظاهر الحديث: أن يقال لذبيحة المولود نسيكة ولا يقال عقيقة، لكن لا أعلم أحدا من العلماء مال إلى ذلك ولا قال به، وأظنهم تركوا العمل به لما صح عندهم في غيره من الأحاديث من لفظ العقيقة.. انتهى كلام ابن عبد البر.

وعن بعض الشافعيين: يستحب تسميتها نسيكة، أو ذبيحة، ويكره تسميتها عقيقة، كما يكره تسمية العشاء عتمة[١]، ويساند هذا الرأى ويدعمه ما جاء في الحديث الذى معنا من قول النبى {صلى الله عليه وسلم} (من أحب أن ينسُك عن ولده فلينسُك عنه).

وللعقيقة أو النسيكة فقه وأحكام يجدر الإحاطة بها وذلك يتبلور في النقاط التالية:

أولا: المعنى اللغوى والشرعى للعقيقة.

بقلم: د. محمد احمد رضوان صالح
ـ المدينة المنورة ـ



ثانيا: أدلة مشروعيتها.
ثالثا: حكمها.
رابعا: حكمة مشروعيتها.
خامسا: المستحب في وقتها.
سادسا: ما يجزىء في العقيقة.
سابعا: العقيقة أولى يا قوم.

أولا: معنى العقيقة لغة وشرعاً:

أما المعنى اللغوى لكلمة عقيقة، فهى من عقّ وأصل العق الشق والقطع، وقيل للذبيحة عقيقة لأنها يشق حلقها قاله ابن الأثير في النهاية.

وفي الشرع الإسلامي: العقيقة هي الذبيحة التى تذبح عن المولود تقرباً إلى الله سبحانه وتعالى، وشكراً له على نعمة الولد.

ثانيا: دليل مشروعيتها:

١ ـ روى البخارى في صحيحه بسنده عن سلمان بن عامر الضبى قال سمعت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يقول: «مع الغلام عقيقة، فأهريقوا عنه دماء، وأميطوا عنه الأذى» (فتح البارى ٥٩٠/٩).

٢ ـ وعن سمرة عن النبى {صلى الله عليه وسلم} قال: «الغلام مرتهن بعقيقته، تذبح عنه يوم السابع، ويحلق رأسه، ويسمى» قال الترمذي: حديث حسن صحيح، ورواه أيضا أبو داود، والنسائى وقال: «رهين بعقيقته» قال السندى في حاشيته على النسائى (رهين) أى مرهون. وعن أحمد: هذا في الشفاعة: يريد أنه إذا لم يعق عنه فمات طفلا لم يشفع فى والديه. وفي النهاية لابن الأثير: أن العقيقة لازمة له لابد منها، فشبه المولود في لزومها له وعدم انفكاكه منها بالرهن في يد المرتهن.

وقيل: أن الطفل يكون كالشيء المرهون لا يتم الانتفاع به دون فكه.

وقيل: معناه أن سلامة المولود ونشوءه على

النعت المحمود رهينة بالعقيقة.

ثالثا: حكمها:

قال ابن حزم العقيقة فرض واجب يجبر الإنسان عليها إذا فضل عن قوته مقدارها.

وقال الليث وأبو الزناد وداود الظاهرى واجبة.

وعن الإمام احمد أنها سنة عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فقد عق عن الحسن والحسين، وفعلها أصحابه.

روى أبو داود عن ابن عباس أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} عق عن الحسن والحسين كبشا كبشا» وفي رواية النسائى «بكبشين كبشين» وجاء في «فقه السنة»: أنها سنة مؤكدة ولو كان الأب معسرا.

رابعا: حكمة مشروعيتها:

١ ـ قال ابن القيم رحمه الله: العقيقة تشبه العتق عن المولود، فإنه رهين بعقيقته، فهى تفكه وتعتقه، وقد جعلها الله سببا لفك رهانه من الشيطان الذى يعلق به من حين خروجه الى الدنيا.

٢ ـ التقرب الى الله شكراً له وعرفانا بنعمة ما وهب.

٣ ـ فدية له من المصائب والآفات.

٤ ـ هي طريق لبر الوالدين، وشفاعة المولود لهما.

٥ ـ إحياء سنة رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وسنة الخليل إبراهيم عليه السلام.

٦ ـ إطعام الفقراء والمساكين، والهدية للأقارب والأهل وتقوية الروابط بين المسلمين.

خامسا: وقتها:

المستحب فيها أن تكون يوم السابع، فإن لم تهيأ فيوم الرابع عشر، فإن لم تهيأ فيوم الحادى والعشرين، فإن لم يتيسر ففى أى يوم، ويدخل وقتها بالولادة، وهى ممتدة حتى آخر العمر.

فعن محمد بن سيرين قال: «لو أعلم أنى لم يعق عنى لعققت عن نفسى» أخرجه ابن أبى شيبة في كتاب العقيقة (المصنف ٤٧/٨).

سادسا: ما يجزىء فيها:

قال ابن عباس وعائشة والشافعى وإسحاق وأبو ثور: عن الغلام شاتان، وعن الجارية شاة.

وقال ابن عمر: شاة عن الغلام والجارية.

وهى تتفق مع الأضحية في كثير من الأحكام، إلا أن العقيقة لا تصح فيها المشاركة، بينما الأضحية تكفى عن أهل البيت جميعا.

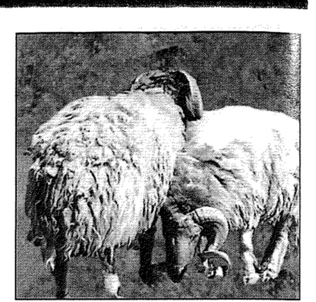
إذاً فهى تجوز من الإبل والبقر والغنم، وقصرها بعضهم على الغنم.

لكن روى الطبرانى عن أنس (يُعق عنه الإبل والبقر والغنم)، ويجزى فيها من الضأن ما له نصف سنة، ومن المعز ما له سنة، ومن البقر سنتان، ومن الإبل خمس سنين.

وقال مالك رحمه الله: «ويأكل أهلها من لحمها، ويتصدقون للأقارب والأحباب، (المغنى ٦٤٥/٨).

سابعا: العقيقة أولى يا قوم:

لقد اعتاد بعض الناس في كثير من البلاد الاسلامية القيام بعمل ما يسمى «السبوع» للمولود، ويكون في اليوم السابع من ولادته، فيوقدون الشموع، ويدعى الأهل والأصدقاء والأحباب والجيران، للمشاركة والمجاملة، ويقوم أهل المولود بشراء الحلوى المختلفة، وتعبأ في أكياس أو أوان صغيرة وقد يوضع في كل كيس مع الحلوى شيء من النقود، ويكون على حسب طاقة أهل المولو[د] ومقدرتهم وسعتهم، ثم توزع الحلوى على م[ن] حضروا السبوع وشاركوا فيه، هذا بالإضافة إل[ى] المشروبات المختلفة والفاكهة وما الى ذلك، مد[ا] يتفاخرون به أمام الجميع ويحرصون من ورائه عل[ى]



أن يحوز الاحتفال إعجاب الحاضرين واستحسانهم وثناءهم على أصحاب السبوع وهم أهل المولود، وذكرهم بالغنى والكرم والحسب والنسب والجاه.

إنها تقاليد وعادات ما أنزل الله بها من سلطان، هذا مع ما يكون في هذا الحفل من أشياء لا أساس لها في ديننا الحنيف من أغان وأقوال لا أساس لها من الصحة، وهرج ومرج واختلاط بين الرجال والنساء، والشباب والفتيات، الأمر الذى يخرج على القيم والآداب الإسلامية، وهم بذلك يستبدلون الذى هو أدنى، بالذى هو خير، وينفقون أموالهم ابتغاء الشهرة والسمعة، وما ينفعهم ذلك بشيء لا في الدنيا ولا في الآخرة، ولو أخذوا بالسنة النبوية الميمونة التى سنّها لنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في هذه المناسبة وهي سنة (العقيقة) لكان أجدى وأنفع.

لو تمسكوا بها وحرصوا عليها لكانت خيراً وبركة على المولود وأهله والعجيب أن التكلفة في الحالتين متساوية، أو متقاربة، مع الفارق الكبير عند عمل العقيقة من الأجر والثواب وحسن العاقبة وشتان بين الثرى والثريا.. فالعقيقة أولى يا قوم، ألا هل بلغت اللهم فاشهد.



لا نوم فى الجنة

أهل الجنة في نعيم دائم، وكل شيء ينالونه بدون تعب ولا نصب، فلا كد ولا سعى على أكل ولا شرب ولا ملبس ولا غير ذلك مما كان في الحياة الدنيا، كما قال الله تعالى {جنات عدن التى وَعَد الرحمن عباده بالغيب، إنه كان وعده مأتيا - لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا} وقوله تعالى: {فهو في عيشة راضية. فى جنة عالية، قطوفها دانية، كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية} وغير ذلك مما تقدم في وصف نعيم الجنة {لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب}.

وقد جعل الله - تعالى - النوم في الدنيا لأغراض كثيرة من الأمن والراحة من المعاناة النفسية والجسدية، وقد عبر عن ذلك القصص النبوى عن جابر - رضي الله عنه - قال: قال[١] رسول الله {صلى الله عليه وسلم}: «النوم أخو الموت، وإن أهل الجنة لا ينامون».

وعن عبد الله بن أبى أوفى قال: سأل رجل رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فقال: النوم مما يقر الله به أعيننا في الدنيا، فهل ينام أهل الجنة؟ فقال {صلى الله عليه وسلم} «إن الموت شريك النوم، وليس في الجنة موت». قالوا: يارسول الله، فما راحتهم؟ قال: (أن ليس فيها لغوب، كل أمرهم راحة) فأنزل الله: {لا يمسنا فيها نَصبٌ ولا يمسنا فيها لغوب}.

قال ابن كثير في تفسير الآية السابقة[٢]: أي لا يمسنا فيها عناء ولا إعياء، والنصب واللغوب كل منهما يستعمل في التعب، وكأن المراد بنفى هذا وهذا عنهم، أنهم لا تعب على أبدانهم ولا أرواحهم - والله أعلم - فمن ذلك أنهم كانوا يُدْئِبُون أنفسهم في العبادة في الدنيا، فسقط عنهم التكليف بدخولها وصاروا في راحة دائمة مستمرة.

وجاء في القصص النبوي عن ذبح الموت، كما تقدم في الكلام عن عذاب جهنم، وسيأتى أيضا، وأيضا ما روي عن أبى سعيد وأبى هريرة - رضى الله عنهما - [٣] قال: قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} «يقال لأهل الجنة، إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا، وإن لكم أن تعيشوا فلا تموتوا أبدا، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا)، وعن أبى هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم}: (من اتقى الله دخل الجنة، ينعم فيها ولا ييأس، ويحيا فيها فلا يموت، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه) وفي رواية عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى {صلى الله عليه وسلم} قال:[٤] «أهل الجنة جرد، مرد، كحل، لا يفنى شبابهم، ولا تبلى ثيابهم».

أبدية الجنة:

سنحاول أن نعيد بعض ما جاء في أبدية أهل جهنم؛ لأن الأحاديث والقصص الواردة هناك ترد هنا، وفي القرآن الكريم يتحدث عن اقامة أهل النار، واقامة أهل الجنة، فيقول سبحانه: {فأما الذين شُقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق، خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربُّك إن ربَّك



بقلم: أ.د. عبدالباسط أحمد حمودة
- مصر -

فعّال لما يريد. وأما الذين سُعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربُّك عطاء غير مجذوذ}.

لكن رحمة الله تغير مصير أهل النار، فيخرج منها كثير من الداخلين من أهل التوحيد بشفاعة الشافعين، وأهل الجنة لا يخرجون منها، برحمة الله، وقد يزادون في النعيم ورفع الدرجات.

وينكر القرطبى على من قال: إن أهل النار يخرجون منها، وتبقى خالية، بجملتها خاوية على عروشها، وأنها تفنى وتزول، لأن ذلك خارج عن مقتضى المعقول ومخالف لما جاء به الرسول، وما أجمع عليه أهل السنة والأئمة العدول[٥].

ومن القصص النبوي ما جاء في صحيح مسلم[٦] عن أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم}: (يجاء بالموت يوم القيامة، كأنه كبش أملح ـ زاد أبو كريب ـ فيوقف بين الجنة والنار، فيقال: يا أهل الجنة، هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون، ويقولون: نعم، هذا الموت، قال: ويقال يا أهل النار، هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون ويقولون: نعم، هذا الموت، قال: فيؤمر به فيذبح، قال: ثم يقال: يا أهل الجنة، خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت، ثم قرأ رسول الله {صلى الله عليه وسلم}: {وأنذرهم يوم الحسرة إذ قُضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون} وأشار بيده الى الدنيا).

وعن نافع أن عبد الله قال: إن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قال: (يُدخِل الله أهل الجنة الجنة، ويُدخِل أهل النار النارَ، ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول: يا أهل الجنة لا موت ويا أهل النار لا موت، كل خالد فيما هو فيه).

وفي رواية عنه أيضا: (فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزنا الى حزنهم).

وفي قصص نقله القرطبي عن الترمذي وابن ماجة عن أبى سعيد وأبي هريرة عن النبي {صلى الله عليه وسلم}: (إذا كان يوم القيامة، أتى بالموت كالكبش الأملح، فيوقف بين الجنة والنار، فيذبح وهم ينظرون، فلو أن أحدا مات فرحا لمات أهل الجنة، ولو أن أحدا مات حزنا لمات أهل النار) قال: هذا حديث حسن صحيح.

وفي رواية: (يجاء بالموت يوم القيامة، فيوقف على الصراط، فيقال: يا أهل الجنة فيطلعون خائفين أن يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه، ثم يقال: يا أهل النار فيطلعون مستبشرين فرحين أن يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه، فيقال: هل تعرفون هذا؟ قالوا: نعم، هذا الموت، قال: فيؤمر به فيذبح على الصراط، ثم يقال للفريقين كليهما: خلود فيما تجدون لا موت فيه أبدا).

وفي أخرى: (فإذا أدخل الله أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، أتي بالموت ملبيا، فيوقف على السور الذى بين الجنة وبين النار، ثم يقال: يا أهل الجنة فيطلعون خائفين، ثم يقال: يا أهل النار، فيطلعون مستبشرين يرجون الشفاعة، فيقال: لأهل الجنة وأهل النار هل تعرفون هذا؟ فيقول هؤلاء وهؤلاء عرفناه. هو الموت الذى وُكِّل بنا، فيضجع فيذبح ذبحا على السور ثم يقال: يا أهل الجنة خلود لا موت، ويا أهل النار، خلود لا موت).

هذا وقد أفاض علماء السلف في خلود أهل النار وخلود أهل الجنة، وقد ذكرنا طرفا مما قاله القرطبي، ولكن ابن قيم الجوزية يفصل في هذا المقام بما يمكن أن نسميه بحثا علميا، ولمن يريد المزيد أن يطلع عليه[٧] ونشير هنا إشارة عابرة إلى بعض ما ذكره.

يقول: ونحن نذكر الفرق بين دوام الجنة والنار شرعا وعقلا، وذلك يظهر من وجوه منها: أن الله سبحانه وتعالى ـ أخبر ببقاء نعيم أهل الجنة ودوامه، وأنه لا نفاد له ولا انقطاع وأنه غير مجذوذ. وأما النار فلم يخبر عنها باكثر من خلود أهلها فيها وعدم خروجهم منها، وأنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، وأنها موصدة عليهم، وأنهم كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا، وأن عذابها لازم لهم وأنه مقيم عليهم لا يُفَتَّر عنهم، والفرق بين الخبرين ظاهر.. والمقصود أنه لا تقاس النار بالجنة في التأبيد.

ومنها: أن الجنة من موجب رحمته ورضاه، والنار من غضبه وسخطه، ورحمته - سبحانه - تغلب على غضبه وتسبقه، كما جاء في الصحيح من حديث أبي هريرة عنه - {صلى الله عليه وسلم} قال: (لما قضى الله الخلق، كتب في كتاب، فهو عنده موضوع على العرش، إن رحمتي تغلب غضبي).

ومنها: أنه سبحانه قال للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء، وقال للنار أنت عذابي أعذب بك من أشاء، وعذابه مفعول منفصل، وهو ناشيء من غضبه، ورحمته مخلوقة ناشئة عن الرحمة التي هي صفة الرحمن.. (وفي أثر إلهي) يقول الله - تعالى: (أهل ذكري أهل مجالستي، وأهل طاعتي أهل كرامتي، وأهل شكري أهل زيادتي، وأهل معصيتي لا أقنطهم من رحمتي، وإن تابوا فأنا حبيبهم، وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهم، ابتليهم بالمصائب لأطهرهم من المعايب).

وفي صحيح البخاري عنه {صلى الله عليه وسلم} (خلق الله الرحمة يوم خلقها مائة رحمة، وقال في آخره، لو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة، ولو يعلم المسلم بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار).. وعن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قال: (من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزه ومن أوعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار). ونقل ابن القيم[٨] عن عبد الله بن عمر قال: ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه أبوابها ليس فيها أحد وذلك بعدما يلبثون فيها أحقابا. وحكى ذلك أيضا عن ابن مسعود النص السابق.

الجنة تتكلم:

سيأتي - إن شاء الله - الحديث عن وجود الجنة والنار، وأنهما مخلوقتان. وجاء في القصص النبوي أن الجنة تتكلم في الدنيا وفي الآخرة. ومن ذلك ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال: (لما خلق الله - تعالى - جنة عدن، خلق فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ثم قال لها: تكلمي، قالت: قد أفلح المؤمنون).

وفي صحيح مسلم[١٠] قصة عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} (احتجت النار والجنة، فقالت هذه: يدخلني الجبارون والمتكبرون، وقالت هذه، يدخلني الضعفاء والمساكين، فقال الله - عز وجل - لهذه أنت عذابي أعذب بك من أشاء وربما قال: أصيب بك من أشاء، وقال لهذه: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء ولكل واحدة منكما ملؤها) وفي رواية عنه أيضا عن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال: (تحاجت النار والجنة، فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: فما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم وعجزهم، فقال الله للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار: أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها، فأما النار فلا تمتليء فيضع قدمه عليها، فتقول: قط قط، فهنالك تمتليء وينزوي بعضها إلى بعض) وفي رواية تزيد على ما تقدم: (... وينزوي بعضها الى بعض ولا يظلم الله من خلقه أحدا، وأما الجنة فإن الله ينشيء لها خلقا) وفي رواية أخرى: (ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشيء الله لها خلقا) وفي رواية أخرى: (ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشيء الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة).

ومن القصص النبوي ما جاء في البخاري[١١] عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال النبي {صلى الله عليه وسلم} (تحاجت الجنة والنار، فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: مالي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم، قال الله - تبارك وتعالى - للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار: إنما أنت عذاب أعذب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منهما ملؤها، فأما النار فلا تمتليء، حتى يضع رجله، فتقول: قط قط قط، فهناك تمتليء وينزوي بعضها إلى بعض ولا يظلم الله - عز

وجل - من خلقه أحدا . وأما الجنة فإن الله - عز وجل - ينشيء لها خلقا).

والرواية الثانية في البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال: (اختصمت الجنة والنار الى ربهما .. قال: فأما الجنة فإن الله لا يظلم من خلقه أحدا، وأنه ينشيء للنارمن يشاء، فيلقون فيها، فتقول: هل من مزيد ثلاثا، حتى يضع فيها قدمه فتمتلىء، ويرد بعضها الى بعض، وتقول: قط قط قط).

وذكر ابن كثير[١٢] بعض القصص النبوي الذي يدل على كلام الجنة والنار، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم}: (ما استجار عبد من النار ثلاث مرات، إلا قالت النار: يارب إن عبدك فلانا قد استجار مني فأجره، ولا سأل الجنة سبع مرات إلا قالت الجنة يارب ان عبدك فلاناً سألني فأدخله الجنة) على شرط مسلم.

وعن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم}: (من سأل الله الجنة ثلاث مرات، قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، ومن استعاذ بالله من النار ثلاثا، قالت النار: اللهم أجره من النار). رواه الترمذي والنسائي عن ابن ماجة.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم}: (أكثروا مسألة الجنة، واستعيذوا به من النار، فإنهما شافعتان مشفعتان، وإن العبد اذا أكثر مسألة الجنة، قالت الجنة: يارب، عبدك هذا الذى سألنيك فاسكنه إياي، وتقول النار: يارب، عبدك هذا الذي استعاذ بك مني فأعذه).

ونقل القرطبي[١٣] عن البيهقي عن أبي سعيد الخدري أو عن أبي هريرة - رضي الله عنهما - عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أنه قال: (إذا كان يوم حار، ألقى الله سمعه وبصره إلى أهل السماء وأهل الأرض، فإذا قال العبد: لا إله إلا الله، ما أشد حرَّ هذا اليوم اللهم أجرني من حر نار جهنم، قال الله لجهنم: إن عبدا من عبادى استجار بي منك وإني أشهدك أني أجرته، وإذا كان يوم شديد البرد ألقى الله سمعه وبصره إلى أهل السماء وأهل الأرض، فإذا قال العبد: لا إله إلا الله، ما أشد برد هذا اليوم، اللهم أجرني من زمهرير جهنم، قال الله لجهنم: إن عبدا من عبادى قد استجار بي منك، ومن زمهريرك، اشهدتك أني قد أجرته).

وفي قصة في صحيح البخاري[١٤] عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} (اشتكت النار الى ربها، فقالت: رب أكل بعضي بعضا، فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء، ونفس في الصيف، فأشد ما تجدون من الحر، وأشد ما تجدون من الزمهرير).

وعن سعيد الطائي[١٥] (أخبرت أن الله - تعالى - لما خلق الجنة قال لها: تزيني، فتزينت ثم قال لها: تكلمي، فقالت: طوبي للمتقين).

وقال ابن قيم الجوزية في كلام الجنة قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم}[١٦] (قالت الجنة: يارب قد اطردت أنهاري، وطابت ثماري، فعجل عليَّ بأهلي).

الهوامش:

(١) النهاية في الفتن والملاحم جـ ٢ ص ٣٤٦.

(٢) جـ ٣ ص ٧٣٠.

(٣) ابن كثير جـ ٤ ص ١٨٥.

(٤) منتخب كنز العمال جـ ٦ ص ١٠٩.

(٥) التذكرة ص ٥١٢.

(٦) جـ ٧ ص ٢١٩.

(٧) حادى الأرواح صفحات ٣٨٣ إلى ٤٢٤.

(٨) حادى الأرواح ص ٣٩٧.

(٩) منتخب كنز العمال جـ ٦ ص ١٠٦ والفتن لابن كثير جـ ٢ ص ٤٠٨.

(١٠) جـ ٧ ص ٢١٦.

(١١) فتح البارى جـ ٨ ص ٥٩٥ وجـ ١٣ ص ٤٣٤.

(١٢) النهاية في الفتن والملاحم جـ ٢ ص ٣٧٢.

(١٣) التذكرة ص ٤٤٢.

(١٤) فتح الباري جـ ٦ ص ٢٣٠.

رحلة الحج المباركة

مع إشراقة أول شهور الحج الثلاثة شوال، وذى القعدة، وذى الحجة تزحف وفود الحجيج قاصدة مكة المكرمة لتؤدي هذه الفريضة السنوية وتشهد أكبر مؤتمر عبادة، وعلاوة على ذلك فيه منافع للناس وعلى المسلم أن تكون نيته خالصة لله سبحانه وتعالى.

الحج مؤتمر سنوي عام يعقد في الحرم المكى تلتقى فيه الوفود من كل فج فى حب ورحمة وإخاء عند الحرم الآمن والبيت العتيق، يطرح كل حاج منهم اللباس الذى اعتاده في بلده ووطنه، ويرتدى لباس الإحرام، ويدخل الى منطقة التجمع متجانسا مع جميع اخوانه وهو يردد: «لبيك اللهم لبيك .. لبيك لا شريك لك لبيك.. إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك».

فيتوحد ظاهره وباطنه ويلتقى مع إخوانه على مبدأ الخير العام المتمثل في «لا إله إلا الله» والحج له فضائل كثيرة لا ينالها إلا من اتقى الله عز وجل في حجّه فلم يتكلم إلا بالطيب من الكلام ولم يفعل إلا كل فعل حسن جميل، عاد مغفورا له.

روى الإمام مسلم بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من أتى هذا البيت فلم يرفث، ولم يفسق رجع كما ولدته أمه. (والرفث: كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة، ولم يفسق: تعنى عمل المعصية).

ركن الحج:

شرعه الله عز وجل .. من أركان الإسلام الخمسة.. وحدد مكانه وزمانه ومدته وأهدافه. ولقد ذكر الحج في سورة البقرة وآل عمران والحج. بآيات كريمة توضح سبل واحكام أداء تلك الشعيرة. والحج مجموعة من الرموز الروحية تدخل الإنسان داخل المحيط الإلهى.. والحج يشكل لقاء العطاء والارتقاء والطهر والصفاء والتزكية.

قال تعالى: {يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج} (البقرة/ ١٨٩). والحج يذكر ابناء الأمة بعظمة البيت العتيق الذى تهوى اليه افئدة المسلمين بالتقرب الى الله عز وجل.. والإيمان والتقوى والعمل الصالح قال تعالى: {من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون} (النحل/ ٩٧).

والحج فريضة اسلامية.. وجاءت فريضة الحج بعد فريضة الصوم ويأتى في الزمان بعد شهر رمضان المعظم.. واذا كان الصوم مرانا للجسد والنفس.. فان الحج جهاد في سبيل الله بالنفس والمال. وفريضة الحج واجبة بقوله تعالى: {ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا} (آل عمران/ ٩٧) ويحمل يوم الحج طابع الاعظام لقوله تعالى {وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بريء من المشركين ورسولُه} (التوبة/ ٣).

وفي أجواء الربوع المقدسة يعيش المسلمون في وحدة ووئام وحب وسلام.. اللقاء المهيب بما يوحد كلمة المسلمين واظهار قوتهم وجمع كلمتهم ضد قوى

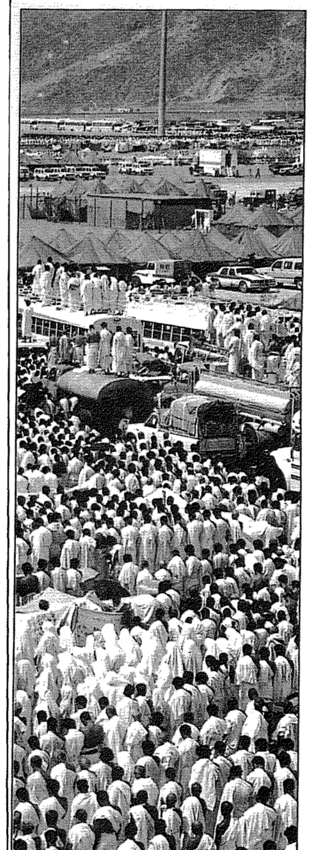
بقلم: فيصل صالح أسعد
- جـدة -

الشرك والباطل.. والله عز وجل أراد للأمة الاسلامية أن تكون واحدة في عقيدتها وثقافتها وتضامنها ولغتها وتاريخها وأداء شعائرها قال تعالى: {إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون} (الانبياء/ ٩٢).

والمسلمون يجتمعون في شعيرة الحج في بوتقة واحدة رغم اختلاف الأجناس والألوان ولا تجمعهم مصالح أو سمعة أو رياء أو نفاق. فالاجتماع لوحدانية الله عز وجل في لقاء العطاء والارتقاء.. واستجابة لقوله تعالى: {وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق} (الحج/ ٢٧) والحج دعوة وأذان من ابراهيم عليه السلام ودعوة ابراهيم عليه السلام قد اقترنت بالتوحيد واقترنت بميزان العدل الالهي واقترنت باعلاء العبادة. ولقد كانت عبادة ابراهيم عليه السلام تمتزج بسرائر النفس وتنبعث منها فضائل الخير. ولقد تحمل المسؤولية وابتلي بأمور عدة. لكنه تحمل وصبر قال تعالى: {وإذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين} (البقرة/ ١٢٤) وقال تعالى: {واذكر في الكتاب ابراهيم إنه كان صديقا نبيا} (مريم/ ٤١)، وقال تعالى: {إنَّ إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين} (النحل/ ١٢٠).

وتتشكل من رسالة التوحيد لابراهيم عليه السلام دعوته، قال تعالى: {ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم} (البقرة/ ١٢٩) وابراهيم عليه السلام قادته العناية الالهية للانتقال الى نفس موقع آثار البيت العتيق.. وتوجه الى ربه داعيا قال تعالى: {ربنا إنِّي أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون} (ابراهيم/ ٣٧).

ويترك ابراهيم عليه السلام زوجته هاجر وطفله اسماعيل عليهما السلام في هذا الموقع ويعود من حيث أتى وينفد الزاد والماء من الأم ويعطش الوليد.. وتصعد الأم إلى جبل الصفا.. وتهبط الى المروة وبالعكس.. وتجيء المكافأة الالهية.. ينبع زمزم تحت قدمي الوليد.. مكافأة على الصبر، ويصبح السعي بين



الصفا والمروة من شعائر الحج. قال تعالى: {إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حجَّ البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوّف بهما ومن تطوّع خيرا فإن الله شاكر عليم} (البقرة/ ١٥٨).

والحج هو الجامع الأكبر للأمة الاسلامية حول أول بيت لتوحيد الله عز وجل لقوله تعالى: {إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين. فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين} (آل عمران/ ٩٦، ٩٧) وبعد أن يشب اسماعيل عليه السلام يعود ابراهيم عليه السلام اليهما لرفع قواعد البيت الحرام قال تعالى: {وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم} (البقرة/ ١٢٧) والكعبة بقعة طاهرة اختار الله عز وجل موقعها لتكون قبلة المسلمين ومهوى أفئدتهم. ويضم البيت العتيق مقام ابراهيم عليه السلام قال تعالى: {فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا} (آل عمران/ ٩٧) وقال تعالى: {جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس} (المائدة/ ٩٧).

وللحج ثلاثة أقسام هي:

حج الإفراد .. وحج القِرَان .. وحج التمتع.. قال تعالى: {وأتموا الحج والعمرة لله} (البقرة/ ١٩٦) وفي الحج ذكْرُ الله حيث لا خصام أو جدال. قال تعالى {الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله} (البقرة/ ١٩٧) ويقصد (فلا رفث) أي فلا وقاع أو لا إفحاش في القول ويقصد (ولا جدال في الحج) أي لا خصام ولا مماراة ولا ملاحاة فيه.

ونبين هنا في اختصار شديد معنى أقسام الحج التى أشرنا إليها والتى تنقسم الى ثلاثة أقسام:

* **حج الإفراد**: ويقصد به الاحرام بالحج وحده من الميقات في أشهر الحج. فإذا فرغ من أعمال الحج أحرم للعمرة من جديد، وطاف وسعى وأتم أعمالها.

* **حج القِرَان**: وهو الجمع بين الحج والعمرة في إحرام واحد، أي أن يحرم الحاج بالعمرة وفي هذه الحالة يجب عليه أن يبقى على إحرامه ولا يتحلل منه إلى أن ينتهى من أعمال الحج.

* **حج التمتع**: أي يحرم الحاج بالعمرة في أشهر الحج، ويفرغ منها ويتحلل ثم يحرم بالحج في عامه أي أنه يعتمر في أشهر الحج يحرم ويطوف ويسعى ويحلق ويقصر، ثم يتحلل من احرامه متمتعا بحياته العادية إلى أن يحل يوم التروية ـ الثامن من ذي الحجة ـ فيحرم لأداء الحج.

وأفضل أنواع النسك هو التمتع ثم القرَان فالإفراد، وللحاج أن يعدل عن القرَان إلى التمتع وذلك ما لم يسق هديه، ويجب على المتمتع والقارن أن يقدم هدياً، وهو ما يهدى الى الحرم وسكانه من الذبائح ـ الإبل والبقر والغنم ـ أما المتمتع فلقوله تعالى: {فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم، تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام

واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب} (البقرة/ ١٩٦).

وفي عطاء الحج تتصافى القلوب في بحر الايمان لترمي الأحقاد بعيدا فلا مكان لفوضى أو فتنة قال تعالى: {فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يُرد أن يُضلَّه يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصَّعَّدُ في السماء} (الانعام/ ١٢٥).

ويشكل يوم عرفة أسمى معاني التوحيد لله عز وجل قال تعالى: {فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين} (البقرة/ ١٩٨).. وفي سنّة الأضحية تذكير بابراهيم عليه السلام وهو يرى في منامه ذبح قرة عينه اسماعيل عليه السلام قال تعالى: {قال يا بُنَيّ إني أرى في المنام أنّي أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين} (الصافات/ ١٠٢).. وتجيء المكافأة الالهية بالذبح العظيم قال تعالى: {وفديناه بذبح عظيم} (الصافات/ ١٠٧) وتتشكل من الذبح التوسعة على الفقراء والمساكين قال تعالى: {ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير} (الحج/ ٢٨).

ومعاني الحج عديدة وتشكل صيغة للانسان لكى يتفاعل مع الزمن من أجل تصحيح أخطائه والعمل برؤى اسلامية. ولكل امة حضارتها وخصوصيتها.. والأمة الاسلامية في حاضرها بحاجة الى امتلاك المقومات الايجابية ثقافيا واقتصاديا وسياسيا من أجل مواجهة التحديات الخارجية والداخلية قال تعالى: {وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة} (الانفعال/ ٦٠) والاسلام دعوة عمل وجهاد لتحقيق المجتمع الفاضل المتسامح قال تعالى: {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون} (الذاريات/ ٥٦).

فالأمن والأمان.. والاستقرار النفسي والاحساس بالتجرد والتفرغ الكامل للعبادة هو مطلب كل مسلم يتوجه الى بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج. الأمن ضمنته بلادنا المملكة العربية السعودية لكل الحجاج أياً كانت جنسياتهم وألوانهم وبلادهم، فهؤلاء الذين جاؤوا من كل فج عميق لاعلان ولائهم لله وحده هم ضيوف الرحمن، وهم في رعاية تامة منذ وصولهم الى مملكتنا الحبيبة الى حين انتهائهم من أداء الشعائر الدينية فأمن الحجاج فوق كل اعتبار آخر. لذلك فإن المملكة تضع جميع امكاناتها الأمنية للحفاظ على راحة هؤلاء الحجاج حتى يؤدوا عبادتهم دون أن يعانوا من أى قلق أو خوف أو فزع أو ازعاج يصرفهم عن هذه العبادة المباركة. لا أحد من حجاج بيت الله الحرام يرغب في سماع القضايا السياسية أثناء أداء الفريضة فهو يريد أن يهرب من دنيا السياسة وخداع السياسة وتقلب السياسة والمؤامرات السياسية الى توحيد الله وذكر الله، والدعاء الى الله أن يجمع كلمة المسلمين وينقذهم من خلافاتهم ونزاعاتهم وصراعاتهم المذهبية والعرقية والتاريخية. المسلمون تتوحد مشاعرهم وقلوبهم وهم يطوفون حول الكعبة يجأرون إلى الله بألسنتهم وقلوبهم أن يساعدهم في تخطى المحن، وأن يتوب عليهم ويغفر لهم.

المسلمون ضاقوا ذرعا بالشعارات وخاصة الشعارات التى تفرق الصف الاسلامي.

الحج عبادة، وهو عبادة يتجرد فيها الانسان من ثيابه التى تربطه بدنياه ليرتدى ثياب الاحرام التى يعلن فيها انتقاله كليا الى أجواء العبادة معلنا ولاءه لله وحده. الولاء والبراء شعاران يتصلان بعقيدة التوحيد.. فالولاء لله شعار المؤمنين جميعا، والتبرؤ من الكفر والشرك والنفاق شعار المؤمنين جميعاً. وهذا ما يعلنه الحاج عندما يردد هذا النشيد الالهى: «لبيك اللهم لبيك، لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك».

فهل يدرك الحجيج من أقطار الإسلام المختلفة هذه الحقيقة فيؤدون الشعائر على وجهها الصحيح، ويستبقون في أعمالهم هذه المضامين الجليلة تدفعهم الى حياة المجد والرفعة والتقدم وهى الحياة التى تليق بخير أمة أخرجت للناس.

وعلى ضوء ما سبق تبين لنا أن لمناسك الحج فضائل عظيمة ومنافع جليلة تعود على الحاج بالخير والبركات. وصدق الله العظيم إذ قال: {ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام} والله سبحانه الهادى الى سواء السبيل.

من وحي الحـ

ركبٌ تهادى أي ركن يقصد
ركب تهادى اذ أهل الموعد
فأثار في نفس المشوق هيامها
وأهاجني فنظمت حالا اقصد
حيوا حجيج البيت تبغي فرضها
لا ضلة الانصاب توفض تجهد!!
شتان بين الراشديد اولي النهى
ممن الى الباري العظيم توافدوا
من كل فج تاركين احبة
شعثا وغبرا نخبة تتوارد
لمنابت الايمان عزت منشأ
لبوا نداء الله نعم الواحد

* * *

حلوا ضيوفا في رحاب مبجلٌ
حلوا مضيفهم الحبيب محمد
حيوه والاخلاص ملء قلوبهم
حيوا رفيقيه فاثنوا، مجدوا
صلوا بروضته الشريفة خشعا
والناس اما راكع أو ساجد
تبكي كثيرا اذ تنكر مجدها
كيف انبرى يا ليته يتجدد
متنكرين كفاحه ونضاله
ولكم قضى من اجل ذاك أماجد
يترحمون على الاباة جميعهم
فهمو مصابيح الهدى وفراقد
روح الجهاد تجددت بقلوبهم
انعم بتلك الروح اذ تتجدد

* * *

ساروا الى الميقات حطوا عنده
ومشوا باحراماتهم نهجوا حدوا
عجوا بلبيك .. النجاد تعيدها
عجوا بلبيك .. الوهاد تردد
وبدت لهم لبعد اشرف كعبة
ويمين ربي للمعاهد تمدد
خفقت قلوبهمو لها في لهفة
كادت من الشوق المبرح تنهد
الله اكبر والحمائم رفرفرت
تستقبل الاضياف امت توفد

* * *

طافوا بها سبعا كما قد علموا
حيوا مقاما في الكتاب يمجد
وسقوا من امواه لما شربت له
فالاسعدون لهم بزمزم مورد
وسعوا كهاجر بين مروة والصفا
وتحللوا متمتعين تهدهدوا

* * *

ثم استراحوا فترة محدودة
واتوا منى كم من مناسك شاهدوا
متعبدين قضوا هنالك ليلة
أجر لهم فيها كما لو جاهدوا

ج !!

شعر: د. محمد عبد العزيز الحلواني
- مكة المكرمة -

وأتى صباح تويسع ما مثله
هبوا الى عرفاتهم فتواجدوا
في وقفة هى حجهم يقضونها
متضرعين ونعم ذاك المشهد
الكل فيه على سواء قد بدوا
هم اخوة الدين انبرت تتودد
قصدت غفورا لا يضن بعفوه
الله اكبر اذ يجود فيسعد
تلكم وربي وقفة العمر التى
يحظى بها الانسان عبدا يرشد

* * *

نفروا بليل مضربا بنفيرهم
صلوا بمشعرنا الحرام تسهدوا
لقطوا الجمار وفي صبيحة عيدهم
نحروا رموا بل عزمهم قد أكدوا
ان ينبذوا الشيطان طول حياتهم
ويقاوموه مصممين تعهدوا
وتحللوا .. عادوا فطافوا سبعة
وسعوا بشوق سبعة فتفردوا
عن قارن عن مفرد طافا فقط
قل هكذا شرح المعلم أحمد!
وأتوا منى كى يكملوا رمياتهم
طافوا الوداع كذا الليالى تنفد!!
بلغوا مناهم بل وغاية سعدهم
نالوا رضى المولى وعهدا جددوا
عادوا وعين الله تحرس ركبهم
ببراءة الاطفال نعم المولد!!

* * *

شتان بينهمو وبين مكابر
ناء عن المولى المهيمن يبعد
سبحانك اللهم هذى ردة
فى عصرنا فيها الكثير تلددوا
فالاصفر الرنان صار الههم
من دون بارينا المصور يعبد
هو قبلة عند الكثير وكعبة
دوما تحج بالسفاهة تقصد
قد اوجدوها بدعة لحضارة
كابوس ظلم بئس ما قد اوجدوا

* * *

فالقدوة المثلى نغيث دنى الورى
فنحط عنها الحمل نأسوا ننجد

* * *

دنيا التناقض لا بقيت بمثل ذا
رباه نهفو للخلاص نناشد
لذنا بك اللهم ألف بيننا
وبغير دين الله لا نتوحد

منهج الحج في التربية

في مثل هذه الأيام من كل عام ينبعث أريج متعطر من مشكاة الحج المضاءة بنور الله الأبدى فيستروح به كل مسلم في أرجاء المعمورة مستشعراً قربه من خالقه ومتذكراً جملة الآداب التى جمعت كل ميادين التربية فيستخلص منها منهجاً تربوياً تصفو به روحه، وتزكو منه نفسه، ويقوى به بدنه، ويستنير به عقله وتتكشف عنه بصيرته، وتطهر فيه سريرته وتستقيم عليه شخصيته ومن ثم يتكشف للقارىء الكريم أن المقصود بالمنهج.. الطريقة العلمية والوسيلة التربوية التى تعهدها الحج لصياغة شخصية إسلامية متحققة بما لها من حقوق، ومدركة ما عليها من واجبات.

اما المعنى الذى تجنح إليه هذه الدراسة في التربية (فهو التربية) العملية التى تنفذ وجهة تظهر الإسلام وفلسفته تجاه الفرد والأسرة والمجتمع. لتنشئتهم وتشكيلهم وتطبيعهم بطابع الإسلام نفسه. فيتمثل كلُ منهم الإسلام في ذاته وفي سلوكه. في مظهره ومخبره.. فى سره وعلانيته.. في كل ظروفه وأحواله[١].

وذلك لأن التربية الإسلامية منهج متكامل ينطوى على الأسس والمبادىء القادرة على صياغة كل من الفرد والأسرة والمجتمع صياغة علمية تربوية صحيحة. وتمتع الحج بهذه الألوان من التربية واحتضانه لها يجعلنا نلتقط بعضا منها لنبسط فيه القول ونستخرج منه ما قد يخفى على الكثير منا مستعينين فى ذلك بالموفق الى كل خير والهادى من كل ضلال.

فيتوقف البحث على دراسة منهج الحج في كل من الميادين التربوية الآتية:

أولا: منهج الحج في التربية النفسية.

ثانيا: منهج الحج في التربية الاخلاقية.

ثالثا: منهج الحج في التربية الروحية.

ولعل اختيارنا لهذه الالوان من التربية يؤكد وجود غيرها من أنواع التربية الأخرى التى تتسع لها التربية الإسلامية مثل التربية الدينية والاجتماعية.. الخ.

أولا: منهج الحج في التربية النفسية:

يقصد بالتربية النفسية في هذا المقام ما خاطبت به شعائر الحج النفوس البشرية من آداب وسجايا بعضها للتخلى والبعض الآخر للتحلى لتزكو بها النفوس وترشد ويستقيم أمرها ومن هذه الآيات التى تزكو بها النفوس وترشد قوله تعالى.. {وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محلّه. فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نُسُك فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام

بقلم: د. محمد السيد المليجى
كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب} (البقرة/ ١٩٦).

فقد اشتملت هذه الآية الكريمة على آداب تبين منهج الحج في تربية النفس وتزكيتها ومن هذه الآداب الجمع بين الحج والعمرة. وعدم حلق الرأس إلا بعد الهدي، والصيام لمن كان مريضاً أو به أذى من رأسه، وكذلك الطواف حول الكعبة والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمرات.. فأمثال هذه الأعمال لا حظّ للنفوس فيها ولا أنس للطبع بها ولا اهتداء للعقل إلى معاينتها. فلا يكون للإقدام عليها باعث إلا الأمر المجرد وقصد الامتثال للأمر من حيث أنه أمر واجب الاتباع فقط، وفيه عزل للعقل عن تصرفه، وصرف النفس والطبع عن محل أنسه، فإن كل من أدرك العقل معناه مال الطبع إليه ميلا ما فيكون ذلك الميل معيناً للأمر وباعثا معه على الفعل، فلا يكاد يظهر به كمال الرق والانقياد.

وإذا اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى ربط نجاة الخلق بأن تكون أعمالهم على خلاف هوى طباعهم وعلى مقتضى التعّبد، كان مالا يهتدى إلى معانيه أبلغ، أنواع التعبدات في تزكية النفوس وصرفها عن مقتضى الطباع والأخلاق إلى مقتضى الاسترقاق[٢] أي العبودية لله تعالى والاستجابة لما كلف به النفوس في أداء شعائر الحج والقيام بأركانه وسننه.

ومثال ذلك ما جاء في تفسير ابن كثير عن قوله تعالى: {وأتموا الحج والعمرة لله}، حيث روي عن علي رضي الله عنه أنه قال في هذه الآية ان تحرم من دويرة النساء أي من الاقتراب وما يقدمه.

وكذلك قال ابن عباس وسعد بن جبير عن سفيان الثوري رضي الله عنهم جميعا[٣] وقد أكد رسول الله {صلى الله عليه وسلم} مبدأ جهاد النفس في الحج حينما سئل عن أى الأعمال أفضل قال: ايمان بالله ورسوله. قيل ثم ماذا: قال جهاد في سبيل الله. قيل ثم ماذا: قال حج مبرور[٤].

فقد اقترن الحج المبرور بالايمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله، وفي هذا الاقتران مسحة للجهاد مضفاة على الحج المبرور.

ومما يؤكد صحة ما نذهب إليه ما روي عن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت «يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد، قال لا لكن أفضل الجهاد حج مبرور»[٥].

فيعتبر الجهاد الذى ألزم به الحج النفس المسلمة منهجاً متفردا في سماته وخصائصه عن سائر العبادات الأخرى.

فالزكاة انفاق ووجهه مفهوم وللعقل إليه ميل، والصوم كسر الشهوة التى هى آلة عدو الله وتفرغ للعبادة بالكف عن الشواغل.. والركوع والسجود في الصلاة تواضع لله عز وجل بأفعال هى هيئة التواضع، وللنفوس أنس بتعظيم الله عز وجل[٦].

أما الحج فأركان وسنن ليس للنفوس حظ فيها، ولا للعقل آية فيها سوى الانقياد لأمر الله لإظهار الرق والعبودية له وامتثال لطاعة الله لما أمر به.

ويلفت الغزالى نظر المسلم إلى منهج الحج في التربية النفسية في رمى الجمار قائلا له.. أقصد به الانقياد للأمر اظهارا للرق والعبودية، وانتهاضا لمجرد الامتثال من غير حظ للعقل والنفس فيه، ثم اقصد التشبه بابراهيم عليه السلام حيث عرض له ابليس لعنه الله تعالى في ذلك الموضع ليدخل على حجه شبهة أو يفتنه بمعصية فأمر الله عز وجل أن يرميه بالحجارة طردا له وقطعا لأمله.

فإن خطر لك أن الشيطان عرض له وشاهده فلذلك رماه، وأما أنا فليس يعرض لى الشيطان فاعلم ان هذا الخاطر من الشيطان، وأنه الذى ألقاه في قلبك ليفتر عزمك في الحصى ويخيل إليك أنه فعل لا فائدة فيه وأنه يضاهى اللعب فلا تشتغل به. فاطرده عن نفسك بالجد والتشمير في الرمى فيه برغم أنف الشيطان واعلم أنك في الظاهر ترمى الحصى إلى العقبة. وفى الحقيقة ترمي به وجه الشيطان وتقصم به ظهره. إذ لا يحصل ارغام أنفه إلا بامتثالك أمر الله سبحانه وتعالى تعظيما له بمجرد الأمر من غير حظ للنفس والعقل فيه[٧] وإذا كان هذا هو منهج الحج في التربية النفسية فهل لهذه الاستجابة الصماء ثمرة عند الله؟ إن يقين المسلم في ربه وحسن ظنه بخالقه يحتم عليه انتظار الثمرة من ذلك.

ولعل الثمرة المرجوة من ذلك هى الفهم عن الله تعالى الذى يوصل إليه سبحانه فلا وصول إليه سبحانه إلا بالتنزه عن الشهوات والكف عن اللذات والاقتصار على الضرورات فيها، والتجرد لله سبحانه في جميع الحركات والسكنات، وهذا ما يقدمه الحج لزائر بيت الله الحرام، مثلا في تكليفه بالقيام بأركان وسنن الحج والاستجابة المطلقة من النفس في أدائها دون استفسار لفحوى أمر أو استكشاف لمعنى شعيرة أو استيضاح للغرض من ركن أو سنة. مثل الصدق والاخلاص وكمال الاخلاق.

ثانيا: منهج الحج في التربية الاخلاقية:

يقصد بالتربية الاخلاقية - في هذا البحث - تلك الآداب الحسنة والسجايا الطيبة التى نادت بها عبادة الحج ودعت إلى تحقيقها عند كل مسلم ومسلمة يؤدون شعائر هذه الفريضة.

كما يقصد بالتربية الأخلاقية التخلي عن العادات القبيحة والصفات السيئة التي تهوي بالمسلم إلى مرتبة الحيوان بل أقل من ذلك. اذن تجمع التربية الأخلاقية في الحج بين ترك المنكرات وفعل الطاعات.. بين التخلى عن العادات المتدنية والتحلى بالسجايا الحسنة.

وتبرز معالم منهج الحج في هذا الجانب في قوله تعالى {الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يأولي الألباب} (البقرة/١٩٧).

يقول صاحب تفسير الكشاف في هذه الآية (فمن فرض فيهن الحج) أي فمن ألزمه نفسه بالتلبية أو تقليد الهدي وسوقه عند ابى حنيفة وعند الشافعى بالنية وقوله (فلا رفث) أي فلا جماع لأنه يفسده أو فلا فحش

من الكلام.

وقوله (ولا فسوق) يقصد به لا خروج عن حدود الشريعة. وقيل هو السباب والتنابز بالالقاب.. وقوله: «ولا جدال» ولا مراء مع الرفقاء والخدم والمكارين وإنما أمر باجتناب ذلك وهو واجب الاجتناب في كل حال لأنه مع الحج أسمج، كلبس الحرير في الصلاة والتطريب في قراءة القرآن.

أما قوله تعالى: {وما تفعلوا من خير يعلمه الله} حث على الخير عقب النهى عن الشر، وان يستعملوا مكان القبيح من الكلام الحسن، ومكان الفسوق البر والتقوى، ومكان الجدال الوفاق والأخلاق الجميلة.

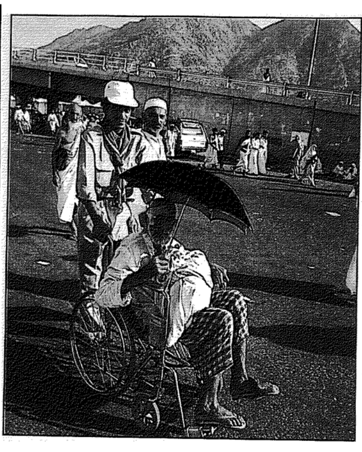
وأما قوله سبحانه: {وتزودوا فإن خير الزاد التقوى} أي اجعلوا زادكم إلى الآخرة اتقاء القبائح، فإن خير الزاد اتقاؤها[٩].

فقد كشفت هذه الآية عن معالم منهج الحج في ميدان التربية الاخلاقية عندما جمعت جملة من الآداب الاخلاقية التى تنهى الحاج عن الرفث إلى زوجته أو التحدث معها في أمور تقترب منه، كما تنهاه عن فعل الذنوب وارتكاب المعاصى، وتنهاه أيضا عن الجدال أو المراء الذى قد يحدث منه اثناء أداء شعائر الحج.

تحظى هذه الآية بجملة اخرى من الآداب الاخلاقية التى تسمو بأخلاق المسلم وتحثه على فعل الخيرات التى تنفعه وتنفع الناس جميعا كما تدعوه الى التزود بالتقوى ذلك الزاد الذى يحصن المسلم من ألم الجوع والعطش وتحميه من بطش الاعداء أو سوء العاقبة اثناء سفره إلى الله تعالى.

كما دعت السنة المطهرة إلى التحلى بالأخلاق الكريمة والتمسك بآداب التربية الأخلاقية في الحج، عندما قال صاحبها {صلى الله عليه وسلم} «من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»[١٠].

ويرى الغزالي أن الرفث اسم جامع لكل لغو



وفحش من الكلام، ويدخل فيه مغازلة النساء ومداعبتهن والتحدث بشأن الجماع ومقدماته، فإن ذلك يهيج داعية الجماع المحظور، والداعى إلى المحظور محظور.

كما وضح ان الفسق اسم جامع لكل خروج من طاعة الله عز وجل[١١].

فإذا استمسك المسلم المؤدى لفريضة الحج بهذه الآداب الأخلاقية، سلم حجه من البطلان، واكسب نفسه عادات وسجايا اخلاقية زادت من منزلته عند الله وعند الناس.

اما اذا كانت الاخرى التى لم يحرص فيها المسلم على التجمل بهذه الآداب، بل اقترف فسقا أو جادل أحداً بغير حق أو مالت نفسه إلى النساء فلم يزجرها على هذا الميل باء سعيه بالفشل ولم يحصد من حجه إلا العناء والتعب، وأنفق ماله دون جدوى أو فائدة.

ومن ثم نستخلص أن منهج الحج في التربية

الأخلاقية وسيلة لتنقية الروح وتزكية النفس واستعلاء بها إلى درجة الملائكة المقربين لتحظى بشرف القرب من خالقها وبارئها، فتستكمل نقصها وتستبرىء من عادتها وشهواتها وتكتسي حلل الجمال والكمال الأخلاقى التى تؤهل المسلم الى عمارة الأرض وإقامة الحضارات التى تعين الانسان على رغد العيش وقد أشار ابن خلدون في مقدمته إلى أن قيام الحضارات مرهون بحسن الخلق وأن انهيارها وفساد عمرانها يكون بفساد الاخلاق.

ولذلك فإننا نرى أن عبادة الحج وما تحظى به من منهج تربوي اخلاقى دعامة اساسية في بناء الفرد المسلم والاسرة المسلمة وكذلك المجتمع المسلم والدولة المسلمة التى تعيد صرح الحضارة الاسلامية التى ظلت ردحاً من الزمن تضيء جنبات الكرة الأرضية، ويستضيء بها القاصى والدانى وينهل من علومها علماء أوربا وفلاسفة الغرب والشرق حتى قامت حضارتهم على نظير الحضارة الاسلامية التى تضاءلت مع تضاؤل الجانب الأخلاقى عند المسلمين.

منهج الحج في التربية الروحية:

نقصد بالتربية الروحية في هذا المقام الشعائر التى دعا الحج الى أدائها وما ينتج عن ذلك من صفاء للروح وتَرَق لمكانتها عند الله تعالى.. وكذلك ما تتعرض له من فيوضات وأنوار كثمرة لاداء هذه الشعائر.

فالحج موسم عبادة تصفو فيه الأرواح وهى تستشعر قربها من الله في بيته الحرام.. ففى هذه البقاع المقدسة يستروح المسلم طيف ابراهيم الخليل أبينا الأكبر الذى سمَّانا المسلمين من قبل. وله عليه السلام سلوكه الواضح الذى يتجه به الى الله تعالى اتجاها كاملا إذ قال له ربه أسلم فقال على الفور {أسلمت لرب العالمين} (البقرة/ ١٣١).

ولم يكتف بهذا بل وصّى بها بنيه اسماعيل واسحاق ويعقوب وقال لهم {يا بنيَّ إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتُنّ إلا وأنتم مسلمون} (البقرة/ ١٣٢).

وفي البقاع المقدسة يستروح المسلم طيفي اسماعيل عليه السلام وأمه هاجر امتثالا لأمر الله تعالى ويتوجه ابراهيم بقلب الخائف إلى ربه هاتفا {ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرَّم ربَّنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون} (ابراهيم/ ٣٧).

كما يستروح المسلم في حجه طيف السيدة هاجر وهى تتعجب من أن يتركها زوجها ابراهيم مع ابنها اسماعيل في هذا المكان القاحل وتسأل زوجها ابراهيم عن السبب وحين يسكت تسأله: آلله أمرك بهذا؟ وحين يقول: نعم: تطمئن إلى الله وتقول في لهجة الواثق المطمئن: اذن لن يضيعنا.

فهذه الذكريات التى يعيشها الحاج أثناء أدائه للشعائر جزء من منهج الحج في التربية الروحية، لأنها تسمو بروحه وتعرج بها إلى مكانة أبينا ابراهيم عند الله تعالى كما أنها تغرس فيه ما تحلت به السيدة هاجر رضي الله عنها من حسن ظن بالله وثقة فيه.

ومن ركائز التربية الروحية في الحج أن الله جعل الكعبة البيت الحرام مثابة وأمنا للمسلمين يأتون إليه من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ثم يرجعون إلى أهليهم ثم يعودون إليه مرة اخرى.

ويشير الى ذلك ابن كثير في تفسيره عندما قال: «إن الله يذكر شرف البيت وما جعله موصوفا به شرعا وقدرا من كونه مثابة للناس أي جعله محلا تشتاق إليه الارواح وتحن إليه ولا تقضى منه وطرا لو تردد إليه كل عام استجابة من الله تعالى لدعاء خليله ابراهيم عليه السلام في قوله «فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم» إلى أن قال «ربنا وتقبَّل دعاء» ويصفه تعالى بأنه جعله «آمنا»[١٣] أي يأمن فيه المسلم على نفسه وعلى حاله وعلى عرضه وهذه الطمأنينة التى يستشعرها المسلم عند دخوله البيت الحرام تعد زادا للروح التى لا تنمو ولا تترعرع إلا في مثل هذا المناخ. كما تجلو آيات

منهج التربية الروحية للحج في قوله تعالى {وتزودوا فإن خير الزاد التقوى} (البقرة/ ١٩٧).

فيذكر ابن كثير حول هذا المعنى أن الله تعالى لما أمرهم بالزاد للسفر في الدنيا أرشدهم إلى زاد الآخرة وهو استصحاب التقوى إليها كما قال (وريشا ولباس التقوى ذلك خير) لما ذكر اللباس الحسي مرشدا الى اللباس المعنوي وهو الخشوع والطاعة والتقوى وذكر أنه خير من هذا وأنفع[١٤].

فإذا خرج المسلم من حجّه متحليا بسجية التقوى. كفاه ذلك زادا للآخرة وراحة بال وطمأنينة نفس في الدنيا.

كذلك من آيات منهج التربية الروحية في الحج قوله تعالى: {ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين} (البقرة/ ١٩٨).

فَذِكْرُ الله تعالى رأس كل عبادة في الاسلام، كما أنه الزاد الأوفى للروح الذى تنمو به وتتقوى عليه وتركن إليه ولا تجد ضالتها إلا فيه.

وتشير هذه الآية إلى أن ذكر الله تعالى لا يكون إلا حين يتم الله على حجاج بيته، نعمة التوفيق لاداء ركن الحج فيفيضون فيه من عرفات يذكرون الله عند المشعر الحرام حامدين له على ما هداهم اليه، وحينئذ يتذوقون حلاوة الطاعة ولذة القرب وأمل القبول[١٥] فيكون ذكرهم لله تعالى نسيما حانيا يمر على قلوبهم وأفئدتهم فتستروح به الروح وتصفو به النفس ويطرب له القلب والجوارح. وأخيرا يجسد الغزالى المعانى الروحية التى يغذى بها منهج التربية الروحية للحج حجاج بيته الحرام عندما يخاطب كل واحد منهم بقوله «اعلم أنك بالطواف متشبه بالملائكة المقربين الحافين حول العرش الطائفين حوله، ولا تظن أن المقصود طواف جسمك بالبيت بل المقصود طواف قلبك بذكر رب البيت حتى لا تبتدىء الذكر إلا منه ولا تختم إلا به كما تبتدىء الطواف من البيت وتختم بالبيت.

واعلم أن الطواف الشريف هو طواف القلب بحضرة الربوبية وأن البيت مثال ظاهر في عالم الملك لتلك الحضرة التى تشاهد بالبصر وهى عالم الملكوت، وكما أن البدن مثال ظاهر في عالم الشهادة للقلب الذى لا يشاهد بالبصر وهو في عالم الغيب، وان عالم الملك والشهادة مدرجة إلى عالم الغيب والملكوت لمن فتح الله له الباب، وإلى هذه الموازنة وقعت الإشارة الى أن البيت المعمور في السماوات بإزاء الكعبة، فإن طواف الملائكة به كطواف الإنس بهذا البيت»[١٦].

الهوامش:

(١) مقداد يالجن: فلسفة التربية الاخلاقية الاسلامية، ص ٣٦ رسالة دكتوراه - كلية دار العلوم - جامعة القاهرة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

(٢) أبو حامد الغزالي: احياء علوم الدين، ٣/٤٨٣ طبعة دار الشعب - القاهرة.

(٣) تفسير ابن كثير: ١/٢٣٠ مكتبة الدعوى الإسلامية - القاهرة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، ٢/١٦٤ باب فضل الحج - عن أبى هريرة رضى الله عنه.

(٥) البخارى: ٢/١٦٤ باب فضل الحج.

(٦) احياء علوم الدين: ٣/٤٨٣.

(٧) السابق: ٣/٤٨٩.

(٨) السابق: ٣/٤٨٣.

(٩) الزمخشري: تفسير الكشاف: ١/٣٤٦، ٣٤٧ - دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت.

(١٠) أخرجه البخارى في صحيحه: ٢/١٦٤ باب فضل الحج المبرور - عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١١) إحياء علوم الدين: ٣/٤٧٧.

(١٢) على القاضي: اضواء على التربية في الاسلام، ص ١٩٠ دار الانصار - القاهرة - الطبعة الاولى ١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م.

(١٣) تفسير ابن كثير: ١/١٦٨.

(١٤) السابق: ١/ ٣٣٩.

(١٥) اضواء على التربية في الاسلام: ص ١٩٣.

(١٦) احياء علوم الدين: ٣/ ٤٨٧.

لحوم الأضاحى بين الف

بعد أيام قلائل يظل الأمة الاسلامية عيد من أجل الأعياد مكانة، ومن أعظمها في نفوس المسلمين دلالة، ومن أبلغها في حياتهم أثرا. يقبل عيد الأضحى على الأمة.. يسعى رويداً رويداً مثل ما يسعى النسيم العليل، فيغمرها بإشراقاته النورانية، ونفحاته الربانية، حيث يعم المسلمين السرور، ويتوحد لديهم الشعور. ومع اقتراب هذا اليوم الأغر، تتعالى في الدور والطرقات أصوات خراف الأضحية، توكيداً لمعان انسانية سامية، واحياء لذكرى أعظم تضحية.

في بيتنا خروف:

إنها ليلة الأضحى.. وها هو خروف الأضحية يبيت ليلته الأخيرة في بيتنا. بدا لى أن ألقى عليه نظرة وداع أخيرة، قبل أن يراق دمه بعد سويعات. كان كبشا مهيباً، فخماً ضخماً، يحمل قرنين عظيمين على رأسه، وقد انتهى سمْنُهُ حتى ضاق جلده بلحمه، وسح بدنه بالشحم سحاً، حتى إذا تحرك كان بطيء المشى، ثقيل الحركة. أما وافرته (أليته) فقد كانت عظيمة، يجرها خلفه جراً، وكان كبشنا أصوف قد سبغ صوفه وتراكم عليه واستكثف، وكان له صوت يلائم هذا كله، فقد كان ضخماً عميقاً، يسمعه السامع فيخيل اليه انه يخرج من جب بعيد القاع.

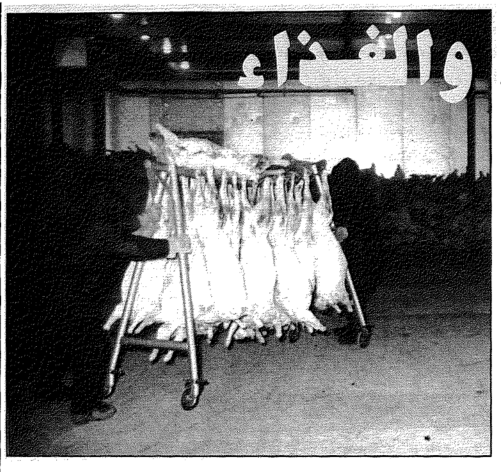
على انه - والحق يقال - كان وديعاً، هادىء الطبع، لطيف المعشر، حتى أحبه أطفال البيت، فأنسوا به، وأنس اليهم، فكان يترك لهم فروته يعبثون بها كيفما شاءوا وهم في سعادة ومراح، بينما يظل هو مستغرقاً في تأملات حالمة، أو ينشغل عنهم باجترار ما كان قد أكله منذ حين.. فقد تعوّد - مثل أقرانه من المجترات - على التهام الكثير من الحَبِّ والكلأ دفعة واحدة، فإذا امتلأ كرشه وانتفخ، أسرع إلى ناحية هادئة تعينه على اجترار آمن.. فتراه يجتر اجتراراً وفي هذا ينتقل الطعام الذى أكل على عجل، حيث يهرس هرساً ويجعله لقماً صغيرة، يعيدها الى الفم ليطحن لقمة اثر لقمة، ثم هى تعود تنزل الى المعدة، ومنها تنتقل إلى ذات اللفائف، التى لا تسمح لغير الناعم من الطعام أن يمر الى الحجيرة الرابعة من قناة الهضم، ليتم فيها الهضم ويكتمل.

يجري هذا (السيناريو) العجيب في الجسم، والكبش لا يزال قابعاً مطمئناً فى ركنه القصي، لا يكاد يعي شيئا عنه، بينما رحت أتأمله في رقدته الهادئه.. أتأمل في عينيه الوادعتين الحزينتين.. ترى ما سر هذا الحزن النبيل الذي يتقطر منهما؟ أتراه يدرك انه آخر رزقه على الأرض؟ أم تراه يعرف شيئاً عن مهمة بنى جنسه في الحياه؟.

أحقاً هو يعرف انه من جنس خلق ليكون فداء لبنى آدم؟ فجدّه الأعظم هو كبش الفداء الذى فدى الله سبحانه به اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام.. يقول الحق سبحانه: **{فلما أسلما وتلّه للجبين وناديناه**

بقلم: د. فوزي عبد القادر الفيشاوي
كلية الزراعة - جامعة اسيوط
- مصر -

ـداء والفـداء



أن يا ابراهيم قد صدّقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين إنّ هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم} (الصافات/ ١٠٣ ـ ١٠٧).

ولعل هذا الكبش العظيم نفسه، هو الكبش الذى قربه هابيل إلى الله على عهد آدم عليه السلام.. ففي سفر التكوين من الكتاب المقدس، نجد النص التالي: «وكان هابيل راعياً للغنم وكان قايين (أي قابيل) عاملا في الأرض، وقد حدث من بعد أيام أن قايين قدَّم من أثمار الأرض قرباناً للرب وقدم هابيل أيضاً من أبكار غنمه ومن سمانها. فنظر الرب الى هابيل وقربانه ولكن الى قايين وقربانه لم ينظر» (الاصحاح الرابع). ووفقاً لما تذكر بعض الروايات، فإنه لما تقبل الله قربان هابيل، أرسل الكبش الى الجنة، فبقى يرعى فيها حتى كان اليوم الذى هم فيه ابراهيم أن يذبح غلامه الحليم اسماعيل، تحقيقا لرؤيا النبوة، وطاعة لما ابتلى به من ذلك الامتحان.

ومنذ ذلك اليوم صارت هذه السنة الجارية بعد هذا الجد الأعظم، وهى الباقية إلى آخر الدهر.. وهى لابد سارية جارية على كبشنا السمين. هذا الذى لا يزال راقداً أمامى يأكل، حتى اذا انتهى من أكل ما شاء من الحب والكلأ، أخذته عينه واستثقل نوماً .. فهذا كبش ينام ملء عينيه والذبح ينتظره بعد سويعات.

كبش الأضحية في يوم النحر:

مع اشراقة يوم العيد، يبتدىء وقت أداء سنة الأضحية. وهى سنة مؤكدة، يكره تركها مع القدرة عليها، لما روي عن النبي {صلى الله عليه وسلم} «أمرت بالنحر وهو سنة لكم» أي انه فريضة على رسولنا الكريم، وسنة في حق أمته. ويأتى النحر بعد أداء صلاة عيد الأضحى، فقد رتَّب الحق سبحانه النحر بعد الصلاة في قوله: **«فصل لربك وانحر»** (الكوثر/٢)، ويقول النبي عليه الصلاة والسلام: «إن أول ما نبدأ به

في يومنا هذا أن نُصلِّي ثم ننحر، فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا ومن نحر قبل الصلاة فانما هو طعام قدَّمه لأهله، ليس من النُّسُك في شيء» (رواه الجماعة).

ويستحب لمن يحسن الذبح، أن يذبح أضحيته بنفسه، لما روي عن أنس رضي الله عنه قال: «ضحَّى النبي {صلى الله عليه وسلم} بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده، وسمَّي وكبَّر ووضع رجله على صفاحهما» (رواه البخارى ومسلم) فإن لم يكن المضحي يحسن الذبح، فليشهد ذبحها ويحضره، لما روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم}: «يا فاطمة قومي إلى أضحيتك فاشهديها، فإن لك بأول قطرة تقطر من دمها أن يغفر لك ما سلف من ذنوبك، قالت: يارسول الله ألنا خاصة أهل البيت؟ أو لنا وللمسلمين؟ قال: بل لنا وللمسلمين» (رواه البزار وابن حبان).

ويتوجب الإحسان إلى الحيوان وإراحته قبل نحره، كما يحظر ترويعه أو التعسف لدى ذبحه، لقوله {صلى الله عليه وسلم}: «وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليُحدَّ أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته» (رواه مسلم وأبو داود).. هذا وقد روي عن ابن عمر أن النبي الكريم: «أمر أن تحد الشفار وأن توارى عن البهائم» وقال: «اذا ذبح أحدكم فليجهز» (رواه أحمد وابن ماجة).
وقال أمير المؤمنين عمر: «من الإحسان للذبيحة أن لا تجر الذبيحة إلى من يذبحها». وقال ربيعة الرأي: «من الإحسان أن لا تذبح ذبيحة وأخرى تنظر اليها». وقد نص الفقهاء على انه على الذابح أن لا يحد شفرته أمام الذبيحة، وأن لا يصرعها بعنف. فعن ابن عباس أن رجلا أضجع شاة وهو يحد شفرته، فقال النبي عليه السلام: «أتريد أن تميتها موتتين؟ هلا أحددت شفرتك قبل أن تضجعها؟» (رواه الطبراني في الكبير والأوسط، والحاكم).

وإذا كانت اراحة الحيوان قبل ذبحه واجباً دينياً يقتضيه الشرع الحنيف، فهى كذلك مما يرغب فيه العلم ويحض عليه خبراء تكنولوجيا اللحوم وعلماء التغذية أيضا فأنت تسمع الباحثين يقولون بأن اراحة الحيوان قبل ذبحه، هى التى تضمن الحصول على لحم أجود، سواء من ناحية اللون أو الطعم أو الطراوة أو الحفظ، لأنها هى السبيل الأقوم الذي يحفظ على عضلات الحيوان محتواها من النشا الحيوانى (الجليكوجين).

وكما لا يخفى على العارفين فإن الجليكوجين هو الذي يتحول - بعد الذبح - الى حامض لاكتيك، ومن ثم يبدأ الأس الأيدروجينى للحم في الانخفاض، من (PH 7) الى (PH 5.5) وهذا التغير هو بيت القصيد، لأنه هو الذى يحسن كثيراً من خواص اللحم، فيجعله أكثر جودة، وأشد مقاومة للفساد الميكروبي.

هذا بينما يؤدى ترويع الحيوان قبل ذبحه، إلى استهلاك ما لديه من جليكوجين، ومن ثم لا يتكون في اللحم قدر مناسب من حامض اللاكتيك، ويظل الأس الأيدروجينى حول (PH, 6.8) ويصبح اللحم الناتج خشن الملمس، كما يغدو بيئة صالحة للنمو الميكروبى، ولا سيما الميكروبات المسببة للفساد والتسمم الغذائي.

لحم الأضحية:
درجات أطيبها للصدقة:

إنك إذ تتأمل في منزلة يوم النحر في الشرع الحنيف، تجده يوم عيد تتعانق فيه البهجة والمسرة مع العبادة والطاعة. وكأنما البهجة والعبادة معاً، هما نسك هذا اليوم الأغر، فعن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} «يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الاسلام، وهى أيام أكل وشرب» (رواه أبو داود). وفي الحديث الذى رواه الترمذى، يقول النبى عليه الصلاة والسلام عن أيام عيد

الأضحى: «انما هى أيام أكل وشرب وذكر لله عز وجل».

فهذا - كما نرى - نمط فريد في منهج التربية الاسلامية، إذ تأخذ النفس متعتها وتنال أكبر قدر من سرورها وبهجتها، لأنها نهضت بعبادات ذات شأن كبير في بناء الفرد والأمة معاً. ولتلاحظ أيضاً أن التوسعة على الناس، لهي من مقتضيات هذا اليوم، ومن الحكم الأساسية لسنة الأضحية، إذ يسن للمضحى أن يأكل من أضحيته ويهدي أقاربه وجيرانه ومن أحب، ويتصدق منها على الفقراء والمحتاجين. وإننا لنقرأ قول الحق سبحانه: **{فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر}** (الحج/٣٦)، وقوله تعالى: **{فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير}** (الحج/ ٣٨)، كما نقرأ قول المصطفى عليه الصلاة والسلام: «كلوا وأطعموا وادخروا» (رواه أحمد وأبو داود والترمذي)، وفي هذا يرى الفقهاء أن أدنى الكمال أن يأكل المضحي الثلث، ويتصدق بالثلث، ويهدي الثلث، وأن الأفضل هو أن تكون الصدقة بأكثر من الثلث، فذلك أبقى له وأنفع. ويستحب أن يتصدق بأفضل الذبائح وبأطيب أجزائها، ويهدى الوسط، ويأكل الاقل، لقوله عز من قائل: **{لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون، وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم}** (آل عمران/ ٩٣).

والحقيقة العلمية التى لابد أن نعيها، أن هناك ست درجات مختلفة من ذبائح الضأن، تتباين فيما بينها من حيث كمية اللحم والمظهر والجودة، وهى الدرجة الممتازة، والمختارة، والجيدة، والتجارية، والنافعة، والنافية. ولكن أياً كان نوع الذبيحة، فإن أجزاءها تتباين في جودتها أيضاً. فأحسن أجزاء الذبيحة ما أخذ من الفخذ والأصلاب والضلوع الخلفية. أما الأجزاء متوسطة القيمة، فهى التى تؤخذ من الصدر والضلوع الوسطى والأمامية، ومنطقة خلف البطن، أما سائر أجزاء الذبيحة الأخرى، فهى من لحم الدرجة الأقل. ونعود فنقول، إن أكل اللحم هو من أهم مظاهر عيد الأضحى المبارك، حتى أسماه البعض «عيد اللحم». وتلك بدهية لا يغفل عن عرفانها الناس، ولكن قليلا منهم من تأمل في الخصائص الغذائية المذهلة للحم. وهذا ما نود السؤال عنه.

لحم الضأن وخصائصه الغذائية:

في سنن ابن ماجه - من حديث أبى الدرداء - عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «سيد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة: اللحم». وقال على بن أبي طالب - كرم الله وجهه: «كلوا اللحم: فإنه يصفى اللون، ويخمص البطن، ويحسن الخلق». وتؤكد حقائق العلم أن وجبة غذائية تحتوى على اللحم وغذاء نباتى، لهى وجبة مثالية تحقق للإنسان تغذية كاملة. وأياً كان نوع اللحم، فإن قيمته الغذائية مرهونة بمقدار ما يحويه من بروتين ودهن وكربوهيدرات وفيتامينات وعناصر معدنية.

أما عن لحم الضأن، فإنه يعد من أقيم أنواع اللحم وأعظمها قيمة، إذ يوفر نسبة عالية من العناصر الغذائية المهمة، كما انه لا يحتوى سوى على نسبة قليلة من السعرات الحرارية. إن كل مائة جرام من لحم الضأن لا تعطى سوى ٢٣٥ كيلو سعراً حرارياً، هذا بينما تعطى مائة جرام من اللحم البقرى نحو ٣٦٤ كيلو سعراً حراريا.

وهذه خاصية ضرورية للتحكم في وزن الآكلين وذلك لضمان أن لا يضطر راغبو التخفيف من السعرات الحرارية في وجباتهم، الى التخفيف أيضاً

من العناصر الغذائية الضرورية لأبدانهم، الى درجة تعرضهم لسوء التغذية.

وينبغي أن نذكر، أن محتوى لحم الضأن من الطاقة الحرارية، يعتمد بالدرجة الأولى على كمية الدهن في وعلى قطعيات اللحم التى تؤكل بالفعل، وليس على محتواه من الكربوهيدرات. هذا لأن الكربوهيدرات تشكل أقل من ١٪ من وزن اللحم، ومعظمها يوجد في صورة جليكوجين، ويكون مخزناً أساساً في الكبد. فاللحم - كما نرى - مصدر فقير في الكربوهيدرات، ولكنه هو المصدر الأعظم في البروتينات.

وهذا حق، فأهمية اللحم في الغذاء تأتى - في المقام الأول - من نوعية وكمية البروتينات الموجودة فيه، ثم من محتواه من الفيتامينات، ولا سيما فيتامينات المجموعة (ب) وكذا عناصره المعدنية المهمة، وبخاصة الحديد. إن كل مائة جرام من لحم الضأن المطبوخ، يمكن أن توفر لفرد ذكر بالغ، مالا يقل عن ١٠٪ من احتياجاته اليومية من الطاقة، ونحو ٥٠٪ من احتياجاته من البروتين، وما يربو على ٣٥٪ من احتياجاته من عنصر الحديد، علاوة على ٢٥ - ٦٠٪ من حاجته اليومية من فيتامينات المجموعة (ب).

بروتينات اللحم في المقدمة:

ليس من أحد لا يعلم أن البروتين أصل من أصول الطعام الثلاثة الرئيسية. وليس من أحد لا يعلم أن الأصلين الآخرين من كربوهيدراتي أو من دهني،إن هما زودا أجسام الناس بالطاقة من مثل حرارة أو حركة، فإن البروتين، إنما يبني هذه الأجسام بناء، فهو اللبنة الأولى التى تحتاج إليها كل خلية من خلايا الجسم لتبني نفسها.

وبروتينات اللحم - على وجه الخصوص - هي من أقيم أنواع البروتين، ومن أوفقها لتمام صحة الأجسام، وهي - فوق ذلك - من أحبها إلى جموع الآكلين، بل إن الطعم الخاص باللحم نفسه، انما يعود في الأساس الى ما يحويه اللحم من صندوق البروتينات.. اننى لا أعنى بروتينات العضلات بنوعيها: الليفية والساركوبلازمية فحسب، بل أعني كذلك بروتينات الأنسجة الرابطة مثل الكولاجينات، وهى التى يتكون منها الجيلاتين المعروف لدى غلي اللحم وطهيه.

ولأن البروتين أصل مهم من أصول الحياة، لا يمكن الاستغناء عنه في الطعام، فقد أجرى الباحثون عليه الكثير من الدراسات الغذائية والحيوية للتعرف على مقدار الاحتياج اليومي منه، فوجدوا - على سبيل المثال - أن الرجل البالغ يحتاج في اليوم نحو ٥٦ جراماً ليس غير، وبتعبير أفصح نقول، ان قطعة لحم مطبوخ تزن مائة جرام، يمكن أن توفر نحو ٢٥ - ٣٠ جراماً من البروتين، وهو ما يوازي ٤٥ - ٥٥٪ من الاحتياجات اليومية على وجه التقريب.

على أن الأمر لا يتعلق بغنى اللحم في البروتين فحسب، بل انه ليتمثل أساساً في النوعية الجيدة لهذه البروتينات. وهكذا ما تؤكد عليه تجارب التغذية، حيث لا يمكن الاستعاضة عن أربعين جراماً من اللحم، بمائة جرام من القمح مثلا. هذا على الرغم من أن الكميتين تنطويان على مقدار واحد من البروتين هو ثمانية جرامات.. ومرد ذلك إلى أن «القيمة الحيوية» لبروتينات اللحم، تفوق بكثير نظيرتها لبروتينات القمح، أو سواها من البروتينات النباتية.

إن النوعية الجيدة لبروتينات اللحم، تعود في الأساس إلى أنها تحتوى (أولا) على سائر الأحماض الأمينية العشرين، بصورة أقرب ما تكون إلى تركيب البروتينات البشرية، ثم انها (ثانياً) تحتوى على جميع الأحماض الأمينية الضرورية، بكميات تكفى لسد احتياجات الانسان على أوفق حال، ونضيف (ثالثا) ما عرف عن هذه البروتينات من معامل هضم مرتفع (٩٧٪)، ومعدل امتصاص لا نظير له.

فاذا سألت عن بروتينات لحم الضأن - تحديداً -

فاعلم انها هي الأسهل هضماً، من بين لحوم الحيوانات الأخرى كالأبقار والعجول، وما ذاك إلا بسبب قصر الألياف في لحم الضأن، ورخاوة نسيجه الرابط. ولسوف يلفت نظرنا أن النسبة الغالبة من المواد العضوية الناتجة عن هضمه، تمتص بسهولة في الدورة الدموية، بحيث لا يكاد يتخلف عنها بقايا ذات بال، موازنة ببقية المواد الغذائية.

ونظراً لرفعة شأن بروتينات اللحم، فلا مجال لتأكيد دورها في ظاهرتي النمو، وتعويض التالف من خلايا الجسم وصيانتها على الدوام. ولا مجال أيضاً لمناقشة فعاليتها في بناء العديد من مركبات الجسم الحيوية كالهرمونات والانزيمات ومادة الهيموجلوبين. وكذلك لا مجال للجدال حول دورها الحيوى في صنع الأجسام المضادة (antibidies) التى أوكل اليها الجسم مهمة الدفاع عنه، وملاقاة عواديه من الميكروبات. فالواقع أن البروتينات الحيوانية تكاد هي وحدها ـ من بين سائر البروتينات الغذائية ـ تكون المسؤولة عن هذا الأمر.

ولعل ما ذكرنا من حقائق يفسر للكثيرين: لماذا تصبح الأجسام فريسة للأمراض، إذا حرمت من حاجتها الضرورية من البروتينات الحيوانية؟ ولماذا يتضاعف الاحتياج منها، لدى الإصابة بالأمراض، وفي حالات النقاهة من المرض؟ ولماذا يغدو اللحم أحد البنود الأساسية في قائمة العلاج بالغذاء؟.

معادن اللحم وفيتاميناته:

لا ليس اللحم مصدراً للطاقة الحرارية ومواد النمو والبناء فحسب، بل انه كذلك مصدر لجميع العناصر المعدنية (اللهم فيما عدا عنصر الكالسيوم الذي يتواجد أغلبه في عظام الذبيحة وفي الأسنان، وليس في العضلات والأنسجة الأخرى التى تؤكل) فاللحم يعد أفضل مصدر غذائي لعنصر الحديد.. هازم الأنيميا العتيد، والذى تقتضيه صحة الأبدان، وتورد وجنات الانسان. ويتركز اللحم أساساً في مادة الميوجلوبين، وهى الصبغة التى تلون اللحم باللون الأحمر، والتى تضمن في العضلة نقل الأكسجين وخزنه، ذلك الاكسجين الذى يجلبه هيموجلوبين الدماء.

هذا، ويتميز حديد اللحم بوجوده في صورة هيم (heme irom) وهو النوع الأسهل والأسرع امتصاصا في الجسم، كما أنه ييسر الاستفادة من حديد أغذية أخرى كالسبانخ وغيرها، والتى اذا ما أكلت بمفردها، تعذر على الجسم الإفادة منه.

ويحتوي اللحم كذلك على كمية معقولة من عنصر النحاس، والذى يتداخل على نحو ايجابي في عمل الحديد. فأجسامنا ـ كما يعرف خبراء التغذية ـ لا يسعها الإفادة من الحديد في عملية تصنيع مادة الدم الحمراء، من دون توافر كمية معقولة من النحاس. وغير الحديد والنحاس، يوجد في اللحم عنصر الزنك الذى يحتاج اليه الجسم، لتمكين بعض الانزيمات من العمل بالشكل الملائم، كما يعد ضرورياً للنساء الحوامل والأطفال الصغار الذين هم في طور النمو. وفي اللحم أيضاً كميات متفاوتة من عناصر الكوبلت والكبريت والفوسفور واليود والكلور وغيرها مما أثبته محللو الأغذية.

أما عن فيتامينات اللحم، فثمة كميات معقولة من الفيتامينات الذائبة في الدهون مثل: أ (A)، د (D)، هـ (E)، ك (K) نجدها بصورة رئيسية في دهون الذبيحة.

ولئن كانت جميع أنواع اللحوم تعد فقيرة في فيتامين (ج) الذائب في الماء، غير انها تعد مصدراً ممتازاً لمعظم أفراد فيتامينات (ب) الذائبة بالماء، لكن الثيامين (ب ١)، والريبو فلافين (ب ٢)، والنياسين (ب ٣)، وفيتامين (ب ٦) والكوبلامين (ب ١٢) توجد بكميات وافرة.. وهى الفيتامينات التى يصعب الحصول عليها بالكميات المطلوبة من مصادر غير حيوانية.

في وجبة اللحم
تداخلات مفيدة .. ولكن:

بروتين اللحم هو الأجود والأفضل، لأنه يوفر للأجسام حاجتها من الأحماض الأمينية الضرورية.

هذا صحيح.. ولكن لابد أن نضيف، ان خلايا الجسم لا يمكنها الإفادة من هذه الأحماض الضرورية (وهي المسماة: فالين، وفنيل آلانين، وتربتوفان، وثريونين، ومثيونين، وليوسين، وأيزوليوسين، وليسين، وهستيدين) إلا إذا توافرت إلى جانبها كميات معقولة من الأحماض الأمينية غير الضرورية (من مصدر بروتيني نباتي).

فاذا لم يتحقق ذلك أصبح لزاماً على الجسم أن يهدم جزءاً من الأحماض الضرورية ليصنع منها الأحماض غير الضرورية (مثل الجليسين، والانين، وأسبارتيك، وسرين، وجلوتاميك، وسيستين، وأرجينين، وبرولين، وسيستئين، وغيرها).

وأنت تسأل: وما معنى هذا؟ المعنى - ببساطة - انه يلزم لمساندة كفاءة استعمال بروتين اللحم (الأجود في النوع، والأعلى في السعر) أن يؤكل قدر كاف من البروتين النباتي (الأقل قيمة وسعراً) جنباً إلى جنب.

ليس هذا فحسب، فلكي يستفيد الجسم من بروتين اللحم - على الوجه الأمثل - لابد من وجود أنواع أخرى من أغذية الطاقة في الوجبة، مثل النشويات والسكريات والدهون، إذ تبين للباحثين أن عدم التوازن بين أغذية الطاقة والأغذية البروتينية - في الوجبة الواحدة - يعيق نمو الجسم، ويفضي الى ظهور أعراض سوء التغذية، كما يخفض كثيراً من استفادة الجسم من بروتينات وفيتامينات ومعادن الوجبة الغذائية.

وإذن فإنّ الإقتصار على تناول أصناف اللحوم، من دون تناول قدر مناسب من الخبز أو الارز أو المكرونة، يعد من الأخطاء الغذائية التي تستوجب التقويم. وعلة ذلك، أن الجسم يضطر - في غياب مصادر الطاقة الأساسية - الى تحويل مكونات بروتين اللحم إلى طاقة، بدلا من الإفادة منها في بناء وترميم وتجديد ونمو أنسجته وخلاياه، وهو ما يؤذن بظهور أعراض سوء التغذية، ولو بعد حين.

وبتعبير آخر، فإن تناول كميات كبيرة من اللحم - على حساب المصادر الكربوهيدراتية - يجعل البروتين لا يمارس ادواره الفريدة والمهمة، إلا بعد أن تكون كمية الطاقة المطلوبة للجسم قد توفرت، أما اذا تيسر للجسم الحصول على أطعمة الطاقة الزهيدة الثمن بالقدر الكافي، فلسوف تسنح له الفرصة للحصول على كفايته من البروتين المسخر كلياً لأغراض النمو والبناء.

وحتى تكتمل الفائدة المرجوة من وجبة اللحم، لابد أن يؤكل معها - أيضاً - نوع من الخضروات الطازجة أو السلطة الخضراء، إلى جانب الليمون والبقدونس، ولهذا حكمة غذائية بالغة، فعصير الليمون أو حتى الخضروات الطازجة، تحتوي على قدر كاف من حامض الاسكوربيك (فيتامين ج) والذي يعد أحد العوامل المختزلة الجيدة، حيث يفيد في تحويل حديد اللحم من الصورة الثلاثية التكافؤ (الحديديك) الى الصورة الثنائية (الحديدوز) وهي الأكثر قابلية للامتصاص في الأجسام.

ولا ينبغي أن ننسى أن في الخضروات الطازجة (ومن ثم في السلطة الخضراء) كمية جيدة من الألياف النباتية، التي كشف الباحثون مؤخراً عن دورها في امتصاص الكثير من المواد الضارة الناشئة عن هضم اللحم، ثم تخليص الجسم منها، لدى طرح الفضلات البرازية، مما يساهم في حماية القولون من تأثيراتها المؤذية.

ونضيف بأن للخضروات الطازجة وظيفة أخرى لا تقل أهمية، تتمثل فيما تحويه من مواد قلوية، بوسعها

معادلة حموضة الدم التى قد تنتج عن هضم كمية وافرة من اللحم.

والآن، دعنا نتساءل: أحقاً يضاف البقدونس إلى وجبة اللحم لتجميل مظهرها، ليس غير؟ كلا .. فثمة أغراض غذائية مهمة يوفرها البقدونس لوجبة اللحم.. فهو - من ناحية - بفضل ما يحويه من الحامض الأمينى (المثيونين)، يساهم في تنشيط الحوصلة الصفراوية ودفعها لإفراز المزيد والمزيد من عصارتها، والتى تفيد في اسراع عملية هضم دهون وجبة اللحم، ومن ناحية اخرى، كشف عن دور البقدونس في حفز الجسم على ادرار البول، والتخلص من حامض البوليك الناتج عن هضم بروتينات اللحم، ومن ثم التخلص من الأضرار الصحية الناتجة عن تراكمه في الدماء.

ونعود فنقول، إن «التوازن» في وجبة اللحم ضرورة غذائية واقتصادية وصحية، وان عواقب «الاختلال» في مكونات الوجبة، لا يماثله سوى مضار الإفراط في أكل اللحم.

لحم الأضحية: أكل .. ولكن بلا إفراط:

أيام عيد الأضحى، أيام فرح وحبور، ينظر اليها الناس كمتعة وبهجة تضيفان عليهم أثواب السعادة وبرود السرور. وإنك لتجد الكثيرين قد اعتادوا فيها على تناول اللحوم على نحو مفرط، حتى صار من مستلزماتها أن يشبع من كان جائعاً، وأن يتخم من كان شبعاناً. فالناس فيها يتزاورون مهنئين، مكرمين وفادة بعضهم بعضاً بلذيذ الشراب وصنوف الطعام، فيحاول كل منهم أن يجامل صاحب الدار، وأن يترضاه بتناول كميات زائدة من مشويات اللحم ومحمراته ومسلوقاته، ولو كان ممتلئاً شبعاً ورياً، ولو آلت تلك المجاملة إلى اتخام معدته، ولو أدى هذا الترضى إلى الإضرار بصحته.

ومثلما تتوقع تماماً، فعادة ما تتصاعد شكوى الكثيرين - في أعقاب أسبوع العيد مباشرة - من مختلف أنواع العلل والأوجاع. وها هى الاحصائيات تشير إلى أن أكلة اللحم النهمين، هم الأقرب دوماً إلى الإصابة بارتفاع ضغط الدم، وتصلب الشرايين بمعدلات أكبر. وتشير دراسات أهل الاختصاص، إلى ما يسببه الافراط في تناول اللحم (لا سيما القطعيات الدهنية) من ارهاق للجهاز الهضمى ومن اضطرابات في الكبد والأمعاء، ومن زيادة في حموضة أنسجتها.

وإنى لمقتنع تماماً بأن الطبيب المتخصص ينصح دوماً مرضاه المصابين بالتهاب المرارة، بالاعتدال في تناول اللحوم، لا سيما الدهنية منها. والنصيحة أولى وأوجب للمرضى المصابين بالفشل الكلوى، تجنباً لإجهاد الكلى، ومنعاً لتراكم نواتج هضم بروتينات اللحم، وخاصة حامض البوليك في الدم بمعدلات تؤدى إلى التسمم، أو حتى الاصابة بمرض النقرس اللعين. وهو المرض المسمى «داء الملوك» والذى يعد أكثر شيوعاً في أولئك الذين يأكلون اللحوم بكثرة، وأصحاب المآدب الحافلة بأطايب الطعام والمسرفين في طعامهم على الدوام. ويحضرنى - في هذا المقام - قول الفاروق عمر: «اياكم والبطنة من الطعام والشراب، فإنها مفسدة للجسد، مورثة للسقم، مكسلة عن الصلاة، وعليكم بالقصد فيهما، فإنه أصلح للجسد، وأبعد عن السرف».

وبعد .. فإننا إذ نستقبل عيد الأضحى المبارك، لا يسعنا إلا أن نهنىء سائر أبناء الأمة الاسلامية بعيدهم الميمون، راجين أن لا يسيطر الشره والشوق العارم إلى أكل لحوم الأضحية على الطاعمين، وأن يرتفعوا في درجات من الفهم إلى مستوى قوله تعالى: **{وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين}** (الأعراف/ ٣١).

من الدروس التربوية للعيد

ليس العيد لمن لبس الجديد أو تفاخر بالعدد والعديد، إنما العيد لمن خاف يوم الوعيد، واتقى الله ذا العرش المجيد. فالأعياد في الإسلام مواسم مباركة للقرب من الله سبحانه. لا سيما وأنها تنطلق في مشروعيتها من منطلق الهوية الإسلامية المتميزة التى جاءت على لسان النبى الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم في الحديث الذي رواه النسائى وابن حبان بسند صحيح عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال:

«قدم النبي {صلى الله عليه وسلم} المدينة، ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال: «قد أبدلكم الله تعالى بهما خيراً منهما: يوم الفطر والأضحى» ومن الدروس التربوية للعيد في حياة الإنسان المسلم ما يلى:

** في العيد تربية للمسلم على مبدأ التوحيد الذي يربط بينه وبين إخوانه المسلمين في كل مكان حينما يعيشون هذه المناسبة المباركة في زمن واحد وشعور واحد وفرحة واحدة يصورها قول القائل:

فرحة العيد في بلوغ الأماني
وقبول الرحمن والرضوان
رب واغفر في غمرة السهو ننبي
وأنلني الرضا وبرد الأماني

** في العيد دعوة للمسلمين لإحياء هذه المناسبة بذكر الله سبحانه تكبيراً وتهليلا وتسبيحاً وتحميداً وبخاصة عند اجتماعهم لأداء صلاة العيد في صبيحة أول أيامه، ملتمسين أن يتقبل الله سبحانه منهم ما قدموه من عبادة وطاعة، في جو إيمانى مبارك تَحُفّه الملائكة وتتنزل فيه الرحمة مرددين في خشوع وابتهال:

«الله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا، وسبحان الله بكرة واصيلا».

** في العيد تربية للمسلم على البذل والعطاء والتوسعة على النفس والأهل والولد والأقارب وذوي الحاجة في المجتمع المسلم كمساهمة فعلية من الأغنياء للفقراء رغبة في مواساتهم واغنائهم عن السؤال في هذه المناسبة العظيمة وامتثالا لما جاء في الحديث الذي رواه الدارقطنى عن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أنه قال: «أغنوهم بها عن السؤال في هذا اليوم».

** في العيد مساواة بين أفراد المجتمع المسلم كبيرهم وصغيرهم، فقيرهم وغنيهم، الأمر الذي يربى أفراد المجتمع المسلم على التعاون والتراحم فيما بينهم، كما أنه يقوي شعور الفرد بالانتماء لهذه الأمة المسلمة، والانضواء تحت لوائها حينما يشترك أبناء الإسلام في كل مكان فى سرائهم كما يشتركون في ضرائهم ولسان حالهم يردد قول الشاعر:

أخوّتنا في الله، مهما تباعدت
مسافات أوطانى مثالُ الأخوّة

بقلم : صالح بن على عرّاد الشهرى
ـ السعودية ـ



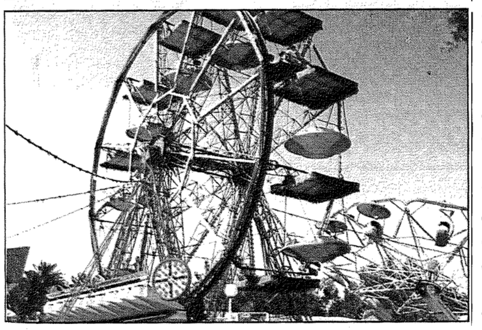
** في العيد عند المسلمين معان سامية ومقاصد عظيمة تتمثل في اليومين العظيمين اللذين شرعهما الاسلام لهذا الشأن. فإذا ما وفق المسلم لإكمال صيام شهر رمضان كان من حقه أن يفرح يوم عيد الفطر السعيد. وإذا وفق لأداء فريضة الحج كان من حقه أن يفرح يوم عيد الأضحى المبارك. ومن هنا فإن فرحتهم بالعيد تنطلق من شعورهم بتوفيق الله تعالى لهم لأداء ما فرضه عليهم واستبشارهم بقبول الرحمن ورضاه جل في علاه.

** في العيد صلة للأرحام وتربية على إشاعة المودة بين أبناء المجتمع المسلم، وتجديد أواصر المحبة بينهم حينما يتبادلون في تزاورهم أجمل التهانى وأصدق الأمانى بالعود الحميد والعمر المديد المقرون بالعمل الصالح. وهكذا تتقارب الأنفس وتجتمع القلوب على الألفة والمحبة والأنس والبهجة.

** العيد مناسبة سعيدة تتجلى فيها الأفراح الإيمانية المنضبطة في المجالس الإيمانية التى تزينها الأحاديث الباسمة، والدعابات الجميلة، والطرف البريئة، والبسمات الحانية، فلا معاصى ولا آثام ولا فسوق ولا كفران. ولكنها حمد وشكر لله سبحانه واعتراف بفضله وإظهار لنعمه الجليلة، وانتظام في مسيرة الإيمان ومواكب التوحيد إعزازاً للدين وأهله وكبتا لأعدائه في كل مكان وفي هذا تربية للمسلم على الاعتزاز بالهوية المسلمة المتميزة التى تضبط حياة المسلم في كل شأن من شئونها بضوابط الشرع فتكون بذلك شخصية مستقلة غير مقلدة.

** في العيد درس من دروس التربية الإسلامية التى تحرص على أن يعيش المسلم في هذه المناسبة لذة الفوز وطعم الانتصار بعد الجهاد والتضحية سواء كان ذلك الجهاد للنفس والرغبات والملذات في شهر رمضان، أو جهاد تحمل المشاق والعناء في أداء مناسك الحج. ومن هنا فإن حلاوة العيد لا





تكون إلا بعد جهاد وعناء، وسعادته لا تأتى إلا بعد التعب والمشقة.

** في العيد تربية جمالية تتمثل في لبس أحسن الثياب والتطيب بأجود الطيب، والتزين المشروع لإظهار الفرحة والسرور في هذه المناسبة وشكر الله سبحانه على فضله، فقد جاء في الحديث أن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال: «إن الله يحب إذا أنعم على عبد أن يرى أثر نعمته عليه» رواه البيهقى.

** في العيد وقفة مع النفس لتتفكر في مصيرها المحتوم عندما يتفكر المسلم صبيحة يوم العيد فيمن صلى معه الأعياد الماضية من الآباء والأجداد والأصحاب والاخوان، وأنهم قدموا على الله سبحانه فمنهم شقى ومنهم سعيد.

وهذا فيه تربية ذاتية للإنسان المسلم لمحاسبة النفس بين الحين والآخر فتكون النتيجة أن يحمد الله سبحانه على ما قدم من خير وإحسان، ويستغفره لما كان من غفلة أو نسيان.

فيا إخوة الإسلام، أين نحن من هذه الدروس العظيمة والمعانى الجميلة التى شرَّفنا الله وميَّزنا بها عن غيرنا من الناس؟!

ولماذا لا تكون لنا في أعيادنا عبر وعظات خالدات، لا سيما وأننا في زمن يستوجب استحضار كل مسلم لمثل هذه الدروس ومعانيها السامية.

وفق الله الجميع لما فيه الخير والسداد، والحمد لله رب العباد.

لبيك من كتائب الظماء

محمد محمد محسن
عضو رابطة الادب الاسلامي العالمية
- جـــدة -

لبيك هى الفاتحة الأولى
النهر الضارب في كل لسان
زخم معجون بالإيمان
تذاويت الأرواح السمفونية
رب نشاز، ما خالف حقا
أو جانف نبضا
إسلام وسلام يأرز
وقلوب ذابت لتلبى
اتباكى عندك حين تجف عيون عيوني
الخالق يتجلى يتباهي
يتلاشى المنطق بين العبد وسيده
الأرض المكتظة بالخلق
مرايا للشمس، تضيق رويدا
والتواقون لقطرة ظل
حلمهم المنسى رذاذ ضل سحيبات الوهم
رؤوس تغلى سافرت الجناتُ بها
والروح تسافر لسماء وسماء
الحب الصعبُ طواعية
الخيل المنهكة تنحُت
لكن الطاقة ما دون الخيل قلوب تتأبى
تتسربل بالدمع
رُبما تتنرجس حولك ذرات الطوفان
وأنا لا أسبح ضد الإيثار
العالم قاطبة يتبلور
حول حبيبته الصماء
يتجشم وعساء الحب
وهى عروس تتشامخ
تتظلل بالبيت المعمور
الأحباب سجود حول الصمت
العشاق المشتركون ينوبون
لا يدهمهم شبح الغيرة
وحناجرهم زلزال ينطق
باسم الله الأكبر

بين الحضارات الإنسانية «عموم.. وخصوص» لا «تماثل.. أو تضاد»



بقلم المفكر الإسلامي :
أ.د. محمد عمارة ـ مصر

الإنسان والحضارة (٦ ـ ٦)

في ست حلقات متتالية، هذه آخرها أسعد الأستاذ الدكتور محمد عمارة المنهل وقراءه بتناول موضوع (الإنسان والحضارة).. وكانت محاور حلقاته الخمسة السابقة على هذه العناوين:
(تعددية وتفاعل .. أم واحدية وصراع) في العدد ٥٥٠ لهذا العام ١٤١٩هـ.
(المركزية الغربية ونزعة العداء للإسلام) في العدد ٥٥١.
(مكانة العروبة والاسلام في هويتنا الحضارية) في العدد ٥٥٢.
(دور الوسطية الاسلامية في خصوصيتنا الحضارية) في العدد ٥٥٣.
(التعددية الحضارية وسط بين التبعية والانغلاق) في العدد ٥٥٤.
وهذا المحور الأخير (بين الحضارات الانسانية.. عموم وخصوص لا تماثل أو تضاد).
وللأستاذ الدكتور محمد عمارة مع مجلته المنهل، وقرائها مودة قديمة، وصلة علمية كريمة هو أهلها وأحق بها، إذ نشرت له المنهل فيما سبق مجموعة دراسات فكرية، كل دراسة منها تستوعب عدة حلقات مترابطة متتالية.
وله منا ومن قرائه الشكر موصولا.
ونبقى في انتظار تفضله الكريم بسلسلة جديدة من هذه الدراسات العميقة الموثقة.. التى تؤصل لحضارتنا الإسلامية الخالدة، وتذود عنها .. وتدحض أباطيل الموهومين والمتوهمين.

المنهل

بين الحضارات الانسانية .. عموم وخصوص .. لاتماثل أو تضاد

في العلاقات بين الحضارات الإنسانية، ليس هناك تماثل وتشابه تام.. وليس هناك اختلاف كامل وشامل.. وإنما هناك - في السمات الحضارية، لدى مختلف الحضارات - ما يمكن أن نسميه بالعموم والخصوص.. هناك دائما «المشترك الإنساني العام» في كل الحضارات.. وهناك دائما «الخصوصيات» التى تتمايز فيها وبها الحضارات.

وعلى سبيل المثال فإن قسمة «الدين .. والتدين» عامة وشاملة في كل الحضارات.. فليس هناك حضارة بلا ديانة - وضعية كانت أو سماوية - بل إن الشريحة التى ألحدت، وأحلّت «المادة» محل «الله» قد جعلت من الفلسفة المادية عقيدة وديناً؟!.

لكن الحضارات تتمايز في رؤيتها لمصدر الدين.. فهناك حضارات الديانات الوضعية غير السماوية - مثل ديانات الشرق الأقصى - ومعها في هذه الفلسفة تقف «الوضعية الغربية»، بمذاهبها المتعددة.. فلقد زعمت أن الدين، ككل ألوان الفكر وأنساقه، إنما هو إفراز بشري، وثمرة من ثمرات العقل الإنساني، بل وقالت إنه المثل للفكر الإنساني في طور طفولة العقل البشري، الذي ارتقى بعد الطفولة إلى مرحلة الميتافيزيقا، والإيمان بما وراء الطبيعة، ثم لما نضج أصبح وضعياً، لا يرى علماً حقيقياً ولا معرفة حقيقية إلا إذا كانا من ثمرات التجارب الحسية والعقل المجرد، انطلاقاً من حقائق الكون المادي المحسوس.

فهذه الحضارات، عرفت الدين، لكنها جعلته «وضعاً إنسانيا» وليس «وضعاً إلهياً» ووحياً سماوياً!.. وحتى الحضارات، أو التصورات الدينية التى اشتركت في الإيمان بالوضع الإلهى للدين، نراها قد تمايزت في تحديد آفاق عمل هذا الدين.. فالذين جعلوا الدين علاقة فردية وشخصية خاصة بين الفرد وخالقه، وشعائر عبادية محبوسة في القلوب والهياكل والصوامع، مع عزله عن أن يضبط ويدبر ويرشد كل ميادين الحياة وسائر شئون العمران، الفكري منها والتطبيقي، هؤلاء قد تميّزت رؤية حضارتهم لآفاق عمل الدين، ولنطاق التدين عن الرؤية الإسلامية لهذه الآفاق.

فالدين، في الرؤية الإسلامية - فضلا عن أنه وضع إلهي ووحي سماوي - هو الروح السارية في كل مجالات العمل الإنساني وسائر مناحي الحياة الإنسانية، يضبط علاقة الفرد بربه، وبمحيطه، وبأهله وشعبه، وأمته، وبالإنسانية جمعاء.. كما يضبط علاقة الدنيا بالآخرة، والعمران بالقيم، والوسائل بالحكم والمقاصد والغايات، والسياسة والاجتماع والاقتصاد ومناهج البحث ونظريات المعرفة بالفلسفات والأخلاقيات: {قل إننى هداني ربى إلى صراط مستقيم ديناً قيماً مِلّة ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين. قل إن صلاتى ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين. لا شريك له وبذلك أمرتُ وأنا أولُ المسلمين. قل أغير الله أبغي ربًا وهو ربّ كل شيء} (الأنعام/ ١٦١ - ١٦٤).

وهكذا تتميّز الحضارة الإسلامية - عندما تكون حقاً إسلامية - عن الحضارات الأخرى المشاركة لها في التدين - بهذه الرؤية الخاصة لمصدر الدين، ولنطاق وآفاق التدين في الحياة.

الاشتراك في «العقل» والخصوصية في «ماهية العقلانية»:

بدون «العقل» يستحيل أن يكون هناك إنجاز رشيد .. وكل الحضارات الإنسانية هى ثمرات لإبداع الإنسان العاقل الرشيد.

لكن .. رغم هذا الاشتراك في العقلانية بين كل الحضارات الإنسانية، فإن هناك تمايزاً وخصوصية لحضارة عن أخرى في مقام العقل، وفى مكانته بين سبل المعرفة الأخرى، ومن ثم في ماهية العقلانية.

فالحضارات، المشتركة في

*** الدين .. هو الروح السارية في كل مجالات العمل الانساني**

**** الحضارات وليدة العقل الراشد، وهى تتفاوت في درجات الاحتكام للعقل.**

**** المذاهب الباطنية تضمر فيها العقلانية.**

**** العقلانية الاسلامية عقلانية مؤمنة، غايتها رضى الله ونفع البشر.**

**** الحضارات المادية عقل تنقصه شفافية الروح الضابطة لحركة الإنسان في اتجاه الخير.**

الاحتكام إلى العقل، تتفاوت في درجات هذا الاحتكام، وفي مدى الاقتصار عليه:

أ ـ **في المذاهب «الباطنية» ـ الغنوصية .. العرفانية ـ يُهمَّش العقل وتضمر العقلانية.. بل ويُهمَّش النقل وكل سبل المعرفة الأخرى، ويكاد الوجدان والحدس والعرفان الباطنى والإلهام والفيض والوهب أن تستأثر بالمعارف جميعاً.. ولذلك، استحال بناء حضارة على «العرفان» وإن أمكن أن يكون سبيلا لخلاص آحاد الناس، لأن الحضارة بناء جمعي، بينما العرفان تجربة شديدة التفرد والاختصاص.**

ب ـ وفي المذاهب المادية والوضعية، هناك إعلاء لمقام العقل الى درجة «الغرور العقلاني» فالاحتكام الى براهينه، مع ثمرات التجارب الحسية، هما سبيلا المعرفة المعترف بهما، وما لا تعقله العقول وتدركه الحواس لا يرتقى لمرتبة حقائق المعارف والعلوم.

ج ـ أما في الرؤية الإسلامية التى اصطبغت بفلسفتها الحضارة الإسلامية، فإن للعقلانية ماهية متميزة تميزا كبيراً.

لقد تبلورت العقلانية الغربية، في طورها اليونانى، عندما لم يكن هناك «نقل» ولا وحي يجاورها، فجاءت عقلانية متحررة من النقل ومن وحى السماء، منفردة بتحصيل المعارف وحقائق الأشياء.. بينما تبلورت العقلانية الاسلامية انطلاقاً من الوحى القرآنى، وفي خضم الدفاع عن الدين، فجاءت عقلانية مؤمنة، لإنسان مؤمن، يدرك أن ملكاته ـ ومنها العقل ـ هى نسبية في العلم والادراك إذا ما قورنت بالعلم الإلهى الكلى والمحيط.. **ومن هنا جاءت العقلانية الإسلامية: تقرأ النقل بالعقل، وتحكم العقل بالنقل، لأنها قد جعلت النقل مع العقل، والحواس، والوجدان، سبلا أربعة للمعرفة، تتكامل في تحقيق الهداية للإنسان.. وجعلت مصادر المعرفة: كتابى: الوحي المقروء والكون المنظور.. وليس فقط كتاب الكون المنظور، كما هو الحال في الوضعيةالغربية..** فللمعرفة مصدران.. ولسبلها أربع هدايات.. الأمر الذي عصم العقلانية الإسلامية من الصراع الذي اكتوت بناره الحضارة الغربية.. الصراع بين العقلانية وبين اللاهوت.. وهو الصراع الذى جعل العقلانية الغربية الحديثة نقضاً للدين، بعد أن كانت في حقبتها اليونانية خلواً من الدين!.. بينما ظلت العقلانية الإسلامية على مر تاريخنا الحضاري، الأخت الرضيعة للشريعة الدينية، لأنها واحدة من الهدايات، وليست بديلا ولا نقيضاً لهدايات الدين.

بهذه العقلانية الإسلامية تميزت الحضارة الاسلامية، رغم اشتراك سائر الحضارات في الاحتكام الى العقل المبدع لهذه الحضارات.

الاشتراك في «السببية».. والخصوصية فى «مرجعيتها»:

وإذا كانت الحضارات كلها قد اشتركت في الإيمان «بالاسباب» وبالعلاقة بين «الأسباب» و«المسببات»، فإن مناهجها ومذاهبها وفلسفاتها قد تمايزت في مرجعية هذه الأسباب وفي طبيعة العلاقة بينها وبين المسببات.

أ ـ فهناك أهل «العرفان» الذين يجعلون «الله ـ الحق»، سبحانه وتعالى، سبباً أوحد، لا سبب سواه في

وجود كل المسببات وفيما يتولد عنها.. بل لقد ذهبوا على هذا الدرب الى حيث أنكروا الوجود الحقيقي عن ما عدا الله، سبحانه وتعالى!.

ب ـ وهناك الحضارات المادية والمذاهب الوضعية، التى ترجع «المسببات» إلى الأسباب المادية، المركبة في المادة وقواها وظواهرها، وفي الإنسان والاجتماع البشري، وهم يرون فيها «أسباباً ذاتية» وليست مخلوقة لخالق وراءها، ومفارق لمادتها، إما لأنهم يجحدون وجود هذا الخالق، أو يتصورونه على الصورة التى تصوره عليها أرسطو (٣٨٤ ـ ٣٢٢ ق.م) محركاً أول، حرك العالم ثم تركه لقواه وأسبابه الذاتيةالفاعلة وحدها فيه، دون علاقة تدبير بين الخالق وبين هذه الأسباب، أو قدرة على تغيير نظام عمل هذه الأسباب.

ح ـ أما الموقف الإسلامى من مرجعية السببية، فهو الذي يؤمن بوجود الأسباب، وبقيام العلاقة بينها وبين المسببات مع الإيمان بأن جميع هذه الأسباب، المركبة في المادة وقواها وظواهرها وفي الإنسان والاجتماع البشري، هى جميعاً مخلوقة أيضاً لخالق هذه الأشياء، وأن عملها في مسبباتها لا يعنى انتفاء قدرة الموجد الأول والأوحد لها على إيقاف عملها، إذا هو، سبحانه وتعالى شاء إخراج الأمر من «العادة» إلى «خارق العادة» لحكمة يريدها الله.

لقد اتفق على هذا التصور للسببية مفكرو الإسلام، الذين اصطبغت بفكرهم حضارتنا الإسلامية.. فالغزالى (٤٥٠ ـ ٥٠٥هـ/ ١٠٥٨ ـ ١١١١م) الذي يتهمه البعض بإنكار السببية، والعلاقة الضرورية بين الأسباب والمسببات هو القائل: «إننا نسلم أن النار خلقت خلقة إذا لاقاها قطنتان متماثلتان أحرقتهما ولم تفرق بينهما إذا تماثلتا من كل وجه. ولكنا، مع هذا نُجَوِّز أن يُلقَى شخص في النار فلا يحترق، إما بتغير صفة النار أو بتغير صفة الشخص، فيحدث من الله تعالى أو من الملائكة صفة في النار تقصر سخونتها على جسمها بحيث لا تتعداها، وتبقى معها سخونتها وتكون على صورة النار حقيقتها، ولكن لا تتعدى سخونتها وأثرها. أو يحدث في بدن الشخص صفة ولا يخرجه عن كونه لحماً وعظماً فيدفع أثر النار، فإنا نرى من يطلى نفسه بالطلق ـ (مادة نباتية عازلة) ـ ثم يقعد في تنور موقد فإنه لا يتأثر بالنار، والذى لم يشاهد ذلك ينكره، وإنكار الخصم اشتمال القدرة على إثبات صفة من الصفات في النار أو البدن تمنع الاحتراق كإنكار من لم يشاهد الطلق وأثره، وفي مقدورات الله تعالى غرائب وعجائب، ونحن لم نشاهد جميعها، فلا ينبغى أن ينكر إمكانها ويحكم باستحالتها»[١].

فإنكار الغزالى لم يكن للسببية، ولا لعلاقة الضرورة بين الأسباب والمسببات، وإنما كان «للسببية المادية» التى تنكر ـ بزعم الحتمية ـ قدرة مسبب الأسباب على خرق «العادة» وذلك بخلق أسباب أخرى غير المعتادة!.

وابن رشد (٥٢٠ ـ ٥٩٥هـ/ ١١٢٦ ـ ١١٩٨م) الذي اتهمه البعض بالانحياز «للسببية المادية» هو الذي يقول: «ولا ينبغي أن يُشَكّ في أن هذه الموجودات قد يفعلُ بعضها بعضاً ومن بعض، وأنها ليست مكتفية بأنفسها في هذا الفاعل، بل بفاعل من خارج، فعله شرط في فعلها، بل في وجودها، فضلا عن فعلها»[٢].

فكلاهما ـ الغزالى وابن رشد ـ على عكس ما توهم الذين ظنوا اختلافهما في هذه القضية ـ يقولان بالسببية، وبعلاقة الضرورة بين الأسباب والمسببات، مع رفض «السببية المادية» التى تنكر قدرة وفعل مسبب الأسباب في إيقاف وتبديل فعل الأسباب في المسببات.

وهذا المذهب الإسلامي، الجامع بين فعل السبب، المودع في الأشياء ـ الطبائع ـ وبين قدرة خالق الأسباب والمسببات على خرق العادة، وتبديل الأسباب ـ أي ايجاد عناصر سببية جديدة ـ هذا المذهب الإسلامي، المتميز عن مذهب الذين أنكروا السببية ـ من الباطنية الغنوصية ـ وهم يسمونها «العُدَّة» ونفوا علاقة الأسباب بتحقيق الغاية ـ التى سموها «الوقفة» ـ فقالوا ـ بلسان «النفري» (٣٥٤هـ/ ٩٦٥م) وهو من كبار فلاسفتهم: وقال لى (أي الله سبحانه وتعالى) كل أحد له عُدّة، إلا الواقف. وكل ذي عُدّة مهزوم[٣].

والمتميز ايضاً عن مذهب الذين قالوا «بالسببية

المادية» هذا المذهب الإسلامي، المتميز عن هذين المذهبين، هو الذي عبر عنه الجاحظ (١٦٣ ـ ٢٥٥هـ/ ٧٨٠ ـ ٨٦٩م) عندما قال: إن «التوحيد» في الألوهية، وهو الذي يعنى الإيمان بخلق الله لهذا الكون، لا ينفي وجود الأسباب الفاعله في الموجودات (الطبائع) وقد يكون تصور هذا الأمر صعباً على غير أهله ـ لكنه الحق الممكن التصور! والمصيب هو الذي يجمع تحقيق التوحيد وإعطاء الطبائع حقها من الأعمال. ومن زعم أن التوحيد لا يصلح إلا بإبطال حقائق الطبائع فقد حمل عجزه على الكلام في التوحيد، وكذلك إذا زعم أن الطبائع لا تصلح إذا قرنها بالتوحيد، ومن قال هذا فقد حمل عجزه على الكلام في الطبائع وإنما ييأس منك الملحد إذا لم يدعك التوفر على التوحيد الى بخس حقوق الطبائع، لأن من رفع أعمالها رفع أعيانها، وإذا كانت الأعيان هى الدالة على الله، فرفعت الدليل، فقد أبطلت المدلول عليه[٤].

وهكذا، فمع اشتراك كل الحضارات الإنسانية في الإيمان بالسببية، نراها قد توزعتها مذاهب متمايزة في مرجعية الأسباب، وفي طبيعة العلاقة بين الأسباب والمسببات. فكانت الغنوصية الباطنية، المنكرة للأسباب المادية، والتى تحصر السببية في ذات الخالق، سبحانه وتعالى، وحده.

وكانت المادية التى تقف بالسببية عند الأسباب المادية وحدها.

وكانت الوسطية الإسلامية الجامعة، في السببية، بين الأسباب المودعة في المخلوقات، وبين فعل الخالق للأسباب والمسببات.. فكانت السببية مشتركاً إنسانياً عاماً، وكانت مذاهبها المتمايزة من الخصوصيات الحضارية التى تتمايز فيها وبها الحضارات.

وإذا كان رفاعه رافع الطهطاوي (١٢١٦ ـ ١٢٩٠هـ/ ١٨٠١ ـ ١٨٧٣م) قد مثل أول عين للشرق على حضارة الغرب، فإنه لم يخلط بين المشترك الإنساني العام بين الحضارات ـ وهو ـ بعبارته ـ «علوم التمدن المدني.. العلوم الحكمية» علوم عمران الواقع المادي.. وبين الخصوصيات الحضارية من الفلسفات والثقافات والعقائد ـ التى هى عمران النفس الإنسانية، فدعا الى التتلمذ على الغرب في الأولى.. وانتقد فلسفتهم الوضعية في الثانية.. لقد ترجم ونشر ـ هو وتلاميذه ـ العلوم المحايدة .. وانتقد الفلسفة الوضعية، التى تقف بوسائل المعرفة وآليات التحسين والتقبيح عند العقل والتجربة وحدهما، مهملة «الشرع» «فبلاد الإفرنج ـ (عنده) ـ من أحكم بلاد الدنيا وديار العلوم البرانية.. العلوم الحكمية.. علوم التمدن المدني.. لكنها، مع ذلك، مشحونة بكثير من الفواحش والبدع والضلالات.. ولهم في الفلسفة حشوات ضلالية مخالفة لكل الكتب السماوية.. وليس لأهلها من دين النصرانية سوى الاسم فقط.. وهم من الفرق المحسنة والمقبحة بالعقل .. أو من الإباحيين الذين يقولون: إن كل عمل يأذن فيه العقل صواب، ولذلك فهم لا يصدقون بشيء مما في كتب أهل الكتاب، لخروجه عن الأمور الطبيعية».

وفي مقابل هذه الخصوصية الوضعية للحضارة الغربية ـ وهى التى رفضها الطهطاوي ـ قدم خصوصية الحضارة الإسلامية في نظرية المعرفة، والعقلانية المؤمنة، وتآخي الحكمة والشريعة، فقال: «إن تحسين النواميس الطبيعية لا يعتد به إلا إذا أقره الشارع.

والتكاليف الشرعية والسياسية، التى عليها مدار نظام العالم، مؤسسة على التكاليف العقلية الصحيحة الخالية عن الموانع والشبهات، لأن الشريعة والسياسة مبنيتان على الحكمة المعقولة لنا أو التعبدية التى لا يعلم حكمتها إلا المولى سبحانه. وليس لنا أن نعتمد على ما يحسنه العقل أو يقبحه إلا إذا ورد الشرع

**** الحضارة بناء جمعي، والعرفان تجربة شديد التفرد والاختصاص**

**** المذاهب المادية والوضعية اعلاء لمقام العقل الى درجة الغرور العقلاني**

بتحسينه أو تقبيحه.. ولا عبرة بالنفوس القاصرة، الذين حكموا عقولهم بما اكتسبوه من الخواطر التي ركنوا إليها تحسيناً وتقبيحاً، وظنوا أنهم فازوا بالمقصود بتعدي الحدود!.. فينبغي تعليم النفوس السياسة بطرق الشرع، لا بطرق العقول المجردة[٥].

هكذا شهدت الحقائق على وجود النزوع الإنساني للتحضر، كمشترك إنساني عام بين كل البشر.. وعلى وجود قطاع كبير من العلم الإنساني، الذي لا تتغاير حقائقه ولا قوانينه إنسانياً - وإن تمايزت فلسفات تطبيقات هذه العلوم تبعاً لضبط التطبيقات بالضوابط الأخلاقية أو تحررها من هذه الضوابط.

وشهدت الحقائق، أيضاً، على تمايز الحضارات المتعددة، في الإنسانيات والاجتماعات والعقائد والفلسفات والمثل ومنظومات القيم وفلسفات التشريع والتقنين، وفي الآداب والفنون، وجميع ما تعمر به النفس الإنسانية في كل حضارة من هذه الحضارات.

فنحن، مرة أخرى، أمام تعددية حضارية، وتنوع حضاري، في إطار النزوع الإنساني الى التحضر، وهو الجامع لسائر بنى الإنسان.

فإذا جاءنا داعية «عزلة .. وقطيعة.. وانغلاق» ليدعو إلى «الاكتفاء الذاتي» في الحضارة، وإقامة الأسوار الصينية بين حضارتنا وبين غيرها من الحضارات.. قلنا له: إن هذه الدعوة لم تصح تاريخياً في مجرى التقاء وتفاعل الحضارات.. وذلك فضلا عن استحالتها في العصر الذي نعيش فيه.

وإذا جاءنا «متغرب» يريد الانسلاخ من هويتنا الحضارية المتميِّزة، والمميزة لحضارتنا الاسلامية ويدعو الى تسفيه خصوصياتنا الشرقية والعربية والإسلامية - مثل سلامة موسى (١٣٠٥ - ١٣٧٧هـ/ ١٨٨٨ - ١٩٥٨م) ليقول: «إن الرابطة الشرقية سخافة.. والرابطة الدينية وقاحة.. ونحن لا نريد العربية، لغة القرآن وتقاليد العرب.. ولابد وأن نصطنع جميعاً الثقافة والحضارة الأوربيتين، ونتنصل من الشرق، ونولي وجوهنا نحو الغرب .. فالحضارة الغربية هى منا ونحن منها»[٦].

كان خير رد عليه - لتغريبه - ما قاله المفكر الغربي «صامويل. ب. هانتنجتون»: «إن الحضارة هى كيان ثقافي.. والحضارات تتمايز عن بعضها البعض باللغة والتاريخ والثقافة والعادات، وأهم من ذلك الدين. وأبناء الحضارات المختلفة لديهم آراء مختلفة عن العلاقة بين الله والإنسان، والفرد والجماعة، والمواطن والدولة، والآباء والأبناء، والزوج والزوجة، وكذلك آراء متباينة عن الأهمية النسبية للحقوق والمسئوليات والحرية والسلطة والمساواة والتنظيم الهرمي. وهذه الاختلافات هى نتاج قرون.. وهى أكثر جوهرية من الاختلافات بين الأيديولوجيات السياسية والنظم السياسية».

فهذا التحليل الغربي، لتمايز الحضارات، هو من أعمق وأدق الردود على المتغربين الداعين للإلحاق والالتحاق بالنموذج الحضاري الغربي، بدعوى وحدة الحضارة، عالمياً وإنسانياً.

وذلك فضلا عن ما سقناه، في هذا الفصل، عن تميزنا الحضاري، من شواهد ووقائع وبينات.

إن عالمنا يجب أن يكون «منتدى حضارات» تتفاعل جميعاً، من موقف وموقع الراشد المستقل، الذي يصافح الدنيا دون أن يتنازل عن «بصمته» التى تميِّزه وهويته التى تمثل الجوهر والروح الحضارية الحافظة لتميِّزه عن الآخرين عبر الزمان والمكان.

الهوامش:

(١) تهافت الفلاسفة ص ٦٧، ٦٨، طبعة القاهرة ١٩٠٣م.

(٢) تهافت التهافت ص ١٢٤، طبعة القاهرة ١٩٠٣م.

(٣) المواقف والمخاطبات - موقف «الوقفة» - تحقيق: آرثر آربري. تقديم: د. عبد القادر محمود، طبعة القاهرة ١٩٨٥م.

(٤) كتاب الحيوان جـ ٢ ص ١٣٤، ١٣٥، تحقيق: عبد السلام هارون، طبعة القاهرة.

(٥) الأعمال الكاملة جـ ٢ ص ١٥٩، ١٦٠، ٧٩، ٣٢، ٤٧٧، ٣٨٦، ٣٨٧. دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة، طبعة بيروت ١٩٧٣م.

(٦) اليوم والغد ص ٥ - ٧ ، ١٨٦، ١٨٧، طبعة القاهرة ١٩٢٨م.

الملامح المشتركة بين الثقافة والحضارة

(٢ ـ ٢)

في الحلقة الأولى من هذه الدراسة القيمة المنشورة في عدد شعبان ١٤١٩هـ تناول الدكتور/ توفيق مجموعة من العناوين بالبحث والتحليل والدراسة ومنها: تعريف الثقافة ومظاهرها، وتعريف الحضارة ومظاهرها .. وبيّن نقاط الالتقاء والتوافق بين الثقافة والحضارة، ومظانّ الاختلاف التعريفي بينهما .. وعرّف الثقافة في القرآن الكريم.

وفي هذه الحلقة يكمل ما انقطع في الحلقة السابقة، ولا شك أن لهذه الدراسة العميقة قيمتها العلمية والفكرية.

والمنهل إذ يزجي الشكر خالصاً للدكتور توفيق يرجو تواصله الدائم مع مجلته المنهل ومع قراء المنهل.

بقلم: د. توفيق على منصور
ـ مصـر ـ

مصادر الثقافة:

١ ـ يعزو بعض الباحثين **مصدر الثقافة الى تطور العقل البشري**، وجعلوا العملية التعليمية أساسا للتحليل والدراسة، ويستدلون على صحة هذا القول بأن السلوك البشرى مكتسب نتيجة إعمال العقل والتفكير والتعليم.

وفي تقديرى أن الوحي الإلهى هو المصدر الأول للثقافة، فالوحي الإلهي هو المعلم الأول الذى ألهم آدم ذكر الأسماء كلها وعرضها على الملائكة، وما الأسماء كلها إلا رموز للحياة الدنيا والآخرة بما اشتملت عليه من ملائكة وأرواح وجماد ونبات وطير وحيوان وغيرها.

٢ ـ ويرى العلماء العلمانيون أن **مصدر الثقافة هو الميراث الاجتماعى**. فعلماء الأعراق النمساويون تناولوا مصادر الثقافة من وجهة نظرهم، وعلماء الإنسان الأمريكان تناولوها كذلك من وجهة نظرهم. واهتم الطرفان بدراسة فكر الإنسان البدائي وسلوكه فى حقبة ما قبل التاريخ على ضوء الآثار المادية الباقية Artifacts مثل الآلات والأنسجة ومراسم الدفن وغيرها بما يلقي الضوء على اهتماماته ومعتقداته وسلوكه.

أما علماء الإنسان البريطانيون ومنهم ألفريد رادكليف (١٨٨١ ـ ١٩٥٥) Alfred Radcliffe وبرونيسلاو مالينوسكي (١٨٨٤ ـ ١٩٤٢) Bronislow Malinowski فقد نحّوا الأسلوب التاريخى في دراساتهم جانبا. فاهتم رادكليف بالبنية الاجتماعية من جانب تفاعل الجماعات البشرية في علاقاتها مع بعضها البعض، أما المعاصرون من علماء الإنسان البريطانيين **فقد وضعوا المجتمع من حيث تنظيم الجماعات البشرية وسلوكها وجها لوجه مع الثقافة من حيث الأدوات المادية والأفكار والطقوس والرموز والعادات التى تشكل سلوكها**[١].

٣ ـ وفي الولايات المتحدة تعتبر الثقافة ظاهريا المجال الرئيس لاهتمام علماء الإنسان **فالثقافة في نظرهم تعنى نماذج من السلوك المكتسب** Learned behaviour والمعرفة والمعتقدات التى تتكامل مع بعض القيم السائدة أو المبادىء التى تشكل تركيبات ربما تختلف تماما عن بعضها البعض. فثقافة فرنسا تختلف عن ثقافة بريطانيا، رغم أنهما عنصران فاعلان من عناصر الحضارة الغربية.

وهذا الأسلوب في دراسة المجتمعات يتمشى مع مبادىء دراسة السلوك الاجتماعي وانظمة القيمة وأنظمة العقيدة. ويركز الباحثون بهذا الأسلوب على ان تحليل السلوك ينبغى النظر إليه بمنظار الثقافة والإجراءات المؤثرة على نقلها من جيل إلى آخر.

فالعيش في المجتمع والتعلم وعوامل تكوين الشخصية يجب وضعها كذلك في الاعتبار عند اتباع هذا الأسلوب في الدراسة[٢].

٤ ـ ويركز عديد من الدارسين على اعتبار التفاهم المتبادل مصدراً من مصادر الثقافة. وينظرون إليها من الجانب التجريدى المثالى Ideal أو الافتراضى من اجل التمييز بين الثقافة والمجتمع أو البناء الاجتماعى الذى يعتبره علماء الاجتماع موضوعهم الرئيس[٣].

٥ ـ ويؤكد مالينوسكي أن الاستجابة للحاجات الإنسانية مصدر مهم من مصادر الثقافة فقد اتخذ من الثقافة موضوعا رئيسا مستقلا، باعتبار **الثقافة وحدة متكاملة قائمة بذاتها**، تتكون من عدة أجزاء متداخلة ومؤثرة في بعضها البعض وتتفاعل دائما من أجل إشباع حاجات الإنسان في المجتمع[٤].

٦ ـ ويرى عدد من العلماء أن البيئة ecology أو environment أحد مصادر الثقافة المتنوعة. فالمناطق الثقافية Cultural areas تعرض سماتها المميزة التى تعتبر مدخلا للثقافة.

فالمناطق الجغرافية تتنوع فيها كثافة السمات الطبيعية بما يعكس كثافة السمات الثقافية. ففى الولايات المتحدة تختلف ثقافة السهول عن ثقافة الساحل الشمالى الغربى وثقافة الغابات الشمالية الشرقية[٥].

٧ ـ واللغة أصل الثقافة فلا تمتد حضارة امبراطورية ولا يتوطد سلطانها في الأقاليم التى تفتحها إلا بانتشار اللغة والثقافة واللغة وسيلة للاتصال بين الشعوب المفتوحة وقلب الامبراطورية، فلغة روما شملت جميع مناطق الامبراطورية الرومانية، واللغة العربية (لغة القرآن الكريم) هى لغة التفاهم بين جميع أرجاء الدولة الإسلامية، واللغة الانجليزية انتشرت في المستعمرات البريطانية ومنها الولايات المتحدة وكثير من دول الشرق الأوسط وأفريقيا واستراليا وجنوب شرقى آسيا. واللغة الفرنسية كذلك لها مجالها.

وعلى الرغم من انحسار سلطة الاستعمار عن كثير من البلاد فما زالت اللغة تشكل مظهرا قويا من مظاهر قوة الدولة الأم ونشر ثقافتها[٦].

وبناء على نظرية التطور التى قدمها تشايلد عن المجتمع المدني، تؤدى التغيرات التقنية والاجتماعية إلى إنتاج فائض من الطعام وزيادة عدد السكان وتنمية مهارات الإنسان وخصائص التربية وتطوير تقسيم المهن والتخصص في العمل وابتكار الكتابة للحساب وحفظ التراث والتخاطب وتنفيذ الأعباء السياسية والاقتصادية والارتقاء بالتصنيف الاجتماعى.

ويدفع هنرى فرانكفورت (١٨٩٧ ـ ١٩٥٤) Henry Frankfort بأن الكثير من المعلومات عن الحضارات والثقافات القديمة ـ وخاصة في الشرق الأوسط ـ مازالت طي الكتمان، نظراً لعدم التمكن من معرفة اللغات التى سادت في تلك المنطقة وتكشف الحفريات عن أسرارها التى تحتاج الى المزيد من التأمل شبه الفلسفى[٧].

(The Birth of Civilization in the Near East, 1951)

٨ ـ ومن مصادر الثقافة في عصرنا الحالي وسائل الإعلام من صحافة وتلفاز وإذاعة وسينما ومسرح وغيرها، مما يسميها البعض الثقافة الجماهيرية Nass Culture

يقول الدكتور عبد الوهاب الكيالى وآخرون في موسوعة السياسة:

لقد تميز القرن الذى نعيشه بنمو القراءة وانتشار سبل الاتصال الالكترونى والكتابى على حد سواء؛ فأطلق بعض علماء الاجتماع والسياسة على هذه الحقبة صفة «عصر الجماهير»، ولم يعد التوجه الفكري والكتابي والإعلامي مقتصرا على النخبة أو الشركات؛ إذ أصبحت الوسائل الإعلامية والثقافية جزءا لا يتجزأ من الحياة اليومية للمواطن؛ ومن العملية السياسية والحكومية والجهد الانتخابى والتمثيلى، بحيث أدت الى نشوء «علم اجتماع وسائل الاعلام» في الولايات المتحدة. وقبيل الحرب العالمية الثانية أخذت الطبقة السياسية الأمريكية تهتم بالاستفادة من تأثير وسائل الاعلام على الجماهير.

أما بالنسبة للقاعدة الأساسية في علم اجتماع وسائل الاعلام فتنطلق من تعبير عالم الاجتماع الأمريكى

لازويل: من يقول ماذا؟.. ولمن؟ .. وبأى غرض؟ .. وعلى هذا الأساس ذهبت بعض الدراسات الى الاهتمام بقدرة وسائل الاعلام على صنع الرأى العام وتغيير القناعات السائدة كتلك الدراسات التى نشرها بول لازار سفلد وغيره.

ومن المهم في هذا الصدد التنويه بأن حرية وسائل الإعلام في الغرب، تخضع لاتجاهات أصحاب تلك الوسائل من أفراد وشركات، وتمتثل لضغط شركات الإعلان؛ كما تذعن صاغرة للإرهاب الفكرى.. وللنفوذ الصهيوني المتربع على أجهزة الإعلام الغربى بشكل عام على امتداد عقود القرن العشرين[٨].

مصادر الحضارة:

تكاد تتماثل مصادر الحضارة مع مصادر الثقافة؛ الأمر الذى أدى بالكثير من العلماء والدارسين والباحثين الى الخلط بينهما. ومن هؤلاء العالم البريطاني ادوارد تايلور.

تايلور يخلط الحضارة بالثقافة:

بعد أن تبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من فجر الثقافة يتضح لنا الفرق بين الثقافة والحضارة وتبدو لنا أوجه الشبه بينهما؛ ننتقل إلى أحد الأعلام في هذا المضمار. ذلك هو الانتروبولوجي تايلور الذى يعتبره الباحثون في مجال الحضارة والتطور الثقافى رائدا من رواد تعريف الثقافة عالميا. وفي تعريفه الذى أوردناه سلفا نأتى به هنا بنصه الانجليزي حتى لا تعبث به أقلام المترجمين فتحوِّر فيه بما يتفق مع مطالبها. فقد خلط الحضارة بالثقافة ولم يفرق بينهما كما ينبغى. يقول في كتابه الثقافة البدائية Primitive Culture الصادر في عام ١٨٧١:

Culture or Civilization, Taken in its wide ethnologic sense, is that Complex whole which includes knowledge, belief, art, morals, law, customs, and any other capabilities and habits acquired by man as amember of society[٩].

والملاحظ هنا أن تعريفه تندرج تحته الثقافة Culture أو الحضارة Civilization وهو في نظرى تجاوز للحدود التى فصلناها تفصيلا وأوضحناها في هذه الدراسة.

وربما اعتبر بعض منافسيه هذا الخلط كبوة جواد أصيل أو على أقل تقدير مأخذا سلبيا عليه. ولم يكن تايلور ليخطيء وحده أو يسهو؛ فكل ابن آدم خطاؤون نساؤون. وقد اثبتت البحوث العلمية والدراسات الموضوعية الموثقة خطأ كثير من نظريات فحول العلماء مثل تشارلز داروين (١٨٠٩ ـ ١٨٨٢) في نظرته الى أصل الإنسان وتطوره في كتابه On the Origin of Species في أصل الأجناس. واثبتت تجربة النظرية الاشتراكية التى عرضها كارل ماركس (١٨١٨ ـ ١٨٨٣) Carl Marx فشلها وتحطمها على أنقاض الاتحاد السوفيتى الذى انهار في عام ١٩٩١م. وخطأت الدراسات الإسلامية نظريات عالم التحليل النفسى سيجموند فرويد (١٨٥٦ ـ ١٩٣٩م) Sigmund Freud المبنية على الأساطير الإغريقية مثل العلاقة الأسرية بين الأب والابن والزوجة (الأم) كما أوردها الكاتب المسرحى الإغريقى سوفوكليس (٤٩٦ ـ ٤٠٦ ق.م) في سلسلة أعماله عن أوديب: أوديب ملكا Oedipus Rex وأوديب في كولوناس Oedipus at Colonus وغيرهما.

ولم يقتصر الخلط بين المفاهيم على علماء الغرب فحسب بل تعداه الى العلماء العرب الذين يخطئون في ترجمة المصطلحين. فنرى احدهم يترجم مصطلح Civilization على أنه الثقافة، بينما يترجم آخر مصطلح Culture على أنه «الحضارة» ومن النوع الأخير الدكتور إحسان محمد الحسن في ترجمته ومراجعته كتاب معجم علم الاجتماع الذى حرره البروفيسور دينكن ميتشيل[١٠]. وخلط مثل هذا جدير بأن يريك الطلاب والقراء والدارسين باللغة العربية أو المستشرقين الذين يتعلمون من علمائنا الأبرار لغتنا الجميلة.

وخلاصة القول أن المصدر الأول للثقافة هو الروح الأمين الذى علّمَ الإنسان ما لم يعلم. فالثقافة نشأت مع خلق آدم عليه السلام وفيه من روح الله سبحانه وتعالى، {ثم سوّاه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون} (السجدة/ ٩).

ونأتى بترجمة معانى هذه الآية الكريمة باللغة

الانجليزية، فلعل في هذه الترجمة ما ينفع الناس:

But he fashioned him
In due proportion, and breathed
Into him of
His spirit. And He gave
you (the faculties of) hearing
And Sight
Little thanks do ye give (11)

ثم امتدت الثقافة الى نسل آدم وحواء في طبقات تراكمية تاريخية من جيل الى جيل، وانتشرت افقيا في نطاقات جغرافية، وتوسعت مدارك البشر بالانفتاح على عوالم جديدة منذ عصر الاكتشافات الجغرافية التي بشرت بعصر النهضة حيث نشأ علم الإنسان An-thropology.

والحياة البدائية في الكهوف والغابات والبادية لا تخلو من ثقافة: ثقافة في الصيد وثقافة في جمع الثمار وثقافة في الرعي وهكذا، ثم تطورت الى ثقافة المجتمعات المعقدة في المدن والقرى والمجتمعات حيث نشأت الحضارات فالإنسان قبل أن ينغمس في الحضارة، غمرته الثقافة، وقبل أن يكون متحضرا كان مثقفا في مجال حياته وبيئته وأسرته.

ومصطلح الحضارة بمفهومه الحالي ابتدعه العلامة ابن خلدون في مقدمته حين تحدث عن نشأة الحضارات وفنائها. وفي هذه الأيام تدور الألسنة بالكثير من المصطلحات الثقافية والحضارية دون تمييز بين المفهومين.

وتثير الصحف والمؤتمرات العالمية قضية صراع الحضارات The Clash of Civiliz ations وتتناولها من حيث التكامل والتعايش والتصارع. ومازال الكثير من العلماء والباحثين يخلطون بين مفاهيم مصطلحي «الثقافة» و«الحضارة».

ويمكن لسهولة الاستدلال إطلاق نقطة «المعرفة» كمرادف للفظة «الثقافة» ومصطلح «نمط الحياة المتميز» لتكافيء كلمة «الحضارة».

الهوامش:

(١) Coxton, op.cit., P. 1728.

(٢) Ibid.

(٣) الجوهري، المرجع السابق، ص ٧٢.

(٤) المرجع السابق.

(٥) المرجع السابق، ص ٧٧.

وينادى تشارلز مانز وهنرى سيمز في كتابهما القيادة العليا بمصطلح أسمياه البيئة الفلسفية في ثقافة المؤسسات الصناعية والتجارية والزراعية وغيرها. يقولون منذ عدة سنوات عرفنا أن الانتقال من ثقافة وطنية الى أخرى يحدث في المرء عدة تغيرات مهمة في سلوكه ونظام معيشته. والتأثيرات القوية التى احدثتها المتغيرات في الفترة القريبة الماضية لثقافات محددة في المؤسسات أمكن تمييزها بمعرفة الباحثين والمديرين التنفيذيين في المؤسسة. فالمؤسسات تطور نماذجها الفريدة من القيم والموروث الشعبي والطقوس والتقاليد والأساليب والمعاني وكل ما يؤثر تأثيرا بالغا في سلوك اعضاء المؤسسة. فثقافة المؤسسة يمكن تسميتها البيئة الفلسفية - أي الطموحات الذهنية والمعرفة التى تقود السلوك[*].

(٦) د. توفيق على منصور، «فرنسا ومقومات القوى العظمى، الحرس الوطني، العدد ١٦٨، ربيع الأول ١٤١٧هـ - يوليو - اغسطس ١٩٩٦م، ص ص ٣٠ - ٣١.

(٧) Pineda, op. cit., P. 660.

(٨) د. عبد الوهاب الكيالى، موسوعة السياسة، الجزء الأول من (أ) الى (ث)، (بيروت: مركز الطباعة الحديث، ١٩٧٩م)، ص ٨٤٥.

(٩) Pineda, op. cit., P. 657.

(١٠) البروفيسور دينكن ميتشيل (محرر)، معجم علم الاجتماع، ترجمة د. إحسان محمد الحسن، (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٨١، ص ٦٨.

(١١) **Abdullah yusuf Ali, The Holy Qur-an English Translation of the Meanings and Commentary, (Al Madinah An Nabawiyah The Presidency of Islamic Researches, Ifta, Call, and Guidance, 1405 H/G) P. 1227. N 1985**

(*) **Charles C,Manz and Henry P. Sims,Jr. Creating self Leadership Systems, organizational Culture Superleadership, (New York: A Berkley Book 1989), P. 162.**

عن (الشيء) في القصة العربية

شهد الفكر المعاصر تحوّلات عميقة أثارت إشكالية النظرة التى يحملها المبدع ـ المثقف لكثير من المعطيات، ومن ذلك الظاهرة المتمثلة في ازاحة الكثير من تلك المعطيات من منطلق تخلخل اليقين فيها من جراء ولادات التجارب ما بعد الحداثة وهى حالات أدت الى نمط عن (التشيىء) بعدما تشظى البطل وفقد هويته..!

لقد كانت قصة القرن التاسع عشر تنطوي على يقين بوجود الاشياء وقيمتها وجدواها، لأنها جزء من ثقة الشخصية بما حولها، ولذا فإنها طالما أسقطت على تلك الاشياء الكثير من خواصها الذاتية ولربما حلّت في بعض الاحيان بديلا ودالة في اطار من التوازن الموضوعى بين (الشيء/ الشخصية) فقصة القرن التاسع عشر قد بلورت نمطا من التلقى قوامه تتبع سلسلة من الاشياء والموجودات المنخرطة في الاطار المكاني الكلى والشامل. ولذا وجدنا تدرجاً موضوعياً بين الواقع ـ المحيط ـ الشيء ـ المكان، فالمكان في احاطته بالموجودات قد انمى صلة تفاعلية مضطردة قوامها ما تصنعه الاشياء من تأثير وتخلقه من دلالة. فإذا كان الشيء (هو ما ليس الذات) أو ما هو (موجود حيال الذات) أو هو الموضوع الذي يوضع امامنا ليكون محل تأمّل لتتجلى فيما بعد ثنائية (الذات) و(الموضوع) كما يقول صلاح الدين بوجاه، فإن هذه الثنائية (الذات/ الشيء) الحاسمة في تحديد عدد من وظائفيات المبنى القصصى انما تحيلنا الى تحديد اطار موضوعى واكب اشتغال القاص على فكرته القصصية فهو ازاء تحولات (الشخصية ـ السرد ـ الزمان ـ المكان) ما يلبث ان يواجه معطى توليديا قوامه ازمنة متعددة واماكن كثيرة ومبنى سردي متنوع ومركب ولهذا وجدنا ان تأطير هذه الغزارة التى يحفل بها هذا الواقع في سيرورته الدائبة المتدفقة انما كانت في واحدة من اوجهها هى القدرة على تأطير الذات/ الشخصية وتأطير الازمان والاماكن وعبر ذلك تأطير قيمة الموجودات والأشياء بمعنى (ترشيحها) في شكل وغاية، وترك متسع لاشعاعاتها الموضوعية المسهمة في صنع المبنى المكانى ككل.

ان هذه القدرة على دفع الأشياء والموجودات هي محور الجدل المتصل الذي تحفَّظ على العناية بالبطل وتفاعلاته النفسية والاجتماعية والسياسية وتهميش ما يحيط به مما يكشف عن هويته وانتمائه وافكاره، وكذلك تلك التساؤلات التى لا تقل حدّة عن (عملقة) البطل اي المتعلقة بتجسيم الاشياء وترك اضاءاتها الكاشفة تمنح المكان قوّة الفعل والتأثير في ظل تراجع قيمة الزمن أو اضمحلالها وما يرافق ذلك من ذوبان كثير من الدوافع والحاجات التى ترتبط بالشخصية.

ان هذا الجدل المتصل بالبناء القصصى وبعد أطوار (الحكاية) ودرسها وتحوّلاتها لم يعد مطروحا على أنّه فرضيات ولا مسلمات بل باعتباره عنصراً إشكاليا يستوجب بحثاً عن رؤى اخرى للأشياء. يقول (بوجاه) ان المرور من الشيء المرجعى المادي المحسوس الحاضر في الواقع الخارجى الى العلامة المكتوبة ضمن الحيز الداخلى للأثر القصصي عملية مادية فعلية يمكن ان تدرس وتقنن وتلمس فيزيائيا على الرغم من انها تبدو شفافة غير ذات حضور فعلى. ولنلاحظ بحسب هذا الرأي ذلك البناء المركب بين ما هو (مادي ومحسوس وحاضر وخارجى) وما هو (علامة).

ان هذه الثنائية هي جوهر الفهم الاشكالي لقيمة الشيء في النص القصصى، وفي واقع الأمر أن

بقلم: طاهر عبد مسلم
ـ طرابلس ـ ليبيا ـ

سلسلة احالات طويلة يزخر بها الموروث العربي (إن كان شعرياً أو حكائيا) تحمل دلالات غزيرة للشيء: (أدوات الحرب، أدوات العمل، أدوات الكتابة والنسخ، أدوات الطب، أدوات العماره، الاثاث.. الخ).

ولذا فإن من الملاحظ أن هذا العنصر لم يحمل الينا حاله حال تداخلات السرد واتجاهاته الحديثة مثلا، أو في فهم الأزمنة وتحوّلاتها، بل إن ركيزة الشيء انما تقترن بالوجود الموضوعي للبيئة والمكان دون أن يحمّل بهامش لا واقعي أو لا موضوعي وهذا هو عنصر قوته وحيويته في البناء الحكائي العربي. على أن استكناه هذا المعطى إن كان قد قاد قدما الى توصيفات شتى يمنح الشيء قيمة جوهرية فإنه في نفس الوقت منح الشيء وجوداً أكثر من كونه عيانيا بل انتمائيا عندما اكتسب خواصاً ما مُسْقَطة عليه.

فالتوصيف الشيئي هو الذي اتاح للنص القصصي ميزتين اساسيتين:

اولا: قد احاط بمعطى موضوعي مهم في المبنى الحكائي من خلال الشيء المكرّس بخواصه الانتمائية.

ثانيا: اتاح مقدرة موضوعية على اعطاء الشيء وظيفة كمحصلة، اي ان خواص الشيء لم تعد ممنوحة مجردة بل قادت قدماً الى التأثير والى ان تحتل أهمية ما في البناء القصصي في اطار من الضرورات التي املاها ويمليها تطور النص نفسه.

في قصة (اسعد الله مساءك) لنجيب محفوظ ستواكب الشخصية وهي تبدأ حياة اخرى.. انها حياة التقاعد.. بعدما تعبر عن نفسها بأنها طيلة الرحلة قبل التقاعد لم يكن أحد يشعر لها بوجود، وهنا تصبح الاشياء من حول الشخصية منطلقا لهاجس موضوعي عميق التأثير يدفع الى نظرة اخرى تحاكم تلك الاشياء وتقيم جدواها: (هذا السرير الخشبي ما أصلبه.. سرير معمر لم تنل السنوات من صحته وقوّة احتماله، لا يحظى أثاث هذا العصر بمثل هذه القوة المتحدية).

ولنلاحظ هذا المنظور الذي يقدّم موقفا استبداليا تتماهى فيه الشخصية مع (الشيء) انه هو الصلب المقاوم الذي لم تنل منه السنوات ولكنه يحيل الى السرير في إطار من الافصاح القائم على توظيف الشيء للكشف ومنح دلالة التأثير، والشخصية وهي تعيش الوحدة والوحشة في هذا النص فإنها ما تلبث ان تحيل الى منظور آخر تتحول فيه الاشياء الى وجود موضوعي شاهد على التقهقر والعجز. فالمقاعد الاربعة بلا لون والدولاب شبه خال وما تلبث هذه المتتابعات الشيئية ان تنتظم لتعطي زخماً للمكان وقوة تأثير يتقدم باتجاه الشخصية في فعل مضاد قوي عندما يقول ذلك المتقاعد في النهاية (اضيق بالمكان لحد الموت) ولنلاحظ كيف يتدرج الشيء الى مكان ثم الى موت. انه تأطير يجد صداه في وجهات النظر الى كل الاماكن المجاورة: الشارع - المقهى - بيوت الجيران. فالأماكن تتخلى عن اشيائها الجاذبة المؤثرة الخالصة وتتحوّل الى كيانات تنذر بالتحوّل المتربص بالشخصية وهي تجرّ خطاها نحو نهاية مريرة.

ان هذا الاطار الذي تبلورت فيه الشخصية جعلها وهي تُقسر على منح الاشياء وظائفية معاكسة في نوع عن السلام الروحي والتماهي الوجداني الحيادي المجرد.. يقول: «باتت رغبتي في التغيير قوة قاهرة لا تقاوم» ان هذا التغيير ان كان فعلا موضوعيا خالصاً يحتمه واقع الشخصية فإنه بالتأكيد تغيير دفعت به الاشياء دفعاً واسهمت في صنعه بفاعلية.

الكاتب في سطور

طاهر عبد مسلم:

- استاذ في جامعة الفاتح - ليبيا حاليا.

- عضو لجنة التحكيم الدولية لمهرجان قليبية السينمائي الدولي - تونس ١٩٩٧م.

- قاص. فاز بعدة جوائز منها الجائزة الاولى لمسابقة مجلة اليوم السابع للقصة القصيرة - باريس ١٩٩٠م.

- له كتابان قصصيّان مطبوعان هما: (صعود القمر/ ١٩٩٣، عمَّ يتساءلون ١٩٩٧).

ترجمة الكوجيطو الديكارتي

نشرت مجلة «المنهل» الغراء في عددها لشهر المحرم ١٤١٩ برقم ٥٤٩ مقالا للأستاذ محمد همام بعنوان: «النقد من المأزوم الى المهزوم». واذا كان الأستاذ همام، قد حاول الكشف عن تهافت.. نقد (علي حرب) لكتاب د. طه عبد الرحمن: «فقه الفلسفة، الفلسفة والترجمة» فإنه لم يوف الموضوع حقه، بل ذهب الى الايحاء بأن الدكتور/ طه قد اخطأ في ترجمته للكوجيطو الديكارتي، رغم أن الفصل الذى خصصه الدكتور طه لترجمة هذا الكوجيطو، يعتبر أغنى فصول الكتاب، وأكثرها ثراء وإبداعية ولا يغنينا في هذا الإطار ما ذهب اليه (علي حرب) لأنه يشن حربا خاسرة منذ البداية ولأن هاجس النقد طغى عليه حتى أعماه عن كل شيء.

وقد أحببت إثراء للنقاش حول هذا الموضوع - أن أساهم في إلقاء مزيد من الضوء على مشروع هذا المفكر المغربى الذي تفرد باطلاعه الواسع على التراث الإسلامى بمختلف أبوابه اللغوية والفلسفية والكلامية، والأصولية، وبالمامه الكبير بالفكر الغربى الفلسفى واللسانى والمنطقى، المكتوب باللغة الفرنسية والانجليزية والالمانية واليونانية.

وسأقوم في هذا الإطار بوضع القارىء الكريم أمام المبررات النظرية والمنهجية التى دعت الدكتور طه الى اعتماد المقابل العربى «انظر تجد» لترجمة الكوجيطو الديكارتى الذي صيغته: Ie Pense, donc ie suis ***بدل الترجمات العربية المتداولة مثل: «أنا أفكر، إذن فانا موجود»[١] أو «أفكر إذن أنا موجود»[٢].***

إن الاعتراض على الترجمة التى اعتمدها الدكتور/ طه، كان الأولى فيه - حسب اعتقادنا - أن يتجه إلى ما سبق أن ذهب اليه في كتابه «تجديد المنهج في تقويم التراث» وخصوصا حديثه عن مفهوم المجال التداولى الإسلامى، والذي قام بوضعه وبنائه بناءا منطقيا دقيقا، بعدما قام باستقراء عناصره من نصوص التراث وكتابات علماء الإسلام الذين كانوا يتتبعون بالاستناد الى مبادىء وأصول توجههم في فهم ومعالجة مختلف القضايا وتمثل العقيدة والمعرفة واللغة محاور هذا المجال التداولى، وهى بمثابة أصول لهذا المجال تنحل بدورها الى قواعد فرعية، على المشتغل بالممارسة التراثية أن يراعيها أثناء اشتغاله بهذا التراث، إنتاجا أو تقويما، ويرى الدكتور/ طه كذلك أن تقريب أي معرفة الى المجال التداولى الإسلامى العربى يجب أن تراعى هذه القواعد، لأن خرقها قد يؤدى الى احداث اختلال في هذا المجال يتخذ صورة آفات مختلفة[٣]، وفي هذا الإطار قام بمعالجة أهم وسيلة يتم عبرها انتقال المعرفة بين المجالات التداولية المختلفة، وهذه الوسيلة هى الترجمة، وقد خصص لبحثها جزءا كاملا من مشروعه الضخم في مراجعة الفلسفة، والذي اسماه بـ «فقه الفلسفة» وستتلو هذا الجزء أجزاء أخرى تتناول القول الفلسفى والمضمون الفلسفى، والسيرة الفلسفية[٤].

وقد راعى الدكتور طه في ترجمته الكوجيطو

بقلم: د. الراضى رشيد
جامعة محمد الخامس - الرباط

بين التأصيل والنقل الحرفى

الديكارتي، مقتضيات المجال التداولي كما سبق ان بسطناه، كما سعى لتجاوز المأزق التي يطرحها الاشتغال بالترجمة الفلسفية على اعتبار أن التعارض بين طرفيها (الترجمة والفلسفة) يقوم عائقا أمام نقل الفلسفة من مجال تداولي الى آخر[٥].

وقد سعى الدكتور/ طه لرفع هذا التعارض، بعدما قام بنقد النظريات المختلفة التي حاولت تحقيق هذا الغرض، وبيَّن جوانب القصور الذي انطوت عليه، بدءا بنظرية المترجم الألماني «فالتربنيامين»، والفيلسوف «مارتن هايدغر»، و«هانسن جورج فادامير»، والفيلسوف الفرنسي «جاك ديريدا»، والأمريكي «اندريو بنيامين»، والمترجم الفرنسي «أنطوان برمان»، والذين بقيت محاولاتهم قاصرة نظرا لكونهم لم يبدأوا بنقد النموذج التقليدي للفلسفة، حتى يكون هو المرجع في نقد الترجمة، وانما سلكوا عكس هذا الطريق[٦].

وقد تولى الدكتور/ طه هذه المهمة[٧] حيث قام بنقد خصائص الفلسفة كما عرفها الفكر الاسلامي، والتي تنطوي على أربعة أشكال من التعارض، ثلاثة منها عامة، ترتبط بطبيعة الفلسفة وتعارضها مع طبيعة الترجمة، والشكل الرابع من التعارض، خاص بالترجمة الفلسفية - كما ساد الاعتقاد حولها - تتميز بشمولية تقوم على إحصاء الأفراد، وهذا ما يجعلها تتعارض مع خصوصية الترجمة وتتميز بمعنوية تأخذ بتجريد المعنى من عناصره الإحالية والاستعمالية، وهذا اما يجعلها تتعارض مع لفظية الترجمة، وتتميز بعقلانية تقوم على النقد النظري المجرد أو هذا ما يجعلها تتعارض مع الطابع الفكراني[*] للترجمة كما تتميز الفلسفة في سياقها العربي الإسلامي بتبعية تنبني على تقليد المنقول الفلسفي، أصولا وفروعا، وهذا ما يتعارض مع خاصية الاستقلالية التي تميز بها الترجمة[٨].

وقد سمّى الدكتور طه هذا النوع من الفلسفة بالفلسفة الميتة ثم قام بوضع معالم فلسفة جديدة سماها بالفلسفة الحية تختلف في خصائصها عن الفلسفة الميتة اذ تأخذ بالشمولية النموذجية بدل الشمولية المطلقة وبالمعنوية القصدية بدل المعنوية المجردة وبالعقلانية المتسعة بدل العقلانية الضيقة وبالتبعية الاتصالية بدل التبعية الاتباعية وقد مكن الاخذ بهذا النموذج من التلاؤم مع حقيقة الترجمة وبالتالي من تجاوز التعارض

القائم بين الفلسفة والترجمة كما مكن الاخذ بالاتباعية الاتصالية في الفلسفة العربية الإسلامية، من إبطال مبدأين خاطئين في الممارسة الفلسفية العربية، وهما مبدأ الإطلاقية الذي يوجب التسليم باستقلال الفلسفة المنقولة بكل مجالات المعرفة الانسانية، و«مبدأ الإلزامية» الذي يوجب القول بالاضطرار الى الفلسفة المنقولة، في العلم بأي مجال من مجالات المعرفة[٩].

ويأخذ الدكتور طه بدل ذلك بتصور يوجب الاستقلال في الأصول الفلسفية ويميز التبعية في الفروع الفلسفية، وهذا التصور يفتح الباب أمام تفاعل ايجابى بين مختلف الثقافات، والعطاءات الفلسفية، إذ أنه يمكن من التواصل على مستوى الفروع مع الحفاظ على الأصول التى تمثل جوهر أي مجال من المجالات التداولية والتى بدونها يوشك أن يفقد وجوده، ويتحول الى انتاج فلسفة ميتة بدل انتاج الفلسفة الحية التى يثيرها الأخذ بالتصور الأول.

ضمن هذا الإطار النظري، سعى الدكتور/ طه لوضع نموذج جديد للترجمة يكون قادرا على تحقيق غاية اساسية، هي: «إقدار المتلقى العربى على التفلسف. وليس النقل الحرفى لمضامين وتعابير الفلسفة الاجنبية وقد قام قبل ذلك بإحصاء نماذج الترجمة الموجودة في الفكر الفلسفى العربى المعاصر، من خلال تتبعه لترجمات الكوجيطو الديكارتى العربية باعتباره اكثر المقولات التى حظيت بالاهتمام الواسع من الفكر الغربى الحديث والمعاصر وكان لها صدى مماثلا في العالم العربى منذ بداية القرن الحالى.

وقد قام الدكتور طه مستوفيا أدق شروط الاشتغال العلمى، ببناء نموذج نظري يصف هذه الترجمات، والآفات التى تنطوي عليها[١٠] فتوصل الى أنها تنقسم الى قسمين، اصطلح على تسمية القسم الأول بالترجمة التفصيلية، والثانى بالترجمة التوصيلية، ثم وضع مقترحا لنوع جديد من الترجمة يستوفى مقتضيات المجال التداولى، ويراعى مبدأ إقدار المتلقى العربى على التفلسف، ولا يتوخى مجرد النقل الحرفى لمضامين الفلسفة المنقولة، ولا مجرد وضع مقابلات لصيغها التعبيرية وإنما يحاول تأصيل هذه المضامين، لذلك فقد سماها بالترجمة التأصيلية وقد قام بتطبيقها على الكوجيطو الديكارتى Je Pense, donc Je suis فخلص الى الصيغة العربية لهذا الكوجيطو وهى «انظر تجد»[١١].

وقد نتناول في مقال لاحق تفاصيل هذا النموذج من الترجمة أو نرى كيف طبقه الدكتور/ طه على كوجيطو ديكارت.

الهوامش:

(١) ترجمة محمود محمد الخضيري.

(٢) ترجمة نجيب بلدي.

(٣) طه عبد الرحمن: تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، بيروت ١٩٩٤.

(٤) طه عبد الرحمن: فقه الفلسفة، الفلسفة والترجمة، المركز الثقافى العربى ١٩٩٥ ص ٤٦.

(٥) نفسه ص ٥٩.

(٦) نفسه ص ١٢٠.

(٧) نفسه ص ١٣٥.

(٨) نفسه، ص ٢٩٦.

(٩) نفسه، ص ٢٩٤.

(١٠) نفسه ص ٢٩٧.

(١١) نفسه ص ٤٦٧.

(*) يستخدم الدكتور طه مصطلح الفكرانية كترجمة بديلة عن الايديولوجية.

أبيات إلى المعري

أبو العلاء المعري٠أدبه خضم لا ساحل له، فهو وإن كان كفيف البصر، إلا أنه كان وقّاد الذهن٠ يبصر بقلبه مالا يبصره المبصرون بعيونهم٠٠

فهو عالمي الثقافة، واسع الأفق قوي الذاكرة درس عدة ثقافات عالمية في زمانه٠ فتأثرت بها قريحته، وتجلت بها مواهبه الشعرية والنثرية٠

فمن دواوينه الشعرية «سقط الزند» وديوان «اللزوميات» ومن النثر له «رسالة الغفران» و«شرحه ديوان المتنبى» وكل مؤلفات أبى العلاء تعد غاية ونهاية للمفهوم الفلسفى الصحيح فهو بحق شاعر عالمي٠ وقد أجاد الشاعر الكبير معروف الرصافى في وصفه للمعري بقوله:

لا تقل شاعر العرب
إنه شاعر البشر

- ولنا أن نتطفل بهذه الأبيات الى مقام أبى العلاء:

يا لشيخ في المعرة يثوي
ببيان مثل الصواعق يدوي
يا كفيف العينين عوضت خيراً
منهما النور في فؤادك يسري

على أحمد الرفاعي
- جازان -

المبصرون جهلوا ما أنت فيه
فهم لا يبصرون ما أنت تدري
فالبيان الفصيح ومضة يتجلى
كشعاع على لسانك يجرى
كم كسوت البيان حكمة وسَنَاً
وترفعت عن مديح وغدر
فيلسوف وللقوافي أمير
بل مليك ما شع صبح بفجر
صور أبدعت المقولة فيها
كدليل أنك ثاقب فكر
فالقوافى هى للمعري كون
وعن الكون يقصر الوصف فكري
يالشمس للمعرى صوان
وسماها لا يصوره شعري
يا رهين المحبسين كم حزت فخراً
فسموت في كل عامرة وقفر
بلسان يعربي وفكر
عالمي لكل عبد وحر

نظرية النّظم بين الأصالة والتقليد

تتبوأ نظرية النظم المقام الأسمى في الدراسات الحديثة باعتبارها استكشافاً تراثياً رائداً في أصالة منهجية البحث الأدبي. وهي ترشح صاحبها بكل اطمئنان في قائمة المبدعين في الدراسات اللغوية والأدبية والنقدية على مرّ العصور، ونظرا لهذه المكانة التي حظيت بها هذه النظرية بين آداب الأمم [١]، فإن بعض الدارسين يميلون الى اثارة زوبعة من الجدل حولها، وان كان هذا الجدل تكتنفه إشكالات مختلفة تتراوح بين الرفض والتأييد[٢] داخل محورين دراسيين أحدهما يثبت اصالتها في المنهج العربي، والآخر يراها تقليداً لآداب أجنبية سابقة، ويحوم تركيزهم حول تأثر هذه النظرية بالأدب اليوناني، وقد يحدث هذا التركيز لأبسط تخمين، أو لمجرد احتمال، ورد من دارس قدير، أو أديب كبير كالدكتور طه حسين الذي يشعر المتلقي بذلك في قوله «صنّف عبد القاهر كتابين يعتبران بحق أنفس ما كتب في البيان العربي هما أسرار البلاغة ودلائل الاعجاز، فعندما نقرأ أولهما نكاد نجزم بأن المؤلف قرأ الفصل الذي عقده ابن سينا للعبارة وأنه فكر كثيراً وحاول أن يدرسه دراسة نقد وتمحيص»[٣].

ويتبنى بعضهم هذا الاعتقاد على الرغم مما فيه من تحفظ في أسلوب الدكتور طه حسين الذي كاد يجزم لولا أنه رأى انعدام الدليل الصريح ويقرر في مكان آخر أن عبد القاهر لم يُسْبَق في مذهبه هذا، وخاصة في دراسة المجاز[٤].

على الرغم من كل هذا، فإن أصحاب هذا الاعتقاد يبذلون جهودا طيبة في البحث عن حقيقة التأثر، لكنها لا تنبيء بنتيجة مرضية، اذ هي لا تنزع عن عبد القاهر شرف الابداع في هذا الحدث التاريخي ولا تنفي عنه فضل السبق في التنظير.

وليس من مهمة هذا البحث هنا، اعادة طرح المسألة من جديد، فذاك رجع بعيد، قد لا يثمر ولا يغني المسألة بشيء ولا يخرج عن كونه جهدا ربما يجتر به أفكار من يسبقه من الباحثين وكل ما بوسع الباحث هنا هو أن يجمل الشهادة - بعد المطالعة والمتابعة للقضية في سببين رئيسيين:

فأما السبب الاول: فان مسألة تأثير أرسطو في عبد القاهر لم تحصل بدليل قاطع على الرغم من كثرة التسجيلات لمختلف الآراء التي حيكت حول الموضوع.

وأما السبب الثاني: فان عبد القاهر كان ذا منهج علمي، وموضوعي، واضح المسالك والخطوات، وأمر التأثر بأرسطو غير مذكور فيه، ومرفوض للطرح داخل هذا المنهج الذي يعتمد فيه صاحبه على تحديد مصادره ومراجعه، بمؤلفيها وكتابها وشراحها، وعلى من استقى منهم مادته واستمداد معارفه التي عرضها

بقلم: د. محمد عباس
معهد اللغة العربية وآدابها - جامعة تلمسان - الجزائر

على القارىء بأمانة كاملة بالاسم والمضمون، فلو صادف في منقولاته أو مسموعاته ما كتبه أرسطو، ما كان هناك عارض يثنيه عن التصريح به والتعرض له بالنقد سلبا أو ايجابا، ذما أو مدحا كما فعل مع كثير ممن اخذ عنهم أو تأثر بهم[٥]، ولا يخفى على الباحث، أن ظاهرة التأثير والتأثر صفة ضرورية مؤكدة بين حضارات الأمم عامة، والحضارة العربية الاسلامية خاصة، لعوامل حضارية عميقة الاثر في عالمية الدعوة الاسلامية وانتشارها، واستقطابها لحضارات أخرى، ولا سيما حينما استقلت في نهاية العصر العباسي - وهو عصر عبد القاهر - ونمت وتمَّتْ واستوت على سوقها، بضوابط التمازج الفكري، والتوحيد العقائدي في نهج الاسلام، والتقارب العقلي والفلسفي عن طريق عملية التلاقح والتبادل من ترجمة واستحضار لتجارب الأمم، يونانية كانت أو هندية أو فارسية أو غيرها في ظل وحدة اللغة العربية، لغة القرآن الكريم أو لغة التوحيد، إذا جازت هذه التسمية مصطلحا، وبهذه اللغة تحقق الكثير من روافد الحضارة ومظاهرها ومنها الأدب العربي الذي لم يكن أدب العرب وحدهم ولكنه كان في جملته أدب الأمم التى اجتذبتها الدعوة الاسلامية فآمنت بها[٦].

فاذا كان هذا الطرح وجيها ومطردا في جميع المجالات الفكرية والثقافية والفلسفية، فان ظاهرة التأثير والتأثر تكاد تكون قسرية وحتمية في شموليتها بالمفهوم الحضاري العام كحقائق تاريخية، حدثت بشهادة التاريخ نفسه، أما اذا تعلقت المسألة بجزئيات لقضايا الأدبية والنقدية لتناقش في مجال الادب لمقارن بالبحث عن العلاقة بين فكرة النظم عند كل من رسطو وعبد القاهر مثلا، فذاك أمر يقتضى الاحتكام لى الاسس المنهجية التى تتبع في البحث عن الحقيقة، ما لا يصح أن يدخل في الحسبان الاكتفاء بعرض نصوص تتصل بالأدب ونقده لمجرد تشابهها أو تقاربها في المظهر العام دون أن يكون بينها صلة ما، ينتج عنها توالد أو تفاعل من أي نوع كان، قد يكون الجري وراء مقارنات من هذا النوع مفيدا لتقوية الملاحظة وللاحاطة بمعلومات كثيرة، ولكنه ليست له قيمة تاريخية حتى يعد في باب الأدب المقارن، فهو لا يعدو أن يكون نوعا من الترف العقلي، أساسه جمع معلومات لا نظام فيها ولا قاعدة لها، ويربأ الأدب المقارن أن يتناول مثل هذا النوع من الدراسات على أساس الصدفة[٧] أو توارد الافكار ما لم يستحضر ما يسمى في هذا المجال، بملف الشواهد، اذ القصد من هدف الدراسة المقارنة هو «الوصول الى شرح الحقائق عن طريق تاريخي وكيفية انتقالها من لغة الى أخرى، وصلة توالدها بعضها من بعض، والصفات العامة التى احتفظت بها حين انتقلت الى أدب آخر، ثم الالوان الخاصة التى فقدتها أو كسبتها بهذا الانتقال»[٨].

فإذا أخضع الدارس نظرية النظم الى هذه المعايير لا يمكنه أن يثبت أو يرفض حقيقة التأثير والتأثر ما دامت أدوات المقارنة منعدمة، ولذلك قد يكون الحكم عاما لا يمكن لصاحبه تعزيز حجته بعلة تستند الى سبب موضوعى يقبله البحث العلمى كرأي المرحوم الدكتور ابراهيم سلامة في كتابه: الذي أصبح حجة في بحث الدراسات الجامعية حول عوامل التأثير والتأثر بين العرب واليونان تحت عنوان: «بلاغة ارسطو بين العرب واليونان» وقد خصص الحديث عن عبد القاهر بقوله «هذا العلم الجديد الذي وضعه (عبد القاهر) بلاغي لا نحوي وانه وان كان في أصله نحويا فلأن شرط البلاغة صحة التركيب التى تترتب عليها صحة المعنى، وهناك يتلاقى النحاة مع المناطقة، ويتلاقى عبد القاهر مع أرسطو الذي دوَّن للنحو وهو يكتب في بلاغة الخطابة وبلاغة الشعر[٩] فليس هناك

دليل قاطع ـ فيما هو معلوم ـ يثبت أن عبد القاهر أخذ عن أرسطو فكرته ولا تكفى إشارة الدكتور ابراهيم سلامة الى أن أرسطو قد كتب فصلا خاصا بالنحو تعرض فيه لأقسام الكلمة وللفروق بين أقسامها وتكلم عن المقاطع والحروف والأصوات وغيرها من المسائل التى رآها ضرورية للبلاغة[١٠]وهذا أوحى الى الدكتور والى غيره من الدارسين من أن عبد القاهر قد أخذ هذا المسلك ونهج طريقة التقسيم والتفريع في بحثه ولا سيما ما تعلق بعلم النحو وربطه بالبلاغة وهو أمر يبدو مستبعدا، لأن طبيعة الدراسة النحوية ظلت قائمة في منهجية جميع الأمم التى أرّخت للدراسات النحوية واللغوية على هذا الضرب من المنهج الوضعى في استقراء الظواهر اللغوية واستقصائها واحصائها منذ نشأة النحو، عند كل أمة كالهنود[١١] والفرس والعرب وغيرهم، ولعل هذا النص أصدق دليل على هذا التصور من رجل كالفارابى وقد فهم اليونانية واعتمدها في مؤلفاته اذ يقول: «وما وقع في علم النحو من أشياء مشتركة لألفاظ الأمم كلهم فانما أخذه أهل النحو من حيث هو موجود في ذلك اللسان الذي عمل النحو له كقول النحويين من العرب: «ان الكلم العربية اسم وفعل وحرف، وقول نحويى اليونان أجزاء القول في اليونانية اسم وكلمة وأداة»[١٢] وهذه ليست .. توجد في العربية فقط، أو في اليونانية فقط، بل فى جميع الألسنة، وقد اخذها نحويو العرب على أنها في العربية، ونحويو اليونانية على انها في اليونانية. فعلم النحو في كل لسان انما ينظر فيما يخص تلك الأمة وفيما هو مشترك له ولغيره لا من حيث هو مشترك لكن من حيث هو موجود في لسانهم خاصة[١٣]، ولئن كان هذا النص متعلقا بالنحو وحده، فانه الى جانب النحو يأتى التعليل حول البلاغة من درجة تأثر العرب بالبلاغة اليونانية كانت ضئيلة جدا، بوجه عام كما يرى الدكتور عبد الرحمن بدوي من: **«أن العرب لم يستفيدوا كثيرا من البلاغة اليونانية ولو فهموها حق الفهم لأدخلوا فنوناً جديدة في أدبهم»[١٤].**

ولعل الدكتور ابراهيم سلامة يتدارك فن نهاية كتابه حقيقة البحث في قضية التأثير بين أرسطو وعبد القاهر، فلم يستطع الجزم بوقوعها، بل ذهب الى أبعد حدّ في اتخاذ موقف الحيطة والحياد في مقامات عديدة، ومنها هذه النصوص كقوله «فشخصية عبد القاهر هنا واضحة يستطيع أن يدلل على وجودها لانه ان رجع لمذاقة الحروف وسلامتها من الثقل فلم يجعلها وحدها كافية لاثبات المزية التى ارادها ارسطو[١٥] وينبه في آخر المطاف الى ملاطفة القارىء وارشاده[١٦] الى تقصى الحقيقة من بابها الظاهر الصريح وليس عن طريق المشابهة والانسياق وراء كل متقارب في المشهد العام لعناوين المسائل وان اختلفت قضاياها.

ولكن ثمة حقيقة ثابتة يستطيع أي باحث أن يجزم بها، وهى تأثر عبد القاهر بثقافة سابقيه الذين يعدون أساتذة له عن طريق الاخذ والتحصيل الصريحين، وهو ما يجعله في الموروث الثقافى العربى الذي تركه الجاحظ والرمانى والخطابى وأبو على الفارسى وغيرهم، ممن اتخذهم قاعدة انطلاق في البحث والتنظير، واعترف بعلومهم وناقش نصوصهم، واستقى منهم معارفه ومداركه في مناخه الفكري العام، دراسة ونقداً[١٧].

والغاية من هذا البحث، لا تهدف في أساسها الى اثارة مسألة التأثر من موقع النفى أو الاثبات بقدر ما تهدف الى اثارة الحدث الاهم، وهو أن عبد القاهر استطاع أن يستقطب في عصور متلاحقة انتباه العديد

من رجال العلم من الباحثين والدارسين والنقاد، بحداثة فكرته في مجالها الابداعى لمسار تطور البلاغة العربية سواء أحصل تأثره بغيره أم لم يحصل قط، وإيمانا منا، أن الثقافة حظ مشترك ودائم بين الامم، وهذه هى الصورة العامة التى شدت أذهان الباحثين الذين أداروا الحديث حول شخصية عبد القاهر العلمية، فوقفوا عند آثاره يدرسونها بمزيد من الاعجاب والاستمتاع بابداعه في الحقل الادبي واللغوي.

النظم بين الشمولية والتنظير:

ان فكرة النظم عند عبد القاهر هى حصيلة اجتهاد أوصله الى رؤية نقدية اهتدى اليها في عملية تفاعله مع النص القرآنى الكريم، وفي ادراكه لمنهجية التفهم لدلالة الإعجاز التى ظلت عاملا محفزاً له على البحث العلمى التطبيقى في استدراج الاسس العامة التى تكوِّن بنيوية النظرية.

فالنظم، كظاهرة أو مصطلح أو تسمية - على الاقل - سابق لعصر عبد القاهر بزمن بعيد دون أن يكون نظرية معروفة تنسج عليها الدراسات، وتطرح حولها المناقشات بالشكل الذي عرفت به عند عبد القاهر حتى توضع لها المعالم، وتقوّم لها الحدود وتعطى لها المقاييس.

بهذا الاعتبار العادي جاءت التسمية عند النظّام شيخ المعتزلة القائل: «فأما نظم القرآن الكريم وحسن تأليفه فان العباد قادرون على مثله وعلى ما هو أحسن عنه في النظم والتأليف»[١٨].

ويرى أن أسباب المنع من ذلك هو أن الله سبحانه تعالى قد صرفهم عنه[١٩] وهو رأي يفندُه عبد القاهر يفند معه فكرة الصرفة التى تبناها المعتزلة، ويرجع سبابها كلها الى ظاهرة النظم ذاتها[٢٠].

كما ظهرت التسمية لاول مرة عند عبد الله بن المقفع في استعمالاته الادبية في كتابه الادب الصغير والكبير حيث يقول: «فاذا خرج الناس من أن يكون لهم عمل أصيل وأن يقولوا قولا بديعا، فيعلم الواصفون المخبرون أن أحدهم وإن أحسن وأبلغ، ليس زائدا على ان يكون كصاحب فصوص وجد ياقوتا وزبرجدا ومرجانا، فنظمه قلائد وسموطا وأكاليل، ووضع كلا في موضعه، وجمع الى كل لون شبهه وما يزيده بذلك حسنا، فسمى بذلك صائغا رقيقا»[٢١].

ولعل هذا النص كان موضع الاقتباس عند عبد القاهر الذي استفاد منه متأثراً بجمال التشبيه فيه والتقريب الحى لعملية تحديد دلالة النظم بين الفعل والتأثير في العمل الادبي، فهو نفسه ينسج على منوال ابن المقفع في تقريب المشهد الجمالى في أسلوب حسى في باب اللفظ والنظم كقوله: «ومعلوم أن سبيل الكلام هو سبيل التصوير والصياغة وأن سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه كالفضة والذهب يصاغ منها خاتم أو سوار فكما أن محالا اذا أنت اردت النظر في صوغ الخاتم وفي جودة العمل ورداءته ان تنظر الى تلك الفضة الحاملة لتلك الصورة أو الذهب الذي وقع فيه العمل وتلك الصنعة كذلك محال اذا اردت ان تعرف مكان الفضل والمزية في الكلام ان تنظر في مجرد معناه»[٢٢].

واما الجاحظ فقد نسب لنفسه تأليفا سماه «نظم القرآن» وأشار إليه في كتابه الحيوان[٢٣]، وهو يخالف أستاذه النَّظام في رأيه حول «الصرفة» ويرى أن ظاهرة الاعجاز قائمة في نظمه[٢٤] ولعله من مكنون الفائدة ان يتابع الباحث منهجية الامام الزمخشري في الكشاف وهو يفسر القرآن الكريم متبنيا منهج عبد القاهر بطريقة خاصة، ومتأثرا بأفكار

الجاحظ وبآثاره التى يكثر الاستشهاد بها في محطات عـديدة ومـتكررة والاهم من هذا انه يقـدم بعض الإضاءات حول كتاب الجاحظ «نظم القرآن» كلما وجد إلى ذلك سبيلا. والزمخشري يؤمنُ أشدَّ الإيمان بفكرة النظم التى أسسها عبد القاهر ويظهر متابعته له في الاقتداء كقوله: «إنَّ أملأ العلوم بما يغمر القرائح وأنهضها بما يبهر الألباب القوارح من غرائب نكت يلطف مسلكها، ومستودعات أسرار يدق سلكها، علم التفسير الذي لا يتم لتعاطيه واجالة النظر فيه كل ذي علم كما ذكر الجاحظ في كتاب نظم القرآن[٢٥].

ولئن كانت كل المصادر تؤكد ضياع كتاب «نظم القرآن» فان الامام الزمخشري ينقل للقراء بعض المفقودات النفيسة من معالم هذا الكتاب رواية بالمعنى والمراد.

يتبين بوضوح مما سبق أنَّ عبد القاهر استفاد من حصاد أفكار السابقين لكنه انفرد عنهم بالمنهج والتصوُّر.

الهوامش:

(١) لعله من المفيد أن نسجل في هذه الوقفة دعوة ملحة لأحد الباحثين العرب المتخصصين الذين يطالبون بدراسة هذه النظرية وبتدريسها في موقعها الهام من الدراسات المعاصرة في الآداب الغربية. انظر د. جعفر دك الباب: الموجز في شرح دلائل الاعجاز، علم المعاني دمشق مطبعة الجليل ط ١٢، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م ص ١٤٥.

(٢) الذين يؤيدون تأثر عبد القاهر بأرسطو هم جماعة من الدارسين يتزعمهم د. طه حسين ود. ابراهيم سلامة، والاستاذ أمين الخولي، د. شوقى ضيف، ود. شكري عياد، ود. محمد خلف الله احمد وغيرهم وكلهم ساروا على نهج د. طه حسين في الفرضية والاحتمال دون أن يقرر واحد منهم هذا التأثر ببينة علمية فاصلة ومثال ذلك قول د. محمد خلف الله: «إن عبد القاهر تأثر على نحو ما بالبحوث الاغريقية ينظر: محمد خلف الله أحمد: من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده. القاهرة ١٣٦٦هـ، ١٩٧٤، ط: ٢ ص ١٥٨. ومن الذين يرفضون هذا التأثر د. احمد بدوي، ود. جعفر دك الباب ود. احمد مطلوب.

(٣) د. طه حسين: مقدمة نقد النثر مرجع سابق ص ٢٩.

(٤) يقول الدكتور طه حسين: وأما المجاز الذي يقوم على التشبيه والذي يسميه أرسطو صورة فيسميه عبد القاهر استعارة، وهو لفظ كان القدماء يطلقونه على المجاز بكافة أنواعه، ولكى يقرر عبد القاهر مذهبه هذا يتعمق في دراسة المجاز والتشبيه تعمقا لم يسبق اليه ولكن من غير ان يخرج بحال من الحدود التى رسمها ارسطو، المرجع نفسه ص ٢٩.

(٥) تعرض عبد القاهر لآثار جمهور غفير من العلماء والدارسين أمثال: أبى على الفارسى، وسيبويه والخليل، وابن اسحاق الزجاج - الهمذاني - أبى على الشيرازي - القاضى عبد الجبار - أبي هلال العسكري - والمبرد - والجاحظ - والقاضى الجرجاني - والآمدي وغيرهم.

(٦) د. شكري فيصل مناهج الدراسة الادبية في الادب العربي بيروت دار العلم للملايين ط: ٥، ١٩٨٢ ص ٩١ وقد أشار ابن خلدون الى مثل هذه الفكرة الجوهرية في فصل عقده تحت عنوان إن حملة العلم في الاسلام اكثرهم العجم، انظر عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة بيروت دار القلم ط ١٩٧٨ ص ٥٤٣.

(٧) انظر د. محمد غنيمى هلال: الادب المقارن القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر ط: ٣ ، ١٩٧٧ ص ١٨.

(٨) المرجع نفسه ص ١٨.

(٩) د. ابراهيم سلامة: بلاغة أرسطو بين العرب

واليونان - دراسة تحليلية نقدية مقارنة - مصر - مكتبة الانجلو المصرية - ط ٢ ، ١٩٥٢م ص ٣٦٤، ٣٦٥.

(١٠) المرجع نفسه ص ٣٦٥.

(١١) انظر ما قاله الجاحظ عن الهنود وغيرهم البيان والتبيين جـ ١ ص ٩٢، ٩٣.

(١٢، ١٣) الفارابى (أبو النصر) احصاء العلوم - تحقيق د. عثمان أمين ط ١ ص ٥٧، ٥٨، من الطريف أنه قد شاع عند بعض مؤلفى العرب أنهم كانوا يأنفون من تقليدهم للأعاجم في طرق التأليف والكتابة، يقول السيوطى وهو يترجم لنفسه «ورزقت التبحر في سبعة علوم: التفسير والحديث، والفقه والنحو والمعانى والبيان والبديع على طريقة العرب والبلغاء لا على طريقة العجم واهل الفلسفة» انظر د. احمد مطلوب: البحث البلاغى عند العرب بغداد منشورات دار الجاحظ للنشر ١٩٨٢ ص ٥٣.

(١٤) أرسطو طاليس: فن الشعر تحقيق عبد الرحمن بدوي القاهرة - دار نهضة مصر، للطبع والنشر ١٩٥٣ ص ٥٦.

(١٥) د. ابراهيم سلامة: بلاغة أرسطو بين العرب واليونان المرجع السابق ص ٣٧٧.

(١٦) يقول الدكتور ابراهيم سلامة: وبعد فإنا لو سلمنا ان الطباق يونانى لانه مبنى على التضاد، والتضاد منطقى، واذا كانت المقابلة يونانية، لانها مبنية على التشابه والدلالة بالتشابه وبالمثل دلالة منطقية يعرفها أرسطو فان كل هذه المعانى - زيادة على انها انسانية وحيوية في كل لغة.

(١٧) فهو يقف مع الجاحظ مثلا في أسرار البلاغة معجبا به انظر اسرار البلاغة ص ٦، ٧ وغيرها، وفي دلائل الاعجاز منتقدا، انظر دلائل الاعجاز ص ٤٦، ٤٧ وغيرها.

(١٨، ١٩) قال النظّام كذلك «ان الله تعالى ما أنزل القرآن ليكون حجة على النبوة بل هو كسائر الكتب المنزلة لبيان الاحكام، والعرب إنما لم يعارضوه لأن الله صرفهم عن ذلك وسلب علومهم به» انظر الرازي نهاية الايجاز ودراية الإعجاز ص ٦.

(٢٠) يقول عبد القاهر: ثم إن هذه الشناعات.. تلزم أصحاب الصرفة أيضا وذاك أنه لو لم يكن عجزهم عن معارضة القرآن الكريم وعن أن يأتوا بمثله لانه معجز في نفسه.. وصرفت هممهم وخواطرهم عن تأليف كلام مثله، وكان حالهم على الجملة حال من أعدم العلم بشيء كان يعلمه، وحيل بينه وبين أمر قد كان يتسع له، لكان ينبغى ان لا يتعاظمهم.. انظر عبد القاهر الجرجانى دلائل الاعجاز ص ٢٩٩.

(٢١) عبد الله بن المقفع: الادب الصغير والكبير بيروت دار بيروت ١٩٦٤ ص ١٢، تتمة النص كصياغة الذهب والفضة صنعوا منها ما يعجب الناس من الحلى والآنية وكالنحل وجدت ثمرات أخرجها الله طيبة وسلكت سبلا جعلها الله ذللا فصار ذلك شفاء وطعاما وشرابا منسوبا اليها منكورا به أمرها وصنعتها. فمن جرى على لسانه كلام يستحسنه أو يستحسن منه فلا يعجبن به اعجاب المخترع المبتدع فانه انما اجتباه كما وصفنا، انظر المرجع نفسه ص ١٢، ١٣.

(٢٢) تتمة النص «وكما أنا لو فضلنا خاتما على خاتم بأن تكون فضة هذا اجود أو فضة انفس لم يكن ذلك تفضيلا من حيث هو خاتم، كذلك ينبغى اذا فضلنا بيتا على بيت من أجل معناه ان لا يكون تفضيلا له من حيث هو شعر وكلام وهذا قاطع فاعرفه. انظر عبد القاهر الجرجاني دلائل الاعجاز ص ١٩٦، ١٩٧.

(٢٣) انظر الجاحظ: كتاب الحيوان جـ ١ ص ٣.

(٢٤) انظر د. صبحى الصالح: مباحث في علوم القرآن بيروت دار العلم للملايين ط ١٠، ١٩٧٧ ص ٣١٣، ٣١٤.

(٢٥) الزمخشري: الكشاف المرجع السابق جـ ١ ص ١٤.

الانتهاكات النزارية للأنظمة اللغوية والإخلال بأربطتها وأنسجتها الداخلية

في الحلقة الماضية عرضنا لثلاثة أخطاء، ونواصل اليوم الحديث عن غيرها، مما عرض لنا في أثناء قراءتنا لدواوين نزار الستة التى أشرنا إليها (طفولة نهد - ثلاثية أطفال الحجارة - أنت لى - هل تسمعين صهيل أحزانى - قصائد مغضوب عليها - سيبقى الحب سيدي).

** في طفولة نهد (ص ٢٠) ولقد اقتنعت أن جهدي لا يقدم ولا يؤخر في ميعاد ولادة القصيدة، فأنا على العكس **أعيق** الولادة إذا حاولت أن أفعل شيئا،

وفي (ص ٥٢) قال:

وتأخرت .. هل **أعاقك** عنى
كوَمُ الزهر، أم هم الحسادُ؟

وفي (ص ٦٢) قال:

أقول: ما **أعاقها**
فستانها .. أم الزهر؟

** وفى قصائد مغضوب عليها (ص ٥٤) ليس هذا الأبله **المعاق**.. والمرقع الثياب.

ويتمثل الخطأ في اعتباره الفعل رباعيا وهو ثلاثي، ويشاركه في هذا الخطأ أكثر الصحافيين والإعلاميين بصفة عامة، وكذلك الذين يتحدثون كثيرا عن شؤون المعوَّقين ويتولونهم.

و(عاق) فعل ثلاثي متعد، يقال: عاق الجبل فلانا عن السير، يعوقه عوقا: منعه منه، وعاقه عن الشيء أيضا شغله عنه، فهو عائق، وجمعه: عوائق، ويقال فيمن وقع عليه الفعل: مَعُوْق) بفتح الميم وضم العين، كمرُوم، وملوم، ومن تصاريف هذا الفعل: (عوّق - اعتاق - تعوّق) وكلها بمعنى: عاق. والمصدر عياقة - بكسر العين - كما يمكن ان يقال تعويق، واعتياق، لا إعاقة كما هو شائع عند بعض الناس، وذلك كقولنا: (قيادة) في قاد يقود، و(ريادة) في راد يرود، و(ذيادة) في ذاد يذود، وبالتالى فإنه لا يوجد الفعل (أعاق) ولا (أعيق) ولا (معيق) بل عاق يعوق فهو عائق، والمصاب بالعياقة هو مَعُوق أو معوَّق أو معتاق لا غير. قال تعالى: {قد يعلمُ اللهُ المعُوِّقين منكم والقائلين لإخوانهم هلمّ إلينا، ولا يأتون البأس إلا قليلا} (الأحزاب/ ١٨).

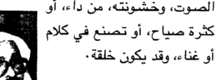
** في طفولة نهد (ص ٣٣) قال: من غيمة تحبكها عند الغروب **المدخنه**.

وفي (هل تسمعين صهيل أحزاني؟) ص ٥١: ومرة أجعله **مروحة** صينية.

هكذا بفتح الميم في (مدخنه ومروحة) والصواب كسرها، لأنهما اسما آلة على وزن (مفعلة) بكسر الميم. ولكن كثيرا منهم لا يفرق بين (مِفْعلة ومَفْعلة، ومفعَل ومفعِل، في باب اسمى الزمان والمكان وباب المصدر الميمى.

** في طفولة نهد ص ٣٣: من لثغة الشحرور.. من **بَحّة** ناي مُحْزِنَه.

هكذا بفتح باء (بحة)، والصواب ضمها، وهى غلظ الصوت، وخشونته، من داء، أو كثرة صياح، أو تصنع في كلام أو غناء، وقد يكون خلقة.





بقلم :
د. محمد العيد الخطراوي - المدينة المنورة



** في طفولة نهد (ص ٥١):

أنا مُلقى على بساط بريق

حولي الصحون، والمدى .. **والحصادُ**

وفي (ص ٩٥):

والشمس .. **والحصاد** والمنحنى

اذ نهدك الصبي لم ينفُر

هكذا، بكسر الحاء من (حصاد)، والصواب فتحها، يقال: حصد فلان الزرع، والنبات، يحصده حصداً، وحصاداً: قطعه بالمنجل ونحوه، قال تعالى {وآتوا حقَّه يوم حَصاده} أي يوم حَصْده.

وجاءت كلمة (حصاد) صحيحة في ص ١١٤ من ديوان: (هل تسمعين صهيل أحزاني) ما يفعل العصفور في زمن الحصاد؟ مما قد يجعل الخطأ الوارد في (طفولة نهد) مجرد تطبيع.

** في طفولة نهد (ص ٥٢):

وتأخرت .. **هل أعاقك** عني

كومُ الزهر، **أم هم** الحساد

أم نسيت المكان حيث درجنا

منزل الورد بيتنا المعتاد

وفي (ص ١٢٩):

ماذا على شفتي السفلى تركت؟ **وهل**

طبعتيها في فمي الملهوب .. **أم** رئتي؟

** وفي (صهيل أحزانه) ص ١٠٠: **هل** هذه اللوحات من عملي؟ **أم** أنها لمصدر ثاني. وفي (ص ١٢٠): **هل** أنت من جنس النساء صديقتي؟ **أم** أنت سيدتي، احتمال؟

- وفي (أنت لى) ص ٣٠

هل كان **جَذعا** عتيقا

في غابة السنديانْ

ام كان منزل راع

مسربلا بالأغانْ

شكل (جذعاً) بفتح الجيم، والصواب: الكسر. أما الخطأ الرئيسي في الأبيات السابقة، فيتمثل في إيراده حرف العطف (أم) بعد أداة الاستفهام (هل)، وإنما تأتى (أم) بعد همزة الاستفهام أو بعد كلمة (سواء وما في معناها). قال ابن مالك:



نزار القباني

وأم بها اعطف بعد همز التسوية

أو همزة عن نكر أيّ مغنية

أي أنه يعطف بأم بعد همزة التسوية أو همزة الاستفهام وتسمى أم الواردة بعد همزة الاستفهام بأم المعادلة، بحيث يكون ما بعدها معادلا لما بعد الهمزة، فيقال: أصباحاً سافرت أم مساء؟ ولا يقال، أسافرت صباحا أم مساء؟ قال تعالى: {أأنتم أشد خلقا أم السماء} (النازعات/ ٢٧)، فإذا وردت أم بعد هل، كانت للإضراب، أي لالغاء الكلام السابق والبدء بكلام جديد وذلك كقول عنترة في مفتتح معلقته:

هل غادر الشعراء من متردّم

أم هل عرفت الدار بعد توهم

وقوله تعالى: {**هل يستوي الأعمى والبصير، أم هل تستوي الظلمات والنور، أم جعلوا لله شركاء**} (الرعد/ ١٦).

ومثال أم التى تأتى بعد همزة التسوية قوله تعالى: {**سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم**} (المنافقون/٦) وقوله: {**سواء علينا أجزعنا أم صبرنا**} (ابراهيم/ ٢١)، وقوله: {**سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون**} (سورة البقرة/٦) ولا يؤتى بأو بعد همزة التسوية أو همزة الاستفهام في الفصيح.

** في طفولة نهد (ص ٥٣) قال:

والجدار العتيق وكر حكايا

نا **إذا** نحن في الهوى أولاد

حيث أتى بإذا الدالة على الاستقبال، مكان إذ الدالة على المضى، فهو يتحدث عن زمن الطفولة وما تم خلاله بينهما، وهو امر مضى وانقضى، فلا يصح التعبير عنه بإذا.

** في طفولة نهد (ص ٥٨):

وفرَّ نهر **عُتْمة**

على الرُّخام الأجعد

** وفي قصائد مغضوب عليها (ص ١٤):

أكتب .. كى ينتصر الضوء على **العُتْمة**.

وفي (هل تسمعين صهيل أحزانى) ص ٨٨: يا امرأة.. قد ألقت القبض على كتابتى.. وخبَّأت قصائدي في **عُتْمة** الجدائل.

** وفي (أنت لي) ص ١٥٣:

وألمُّ بالشفتين **عُتْمته**

وأريح فوق سواده خدي

هكذا (عُـتْـمـة) بضم العين، وسكون التاء، والصواب: (**عَتَمَة**) بفتحهما. يقال: أعتم الرجلُ، وعتم: أي دخل في وقت العتمة، أو عمل فيه.

** في (أنت لي) ص ٤١ يقول:

يريد.. ولا يريد فيالثغر

على شطّيه **يَحْتَضر** الوضوح

ويدعونى إليه.. وربّ وعد

له نبض وأعصابٌ وروح

هكذا (يحتضر) بفتح حرف المضارعة، وكسر الضاد، والصواب: **يُحتضر** بالبناء للمجهول، أي يحضره الموتُ أما احتضر بالبناء للمعلوم فمعناها حضر، يقال: احتضر المجلس أي حضره، واحتضر المكان، أي نزل به، قال تعالى {أن الماء قسمة بينهم كلُّ شرْب مُحْتَضَر} أي كل نصيب من الماء يحضره مستحقوه.

** في طفولة نهد (ص ٧٤) قال:

ومع العبير **تسُوح** فرْشتُنا

وردية.. عطرية الخفق

هكذا (تسوح) بالواو، والصواب: (تسيح) بالياء. يقال: ساح الماء ونحوه، يسيح سيحاً، وسيحاناً: إذا سال وجرى. وساح فلان في الأرض: ذهب وسار، فهو سائح، وسياح، والسائح أيضا: المتنقل في البلاد للتنزه أو الاستطلاع والبحث والكشف، ونحو ذلك جمعه سُيَّاح، والسياحة: التنقل من بلد الى بلد لأحد الأغراض السابقة. ولا يوجد ساح يسُوح ولا سواح إلا في العامية.

** في طفولة نهد (ص ٧٤):

أحرقتنى.. ومضيت كاذبة

قولى: أتلتذين في حرقى؟

عبّر بالحرف (فى) والمكان للباء، وليس هذا من باب إنابة حرف مكان حرف، أو مما يمكن أن ندخله في باب المجاز بين الحروف مما يعرفه البلاغيون في باب الاستعارة التبعية، يقال: لذَّ فلان الشيء، ولذّ بالشيء أي وجده لذيذا، وكذلك التذّ الشيء وبه، وتلذّذ الشيء، وبه، ولا يقال: لذَّ فيه أو التذّ فيه، أو تلذذ فيه، بل ذلك من عامية أهل الشام.

** في طفولة نهد (ص ١١٦):

مازال في خيوطه

منك عبير هائمٌ

وتلك أثواب الهوى

مواسمُ .. مواسمُ

هكذا (تلك) بفتح الكاف، والصواب (تلك بكسرها، لأن تفصيل (تلك) كالآتى (ت) وهو اسم إشارة تجب مطابقته للمشار إليه، وهو هنا الأثواب، و(ل) وهى تدل على أن المشار إليه بعيد حسا أو معنى، و(ك) وهو حرف دال على الخطاب يختلف باختلاف المخاطب ويتفق معه إفرادا وتثنية وجمعا، وتذكيرا وتأنيثا، والمخاطب هنا أنثى هى صاحبته، فلزم أن يقول: (تلك) بكسر الكاف، وأن لا يفتحها، حتى لا يفهم كلامه غير المقصود، وما أكثر من لا يضبط هذه القاعدة.. وما أكثر ما يصادفنا الخطأ فيها من أشعار وأنثار.



** في ثلاثية اطفال الحجارة (ص ١٢): ولابد من الاعتراف، أن **أسيادنا، وأسياد** الأدب العربى في هذه المرحلة، هم أطفال الحجارة.

- وفي قصائد مغضوب عليها (ص ٦٧): يا سيد الأمطار والمواسم. يا سيد **الأسياد**، يا ملحمة الملاحم!.

الخطأ يتمثل في جمعه كلمة (سيد) على أسياد، والصواب: سادة، وهو فعيل وفعلة، كسريّ وسراة، بفتح السين. وهو قياسى في فاعل وصفاً لمذكر عاقل صحيح اللام مثل: كاتب وكافر ، وبار وفاجر، تقول: كتبة، وكفرة، وبررة، وفجرة، أما أسياد، فهى جمع سيد، بكسر السين، وهو اسم من أسماء الذئب، وفي حديث مسعود بن عمرو: (لكأني بجندب بن عمرو اقبل كالسِّيد)، أي كالذئب.

وبه سُمي الشاعر العباسي: (السِّيد الحميري) ويجمع أيضا على سيدان، والأنثى سيدة، وقد تسمى بها المرأة الجريئة تشبيها، ومن اللغويين المعروفين: ابن سيدة. والسِّيد في لغة هذيل: الأسد.

** في ثلاثية أطفال الحجارة (ص ١٥): أهمّ ما في أطفال الحجارة، أنهم قلبوا الشاحنة التى كانت تسير بسرعة عشرة أمتار كل اربعين سنة.. والتى كانت تسير على حطب الصبر، واستبدلوها **بـ**طائرة كونكورد تطير على نار الغضب.. والجملة على هذا الوضع تؤدي عكس ما يريد، فهو يريد أنهم أخذوا طائرة الكونكورد لسرعتها بدلا من الوسائل البطيئة، بينما **الباء** مع مادة الفعل (استبدل ومشتقاته) تدخل على المتروك لا على المأخوذ، فيصير معنى كلامه أنهم تركوا الطائرة السريعة إلى الوسائل البطيئة، ويتحول الكلام إلى هجاء وذمّ ومما يوضح دخول الباء على المتروك قوله تعالى: {أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير} (البقرة/ ٦) وذلك في معرض توبيخهم، لتركهم الذي هو خير إلى الذي هو أدنى.

** في (صهيل أحزانه) ص ٩٦: فالشاعر الأصلى ليس أنا بل واحد **ثانى**. وفي (ص ١٠٠): أم أنها لصور **ثانى**! وفي (ص ١٠٤): فالشاعر المشهور ليس أنا .. بل واحد **ثاني**.. والصواب عدم إثبات الياء في (ثانى) لأنه اسم منقوص منوّن في حالة الرفع، فيجب حذف يائه لالتقاء الساكنين، كما تفعل في: قاض، ومتلقّ ونحوهما.

** في (صهيل أحزانه) ص ١٢٥: وحممت عينى بماء المرايا، وضوء الرَّخام. وفي (ص ١٣٥): ماذا ترانى فاعلٌ بالشمع والرَّخام، والفيروز، والياقوت؟ وفي (ص ١٥٩): يالغة من رخام، وورد، وماء. وفي (ص ١٧٦) تنقلت بين جبال الرَّخام.. وفي (ص ٢٠٨) وإني تعبت من الحفر فوق الرَّخام. كل المواضع جاءت فيهاكلمة (الرَّخام) مفتوحة الراء، والصواب: ضمها، كما في المعاجم، كما أن (فاعل) فى قوله: ماذا ترانى فاعل! حقها النصب.

** (في صهيل أحزانه) في ص ١٤١: وفي الأربعين.. ستفتقدين **حماس** يديّا/ والصواب **حماسة** يديا، ولا تأتى هذه الكلمة إلا مؤنثة.

** وفي قصائد مغضوب عليها، (ص ٥٧): لقد **كبُرنا**، واكتشفنا لعبة التزوير/ هكذا (كبُر) بضم الباء، وكذا فى (ص ١١٧) منه، والشائع في العربية كسرها في نحو المحسوسات وضمها في المعنويات، كما قال تعالى: {كبُر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون} (الصف/ ٣)، وقوله: {كبُر على المشركين ما تدعوهم إليه} (الشورى/ ١٢)، وغيرها من الآيات.

** في قصائد مغضوب عليها، (ص ٥٧) أيضا: فالوطن **المنْ** أجله مات صلاح الدين، والوطن **المنْ** أجله قد غنّت الخيول في حطين، فالصواب: الوطن **الذي** من أجله... الخ، لأن أل الموصولية لا توصل إلا بصفة صريحة هى اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة باسم الفاعل، أو بفعل مضارع. قال ابن مالك:

وصفة صريحة صلة أل
وكونها بمعرب الأفعال قل

فتعبيره إذن عاميّ يجب وضعه بين قوسين لتُعلم حاله.

** في قصائد مغضوب عليها (ص ٧٩): **يا التى** اختزنت بعينيها بحيرات الجنوب ! ظلّي معي.

** وفي (سيبقى الحب سيدي) ص ٣١: **يا التى** أزرع في أحشائها السيف الأخير! وفي (ص ٣٧): **يا التى** ساحلها الرمليُّ، يرمى لى زهورا... الخ/ الخطأ يتمثل في دخول أداة النداء (يا) على الاسم المقترن بأل، وهو الاسم الموصول (التى)، وأداة النداء وأل لا تجتمعان إلا في اسم الجلالة: يا الله، فإذا ما اضطررنا الى أن ننادي المقترن بأل، فصلنا بينه وبين أداة النداء بأي أو أية، فقلنا: يا أيها الرجل، يا أيها الذين آمنوا. يا أيتها النفس المطمئنة.

** في (سيبقى الحب سيدي) ص ٢٩: وكانت تتهجّى جسدي حرفاً فحرفا دون أن تخطىء في **تشكيل** كل الكلمات.

والصواب: شكل الكلمات، لأن فعلها: شَكَل يشكُل، أو شَكْل يشكل، والمصدر: شَكْلٌ. لا تشكيل، إذ التشكيل يعنى التلوين والرسم كما هو الحال في الفن التشكيلي.

** في (سيبقى الحبُّ سيدتي) ص ٥٤: قل قصة، قل **طُرفة/** والصواب **طريفة** وجمعها طرائف. أما الطرفة فهى الهدية، ومثلها: التحفة واللطفة، جمعها: تحف، ولطف، وقد تجمع لطفة على ألطاف، ومنها تسمية بعض النساء في عصرنا: (ألطاف).

** في (أنت لى) ص ٣٥ يقول:

جدائل **رعوشة**، وصدر
كقطعة الحرير لم يُشم

وفي (ص ٩٩) يقول: إذ أنت زهوُ غرفتي **البشوشة** المرحبة.

فرعوشة، وبشوشة: فعول بمعنى فاعل، يستوي فيه المذكر والمؤنث، إذا جرى على من هو له، كما في البيتين السابقين، فالصواب ان يقول: الرَّعوش، والبشوش، بلا تاء، في الموضعين، كما يقال: رجل صبور وامرأة صبور، وفتى طموح، وفتاة طموح، بغير تاء فيهما.

** في (أنت لى) ص ٤٢ يقول:

وأسترضى العقيق، لعل فجرا
يشقُّ **فتستريحُ** وأستريح

والصواب بعد الترجي نصب الفعل المضارع بعد فاء السببية بأن مضمرة، كما هو معروف عند النحاة، ولا وجه ـ فيها ـ للاستئناف هنا.

أما بعد:

فقد تناولت ما تناولته من أخطاء حسبتها على شاعرنا الكبير (نزار قبانى) مستحضراً في ذهنى عدة أمور أهمها:

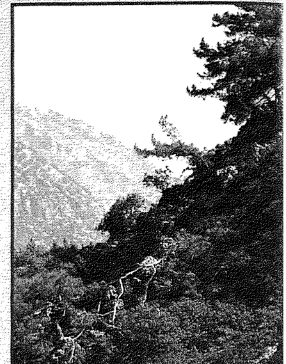
١ ـ أن تقديرنا لشخص في مجال ما، لا ينبغى أن يعمينا عن معرفة معايبه، سواء كان ذلك في مجال الشعر أم غيره.

٢ ـ ان الشاعر العربى القديم قال:

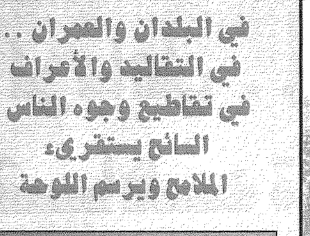
ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها
كفى المرء نبلا ان تعدَّ معايبه

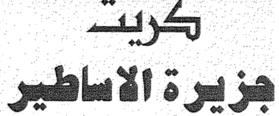
٣ ـ ان الشعراء الكبار قبل (نزار) وبعده، مازالوا يقعون في بعض الأخطاء والمخالفات اللغوية، التى يمكن اخراجها أحيانا مخرج الضرائر، ولا يمكن تخريج بعضها، فهى أخطاء لا ينبغى المكابرة فيها، هؤلاء شعراؤنا الكبار، فما الشأن مع شعرائنا الشم الأنوف اليوم الذين تعج أشعارهم بالأخطاء النحوية والصرفية والمعجمية والمعرفية والعروضية.

٤ ـ إن ما عرضنا له من أخطاء تم عن طريق الاصطفاء، وإلا ففى شعره نماذج أخرى من الأخطاء والنماذج التى وقع عليها الاختيار راعينا أن تكون منوّعة، فمنها النحوي، والصرفي، واللغوي الخالص، وكلها مخالفات لها تأثير واضح على المعانى والمبانى ونظام الجمل، ولذا وسمناها بالانتهاكات والاخلالات بالأنسجة اللغوية وأنظمتها الداخلية، فعسى ان نعمل متضامنين لحماية لغتنا، ووقايتها من الشوائب، والرفق بها في الداخل والخارج.



في البلدان والعمران ..
في التقاليد والأعراف
في تقاطيع وجوه الناس
السائح يستقريء
الملامح ويرسم اللوحة





من سهول «إدلب»



الرياض .. شاهدة القرن

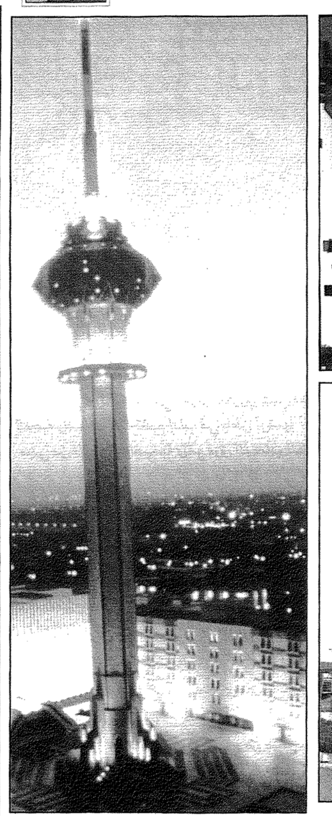
قرن من الزمان، الفارق الزمني الرحب بين البداوة والتحضر، الصحراء والمدنية، التنمية والتخلف.

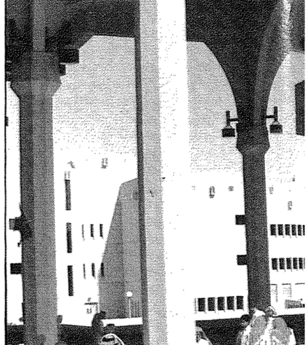
قبل مئة عام، كانت (الرياض) ترقد في أحضان صحراء لا يحدها البصر، بيوت من الطين متقاربة الظلال، أناس طيبون، أحلامهم بقامة ظلالهم، الرياض يحيط بها سور طيني تغلق أبوابه عند المساء، إذ العدوّ مترقب في أى لحظة، الناس نائمون بنصف أعينهم، مستيقظون بكل أحداقهم.

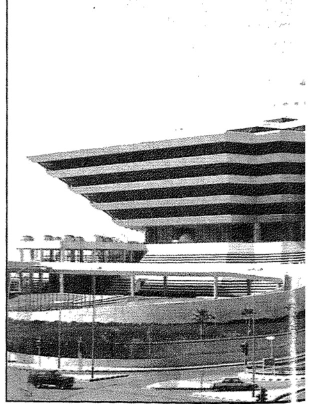
.. وهناك (عبد العزيز) الشاب البهيّ المتوثب الناهض، أحلامه واثبة ناهضة، طموحة.

وبتوفيق الله جلت قدرته استطاع توحيد الدار وتأمينها، وما رغد اليوم إلا شاهد بطولات أمس.









مدينة «إدلب» في ســـورية

يسمونها (المحافظة الخضراء) ويدعونها (مدينة الزيتون) ويلقبونها بـ (أم المدن الميتة) ويقولون عنها أنها المحافظة السياحية الأولى في سورية.. إنها مدينة (إدلب) السورية، مدينة الخضرة والجمال والطبيعة الآسرة الخلابة وشلالات المياه الرائعة، ومدينة الآثار الكثيرة.. إنها إدلب التي تضم على أراضيها الزراعية الخصبة أكثر من عشرة ملايين شجرة زيتون، تلك الشجرة المباركة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، كتاب الله العظيم، والتي ترمز أيضاً للمحبة والسلام، كما تضم إدلب في باطن أرضها أكثر من ٢٠٠ مدينة ميتة تعود لآلاف السنين وجميعها مبنى من الأحجار الضخمة وتقع فوق الهضاب الكلسية، ولذلك لا عجب أن قال أحد العلماء الباحثين في مجال الآثار في الندوة الدولية لآثار إدلب والتي عقدت قبل عدة سنوات:

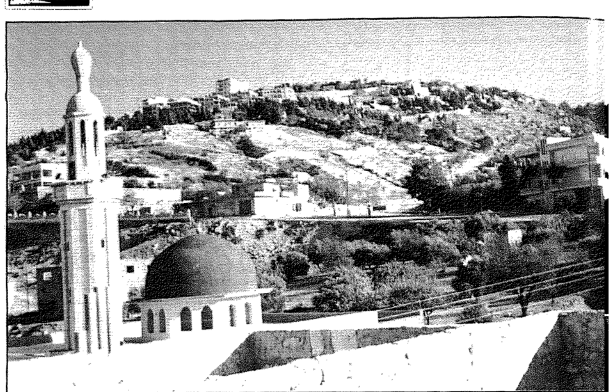
«رغم دراستي الدقيقة لعدد غير قليل من آثار محافظة إدلب وإدراكي العميق لأهميتها التاريخية، ودورها عبر التاريخ، ورغم أنني زرت بعض تلك المواقع لأكثر من مرة، إلا أنني في كل منها أكتشف جديداً لم أدركه من قبل».

مدينةإدلب تشكل مركز محافظة في سورية، وتعتبر المدينة الثانيةفي الشمال السوري بعد مدينة حلب التي تبعد عنها حوالي ٥٩ كيلومتراً وعن دمشق العاصمة حوالي ٤٠٠كم، كما أنها ترتفع عن سطح البحر حوالي ٤٠٠ م، وتعتبر إدلب البوابة الشمالية للوطن العربي، حيث يقع بجانبها باب الهوى الذي يؤدي الى تركيا ومن ثم إلى أوروبا، وهو أحد أهم المداخل الرئيسية للقادمين إلى سورية والدول العربية من الدول الاوربية.

آثارها ومواقعها الاثرية الكثيرة:

إن أهم ما يميز إدلب هي تلك المواقع الأثرية

اعداد وتصوير : هشام عدرة
- سوريا -



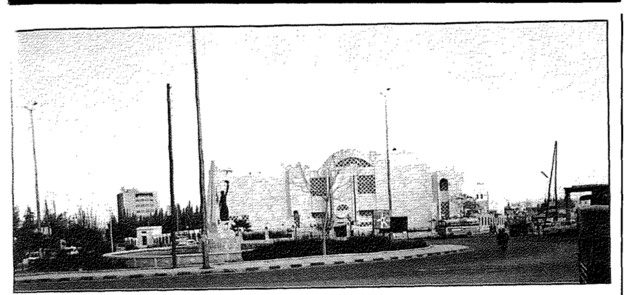
ـ أحد المساجد في ادلب.

والمدن الميتة التي تضمها هذه المحافظة التي تعتبر من أقدم البقاع وأغناها بالآثار وأحفلها بالأحداث التاريخية القديمة، وقد ذكر إدلب الكثير من الرحالة والعلماء والمؤرخين أمثال أبي الفداء وابن بطوطة والرحالة السويسري يوركهارث وذلك في مؤلفاتهم كما تغنى بها الشاعر العربي القديم مرتضى الزبيدي.

وكما ذكرنا في البداية فإن إدلب تضم حوالي ٢٠٠ مدينة ميتة كانت مزدهرة في التاريخ القديم، كما أنها تضم أكثر من ٥٠٠ موقع أثري بقيت أطلالها لتدل على أمجاد هذه المواقع في الحضارات القديمة، كما تضم إدلب العديد من المقابر الرومانية والوثنية.

وفي جولة على بعض أهم المواقع الأثرية في إدلب نشاهد: موقع (سرمدا) التي ذكرتها نصوص تحوتمس الثالث وأرختها كتابة باليونانية في القرن الرابع الميلادي مع بناء كنيسة ومعبد ومدفن محدثين نُقرا في الصخر، وثمة نصب جميل من أعمدة اسطوانية متوجه لارتفاع ١٦م بطراز معبدي مكرس إلى الكسندروس من قبل اسقبراط بين انطيوشوس ويعود تاريخه الى ١٣٢ ـ

**** مدينة «إدلب» في سورية مدينة الزيتون والخضرة والجمال والطبيعة الخلابة الرائعة. وأم المدن الميتة**



ـ ساحة هنانو الرئيسية في ادلب.

**** في إدلب أكثر من ٥٠٠ موقع أثري و٢٠٠ مدينة ميتة مازالت آثارها باقية حتى الآن تدل على تاريخ هذه المدينة العريق والموغل في القدم.**

**** من أهم مواقعها الاثرية (تل مرديخ) الذي اكتشفت فيه قبل ثلاثين عاماً، مملكة إيبلا الشهيرة التي هزّت العالم.**

١٤١م، وهناك أيضاً موقع (البريج) وهو مجموعة عمرانية عظيمة تقع على يمين الطريق للغرب من سرمدا تقع برجل حبل صخري هي مثار الإعجاب بنسقها العمراني السوري والطابع المحلي بفنه الجميل، وأحدث البناء نقراً في المقل الصخري بدقة متناهية، وبه ديردانيال الذي يعود للقرن السادس الميلادي وهو ينسب إلى الماردانيال، الذي أشارت إليه الرسائل الرسولية، وموقع (بامقا) وهي إحدى مدن عشر تضمها حدود القرية تقع بقمة جبل باريشا، وميزتها أنها إحدى أولويات الانشاء والاستثمار الزراعي من القرن الثاني عشر الميلادي وتبرز أقسامها بطراز توسكاني خاص وهي: دارة ومدفن جماعي خاص بالمالك ومؤسسة صناعية لعصر الزيتون لها فتحة لصب الزيتون توفيراً لليد العاملة ومقصف جانبي. وموقع (باب الهوى) الذي يرجع تاريخه الى القرن الثاني الميلادي ويضم قوسا يعود للقرن السادس الميلادي.

أما موقع (البارة) الأثري فهي مدينة أثرية وتاريخية هامة تميز بكنائسها العديدة ومبانيها الأثرية وقبورها الهرمية ودورها السكنية المميزة. وموقع (الدانا) والجرادة وهي مدينة أثرية أيضا تحتوي على أوابد أثرية هامة فثمة قبر هرمي ذو رواق أمامي معمد مزين بشريطين زخرفيين خصب جداً، وبالقرب منه دير عظيم البنيان وشامخ الأركان

هو نسيج وحده بأروقته وأبهائه تبرز للشرق منه غرفة جميلة وموقعه الاستراتيجي عظيم جدا · وبالقرب منه مدينة الجرادة التاريخية الاثرية: تتميز بعمرانها الشامخ وأبراجها الشاهقة ومدافنها المتنوعة واثارها الفنية والنسق المعماري في مبانيها ·

وهناك أيضا الطريق الروماني وهو الطريق الحجري الوحيد الموجود في سورية الذي يربط انطاكية وإدلب وحلب وقنسرين معاً، ولا يزال جزء كبير منه محافظاً على وضعه ويبلغ طول هذا الجزء ١٢٠٠م وقد جهز هذا الطريق بكتل حجرية كلسية ضخمة، وعرض الطريق حوالي ٦ر٥م ومن المرجح أنه أقيم في مطلع القرن الثاني الميلادي حيث شهدت تلك الفترة نشاطا عسكرياً رومانياً كبيراً ضد الفرس البارثيين في شرق سورية، وقد قامت دائرة آثار إدلب بترميم القسم الأول من الطريق للحفاظ على معالمه الأثرية وذلك في عام ١٩٩١م

وقلاع أثرية عديدة:

ومن أهم القلاع الأثرية الموجودة في إدلب هناك قلعة حارم وهي من أهم القلاع العربية الاسلامية التي بنيت على طراز

**** سميت إدلب بالمحافظة الخضراء، لوجود عشرة ملايين شجرة زيتون على أراضيها.**

**** تعتبر إدلب المدينة والمحافظة السياحية المتميزة في سورية فهي تضم أروع المناطق السياحية مثل: أريحا - جبل ومصيف الأربعين - دركوش - جسر الشغور - حارم وغيرها.**



ـ ادلب مدينة الزيتون·



- أحد أبواب ايبلا.

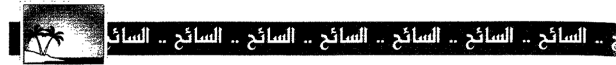
الهندسة المعمارية الأيوبية العسكرية والتي تشبه بسورها نصف الدائرى قلعة بصرى، يحيط بالقلعة فندق كبير، حُفر قسم منه بالصخر والآخر في الأرض إضافة إلى عدد من الأبراج والحمامات الحربية والجدران الضخمة والسراديب السرية التي تربط أعلى القلعة بأسفلها حيث هناك سرداب عمودي يتألف من ١٥٠ درجة إضافة إلى سوق القلعة، وتعتبر قلعة حارم مركزاً استراتيجياً عسكرياً للسيطرة على طريق أنطاكية أفاميا بيت المقدس مروراً بسهل الغاب.

وقد شهدت هذه المناطق حروباً

**** تعتبر إدلب بوابة الوطن العربي الشمالية حيث يقع بجانبها باب الهوى المؤدي إلى تركيا ومن ثم إلى أوربا، وهو أحد أهم المداخل الرئيسية للقادمين الى سورية والدول العربية من الدول الاوربية.**

طاحنة أيام الرومانيين والبيزنطيين والفرس والصليبيين، وتم إخراج آخر غزو صليبي منها على يد قوات نور الدين زنكي عام ١١٨٤م كما أنها تعرضت لزلازل عديدة وعنيفة أصابت المنطقة بشكل عام أهمها زلزال عام ١١٥٨م الذي أدى إلى هجر سكانها وتدميرها، وهناك قلعة جسر الشغور وهي من القلاع الجميلة ولم يبق منها سوى بعض أوابدها.

أما أهم المواقع والمدن الاثرية في إدلب على الاطلاق هو تل مرديخ والذي يضم مدينة إيبلا الاثرية الشهيرة. حيث يعتبر هذا الموقع من أحدث



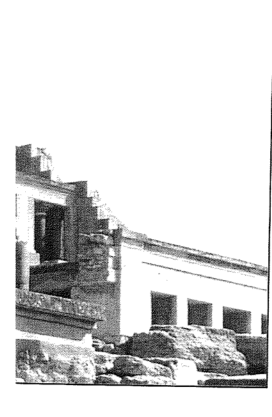
وأشهر المكتشفات الأثرية التي هزت العالم، فقد عثر في التل على مملكة إيبلا الحاضرة السورية التي ازدهرت في الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد ووجد في قصرها مكتبة تضم أكثر من سبعة عشر ألف لوح فخاري التي تعتبر الوثائق الكتابية الأولى في سورية الألف الثالث قبل الميلاد والتي بدأت تغير قراءة تاريخ المنطقة، وكانت قد أكتشفت إيبلا من قبل بعثة أثرية إيطالية يقودها الباحث البروفسور باولوماتييه اثناء التنقيب في تل مرديخ وذلك في عام ١٩٦٤م. وتم الكشف في الحفريات عن عدد من أوابد هذه المملكة ومنها قصر الملك والمدفن كما عثر على الكثير من القطع والتحف الأثرية التي تعود لهذه المملكة.

أريحا عروس مصايف الشمال ومواقع سياحية فريدة في إدلب:

وكما تشتهر إدلب بمواقعها الاثرية الهامة والكثيرة، فإنها تنفرد أيضا بمواقع سياحية فريدة، يؤمها السياح والزوار من مختلف بقاع الدنيا لما لمناخها من جمال وروعة ولاخضرارها الدائم، وتأتي في مقدمة هذه المواقع السياحية الفريدة بلدة (أريحا) التي تبعد ١٠كم عن إدلب إلى الجنوب منها وقد ذكرها ياقوت الحموي في معجم البلدان وأثنى عليها وقال الدمشقي بأنها تشبه بلاد الأندلس وقال الرحالة يوليان الفرنسي حين زارها عام ١٨٨٨م تبدو أريحا في سفح الجبل وبيوتها ذات البناء الجيد يدفع المرء للتفكير بالقرى السياحية في جبال فرنسا. كما ذكرها الرحالة طومسون الامريكي حين زارها عام ١٨٤٦م قائلا: توقفت في أريحا قليلا وبعدها صعدت مباشرة الى جبل الاربعين. أنعشتني نسمات الهواء العليل والماء العذب الصافي كما سرني منظر الأشجار الوارفة الظلال وثمارها اللذيذة، ومن المصايف الجميلة أيضا هناك (جبل الأربعين) الذي يرتفع ٩٠٠ متراً عن سطح البحر وتقع على سفحه بلدة أريحا، ويضم هذا المصيف بعض المقاصف والمنتزهات والفنادق التي تخدم المصطافين وزوار هذا الجبل الذي يطل على سهول إدلب أيضا هناك بلدة (دركوش) التي تبعد ٥كم عن إدلب ويشطرها نهر العاصي إلى نصفين حيث تغفو على حافتيه البساتين التي ترسم على مياه العاصي لوحات فنية رائعة. وتحيط بـ (دركوش) الجبال والبساتين وعيون المياه المتدفقة مثل: عين السخنة - عين حشر، عين خصر - عين الشيخ صالح - عين التكية ومياهها معدنية كمياه نبع بقين - عين الدباغة وغيرها من العيون. وفي هذه البلدة ميناء جميل كان مخصصاً لبناء السفن على العاصي من الأخشاب وبها جسر روماني قديم يعتبر من أروع وأبدع الأبنية العمرانية القديمة.

وهناك أيضا بلدة جسر الشغور التي تقع على أحد منعطفات نهر العاصي وتمتاز بالجسرين اللذين يعودان إلى الحقبة الرومانية كما تشرف عليها قلعة أثرية ذات طراز عربي إسلامي، وبها حمامات الشيخ عيسى الشهيرة التي يصفها الأطباء لمعالجة أمراض الأعصاب والعظام. وهناك أيضا شلالات عين الزرقاء الشهيرة في إدلب.

كريت جزيرة الاساطير



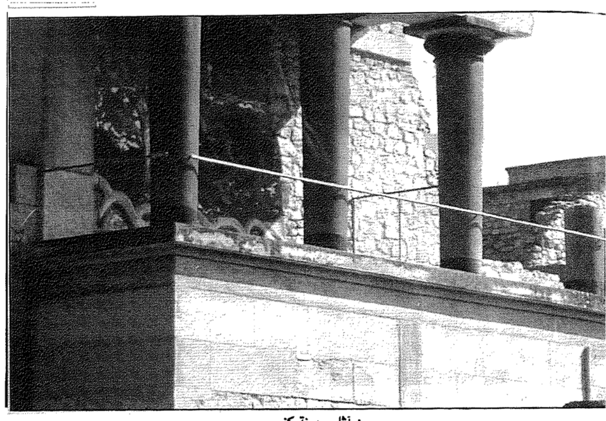
جزيرة كريت، ارض دايدالوس وايكاروس، تدفئها اشعة الشمس نهارا وتضيئها النجوم ليلا مما يضفي عليها لونا رومانسيا متميزا ويزيد من رونقها البحر والصخور والطبيعة الغنّاء ، وكريت اكبر الجزر اليونانية وتفصل بين البحرين الايجي والليبي وتعتبر همزة الوصل بين اوربا وافريقيا وتعلوها في الوسط جبال شامخة كالجبل الابيض وجبل بسيلو ريتيس وديكتي كما تشق هضابها فجاج سحيقة تنتهي باودية خصبة.

المنازل المبنية بالحجارة والاديرة والقرى المبثوثة في حضن الجبال والاديرة والحصون المنسية في المنحدرات، السواحل المليئة بالصخور المنيعة، إنها كريت المشهورة ايضا بغطائها النباتي المتنوع وبغابات القسطل والبلوط والسرو دون ان ننسى غابات النخيل في فاي وبريفيلي والارز في غافدوس وهريسي بينما تنمو الاعشاب الطبية في المناطق الصخرية وفي اعالي الجبال تقطن قطعان الكريكري أو ماعز كريت.

تقع الموانيء الرئيسية لجزيرة كريت في الجهة الشمالية كهانيا وريثيمنو، ايراكليو، واجيوس شيكولاوس، وسيتيا، اما ليرابيترا فهو الميناء الوحيد على الساحل الجنوبي بمحاذاة البحر الليبي الذي يواجه القارة الافريقية.

استوطن مهاجرون من الاناضول الجزيرة اليونانية منذ القدم وخاصة في جزئها الشرقي ثم انتقلت أمواج الهجرة الى الوسط في وقت لاحق ، فبنيت القصور وشيدت المدن مثل: كنوسوس وماليا وفايتوس في ظل ما يعرف بالحضارة المينوسية نسبة

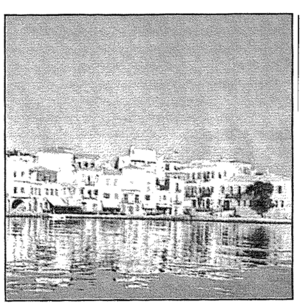
اعداد : الحسان الرزاقي
- المغرب -

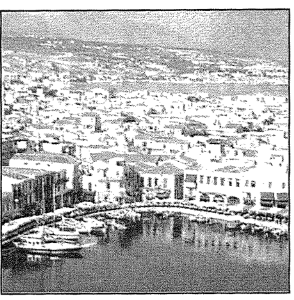


من آثار مدينة كنوسوس.

الى الملك الاسطوري مينوس ابن زيوس واوروبا المشهور بعدالته وحكمته والذي يؤلف مع كل من رادامانتي واياكي قضاة الجحيم الثلاثة في المعتقدات الوثنية الاغريقية.

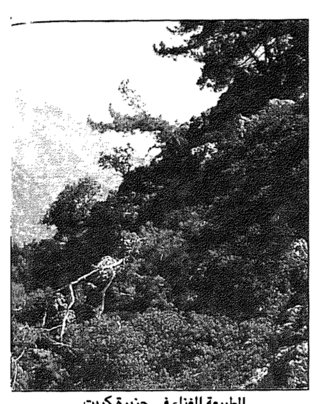
ازدهرت التجارة والصناعة في العهد المينوسي (٢٨٠٠ ـ ١١٥٠ ق م) مما اثرى الحياة الفنية كذلك ويتجلى الامر في فن السيراميك الراقي والتصاوير الجصية الرائعة (الفريسكو) التي تدنينا من روح هذه الحضارة التي دمرتها كارثة طبيعية بعد ثوران بركان سانتوريني في عام ١٤٥٠ق م، ومع ذلك لم تتوقف الحياة في كريت، فقد فُتح التبادل التجاري بين الجزيرة والشعوب الاخرى المجاورة كالفينيقيين والسوريين والمصريين، لكن القرن الخامس عشر قبل الميلاد شهد غزو الآخيين وهم بحارة اشداء سبق ان بسطوا سيطرتهم على البر اليوناني قبل أن يتجهوا جنوبا الى كريت ولم يتوقف الامر على الآخيين بل انقض الدوريون بدورهم على الجزيرة مع نهاية الالف الثاني قبل الميلاد، وفيما بين القرنين السابع والرابع قبل الميلاد ابتلي سكان الجزيرة بموجات من الفتن والحروب الأهلية بين المدن المتنافسة على النفوذ مما ادى الى تدهور سريع على كل الاصعدة الاقتصادية والصناعية والحضارية ولم تستعد الجزيرة اهميتها الا في العهد الهيليني (القرن الخامس ق م ـ القرن الاول ق م) باستخدامها قاعدة أو ممرا للسفن الحربية والتجارية المختلفة، اما في العهد الروماني (القرن الاول ق م ـ القرن الرابع الميلادي) فكان حظ كريت من الازدهار مشهودا ويتجلى ذلك بوضوح في مدينة غورتين وزيادة على ذلك انتشرت المسيحية بسرعة في كريت كغيرها من المناطق اليونانية، وفي عهد البيزنطيين برز الازدهار الحضاري في فن الموزاييك


من الموانىء القديمة في كريت.


طراز البناء المعماري في كريت.

الذى يزين أرضيات المعابد في نصف الكنائس اليونانية قاطبة.

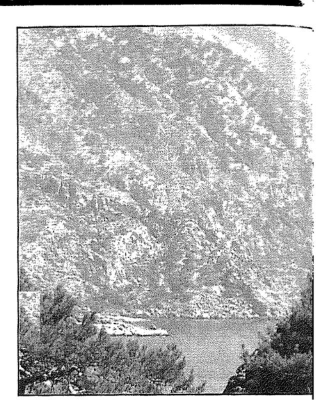
دخلت كريت في الفتح الاسلامى في ما بين ٨٢٤ و ٩٦١م اي لما يقرب من قرن ونصف القرن ثم اتى بعدهم جيش البندقية ليحتل كريت ابتداء من سنة ١٢٠٤ فحصن الغزاة الجدد قلعة هانداك وشيدوا


الطبيعة الغناء في جزيرة كريت

حصونا اخرى في كل من غرامفوسا وسبينالونغا وفرانغو كاستيلو وليرابيترا وباليوهورا.

هذه الجزيرة التي تتميز ببحرها الصافي الدافيء وشواطئها المتعددة وهضابها الفاتنة، وليلها الهاديء المرصع بالنجوم لها الكثير مما تقدمه غير ماضيها وفجاجها وقممها الوعرة وطقسها الجميل فهي تستمر اليوم في الحياة والنمو ويتغير وجه مدنها على الخصوص من يوم لآخر بالمقارنة مع قراها حيث تبقى وتيرة الحياة على ما هي عليه منذ قرون.

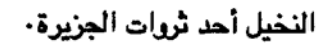
وتنتشر في كريت المئات من المقاهي حيث يمكن للزائر ان يجلس تحت ظلال الشرفات أو اشجار التوت والبلوط واحتساء القهوة أو لعب الورق والنرد (التافلي)، كما تحتوي الجزيرة على العديد من المتاحف كمتحف الآثار بكل من هانيا وريثيمنو حيث تعرض التماثيل والاسلحة والمجوهرات والمسكوكات، واهمه هو متحف ايراكليو الذي يعد من افضل متاحف



اليونان بفضل تضمنه لمعظم آثار العهد الميناوي من خزف وحجارة منحوتة ومشغولات ذهبية ولوحات الفريسكو البديعة التي تزين القصور الملكية.

اما المتاحف التاريخية فتعرض فيها المخطوطات العائدة الى معظم المراحل التاريخية التي مرت بها الجزيرة إضافة الى نماذج للفنون الشعبية التقليدية كالنسيج والنقش على الخشب والفن المعماري الكريتي المتميز.

وتتميز الجزيرة ايضا بكهوفها التي تقدر بثلاثة الاف كهف، ولا تقتصر اهميتها على كونها مناظر طبيعية خلابة فقط، بل تكتسي كذلك اهمية علمية بالغة فهي تستحوذ على اهتمام علماء الاثار والتاريخ والطبيعة على حد سواء فقد استغل الانسان الكهوف كاماكن للعبادة والسكن منذ عهود سحيقة، واهم هذه الكهوف هو كهف سينتوني زونيانا الذي يعد اغنى كهوف كريت بالزخارف الطبيعية وكهف ديكتايان وهو



النخيل أحد ثروات الجزيرة.



الزهور على شواطىء كريت.

مسقط الرأس الاسطوري لزيوس، ويعتبر مكانا من أماكن العبادة ويمكن الوصول اليه مشيا على الاقدام أو على ظهور البغال والحمير أما كهف ايدايان المقدس والذي يقع في جبل بسيلوريتيس فتقول الاسطورة انه المكان الذي اخفت فيه ريا الطفل زيوس عن عيون كرونوس السفاح.

ضابئ بن الحارث البرجمي

هو ضابىء بن الحارث بن أرطاة البُرْجمي، كان رجلا بذيا كثير الشرور، وكان صاحب صيد[١]، يبدو أنه عاش في الظل في المدِّ الأسلامى الأول، ذلك لأنه لم يكن مُهيّئاً للتوغل في الاسلام، وقد وجدنا التاريخ مزوراً عنه، ولعل أول دخول له في عالم التاريخ كان من باب السلاطة والهجاء المقزع، ودخوله في هجاء لبنى جرول ابن نهشل، ذلك لأنه استعار كلبا كان عندهم وامتنع عن ردِّه، فكان أن غضب بنو جرول واضطروه إلى تسليم الكلب، وقد صور هذا في صورة جارحة للقوم.

تجشّم دُونى وفدُ قرحان شُقَّة
تظلُّ بها الوجناء وهى حسيرُ
فأردفتهم كلبا فراحوا كأنما
حباهم بتاج الهرْمزان أميرُ
وقلدتهم ما لو رميت متالعاً
به وهو مغبر لكاد يطير[٢]
فياراكباً إمَّا عرضت فبلغن
ثمامة عنى، والأمور تدور

وقد عجب من وفدهم حين جاء لأخذ الكلب، وطلبوا أن يُردفوه خلفهم، وقد وجد طريقه إلى السجن في عهد عثمان، وفي السجن خُلّد وجوده به حين سجن مع حماره المسمّى «قيّار» فقال:

ومن يكُ أمسى بالمدينة رحلُه
فإنى وقيّار بها لغريبُ[٣]
وما عاجلات الطير تُدنى من الفتى
رشاداً، ولا فى ريثهنَّ يخيب[٤]
وربَّ أمور لا تضيرُك ضيرة
وللقلب من مخشاتهن وجيبُ
ولا خير فيمن لا يوطِّن نفسهُ
على نائبات الدَّهر حين تنُوب
وفي الشك تفريط، وفى الحزم قوة
ويُخطىء في الحدُ الفتي ويُصيب
ولست بُمستبق صديقاً ولا أخا
إذا لم تُفده الشيء وهو قريب

ويقال إنه وطيء بدابته صبيا فقتله، وحين رفع أمره إلى عثمان بن عفان، اعتذر بضعف نظره، وقال: لم أره ولم أعمده، فحبسه عثمان ما حبسه ثم تخلّص[٥]، وقد امتلأ بالحقد على عثمان إلي حد أنه أعدَّ حديدة ليغتاله بها عند زيارة عثمان للسجن، فما كان من عثمان إلا أنه أهانه، وردَّه للسجن، أما الشاعر فقد صور هذا في قوله:

بقلم : أ . د . عبده بدوي
- مصر -



لا يعطين بعـدى امـرؤٌ ضـيم خُطَّة
حـذار لقـاء الموت، والموتُ نائلُهْ
فـلا تتـبـعنى إن هلكتُ مـلامـة
فليس بعـار قـتل من لا تقـاتله
همـمْت، ولم أفـعل، وكـدْتُ، وليـتنى
تركت على عـثـمـان تبكى حـلائله
ومـا الفـتكُ مـا آمـرت فـيـه، ولا الذى
تُخـبِّـر من لاقـيت أنَّك فـاعله
وقـائلة لا يبـعـدُ الله ضـابئـا
إذا القـرنُ لم يوجـد له من ينازله
وقـائلة إن مـات فى السِّجن ضـابىء
لنعـم الفـتي تخلـو به وتُداخلـه
وقـائلة لا يبـعـد الله ضـابئـاً
إذا احمرَّ من حسِّ الشتاء أصائله[٦]

ولم يزل ضـابىء في السـجن حـتى مـات، وقـد ورَّث غضبه على عثمان لابنه عُمَيْر، فبعد أن قُتل عثمان يقال إن عميراً هذا وثب عليه، ثم كسر صُلبه، أو كسر ضلعا منه، ويقال إن عميراً حين كبر، دخل إلى الحجاج في أمر يخصُّ ابنه، فما كان من عنبسة بن سعيد بن العاص إلا أن قال: أيها الأمير. هذا عُمَيْرٌ، صاحب أمير المؤمنين عثمان، فما كان من الحجاج إلا أن قدَّمه، وضرب عنقه وحين ذعر الناس، وقدموا على المهلب قال لهم: لقد قدم العراق أميرٌ ذَكَرٌ، ولهذا قال عبد الله بن زبير الأسدى:

تجـهَّـزْ فـإمـا أن تزور بن ضـابىء
عُـمـيـراً، وإمـا أن تزور المهلَّبـا
هُـمـا خُطتـا خـسف، نجـاؤك منهـمـا
ركـوبك حـوليـاً من الثلج أشـهـبـا

واخيرا فقد وضعه محمد بن سلام الجمحى في الطبقة التاسعة، وعاش حياة مُشَاقَّة، وعنيدة وعلى حد قول محمد بن سلام الجمحى كان رجلا بذيا، كثير الشر وكان صاحب صيد، وصاحب خيل[٧]. وأخيرا فحين امتدت الأيدى لقتل عثمان، وثب عمير ابنه عليه فكسر ضلعا من أضلاعه، وقال: سجنت أبى حتى مات في السجن[٨].

الهوامش:

(١) سرح العيون لابن نباته ص ٣٤٠.
(٢) متالع: جبل كثير الصخور.
(٣) جاء في معاهد التنصيص للعباسي تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ١٨٦/١ الشاهد فيه ترك المسند وهو غريب، والمعنى إنى لغريب وقيار أيضا لقصد الاختصار والاحتراز عن العبث في الظاهر، مع ضيق المقام بسبب التحسر، ومحافظة الوزن.
(٤) في الكامل في اللغة والأدب للمبرِّد ١٨٨/١: نجاحا ولا عنْ ريبهن يخيب. ط مؤسسة المعارف، بيروت.
(٥) طبقات فحول الشعراء محمد بن سلام الجمحى، تحقيق محمود محمد شاكر ١٧/١ وما وراءها. ط ٢ عام ١٩٧٤، معاهد التنصيص لعبد الرحيم بن أحمد العباسى ١٨٧/١، ١٨٨ ط عالم الكتب، بيروت.
(٦) نفسه، والقائلة الأولى أمه، والقائلة الثانية امرأته، والقائلة الثالثة أخته، الحماسة البصيرية ٩٩/١ ط ٣.
(٧) نفسه ص ١٧٢/١.
(٨) أدب الخلفاء الراشدين، د. جابر قميحة ص ٢٦٢.



الشنفراني

بشار بن برد هو رائد الشعر الجديد ـ الحداثة وما بعد الحداثة ـ بلا منازع فبالرغم من أنه شاعر قديم ضرير فله من شعره ما يدعم ريادته للشعر الحداثي فقد أتى بلفظ الشنفراني في احدى قصائده وعندما سئل عن معناه اجاب أنه من غريب لغة الحمير وإذا قابلت حماراً مثقفاً فاسأله، وتتبع الشعراء في عصرنا تلك اللغة واسرفوا في استخدامها واتوا بكل ما في معاجم البغال والحمير والبقر والجاموس الوحشي من تعبيرات بائدة بل ومن أوابد القردة والخنازير والتي لا يعلمها عامة تلك الحيوانات بل انهم استعانوا بلغة الحشرات من البق والقمل والصراصير والجنادب ويا ليتهم استعانوا باللهجات العامية الشائعة لتلك الحشرات بل استخدموا الالفاظ المتقعره والوحشية والمتحذلقه التى لا يعلمها الا علماء اللغة من تلك الحشرات.

طلب منى شاعر صديق ان اهديه معجماً في لغة الاسماك حتى يمكنه أن يجدد في الشعر العربى تجديداً لم يسبقه احد اليه حيث أنه كاد يغرق عندما حاول التنصت على الاسماك في قاع النهر لكي يأخذ عنها مباشرة كما كان يفعل شاعر الحضر عندما يذهب للبادية فيأخذ اللغة الصافية من افواه البدو مباشرة لولا أن انقذه احد الصيادين الذى اخبره أن لغة الاسماك من الصعوبة بمكان وان ابجديتها مكونة من مليون حرف وان هناك آلاف الانواع من الاسماك، لكل نوع لغته الخاصة التى تختلف عن لغة النوع الآخر والاسماك في كل بحر أو نهر تتكلم لغة تختلف عن لغة الاسماك الموجودة في اي بحر أو نهر آخر، لكن من السهل عليه أن يتكلم لغة الضفادع، بعد اربع وعشرين ساعة من تعلمها، والضفادع هى الضفادع في كل مكان لغتها واحدة وابجديتها معروفه.

لأن صديقى الشاعر يريد أن يجدد في الشعر فهو مازال متمسكاً بلغة الاسماك حيث أن نقيق الضفادع انتشر في الشعر الحديث كله ولم يعد بالشيء الجديد أو المثير.

سايكولوجيا ـ الفنون جنون ـ

ـ اعتقد أنه لا تناقض بين العبقرية والجنون فمجنون بنى عجل هو نفسه شاعرها الفحل ـ يسألني ـ كطبيب نفسانى ـ احد اصدقائى من الفنانين عن فان جوخ هل كان مجنوناً فعلا عندما

د. عبدالغني عبدالحميد رجب
ـ مصر ـ

قطع اذنه وارسلها الى حبيبته ومعها هذه الكلمات «حافظى عليها بعناية» على الرغم من ان الثلاجات الكهربائية لم تكن قد اخترعت بعد وهل كان مجنوناً حين استل موسى الحلاقة وركض في الميناء وراء «جوجان» وهو اعز اصدقائه وهل كان مجنوناً حين اصابته الرصاصة في صدره وملأ له الطبيب غليونة تبغاً - من النوع الممتاز - وتركه يدخن بأمان بدلا من أن ينتزع الرصاصة. صديقى المندهش لا يعتبر تلك التصرفات جنوناً فهى عادية جداً في مجتمع الفنانين يفعلونها واكثر منها كل وقت وحين.

فان جوخ اختلف العلماء في تشخيصه لأنه يجمع كل الوان الجنون «الفصام - الصرع - الزهرى الحاد - الكآبة الهوسية».

ذيل الفأر:

- عندما وجد الطفل ذيل فأر في رغيف الخبز هرول الى البائع قائلا: يا بائع الخبز لقد وجدت ذيل فأر في الخبز فأجابه بائع الخبز «انها مسابقة اجمع فأراً واربح جائزة».

- من طقوس الذهاب للمدرسة الاولية ابان دراستنا فيها ان يحمل التلميذ معه في حقيبته الجلدية أو الخشبية أو المصنوعة من القماش الدمور شطيرة يتناولها في الفسحة - وهى الوقت المخصص للراحة بين الدروس المختلفة في منتصف الوقت - وكل تلميذ يعلم - بالطبع - ماذا يوجد في شطيرته فالتلاميذ الفقراء الضعفاء تضع لهم امهاتهم في الشطيرة «مفتقه» وهى خليط من اشياء زاعقة تهدف الى تسمين النحيف ففيها من السمن البلدى الكثير لكن اغلبية الاطفال يحملون شطائر الجبن والفول المدمس والاغنياء يحملون شطائر البيض واللحم المتبل - البسطرمة - والفقراء يحملون باقى غذاء اليوم السابق من الطبيخ - ان طبخوا - الحامض في شطائرهم وتختلط روائح الشطائر في الفصل في الصباح مما يسبب بهجة التلاميذ ويسيل لعابهم.

قال التلميذ لزميله: انت تعلم ما في شطيرتك وانا اعلم ما في شطيرتى وهذا يفقد افطارنا عنصر المفاجأة فما رأيك لو تبادلنا الشطائر على ان نأكلها ونحن مغمضو العيون حتى تتحقق المفاجأة الكاملة لكلينا وافق زميله على الفور فهو فى كل يوم يأكل شطيرة الجبن القريش التى اصبح يكره منظرها. فى فناء المدرسة في احد الاركان البعيدة جلس الاثنان وقد اغلقا عيونهما يأكل كل منهما من شطيرة زميله بشهية وخصوصاً صاحب شطيرة الجبن التى استبدلها بما لا يدرى كنهه لكنها تحوى نوعاً من اللحم بعظام طريه وقراقيش وغضاريف انقض عليها وهو مغمض العينين وكأنه ينتقم من مئات الشطائر بالجبن القريش الخالى من الدسم.

ما الذى وسوس اليه أن يفتح عينيه قبل نهاية الشطيرة ليكتشف انه وصل الى ذيل الفأر بعد أن اجهز على رأسه وجسمه والاطراف.

من صراخ التلميذ - آكل الفأر - وقيئه وشجاره كانت المفاجأة السارة ولكن للتلاميذ الآخرين.

ما هو كائن .. وما يجب ان يكون:

احيانا يكون المطلوب من الطبيب النفسي ان يخلع معطف الطبيب ويرتدى سترة الشاعر أو مسوح الفيلسوف وجلباب الاب الحانى وعباءة الجد الوقور وطيلسان العالم وعمامة الفقيه لكن المثير للالم ان البعض يضع قناع اللص ويخفى خطاف القرصان ذى اليد المقطوعة واوراق لعب المقامر الغشاش المحترف وسلاح القاتل الداهية وسكين الجزار الضخم المسمى بالساطور.

زر الطربوش:

كانت مجلة الحائط تكتظ بالموضوعات المتنوعة التى يتبارى الاطفال الاذكياء - وهو ذكاء من نوع خاص الغباء افضل منه كثيرا - في كتابتها وخاصة باب هل تعلم الذى عرفت عن طريقه ان في جسمى حديداً يكفى لصنع عشرة مسامير من الحجم الكبير احدهم معوج الرأس وان في جسمى من الكالسيوم ما يكفى لصنع خمسة احجار جيريه وان الانسان اصله قرد وانه حيوان ناطق ونتيجة لتضارب المعلومات وقعت في حيره شديدة فلم أدر هل أنا حيوان أم جماد - قرد أم حديد وكالسيوم - حتى كتب احد الاذكياء ان الانسان حيوان مستحدث من جماد فقطع الشك باليقين واليقين بالشك بنفس السكين ذات الحدين حد لقطع الشك باليقين وحد لقطع اليقين بالشك حتى يحدث التوازن.

كان باب هل تعلم والجديد في العلم واختراعات حديثة هى الابواب التى يقبل الاطفال على كتابتها وكان الباب الحزين «نصائح للاطفال» يظل خاليا طوال العام حتى اصر المدرس على ان نكتبه وتطوعت انا في نوبة كرم مفاجئة ان املأ هذا الباب الخالى ربما لاحساسي بجنون العظمة واننى في موقف يجعلنى اوجه النصح للاطفال.

اختليت بنفسي وورقة وقلم في المنزل ووقعت في حيص بيص حتى اهتديت اخيراً الى اننى يجب ان استعين بوالدى واختلس منه تلك النصائح واهدانى والدى النصائح القديمة التى كانت توجه اليهم عندما كانوا اطفالا وهى لم تعد «بكل المقاييس» تناسبنا لكن وللمرة الاولى في هذا الباب يقبل الاطفال على قراءته وينجح نجاحاً هائلا وكانت النصيحة الاولى هى «كن محترماً ولا تجعل زر طربوشك للامام».

طبيخ الثقافة :

لكل انسان ثقافته الخاصة التى نتجت من اندماج المعلومات والخبرات التى تلقاها وتفاعلها مع بعضها البعض وهذه الثقافة تأبى الا أن تطفح على الشخص المثقف وتحدد سلوكه وتؤثر في حديثه.

كان زميلى فى المصحة العقلية لم يقرأ في حياته سوى مقالة للمفكر «زكى نجيب محمود» وقصة قصيرة لكل من «نجيب محفوظ» و«تشيكوف» و«هيتشكوك» ويبدو أن تفاعل تلك المفردات الثقافية الضئيلة لم يكن جيداً فقد كان لا يبدأ حديثه إلا ويقول «لقد قرأت لزكى نجيب محفوظ كذا» أو أن يقول «لقد قرأت لهيتشكوف كذا وكذا».

علاج نفسي - قصة قصيرة جداً

من العيادة النفسية:

كان الطفل في بداية مرضه يقرض اظافر يده وبعد العلاج النفسى اصبح يقرض اظافر قدمه.

سايكودراما:

احيانا يلجأ الطبيب النفسانى الى علاج غير تقليدى مثل - السايكودراما - والتى تحتاج الى طبيب نفسانى ومخرج متمكن في الوقت نفسه حتى يستطيع ان يخرج المسرحية، كانت تعانى من اكتئاب نفسى شديد لم يفلح العلاج الدوائى في السيطرة عليه وكذلك العلاج النفسى بانواعه المختلفة ورفض الزوج العلاج بالصعقات الكهربائية لخوفه الشديد على زوجته التى يحبها حباً ملك عليه وجدانه.

كان قرار الطبيب النفسانى هو اخراج مشهد مرعب فجأة للزوجة حتى تصاب بالقلق الذى سوف يشفيها من الاكتئاب.

تم اخراج المشهد على ما يرام واثبت الطبيب النفسانى انه قادر على العمل في مجالات التأليف والاخراج والتمثيل ايضا بكل جدارة لا تقل عن كفاءته في العمل كطبيب نفسانى وقد اقتحم غرفة الزوجة في منتصف الليل الشتائى الرهيب وقد ارتدى زياً رهيباً وقام بدور حياته العظيم الذى ختم به حياته الطبية والفنية والانسانية ايضا.

شفيت الزوجة من الاكتئاب تماما حسب رأى الطبيب النفسانى لكن المشهد الرهيب اصاب الزوجة بأزمة قلبية عندما شاهدت الطبيب المرعب لكنها والكلام للطبيب قد شفيت من الاكتئاب قبل وفاتها بثوان.

كان الطبيب هو الضحية التالية لهذا الاسلوب العلاجي المتفرد في خصوصيته فقد قتله زوج المرأة الذى يحبها اكثر من حبه لنفسه وبرأته المحكمة حيث أن الطبيب المجنون - كما قال - كان يريد قتلها.

كان الزوج هو الضحية الثالثة فقد انتحر حزنا على زوجته.

وهكذا كان شفاء الزوجة بالثلاثة لا رجعة فيهن.

الميثاق السري:

يتجاوز دور الطبيب النفسانى اعطاء العقاقير واسداء النصيحة فالبعض يقرأ الكف ويفتح المندل ويطالع اوراق اللعب وقدح القهوة ويقرأ الاثر ويسمع ما يقوله الودع بعد أن يهمس له صاحب الحاجة، كان طبيب اسنان يعمل في المستشفى العقلى واكتشف ان من مواهب الاطباء هناك قراءة الكف فطلب من احد الاطباء هناك قراءة الكف فطلب من احد الاطباء ان يقرأ كفه وفي جلسة اخرى لم يحضرها قارىء الكف الاول قرأ له طبيب ثانى كفه وقرأه مرة ثالثة، طبيب ثالث فى جلسة ثالثة ما ادهشه ان الثلاث قراءات تطابقت تماما مع بعضها البعض.

لم يكن يدرى ان هناك ميثاقاً سرياً للصوص.

ذكريات عن فارس الخوري

فارس الخوري، لمن لم يعرفه من القراء الشباب، هو واحد من الشخصيات السورية التي أدت دوراً كبيراً في الأحداث العربية طيلة نصف قرن من الزمان (١٩٠٥ - ١٩٥٥م) فقد كان نائباً عن الشام في مجلس «المبعوثان» العثماني، ثم وزيراً في الحكومة السورية التي تم تشكيلها عام ١٩١٩/ ١٩٢٠م في زمن حكم الملك فيصل السورية ثم نائباً في المجالس النيابية السورية التي تم انتخابها في زمن الانتداب الفرنسي، وأحد أعضاء وفد التفاوض مع فرنسا عام ١٩٣٦م، ثم أستاذاً في (معهد الحقوق) الذي أصبح (كلية الحقوق) في جامعة دمشق حالياً.

وبعد الاستقلال شغل مناصب الوزارة ورئاسة المجلس النيابي ورئاسة مجلس الوزراء، وكمندوب لسورية في هيئة الأمم المتحدة[١].

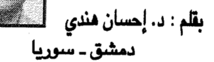
وقبل أن أبدأ بسرد ذكرياتي عن فارس الخوري أحب أن أنبه القراء الكرام إلى أن ذكرياتي هذه هي «عن» فارس الخوري وليست «مع» فارس الخوري، لسبب بسيط وهو أنني لم أتشرف بالاجتماع به في أي مناسبة من المناسبات كما أنه لم يكن يعرفني شخصياً بالطبع لأني لا أتجاوز عمر أحفاده، ولكن كل هذا لا يمنعني من القول والتأكيد على أنه كانت لي ثمة ذكريات عن فارس الخوري.

وأول ذكرياتي عن فارس الخوري تبدأ عام ١٩٣٦م عندما كان لي خمس سنوات من العمر، حيث لا أزال أذكر أنني كنت أخرج مع رفاقي من الصبيان الصغار في مدينة حماه لكي نتفرج على «العراضات» الشعبية ونسمع زعماءها وهم يهتفون:

«فــــارس بك يا عـــــزيز
لا تـنســـــانا في باريـز
بدْنا الوحــــدة الوطنيـــة
إســلام مع مــســيــحــيــة»

وقد حفظت هذا الهتاف بادئ ذي بدء قبل أن أفهم معناه ثم فهمت مع الزمن أنه نداء موجه إلى فارس الخوري، عندما كان عضواً في الوفد السوري، الذي كان يفاوض الحكومة الفرنسية حول إنهاء الانتداب على سورية ومنحها استقلالها الكامل. ولا أزال أذكر ذلك اليوم من أيام خريف ١٩٣٦م حين عاد فارس الخوري مع بقية أعضاء الوفد المفاوض من باريس إلى دمشق بقطار الشرق السريع، بعد توقيعهم مشروع معاهدة بمنح الاستقلال الناجز لسورية، حيث كان يوم مرور القطار الذي يحمل الوفد في محطة سكة حديد حماه يوماً مشهوداً، ولا يزال أحد الأيام التي كان لها وقع خاص في حياتي.

وحين كبرت ودخلت المدرسة الابتدائية لازمني طيف فارس الخوري، وبشكل مزعج أحياناً، لمدة خمس سنوات، وذلك لسبب بسيط: فقد كان للمرحوم فارس الخوري رأس ضخمة،



بقلم : د. إحسان هندي
دمشق - سوريا

وكان لي - لسوء الحظ - رأس ضخمة أيضا، ولذلك أطلق عليَّ أحد المدرسين متندراً لقب «فارس الخوري» فلقط رفاقي في المدرسة هذا الاسم وأطلقوه عليّ ثم اختصروه الى «الخوري» وهو لقب ظل يلازمني حتى نهاية الدراسة الابتدائية.

وبمناسبة الحديث عن ضخامة رأس المرحوم فارس الخوري هناك طرفة تروى عنه في هذا السياق: فحين تم تعيينه ممثلا لسورية في هيئة الأمم المتحدة أحبّ أن يشتري قبعة أوربية قبل سفره، وذهب إلى المحل الوحيد في مدينة دمشق المختص بصنع هذه القبعات وبيعها، وجرب جميع القبعات التى كانت فيه فلم يجد إلا قبعة واحدة دخلت رأسه فيها بصعوبة، ولما سأل البائع عن ثمنها ووجده مرتفعاً رفض شراءها فقال له البائع:

- اسمع مني واشترها بالثمن الذي طلبته منك يا فارس بك لأنك لو درت دمشق بكاملها لن تجد قبعة بحجم رأسك غير قبعتي هذه. وردّ عليه فارس الخوري باسماً:

- بل اسمع مني أنت وبعني إياها بنصف هذا الثمن لأنك لو درت سورية بكاملها فلن تجد رأساً بحجم رأسي لقبعتك هذه فضحك البائع وأعطاها له بالثمن المخفض الذي عرضه بدون زيادة.

وفي أواخر الثلاثينيات عمل فارس الخوري أستاذاً لمادة القانون الدولي (قانون الأمم والشعوب) في معهد الحقوق بدمشق، وقد عُرف عنه في تلك الفترة اطلاعه الواسع وجرأته وسرعة بديهته، وتكاد هذه الصفات كلها تجتمع في الحادثة التالية:

فقد حدث أن جاء المندوب السامي الفرنسي بزيارة إلى معهد الحقوق ودخل إلى قاعة كان فارس الخوري يحاضر فيها، فأحب المندوب الفرنسي أن يمازحه فسأله:

- ماذا تُدرسّ لطلابك يا سيدى الأستاذ؟ هل تُدرِّسهم (الثورة)؟ La Re'volution فردَّ الخوري مباشرة:

- كلا أيها الجنرال، أنا أدّرسهم (التطور) L' e'volution ولمساعدة من لا يجيد اللغة الفرنسية من القراء على فهم النكتة نقول إنه ليس هناك من فارق بين ما يقابل كلمة (ثورة) وما يقابل كلمة (تطور) باللغة الفرنسية إلا في حرف واحد تزيد به الكلمة الأولى عن الثانية، وهو حرف (R).

ولما كبرت قليلا وبدأت القراءة في مرحلة الدراسة الثانوية كنت أقرأ أخبار وأقوال «فارس بيك» في المجلات والجرائد المحلية.

وكانت الجريدة - المجلة التي تحمل تسمية «المضحك المبكي» والتى كانت معروفة جيدة في تاريخ الحياة السياسية السورية حتى ١٩٦٥م تخصص لأخباره ونشاطه وقفشاته صفحة أو أكثر في كل عدد من أعدادها الأسبوعية، ولا أزال أذكر واحدة من نوادره التى نشرتها عنه لما كان رئيساً للمجلس النيابي السوري، حيث كان هذا المجلس يضم - حتى النصف الثاني من الخمسينيات - بعض نواب العشائر شبه الأميين، فقام واحد منهم يريد الكلام أثناء جلسة من الجلسات ولما آذن له الرئيس فارس الخوري بالكلام قال النائب: «حضرات النواب المحترمون» فصحّح له الرئيس بقوله: «حضرات النواب المحترمين» فنطقها النائب بالشكل الصحيح، ثم تابع خطابه قائلا: «كان النواب المحترمين» فقاطعه فارس الخوري مصححاً: «كان النواب المحترمون» فثار هذا النائب وقال للرئيس بلهجة حادة:

- ليش هذا التحطط عليّ يا فارس بيك؟ أنا قلت أولا (النواب المحترمون) فصححتها لي إلى (النواب

المحترمين)، ثم لما نطقتها كما تريد قاطعتني من جديد! أرجوك أن تعتمد على رأي واحد يا دولة الرئيس فهل تريد أن أقول (النواب المحترمون) أم (النواب المحترمين)؟!

وحين ذهب فارس الخوري إلى منظمة الأمم المتحدة كممثل للحكومة السورية فيها، كان يفحم الكثيرين بذكائه وسعة اطلاعه وقوة حجته التي لا تخلو من دعابة محببة في غالب الأحيان. ومما يروى عنه أثناء نظر الشكوى السورية ضد فرنسا لرفضها سحب قواتها من سورية أواخر عام ١٩٤٥م، أنه جاء مبكراً في أحد الأيام إلى مبنى الجمعية العامة لهيئة الأمم، وجلس في المقعد المخصص لرئيس الوفد الفرنسي، ولما وصل هذا الأخير إلى القاعة ووجد مقعده مشغولا تقدم من فارس بيك وقال له: «يظهر لي أنك أخطأت المقعد يا سيدي فأنت تحتل الآن المقعد المخصص لرئيس الوفد الفرنسي».

ولما تطلّع إليه فارس الخوري متظاهراً بعدم الفهم تابع المندوب الفرنسي قائلا بحدّة:

- أرجوك يا سيدي إنك تحتل مقعدي، هذا مقعدي، انظر إلى اللافتة الموجودة أمام المقعد فإنها تدل على ذلك! فما كان من فارس الخوري إلا أن وقف وردّ عليه متهكما:

- عجيب أمركم أيها الفرنسيون! إنك لم تحتمل أن يحتل سوري مقعد فرنسا مدة خمس دقائق، في الوقت الذي تحتلون به بلادنا كاملة منذ ربع قرن، وترفضون الخروج منها حتى الآن!.

وخلال نظر الشكوى السورية ضد فرنسا وبريطانية معاً أمام مجلس الأمن أوائل ١٩٤٦، بعد أن رفضت الدولتان سحب قواتهما من الأراضي السورية، واحتج مندوب كل منهما بأنه ليس بوسع حكومته سحب قواتها إلا بعد انسحاب قوات الدولة الأخرى، روى فارس بيك لبعض أعضاء المجلس، في أحد الاجتماعات غير الرسمية الطرفة التالية: كان هناك والٍ تركي في بلاد الشام ، وقد أمر ببناء عمود حجري في شارع ضيق من شوارع المدينة، فسدّ هذا العمود الطريق وأخذ المارة يتعثرون به ليلا، فأمر الوالي بتعليق فانوس فوقه أثناء الليل لكي يرى المارة طريقهم. ولما سأله أحد اعضاء المجلس البلدي عن سبب تعليق هذا الفانوس أجاب الوالي: «لكي يضيء الطريق في موقع العمود» ولما سأله عندئذ عن سبب بناء العمود أجابه الوالي «منشان يشيل الفانوس أفندم»! والمقصود بالعمود والفانوس فرنسا وبريطانيا معاً.

وكان فارس بيك يحب مثل جميع الأذكياء، اللعب بالكلمات، وله في ذلك صولات وجولات. ويروى عنه أنه أثناء الاحتفال بتأبين الأديبة ماري عجمي، أنه قال لصحفي سأله عن رأيه بأدب الفقيدة:

أيها السائل عنها
اسمعن هذي الشهادة
إن ماري العجمية
هي «ميٌّ» وزيادة!

والملاحظ أنه في هذين البيتين المرتجلين شبّه ماري العجمية بالأديبة المعروفة «مي زيادة» إذا اعتبرنا كلمة زيادة هي لقب الأديبة المذكورة (اسم عائلتها)، ورفعها إلى منزلة تعلو عن منزلة مي إذا اعتبرنا كلمة زيادة مستقلة وتعني الأغلبية والأرجحية.

وفي أواسط الخمسينيات اعتزل فارس الخوري الحياة السياسية بعد مرض أقعده الفراش، فانعزل عن الناس والزوار، لا يلازمه إلا قرينته (السيدة

أسماء) وبقية أفراد عائلته، ولا يزوره إلا نفر من أقاربه وأصدقائه المخلصين، ودام حاله كذلك حتى وفاته في أوائل الستينيات.

ولكن بالرغم من وفاة فارس الخوري منذ حوالي اربعين عاماً، فإن ذكرياتي عنه لا تنقطع ولن تنقطع بتاتاً، ولذلك قصة أخرى:

فلقد كان لي جار «قضْماني» اسمه «أبو محيي الدين» في حي التجارة بدمشق، يبيع القضامة (الحمص) والبزر (اللب) والسكاكر وكان يحتاج يومياً لكمية كبيرة من الورق لصرّ ما يبيعه حيث لم تكن أكياس النايلون قد عمّ استخدامها في ذلك الوقت. وقد كان يحصل عل حاجته من الورق غالباً عن طريق الصبيان الصغار الذين يأتون له بكراساتهم وكتبهم المدرسية القديمة بعد الانتهاء منها لكي يعطيهم مقابلها بضعة دريهمات أو كمية قليلة من القضامة والبزر.

وكان بعض هؤلاء الصبيان يسطو أحياناً على كتب والده أو أخيه الأكبر لكى يقايض عليها من بضاعة «عمو أبو محي الدين»، وبما أن الصحائف المنتزعة من الكتب المدرسية كانت غالباً صغيرة الحجم، لذا كان أبو محي الدين يفضل عليها ورق المجلات والجرائد. وقد كان أبو محي الدين يراني يومياً أنزل في موقف الحافلة المجاور لحانوته وبيدي عدد من الجرائد والصحف، فطمع بالحصول على بعض منها، ولهذا استجمع شجاعته وسألني في أحد الأيام:

- أستاذ، ماذا تفعل بكل هذه الجرائد والمجلات بعد قراءتها؟ ولما أجبته بأنني أرمي الجرائد، واقتطع من المجلات ما يهمنى من موضوعات ثم أرميها، عرض عليّ أن أعطيها له مقابل وزنها من الكتب التي ترده، فقبلت هذا العرض فوراً.

وبهذا الشكل، وعن طريق جاري القضماني أبي محي الدين حصلتُ على كثير من الكتب الثمينة والنفيسة التي فرط بها أصحابها لعدم معرفتهم بقيمتها الحقيقية، أو فرّط فيها ذووهم دون علم منهم!

وعن هذا الطريق أيضاً حصلت على ما يزيد عن عشرين كتاباً ومجلداً كانت تخص المرحوم فارس الخوري، وبينها بعض الكتب القيمة في مجال التاريخ والقانون الدولي والسياسة، ومن هذه الكتب التي تزدان بها مكتبتي الشخصية حاليا وكانت توجد في مكتبة فارس الخوري نصوص المعاهدات الدولية التي تم تسجيلها في هيئة الأمم المتحدة بين ١٩٤٧ و١٩٥٤، وكتاب بالانجليزية عن حملة ابراهيم باشا على سورية يحمل إهداء المؤلف الدكتور أسد رستم إلى فارس الخوري بخط يده، وعدة كتب عن قضية فلسطين بالانجليزية، أهمها الكتاب الذي يحوي تقرير لجنة بيل، وكتاب صادر عن الجمعية اليابانية للقانون الدولي وغير ذلك.

والسؤال الذى يطرح نفسه هنا هو كيف وصلت هذه الكتب إلى حانوت القضماني؟ والجواب كما عرفته فيما بعد أن السائق الشخصي لفارس الخوري أخذ عدداً كبيراً من الكتب التي كانت تحتويها مكتبته عند وفاته، وقد احتفظ على الأغلب بالكتب العربية وأهمل الكتب الانجليزية التي تلقفها أولاده وأوصلوها إلى أبي محي الدين، وتنازلوا له عنها مقابل ثمن زهيد.

- هذه ليست نكتة، وليست مبالغة، وليس فيها أي تشنيع على عائلة المرحوم ولا اتهام لها بالتقصير، حيث من الجائز أن أفرادها لم يلاحظوا اختفاء هذه الكتب من مكتبة الفقيد، وغاية ما يمكنني قوله هو أن هذه الكتب لا تزال شاهد عيان في مكتبتي الشخصية لمن يريد التثبت من صحة هذه الواقعة.

وأخلصتِ الهوى نجد



شعر: يحيى السماوي
- استراليا -

ليلى أيرْحقُ عطرهُ الوردُ؟

وربابتي ؟ ألنفْسها تشدو؟

والبحرُ ؟ هل ينسى نوارسهُ

يوماً ، وينكرُ سيفهُ الغمْدُ؟

ما بيننا سورٌ وحنجرة

مذبوحة، وعلى المنى قيْدُ

ومدائنٌ ثكلى تنام على

جمر .. يطاردُ خبزها الجندُ

نصْلان يا ليلى على مُقلي:

وطن الهوى ، والموحشُ السُهْدُ

نضُبتْ أحابيلي فلا حيلٌ

وعلى المشوق تحايل البُعْدُ

يُغري الهوى أجفان أشرعتي

والبحرُ لا ريحٌ ولا مدُّ

تمشي بي الذكرى فيخذلني

دربي ويشهرُ سيفهُ الودُّ

وتقودني الأيامُ نحو غد

بيني وبين صباحه سدُّ

ليلى وهل رعدٌ بلا مطر

يُغري وتحت أضالعي وقدُ؟

صوتي خفيضٌ .. ليت حنجرتي

كالأمس: حقلٌ عشبُهُ الرَّعدُ

يخشاهُ ذو وقر وتحسبُهُ

لحناً على شفة الهوى هندُ

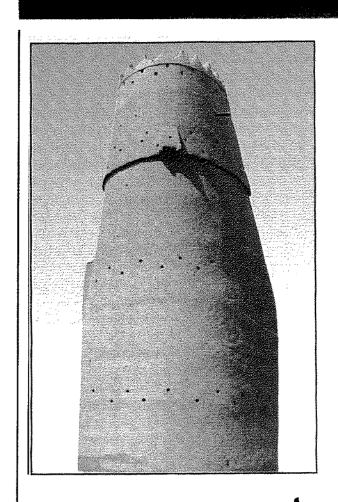
* * *

صُبِّي رعاك اللهُ في شفتي

نبضاً .. عسى يُسْتعذبُ الشهْدُ

ويمقلتي من طين جدولنا

نوراً .. عسى الدَّيجور يرتدُ
بكَّت خيولُ البُعد سُنبلتي
واغتال ورد حديقتي البَرْدُ
الشوقُ يا ليلى يُحَرِّضُني
ضدي ، وبعض تشوق ضدٌّ
أرمي وقوسي محضُ قافية
فاذا القصيدُ يخونُه القصدُ
ليلى أبعد فراقنا سفرٌ
يدنو بنا؟ أم أخلق الوعدُ؟
ليلى وهل ما ثلتني قلقا
وشهقت حين تنفس الوجدُ؟
ليت المراسي غير موصدة
فيصد عن أحداقنا الصد
تعدو المراثي في حدائقنا
وعن النوافذ شمسنا تعدو
قلبي به لطيوفكم وطن
وسع الخيال فما له حدٌّ



زخَّت عليه صبابة مقلي
حين استجار وأصحر الوردُ
يا بيتنا الطيني لو رجعتْ
تلك السنونُ وذلك الرشدُ
خبأتُ تحت حصيره أملا
طفلا، له بطفولتي عهدُ
هدر الطغاة دمي فشرَّدني
عشقي .. وأخلصت الهوى نجدُ

البيروقراطية .. مفهومها وسلبياتها

تعتبر البيروقراطية من الظواهر وثيقة الصلة بالمنظمات الادارية المعقدة، ويبرز مفهوم البيروقراطية جليا من خلال الظروف والملابسات التي تحيط بالعمل في المنظمات المعقدة، ويرجع العلماء مفهوم مصطلح البيروقراطية الى الاصل اللاتينى الذى يتكون من مقطعين، الاول Bureau بمعنى مكتب في العربية، والمقطع الثانى Cratcs أى السلطة، ومعنى هذا المصطلح المكون من هذين المقطعين هو حكم المكتب أو سلطة الاجهزة الادارية.

ومع تقدم العلوم الادارية وتعقيدها ظهرت بالتالى مفاهيم كثيرة لمصطلح البيروقراطية، فقد اعتبرها بعض العلماء نمطا للحكم مثل غيره من الانماط المختلفة، وهناك من استخدم البيروقراطية من حيث أنها نظام دال على السيطرة والنفوذ الذى يمارسه الموظفون العموميون في المؤسسات الكبرى الذين يمثلون فيها القوى السلطوية من حيث اتخاذ القرارات والتحكم في مختلف العاملين في هذه المؤسسة، على أن هناك من العلماء من استخدم المصطلح بما يشير الى طبيعة العلاقة القائمة بين السلطة الدستورية والمكاتب الفرعية والتى تقوم بتحديد نظم الواجبات والاقدمية ومجموعة الوظائف التى تتبع نظام معين في التعيين والترقية.

وقد حدد العالم ماكس فيبر مفهوما خاصا للبيروقراطية اعتبره العلماء الاساس الذى انطلقت من خلاله معظم الكتابات والتنظيرات حول مفهوم البيروقراطية بعد ذلك وهذا المفهوم الذى حدده (ماكس فيبر) يتمثل في عدة نقاط أوردها عبد الكريم درويش وآخرون في كتاب أصول الادارة العامة والصادر من مكتبة الانجلو المصرية عام ١٩٨٠م وهذه النقاط هي:

١ ـ الالية الاجتماعية التى تحدد فعالية الادارة.

٢ ـ شكل من التنظيم الاجتماعى مع مميزات خاصة.

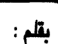
٣ ـ تنظيم مستمر للوظائف الرسمية التى تحكمها القواعد.

٤ ـ نطاق اختصاصات معينة لكل مكتب.

٥ ـ الالتزامات الوظيفية القائمة على اساس مبدأ تقسيم العمل.

٦ ـ سلطة لشاغل المكتب تقابل الواجبات والمستويات المنوط بها.




بقلم :
أ. د. مصطفي رجب ـ مصر

٧ ـ تحديد واضح لوسائل الالتزام الضرورية ولا يكون استعمالها الا في الحالات المنصوص عليها.

ورغم الانتقادات الكثيرة التى وجهت الى نظرية أو مفهوم ماكس فيبر حول البيروقراطية واتهام هذه النظرية بأنها تفتقر الى الرؤية الشمولية وأنها قصرت عن الفهم العميق للبيروقراطية وبعض الجوانب الخاصة المتعلقة بالصراع الذى ينشأ بين روح القوانين واللوائح وبين الواقع العملى الذى يتطلب نوعا من المرونة وتحييد السلطة الوظيفية في بعض الاحيان من خلال خصوصية الواقع العملى أو الجوانب التطبيقية المختلفة، وكذلك خصوصية الجوانب والعلاقات غير الرسمية في التطبيق العلمى والعملى للبيروقراطية. هذه العلاقات التى تتمثل في العلاقات الانسانية أو العلاقات العاطفية من خلال المشاكل الخاصة ببعض العاملين وعلاقات أخرى تقوم على المجاملات وغير ذلك من العلاقات.

وهكذا ظل هذا المفهوم بتناقضاته سائدا بين علماء الادارة الى أن جاء العالم ستنشكوم وحاول اعطاء مفهوم ماكس فيبر حول البيروطقراطية ابعادا أخرى واعتبر أن النظم الادارية يجب أن تقوم أساسا على:

١ ـ قوة عمل ذات كفاءة متخصصة.

٢ ـ جزاء في مقابل العمل.

٣ ـ عقد يوضح الاهداف والمستويات العريضة للمشتركين.

الادارة البيروقراطية:

في ظل مفهوميْ ماكس فيبر وستنشكوم يصبح للادارة البيروقراطية مجموعة من المفاهيم والمميزات الخاصة التى تميز الادارة البيروقراطية عن غيرها من الادارات الاخرى، وهذه المميزات والتى تحدث عنها كثير من علماء الادارة وتناولها ـ أيضا ـ كثير من علماء التربية نوجزها فيما يلى:

١ ـ يتم توزيع العمل على العاملين حسب الاختصاص، وتحديد الجزء الخاص بكل موظف متخصص من مجموعة الاجزاء المكونة للوظيفة، بحيث يكون كل موظف مسئول مسئولية كاملة عما يقوم به من عمل كل حسب اختصاصه.

٢ ـ العمل بالنظام الهرمى للسلطة ولمختلف الادارات آخذين في الاعتبار ضرورة التسلسل الهرمى في اتخاذ القرارات ووسائل تنفيذها والاشراف عليها بحيث يكون الموظف مسئولا عن قرارات مرؤوسيه وقراراته أمام رؤسائه.

٣ ـ يصدر القرار الرسمى من خلال مجموعة اللوائح والقوانين التى تحكم المنظمة الادارية أو الادارة العامة مما يجعل تطبيق اللوائح والقوانين الرسمية أمرا رسميا وثابتا بما يضمن استمرار العمل وكذلك ضرورة التزام كل عامل بالمناهج والاساليب الرسمية التى تحتويها مجموعة القوانين في أداء عمله وفق معايير وقواعد موضوعية.

٤ ـ ضرورة أن يسير العمل في النظم البيروقراطية، وفق قواعد معينة لا تدخل فيها الاعتبارات الشخصية أو العواطف أو الميول الخاص أو الاهواء بما يضمن استمرارية نظم التكافؤ والحياد البيروقراطي.

٥ ـ ضرورة التحاق العامل بالمنظمة ـ في ظل

النظام البيروقراطي - على أسس ومعايير فنية موجوده في العامل الذى يلتحق بالمنظمة وأن يكون العامل مؤهلا تأهيلا علميا جيدا في مجال تخصصه وتقديم ما يثبت ذلك من الشهادات الدراسية الحاصل عليها أو شهادات الخبرة والممارسة من منظمات مماثلة.

٦ - ملكية المنظمة للموظف، فهو مملوك لها دائم العمل فيها طوال الوقت وطول حياته في مقابل أن تمنحه المنظمة حقوقا تحفظ له استمراريته في العمل، وتحمسه ضد قرارات الفصل أو الطرد أو الايقاف، على أن يكون متمتعا بنظام العلاوات الدورية أو التشجيعية التى تقدمها المنظمة وكذلك يتمتع بنظام الترقيات في المنظمة حسب أقدميته. وله الحق في المعاش بعد انتهاء السن القانونية. كما أن للمنظمة أن تملك حق نقله الى أى وحدة ادارية أو عملية بحسب الاحتياجات أو الصالح العام للمنظمة.

٧ - في النظم البيروقراطية للادارة لابد أن يتم أداء العمل من خلال مجموعة من المستندات الرسمية والسجلات الادارية التى تعمل على المحافظة على نظام تبادل المعلومات بشكل رسمى بما لا يسمح بانتشار الفوضى وتحقيق الرغبات الشخصية بالاضافة الى رصد وتدوين مجموعة النظم والقواعد المنظمة للعمل الرسمي، ويناط بها مجموعة من الموظفين الاداريين من العاملين بالمنظمة ويصبح هؤلاء الاداريون مسئولين مسئولية كاملة عن عملية التبادل المعلوماتى أو رصد قواعد العمل المعنية.

ومع هذه المجموعة من المفاهيم التى تميز الادارة البيروقراطية، يوجد ما يسمى بالاحتراف الوظيفى يتمثل في الولاء الكامل من العامل لوظيفته وايثار مصلحة العمل على حساب مصلحته الشخصية حينما تتطلب المنظمة الوظيفية ذلك - وهذا الاحتراف الوظيفي له أهداف تربوية هامة وهى أن الموظف المحترف يحظى بقدر كبير من الاهتمام والاحترام بين مرؤوسيه وزملائه مما يدفع العاملين الى اعتباره قدوة وظيفية يمكن الاحتذاء بها.

بالاضافة الى سرعة تدرجه في السلم الوظيفى بناء على التقدير الموضوعى لرؤسائه في بعض الاحيان، وكذلك فان الاحتراف الوظيفى يدفع الموظف الى الاحتراف الولائى للوطن.

ايجابيات وسلبيات الادارة البيروقراطية:

للنظم الادارية البيروقراطية مجموعة من الايجابيات والسلبيات التى تنتج عن جوانب التطبيق الدقيقة لهذه النظم. ومن الايجابيات التى يحققها النظام الاداري البيروقراطى ما يأتى:

١ - في ضوء تطبيق الضوابط القانونية والموضوعية للبيروقراطية يمكن تحقيق التجانس في التعامل من حيث سيادة روح المساواة بين الافراد والمنظمات المختلفة.

٢ - هذه الموضوعية التطبيقية لمجموعة القواعد والمعايير البيروقراطية والتى تحقق روح المساواة تضمن استمرار واستقرار العمل ومجموع العاملين بما يحقق الاستقرار السياسى والاجتماعي.

٣ - ترسيخ مجموعة من القيم والسلوكيات المكتسبة من هذا التطبيق الرسمى للموضوعية التى تحكم العلاقات والتصرفات التى يقوم عليها الجهاز البيروقراطي - وهذه القيم أيضا يكتسبها الجمهور العام من خلال تعاملاته وتفاعلاته مع المنظمات الادارية البيروقراطية.

٤ - يمكن للجهاز الاداري البيروقراطي أن يقوم باستغلال كافة الامكانيات المتاحة وذلك من خلال اعتماده على الموضوعية في تطبيقاته العلمية وعدم اتاحة المنطق غير العلمى بين منظماته المختلفة.

ورغم هذه الايجابيات والاهداف التربوية الاجتماعية والسياسية التي يحققها النظام البيروقراطي الا أنه مازال يسود بين السواد الاعظم من الناس أن البيروقراطية تعنى الجمود أو التخلف الادارى وتعني مجموعة التعقيدات المكتبية التى يمارسها الموظفون الاداريون في جميع المصالح، الذين يلتزمون النصوص المعقدة والاجراءات الرسمية واساءة استعمال الوظائف المختلفة.

وهذا الاتهام الموجه الى البيروقراطية لم يخرج من فراغ، اذ أن للنظم الادارية البيروقراطية كثير من السلبيات يمكن ايجازها فيما يلي:

١ - النظم الادارية البيروقراطية تصب في مجموعة من القوالب الجامدة والتعقيدات الشديدة التى تدفع العاملين أو المرؤوسين الى الاخذ بعدد من النماذج والانماط المعقدة التى لا يستطيعون فهمها وبالتالى فهى تحكم علاقاتهم التعاملية مع الجمهور. الامر الذى يضيع الوقت بما لا يستحق ذلك ويزيد من التكلفة وهذا لا يتناسب مع ديناميكية الحركة عند الجمهور ومطالبهم المختلفة، وكذلك الايقاع السريع للعصر الذى يعيش فيه الجمهور.

٢ - يؤدى التسلسل الهرمى الى صاحب التنفيذ صعودا أو هبوطا الى تأخير الاعمال تأخيرا ربما يقضى على الهدف العام من هذه الاعمال وكذلك يؤدى الى الجمود العقلى وفقدان روح الابتكار الادارى.

٣ - هذه النظم الجامدة والمعقدة للبيروقراطية تدفع العاملين الى الملل وعدم المبالاة والتشدد في تطبيق النظم واللوائح وعدم المرونة.. والخطير في هذا انعكاس روح التشدد على سلوكيات العاملين العامة خارج وحدات العمل المعنية حتى يصبح التشدد نمطا سلوكيا في حياتهم. ولهذا الانعكاس أثر تربوى على معظم المؤسسات الاسرية للعاملين.

٤ - يؤدى التخصص الدقيق في المنظمات البيروقراطية الى تجزئة الاهداف العامة للمنظمة الادارية مما يقلل من تحقيق وانجاز هذه الاهداف في ظل هذا الجمود وسيادة الروتين بين العاملين في هذه المنظمات. ومن هنا فإن سلبيات النظم البيروقراطية تعد أخطر من الوجهة التربوية والاجتماعية من ايجابياتها، وبذلك لا يمكن لاى من النظم الادارية تحقيق الاهداف المرجوة منها وبخاصة فيما يتعلق بالجوانب الادارية حتى تتخلص النظم الادارية من الجمود والتعقيد في تطبيق النظم البيروقراطية وان تتسم بالمرونة، وتتخلى عن التسلسل الهرمى للوظائف وكذلك نظام الترقيات بالاقدمية على حساب الكفاءات والمواهب الادارية.

الرسالة الخالدة

تأليف : عبدالرحمن عزام

هذا المؤلف الكبير ليس باحثاً محترفا، يروقه موضوع كثير المصادر فيجعل منه كتاباً، ولكنه داعية وسياسي، داعية لمثل رفيعة اعتنقها حين كان طالباً بكلية الطب فاشتعلت الحرب في البلقان ضد الخلافة الإسلامية فترك الطب وسافر محارباً مع إخوانه المسلمين وحين هجم الطليان على ليبيا كان في طليعة المسافرين من مصر للاشتراك في صدّ الأعداء، ومازال صوته يرن في كل مؤتمر إسلامي لوحدة الصف، وقد تقلد مناصب سياسية دقيقة إذ كان سفيرا لمصر في إيران والسعودية والعراق وأفغانستان وتركيا وبلغاريا، ولم يكن سفيرا لمصر وحدها، ولكنه كان سفيراً للعرب والإسلام، وحين تقوم أزمة تتعلق بدولة إسلامية يعلن صوته بتأييدها، ولذلك كثرت تنقلاته في السفارات حين يتأزم الجو لهتافه بالحق، ثم صار وزيراً للشئون الاجتماعية والأوقاف وأميناً للجامعة العربية حين انشائها.

أما كتابُ الرسالة الخالدة فقد صدر في مناسبة هامة إذ ما كادت الحرب العالمية الثانية تنتهي حتى اندفع كُتّاب أوربا يتحدثون عن مستقبل الإنسانية في العالم وكيف يكون؟ ولم ينهض كاتب مسلم ليدلي بدلوه في الولاء، فعكف السياسي الملتزم على كُتُب التشريع والتاريخ مستندا إلى خبرته الطويلة في المجال السياسي والعربي، ليكتب مستقبل العالم كما يراه في مَثَله المنشود، وكان المستقبل في رأيه هو تحقيق رسالة الإسلام في إخراج الناس من الظلمات الى النور، وقد سمَّي كتابه «الرسالة الخالدة» لأن بعض المخدوعين بما يقرءون في دراسات الاستشراق ذهبوا مذهب هؤلاء في الحط من الشريعة باعتبارها رسالة فات أوانها! لذلك كان الوصف بالخالدة، وصفا صادق الدلالة على معناه، أذكر لهذا الرجل موقفا كريماً، فقد حضر مناقشة رسالة قانونية بكلية الحقوق تتحدث عن الزنا في الدساتير المختلفة، ولَحَظَ أن الباحث تحدث عن الزنا في الشرائع القديمة كدستور حمورابى والقانون الرومانى والتشريع الإسلامى ثم انتقل إلى الدساتير الحديثة في أوربا ومصر وأفاض في تحليلها، ولم يسمع من المناقشين أي اعتراض، فاستأذن ليقول كلمة، مع أنه مستمع لا مناقش - ولكن مكانته السياسية جعلت رئيس المناقشة يستمع إليه فقال منفعلا: كيف يقرن التشريع الإسلامى مع الشرائع القديمة، وكأنه شيء فات أوانه!! إن الشريعة الإسلامية شريعة خالدة على مرّ العصور، وعلى الباحث أن يذكرها في مجال المقارنة بالتشريعات الحديثة! وإذا لم يفعل ذلك فقد هدمت رسالته من الأساس! ودوت القاعة بالتصفيق، وقام المشرف يعتذر بما لم يقنع أحدا.

فى ضوء ما تقدم؛ تقدم الأستاذ عبد الرحمن عزام بتأليف الرسالة الخالدة[١]، وقال في مقدمته (إن هذا الكتاب وليد المصادفة، فلم يكن تأليفه مقصودا. وإنما دعا إلى تناول موضوعاته حالة الشذوذ والاضطراب التي سادت العالم أثناء الحرب الأخيرة، والرغبة في الكشف عن أسباب هذا الاضطراب العالمى، ومحاولة إيجاد علاج له بعد أن تبيّن أن هذا العلاج غير ميسور في هدى المبادىء السارية في هذا القرن، والتى أوحت بها المدنية الحديثة، فقد عجزت هذه المبادىء عن حلّ المعضلة، وعن وفائها بحاجة الناس، فتوالت الحروب المدمرة وتذبذب الأقوام في قبولها، فلابد من التماس الهدى في غيرها، والشريعة الإسلامية جامعة للُبَاب الرسالات السماوية التى جاء بها أنبياء الله وهى نظام عالميٌ متين تحتاج إليه البشرية الآن. والمؤلف يقصد بعرض هذا النظام الدعوة للتعاون والقربى لا للتنابذ والفرقة، راجيا أن يكون الجيل الناشىء من العرب أهلا لحمل هذه الرسالة.

أما فصول الرسالة الهادفة فقد اجابت عن أسئلة حيوية تتعلق بمنهج الاسلام في الإصلاح السياسى، والتكافل الاجتماعى وعن سياسة الإسلام في العلاقات الدولية، ونظرته إلى أسباب الاضطراب العالمى؟ والبحث عن نظام جديد



بقلم : أ.د. محمد رجب البيومي
عضو مجمع البحوث الإسلامية - المنصورة

يحفظ الحضارة الإنسانية مستندا إلى سند روحى من السماء؟ وما هو هذا النظام؟ في ضوء ما رسم الإسلام وكيف قامت عليه الأمة الإسلامية قديما فامتد نفوذها العادل السمح شرقا وغربا وهذه الموضوعات لم تكتب بروح خطابيــة بل أيدت بالدليل الناصع من القــرآن والسنة، وأحداث التاريخ في عصره الأول وبما أبدع علماء الإسلام من الفتوح العلمية في شتى المجالات قبل أن تنحدر شمس الاجتهاد الى الغرب.

تحدث المؤلف عن بساطة الدعوة الإسلامية وخلوصها إلى النفس دون حائل، بحيث كان العربى يجلس مجلساً واحداً مع رسول الله فيرجع متشبعا بمبادئه القويمة لأنها أظهرت له معانى الحرية والإخاء والمساواة. ثم قال إن العلاقات الإنسانية كانت بارزة في السياسة الإسلامية في عهود متوالية، والذين يشذون عن معانى الإنسانية من الخلفاء والأفراد يمثلون أنفسهم ولا يمثلون الإسلام في شيء، لأن الرحمة في الإسلام تشمل كل كائن من الإنسان والحيوان، ومن عوامل الاستقرار في هذه الشريعة أن الفرد في الجماعة مسئول عنها، والجماعة مسئولة عن الفرد، وهاتان المسئوليتان هما أولى وسائل الاسلام فى الاصلاح الاجتماعي، فالاسلام يقول للفرد: أنت على ثغرة من ثغور الإسلام فلا يؤتينّ من قبلك، ويقول: كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ويقول للجماعة إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم، ويقول: المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم، وضرب مثلا لوصاية الجماعة على الفرد بحديث السفينة التى ركبها قومٌ فاقتسموا وصار لكل منهم موضع، فأراد أحدهم أن ينقر مكانه لأنه موضعه الخاص، فمنعه القوم لإنقاذ الجميع، وقد عقب المؤلف على هذا الالتحام من الفرد والجماعة بما أنشأ الإسلام من رأى عام هو الحارس اليقظ لكيان الأمة، متى اتحد الهدف عن بصيرة، وبه تهتز الأمة هزة الغضب إذا أصابها الفساد كما يهتز جسم الإنسان إذا مرض وهو العين الساهرة لحفظ القانون واحترام القواعد ثم قال المؤلف، وهو ما يحب أن نلتفت إليه[٢].

«وأكبر آفاتنا الاجتماعية ناشىء من أن الرأى العام الصالح لم يتكون عندنا الآن كثيرا، فنحن نرى أفراداً يجاهدون بالاعتداء على حرمات الدين والحقوق العامة، ومع ذلك لا يحرك الجمهور ساكنا، لأن الجماعة تعيش في

لجنة
التعريف بالإسلام
يصدرها
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
بالقاهرة

الرسالة الخالدة

تأليف
الأستاذ عبدالرحمن عزام

الكتاب السادس عشر
١٣٨٤ - ١٩٦٤

مشرف على إصدارها
محمد توفيق عويضة

غلاف الكتاب

ذهول عن حقائق الإسلام».

وقد هبّتْ في مصر بين من يُسَمُّون أنفسهم بالمثقفين حملة على (الحسبة) وقال قائلهم الغافل إنها من تشريع أبى حنيفة، وقد نسى أن أبا حنيفة وغيره من أئمة الإسلام لا يشرعون وفق أهوائهم ولكنهم يرجعون إلى كتاب الله حين قال عز وجل (وَلْتَكُن منكم أمة يدعون إلى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر» وهذه الأمة هى الرأى العام اليقظ.

وفي ميدان الحديث عن التكافل الاجتماعى في الإسلام أشبع المؤلف المجال بما ذكر من نصوص قرآنية، وأحاديث نبوية شافية، وإذا كان المؤلف الكبير رحالة في أكثر بلاد الاسلام، فقد ذكر من مشاهداته الدالة ما رآه موضع مباهاة أمام من يفتخرون بمدنية سبَّبت البلاء والتدمير فقد رأى الأستاذ عزّام قبائل الطوارق المسلمة في شمال أفريقية يحيون حياة التكافل الاجتماعى السعيد، فالجميع يأكل ويشرب ويستوفى حاجاته من المجهود العام للقبيلة الذى يشترك فيه الجميع وقد رأى مهاجرا منهم يرحل الى بلاد نائية ويعود بمال وبضائع وزاد فيقدمه للجماعة لا لأسرته الخاصة، فقال له: لماذا تغفل أسرتك؟ فقال: كنت مغتربا فلم تشعر أسرتى باحتياج، لأن القبيلة انفقت عليها وأعطتها ما تريد، وأنا

سأكفل أولاد غيرى إذا ارتحل وتركهم، فسأله الأستاذ وهل الكل على رأيك؟ فقال نعم: كلنا في الخير والشر سواء، والواحد منا يستحي أن يعود من الهجرة خاليا لا حياء من أهل بيته بل حياء من جيرانه الذين ينتظرونه كأهل بيته سواء بسواء.

أما الدولة الاسلامية وعلاقاتها بجيرانها فقد كانت موضع البسط والتحليل من قلم المؤلف لأن هذه الدولة الربانية على النقيض السافر من دول اليوم ذات التباغض والشحناء، وقد بدأ المؤلف بحديث أول معاهدة عقدها الرسول {صلى الله عليه وسلم} بالمدينة المنورة مع جيرانه من اليهود فذكر موادها المختلفة في صيغة قوانين دستورية تشمل سبعة وأربعين قانونا لا تجوز مخالفتها فى شيء ثم عقب عليها بقوله «لقد سبق الإسلام بهذا الميثاق عصبة الأمم الحديثة بأكثر من ثلاثة عشر قرنا إذ جاء بنظام كامل من عهود التحالف والتكافل والتحكيم، وكان ما قاله الأستاذ توطئة لبحوث تالية تتحدث عن هدى الإسلام في سبيل التنظيم الدولي وإقرار السلم الدائم على أساس العهود المعترف بها.

وباب الحرب في الاسلام مسبوق بما كتبه الباحثون من قبل، ولكن المؤلف ركّزه في نقاط هادفة تبين أسباب الحرب المشروعة وأغراضها وتركّز على الحرب الدفاعية باعتبارها الحرب التى أجازها الإسلام دفعا لخطر وقع أو يتوقع، كما أفاض في تحليل وصايا الخلفاء الخاصة بالرأفه والرحمة بالضعفاء والشيوخ والنساء والأطفال، وذكر التطبيق لهذه الوصايا من تاريخ الإسلام وقد قال بعد ذلك[٣]:

إن الإسلام لا يبيح حرب الاعتداء، ولا يحلها لغرض من أغراض الدنيا فعند الله مغانم كثيرة، أما الغايات الأخرى التى يقاتل من أجلها الناس كسيادة عنصر على عنصر أو شعب على شعب، أو استعلاء ملك على ملك، أو توسيع رقعة مملكة، أو أغراض اقتصادية ترمى إلى الاستئثار بالمواد الخام والأسواق التجارية، أو دعوى تمدين المتخلفين عن الحضارةفليس ذلك كله في شيء مما أباح الإسلام القتال لأجله، لأن غايات الإسلام إنسانية سامية يعم نفعها الناس جميعا، ونظرته علوية تقع على البشر كأسرة واحدة متكافلة.

وفي بيان أن الحرب لا تخرج عن الدفاع إلا في موقف واحد، وضح المؤلف أن هذا الموقف هو نصرة المظلوم، وإنصاف المضطهد، وعلى هذا يقرر المؤلف أن الدولة الإسلامية يجوز أن تشترك في ميثاق كميثاق هيئة الأمم المتحدة أو ميثاق (كيلوج) متى تثبت أن هذا الاشتراك لإحقاق الحق. وليس للقوة الإسلامية أن تشترك في قتال تدعى إليه ما لم تتبين وجهته الصحيحة في نصرة الحق ودحض الطغيان، ولم يفت المؤلف أن يتحدث عن تحريم المسيحية للحرب موضحا أنه لم يؤخذ به، وأجازه البابوات أنفسهم دون تحفظ! أما الإسلام فقد راعى وجهتى الحرب المشروعة وهما الدفاع عن الوطن أو نصرة الضعيف، وانتهى المؤلف من ذلك كله إلى قوله[٤]:

«وفي اعتقادي أن القواعد الإسلامية هى الأسس الصحيحة التى جمعت بين ما تقتضيه إقامة صرح العدل العالمى، وما تقتضيه الرحمة والأخوة البشرية وما يقتضيه الإنصاف وكبح أهواء النفوس الشريرة، وما يقتضيه صون الدماء، وإقامة السلم الدائمة على حرمة مقدسة، لذلك فإنى أدعو ذوى البصيرة والنظر لاستمداد الشريعة الإسلامية في وضع نظام للعلاقات الدولية والسلام العالمى على ضوء المبادىء السامية العملية التى دعا إليها محمد رسول الله {صلى الله عليه وسلم}.

وإذا كان بعض المتجاهلين ـ لأنهم ليسوا جهلاء ـ قد أرجفوا بالجزية التى يدفعها الذميّ، فقد وضّح الأستاذ عزام مكانة الذميّ بين المسلمين حين قرر أن الذميّ المعاهد هو جار المسلم يواليه ويؤاخيه، لا ينقص من حقه شيئا، ولا يتدخل في شئونه الخاصة، وأن الجزية هى بدل الدفاع عنهم أمام العدو، ومن دافع سقطت عنه ـ وليس أدل على ذلك من أن أبا عبيده ردَّ الجزية إلى أهل حمص، حين علم أنه لا طاقة له بدفع جيوش الروم المتلاحقة التى حاصرت المدينة!! إذن فمجرد دفع الجزية يكفل ما للذميّ من حقوق على المسلم، وليس عليه بعدها تكاليف الجهاد، وفريضة الزكاة، فتبقى ضريبة الدم حملا على المسلم وحده وضريبة الزكاة حملا على المسلم وحده، مع جواز أن يأخذ الذميّ من هذه الزكاة إذا كان من المستحقين، فإذا أراد الذّمى أن يقاتل في صفوف المسلمين كان له ما لهم من الغنيمة سواء بسواء، ومعنى الاستعمار لم يكن في ذهن المسلمين، إذ لا إرادة للغالب إطلاقا، فالإرادة إرادة قانون السماء «وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها».

وفي مقابل ذلك كله تأتى الصفحة البغيضة

للاستعمار الأوربى بدواهيه الماحقه، فالمستعمرات الأوربية جُعلت كميدان للاستغلال المادى ولم يقتصر شرّها على البلاد المستعمرة فقط بل انتقل الى البلاد الأخرى التى حاولت أن تقتسم المستعمرات مع فرنسا وانجلترا وهولندة وبلجيكا والبرتغال! وما قامت الحرب العالمية الأولى - وكذلك الثانية - إلا بسبب الحقد الدفين والتنازع على ثروات البلاد المرهقة بالاستعمار، وسيظل الاستعمار شرا مستطيرا حتى تنجلي غيومه، ولا يقل عن الاستعمار ضراوة ما شهده العالم من نزاع الطبقات، وقيام المذاهب السياسية ذات الاستعلاء الكاذب كالنازية والفاشية وذات الدّعوى الخادعة كالشيوعية.

والاسلام لا يعرف هذه المذاهب لأنه قرر أن الجار الغنى صديق الجار الفقير، تجمعهم قربى الدم أو قربى الجوار، فنزع عن النفوس تطلعات الحسد والحقد، أما الرأسمالية فلم تنج من تيارات التباغض حين يُحرم العاملُ استحقاقه الكامل، وأما الشيوعية فما قامت الا على أساس التباغض وبث الكراهية بين الأغنياء والفقراء، وكانت النتيجة أن فسدت هذه النظم جميعها، واضطر كل مذهب أن يعدّل في اتجاهه، ولكنه بعد التعديل التام لا يبلغ مبلغ الإسلام في تحقيق المساواة والتكافل عن رضا وسماح.

وقد دعا المؤلف علماء الإسلام إلى نقد كتابه، فقد يكون غافلا عن بعض الأحكام التى يعرفها المتخصصون، وهى دعوة تدل على التواضع، وقد استقبلها العلماء بالقبول، فنشرت بحوث جمة في تحليل هذا الكتاب حين صدر في حينه، وخالف بعض الكاتبين شيئا مما قرره الأستاذ، فكتب إليه في كتاب خاص، ولكن حبَّ الحقيقة دفع المؤلف إلى أن ينشر ما جاءه من نقد على صفحات الرسالة[٥] وأن يُعقِّبَ عليه بارتياحه إلى الرأى الجديد، وموجز النقد ينحصر فيما قرره الأستاذ عزام من أن عمر رضى الله عنه قد خالف النص القرآني في مسألة صريحة، وهى مسألة الفيء: وهو سهوٌ منه لأن الفاروق قد اعتمد على نص صريح كما أوضح ذلك الإمام أبو يوسف في كتاب الخراج، وهذا ما لم يعلمه الأستاذ عزام، لذلك ابتهج بتصحيح الأستاذ الكبير محمد بهجت الأثرى الذى لفته إلى هذا السهو، ونشر التصحيح كاملا ثم عقب عليه بقوله[٦]: «إن الرواية التى ذكرتها أنا في المسألة كانت نقلا عن كتاب التشريع الإسلامى للمرحوم الشيخ الخضرى حيث أشارت إلى الجانب التاريخى والجدل العقلى بين عمر ومخالفيه فيما رأى من تخميس الأموال- وتقسيمها بين أهلها، وحبس الأراضى ووضع الخراج عليهم. ولم نذكر استدلال عمرُ بالآيات التى تلي الفيء في سورة الحشر كما وضحها أبو يوسف، أما وقد روى أبو يوسف اعتماد عمر فيما ذهب إليه، على فهم النص. فقد صار للمسألة وجه آخر، ولم يخطر ببالى أن عمر رضى الله عنه يرى نصا قرآنيا لا يقبل التأويل ثم يخالفه».

وقد ختم المؤلف كتابه الرائع بقوله[٧] (وإذا كانت كل حوادث التاريخ تشير الى أن المزاج الغربى يجنح دائما إلى القهر والتدخل في شئون الغير روحية ومعنوية تدخلا ينتهى إلى المظالم والإسراف فى سفك الدماء، فليس من الغريب أن نرى في الحرب الأخيرة والتى قبلها من مظاهر هذا المزاج صورا من الماضى: فهل يكتب لسكان الشرق من المسلمين والمسيحيين الذين تتعلق نفوسهم دائماً برحمةالله وتترقب هداه إذا اشتدت الكروب، أن ينهضوا مرة أخرى بميراثهم السامى الذى يقوّم من عوج النزاع الفكرى والاقتصادى والعنصرى، ويلطف من حدة المزاج الغربى حتى يؤمن بالأخوة الإنسانية ويعمل لخدمة السلام باخلاص نيّة وحُسن توجه. ذلك ما نسأل الله رب العالمين أن يُعَجِّل بتهيئة أسبابه إنه رءوف رحيم.

هذا ما عنّ لى أن أشير إليه من فصول هذا الكتاب الهادف، وهو جدير بالقراءة المتأملة، لأنه صرخة حق فى آذان الضلال، وتقديم لرأي الإسلام في إنقاذ العالم كله من مهاويه!.

الهوامش:

(١) مقدمة الطبعة الأولى من الكتاب.
(٢) الرسالة الخالدة ص ٥٦.
(٣) الراسلة الخالدة ص ٩٥.
(٤) الرسالة الخالدة ص ١٠٢.
(٥، ٦) مجلة الرسالة - العدد ٧١٢ - ١٩٤٧/٢/٢٤.
(٧) الرسالة الخالدة ص ٢٥٣

ميلاد المملكة العربية السعودية

بقلم: طلال محمد نور عطار
- جـدة -

كانت المملكة العربية السعودية تعرف قديماً باسماء ثلاث، الاسم الأول: شبه الجزيرة العربية، الاسم الثاني: الجزيرة العربية. واما الاسم الثالث: جزيرة العرب.

والسبب وراء تسمية المملكة العربية السعودية باسم جزيرة العرب أو شبه الجزيرة العربية أو الجزيرة العربية يعود إلى اقليمها المحاط من ثلاث جهات بالمياه، فالجهةالاولى من جزيرةالعرب: الشرقية المعروفة حالياً بالمنطقة الشرقية، وهى: المنطقة التي تطل على ساحل الخليج العربي.

واما الجهة الثانية، فهى الجهةالمعروفة بالمنطقةالجنوبيةالتى تطل على البحر العربي. واما الجهةالثالثة، فهى الجهةالغربية التى تطل على ساحل البحر الأحمر.

وقد توحدت الجزيرة العربية مرتين[١]:

الأولى[٢] في عهد رسول الاسلام سيد الانام محمد عليه الصلاةوالسلام سنة ٦٣٠م (٩هـ) بعد فتح مكة في منتصف شهر رمضان من العام الثامن للهجرة.

وفتح مكة قد تم نتيجة لنقض قريش لصلح الحديبية باعتدائها على خزاعة، فخرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في جيش من عشرة آلاف مجاهد.

لم يلق المسلمون مقاومة تذكر إذ استسلمت قريش، وقد دخل النبى عليه الصلاة والسلام مكة من أربع جهات. آمرا جنده الا يسفكو دما الا اذا اضطروا اليه.

وبعد أن طاف بالبيت سبعا التف الناس حوله، فقال:

يا معشر قريش. ما ترون أنى فاعل بكم؟

قالوا: خيراً ، أخ كريم، وابن أخ كريم.

قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء.

وظلت جزيرةالعرب فى عهود الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم كذلك، وتحققت خلال هذه العهود الفتوحات الاسلامية.

وأما المرة الثانية التى توحدت فيها جزيرة العرب، ففى عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود (١٢٩٧هـ/ ١٨٨٠م - ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م) بعد محاولتين قام بهما كلّ من:

الملك عبدالعزيز

(١) سعود الكبير، حفيد ابنة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تزوج جده محمد بن سعود ابنة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

يصف هذه المحاولة مؤلف كتاب «طريق نجد»، جـ ١ ، ص ١٢١ بقوله:

من نجد اندفع سعود الكبير إلى الحجاز فاستولى تباعاً وبسرعة بارقة على المدينة المنورة ثم الطائف ثم جدة ثم مكة بعد سلسلة من المعارك الحربية المظفرة.

وكان له بدخوله مكة أثر وهيبة كبيرة فى نظر مواطنيه. فجسد فيها المثال الحى لتعاليم مدرسة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فهدم قبور الاولياء والخلفاء المزخرفة التى كان الناس قد أخذوا يتعبدونها مع يقظة جاهلية وثنية جديدة، كما هدم كل مزار ديني لأن فيه وثنية تناقض تعاليم الإسلام ثم أعاد للكعبة البساطة التى كانت عليها حين هدم الرسول {صلى الله عليه وسلم} كل الاصنام فيها وكان ذلك سنة ١٨٠٤م (١٢١٩هـ).

ومن هناك سار إلى عسير التى استسلمت له بدون مقاومة ثم إلى البحرين ثم انطلق من الجنوب باتجاه الشمال فاستولى على البصرة (العراق) ليصل حوران (سوريا) سنة ١٨١٢م (١٢٢٧هـ) ثم تابعت حملة سعود الكبير طريقها إلى القسطنطينية فاجتازت كربلاء وأصبحت على مشارف حلب (فى سوريا).

وهنا تحركت المعادلات الدولية التى كانت تحرص على بقاء الرجل المريض قيد الحياة.

حركت المعادلات الدولية محمد على نائب ملك مصر.. وتحرك محمد على سنة ١٨١٣م (١٢٢٨هـ) بأمر من السلطان التركى لقمع الحملة السعودية والتصدى لها.

وفي سنة ١٨١٨م (١٢٣٤هـ) توصل محمد علي باشا لسحق الحملة السعودية التي ارتبكت أعظم ارتباك بمقتل قائدها سعود الكبير، ففى الشرق القائد والبطل هو الذى يحرك الناس ليحركوا التاريخ وبدون قائد يملك وهج الاسطورة لا تتحرك الناس ولا يتحرك التاريخ. وهكذا بسقوط قائد الحملة وبطلها الذى كان اسطورة قومه ومحكها فقدت الحملة زخمها.. واصبح الطريق أمام محمد على سالكاً سنة ١٨١٩م (١٢٣٥هـ) الى الجزيرة العربية، فهدم الدرعية واغرق في الدم الثورة السعودية الأولى التى انطلقت توحد الجزيرة العربية واجتازتها بعد توحيدها سالكة الطريق الذى يؤدى إلى الرجل المريض الذى جعل المسلمين يعانون من ضعفه، ويبتعدون عن الاسلام الأصيل.

وكان لفشل هذه المحاولة الأولى لتوحيد الجزيرة العربية أثر سلبي عليها.

فأخذ محمد على باشا الوصاية على الحج الى مكة
لما لمكة وللحج فى قلوب المسلمين من مكانة واستقر الانكليز نهائيا في عدن.

وتنازل إمام اليمن عن الملك للسلطان العثمانى وانسحب الأتراك سنة ١٨٣٣م (١٢٤٩هـ) من الجزيرة العربية تاركيها مهدمة، مقسمة من جديد[٣].

بعد فشل المحاولة الأولى، أصبحت الجزيرة العربية مقسمة، كما يلى:

أ ـ نجد: أصبحت مقسمة قسمين: القسم الشمالى تحت حكم آل الرشيد وعاصمته حائل.

وباقى الأجزاء تحت سلطة آل سعود وعاصمتهم أصبحت الرياض بعد هدم الدرعية.

ب ـ عسير: كانت مستقلة وتحت سلطة أحمد بن ادريس[٤] الذى ثار على الوصاية العثمانية، فحرك العثمانيون إمام اليمن لقهره، ولكن عسير استعادت استقلالها بعد ذلك بمعونة الإيطاليين[٥].

جـ ـ الحجاز: كانت تحت حكم العائلة الهاشمية، وكان الحاكم هو الشريف حسين الذى تمتع بالحماية التركية ثم عزله الأتراك ونفوه إلى القسطنطينية.

وفى سنة ١٩٠٨م (١٣٢٦هـ) اعاده الاتراك إلى حكم الحجاز.

وكانت باقى الاجزاء فى اكثريتها تحت الحكم التركى الذى كان يغلف باستقلال شكلي[٦].

(٢) تركى بن عبد الله آل سعود (١٢٣٤هـ/ ١٨١٨م ـ ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م):

جرت المحاولة الثانية لتوحيد الجزيرة العربية المشتتة على هذا الشكل في القرن الثامن عشر الميلادى في عهد تركى بن عبد الله آل سعود، وهو الذى جمع السلطة واستقر في الرياض بعد تدمير الدرعية، وخلال حكمه استقر آل الرشيد في حائل وحكموا منها القسم الشمالى من نجد.

توحيد الجزيرة العربية (المملكة العربية السعودية) في عهد الملك عبد العزيز[٧]:

منذ أن (شب) عبد العزيز في الكويت ووجد نفسه لاجئا فيها مع والده عبد الرحمن وضع نصب عينيه سلوك درب توحيد وتحرير الجزيرة العربية، ولكن عبد العزيز أدرك ان التعلق بالقتال وحده لا يكفي بل لابد من الحنكة والحكمة والدراية والاستفادة من عبر الماضى للوصول إلى هدفه.

الخطوة الأولى: كانت في استعادة نجد من يد آل الرشيد الذين كانوا تحت الحماية العثمانية.

استعاد عبد العزيز نجد بضربة قاصمة وصاعقة انخلعت لها القلوب، وجعلت السلطان العثماني يعترف ويقر بسلطان عبد العزيز الشرعى على نجد، وبالمقابل وافق عبد العزيز على ان يقيم العثمانيون حامية عسكرية في كل من عنيزة وبريدة.

وبعد سنة، آخذ العثمانيون يخفضون قوات حامية القصيم ثم انتهوا بالانسحاب حين شعروا ان لا فائدة تجنى من بقائهم.

وبنهاية سنة ١٩٠٥م (١٣٢٣هـ) أخلى العثمانيون حائل التى أصبحت - فيما بعد - تحت سلطة عبد العزيز سلطان نجد والاحساء وحائل.

وفي سنة ١٩٠٨م (١٣٢٦هـ) استولت جماعة «تركيا الفتاة» على السلطة في تركيا، وفى العام التالى قامت بخلع السلطان عبد الحميد ووضعت برنامجا اصلاحيا جذريا وعينت حكاما شبانا متحمسين في العراق وسوريا، وعينت الشريف حسين شريف مكة[٨].

ودعمت بريطانيا مواقعها في هذه المنطقة، فاحتل اسطولها سنة ١٩٠٣م (١٣٢١هـ) مرفأ الكويت ووقعت بريطانيا معاهدة خاصة تتولى بموجبها حماية أمن الخليج[٩].

وهكذا نشأ حول نجد الواقعة تحت سلطة عبد العزيز شريطان يهددانها ويطوقانها:

الأول: سياسة تركيا الفتاة الاصلاحية، والثانية: الوجود الانكليزى (الانجليزى) العسكري والسياسي.

من الكويت إلى عمان على طول الخليج كونت رمال الصحراء منطقة معزولة وفقيرة معدمة، وهي: الاحسا[١٠].

في هذه الفترة ١٩١١ (١٣٣٠هـ) كانت الاحساء تحت الادارة التركية.

هاجم عبد العزيز الاحساء حين شعر ان دورها قد جاء في رحلة توحيد الجزيرة، ولم يكد عبد العزيز يجتاح الاحساء حتى غادرها الاتراك، فجاءت قبائلها تقدم الولاء لعبد العزيز الذى أصبح ملك نجد والاحساء وحائل.

وعندما قررت الجمعية الوطنية التركية في أنقرة الغاء الخلافة الاسلامية سنة ١٩٢٤م (١٣٤٣هـ) أعلن حسين - شريف مكة - نفسه خليفة للمسلمين بدعم وعون من بريطانيا مما جعل عبد العزيز يتحرك ويرسل قواته إلى الحجاز ومكة.

آمر عبد العزيز قواته بدخول مكة، وغادر مكة بعد ان تركها في عهدة الاخوان، وهم القبائل البدوية التى كانت تدين لعبد العزيز بالولاء وتتبع تعاليم

مدرسة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

وفي عام ١٩٢٥م (١٣٤٤هـ) احتل الاخوان جدة ثم المدينة المنورة.

وفي ٨ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٢٥م اعلن عبد العزيز ملكا على الحجاز.. ثم اعلن بدوره دستور الحجاز.

بعد الحجاز، تابع عبد العزيز طريقه إلى اليمن ثم إلى عدن مروراً بأبها عام ١٩٢٦م (١٣٤٥هـ).

هنا تدخلت بريطانيا[١١]، فوجد عبد العزيز ان الفرصة أصبحت مناسبة لفتح الملف بالكامل والتوصل إلى اتفاق شامل مع انكلترا لمعالجة كافة المسائل[١٢].

وقد تم الاتفاق مع الانكليز على المبادىء الآتية:

ـ ابرام معاهدة حسن جوار بين عبد العزيز من جهة وعبد الله ثم فيصل بن الحسين الهاشمي، والالتزام بعدم مهاجمة العراق أو الاردن.

ـ انسحاب القوات السعودية مع ترك الامام يحيى على عرشه في اليمن.. وتمكين أئمة مدرسة الشيخ محمد بن عبد الوهاب نشر تعاليمهم بحرية على كامل الاراضي اليمنية.

ـ اخراج عبد العزيز من اطار اهتماماته حضرموت وعُمان.

ـ وضع كل من: دبي، رأس الخيمة، ابو ظبي، الشارقة، عجمان، ام القوين تحت الحماية والوصاية الانكليزية.

ـ اعتماد نفس مبدأ الحماية والوصاية الانكليزية على قطر.

ـ احتفاظ السعوديين بالحجاز وعسير وبحق ادارة الاماكن الاسلامية المقدسة.

في عام ١٩٣٠م (١٣٤٩هـ) نقل حسن بن ادريس منطقة عسير الواقعة تحت سلطته إلى السلطات السعودية.

وفي ٨ سبتمبر (أيلول) ١٩٣٢م اصدر الملك عبد العزيز أمراً ملكياً يعلن فيه ولادة المملكة العربية السعودية التي أصبحت تضم معظم أجزاء الجزيرة العربية، وتوحيد نجد والحجاز.

وفي ٢٠ مايو (أيار) ١٩٣٤م وقع الملك عبد العزيز معاهدة مع اليمن في الطائف ينسحب بموجبها من اليمن مع الاحتفاظ بتهامة.

وفي ١٧ جمادى الأولى عام ١٣٥١هـ صدر الأمر الملكي رقم (٢٧١٦) الذي نص على تحويل اسم: «المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها إلى اسم شامل جامع هو: المملكة العربية السعودية.

الهوامش:

(١) توحدت الجزيرة العربية في عهد الدولة الاموية (٦٦١ ـ ٧٥٠هـ)، والدولة العباسية (٧٥٠ ـ ١٢٥٨هـ)، ولكن اتخذت الأولى: دمشق عاصمة الخلافة، والثانية: خراسان، الكوفة، بغداد، سامراء عاصمة الدولة.

(٢) هناك محاولتان أخريان سيأتي الكلام عنها فيما بعد.

(٣) انظر: الأوضاع التشريعية في الدول العربية: ماضيها وحاضرها، ص ٣٨٢ وما بعدها.

(٤) فقيه من متصوفة المغرب من أهل فاس، نزل صبيا عام (١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م) بعد أن أقام في مكة نحو ثلاثين عاماً، توفي في صبيا عام (١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م) وخلفه ابنه محمد بن أحمد الذي تزوج بسودانية ولدت له ابنا دعاه علياً. تزوج عليٌ بهندية ولدت له محمد بن علي عام (١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م) الذي رحل من صبيا إلى مصر، فتعلم في الازهر ثم عاد إلى صبيا تولى الأمارة إلى ان توفي عام (١٣٤١هـ/ ١٩٢٣م) اضطربت امارة الادارسة بعد وفاة محمد بن علي، وقد خلفه أحد أبنائه علي بن محمد، كان ضعيفاً، فقام أهل الإمارة بخلعه، وبايعوا عمه الحسن بن علي الذي رحل بأهله واقاربه وخاصته لاجئاً إلى صنعاء.

(٥) انظر: المرجع السابق، ص ٣٨٢.

(٦) الثابت بأنه عين عام ١٩٠٨م (١٣٢٦هـ) شريفاً لمكة مكان ابيه، واشترك مع الانجليز في ثورته على الحكم التركي ابان الحرب العالمية الاولى ١٩١٦م (١٣٣٥هـ)، ونادى بنفسه ملكا على الحجاز، كوفىء على مساعداته للحلفاء بتعيين ابنه عبد الله اميراً على شرق الاردن، وابنه فيصل ملكا على العراق تحت الانتداب البريطاني.

هرب واسرته إلى قبرص حيث اتخذها مقاما (١٩٢٤م/ ١٣٤٣هـ ـ ١٩٣٠م/ ١٣٤٩هـ)، توفي بعمان، ودفن بالمسجد الاقصى ببيت القدس، وغادر الملك عليٌ على البارجة (كوزن فلاورد) الانجليزية إلى العراق.

(٧) انظر: طلال محمد نور عطار، ميلاد المملكة العربية السعودية.

(٨) انظر: تاريخ الحجاز ص ١٥٥ وما بعدها ـ بتصرف.

(٩) انظر: George Ancel, La Guestion of Qrient, P. 230

(١٠) الثابت تاريخيا تمتاز الاحساء بوفرة مياهها وكثرة عيونها وخصوبة أراضيها، وقاعدتها ـ على عهد الملك عبد العزيز ـ الهفوف التي تعد من اغنى مناطق المملكة العربية السعودية واحات وزراعة وتمراً.

(١١) انظر: المرجع الاسبق ـ بتصرف ص ٣٨٣.

(١٢) انظر: Laurence, Les Sept Piliers deasagesse, P. 46

الملامح التربوية لشخصية الملك عبد العزيز

بقلم: د. سهير زكريا على فودة
كلية التربية للبنات - جدة -

بمناسبة العيد المئوى لتأسيس المملكة العربية السعودية على يد مؤسسها المغفور له الملك عبد العزيز طيب لى ان استعيد بعضاً من الرؤى التربوية والملامح المميزة لشخصية هذا القائد الحكيم، تحية منى لهذا البلد الكريم ولشعبه العظيم.

الملك عبد العزيز هو عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركى بن عبد الله بن محمد بن سعود. ولد في الرياض عام ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م[١].

ترعرعت هذه الشخصية الفريدة في رحاب واسعة. رحاب القرآن الكريم ورحاب الصحراء المترامية. فترك القرآن الكريم الذى تعلمه هذا الصغير ملامح تربوية كثيرة على شخصيته. فكلمات القرآن الغنية الرحبة لها اثرها الكبير في اثراء قاموس من يتعلمها بحيث يصبح ذا قدرة بارعة على التعبير والتأثير فيمن حوله كما أن لمعانيه العظيمة ما يوسع مدارك متعلمه ويعطيه من الحكمة ما يجعله متفرداً بين اقرانه.

ومن المعروف ان الملك عبد العزيز بدأ يتعلم القرآن في الخامسة من عمره وختمه وهو في الحادية عشرة[٢] على يد معلم خاص. اما مدرسة الصحراء التى قضى بها شهوراً طويلة بين قبائل آل مره وقبائل العجمان فقد تعلم منها العديد من المهارات كالسرعة ومعرفة مسالك الصحراء والكشف عن مواضع المياه فيها كما ان الصحراء وما لها من ترام لا نهائى من الصُّفره العميقة ومن تبدل بين الخشونة والنعومة تربي من يولد بها على الإحساس بأنه لا حدود للانطلاق وهذا يولد في نفسه شجاعة نادرة كما انها تعوده على التأمل والترقب والحذر.

ولقد كان من الضرورى لأبناء اسرة عربية مثل اسرته ان يتعلموا العديد من المهارات ومن اهمها الرماية وركوب الخيل وعادات وتقاليد الأسر العربية العريقة. وقد تعلم عبد العزيز الكثير من هذه العادات والتقاليد من خلال تلك الجلسات التى كان يشارك فيها مع افراد اسرته العلماء من ضيوفهم والتى



الملك عبدالعزيز

امتلأت بأحاديث غنية في امور الدين والتاريخ وقصص البطولات ومختارات من الآداب والأشعار المتوارده في هذا الوقت. ويمكننا القول ان غايات تربية هذا الصغير كانت نموذجاً لغايات التربية العربية القديمة التى يصفها الإبراش (١٩٧٦)[٣] بأنها تُربي على الكرم والمروءة والشجاعة والنجدة والغيرة والدفاع عن الشرف والوفاء والتى كان الصبى يصل إليها بالاحتكاك المباشر والمحاكاة لمن حوله والتعامل الفورى مع الطبيعة في نعومتها وخشونتها وفي صحوها وعبوسها وفي عطائها ومنعها. ولقد تمثلت تربية الملك عبد العزيز في طفولته في هذا النموذج حتى ان اباه كان يجعله يمشى حافى القدمين على الرمال الساخنة ليعوده على خشونة الصحراء وصعوبتها.

لقد كونت هذه التربية الأولى ملامح الشخصية التى مكنت هذا الشاب من استعادة الرياض في صورة نادرة للقوة والشجاعة ورباطة الجأش والحكمة يوم الخامس من شوال سنة ١٣١٩هـ الخامس عشر من يناير سنة ١٩٠٢م[٤] وبذلك بدأت خطوات هذا القائد في توحيد ربوع بلاده وتقويتها والنهوض بها إلى ما سارت عليه الآن من تقدم ونهضة كبيرة على يده ويد ابنانه الذين ساروا على دربه مكملين مسيرته وراعين للبذور التى غرسها.

ويمكننا القول أنه ما آن استقرت الأمور للملك عبد العزيز حتى اسس لنفسه ولمن حوله مدرستين هامتين هما مدرسة آل الشيخ التى بدآت ببيعة الدرعية وقد استمر علماء هذه المدرسة النبيلة يقومون على نشر علوم الدين والتوحيد والجهاد ومعنى الدولة الإسلامية.

وقد ارتبطت حياة الملك عبد العزيز بحياة الشيخ الكبير حتى وفاته عام ١٣٣٩هـ واستمرت مرتبطة بمن صاحبه وتبعه من علماء هذه الأسرة الكريمة.

ولم تكن مدرسة آل الشيخ قاصرة على بيت الملك فقط ولكنها امتدت لتكون مؤسسة تعليمية وجهها الملك ببصيرة نافذة واهتمام كبير وخالص بأمور الدعوة لأمته بأكملها فأثرت فيها تأثيراً كبيراً وساهمت في عمليات التجديد التى شملت المملكة فيما بعد وقد وصف الملك فيصل بن عبد العزيز بيت أبيه بقوله «البيت السعودى بيت دعوة قبل ان يكون بيت ملك[٥] وهذه العبارة تعبر عن روح هذا البيت ومراميه التربوية الجليلة.

اما المدرسة الثانية فكانت مدرسة من المستشارين في كل شئون الحياة

كان الملك عبد العزيز يرحمه الله يختار افرادها
بعناية شديدة ومن الأقوال المأثورة عنه والتى تتجلى فيها حكمته
ورويته في عمليات الاختيار ورؤاه في الشروط التى ينبغى ان تتوفر فيمن
يختاره قوله «اريد رجالا يعملون بصدق وعلم واخلاص حتى اذا أشكل عليٍّ أمر
من الأمور رجعت إليهم فى حله وعملت بمشورتهم فتكون ذمتى سالمة والمسؤولية
عليهم واريد الصراحة في القول»[٦].

وقد تنوعت جنسيات هؤلاء المستشارين حتى ان (ابو راس) و(الديب) (١٤١٣هـ) يصفان ديوان الملك عبد العزيز هذا بأنه اول مجلس حكم منذ الدولة العباسية يمثل افراده الأمة الإسلامية بأكملها. ولقد كان من المعروف ان الملك عبد العزيز يرحمه الله يعقد مجلساً خاصاً به للإطلاع والمعرفة بصورة يومية دائمة وكان يتولى القراءة في هذا المجلس قارىء مخصص لذلك حيث يبدأ بقراءة القرآن الكريم ثم يقرأ فصول كتاب محدد مسبقاً فصلا فصلا حتي ينتهى الكتاب[٧].

وفي هذا السياق نتبين رغبة الملك الحثيثة في المعرفة وسعيه الدؤوب إليها وعدم تعاليه على طلبها والإستفادة منها حيث كان يناقش فيما يسمع ويسأل ويستفسر مستوضحاً لنفسه ولمن حوله من الحضور في مجلسه ضاربا بذلك مثلا رائعاً في الاستقصاء والرغبة في المعرفة.

وقد وصف العثيمين (١٤١٦هـ) شخصية الملك عبد العزيز بعبارة موجزة يقول فيها «المتأمل فى سيرة الملك عبد العزيز يرى أن من ابرز صفاته القيادية التدين سلوكاً ودعوة والكرم غير المتكلف والشجاعة المتزنة والذكاء والفراسة وقوة الإرادة والحرص على المشورة وحسن القيادة الحربية ووعى التاريخ وعمق المعرفة بقومه حاضرة وبادية[٨].

ونحن نعود في هذه المناسبة للملامح التربوية لشخصية هذا القائد العظيم نستلهم منها الخبرة فالخبرة كما يقولون مصباح يضىء في مؤخرة السفينة لسفن اخرى قادمة. ولقد ابحرت سفينة هذا القائد في بحار صعبة وعواصف قوية اجتازتها ببصيرة نافذة ورأى مستنير يجدر ان تتلمسه الأجيال وتستضىء به وسأحاول هنا استعراض بعض الملامح التربوية لهذه الشخصية التى استقيها من كلماتها وسلوكها:

١ ـ عدم الإنفراد بالرأى والاهتمام بالتنظيمات الإدارية:

من المعروف ان الملك عبد العزيز يرحمه الله كان يستعين بعلماء وأعيان

المناطق في تسيير شئونها فبعد ان دخل مكة
المكرمة التقى بعلمائها وأعيانها وطلب منهم ان ينتخبوا من بينهم
اعضاء للمعاونة في تسيير امور منطقتهم فيما كان يسمى بالمجلس الأهلي
وكان لرؤاه التربوية دور كبير في الاهتمام بالتنظيمات الإدارية لبلاده في منشأ حكمه فقد شكل في عام ١٣٤٤هـ هيئة لوضع وصف للحكومة وتنظيماتها الإدارية[٩]، وقد وضعت هذه الهيئة غاية الحكم في هذه البلاد الشاسعة التى كان من اهم معانيها ان المملكة لا تقبل التجزئة وان الحكم فيها على نظام الشورى في الإسلام وان ملكها مقيد بأحكام الشرع الإسلامى.

٢ـ ربطه بين المدنية والتقدم بالعلم والعمل:

كان من اهم الرؤى التربوية للملك عبد العزيز رؤيته للعلاقة الوثيقة بين تقدم الأمم وبين العلم والعمل ولكنه بحكمة ودراية لم يغفل المعيار الهام في اختيار ما يؤخذ وما لا يؤخذ في ذلك ففى احدى خطبه يؤكد هذا المعنى في قوله «المدنية الصحيحة هى أن التقدم والرقي لا يكون إلا بالعلم والعمل»[١٠].

وفي كلمة اخرى يقول: «اما الأمور العصرية التي تعنينا وتفيدنا ويبيحها دين الإسلام فنحن نأخذها ونعمل بها ونسعى في تعميمها»[١١]، هنا نتبين رؤية تربوية في الانفتاح على الثقافات الأخرى مع وضع معايير ثابتة للأخذ منها فتعتمد على تعاليم الدين الإسلامى وهى الظواهر التى ميزت عصور الإسلام المزدهرة الأولى.

٣ـ قدرته على الحديث والتعامل مع بسطاء البدو:

كان للملك عبد العزيز من السلوك التربوى ما جعله قادراً على التعامل مع بسطاء البدو بصور فعالة ومحببة الى قلوبهم.

وقد كان يجذب انتباه سامعه إليه بأن يبدأ بالحديث مع البدوى من قبيلته وفرعه حيث كان يتبين ذلك بسهولة من لهجة البدوى في الحديث[١٢] وفي هذا نتبين امتلاك الملك عبد العزيز يرحمه الله لذاكرة واسعة وقوية كما نتبين حساً تربوياً يساعده على كسب ثقة وألفة مستمعه ويقربه إليه.

وكانت معرفة الملك عبد العزيز يرحمه الله بالدين من الأمور التى جعلته قادراً على شرح معانى القرآن الكريم وتفسيره لأبسط رجال البادية.

٤ـ استخدامه للحكم والأمثال في حديثه:

كان الملك عبد العزيز يرحمه الله يستعين بالآيات القرآنية وأحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام فيضيف عمقاً وبعداً دينياً لحديثه يجعله قوي التأثير على مستمعيه وقد كان يلجأ إلى الاستعانة بأبيات الشعر في حديثه تساعده في ذلك ذاكرته القوية ومحفوظاته المتعددة وقد روى حافظ وهبه عنه انه كان كثيراً ما يتمثل قول الشاعر الأفوه الأودى.

تهدى الأمور بأهل الرأى ما صلحت
فإن تولت فبالاشرار تنقاد
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم
ولا سراة اذا جُهالهم سادوا[١٤]

٥ـ حرصه على الإيجاز والاختصار والوضوح في حديثه:

كان من المعروف عن الملك عبد العزيز يرحمه الله حرصه على الايجاز والتحديد والوضوح في حديثه وهو ما نفتقده الآن في كثير من احاديثنا وكتاباتنا. ويتبين لنا ذلك من اقواله فى خطبه كما يشهد له بذلك الرئيس الأمريكي روزفلت في كلمته الشهيرة «لقد فهمت من الملك ابن سعود في عشر دقائق عن قضية فلسطين ما تعذر عليّ فهمه في عشر سنين»[١٥].

٦ـ تكريمه للعلماء والمعلمين:

كان الملك عبد العزيز يرحمه الله شديد الاهتمام والتكريم للعلماء. فكان يقربهم منه ويحيط نفسه بهم ويتودد إليهم ويستشيرهم في الرأي ويأخذ بمشورتهم ويجزل لهم العطاء. وكان في علاقته بعلماء بيت آل الشيخ مثالا على ذلك. كما كان يحترم المعلمين ويجزل لهم العطاء وقد رُوي عنه انه زار الكويت عام ١٣٥٤هـ وعندما سمع بوجود احد المعلمين الذين قرأ عليهم القرآن الكريم وهو طفل استدعاه وكرمه ومنحه ثلاثة آلاف روبية[١٦].

وكان من اهم العلماء الذين اقترب منهم الملك عبد العزيز وقربهم إليه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الذى تلقى على يديه اصول الفقه والتوحيد وهو طفل وقد عاش الشيخ عشرين عاماً في ولاية الملك عبد العزيز وكانت داره الواسعة المعروفة بحى دخنه بالرياض مدرسة لتعليم الحديث والفقه

والتوحيد والتفسير وكان الملك عبد العزيز يرحمه الله يأتي إليه في داره ويحضر درسه ويأخذ برأيه ومشورته في جميع مسائل العلم والدين[١٧].

٧- طبعه ونشره للكتب:

نأتي هنا إلى واحدة من اهم الرؤى التربوية للملك عبد العزيز يرحمه الله ألا وهي اهتمامه بطبع ونشر الكتب في هذه المرحلة الحرجة والصعبة من مراحل تأسيس المملكة. وقد اورد الرفاعي (١٤٠٨هـ)[١٨] ان الملك عبد العزيز كان يختار من تلك الكتب التي تقرأ في مجلسه الكتب القيمة ويأمر بطبعها على نفقته ولقد اهتم بصفة خاصة بكتب الدعوة والتراث وكان يستعين بآراء مستشاريه من العلماء في اختياره لهذه الكتب وقد اورد الرفاعي ان دليل المؤلفات السعودية اوضح ان الملك عبد العزيز قام بنشر ما يقرب من ٧٢ كتاباً.

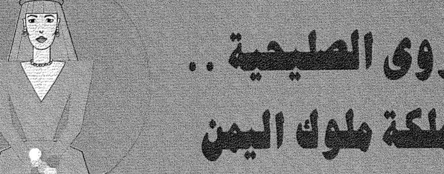
كما تحدث الزركلي[١٩] عن تنوع هذه الكتب. فمن كتب الدعوة نجد «روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام» الذي طبع بالهند عام ١٣٣٢هـ. ومن كتب التوحيد نجد «التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل لابن خزيمه، ومجموعة التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب وآخرين، وفي العقيدة نجد «شرح الطحاويه في العقيدة السلفية لأحد علماء الحنفية، وفي الفقة الإسلامي نجد كتاب «المغني والشرح الكبير» الذي بدأت طباعته بمكة المكرمة عام ١٣٤١هـ. وفي التاريخ كتاب «البداية والنهاية لابن كثير» الذي طبع في اربعة عشر مجلداً بالقاهرة، وفي الأدب «الآداب الشرعية» لشمس الدين بن مفلح، وروضة المحبين ونزهة المشتاقين» للإمام بن القيم الجوزية الذي طبع عام ١٣٤٩هـ وفي الحديث «جامع الآصول من احاديث الرسول عليه الصلاة والسلام» الذي طبع بالقاهرة عام ١٣٦٨هـ.

وفي هذا نرى اهتمام الملك عبد العزيز يرحمه الله بطباعة الكتب في مجالات الدراسة المختلفة ونشرها وتوزيعها مجانا في تلك المرحلة الصعبة من تاريخ المملكة كما نرى اهتمامه بجلب الطباعة الى المملكة.

وبعد مرور هذه الفترةالطويلة نسبياً على تأسيس المملكة العربية السعودية على يد مؤسسها الملك عبد العزيز يرحمه الله، مائة عام، نعود الى هذا النبع لنتبين جوانب الحكمة والبصيرة فيه استنارة بها واهتداء للمثال الحي فيها.

رحم الله الملك عبد العزيز رحمة واسعة ونتمنى له مزيداً من التقدم والرقي لهذا البلد العزيز وأهله الكرام.

١١٤



من أعلام النساء :

أروى الصليحية ..
ملكة ملوك اليمن

رسالة من ابراهيم ناجي .. الى السيدة الجميلة

الشاي ... في الميزان

علم الأصوات والتجويد

أوراق زوجية

مجلة شهرية ذات أداء متخصص تخاطب عقل المرأة ووجدانها

الشاي .. في الميزان

الشاي ذلك المشروب الشعبي الذي يتربع على موائد الأغنياء والفقراء على حد سواء.. مشروب كل يوم .. تعتمده كثير من الشعوب كمشروب رئيسي للضيافة عوضا عن القهوة، وذلك نظرا لتأثيره المنعش والمنبه في المجموع العصبي المركزي، كما أنه من أهم المشروبات التي تحمي الأسنان من التسوس نظرا لاحتوائه على «الفلورايد». وقد أظهرت الأبحاث العلمية الحديثة احتوائه على نسبة مرتفعة من المادة المضادة للسرطان. وهو علاوة على ذلك مشروب جذاب له عبير خاص ومذاق بنكهة رائعة ولون ذهبي جميل وتأثير منشط وسعره في متناول كل الطبقات.

وأحلى ما قال الشعراء في الشاي هذه الأبيات:

لئن كان غيري بالصبابة مولعا
فقد أولعت نفسي بشاي معطر
إذا صب في كأس الزجاج حسبته
مذاب عقيق صب في كأس جوهر
وتحسبه فوق السماور مرتقي
كمثل خطيب جالس فوق منبر
إذا فار ما بين السماور ماؤه
سمعت له انات ناي ومزهر
أحمر الشاي يتيه مفاخراً
بكثرة الرغّاب أخيه الأخضر
مجالس الأصحاب تحلو بحله
والطعم في الشاي يحلو بسكر
عجبت له يضفي اللسان حرارة
يطفي نيران الجوى المستعر

نشأة الشاي:

تاريخ الشاي قديم جدا، وهناك أسطورة صينية قديمة نذكرها لطرافتها وهي «أن الأمير دارما، ابن أحد ملوك الهند الأقدمين اعتنق أحد المذاهب الهندية القديمة، ورحل إلى الصين وعاش في الهواء الطلق في عبادة متواصلة، قاهراً نفسه وشهواته لترويض روحه كعادة فقراء الهند، وكان يتغذى بأكل أوراق الأشجار والنباتات ويظل ساهرا طوال ليله.. وفي إحدى المرات أخذ منه التعب مأخذا عظيما، فنام بالليل ولم يستيقظ حتى طلوع النهار، فغضب غضباً شديداً، وأراد أن يعاقب عينيه على هذه الهفوة، فقطع جفنيه بمدية وألقى بهما على الأرض، وفي اليوم التالي وجد أن شجرة قد نمت في المكان الذي ألقى فيه جفنيه، ولما أكل من أوراق هذه الشجرة شعر بنشاط غريب وقدرة عجيبة على السهر لم يعهدهما في نفسه من قبل.. فأذاع خبر هذه الشجرة العجيبة وكانت شجرة الشاي.

ومن هذه البداية الأسطورية شاع ذكر الشاي في مصنفات الصينيين منذ القرن الثالث الميلادي إذ اعتبروه بمثابة بديل للأنبذة القوية، غير أن المساحات التي خصصت لزراعته وقتذاك لم تكن كافية لانتشاره وتداوله بصورة تجارية. ومع مرور الوقت بدأ الزراع يقنعون بزراعته، فقاموا بإزالة الأحراش وأجزاء كبيرة من الغابات تمهيدا لزراعته، ومع القرن الثامن عشر كانت زراعته في الصين على نطاق تجاري، ثم تبعتها كل من اليابان والهند، وفي عام ١٨٧٠ أصبح الشاي المحصول الرئيسي في سري لانكا واليوم تنتج هذه البلدان الأربعة - بالإضافة إلى أندونسيا وباكستان وبنجلاديش وكينيا وتايوان وبورما - معظم إنتاج الشاي العالمي ويعود الفضل في انتشار الشاي عالميا على شركات الهند الشرقية التي أدخلته الى هولندا عام ١٦٠٠ ثم أحتكرت توريده الى بريطانيا عام ١٦٦٠

بقلم : أ.د. سامية محمد مصطفى عامر
- مصر -



وفي عام ١٦٨٠ أدخله الانجليز إلى مستعمراتهم الأمريكية فكان سببا مباشرا في استقلال الولايات المتحدة الأمريكية.

ومما هو جدير بالذكر أن الشاي كان مشروب الأغنياء فقط لندرته وغلاء ثمنه، لكن انتشار زراعته على نطاق واسع في بلدان جنوب وشرق آسيا جعله متوفراً بكثرة فانخفض سعره وأصبح في مقدور الفقير تناوله. وفي القرن التاسع عشر ومع انتشار التجارة العالمية عرف الشاي طريقه إلى كل أقطار العالم الأخرى بما فيها الدول العربية.

أنواع الشاي:

شجيرة الشاي ذات خضرة دائمة، أوراقها مسننة صغيرة تتفرع عن سوق طويلة وأزهارها بيضاء، تنضج النبتة في السنة الثالثة من زراعتها حيث يمكن جمع أوراقها ثلاث مرات في السنة، في الربيع والصيف والخريف. أوراق الشاي هي الجزء المستعمل من النبات وتختلف جودتها حسب حجمها وموقعها في النبتة فالأوراق الصغيرة والبراعم تنتج أجود أنواع الشاي لونا ونكهة، وكلما كبرت الورقة قلت جودتها، لأن الألياف الخشبية تكثر والعصارة تقل، وكلما تدرجنا في النبات من أعلى إلى أسفل كبرت الأوراق وقلت العصارة، وكثرت الألياف فتقل الجودة.

وللشاي أنواع وألوان عديدة، فهناك الشاي السيلاني والهندي والصيني والياباني وهناك الشاي الأحمر والأخضر، وهذا الاختلاف في لون الأوراق ناتج عن الاختلاف في طريقة التحضير.

فضلا عن الشاي الأبيض، وهو نادر جداً، وريقاته صغيرة ملتفة، ورائحته ذكية، وترجع ندرته إلى قطفه من رؤوس الأغصان (البراعم الطرفية)، ويقدم هدية للملوك والأمراء.

صناعة الشاي:

في المصنع تفرد الأوراق على أرفف شبكية من السلك أو الخيش للتخلص من الماء الزائد بعدها تمر على آلات دحرجة دوارة لتفتيتها ثم تأخذ القطع الصغيرة لتدخل عملية الأكسدة وفيها يفقد الشاي اللون الأخضر ويتحول - بعد مرور تيار هواء ساخن عليه - إلى اللون الأسود الداكن، وفي الشاي الأخضر تسخن الأوراق فور قطفها عن طريق البخار لإيقاف تأثير ما فيها من أنزيمات فتظل محتفظة بالمادة الخضراء(الكلوروفيل) التى تكسب الشاي لونه الأخضر المعروف. وقبل أن يجفف الشاي في أفران خاصة ويعبأ في عبوات تجارية، يقوم أشخاص خبراء بعملية اختبار للمذاق أو عمل خلطة معينة ذات مذاق خاص، وهؤلاء الخبراء على كفاءة تامة يستطيعون بها

عمل أى خلطات مطلوبة من الشاى ولا شك أن جودة الشاى ترجع إلى صغر عمر الشجرة، صغر حجم أوراقها، وموسم الربيع الذى ينتج أفخر الأنواع وأحسنها.

المكونات الأساسية لأوراق الشاي:

تحتوى أوراق الشاى على ١ر٥ - ٣ر٥٪ كافيين وهى نفس المادة الموجودة في القهوة، كما تحتوى على مادة قابضة (تانين) بنسبة ١٠ - ٢٧٪ ومواد أخرى بنسبة ضئيلة مثل ثيوبرومين وثيوفيلين والزانثين والبوليفينول. ومما هو جدير بالذكر أن الكافيين يوجد في أوراق الشاى الأخضر متحدا مع التانين على شكل مركب معقد، وبهذه الصورة يضعف تأثيره، بينما تؤدى عملية تخمير الشاى وتحويله إلى شاى أحمر إلى انفصال الكافيين عن التانين من مركبه وبالتالى تزيد نسبته بشكل ملحوظ الأحمر مما يكسب هذا الأخير صفة التنبيه بمقدار يفوق كثيرا ما يفعله الشاى الأخضر.

كما تحتوى أوراق الشاى على زيت عطرى طيار بنسبة ٧٥٪، وهذا الزيت هو الذى يعطى الشاى طعمه ورائحته المميزتين، كما تحتوى أيضا أوراق الشاى على فيتامين C, B2, B1 وحمض الجالوتنيك بنسبة ١٥٪، والفلور الذى يفيد فى وقاية الأسنان من التسوس. وتجدر الإشارة إلى أن الكوب الواحد من الشاى يحتوى على ٤٠ ملليجرام كافيين وينصح بألا تزيد كمية الكافيين التى يتناولها الشخص الواحد في اليوم عن ٢٠٠ - ٣٠٠ ملليجرام.

الطريقة الصحية لتجهيز الشاي وحفظه:

وهى ما تسمى بالشاى (الكشرى)، وتتم بصب الماء الساخن عند درجة الغليان فوق أوراق الشاى، وتركها لمدة خمس دقائق.. يصفى بعدها الشاى ويشرب. ويعتقد كثير من الناس أنه كلما زادت مدة غليان الشاى كلما زادت خواصه المنبهة، ولكن في الحقيقة يكفى لاستخلاص كمية الكافيين الموجودة في الشاى، والمسئولة عن تنبيه الجهاز العصبي المركزي أن تلقى أوراق الشاى في ماء يغلى لمدة قليلة جدا، لأن الكافيين سريع الذوبان في الماء.

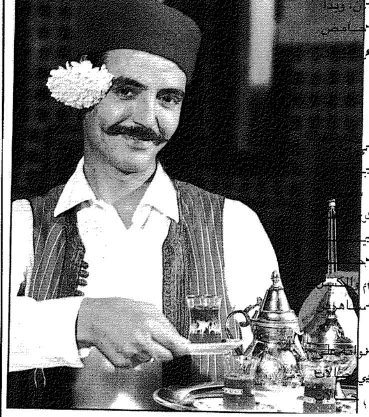
أما زيادة فترةالغليان فإنها تؤدى إلى استخلاص كمية التانين (ضعيف الذوبان في الماء) وعملية غلي الشاى غير مرغوبة وتسىء كثيرا إلى طعم الشاى ومذاقه، وكثرة تناولها تؤدى إلى تهيج الغشاء المخاطى المبطن لجدار المعدة والأنسجة الداخلية الحساسة للقناة الهضمية فتنخفض عملية الهضم والامتصاص هذا بالإضافة إلى تأثير التانين القابض والمسك.

والشاى كالقهوة يتبخر زيته العطرى ويفقد رائحته ونكهته بالهواء والحرارة، ولذلك يجب حفظه في أوعية زجاجية مغلقة بعيدا عن الحرارة والشمس، ولا يفضل تخزين الشاى لفترات طويلة وكلما كان الشاى طازجاً كان أفضل.

عادات الشعوب في تناول الشاي:

لكل شعب أو لكل فرد طريقته في صنعه، والعادة أن يشرب الشاى بعد تحليته بالسكر أو العسل أو المربى ويفضله البعض بدون تحلية. ويشربه سكان أوربا منقوعاً مثلجاً، بينما يشربه سكان المغرب العربى مغلياً بل أن البرابرة هناك والفلاحون في مصر يبالغون في غليه، وعلاوة على ذلك فإن شرب الشاى يكون عادة في عديد من أقطار العالم، ففى المملكة العربية السعودية يشكل شربه جزءا من التقاليد والعادات العربية، وفي اليابان يصحب شربه احتفالات وطقوس دينية معقدة. كما أن بعض الشعوب تضيف إلى شراب الشاى مواد تمنحه نكهة ومذاقا خاصاً، فسكان التبت يضيفون إليه قليلا من الزبد الزنخ والملح، والبريطانيون يفضلون شربه مع إضافة قليل من الحليب إليه، والأمريكان يضيفون إليه الكريمة، أما العرب فمغرمون بشاى مضاف إليه النعناع. والشائع عند كثير من الناس اليوم شرب الشاى مع إضافة شرائح الليمون إليه.

ومما هو جدير بالذكر أن خلط الشاى سواء بالليمون أو اللبن أو الكريمة أو أى مادة زلالية مفيد جداً لأن البروتين الذى تحويه هذه المواد يكون مع



التانين مركبا غير قابل للذوبان، وبذا تتحاشى ضرره قبل أن يتحول إلى حامض التانيك الذى يهيج الغشاء المخاطي للمعدة ويؤدى إلى عسر الهضم.

الفوائد الصحية للشاي:

١ - علاوة على احتوائه على الفيتامينات والمواد الكربوهيدراتية تحويها السكريات التى يحلى بها ينشط الجسم وينبه الأعصاب ويقوى لاحتوائه على مادة الكافيين وهو يـ الدارسين فيساعدهم على التركيز و الذاكرة، ويبعد النوم عن أجفانهم والكسل عن أبدانهم، كما يساعد العمال الساهرين على اليقظة والتنبه.

٢ - ينشط الجهاز التنفسى لاحتوائه على مادة الثيوفيلين، لذلك فهو مفيد في حالات الهبوط العام وضيق التنفس وفي حالات ضربة الشمس.

٣ - ينشط عمل الكلى ويزيد من ادرار البول.

٤ - يساعد على الهضم إذا أخذ بعد الطعام بثلاث ساعات على أن يكون خفيفا.

٥ - يستعمل كفاتح للشهية وملطف لدرجة حرارة الجسم حيث يساعد على تدفئته فى الشتاء، ويقيه العطش ويخفف حرارته في الصيف، لأن الشاى الساخن يرفع درجة حرارة الجسم ويزيد من إفراز العرق وعند عودة درجة الحرارة إلى سابق حالتها ويتبخر العرق يشعر الإنسان بالبرودة والانتعاش.

٦ - الشاى لا يؤثر بشكل ضار على الغشاء المخاطى للمعدة كالقهوة، ولذلك فهو أفضل من القهوة لمن يشتكى من التهاب أو قرحة في المعدة والاثنى عشر.

٧ - يعمل على خفض الدهون والكوليسترول في الدم لاحتوائه على مادة البوليفينول.

٨ - كما أن الشاى يحتوى على «الفلورايد» الذى يرفع مقاومة الأسنان للتسوس، وقد أكدت إحدى الدراسات العلمية لعدد من الأطباء الروس أن الشاى مفيد للقضاء على الميكروبات التى تضر بالأسنان وأنه يقوى الجهاز العصبى لها.

٩ - وقد أظهرت الأبحاث العلمية الحديثة في كل من الصين واليابان والولايات المتحدة الأمريكية أن الشاى من المشروبات التى تقلل من الإصابة بمرض السرطان، حيث أنه يعمل على إحباط وإعاقة تطور الكيماويات التى تستحدث «خلايا السرطان».

وقد أثبتت هذه الدراسات أن شرب الشاى بنوعيه «الأسود والأخضر» يخفض الإصابة بسرطان الجلد والمعدة والرئة إلى ٥٠٪ وذلك لاحتوائه على نسبة مرتفعة من المادة المضادة للسرطان والتى يطلق عليها (Catechins).

١٠ - وقد استغل العلماء ظاهرة احتواء الشاى على مادة Catechins وذلك بوضع كوب شاى أمام التليفزيون لامتصاص الأشعة الضارة المنبعثة منه وتقليل خطرها على الإنسان.

علم الأصوات والتجويد

كان لعلماء المسلمين السبق في كثير من العلوم التي تغيرت أسماؤها اليوم واعتقد الكثير أنها لم تظهر إلا في العصور الحديثة؛ ومن هذه العلوم علم الأصوات. وإذا أردنا أن نعرف العلاقة بين علم الأصوات والقرآن الكريم لابد لنا أن نعرف كيف يتشكل الصوت؟.

تتشكل هيئة الصوت حسب تأثر الموجات الصوتية بالأجواء والأجواف المحيطة بها، وأشكالها وأحجامها وتحركاتها التي تختلف من شخص لآخر، حتى إن العلماء ينظرون إلى هيئة الصوت وكأنها بصمات الأصابع التي تعين شخصية الإنسان عند أهل العلم بهذا الفن، ومن هنا يمكن معرفة سبب توتر صوت الصغير وعلوه وهو قصر الحبلين الصوتيين ودقتهما، أما عندما يكبر الصغير وينمو الحبلان الصوتيان ويغلظان ويزداد طولهما ويتغير حجم الحنجرة وشكلها يغدو صوت الكبير أقل حدة وعلوا موسيقيا من صوت الصغير، وقل مثل ذلك في الفرق بين صوت المرأة وصوت الرجل، وذلك لأن حبلي المرأة الصوتيين أقصر وأدق، فلذلك نسمع صوتها أشد توترا وعلوا، وحين يطرأ على الحبلين الصوتيين في الحالات المرضية مثلا ما يغير شكلهما وتوترهما يتغير تبعا لذلك صوت المريض، فإذا ازداد التضخم أو التورم أصيب المريض ببحة، وقد يختفي صوته وينعدم نتيجة تعطل وظيفة الحبلين الصوتيين.

وعلم التجويد المرتبط بالقرآن الكريم أشَدّ ارتباطاً لا يبحث في شدة توتر الصوت «وظيفة الحبلين الصوتيين» ولا في قوته وضعفه، إنما يبحث **في أوضاع اللسان أو الشفتين** عند النطق بالحرف، وكذلك يبحث فى **صفات الحرف** التي يجب أن يتصف بها عند نطقه (كالهمس والجهر).

ولذلك نجد دراسة علماء التجويد قد ارتبطت بما سموه «اللحن الخفي» وهو: الخلل الذي يطرأ على الأصوات من جراء عدم توفيتها حقوقها من المخارج والصفات. وتعد معالجتهم القراءة وتصحيح النطق بها هي السبب في اهتمامهم بالدراسات الصوتية، فقد درسوا أصوات اللغة وحددوا حدود نطقها الصحيحة، ورصدوا الانحرافات المتوقعة ليحترز الناطق منها ويتجنبها، وقد تميزت دراستهم بميزتين:

١ ـ منهج علماء التجويد منهج شامل:

ويتمثل ذلك في تلخيصهم علم التجويد في أربع نقاط:

(أ) معرفة مخارج الحروف.

(ب) معرفة صفاتها.

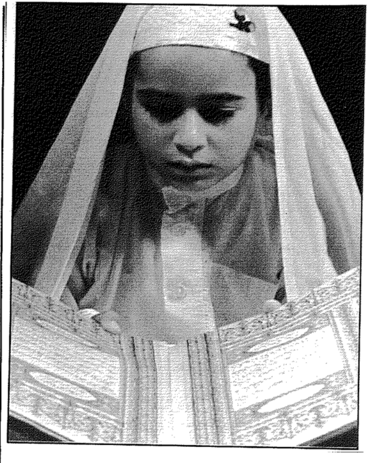
(جـ) معرفة ما يتجدد لها بسبب التركيب من الأحكام، لأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكن في حالة الإفراد، فكم ممن يحسن الحروف مفردة ولا يحسنها مركبة.

(د) رياضة اللسان وكثرة التكرار، وتكون بمداومة القراءة والسماع. وهذه النقاط الأربعة هي الموضوعات الأساسية في علم «الأصوات النطقي».

٢ ـ منهج علماء التجويد منهج صوتي خالص:

كان علماء التجويد دائما من المتخصصين في علم القراءات ومن المشتغلين بعلوم القرآن الكريم، بل

ابتهال محمد على البار
- جـــدة -



كان الكثير منهم لغويين ونحاة أو على جانب كبير من الثقافة اللغوية والنحوية والصرفية، ومع ذلك استطاعوا أن يرسموا حدودا واضحة لعلم التجويد متميزة عن العلوم الأخرى، لا سيما أن بعض تلك العلوم لها ارتباط وثيق بعلم التجويد. فقد خصصوا كتبا مستقلة لبحوثهم الصوتية التي تعرف بكتب التجويد، وبذلوا في ذلك جهودا كبيرة لأن المباحث الصوتية كانت مبعثرة في كتب النحو والصرف والقراءات فجمعوها في كتب مستقلة غير مختلطة بما سواها من الكتب والعلوم. كما ميز علماء التجويد أبحاثهم الصوتية بتسمية جديدة مبتكرة هي «علم التجويد» وقد ظهرت هذه التسمية في مطلع القرن الرابع الهجري.

ومن الجدير بالذكر أن علماء التجويد استعانوا بعلم التشريح وكتب الطب لتحديد أعضاء النطق. فقد نقل «الدركزلي» - أحد علماء التجويد - من بعض كتب داود بن عمر الأنطاكي، وذلك حين تكلم عن الرئة والقصبة والحلق واللسان والفك. ولم يكتف علماء التجويد بالاستعانة بعلم التشريح فحسب، بل استعانوا أيضا برسوم توضيحية لتوضيح مخارج الحروف وتوزيعها على أعضاء النطق. وأقدم رسم لآلة النطق عليها مخارج الحروف لابن وثيق الأندلسي المتوفى ٦٥٤هـ. وهي مخطوطة بمكتبة أيا صوفيا بتركيا.

ولقد كان لعلماء التجويد السبق في ابتكار طريقة التعليم السمعية الشفهية التي تعتبر من أشهر طرق تعليم اللغات حديثا، ففي خلال الحرب العالمية الثانية احتاجت الولايات المتحدة الأمريكية إلى تعليم أكبر عدد ممكن من الجيش المهارات الشفهية للغات مختلفة في أقصر وقت ممكن. مما أدى إلى ظهور هذه الطريقة سنة ١٩٤٢م وتميزت بالآتي:

١ - تنمية مقدرة الحفظ. وهذا ما كان يحدث مع أطفال المسلمين الذين تعلموا في الكتاتيب على أيدي الشيوخ.

٢ - لا تعطى للطلاب قوائم بالمفردات، بل يتعلم الطالب المفردات من سياق النص، وهذا منطبق على طريقة التعليم القديمة، فالشيخ كان يهتم بتلقين التلميذ مشافهة أكثر من اهتمامه بتفسير معاني ألفاظ القرآن.

٣ - كثيرا ما تستعمل الوسائل التعليمية كأشرطة التسجيل، وهو ما ينصح به الآن لتعلم التجويد. ومن المتفق عليه عند علماء اللغة وعلماء النفس أن التقليد والتلقين لهما دور فعال في اكتساب اللغة وخصوصا لدى الأطفال.

وهكذا تتكشف لنا عبقرية هؤلاء العلماء الذين وضعوا أسس علم الأصوات قبل عشرة قرون مضت من الزمان.

من أعلام النساء:

أروى الصليحية
.. ملكة ملوك اليمن

هي أروى بنت أحمد بن جعفر الصليحية، وتنعت بالحرة الكاملة وبلقيس الصغرى، ملكة حازمة مدبرة يمانية، ولدت باليمن، وتزوجها المكرم، وأصيب بالشلل، ففوض إليها الأمور، فاتخذت لها حصنا بذى جبلة كانت تقيم به شهورا من كل سنة، إلى أن مات وخلفه ابن عمه سبأ بن أحمد فاستمرت في الحكم يجتمع عندها الوزراء وتحكم من خلف حجاب. وكان يدعى لها مع الخليفة الفاطمى على منابر اليمن، إلى أن مات سبأ وضعف ملك الصليحيين، فتحصنت بذى جبلة واستولت على ما حوله من الحصون وامتدت أيامها أربعين سنة بعد ذلك ولها مآثر وسبل وأوقاف كثيرة.

تطلع من قلب التاريخ العربي أسطورة مشت فوق أرض (اليمن) قبل ألف من السنين. تلك هى أروى الصليحية، المرأة التى حكمت اليمن من سنة ١٠٩٨ ـ ١١٣٨م (٤٩٢ ـ ٥٣٢هـ) وقد فرض حكمها الهيبة والاحترام والسيادة دون أن يفقدها محبة رعيتها التى كانت تقرب من العبادة في كثير من الأحيان، وإذا عدنا إلى تلك الفترة من تاريخ العرب، نجد أن تولي أروى الحكم كان أقرب إلى الاساطير الخارقة إذ كانت المرأة في زمانها لا تزال راسخة في أغلال الجهل وجاءت أروى لتؤكد أن المرأة إذا تسلحت بالكفاية والعلم وقوة الشخصية يمكنها أن تذلل العقبات مهما كانت الطرق الموصلة إلى الهدف شاقة وعسيرة.

مولدها ونشأتها:

ولدت في مدينة عدن سنة ١٠٤٦م وتوفى والدها (احمد الصليحى)، وهى لا تزال طفلة فكفلها قريبها الملك (على الصليحى) وعهد بتربيتها إلى زوجته (أسماء) التى كانت من أقدر النساء في زمانها، وكانت ذات شخصية قوية ورأي سديد وفطنة وشجاعة.

ويروى عن الملك قولته: (يا أسماء أكرميها فهى والله كافلة ذرارينا وحافظة هذا الأمر على من بقى منّا) وكان يعنى أن أروى سوف تكون وفية وتحفظ الجميل للأسرة التى احتضنتها.

ولم يكن الملك يعلم أن كلماته تلك أقرب للنبوءة التى تكفّل الزمن بتحقيقها فيما بعد. ويروي

سـهام كمـال
ـ القاهـرة ـ

المؤرخون أن أروى جاءت لأسماء ذات صباح وقالت لها: يا سيدتي (أبصرت في المنام أن في يدي مكنسة أكنس بها قصر الملك (علي الصليحي).

أصغت إليها أسماء بإمعان قبل أن تجيب:

يا (أروى) كأني بك والله قد كنت آل (الصليحي) وملكت عليهم أمرهم، وقد حدث هذا بالفعل فيما بعد عندما وصلت الطفلة اليتيمة (أروى) إلى الحكم.

زواج أروى:

كان لأسماء ابن يدعى (احمد المكرم) وارث العرش. وعندما فكرت في اختيار زوجة له وقع اختيارها على أروى لأنها ربتها على يدها وخبرت حسن أخلاقها وعمق ذكائها وجمالها اللافت للأنظار وفعلا تم الزواج، وكان زواجا موفقا أثمر عن أربعة أولاد (علي، ومحمد، وفاطمة، وأم همدان)، وعندما انتقل الحكم الى زوجها إثر وفاة أبيه صار يلجأ إليها ويستشيرها في شئون الدولة وذلك لصواب رأيها وحكمتها حتى أنهم لقبوها (بلقيس الصغرى).

ثم أصيب زوجها في إحدى المعارك إصابة بالغة سببت له الشلل فاحتجب عن الناس وفوّض زوجته في إدارة شئون الدولة ولما تُوفي الزوج، زاد شأنها وفوضها الخليفة المستنصر بتصريف أمور الدولة والوصاية على ابنها (علي) ولي العهد، وخلع عليها لقب سيدة (ملوك اليمن) أمير المؤمنين وذلك لفضلها وورعها وعقلها، بالإضافة إلى أنها كانت قارئة وكاتبة تحفظ الأخبار والاشعار والتواريخ، وكانت متبحرة في علوم الدين وارتفعت (أروى) إلى مستوى المسئولية وقضت نهائيا على عدوها (سعيد الأحول) الذي قتل أبا زوجها، وزوجها.

ولكن المرأة التى كانت تسير من نصر سياسى إلى آخر، كانت في حياتها العائلية تتلقى الكارثة تلو الأخرى حيث تُوفى ولداها محمد وعلي مما أيقظ الطمع في صدر السلطان الصليحى سبأ المتربص بها فجاء يطالب بحقه في تولى أمور الدولة ولما فشل حاول أن يحل المشكلة بالزواج منها لكنها رفضت بشدة فجمع جيشاً ليرعبها ولكنها جمعت جيشها بالمقابل فتدخل خالها وأنقذ الموقف باقتراح أن يلجأ الجميع إلى الخليفة لمعرفة رأيه وليكون حكما بين الأطراف المتنازعة. وبهذا أنقذ البلاد من حرب أهلية مدمرة، واقترح الخليفة أن يُعقد الزواج بين أروى والسلطان الثائر، وبعث للملكة برسالة يطلب منها أن توافق على هذا الزواج فرضخت (أروى) أمام الضغوط السياسية، وتم عقد الزواج وكان أطرف زواج في تاريخ الملوك حيث قصدها السلطان بعد عقد الزواج فى قصرها فلم تقابله واكتفت بإرسال جارية من جواريها، فثارت كرامته وأرسل اليها رسالة تحمل ثورة نفسه الأبية وعرف أنه مجرد زوج سياسى فقضى الليلة في ركن قصى بالقصر ليبدو الزواج وكأنه تم وفى الفجر رحل نهائياً إلى حصنه وأقام فيه، وظل يمد يد العون إلى (أروى) حتى وافاه الأجل، ثم استمرت هى في الحكم حتى بلغت من العمر اثنين وتسعين سنة وبوفاتها انتهى حكم الصليحيين في اليمن.

أهم أعمالها:

كانت أروى إلى جانب حزمها السياسى مهتمة بالمشاريع العمرانية والاقتصادية واستعانت بمستشارين من الدول الأخرى، وأقامت شبكة مواصلات وبنت العديد من المدارس والمساجد. كمامدّت المياه الى القرى والمدن.



تحت هذا العنوان يصطحب القارىء الكريم مجموعة من الموضوعات الإجتماعية الهادفة، في أسلوب حواريّ هادىء قريب إلى النفس، ليعالج بعض القضايا الاجتماعية والسلوكية. - المنهل -

حوار مع ابنتي (٦)

التدخين

قالت لي سارة: هل أجد في مكتبتك يا أبي كتاباً عن التدخين؟

قلت: أتريدين إعداد بحث عن أضراره؟

قالت: لا يا أبى، ولكن في فصلنا طالبة دعتني الى تجريب التدخين و..

قلت: مقاطعاً فى إنكار: تجريب التدخين! في فصلك طالبة تدعوك إلى التدخين، لا شك في أنها تدخن؟

قالت: أجل يا والدي.. لقد صرخت فيها: أمجنونة أنت؟! تدخنين وتحاولين دفع غيرك إلى هذه العادة الضارة الخطرة؟!

قلت: وأي ضرر وأي خطر! إنه ضرر كبير وخطر أكبر.

قالت: لهذا سألتك إن كان في مكتبتك كتاب يتحدث عن أضرار التدخين لأعيرها إياه فتقرأه.. لعلها تدرك خطورة ما تفعله.

قلت: ما أظنها ستقرأ الكتاب. أفضل أن تحاوريها أنت باستمرار.. وتبينى لها خطره على المرأة بصورة خاصة.. لعلها ترتدع قبل فوات الأوان.

قالت: سأقرأ الكتاب بنفسي.. وأنقل إليها كل يوم معلومة من معلوماته.

قلت: عندي ملف جمعت فيه آخر الدراسات والأبحاث التي تتحدث عن أضرار التدخين على صحة الإنسان عامة، وعلى صحة المرأة خاصة، وسأختار لك منه بعض المعلومات أرجو أن تساعدك في إقناع زميلتك.

قالت: متى يا أبي؟

قلت: الآن، الأمر لا يحتمل التأجيل.

في غرفة المكتبة، جلست ابنتي ممسكة بالقلم وأمامها دفتر، وفتحتُ ملفاً ازدحمت فيه خلاصات لأبحاث وتقارير ودراسات عن أضرار التدخين.

قلت: هذا يا ابنتي تقرير جاء تحت عنوان «أخطار التدخين على المرأة أضعاف أخطاره على الرجل» ونشرت التقرير مجلة «الطب والصحة» الأميركية، ذكر التقرير أنه «بات في حكم اليقين أن التدخين يسبب لدى المرأة مرض هشاشة العظام، الى درجة أن هبوط المصابة درجة واحدة، وخبطها قدمها بالأرض، يمكن أن تؤدى تلك الخبطة إلى حدوث كسور في عظام الساق أو القدم. وإن انزلقت قدمها في بيتها ووقعت فقد تصاب بكسور في الحوض أو الظهر أو الكتفين، لأن العظام تتكسر عند أقل رضة.

محمد رشيد العويِّد
- الكويت -

وتقول دراسة طبية أميركية أخرى «إن المرأة المدخنة تتعرض أكثر من غيرها للإصابة بمرض يعرف باسم «تحلل الضغط البولي»، أي أنها تفقد القدرة على التحكم في عضلات المثانة، وهذا يعني - في التطبيق العملي - حدوث التبول اللاإرادي!

قالت: أرجو أن يردعها ما جاء في هاتين الدراستين.

قلت: ليس هذا كل شيء يا ابنتي. هذه دراسة نشرتها مجلة اسبوعية تحت عنوان «النساء أكثر عرضة لمضار التدخين» جاء في مقدمته: «المرأة المدخنة؛ نموذج جديد يغزو حياتنا الاجتماعية، وخطر يزحف على قيمنا الإسلامية.

النساء يعترفن بأن البداية كانت غلطة، والاستمرار فيها يتم بلا أسباب منطقية».

قالت: كما حدث مع زميلتي، وكما أرادتني أن أفعل.

قلت: وهذه دراسة ثالثة أن النساء اللاتى يدخن أكثر عرضة للإصابة بالنوبات القلبية بنحو أربع مرات من اللواتي لا يدخن.

قالت: هل هناك تقارير تتحدث عن أضرار التدخين على شكل الفتاة، فقد لا تحذر الفتاة خطر التدخين على صحتها قدر ما تحذر خطره على شكلها.

قلت: أصبت ياسارة، إن حرص الفتاة على مظهرها، قد يدفعها إلى حذر التدخين وتجنبه، إذا علمت أنه يؤثر فيه وينقص منه، وسأبحث لك عن التقارير والدراسات التي تتحدث عن ذلك.

حسن. هذه دراسة تؤكد أن التدخين يشوه جمال المرأة، ويفقدها كثيراً من حيويتها ونضارتها ولون وجهها، ويصدر عن فمها رائحة كريهة غير مستحبة، ويخشن صوتها، ويسيء إلى أنوثتها بسبب ما يؤدي إليه من اضطراب إفراز الهرمونات الأنثوية لديها.

وفي دراسة أخرى نشرتها مجلة نوفال أبسرفاتور (العدد ١٢٩٤) جاء أن شعر المدخنة يصبح متقصفاً وبشرتها مجعدة، وأصابعها وأسنانها صفراء. وهي تصل إلى سن اليأس قبل غير المدخنات بفترة قد تصل إلى عشر سنوات مما يحرمها من الإنجاب، كما يؤثر على حالتها النفسية والعصبية.

قالت: هذا رائع يا والدي. أنا متفائلة بأن هذه المعلومات ستؤثر فيها، وأرجو أن تقنعها بضرورة التوقف فوراً عن التدخين.

قلت: سأترك لك الملف لتختاري منه ما تشائين وتجدين فيه معيناً لك في إنقاذ زميلتك المريضة هذه.

قالت: أتراها مريضة يا أبي؟

قلت: نعم، لأنها لا تتعاطى ما يسبب لها مرضاً واحداً فحسب .. بل عشرات الأمراض الخطيرة.

قالت: كم أحمد الله على أنك كنت أبي. لقد ربيتني فأحسنت تربيتي، فصرت، كلما صادفت زميلة سافرة، أو مدخنة، أو غير مجدّة، أو عاصية لأبويها .. أدرك الخير العظيم الذي أنا فيه.. والفضل في هذا لك يا والدي الغالي.

قلت: الفضل لله أولا يا ابنتي، وكما تشكرينه على أنه سبحانه أرضاك بأبيك؛ فإني أشكره سبحانه على أن أرضاني بابنتي.

وفقك الله يا سارة، وسدد خطوك، ورضي عنك.

شهادة عش

دعْ خاطرى وكفاك من أياميا ... أنت الذى أحييتها وبعثتها

واسبقْ خطاك إذا وطئت دروبيا ... وزرعت فيها حدائقى وظلاليا

كُنْ مثلما تهوى ودعْ لى مهجتى ... يا فاتنى كيف الرجوعُ وخطوتى

علّي ألاقى في الزمان تداويا ... صارت رمادا ذاب في اشلائيا

علّي أنيبُ الشوق يوماً بعدما ... كيف التحررُ منك يوماً شاعرى

قد هام عمراً في ربوعك باكيا ... ولك البحورُ وأنت سحرُ قوافيا

علّي وعلّي صار قولى علّة ... أنت الحنينُ وأنت لوعةُ وحدتى

والقلبُ بين يديك ينهرُ قوليا ... وتمائمُ الأفكار بين خياليا

ما أكثر الكلمات إن أبغ النوى ... وإلى متى أهواك بين مدامعى

ويُكذبُ الكلمات شوقُ عيونيا ... وأراك تطوي العمر لستَ مباليا

ما عدتُ أمتلكُ القرار وإنما ... أواه من شكواى .. أين كرامتى

دعْ خاطرى كى لا يزيد هوانيا ... ما سرُّ ضعفى .. ما حدودُ شقائيا

يا كُلَّ من أحببتُ.. تلك قضيتى ... أنا لستُ عاتبةً عليك وإنما

أنت الجراحُ .. وأنت كلُّ دوائيا ... عاتبتُ نفسى أن أضعتُ فؤاديا

فسمائي الجرداء تنثرُ أنجما ... قد كان ذنبى أن عشقتك بعدما

إذ ما أطلُّ هواك بين لياليا ... أبصرتُ فى عينيك سداً عاليا

وقصيدتى الخرساء تنطقُ بعدما ... أن ذُبتُ عشقا .. أن نسجتُ حماقتى

تدنو لوجهك إن غدوت مُدانيا ... شعراً يناجى الدمع في أحداقيا

ق

شعر : هبه عصام الدين عبدالسلام
- مصـــر -

ونســــــيتُ أن الحبَّ زهرٌ يرتـوي
بين الحنان ومـا عـهـدتك سـاقـيـا
أذللتُ قلبى وارتضـــيتُ مـــذلتى
يوم ارتضـيتُ هواك نبـضـاً خـاويا
واليـوم أصـحـو من براءة غـفـوتى
وأرانى قــد ضيـعتُ عـمـراً غـاليا
لكننى.. مـــا عـــدتُ أملكُ خطوة
وقف الزمـــانُ ومـا أراد رجـوعـيـا
مــا عـــدتُ أملكُ فى فــؤادى دقــة
فـأطلقْ سـراح القلب .. أطلقْ نبضيا
إنـى أســـائلُ باسم ربك ســـيـدى
أن تُفنـي الأوهام في أرجـــائيـــا
أن تُخْــمــدَ النيــران بين جــوانحى
أن تمحُـوَ النبـضـات من أعمـاقيـا
حطِّمْ خـضـوعى .. هبْ لقلبي قـوة
تُلقي بنهــر الكبـرياء غـرامـيـا
يكفـينى منك الأمـرُ .. مـا لى آمـرٌ
إلا صــداك فكن لعـشـقى ناهيـا



يا صـرخـــة الأيام قـــد علمــتنى
ألا أعـــيش الوجــد يومـــاً ثانيـــا
أن أبني الاسـوار تحـرسُ مـهـجـتى
إذ مـا دنا طيفُ الغـرام حـيـاليـا
أغلقت قلبى بعـــد حـــبك مـــثلمـا
قــد كــان قـبلك يا عــذابى خـاليـا
يكفـــينى أنك في حــيـــاتى ملهمٌ
يكفينى اسمُكَ في شَهَادة عشقيا













٩٧١ ـ أبو عواد:

يتراءى لي منظرك أحياناً كوردة أخاذة في ألوانها تأسر الناظرين.. ولكنني ما ألبث أن اكتشف عن قرب أنها كوسامة تماثيل الشمع أو نضارة الورود البلاستيكية لا نكهة ولا حيوية ولا رحيق أو مضمون، تماماً كفيض من النصوص الأدبية التى فقدت مضمونها وجوهرها منذ أمد بعيد وتحاول شق طريقها إلى القراء بديباجة مزركشة لا تخلو من الركاكة والتنافر أحيانا.

٩٧١ ـ أم عمرو:

لماذا يريد الرجل ان يرى المرأة وردة أو شوكة؟ ولماذا لا يتركون الورود والأشواك لجنس النباتات بدلا من جنس البنات ويروا المرأة من خلال جنسها الحقيقى انسانة بخيرها وشرها، كغيرها من البشر. ان البعض يريد أن يرى العالم حوله رؤى في خياله، والرؤى تبتعد وتقترب من الواقع ولكنها لا تماثله ابداً لأنها تختلط برغبات ومزاجية صاحبها.

٩٧٢ ـ أبو عواد:

سمعت مؤخرا نكتة من صديق مضمونها أن «أبو محمد» عاتب زوجته «أم محمد» قائلا: لماذا يا أم محمد إذا خرجت لزيارة تهتمين بشياكتك وداخل البيت بهذا الخلق البالي؟! فردت أم محمد قائلة: هو أنت غريب يا أبو محمد!!! ضحكت.. وكلانا أنا وصديقى أصبحنا نقرأ في عيون بعضنا البعض شيئا من الاسقاط المستتر أدركت معه أننا جميعا «أبو محمد» وبالتأكيد لسنا استثناءً بين الأزواج.

٩٧٢ ـ أم عمرو:

ام محمد اخطأت عندما بررت عدم زينتها وشياكتها في بيتها بأن «ابو محمد» ليس بغريب. كان من المفروض ان تسأله كيف يمكنها ان ترتدى افضل ما عندها وتقف به امام الحوض أو الموقد أو حتى تشرف على تنظيف المنزل وترتيبه، لماذا لا يجرب الزوج اعطاء زوجته يوماً اجازةً اسبوعية من هذه الأعمال ويقوم بها هو حتى تتزين وتلبس أفضل ما عندها، وبالمناسبة ارجو ألا ينسى الزوج في نهاية هذا اليوم أن يتأمل نفسه امام المرآة.

٩٧٣ ـ أبو عواد:

عندما يطول الفراق وتكتوي قلوبنا قبل أصابعنا بنار البين ونكابد لوعة الحرمان ومرارة الوحدة ندرك فقط أن سيئات القرب مهما ضخمناها أحلى (على مرارتها أحيانا) من جميع حسنات البعد مهما حشد لنا على مائدته من مقبلات.

٩٧٣ ـ أم عمرو:

ليس من الضرورى ان تكون للقرب سيئات أو حسنات، الحياة بين الزوجين تسير بحلوها ومرها فهذه طبيعة الأشياء. واذا لم تكن كذلك تفقد حيويتها وسحرها.

٩٧٤ ـ أبو عواد:

كأنك والأيام حلف وأنا حلف، فكلما مددت يدي لهدنة معك كانت تباغتني يدك الأخرى بخنجر مشحوذ كما لو كان يستهويك نزيفى وتنهداتى وقد أثخنتني الجراح واستبدت بي العلة..

٩٧٤ ـ أم عمرو:

حواء وآدم ليسا في حرب دائرة. انهما معاً يصنعان الحياة ويرعيانها ويحافظان على استمرارها. ولو اتقنا هذا العمل لنسيا تماما مكانهما قبالة بعضهما ولوقفا جنباً إلى جنب يعضد كل منهما الآخر ويسانده في هذه المهمة الصعبة.

٩٧٥ ـ أبو عواد:

يا ليتك كنت مثل فلانه.. إنّ الحب يا

سيدتي شيء مخفي نستشفه ونتعرف على أبعاده من إماراته.. وعلامات الحب هي الاقدام والتقدير وحين لا أجدها منك فلست فخوراً بما توفرينه لي من محبة تترجمينها دموعاً حين التحف الثرى وآوي إلي لحد بلا رفيق ولا أنيس.

٩٧٥ - أم عمرو:

علامات الحب اكبر بكثير من مجرد التقدير والاحترام فكثيراً ما نحترم افراداً ولكنا لا نحبهم. وعبارة يا ليتك مثل فلانة هذه هي واحدة من علامات انعدام الحب فالذى يحب لا يرى غير من يحبه فقط في دائرة الضوء تحت الأحمر وفوق البنفسجي.

٩٧٦ - أبو عواد:

ليس دائماً الطريق إلى قلبي مروراً بمعدتى وليس دائماً الطريق إلى قلبي مرورا بعيونى كما وليس دائماً الطريق إلى قلبي مروراً بعقلي إن الطريق إلى قلبي هو ذلك الذى يزيد من دقات الفؤاد على انغام الفرح الراقص الذى ينسى معه المرء همّه وغمّه وديونه وشجونه ويفتح لك عندها أوسع أبوابه.

٩٧٦ - أم عمرو:

طبيعى ان يفتح القلب ابوابه لمن يخفف همه وغمه وديونه وشجونه.. ولقد اثبت العلم حديثاً أن للنساء قلوباً تشبه قلوب الجنس البشرى في تركيبها وخصائصها. لذا أرى ان تفتح قلوب الأزواج للداخل احياناً وللخارج احياناً اخرى فهذا يحافظ على انسياب الدورة الدموية، بين القلوب التي تعيش في مكان واحد بدون تجلطات.

٩٧٧ - أبو عواد:

عند أوّل مشادة أو خصومة بدلا من أن تأسر الزوجة زوجها بسعة صدرها وقوة احتمالها وصبرها وأناتها فتجعله يندم على قسوته أو عنجهيته ويثوب إلى رشده معها.. سرعان ما تطلب إليه وتلح في الطلب أن يطلقها.. وعندما يوافق هذا الطلب ويتزامن مع انفلات سيطرته على أعصابه ويوقع بحقها الطلاق - فانها تبدأ بعد ذلك رحلة البكاء وذرف الدموع والعزلة وانني لا أفهم إصرار المرأة على الطلاق في مثل هذه الحالات وهي تعرف أنه بداية التعاسة والشقاء، هل هو الاصرار على معالجة الخطأ بالخطأ والامعان في جلد الذات؟!.

٩٧٧ - أم عمرو:

القسوة والعنجهية والانفعال والتهور كلها اعراض لعدم النضج العقلي والعاطفي لكلا الزوجين ويا ليتنا لا نسمح لأولادنا بالزواج إلا بعد ان يتخطوا هذه المرحلة.

٩٧٨ - أبو عواد:

نعم .. سأقول لك أحبك أيتها العزيزة نزولا عند طلبك.. لكن عليك وحدك تقع مسؤولية ترويضي على دروب النفاق الذي ما كنت أود أن أستعمله معك فأنت عندي أكبر من الحب نفسه.

٩٧٨ - أم عمرو:

الحب لا يؤخذ ابداً وطلبه دليل على عدم وجوده.

٩٧٩ - أبو عواد:

أجد بينك وبين «الذره» ثمة شبه كِلاكما يمكن أن يصلح للاعمار أو للدمار.

٩٧٩ - أم عمرو:

الذّره لا تدمّر إلا اذا حطمناها.

٩٨٠ - أبو عواد:

ليعلم الذين يعطفون على الأرامل أنهم لو قدموا لهن أنفسهم بالحلال فذلك أعظم ألف مرّه مما يقدمونه لهم من فتات يقيم أود البطن ولا يوفر الأمن لنفس صارت نهبا للمآسي والاحزان.

٩٨٠ - أم عمرو:

لا اعرف من المقصود بالارامل هنا، فالكلمة تصلح للرجال والنساء. واذا كان المقصود الأرملة. فالأرملة إنسانة لها اهتماماتها وعملها وليست مخلوقاً جالساً على قارعة الحياة منتظراً لأول عابر سبيل.. إذا تقدم الإنسان المناسب فهذا طيب وإلا فيجب علينا ان نربي بناتنا لتكون كل واحدة منهن انسانة متكاملة قبل ان تكون امرأة.

رسالة من ابراهيم ناجي إلى السيدة الجميلة

رسالتي إليك صورة لحبنا على مدى شهر مارس الماضي .. أعرضها على قلبك لتعرفي مدى إخلاصي في هواك وشوقي لرؤياك.

الإثنين الخامس من مارس...

في الرابعة صباحاً دق جرس التليفون، فاستبد بي الوجل والخوف، وقلت في نفسي.. لابد أنه أمر خطير، لابد أن هناك مريضا في حالة جعلت أهله يلجأون إليّ في هذه الساعة. وأخذت هواجسي تتراكض في خاطري مسرعة كأنها خيل في سباق، كل منها يعدو وراء الآخر ليلحق به ثم يفوته .. على أية حال أمسكت بسماعة التليفون وسألت عمن يطلبني ففوجئت بصوت نسائي يقول: ألوه، أنا كاميليا، أنا كاميليا صديقة سونيا.. قلت: آه، آه، صباح الخير يا أنسة كاميليا، خير إن شاء الله .. قالت: سونيا حبيبتك، قلت متلهفا: ماذا؟ سونيا، هل أصابها مكروه؟ قالت: لا، أبداً، الحمد لله .. إنما هي حزينة جداً جداً. قلت: ولمَ؟

قالت: لأنك نسيتها، ما عدت تذكرها أو تلتقي بها.. قلت: أبداً والله أبداً، كيف أنساها؟ قالت: هذا ما حدث.. صباح الخير يا دكتور وانتهت المكالمة.

إيه سونيا، تشكين مني أنا؟ أنا نسيتك؟ وكيف أنساك:

إيه سونيا الرضا والحنان
كيف ضاعت بك الليالي الحسان
وغدا الدهر لحظة من سلام
وإذا كل ما عليه أمان
لا أرانا فيه خدعنا إذا ما
بك عز الهوى وفات الهوان
كيف أنساك إذا نسيت شقائي
وعذابي وليس بي أشجان
وإذا بي أرى لعينيك دنيا
خير ما فكرت به عينان

- الإثنين الثاني عشر من مارس..

دق جرس التليفون .. وكنت أنت المتحدثة، ولم أكد أسمع صوتك حتى غمرتني مشاعر السرور

محمد عبدالواحد حجازي
- مصر -

** الدكتور إبراهيم ناجي ..
كان معالجا للأمراض الباطنة.
** شاعر مصرى معاصر.
** صدر شعره عن نزعة رومانسية صادقة في تجربتها الوجودية.
** يتميز شعره بالرقة والعذوبة وسمو المعانى وثراء الصور الفنية.

الفياض ولا أذكر أننى قلت: «ألو .. من المتكلم» إذ كنت جد لهيف فى سماع صوتك فسألتك بغير تعقل أو تريث: أى ذنب جنيته أنا يا سونيا حتى تشكينني لصاحبتك كاميليا؟ هل نسيتك حقيقة؟ فتشى في ذاكرتك.. استخبرى قلبك وهو يصدقك الخبر ويأتيك بالنبأ اليقين. فلو أنك استخبرت قلبك لرجعت عن غيك وعنادك.. قبل أن تتهمى عليك أن تتريثى فتضعى نفسك في موقفى وظروفى لكن يبدو أن وراء اتهامك لي سراً غامضا في حياتك وإن لم يكن الأمر كذلك فاذكرى لى سبباً واحداً، ذنباً واحداً يبيح لك الشكوى والادعاء.

أيكون ذنبي أن رفـعـتُك وارتفعت إلى السماء
أيكون ذنبي أن جعلـتك فوق عرش من سناء



أيكون ذنبي أنني بك أحتمى من كل داء
أيكون ذنبا أن أرا ك لخاطرى قبساً أضاء
أيكون ذنبي أن يُنا ط بك التعللُ والرجاء
إنى عشقتك ما طلبـتُ على محبَّتي الجزاء
أنسيت؟ كيف نسيت؟ يا دنيا .. على الدنيا العفاء

حبيبتي سونيا:

ـ الإثنين التاسع عشر من مارس.

دق جرس التليفون .. فإذا بصوت خشن يرعب، حسبته صوت رعد يهزم وسط أحراش غابة كثيفة غرقة في ظلمة موحشة.. فأجفلت عنه على الفور. ومع ذلك جهدتُ في أن أستمع إلى ما يريد فلعله بائس الحروب أتلف المرض صوته.. فقلت: من أنت يا سيدى؟ ماذا تريد؟ فقال: أنا مريض بداء فهل عندك من دواء .. أصبحت واهن العزم، محزون القلب، أسير الخاطر.. لا أدرى ما أصابني.. مشتت الفكر موزع النفس. لحظات وتثوب نفسى إلى الأمل الوضيء وفجأة أرانى مفعم الوجدان بالحسرات، وآهات موصولة بآهات.. قلت له: سيدى المتحدث أنت مثلى معذب في هواك.. دواؤك ليس عندى .. إنه عند حبيبك، فهو آسيك وطبيبك، وأعرف الناس بمحنتك، بلمسة من يده الحانية على جبينك المكدود يعيد إليك فضل أنفاسك، وببسمة من وجهه المليح يصير ليلك نوراً مسروراً.

أما أنا فلست طبيبك يا سيدى المتحدث.. وكيف أكون طبيبك يا سيدى المتحدث وأنا أعانى مثل ما تعانى؟ فقال: وأنت أيضا؟ مسكين يا دكتور وانتهت المكالمة.

إيه يا سونيا:

روحي ممزقة ولو أدركتها
جمعت من أشلائها ما بعثرا

روحي ممزقة وأنت تركتها
لمخالب الدنيا وأنياب الورى
أوليس لى في ظل حبك موضع
أحبو إليه وأرتمى مستنصرا
ما كنت أصبر عن لقائك ساعة
كيف اصطبارى عن لقائك أشهرا

حبيبتي سونيا:

ـ الإثنين السادس والعشرين من مارس..

دق جرس التليفون .. كنا حوالى الساعة الثانية عشرة والنصف مساء وقد اقتربنا من مطلع يوم جديد وأنا بين اليقظة والإغفاء الخفيف: فرفعت سماعة التليفون فإذا المتكلم أنت يا سونيا. فانتفضت مذعوراً وجلا وسألتك أول ما سألتك عن صحتك لأننى لم أصدق أنك تتكلمين في هذا الوقت المتأخر إلا إذا كان قد أصابك أذى لا قدر الله فوجدتك تسألينني سؤالا غريبا ما ظننته وما توقعته ولاسرى في صدرى هاجسا منه.

سألتنى عن الليل وجماله.. فسكتُّ قليلا حتى ظننت أننى تركت السماعة أو أغلقت التليفون في وجهك. والحقيقة أننى كنت أفكر فيك أجيبك على سؤالك وأقول لك: الليل يا حبيبتى ليس له جمال في ذاته لكن جماله بالإنسان: فالرجل المذعور من جرم اقترفه يُرْهبه الليل ويفزعه.

كل ما يتراءى له فيه فهو من ثم يمقته

ويخشاه.. والليل عند الفقير المحروم هم مقيم ثقيل الوطأة قاسي الجهامة.. والليل جميل جليل في نظر العابد التقى والقانت الخاشع فهو يحياه في روحانية صافية مسبحاً بحمد الرحمن الرحيم.. والليل هموم وأحزان للمحروم من الحبيب الضنين برضاه، والبخيل بحسنه وبهاه.. وكذلك حالى معك يا سونيا فلماذا إذن تسألين عن جمال الليل؟ هل جماله عندك أن تعذبيني؟

الليالى! يا ما أمر الليالى

غيبت وجهك الجميل الحبيبا

أنت قاس معذب ليت أنى

أستطيع الهجران والتعذيبا

إن حبى إليك بالصفح سبا

قٌ وقلبى إليك مهما أصيبا

ـ الإثنين الثاني من إبريل..

دق جرس التليفون .. وكانت الساعة الرابعة مساء، وأنا في عيادتى أعالج مرضاى الذين أحبهم ويحبونني.. وكانت المتكلمة صديقتك كاميليا التى جعلت منها سفيرة بينى وبينك. ويخيل إليَّ أنك أوكلت إليها مهمة تعذيبى بنقل الأخبار السيئة إليَّ .. أسمعتنى خبراً غريبا ما كنت أتوقعه وهو أنك أرجأت موعد لقائنا إلى أجل غير مسمى، ثم لاذت بالصمت. فقلت لها: تكلمى يا كاميليا، لماذا أجلت سونيا موعدنا؟ قالت: لا علم لى لكن يبدو أنها ستسافر إلى الإسكندرية. قلت: وماذا تصنع في الإسكندرية؟ من تقابل؟ ومتى تعود؟ وهل ستسافر بالقطار أم بالسيارة؟.. قالت: سيدى الدكتور، آسفة جداً، هذه كل معلوماتى .. وانتهى الحديث التليفوني.

ثم أنهيت عملى بالعيادة وانصرف مرضاى..

ذهبت إلى حديقة الأندلس على شاطىء النيل وبعد أن استرحت قليلا صرت أفكر في مصيرى معك، قلت في نفسى يظهر أننى أعيش آمالا كاذبة.. ولكننى لا أصبر على فراقها.. وهنا ناجى خاطرى حبك لعله يرأف بحالى فقلت له:

يا حبها ما أنت؟ ما هذا الذى

جمع الغريب وألف الأضدادا

كم أشرئب إلى سماك بناظرى

مستلهما بك قوة وعمادا

ولكم أبيت على السآمة طاويا

في خاطرى شبحاً لها عُوَّاد

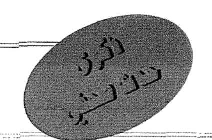
أخلفي مواعيدك كيف تشائين.. وعذبينى كيف تشائين فلسوف تظلين روحى ودنياي:

فإذا رأيتك كنت أنت الناس والـ

أعمار والآباد والآمادا

وأراك كل الزهر كل الروض أنـ

ـت لديّ كل خميلة تتهادى





مجلة إقرأ .. خمسة وعشرون عاما من العطاء

هذه الصفحات تأتي لتسجل تاريخاً مضيئاً مجيداً، لصحافتنا العربية بعامة، والصحافة في المملكة العربية السعودية بخاصة، .. وهي أسطر معدودة تبقى في الذاكرة خصبة معطاءة أبدا.
ودور الصحافة لا يخفى على ذي بصيرة، وهو دور هام جدا لكل مجتمع، ومنذ دخول الصحافة الى العالم العربي ساهمت في تبصير شعوبه بأمور لم يكن يتسنى لهم أن يعرفوها.
ونظرا للدور البناء والمؤثر الذى تقوم به الصحافة في المجالات المختلفة لخدمة المجتمع، وإضاءة الطريق أمام هذا المجتمع للارتقاء والتحضر - فقد حرصت حكومة خادم الحرمين الشريفين الرشيدة على مؤازرة ومساندة الصحافة في المملكة العربية السعودية وتقديم الدعم السخي لها لاستحداث آلاتها والسير مع التقدم التقني العالمي خطوة بخطوة. وذلك تدعيماً لدور هذه الصحافة في تنمية المجتمع وازدهاره.
وفي هذا الباب ستلقي المنهل شهريا الضوء على مطبوعة سعودية أو عربية .. متتبعة نشأتها وتطورها.

في اليوم الرابع والعشرين من مثل هذا الشهر من العام ١٣٩٤هـ الموافق للثامن من ديسمبر ١٩٧٤م تأسست مجلة «إقرأ» السعودية وقت أن كان مدير مؤسسة البلاد الشيخ عبد الله الدباغ، وكان الدكتور عبد الله مناع أول رئيس تحرير لها وتلاه الأساتذة/ أسامة السباعي، يحيى باجنيد ثم الأستاذ/ محمد صادق دياب رئيس تحريرها الحالي.

وللزميلة «إقرأ» دورها الفاعل في إنماء الحركة الأدبية والثقافية في المملكة العربية السعودية حيث طرحت العديد من المحاور الأدبية ذات الأهمية، مع المتابعة الجادة في الساحات الادبية مما كان له أثره الطيب في دفع الحركة الأدبية والثقافية في المملكة الى ميادين التجويد والتفعيل الناضج.

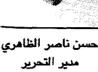
وفي مجال الطرح السياسى تتسم بالجدية، والاعتدال، وفي المجال الاجتماعي وتنمية المجتمع، فقد أدت مجلة «أقرأ» أداء مشهودا - كان له دوره في التنمية البشرية.

والشقيقة «إقرأ» تضم أقساما تحريرية عديدة تقدم للقارىء موضوعات متنوعة. فهناك قسم للشئون المحلية، وقسم للشئون السياسية، وقسم للشئون الرياضية، وقسم يختص بشئون المرأة والطفل يساهم في تثقيف وارشاد الأسرة.. كذلك قسم للشئون الأدبية يهتم بحركة الثقافة في الداخل والخارج ويرعى الأقلام الأدبية الشابة الواعدة، بنشر الصالح من القصص والروايات والمشاركات الأدبية التى يرسلونها للمجلة تشجيعا لهم.

ولمجلة «إقرأ» مراسلون في العديد من العواصم العربية والعالمية التى تتواجد بها المنظمات والهيئات الدولية ذات القرارات الدولية المؤثرة - كما ترتبط «إقرأ» بالعديد من وكالات الأنباء العربية والعالمية.

والمنهل إذ تهنىء الشقيقة إقرأ بمرور ربع قرن على تأسيسها لترجو لها مزيدا من الرقي والتقدم والتوفيق.


محمد صادق دياب
رئيس التحرير


حسن ناصر الظاهري
مدير التحرير

غرب يرفض المشروع السوفييتي لتوحيد ألمانيا

خطوات جديدة لاستئناف العلاقات الدبلوماسية بين القاهرة ولندن

البلاد

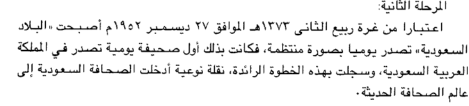
صحيفة البلاد .. ٦٩ عاما من الريادة والتطور


د. عبد الله صادق دحلان
رئيس مجلس الادارة

في مثل هذا الشهر من العام ١٣٥٠هـ وتحديدا يوم الاثنين السابع والعشرين منه بذرت النواة الأولى «لصحيفة البلاد» وصدر العدد الأول من «صحيفة صوت الحجاز» التى رأس تحريرها الأستاذ/ عبد الوهاب ابراهيم آشي - يرحمه الله - وكان صاحب امتيازها ومديرها المسئول ومؤسسها الشيخ محمد صالح نصيف - يرحمه الله - وقد مرت الغراء «البلاد» بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى:

في غرة ربيع الثاني من العام ١٣٦٥هـ الموافق ٤ مارس ١٩٤٦م صدرت الصحيفة باسم «البلاد السعودية» وتولى رئاسة تحريرها الأستاذ/ عبد الله عريف، وقد تطورت في عهده تطورا ملموسا من حيث المادة والاخراج ونخبة الكتّاب والأدباء.


م/ عبد العزيز عبد الله حنفى
المدير العام

المرحلة الثانية:

اعتبارا من غرة ربيع الثانى ١٣٧٣هـ الموافق ٢٧ ديسمبر ١٩٥٢م أصبحت «البلاد السعودية» تصدر يوميا بصورة منتظمة، فكانت بذلك أول صحيفة يومية تصدر في المملكة العربية السعودية، وسجلت بهذه الخطوة الرائدة، نقلة نوعية أدخلت الصحافة السعودية إلى عالم الصحافة الحديثة.

المرحلة الثالثة:

بدأت هذه المرحلة في ١٦ رجب عام ١٣٧٨هـ الموافق ٢٦ يناير ١٩٥٩م مع اندماج صحيفتي «البلاد السعودية» و«عرفات» التى كان يملكها الاستاذ/ حسن عبد الحى قزاز - حيث صدرت «البلاد السعودية» باسم جديد هو «البلاد» وبدت كأنها إصدار جديد من رقم (١) السنة الأولى - وأسدل الستار على ثلاثة عشر عاما من مسيرة قطعتها بجد واجتهاد - وقد تولى تحريرها في اصدارها الجديد كل من، الاستاذ/ فؤاد شاكر، والاستاذ/ حسن عبد الحي قزاز.



الأستاذ/ على حسون
نائب رئيس التحرير

تسعة وستون عاما - في دنيا الصحافة - واكبت خلالها الشقيقة «البلاد» التطور والنهضة الحديثة في المملكة العربية السعودية وتابعتها بالخبر والتعليق، بالكلمة والصورة، وبالحوار والمقال فكانت لها الريادة الصحفية.

ويقوم حاليا نخبة من الاداريين والصحفيين الأكفاء على إدارة صحيفة البلاد.

الدكتور/ عبد الله صادق دحلان - رئيس مجلس الادارة.

المهندس/ عبد العزيز عبد الله حنفى - المدير العام.

الاستاذ/ على محمد حسون - نائب رئيس التحرير.

المهندس/ احمد عبد الوهاب آشى - نائب المدير العام.

إضافة إلى مديري التحرير الصحفي ومسئولى الأقسام المتعددة.


م/ احمد عبد الوهاب آشى
نائب المدير العام

- ومجلة المنهل إذ تهنىء كل منسوبي العزيزة «البلاد» بمرور تسعة وستين عاما على إطلالتها الميمونة - لتتمنى لها ولمنسوبيها دوام الرقى والتقدم.. مع تهنئة خاصة للأستاذ المهندس/ عبد العزيز عبد الله حنفى بمنصبه الجديد مديرا عاما لمؤسسة البلاد للصحافة والنشر، الذى هو أهل له بإذن الله.

اعداد : يعقوب السيد حسنين

٣٨٥ ـ (حتى الحج) :

حتى الحج، صرفه بعض الناس إلى غير وجهه، فإذا كانت الكثرة الكاثرة تهرع الى مكة المكرمة لتذكر الله في أيام معدودات، فإنّ من الناس من يحج لغير العبادة، وبعض هؤلاء من الشعراء الذين لم يطيقوا كتمان مشاعرهم، فجعلوا موسم الحج مجالا للغزل العاطفي، وهي سنّة قد بدأ بها عمر بن أبى ربيعة، وتابعه من وافق مأربه لحاجة في قلبه، وأخباره في ذلك مستفيضة ولكنا نختار منها ما فيه موعظة لمن اعتبر.

قال صاحب الأغاني: حجّ أبو الأسود الدؤلى، ومعه امرأته، وكانت جميلة فبينا هى تطوف بالبيت إذ عرض لها عمر بن أبى ربيعة، فأتت أبا الأسود فكلمته، وأتاه أبو الأسود فعاتبه، فقال له عمر: ما فعلت، فلما عادت إلى المسجد عاد فكلمها فأخبرت أبا الأسود فأتاه في المسجد، وهو مع قوم جلوس، فأنشد:

وإنى ليثنيني عن الجهل والخنا
وعن شتم أقوام خلائق أربع
حياء وإسلام وتقيا وإننى
كريم ومثلي قد يضر وينفع
فشتان ما بينى وبينك إننى
على كل حال أستقل وتظلع

فقال له عمر، لست أعود يا عمّ إلى كلامها بعد اليوم، ولكنه نكث عهده، وعاد الى طبعه، فغازلها فغضب ابو الأسود، وخرج معها متوشحاً سيفه، فلما رآه عمر من بعيد فرّ هارباً، فتمثل أبو الأسود بقول الشاعر:

تعدو الذئاب على من لا كلاب له
وتتقي صولة المستأسد الحامي

وامرأة أبى الأسود هذه كانت جميلة رائعة الحسن، ولفرط إحساسها بسطوة حسنها، كانت تدل على زوجها، إذ تسأله إذا جاء أين كنت؟ وإذا خرج: أين تذهب؟ حتى أملته، وضاق ذرعا بحسابها، وقال أبياتاً جيدة منها هذا البيت النادر

شغلتْ نفسها عليّ فراغاً
هل سمعتم بالفارغ المشغول؟

٣٨٦ ـ (قيس العامري) :

أما قيس العامري، فقد اشتهر أمره، وترك أهله وهام في الصحراء مجنونا، وجزع والده لما نزل به، فجعل يرسل اليه من يعود به الى قومه، فكان يستجيب، ثم لا يلبث أن يشرد، فقيل لوالده لو احتلت عليه، وأخذته الى مكة حاجاً بيت ربه، وداعياً الله أن يصرف عنه بلواه، لكان في ذلك خير كثير، وذهب الوالد إلى نجله، فحبب إليه أن يحج معه، وطال الحوار، حتى قبل قيس مضطرا، وفي صيحات التكبير والتهليل. جعل الوالد يصغي لقيس، كي يشارك القوم فكان لا يفعل، ثم طلب الخلوة بنفسه، فخلا، وجال لسانه بالقريض، فظنه القوم يصف ما شاهد من روعة الحج، واستمعوا إلى ما قال فأنشدهم قوله:

ذكرتك والحجيج له ضجيج
بمكة والقلوب لها وجيب

فـــقلت ونحن في بلد حـــرام

بـه لـلـه أخلـصـت الـقـلـوب

أتوب إليك يا رحــــــمن مما

جنيت فـــقـــد تكاثرت الذنوبُ

فـــأمّـــا عن هوى ليلى وتركي

زيارتـهـــا فـــإنى لا أتوب

ولم ييـأس والده، بل أصـرّ على أن يتم قـيس مناسك الحج، وذهب به بعد عرفات إلى منى. وأعدّ له الحصى ليرمى الجمرات ففعل. ولكنه نظم بعد ذلك أبياتا قال فيها:

وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى

فـهـيّج أطراب الفـؤاد ومـا يدري

دعـا باسم ليلى غـيـرها فكأنما

أطار بليلى طائرا كـان في صـدرى

دعـا باسم ليلى ضلل الله سـعيـه

وليلى بمنأى عنه في مـهـمـه قـفـر

وهى أبيات تذكرنا بأبيات الشريف الرضى في مثل هذا الموقف:

ورامين وهنا بـالحــجـــار وإنما

رمـوا بين أحـشـاء المحبِّين بالجمـر

رمـوا لا يبـالون الحـشـا وتروحـوا

خليلين، والرامى يصـيب ولا يدرى

فـيـا بؤس للقــرب الذى لا نذوقـه

سوى سـاعة ثم الفراق مـدى الدهر

وحجازيات الشريف مشهورة ذائعة، وقد خصّها الدكتور زكى مبارك بتحليل رائع، في الجزء الثانى من كتابه «عبقرية الشريف الرضى»:

٢٨٧ - (أبو نواس):

وما لأبى نواس، والحج!! لقد حج مضطرا، حيث حجت صاحبته (جنان) وقد تعذر عليه أن يلقاها ببغداد، فخيّل إليه أنه سيظفر بلقائها في ساحة البيت وهي تطوف، ولم يكتم مراده بل صرح به حين قال:

ألم تر أننى أفنيت عـــمــــرى

بمطلبـهــا، ومطلبـهـا عـسـيـر

فلمـا لم أجـد سـبـبـا إليـهـا

يقـــربنى وأعــيــتني الأمـــور

حـجـجت وقلت قـد حـجت جنان

فـيـجـمـعنى وإياها المســيـر

وقد أذله الله بحب جنان، إذ كانت تترفع عنه، وتسيء القول فيه، وهو يرسل إليها فلا يأتى الرسول إلا بما يسوُءه ويكربه، وهذا ما عناه في قوله:

وا بـأبي مـن إذا ذُكـــــرتُ لـه

وطول وجــــدى به تنقـــصـني

لو ســـألوه عن وجـه حـجّـتـه

فى سـبّــه لي لقــال يعـشــقنى

نعم إلى الحـــشــــر والتناد نعم

أعــشــقــه أو ألفّ في كـــفنى

وقد ظفر الشعر العربى بفريدة رائعه من فرائد أبى نواس تصلح أن تسمى (أنشودة الحج) لأنه في رحلته إلى مكة تأثر بما شاهد من ضجيج التلبية والتكبير، فأخذه الطرب، وقال رجزاً سمعه الناس فجعلوا يرددونه معجبين، ومازال يردد للآن، ومنه مخاطبا ربه:

لبيك قد لبيتُ لك
لبيك إن الحمد لك
والملك لا شريك لك
ما خاب عبد أمّلك
أنت له حيث سلك
لولاك يارب هلك
يا مخطئا ما أغفلك
عجل وبادر أجلك

٣٨٨ - (حج بشار):

أرجف الناس ببشار بعد أن كثر مجونه، وتعددت وقائعه مع الجوارى والمتبذلات، وخاف عقاب أولى الأمر، بعد أن وصله إنذار المهدى وتهديده، فما شار عليه بعض عارفيه أن يذهب إلى مكة حاجا فيعلن للناس أنه أتم عهدا وبدأ عهدا، وراقت الفكرة للشاعر بدءا، ولكنه بعد أن أعلن السفر عاوده انتكاسه، وخاف أن تكثر الشائعات من جديد. فاتفق مع صديق له يسمى سعد بن القعقاع أن يبدأ الرحلة من بغداد على أن يقضيا وقت الحج في قرية (زراره) وهى بعيدة عن بغداد وبها بعض أماكن اللهو والخمر، فإذا عاد الغائبون عادا معا، وتم ذلك فغاب بشار عن بغداد مع صاحبه، ثم رجعا برجوع القوم، وأخذ بشار يتحدث عن إحرامه وطوافه وسعيه ووقوفه بعرفات ومروره بالمزدلفة، ومبيته بمنى، ثم قام نزاع بينه وبين صديقه سعد بن القعقاع على أمر ما، فتشاتما وتسابا، ورأى سعد أن يعلن الحقيقة حين جهر بما كان من أمره مع الشاعر في زرارة فقال:

ألم ترنى وبشاراً حججنا
وكان الحج من خير التجارة
خرجنا طالبي سفر بعيد
فمال بنا الطريق إلى زرارة
فآب الناس قد حجوا وبروا
وأبنا موقرين من الخسارة

٣٨٩ - (عود إلى أبي نواس):

عاد أبو نواس إلى بغداد بعد أن ذاعت أرجوزته في الحج «لبيك إن الحمد لك» وقد تناقلها البغداديون معجبين، وظنوا الشاعر قد تاب نادما، وأخلص لله تائبا، وبدا منه ما يدل على ذلك، ولكن لأيام معدودة، حيث عاوده حبّ المجون واللهو، فرأى أن يترك العاصمة، ويذهب إلى أماكن اللهو بعيدا عنها، وفي قرى قطربل وكلواذى، وخيزنا باذ وهى مليئة بالحانات والمواخير ما يشبع نهمته، وكان شيطانه قوى التأثير فأسلم إليه أمره، ولم يكد يقابل إخوانه هناك حين استقبلوه متسائلين عن حجه فابتسم وانشدهم قوله:

قالوا تنسك بعد الحج قلت لهم
أرى وأرجو، وأخشى ضيزنا باذا
ما أبعد النسك من قلب تضمنه
قُطربّل فَقُرى بنًا فكلواذا
فإن سلمت وما قلبى على ثقة
من السلامة لم أسلم ببغذاذا

ثم أقام بكلوذا طويلا، بين مراحه ولهوه، وهى ميناء بغداد، ترسو فيها السفن التجارية القادمة من واسط والبصرة، أو القادمة من شمال بغداد عن طريق دجله، وقد جاء بها من بغداد من قابل أبا نواس، وأخبره أن أمره قد اشتهر في العاصمة، وأن الناس قد يئسوا من توبته، واعتبروا حجه مرفوضا

من ربه، إذ لو قبله لتاب عليه، ولم يعكف هكذا على اللهو في أماكنه العابثة، فضحك أبو نواس، وقال إذن سأرجع لبغداد إذ انتشر الحديث.

٣٩٠ - (أمير الشعراء) :

كان أحمد شوقى يجاف السفر إلى أى مكان، ويعده مدعاة خطر متوقع، وهو الذى قال عن الطائرة:

أركب الليث ولا أركبها

وأرى ليث السرى أوفى ذماما

وقد اعتزم الخديوي عباس وهو شاعره الأول، ومستشاره الوفى أن يحج بيت الله في حاشية من الوزراء والعلماء وذوى الشأن، ومعه والدته أم المحسنين وبعض الأميرات من البيت المالك، فاقترح على شوقى أن يصحبه في الرحلة الميمونة، وقد هيئت له وسائل الراحة في ركب الأمير الجليل ولكنه أخذ يعتذر، ويبدي من وسائل التضرع ما لم يكن جديرا بمثله، فالسفر مأمون، والموكب جليل مهيب، وبه أصدقاؤه من الحاشية الذين لا يشعرونه بالاغتراب، وكأنه أحسّ حرج موقفه، فأنشد قصيدة في مدح العباس قال فيها:

لك الدين يارب الحجيج جمعتهم

لبيت طهور الساح والعرصات

دعانى إليك الصالح ابن محمد

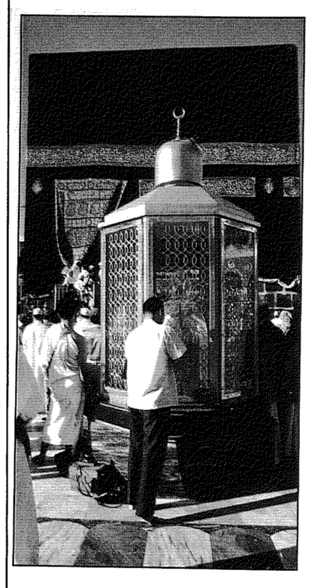
فكان جوابى صالح الدعوات

وخيّرنى في سابح أو نجيبة

إليك فلمْ أختر سوى العبرات

وقدّمت اعذارى وذلي وحشيتى

وجئت بضعفى شافعا وشكاتى



فياربّ هل تغنى عن العبد حجة

وفي العمر ما فيه من الهفوات

وهى هفوة، انتهزها شاعر النيل حافظ ابراهيم، فقال في قصيدة بهذه المناسبة مادحا العباس ومعرضا بشوقى:

ولو أننى خيرت لاخترت أن أرى

لعيسك وحدي حاديا مترنما

الشعر وأحادية التذوق



بقلم : د. عدنان عبيد العلي

في ماضي تاريخنا الادبي، وفي معظم حاضره، فهماً، أو تنظيرا، تذوقاً أو نقدا ساد مفهوم ربط الشعر بالعاطفة، والوجدان فحسب، وحُمّل مهمة مناجاتهما، أو الهاب مكانهما في ذات الشاعر، والمخاطب. فاذا لم يهز الشعر هزّاً وجدانيا، واذا لم يثر المشاعر - وفق ذلك الفهم الضيق للإثارة - سمي هذا الشعر (تعليميا) أو (تقريريا) أو (نثريا!) أو (خطابيا) وما الى ذلك من المصطلحات (الذاتية) و(المشروطة!) التى خلقتها النظرة الاحادية الى الشعر، والجانبية في الحكم والتذوق حتى غلبت (النصفية) النقدية في فهم الاستجابة، واللذة حصرا بالعاطفة وحدها، وبالوجدان وحده، وهما في انفرادهما لا يقويان على البقاء، ولا يدومان اثراً الا بالتذكر والمراجعة. حتى تجمع لدى الشاعر الحديث موروثا نقديا انطباعيا صار معيارا صيغ في (قانون شعري!) يقول:

اذا الشعـــر لم يهـــززك عند سـمـــاعـــه

فليس خليـــقـــا أن يقـــال لـه شـعـــر

واستبعد الفهم العام، والفكر النقدي - في معظمه - قيمة (الادراك) بفعل العقل في الاستجابة للشعر العقلي، أو (العقلي - الشعوري) الذي يبعث اللذة، او ينتزعها بعد شيء من لذة الجهد، والتأمل، ثم يحافظ عليها، او على بقائها في الانسان؛ بسبب ذلك الجهد، وطول هذا التأمل شرط أن يتوازن الفعل العقلي، والشعوري في النص الشعري مما ينتج - ضرورة - استجابتين غير منفصلتين (عقلية - شعورية) بل هي استجابة مركبة تكون اقوى اثرا، وامضى فعلا، وأدوم مكوثا؛ لانها تلبي الحاجة الانسانية وتتفق وطبيعتها، وتحقق جوهر (الغائية) الشعرية، اما التجزيء، والتشطير أو (التنصيف) فانه يخلق (فصاماً) فنياً، ثم نفسيا لدى المتلقي بوجه خاص.

وقد أدى ذلك الفهم، الى نتائج وخيمة في تقدير كثير من الشعر، أو في درسه وتقويمه، بل وتنوقه تذوقاً خلا من (عمق اللذة) و(لذة العمق) فآل كثير من شعرنا الى ما آل اليه من قصور، او تقصير قراءة، ونقدا، وغاية فضاعت من كثيره (الهدفية التربوية) أو (القصدية النفسية). واستبعد الشاعر الفيلسوف، أو الفيلسوف الشاعر، او شاعر العقل من مملكة تسلط عليها (الوجدانيون)، وانفرد بها (العاطفيون) وتحكم بها (الذاتيون) في حين قال - من قديم - ارسطو وكم تأخرنا عنه - أن الشعر ألصق بالفلسفة لطرحه ما يمكن أن يحدث.

ومنذ حاول الشاعر الاسلامي أن يثور في بعض شعره على السطحية واجه ردود فعل تأخرت قليلا عن عصره، وربما رافقته صاغها الاحاديون نقدا ساخراً، وتهكماً مستبطناً يلمز الى وجود (النثرية!) في شعره كحسان بن ثابت وابن رواحه وكعب بن مالك وواجه ابو تمام من بعد ذلك تهمة المروق عن عمود الشعر، والخروج عن (المألوف) فخنقت محاولات تعميق الشعر بالمضامين العقلية. فكان الصوت الغالب للشكلية (البحترية) التي رفعت سيف التقليد بوجه بدايات النهوض الفكري للشعر العربي، فلم يظهر في تاريخنا الشعري الا قلائل من امثال ابي الطيب، والمعري. وقد لقي الاخير في حياته وبعدها قمعا فكريا، واضطهادا فنياً تجلى في الصدود عن ديوان فكره (اللزوميات) والاعتراف بشعره في شبابه (سقط الزند).

ولم يظهر في تاريخنا النقدي - بسبب تلك الاحادية - الا نخبة من امثال قدامة بن جعفر، وابن وهب الكاتب، ثم القرطاجني، ولم يفطن الكثير الى ان الشعر في معاجمنا يعني - أيضاً - العلم، والفطنة (الادراك)، وما سمي الشاعر شاعراً الا لفطنته.

كل عام وأنتم بخير

الكشاف

الببليوجرافي

لموضوعات المنهل للعام

١٤١٩ هـ / ٩٨ ـ ١٩٩٩ م

المجلد ٦٠ العام ٦٤

الموضوع	الكاتب	ـ ١٤١٩هـ/٩٨/١٩٩٩م	ع	ص ص
أدب عام:				
الأدباء ..والشيخوخة	انعام حسن عبد الله	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	١٤٠ـ١٤١
الشعر وأحادية التذوق	د. عدنان عبيد العلي	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	١٤٦
المخترعات التكنولوجية الحديثة في الشعر العربي المعاصر	هيام فتحي دربك	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	١٣٤ـ١٣٩
المرأة في الشعر العربي والأوروبي	ابتهال محمد البار	الربيعان/ يوليو واغسطس	٥٥١	١٥٠ـ١٥٢
المقال الصحفي عند الانصاري	د. أمين ساعاتي	جمادي الآخرة ورجب/سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	١٢٤ـ١٣١
خواطر أدبية:				
بين السطور	د. عبد الغني عبد الحميد رجب	الربيعان / يوليو واغسطس	٥٥١	١٢٤ـ١٢٥
بين السطور	د. عبد الغني عبد الحميد رجب	جمادي الأولى/ سبتمبر	٥٥٢	١٢٤ـ١٢٧
بين السطور	د. عبد الغني عبد الحميد رجب	جمادي الآخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	١١٦ـ١١٩
بين السطور	د. عبد الغني عبد الحميد رجب	شعبان/ نوفمبر	٥٥٤	١١٦ـ١١٩
بين السطو ر	د. عبد الغني عبد الحميد رجب	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	٩٠ـ٩٣
رسالة إلى السيدة الجميلة (من يحيى الغزال)	محمد عبد الواحد حجازي	المحرم / مايو	٥٤٩	١٥٠ـ١٥٣
رسالة إلى السيدة الجميلة (من البارودي)	محمد عبد الواحد حجازي	صفر / يونية	٥٥٠	١٥٠ـ١٥٣
رسالة إلى السيدة الجميلة (من السري الرفاد)	محمد عبد الواحد حجازي	الربيعان/ يوليو واغسطس	٥٥١	١٦٢ـ١٦٥
رسالة إلى السيدة الجميلة (من بديع الزمان)	محمد عبد الواحد حجازي	جمادي الأولى/ وسبتمبر	٥٥٢	١٤٨ـ١٥١
رسالة إلى السيدة الجميلة (من ابن حزم)	محمد عبد الواحد حجازي	جمادي الآخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	١٤٨ـ١٥١
رسالة إلى السيدة الجميلة (من ابن حزم) صح (من أسامة بن منقذ)	محمد عبد الواحد حجازي	شعبان/ نوفمبر	٥٥٤	١٤٨ـ١٥١
رسالة الى السيدة الجميلة (من ابراهيم ناجي)	محمد عبد الواحد حجازي	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	١٣٦ـ١٣٩
شذرات الذهب (٤٣)	د. أبو حسام	المحرم / مايو	٥٤٩	١٥٤ـ١٥٧
شذرات الذهب (٤٤)	د. أبو حسام	صفر / يونية	٥٥٠	١٥٦ـ١٥٩
شذرات الذهب (٤٥)	د. أبو حسام	الربيعان/ يوليو واغسطس	٥٥١	١٦٦ـ١٦٩
شذرات الذهب (٤٥) صح (٤٦)	د. أبو حسام	جمادي الأولى/ سبتمبر	٥٥٢	١٥٤ـ١٥٧
شذرات الذهب (٤٧)	د. أبو حسام	جمادي الآخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	١٥٦ـ١٥٩
شذرات الذهب (٤٨)	د. أبو حسام	شعبان/ نوفمبر	٥٥٤	١٥٦ـ١٥٧
شذرات الذهب (٤٩)	د. ابو حسام	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	١٤٢ـ١٤٥
دراسات أدبية ونقدية:				
ابن طفيل الاندلسي	د. عبد القادر قرش	جمادي الآخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	٣٢ـ٣٧
الأدب السعودي الحديث	د. ابراهيم بن محمد الزيد	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢٣٦ـ٢٤١
بين التكنولوجيا والأدب	د. فاتح عبد السلام	جمادي الأولى / سبتمبر	٥٥٢	٨٨ـ٩٠
ترجمة الكوجيطو الديكارتي	د. الراضي رشيد	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	٦٠ـ٦٢
حدود النقد الأدبي	حسين علي الهنداوي	المحرم / مايو	٥٤٩	٤٠ـ٤٥
الشعر بين الفكر والفن	د. عبد الله العشي	الربيعان/ يوليو واغسطس	٥٥١	٣٢ـ ٤٥
شياطين الشعراء	د. عبد العزيز الخطابي	صفر / يونية	٥٥٠	٤٤ـ٤٩
ظاهرة الترديد في الخطاب الشعري (ديوان أبي تمام نموذجاً)	رشيد شـعـلال	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	٩٤ـ١٠١
عن الشيء في القصة العربية	طاهر عبد مسلم	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	٥٨ـ٥٩
الفنائية وشاراتها	د. كمال اسماعيل	جمادي الاولى/ سبتمبر	٥٥٢	٣٤ـ٣٩
الفخر والحماسة في العصر الاسلامي	د. ماجد احمد المومني	صفر / يونية	٥٥٠	٦٦ـ٧٣
الفن التصويري في قصائد خليل مطران (١)	د. بهيج القنطار	المحرم / مايو	٥٤٩	٧٢ـ٧٥
الفن التصويري في قصائد خليل مطران (٢)	د. بهيج القنطار	شعبان/ نوفمبر	٥٥٤	٧٠ـ٧٩
في بعض وظائف الاسطورة وخصائصها	محمد عبد الرحمن يونس	جمادي الآخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	٢٨ـ٤٥
في خصوصية الفن العربي	د. راتب مزيد الغوثاني	جمادي الآخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	٨٢ـ٨٩
كتاب الحيوان .. قراءة ثانية	عبد الله بن صالح الوشيمي	جمادي الأولى / سبتمبر	٥٥٢	١١٤ـ١٢١
لامية العرب توثيق ودراسة	أحمد محمد علي عبيد	صفر / يونية	٥٥٠	٥٠ـ٥٥

الموضوع	الكاتب	١٤١٩هـ/٩٨/١٩٩٩م	ع	ص ص
لمحات من أدبنا السعودي المعاصر (شعبان و رمضان ١٤٠٦هـ)	د. منصور الحازمي	شوال/ يناير وفبراير	٥٥٥	٣١٨ـ٣٣٥
من أدب الجريمة	د. طاهر تونسي	جمادى الأولى/ سبتمبر	٥٥٢	٣٠ـ٣٢
من النقد المأزوم الى النقد المهزوم	د. محمد همام	المحرم / مايو	٥٤٩	٤٦ـ٤٩
نظرية النظم بين الاصالة والتقليد	د. محمد عباس	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	٦٤ـ٦٩
النقد الادبي ضرورة حضارية	محمد بن سالم بن عمر	جمادى الأخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	١٠٠ـ١٠١
الوصف في شعر عبد السلام حافظ	عبد الله سليمان السحيمي	جمادى الأخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	٤٦ـ٤٩
شـعر :				
الأبوة الجائرة	محمد بن ابراهيم آل ملحم	صفر / يونية	٥٥٠	٧٤ـ٧٥
أبيات إلى المعري	علي احمد الرفاعي	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	٦٤
اختلاف الي اللاءات	ناصر لوحيشي	جمادى الأخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	٣٠ـ٣١
أرض الفاتحين	د. ابو فراس النطافي	المحرم / مايو	٥٤٩	٢٤ـ٢٥
أزح عن نفسك الاناذا	منير علي آل نمر	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	١٠٢ـ١٠٣
إغفاءة الشاعر وانتباهته (ديوان الانصاريات)	عبد القدوس الانصاري	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٣٥٦
أقرأ نقشا على باب أخرى المدن	عبد الله المغامري الفيفي	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	٤٩
أمَـــــاه	عمار صبيح التميمي	جمادى الاولى/ سبتمبر	٥٥٢	١٢٨
أمتي هيًا انهضي	عبد الآله محمد جدع	المحرم / مايو	٥٤٩	١١٦ـ١١٧
أمواج الخليج العربي	علي أحمد الرفاعي	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٥٥١	٤٩
أنا القدس فالي أين؟	د. بهاء بن حسين عزي	المحرم / مايو	٥٤٩	٥٨ـ٦٣
تساؤلات في دفتر الشعر	مفرج السيد	جمادى الأخرة ورجب/ سبتبمر واكتوبر	٥٥٣	١٤٠
تسليم وضراعة	عمر بهاء الدين الأميري	صفر / يونية	٥٥٠	٣٦ـ٣٧
توسعة الحرم النبوي الشريف (رجب ١٤٠٦هـ)	عدنان أسعـد	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	١٦٦
حقاً هي ظل وغذاء	محمد سعد دياب	جمادى الأخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	٨٠ـ٨١
خلجـــات	عيسى قماش الزهراني	جمادى الأخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	١٠٤
رؤى مشرقة (المحرم ١٣٩٢هـ)	عمر أبو ريشة	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٣٧٢
رحيل شاعر	محمد سعيد البريكي	جمادى الأولى / سبتمبر	٥٥٢	١٢٢
زيتونة حديقتي واشعاري	محمد العائش القوتي	جمادى الأخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	١٠٤
شهادة عشـــق	هبة عصام الدين عبد السلام	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	١٣٢ـ١٣٣
شكاء .. ودعاء .. واستهداء	عمر بهاء الدين الأميري	جمادى الأولى / سبتمبر	٥٥٢	٢٨ـ٢٩
عاشقة القرون	د. بهاء بن حسين عزي	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	٦٨ـ٦٩
الغريـــب	علي أحمد الرفاعي	صفر / يونية	٥٥٠	١٣٦
فلتحرق السجون وليخرج الجميع	محمد الظافر	جمادى الأخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	١٠٥
قد بارك الله عهداً فهد صاحبه (شعبان و رمضان ١٤٠٢هـ)	علي هاشم رشيد	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٣١٦
لبيك من كتائب الظمأ	د. محمد محمد محسن	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	٤٧
ليل القرية	مفرج السيد	الربيعان / يوليو واغسطس	٥٥١	١٤٤
ما أجمل العمر	أحمد سالم باعطب	الربيعان/ يوليو واغسطس	٥٥١	٨٢ـ٨٣
المطـلع	علي جعفر آل ابراهيم	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	١٣٢
الملك العصامي (ربيع الأول ١٣٧٣هـ)	محمد بن علي السنوسي	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٨٢
من وحي الحج	د. محمد عبد العزيز الحلواني	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	٢٨ـ٢٩
النهضة الحضارية في المملكة (الربيعان ١٤٠٦هـ)	محمد بن أحمد العقيلي	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٣٤٢
وأخلصت الهوى نجد	يحيى السـماوي	ذو الحجة / مارس .	٥٥٦	٩٨ـ٩٩
وجهان في عتم الليل	خالد حمدان	جمادى الأخرة ورجب/ سبتمبر وأكتوبر	٥٥٣	١٠٢ـ١٠٣
وشوشات البحر	ابراهيم عمر صعابي	الربيعان/ يوليو ـ اغسطس	٥٥١	١٣٦ـ١٣٧
وطني أراك	عبد الله ناصر العويد	جمادى الأخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	٩٨ـ٩٩
يا راية العـز	رفعت المرصـفي	جمادى الأخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر		

الموضوع	الكاتب	١٤١٩هـ/٩٨/١٩٩٩م	ع	ص ص
يا موطني	د. ابراهيم العواجي	جمادى الآخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	٧٠
القصة والمسرح:				
بيت أبو صالح (قصة قصيرة)	بهية بوسبيت	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	١٤٢ـ١٤٥
الخوف (مسرحية)	ناصر سالم الجاسم	المحرم / مايو	٥٤٩	١٣٢ـ١٣٩
رؤى خريفية (قصة)	مريم جبر	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٥٥١	١٥٨ـ١٥٩
لماذا لا يدخل أبي الجامعة (قصة)	وفاء الطيب	المحرم / مايو	٥٤٩	١٤٨ـ١٤٩
يتيم والأب عايش (قصة)	مروان المزيني	جمادى الآخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	١٠٦ـ١٠٧
اسلاميات عام:				
الاسلام ودوره في التفاعل الثقافي	أسماء أبو بكر محمد	المحرم / مايو	٥٤٩	١٤٤ـ١٤٥
تواصل ـ تعليق وتعقيب	صلاح عبد الستار محمد الشهاوي	الربيعان/ يوليو و أغسطس	٥٥١	٨ـ٩
حوار مع ابنتي (١) (للذكر مثل حظ الأنثيين)	محمد رشيد العويد	صفر / يونية	٥٥٠	١٤٨ـ١٤٩
حوار مع ابنتي (٢) (أقل ساكني الجنة)	محمد رشيد العويد	الربيعان/ يوليو واغسطس	٥٥١	١٥٤ـ١٥٥
حوار مع ابنتي (٣) (بحث عن أهمية عمل المرأة في بيتها)	محمد رشيد العويد	جمادى الأولى / سبتمبر	٥٥٢	١٤٦ـ٤٧
حوار مع ابنتي (٤) (القوامة لصالح المرأة)	محمد رشيد العويد	جمادى الآخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	١٤٦ـ١٤٧
حوار مع ابنتي (٥) (زميلة ابنتي السافرة)	محمد رشيد العويد	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	١٤٦ـ١٤٧
حوار مع ابنتي (٦) (التدخين)	محمد رشيد العويد	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	١٣٠ـ١٣١
رحلة الحج المباركة	فيصل صالح اسعد	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	٢٤ـ٢٧
الزحف الاسلامي نحو الغرب	أنور الجندي	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٥٥١	١٦ـ١٩
العقيقة أولى	د. محمد احمد رضوان	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	١٦ـ١٩
كيف بنى الرسول الكريم أسس المجتمع الاسلامي	د. يوسف عز الدين	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	٣٢ـ٣٣
كيف نقرأ ونفهم القرآن الكريم ؟!	فيصل صالح أسعد	جمادى الأولى / سبتمبر	٥٥٢	١٦ـ٢٣
لا تغضب	صالح أبو عراد الشهري	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	٢٤ـ٣٧
من الدروس التربوية للعيد	صالح أبو عراد الشهري	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	٤٤ـ٤٦
منهج الحج في التربية	د. محمد السيد المليجي	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	٣٠ـ٣٥
نحن وحقوق الانسان	د. يوسف عز الدين	صفر / يونية	٥٥٠	١٦٠
ومضات من الاسلوب القرآني	احمد صدوق صافي	جمادى الآخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	١٦ـ١٩
تفسير ودراسات قرآنية :				
الأخوة في الله	د. مجدي الطويل	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	٢٤ـ٣١
التذوق في القرآن الكريم	مصطفى هلال	جمادى الآخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	١٠ـ١٥
الحديث والسنة:				
القصص النبوي (٤٦) (أصناف الداخلين الجنة)	د. عبد الباسط احمد على حمودة	المحرم / مايو	٥٤٩	٣٦ـ٣٩
القصص النبوي (٤٧) (أكثر أهل الجنة)	د. عبد الباسط احمد على حمودة	صفر / يونية	٥٥٠	٢٦ـ٢٩
القصص النبوي (٤٨) (أدنى أهل الجنة)	د. عبد الباسط احمد على حمودة	الربيعان/ يوليو واغسطس	٥٥١	٢٨ـ٣١
القصص النبوي (٤٩) (آخر أهل الجنة دخولا)	د. عبد الباسط احمد على حمودة	جمادى الأولى / سبتمبر	٥٥٢	٢٤ـ٢٧
القصص النبوي (٥٠) (زيارة أهل الجنة)	د. عبد الباسط احمد على حمودة	جمادى الآخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	٢٠ـ٣٣
القصص النبوي (٥١) (رؤية الله)	د. عبد الباسط احمد على حمودة	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	٢٠ـ٢٣
القصص النبوي (٥٢) (لا نوم في الجنة)	د. عبد الباسط احمد على حمودة	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	٢٠ـ٢٣
دراسات اسلامية:				
الاسلام والغرب	د. يوسف الكتاني	صفر / يونية	٥٥٠	١٤ـ٢١
الاسلام والقوانين الوضعية	د. عصام وهدان	صفر / يونية	٥٥٠	٢٢ـ٢٥
الانسان والحضارة (١ ـ ٦) تعددية وتفاعل أم واحدية وصراع	د. محمد عمـــارة	صفر / يونية	٥٥٠	٧٦ـ٨١
الانسان والحضارة (٢ ـ ٦) المركزية الغربية ونزعة العداء للاسلام	د. محمد عمـــارة	الربيعان/ يوليو واغسطس	٥٥١	٢٨ـ٣٢
الانسان والحضارة (٣ ـ ٦) مكانة العروبة والاسلام في هويتنا الحضارية	د. محمد عمـــارة	جمادى الأولى/ سبتمبر	٥٥٢	٨٠ـ٨٧
الانسان والحضارة (٤ ـ ٦) دور الوسطية الاسلامية في خصوصيتنا الحضارية	د. محمد عمـــارة	جمادى الآخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	٢٤ـ٢٩

الموضوع	الكاتب	١٤١٩هـ/٩٨/١٩٩٩م	ع	ص ص
الانسان والحضارة (٥ - ٦) التعددية الحضارية وسط بين التبعية والانغلاق	د. محمد عمـــارة	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	٤١-٣٨
الانسان والحضارة (٦ - ٦) بين الحضارات الانسانية عموم وخصوص لا تماثل أو تضاد	د. محمد عمـــارة	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	٥٣-٤٨
البنوك الاسلامية وجه جديد نحو أسلمة الفكر	د. عمار بو ضياف	المحرم / مايو	٥٤٩	١٢٧-١١٨
الحرب في الاسلام .. مهمة انسانية	د. السيد رزق الطويل	صفر /يونية	٥٥٠	٦٥-٦٢
الخلافة الاسلامية في ضوء دراسات للمعاصرين	د. البدراوي زهران	جمادى الأولى / سبتمبر	٥٥٢	١٣٥-١٢٨
صورة الآخر في المواجهة بين الشرق والغرب (٦ - ٦)	د. محمد عمارة	المحرم / مايو	٥٤٩	٥٧-٥٠
لمحة اقتصادية من زاوية قرآنية (١ - ٢)	د. حسن محمد باجودة	صفر / يونية	٥٥٠	٣٥-٣٠
لمحة اقتصادية من زاوية قرآنية (٢ - ٢)	د. حسن محمد باجودة	الربيعان / يوليو واغسطس	٥٥١	٥٧-٥٠
الملامح المشتركة بين الثقافة والحضارة (١ - ٢)	د. توفيق علي منصور	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	٤٨-٤٢
الملامح المشتركة بين الثقافة والحضارة (٢ - ٢)	د. توفيق علي منصور	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	٥٧-٥٤
منهج الاسلام في التبشير	عبد الكريم التواتي	المحرم / مايو	٥٤٩	٢٧-١٦
السيرة النبوية:				
البصمات الحضارية للرسالة المحمدية	مصطفى محمد طه	الربيعان/ يوليو واغسطس	٥٥١	٣٣-٢٠
رثاء المصطفى (صلى الله عليه وسلم) في الرعيل الأول	محمد اياد العكاري	الربيعان/ يوليو واغسطس	٥٥١	٢٧-٢٤
مواكب للهجرة النبوية الشريفة	فيصل صالح أسعد	المحرم / مايو	٥٤٩	٣٣-٢٨
الاقتصاد والتجارة:				
اقتصادنا الوطني بين التخطيط والانجاز (رجب ١٤٠٥هـ)	د. مدني عبد القادر علاقي	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢٥٩-٢٥٦
مستقبلنا الاقتصادي (ذو القعدة والحجة ١٣٦٦هـ)	محمد سرور الصبان	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢٥٥-٢٥٤
الأماكن والبلدان:				
امريكا الجنوبية .. مشاهدات من سورينام (١)	محمد بن ناصر العبودي	المحرم / مايو	٥٤٩	١٠٥-٩٨
أمريكا الجنوبية .. مشاهدات من سورينام (٢)	الشيخ محمد بن ناصر العبودي	صفر / يونية	٥٥٠	١٠١-٩٤
امريكا الجنوبية .. مشاهدات من سورينام (٣)	الشيخ محمد بن ناصر العبودي	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٥٥١	٩٥-٨٨
السجن المبارك مأوى ومحراب يوسف الصديق عليه السلام	د. سامية محمد مصطفى عامر	صفر / يونية	٥٥٠	١٤١-١٣٨
عين الكعيبة في القطيف	مهدي محمد السويدان	المحرم / مايو	٥٤٩	٩٧-٩٤
قارة انتركيتيكا	مصطفى غنيم	الربيعان / يوليو وأغسطس	٥٥١	٩٩-٩٦
كرمة ابن هانيء	خالد عـزب	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	١٥-١٠
كريت جزيرة الأساطير	الحسان الرزاقي	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	٨٧-٨٤
لقطات (بخارى .. علماء ومعمار)	التحرير	المحرم / مايو	٥٤٩	٩٣-٩٢
لقطات (سمرقند .. حاضرة السلام)	التحرير	صفر / يونية	٥٥٠	٨٥-٨٤
لقطات (تشاد)	التحرير	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٥٥١	٨٧-٨٦
لقطات (بيوت الطين)	التحرير	جمادى الأولى/ سبتمبر	٥٥٢	٩٣-٩٢
لقطات (الوجه الآخر للجبيل)	التحرير	جمادى الآخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	٦٥-٦٤
لقطات (جسر الود والوفاء)	التحرير	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	٨٥-٨٤
لقطـــات (الرياض شاهدة القرن)	التحرير	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	٧٧-٧٦
مدينة إيلب في سورية	هشام عـدره	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	٨٣-٧٨
المغرب بلاد القصبات .. والمدن العتيقة	باسل يوسف النيرب	جمادى الأولى / سبتمبر	٥٥٢	١٠٧-١٠٢
النوبة .. ارض الذهب (١)	فتحي عبد الحميد المراغي	جمادى الأولى/ سبتمبر	٥٥٢	١٠١-٩٤
النوبة .. ارض الذهب (٢)	فتحي عبد الحميد المراغي	جمادى الآخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	٧٣-٦٦
النوبة .. أرض الذهب (٣)	فتحي عبد الحميد المراغي	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	٩٣-٨٦
الوادي الجديد	محمد حمدي السنباطي	جمادى الآخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	٧٩-٧٤
اليمن .. بلاد التاريخ والجمال الخالد	باسل يوسف	صفر / يونية	٥٥٠	٩٣-٨٦
الأمن:				
الأمن والأمان	د. ابراهيم بن محمد العواجي	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢٥٩-٢٥٨

الموضوع	الكاتب	ـ ١٤١٩هـ/٩٨/١٩٩٩م	ع	ص ص
التاريخ والجغرافيا :				
التحليل الجغرافي وأعداد الاراضي	د. عبد الله العوينة	المحرم / مايو	٥٤٩	٨٤ـ٨٩
رحلة ابن فضلان الى بلاد البلغار	محمد سيد بركة	جمادى الآخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	٥٦ـ٦١
الصفحات المضيئة في تسليم طيبة الحبيبة	د. انور ماجد عشقي	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٧٢ـ٧٣
العرب الأوائل في بلاد المغرب الأقصى	د. صباح ابراهيم الشيخلي	الربيعان / يوليو وأغسطس	٥٥١	١٠٦ـ١١٥
عواقب تغير المناخ	د. علي أحمد غانم	جمادى الأولى / سبتمبر	٥٥٢	١٠ـ١٥
الكتابة التاريخية والأثرية عند عبد القدوس الانصاري	احمد سالم باعطب	جمادى الآخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	١٣٢ـ٣٩
ميلاد المملكة العربية السعودية	طلال محمد نور عطار	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	١٠٨ـ١١٣
يوم المعتصم في عمورية ويوم الصلت في سقطري	د. محمد علي البار	جمادى الآخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	٥٠ـ٥٥
التراجم والشخصيات :				
ابن سعود في مرآة الغربيين (ربيع الأول ١٣٧٣هـ)	السيد محسن احمد باروم	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٣٠ـ٣٤
أروى الصليحية ملكة ملوك اليمن	ســهام كمــال	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	١٢٨ـ١٢٩
الذين تتوفاهم الملائكة طيبين (ربيع الأول ١٣٧٣هـ)	احمد ابراهيم الغزاوي	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢٣ـ٢٩
الأنصاري أديباً وعملاقاً	حسن عبد الله القرشي	جمادى الآخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	١٢٠ـ١٢١
الأنصاري الرائــد	عبد الله بن حمد الحقيل	جمادى الآخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	١٢٢ـ١٢٣
ذرية بعضها من بعض (رجب/ شعبان ١٤٠٢هـ)	عبد القدوس الانصاري	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	١٠٦ـ١٠٧
ذكريات عن فارس الخوري	د. احسان هندي	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	٩٤ـ٩٧
رحلة في الذاكرة (٤٦) (الاستاذ صديق شيبوب)	د. محمد رجب البيومي	صفر / يونية	٥٥٠	١٠٦ـ١٠٩
رحلة في الذاكرة (٤٧) (الاستاذ احمد شفيع السيد)	د. محمد رجب البيومي	جمادى الأولى / سبتمبر	٥٥٢	١٠٨ـ١١١
رحلة في الذاكرة (٤٨) (الاستاذ محمود علي قراعة)	د. محمد رجب البيومي	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	١١٠ـ١١٣
سطور من تاريخ حياة الملك فيصل بن عبد العزيز (صفر/ربيع الأول ١٣٩٥هـ)	عبد القدوس الانصاري	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٩١ـ٩٤
سمو ولي العهد الامير سعود كما عرفته (ذو القعدة والحجة ١٣٦٦هـ)	عبد القدوس الأنصاري	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٨٤ـ٨٦
شاعر من بلادي	محمد بن يحي الحازمي	الربيعان / يوليو وأغسطس	٥٥١	٤٦ـ٤٨
شخصية الملك عبد العزيز (ذو الحجة ١٣٥٥هـ)	عبد القدوس الأنصاري	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	١٨ـ١٩
شعراء من التراث (عامر بن مالك)	د. عبده بدوي	المحرم / مايو	٥٤٩	١١٤ـ١١٥
شعراء من التراث (أبو عزة الجمحي)	د. عبده بدوي	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٥٥١	١٢٢ـ١٢٣
شعراء من التراث (المغيرة بن شعبة)	د. عبده بدوي	جمادى الأولى/ سبتمبر	٥٥٢	١١٢ـ١١٣
شعراء من التراث (أبو الطمحان القيني)	د. عبده بدوي	جمادى الأخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	١٠٨ـ١١١
شعراء من التراث (نبيه بن الحجاج السهمي)	د. عبده بدوي	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	١١٤ـ١١٥
شعراء من التراث (ضابئ بن الحارث البرجمي)	د. عبده بدوي	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	٨٨ـ٨٩
الشيخ عبد الله بن محمد الخليفي	عبد الكريم بن محمد النملة	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	١٠٦ـ١٠٩
الشيخ العميد/ محمد الشاذلي النيفر	د. نور الدين صمود	المحرم / مايو	٥٤٩	٦٨ـ٧١
العلامة الشيخ /محمد الأمين الشنقيطي	محمذن بن أحمد بن المحبوب	جمادى الأولى / سبتمبر	٥٥٢	٤٠ـ٥١
الفهد ملكاً خير خلف لخير سلف (رجب وشعبان ١٤٠٢هـ)	المنهل	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	١٠٨ـ١١١
فيصل العظيم (ذو الحجة ١٣٧٧هـ)	فؤاد شاكر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٩٩ـ١٠٠
لمحات من حياة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز	التحرير	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	١١٨ـ١١٩
لمحات من حياة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز	التحرير	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	١١٤ـ١١٧
مأثرة من مآثر الفيصل (ذو الحجة ١٣٩٢هـ)	عبد الله خياط	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٩٧ـ٩٨
معروف الرصافي	د. نقولا زياده	المحرم / مايو	٥٤٩	٦٤ـ٦٧
الملامح التربوية لشخصية الملك عبد العزيز	د. سهير زكريا فودة	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	١١٤ـ١١٩
ملك باسمه ومسماه (رجب ١٣٨٤هـ)	رئيس التحرير	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٩٥ـ٩٦
الملك خالد بن عبد العزيز (صفر/ ربيع الأول ١٣٩٥هـ)	المنهــل	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	١٠١
الملك عبد العزيز (ربيع الأول ١٣٧٣هـ)	محمد بن مانع	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢٠ـ٢٢
الملك المؤسس عبد العزيز آل سعود في حياته الخاصة(المحرم ١٣٨٥هـ)	صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الفيصل	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٨ـ٩

الموضوع	الكاتب	١٤١٩هـ/٩٨/١٩٩٩م	ع	ص ص
الملك المؤسس عبد العزيز آل سعود في حياته الخاصة (صفر ١٣٨٥هـ)	صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الفيصل	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٩-١٠
الملك المؤسس عبد العزيز آل سعود في حياته الخاصة (ربيع الأول ١٣٨٥هـ)	صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الفيصل	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	١١-١٢
الملك المؤسس عبد العزيز آل سعود في حياته الخاصة (جمادى الأولى ١٣٨٥هـ)	صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الفيصل	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	١٣-١٤
الملك المؤسس عبد العزيز آل سعود في حياته الخاصة (رجب ١٣٨٥هـ)	صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الفيصل	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	١٥-١٦
الملك المؤسس عبد العزيز آل سعود في حياته الخاصة (صفر ١٣٩٠هـ)	صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الفيصل	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	١٧
من علماء المدينة المنورة في العهد السعودي	حسن بن حمزة آل حسين الشريف	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	١٢٦-١٣١
من قضاة المدينة المنورة في العهد السعودي	حسن بن حمزة آل حسين الشريف	صفر / يونية	٥٥٠	٥٦-٦١
تربية وتعليم:				
تاريخ ما أغفله التاريخ الابتعاث الى الخارج (رجب وشعبان ١٣٧٠هـ)	عبد القدوس الانصاري	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	١٨٦-١٨٧
تطور التعليم بالملكة العربية السعودية (ذو القعدة والحجة ١٣٦٥هـ)	السيد عبد الحميد الخطيب	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	١٨٠-١٨٢
الجامعات السعودية النشأة .. والتطور	التحريـــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢٠٠-٢٠٩
الجامعات في بلادي ودورنا الكبير (ذو الحجة ١٣٩٣هـ)	حسن بن عبد الله آل الشيخ	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	١٨٨-١٨٩
المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني	التحرير	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢١٠-٢١٣
نهضة التعليم بالملكة في الحاضر والمستقبل (جمادى الثانية ١٣٥٧هـ)	محمد طاهر الدباغ	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	١٨٣-١٨٥
ثقافة عامـة:				
أثر التغريب على المستقبل الحضاري	د. عبد الحليم عويس	الربيعان/ يوليو واغسطس	٥٥١	٦٦-٦٩
ازدهار العلم والأدب في عهد جلالة الملك سعود (ربيع الأول ١٣٧٤هـ)	احمد ابراهيم الغزاوي	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٨٧-٩٠
اشعاع تونس الحضاري في العهد الحفصي	د. أحمد الطويلي	الربيعان / يوليو وأغسطس	٥٥١	٧٠-٧٩
افتراء مكشوف	ابراهيم نويري	جمادى الأولى/ سبتمبر	٥٥٢	١٥٨
الانسان والمثالية المفقودة	محمد كامل الخجا	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٥٥١	٨٠-٨١
البيروقراطية .. مفهومها وسلبياتها	د. مصطفى رجب	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	١٠٠-١٠٢
بين الكتابة والقارىء	فتد أحمد فرساني	جمادى الأولى/ سبتمبر	٥٥٢	١٤٤-١٤٥
توقعات وتنبؤات	عبد الله بن ناصر الحديب	الربيعان / يوليو وأغسطس	٥٥١	١١٦-١١٧
العباءة رمز تاريخي أصيل	هاجر بجيرمي	الربيعان / يوليو وأغسطس	٥٥١	١٥٦-١٥٧
حاجتنا الى مجمع لغوي	د. طاهر تونسي	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٥٥١	١٧٢
حاضر الثقافة ومستقبلها في بلادنا (محرم/ صفر ١٣٧٥هـ)	صاحب السمو الملكي الأمير فهد وزير المعارف	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	١١٢-١١٣
دعونا نعود	فتد أحمد فرساني	المحرم / مايو	٥٤٩	١٤٦-١٤٧
ســر السعادة	عبد الله ناصر بن شبان	جمادى الآخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	٩٠-٩٧
علم الأصوات والتجويد	ابتهال محمد علي البار	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	١٢٦-١٢٧
العيش بالمقلوب	د. زهراء محمد سعيد محمد	جمادى الأولى / سبتمبر	٥٥٢	١٤٠-١٤٣
في اشكالية الاقلاع الحضاري	ابراهيم نويري	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٥٥١	٦٤-٦٥
كلمات الحياة	سعد البواردي	جمادى الآخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	١٦٠
حـرف وصناعات:				
الحركة الصناعية في البلاد العربية السعودية (شوال وذو القعدة ١٣٥٧هـ)	محمد حسين زيدان	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢٢٤-٢٢٩
قطاع الصناعة والكهرباء في المملكة	التحريـــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢٢٠-٢٢٥
حوارات وتحقيقات:				
الثقافة السيكولوجية وانعكاسها على العمل الابداعي والديني	محمد محمود السويركي	المحرم / مايو	٥٤٩	٧٦-٨٢
حوار مع ابراهيم الناصر الحميدان	عقيل بن ناجي المسكين	صفر / يونية	٥٥٠	١٠٢-١٠٦
حوار مع الفنان التشكيلي فهد الربيق	عقيل ناجي المسكين	الربيعان / يوليو وأغسطس	٥٥١	١٢٨-١٣٩
الدكتور الهويمل في حوار خاص بالمنهل	التحريـــر	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	٦٢-٦٧
المملكة في عيونهم	التحريـــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٤٠٦-٤١٥
الحياة الفطرية والبيئية:				
اسرار الطحالب القاعية والبيئة البحرية	د. مهيب اسماعيل	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	١٠-١٩
النهضة الزراعية وتحلية المياه المالحة في المملكة العربية السعودية	التحريـــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢١٨-٢٢٣

الموضوع	الكاتب	١٤١٩هـ/٩٨/١٩٩٩م	ع	ص ص
خواطر اجتماعية :				
أوراق زوجيــــة	أبو عـــواد	الربيعان / يوليو وأغسطس	٥٥١	١٦٠ـ١٦١
أوراق زوجيــــة	أم عمـــــرو	الربيعان / يوليو وأغسطس	٥٥١	١٦٠ـ١٦١
أوراق زوجيــــة	أبو عـــواد	جمادى الأولى / سبتمبر	٥٥٢	١٥٢ـ١٥٣
أوراق زوجيــــة	أم عمـــرو	جمادى الأولى / سبتمبر	٥٥٢	١٥٢ـ١٥٣
أوراق زوجيــــة	أبو عـــواد	جمادى الآخرة ورجب/ سبتمبر وأكتوبر	٥٥٣	١٥٢ـ١٥٣
أوراق زوجيــــة	أم عمـــرو	جمادى الآخرة ورجب/ سبتمبر وأكتوبر	٥٥٣	١٥٢ـ١٥٣
أوراق زوجيــــة	أبو عـــواد	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	١٥٢ـ١٥٣
أوراق زوجيــــة	أم عمـــرو	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	١٥٢ـ١٥٣
أوراق زوجيــــة	أبو عـــواد	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	١٢٤ـ١٢٥
أوراق زوجيــــة	أم عمـــــرو	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	١٢٤ـ١٢٥
التطور الاجتماعي في بلادنا (ذو القعدة والحجة ١٣٦٧هـ)	عبد الله عريف	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢٨٤ـ٢٨٥
علاج التشـــرد	سعيد ناصر آل مثيب	جمادى الآخرة ورجب/ سبتمبر وأكتوبر	٥٥٣	١٠٠ـ١٠١
سياســـة :				
البوسنة .. وجحيم الصرب	د. جمال الدين سيد محمد	صفر / يونية	٥٥٠	٣٨ـ٤٣
السراي والسلطان ودور المرأة	د. صادق محمد نعيمي	الربيعان / يوليو وأغسطس	٥٥١	١٠٠ـ١٠٥
من معالم سياسة جلالة الملك خالد المغدى (شوال ١٤٠٠هـ)	عبد القدوس الانصاري	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	١٠٢ـ١٠٤
الولاء الوطني	زهير الانصاري	جمادى الآخرة ورجب/ سبتمبر وأكتوبر	٥٥٣	٤ـ٥
صحافة واعـلام :				
استخدامات الملك عبد العزيز نظرية الاقناع في الاتصال	بدر بن أحمد كريم	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٣٦ـ٥٣
إعلام الأفعية الثانية	التحريـــر	الربيعان / يوليو وأغسطس	٥٥١	٩
الاعلام السعودي .. وقيم العطاء	د. غازي زين بن محمد عوض الله	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٣١٤ـ٣١٥
اعلامنا المتطور في اطار حياتنا الصاعدة (ربيع الثاني ١٣٩٨هـ)	عبد القدوس الانصاري	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٣٠٢ـ٣٠٣
حركة النشر في المملكة أبعادها وعطاؤها (المحرم/ صفر ١٤٠٥هـ)	محمد سعيد طيب	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٣٠٩ـ٣١٣
ذكرى حدث صحفي (مجلة الدعوة)	التحريـــــر	المحرم / مايو	٥٤٩	١٤٠ـ١٤١
ذكرى حدث صحفي (مجلة الاعجاز)	التحريـــــر	صفر / يونية	٥٥٠	١٥٤ـ١٥٥
ذكرى حدث صحفي (صحيفة مرآة الجامعة)	يعقوب السيد حسنين	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٥٥١	١٧٠ـ١٧١
ذكرى حدث صحفي (مجلة الجيل)	يعقوب السيد حسنين	جمادى الأولى / سبتمبر	٥٥٢	١٣٦ـ١٣٧
ذكرى حدث صحفي (مجلة الفرقان ـ المجلة العربية)	يعقوب السيد حسنين	جمادى الآخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	١٥٤ـ١٥٥
ذكرى حدث صحفي (مجلة الأدب الاسلامي)	يعقوب السيد حسنين	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	١٥٤ـ١٥٥
ذكرى حدث صحفي (صحيفة البلاد ـ مجلة أقرأ)	يعقوب السيد حسنين	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	١٤٠ـ١٤١
صحافتنا أمس واليوم (ذو القعدة والحجة ١٣٦٦هـ)	محمد سعيد العامودي	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٣٠٤ـ٣٠٨
الصحـــــة :				
الانجازات الصحية بالمملكة	التحريـــــر	شوال/ يناير وفبراير	٥٥٥	٢٤٨ـ٢٤٩
تطورنا الصحي في ربع قرن (ذو القعدة والحجة ١٣٦٨هـ)	د. بشير بك الرومي	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢٤٥ـ٢٤٧
الطب والعلوم والفلك :				
البوصلة الحية (هجرة الحيوان)	محمد فيض الله الحامدي	جمادى الأولى / سبتمبر	٥٥٢	٥٢ـ٦٧
الرمان .. كأنه اللؤلؤ المكنون	د. سامية محمد مصطفى عامر	الربيعان / يوليو وأغسطس	٥٥١	١٤٦ـ١٤٩
الشاي في الميزان	أ.د. سامية محمد مصطفى عامر	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	١٢٢ـ١٢٥
الفوم الدواء المنسي	د. سامية محمد عامر	جمادى الآخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	١٤٢ـ١٤٥
لحوم الاضاحي بين الغذاء والغذاء	د. فوزي عبد القادر الفيشاوي	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	٣٦ـ٤٣
ماذا عن ثانية عام ١٩٩٠ الضائعة	م/ معمّر بن زهران العبري	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	٨٠ـ٨١
مدينة الطيبات العالمية للعلوم والمعرفة	التحريـــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٤٠٢ـ٤٠٥
مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية	التحريـــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٣٣٦ـ٣٣٩

الموضوع	الكاتب	ـ ١٤١٩هـ/٩٨/١٩٩٩م	ع	ص ص
منهليـــات	رئيس التحريـــر	صفر / يونية	٥٥٠	٣
منهليـــات	رئيس التحريـــر	الربيعان/ يوليو وأغسطس	٥٥١	٣
منهليـــات	رئيس التحريـــر	جمادى الأولى / سبتمبر	٥٥٢	٣
منهليـــات	رئيس التحريـــر	جمادى الآخرة ورجب/ سبتمبر واكتوبر	٥٥٣	٣
منهليـــات	رئيس التحريـــر	شعبان / نوفمبر	٥٥٤	٣
منهليـــات	رئيس التحريـــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢-٣
منهليـــات	رئيس التحريـــر	ذو الحجة / مارس	٥٥٦	٣
المواصلات والاتصالات والنقل :				
انجازات ضخمة تحققها المملكة في مجالات النقل والمواصلات والاتصالات	التحريـــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢٦٨-٢٧١
تطور مواصلاتنا من الجمل الى الطيارة (ذو القعدة والحجة ١٣٦٨هـ)	السيد أمين مدني	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢٦٦-٢٦٧
الخطوط السعودية وتحديات القرن الحادي والعشرين (رمضان١٤١٦هـ)	التحريـــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢٧٢-٢٧٧
هذه المواصلات الحديثة (ربيع الاول ١٣٧٧هـ)	عبد القدوس الانصاري	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢٦٤-٢٦٥
النفط والمعادن :				
مقدمات قصة الزيت والمعادن في المملكة السعودية (ذو القعدة والحجة ١٣٧١هـ)	السيد أحمد علي	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢٨٤-٢٨٧
وزارات ومؤسسات وهيئات :				
أرامكو السعودية.. عطاء ٦٠ عاما (صفر ١٤١٤هـ)	التحريـــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢٨٨-٢٩٣
بمناسبة إنشاء وزارة الاعلام (ذو الحجة ١٣٨٢هـ)	عبد القدوس الانصاري	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٣٠٠-٣٠١
تطور التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية	التحريـــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	١٤٤-١٤٩
جمعية الهلال الاحمر السعودي	التحريـــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢٥٠-٢٥٣
رابطة العالم الاسلامي (الربيعان ١٤٠٧هـ)	قسم التحقيقات بالمجلة	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	١٥٨-١٦١
الرئاسة العامة لتعليم البنات	التحريـــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	١٩٤-١٩٩
الرئاسة العامة لرعاية الشباب	التحريـــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢٧٤-٢٨٢
مجلس الشوى (جمادى الأولى ١٣٦٨هـ)	مطـــلع	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	١٦٨-١٦٩
مجلش الشورى في المملكة العربية السعودية ـ النشأة والتطور	التحريـــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	١٧٠-١٧٨
مجلس الوزراء في عهد الملك عبد العزيز	د. أمين ساعاتي	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٥٤-٦٣
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة	التحريـــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	١٦٤-١٦٥
مديرية الزراعة العامة مشروعاتها أهدافها تشكيلاتها (شعبان ١٣٦٧هـ)	محمد صالح قزاز	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢١٦-٢١٧
مديرية الصحة العامة (رمضان ١٣٦٨هـ)	فؤاد رضـــا	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢٤٠-٢٤٤
مركز الأمير سلمان الاجتماعي	التحريـــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٣٩٧-٤٠١
المملكة العربية السعودية .. الدولة والدعوة	د. عبد الله بن عبد المحسن التركي	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	١٣٢-١٣٩
مؤسسة سلطان بن عبد العزيز آل سعود الخيرية	التحريـــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٣٩٤-٣٩٦
المؤسسة العامة للموانيء تاريخ حافل بالانجازات	التحريـــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢٧٨-٢٨٣
مؤسسة الملك فيصل الخيرية	التحريـــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٣٩١-٣٩٣
مهام واختصاصات ومسئوليات وزارة التجارة	التحريـــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢٦٠-٢٦٣
الندوة العالمية للشباب الاسلامي	التحريـــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	١٦٢-١٦٣
الهيئة الملكية للجبيل وينبع	التحريـــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٢٩٤-٢٩٨
وزارة الحج .. وتطور مؤسسات الحج والطوافة	التحريـــر	شوال/ يناير وفبراير	٥٥٥	١٥٠-١٥٧
وزارة الداخلية وقطاعاتها	التحريـــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٣٦٠-٣٧١
وزارة الشئون الاسلامية الهدف .. والتوجه	التحريـــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	١٤٠-١٤٣
وزارة العمل والشئون الاجتماعية	التحريـــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	٣٨٦-٣٩٠
وزارة المعارف .. النشأة والتطور	التحريـــر	شوال / يناير وفبراير	٥٥٥	١٩٠-١٩٣

تهنئـــة

تتشرف دارة مجلة المنهل للصحافة والنشر المحدودة
ومنسوبوها برفع أسمى آيات التهاني وأجمل عبارات الأماني بمناسبة
عيد الأضحي المبارك إلى مقام:

خادم الحرمين الشريفين

الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود

وصاحب السمو الملكي

الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود

ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني

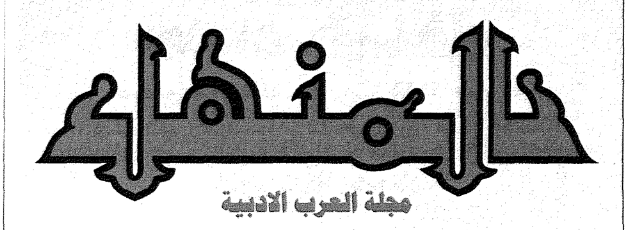
وصاحب السمو الملكي

الأمير سلطان بن عبدالعزيز آل سعود

النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام

وبهذه المناسبة العزيزة نبتهل إلى الله أن يحفظ لبلادنا الغالية دينها وعزها
وأمنها في ظل قيادة خادم الحرمين الشريفين ورعاية حكومته الرشيدة،
وأن تعود هذه الذكرى العاطرة عاما بعد عام وبلادنا في تقدم وازدهار.

وكل عام وأنتم بخير



مجلة العرب الادبية



تصدر عن دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة

المركز الرئيسي : جدة رمز بريدي ٢١٤٦١ ص.ب ٢٩٢٥ ت : ٦٤٣٢١٢٤ فاكس : ٦٤٢٨٨٥٣



